حاشيه على البيضاوي لسنان افندي
تعليقه

[illegible]

٤٢٠

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وسعى
أكرمه الله تعالى بالألف والحسنى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من افحم شقاشق البلغاء ببدايع صنايع الايات والذكر الحكيم وابكم مصاقع الخطباء بدقايق لطائف البينات والفرقان واودع عقايق حقايق الحقيقة والمجاز في كتابه الكريم وانبت حدايق البلاغة والاعجاز انه من لدن حكيم حميد نحمدك على ما اطلعتنا على كنوز اسرار كتابك واوقفتنا على مخزونات لآلي خطابك ونشكرك على ترادف عوارف افضالك وبدايع اكرامك واشبالك يا واجب الوجود ويا مفيض الجود ويا مبدء كل موجود نسالك ان تصلي على نبيك المبعوث بارسالك محمد المخصوص بغاية اجلالك وعلى آله واصحابه المصطفين من عبادك صلاة تتلألأ انوارها في الآفاق ما احاطت السطور في مصاف الاوراق **وبعد** فمركوز في ذهن كل اديب لبيب وعقل كل ذي فهم مصيب لا يجدون لرده مقالا ولا لارتكاب جحوده مجالا ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني ولا ينال بالتهاون والتواني العلم الذي هو اشرف الصفات واكبر الهبات اذ به ارتقى الملوك قاب الملوك وصار عند ارباب النهى اعز من الجين المسكوك منه ينال رضى الرحمن وبه يستفتح ابواب الجنان ولقد كنت منذ اميطت عني تمايم الاطفال ونيطت بي عمايم الرجال الى ان لم المشيب المعيب لم الطلوع الاحمر المغيب مشتوقا باقتناء فرايد فوايد العلوم ومشعوفا لاكتساب عوايد الفنون اسرح طرفي طرفي رياضها مستفضا دقيقها وجليها وشيئها وبيها وطلها وتفحصت الكتب المصنفة وتصفحت الزبر المؤلفة مع جد فيه جدي وحرص على الكد عنيد فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من رياض اسفارها انجاد الاقلام واستخرجت من بحار اسطارها فرايد فوايد المهرة الاعلام ثم جعلت ابذل للطالبين ما صادفت من غرر الدرر وانثر على الراغبين ما لاقيت من مكنونات الغرر فطفقوا يتزاحمون الى مكان يجيء عصبهم لدي بعد ان ياتوا من كل فج عميق وقد كنت انظم في سلك التحرير ما يلوح للبال اثناء المطالعة وانثر في سمط التقرير ما يفيض للخاطر اوان المذاكرة مقتفيا في ذلك المثل جرى وشاع في كل علم ليس في القرطاس ضاع ثم حمت اعباء القضاء لا رغبة فيه ولا رضاء وكلفت بامور قاسية فيها الحوالاشيب النواصي وشاهدت اهوالا تذهب الرواسي واصبت ما يدهش العقول والالباب ويسلب المعقول لاناصابت **شعر** عندي من الدهر ما لو ان ايسره

يلقى على الفلك الدوار لم يدر والى الله المشتكي من زماني الى زماني من ارض الهالرض كان الجود فرض عليه او عين فرض ولو اني اعد نوبه عددت نصاع القطر فيها والرمال فطرحت ما سودته من الاوراق في زاوية الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان فلما اتاه شغني جمع بنه اشتاقي وشيلي اجتمع جماعة من خلاني لدي وانقبض عصابة من خلص اخواني بين يدي فالحوا غاية الالحاح واقترحوا الغاية الاقتراح ان احرر ما كنت قررته من فرايد الفوايد واجرد ما صرحت حررته من الزوايد وكنت في ذلك بين اقدام واحجام لفساد الزمان من كثرة اللئام فان اكثرهم اساعلى قلوبهم اكنة اذا سمعوا حديثا لا يفقهون فيلغطون ويغلطون ويحدونني بما آتاني الله من فضله فاذا عرفوا الحق لا يعترفون ولا يصدقون ولا ينصفون بل يعتسفون ولما كانت المعذرة مضنة للضنة ومبنية للمنة تشبثت باسعاف مطالبهم وتصديت لاجابة مسؤلهم فنفضت الاوراق فوجدتها ايادي سبا بجرء حوبة الدبور وجرد حوبة الصبا فافرزت من بينها ما علقته على تفسير القاضي المعروف بعلو شانه الداني والقاصي ولعمري هو في كتب التفاسير كالرأس الرئيس والواسطة في العين النفيس يحاكي مداده على الاوراق سواد الانسان في بياض الاحداق بل ابيض سواد العيون حتى اسود بياض هذا الكتاب الميمون وقد كنت قبل هذا بسبع سنين علقت على تفسير سورة الملك وسورة القمر وعلى شطر من تفسير سورة الانعام ما سنح للذهن العليل وسمح به العقل الكليل سلبا لعجازه خطرات الاوهام وشانئة الاقدام فشمرت الذيل لتحميم ما انتظم السلك تحريره وتتميم ما لم ينتظم بعد لا تحريره ولا تقريره فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على تحقيقات تزلزل عن سواده وصعابها وتنطوي على تدقيقات تزيل عن حرائده نقابها مع اشارات الى دقايق لطائف الاسرار واعتبارات لنفايس من عرايس الافكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وما سترهن بعد بيد الاغيار الى هذا الان بل هن مقصورات في الخيام ونور يستضيء به الهائمون في ظلمات الاوهام فاذا قرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك فلا تستعجل للرد والانكار لعلك اذا دققت النظر واعملت الفكر تونس من جانب الطور نارا وفي ظلمة الليل البهيم نهارا ولئن دمغة شرذمة الاعيان والاداني فنعم حصحوله الفضلاء من الفواضل والدواني **شعر** اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها ثم اني اردت ان اتم هذه العقيلة باسم من خضع لديه رقاب الاسرة والسلاطين واكوى جبهة هذه النتيجة بسمى من انقاد له جبابرة الخواقين وهو صاحب حدايق العلم بعود ذي ايادية رايعة الازهار يانعة الثمار فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار لا يشتكي بها من احاسة الافاضل من اضاعة العلوم والفضائل اشتعل راس الشمس

ولم تصادف من يوانه اويوانيه والكحل عين النجم بكحل الليل دهرا ولم يعاين من نقابه
اويدانيه سلطان الاسلام والمسلمين المختص عند الله بالنصر العزيز والفتح المبين السلطان
ابن السلطان ابن السلطان السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان
بايزيدخان خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ما اتصلت اعصار باعصار
ولا برحت سدته السنية مشرق انوار الايمان ومشرع فيض الاحسان ومجرى ذيول الآمال
ومجرى سيول الاقبال ما كتب ابن ذكاء شهب السماء في اسفار الاسفار وجرت لجج البحار الى
الانهار واتحفت نسخة منها الى الخزانة العامرة والتحاف النملة رجل الجراد الى حضرة
سليمان واهداء السحاب رشحة القطر الى محيط عمان فان وقع في حيز القبول فهو غاية
المنى ونهاية المأمول فها انا اشرع في المقصود مستعينا بالملك المعبود وهو المستعان وعليه
التكلان **قوله** اخبر بانه حقيق الحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق الحمد باعتبار ذاته الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما مما يوهم اختصاص
استحقاقه الحمد بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض
نعمه الجسام حسبما اقتضاه مساق الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين حمدا ولم يحمد
وارشاد العباد على اداء بعض ما وجب عليهم نقلا وعقلا من شكر المنعم على الانعام ثم ان جعل
الجملة اخبارية لا انشائية لكونه الاصل وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا الآية عليها وليظهر
الحجة على الذين هم بربهم يعدلون وكون المقصود ثناء منه تعالى على نفسه كما قاله الامام
لا يوجب كون الجملة انشائية البتة كما توهم وضمن كلامه الرد على من جعل التقدير قوله
الحمد وعلى من جعل المعنى احمدوا الله اذ لا ضرورة تدعو الى التقدير الآتي الفاتحة لكان
ايا ك نعبد على انها مستغنية عنها ايضا بكون امثاله مقولة على السنة العباد تعليما منه اياهم
كيف يحمد ونه صرح به الزمخشري في اوائل الكشاف وبهذا ظهر وجه عدم كون المعنى على الامر
وايضا قضية بالعطف تاباه ثم ان كونه حقيقا الحمد يستفاد من اللام الجارة فان احد
معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب وبتلك الجملة واما الاختصاص
الذي هو من جملة معانيها فلا يدل على الاستحقاق اصلا كما توهم من التنبيه على استحقاقه الحمد
على هذه النعم الجسام مستفادة من ايراد الموصول صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاق الحمد
لدلالته على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة باساليب الكلام واعتبر
كونها نعما دون مجرد كونها من صفات الافعال مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة ليكون
ادخل في الحجة ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا
في نفسه اشارة الى محامد لا تحصى مما كان وما سيكون وان قوله الذي خلق السموات
والارض الخ مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه وان المحمود عليه للاول

بحسب مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي للحمد هو صفات الكمال وبحسب
ايراد الموصول صفة هو خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه
للثاني ذلك لكنه محمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني ان المحمود عليه لما اشير اليه
من المحامد وان كان امورا اخر في الواقع مع احتمال ان يكون بعضها مما للحمد لكنه بحسب مضمون الكلام
وايراد الموصول صفة له تعالى ما للحمد الاول بحسب الاستحقاق فتأمل فانه دقيق وبالتأمل حقيق
قوله وهي مثلهن اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن يعني في العدد والطبقات قيل ما
في القران آية دلت على ان الارضين سبع الا هذه الآية وقيل المراد سبع اقاليم على سبع السموات
وسبع كواكب فيها وهي السيارة فان لكل من هذه الكواكب خواص يظهر آثار تلك الخواص في كل
اقليم فتصير سبعة بهذا الاعتبار **قوله** لان طبقاتها مختلفة بالذات قال في سورة البقرة لانها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة مخلوقات
لعدم ثبوته او يريد بالاختلاف الماهية لقوله مختلفة بالحقيقة ويؤيده ما روى ان السماء الاولى من زمرد
خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة
من ذهب حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلالأ ولا يلزم كون المصنف من الاشاعرة
القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم الاختلاف الاجسام بالحقيقة
لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجوهر الافراد من جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون مجموع
مع جملة من الاعراض متضمنة الى ان الجواهر والا لكانت الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه
ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض
في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم القول
ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة فلا محيص
الا بان يقال لعل المصنف لم يقل بتجدد الاعراض وبتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما ثم ان
حديث اختلاف الآثار اشارة الى ما قيل ان السماء حاوية بجميع القوابل فلو كانت السماء واحدة
تشابه الاثر وهو يخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلف الاتصالات الكوكبية فتحصل الفصول
الاربعة وساير الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل الواحد
كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الآثار دل على تعدد السماء دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة
لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض وانما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها
الى جانب وبعضها الى آخر على تعدد الاجرام فظاهر **قوله** وقدمها لشرفها وعلو مكانها اي قدمها
في الذكر لاستحقاقها التشرف وهو ان يكون للمتقدم زيادة كمال ليس للمتأخر ولهذا كانت مقر الملائكة
ومصاعد ارواح الشهداء والصالحين والمؤمنين وقبلة للدعاء ويرفع اليها الاعمال ومحلا
للجنة ان ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليسلكوا ما كما للذين هم الغرض فيه

وارشاد العبيد وقوله ولعلو كانها في جهة العلو والارض في جهة السفل ويحتمل ان يكون
علو المكان بجهة اشرف فيكون عطفا في مقام التعليل ووجه اخر للتقديم وهو كونها بمنزلة
الفاعلية للارض كما اومت اليه الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة من الاجرام
العلوية مستمدة منها ومن فسر العلو المكاني بالمرتبة ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية
من القابل لم يصب في العلل والخطاء في التعليل اما الاول فلكونها اعادة واما الثاني فلكون
ماذكره وجها للتقديم لا علو المرتبة كما زعم فتامل **قوله** وتقدم وجودها اختار
قول قتادة والسدي من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها
وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي
الرتبي وقد يجعل لترتيب الاخبار واليه مال ما قيل انها ليست للترتيب وانما هي على جهة
تعديد النعم وقال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما بالعكس متمسكين فيه بهذه الاية وبما في
سورة حم السجدة وبما في النازعات لغي متمسك قتادة والسدي ان جرم الارض تقدم خلقه
على خلق السماء واما دحوها فمتاخر وردة بان كلمة ثم دلت على تاخر السماء على خلق ما
في الارض المتاخر عن دحوها وقد يقال كلمة اشارة الى ذكر خلق السماء لا الى نفس خلق السماء
نظير ما ذكر في ثم وفيه ان كون الظرف متعلقا بدحيها يدفعه وجوابه انه يتعلق بمقدر
وتقييد الكلام اقول بعد ذكر دحاها وقد يراد بان لا يكون منصوبا على شريطة التفسير
بل العامل مقدر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض وتدبروا امرها فيكون دحاها
استينافا وقد حققناه فيما علقناه في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الاية من هذا الكتاب **قوله** والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري الفرق
المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل تصيير شيء شيئا من التضمين وخالفه المص فخص الفرق بما بينه
وبين ما يتعدى الى مفعول واحد وهو المحتاج الى الفارق ومن تعرض لتصيير شيء شيئا وجعله من التضمين
في صدد بيان مرام المص فقد ضل سواء الطريق **قوله** ان الخلق فيه التقدير والخلق هو الايجاد
بتقدير وتسوية كخلق الانسان من مواد مخصوصة على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه
والجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل منه
او اليه وبالجملة ففيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد ثم ان التضمين
مطلق على الوجه الاول وعلى الوجه الثاني مخصوص بالثاني فتامل **قوله** فلذلك عبر عن احداث
النور والظلمة بالجعل فان النور من النار والظلمة من الاجرام المتكاثفة فلا يقومان
بانفسهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وفي شرح المواقف
كانهم ارادوا معنى اخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حي عالم قادر سميع بصير والجاب
الافكار معتقدهم ان النور والظلمة جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران اقول

لعلهم بعد ما اثبتوا فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة على طريق النقل
بالمناسبة فيغني قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك **قوله** تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما
كما زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما محدثين لكن مع قطع النظر عما اعتبر
في مفهوم الجعل فهو اقوى واظهر ويرشدك اليه انه لو اتى بالخلق بدل الجعل يحصل الرد وحاصله
ان التضمين المعتبر في الجعل مفروغ عنه غير ملتفت اليه في الرد عليهم لحصوله قبله على ان في
حصول التنبيه المذكور ما ذكر فتامل **قوله** والاجرام الحاملة لها عطف على الاسباب تغييرا لها
لا تخلو كل جسم كثيف ظلمة والنور سببه واحد وهو النار وحصوله من الكواكب كما قال الاخرى
واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد لا جمع الظلمات لكونه على الاصل لكان الكثرة فما ذكر اذا حقق
يرجع الى وجه افراد النور وله وجه اخر ذكره الزمخشري وهو القصد الى الجنس ولم يقصد
اليه في الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات
الى النور ويخرجهم من النور الى الظلمات فالنور فيهما مجاز عن الحق والهدى وهو واحد والظلمة
عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة هي مجموع امور ليس شيء منها مجردا
عن الاعتقاد دينا بخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء اي
امر منها وحده والحمل عليه في هذه الاية كما فعله المص خلاف الظاهر كما لا يخفى **قوله** لتقدم
الاعدام على الملكات فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية عنها
فان قلت اذا اريد ان كل ملكة يتقدمها العدم بدون العكس قلت ان اريد تقدم العدم السابق
مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم الملكة لان عدمها من الموضوع القابل
بان يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه
في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونه من لوازمه فان قلت
لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت لمعارضته تقدم بعض الملكات
على عدمها اياه كتقدمها على عدمها الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقدم الملكات
على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها فالصواب ان يقال وجه
تقديم الظلمات على النور حسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض وكونها متقدمة
في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره يعني خلق النيرات فان قلت قد ذكرت ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا
بل عن الموضوع القابل في وقت وجوده فكيف يتحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم ملكة
قبل خلق النيرات فانه لا موضوع قابل قلت الهواء موضوع قابل فانه مضيء بضوء
ليس من ذاته بل من غيره لاستفادته النور من النيرات واستنارته منها وقبل خلق الضوء
لا نور ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما في وراء العالم هذا ما عندي فيما يتعلق

بهذا المقام والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان الملكة ليس صرف العدم
حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من الخلق في اصل معناه اعني الايجاد كما يرشد
اليه تخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل به الا ان يعم الخلق التغيير والاعدام والايجاد
لا ايجاد شيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الاثبات بعد ما لم يكن ثابتا
امكن تعلقه به لان الامور النفس الامرية التي لها تحقق في المبادي العالية وان لم تكن
خارجية كالاتصالات مثلا بجعلها الفاعل ثابتة فيها وحاصله ان ماله ثبوت وتحقق
في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل بحسب استعداده
لما هو اللائق بشأنه من الوجود الخارجي والنفس الامري المغاير له واعدام الملكات من هذا
القبيل واما العدم الصرف فهو العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا اذا ثبت كونه ذاتيا
للاعدام المضافة وهو مم لم لا يجوز ان يكون عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت ما هو
عرض له او المضاف الى غير الملكة وليس له ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي ويرشدك اليه
وضع الاسباب المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك
بخلاف الاعدام المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا عن زيد ثبت له صفة عدمية
تسمى العمى بخلاف ما اذا انتفى عنه السواد فان الحاصل انتفاء السواد راسا وتبعيته تحصيل
انتفاؤه عنه لا ان يكون صفة عدمية حاصلة له كما في الاول وكن فتاح عين بصيرة تجيلا
جياد الفكر فيما لا قوله تحكي رايا للحق تحقا ولم تكن عليك محجابا عنه فتجوله قوله وكونه بهم
تنبيها على انه ادى وانه اتى بالظ في مقام المضمر بذلك فانه في الاصل مصدر بمعنى التربيه وهي
تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة او هو نعت منه فهو رب ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كرب المال ورب الدار الا اذا جمع
نحو ارباب متفرقون وفي الدعاء رب الارباب قوله او على قوله خلق اورد عليه لا معنى
لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما يقتضيه العطف على الصلة واجيب بان العطف على الصلة
ههنا ليس على قصد انه صلة براسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي
كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه لا وجه لضم ما دخل له
في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما
ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعما او قع منهم
الكفران وهو مخالف لكلامه فانه وجهين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من
العدول بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس بقصد انه صلة براسه
ولا انه جزء الصلة بل على انه من زوائدها عطف عليها بيانا لما لهم مع ذلك الصنع العجيب
من فعلهم الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يؤول ان المعنى الحمد لله المنعم المستبعد منه الكفران

فيجوز

فيجوز ان يكون جزء الصلة قوله على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه
كون خلق السموات والارض من النعم الجسام مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله وبنه
على انه المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره ههنا ايضا لا اقتضاء الاظهار
في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي وجود العائد في المعطوف
ايضا ولذلك رجح هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه على راي من يرى الربط بالظاهر كقولهم
ابو سعيد الذي رويت عن الخدري اي عنه ثم ضعف بانه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه
مع ظهور الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول واقول على ما ذكرنا من الجواب الصواب
لا يحتاج الى الربط فتأمل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان وفي الكشاف
استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته على الوجه الاول وبين الثاني وعبارة الكشاف
على عكس ذلك وليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم يفرق بين العبارتين ورد
على كلام المص ما ورد على كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد بل اراد انه
مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان ما هو مستبعد متباعد ومتراخ
عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام
لا منه ثم قال ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد
يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون معطوفه على رتبة مما عطف
عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا الى آخره وعلى الثاني متعلقة
قال الفاضل التفتازاني هذا التخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين اقول
وذلك لانه اذا قيل انه تعالى مستحق الحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا
يعدلون به غيره مما لم يكن منه شيء من النعم فيجعلونه آلهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به على الله تعالى
كان كلاما صحيحا مستقيما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم
هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع ان مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا مستقيما هذا تقرير كلامه
على وفق مرامه وهو مع غاية وضوحه خفي على من اشتهر بالفضل وقلة المعنى منشأ شبهة
عدم اعتبار سبب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور نعمة في الثاني وبعد
الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله ليقع الانكار على نفس الفعل فان العدول عن شكر
المنعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون حذف الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني رعاية
الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة بان يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه
خلاف الظاهر قوله حيث يسمونها آلهة كما يعظمونه فالمنكر جعلهم العاجز مثل القادر
قوله ابتداء خلقكم منه او من الطين يشير الى ان من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى
ابتداء خلقكم من طين بان خلق آدم عليه السلام الذي هو ابو البشر منه ثم من نطفة التي هي جزء

اولاده ثم وثم فخلق بنيه منه بوسائط الا بالذات **قوله** وابناء ادم الى اخرهم بحذف المضاف
على ان المادة الاولى بطريق التفسير والبيان وقوله وخلق اباه ذكر مبنيا على حمل المخلوق
من الطين على المخلوق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف ثم يجوز ان تكون
من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبنيا على الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية بل يكون توجيها
لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه هو ادم عم فقط وحاصله ان معنى خلقكم
من طين ابتداء خلقكم من طين لقوله وبدا خلق الانسان من طين فان المراد به خلق نفس ادم
فبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من الطين هو ادم فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين
ابتداء خلقكم منه واما على حذف المضاف وفي الاية وجه اخر ذكره الامام وهو ان يكون
المراد ان الانسان مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما متولدان من الدم والدم من الاغذية وهي
اما حيوانية او نباتية فان الاول كان كالكلام في الانسان وان كان الثاني فهي انما تتولد
من الطين فثبت ان الانسان مخلوق من الطين والبه اشار المص في سورة هود وانت خبير بان
هذا انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا من تراب
او ثبت انه تع خلق الانسان بهذا الطريق فتامل ثم في قوله خلقكم وانتم النفات من الغيبة
اعني الذين كفروا الى الخطاب لان الكلام في الخلق وقضاء الاجل وان كان غير مختص بالكفار
الا ان الامر مختص بهم فهم المراد دون غيرهم ويشعر به كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم
في البعث **قوله** ثم قضى اجلا اي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق
قوله فان الاجل كما يطلق لاخر المدة بحر الاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه
اجل الانسان للوقت الذي ينقضي فيه عمره ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين محل
لانقضاء التاخير فيه وقد يطلق على جميع المدة التي يقع الانقضاء في اخرها كما في قولهم اجل الدين
شهران وعلى هذا اجل الانسان مدة عمره وقد يطلق على ما يقع في المدة مجازا كما يطلق على
نفس الموت فعنده هي مباني الوجوه الثلثة المذكورة في الكتاب ثم ان الطلاقه على النوم لتشبيه
بالموت كما اشتهر انهما التاخي **قوله** وقيل الاول ما انقضى اي من الناس والثاني لمن بقي ولمن ياتي
منهم ولما كان الاجل كله منقضيا معلوما دون من بقي ومن ياتي فقيل بعضهم اخير عن اجال الطائفة
الثانية باختصاص علمه دون الاولى اما في الوجهين الاولين فاعتبر حال الكل بعد الموت وقبل
البعث واما في الوجه الثالث فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرناه غنية عما تكلف البعض
في وجه تقييد اجل الموت بكونه عنده دون اجل القيمة القيامة من انه اشارة الى الفرق بينهما
بان الاول لا ينكره احد بل كل يجزم بعدم الوصول الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة بحسب
عادة في استعداد العمر وانقطاعه لاهل زمانه وعند ذلك يتعين الموت بخلاف الثاني **قوله**
والاستيناف به لتعظيمه اراده الاستيناف به لتعظيمه اراده الاستيناف بمعنى الابتداء

فيكون

فيكون اشارة الى الجواب عما يقال انه يجب ان تخصيص المبتدأ النكرة اغنى عن وجوب
تقديم الخبر عليه لكن المشهور في استعمال الفصحاء تاخيره عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه
فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام والتقديم ولذلك نكر فافاد التفخيم اي اجل
كانه قيل اي اجل وعظم بشانه حتى ما يدرى ويستفهم عن حاله ووصف بما وصف به واخبر عنه
بانه عند الله فان كلا منهما يدل على عظم شانه فالحمل على الاستيناف النحوي بمعنى انه لم يعمل
والجار مسمى عطفا على الجلالة للتعظيم بسبب عدم اتباعه لغيره وجعله مستقلا برأسه
يدفعه قوله ولانه المقصود بيانه فتامل **قوله** اي مثبت معين لا يقبل التغيير هذا وقوله
ولا مدخل للغير فيه بعلم ولا قدرة يدلان على ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه تاثير ما
فيجب ظاهر الحال كما في صورة القتل لا بحسب التحقيق كما في نفس الامر واما الاول فكما روي عن
ابن عباس رض ان لكل احد اجلين اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا
وصولا الى الرحم ينقص من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك ينقص من اجل
العمر ويزيد في اجل البعث ويوافقه قوله عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر واليه
اشار المص في سورة نوح في تفسير قوله تع ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر حيث جعل الاجل المسمى باقصى ما قدر
بشرط الايمان والتقوى والطاعة ثم قال ان الاجل اي الاجل الذي قدره على الوجه المقدر
اجلا واذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ومن هنا ظهر وجه اخر في تفسير الاية وهو ان يراد بالاجل
ما قدر لكل واحد وبالثاني ما يقع عنده موتهم اما ذلك المقدر ان لم يكن عمل كذا او الزائد
عليه ان كان ففي المثبت المعين عند الله بحسب الوقوع ومعنى عنده انه مستبد
بعلمه ولم يثبت في صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدره على تقدير
عدم العمل وبالثاني ما قدره على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال التاخير وقيل هما واحد
والتقدير قضى وقدر لاعماركم مدة تنتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره
ذكره ابن العادل فعلى هذا يكون واجل خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق
بمسمى ومنهم من قال اجل الموت مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة
الخير والبركة كما قيل ذكره المغني عدم الثاني والحجة عليه كما في سورة نوح ولا يلزم منه
تعدد الاجل الا ان الاجل الذي يختص عنده كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز
عنه قطعا **قوله** ولانه المقصود بيانه عطف على قوله لتعظيمه يعني ان المقصود هو بيان حاله
بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا مسمى فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولان المقصود بيانه
بدلالته فيكون اشارة الى ان بيان الثاني يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات

فتامل قوله بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله خلقكم
والثاني من قوله والارض لانهم خلقوا من طين فان اللازم منه كون الارض موادا لنا لا لخلق
تلك المواد وجميع الاصول باعتبار كونها اصلا للمتعدد فكانها متعددة قوله كان اقدر
على جميع تلك المواد لقوله تع وهو اهون عليه اما الاول فمن صنع شيئا سهل عليه صنع مثله
فيقاس عليه اعادته واما لحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة اتصافه السابق بما كان
عليه من الصور والتاليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة فيتفاوت
مقدور انها متفاوتة اليها واما القدرة القديمة فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور
هناك تفاوت بالاهونية وقد يجعل الاهونية بالقياس الى القدرة القديمة من جهة
القابل لا الفاعل بزيادة استعداد القبول واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء
وهذا في التحقيق يرجع الى جعل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه
اثر في امر المعاد طريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النمط السابق
بعد ما تفتت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابرهيم عم في احياء الطير وقوله تع قل
يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهي رميم لا طريقة الذين
بالايجاد بعد الاعدام بالكلية قوله فالاية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب الكلام
انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء كان
بعد لون من العدل او من العدل غايته انه على الثاني يوجد الاشارة الى نفس التوحيد دون
دليله ومن غفل عنه ولم يفرق ايضا بين دليل التوحيد وبين دليل الصانع قال كونها
دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من
العدول فباعتبار اجزاء الخلق والجعل على الله تع وذكر بهم ثم ان الاية الثانية ليست
مستقلة في الدلالة على البعث لان ما فيه خلق المواد مستفادة من الاولى قوله متعلق
باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بالحق او المجاز المعقول
واما عند من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف وغيره فبان تضمين اسم الله معنى
الوصف المذكور كناية ذلك يجعل في متعلق الجار كان بلاحظة معه بعض لوازمه
او ما اشتهر او ما اعتبر عنده وصفه لشيء الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة
والثاني نحو حاتم في بلده والثالث كما نحن فيه ما ذهب اليه صاحب الكشاف لاختلاف
مذهبهما في اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها قوله لا غير الحصر
مستفاد من تعريف المسند في المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق للعبادة بناء على
ان كونه اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد
بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له

معللا

معللا بان الذي في علم السر والعلانية هو الله وحده وفيه نظر اما اولا فلان التوحيد
بالالوهية امر لا اختصاص له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن
جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية في علمه تع كون العالم
هو الله تعالى لا وحدته نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن هذا من التوحيد في الالوهية
التي كلامنا فيه لا يقال على تقدير التعدد اذا اسر احدهما شيئا ان علمه الاخر يلزم
العجز لذلك والا يلزم ان لا يعلم هذا بعض السر فيلزم لزوم العجز ايضا والمقصود
عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر الى الضمير المخاطب العموم باسرار ناتم انه انما
في اعتبار استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشري يصحح الحصر لكثرة المعبودين
فيها فتأمل قوله والجملة خبر ثان اي على وجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم
سركم وجهركم قوله ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيها اقول وجهه ان العالم اذا
لم يكن في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالخصوص فيه لكن اذا كان علمه متعلقا
بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه انا ادعى
شيء ممتد في انفصاله مما به الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمي فبعض
اجزاء ذلك الامر الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال
رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حركة
فالصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتامل قوله فهو الخبر وحده وقوله
كانه بما فيهما يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية شبه حالة علمه تع بما فيهما بحالة
تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه بالتمكن فيهما من حيث ان كلا منهما عالم بما فيهما فاثبت له بعض
لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية على ما هو المختار الموافق على ما اختاره
السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه الاول يناسب عبارة الكشاف
والثاني يناسب عبارة المص ويجوز ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي
لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له
اي على هذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثالثا وفيه ان كونه بيانا وتقريرا
كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبرا للمبتدا فلو جعل هذا ايضا خبرا لا يبقى القرينة
قوله لان صلته لا يتقدم قد يقال المصدر هنا بمعنى المفعول فلم يكن موولا بان مع الفعل
حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا تصحيح جانب اللفظ واما صحة جانب المعنى فيحتاج تامل
والقول بان المعنى يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات ونفوسكم المفارقة لابدانكم
الكائنة في الارض خروج عن الظاهر قوله ولعله اراد بالسر والجهر الخ دفع لسؤال التكرار
بان المكتسب اما فعل القلب فهو السر او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان

الاول اعم من المكتسب منها والثاني ما يختص به وهو المجزي عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون **قوله** مزيدة للاستغراق اي لنفيه فان النكرة المنفية ظاهرة في الاستغراق مع احتمال خلافه ومع من يكون نصا فيه **قوله** والثانية للتبعيض لان الاية الواحدة وان استغرقت في حكم النفي فهي بعض من جميع الايات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت النكرة في سياق النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية ممنوع كذا قاله التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان التناول الكل فردا فردا هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه فالاولى مال للمعنى الى ان المجموع ليس الا موضعه لهم فما النظر اليه جاز كون من بيانية وتحقيقه انه هنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى انه منكر ويلاحظ تعلقه من ايات ربهم ثم يسلط النفي عليه فمن يكون تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلقه من ايات ربهم فمن يجوز ان يكون بيانية نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في جبر المنع دون الاعتبار على الوجه الثاني من النظر الى لازم الحكم ليس بامر واجب وايضا الاستغراق ههنا لانه متصفة بالاتيان فهي وان استغرقت بعض من جميع الايات **قوله** ما ينظر لهم دليل قطع من الادلة اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه لعمومها ثم ثانيها لكون القران من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالاية ما يختص الدليل العقلي او المعجز غير القران لكونها خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قط بعد المضارع المنفي يخالف وضعها ولعله حمل ما ياتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عنها معرضين فعبر بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الاية وما اتت وما تاتيهم الا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم باحدهما في الاول وبالاخر في الثاني **قوله** تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة انه لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده ملتفت الى دليله **قوله** وهو كاللازم مما قبله فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها عما قبلها فهي في المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره ما ذكر وتسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول فهي داخلة على الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل فاعبدوا فانه فان الجميع حق وهم فانه يحوك الى **قوله** ولذلك رتب عليه بالفاء اشارة الى الوجهين على سبيل البدل لا اما على الاول فظاهر واما على الثاني فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول ناظر الى الوجوه الثلثة في تفسير اية من ايات ربهم اما على الاولين فقط واما على الثالث

فبناء الوعيد

يشير الى عدم استلزامه اياه في بعض الصور كما في قوله ما من احد الا وشيخ بهذا الرغيف منه

فبناء على الفرق بين الاعراض عن الايات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثالث ناظر الى الوجهين وهو ظ ثم انه ههنا وجها اخر وهو كون الفاء للتعقيب يعني انهم عقبوا الاعراض عن الايات بتكذيب القران فلا حاجة الى ارتكاب الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجها اخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون الفاء جزائية داخلة على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان اعرضوا عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم الايات وهو القران **قوله** فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن دل الاية على ان تكذيبهم بالقران كان مقارنا للاستهزاء بمضمونه كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم ما استهزؤا به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد عم وحقية الاسلام واليهما اشار بقوله عند نزول العذاب او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره ان الحق يعلو والباطل ذاهب وذاهق ثم افاد الفاء تسبب ما بعده مما قبله اما بجعل التحقق كما في الوجه الاول ويجعل الذكر كما في الوجه الثاني او فيهما وما اما موصولة والضمير المجرور عائد اليه او مصدرية لحق **قوله** اي من اهل زمان اشارة الى ان القرن هو الزمان والمضاف محذوف كما هو المناسب للتعريف الاول وهو الاهل المضاف الى الزمان كما هو المناسب للتعريف الثاني فمن كلامه لف لا يخفى على من له دربة في فنون الكلام **قوله** وهي سبعون سنة يؤيده قوله عم معركة المنايا بين الستين الى السبعين **قوله** وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله عم لعبد الله بن بشير المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة **قوله** وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى ان التقييد بلا دليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر قيل قد انقضى هذا القرن وقوله عم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يؤيده ان تفسيره باهل العصر دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا لكن قوله عم تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز من قبيل اراد المحل الحال وكم استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير فهي معلقة للروية عن العمل فهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ان كانت بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض ففسد واحد ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص يكون في محل النصب على انه مفعول به لاهلكنا ومن قرن تميز وان كانت عبارة عن المصدر فينتصب باهلكنا انتصاب المصدر اي كم اهلاكا او اهلاكات ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة عن الزمان وينتصب على الظرفية تقديره كم ازمنة او كم مرة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة وقال ابن العادل لان الكلام غير موجب والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء اشار الى كونها خبرية حيث جمع مميزها في التقدير الا ان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا كون مميز كم الاستفهامية جمعا وان جعلت خبرية فعلى هذا مذهب الاخفش والكوفيين لتجويزهم زيادتها في غير الموجب

على انه لاحاجة الى زيادتها فى كون من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا **قوله** مكناهم فى الارض
فى موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه ماله ابو البقاء ويجوز ان يكون استينافا
جوابا لما السؤال عن صوما كان حالهم **قوله** جعلنا لهم فيها مكانا لم يعرف بين مكن له ومكنه فى المغنى
وجعل كلا منهما اما من المكان بمعنى جعل له مكانا وقوله وقررناهم فيها للتصريح بما
لزم من قوله مالم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول العمر مع سعة العيش وقوله
ما لم نجعل اشارة الى ان ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعايد محذوف اى مكنا
لم نمكنه لكم وهو احسن ما ذكروا فى اعراب ما لم نجعل لكم اى تمكينا لم نجعله لكم ووجه
التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد وقوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين المنفى
مع الاشارة الى ان التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكر واما من المكنة ففى مكناهم
اعطيناهم المكنة اى القدرة فما موصولة بحذف العايد وهى كالبدل من المكنة المدلول عليها
بمكنا وان تجعل الجر من الاعطاء يكون مفعول اعطينا فتامل والمراد بالقوى الجسمانية وبالالات
ما فصله فى تفسير ما لم نمكن لكم والعدد جمع عدة بضم العين وهى ما اعددته لحوادث
الدهر من المال والسلاح فقوله والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه
كلام المص ثم قوله لكم التفات فائدته التمييز بينهم وبين اهل مكة **قوله** اى المطر والسحاب
والمظلة لما كان السماء هى المظلة والمراد بالمدرار هو المطر او السحاب احتيج الى التجوز
اما اللغوى بان يراد بها احدهما بعلاقة نزول المطر منها او كون السحاب فى جهتها او
سمتها او العقلى فى الايقاع والاسناد فانه لما كانت مبدا لنزول المطر كانها
نزلت نفسها وقوله فان مبدا المطر منها بيان لوجه ايقاع الارسال عليها واسناد
المدرار اليها مع الاشارة الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف
اى مطر السماء والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة واصله در اللبن ثم قيل على كل
منه شئ كثير يستوى فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب به لتتابعه فى اوقات وعن ابن عباس
مدرارا متتابعا فى اوقات الحاجات اولدرور امطاره فالاسناد ايضا مجازى **قوله**
فعاشوا فى الخصب والريف والريف ارض فيها زرع وخصب هذا ناظر الى قوله وارسلنا
السماء الخ وقوله بين الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجرى الخ لان المراد
به كثرة البساتين على ما قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله مكناهم فى
الارض فانه كما عرفت كناية عن السعة فى المال والمعاش يدل عليه قوله الحلم يغن ذلك
عنهم شيئا الحلم يغن شيئا من الامور الثلثة عنادا اصلا ثم ان جعل جعلنا من المتعدى
الى اثنين يكون تجرى مفعوله الثانى ومن تحتهم متعلقا به وحالا من الانهار او من ضمير
وان جعل متعديا الى الواحد يكون تجرى حالا من الانهار ومن تحتهم متعلقا بتجرى

قيل

قيل لم يقل امطرنا واجرينا الانهار على تجرى قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال
كونه جاريا فليس له ان يجرى واذ لا يجرى وهو نهر بخلاف الماء النازل من السحاب فانه
قد يحبس وقد يطلق وهو هو اقول النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه ينفك عن الجريان
من تحتهم فناط الافادة قيد من تحتهم كما انه كذلك فى النظم القرانى الاوفق فان جعلها تجرى
مع قطع النظر عن ذلك القيد لغو فتامل ثم الفاء فى فاهلكناهم للتعقيب دون السببية
فليست بفصيحة على تقدير وكفروا المكان قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب هى كفرهم وتكذيبهم
برسل الله واياته بدلالة عليه السياق **قوله** والمعنى انا لله كما قدر اى لا يتعاظمه اهلاكهم
واخلاء بلادهم عنهم لانه قادر على انشاء اخرين كانهم لعمر بلادهم **قوله** مكتوبا فى ورق
فالظرف لغو متعلق بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب وفسر القرطاس بالورق مع انه
اعم منه فانه الصحيفة التى يكتب فيها من ورق او كاغد او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى
يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد بانه اراد المقيد بالمطلق
وذكر الورق على سبيل التمثيل لا التخصيص وله وجه دفع اخر هو ان تحقق هذا العنوان فى
المكتوب فى القرطاس لا يقتضى كونه قرطاسا قبل الكتب فتامل **قوله** وتخصيص اللمس اى بالذكر
دون الابصار مكانه لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار اذ ربما يقولون انما سكرت
ابصارنا وما نزل من السماء شئ ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت نزوله من السماء لا بعد
حتى يرد عليه انه انما يدفع احتمال كونه امرا مخيلا اولا ما نزل من السماء فلا يثبت به **قوله**
ولانه يتقدمه الابصار فذكره يغنى عن ذكره **قوله** وتقييده بالايدى لدفع التجوز سواء
كان اللمس اعم من اللمس باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان التماس باليد كما هو
المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص على القيد بعبارة مستقلة يفيد اعتباره مقصودا
فتعين معناه الحقيقى فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز لا يندفع به اذ لا بعد فى ان يكون
ذلك لبيان مباشرتهم للتفحص بانفسهم بعد عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى
بدفعه فالوجه فى التقييد ان يقال ان لليد خصوصية فى الاحساس ليست لغيرها ولذا
خصه بها تحقيقا لعنتهم فى انكار المنزل **قوله** تعنتا وعنادا الا اعتقادا اذ لا يبقى
شبهة فى الصورة المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهى كفرهم
السابق ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا مخيلا للمسهم اياه بايديهم وهذا
لفرط عنتهم وعنادهم والا فالسحر لا يكون تخيلا **قوله** هلا انزل معه ملك كان جعل
مع كونه نكتا وانى المال على جنبه او جعل المعية منعهما منه ولا يخفى ما فيه من التكلف لان
النزول لا ينبغى على المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والذى حمله عليه هو ان النزول
عليه ليس مطلوبا لذاته بل ليكون معه ولجا انه لو وقع فيكون معه نزيرا **قوله** والخلاف فيه

عطف على اي وبيان للحال فيه قوله فان سنة الله جرت بذلك اي باستيصال القوم اذ فرحوا

آية ملجئة الى الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذي هو مناط التكليف

يوتيه قوله ثم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية الظاهرة

لعدم الفائدة في ابقائهم حي يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ما كانوا ليؤمنوا الا بحق

عليهم القضاء بالكفر ففي الكلام تقدير هو ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا وجه آخر ذكره الزمخشري

وغيره وهو انهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون

ولا يخفى انه يأباه قوله ثم لا ينظرون قوله جواب ثان اه قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا

فان المناسب ح ان يقال ولو نزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى اندفاعه بقول المص

ولو جعلنا قرينا لك وايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر في كون

المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتامل قوله ان جعل الهاء للمطلوب

قيل ان المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكية وانت خبير ان المطلوب

هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله والمعنى ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا اتحاد

ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية في لزوم

هلاكهم له كما هو مفهوم الآية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على

نزوله في صورة لا في صورة رجل فالوجدان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح

آخر حتى لا يلزم المنافاة فتامل قوله يعاينونه انما قيد بذلك لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم

تمثله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في ارجاع الضمير الى الرسول والاولى ان يعرض

عن قوله او الرسول اليهم فيما الى الوجهين معا وقوله الانبياء الظاهر انه من البيان دون التبعيض

لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فتامل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا حاجة

الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا فان لازم الشيء مترتب

على ملزوم ذلك الشيء قوله خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل

فيكون يلبسون للاستقبال التقديري الموقت بما بعد جعل الرسول ملكا او في الزمان الماضي وما

موصولة مفعول لبسنا وما يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليهم

اما لكونه بخلقه او للزومه من جعله رجلا والاول كذلك والثاني في زمن ارسال محمد عليه السلام

فيكون للحال التحقيقي وما مصدرية او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اي خلطنا

عليهم في زمان الجعل وهو قولهم ما هذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم او مثل الخلط الذي

يخلطونه على انفسهم الآن وهو تكذيبهم لمحمد ﷺ وكلام المص يحتمل المعنيين وقوله فيقولون

بيان للكل من لبسنا ولبسهم على الاول وللبسهم فقط على الثاني فتدبر قوله تسلية لرسول الله

صلى الله عليه وسلم اي بمجرد قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له لا مع فحاق بالذين سخروا

فانه تهديد لقومه وذلك لانه انما يتم لو حاق بالذين سخروا وجزاءهم ايضا الا ان يقال

بمجرد الاستحقاق للحيق كاف ولا يقدح التخلف تكرمة لنبيهم قوله بالذين سخروا منهم السخرية

والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يتعدى بمن وبالباء فالجار متعلق بسخروا والضمير راجع

الى الرسل وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق

بالذين سخروا وكائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال الا فهامها من سخروا والثاني بانه

يلزم الى غير مذكور واجيب بانه في قوة المذكور قوله فاحاط بهم الذين كانوا يستهزؤن فحاق

بهم بمعنى احاط وما موصولة عبارة عما جاء به الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولما كان

استهزاؤهم الانبياء في تبليغهم الاحكام ايام كان كل من المبلغ والمبلغ مستهزا وذلك

اوقع الاستهزاء اولا عليهم وآخرا على ما جاؤا به وبه متعلق بيستهزؤن قدم لرعاية

الفاصلة وقوله حيث هلكوا لاجله اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك

كما في احاط بهم العدو والاسناد الى السبب ولو جعل ما عبارة عما توعدوا به ان

لم يؤمنوا لكون الاسناد حقيقيا قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى نزل

قاله الربيع وما مصدرية والمضاف محذوف يعني الكلام فمرجع الضمير المجرور وقيل هو الرسول

الذي يتضمنه الجمع فكانه قيل فنزل بهم وبال استهزائهم بالرسول والاوجه عندي ان يفسر

حاق بنزل ويجعل ما موصولة عبارة عما توعدوا به من العذاب الذي استهزؤا به وانكروه ثم لبث

شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول لكون ما مصدرية والتفسير بالاحاطة لكونها

موصولة مع تاتي التفسيرين في كل من الوجهين فتامل قوله كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة

الشيء ما ينتهي ويصير هو اليه وهو في الاصل مصدر كالعافية وهي اسم كان وكيف

خبر مقدم اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب الصيغة وان انسلخ ههنا

عن معنى الاستفهام وقول المص كيف اهلكهم الله اه محمول على بيان حاصل المعنى والا جعل كان

تامة وقوله كي تعتبروا ههنا تعليل للنظر الدال عليه انظروا الا للاهلاك الواقع في كلام

المص ثم ان ذكر التكذيب بدل الاستهزاء اشارة الى ان الاستهزاء بالانبياء عليهم السلام

وبما جاؤا به انما يستوجب عذاب الاستيصال لكونه تكذيبا او امارة وقيل اشارة الى كل

من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في مال من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثم

لاجل النظر فيه ان الفاء السببية انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير

لاجل النظر بل ذلك ينافيه لاستلزامه كون السير مسببا عن النظر ولذلك اعترض على قول

الزمخشري جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ان

اول كلامه يناقض آخره واقول يمكن ان يجاب عنه بان السير سبب للنظر بحسب التحقق

ومسبب عنه بحسب التصور ونظيره ما قيل في العلة الغائية بالنسبة الى المعلوم لكن الكلام

في وجه افادة الفاء كون السير لاجل النظر ولعله انه لما افاد ان السير سبب موت للخطر
فهم منه بمعونة المقام انه مطلوب لاجله في قولك ادخل السوق فاشتر اللحم قوله ولذلك
هنا اي في سيروا ثم انظروا قوله ولذلك ولانتفاء ما ذكر فيه قيل معناه الخ يعني ان الاول
للاباحة والثاني للايجاب بخلاف ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب اما الثاني فظ
واما الاول فلتوقف النظر الواجب عليه ونبه على ان المعنى هنا اباحة السير وايجاب
النظر بكلمة ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فيه عليه يجوز واجبين وثم لتفاوت ما بينهما
كما في قولنا توضأ ثم صل واجيب بان السير من حيث هو سير مباح الا ان يقيد بقيد يفيد وجوبه
فاذا قرن بفاء السببية امكن حمله على الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير
للتجارة مباحا كالتجارة واما اذا قرن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر
وما بين السير والوضوء من الفرق لا يخفى على اهل الذوق اقول اراد القائل منع ما ذكر
من التنبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان يحمل الامر بالسير على الامر للنظر بقرينة الاية الاخرى
ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين على ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء
كان في الكلام ما يدل على توقفه عليه كما في صورة وجود الفاء او لا كما فيما ذكر المنتفي فما
الباعث على حمله على السير الغير الواجب وايضا السير للتجارة يكون سببا مؤديا الى النظر
مع عدم وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير فتامل والتحقيق ان السير
الى ديار الهالكين يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا سقط عن ذمتهم
سواء كان ذلك السير للتجارة والنظر او غير ذلك فتامل قوله وهو سؤال تبكيت اي تقريع
وتعنيف والزام من بكته بالحجة تبكيتا غلبه والزمه قوله تقرير لهم اي الجاء لهم الى الاقرار بانه لله
لانه من الظهور بحيث لا يقدر ان ينكره احد او تقرير للجواب لاجلهم فكان قوله لعدم الخلاف
بينه وبينهم وبهذا يحسن امره تعالى لرسوله بالسؤال اولا ثم بالجواب ثانيا قوله وتنبيه على انه المتعين
للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفيه
ايضا اشارة انهم تثاقلوا في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد
بالنفس الذات ومثله ويحذركم الله نفسه واما في قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله
تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات وليس بشيء لان بناءه على انه لولا تعلم
تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على الله تعالى
ابتداء ويبطله الايتان المذكورتان قوله ومن ذلك هدايته الى معرفته الخ كما اشار اليه بقوله
قل لمن ما في السموات والارض فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا ظهر ارتباط
هذه الاية بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية قوله استئناف اي نحوي
والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الاول

اعني

اعني
كونها بدلا من الرحمة فانها في موضع نصب مركب وهي قسمية ايضا لكن الرحمة وليس المراد
ان ليجمعنكم بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وحدها لا موضع
لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قيل انها جواب قسم محذوف كونه بمعنى اوجب ومع
ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان يكون في
محل النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الاية بما قبلها هو انه لما بين انه رحيم بالامهال
ودفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم ليبين انه
يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير ويحتمل ان يراد استينافا جوابا
عن سؤال كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل هي انه يجمعكم الى يوم القيمة لانه لولا خوف العقاب
لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم
الخ كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية كذا في اللباب وهذا هو الوجه ويكون
ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول الملخص وانما مر عليكم نوع نبوة فتامل قوله مبعوثين الى
يوم القيمة والتعدية بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء وقيل الى
بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار
اجرب وتاوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا قال ابن عصفور وهو على تضمين معنى مبغض
ومكره ثم قال ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني اللبيب قوله تقسيم
راس بالهم به يدفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد كون عدم ايمانهم مسببا عن
خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان سبق القضاء بالخسران سبب لعدم الايمان
وفيه ان السبب حينئذ كون القضاء به لا نفسه والتاويل بان السبب هو الخسران في علم الله
لا يجدي فانه اذا حقق كون السبب هو العلم به وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الالهية
والعقل السليم يشير الى ان فطرة الانسان على الفطنة وان خلافها للافة وتضييعها عبارة
عن عدم استعمال العقل والابتلاع بما يعارضه من الوهم قوله نصب على الذم او على الابدال من ضمير
المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب بدل الكل غير جائز قلت ليجمعنكم الخ
لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا منه للبعض فهو بدل البعض لا الكل على
انه جوزه الاخفش قوله او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه
كذلك ويمكن ان يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد او رفع على الذم
ثم بين وجه ارتفاعه بقوله على الخبر ويشد اليه قوله في سورة الحجر ثم الذي جمع بالابدال
من كل او ذم منصوبا ومرفوعا ولا يتجه فيه قوله او على الابتداء لعدم وجوب اعتبار
ما يعتبر في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتامل قوله اي وانتم الذين قيل انما قدر
المبتدا انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم وقوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول وكذا قال

انتم الذي خسرتم انفسكم مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات غيب وارتباط الجملة بضمير الغائب وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة عبيم النظير ومخالف للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهار وروده وكثرته لرددته **قوله** الدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم هذا صريح في ان سببيته انما هي لاصل عدم ايمانهم وقوله اي بهم الاصرار على الكفر صريح في ان سببيته للاصرار عليه فتخالفا وايضا ابرز الثاني في معرض التعليل الاول وليس بظاهر والتحقيق ان الخسران يحسب اصل وجوده كان سببا لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع مهنا صيغة نفي الاستقبال اعني لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال المعنى بهم الاصرار على الكفر ولابد اولكلام لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في الزمان الاتي وهو اصرار عليه فتأمل ثم الظاهر انه اذا اراد ان الفاء للسببية على الوجه الاخير على الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع فيفيد السببية على الوجوه كلها **قوله** عطف على الله في الاية قوله لان يكون استئنافا اخبار اختاره ابو حيان وان يكون عطفا على به اي على الجملة المحكية بقل اختاره التفتازاني فيكون داخلا في حيز قل لكن لا على انه جواب عن السؤال كالمعطوف عليه بل ليكون احتجاجا اخر منه صلى الله عليه وسلم عليهم بان الله في الازمنة كما انه ما حوته الامكنة وان كان مستدلا بالاول لكن التنصيص ابلغ **قوله** وتعديته بفي ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما توهم نعم يتعدى ايضا بنفسه **قوله** اي ما سكن فيهما او تحرك ففي الكلام محذوف هو المعطوف نظير قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والبرد وقيل الاخفش لئلا يرد عليه ان المقام مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف فلا يناسبه تخصيص ملكه بما سكن هذا على ما اختاره من العطف واما على كون الاية استئنافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة الى ارتكاب تكلف الحذف فتامل **قوله** فلا يخفى عليه شيء فيكون المراد مجرد اخبار منه بانه لا يخفى عليه شيء مما يجري عليه المكان والزمان بعد الاخبار بانه لله خلقا وملكا وقوله ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام الله او من كلام الرسول داخلا في حيز قل لا على انه من تتمة الجواب من جهتهم **قوله** كاتخاذ الولي يشير الى ان الاصل الفعل يعني اتخاذ ولي مسلم وانما النزاع في المفعول الاول فاولا الهمزة ليفيد توجه الانكار على وقوعه عليه وقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل لله بناء على افادة التقديم التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الايلاء فبالجملة كلام الشيخين مبني على اعتبار التقديم مهنا ليفيد ما ذكره لا لامر فانه المناسب للمقام وكون قوله تعالى اذن لكم من هذا القبيل على ما ذكره الشريف مبني على ما ذهب اليه ان تقديم المظهر للمعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكاره الاذن يقتضي لم يقع منه ووقع من شياطينهم واما ما ذكره السكاكي ردا للزمخشري ان الاذن منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط فمبني على كونه يعني

لا ينبغي ان يتبع وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان الانكار يتوجه الى اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك لتقديم المفعول الاية لا لازم لدخول همزة الاستفهام فكان ثابتا تبعا له ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا ويجعل اتخذ متعديا الى واحد مع كونه استثناء ولم يذكر وجهه ولعل ان الانكار يتوجه الى استثناء الله عن الولي حتى لا يتخذ هو وغيره اوليا لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك فتامل **قوله** والمراد بالولي المراد ههنا واللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر وكون انكار اتخاذه ناصرا انكار الاتخاذه معبودا بطريق برهاني لان اول مرتبة المعبودية النصر ولا يخلو الكلام عن الاشارة الى هذا على تقدير ان يراد به المعبود **قوله** لانه رد لمن دعاه الى الشرك روي انهم قالوا انك يتيم ان اباك كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب اباك نغنيك بالمال فنزلت ويحتمل عندي ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى التنحيح ليكون اعون على القبول كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون **قوله** وجره على الصفة لله جعله ابو البقاء بدلا منه ووجهه ابو حيان بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور من ان البدل على تكرير العامل **قوله** فانه بمعنى الماضي فيفيد اضافته التعريف ويصح التوصيف والدليل عليه كونه بمعنى الماضي ما سواها القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول **قوله** وقرئ بالرفع والنصب على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب بمعنى جاعل غير الله فاطر السموات وقد يجعل صفة لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضي فانتفى المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة في محل صفة لوليا الا لله لان الجملة نكرة **قوله** يرزق ولا يرزق اراد بالرزق معناه اللغوي اعني ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله يشير اليه انه لم يرد بالاطعام معناه الظاهر بل مطلق الانتفاع وتخصيص الطعم اي تخصيصه بالتعبير به عن العام لكونه اعظم المقاصد الدنيوية واعمها ولشدة الحاجة اليه فيكون اهم ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه التخصيص ما ذكر **قوله** وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اي لا يأكل فيطعم على معناه الظاهر **قوله** على ان الضمير لغير الله اي في قراءة اي نحو قراءة العكس والكلام وان كان مع عبدة الاصنام وهي لا تطعم كما انها لا تطعم الا انه نظر الى عموم غير الله وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورد ذلك على طريق التهكم في اطعام الاصنام حيث يصبون عليها الالبان قوله والمعنى على هذه القراءة وقوله هو نازل عن مرتبة الحيوانية يعني

لما لم يصلح للالوهية من كان في مرتبة الحيوانية وعلى ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح لما هو
دون ومنها هو الاصنام بطريق الاولى وان اصنامهم لما لم يكن مطعمة بالكسر والحيوان فتبين
يطعم يكون نازلة عن رتبة الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني مجازي **قوله** وبناؤهما
للفاعل والضميران المستتران على الوجهين المذكورين لله تع وقد يجعل الثاني لغيره ولا يخفى انه
تكلف يحتاج الى تقدير وهو لا يطعم مع انتشار الضمير **قوله** لان النبي ص سابق امته في الدين
اللام للجنس لقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض
على الاسلام كما يامر الملك رعيته بامر ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله
والا فلم يصدر عن النبي عليه السلام امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان
وفيه ما فيه **قوله** وقيل لي ولا تكونن من المشركين في الاية توجيهان الاول اضمار القول
اي وقيل لي ولا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو لعطفه الا ان المضمر
ضوء من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف والثاني معطوف على مقول قل على المعنى اي قل
لكني اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فالواو من الحكي واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين
اما على الثاني فظ واما على الاول فلاعادة الواو في المقول بلا توجيه لسوى ان يحمل
على حذف المعطوف مع العاطف ويكون الواو الملفوظ من المحكي ولا يخفى انه تكلف
وههنا وجه آخر هو الوجه الثاني غير ان الواو من الحكاية ويمكن حمل كلام صاحب
عليه فتامل **قوله** ويجوز عطفه على قل يعني عليه بان سلامة النظم تابى عن فصل الخطاب
التبليغية بعضها عن بعض بخطاب ليس منها ويجوز ان يعطف على اني امرت
داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين والخاطب هو النبي ص فتامل **قوله** مبالغة اخرى
في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة لح والاصل في ان ان يستعمل في مشكوك
الوقوع وعصيانه ص مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما قد يعرض للحال العرضي
وهو ههنا المبالغة في قطع اطماعهم وايضا الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان
يكونا مضارعين لكون المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا مخالفة في ذلك لفظا
الا النكتة هي ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وههنا كذلك
فانه ابراز عصيانه في صورة الحاصل حتى جيء بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقع تعريضا
لمن صدر عنه وتعليق الجزاء به اعني العذاب **قوله** وجوابه محذوف وهو صرت مستحقا العذاب
ذلك اليوم كذا قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف فقدم على الشرط فلا حاجة
الى تقدير جواب اخر اما عند الكوفيين فظ لان الجواب الشرط يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب في اللفظ
والمعنى غاية انه لا يجزم ولا يصدر بالفاء لتقدمه واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا
في اللفظ لكنه جواب في المعنى ولا يقدر معه جواب آخر للاستغناء عنه بهذا المقدم الثاني انه انظم

لان يقال

لان يقال اني اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدم الجزاء
بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق والثالث انه اعرض ههنا بان الاية دلت على ان النبي ص
يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف متعلق بالعصيان
الممتنع الوقوع امتناعا عاديا ولا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل
على حصول الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المص بل على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان
والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالجواب اما حقيقة
او كناية عن الاستحقاق فتدبر **قوله** ويصرف الواو بعده جعل الفاعل مقام الفاعل الضمير فيه ضمير العذاب راجع
الضمير الى من ويجوز العكس ومن في محل الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب او كلاهما على الاختلاف
والجملة يجوز ان يكون في محل النصب صفة للعذاب واستينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف
او هو القائم مقام الفاعل على حذف مضاف فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد وقوله
والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب كما هو الظاهر ويجوز ان يكون ضمير من والمفعول هو حرف الجر
في عنه للعذاب اي من يصرفه الله عن العذاب وقوله بحذف المضاف قد يقال لا حاجة بان يراد
باليوم هوله **قوله** وان يمسسك الله بضر خطاب عام داخل في حيز قل مرتبط بقوله اني اخاف الخ
كما ان قوله وان يمسسك الله بخير الاية مرتبط بمن يصرف عنه الاية والمس اعم من اللمس لانه يصدق
بالحاسة والمس هو اللصوق فقط والضر سوء الحال والخير الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا
لجانب الرحمة على ضدها او في الشدة الحاجة فيه الى الكشف والباء للتعدية **قوله** فلا كاشف
على كشفه حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم
الثاني كما ان الحصر فيه مبالغة في استقلاله بكشفه **قوله** فكان قادرا على حفظه وادامته
يشير الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة للجزاء حقيقة هو اقيم مقامه وادخل الفاء الجزائية
عليها وهذا غير ما ذكره الزمخشري فانه جعل علة للجزاء لا علة العلة وقد يقال الجزاء هكذا فلا
موصل لذا اليك الا هو بقرينة السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية لا داخلة
على العلة ولا يخفى ان شمول القدرة لا يدل على حصر ايصال الخير فيه نعم ومن ههنا ظهر انه جعل
الجزاء محذوفا وجعل قوله على كل شيء قدير تاكيدا للجواب لشمول قدرته على كل شيء فتقدم
قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار المحمول والقيد الاخير هو
العائد جنبه بين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره اي
مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر **قوله** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة الجاد
متعلق بالعلو يعني صورة قهره وعلوه منزلة بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة
تمثيلية **قوله** اي الله اكبر شهادة جعل مبتدأ محذوف الخبر وهو المطابق للسؤال وقد يجعل على العكس
اي الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتداء لكادة الا اذ حمل على حذف

موصوفه هو المبتدأ فتأمل قوله ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لقريش وحاصله
ان شاهدي هو الله وقوله واوحي الي هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دال على رسالته
فالشهادة فعلية وقولية وقوله لانه تع اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة يصح لكون الكلام
جوابا لاي شيء اكبر شهادة وفيه ان ليس معنى قوله اي شيء اكبر شهادة من هو من بين شهود ك
لان العام باياه خص يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي الفعل بل معناه من اكبر شهادة
لو شهد ليقولوا الله فيقول شاهدي هذا وما ذكره الزمخشري من ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر
شيء شهادة شهيد له اقرب الى الصواب لان الغرض من السؤال اي شيء اكبر شهادة ان شاهد اكبر
شهادة فقوله الله شهيد آه تفصيل له والسؤال المذكور لا يحتاج الى الجواب لكونه معلوما بينا
عند الخصم ايضا فحاصل ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فتأمل والمص قصد تطبيق
الجواب بالسؤال لكن غفل عما قلنا ثم انه ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء
اكبر شهادة فلوحدة السائل والمجيب ولا يبعد كون الجواب من قبل المشركين واما بالنظر الى
قولهم ارنا من يشهد لك للمواضعة بين السؤال والجواب فتأمل قوله اكتفى بذكر الانذار لكونه اهم لان
المقام مقام تخويف وكون الخطاب للكفار لا ينافي كون القرآن بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف
على ضمير المخاطبين بهذا هو الظاهر وقد يجعل عطفا على المستكن لوجود الفاصل اي ولينذر كم من بلغه
القرآن وانزل المناسب ح ان لا يخص الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين في ذلك الزمان ويجعل ضمير بلغ
عايدا الى من اي لانذر الذي بلغ الحلم قوله او من الثقلين الترديد لتردده في كون نبوته عم غير مختصة
بالانس بناء على ظاهر قوله وما ارسلناك الا كافة للناس اني رسول الله اليكم جميعا او عامة لهم
وللجن كما دل عليه سورة الجن وغيرها قوله وهو دليل على الوجهين لان سائر من بلغهم من بعد
اهل مكة قوله ومن بعدهم بتناولهم ليس بطريق الخطاب في حال العدم بل على تقدير الوجود بان
يطلب الفعل او الترك عمن سيكون كما في طلب آجل تعلم ولده الذي اخبره صادق بانه سيولد
او بطريق الخطاب للحاضرين نصا والغائبين والمعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل على تنزيل
المعدوم منزلة الموجود وتغليبا له عليه وقد يقال الخطاب الشرع مخصوص باهل عصر النبي عم وثبوت الحكم
فيمن بعدهم بطريق القياس وفي كل ما ذكر كلام ذكر في موضعه قوله وانه لا يوخذ دلالة الاية عليه
بناء على مذهب من القول بالمفهوم قوله تقرير لهم مع انكار واستبعاد اراد بالتقرير التحقيق والتثبيت
لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه واراد بالانكار نفي الابتغاء لا نفي التحقيق فلا ينافي التقرير وفيه
اشارة الى صحة الجمع بين معاني همزة الاستفهام قوله بما تشهدون او شهادتكم وقوله اي قل لا اشهد
ان لا اله الا هو هذا اصل المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون المراد الامر بهذه الشهادة
كما هو الظاهر تعليلا للنفي المذكور ثم نفي الالوهية من غيره تع مستفاد من توصيف الاله بالوحدة لا
من كلمة الحصر لانها لا تفيد الا قصر على الالوهية على خبر تع مستفادا دون العكس ثم الظاهر كون

ماكافة وقد يجعل موصولة وهو مبتدأ والا خبره والموصول في محل النصب اسما
لان واو احد خبرها ونظير الاول قوله تع انما الله اله واحد ومحله مع العايد وكتب ما موصولة
قوله يعني الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اي من اشراككم قوله يعرفونه رسول الله وفيه
التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله حليته المذكورة في التورية والانجيل فيه اشكال وهو
اما ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته عم باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الاية اولا كما يحفظ
والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل الى اهل الشرق والمغرب محال
وكذا الثاني لانهم لم يكونوا عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه ان يحمل المعرفة
على ما بالنظر والاستدلال بخوارق العادات مع ذكره عم في الكتابين بانه سيخرج في اخر الزمان
قوله لتضييعهم ما به يكتسب الايمان فان عدم العلة علة للعدم اذا انحصرت فيه وهذه وهي
ههنا كذلك واليه اشار بتقديم الجار والمجرور وقد مر تفسير هذه الاية وبيان سبب الخسران
وسببيته لعدم الايمان مع وجوه الاعراب بعبارة لا يجوز ههنا في الذين غير الرفع على الابتداء
لعمومه لغير المذكورين على ما ذكره المص وقد يجعل مخصوصا بهم ففيه وجوه الاعراب كلها قوله
ومن اظلم ممن افترى الاية الانكار في الظاهر للاظلمية من غيرهم وهو لا ينافي وجود المساوي
له لكن المراد اثبات الاظلمية له بحسب العرف يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه
اهل بلده وقيل الاستفهام للاستعظام فانه استعظم الجرم الا اعظم منه وهو لا ينكر وجود
اعظم منه بل يريد بان لو وجد لجدكان مظنة الاشتباه في بادي النظر ولا وجه لحمله على الانكار اذ
لا خفاء في انه جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد بواحد منها وفيه ان الاستعظام
لا ينافي الانكار غايته ان الانكار يكون ادعائيا فتأمل قوله منصوب بمضمر اي منصوب على الظرفية
بمضمر هو كان انه لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر كما هو الشايع في
امثاله ولا يمكن تعميم المضمر في قول المص لان تعليله بالتهويل يأباه قوله التي جعلتموها شركاء الله
يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا شركة بينهم وبين الله في الحقيقة ولا يقع
اسم الشريك بمجرد تسميتهم قوله ولعله يحال بينهم وبينهم لوجه السؤال عنهم مكانها قوله ويحتمل ان
يشاهدوهم ويحتمل ان يكون السؤال عنهم توبيخا فالمضاف محذوف وهو حضر قوله اي كفرهم وجه
التفسير ان الفتنة بمعنى ما به يفتتن فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه وقوله والمراد
عاقبته اي على حذف المضاف وقد يفسر الفتنة بحب الشيء والاعجاب به فالمضاف ايضا محذوف
قوله وقيل جوابهم هذا قريب مما ذكر قبله ووجه الاول كون وجهه ايضا فالاولى ان يذكر العوامل
اولا ثم الوجهان فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد من الاستثناء من النفي ظاهر
على هذين القولين واما على الاول ففي عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا اخر كالاعتراف بالخطاء مثلا
فبان يخص بجنس القول اي لم يكن عاقبة من هذا الجنس الا هذا قوله والتانيث للخبر صحيح

اتحاده مع الاسم ذاتا فثانية كتابته واعترض على المثال بانه مبني على النظر الى اللفظه
وثوت نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان هذا من جملة النظر
الى ما هو عبارة عنه على ان المناقشة في المثال لا يجدي مع انه لا تضايق في الامثلة
ويكفي في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجه امر التانيث بتاويل ان قالوا
بمقالتهم ذكره ابن العادل **قوله** يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب في
القيمة مستدلا بهذه الاية ثم اشار الى دليل النافي له وهو انهم يعلمون ان الكذب
لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضماير فكيف يصدر الكذب عنهم والى جوابه وهو
انهم لما كانوا حايرين بالدين من اهوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم
منه ان لا يعلموا كذبهم حتى لا يلام لومهم عليه لقوله انظروا كيف كذبوا الخ وقوله
وقيل معناه الخ عطف على قوله يكذبون اشارة الى جواب النافين عن الاية بان معناه
ما كنا مشركين في اعتقادنا وفي الصدق لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان
عبادتهم على وجه يؤدي الى اشراكهم به تعالى من حيث لا يشعرون كانوا مشركين في الواقع
وقوله وهو لا يوافق رد لهذا الجواب لعدم مطابقته لقوله كيف كذبوا الخ وقوله وقد حمل
على كذبهم في الدنيا الخ اشارة الى تطبيقهم بان المراد كذبهم في الدنيا والى رده بانه تعسف
يخل بالنظم فان اول الكلام وهو يوم نحشرهم واخره وهو ضل عنهم متعلقان باحوال الاخرة
صرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا الامر بالنظر تذكير لما تقدم
كانه يبصره اياه فيجب ان يراد كذبهم في الاخرة ثم اورد له نظيرا وهو قوله تعالى في حق المنافقين
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم
يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب
ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم
في الدنيا وقد يجاب عنه بان المراد بحلفهم لحكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم
فسمي حكايتهم الحلف حلفا ولا يخفى انه تعسف ظاهر وتحمل صريح **قوله** وقراءة حمزة الخ
وقري والله ربنا بجرهما على المبتدا والخبر وهو توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهمهم ان
يكون الاشراك بنفي الالوهية عنه تعالى وتقرير فتامل **قوله** من الشركاء فما موصولة اي غاب
عنهم ما كانوا يفترون شفاعته او انتفى نفعه وقد يجعل مصدرية اي ذهب عنهم افتراؤهم
حيث انكروا اشراكهم وينا سب الاول كونه استينافا خبارا والثاني كونه عطفا على كذبوا
داخلا في حيز النظر **قوله** ومنهم من يستمع اليك افرد ضميره ولا نظرا الى اللفظ ثم جمع في على قلوبهم
وان يفقهوه وفي اذانهم وغيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو منهم [illegible]
وهو القران وتعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء **قوله** والذي جعلها اي الاكنة بينه فالضمير راجع

الها

الى ما في الذهن بدليل عليه بنيه **قوله** مثل ما حدثتكم كان النضر يحدثهم بحكايات المتقدمين
وقد سمع ابا قبض في بلاد العجم مثل قصة رستم واسفنديار **قوله** كراهة ان يفقهوه فيكون
في محل النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ولعرابه
باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والجار اي لان لا يفقهوه نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون
مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه **قوله** في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله
على قلوبهم الاية حاصله يرجع الى وجهين احدهما الاستعارة المكنية والتخييلية بان يشبه
قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم اذعانها له بالشيء المغطى في عدم وصول ما من شانه ان
يصل اليه ويثبت لها ما هو من لوازمه وهو الاكنة ويشبه اذانهم باذان الصم الذين
لا يسمعون القول في عدم الانتفاع به ويثبت لها ما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه
نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه
فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية واليه يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة
التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال الاشياء المخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق
التغطية ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع بما خلق
للانتفاع به وقس عليه حال وفي اذانهم وقرا **قوله** يعني تكذيبهم الايات الخ يشير الى ان
معنى الغاية لازم لحتى وانها افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهايته يرشدك اليه بيانه بقوله
فانه جعل اصدق الحديث الخ وبذلك صح جعلها غاية للتكذيب ثم ان قوله جاؤك يجادلونك
جواب اذا دون قوله يقول الذين كفروا الخ اللهم الا ان يحمل على تخصيص المجي فانه ذكر القول
عين المجادلة ولعل السر في ايراد ان بدل اذا التنصيص على معنى الشرطية في اذا **قوله** وحتى
هي التي بعدها الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستفاد بعدها الجمل وقوله حال
لمجيئهم اي قيد له فانه حال عن فاعل جاء وبيان لهيئة صدور المجي وفيه ان المجادلة لما كانت
نفس قولهم ان هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه قوله تفسير له على ما يجي كان جعله
حالا ويقولون جوابا مقتضيا لجعل الكلام لغوا الا ان يؤول المجادلة بقصدها فتامل
قوله ويجادلونك جواب فيه انه لا يبقى لاذا معنى الشرطية قطعا فكيف جعله جوابا ولهذا جعله
الزمخشري حالا على هذا الوجه ايضا ثم انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص
الاول بكون الجواب يقولون والثاني يكون يجادلون **قوله** والاساطير الاباطيل جمع باطل
على غير قياس فالاساطير هي الاحاديث الباطلة التي لا حقيقة لها كما اشار اليه بقوله خرافات
الاولين **قوله** جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث وزنا ومعنى او اسطارة بالكسر قوله
او اسطار جمع سطر كسبب واسباب فاساطير جمع الجمع قوله السطر بالسكون فاسطر
الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها **قوله** او الرسول او الايمان به

فيه التفات من الخطاب في ضحاها وليلها الى الغيبة **قوله** كابى طالب فالضمير عبارة عن
وجوه لتعظيم الفعل فكانه افعال متعددة صدرت عن متعدد ويأبى هذا الوجه الآيات
السوابق واللواحق **قوله** حين يوقفون على النار من وقفت الدابة وقفا وهو قد يتعدى
كرجعته رجعا وقوله حتى يعاينوها اى لم روها وقوله او يطلعون عليها فهو منه ايضا
والفرق ان الوقف في الاول بمعنى الانشاء وعلى التضمين معنى العروض وفي الثاني عليها اى
على جسر فوقها او يطلعون افعال من طلع الجبل اذا علاه واعتباره لاقتضاء الايقاف على
النار اياه كاعتبار الادخال في الثالث وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها اى فحاشية
فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى بعلى وقفته على كذا اى عرفته اياه
واعتبار معنى الادخال لاقتضاء هذا التعريف اياه وقوله وقرئ وقفوا على البناء للفاعل
اى المعاني المذكورة لكنه من اللازم فقال **قوله** استئناف كلام منهم على وجه الاثبات اى ابتداء كلام
ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار واقول يجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية دون
المحكي اى وقالوا لا نكذب ونكون **قوله** او عطف على نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان
متمنا لهم ايضا ولما لم يكن لهما نفع حال كونهما في الاخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والاتيان لاجل
لهم بالفعل وهم وان كانوا عازمين عليهما على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح
بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني **قوله** فيكون في حكم التمني ولا ينافيه كون المقصود بالذات
عدم التكذيب لان القيد في الكلام قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة **قوله** وانهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني اشارة الى ما ورد على هذين الوجهين من ان تكذيب الله تعالى اياهم ينافيهما
لان مناط التصديق والتكذيب هو الخبر والى جوابه وهو انه راجع الى ما تضمنه من العدة
وقد يجاب عنه بان التكذيب ليس متعلقا بالتمني بل هو مخصوص اخبار من الله بان الكذب
دينهم وهجيراهم وانت خبير بانه يأباه السياق **قوله** نصبهما حمزة ويعقوب على الجواب
اجراء لها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان
بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا تقع جواب الشرط ولا ينعقد
مما قبلها وما بعدها شرط وجزاء وانما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم
قبلها ولم يرتضه الرضي وجعل الواو اما للحال او بمعنى الحال وقال الفاضل التفتازاني التقدير
على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب وما ذكره الزمخشري من معنى الجزائية والسببية
اى ان رددنا لم نكذب ونكن ففيه نظر قيل نقل عنه في وجه النظر ان ردهم لا يكون سببا لعدم
تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية في ظنهم يكفي في صحة النصب على الجزائية واقول ليس
نفي السببية على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى
يرد عليه ما ذكره بل حصول التصديق لهم قبل الرد وانما يتمنون لينتفعوا بتصديقهم على ما

اسلفنا

اسلفنا فتأمل **قوله** اجراء لها مجرى الفاء لتناسبهما في المعاني اصل كون كل منهما للعطف وصرف
ما بعدهما عن سنن العطف لقصد السببية في احديهما والجمعية في الاخرى وقرب الجمعية من
التعقيب الذي هو لازم السببية **قوله** برفع الاول على العطف ويجوز ان يكون الاخير ترديد
او استئناف كلام على الاعتراض وقوله ونصب الثاني على الجواب اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه
او بالنظر الى الثاني فقط ولا لبس فيه فان تصديقهم بالآيات يغاير كونهم معدودين من جملة المصدقين
وقرئ على الشذوذ عكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر **قوله** ما كانوا يخفون من نفاقهم
يأباه السياق والسباق فانهما في حق المشركين دون المنافقين **قوله** او قبائح اعمالهم
بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائف اعمالهم وهذا في حق المشركين فانهم في بعض المواقف
ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل المراد بدا ما كان علماؤهم يخفون
عنهم مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بتحريفهم وفيه لزوم انتشار الضمائر والتخصيص باهل الكتاب
دون المشركين وقيل بدا لهم وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لانه صار كفرهم
كان خفية وفيه ان المناسب خفاؤه لا اخفاؤهم اياه **قوله** لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا
اى عزما صحيحا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة الله وايمان به لانه في
قلوبهم التخلف عن ذلك الموعد وقت مشاهدة العذاب ولذلك قال الا وهذا يدل
على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا ينفع الا اذا كانت الرغبة لكونه ايمانا وطاعة
وان الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا تكذيبه تعالى
وعدهم باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وان لم يكن في قلوبهم حين قولهم
على النار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما على عدم العود ثم قد
يعود فيكون كذبا لا اصالة ثم اقول لا حجة فيه على من لم يجوز الكذب على اهل القيامة لانهم
لا يتعين منه ذلك الكذب ولك ان تقول فيه حجة عليهم لتعينهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم
قاصرا فتأمل **قوله** بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا بسبب قضاء الله السابق بكونهم والا
فالعاقل لا يرتاب فيما شاهده ولا يعود الى موجب الالم وقد يقال المراد الرد الى الحالة الاولى
وانما يحصل هذا اذا لم يحصل مشاهدة الاهوال ونظيره اعادة المعدوم بعينه وضعف
بان المقصود علوهم في الاصرار على الكفر والعناد وذلك لا يحصل على هذا اقول والى
خرج هذا الكلام جوابا عن تمني ردهم الى الدنيا عالما بهذه الاهوال لا بطريق اعادة المعدوم
فلو كان المراد بالجواب ما ذكر لم يتطابقا **قوله** عطف على لعادوا وورد هذا وكونه عطفا على
نهوا بان حق هذا ان يكون قبله وانهم لكاذبون اذ يتأخر عن المعطوف ويتقدم على المعطوف عليه وقول
فائدة التوسيط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام
مسوقا للرد وعدهم **قوله** او على انهم لكاذبون بكونهم غير مختص بها وعنقوا بل عام لكل شيء

كما ذكره الزمخشري ويجوز عطفه على خبران اى ان هي الا حياتنا قالوا **قوله** او على نحو حذف العايد والمبتدا اى لعادوا لما قالوا وهو ان هي الا حياتنا الدنيا وجعل ما مصدرية يدفع الطلب نهوا كونها موصولة فتامل **قوله** الضمير للحيوة فيكون مبهما يفسره حيوتنا الدنيا كما في فسويهن يفسره سبع سموات وقد سبق في سورة البقرة كذا قالوا ويحتمل ان يريد انه عبارة عما في الذهن وهو الحيوة والمعنى ان الحيوة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورده بانه لا يصير بغير جملة **قوله** مجاز عن الحبس اى استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية عند لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وان اكتفى بعضهم بجواز ارادته في الجملة ولو في محل اخر **قوله** وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم وجزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين من وقفه وكلمة على لتضمين معنى العرض اى وقفوا عنده تم معروضين عليه الا ان العرض في الوجه الثاني مقلوب وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا الوجه من الوقوف بمعنى التعرف قوله وههنا احتمال اخر وهو وقوفهم على ربهم بعضا وضافه الغير المتصورة لهم في الدنيا فلا حاجة الى حذف المضاف ولا يحمل كلام المص عليه لمنواحمة التعريف **قوله** والاشارة الى البعث وما يتبعه لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله فذوقوا الا دلالة له على الخصوص **قوله** او ببدله فانا بمثله **قوله** ولقاء الله البعث وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجي بيانه في سورة العنكبوت وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وهي زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليكما ان كان قولكما حقا فلا خسران علي وان كان ما قلته حقا فالخسران عليكما **قوله** لان خسرانهم لا غاية له لم يجعل المعنى بلغ خسرانهم في الشدة الى ان قالوا عند مجيء الساعة يا حسرتنا خطابا بالتحسرهم من تحيرهم وهذا غاية الخسران ونهايته نظيرها ذكره في حتى اذا جاؤك لعدم كون قولهم يا حسرتنا من جنس الخسران ولان الخسران لا ينتهي بعد قولهم ذلك حين استقرارهم في دار العذاب ولم يلتفت الى جعله مثل قوله تعو وان عليك لعنتي الى يوم الدين على معنى خسر المكذبون الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه ذلك الخسران لا لان لفظ الدين عام لجميع المكذبين ولم يجي بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم القيمة كما توهم البعض لان المراد بهم من ماتوا على التكذيب ولانه متمش ايضا على تقدير جعله غاية التكذيب بلا تفاوت بل لانه تكلف مستغنى عنه بصحة جعله غاية لكذبوا فتامل **قوله** فانه نوع من المجي فالمصدر للنوعية من غير لفظ الفعل نظير رجع القهقرى **قوله** وان لم يجر ذكرها معنى فهذا المقال انما قوله ان هي الا حياتنا الدنيا فقال الاخرون القول باختلاف القائلين على ما في الحواشي السعدية ينافيه قول المص وهو لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا **قوله** بئس شيئا يزرون وزرهم اى يحملونه اثمهم جعل ساء

بمعنى بئس وما نكرة ويجوز ان يكون موصولة ويحتمل ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون نحو يجوز ان يكون مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم واياك ان لا تعرق بين الوجهين **قوله** وما الحيوة الدنيا الا لعب نحو فالمضاف محذوف فالكلام على التشبيه البليغ في المعطوف عليه في سرعة الزوال وعدم الطائل وعلى ما هو في المعطوف يرشدك اليه قوله يلهي الناس ويشغلهم نحو ثم ان اضافة الاعمال الى الحيوة الدنيا بمعنى في لا بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة المعاش لمن يجب هو عليه من الاعمال ليس منها **قوله** وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا بانه لم يجعل الحيوة في غير الدنيا بل هي الحيوة الحقيقية **قوله** وخلوص منافعها ولذاتها اى عن شائبة المضار واختلاط الالام **قوله** تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وذلك لانه لما قابل اعمال الاخرة باعمال الدنيا وخص خيرتها بالمتقين وهو في قوة تخصيص نفعها بهم فما ليس من اعمالهم هي اعمال الدنيا وهي لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو جعل المنبه عليه عكس هذا المعنى ان اللهو واللعب ليس من اعمال المتقين لكان اظهر ثم اضافة الاعمال الى المتقين يشعر بان يكون منشاءها هو التقوى وكونها اخص من فاعمي فقطرهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا خارج عنها فتامل **قوله** وقرا ابن عامر ولدار الاخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان تجوز والا فعلى حذف الموصوف اى الساعة الاخرة او لاجراء الصفة مجرى الاسم كما في وللاخرة خير لك من الاولى **قوله** افلا يعقلون اى الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين فالواو حرف والاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين به اى الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقريع والتحقيق وقوله او تغليب الحاضرين على الغائبين اي لئن يحذف منهم **قوله** معنى قد اي ههنا اما على الحقيقة كما ذهب اليه سيبويه واستدل بقول الهذلي قد اترك القرن مصفرا انامله وما اليه الزمخشري في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء واما على الاستعارة من التقليل لتناسب التضاد كما في ربما وانوا يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو في امثاله او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل في قوله تعو قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم عليه اقل معلوماته سبحانه وتعو **قوله** ولكنه قد يهلك المال اى عطاه والنوال العطاء وانا ليس مثله وقبله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله يريد ان جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدر هو لا تحزن ثم ان هذا هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورة في الكشاف ويدلك عليه قوله روي ان ابا جهل اه وليس هذا اشارة الى وجه وذلك الى اخر كما يظهر بالنظر في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو فتامل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن اعتريهم حسد لك نوع تصور تخيل اليك انك تبغي وليس الامر كذلك وما جئت به ليس بحق **قوله** ولكنه يجحدون بايات الله ويكذبونها

حق التعبير ان يقال ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها التعدية للجحد بنفسه وكون
المضمن حالا والباء صلة والمقام مقام الاضمار لقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات
تخطيا لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم يشير الى ان اللام
اما موصولة او اسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الظلم او حرف تعريف
واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد الكلام سببية الظلم للجحد فتامل قوله وفيه دليل الى في
هذه التسلية دليلا فانه لو كان المراد نفي التكذيب راسا لم يحتج الى التسلية ولهذا قيده
بقوله في الحقيقة وقد يقيد بالسر اى لا يكذبونك في السر ويؤيده ما روي عن الاخنس
بن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل قول السيد لغلامه اذا اهانه شخص لم
يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما مصدرية والواو عطف
على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت او على صبروا ذكره ابو حيان قوله بوعدي الى التعرض
الى وعد النصر ثم انه يجوز ان اشارة الى وعد النصر للرسل بقوله انا لننصر رسلنا قوله
فتطلع لهم اية قد يجعل نفس النفوذ في الارض والصعود الى السماء نفس الاية قوله صفة
لسلما في شانها والمراد قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي ان يكون منفذا في السماء في
امر السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن ولا يصح ان يكون من قبيل رأيت
الصيد في الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم كما توهم لعدم كون المبتغي في السماء قوله اي
لو شاء الله جمعهم على الهدى مفعول المشيئة محذوف في امثاله لدلالة الجزاء عليه
واشار بقوله لوفقتهم للايمان حتى يؤمنوا الى ان المراد الجمع على الهدى التوفيق للايمان
المفيد قوله والمعتزلة اولوه لتوهمهم بان ايمان الكافر مراد الله وانه يتخلف المراد عن الارادة
والاية حجة عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية قسر والجاء لا تستغني عن اعتبار ان
الاية حجة ثم قوله بان ياتيهم ملتجئين الاخير والا فالحجة باقية قوله بالحرص على ما
لا يكون لما اعلم امر نبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيئته نهى عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين
بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص عنه قبل هذا فليس هذا النهي قبل الاطلاع كالنهي
كالنهي قوله انما يستجيب الذين يسمعون لجاب واستجاب بمعنى وقد يفرق بان الثاني لا يستعمل
الا في القبول بخلاف الاول يقال انه وفي هذا المذهب لم يخالف فقبول المجيب لا يخالف قوله
فهم وتامل قدره لا بمجرد السماع لا يوجب الاجابة قوله وهؤلاء كالموتى اشارة
الى ان الموتى في الاية استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء الكفار يبعثهم الله في شركهم
حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن قوله
فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله وقد يدخل الفاء
في التفسير انا ابا بان نحو المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في واياي فارهبون ثم ذكرنا

اخر

اخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم على الايمان وفيه رمز الى انه حديثهم كبعث
الموتى فلا يقدر فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط كلي للرسول عن ايمان قومه قوله
اي اية مما اقترحوه بحد بين التفسيرين اندفع ما يفهم من ظاهر الاية من عدم اتيانه
باية تدل على صدق دعواه قوله او اية تضطرهم الى الايمان او اية ان يجحدوها هلكوا قال
الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب حج لا يكون مطابقا الا ان يحمل على الاسلوب
الحكيم اقول لعلهم اعتقدهم بالمنزلة استدعاء للحجة ومن لوازم جحد الحجة الهلاك
على عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او اية ان يجحدوها هلكوا ليس
مغايرا لما قبله فتامل قوله وان انزالها يستجلب عليهم البلاء ليس بهذا الخصوص بما
اذا حمل المقدر على اية ان يجحدوها هلكوا الا ان انزال المقترحة كذلك وقد عرفت ان
الهلاك من لوازم جحد الحجة فتامل قوله في الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان
البحر خارجة عن الجنسين واجيب بان يدرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه
ان وصف الدابة بكونها في الارض يدفعه وقد يدرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء
كالطير يسبح في الهواء وفيه ان وصف يطير بجناحيه يدفعه لان بعض الحيتان ليس له
جناحان قوله وصفه قطعا لمجاز السرعة ونحوه فيه احتمال المجاز مع عدم القرينة
وذكره في مقابلة الدابة في غاية البعد ولو سلم فبالوصف لا ينقطع التجوز لاحتمال ان
يكون ترشيحا له ورد ايضا بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر لافادة هذا
الامر اظهر ثم ان المصنف لم يذكر فائدة وصف الدابة بكونها في الارض وذكر صاحب المفتاح
ان فائدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين
والى تقريرهما اراد ان اسم الجنس حامل معنى الجنسية فاذا شفع بما هو من خواص الجنس
دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى انه
اسم الجنس موضوع للماهية فكان القصد منه الى الجنس تقريرا له على معناه الاصلي
وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير وجعل صاحب الكشاف فائدة
الوصفين زيادة التعميم والاحاطة اراد ان النكرة في سياق النفي يفيد العموم لكن
ان يراد بها هنا دواب ارض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا
فذكر وصفا نسبته الى جميع دواب اي ارض كانت وطيور اي جو كان على السواء فاتضح
ان الاستغراق حقيقي وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم اليك ان تذهب
الى اتحاد معنى كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها مستفاد من امثالكم
قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ وقد يقال المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة
في هذه الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة لما منع الله من اظهاره ذكره الامام

قوله وجمع الاسم المحمول على المخبر دفع لما يقال ان النكرة المفردة في سياق النفي يدل على
كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم لان كل فرد ليس بامم ولذا انه يدل على كل
نوع نوع لان كل نوع امة واحدة لا امم وحاصل الدفع انه من قبيل الميل الى المعنى لان استغراق
كل فرد يتضمن استغراق جموع من الدواب والطيور فيصح باعتباره حمل امم عليه ونظيره وكل في
فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشف بالسؤال والجواب لا ما ذكره السيد في حاشية المطول
من ان الجواب ان النكرة تحمل ههنا على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة الخبر
لان عبارة الكشف لا يساعده ولو حمل معنى الاية على انه ما من جنس من هذين الجنسين الا امم امثالكم
على ما ذكره صاحب المفتاح في فائدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله لم يهمل
فيه من حيوان ولا جماد لا يصح دخول النبات في الجماد ومن قال لم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله
تحت الحيوان باعتبار ان النامي نوع حكم الحيوان فقد اخطا في المعنى وتكلف في وجه الاخراج
قوله من الجليل والدقيق لقوله لم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قوله او القران فيه
انه لا يلائم ما قبله وما بعده فتامل قوله مفصلا او مجملا يشير الى اشتمال القران للاحكام
الثابتة بما عداه من الادلة الثلثة من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله من مزيدة
اي للاستغراق وشيء في موضع المصدر اي تفريطا شيئا فحذف واقيم وفائدة الاشارة
الى انه لم يفرط فيه تفريطا يسيرا فضلا عن كثير وقوله لا المفعول رد لمن قال المعنى ما تركنا شيئا لكون المعنى
على خلافه وقد يجعل مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله فقد عدى يعني الى الكتاب اي في الكتاب
الى شيء بتقدير في لامتناع تعلق حرف جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع الاول لجواز ان يتعلق
في شيء بفرطنا بعد تقييد بتعلق في الكتاب به على طريق قولك اكلت من بستانك من العنب
ومثله جائز قوله الامم من الناس ايضا فالمذكور وان خصصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون
رجع اليه نظرا الى الاطلاق ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا لم يكن هم امثالا لانفسهم وقد يحكى ذلك
باخذ مجاز من القراءة بيان لانقطاع الاسم من غير الناس بعضها عن بعض لانه محتاج الى البيان قوله صم
لا يسمعون انهم شبهوا بالصم في عدم سماعهم الايات سماعا يتاثر نفوسهم وبالبكم في عدم نطقهم بالحق
واجرى عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا قوله
اي خابطون في ظلمات الكفر فالمتعلق خاص والظرف لغو وانما لم يجعله من الافعال العامة مبالغة في الذم
وهذا كناية عن التعامي عن الايات انه قوله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في ان مراد انه لا يتخلف
عن ارادته وان الكفر الكافر بمشيته وارادته تعالى ولو ذكر بهذا بعد قوله تعالى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
لا فاد ايضا حجية هذا عليهم فان ايمان الكافر غير مراد قوله ما ان يرشده الى الهدى جعله الطرحسن
المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل قيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله
استفهام تعجب اي نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام والا فهو ههنا مجاز عن معنى اخبروني متعلق العرفات

بمعنى

بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حالته العجيبة اذا عرفتها اخبرني عنها فلا
يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه والابصار
به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وعلى التقديرين يتجوز ان وفيه الاستعارة التبعية قوله اكده بالضمير للتاكيد حق
التعبير حتى به للتاكيد يعني ان التاء هو الفاعل والكاف لمجرد الخطاب وليس بضمير وهذا قول سيبويه
وعكسه الفراء ويؤيده صحة الاستغناء عن الكاف وانما لم يقع ظاهرا موقعه قوله تعدية الفعل الى
ثلثة مفاعيل في هذا على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لا بد منها بعد
رايت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لرايت ومن رفضه ارتضى بل جعلها استئنافا لبيان الحال المستخبر
عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا عن اي شيء من الحوادث استخبرت ما صنع
فهو بمعنى اخبرني عنه وما وقع اقول العل منشا الخلاف كون رايت في الاصل من رؤية
القلب بمعنى العلم الذي له مفعولان او بمعنى المعرفة التي لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب
الى الاول ومن ذهب الى الثاني ذهب الى الثاني قوله ولا محل في الاية اي الفرع
فان العالم والمعلوم متحدان ذاتا فيجب المطابقة افرادا وتثنية وجمعا على تقدير كون الكاف
حرف الخطاب يستغنى بتصريفها تثنية وجمعا وتانيثا عن تصرف التاء قوله بل الفعل متعلق
المفعولين والشرط مع جوابه وهو اما غير الله تدعون او محذوف اي من تدعونهم سادا مسادهما
قوله تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وتنفعكم على الاستفهام بحذف اداته يدل عليه
قوله ابتغاء في التقدير بل ينفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارايت متضمنة معنى الاستفهام صرح
به الرضي وجواب الشرط ينفعكم المقدر فتامل قوله وهو يدل عليه اي المفعول المحذوف قوله ان
الاصنام للهة اي في ان قوله وتقديم المفعول لافادة التخصيص يستغني عنه بقوله بل اياه تدعون
بالدعاء قوله كما حكي عنهم وقوعه كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما
نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وانما قوله بل اياه تدعون نفي العرض يدل عليه
كلمة ان في الشرط قوله اي ما تدعونه الى كشفه يشير الى ان مفعول ضمير انه تعالى والضمير المجرور
عائد الى ما على حذف المضاف وما عبارة عن الضر قوله ان يتفضل لو جعل مفعول المشيئة نفس
الكشف كما هو المشهور في امثاله ثم قيده بان يتفضل لكان اولى قوله ولا يشاء في الاخرة فمعنى
المشيئة التفضل بالنسبة الى كشف ما يدعونه من اهوال الساعة لئلا يشكل من حيث انه يفيد
قوله بل اياه تدعون مع ما يرجع عليه انه تعالى يكشف عنهم اهوالها حين يدعونه كشفه سواء تعلق
الاستغاثة بهم وله المغفرة او بغير ذلك سوى ما يدعون قوله وتتركون الحكم في ذلك الوقت فالنسيان
على هذا مجاز عن الترك وحقيقة على الثاني والاول هو الوجه لان اعتبار شدة الامر وكونها سببا
للنسيان يقتضي نسيانه تعالى ايضا قوله ومن رابعة على قول من جوز زيادتها في الموجب واما عند غيره

نهى يعنى في كتاب قوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة **قوله** اى كفروا فالفاء في فاخذناهم
فصيحة لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال ولو اسقط فكفروا وقال فكذبوهم بدل كان
اظهر **قوله** لا تذكرها النكرة الى الباس لعن الاستفعيل **قوله** يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم
لان البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فيحملها على الانابة سيما عند ظن انه سبب لتلك
الاصابة **قوله** معناه نفى تضرعهم لان لولا التحضيضية الداخلة على الماضى تفيد اللوم على ترك
الفعل **قوله** مع قيام ما دعوهم وهو الاخذ بالباساء والضراء ويدل عليه كلمة لولا فانه لو لم
اليه قوله وعدم المانع كان اولى لان مجرد وجود الداعى بدون عدم المانع غير كاف واما عدم
المانع فلان اللوم على الترك لا يحسن اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج واما وجود قساوة
قلوبهم واعجابهم المانعين عنه على ما يصرح به فلا ضير فيه لكونهما من انفسهم **قوله** استدراك
على المعنى وذلك لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه نفيه فامر الاستدراك بين
قوله ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير بالنسيان مجاز عن عدم الاتعاظ **قوله**
فتحنا عليهم ابواب كل شئ اعترض عليه بعض الافاضل بان ظاهر هذه الاية الكريمة يؤيد
مذهب من ذهب الى ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية
بفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان
لا سببية له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى كلامه اقول النسيان سبب للاستدراج
الموقوف على فتح ابواب الخير وسببية الامر تستلزم سببية لما يتوقف عليه ذلك الامر فاندفع
الاعتراض بلا مرية **قوله** مراوحة يقال راوح بين رجليه اذا قام مرة على احدهما واخرى
على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين وهى ان يعمل هذا مرة وذلك اخرى كانه يروح من احدهما
الى الاخر ويستريح بينهما **قوله** لما روى انه عم وبما روى انه ثم قال اذا رايت الله يعطى
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الاية وهذا اول دليل
على ان هذا استدراج واستهلاك عند انفتاح ابواب المطالب والمباغى وحصول الفرح
وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المتبادر الظاهر من الاية كما لا يخفى
على من له سلامة الذوق **قوله** اعجبوا على البناء للمفعول واعجب نفسه ويراد به على
على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح اى اعجبهم ما اوتوا من النعم
قوله والاشتغال بالنعمة يحتمل اى وعلى اشتغالهم بالنعمة معرضين عن المنعم وعن القيام
بحق النعيم اعنى الشكر **قوله** متحيرون آيسون كل منهما من معانى الابلاس يقال ابلس
من رحمة الله اى يئس ومنه سمى ابليس واليأس منه لغة في يئس والابلاس ايضا الانكسار
والحزن وتحير بمعنى تحزن وتلهف وضم الزمخشرى اليها واجمون لانه من معانى الابلاس
فان الواجم الذى اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان سكت غما **قوله**

على اهلاكهم

على اهلاكهم فهو اما حمد من الله تعالى على نفسه على هذه النعمة الجليلة او مقول على السنة
عباده ارشاد لهم اليه وايذانا بانه يجب ان يحمد على اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة
وكلام الزمخشرى يعين الثانى **قوله** اى بذلك توجيه الضمير المفرد المذكر الراجع الى امور
ثلثة باسم الاشارة الذى يشار به الى المتعدد بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله عوان
بين ذلك اقول فيه ان هذا التاويل يجرى في الضمير من غير حاجة الى التوجيه باسم الاشارة
قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعددا للمعنى مفرد
اللفظ والتوجيه الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منهما على البدل لتذكيره
وتانيث منها **قوله** نكررها تكريرها ايرادها على وجوه مختلفة لقوله تارة من جهة
المقدمات العقلية اى الدالة على وجود الصانع وتوحيده المشار اليهما بقوله
ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واما
الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الاية ويمكن ان يوجد
في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله اه فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما
التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية **قوله** من غير مقدمة اى امارة
متقدمة فصدبه انظر ها المقابلة بين البغتة والجهرة مع انها المقابلة للخفية فكان
ما لم يتقدم عليه امارة لم يعين **قوله** اى ما يهلك به لم يرد ان هل نافية فانها استفهامية
انكارية ويلزمها النفى فهو ظاهر اذ ذلك اللازم وانما قلنا انها ليست بنافية لما سبق
انه لا بد بعد ارايت بمعنى اخبرنى من جملة استفهامية **قوله** ولذلك صح الاستثناء اى كون
الهلاك المنفى مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه عليه انه يهلك غير
الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة واحسانا **قوله** المؤمنين الجنة مفعول
مبشرين والكافرين مفعول منذرين وانتصابهما على الحال وفيهما معنى العلية اى لاجلنا
التبشير والانذار لا لان يقترح عليهم ويتلهى اى يلعب ويستهزء بهم والى ما ذكرنا
اشار بقوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم **قوله** لم يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا
على ما شرع لهم بعد التصديق القلبى **قوله** جعل العذاب ماسا لم يجعله استعارة تبعية
تشبيها للوصول بالتماس بل استعارة مكنية وتخييلية لكونها ادخل في التهويل **قوله** بسبب
خروجهم عن التصديق والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثال ما شرع
لهم وانما اقتصر على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه **قوله** وجدت فهى من تركه
العدم **قوله** مقدوراته او خزائن رزقه يعنى الكلام اما على حذف المضاف او على
التجوز اطلاقا لاسم المحل على الحال تشبيها للمقدورات بما يخزن **قوله** ما لم يوح الى
ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب نفيا للمراد من الغيب الذى

نفي علمه فانه هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل منه ما لا دليل
عليه ولم يوح الى النبي عليه السلام وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله
والمراد ههنا هو الاول او مصدرية زمانية بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة عدم
الايحاء ونصب الدليل **قوله** وهو من جملة المقول بمعنى المقول المنفي لا المامور به
فيكون عطفا على محل عندي خزائن الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الامر
لعدم الفائدة في الاخبار باني لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار باني لا اقول كذا
فيكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى لا ادعي الالهية
ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول في اني ملك دون اعلم الغيب اشارة الى هذا المعنى
وبهذا اندفع ما قيل لو عطف لا اعلم الغيب على عندي خزائن الله لم يحتج الى اعادة
لا اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك ثم قيل بل هو عطف على لا اقول وانما لم يات
فيه بنفي القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينه وهو ان مفهوم عندي خزائن الله
واني ملك معلوم ما نحن عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفي ادعهما
تبرءا عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم
بل الظاهر من حاله عدم الاطلاع على الغيب شبوه الى الكهانة فالحاجة ههنا الى نفيه متضمنا
للجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا عما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فنستعد
لتحصيل ذلك واما نفي دعوى الملكية فيتضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ونفي كون خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات اي لا املك
اذا فعل ما اريد مما تقترحونه او عن اقتراحهم عنه ان يوسع عليهم خيرات الدنيا **قوله**
اي من جنس الملكية فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثاني مجاز عن القادر على الافعال
العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها بليغا له في القدرة عليها **قوله** تبرءا عن دعوى الالوهية اي
تبرا النبي ثم جعل قوله تعالى قل لا اقول في قوة قولهم لا اقول العدم توقفه في الامثال ثم ان
التبري عن دعوى الالوهية بنفي القول بان عندي خزائن الله واني اعلم الغيب وذكر
لان دعوى هذين الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن دعواها فنفي دعواهما تبري
عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية ليس
دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له في الالوهية فتامل **قوله** ردا لاستبعادهم دعواه فان
قلت لا دخل لدعوى النبوة في رد الاستبعاد فكان التعليل للتبري فقط قلت وجود
الدعوى ثم مسلم وانما النزاع في استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هي فحاصل الرد ان هذا
دعوى وهو ليس مما يستبعد كادعاء الالوهية او الملكية ولنبيت ادعيها على ان مجرد

قوله المستبعد مع

نفي هاتين

نفي هاتين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي مستبعدا آخر ثم انه لما
المصنف بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالآية على فضل الملائكة على الانبياء بناء
على ان مقصوده ثم بهذا القول هو التواضع والمعنى لا ادعي منزلة اعلى من منزلتي
ووجه الرد نفي كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير ان يكون
المراد بقوله ولا اقول لكم اني ملك التاني قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن للاستدلال
مجال او قد يقال ولو سلم فيكفي الافضلية في زعم المخاطبين **قوله** كالالوهية والملكية
قيل عليه الملكية قيل عليه الملكية من الامور الممكنة بناء على تجانس الجواهر المستحيل والجواب
ان ما ذكر بعد التسليم انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع اخرى كما
في استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء مشخصاته البشرية والمراد
بالآية ذلك على ان نبوة آدم ثم وقت الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال
ان يكون طمعه في الخلود **قوله** فتهتدوا او تميزوا الى الآخر نشر للاوجه الثلثة لا على
الترتيب وفي بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة تهتدوا فقوله او فتعلموا ناظر الى الاخير
وفي اكثر النسخ او فتعلموا بالرفع والاظهر هو الاول عطفا على فتهتدوا جوابا للاستفهام
قوله هم المؤمنون المفرطون في العمل قيدهم بالتفريط في العمل لقوله تعالى لعلهم يتقون فانه لا يتصور
الاتقاء من المتقين **قوله** او المجوزون للحشر هذا هو الوجه اذ لا يظهر وجه لتخصيص الانذار
بالمؤمنين **قوله** مؤمنا كان اي مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منهما قيد لكافرا
والاول كاهل الكتاب والثاني كالمستبعدين للايمان من المشركين **قوله** فان الانذار ينجع
فيهم تعليل لما فهم من المقام من تخصيص الانذار بالخائف المقر بالحشر والمتردد **قوله** لكي تتقوا
لعل ههنا للترجي من جهة النبي ثم المنذر وقوله لكي تتقوا اخذ الحاصل فان انذاره اياهم
راجيا تقواهم في المعنى انذاره لاجله فلا ينافي قوله لكي تتقوا عدم قبوله كون لعل
للتعليل في سورة البقرة ويؤيده ان الزمخشري لم يقبله ايضا ثم قال في اثناء الكلام
خلقكم لكي تتقوا **قوله** امره باكرام المتقين مستفاد من قوله ولا تطرد اه بناء على ان النهي
عن الشيء امر بضده **قوله** ترضية لقريش تعليل للنفي **قوله** هولاء الاعبد تحقير لهم بالمادة
وتعليل بالصورة وتشبيه بالعبيد في الخرقة والحرقة **قوله** دوعا اه عن قال اه يشير
الى ان الواقع منهم ليس نفس الطرد بل الهم به في بعض الاوقات وان ذلك باشارة عمر رض
لغرض صحيح لا لاستخفافهم واستنكافهم فليس فيه ما ينافي عصمته **قوله** ليكتب
اي على قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام اي دوام الزمان فقوله وقيل صلوة الصبح
والعصر وذكر الصلوة لبيان الدعاء او دوام الدعاء فالعطف هنا ثم المراد بالدعاء
على الاول انما الصلوة الخمس قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والذكر وقراءة القران

قوله وقرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال الغير هي معرفة ابدا فالوجه
هو القراءة المشهورة واجيب بان المعرفة قد تعرف باللام للازدواج كما في قوله
و وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا فعرفت اليزيد بمجاورة الوليد وقد يجاب بانها
انما يكون معرفة اذا اردت غدوة نهارك وههنا ليس كذلك **قوله** ورتب النهي عليه
اي على الدعاء المفيد **قوله** اي ليس عليك حسابا يمانهم يشير الى ان في الكلام حذفا واسنادا
مجازيا والى ان حساب الايمان اعم من ان يكون بحسب القدر عند الله او بحسب الاخلاص فيه ثم ان
هذا الوجه مبني على كون الضمير لفقراء المسلمين ولهذا قابله بكون الضمير للمشركين **قوله** ومن
ايمان من تطردهم كلمة من عبارة عن قريش وهم تطردهم راجع الى ما رجع اليه ضمير ايمانهم لغير
المؤمنين وفي سواهم وايمانهم الثاني راجع الى من وقوله لو امنوا استئناف بكان اعظم وهو
اما جواب او دليل الجواب ولما في لما نسبوا الجحد الوقت بمعنى حين ويحتمل ان يكون اللام
للتعليل وما مصدرية **قوله** لا يعتد بهم الايت يشير الى ان الكلام على القصر فشيء مبتدأ ومن
مزيدة للاستغراق والظرف خبر فقدم عليه للحصر ومن حسابهم حال من ضمير الظرف وان احتمال ان
شيء فاعل الظرف المعتمد على النفي ومن حسابهم حال الامنه وكذا حال قوله ومن حسابك **قوله**
وقيل ما عليك حساب رزقهم روي انهم قالوا ايا محمد انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم
يجدون لهذا ماكولا وملبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك فان ما فقدتهم يصيبهم
اينما كانوا **قوله** ولاهم يحاسبك او ولاهم يواخذون **قوله** على وجه التسبب اي كون الطرد
سبب للظلمة كما هو مدلول الفاء وهذا وقع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا عليه لصح وقوعه
جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك حسابهم فتكون من الظالمين وحاصل
الدفع ان المعنى فتكون من الظالمين بسبب الطرد ووجه النظر انه يتوهم منه انه لو كان
حسابهم عليه فطردهم لكان ظالما وليس كذلك اقول عدم كون الطرد ظلما في حيز
المنع لان عدم مواطاة قلوبهم بالسنتهم لم يكن معلوما له ولم وليس هناك ما يريبه سوى
قول المشركين ولا عبرة به ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم
حصول الظلم على تقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم بل بالاولوية فهو من قبيل قوله
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال
الناس في امور الدنيا بالفقر والغناء حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء فتنا
اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين اه حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهولاء من الله عليهم
من بيننا فالكلام على التشبيه فتنة منتزع على ما ذكره المص وصاحب الكشاف جعله من قبيل قولك
ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص وامثاله كثيرة فالقصد الى المصدر في الحقيقة وان
كان ظاهر الكلام على التشبيه **قوله** اي هولاء من اعم الله عليهم حملا على حذف الموصول وهذا

مع انه

مع انه تكلف لا حاجة اليه ارتكاب غير مناسب للمقام لان المعنى على الانكار لان يكونوا مختصين
باصابة الحق دونهم كما قرره واذا كان نظم الكلام كان المعنى على ان يكون هناك من انعم
الله عليهم من بينهم يعترفون بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم ان يكونوا هولاء الفقراء ولا يخفى انه
غير المعنى المراد ولعل الذي حداه الى هذا التكلف هو انه لما راى ان المعنى على الحصر كما
لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون هولاء خبرا قدم على المبتداء وهو الموصول المقدر لكنا نقول لم لا
يجوز ان يكون هولاء في محل النصب على انه مفعول فعل مذكور قدم عليه للحصر او المحذوف يفسره
المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل في المعنى كما هو المناسب لها او مبتداء ومن الله
خبره واما معنى الحصر المعتبر في المقام فمستفاد من من بيننا فانه يكون ح في موضع الحال
من الضمير المجرور اي منفردين ذكره ابو البقا **قوله** واللام للعاقبة او التعليل اه اقول
تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار
فهو من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا للفاعل
عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة ولا فعال الله تع فوائد وغايات دون غرض
ولهذا قيل افعاله تع ليست معللة بالاغراض وقد برهن عليه في موضعه ثم انه قد تشبه الغاية
بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل ومؤداه فيستعمل في الاولى الموضوعة للثانية
على سبيل الاستعارة التبعية كاللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح
وليس هذه اللام ما يسمونها لام العاقبة وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد
انما يكون فيما ادا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل الغرض ولا يحصل له
ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في
كلام علام الغيوب وترتب فوائد افعال الله عليها مع العلم التام فبينهما مباينة على ما ذكره
ابن هشام هي لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي على هذا وان جاز ان
يقع في كلام الله تع لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة في كلامه تع فرق من حيث ان ترتب الفائدة في
الاولى بمجرد الاقتضاء لا بطريق السببية والاقتضاء لا بطريقها بخلاف ترتب ما في الثانية وعلى ما
ذكره الزمخشري هي لام التعليل لكنه على طريق المجاز وقال في تفسيره قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ان
هذه اللام لام التعليل لكنه على طريق و هي معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لا نهم لم يكن داعيهم
الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه
بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله فهي على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع في كلام الله اذ لا يلزم من كون
الداعي في الاية شيئا اخر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك في جميع الصور بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا
مع ترتب الداعي ايضا لكن بينها وبين لام الغاية المذكورة فرق من الجهة المذكورة اذا عرفت هذه
التفاصيل فاعلم انه لما كان الفتن المذكور مقتضيا الى قولهم اهولاء من الله عليهم من بيننا بطريق

منتهيا بر

الاتفاق

لا بطريق الاقتضاء والسببية جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجاز ان
يكون للتعليل على تضمين معنى الخذلان فانه يكون سببا له في نفس وان لم يكن بهذا باعثا
له اما لكون افعال الله معللة بالاغراض او لان المطلوب ان الله تعالى لم يجعل الغفلة لاجل ان يوجد
منهم القول المذكور والسر في ان اللام الداخلة على العلة الغائية تفيد ان مدخولها مسبب عما
تقدم بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب العلم وهي في الاية انما افادت الاول دون
الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشف بقوله حتى كان افتنانهم سببا لهذا القول الا انه
لا تقول مثل قولهم هذا لا تغذو لعقتون تغذ عنه هذا التحقيق فانه ينفك في مواضع
قوله بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة يشير الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة
الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان مخصوصان فان وجه التخصيص بهما ان
الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان فيهما مقبلا على العبادة كان في وقت الفراغ اشد
اقبالا قوله بان يبدأ بالتسليم او بان يكون انشاء للتسليم من جانبه بدأ على خلاف العادة تعظيما
لهم واخبارا لابلاغ رسالة بان الله سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب فتامل قوله
بعد النهي عن طردهم ظرف لوصفهم وايذانا تعليل له وفضيلة العلم مستفادة من قوله الذين
يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون الخ وقوله يبشر مبني على الوجه الثاني في التسليم
قوله وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على قوله الذين يؤمنون هم الذين يدعون قوله فلم يرد
عليهم شيئا اي لم يجبهم غضبا عليهم قوله استيناف بتفسير الرحمة اي ابتداء بتفسير الرحمة
فالاستيناف نحوي ولا ينافي ذلك كونه استينافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي قوله كعمر
فيما اشار اليه بقوله لو فعلت الخ وفيه اشارة الى انه ذنب والاية نزلت فيه روى
انه لما نزل ولا تطرد الذين الاية جاء عمر رضي ودخل المسجد باكيا واستغفر الله فاعتذر وقال
فيتبعهم ما اردت بذلك الاخير فنزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص اشارة الى انه بحسب حل
معنى بجهالة على الوجه الاول قوله او ملتبسا بفعل الجهالة كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل كما فعله
الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون الجهل في العامل على الوجه الاول وفي غيره على
الوجه الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري يكون في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة
وعلى الاخر مجاز فتامل قوله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على اصطلاح العمل
فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المحقق والمذكور العزم على عدم العود بعد ذكر التوبة مع
انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل يشير الى ان كذلك صفة لمصدر محذوف
اي فصلناها تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل ان جعله من قبيل ضربته كذلك اي من قبيل التشبيه
كما ذهب اليه فيه وكذلك قتنا فان في القرآن تفصيل الايات في حق الطوائف في غير هذا الموضع
قوله في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين المشار اليهم بقوله الذين يدعون

ربهم

ربهم الخ وقوله انه من عمل منكم سوءا الخ ولم يتعرض لما في الكشاف من جعله التفصيل على تفصيل
صفة طوائف المجرمين المشار اليهم بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم الخ وقوله وانذر
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الخ وقوله والذين يؤمنون باياتنا الخ حملا للكلام على
القريب وصاحب الكشاف نظر الى قوله سبيل المجرمين فيقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل
الالتفات بان لحد الضدين يكفي بان الاخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقد مر مثله في قوله
وله ما سكن في الليل قوله فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان لتستبين علة لفعل محذوف
قدره مؤخرا لكون البيان لعلة اهم قال التفتازاني وقدره الماضي نظرا الى ما عليه المعنى وذكر
تفصيل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الكائن والاتي ومبناه على ان يكون الكلام
من قبيل ضربت كذلك كما هو مذهب الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر هين قوله برفعه
مع قراءة التاء وقوله وابا قوله بالياء والرفع على حذف العلة المذكور ايضا قوله فانه يذكر ويؤنث
بني تميم ويؤنث عند اهل الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال
قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل هو المذكور في نظم القرآن والواو
لعطف العلة على العلة المحذوفة قوله واتبعها العلم لو جعله مستفادا من قوله قل اني نهيت
من حيث انهم لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتنبيه لمن
تحرى الحق الخ ميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين من ان ايمان
المقلد غير صحيح في حق الاخرة خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين ومناظراتهما
مذكورة في كتب الكلام ثم انه ليس الخلاف في الذي نشأ في ديار الاسلام من الذين تواتر عندهم
حال النبي عم بل فيمن نشأ على شاهق الجبل ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض واخبره انسان
بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى يريد ان
نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص اذا بلغ شيئا منه يعد منهم
قوله والبينة الدلالة الواضحة فهي بمعنى التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان معنى
الوضوح معتبر في مفهوم البينة لا مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازاني قوله التي تفصل الحق
من الباطل اشارة الى انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر قوله وقيل المراد بها القرآن فهي بمعنى البينة
او ما به التبيين وقوله الوحي تعميم بعد التخصيص لعموم المتلو قوله من معرفته فالمضاف محذوف
وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة فانه لا معبود سواه عطف تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة
لبينة اي بينة كائنة صادرة عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة الى انه على الوجه الاول
ليس بصفة لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفته فيتعلق بها او ان عليها
قوله والضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره
قوله او للبينة على المعنى الثاني لان المراد التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل

انتم كذبتم بربكم يرتبط **قوله** في تعجيل العذاب وتأخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتعجيل

ثم انه قد سلك مسلك الامام في تفسير الحق **قوله** اي القضاء الحق او يصنع الحق يعني ان الحق منصوب على

المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به **قوله** فيما يقضي ظرف يقضي الحق على المعنى

لا يصنع فقط **قوله** كأنه منع ابطال بيان المناسبة وقراءة ابن كثير وقد رجح هذه القراءة باتفاق الكل

فيها وبانه لو كان من القضاء للزمت الباء ويجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ ومثله كثير **قوله**

اقص الحق رد هذا بعدم ملائمة السياق واللحاق من الحكم والفصل واقول يحتمل ان يكون

يقص الحق جار مجاز خبر قال ان يكون من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول بمجرد اعتبار كونه على وجه

الحكاية قال ابو علي الفارسي القصص ههنا بمعنى القول وقد جاء الفصل في القول كقوله انه لقول

فصل وقال الامام معنى الآية ان كل ما انبأ الله واخبر فهو من اقاصيص الحق فلا اعتماد عليها **قوله**

غضبا لربي اي لاجله **قوله** ان يتخذ اي في الدنيا ان يمهل اي الى قيام الساعة **قوله** خزائنه او قال

مخازنه لكان انسب لكونه جمع مفتح بالفتح شبه الغيب باشياء يقصد حفظها عن الافتقاد

وعن تناول الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية و

المقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن

به يوجب اختصاص علم ما فيها **قوله** او ما يتوصل عطف على خزائنه **قوله** مستعار من المفاتح الى

يتوصل به وهو صورة وهمية محضة فيكون استعارة تخييلية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه

الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال استعارة مكنية وصورة محققة هي العلم بالغيب

تشبيها له بالمفاتح في التوصل الى التوصل فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية **قوله** والمعنى

اي على الوجهين انه المتوصل الى المغيبات الحصر مستفاد من تقديم الخبر على الظرف والتوصل

اليها كناية عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط علمه بها تم الاحاطة مستفاد من تعريف الغيب

باللام الاستغراقية وقد يخص بالمغيبات الخمس لما روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتح الغيب

لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه به تعالى واما وجه التخصيص على ارادة العموم

فتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء الا الله فتامل **قوله** وما في تعجيلها وتاخيرها مقصد

ربط الآية بما قبلها **قوله** وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لا اشكال في علمه تعالى بالاشياء

قبل وقوعها اما عندي من جوز كون علمه تعالى زمانيا فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه

كونه زمانيا الا ان علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان وسيكون الا انها ثابت

ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص له بزمان دون زمان

فبالنظر الى ما قبل الوجود ثابت فالقبلية والبعدية انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم

فتامل **قوله** عطف للاخبار عن تعلق علمه قبل على المعطوف عليه تأكيدا لمعنى التخصيص في قوله تعالى

وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف ايضا يكون في معرض التأكيد لكن لا يؤكد علمه بالمغيبات بعلمه

بالمشاهدات لاسيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد

يكون تأكيدا باعتبار انه يشمل علمه بالمشاهدات تفصيلا لا يناسبه اختصاص علم الغيب

اقول في كل من السؤال والجواب بحث اما الاول فلانه انما يتوجه ان لو اراد انه عطف

على لا يعلمها الا هو لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده مفاتح الغيب فان قوله لا يعلمها

كالتأكيد له فلا يلزم المحذور واما الثاني فلان مجرد شمول العلم بالمشاهدات تفصيلا

لا يناسب اختصاص علم الغيب وانما يناسبه ان لو كان هذا الشمول على وجه الاختصاص

وليس فليس **قوله** بدل من الاستثناء الاول نظر الزمخشري صاحب الكشاف يتعرض كالتكرير

لقوله لا يعلمها كونه بدلا منها او تأكيدا له كما ذكره التفتازاني في انه نزله كالتكرير

من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة

يريد ان الاستثناء من اعم الاوصاف والمعنى لا تسقط من ورقة بوصف الا انه يعلمها

وقس عليه حال في كتاب وان القصر اضافي بالنسبة ثم يخص كل حكم بما قبله والمعنى وما تسقط

من ورقة لا يعلمها وما تسقط من حبة رطب الا في كتاب مبين ثم انه يجوز ايضا ان يكون

كل من الاستثنائين في موضع الحال فتامل **قوله** او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اقول يمكن في

ان يكون بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها فتامل **قوله** استعير التوفي

من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة تبعية **قوله** في زوال الاحساس بناء على

المشهور من ان النوم ضد الادراك **قوله** جريا على المعتاد والا فقد يتوفاهم في النهار و

ويكسبون في الليل وبعلمه الله **قوله** يوقظكم ووجه التراخي هو ان حقيقة الانامة

في الليل يتحقق في الاول جزء زمان الانامة فالايقاظ متراخ عن الانامة وان

لم يتراخ عن جميعها **قوله** ترشيحا للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ

لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة

يرشد اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل

استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل

بما يناسبه فادخل الترشيح قسيما للاستعارة وقد يعترض بان البعث الاثارة لا الايقاظ

غايته بعث النائم يكون بايقاظ فلا ترشيح فيه للتوفي اقول لا يخفى انه غلط نشأ من عدم

الفرق بين الترشيح والتجريد فتامل **قوله** ليبلغ المستيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث لاجل

نفس قضاء الاجل فحمله على جميع المدة حيث قال آخر اجله ولو اعتبر كونه مفضيا الى قضائه وحمله

على آخر المدة وقال ليبلغ اجله لكان له وجه **قوله** بالموت لو حمل على البعث من القبور لكان

اولى لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره في قوة ذكره **قوله** بالمجازاة عليه يشير الى ان لا

بالعمل كناية عن المجازاة لكونه من روادفها ولم يقل يجازيكم اشارة الى ان الكناية لا ينافي

ابن كمال سلمه

فيه رد ابن كمال

ارادة الحقيقة مع الاستغاثة بطريقيها ثم ان هذه المجازاة تعم ما في القبور من التنعيم
والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي سينقل فانها مخصوصة بعذاب الاخرة
قوله وقيل الاية خطاب للكفرة ذهب اليه صاحب الكشاف بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم
ينبئ عن التهديد الشديد المناسب للحاجة ولانه دل على حال اليقظة بالنهار والكسب فيه يحمل
البعث على الايقاظ تكرير ولان كلمة ثم يدل على تاخر البعث عن الجرح وليس كذلك والجواب
ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة عن ما كسب في النهار السابق يرشدك اليه عدم ايراده
بصيغة الاستقبال فلا دلالة على الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ
عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم
في الماضي انهم يكسبون كذا في الآتي ثم ان المبادر هو البعث عن التوفي في المذكور لا عن غير
المذكور واما حديث الاباء عن التهديد فيهل الايقاء من حديث التبادر قوله في شانكم
يشير الى ان المضمر جار مجرى اسم الاشارة عايدا الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى
في شانه لاجل جزائه وحسابه قوله من اليوم بالليل يشير الى استحقاقهم العذاب بهذا
من حيث استلزامه ترك العبادة وجعلهم بيوتهم مقابر قوله ليقضى الاجل الذي سماه
فيراد به اجل القيمة لا اجل الدنيا كما في الاول وبقوله وضربه لبعث الموتى اندفع ما قيل
ان قضاء هذا الاجل لا يصلح معلولا للبعث وهذا ما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور
والبعث علة لانقضاء تلك المدة قوله وهو القاهر فوق عباده وقد مر معنى القهر في
اوائل و فوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره او مرفوع
لكونه خبرا بعد خبر او بدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم ان ارسالهم لم يكن لحاجته
لان المحتاج لا يكون قاهرا بل الحكمة هي ما ذكر وقيل هي ان الاعمال اعراض غير باقية
لا يمكن وزنها فيوزن الكتب ومنهم من وقف ههنا وقال يفعل الله ما يشاء ويحكم
ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظ
عن المكاره والمضار كقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على
احد الوجهين هناك وقد يحمل على حفظ انفاس الخلائق يعدونها الى وقت انقضائها
ثم يقبضون ارواحهم فالذين تولوا امر الحفظ هم الذين تولوا امر التوفي قوله ويرسل
عليكم حفظة يحتمل ان يكون استينافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية
وعلى القاهر لكونه بمعنى المضارع لان صلة اللام وان يكون على التقدير وهو يرسل الجملة
حال اما من الضمير في القاهر او من الضمير في الظرف وعليكم متعلق بيرسل وبحفظة قدم
عليه او حال منه قوله على نفس الاشهاد جمع شاهد كصاحب وصحب واصحاب قوله لم يحتشم
منه اي لم يستحي قوله من جعله اي خدم السيد قوله ملك الموت واعوانه اسند التوفي

فيهذه

في هذه الاية الى الملائكة والاذاقة في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك
الموت قل يتوفيكم ملك الموت بناء على انه في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض
الى ملك الموت بالمباشرة وانه قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون معا كما في بنو فلان
قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اي على القرائتين فيه لف ونشر مرتب
ان كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن حالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن
الاكرام والاهانة فتامل قوله ثم ردوا الى الله قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم
اليها وذلك لان الرد يناسب لاعتبار الغيبة والتكلم حقيقة فانهم ما غابوا عن قبضة الحفظ
وجوب لا عن حكمة نظره اقول ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى
ان المراد به ليس فردا واحدا الا عن المخاطبين فلا التفات وايضا ان الرد انما يقتضي غيبتهم
وقت الرد لا وقت الخطاب بالكبر ردوه فكانه لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب قوله
الى حكمه وقيل المراد من البرزخ الى الموضع لعرض السؤال والجواب اي موضع سواله فالزجي
قوله اي القول الذي لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله على الله
بمعنى انه لا يحكم الا بالحق وقوله اي القول لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير
الحق بالعدل والوجهان كما فسره به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق لبيان علاقة
نقل على الاول المجاز العقلي وعلى الثاني اللغوي وقد يفسر بالواجب الوجود والحق اي الصادق في القول
وبمظهر الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير موافق في هذا المقام ايضا قوله على
على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اي الرد الحق قوله ولا يشغله حساب عن حساب
حاكم على حسابه بنفسه ومنهم من قال الامر اليه للملائكة حتى ان كلام الملائكة يجاب [illegible]
قوله او من الخسف في البر والغرق في البحر بنوعيهم قيل في كون الظلمات على حقيقتها او لا
بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن غفل عن هذا لم يجعل هذا وجها اخر قال لا انهما من جملة
تلك الشدائد قوله معلنين او مسرين ان انتصابهما على الحال والمصدرية ويحتمل ان يكون على
على نزع الخافض اي بالاعلان والاسرار قوله على ارادة القول يعني لفظ نجينا تقديره يقولون
دون القائلين والا فلا حاجة الى التقدير لما في تدعون من معنى القول قوله ليوافق قوله تدعونه
واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية قولهم وقت الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر بتبيين الجواب
عنه تنبيها على انه المتعين بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره ولم يكتف بذكر الله توطئة لقوله
ومن كل كرب وهو تعميم بعد تخصيص فالاولى ترك قوله سواها ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم
كرب مخصوصة كالخسف والغرق والاوفق الى البر والبحر تحتا واجمع الشدائد والكرب فلا
فلا فائدة في التعميم قوله ثم انتم تشركون استبعاد لترك الشكر بعد الاعتراف بالنعمة والوعد
له والمفعول محذوف لتعينه او نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم تنبيها على انه فعل الاشراك

مستبعد ينافي الشكر من غير ملاحظة خصوص الشرك واليه ذهب المص حيث قال فعبدوا دونه
الى الشرك واشار الى ان المراد الاشراك اللاحق دون السابق **قوله** كانه لم يعبده رأسا لكون التوحيد
ملاك الامر وشرطا لصحة الاعمال ولما كان المشرك في عبادة الله كانه لم يعبده والشكر عبادة
كان كانه لم يشكره **قوله** وهو القادر الخ ليس اللام للعهد باعتبار انه سوا الكفر والنجاة عن
شدايد والبحر يقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى انه القادر الذي عرفتموه لان
المعلوم مما سبق وان كان كمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور في الاية بل الجنس ولا يلزم
من حصر جنس القدرة فيه تعالى ان لا يكون للعبد قدرة الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد ولانه
القدرة على هذه الثلثة على الوجه الذي وقعت في الامم السالفة نعم يرد على اصل الاعتزال ان
بعض تلك الامور شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة على هذه الامور له صدور القبايح
منه ولهذا حمله صاحب الكشاف على معنى آخر ذكره في وللذين هم المفلحون انما اورده الشيخ
في دلايل الاعجاز وحاصله هنا هو القدرة المعروفة الكاملة ولا يلزم من انحصارها انحصار
مطلقها فتامل **قوله** كما فعل بقوم نوح ولا ينافيه كونهم معذبين من تحت ارجلهم ايضا غايته
صحة التمثيل لذلك به ايضا **قوله** او يلبسكم شيعا قال القرطبي اي يلبس عليكم امركم فحذف احد المفعولين
وحرف الجر كقوله واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم فيجعلهم مختلفي الاهواء
وشيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز ان يكون على هذا حالا
اي مختلفين ذكره ابو البقاء **قوله** لعلهم يفقهون الحق ويرعونه وذلك لا ينافي حمل تصريف
الايات على تصريفها بالوعد والوعيد كما تتوهم لان الترغيب والترهيب يحمل الانسان على تامل
ربما يعوده الى برهان **قوله** الواقع او الصدقات لف ونشر مرتب اي صدق قرآنية اوما
فيه من الاخبار **قوله** اما العذاب واما الاسعاد فهو على الاول بمعنى المنبأ به والثاني من الانباء
قوله وقت لاستقرار او استقرار **قوله** بالتكذيب والاستهزاء الخ وكان قريش يفعلون ذلك
في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا الدالة على التحقق بخلاف انساء النبي عم فانه فرض محض ولذا
اورده بكلمة ان الدالة على الشك **قوله** فلا تجالسهم لما كان الاعراض متصورا من وجوه شتى وكان
المراد هنا ما هو بسبب القيام وعدم مجالستهم فسره به **قوله** على معنى الايات لانها القرآن يعني ان
لفظها وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التأنيث لكن معناه مذكر وهو القرآن لان المراد
بها ولذا كبر بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر وهو التأويل بالحديث يدل عليه في حديث غيره **قوله**
بعد ان تذكره اي النهي فالذكرى بمعنى التذكر **قوله** مما يحاسبون عليه تفسير لقوله من حسابهم اي
ما يلزمهم شيء مما يحاسبون عليه من مآثمهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يحمل من في مما
ابتدائية بمعنى الاجل اي لا يلزمهم شيء من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من الاية كذلك فيكون قوله
مما يحاسبون عليه تفسيرا له او بيانا للشيء حالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يحمل معلق

بالمتقين

بالمتقين

ويجوز انه تأخر عن قوله من حسابهم من شيء ولاحتمال كونه بيانا لقوله من شيء كما لا يخفى وانما تم تحميل
معنى الاية الكريمة على المتقين لا يؤاخذون بحسب المشركين ولا يبالون عما فعلوا فليس عليهم ان
يوبخوا بل عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا اذ لك على قياس ما سبق من قوله تعالى ما عليك من حسابهم
من شيء الاية حتى يكون كلمة على في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى واحد كما يجيء من سبب النزول فانه
المناسب لما ذكره المص لا لما ذكره قال **قوله** وغيره من القبايح خص الزمخشري التذكير بالخواص
وعممه المص له ولغيره **قوله** لا من حسابهم باباه لان حالا من شيء تقدم عليه فصار قيد الفعل فاذا عطف
ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف
الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة في المعطوف لانه ليس بلازم
فيؤول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى وذكرى ليس من حسابهم والتوفيه ان تقديم القيد
يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه قيد للفعل لكن الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا انتفى احدهما
كان النفي منسحبا عليه فقط ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتامل **قوله** ولان
من لا يزاد في الاثبات يخالف ما ذكره في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من تجويزه زيادة
من هناك **قوله** لما تهم اي لمباراة المستهزئين المتقين فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف
ويحتمل العكس من قصره على الثاني فقد قصر **قوله** والمعنى لعلهم يثبتون على تقويهم لان التقوى
ثابت لهم ولا يتسلم الى لا ينفع ولا ينقعب كناية عن حضور في التقوى ثم ان لعل هنا ليس مجازا
عن الارادة فان الرجاء ليس من الله بل من المتقين **قوله** اي بنوا امرهم على التشهي لا الحنيف
الى المشركين دين وليس له دين سماوي وذكر فيه ثلثة وجوه حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب عليهم
مطلقا وان كان في الواقع دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه وحاصل
الثالث ان المراد به العيد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع فيه العبادة زمان لهو
فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب عليهم وفي الثاني من حيث التكليف
به عليهم وفي الثالث ظاهرة ثم ان صاحب الكشف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم
الاول جعلهما المص وجها واحدا وهو الوجه الاول **قوله** والمعنى على الوجوه **قوله** وقيل
جعله منسوخا باية السيف فللاية ثلث معان الاول الاعراض عنهم والثاني التهديد
والثالث الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم **قوله** مخافة ان تسلم الى الهلاك لخطأ كون
ان تبسل مفعولا له على حذف المضاف وقد يحمل على حذف لا والجار اي لان لا تبسل
وجوز ابو حيان ان يكون ابدالا من الضمير المجرور وتفسيرا له بعد الابهام وقد يجعل مفعولا به والمعنى
وذكرهم بالقرآن ابسال الجانين بجناياتهم ثم تصحيح النسخ على ان يكون تسلم افعالا
لكن قول المص في تفسير ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا صريح في ان ثلاثيا انه من التفعيل لكن
المعنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اي خاطره وارتهنت به ولدي اي خاطرتهم

في تفسير ابو السعود منه

خطرا والخطر السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال اي جعله خطرا بين المتراهنين وكان
المشرك والهلاك خصمان فراهن المشرك نفسه الى الهلاك بسبب سوء العمل يعني لو حصل
يسلم النفس الى الهلاك كما يسلم الخطر الى الخصم عند حصول ما يتراهن به فكان الهلاك
يقول ان حصل منك سوء العمل فالنفس لي ورضي به المشرك ثم تفسير الابسال بالاسلام
الى الهلكة يعزى الى مجاهد والحسن وبالارتهان الى ابن عباس رض ولاتحادهما في اصل
المعنى وهو المنع جمع المص بينهما ثم ان المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو التالم بالعذاب
لا مجرد تغير الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك باقيا بدون العكس
يؤيده قول الكافر يا ليتني كنت ترابا **قوله** لان فرس لا ينقلب اي صيده لا يتخلص منه فكانه
يمنعه من الفرار والخلاص **قوله** لامتناعه من قرنه اي يمنع نفسه من غلبة القرن عليها فهو مانع
نفسه من المغلوبية والمقهورية والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة **قوله** وهذا ابسل عليك يكون
اي بمعنى عطف على اسد باسل يعني انه ايضا مبني على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع وقد يفرق
بين الحرام والبسل بان الاول عام للممنوع منه قهرا او حكما والثاني هو الممنوع منه قهرا **قوله**
وليس لها من دون الله الخ الجملة اما مستانفة سيقت للاخبار بها او في محل رفع
صفة لنفس او نصب حال من الضمير المستكن في كسبت **قوله** يدفع عنها العذاب ضمير الفاعل
راجع الى كل منهما على سبيل البدل والدفع يعم ما بالقهر واللطف **قوله** كل عدل بكسر العين لان
مفتوح الفاء لا يجيء **قوله** والعدل الفدية اي المفدي سميت بذلك لانها تعادل المفدى لكن المراد
بها هنا الفداء وكل نصب على المصدر على ما اشتهر من انه ياخذ حكم ما اضيف اليه **قوله** والفعل
مسند الى منها لا الى ضميره اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء ههنا وهو مصدر والفداء لا يوخذ
بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه اسند الى العدل لكونه بمعنى المفدي به فلا يقال التقدير
لكل عدل لانه بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق
الاستخدام وايضا يجوز ان يعود الى المفدي به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد بلا يوخذ
معنى لا يقبل كما في قوله تع ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره ولم يلتفت المص الى شيء منها
لظهور اسناده الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكر من الوجوه وقد يدفع الاخير بان الماخوذ
والمردود هو المفدي به لا المعنى المصدري وليس بشيء لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعاني المصدرية
كما في العقود الشرعية **قوله** اي حلوا الى العذاب اي لم يتوبوا فلا ينافي الامر بالتذكير بخلاف التسليم
هذا اذا كان الاشارة باولئك الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر النبي عم بالتذكير
لهم واما اذا اشير الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال
فيه اصلا **قوله** والمعنى بين ماء وبار وبه ظهر ان كون قوله لهم عذاب يحتمل الدخول في التفصيل
ثم تخصيص العذاب بالنار مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب بها **قوله** ما لا يقدر

على نفعنا

على نفعنا وضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما بتحقير الاصنام وتجهيلا للكفرة **قوله**
ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي ولم يتطرق اليه شرك قط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت يجيء
ان ذلك الامر للنبي ثم كان لجابة عن الصديق رض فالقائل في التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه
شرك وايضا ان اريد بندعوا ونرد العموم فالمراد التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع مجاز
عن مجرد الانتقال ثم انه انما فسره بالرجوع الى الشرك مبالغة في استعظام امر العبادة لغير الله
والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى قال تع
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع
من العلم الى الجهل ومن الهدى الى الضلال **قوله** من هوى يهوى هويا وقيل استهواه مشتق من الهوى
في الارض بالفتح اي السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة عميقة فشبه حال هذا الضال
بحال الهاوي كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي
الى الوهدة العميقة يكون في غاية الاضطراب **قوله** مشبهين تشبيها تمثيليا **قوله**
او على المصدر بان يكون صفة للمصدر وحالا لكن المراد مماثلا لما لا يكون رد اقدره آخر
بعده **قوله** في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من حيران او من الضمير
المستكن في حيران حال من الذي او من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف وجملة له
اصحاب اما صفة حيران او حال من ضميره او مستانفة **قوله** الى ان يهدوه الطريق المستقيم
فالهدى مصدر وسماه هدى اي على الوجه الثاني **قوله** يقولون له تقدير في الكلام
لانا ويل يدعون لان قوله الى الهدى بمنعه ولهذا لم يقل على ارادة القول كما قال المحشي
لئن انجينا ومن قال واضمر القول لدلالة يدعون عليه ذكره وقال فيما سبق لا حاجة
الى تقدير القول لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه لاحقه **قوله** اي
امرنا بذلك اي بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها ولا عبارة في تعليل
الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب ليقع **قوله** وقيل بمعنى الباء وقيل
هي زائدة انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزائدة معهود عندهم كقوله
يريد الله ليذهب وما كان الله ليعذبهم صرح به الرضي واما بعد الكلام اللام
بمعنى الباء فليس بمعهود **قوله** عطف على لنسلم اي نسلم فقيل **قوله** اي للاسلام
ولاقامة الصلوة مبناه على ان ان ههنا مصدرية وانها داخلة على الجملة الطلبية
كما ذهب اليه سيبويه وابو علي ودعله غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلوة لكونه
ملاك الامر في صحة الاعمال **قوله** او على موقعه يعني كثيرا ما يقع في هذا الموضع ان نسلم
فعطف وان اقيموا على لنسلم بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق واكن ويحتمل
ان يريد ان لنسلم متضمن معنى ان نسلم ودال عليه فهو في قوة ان نسلم وان اقيموا

عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا ايضا يبتني على كون ان مصدرية لا مفسرة
لانه في المعطوف عليه كذلك قوله فاما بالحق والحكمة لا بالباطل والعبث كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ولم يقل ملتبسا رعاية لحسن الادب قوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف
داخل في المعنى على المبتداء وان المقصود بكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء نفاذه
فيها وان المراد السموات والارض وما بينهما او الكلام على الظاهر والمق تعميم قوله الحق
بجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف على السموات فيكون مفعولا به لخلق ويجوز عطفه
على بالحق فيكون ظرفا لخلق قوله او بمحذوف دل عليه بالحق وهو يقوم قوله الحق مبتداء
وخبر اي على الوجوه الثلثة المنقولة فقوله مبتداء والحق خبره لا بالعكس كما توهم واسم
يكون وقوله على معنى وحين يقول الخ تقرير للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون وقوله
على الوجوه الثلثة تم وحين على الاول مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب
بفعل محذوف ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال بقوله الحق وقضيته
بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضي ولذلك قال والمراد به حين
تكون الاشياء اي المراد بحين يقول الخ ذلك هذا على الوجه الاول والثالث او حين
يقوم القيمة هذا على الوجه الثاني قوله فيكون التكوين اي على هذا التقدير وانما
كان المراد به وقت قيام الساعة على الوجه الثاني لان الاتقاء انما يكون من هذا
الوقت لا من وقت ايجاد الاشياء قوله لمن الملك اليوم الخ فان مضمون كل
منهما حصر الملك له تع يوم القيمة وتخصيص ذلك اليوم للذكر لتعظيمه لا للاختصاص
الملك بذلك اليوم قوله كالفذلكة قالوا وليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله
عطف بيان لابيه او بدل منه قوله معناه الشيخ بالخوارزمية الفارسية قال الضحاك
او المعوج بالسريانية قاله الفراء او المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه وصفا يكون
نعتا او حالا قوله وفي كتب التواريخ دفع لطعن الملاحدة بان يكون اسم ابي ابرهيم آزر
يخالف ما ذكر في كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما من وجوه اربعة على انه لا اعتماد
عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح القران
وما ذكر من التوفيق يبتني على التسليم قوله ولعل منع صرفه اي على هذا القول فان علة المنع
ح لم تبلغ النصاب بخلاف القول فانه اجتمع العجمية والعلم وبخلاف ما اذا كان نعتا مشتقا
من الازر والوزر فانها وزن الفعل والصفة وقوله او نعت عطف على عطف بيان وقوله
والاقرب انه علم اعجمي لا وصف عربي مشتق من الازر ولا عجمي معناه الشيخ او المعوج
قوله للزومه عبارة بيان للعلاقة وقوله او اطلق عليه بحذف المضاف يشير

الى ان

الى ان حذف المضاف ليس في نظم القران بل في اطلاقهم آزر عليه والاصل عابد آزر قوله
وقيل المراد الصنم فيكون آزر خبر جملة المقول قوله يفسره ما بعده اي يبينه ويدل عليه وان
لم يكن المفسر عين المفسر بل ما يناسبه وهو المقيد قوله ويدل عليه ان قرئ الخ اي يؤيد هذه
القراءة كون آزر في القراءة الاولى على تقدير كونه اسم صنم منصوبا بفعل مضمر لا مجرورا بكونه
عطف بيان ملقبا باسم صنم لكون آزر بالكسر والفتح منصوبا بفعل مضمر البتة قوله وهو
يدل على انه علم لانه خطاب ابرهيم لابيه وان كان كافرا بما ليس بتخويف ينافي
حسن الادب فتامل قوله ومثل هذا التبصير نبصر وجعله من قبيل ضربته كذلك في ان
يكون الاشارة الى هذه الارادة لا الى شيء آخر يشبه به هذه الارادة وان امكن حمله على
هذا بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه وقومه
قصدا الى المبالغة والتفخيم والمقام مقابيها والمعنى نريه ارادة كاملة هي هذه بخلاف
ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ولهذا جعله من قبيل التشبيه فتامل وفيه
على ان الارادة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة ومن رؤية البصر فانه روي عن النبي عم
مرفوعا وموقوفا ان الله سبحانه وتع شق لابرهيم عم السموات السبع حتى انتهى نظره
الى العرش وشق له الارض الى حيث ينتهي وراى فيهما من العجايب والبدايع والزمخشري
لما اورد لفظا خاصا حيث قال ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم ابنه على انها من رؤية
البصر لكنها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية تصحيح لاري
او نري موضع ارينا ويسمى مثال هذا حكاية حال ماضية كانه عبر في حال وقوع فعل بصيغة
المضارع كما هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة
فان المضارع دال على زمان حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد الى استحضار
الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية قوله ربوبيتها اي
ربوبية الله تعالى لها وكونه مالكا اياها هذا ناظر الى كون نري من رؤية البصيرة والتفسير
الثاني ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والتاء فيه للمبالغة والعظم مستفاد منه قوله اي
ليستدل وليكون فيه ان الاستدلال مع قطع عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للارادة
فكيف يعطف هو عليها باعادة اللام قوله او ونفنا ذلك فالمعطوف محذوف والعاطف
داخل على تعليله القايم مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يوخر المعلل في التقدير
كما اخره صاحب الكشاف ههنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله اية للناس لان تقديم العلة
يفيد الحصر ولا موضع له لتعدد العلة عند المص بخلاف صاحب الكشاف فانها عنده
واحدة فلا يضر تاخير المعلل وتقديم العلة فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اي لقوله وكذلك
نري ابرهيم الخ ولما كان شان التفصيل ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه في الذكر ادخل فيه

اي بقوله كذلك نري ابراهيم اه

كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا تامل احد التوجيهين قوله
واعلم انه استدل لكون هذه الاية تفصيلا لما تقدم على كون الاراءة من رؤية البصر وبقوله تع
وتلك حجتنا اتيناها فان الروية بالعين لا تكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الامة سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم فمنع الاراءة بالبصر فكذا ذلك وبقوله وليكون من الموقنين
لكونه صريحا في ان الاراءة سبب للايقان الذي هو العلم والعلم لا يستفاد الا من الدليل
واقول رؤية البصر المتعلقة بعجائب السموات والارض وبدايعها لاجل النظر والاستدلال كما يدل
عليه قوله ليكون من الموقنين لا ينافي شيئا مما ذكره اصلا فتامل قوله وكذلك نري اعتراض في كيفية
التنبيه على انه ثم وصل في معرفة ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث
قدر على الزامهم وان يتصدى لافحامهم قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام
والكواكب بيان لوجه المناسبة بينه وبين ما تقدم حتى يجمع بينهما بالعاطف وتضاف
الوقت اليهما ثم يؤمر بذكر ذلك الوقت ووجه كونهم جامعين بين عبادة الاصنام
وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس لان الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة
خالق السموات والارض وغيرها لبطلانه بديهة بل لما راوا تغيرات احوال هذا العالم مرتبطة
بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدا حدوث الحوادث هو الاتصالات الفلكية والمناسبات
الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها والخضوع لها ثم انها قد تستتر عن الابصار فاتخذوا لكل
صنما من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب وللقمر من الفضة وقس على هذا فاقبلوا
على عبادة هذه الاصنام وغرضهم عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها وانما الصنم كالقبلة
ثم رجع دينهم الى عبادة الكواكب فانكر ابراهيم عليه السلام عبادتهم للاصنام اذ هي
الظاهرة ثم ابطل منشأ تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب لا تستحق للعبادة

بني بطلانه لا يوجد من اهل التنجيم

وتفاصيل سائر فرق اهل الكفر والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله وجن عليه الليل
بين جن عليه الليل وبين جنه الليل وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني
ستره من غير اعتبار الظلام وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق الثاني
دون الاول وبالجملة في التركيب دلالة على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم ومنه
الجنة لسترها صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين الى غير ذلك قوله على سبيل الفرض
اي الفرض لاجل الابطال على طريق برهان الخلف هذا ناظر الى الوجه الثاني فلما جن عليه
الليل وقوله وعلى وجه النظر الى الوجه الاول قوله وانما قال زمان بحث دفع لما يقال ان قوله
هذا ربي ح يكون عن اعتقاد وهو كفر لا يجوز صدوره عنهم [عن الانبياء] ولو قبل البعثة باتفاق
المليين فالوجه هو الاول اذ غاية ما لزم ح صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع
صدورها عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة ووجه الدفع انه كان هذا زمان مراهقته

ولا حذر

ولا حذر واول اوان بلوغه يعني في مهلة النظر حال الطفولية قبل تمام الحجة وفي تلك
الحال لا يوجد كفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حمله على طريق البرهان ولهذا عدل عن
اسلوب الكشاف من تقدير الاضاف في الحمل على الكناية عن نفي العبادة بناء على ان المحبة
من لوازم العبادة لكن يرد على تعليله انه لا يصلح لان يكون تعليلا لعدم المحبة بل انه لا يدل الا
وقرينا على عدم المحبة قوله لا يقتضي الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب فان الانتقال
حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب اختفاء وهو نقص يستتبع امكان موصوفه
ومن هذا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال على الصانع بحدوث الجواهر دون امكانها
طريقة الخليل صلوات الرحمن قوله مبتدءا في الطلوع بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع وبزغت
الشمس اذا بدا منها طلوع والنجوم بوازغ قال الازهري كانه ماخوذ من البزغ وهو
الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا كذا قال الامام قوله فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لح
قيل كانه غاب عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع
منه او في جانب اخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب
ثم يغرب قبل طلوع الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج اليها لو
كان المقصود استدلالا تم في نظره في نفسه ولا يقتضيه هذا القائل ولا يجوز ان
يقول لهم وقت طلوع القمر هذا ربي على سبيل الوضع ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم
الحجة بانه لافوله لا يستحق للعبادة ولا يتيح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر
وافوله ثم تطلع الشمس في اليوم الثاني ويقول هذا ربي لح فتامل قوله استعجز نفسه
ارادة انه اظهر صورة لقوله بعبده ارشادا لقومه وفيه رمز الى انه بتأ القول الى مراد
الخليل المحاجة مع قومه ارشادا لهم بعد تردده في انه ارشاد او استرشاد فان قوله
لئن لم يهدني ربي لح دليل على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية
وان قومه على الضلال ويشعر اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام
مع منكر مبالغ في الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه ادل دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك الليلة كانت
مسبوقة بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق ثم غربت
فكان ينبغي ان يستدل بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالهية واذا بطل تلك
بطل صلاحية القمر والكواكب بطريق الاولى بخلاف ما اذا كان الغرض الارشاد
قصد التدرج من الادنى الى الاعلى كما هو دأب التعليم والارشاد وما قيل ان امه
ولدته في غار ووضعته فيه لخفية معرفة وكانت تاتيه احيانا وترضعه حتى كبر
وعقل وعرف ان له ربا فتطلع من ذلك الغار ليرى شيئا ليستدل به فراى نجما فقال هذا ربي

الى آخر الاستدلال فيدفعه مخالطته مع قومه وفق الاستدلال كما يدل عليه
صريح الآية قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى هذا التكلف
لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تأنيث فيه وانما التأنيث بحسب اللفظ
وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية المحكي اقول يكفي تأنيث الفعل
او اسم الاشارة شهرة المشار اليه باسم فيه تأنيث وان لم يطلق عليه هذا الاسم
وقت الاشارة او قبله ونظيره قوله تعالى حتى توارت بالحجاب فحينئذ تذكير اسم الاشارة
يحتاج الى عذر نعم لا حاجة الى هذا التكلف لما ذكره هذا القائل كما عرفت لان
التأنيث انما هو في لفظ الشمس الموضوع للجرم في لغة العرب ولا تأنيث فيما وضع
له بلسان ابراهيم وهو السرياني وقد يوجه ايضا التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه
لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر وقد يقال لا يفرق في لغة
العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام
الحكاية وقاعدة لغة العرب في مقام الاخبار قوله وصيانة للرب عن شبهة التأنيث
اعترض عليه بان وجوب الصيانة في الرب الحقيقي مسلم واما فيما يعرض بالابطال
فلا بل المناسب ح اظهار علامة التأنيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير
ان يكون الخليل ع مسترشدا كما جوزه المص وايضا كمال الصيانة وحسن الادب يقتضي
ذلك نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق ههنا على الرب الحقيقي وايضا هو في تلك المرتبة
غير مظهر انه سيبطله فصانه عن تلك الشبهة احترازا عن ان يكون لهم فيه مطعن
وتخطئة قوله من الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على حذف العائد المفعول ويجوز ان يكون
مصدرية قوله وتخصص بتخصيص ما يخصص اي تلك الاجرام من احوالها كالافول
والبزوغ وغيرهما بعد ان اوجدها ان الحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكونه بينا
اعتباريا قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع احتجاب في كل منهما دلالة كما عرفت
والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس للثاني مدخل في الاستدلال قوله في وسط
السماء يعني رآه بعد الطلوع لا وقته ولما احتج اولا بافول الكواكب لم يغيرهم في الشمس
والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه قوله وخاصموه في التوحيد بعد ان
اورد عليهم الحجة المذكورة تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة المكروه من جهة
آلهتهم فاجابهم عن كل منهما مرتبا قوله في وقت مشيئته الى ان الاستثناء من اعم الاوقات
اي لا اخاف في كل وقت الا وقت مشيئته في المصدر للزمان لان الوقت مقدر ويجوز
ان يكون منقطعا لكن اخاف ان يشاء ربي خوفي ما اشركتم ذكره ابو البقاء ثم نفي
الخوف كناية عن نفي اصابة الضر قوله ان يصيبني مكروه من جهتها مفعول يشاء

وشيئا

وشيئا منصوب على المصدر نائب منابه او مفعول به اي شيئا يخاف منه وقوله ان يصيبني
بدل او بيان قوله لانها لا تضر بنفسها وانما قيد بقوله لنفسها لقوله الا ان يشاء ربي شيئا
شيئا فتامل قوله ولعله جواب لتخويفهم به فكانه لم تثبت عنده تخويفهم اياه بمعبوداتهم
وقوله وتوبيخ حيث علق اصابة العذاب على مشيئته قوله كانه علة للاستثناء بناء
على انه علة فعلي ومرجعه الى التقدير قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالبسيط
او التوسط قوله فلا يتذكرون الفاء للتعقيب والمعنى بعد ما لخصته من الدليل لا تتذكرون
الفاء كما سواه والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب وان تعقيب العدم وان كان الفاء
مقدما على النفي ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد ظرفا للمنفي لا للنفي لكان صحيحا ايضا وفي
لفظ التذكير ايماء الى ان دليله بلغ من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم بالمطلوب وعدم
الاذعان ناش من الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم حذف به اكتفاء بما سبق وذكره
بعده ليكون مرجعا للضمير المستكن في ما لم ينزل وقيل ان مقصوده عليه السلام في الاول
انكار ان يخاف غير الله سواء كان ذلك مما اشرك الكفار بالله او لم يكن كذلك واما قوله
ما اشركتم دون ان يقول غير الله فلكون الكلام فيما اشركوا وفي الثاني خصوص الاشراك
بالله مقصود لانه المنكر المستبعد عند عقل السليم قوله وهو حقيق بهذا القيد مع القيد
السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضرر يعني الى انه جعل قوله ولا تخافون عطفا على جملة
اخاف لكن الزمخشري جعله حالا من فاعل اخاف او مفعوله فتامل قوله بانفراده
الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل النصب حال من المعدود لا متعلق
بالتسوية والا لا يكون لبيين معنى قوله باشراكه اراد تقدير المضاف او ارجاع الضمير
المذكور الى الاشراك المفيد بتعلقه بالموصول فلا حاجة الى العائد فتامل قوله ولم ينصب
منهم الاثر الكلية عن عدم النصيحة قوله احترازا عن تزكية النفس فيه انه ادعى
ان الحق معه لم يكن تزكيا لنفسه قوله استئناف منه اراد به الاستئناف النحوي لا الذي
يحقق قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة
على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا اهتداء من العذاب لدلالة الآية على اختصاص الامن
بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب ان المراد بالظلم الشرك الذي هو ظلم
عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود
كما ذكره المص ثم اعترض عليه بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما ضدين غير
مجتمعين فلا وجه لاشتراط انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في مقابلة
دليل قطعي فلا يعمل بها فاشار المص الى جوابه بقوله ولبس الايمان اي تصديق بوجود
الصانع القديم وحاصله ان المراد بالايمان التصديق بوجوده تعالى حملا له على معناه

اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا ايضا وهو يجامع الاشراك ونحوه
قوله تع وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان
الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات واجتناب المعاصي مع التصديق القلبي
حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر فما هو جوابهم عنه فهو جوابنا وقد
يقال وعلى تقدير تسليم ان المراد التصديق بما يجب التصديق بحيث يخرج به
عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك
بل تغطيته بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر
مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة
معذبين البتة بل خائفين حالة موقفين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع اقول فيه
بحث اما اولا فلان اللبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فيلزم ان
ينتفي عنه الامن البتة واما ثانيا فلان المراد الامن نفيا واثباتا التعذيب وعدمه
والا فالامن كفر كالياس فتامل **قوله** ان جعل خبر تلك واتيناها اما خبر بعد خبر او بيان
له وعلى تقدير كون نجعنا بدلا يكون اتينا خبر تلك **قوله** بالتنوين فمن مفعول نرفع ودرجات
ظرف او على تقدير الى درجات واقول يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء
على تقدير لمن نشاء **قوله** كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء عن بيان هدايته لابراهيم
ولما كان الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون مهديا
قال كلا هدينا ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة الاصل فقال
ونوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الابوة لانها معلومة بدليل آخر **قوله** النعم
لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى اسار عطاياه من الجهة الاولى قيل في هذا الترتيب
فائدة جليلة وهي ايقاع التفريق بين نادات ابراهيم ثم قيل نرفع درجات ثم رجع الى
ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره فقيل من ذريته فدل على شدة
الاعتناء بذكره ومثله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه فتراه
يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع فيه **قوله** وقيل لنوح لانه اقرب واعلم ان في ارجاعه
الى ابراهيم اشكالا من حيث ان الياس ان كان جد نوح لا يتضح عده من ذرية ابراهيم
وايضا ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ورجح المص بان الكلام في ابراهيم وان
كان الثاني اقرب واشار الى الجواب لاشكال بان الياس ان كان من اسباطهم فيكون
بيان هدايته ذرية ابراهيم مختصا بالاثنين الاولين وان كان جد نوح يكون مختصا
بالاية الاولى والاخريان معطوفتان على نوحا ويمكن التعميم لهما ايضا على التغليب
وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون يونس ولوط من ذرية ابراهيم وقد يجاب

عنه بان يونس ايضا من ذريته لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط في
زمن شعيب ارسله الله تع الى نينوى من بلد الموصل وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن
اخيه هاجر معه الى الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالايات الثلث وايضا يجوز ان يعطف
على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابراهيم وان كان الضمير لابراهيم فان قوله ومن ذريته حال
ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحال **قوله** عطف على نوحا لا على داود وفيه ان اسمعيل
من ذرية ابراهيم فكيف لا يعد من ذريته ويعطف على نوح المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم والجواب
انه لا يلزم من عدم عده منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم ولا يجب
ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد للمعطوف عليه **قوله** جزاء مثل ما جزينا على ابراهيم جعله من باب
التشبيه نظرا الى الجمع المحض لكن يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة وكثرة الاولاد
والنبوة فيهم موجود في غير ابراهيم فان قلت انبياء بني اسرائيل كذلك قلت ذلك من جهة الجزاء
على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال الامثال وشبهه ليس من توارد الحال **قوله** دليل على
ان الذرية تتناول اولاد البنت لان انتسابه عم الى ابراهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة
مختلف فيها واستدل من جعلها متناولة لها بهذه الاية واية المباهلة حيث دعا عم الحسن
والحسين بوشد بعدما قال ندع ابناءنا وابناءكم **قوله** وقيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا
لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل كان الناس من ولد اسمعيل وعن البعض انه قال انه كان
من سبط يوشع بن نون **قوله** فيكون البيان مختصا بمن في الاية الاولى قد عرفت جواز كونه عاما لها
بل للثلث فتذكر **قوله** ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية انه قد ينكر العلم بان
يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف ومثلوا باليزيد في هذا البيت وفي
كون اليسع من هذا القبيل تامل واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورايت
ان كان بمعنى علمت يكون مباركا مفعوله الثاني والا فالا من الوليد وشديدا حال اخرى منه
او من المستتر في مباركا والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل وكاهله فاعل شديدا وهو ما بين
الكتفين وقوله باعباء الخلافة من قبيل لجين الماء في البيت استعارة تخييلية مجردة عن المكنية
قوله وفيه دليل اه الظاهر انه اراد انه يدل على فضل كل منهم على كل من عداهم من الخلق
ليلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه
انه لا يلزم منه فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان المراد كما صرح به
تفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض الفضلاء رد على المص والمراد تفضيلهم على من
ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد لئلا يلزم تفضيل كل منهم من المعاصرين على الاخر وذلك لان
المص قيد التفضيل بنفس النبوة وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله على من ليس من الانبياء
فلا عتب عليه الا من جهة ما ذكرنا دون ما ذكره فتامل **قوله** عطف على كلا الظاهر اراد انه عطف على كلا

فضلنا لزيه ويحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله وهدينا هؤلاء اشارة الى توجيه
العطف على الاول وعلى نوحا فتامل **قوله** عطف على فضلنا او هدينا على ترتيب عطف من ابائهم
على كلا او نوحا **قوله** تكرير البيان ما هدوا اليه اى لاجل ما هدوا اليه وهو الصراط المستقيم **قوله**
دليل على انه متفضل بالهداية لان شان المشية عند المتكلمين ان لا يحصل لموقعها اضطرار
حتى قالوا لا حاجة الى مشية اخرى ليلزم التسلسل بل يكفي نفسها وذلك لان ما عدا المشية يحتاج في
ترجيح شيء من وجوده وعدمه الى المشية واما نفسها فيكفي في تعلقها اليه فاندفع ما قيل فيه دليل
على ان الهداية بمشيته نعم واما انه متفضل بها فبناء على عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير ظاهر
من الكلام **قوله** مع فضلهم لو اخر هذا الى ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان فضلهم
السابق لا يفيد شركهم اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان اولى
والمقصود بيان ان الشرك بلغ في القبح نهاية **قوله** اى براعاتها اعترض عليه بان المراد بتوكيلهم
توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة داخل
في معنى التوكيل اقول فيما ذكره مبالغة من حيث افادته مراعاة المرعاة فيفيد كمالها فتامل
قوله وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدوق النبوة ونحوها
مغاير لمن اوتيها واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع كل منها فتامل **قوله** قيل
الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع على غير بني ادم واقول الاضعف في هذه الاقاويل
ان يراد كل من امن به **قوله** فاختص طريقتهم بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم
المفعول والاباء واقع على المقصور فهو مقلوب كقوله واختص به والاختصاص مجاز عن الامتياز
كقولهم خص فلان بالذكر **قوله** فليس فيه دليل على انه م متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة
اصحاب الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرايع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة من قبلنا وان نبينا
وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حق من بعده الى يوم القيمة الا ان يقوم دليل
على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه الاية ورده المص بان المراد بهداهم الذي امر النبي م بالاقتداء
به ما توافقوا فيه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من التعبد في شيء فان العقايد الدينية مما لا تتبدل
باختلاف الشرايع دون الفروع المختلف فيها لانها ليست هدى مضافا الى الكل وايضا لا يمكن
التاسي بهم جميعا لتناقض الاحكام واقول يمكن اضافتها الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن
التاسي في الفروع المتفق عليها ففي الاية متمسك في الجملة لكن هذا كلام جدلي فلو كان
النبي م مامورا بالعمل بما في الكتب المتقدمة لتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان الواجب في الاعتقادات
واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي م ان يقلد غيره فيها فما معنى
امره بالاقتداء بهم واجيب بان معناه الاخذ لكن من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم
لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع واقول هذا مع كونه خلاف

الظ يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له م قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر بالاخذ بما هو
ماخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات على الاخذ **قوله** والهاء في اقتده للوقف وتسمى هاء السكت
تدخل في اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما في نظاير اقتده ووجوبا في مثل قه وره ويحذف في
الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف **قوله** اجرى الوصل مجرى الوقف او اتبع خط المصحف
فانها ثابتة في مصحف عثمان رض وغيره ومنهم من استحسن ايثار الوقف نظرا الى ان هذا لانها
لا تثبت الا في الوقف ومنهم من جعله كناية المصدر اي ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتد
اقتداء تصحيحا لاثباتها في الدرج ولا حاجة الى هذا التكلف لحصول الاستغناء عنه باتباع
السواد او اجراء الوصل مجرى الوقف كما في هلك عني سلطانيه ونحوه **قوله** واشبعها ابن
عامر اي كسرها باشباع لم يبلغ الياء في رواية وكسرها بغير اشباع في رواية اخرى فالظاهر ان يقول
وكسرها بالمعنى والاضمار **قوله** جعلا من جهتكم قيده به لقوله في غير موضع ان اجري الا على الله **قوله** وهذا من
جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك
المقدم ذكره اقول لا مخالفة لتخصيص الهدى المذكور ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور منه فلا
لان محل الخلاف انه م مامور بالتعبد بالشرع من قبله فيما لم يوجد في القران ما يدل على اباحته او وجوبه
او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون في محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران موافق لما في
الكتب المتقدمة **قوله** الا تذكير وعظة لهم او تذكر **قوله** ما عرفوه حق معرفته اختار هذا المعنى لكونه
مناسبا للمقام وموافقا لاهل الاشتقاق قال الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره ليعلم مقداره
ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيئا قدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه
وقيل ما وصفوه حق وصفه **قوله** وذلك من عظائم رحمته اى دال الى ان ذلك من عظائم **قوله** او في
السخط عطف على في الرحمة **قوله** قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران والا فهم معترفون بالتورية
مفتخرون بها وقوله بدليل نقض كلامهم والزامهم اي هو دليل على ان القائلين هم اليهود ونقض كلام
القائلين اراد بالنقض معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى انزال الكتاب انما يكون ملزما بانزال
التورية اذا كان قائلا بانزاله فلا ظاهر بحيث لا يقدر على انكاره **قوله** وقراءة الجمهور بالجر
عطف على نقض كلامهم فهو دليل اخر ووجهه ان قوله من انزل الكتاب جواب لاولئك القائلين
فالناس في تجعلونه خطاب لهم والتي علمون التورية قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون
قال التفتازاني في تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس متقطعة ليتمكنوا من
ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتا جعلوا
غيبا شناعة لا دركا بهم ذكره المفسر اقول فيه ان مدار الاستدلال على ما ذكر على اعتبار اختصاص
الجعل المذكور لليهود ولا اختصاص له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك فوجه الاستدلال ما ذكرناه
دون ما ذكره **قوله** والتضمين بالجر عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل اخر او له دخل فيه

وان اوهمه ظاهر العبارة وقد وقع في بعض النسخ وتضمن على صيغة الماضي من التفعل فلا غبار عليه
اصلا وقوله توبيخهم مفعول التضمين وسوء حملهم للتورية اي سوء حفظهم وعملهم بما فيها وذمهم
بالنصب عطف على توبيخهم قوله روي ان مالك بن الضيف فيكون الاية من قبيل بنو فلان قتلوا
فلانا وانما القائل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره راضين به لان المنقول
خلافه لكن يرد عليه ان هذا الالزام لوهم والالزام عليهم بانزال التورية على موسى ثم سيما
بعد ان قال ذلك القائل صدر عنه هذا عن غضب دون رضى ثم الظاهر ان يقال وروي
بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها آخر وليس كذلك
لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القران فتأمل قوله على لسان
محمد يعني بالقران فالخطاب بعلمتم لليهود سواء كان القائلون هم اليهود او المشركين
واقول ضبط هذا المقام يستدعي نوع بسط وهو انه اذا كان القائلون هم اليهود
يكون تجعلون بالتاء الفوقانية داخلا في حيز قل اعتراضا لا يريد توبيخهم وذمهم وعدم قبولهم
كونه هدى ونورا لا جوابا لقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية اما داخل في حيز
قل فيكون التفاتا واما غير داخل فيه بل خطرا لما قالوا وما قدروا وهو ما ذكره المص واذا كانوا
هم المشركين يكون ضمير تجعلون على الخطاب والغيبة للناس وهم اليهود ففيه توبيخ لجرمهم
وتنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام اثناء المخاطبة مع قوم الى مخاطبة
آخرين او الى بيان حالهم فعلى الخطاب التفات دون الغيبة واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا
فخطاب لليهود وفيه التفات على قراءة يجعلون بالياء التحتانية اذا كان القائلون
هم اليهود واما اذا كانوا هم المشركين فالخطاب بعلمتم لليهود ايضا وفيه التفات على
القراءة بالياء التحتانية دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان قوله
وعلمتم اما حال عن فاعل تجعلون سواء كان القائلون هم اليهود او المشركين او عطف
على مقول قل على انه مقول آخر بالاستقلال بالنسبة الى جماعة اخرى هم مؤمنون قريش
قوله والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما هو على تقدير كون الكلام مع قريش كما اشار
اليه بقوله وقيل هم المشركون اي من قريش لكن الظاهر ح ان يقال هم قريش حتى يندرج
فيه من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم وآخره لبعضهم الذين هم مؤمنوهم
واما اذا كان الكلام مع اليهود وخطاب تجعلون لهم فلا يظهر لخطاب من آمن
من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال الناس عام فيدخل فيهم القريش وعلمتم معطوف
على تجعلون والخطاب في تجعلون للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني
قريش قوله انزله الله او الله انزله يعني ان الفعل اما محذوفا والمذكور اما مبتدا والمحذوف
جملة فعلية هي الخبر واما فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول بمطابقته للسؤال وبان

السؤال

السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اهم وقد يرجح الثاني بان حمل الكلام على
جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة قوله فلا عليك اي لا بأس عليك ولا عتب عليك
في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم قوله والظرف اي في خوضهم صلة ذرهم اي متعلق به او
يلعبون اي الظرف صلة يلعبون فعلى الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين
وعلى الثاني متداخلين قوله او منهم الثاني عطف على منهم الاول اي يلعبون حال منه والظرف
صلة الاول اي ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف ح حالا من مفعول
ذرهم فتأمل قوله كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية
ويستفاد منه تهذيب الاخلاق وتزكية النفس ويستنبط منه معرفة ذات الله
وصفاته قال الامام الرازي قد جرت سنة الله تع بان الباحث عن القران والمتمسك به
يحصل له عز الدنيا والآخرة وقد تعلمت انواعا من العلوم العقلية والنقلية فلم يحصل بسبب
شيء من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل بسبب خدمته هذا العلم
قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي قبله لانه الواقع ويندرج فيها التورية
قوله عطف على ما دل عليه مبارك قال الفاضل التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز
ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن للانذار وقال بعض الافاضل
لعل الداعي الى هذا التكلف انه رأى الصفات السابقة عراة عن حرف العطف فجزم بان
المقصود به لو كان هو الوصف لجيء به ايضا مجردا عن العاطف ليلائم اطراف الكلام
ولا يتفكك النظام فلما جيء به مقترنا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف
بل على العطف على محذوف قوله اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف
المعطوف وهو حال العاطف على تعليله القائم مقام المعطوف المحذوف واخر المعلل
هنا في تقدير دون قوله وليكون من الموقنين فان نظر الى ان الكلام ليس تخصيص التعليل
هناك لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه الآخر هناك فكذا الحال هنا لجواز كون البركات
علة كما جوزه قوله بالياء على الاسناد المجازي لان فيه انذارا او به الانذار قوله اهل
الشرق والغرب ما لا عبرة بها فقط ليتناول من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على طائفة من اليهود
تمسكوا بهذه الاية على انه مبعوث للعرب خاصة والا لكان التقييد باطلا ولو سلم
عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس الى الانبياء واحقهم بان ينذروهم قومهم
وهذا هو السر في انزال الكتب بلغة قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يفهموها بيسر وسرعة
ثم يترجموها لغيرهم قال الله تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار
تمسكهم على المفهوم وهو موهوم ولو سلم فعند عدم ظهور الفائدة في التخصيص وقد عرفتها
كيف وقد ثبت بالتواتر انه عم كان يدعي كونه رسولا الى كافة الناس بل الى الثقلين

قوله والضمير يحتملها اى على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبي عم التفاتا من الخطاب الى الغيبة
قوله وحافظوا على الطاعة يحتمل انه يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وقوله تخصيص
الصلوة لبيان اشارة الى فائدة المجاز وان اريد ان الايمان بالآخرة يؤدى الى مطلق الطاعة لا الى
الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره لا لانها هى المؤدى اليها فقط قوله وعلم
الايمان الا يرى انه لم يقع اسم الايمان على شيء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال الله تع
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي الا على ترك الصلوة
قال النبي عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية الاستفهام
للانكار فهو فى الظاهر نفى للاظلمية منهما عن غيرهما وهو لا ينافى وجود المساوى لهما لكنه فى العرف
يراد به اثبات الاظلمية لهما وفائدة كلمة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم
قوله كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى النبوة من النبى وقال انه نبى قريش وانا نبى
بنى حنيفة ثم قتله الوحشى قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الامة زمان كفرى وقتلت شرهم
زمان اسلامى واما الاسود العنسى فمنسوب الى عنس هو قبيلة صاحب صنعاء ادعى النبوة
آخر عهد النبى ثم قتله فيروز الديلمى وقيل قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلف عليه احكاما
عطف على زعم واو للتنويع لا للتردد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعى النبوة لعموم الافتراء
وخصه الزمخشرى به ومثل الكل من المفترى والقائل اوحى الى بمسيلمة والاسود فنفى المعالجة
تسوية كل من صنفيه مع الاخرى فى كونه سببا للاظلمية وان كان منهما مستلزما للاخرى
ويكون الموصوف بهما واحدا مغاير القائل سانزل بحاو ورد كلمة الفصل بدون اعادة
من وكلمة الجمع هناك مع اعادة من ثم مثل لمن قال سانزل مثل ما انزل الله بعبد الله بن
سعد نظرا الى اول كلامه والملهم مثل به لمن قال اوحى الى نظرا الى آخر كلامه قال الامام
الفرق بين الافتراء على الله وبين القول بانه اوحى الى ان فى الاول كان يدعى انه اوحى
اليه وما كان يكذب بنزول الوحى على محمد عم واما فى الثانى فقد اثبت الوحى لنفسه ونفاه
عن محمد عم فكان هذا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفى
ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه قوله كعمرو بن لحى ومتابعيه حيث حرموا البحائر والسوائب
قوله فشك عبد الله فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه
فى زمن عثمان رض قوله كالذين قالوا لو نشاء فى معنى الانزال القول لا الانزال من السماء
قوله ولو ترى الظالمين الظاهر ان المفعول المحذوف هو كظ الموت لكن المقصود انه هيئة
كونهم فى غمرات الموت حال كون الملائكة باسطى ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب
الشرط المحذوف شاهد لا قطعية لان الامر الفظيع هو حالة الظالمين لانفسهم فالمفعول
هو مضمون ما اضيف اليه [illegible] قد صاحب المفتاح فى اول الفن الثانى اما

الحالة

الحالة التى تقتضى طى ذكر المسند اليه فهى اذا كان السامع مستحضرا له الخ انظر شرح الشريف قوله
كالمتقاضى الملظ اى الغريم الملازم الظ فلان بفلان اذا لزمه قوله اخرجوها الينا من اجسادكم
ناظر الى قبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم مفعول له ليقولون والظ من كلامه ان
يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم
الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه عبارة عن العنف فى السياق
والالحاح والتشديد فى الازهاق واطبق الشراح على انه اراد انه تمثيل وليس هناك
بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله اخرجوا من العذاب ناظر الى قوله او بالعذاب وهو اما
ما لهم عند النزع من الشدائد وسكرات الموت او ما لهم بعد الموت قبل البعث فبعده فغمرات
الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب واليه يشير قوله يريد به وقت
الاماتة او وقت الممتد الى آخره وقوله اليوم اما متعلق باخرجوا فيوقف عليه او بتجزون فيوقف
على انفسكم قوله واضافه الى الهون لعراقته وتمكنه فيه وذلك لان العذاب غير منفك
من الهوان فاذا اضيف اليه اشعر بكمال تمكنه واختصاصه به كانه حقه قوله كادعاء
الولد والشريك له لو ذكر هذين فيما سبق فى الافتراء على الله لكان اولى قوله ولقد جئتمونا
فرادى يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة لكن على سبيل
الحكاية عن الله تع لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا فى عند الحشر لا عند النزع ويحتمل
ان يكون استئناف كلام من الله لهم ولا باس فيه لقوله تع ولنسئلن الذين ارسل اليهم
فوربك لنسئلنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم و
الاحاطة لهم قوله هو جمع فرد اى على خلاف القياس ذكره الجوهرى كانه جمع فردان فى التقدير
كسكران وسكارى ذكره التفتازانى وقد يجعل جمع فردان فى التحقيق وجمع فريد كرديف
وردافى قوله كلف فى بضم الكاف جمع كسلان وقد يفتح الكاف قوله وفرى فردا
فكانه جمع فرد على فراد كرجل ورجال بالضم وبالكسر والرجل الانثى من ولد الضان وقوله
وفراد كثلث فيكون اسما معدولا عن فردا فردا قوله وفردى كسكرى فيكون تانيث
فردان والتانيث لجمع ذى الحال قوله فى الانفراد اى عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل
قوله ان يجوز التعدد فيها يعنى بلا عاطف فهو من الاحوال المترادفة قوله او حال من الضمير فيكون
من الاحوال المتداخلة وقوله اى متشبهين ناظر اليها والحاصل انه ان اريد به هيئة اول الخلقة
الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة حفاة يكون اما
حالا مترادفة او متداخلة والحفاة جمع حاف وهو الماشى بلا خف والعراة جمع عار
عن اللباس والغرل بالغين والزاء المعجمتين جمع اغرل وهو الاقلف والبهم جمع بهيم
وهو من لا شيء معه قوله اى مجيئا كخلقنا لكم وجه [illegible] عبارة عن خلق الله اياهم

ثانيا وهو شامل خلقه اباهم اولا ونحوه كما بدأكم تعودون **قوله** فقلتم به عن الاخرة نعيم هذا
من مقام التوبيخ والتعيير النقرة التي في ظهر النبوة يكنى به عما دنى شيء **قوله** في ربوبيتكم
حال فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق عبادتكم عطف تفسيري عليها ولم يجعل
المضاف نفس العبادة لان جعلهم شركاء فيها على الحقيقة لا على زعمهم وجعله صاحب
الكشف في الاستعباد واعترض عليه بانهم عبدوها فغير استعباد منها فاذا عبدوها
فقد جعلوها شركاء الله في عبادتهم لا في استعبادهم فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد
اقول قد عرفت حال التقدير بنفس العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يقع من الاصنام الا
انهم لما سموها الهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم عبيدا وهذا توجيه ما في
الكشف وما ذكره المص اوجه **قوله** تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على
ان يكون اسما بمعنى الوصل لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه
انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا وانه كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق والشركة من قبيل
الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا حاصل ما قاله الامام في توجيهه **قوله** وقيل الظرف توجيه
ثان لقراءة الرفع على ان يكون لازم الظرفية وقد لا يجعل كذلك كقوله مودة بينكم بالاضافة
كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت فوجه قراءة الرفع ح ظاهر **قوله** والمعنى وقع التقطع
بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى على الظرفية والرفع حكم لفظي لا تأثير له
في المعنى والفعل مسند الى المصدر معنى كما في قراءة بينكم بالنصب **قوله** ويشهد له ح اي يشهد
لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو مصدر الفعل بدلالة ما قبله عليه فانه
لما قال وما نرى معكم ح دل هذا على وقوع التقاطع بينهم وبين شركائهم وهذا مختار
صاحب الكشاف **قوله** وقد يجعل الفاعل المحذوف وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشترط كون
المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم
فتامل وقد يوجه قراءة النصب بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو معرب حملا
على اكثر احواله ونظيره قوله ومنا الصالحون ومنا دون ذلك **قوله** او اقيم مقام موصوفه
عطف على قوله اسند اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء فحذف
واقيم هو مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة ان جوز حذف الموصول
لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري **قوله** بالنبات والشجر اي فلق الحب وشبهه بالنبات
انبات وفلق النوى بانبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا بذاته مثل الحنطة
والشعير وغيرهما والنوى هو ما في جوف الثمر كالمشمش والتمر وغيرهما **قوله** وقيل المراد به
اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة وضعفه ظاهر لا كمال الفائدة فيه كما في الشق
بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط لقوله يخرج الحي ح على هذا مثله ذلك ثم ان الصواب

الشق

الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق
واحد الشقوق وهو الاصل مصدر تقول بهذا فلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق انما
الشقاق داء يكون بالدواب **قوله** ليطابق ما قبله يعني ان قرينة السباق اقتضت حملهما
على مطلق النامي وغيره من حي مجازا وان كان للحي حقيقة فيما اقتضت بالحيوان الثاني يخص
بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن تلك الصفة منه قوله ويخرج ذلك للاشارة الى الاثنين
قوله واقع موقع البيان لترك الواو في يخرج في الحي واثباته في ومخرج الميت مع احتياج فالق الحب
والنوى الى بيان حمله على جعل ومخرج الميت عطفا فالق لا على يخرج ولا يجوز عطف اسم
الفاعل على المضارع لان السياق على ان يكون الصفات الجارية على الله تع بلفظ اسم الفاعل
لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من الميت لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ
المضارع مع ما في هذا العطف من صفة العكس والتبديل **قوله** هو الذي يحق له العبادة
حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا لوقوعه خبر المبتدا **قوله** شقاق عمود
الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما يجيء اراد به دفع ما عسى يقال المعنى لفالق
الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح بوجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح عن
ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب او عن بياض النهار و
اسفاره ان اريد به الصبح المعترض المسمى بالصادق الثاني ان المراد شق ظلمة الاصباح
فالمضاف محذوف وهو اي ظلمة الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك
البقية من الليل ويقال ظلمة آخره كذا في الصحاح والثاني هو المناسب **قوله** يسكن فيه
الخلق فيكون من السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون منه بمعنى ضد الحركة ومنه
السكينة بمعنى الوقار **قوله** من قوله لتسكنوا فيه لو قال لقوله لكان اظهر **قوله** فانه
بمعنى الماضي وفي اعمال اسم الفاعل يشترط ان يكون بمعنى الحال والاستقبال كما تقرر في
موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا بهذه الآية وبجواز زيد معطي
عمرو امس درهما وهذا اعطى عمرو امس كريما ويجاب عنه ان اعماله في المفعول الثاني ضروري
لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفي في الاعمال بما في اسم الفاعل بمعنى الماضي من
معنى الفعل ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم ابو علي الفارسي
واختاره المص ان انتصاب المفعول الثاني في امثاله بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال
معطي قيل وما اعطى فقال درهما اي اعطاه درهما ونظيره في الفاعل ليبك يزيد ضارع ورد
بانه لا يستقيم ذلك في المثال الاخير للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت واعتذر عنه
بارتكاب ذلك مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيدا امس وعمرا بالنصب للعطف
يقوي مذهب ابي علي في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل المضطر الى اعماله لعدم الاضطرار

ههنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر لولى اولى ثم لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا
كان بمعنى الماضى متمسكا بما ذكر فى كتب النحو كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل
بها على جواز اعماله فلا حاجة لان يقال اعماله ضرورى فى تلك الامثلة ولا لان يقال
انتصابه فى هذه الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته فى المثال الاخير
وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل على انه بفعل
دل عليه جاعل كما ذكره المص **قوله** ويدل عليه اى على كونه بمعنى الماضى **قوله** حملا على معنى
المعطوف عليه يعنى ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية والفعلية **قوله** او به اى بجاعل
بنفسه **قوله** على ان المراد به جعله مستمر فى الازمنة الثلثة فانه ح يجوز عمله فى سكنا نظرا
الى كونه للحال والاستقبال وذلك كاف فى عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضى ايضا وانما
القادح كونه بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للمضى يكون غير عامل فيكون اضافة حقيقية
فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تع وان كان للاستمرار الازمنة وتحقيقه ان
الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية ومن الآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فيجعل
الاضافة حقيقية وتارة جانب الاتى والحال فيجعل لفظية والتعويل على القرائن
والمقامات ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المص ههنا من كون جاعل عاملا
وبين ما ذكره فى الفاتحة من كون مالك يوم الدين صفة لله نظرا الى كون اضافته حقيقية
لكونه للاستمرار ثم ان فى نصب سكنا بجاعل وجها آخر هو كونه لحكاية الحال الماضية كما
فى قوله تع وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد **قوله** ويشهد له قراءتهما بالجر حيث انها
تدل على تعلقهما من حيث المعنى بالليل والنهار ولا يخفى ان الاولى ان يقال ويعضده
بدل ويشهد له قال **قوله** والاحسن نصبهما بجعل مقدر كما ان الاحسن نصب سكنا به ثم الظ
ان جعل المقدر هو ما قدرنا نا صبا لسكنا **قوله** اى يجعولان حسبانا فحسبانا مفعول
فاحتيج الى الجعل للاستمرار ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اى يحسوبان حسبانا **قوله**
والانفع من التداوير الممكنة تحقيقه على ما ذكره الامام انه تع قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة
والبطوء بحيث يتم دورها فى سنة وبه ينتظم مصالح العالم فى الفصول الاربعة وبها
يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرنا اسرع او ابطأ مما وقع لاختلت تلك
المصالح **قوله** فى ظلمات الليل حمل النجوم على ما عدا النيرين بدليل المقابلة ولهذا قيد الظلمات
بالبر والبحر والله اعلم ان يدخلا فيها فلا تقييد به فيكون هذا بيانا لفائدتهما العامة
بعد ما بين فائدتهما الخاصة **قوله** واضافتهما اليه للملابسة فالمجاز عقلى وفى الوجه
الثانى لغوى كما صرح به **قوله** بعد ما اجملها بقوله لكم فان معناه لاجلكم وانتفاعكم
قد مر فى اوائل سورة البقرة فى قوله تع هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا **قوله** فانهم

المستصـ

المستصفون به فكان تفصيلها لهم والا فالتفصيل فى الحقيقة للكل **قوله** فلكم استقرار
فى الاصلاب واستيداع فى الارحام وقد يعكس لكن على ان يكون اسم مكان وهو المنقول عن
ابن عباس رض وايده بقوله تع ونقر فى الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة
لا تبقى فى صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى الجنين فى الرحم ذكره الامام ومنه ظهر جواز
العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاول بان النطفة فى صلب الاب
حصلت من قبل الغير بخلاف حصولها فى رحم الام فيكون فيها وديعة **قوله** او فوق الارض
وقد يعكس وهو الوجه فان الاولاد ودايع عند الاباء والامهات وانهم يرجعون بعد الموت
الى حيث اتوا وما المال والاهلون الا ودبعة ولا بد يوما ان يرد الودايع **قوله** او موضع
استقرار واستيداع اى فلكم ذلك على الوجهين المذكورين وقد يقال المراد بالاول الذكر
وبالثانى الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها
قوله والمستودع مفعول اى ح لا جواز نفيه **قوله** لان الاستقرار ههنا علة تعليل للقراءة
الثانية اى اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل **قوله** يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وبانه
ذكر الفقه الذى هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر **قوله** من السحاب او من جانب السماء
ففيه استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا وان يراد حقيقة
السماء كما يشهد له ظواهر الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب ثم منه الى
الارض وقد جوزه فى سورة البقرة **قوله** على تلوين الخطاب اى تنويع الكلام ونقله من الغيبة
الى التكلم **قوله** نبت كل صنف من اصناف النبات فاضافة النبات الى كل شئ من قبيل
حق اليقين **قوله** من النبات والماء والاول هو الظ فالنبات هو الاكل والخضر هو الشعب
والاغصان وقوله يخرج منه صفة خضرا او استيناف وقوله متراكبا اى بعضه على بعض
قوله اى واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان الظ انه جعل قوله ومن النخل عطفا على
قوله منه فى فاخرجنا منه ففيه حذف المفعول فقط وهو نخلا واقامة صفته مقامه
واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله فاخرجنا به نبات كل شئ ففيه حذف المفعول
واقامة ما يتعلق به مقامه وحذف المفعول المحذوف واقامة صفته مقامه واما اذا
جعل الكلام معطوفا على قوله فاخرجنا به نبات كل شئ ففيه حذف المفعول واقامة
والنخل الاولى هى الشجرة والثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية تابعة
الظرف على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل وهو الكم قبل ان ينشق **قوله** ومن النخل
شئ من طلعها قنوان عطف على واخرجنا من النخل فى الكلام جملتان اسميتان ثانيهما
مبنية على الاولى مصحح شئ وقنوان للابتداء تخصصها تقديم خبرها وفى هذا الوجه
قلة الحذف وفى الاولين رعاية التناسب بين المتعاطفين **قوله** ويجوز ان يكون

من النخل خبر قنوان فليس في الكلام حذف بخلاف الوجوه السابقة الآن في الاولين
اسناد حصول القنوان الى الله فيناسب المقام لانه مقام تعداد آيات الله دون
الاخيرين قوله ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض قوله والمعنى وحاصله ان
الظهار لمتعلق الجار وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا
وهو مخرجه لدلالة اخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم
مناسبة المقام كالوجهين الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله قريبة من المتناول
او متعلقة قريب بعضها من بعض فالدنو على الوجهين حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض
الاشجار وعلى الاول في كلها لكن في بعض الاحوال فان طوال النخل كانت مضادا فيها
بالثمر لا ينتظر الطول وقد يحمل الدنو مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشيء الداني
القريب قوله وانما اقتصر على ذكرها اي على الوجهين يعني اقتصر على ذكر الدنو مع ان
بعضها بعيدة وان كان في بعض الاحوال اكتفاء عن ذكر مقابلها كما في سرابيل تقيكم
الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما وجها واحدا
والزمخشري جعل كلا منهما وجها مستقلا ولكل وجه قوله عطف على نبات كل شيء
لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى اخرجنا من الخضروات والاشجار كما فعله
البعض لان الاشجار ليست كالخضروات في الخروج من النبات فان الخارج اولا اخضر
يكبر ويصير شجرا ولان كثرة صنوف المسببات وافتنانها مع وحدة السبب وهو الماء
ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير
في منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوزه الزمخشري فلا يتمشيان قوله اي وثم
او ثم جنات يعني ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز عطفه
على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات
واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور وذلك بان يعطف جنات
على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على مبتدا وآخر على خبره وغايته ان المعطوف
على المبتدا نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك بل صرح المالكي بجوازه وانشد الخبيصي
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا وقد يقال العطف
على المخصوص مخصص وقد جوز عطف جنات على قنوان على تقدير ان يكون من اعناب صفة
جنات وقيل هي الكائنة معروشة تحت اشجار النخل مجاز وصفها بكونها مخرجة من النخل
مجازا لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان فغايته لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله او نصب على الاختصاص يؤيده عدم
رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه كما ذهب اليه سيبويه في امثاله

من ان

من ان المحذوف انما هو من الاول ومن الثاني مستدلا بقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض وحذف الحال من الاول او التقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه
وقيل هي حال من الاول وحال الثاني محذوفة ونظيره في الخبر قوله تع والله ورسوله
احق ان يرضوه واليه ذهب الزمخشري قوله ومن الجمع اي بعض ذلك متشابه فقصد
بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال الذي هو بتأويله باسم الاشارة الذي يشار بمفرده الى المتعدد
نحو عوان بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو تشبيها بعض كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض
ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف مضاف وان الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء
والتساوي قوله في الهيئة والقدرة هذا يدل على ان المراد بالزيتون والرمان الثمرتان
فيصار الى الاستخدام في ضميرهما في الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون والطعم
يحتمل ان يكون ما به التشابه وما به التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة ما به التشابه والقدر خلافه
وكذا الحال في اللون والطعم ذكره ابن العادل قوله اي ثمر كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل
منهما على سبيل البدل ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضئيلا اي صغيرا
جدا مستفاد من قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه والمقصود
الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه آخر وهو ان يكون عطف ينعه
على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال للدلالة على ان الينع اولى من الغض
ولهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه قوله او الى نضجه يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة
قوله ويانعه بالجر عطف على الضم قوله بان عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذواتها
او ممكنة الوجود لكن الله فوض اليها تدبير هذا العالم السفلي وفوكه وقالوا الملائكة بنات الله
عطف على عبدوا والاول اشراك فعلا والثاني اشراك قولي من حيث ان البنت من جنس الاب
فكان في قوة ان يقولوا انهم شركاء الله قوله تحقيرا لشانهم تعليل للعلاقة وهو في الحقيقة
فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعله
امارة التكذيب كفرا او فكانهم اشركوهم له فالاشراك مجاز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم
وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله خالق الشر اراد به ابليس فوجه
جميع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس والله مع عسكره يحارب
ابليس مع عسكره فانهم جعلوا الشياطين من جملتهم شركاء كذا قاله الامام وفيه ما فيه
قوله كما هو رأي الثنوية اي اي بعضهم وهم المجوس ثم المتبادر من كلام المص ان
الآية نزلت فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس من الثنوية ومن الكشاف انها نزلت فيمن
عرف بهذا المذهب وهم المجوس قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق
لنظم الآية يعني ان شركاء مفعوله الاول ولله مفعوله الثاني قدم على الاول لكونه محل الانكار

وكون انه نصب عين كل مومن ولان المفعول الاول منكر يستحق التاخير نظرا الى اصل الحكم
هذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر واعلى السوال المقدر
فكانه قيل من جعلوه شركاء فقيل الجن وذهب جماعة الى الوجه الثاني اعني كون الجن مفعوله
الاول وشركاء مفعوله الثاني ولله ظرف لغو لشركاء او لجعلوه او مستقر حال منه ومحله
بعد المفعولين كما ان محل شركاء بعد الجن الا انه لما كان مساق الكلام لانكار لاثبات الشركاء
لله قدم ما هو ادخل في الانكار فادخل وفيه ان المنطوق الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك
لله جنيا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من شركاء على الجن مهم لان التقديم يجب
المقام بل على ان المقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما
ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشري عن فائدة التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى قد علموا اه
انما اعتبر معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون الضمير
في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى
مما اختاره لان جعل المخلوق كخالقه اخش من جعل من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر ان نفي
الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين
فعقود خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك
لان المراد بالخلق في وخلقهم ما هو بالاستقلال فتامل قوله او شركاء هذا انما يصح على تقدير
ان يكون مفعولا جعلوا لله شركاء قوله فقالت اليهود عزير بن الله وانما جمع البنين باعتبار
ان في تجويز الواحد والاثنين تجويز الجمع قوله من غير ان يعلموا اه كناية عن نفي ما قالوا فان ما
لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع الحال من الواو اي خرقوا غير
عالمين او المصدر خرقا له واقامته لصفة مقامه ثم تشبيها بهمة قوله وهو ان له شركاء
وولدا افرده معا ان وصفهم بالجمع بناء على ان هذا التنزيه دل على ان نفي الجنس ويلزم
منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله عذره كقولهم ثبت الغدر يقال فلان ثبت الغدر اذا كان
لسانه ثبت في موضع الزلل والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة والتحافيق ويوصف
الفرس بثبت الغدر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة لا يغوص فيها قوله يعني انه عديم النظير فيهما
فلا يلزم ان يكون الله في السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا وحينئذ
لا يكون له ولد ان جوز كون الانشاء خبر المبتدا والا فيؤول بان يكون له ولد قوله من اين
وفي بعض النسخ او كيف فيكون اشارة الى معنى اني قوله فصل اي بين كان واسمه المونث
الحقيقي فانه اذا كان رافعها منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله
اولان الاسم ضمير الله وجملة لها صاحبة خبره او ضمير الشان فالجملة مفسرة له قوله وانما لم يقل
به مع ان المقام مقام الاضمار قوله لتطرق التخصيص الى الاولى فانه مخصوص منه

فلو اضمر

فلو اضمر لم يبعد حمول على ذاته قوله وهي مع انهما من جنس ما يوصف بالولادة يعني الاجسام
مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فان المستولد يستوفي لنفسه بالولد فهو اي التقدم او في
بان يتعالى عنها لبقائه وعدم تطرق الفناء اليه ابدا او وتقرير المص لهذا الوجه لكونه
بطريق برهاني اولى من تقرير صاحب الكشاف وقوله وان يولد لشي عطف على انه من بديع عائد الى
التفسير البديع بعدم النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه ولادة
عيسى عم ولا حاجة ههنا الى الكلية لان الكلام في ولد الولد وهو يستدعي الزوجة فتامل
قوله الثالث ان الولد الخ الظاهر ان كلا من خلق كل شي والعلم به وجه مستقل لكن بناهما
على واحد هو عدم الكفاءة ولكون المبنى شيئا واحدا جعلهما المص وجها واحدا وجعل كلا
منهما وجها لذلك المبنى لكن يعد بناء فيتنزع لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقوله فلا
يكافيه لغني الخالق عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة الى الموصوف بما سبق
قصد باسم الاشارة للبعيد تعظيم شانه نزل بعد شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة
كما في ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا الخ ان حمل المراد على ان يكون كذلك بطريق
التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شيء خبرا او
يكون الله صفة وربكم بدلا منه لكم ولا اله الا هو صفة ربكم وخالق كل شيء خبرا وان حمل على
ان يكون بعض المعاني بدلا او صفة فالله يجوز ان يكون بدلا او صفة ثانيا وبل المستحق
للعبادة والبواقي اخبارا قوله فكلوها اليه يحج يريد ان فائدة الاخبار بكونه على كل شيء
وكيل ذكر لانه يفهم ذلك من خبر الوكيل فتامل قوله وهي حاسة النظر تانيث ضمير البصر
لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر لكونه بمعنى القوة الحاسة قوله واستدل به المعتزلة
على امتناع الروية فان قلت تمسكهم بهذه الاية يكون تارة على عدم وقوع الروية
واخرى على امتناعها اما على الاول فهو ظاهر الصريح واما على الثاني فبانه يمدح بكونه
لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه والمص عنون تمسكهم
بها بكونه على امتناعها ثم اجاب بما اجاب عن تمسكهم على عدم وقوعها فما وجه ذلك قلت
لا يخفى ان مبنى التمدح هو كسب الكل ومنع الكلية يحصل الجواب وقد يحمل التمسك
بمفهوم الاية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك لان الاية كما دلت على نفي الوقوع وهو ان
لم يوجب نفي الامكان الا ان رؤيته نفي بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي يجب
ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق الروية بل هو روية على وجه الاحاطة كما
اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي المقيد نفي المطلق لعدم التناهي والاتصاف بالحدود والجواب
نفي المطلق قوله ولا النفي في الاية عاما في الاوقات لكونه سالبة مطلقة لا دائمة فان قلت
ايجابها وهو قوله يدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات فلا بد ان يفيد ما يقابله قلت انما يتم ذلك

ان لو كان التقابل بينهما تقابل التناقض وهو وهم فان القضية الموجبة والسالبة الغير
الموجهتين لم توضعا في العربية لمعنيين متناقضين بل لما يحتمل يحملهما المستعمل حيث ما يريده
قوله فلعله تخصيص بحث فيه ان حق التعبير ان يقال ولا في جميع الحالات فانه جواب آخر كما ذكره
في بعض الكتب الكلامية فلا وجه لتفريعه على الجواب السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه
بعض الحالات تخصيص بعض الاوقات فتامل قوله فانه في قوة قولنا الا كل بصر يدركه بناء
على كون اللام للاستغراق وان النفي ادخل عليه متاخر عنه في الاعتبار فيكون رفع الايجاب
الكلي لا السلب الكلي الا انه يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفي ثم ورود العموم فيكون بمنزلة
لا انا نقول هذا لا يضرنا لانا في وراء المنع فمع قيام الاحتمال الاول لا يبقى في الاية حجة لكم ثم انه
تنزل عن منع الكلية فقال يعني ان النفي لا يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث التمدح يدفعه
فتامل وما ذكروا في آخر كلامهم مما ذكرنا لا يخفى فيه ما فيه قوله يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره
او بطريق الابصار بقرينة لا تدركه الابصار وقوله وهو اللطيف الخبير في موضع التعليل
للقرينة الثانية اي للطيف ادراكه وكونه خبيرا بكل شيء يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا تدركها
الابصار اولها وللقرينة الاولى بطريق اللف والنشر وقوله لانه الخبير وجه التعليل في
الصيغة المبالغة وهي بان يكون ادراكه شاملا للكل ولجميع الطرق والا يجوز ان يكون خبيرا
لما عدا الابصار او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لا لا يدركه بالحاسة اي كما ليس من شانه
ذلك فلا مصادر قوله وهي للنفس كالبصر للبدن المشهور هي للقلب كالبصر للعين قوله تحت
بما الدلالة قوله فلنفسه ابصر قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله فعليها وباله حمله
على حذف المبتدا بقرينة على ولم يقل فعليها عمي كما قال صاحب الكشاف لخفاء في دلالته
على ايا ما ضرر واقول فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير بابصاره لنفسه وعميه عليها فالمحذوف
فيهما هو المبتدا قوله والله هو الحفيظ عليكم الحصر مستفاد من تقديم الضمير والاثباته
حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر فعلا القول وما انت علينا بعزيز قوله وهذا الكلام اي قوله
قد جاءكم الى وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ قيل
كانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضي هذا التقدير فان منشئ القصيدة مثلا على
لسان غيره لا يضمر القول قوله ومثل ذلك التصريف تصريف يحتمل التشبيه بوجود التصريف
في القران في غير هذا الموضع وان يكون مثل قولك ضربته كذلك وقد ذكرنا نظيره في قوله وكذلك
نفصل الآيات قوله اي وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل متاخرا ليفيد تخصيصه بكونه غاية
هذا القول وكون المقصود منه التبيين وقوله ما يتعلق بلام العاقبة والتعليل في
تفسير قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ما يغني لتحقيقها ثم انه يمكن ان يحمل
اللام الاولى ايضا على التعليل اي نحكمه التصرف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا

على كفرهم ويتبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام الاولى لام
الامر بدفعه عطف قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل من غير ان
يكون معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القرآني قوله مبالغة في درست لنقل الى باب
يختص افعال الطبائع قوله ودارست بمعنى درست يعني فاعل بمعنى فعل وليس للمشاركة
فيكون من الدروس او على ظاهره فيكون من التدريس وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود
قوله ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس لازم ومتعد بالمعنيين وكذا عفا
قوله اوذات درس فيكون بمعنى المدروسات قوله واللام على اصله يعني للتعليل وقد
مر منا ان اللامات الداخلة على فوايد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح استعارة
تبعية وحققناه هناك فلا يكون اللام فيه ايضا على اصله الا يجوز ان يكون افعال الله
معللة بالاغراض ولا يقول به المص قوله باعتبار المعنى اي الكتاب او القران قوله او للمصدر
اي التبيين فيكون مفعولا مطلقا قوله فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم علمي
قوله اعتراض اي بين المعطوف والمعطوف عليه قوله اكده ايجاب الاتباع فيكون في موضع
التعليل من حيث انه ان اراده بسوء فلا دافع له يقاومه وينازعه قوله او حال مؤكدة
وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها الا لصحتها لقوله ولا
تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين قوله ولا تحتفل باقوالهم اي ولا
تبال بها قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عن الاشتغال
به عليهم السببية الخارجية والافهام السببية معكوس قوله اي لا تذكروا آلهتهم بحيث
يحتمل ان يريد ان النهي وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب آلهتهم وانما
اسند السب اليهم لان سبها سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن آلهتهم والراجع الى
محذوف وهو مفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتامل وقد يقال الى وصف آلهتهم
بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا ويجاب
بالمنع فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد في معرض الاستدلال
على عدم صلاحها للالوهية والمعبودية اقول فيه نظر لان سبب النزول على احدى الروايتين
طعنه لها بانها حصب جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فجعلوا ذلك سبا لها والها في الا
ثم نهى الله عن ذلك السب فكيف لا يكون سبا والجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة
انما هو عن اظهاره فانه المؤدي الى سب الله فتامل قوله تجاوزا عن الحق يحتمل ان يجعل
عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان السب عدو وان في المعنى وان يجعله مفعولا له وقد يجعل
حالا مؤكدة اي متجاوزين وعلى هذا حال مؤكدة ايضا قوله كالطعن وقت نزول انكم وما تعبدون

من نور الله حسب جهنم قوله على ان الطاعة اذا ادت الى المعصية راجحة اى على معصية اخرى
هى ترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله انما يؤدى تحريمها لوجوب تركها فان
وجوب تركها يقتضى كونها اثما ومعصية قوله والمنبه به ترتيب سب الله على الغضب
عطفا على اسم ان كل منهما يقوى الوجه الثانى ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم مرجعهم
ح ثم اشار الى ان القصد هنا الى التشبيه قطعا اذ لا اساءة لكونه من قبيل ضربتك كما
لان قوله لكل امة اياه قوله مصدر فى موقع الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا او لا
يجوز ان يكون نفسه حالا بان يكون المصدر بمعنى الفاعل اى جاهدين ايمانهم وفى العالم
ان يجهدوا ايمانهم بتقدير الملابسة اى اوكدها ما قدروا عليه من الشدة قال الجلبى ومعنا
اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله التحكم على رسول الله اى الابرام والالحاح قوله
من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى وقيل قلب الصفا ذهبا وقيل هى الاشياء
المذكورة فى قوله تع وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله قادر عليها ح
فالعندية من حيثية القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة قوله استفهام
انكار فما استفهامية لا نافية والا فيبقى الفعل بلا فاعل قوله اى الاية المقترحة يشير
الى ان الضمير يرجع الى الاية دون الايات قوله انكر السبب مبالغة فى نفى المسبب بانه
ان الاستفهام الانكارى افاد نفى المشعر وهو السبب وكنى به عن نفى الشعور والشعور
وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفى نفى المسبب بحذف [illegible]
مبالغة ليست فى تصريح الان فى الكناية اثبات الشئ ببينة وفيه تعريض بان
الله تع عالم بعدم ايمانهم مع تقدير مجئ الاية المقترحة لهم وتنبيه على انه تع انما
لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله
انكر السبب ح بقوله لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال اخر وهو ان نفى
المشعر نفى للشعور بطريق الكناية ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجئ الاية عدم الايمان
فيكون مضمون الاية نفى الايمان على تقدير المجئ وهو سبب لانزال الاية ليستدل به
على نفى انزال الاية الذى هو المسبب ومال الفرق بين الوجهين الى ان التنبيه المذكور
بقوله وفيه تنبيه اه خارج عن انكار السبب لاجل انكار المسبب على الوجه الاول
وداخل فيه على الوجه الثانى قوله وقيل ان بمعنى لعل والمفعول الثانى ليشعركم محذوف
والتقدير وما يشعركم حقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجئ الايات وكذا على القراءة
بالكسر وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليها حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا فى حيز قل بل ابتداء كلام من الله تع كذا قيل
واقول يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعنى الكفار انما الايات اه وللمؤمنين

وما يشعركم

وما يشعركم قوله وقيل المشركين فيكون داخلا فى حيز قل بل ابتداء كلام من الله تع
كذا قيل واقول بجوازه ح فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم انها
اذا جاءتهم كان الضميرين للكفار والمفعول الثانى ليشعر محذوف وقد اشار اليه بقوله انهم لا يؤمنون اه
وقوله كما كانت اى قلوبهم مطبوعة وقوله فيؤمنون بها اى على تقدير عدم المطبوعية
فهو مرتبط بقوله لم تكن مطبوعة والانكار متوجه الى حلفهم بمعنى لم لا بمعنى لا وقوله انها
اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ بالفتح لا يظهر له
وجه الا ان يحمل الاستفهام على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار الحلف بمعنى لم معا فيكون
قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتامل قوله صلة المؤمنين وهى الدلالة
الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل وجه حمله على كل شئ مع ان كل شئ لم يكن كفلاء
باعتبار لازمه الذى هو الكل المجموعى وهذا معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة
الى تصحيح تاخير الحال عن ذى الحال النكرة وذلك لان النكرة المخصصة لا يتعد بها الحال
عنها ثم ان مقترحهم كون الملائكة قبيلا فما فى النظم من كل شئ جاز ان يراد به ذلك تنزيلا
لجزء الشئ منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى لو جئ بالمقترح والزيادة فى الزيادة
لداموا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعا فالمعنى بعثنا عليهم كل شئ حال كونه جماعة جماعة
وتوجيه الحمل ما ذكر قوله كقبلا وفى سورة الكهف ويأتيهم العذاب قبلا اى عيانا قوله لما سبق
عليهم القضاء بالكفر لا خفاء فى كون القضاء الازلى سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه
واما سوء اختيار العبد فهو سبب القضاء الازلى وتحقيقه ان سوء الاختيار وان كان كافيا
فى عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه
الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره فى الازل فبعد القضاء به يكون
الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بما فى الاية بما يشير اليه تاكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير
ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم ليس لسبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير
الازلى ولا يخفى فساده بل لابطال استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم انتهى
وكان هذا القائل لم يسمع قوله تع ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى ح قوله
استثناء من اعم الاحوال او من اعم الاوقات والمراد التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل
منقطع والمعنى لكن مشية الله تع اذا تعلقت امنوا قوله حجة واضحة على المعتزلة اى من
شيئين وقد سبق نظيره فى لو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اى ولكون الجهل ما ذكر قيدا
بالاتسام بالله اسند الى الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام فى تقييد جهل المسلمين
بتمنيهم قوله وهو دليل على ان عداوة الكفرة ح فثبت ان الكل مسند اليه تع حسنا كان
او قبيحا كما زعمت المعتزلة ان القبيح لا يسند اليه تع وتاويل جعل الشياطين اعداء الانبياء

بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة وخروج من الط قوله وهو بدل
من عدوا ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا شركاء الجن قوله ولكل متعلق به قدم
للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون مستقرا لكن الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير
كون عدوا وشياطين مفعولي جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا يكون احد
مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم انه بنى كلامه
على كون الجعل ههنا مما يتعدى الى المفعولين البتة واقول يجوز ان يتعدى الى واحد
ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا منه ولم يتعرض له المص قوله مفعول له او مصدر في
موضع الحال اي لاجل الغرور او غارين قوله ايماء انهم انما قدر مفعول المشية ههنا مع ان المشهور
في امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعينه كما مر في ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
وهو ههنا ان لا يفعلوا لان جعل العدم متعلق المشية لا يخلو عن تكلف فجعل المفعول
ما هو كاللازم له فتامل قوله وهذا ايضا دليل على المعتزلة اي دليل عليهم في تشبثهم بقوله
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول المشية عدم فعل المعاداة والايحاء
ثم قال في الاية دلالة على ان الشر وصدورها عنه تع بمشيته فقد سهى من حيث
غفل عن ان عدم تعلق المشية بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل قوله اي
ما فعلوا ذلك توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى الامرين باسم الاشارة الذي يشار به
الى المتعدد بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير
من اله غير الله ياتيكم به فتذكر وانما لم يرجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل
حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير الضمير وتانيث احد الامرين وقوله ويجوز ان يكون
الضمير للايحاء اه يعني لا حاجة الى تاويله باسم الاشارة فيكون الضمير راجعا الى كل واحد
من الامور المذكورة على سبيل البدل ولا محذور لا في وحدته ولا في تذكيره لان المعاداة
عن البين قوله وكفرهم فما مصدرية والواو بمعنى مع قبل هذا منسوخ باية القتال قوله
اي وليكون ذلك جعلنا اي وليوجد الصغو فحذف المعلل مع بقاء عاطفه داخلا
على التعليل وقدرها في تقديم المعلل موخرا او المقام مقام التقديم في قوله ولتنذر ام القرى
ومن حولها فتذكر قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه لحج بعض انهم لم يجوزوا كون الشرور
والقبائح وان كانت صادرة عن العبد مسببا لافعاله تع جعلوا اللام فيه وفي نظيره
وليقترفوا للعاقبة والاخيرة ان يكون هذه الافاعيل مقاصد لله تع استدراجا لهم
بحسب ترتيب الافاعيل من الميل ثم الرضى ثم الاقتراف ومن المتصدين لتفسير هذه السورة
من قال هذه اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تع معللا بالاغراض
اقول لا يخفى ان اللامات الداخلة على فوائد افعال الله تع معللا عند من لم يجعل افعاله

معللة

معللة بالاعراض استعارات تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة
وقد حققنا ذلك فيما علقنا على تفسير قوله تع وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الاية فجعل
الاختلاف في كون افعال الله معللة بالاغراض ولا مدار للاختلاف في كون اللام في ولتصغى
للتعليل او للعاقبة قوله او لام القسم كسرت لما لم يوكد الفعل بالنون وفي شرح الرضي لا يجوز
الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب
كسر لام القسم الداخلة على فعل المضارع نحو والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم يوكد لعله مبني
على مذهب البصريين في عدم تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما اكتفى باللام عن حينئذ
فكانه ليس هو لام القسم قوله وضعفه ظ لعدم علامة الجزم وقرا الحسن لتصغى
بالجزم على الامر فلا اعتبار فيه والمقصود بهذا الامر التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون
اليه لا لطلب منهم وفي بعض النسخ وضعفه ظاهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام لام
القسم قوله وغيرا منه مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي دون الله والفاء في افغير الله
للسببية والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي السببية
وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتامل قوله وحكما حال منه ولا باس في تاخيره عنه بها لان
كلمة غير وان كانت لا تكتسب من المضاف اليه تعريفها فلا اقل من ان يفيدها تخصيصا ويجوز
ان يكون مفعولا له اي الحكمية او لا يكون حكما قوله ويحتمل عكسه فوجه التقديم الاهتمام
لكونه محط الانكار قوله وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر الايات
ولذلك لان المعنى ما ابتغي غير الله حكما والحال انه تع انزل اليكم الكتاب الذي يميز به
الحق والباطل فالله تع هو الحكم لكن لا يكون هذا الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل
من عند الله تع ولا يفيده الا اعجازه بحيث يستغني عن اية اخرى دالة على صدق دعواه
انه من عند الله قوله يعلم اهل الكتاب الجار الاول متعلق بالتاييد والثاني بالعلم والضمير
المجرور عائد الى ان القران حق وقوله لتصديقه تعليل العلم فوجه التاييد ان تصديق القران
ما عندهم اعجاز كما قيل اعجازه باخباره عن الغيب فمعنى التاييد بيان وقوعه في صورة
جزئية قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي الجملي والثاني
هو التدريجي التفريقي والمروي ان القران انزل من اللوح الى سماء الدنيا دفعة واحدة
ثم منه الى النبي عم منجما موزعا على حسب المصالح ووفق الحوادث فبالقراءتين يشير
الى هذين قوله فانهم يعلمون فلذلك لما كان المتبادر الى الفهم ان النهي عن الامتراء في حقيقة
القران وهذا النهي مخصوص منه عم فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة
الاول منع كون متعلق الامتراء حقيقة القران بل علم اهل الكتاب بذلك فان قلت
كيف يمكن امتراؤه عم فيه ايضا بعد اخباره تع اياه بانهم يعلمون ذلك قلت

يكون في النهي وقوع الامتراء ولو قيل الاخبار فقال النحاة انه من باب الالهاب اي التحريك والتحريض
على الامر الذي هو فيه والملوح اتصال الوقوع واستمراره الثالث ان الخطاب في الظاهر وان كان
للنبي عم لكنه في الحقيقة للامة ويسمى هذا بالتعريض الرابع ان الخطاب عام لكل احد ممن يتصور
منه الامتراء بمعنى انه لما تعاضدت الادلة على حقيقته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله بجحود
اكثرهم ولقد اصاب الزمخشري حيث جعل ذلك سببا للامتراء في علم اهل الكتاب حقيقة القرآن
فلعل قوله بلغت الغاية اراد انها اوردت على الكمال اجزاء الا انه كان فيها نقص فكملت ولا حاجة
الى التغيير تحت ما استترت فانه مزيج قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل فيه
ان هذا الانبائي (؟) جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود بحسب العرف انها اصدق من غيرها
يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل البلد قوله شايعا زايغا قيد به لان التحريف
بدون الشيوع مما يتصور ولا يضر فيه قوله على ان المراد به قيد للمعنى الثاني فان المراد بها على
المعنى الاول مطلق كلمات الله حتى يعم الحديث القدسي وساير الكتب المنزلة والصحف
المطهرة قوله اولا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها عطف على اولا احد يقدر
ان يحرفها مع اعتبار رتبة معتبر في المعطوف عليه في المعطوف على ان يرد بها القرآن اما ان يكون
المعنى لا احد يقدر ان يحرفها ولا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها فيبطل ظاهر الاية دل على ان
لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة فتأمل قوله انما يتكلم به على المعنى الاول والقرآن على الاخير
قيل وربما يطلق الكلمة ويراد بها الكلام اذا كانت منظومة بضابطة كقولهم قال زهير في كلمته
اي في قصيدته وكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه معجزا قوله اي اكثر الناس بناء على الالف
الارض مكة فالخطاب عام للنبي عم ولامته الى هذا الآن قوله او الجهال وتابعي الهوى
فيشمل النهي المستفاد من المقام على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر
الجسماني وغيرهما من جهالاتهم الباطلة وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم الفاسدة
قوله وقيل الارض ارض مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي عم واصحابه والاكثر من في الارض
كفار مكة قوله فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ولا يتبع اتباعهم فيما
يأمرون بما فيه هدى في بعض الاحيان مع الاتباع فيما فيه ضلال فتأمل قوله فان الظن
يطلق على ما يقابل العلم وان كان تجوزا فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل
دل عليه اعلم وهو عليم لا به فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اي في مثل هذا الكلام
ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق
ذلك الشيء المفضل باعتبار الاول على نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رأيت رجلا احسن
في عينه الكحل منه في عين زيد لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة معلق عنها
عنها الفعل المقدر اي فعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام ولكنه عامل

فيها

فيها في المعنى وهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة المعلق عنها الفعل
في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد
حقق ذلك في موضعه قوله وقرئ من يضل اي يضله الله فالمفعول محذوف والفاعل ضمير الرب
المستتر واليه اشار بلفظ الجلالة قوله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مفسرا
بهذا التفسير لا عن نفس التفسير وقولا ومجرورة بالنصب عطفا على منصوبة ولا يجب ان يقيد
المعطوف بما قيد به المعطوف عليه فلا اعتبار في امر العطف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله
بحسب المعنى لان ما قبله في قوة قولنا وقرئ من يضل من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم
اليه هذا اولى التفسير وقال فيكون من منصوبة اي يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه
ان مساق الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين قوله اومن ضلاله
عطف على من قوله من يضل الله فالهمزة للوجدان والمعنى اعلم الواجدين للاشخاص الضالين قوله
والتفضيل في العلم لكثرته وذلك لكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه التي يتعلق العلم بها فان المعلوم
واحد لكن العلم به بوجوه متعددة قوله ولزومه اي لذات العالم قوله وكونه بالذات لا بالغير
اشارة الى قولهم انه تعالى عالم عليم بهو ذاته بخلاف ما سواه هذا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم
باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه
قوله الذين يحرمون الحلال اي في بعض المواضع كتحريم البحائر والسوائب لا في خصوص الذبائح
اذ هنا تحليل حرام فقط ولم يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر
اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه النفي مستفاد من صريح الاية وهو
قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله وقبيله وذروا ظاهر الاثم معطوفان على
قوله فكلوا وقوله وما لكم الا تأكلوا من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبيب (؟) باعتبار المعطوف ولا ذكر
فيه للمعطوف عليه وفائدة الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليه اسم الله كما صرح
بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم عليه توبيخا لهم على ذلك فلا حاجة الى ما قيل الحصر مستفاد من عدم
اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط ولا الى ان يقال بحسب النزول فان نزاع القوم انما هو
في الميتة دون ما ذكر اسم الله تعالى عليه فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام
متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت مما ذكرنا فائدة التخصيص وان
المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول
قوله حرم على البناء للفاعل مع قراءة فصل ايضا على البناء للفاعل واصل القراءة التي اختارها
المصنف فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من حرم
عليكم وقوله مما حرم عليكم كلمة من للتبعيض والضمير في قوله فانه ايضا حلال لكم راجع الى ما حرم
لا الى بعض ما حرم قوله من غير تعلق بدليل يفيد العلم ولا بشبهة تفيد الظن وان لم يكن ذلك مستفادا

من الآية **قوله** وقيل الزانى والجوانب قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون ان ما كان منه اثما
سرا حلالا فحرم بهذه الآية **قوله** ظاهر فى تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا من الحيوان باجماع
من عدا عطاء والا فظاهر الآية تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا كان او غيره كما ذهب اليه
عطاء بن طاوس **قوله** وقال مالك والشافعى بخلافه وفى فقه الحنفية ان مالكا لم يرخص فى شئ
منهما وذكر صاحب الانتصاف وهو مالكى ان مذهبه يوافق مذهب ابى حنيفة رحمه الله **قوله** وفرق
ابو حنيفة بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام حين سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه
فان تسمية الله فى قلب كل مؤمن فلم يكن الناسى غير ذاكر لاسم الله فلم يكن متناول الآية لكن
يرد عليه انه يلحق العامد بالناسى بالعلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذى خص منه البعض
بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعى **قوله** واوله ابو حنيفة بالميتة او بما
ذكر اسم غير الله عليه كلمة او للتنويع دون الترديد ولا يخفى ان هذا التأويل يناسب مذهب الشافعى
والا فعند ابى حنيفة متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول او بالمتروك التسمية عمدا
فتامل **قوله** فان الفسق ما اهل لغير الله لقوله فى آية اخرى او فسقا اهل لغير الله به والقرآن
يفسر بعضها بعضا **قوله** والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه فسق وهذا قيل الضمير لترك التسمية
او لاكله فسق ورد على الاول بان ما عام للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق
قلت يرجع الضمير اليها باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به
فان عدم التسمية على الثانى فسق وان الكفر ربما دلوكم فى اكل الاول وقوله ان الشياطين
من جملة الدليل على التأويل الى على احد شطرى المدعى فتامل **قوله** مثل به من هداه الله يعنى
انه استعارة تمثيلية شبهت صورة منتزعة من هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور
فاستعمل اللفظ المركب الدال على الصورة المشبه بها فى الصورة المشبهة والتجوز فى مجموع
اللفظ المركب لا فى شئ من مفرداته بل هى باقية على حالها قبل هذا التجوز **قوله** مبنيا على الاصل اى
بدون التخفيف **قوله** صفته اى الجملة والمثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة **قوله** خبره فى الظلمات
اى هذا القول يعنى لو وصف يقال له ذلك اى هو فى الظلمات ليس بخارج منها **قوله** حال من
المستكن فى الظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **قوله** للفصل ولان المعنى لا يساعده **قوله**
اى كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لا مكانه **قوله** على تقديم المفعول الثانى ولم يجعل المقدم مفعولا اول
لمانع لفظى ومعنوى اما الاول فلتنكير الاكابر واما الثانى فلان ... ان يكون بعض الائمة
فى مصر كل بلدة مجرما فان الاجرام مسلم والكلام فى كون المجرمين اكابر اى كون الاكابر مجرمين فتامل
قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه يتبادر الى الفهم ان يكون هذا عطفا بحسبها بدلا لكن يرد قوله
ان فسر الجعل بالتمكين فان هذا التفسير لا يحتاج اليه الا تقدير كون قوله ليمكروا مفعولا ثانيا للجعل
والمعنى مكناهم ليمكروا وان جعلناه كلاما مستانفا يرد عليه ايضا ان الاضافة لا تتوقف

على

على هذا التفسير فتامل **قوله** وافعل التفضيل اذا اضيف اه يعنى وكان عبارة من الجهة وكان
من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف فتامل **قوله** هو اعلم بالمكان الذى فيه يضعها اى عليم
المكان الذى منه يضعها يشير الى انه حيث ليس ههنا للظرفية بل مفعول العلم المدلول عليه
باعلم **قوله** بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر من افضح الفضائح وافضح
القبائح وهذا القيد يستفاد من قوله اكابر مجرميها **قوله** وقيل تقديره من عند الله ولا ينافيه
كون العذاب ايضا من عنده فان القيد المعتبر فى المعطوف عليه يعتبر فى المعطوف ايضا **قوله**
او جزاء على مكرهم فالباء للمقابلة فى بعث هذا بهذا **قوله** وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق
وقيل استعارة تمثيلية **قوله** حين سئل عنه اى عن شرح الصدر **قوله** وصفا بالمصدر للمبالغة
وان كان المصدر بمعنى الصفة **قوله** كانما يمتنع الصعود يريد نفى الامكان العادى **قوله** بمنزلة
ما لا يقدر يشير الى ان التفعل هنا للتكلف **قوله** واصل يصعد يتصاعد يعنى انه من باب
التفعل جعل فاؤه تاء ثم ادغم فى تاء افتعل ثم ادخل الهمزة كما هو القاعدة **قوله** يصاعد
بمعنى يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول **قوله** اى كما يضيق لح جعله من باب التشبيه
ويجوز ان يكون من قبيل ضرب ... كذلك فيكون الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن
ضيق الصدر عن قبول الحق فتامل **قوله** وضع الظاهر موضع الضمير ادخل الفاء على وضع
اشارة الى انه منشأ هذا الكلام هو قوله عليهم حيث اشار به الى ان مقتضى الظاهر ذلك
منشأ منه ان يقول وضع الظاهر اه **قوله** اى الطريق الذى ارتضاه بيان لمعنى الاضافة
وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته لح ناظر الى الثالث **قوله** او عادلا مطردا والعطف
على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة مستقيما **قوله** حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون
فى نفس الامر الا مستقيما وقوله او مقيدة مبنى على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان
كل حال مؤكدة يحتمل ان يكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد **قوله** والعامل فيها اى على
كل حال معنى الاشارة او التنبيه **قوله** دار الله يعنى انه من اسماء الله والدار الجنة اضافها الى
الى نفسه تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفة حضر مع الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب
او السلام بمعنى السلامة عن المكاره **قوله** او دار تحيتهم فيها سلام قيل الاضافة والمضاف اليه
محكى بحال ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو وفق للمعنى والاول اوفق
للفظ **قوله** فى ضمانه اه يعنى ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار فى لهم والمعنى انهم عنده دارا
اى فى ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك له عندى حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم
كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثانى
قوله بسبب اعمالهم اه يعنى ان كان الولى بمعنى المحب والناصر فالباء للسببية
وان كان بمعنى متولى الامر ومتصرفه فلا لابسة على حذف المضاف **قوله** نصبا بمضمر اذكر

او نقول وفي الكشاف وجه اخر وهو ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مما لا يوصف
لفظاعته فيا معشر الجن على ما اورده في الكشاف وعلى الاول في موقع الحال بتقدير القول
اي نحشرهم قائلين يا معشر الجن فقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف قلنا
مع حرف العطف وعلى الوجه الثاني متعلق بذلك المحذوف وهذا هو اوجه الوجوه الثلثة
بقلة الحذف وعدم خروج يوم الموضوع له لا طلاعه الظرفية قوله اي من اغوائهم واضلالهم
قدر المضاف بناء على ان استكثار دون الانس مما يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا ثم جوز
الجري على الظاهر بنوع تاويل فقال ومنهم بان جعلتموهم اتباعكم الخ قوله بان دلوهم الى
الشهوات او بما كانوا يلقونه الى السحرة والكهان قوله كانوا يعوذون في المفاوز فيامنون
عن اصابة المكروه قوله بانهم يقدرون على اجارتهم اي انقاذهم فيزدادون شرفا في قومهم
قوله وهو اعتراف اي قولهم ربنا استمتع الى قوله قال النار مثواكم اعتراف بما ذكر وتحسر
على حالهم كقول امراة عمران رب اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد به
فائدة الخبر ولا لازم فائدته اذا لم يكن المتكلم في صدد الاخبار والاعلام قوله منزلكم
ان كان المثوى اسم مكان وذات مثواكم ان كان مصدرا قوله الا الاوقات التي ينقلون
من النار الى الزمهرير ان عم الخطاب لعصاة المؤمنين فامر الاستثناء بين وما بمعنى من لعموم
العقلاء وان خص بالكفار كما يشهد له السباق والسياق فقد ذكر في توجيهه وجهين وجها
ان ما مصدرية والمضاف محذوف والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى اما ان
يعتبر بعد الدخول في النار فيكون المعنى هم مخلدون فيها في جميع الاوقات الا وقت نقلهم من النار
الى الزمهرير او قبل الدخول فيها فيكون المعنى النار مثويهم ابدا اي في الاوقات كلها الا وقت
امهالهم فيأول الخلود بالابد ورد فيه بانه صرف النار عن معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي
وبان حكم الخلود بعد الدخول ومن جهة المنتهى لا من جهة المبدا اقول لا باس في الصرف اذا دعت
اليه ضرورة وفي القول بان حكم الخلود بعد الدخول نحو غفول عن تاويل الابد والابد لا يقتضي
الدخول وقد يوجه الاستثناء بان الوقت المستثنى هو الذي يخرجون فيه من النار وهو
ما ذكر في تفسير قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب
الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم ويسخرون
ثم ان هذا كله اذا كان هذا الكلام قول الله لهم في القيمة واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره
في حق الكفرة فيجوز ان المستثنى كما نقل عن ابن عباس قوم من الكفار سبق فيهم علم الله انهم
يسلمون فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فلا يدخلون ونفي الخلود وثبوتا [illegible]
فتامل قوله نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم على بعض ونكل اليه الامر ونتركه وهذا ما قال
صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا

ظالمين فالله تع يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس اذا اراد الله
بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله او نجعل بعضهم
يتولى بعضا فيقويهم مغايرة هذا الوجه للوجه الاول في ان الاول عام ومطلق والثاني خاص
ومقيد قوله اولياء بعض بالنصب عطف على يتولى بعضا فالمراد تولية الموالاة والمعاونة
ثم ان قوله تع وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين من قبيل ضربته كذلك وعلى
الثالث من قبيل التشبيه كما كانوا في الدنيا قوله ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك
وذلك لان الجمع في الخطاب يقتضي الاجتماع وقت المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما
دخلت محلة من محاله بل دارا من دوره والبلد هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان وذلك لان الملح والعذب لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد جاز ان يقال
يخرج منهما مع انه يخرج من احدهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل اليهم الجار متعلق
بالمضاف لقوله تع اي في حق الجن يعني ان منهم من يستمع كلام رسول الانس فيلقي اليهم
قوله ذلك لهم اي من الله قوله تحذيرا مفعول له لذلك قوله وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره ان لم يكن
قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واللام محذوفة مقدر لشيوع حذفه من ان وان قوله وان
لم يكن يهلك اهل القرى يشير الى ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز العقلي من قبيل ايقاع
الفعل على المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون فتامل قوله بسبب ظلم
فعلوه وفيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله تع فعدم ارسال الرسل لم يكن [illegible]
ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون حالا من القرى ثم الظاهر ان
الظلم ح يكون منهم ويجوز ان يكون من الله فيؤول المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتامل قوله
او ظالما فيكون حالا من ربك والباء للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل المعنى قيل لا يخفى ان
قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم اقول
الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال اليقظة ومقارنة الانبياء وان كان
المراد فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتامل قوله او بدل من ذلك فلا يكون المعنى على التعليل
قوله مراتب فسرها به لعموم المكلفين الكفرة فان الدركات انما بطريق التغليب وان اصل
وضعها لذلك قوله من اعمالهم او من جزائها او من اجلها فعلى المعنى الاول والثالث من ابتدائية
وللاجل وعلى الثاني للتبيين والمضاف محذوف قوله على تغليب الخطاب على الغيبة فانه لا يجوز
ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه السلام بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام اثنان او اكثر
من غير عطف وتثنية او جمع فكانه قيل وما تعمل انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين واما على
قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلام اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كان
اكثر على المخاطبين ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها العصاة خص الخطاب بهم كما هو

الظ وفي بعض التفاسير ايها الناس فتامل قوله اي قرنا بعد قرن وفي الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا
على صفتكم وهم اهل سفينة قوم نوح عم والفرق بين ثم ان مقصوده تغيير بقوله كما انشاكم تانيسهم
الى الاوفاب والاستخلاف لان الاستخلاف من جنس هذا الانشاء قوله لكنه ابقاكم استدراك
من ان يشاء يذهبكم قوله اي على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام لم يحمله على اني عامل
على قدرتي واستطاعتي حتى يكون المعنى اظهار التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانهم فان
شانه المصابرة والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله فسوف تعلمون
الاية انما يلايم الاول قوله كان المهدد اه يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها
لحالة غاية الوعيد بحالة ارادة ذلك الشيء فيجعله بالامر على ما يفضي اليه قوله كالمامور به اي
كالذي امر بالشر فاللام موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك المعنى اي الذي
يحل به بالمعنى المامور به الواجب الذي لا بد ان يكون قوله التي خلق لها هذه الدار يشير الى وجه
كون العاقبة المضافة الى الدار هي العاقبة الحسنى قوله فمحلها الرفع اي على الابتداء قوله فعل
العلم معلق عنه لو قال فمحلها الرفع على الابتداء وخبره لكمن وفعل العلم معلق عنها لكان
اولى لان العلم ح متعدي الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى الى واحد
واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة الموصول يجب ان يكون
معلومة للمخاطب معروفا عنها وانما المجهول ذات الموصول او بعض صفته غير صلته وليس
في الاية التعريض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود معرفة ذاته فيتعدى الى واحد بخلاف
ما اذا كانت استفهامية فانه ح يكون مبتدا وخبرا والخبر منصب للافادة فالمقصود علم
المبتدا مع خبره فيتعدى الى اثنين فتامل قوله وفيه معنى الانذار لان فسوف تعلمون بمعنى وعيد
شد قوله انصاف بالمقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة له ولمن تبعه دونهم مع ان
المراد ذلك ويسمى مثل هذا الكلام منصفا وصفا باسم صاحبه ومثله اعون للقبول قوله لانه
اعم واكثر فائدة لعموم الظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة السباق قوله وشيئا منها لالهتهم
لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها على انه محقق متقرر حتى كانهم جعلوه بمنزلة الالهة بل صرح بذلك
في التفسير حيث قال فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله ثم ان رووا ما عينوا لله ازكى
بدلوه بالالهتهم اه وايضا اذا سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان
تركوه معتلين بان الله غني عن هذا واذا سقط مما للاوثان في نصيب الله اخذوه وردوه
الى نصيب الاوثان ويقولون انها محتاجة واذا هلك ما للاوثان شيء اخذوا بدله مما لله ولم
يفعلوا ذلك فيما لله قوله بالضم في الموضعين اي بضم الزاء في زعمهم هنا وفيما بعده في قوله وقالوا
هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا يشير الى المخصوص بالذم فساء
مثل بئس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة والعايد محذوف والمعنى بئس ما حكموا حكمهم

بهذا وقد يقال ما مصدرية وساء متعدية حذف مفعولها لدلالة المعنى تقديره ساءهم حكمهم
اقول يجب يكون ساء بمعنى ضر وستر ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله وشاذ كذلك
التزيين جعله من باب التشبيه لكونه الالا ولم يجعله من باب غرابة كذلك وان احتمله قوله بالوأد
يريد وأد البنات اي اثقالهن بالتراب كقوله ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله كانت العرب
في الجاهلية اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر
ترعى له الغنم والابل في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية يحفر لها في
الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي ابنر
الارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله وبنحرهم لالهتهم كان
الرجل يحلف لئن ولد له كذا وكذا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عم والقصة معروفة
قوله من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونهم مطاعين فيما امرهم به كما يطاع الله
ومعنى كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا
يحسنون ذلك للمشركين ويشوقون عليهم على صنيعهم هذا قوله ونصب الاولاد عطف على قراءة
باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء من قبيل
اسناد الفعل الى السبب الامر قوله مفصولا بينهما بمفعوله يعني بغير الظرف لان الفصل
بالظرف يجوز في الشعر كقوله لله در اليوم من لامها قوله وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء
الادب لان القراء السبعة لم يقرؤا حرفا الا بالاثر واتباع لا بالراي واجتهاد وقراءتهم
متواترة وانكارها انكار القران والقراءة مما يستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل منها
بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز ويحمل على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف
في الثاني قال صاحب المفتاح ونحو قراءة اولادهم شركائهم ومخلف وعده رسله
لاسناده الى الثقات محمول عندي على حذف المضاف اليه في الاول واضمار المضاف
في الثاني ثم قال وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى قوله كقوله
فزججتها بمزجة البيت قيل لا يجوز في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة
الى القلوص ونصب ابي مزادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة كنية
رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير في زججتها للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن العلم
ان زج القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى مزاده محذوفا بدلا من القلوص تقديره زج
القلوص قلوص ابي مزاده محذوفا بدلا من القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده قوله
باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه لهم شركاؤهم نحوه ليبك يزيد ضارع قوله
ما كانوا عليه اي في الاول حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل المعنى وليوقعهم في دين ملتبس قوله
او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر ان المراد به دين الاسلام ولم يبعث النبي عم وقت

فلا يمكن ان يكون هذا قصد الشركاء وله وجه آخر دفع فتامل يحتمل ان يكون المراد بالدين في كلا
الوجهين دين اسمعيل والمقصود بان اضافته اليهم اما باعتبار انهم فهم وتدينهم به
ولو في اول الحال وهو الوجه الاول وباعتبار وجوب تدينهم اشتغال الثاني في الحال وهو الوجه
الثاني قوله ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الا زوراء والتلبيس
قوله او شركاء التزيين ولم يذكر الازوراء والتلبيس لان اصل مطالم التزيين والازوراء
والتلبيس نتيجة قوله والفريقان جميع ذلك فضمير الجمع عبارة عن جميع احاد الفريقين والمراد
عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة فتامل قوله اشارة الى جعل
لالهتهم فيكون عودا الى الاول بعد ما اعترض بما يضاهيه في التزيين قوله يستوي فيه الواحد
والكثير بيان لوجه توصيف كل من الانعام والحرث بحجر قوله اى ضيق بسبب كونها لا يطعمها
الا ما يتعلق بهم قوله بزعمهم من الحكاية وكذا قوله افتراء عليه قوله وقيل لا يحجون عليها لعهود
فقدم ذكر الله عليها كناية عن ذلك قوله نصب على المصدر اى من غير لفظه وهو قالوا ولهذا
قال لان ذلك تقول اى افتراء على الله قوله والجار متعلق بقالوا والمصدر للتأكيد لكن
فيه بعد او بمحذوف هو صفة للافتراء اى افتراء كائنا عليه اى على الله فيكون المصدر
نوعيا ولا يجوز ان يتعلق بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لعدم عمل المفعول
المطلق لامتناع تأويله بان مع الفعل قوله او على الحال اى مفترين على الله قوله الجار متعلق
به اى بالافتراء او بالمحذوف اى مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول
وافق وخالفه اى خالف عاصم ابن عامر قوله ابن كثير بالنصب عطف على المنصوب في خالفه
اى وخالف ابن كثير ايضا فنصب اى عاصم كغيرهم اى كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم
ففي الآية اربع قرآت تأنيث تكن مع نصب ميتة وهو قراءة عاصم ومع رفع ميتة وهو
قراءة غيرهم كل ذلك نقلهم من نفس الكتاب انظر غاية وزف كلام المص قوله كما في
رواية الشعر اى من اداء الشعر الفصاح ورجل راوية الشعر والهاء للمبالغة قوله وقع موقع
الخالص اى هو بمعناه على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف
اى خلص ما في البطون خالصة اى خلوصا قوله او حال من الضمير الذي في الظرف اى الواقع صلة
قيل لا معنى له عند التأمل الصادق فاذا اريد انها في حال الخلوص من البطون والخروج منها كائنة
للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى فان قلت يجوز ان يكون معنى كونه في
البطون خالصا كونه حيا كما في قراءة خالصة بالاضافة والمعنى ما استقر في البطون حال
كونه حيا للذكور فلا غبار اصلا قلت لا يجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره
في البطون لا وجه له فتامل قوله لانه لا يتقدم على العامل المعنوي اى غير الظرف وعلى صاحبه
المجرور لف ونشر مرتب قوله وقرئ خالص بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على الحال

قوله

قوله لان المراد بالميتة يعم نحو روعي في ارجاع الضمير جانب المدلول دون اللفظ والمدلول
بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب المذكر ثم ان هذا التأويل انما يحتاج اليه على قراءة وان
يكن ميتة بالرفع والا فعلى قراءة النصب يرجع الضمير الى ما في البطون فتامل قوله من قوله
وتصف السنتهم الكذب وفي الكشاف في تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب
ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها
في اكثر النسخ كتب سفها هنا وفي بعضها متصلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم
فانه تفسير لسفها يشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحاصل المعنى والاخبر بغير
علم في موقع الحال قوله ويجوز نصبه على الحال او المصدر اى سفهاء او سفهوا وهو عطف بحسب المعنى
على قوله لخفة عقلهم قوله مرفوعات على ما يحملها من الدعامة وغيرها ملقيات على الارض اى لم
يدعم وقيل معروشات منبسطة على الارض كالبطيخ وغير معروشات قائمة على السوق
كالنخيل قوله والضمير للزرع اى جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل كما صرح به الجوهري والباقي
اى النخيل يعلم بالمقايسة او للنخيل بناء على ان الاكل ان لا يطلق الاكل الا على ما للشجر دون
النبات او والزرع داخل في حكمه او للجميع على تقدير اكل ذلك اجراء للضمير مجرى اسم
الاشارة بتأويل المذكور ويجوز ان يكون التقدير اكل كل واحد منهما قوله في اللون والطعم
قد زاد فيما سبق في الهيئة والقدر وقيل متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل
الرمانين من ثمر كل واحد من ذلك او ثمر الكل بتأويل المذكورة قوله وان لم يدرك ولم يينع اشارة
الى فائدة اذا اثمر وهي اباحة الاكل قبل الينعة وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل قبل اداء
حق الله فلا حاجة الى التقييد بعدم الادراك فتامل قوله والامر بايتائها يوم الحصاد يشير الى ان
الظرف للايتان والحق انه للحق لعدم الحاجة الى التأويل بخلاف الاول ولان التوجيه في
الاوامر حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق قوله ليهتم به اى وقت
الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جني الثمار وحصد الزروع وقوله بالتبعية
بان تبقى وتدخر بعد الحصد قوله بالتصدق بقرينة القرب قيل ولو علقه بالاكل والصدقة
بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل
الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين لا على
طريق التنفل قوله كلوا ما حل لكم منه لما كان الحرام رزقا ودلت الاية على اباحة اكل الرزق
حمله على اباحة ما حل منه وذلك لان من في الاية ان كان للتبعيض فالامر ظاهر وان كان للابتداء
فاللازم منه اباحة البعض لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم يكن في الاية دلالة على حل
اكل كل رزق لم يبق للمعتزلة احتجاج بها على ان الحرام ليس برزق قوله او مفعول له عليه الجر عطف
على كلوا اى او مفعول لفعل دل كلوا على ذلك الفعل وهو مثله المقدر قبل ثمانية ازواج قوله مختلفة

او مستفادة تقتضي لصلاحية الحال بالتأويل باحد هذين فان الحال يجب ان يكون مبينة لهيئة
ذيها **قوله** والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج **قوله** وهو بدل من ثمانية اي هو
مع ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل ان جوز البدل من البدل والبدل الحقيقة
هو اثنين ومن الضان حال منه او من الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا بدل
البعض من الكل بدلا بعد البدل ويجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج **قوله** وقرئ اثنان
على الابتداء ومن الضان خبره ولا محل للجملة ح من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه
بيان الازواج الثمانية **قوله** قوله وهو جمع ماعز اي على القراءتين ثم اورد لكل منهما نظيرا
قوله ام انثييهما فالالف واللام عوض من المضاف اليه **قوله** ذكرا كان اي كل المحول لو انثى
قوله او ما حملت ظهورهما اناث الجنسين يشير الى ان ام مركبة من العاطفة بمعنى او وما
الموصولة **قوله** والمعنى انكار ان الله حرم لج يعني ان المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة
انكار المفعول ليطابق ما كانوا يزعمونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار
بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم
نفيه كذا افاده التفتازاني **قوله** بل اكنتم حاضرين فكلمة ام ههنا للاضراب بمعنى بل والهمزة
والاستفهام للانكار **قوله** فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا بالمشاهدة وهي منتفية
بيقين **قوله** والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي الموتسس له وكلاهما ثم
ان الكبراء يحتمل انهم اعتقدوا كلام عمرو بناء على حسن ظنهم فلذلك قرر كلامه فلا يمكن
ان يكون المراد اياهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله وكذبا مصدر من غير
لفظ الفعل ومن قال في تفسير الاية فمن افترى على الله كذبا لا يخطئ في ظنه فان فيه منزهة
عن الكذب فقد اخطأ في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء ثم ان اللام في
ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومن ايد ذلك بقوله بغير علم
لم يدر انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فقال لقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الى طريق الحق ومن قال الى دار الثواب لانهم لا يستحقون العذاب فقد ابعد عن طريق
الصواب **قوله** او فيما اوحي مطلقا هذا اولى لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس
الكتاب **قوله** طعاما محرما الى قوله الا ان يكون الطعام ميتة وفي الكشف طعاما محرما من
المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة لج يشير الى ان الاستثناء منقطع
قيل انما اثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر في كتب الاصول انه يستلزم قصر المحرمات على ما ذكر ولما
كان الاول فرع الاستثناء الاتصال لم يقيد المص الطعام المحرم بكونه من المطاعم التي حرموها
وجعل اسم كان ضمير مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجيء من قوله والآية
محكمة لج ثم ان الظاهر ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال والاستثناء

مسفوحا يعني لا احد شيئا من المطاعم المحرمات في وقت من الاوقات او في حال من الاحوال
الا في وقت او في حال كون الطعام احد الاربعة فانه احد حينئذ محرما فالمصدر للزمان
او الهيئة وقوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا قوله او لحم
خنزير او فسقا فقول المص عطف على ان مع ما في حيزه ناظر الى قراءة الرفع ثم ان تفسيره
بقوله الا وجود ميتة يحتاج الى تأويل بالا الميتة الموجودة او دما مسفوحا لج ثم المراد
بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا او غيره ولهذا احتيج الى ذكر المحرم الرابع وفي قوله
على طاعم يطعمه دلالة على ان جلد الميتة قبل الدباغ محرم لانه قد يشوى فيوكل واما اذا
دبغ فقد خرج عن قابلية الاكل **قوله** قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث يعني ان
الخنزير نجاسة من جهتين عرضية وذاتية والمراد اما هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة
في الوصف بالخبث كليل اليل وشعر شاعر **قوله** والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن
في يكون وهو الطعام وفي الكشف يرجع الضمير المجرور في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون
ولعله جعل الجار والمجرور القايم مقام الفاعل لاهل وهو الاصوب اذ اشكل في الضمير
على تقدير كون المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع المستكن في يكون فقال **قوله** لا يؤاخذه
اشارة الى ان قوله فان ربك لج تعليل للجزاء المقدر لا نفس الجزاء ثم ان ظاهره ترك المؤاخذة
على اكل الحرام بناء على الرحمة والمغفرة من الله والاضطرار من العبد واما قوله في موضع اخر
بعد ذكر المحرمات الا ما اضطررتم اليه فظاهره الاباحة **قوله** لانها تدل على انه لم يجد فيما
اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه التوقيت مستفاد من صيغة المضي اعني قوله فيما اوحي
الي **قوله** فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ذهب الشافعية الى عدم جواز نسخ
الكتاب بالسنة وهذه الاية لما وردت عليهم بالنقض اجاب القاضي وهو الشافعي بما ذكر
من التوقيت وقد يجاب بان هذا بعد التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب
بالسنة جايز اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان ما عداها
ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم اخر تخصيص له لا نسخ **قوله** ولا على حل الاشياء غيرها الا
مع الاستصحاب يعني لو لم يحمل الاية على التوقيت لدلت على اباحة غير هذه الاربعة ولما حملت
عليه لم يصح الاستدلال بها عليها فيجوز ان يحرم بعضها بمحرم من السنة او الاجماع لكن ما لم
يوجد له محرم يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء منقطع **قوله** ولعل السبب
من الظلم اي المدلول عليها بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم بتعميم التحريم اي المستفاد من كلمة كل والا
فبعضه كان حراما على الكل **قوله** الشروب هو شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء **قوله** والاضافة
لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم داخلان في ذوات الظفر

على تقدير مجاز

ومن خلان في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمعنى حرمنا عليهم
كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن ما حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما فكان
الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم والشحوم بدون الاضافة فان الاضافة لزيادة
والا فاصل الربط حاصل بدونها ومن قال ان قوله ومن البقر والغنم عطف على قوله كل
ذي ظفر يعني انه جملة والمعنى حرمنا من البقر والغنم شيئا وقوله حرمنا عليهم شحومهما
تبيين للمحرم منهما ولا بد من الاضافة للربط يعني انه جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما
تفصيلا للاجمال فقد غفل عما قلنا من مساق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يرد خلافي
كل ذي ظفر وكان الكلام مبتدأ لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره وجه قوله او ما اشتمل
على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما اي او ما حملت معاً بهما
وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه وقوله او الحوايا في حكم المستثنى
والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة الواو دون او لان
المخرج في حكم التحريم ثم غشيتها الا احدها فقط واجيب بان الاستثناء من الاثبات نفي
واو في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي فيصير المعنى لم نحرم واحدا
من الثلثة لا على التعيين وذلك بنفي المجموع ضرورة وهو معنى اباحة الكل ورد بان
الاستثناء انما يفيد نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك قوله وقيل
عطف على شحومهما فيكون نفس الامعاء حراما وتقابل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل
على الامعاء فعلى تقدير عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا يحرم فعلى تقدير عطفه
على شحومهما يلزم ان يكون حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على
المستثنى بلا شبهة قوله او بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون من كلام
المص ويجوز توجيهها منه للعطف بالواو سواء كان على المستثنى او على المستثنى منه وقد يقال
ان او ههنا مثله في جالس الحسن او ابن سيرين بمعنى انها لافادة التساوي في الحكم فيحرم
الكل وقد يقال انها للتفصيل والمال واحد وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما
او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل بها كان واكل الاخرين
ويرد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم واحدا مبهما من امور
معينة وانما ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب احد مفعولي جزينا يقال
جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق بنزع الخافض قوله او الوعد والوعيد المستفادين من
التحريم فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب وبعقاب المرتكب قوله يهلكم على التكذيب فلا تغتروا
لهذا المعنى والله اعلم فان كذبوك فيما بلغت من امر التحريم وغيره جاسرين على تكذيبك مغترين بعدم
بطشه بهم اياهم في العاجل فقل لهم ربكم حليم ذو رحمة واسعة يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بامهاله

ولا يرد باسه حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين قوله او ذو رحمة للمطيعين وذو باس
شديد للمجرمين فمعنى الاية والله اعلم فان كذبوك راجين مغفرة على سعة رحمة فقل ربكم ذو رحمة
واسعة لكن للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين والمراد بالاجرام هو الكفر لان لزوم الباس بهم
دون عصاة المؤمنين قوله ووقوع مخبره يدل على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه اعجاز القرآن
هو اخباره عن المغيبات وفيه ان الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل من الايات والاولى
جعله من وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله ولو شاء الله خلاف مشيته يحتج استدل المعتزلة بهذه
الاية على ان كفر الكافر ومعصية العاصي كغيرهما من القبائح ليسا بمشية الله وارادته حيث ذم الكفار
وردهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ونفيهم منه بمعونة المقام ان
كفرهم واشراكهم بمشيته وارادته على ما هو الموافق لمذهب السنة والذم يدل على ان الواقع خلافه
واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع دعوة النبي عم زعما منهم ان المشية سيا وفي معنى الامر
ولما كان كفرهم بمشيته وارادته يكون مامورا به فلا يكون معصية فانما دفع الدعوة منصب
الرد ذلك لا كون كفرهم بمشيته ولذلك ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه كلمة حق اريد
بها باطل وقال اخر فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فاشار الى صحة معناهم
وفساد غرضهم واجاب المص بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين الرضاء وحاصل المعنى
لو شاء الله عدم اشراكنا وعدم تحريمنا لشيء ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم
ان ما هم عليه هو الحق المشروع المرضي ويلزم منه تكذيب النبي عم في دعوتهم الى خلاف
ما هم عليه او تكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى لعباده الكفر وقوله بارادة الله متعلق
بالاعتذار وقوله دليلا للمعتزلة اي في ان الله لا يريد القبائح وقوله في ان الله منع
من الشرك يأتي على الجوابين فان المرضي او المامور به لا يكون ممنوعا قوله او بلغ ما حجتها
فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله وهي من الحج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حج
يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلب اي يقصد
صاحبها ذلك قوله احضروهم اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم
الينا وبمعنى احضر كما في هلم شهداءكم والهاء عند الخليل ها التنبيه ركب معها لم على وزن
مد امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع نفسك الينا او اجمع غيرك فلما غير معناه عند
التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعدما كان بمعنى اجمع صار كساير اسماء الافعال
المنقولة عن اصولها فلم يتصرف فيه اهل الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يتصرفون فيه
فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه نظرا الى الاصل وليست بالفصيحة واصله عند البصريين
ها لم اي لم نفسك حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل لان السكون اصل
والحركة طارية او لان اصله المم وهي ساكنة وعند الكوفيين اصله هل ام فحذفت

بالفاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال المص وهو لان هل لا تدخل الا مرا اذا لاستفهام ينافي
الامر اقول ذكر الرضى نقلا عن الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هلم يجيء بمعنى اسرع فتضمن
امر عندهم معنى اقبل وعدي بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي نحو هلم زيدا فباق
على اصله اي اسرع اقصد زيدا قوله يعني قدوتهم فيه اي في التحريم استحضرهم خطاب للنبي ثم
لتلزمهم الحجة اي القدوة وتظهر لهم اي للشهود لهم بانقطاعهم ضلالتهم
اي ضلالة القدوة وانه لا تمسك لهم للقدوة عطف على ضلالتهم لكن تقليدهم وهم
المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة حيث لم يقل شهداء لدلالة الاضافة
على اختصاص الشهداء بهم بتقليدهم اياهم قوله بما تقتضي العهد بهم حيث لم يقل الشهداء
لدلالة على انهم معروفون بالشهادة لهم فان الموصوف يجب ان يكون معروفا باتصافه
بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق ملزوم الشهادة
ولذلك قال تعليلا للتعبير فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة
قوله وبين لهم فسادهم اشارة الى ان السكوت رضى وان مجرد السكوت بدون بيان
الفساد وليس له كثير فائدة قوله للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع
الحجة لا يكون الا مصدقا بها وجه الحصر انحصار الاتباع بالهوى والحجة لا يكون متبعا
للاخر للمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو كلمة الفاء في وان متبع الحجة كما فعله الزمخشري
او قال وان المصدق لا يكون الا متبع الحجة لكان اظهر فتامل قوله فاتسع فيها بالتعميم
من قبيل استعمال المقيد في المطلق قوله وما يحتمل الخبرية يعني الموصولة والعايد محذوف
والمصدرية والمصدر بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى قل يعني
لتضمنه معنى القول فكانه قيل اتل اي شيء حرم وللاشارة الى هذه النكتة قال
في الاول باتل من غير تاويل وبمعنى فعل اخر فان ما الاستفهامية لا يصلح ان يكون متعلقة
بفعل التلاوة لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتاخر لكون صدرا في
جملتها لان معمول القول لا يكون الا جملة بخلاف معمول اتل فاذا لم يؤول التلاوة بالقول
يكون ما الاستفهامية في موضع مفعوله فيبطل صدارتها الا ترى ان الجملة التي ليست في
تاويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولهذا وقع ان بالفتح مع اسمها وخبرها موقع مفعول
علمت لكونها في تاويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التاويل فتامل قوله ليصح
عطف الامر عليه يعني لو لم تكن ان هي المفسرة لكانت ماضية خبرية فلا يصح عطف
الاوامر الاتية عليه لكونه عطفا للطلبي على الخبري قوله ولا تمنعه اي لا تمنع عطف الامر
على ان تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة تعليق الفعل المفسر وهو اتل اي جعله
متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم باعتبار الاوامر راجع الى اضدادها وهي

جواب عما يرد على جعل ان هي المفسرة من ان عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا تصلح
بيانا للتلاوة المحرمات بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر والنواهي الاتية
النهي عن الاضداد بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تسبوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل
والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله محلها اي محل هذه النصب بعليكم على انه للاغراء بمعنى
الزموا ترك الشرك قيل يأباه عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي
والاوامر قوله او من عائد المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة
بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني الواجبة المامور بها
محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان لا زائدة واما الجواب عن الباقين فبجعل عطف الاوامر
على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما
كونها ناهية وان مفسرة فلا مساغ له للزوم جمع الناصب والجازم لكون الجازم في نفس الفعل
وان الناصب لا مع الفعل بل لان زيادة لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام او الجر بتقدير
اللام يحتاج فيه ايضا الى تضمين معنى الطلب قوله اي المحرم ان لا تشركوا يعني على زيادة لا
لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج الى التاويل بمعنى فعل اخر على تقدير كون ما استفهامية
لا موصولة او مصدرية قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة يعني ان المقام
مقام النهي عنها ليلايم السابق واللاحق فامر بضده وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة
مبالغة في الاول وهو النهي المرموز اليه والمدلول عليه حيث لتضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة
في شانهما غير كاف فقوله والدلالة على ان ترك الاساءة اه من قبيل التفسير والبيان وهذا
على تقدير كون ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي المكنى
به عنه مبالغة في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن
لوجود الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فقوله والدلالة من قبيل عطف السبب
على المسبب فتامل قوله من اجل فقر ومن خشية قيل هذا يخالف ما اشتهر من ان الخطاب للفقراء
الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في ولا تقتلوا
اولادكم خشية املاق للاغنياء فلذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول
يمكن ان يقال اراد المص تعميم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني غير مقطوع به اعتبر
الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول اقام على الثاني دليلا هو قوله في موضع اخر خشية
املاق وكون الخطاب في هذا المقام لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عند المص بل الظاهر
عمومه لكل من قتل اولاده من الاملاق مطلقا واما حديث التقديم والتاخير فساقط الاعتبار
بل الامر بعكس ما ذكره القائل فان ذكر خشية الاملاق يناسبه كون الله رازقهم ورد نفس
الاملاق يناسب كونه رازق اولادهم فتامل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن

وكا تقتلوا النفس وقتل الاباء وغير ذلك قوله وذكره عقيب الامر جعله ناظرا الى قوله من الامر بالايفاء فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى ما ذكره من الاوامر والنواهي فمعناه انما كلفناكم به امور حكمة وفي وسعكم وشاننا انه لا نكلف الا بما في وسع المكلف لا بما ليس في وسعه فانه لا يليق بنا قوله يعني ما عهد اليكم اه ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى اوفوا بما عاهد تم الله عليه من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل تذكرون ما انتم عليه متحيرين به ان عرض لكم نسيان قوله على انه علة لقوله فاتبعوه فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطف على لا تشركوا ويصير التقدير فاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف وليس بمستقيم وان جعلت الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطف عليه مثل عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله وآثروه فاتبعوه كذا في الحواشي السعدية على الكشاف قوله فيفرقكم وبالنصب يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب باضمار ان جواب للنهي وفاعله ضمير السبيل قوله عطف على وصاكم يعني على جملة ذلكم وصاكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في الاخبار والتفاوت في المرتبة دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والانباء قبل التوصية لانها في القران المنزل بعد التورية بمدة متطاولة لكن قوله كانه قيل لكم وصاكم به قديما وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة تتم لما عدا التوصية القرانية فيكون الخطاب لبني ادم ومن جملة التوصية القديمة ما في التورية بالقول بان التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخلو من سماحة الا ان يحمل التوصية والقديم على التوصية القرانية الواقعة في مواضع ويحمل الخطاب لهذه الامة فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرانية ان الخطاب لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله للكرامة والنعمة اي تماما لها يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون تماما مفعولا له لاتينا قوله على من احسن القيام به اي احسن اقامة امره من مراعاته والعمل بما فيه لانه لا يكون كرامة ونعمة الا لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف من قوله على من كان محسنا صالحا مثل قوله ويريده اي يريد يكون الذي بمعنى من العالم لما فوق الواحد او على الذي احسن تبليغه عطف من احسن القيام به يعني فالذي بمعنى من لكنه خاص والمفعول محذوف وعلى الذي على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما على ما احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اي زيادة على علمه اتماما له يشير الى ان على الذي ح متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له قوله اي على الدين والذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه

الكتب فالذي هو وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب ويجب ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما عليه القران وعلى هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر والحاصل ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى ع ففاعل احسن ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرايع التي احسنها موسى ع واجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى ع ومفعوله محذوف وهو العايد الى الموصول وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لاتينا وعلى الذي متعلق بتماما لكن على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذي مستقر قوله كراهة ان تقولوا لما لم يكن نفس هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه جعله الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور في امثاله فان قلت لا حاجة الى شيء من هذين لان نفس قولهم فيما يستقبل يكون باعثا مستقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول لا يكون علة للانزال اذ لا حق الا باحد هذين فتامل قوله علة لانزلنا اي المذكور لا المقدر اذ به غنية عن التقدير قوله لا ندري ما هي لانه لم يكن على لغتهم جمة واجبة تعرفونها على لغتهم قوله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها تقييم بالنظر الى حال اهل مكة قوله اعرض او صد هكذا في بعض النسخ باو وفي بعضها بالواو وكذا قوله او اضل في بعضها باو وفي بعضها بالواو فعلى الاولى ان صد بمعنى صرف ومنع من صدق على الامر اي صرفه فارا دان صدف ما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول حينئذ او صد الناس ليكون اظهارا لهذا المعنى فان صد قد يجي لازما بمعنى اعرض ايضا فقوله ضل او اضل باو ناظر الى تفسير صدف واما على النسخة واضل بالواو فالضلال بمعنى التكذيب والاضلال بمعنى الصدف اذا فسر صدف بصد المتعدي فالتوزيع بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة الثانية اعني وصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ في تفسير بما كانوا يصدفون بقوله باعراضهم او صدهم كلمة او لا يقال صد ههنا بمعنى اعرض لا بمعنى منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض اذ هو اخص من اعرض مع انه لا يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين لذلك اي لاتيان الملائكة وما عطف عليه ولكن لما كان اي ذلك يلحقهم لحوق المنتظر على صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار بقوله الا ان تاتيهم الملائكة مثلا قوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف حمل بعض الايات ههنا على اشراط الساعة كما حمله عليها فكله على ما تقتضيه اعادة المعرفة معرفة ففات التعارض بعدم نفع ايمان المحتضر والمص وافقه في الاول دون الثاني حيث خصه بالملجئ للمحتضر من مشاهدة معاينة ففات شمول الحكم

لعدم نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه كلامه انه اراد التعميم في الثاني لا بلوغ محقق
لا التخصيص به وانما اورده على طريق التمثيل رمزا الى التعميم واحسن منه ان يقال اراد بقوله
كالمحتضر التنظير والتشبيه في الحكم لا انه مستفاد من الاية تعميما او تخصيصا بل هو ثابت بدليل
اخر هذا ما سنح لي في هذا المقام ثم اعترض على كون المراد ببعض الايات اشراط الساعة بان الايمان
نافع بعد ظهورها كيف ونزول عيسى عم لدعوة الخلق الى الدين بعد خروج الدجال اقول انه يجب
ان يكون المراد ببعض الايات التي لا ينفع نفسا ايمانها بعد اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو
الموافق لبعض الاحاديث الواردة في قبول التوبة وعدم قبولها فح نقول مراد المص بقوله يجيء
اشراط الساعة تفسير الايات لا تفسير لبعض الايات ونقول المراد ببعض الايات في قوله تع
يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة اعادة المعرفة
معرفة تتخلف عند البعض فتامل **قوله** والمعنى لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة
ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا اقول فيكون الايمان في لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث
في ذلك اليوم ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب
يكون حاصلا قبله فعدم نفع الايمان في ذلك اليوم لاحد امرين تخلية او منع الجمع فتامل
قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة اقول كيف يكون ذلك
دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة في الايمان مع ان خيرا في الاية نكرة
تعم في سياق النفي ونقيضه يتحقق باقترانه بعمل واحد وليس هذا مذهبهم نعم يرد
هذا نقضا على المعتزلة فتدبر **قوله** وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وح جواب
عن دليل الخصم بوجوه ثلثة الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص
الذكرى لانه المنصوص عليه دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القراني
ولما كان مخصصا بذلك اليوم فلا ينفي نفعه قبل ذلك اليوم او بعده اقول لا يخفى ان
هذا جواب جدلي والا فلقائل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يعتبر بحصوله ولا
بحصول ما يتفرع عليه من الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان الموت
وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتي بعض ايات ربك الاية على
وفق الاحاديث الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا معنى لكون
الايمان الموصوف باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم او بعده اصلا ويمكن ان يجاب
عنه بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان الموصوف بالصفة الثانية لانه يحتمل الانكال
وعدم نفعه في ذلك اليوم عدم انجاء صاحبه عن دخوله في النار واما بعد ذلك اليوم
فينفعه بانجائه عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اوائل الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال
في توجيه هذا الوجه من الجواب وللبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من البين

حديث

حديث التخصيص بذلك اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفي
بالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الاولى وعدم الخلود في النار وبالنظر الى النفس
الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول راسا وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة
متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق هذا
يستدعي مجالا فوق مجالنا **قوله** الوجه الثاني ان الترديد محمول على اشتراط نفي النفع باحد
الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها يعني ان اولا احد الامرين في سياق النفي يفيد
العموم كالنكرة المنفية وذلك بان يلاحظ عطف او كسبت على امنت ثم يسلط النفي عليه
فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه مستفاد من اعتبار دخول النفي على المعطوف عليه اولا
ثم العطف على ذلك المنفي بشيء كما هو مبنى الوجه الاول من الجواب وامر هذين الاعتبارين موكول
الى ما يناسب المقام فلم يلزم من الاية الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار
لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره
لغوا في الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقيق كل منهما بدون
الاخر وههنا لا يمكن تحقيق الكسب في الايمان بدونه وان امكن الايمان بدون الكسب قلت
الكل مندفع بالتامل في كون المقصود الاشتراط باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يكفي
تحقق احدهما فقط بدون الاخر بل يقتضي عدم امكان تحقق كل منهما بدون الاخر وذلك
لان التلازم بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط باحدهما مغنيا عن الاشتراط بالاخر اما معا
او بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط بالاخر بخصوصه مقصودا وان لم يتحقق
بدونه فان اشتراط شيء باخر يكون بسبب خصوصية وتعلق بينهما يستدعي ذلك التعلق
سبق الثاني على الاول ولو ذاتيا بحيث يكون احدهما موقوفا والاخر موقوفا عليه ووجه
اندفاع الثاني ظاهر واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعد ما كان النفي مشترطا
باحد الامرين سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما للاخر
يظهر وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما وهذا حق ولا يضر المقصود كون الخلو عن
سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لانا فرضنا بيانه عدم نفع نفس خلت عنهما وهذا
حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الاخر كل ذلك
يظهر بالتامل الصادق وبما ذكرنا حصل الغنية عما تجشمه بعض الفضلاء ونفي الاشتراط باحد
الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا في الايمان بان يقال النافع هو العمل الصالح
في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد فالعمل الصالح
في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح فيه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك
الخصم بان الاية من باب اللف التقديري الا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان

لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه خيرا فمآل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن آمنت
لا على آمنت والمعنى لا ينفع ايمانها الذي احدثته حتى يأتي بعض الآيات وكسبها فيه اي
في الايمان الحادث خيرا ولما لم تكن ح لكلمة الانفصال موقع لجواز الجمع والخلو حمله على معنى الواو
هذا على ما صححه في بعض وان كسبت بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان
الحادث لنفس كاسبة فيه خيرا والوصل حاصل المعنى قوله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لا بالايمان قوله
وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك صفة اخرى لهم لا بيانا لقوله فرقوا دينهم قوله كلها في الهاوية
الا واحدة هذا قبل بعثته بين بعد نبيهم والا فكلهم في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن
تفرقهم بيان لشئ المنكر في شئ خبر لست ومنهم حال من شئ ومن للابتداء وماله الى في شئ
يتعلق بهم وقوله او من عقابهم عطف من السؤال عنهم لا على انه بيان لشئ بل على انه تفسير
منهم بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب والمعنى لست من عقابهم في شئ وان جرى
عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم في امرهم الامور اي انت
بري منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وضعه وقيل انشاء بمعنى نهي عن التعرض لهم
وحوكه وهو منسوخ باية السيف من جملة المقول الامر كلام المصنف ولهذا اتى بالواو دون العاطفة
فتأمل قوله اي عشر حسنات امثالها اشارة الى وجه تانيث عشر مع ان مميزها وهو المثل
مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقدير موصوف لعدم الحاجة اليه بل اراد
اظهار معنى الحسنة فتأمل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة وفضلها لا لفضلها فقط
قوله قضية للعدل في نفس الجزاء وفي كونه بالمثل والمقصود ان كمال العدالة وظهوره بكونه
بالمثل والا فزيادة العقاب ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله بنقص الثواب اي بنقص
اصله دون فضله وزيادة العقاب على المثل ولقائل ان يقول اذا كان الثواب فضلا من الله
فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا اذا كان الطاعة مستوجبا للعبد على الله تعالى الاثابة
كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العقاب كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع
وكذا تعذيب العاصي بالزيادة على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو في وهم لا يظلمون للحال
والمعنى والله اعلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا
وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزيد العذاب على المثل لا يكونون مظلومين فتأمل قوله او منصوب
بفعل مضمر دل عليه الملفوظ والتقدير هداني دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية الى شئ
تنبئ تعريفه قوله وهو ابلغ من القائم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث
قوله والمستقيم بالرفع عطف على ضمير اي والمستقيم ابلغ من القائم باعتبار الصيغة لان زيادة
الحرف تدل على زيادة المعنى وفي بعض النسخ زيادة ومن المستقيم بعد قوله من القائم فيكون
المعنى والمستقيم يكون ابلغ منهما فتأمل قوله فاعل لاعلال فعله اتباعا له اياه ان تخالفا في الكيفية

قوله عطف بيان لدينا لا في الاضافة زيادة التوضيح والنصب بتقدير اعني وجه حسن قوله خالصة
له مستفاد من لام الاختصاص وقوله لا شريك فيها غيره تتمة معنى الخلوص بيانا له لا ناظرا الى قوله
لا شريك له وهو ورد في معرض التعليل لتخصيص الامور وجعلها خالصة له تعالى قوله وبذلك القول
او الاخلاص فعلى الاول يكون الاشارة قل المذكور وعلى الثاني امر سابق يعلى هذا الامر والثاني اولى اذ
المقصود تحريض القوم على اخلاص العمل بانه مامور به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من
الاول كون قوله وبذلك امرت خارجا عن مقول القول كما ظن قوله اغير الله ابغي ربا نفي للطلب
لا نفي العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا صلاحية لها للعبادة فوجب طلب ما سواها
ان لم يكن منه بد ولا وجه له لانه تعالى رب كل شئ فكل ما الطلبه سواه مربوب وهو غير صالح للربوبية
فلا ينبغي في ابتغاء رب غيره وحمل الكسب على المنفعة وان كان معارنا ليعلى التقابل بقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى اذ هو في المضرة شايع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا يكون تلك المنفعة
محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمون في اتخاذ غير الله الها لا ينفعني وهو المراد بقوله
ما انتم عليه من ذلك هذا غاية توجيه كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغي لاحد ان يذهب اليه والصواب
انه عطف على اغير الله داخل في حيز قل ورد جوابا عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو
كالدليل فقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس آثمة حمل غيرها والآية تنفي العقوبة عن الغير
على ذلك التحميل واما نفي التحميل من الله فهي ساكتة عنه فلا ينافي الاحاديث الواردة في تحميل الله تعالى
اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
اي هو كتاب اختصارا ولا نون المنهي بها سورة على نمط التعديد فلا يكون لها حظ من الاعراب ثم
جوز كونه اسما للسورة او القرآن فيكون مبتدأ وكتاب خبره وعلى الاول يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف
اي هو كتاب كما ذكره والضمير عائد الى المؤلف من جنس هذه الحروف وهو القرآن وقيل او الى السورة باعتبار
حضورها في العلم والتذكير باعتبار الخبر ثم المنهي بها اذا كانت اسما للقرآن وان كان القرآن عبارة
عن القدر المشترك الصادق على الكل وعلى كل جزء منه فامر التوصيف بالانزال المضي ظاهر وان كان
عبارة عن المجموع المنزل فهو منسوج على منوال عادته تعالى في الاخبار بالمضي عما يحصل في الاستقبال
واذا كان اسما للسورة فالكتاب ان اطلق على البعض كما اذا قيل ثبت ذلك في الكتاب اذا ثبت
بالآية فامر الاخبار بانها كتاب هين والا فهو من قبيل حمل الكل على البعض ايذانا بانه لا تصاف بكمالات
الكل صار كانه هو ولم يلتفت الى جعل كتاب انزل مبتدأ وخبرا وعلى كتاب كامل انزل لكونه
تكلفا مستغنى عنه بالوجهين قوله صفته وهو خبر بعد خبر قوله فان الشك حرج الصدور يشير الى
ان الحرج ح يكون عبارة عن الشك بعلاقة اللزوم اما بطريق الكناية ان قلنا مع امكان
الحقيقة واختاره صاحب الكشف او بطريق المجاز ان قلنا مع امتناعها وتردد فيه التفتازاني
يجوز كونه كناية ومجازا ولعل منشأ تردده انه يمتنع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب من حيث

هو لا يتنبع مع ملاحظة الغرض منه التبليغ واليه يميل قول المص او ضيق صدر فانه لكون الحرج
على حقيقته باضمار التبليغ او تقديره في النظم **قوله** مخافة ان تكذب فيه فان قلت هل لكون الحرج كناية
عن الخوف بعلاقة انه من لوازم الخوف مساغ ام لا قلت منعه صاحب الكشف معللا بان ضيق
الصدر عن الاداء مستفاد من الخوف لا ان الخوف من الاداء كانه مبني على تسليم صحة الحقيقة ومنع
صحة الكناية لاستدعاء المعنى كون الخوف من الاداء وليس فليس ولكن لا يتنبع فساده فانه قد
يوقع الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف ان يجئ اليك لص او عدوك بالضرب فان اولته
بما ناله منه قبل المجئ او مما يفضي هو اليه فكذا في الاية اذ انشاء ويل ليس اولى من التاويل ثم على
تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه الثاني يكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير
كلام الزمخشري وكلام المص خلو عنه **قوله** وتوجيه النهي اليه للمبالغة جواب سؤال هو ان الحرج ليس
مما يؤمر وينهى كيف وقد فسروا النهي بطلب الكف عن الفعل او بطلب تركه فكيف ينهى عن الكون
في الصدر وحاصل الجواب ان النهي عنه في الظاهر وان كان للحرج لكنه في المعنى للنبي عم عن كونه حرج
منه اي شاكا فيه او ضيق الصدر منه بتبليغه بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ونظيره لا ارينك
ههنا فانه في الظاهر نهي المتكلم نفسه عن روية المخاطب والمراد نهي المخاطب عن كونه في مكانه
بالطريق المذكور بقي الكلام في انه بطريق المجاز وهو الظاهر او بطريق الكناية كما ذهب اليه
بعض شراح الكشاف وفيه نظر لما تقرر ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وهو العمدة
في الفرق بينها وبين المجاز وههنا يمتنع ارادة حقيقة نهي الانسان نفسه نعم يجوز جعل
كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلك ان تفسره بتعبير آخر ثم تسليط النهي عليه فيحتمل
انهم ارادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا **قوله** والفا يحتمل العطف اي على محذوف
اي بلغ فلا يكن لا على انزل والتحضيض كونها للجواب يتعلق لتنذر بانزل كما يتخايل ذلك من ظاهر
قوله انزل اليك لتنذر لان كون الانزال للانذار كاللازم البين له تع **قوله** [illegible] متعلق
بانزل او بلا يكن على الثاني يكون علة للمطلوب لا للطلب لانه بدون الامتثال لا يوجب التمكن
من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى قيل ويجوز ذلك على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي
ان يكون ولا يخفى ان كلمة لا تمنع منه ثم وجه توسيط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل
اما على تفسيري الحرج فظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال للانذار واما على ثانيهما
وهو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار على نفي الحرج
اما كفاية الثاني فظاهر واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المؤلف من جنس هذه الحروف
البالغ الى الغاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين سائر الانبياء يقتضي كونه رحيب الصدر غير مبال
بالباطل واهله **قوله** لانه اذا ايقن انه من عند الله تعالى يرجح داعي الترغيب وغيره صاحب الكشاف
لكون البيان على الثاني تفسيري الحرج اظهر **قوله** يحتمل النصب باضمار فعلها الفرق بين هذه

الوجوه

الوجوه ان الواو في الوجه الاول والرابع لعطف الجملة على الجملة والمعطوف محذوف فكلا وجها
وفي الوجهين الباقيين لعطف المفرد على المفرد ثم ان الاية صريح في ان التذكير للمؤمنين دون
الكفار فيما عدا الوجهين الاولين ولك ان تخصه بهم فيهما ايضا بقرينة الوجهين الاولين ولانهم
المنتفعون دونهم واما الانذار فيجري على عمومه للفريقين **قوله** والجر عطفا على محل تنذر فان
الفعل مع ان في محل الجر باللام ويحتمل النصب على المفعول له عطفا على محل تنذر لعدم شرط انتصابه
وهو ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل واحدا كذا نقل عن صاحب الكشف في بيانه اما ان يكون مفعولا له
لانزل وهو فعل الله او فلا يكن وهو فعل الحرج والتذكير فعل النبي عم كالانذار ولم يتحد الفاعل قيل
عليه لا منع من ان يكون التذكير فعل المنزل الحق تعالى ثم استدرك بانه يفوت التقابل حينئذ بين الانذار
والتذكير قيل ولو قبلناه يفوت شرط الاخر وهو المقارنة في الوجود الا اذا اريد بالتذكير
التمكن منه ولك ان تقول حصول الانذار عقيب الانزال كاف في المقارنة كقولك جئتك اصلاحا
لحالك ذكره الرضي وقيل ايضا اذا جعل لا يكن في صدرك حرج في معنى لا تشك او لا تخف يكون
الفاعل واحدا واستدرك بان الظاهر ان المعتبر هو الفعل الظاهر ثم ان اشتراط وحدة الفاعل هو
المشهور بين النحاة ولم يشترطه بعضهم واختاره الرضي واستدل بقول علي رضي الله عنه في نهج
البلاغة فاعطاه النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس
عليه اللعنة والمعطي للنظرة هو الله تعالى **قوله** يعم القرآن والسنة فلم يكن هذا من باب ايثار الاظهار
في مقام الاضمار فلم يصب من قال فيه اشارة الى ايثار المظهر على المضمر الراجع الى الكتاب لفائدة
التعميم وانما عممه للسنة لا لاظهار فائدة قوله اليكم دون اليه ولتتميم شرح الصدر فان الامر
للكل باتباع جميع ما يرسم ثم يكون ادعى الى انشراح صدره ورحب باعه والظاهر النهي
عن اتباع غير المنزل من الله على احد الوجهين فانه يوجب النهي عن اتباع السنة فانها غير ان
خص بالكتاب لكن يجب تصوير معنى الانزال بوجه يتناول السنة حتى لا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز بان يحمل على الرتبة كما يقال نزل الينا حكم الامير ثم المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق الكتاب بحسن اتباعه **قوله** لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى فيه انه فسر الاية في النجم بما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى فيختص بالكتاب فلا يصح
الاستدلال به على عموم المنزل للسنة فالوجه ان يقال كما قال في الوعد المنزل اعم من المنزل صريحا
او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق القرآن بحسن اتباعه يعني قوله تعالى فاعتبروا واية
وما اتاكم الرسول فخذوه وبه يظهر عمومه للقياس ايضا والا فاثبات كون جميع السنة منزلا دونه
خرط القتاد **قوله** تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء كناية عن النهي عن اتخاذ غير الله وليا لا مطلقا
بل مقيدا بصفة الاضلال **قوله** اي لا تتبعوا من دون الله دينا او ليا بجعل الضمير لما
انزل اوجب تقدير المضاف اي دين اولياء اذ لا حسن في وصف المنزل بكونه دونهم فالمعنى

الوجه الثاني ولك ان تخصه بهم فيهما ايضا بقرينة التحذير

اتبعوا دين الله لان ما انزل الله هو دينه ولا تتبعوا من دونه اولياء قوله اي تذكرا قليلا او زمانا
قليلا يعني ان قليلا منصوب اما على المصدر بان يكون في الاصل صفة لمصدر محذوف واقيم هو
مقام موصوفه واعرب باعرابه واما على الظرف على النسق المذكور وجوز كونه صفة مصدر محذوف للا
تتبعوا اي لا تتبعوا من دونه اولياء اتباعا قليلا وهو ضعيف لانه يبقى ح قوله تذكرون معنى
لا لصيرورة مفهومه كونهم غير منهيين عن الاتباع الكثير كما توهم اذ ليس ههنا مفهوم لان فائدة
التقييد النهي عن الاتباع الكثير بطريق برهاني ونظيره النهي عن الركون الذي هو الميل اليسير في قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فان النهي عن الكثير يستلزم النهي عن اليسير لزوما اوليا حيث تذكرون
دين الله وتتبعون غيره تعليل ينتظم كلامهم مرجع ضمير من دونه لا يخفى ما بانه كما توهم قوله دين
الله الا يرى الى قول الزمخشري في الاول ويضلونكم عن دين الله لا التقدير المضاف بل لان المعنى
عليه ولهذا قال وما انزل اليكم عطفا تفسيرا بالدين فالفرق بينهما ليس الا بتقدير المضاف
قبل اولياء في الثاني دون الاول ولقصده الانتظام قال المص وتتبعون غيره ولم يقل دين غيره
والمعنى تتركون دينه تعم باتباعكم غيره اي اولياء يضلونكم عن دينه على الاول او باتباعكم غير دين الله
اي دين اولياء من دونه على الثاني قوله وما مزيدة لتاكيد القلة فلا تفيد الا تاكيد معنى القلة في نفسها
لا بالاضافة وقد يكون لافادة التعليل كما في اكلت اكلا ما فيكون تعليلا بعد تعليل ذكره ابن هشام
في مغني اللبيب في فقليلا ما يؤمنون قوله فان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وعن ابي علي
الفارسي انه قال ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها ولم يرد عليه قيل فيكون قليلا نعت زمان محذوف
وذلك الزمان في محل الرفع بكونه خبرا مقدما وما المصدرية مع ما بعدها في محل الرفع على انه مبتداء
مؤخر والتقدير زمانا قليلا تذكركم اي لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان كقولك زمنا قليلا قيامك
فان اراد المص مجرد الاخبار بعدم انتصابه مع كونه قليل الجدوى فالامر ظ وان اراد فلا يبقى له
ناصب فلم يكن مصدرية كما قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب
فممنوع لما مر من قول الفارسي ثم قيل لا يجوز ان يكون ما المصدرية في محل الرفع بالفاعلية لقليلا ههنا
كما جاز ذلك في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لعدم صحة نصب قليلا بلا تتبعون حتى يجعل
ما تذكرون مرفوعا به ولا يجوز ان يكون حالا من فاعل تتبعوا وما تذكروا مرفوعا به اذ يصير المعنى
انهم نهوا عن الاتباع حال قلة تذكرهم وليس في ذلك مراد ههنا اذ ليس بطائل بخلاف الاية
المتقدمة قوله بحذف التاء اي بحذف احدى التائين وتخفيف الذال ومختاره في النظم الشريف
تذكرون بتشديد الذال بدون الحذف وكلاهما من باب التفعل وقراءة ابن عامر يتذكرون بالياء تارة
وبالتاء اخرى وما ذكره قراءة بالتحتانية بدليل قوله على ان الخطاب بعد مع النبي عم يعني ان هذا كلام
مع النبي عم ملقى اليه ولا تقتضي ذلك ان يكون فيه صيغة الخطاب للنبي عم ولا ينافيه كون الخطاب
بلا تتبعوا لغير النبي عم والمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ايها النبي

وكثير من القرى من هذه غير ما في النظم فانها زائدة وهذه للتبيين واشار الى ان كم ههنا للتكثير
وفي موضع نصب على الاشتغال لاضمار فعل يفسره ما بعده ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء
والجملة بعدها خبره ورجحه الزجاج قوله اردنا اهلاكها لعله لما كان ظاهر الاية على ان يجيء البأس
عقيب الاهلاك والامر بعكسه اشار الى توجيهها بوجهين احدهما انه على اضمار الارادة كما في اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وثانيهما ان الاهلاك مجاز عن الخذلان وعدم التوفيق اطلاقا للمسبب على السبب
وقد يحمل هذا من باب القلب ذكره صاحب المفتاح وقد يحمل من الامر باب القلب ذكره صاحب المصباح
وقد يجعل الفاء بمعنى الواو والجمهور على انه من عطف المفصل على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه
فقال الاية واختاره الفاضل الرضي وقد يجاب بان المعنى اهلكناها حكمنا بمجيء البأس ايانا اي بتقدير
ذلك فيما بين الناس ذكره السيد قدس سره وقد يحمل المعنى حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا ثم المص
قدر المضاف وهو الاهل قبل الضمير في اهلكناها ايضا لا في فجاءها فقط كما فعل الزمخشري مع ان
نفس القرية مما يهلك لان المراد اهلاك اهلها لا اهلاكها باهلاك اهلها ثم جعلها خربة معطلة
خاوية على عروشها وقد يحمل الكلام على صنعة الاستخدام فان الضمير في اهلكناها للقرية باعتبار
معناها الحقيقي وفي فجاءها لها باعتبار معناها المجازي وهو اهلها قوله وانما حذفت واو
الحال التي في نمط الحذف اشارة الى ان هذا مما لا مساغ فيه لترك الواو اصلا فهي محذوفة والكلام
في سبب حذفها وهو استثقال اجتماع حرفي عطف فانها واو عطف في الاصل استعيرت للربط
والوصل لا الاكتفاء بالضمير فان قلت ما الفرق بين الاكتفاء بالضمير مع ان الواو متروك على كل
منهما مع وجوب اثباتها قلنا انها منسية على الثاني ومنوية على الاول فان كلمة او تغني عنها
من حيث انها للتشريك وهذا هو السر في اختصاص حذفها بما اذا عطف الجملة الحالية على حال قبلها
لا الاكتفاء بالضمير فانه غير فصيح اما عند الاكثرين واليه ذهب ابن الحاجب فلان تجرد الجملة الاسمية
مطلقا عن الواو ضعيف واما عند الشيخ عبد القاهر فلان المبتدا فيها ان كان ضمير ذي الحال
لا يجوز تجردها عن الواو نحو جاءني زيد وهو مسرع والاية الكريمة من هذا القبيل قال رح
لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه مسرع والا لكنت تركت المبتدا
بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو مسرع امامه ثم تزعم انك
لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا على هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل
ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في مشافها ومعنى رجع عوده على بدئه ذاهبا في طريقه
الذي جاء منه واما قوله اذا اتيته بامر وان شاؤه وجدته حاضراه الجود والكرم فلانه
بسبب تقديم الخبر وتم المعنى من قولك وجدته حاضره اي حاضرا عنده الجود والكرم فتنزل
الشيء منزلة غيره وليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء في

على ارادة قد انتهى كلام الشيخ فقد تلخص من مساق كلامه انه يجب ذكر الواو اذا كانت الجملة
الحالية اسمية سواء كان المبتدا فيها ضمير ذي الحال اولا وما جاء بخلافه فمؤول وصدر كلامه
صريح في اختصاص وجوبها بما اذا كان المبتدا ضمير ذي الحال فتامل واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو فقيل الاظهر انه استئناف لاسيما اذا اريد معاداة بني آدم بعضهم لبعض وان اريد
معاداة آدم وحوا مع ابليس وجعلت الجملة حالا فيؤول بمفرد اي متعادين فان قلت يجري
هذا التاويل في جميع الجمل الاسمية فيقال انه فاكهون في تقدير فاكهين وهو فارسي في تقدير فارسيا
قلت لا لان تاويل الجملة بالمفرد انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزائها لا من مجرد الخبر
وقوله بعضكم لبعض عدو كذلك هذا وذكر بعض المحققين فيه ضابطا هو انه اذا كان المبتدا ضمير
ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدا نحو فوه
الى في وبعضكم لبعض عدو او خبرا او مجرورا نحو حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه لكون الرابط
في اول الجملة والا فالتضعيف قليل كقولك بنصف النهار الماء غامره اي على رواية نصب النهار
من نصفت الشيء اذا انتصفت بلغت نصفه واما على رواية رفعه كما ذهب اليه الجوهري فقال
نصفت الشيء اذا انتصف فالجملة خالية عن الضمير فيحتاج الى تقدير الواو **قوله** وفي التعبيرين مبالغة
في غفلتهم وامنهم من العذاب كون التعبيرين مبالغة ظاهر لا يحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه
كونها في غفلتهم وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذلك خص الوقتين الذين فيهما كمال الغفلة
عن العذاب ثم عطف عليه ولانهما وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونهما
وقت الاستراحة ثم قال فيكون مجيء العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين بالعلل المذكورة
معلل بذلك هذا هو تحقيق هذا الكلام ومن قال انما المبالغة في التعبير ولا اختصاص لها بالوقتين
لم يحم حول المرام **قوله** اي دعاؤهم لمجيء الدعوى مصدر يجيء بمعنى الدعاء كقوله تعالى دعواهم فيها
سبحانك اللهم وبمعنى الاستغاثة كقوله دعواهم بالكعب وبمعنى الادعاء بمعنى المدعى ويجوز
حملها ههنا على كل منها فالمعنى ما كان دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من الدين الا
اعترافهم بظلمهم على انفسهم فيما كانوا عليه من دينهم الفاسد وبطلانه فالكلام كناية
عن عدم الدعاء لعلمهم بان الحين ليس حين دعاء لعدم نفعه او عدم الاستغاثة لانه لا يستغاث
من الله بغيره او عن رجوعهم عما كانوا ينتحلونه وقد يحمل على دعائهم على انفسهم بالويل بدليل قوله تعالى
وكم قصمنا من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين ثم ان الزمخشري جوز في دعواهم النصب والرفع ورجح الاول لان اجري جزئي
جملة كان ان مع الفعل فالراجح الاكثر رفعه بالاسمية ونصب الاخر بالخبرية وان تقدم في الذكر
لان ان مع الفعل لا يكون الا مصدرا معرفة لمشابهته الضمير في انه لا يوصف والاعرف
احق بكونه مسندا اليه ولانه الموافق للوضع الاصلي لكان وهو صيرورة الشيء على صفة

ولان

ولان المقصود اذا كان الدعوى في محل رفع ان يقول انما كانت دعواهم وبالجملة فههنا قرينة
ترجح كون المقدم هو المنصوب فليس هذا من قبيل ما انتفى فيه الاعراب لفظا والقرينة و
جاز مع ذلك كون المقدم هذا المرفوع على المرجوحية اذ لا يتفاوت فيه المقصود كما يتفاوت
في ضرب موسى عيسى فان المقصود قصر دعواهم على قولهم وهو حاصل على تقديرين لان ما يلي الا
مقصور عليه ابدا **قوله** من قبول الرسالة واجابتهم الرسل لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة اي المراد من السوالين توبيخهم يعني ان
سوال الرسل ايضا لتقريع الكفرة وتوبيخهم ونظيره سوال الموؤدة لتوبيخ الوائد نص عليه
في المائدة **قوله** والمنفي في قوله تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل لا حاجة الى التوفيق فان
المنفي هو السوال عن الذنب لا مطلق السوال قلت عدم قبولهم دعوة الرسل ذنب واي
ذنب فسوالهم عنه للتوبيخ والتقريع ينافي نفي السوال عن ذنوبهم فالحاجة الى التوفيق باقية
وقد يوفق بانهم لا يسألون ما فعلتم ويسألون لم فعلتم وباي جهة فعلتم كذا في التيسير
حين يقولون لا علم لنا يحتمل اي في جواب قوله تعالى ماذا اجبتم نطق به صريح النظم في
المائدة اي لا علم لنا بما كنت تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابوا به واظهروا لنا
وما تعلم مما اضمروا في قلوبهم لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة من هذا في الآخرة
ولما قالوا ذلك ووكلوا الامر الى الله قص عليهم ما اجيبوا به او عليهم وعلى المرسل اليهم
ما كانوا عليه مما يتعلق بالاجابة وغيرها من افعالهم الشنيعة توبيخا عليهم وقوله عالمين
بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول فالباء للملابسة والمجرور في محل نصب
على انه حال من فاعل نقص وقوله او بعلومنا منهم فالباء متعلق بنقص اي نقص عليهم ما كانوا
عليه بافعالهم المعلومة لنا ثم الظاهر ان قوله تعالى وما كنا غائبين عنهم استئناف اخبار في
معنى التعليل وعطف على بعلم فهو حال اخرى مترادفة او الواو للحال لما فيه الضمير والظرف
فيكون حالا متداخلة او في نقص على التفسير الثاني لقوله بعلم وعلى التقادير فالمقام مقام
التعليل ثم ان الكلام ورد على القلب والاصل وما كانوا غائبين عنا فقيل النكتة فيه
التنبيه على ان الملك الحق الحي العالي في شانه تعالى من الكمال الا امر من جانبهم وعدم الغيبة عنهم
مجاز متفرع على الكناية عن الاحاطة التامة باحوالهم من افعالهم واقوالهم **قوله** اي القضاء
المشهور كون الوزن للاعمال والمعروف من معناه كونه بالة يعرف بها خفة الموزون وثقله
ولما كانت الاعمال لكونها اعراضا غير موصوفة بها غير قابلة للوزن فسر بعضهم بالعدل
والقضاء بطريق الكناية وبعضهم بمقابلتها بالجزاء لانها احد معانيه في القاموس وازنه
عادله وقابله وحمله قوم على معناه المعروف ثم افترقوا فمنهم من قال يوزن الاعمال
فيخف ويثقل بحسب اعمالهم ومنهم قال يجعل الحسنات اجساما نورانية ويجعل السيئات

اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال توزن صحايف الاعمال **قوله** اظهارا للعدلة وقطعا
للمعذرة كل منهما تعليل للوزن والاول بعيد بنظر الخلايق اليه لا اشك والمراد بالمعذرة معذرة
من خفت موازينه ويتضمن الاول الجواب عما قيل ان وزنها لبيان الاعلام بمقدارها وهو معلوم
لله تع فلا فائدة في وزنها واعترض عليه الشيخ بانه اما ان يعترف بعد قوله تع اولا فان اعترف كفاه
حكمه بمقادير الثواب والعقاب لعلمه بانه عدل وصواب وان لم يعترف لم يعرف الرجحان
حقيقة لاحتماله انه تع اظهر الرجحان لا على سبيل العدل واجيب بان جميع المكلفين يعلمون يوم
القيمة انه تع منزه عن الظلم والجور وانت خبير بان هذا لا يدفع السوال لان هذا العلم يوجب
كفاية حكم الله بمقادير الثواب والعقاب فلا حاجة الى الوزن لقطع المعذرة وقوله تع
ونشعون سجلا اي سجلا فيه السيئات والبطاقة بالكسر رقيعة توضع في مطاوي الثوب ويرقط
به فيها رقم الثمن بلغة اهل المصر قال النبي عم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
على الميزان الا وهما كلمتا الشهادة **قوله** الحق صفته لم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلقا
بالوزن لان المعنى يكون ح الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره اولا الباطل او لا الباطل
والاول غير صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتميز الاعمال يقع في
ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الا يرى الى قوله ونضع موازين القسط ليوم القيمة والفصل
بين الصفة والموصوف كثيرا ما يقع في كلام رب العزة والفصحاء وان كان الخبر الا انه ظرف
يتسع فيه ولا الى احتمال كون الحق بدلا او خبر المستتر في يومئذ لبعده قيل هذا غريب ذكره
مكي حسناته او ما يوزن به حسناته ترتيب الفلاح والخسران على ثقل الموازين وخفتها
خصها بذكر الموضعين والا فالسيئات توزن ايضا بان توضع هي في كفة كما روي عن
الحسن والمراد بالميزان كفته للكل على الجزء ثم الاية دلت على ان اهل القيمة فريقان من زادت
حسناته على سيئاته ومن هو على عكسه وان الاول اهل الاسلام والثاني الكفرة واليه
اهل المفسرين لكن المشهور كما جاء في بعض الروايات ان الثاني فساق اهل الاسلام ودلت
ايضا على ان الكفرة لهم حسنات توزن فلعل لها تاثيرا في تخفيف العذاب كما قيل واما في قوله تع
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها على احد
التفسيرين هناك واما القسم الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فالاية عنه
ساكتة وقيل انه غير موجود والمشهور انهم اهل الاعراف **قوله** وجمعه الضمير لما والجمع مصدر
جمعه اي جعله جمعا يعني ان الميزان واحد وهو المعروف وانما جمعه باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن يعني يتعدد الوزن لاختلاف الموزونات بان يوزن كل جنس على حدة
فجعل ذلك بمنزلة تعدد الالة وقيل كما لم يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان كذلك
لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة وقوله فهو جمع موزون او ميزان تفريع على تفسيري

الموازين

الموازين على اللف والنشر المرتب وقوله وجمعه الى اعرض وكان تحمل الضمير للفظ الموازين
فالجمع يعني كونه جمعا وقوله باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن لف ونشر
مرتب ثم ان افراد الضمير في موازينه مع رجوعه الى من المراد به المتعدد بدليل فاولئك هم
المفلحون باعتبار لفظه هكذا قيل وكما ان تقول ايضا كلمة من مفرد عام والاشارة اليه
بعد اعتبار معنى العموم فيه لا قبله وارجاع الضمير المجرور اليه قبله فتدبر **قوله** التي فطرت عليها المراد
به فطرة الاسلام قال النبي عم ما من مولود الا ويولد على فطرة الاسلام الحديث فيكذبون
بدل التصديق تفسير ليظلمون مع الاشارة الى تضمين معنى التكذيب وقوله بدل التصديق
اشارة الى معنى الظلم فكانه قال اي يكذبون بها ظلما وكون حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر
ادخل عليه الفاء والنظاير في كلامه ومن غفل عن هذا نسب المص الى الغفلة عن التضمين
ههنا اي مكناكم سكنا يقال مكنه في الارض جعل له مكانا فيها او قرره فيها فهو اما
من المكان او من المكنة تجوز بهما الزمخشري على البدل وحمل المص على الثاني وفسره بحيث ادرج فيه
الاول لقدرة **قوله** اي اسبابا تعيشون بها في الدنيا وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب
وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك وفسرها المص بهما وهي ما يعاش في الاصل مصدر عاش
يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة **قوله** وعن نافع انه همزه اجمع نحاة البصرة على
ان هذا غلط اذ لا يهمز الا ما كان حرف المد فيه زائدا نحو صحائف ومدائن واما معايش
فالياء فيه اصل لانه من العيش وحكى الفارسي عن المازني ان نافعا لم يكن يدري العربية وفيه
ان القراءة كلها متواترة مسموعة عن النبي عم فكيف يقال انه غلط مخالف للعربية و[illegible]
مما يستشهد به لا عليه قال شهاب الدين قد فعلت العرب مثل هذا فهمزوا مناير ومصايب
في جمع منارة ومصيبة والاصل مناور ومصاوب ومن نسب الى الغلط ح انه كذلك
بالنسبة الى الجادة ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع بل قرا بها جماعة جلة كابن
عباس رضه وهو الذي قرا على جماعة من الصحابة كعثمان وابي الدرداء ومعاوية رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وقرا بها زيد بن علي رضي الله عنهما وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي
لا يدانيه الا القليل وقرا بها الاعمش والاعرج فهو عربي صريح **قوله** اي خلقنا اباكم ادم
طينا غير مصور يريد ان ايقاع الخلق المستعقب للامر بالسجدة لادم على الكل مع ان
حقه ان يوقع على ادم فقط انما هو بطريق المجاز العقلي فقول التز الخلقة والتصوير بحيث لبيان
العلاقة وقوله خلقنا اباكم بيان لحاصل المعنى وحقيقته لا ان هناك مضافا محذوفا
فاقيم المضاف اليه مقامه بدليل قول التز رحمه الله لكن قوله في تفسير هو الذي خلقكم من طين او
خلق اباكم فحذف المضاف ظاهر صريح في تقدير المضاف فان ابقيناه على ظاهره كان حقه
ان يجاء بهذا المضاف ولو اراده لنزل الكلام عما له من الحسن والبهاء ثم المفهوم من كلام الامام

ان يكون خلقنا وتصويرنا في هذا الوجه كناية عن خلق آدم وتصويره لكونه اصل البشر
فلكان يحمل كلام المص ايضا عليه **قوله** او ابتدا انا خلقكم يعني ان الخطاب عام ومعنى
خلقناكم ابتدانا خلقكم اي بان خلقنا آدم فان ابتداء خلق المجموع يحصل بخلق آدم الذي
هو اصل البشر كقوله وبدا خلق الانسان من طين والمراد خلق نفس آدم **قوله** وقيل ثم لترتيب
الاخبار فلا يحتاج الى التوجيه وانما ذكره اذا كان لترتيب الزمان واذا جعل لترتيب الاخبار
يكون المعنى خلقناكم يا بني آدم مضغة غير مصورة ثم نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فتدبر وقيل هي للتراخي في الرتبة يعني ان كون ابيكم آدم مسجودا للملائكة ارفع درجة
من خلقكم وتصويركم **قوله** تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قيل كان الظاهر ان يقول ثم امرنا
الملائكة بالسجود لآدم وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان قبل آدم على ما نطق به قوله تع
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انما هو قوله للملائكة
اسجدوا لآدم لتعيين وقت السجدة المأمور بها قبل هذا انتهى وفيه بحث لاشعاره بان قوله تع
للملائكة اسجدوا لآدم ليس امرا لهم بالسجدة ولا ينبغي ان يتفوه به عاقل ولا ينافيه ان
السابق ولعله انما كرره اهتماما لامر السجدة وقطعا لمعذرة ابليس عليه اللعنة ولا حاجة الى
تعيين وقت بعد قوله فاذا سويته الخ ثم ان قوله تع لم يكن من الساجدين بعد قوله الا ابليس
تصريح بما علم من الاستثناء وتكرير لاظهار المزيد الغضب عليه واشارة الى انه على تقدير اظهار
السجود لا يكون ساجدا حقيقة لما فيه من اضمار الاستكبار بل يكون معدودا من الساجدين وقيل
معنى فسجدوا سارعوا في الامتثال كما يقتضيه فاء التعقيب فيحتمل ان يكون الاستثناء عن
المقيد راجعا الى قيده لا الى اصله فلذلك احتيج الى قوله لم يكن من الساجدين دفعا لهذا الاحتمال ونت
خبير بان قوله ما منعك ان لا تسجد وجواب ابليس عنه يدفع هذا الاحتمال فلا حاجة لذلك الى قوله لم يكن
من الساجدين وقوله ممن سجد يشير الى ان اللام اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الذي والموصول
وان كان بمعنى الجمع يجوز توحيد فعله نظرا الى لفظه **قوله** ولا صلة اي زائدة اذ لا حرية في ان
المانع انما منعه عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك عن السجود وقوله وقيل الممنوع الخ عطف
عليه بحسب المعنى وقيل ليست بصلة بل قرينة للمجاز في منعك بان يكون المنع عن السجود
مجازا عن الاضطرار الى تركه بعلاقة اللزوم فالمحذوف ح كلمة الى دون عن والمعنى ما اضطرك
الى ان لا تسجد وهذا اولى من جعل المعنى ما دعاك الى تركه لما فيه من الاشارة الى ان عدم
الامتثال لا يصح حتى يبلغ الحال الى حد الاضطرار وكذا التحمله على التضمين والتقدير ما منعك
عن السجود وقت سجودك **قوله** دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور يعني قوله اذ
امرتك من غير تقييد بقوله امر ايجاب والزام او الآن بعد قوله اسجدوا من غير قرينة تدل
عليها والا فلا ان تقول ما امرتني السجود او ما امرتني في ذلك الوقت قيل لا دلالة في الآية

على شيء منها اما على الفور فلانه انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح بقوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فان فيه دلالة على ان المامور به السجدة في الحال واما
على الوجوب فلان مبناه على كون صيغة الاستفهام للتوبيخ وكون التوبيخ على عدم الامتثال
وكل منهما في حيز المنع اما الاول فلان الظاهر من قوله استكبرت ام كنت من العالين الاستفسار
والاستخبار عن سبب المنع واما الثاني فلاحتمال ان يكون التوبيخ على مخالفته لمن هو اعلى منه وترك
متابعته اياهم كما هو الظاهر من ابى ان يكون مع الساجدين اي ابى عن متابعتهم في امر السجود
وقلت في الكل بحث اما في الاول فلان مبناه على ما زعمه من ان الامر بالسجدة لهم وانما هو
دونه ليس الا بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي الآية لا به وبقوله واذ قلنا
للملائكة اسجدوا الآية بل ليس هو الا لتعيين وقت السجود وقد عرفت ما فيه ولا يخفى
ان قوله تع فسجدوا الخ صريح في ان الامتثال كان به لا بقوله فاذا سويته الخ وان صلح
ذلك له ايضا سيما في مواضع لم يذكر فيها ذلك فاللوم على ابليس ليس الا لعدم الامتثال
الامر المستفاد من قوله اسجدوا دون فقعوا واما في الثاني فلان كون الاستفهام للتوبيخ
والتوبيخ مما لا يخفى على احد ولا ينافيه كون قوله استكبرت الخ للاستخبار عن السبب ثم كون التوبيخ
على مخالفته اياهم في غاية السقوط وليس في قوله ابى ان يكون دلالة على ذلك فتامل **قوله**
جواب من حيث المعنى اذ الظاهر ان يقول منعني كذا واعلم انه تع قال في سورة ص بعد قوله
ما منعك تفصيلا له استكبرت ام كنت من العالين اي تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا
واستحق التفوق فجواب ابليس ح ذاك بقوله انا خير منه احق بالشق الثاني فكذا هذا الاتحاد
القصة واما قوله تع ابى واستكبر فما يكون لك ان تتكبر فيها فاشارة الى ان حاله ذاك وهو
المانع له للسجدة في نفس الامر ما قاله او ان ماله اليه هذا على احد التفسيرين هناك واما
على الآخر وهو استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين فالامر هين **قوله** فكانه قال المانع
اني خير منه اي هو هذه المقدمة مع اخرى لو ذكرتها يكون هكذا انا خير منه وكل من كان كذلك ليس
ان يسجد له متبرعا فضلا عن ان يؤمر اما الصغرى فبينها بقوله خلقتني من نار واما الكبرى فمبنية على
دليل الحسن والقبح العقليين كما اشار اليه المص بقوله وقال بالحسن والقبح اولا وحاصله
الاعتذار بعدم الامتثال لاخراج نفسه عن تناول الامر له والاعتراض في الامر بسجدة ترتيب الغير
والمص اشار الى منع كبراه بانها مبنية على القول بالحسن والقبح وقد بين بطلانه في موضعه والى منع
صغراه بقوله وقد غلط في الكل ومرجعه الى منع كبرى دليل الصغرى وهي فكل من خلق من نار
خير من خلق من طين مستندا بان هذا فضل باعتبار العنصر وفي المخلوق من طين فضل من وجوه
ثلثة على ان ما ذكره في فضل النار انها مشرقة علوية لطيفة قوية التاثير والفعل والطين
ليس له الا دلالة العقول والانفعال اشرف من الانفعال معارض بان من جوهر الطين

النفوذ

والرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتباء والهداية ومن جوهر النار الخفة والبطش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس
الى الاستكبار فاورثه اللعنة والشقاوة وان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب
تفرقها والطين سبب حيوة الاشجار والنبات والنار سبب الهلاك الى غير ذلك وقد يقال
وقد يقال حاصل ما ذكره الخبيث يرجع الى تخصيص عموم النص بالقياس التقريري لان ما له الى انه
مخلوق من النار وآدم من الطين والنار اشرف من الطين ومن كان اصله اشرف فهو اشرف
والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف فان هذا الحكم ثابت في جميع النظائر ولا معنى للقياس الا هذا ويرده
ما نقله الامام الواحدي عن ابن عباس رض انه قال كانت الطاعة اولى بابليس من القياس فعصى
ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه واستدلوا بهذه الاية على عدم جواز تخصيص
عموم النص ابتداء بالقياس فانه لو جاز لما استوجب ابليس هذا التعنيف الشديد والتوبيخ
العظيم قلت لا يخفى ما فيه بل هو قياس منطقي سوق تقريره سوق جوابه قوله بغير واسطة اي بغير واسطة
الاب والام وتثنية على الوالده بالتشديد لما في خلقه من مزيد القدرة وقد تخص الاشارة
اليه بالوالده بالتخفيف ويجعل القراءة بالتشديد اشارة الى فضله باعتبار الصورة اي
بقدرتي المتفرقة في عالمي الغيب والشهادة فلكل مخلوق حظ من العالمين فهو افضل ممن له حظ
من احدهما وملاك الامر بفتح الميم وقد يكسر قوامه الذي يملك به وقوله دليل الكون والفساد
اي في العناصر وقوله اجسام كائنة اي حادثة لا ارواح قديمة قوله ولعل اضافة خلق الانسان
الى الطين اي التراب كما نص به في موضع آخر من كتابه العزيز وانما عبر بالطين الذي هو مركب
من التراب لعدم قبول التشكل الا بعد كونه طينا يعني ان الانسان وكذا الجن مركب من العناصر الاربع
فنسبة خلق كل منهما الى بعضها وهو الطين لكونه الغالب على غيره من اجزائه او ان الطين
المركب من العنصرين بعض اجزائه فنسبة خلقه اليه باعتبار الجزء الغالب وهو الطين وكل من جزئيه
فلا يرد عليه ان المناسب لهذا الاعتبار ان يقال خلقه من تراب فتامل قوله من السماء قال بعض
الناس والمستدل عليه بما روي عن ابن عباس رض وسوس اليهما وهو في السماء وفيه ان هبوطه
كان قبل الوسوسة او من الجنة قال ابن عباس لانه كان من سكانها قال في عدن دون جنة
الخلد وقيل من الارض امر ان يخرج منها الى جزاير البحار ولا يدخل في الارض الا كالسارق
وقيل من صورة كان عليها وكان مشرق الوجه فعاد مظلما وقيل من جهة العلو الى جهة
السفل لان الهبوط نزول من جهة العلو الى جهة السفل ويلزم النزول من السماء والخروج
من الجنة فلهذا ذهب الى كل منها ذاهب غافلا عن ان في عود الضمير الى كل منهما بخصوصه
محذور الاضمار قبل الذكر وانت خبير بان مثله ليس من هذا القبيل بل من قبيل ارجاع الضمير
الى ما في الذهن كما في ولابويه لكل واحد منهما السدس وهو مقبول في علم الاعراب

على ان

على ان فيما ذهب اليه ايضا ما هو غنية فتامل قوله فانها الضمير راجع الى مرجع ضمير منها ولو ثناه كان
احسن قوله وفيه دليل على ان التكبر لا يليق باهل الجنة لو قال وفيه زجر بليغ عن التكبر لانه لما كان
سببا للخروج من الجنة فاولى ان يمنع من الدخول فيها كان اولى لان ما ذكره قبيل المحذور قوله
انما طرده لكبره يعني انه الاصل في سببية الطرد والا ففيه دخل لعصيانه ايضا كما اشار المص
اليه بقوله لا لمجرد عصيانه وزيادة قوله وتقصي قوله فما يصح لك ان تتكبر فيها به لان التكبر
كائن فيه ثابت له كذا قيل ولعل مبناه على ان معنى امثاله ما كان وما يكون والا فما وقع
في الماضي يصح نفي وقوعه في المستقبل ولكن الانسب جعله كناية عن اخراجه وطرده عن الجنة قوله
امهلني الى يوم القيمة قال في المدارك اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت
بعد وقت البعث فاجاب الله الى الاول دون الثاني يعني بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو
يوم النفخة الاولى الذي ينقطع به التكليف ثم ان هذا المراد يتوقف على شيئين عدم الاماتة
وتاخير العذاب فبدون احدهما لا يتيسر فلهذا كان الاولى ههنا الواو بدل او في
او عقوبتي فتامل قوله يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا ولا يخفى ان الجواب بكونه من
من المنظرين بعد النظر في الى يوم يبعثون يدل دلالة ظاهرة على ان الغاية ما حده الملعون
كما هو مختار الزمخشري بدليل ارادة السوال والجواب وهو الموافق لقوله في الحجر يوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم بمعنى واحد لكن يرد عليه ما جزم به في سورة ص من ان الوقت المعلوم
بمعنى واحد هو الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة الاولى جزء
من اجزائه فيلزم غير المخالفة الاجابة اليه في ان لا يموت واختاره المص في ص حملا للمطلق
على المقيد وجوز في الحجر كون المراد بيوم الوقت المعلوم يوم يبعثون لكنه تدارك فقال ولا
يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث مع الخلائق في تضاعيفه ولعل السر
فيه ما ثبت المعول به من ان كل شيء هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه
كانه اراد ان ذلك الوقت غير معلوم لنا ومعلوم لله لكن يجب ان لا يكون قبل انقطاع
ايام التكليف ويكون قبل النفخة الثانية حتى لا يلزم ان لا يموت ولان غرض التكليف
من الانظار يفوت قوله واسعافه اليه اي في اسعافه الى يوم الوقت المعلوم او هو صلة الاجابة
المتضمنة اي فيه مجيبا اليه في احد مطلوبيه ابتلاء للعباد وتعريضهم لمخالفته للثواب وهو
اشارة الى جواب سوال وهو انه لم اجابه استنظاره والحكمة فيه مع ما فيه من التعرض
لافساد عباده وهو مخل بالمصلحة واعترض على الجواب بان حقيقة الابتلاء محال في حقه تعالى
ومجازه وهو في الانظار شبه ابتلاء لا يدفع السوال مع ان في متابعته من اليم عقابه اضعاف
ما في مخالفته من عظيم ثوابه بل لو لم يكن لولا الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعة وترك
المعاصي فلم يكن الا الثواب كما للملائكة فالحق ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار

ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار **قوله** بعد ان امهلتني اه يشير الى ان الفاء للتعقيب والباء
للسببية وما مصدرية والاجتهاد باي طريق يمكنه مستفاد من لاقعدن لهم ثم لآتينهم
الآية وقوله بواسطتهم مستفاد من المقام وهو اما على حذف المضاف او في مكان الكلام الواسطة
ثم الشيطان لما اسند الاغواء وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله تعالى ولم يجز
عند المعتزلة اسناد مثله الى الله تعالى بحجة تارة قالوا هذا قول الشيطان وهو ليس بحجة واخرى اولوا
الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بما افضى الى غيه فقوله تسمية اي نسبة الى الغي كالاكفار
او حمله على الغي لما يليهم بمذهبهم مع انه صرح في البحر بان هذا منه تأويلاتهم فلعله فهم هذا من السباق
لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه او جعل الاغواء بمعنى الترغيب لما فيه من الغواية والاثم وهو
لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم اجمعين **قوله** والباء متعلقة بفعل القسم
المقدر وهو لفظ اقسم اي فبسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن قوله وقيل للقسم فالمعنى
اقسم باغوائك اي بتكليفك اياي بالسجود فيكون مبنيا على صفة من صفات الافعال لله تعالى وتسمية
هذا قسما في العرف وان لم يجر عليه حكم اليمين من وجوب الكفارة عند الحنث ولعله وقع القسم
منه مكررا اقسم به مرة وبعزة الله اخرى وقيل الباء متعلقة باغويتني وما استفهامية اي
باي شيء اغويتني وضعف هذا بان اثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل
قوله ترصدا بهم مفعول له للاقعدن وتفسير لهم وقوله كما يقعد للسابلة اشارة الى انه
تمثيل كقوله لاتينهم كما يجيء او المجموع تمثيل واحد وقد يجعل القعود مجازا عن الترصد تفرعا على الكناية
لان المراد من الصراط المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح لان يكون متعلقا للقعود الحقيقي
والنكتة فيه الاشارة الى كمال اهتمامه في افسادهم وعدم فتوره عنه اصلا **قوله** وانتصابه على
الظرف اي بحذف كلمة في على الشذوذ لكونه من الظروف كما في قوله عسل الطريق الثعلب وفي
المغني هذا من الاوهام والمثال من قبيل الحذف والايصال وافاد في تضاعيف كلامه ان انتصاب
مثل هذا على خلاف القياس فينبغي ان لا يجوز ويحمل السماع وقوله وقيل بتقديره على حد الكلام
يعني نصبه على حذف الجار وهو على وايصال الفعل الى المجرور تشبيها له بقولهم ضرب زيد الظهر
والبطن فيمن نصبهما قاله الزجاج ورد بان اسقاط الجار في مثل هذا لا استعمال فيه وقيل نصبه
على المفعول به بتضمين لالزمن اي لالزمنه قاعدا عليه على عكس المشهور وفي الكشاف وانتصابه
على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب الظاهر انه جعل المقدر لفظيا كما ذكره في استبقوا
الصراط وسنعيدها سيرتها الاولى واما قوله لاتعرضن لهم على طريق الاسلام فتقرير لحاصل
المعنى وقد يجعل تقرير اللفظ فيحمل على جعل المقدر كلمة على دون في لشذوذ حذفه في مثله
ثم يقال ولم يجعله النصب على انتزاعها لان المعنى على الظرفية يعني ان كلمة على في الاول
تفيد الظرفية مع زيادة معنى التعلي لدخولها على المكان لا في الثاني لكون المجرور مفعولا به

فلا يحصل

فلا يحصل المعنى المراد والبيت لابن طراوة يصف رمحه باللين رمح لدن اي لين والهز
التحريك مضاف الى فاعله والمفعول وهو الرمح محذوف يعسل اي يهتز ويضطرب
متنه الضمير للرمح والاهتزاز له والمتن مقحم وعسلان الثعلب اسراعه في عدوه استعير
لاهتزاز الرمح لانه حركة واضطراب وضمير فيه للكف تأخير **قوله** ومن لم يقل من فوقهم ومن
عطف على ولذلك لم يقل فيحتمل ان يكون مبنى هذا القول ايضا على التمثيل والفرق بان
ترك الجهتين على الاول لعدم تصوير الاتيان منهما في الممثل به وعلى الثاني لعدم تصوير
ذلك في الممثل وان يكون مبناه على عدمه وهو الاظهر ومن لم يتفطن بذلك اعترض عليه بان
من اعترف بالتمثيل ثم تصدى للاعتذار بعدم ذكر الفوق والتحت لم يكن على بصيرة
قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه روايتان في رواية علي بن ابي طلحة عنه من بين ايديهم
من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم
امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وفي رواية عطية من بين ايديهم من قبل دنياهم
ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من
قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم والمص خلط روايتين واختار من كل منهما
طرفا لا ان هذا رواية عنه **قوله** من حيث يعلمون ويقدرون التحرز وانما اتاهم منه مع علمه
بانهم يتحرزون طمعا في اتباعهم لتهالكه على اضلالهم او لان القدرة على التحرز لا يوجب وقوعه
فيجوز ان يكون منهم من يتحرز ومنهم من لا يتحرز لا كاتيانه عن ايمانهم وعن شمائلهم لتعين عدم
التحرز فيه وان امكن لانه منهما متوجه اليه جعل كلمة من للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض
حيث قال لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد في بعض الليل والكل وجه
ونظيره قولهم جلست عن يمينه اي متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر
حتى استعمل في التجافي وغيره كذا في الكشاف **قوله** مطيعين لله تعالى فالشكر عرفي والوجدان
اما بمعنى المصادفة او العلم وشاكرين حال على الاول ومفعول ثان على الثاني والجملة استينافية
اخبارية او معطوفة على لاقعدن فيكون من جملة الجواب اقسم اللعين على جملتين مثبتتين
واخرى منفية وظنا تعليل للقول ولقوله تعليل للظن بفيد انية ولما رأى تعليل له ايضا
بفيد لمية او للقول المعلل ومآله الى تعليل الظن ايضا ومبدأ الشر هو الشهوة والغضب
ومبدأ الخير هو العقل **قوله** وقيل سمعه من الملائكة معطوف بحسب المعنى على ظنا فيكون قوله
مستندا الى اليقين والظن في ظنه بمعنى اليقين ولم يحصل له من سمعه منهم الا الظن وقيل
رآه في اللوح ثم انه عدم وجدان اكثرهم شاكرين نتيجة اغواء اللعين وانما لم يقل فلا تجد
حتى يفيد التسبب اشارة الى ان هذا بمساعدة جبلتهم لا بمحض اضلاله وتسويله لا الى
ان هذا بمحض خلقتهم وضرورة جبلتهم بلا مدخل فيه للاغواء كما ظن ثم انهم هم الباقون

الاستثناء

بعد الثنيا في قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لان مظنونه بقرينة تمام ذلك الكلام وهو قوله فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين ما ذكره بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فان انطباقه عليه لا يعضون هذا الكلام فقد ابعد بمراحل عن تحقيق هذا المقام قوله وقرئ مذوما
كمسول دل هذا على انه اختار في النظم القراءة بالهمزة من ذامه اذا ذمه ومذوما يحتمل ان
مهموزا مخففا كمسول في مسئول القيت حركتها على ما قبلها ثم حذفت فوزانه معول وان يكون
معتل العين من ذامه يذيمه ذيما اي عابه وصغره وذمه واصله مذيوم نقلت حركة الياء
الى ما قبلها ثم حذفت على مذهب الاخفش فصار مذوم كما فعل ذلك في مكيول فقيل مكول
والاول اظهر ولهذا لم يذكره الزمخشري ثم هو حال من فاعل اخرج ومدحورا حال اخرى مترادفة
او حال من ضمير الاول متداخلة قوله لتوطئة القسم اي لتمهيد الجواب للقسم وهي اللام الداخلة
على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط ولهذا سمي ايضا
الموذنة قوله وهو ساد مسد جواب الشرط وهو مثله حذف لحصول الغنية به وهذا هو المراد
بكونه سادا مسده وكلمة من مع تضمنه معنى الشرط في محل الرفع بالابتداء وتبعك فعل الشرط والا
جواب القسم المحذوف المدلول عليه باللام في لمن واللام في لاملان جواب وهو مع جوابه في محل
الرفع خبر من والتقدير والله لمن تبعك منهم لاملان الاية ويجوز ان يجعل اللام في لمن للابتداء
ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل الرفع بالابتداء ولاملان جواب قسم محذوف واللام موطئة
له وهو مع جوابه في محل الرفع خبر المبتدا والمعنى للذي تبعك منهم والله لاملان جهنم منكم على
تاويل اقول فيهم او على ان الاصل منهم ومنك قوله على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا
الوعيد بالقصر المستفاد من تقديم الظرف اضافي فلا ينافي كونه للشياطين ايضا بالمعنى
وقال الزمخشري على ان لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره اعترض عليه بان حاصله
ان لاملان من حيث انه جواب قسم لا محل له من الاعراب ومن حيث انه مبتدا له موضع منه وذلك
محال ولا يصح تعدد الجهة واجيب بانه ليس المراد بان المبتدا نفس لاملان بل هو المقدر وهو
هذا الوعيد المدلول عليه بقوله لاملان لان القسم مع جوابه وعيد وانما قال على ان لاملان
في محل الابتداء لانه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء فنسب الى الدال ما حقه ان ينسب
الى المدلول مجازا واليه مال ما قيل في معناه ان لاملان في محل الابتداء على طريق الحكاية
اي لمن تبعك هذا القول ولا يخفى ضعفه لاستدعاء ذلك تحقق هذا الوعيد قبل لا به وليس
كذلك فتامل قوله او علة لاخرج عطف على قوله لاملان فالمعنى اخرج لاجل اغواء من تبعك
لان الاغواء لا يكون الا في الارض وقيل ويجوز ان يكون علة للذم والدحر والزجر اي فاخرج
بهاتين الصفتين لاجل اتباعك فيكون من باب التنازع ذكره ابن العادل قوله ومعنى منكم

منك

منك ومنهم اي على جميع التقادير وبه يحصل الربط قوله وقلنا يا ادم قدر قلنا ليكون الجملة
عطفا على جملة قلنا للملائكة ولم يعطف على ما بعد قال بمعنى قال يا ابليس اخرج ويا ادم اسكن
لان ذلك خرج مخرج الجزاء لما حلف عليه ابليس وهذا من تتمة الامتنان على بني ادم والكرامة
لابيهم ولا على ما بعد قلنا لان المعنى يؤول الى قلنا للملائكة يا ادم اسكن هكذا قيل قلت
قيل الترتيب في الوجود يقتضي عطفه ما بعد قال فان هذا الامر لهما ليس الا بعد الامر له بالخروج
جزاء لما حلف عليه بعد المقاولة اي قال لهذا اخرج غضبا عليه ولذاك اسكن تكرما له على
تلوين الخطاب مع ما فيه من القرب قوله ثم اسكن انت وزوجك الجنة انما صح هذا العطف
مع كونه في قوة اسكن زوجك بادراج الغائب في حكم الحاضر قضية للعطف بحكم التغليب ونظيره
جاءت هند وزيد وانا وزيد فعلنا وايثاره على اسكنا للاشعار بالاصالة والتبعية
وهو اولى من القول بان التقدير اسكن انت وليسكن زوجك لقلة الحذف وايثار عطف
المفرد وهو الاصل قوله وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء اي تصغير مذكره
وهو ذا على ذيا وعن ابن جني انه قال يدل على ان الاصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والالف
بدل من الياء او الاصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره على ذيا وانما تحقير الثلاثي دون الثنائي
فحذف احدى اليائين تخفيفا ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان يشبه اخره اخر كي وقيل
فكما ان الالف في ذا بدل من الياء كذلك الهاء في ذه بدل من الياء واصل ذلك ان تقلب تاء
في الوقف ثم يجري الوصل مجرى الوقف وفي شرح الرضي للمونث تا وذي فقلب في ذا تاء
حتى صار تا وقلبت الفه ياء حتى صار ذي وذلك لان الياء والتاء قد يكونان للتانيث
كضاربة وتضربين وتا من ذا كالتي من الذي وذه من كهو من هي انتهى وهو غير ما ذكره المص
قوله فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم يشير الى ان كان بمعنى صار واللام موصول وافعل
بمعنى الماضي صلة له والظلم للنفس وتكونا اما مجزوم بالعطف فيكون نهيا كالمعطوف عليه
والفاء تفيد سببية المنهي للنهي او منصوب على الجواب قوله اي فعل الوسوسة لاجلهما يعني
ان وسوس لازم لا متعد واللام للاجل صلة وعن ابن الاعرابي يقال للموسوس بالكسر ولا يقال
موسوس بالفتح وعن غيره يقال موسوس اليه اي يلقى اليه الوسوسة وفي طه فوسوس اليه الشيطان
انهى اليه وسوسته وفي القاموس وسوس له واليه والوسوسة قيل هي الكلام الخفي المكرر وقيل حديث
النفس كوسوسته ويعلم بالوسوسة في القاموس هي حديث النفس والشيطان بما لا نفع
فيه ولا خير ثم المراد بوسوسته لهما مقاولته اياهما في تحريضهما على اكل الشجرة ومقاسمته
بانه لكما من الناصحين او القاء ذلك اليهما بطريق الوسوسة كما سبق في البقرة وقوله
وهي في الاصل الصوت الخفي يعني ان الاصل اللغة هذا وما ذكروا فيه ممن فروعه او راجع
اليه فهنا على الثاني من فروعه وعلى الاول التشبيه لقوله بوسوسته في ابراثه الاصل والهيئة

الصوت الخفي والخشخشة صوت السلاح وكل شيء يابس اذا حك بعضه ببعض كذا في
القاموس **قوله** واللام للعاقبة او التعليل كون الابتداء عاقبة فعل الوسوسة ومؤداه وظ
واما كونه غرضا للّعين بان علم انهما يعاقبان بتلك العقوبة الالهية حتى يكون اللام
للتعليل ولا حتى يكون للعاقبة فلا جزم بشيء منهما ولهذا جوزهما المص على التردد ورجح
شيخ بتقديمه لان الاصل هو العدم وقد رجح الاول واليه مال كلام الزمخشري لانه الاصل
في اللام ولا صارف عنه وانه يجوز ان يعلم ذلك بأحرى الطرق المتقدمة في قوله ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقوله ايضا اشارة الى ان له غرضا اخر مقطوعا به هو عقوبتهما بالنار
قوله ولذلك عبّر عنها اي عن العورة الغليظة بالسوءة لا بالعورة او الفرج فان السوأة وهي
الفرج والمراة تماسمّيت سوءة لان انكشافها يسوءهما وفي ايراد الصلة والموصول اعني ما
ووري موضع العورة على طريق وراودته التي هو في بيتها وجعل في سوآتهما بيانا اشارة
الى ذلك **قوله** وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة نحو دلالته على قبح الكشف عند الزوج ظاهر
واما عند الخلوة فبملاحظة تسمية العورة بالسوء قوله مستهجن في الطباع يعني تكرهه الطبع
وتنفر عنه ومثله لا يتوقف على ورود الشرع به لا يخفى ان العقل يدرك كونه مذموما
عند الله تع قبل ورود الشرع كما اراده الزمخشري بقوله بالحسن والقبح العقليين ولهذا قال
مستقبحا في العقول **قوله** وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر بيان لمعنى كونهما
مغطاة عنهما وقال التيسير في البقرة والصحيح انهما كانا لا يرى عورة نفسه لا لاخر ثم في تخصيص
المواراة بكونها عنهما مع شمولها الكل اشارة الى حصول كمال المساءة لهما بالانكشاف
وجمع العورات من قبيل فقد صغت قلوبكما او بادخال الغير فيها تغليبا **قوله** وانما قلب
الواو المضمومة همزة اعلم انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان فان كانا متحركتين
تقلب الاولى منهما همزة وجوبا كاواصل في تصغير واصل واصله وويصل بواوين
الاولى هي الفاء والثانية مبدلة من الف الفاعل كما في ضويرب في تصغير ضارب وان
كانت الثانية ساكنة وقد يعتبر بكونها مدة منقلبة عن حرف زائد تقلب الاولى همزة
جوازا نحو ووري في مجهول وارى مجهول واري كما في قراءة عبد الله وهي قراءة
غير مشهورة فالمعنى وانما لم تقلب همزة وجوبا كما في اويصل وفي الكشاف في تعليل عدم
القلب لان الثانية مدة كالف وارى فجاز في قراءة عبد اوري بالقلب فقيل ظاهر
ان ووشله لا يجوز القلب كما لا يجوز في واري اري فيكون اوري القلب ذا وارادا
على خلاف القياس وان اريد عدم الوجوب كما وجب في اويصل فالامر ظاهر **قوله** الا كراهة
ان تكونا يعني ان الاستثناء مفرغ والتقدير ما نهاكما لشيء الا كراهة ان تكونا بتقدير
المضاف فهذا عند البصرية وعند الكوفيين التقدير ما نهاكما الّا ان لا تكونا على حذف لا

قيل والاول اولى لكون اضمار الاسم اهون من اضمار الحرف قلت ولك ان تقول لا حاجة
الى اضمار شيء منهما بان يكون المعنى ما نهاكما اي عن الاكل الا لكونكما ملكين به وهو يصلح ان
يكون علة للنهي وان كانت علة بعيدة **قوله** وبعلبها اي فرح فليس بمعطوف على
بحذف الهمزة لفساد المعنى وكذلك يحتمل قوله سواءهما مهموزا والجار في بحذف الهمزة
متعلقا بقرئ اي وقرئ هذا المهموز بحذف الهمزة نحو يجوز عطفه على بحذف الهمزة من غير
حاجة الى تقدير قلنا ثم القراءة بالقلب يحتمل الجمع والافراد وقد قرئ بهما **قوله** فاستدل
به على فضل الملائكة على الانبياء وجعله الزمخشري دليلا على فضلهم على البشر دون الانبياء
وهو الاقرب لعدم ثبوت كونه نبيا اذ ذاك وجه الاستدلال ان المعنى لم ينهكما ربكما
من اكلها الا كراهة ان تصيرا في مرتبة الملائكة من الكمال فان اكلها سبب لذلك فاقدما
عليه طمعا فيه فدل هذا دلالة ظاهرة على ان مرتبة الملكية افضل من مرتبة البشرية
في نفس الامر المجرد فقول ابليس وجوابه ما ذكره المص وحاصله ان غاية ذلك بعد التسليم
حصول الكمالات فيهم دون البشر وذلك لا يوجب فضلهم عليه مطلقا ولك ان تقول ايضا
ان رغبتهما كانت في الخلود دون الملكية بدليل ما في طه من ترتيبا كلهما على مجرد الخلود
ولا عبرة لما دل عليه قول اللعين من افضلية الملائكة فيحتمل انهما لم يصدقاه في ذلك
لكن لغاية حرصهما على الخلود ساقهما قوله الى الاكل بمجرد الاحتمال **قوله** اي اقسم لهما ظ
صيغة المفاعلة ظاهرة في وقوع القسم من الجانبين مع انه لم يقع الا من ابليس فاشار
الى توجيهه بوجوه الاول وهو الاظهر ان فاعل يعني فعل اي اقسم لهما وتعبير بالمفاعلة للمبالغة
لاجتهاده فيها اجتهاد المقاسم والثاني ان ههنا تضمينا في الواقع اقسم لهما بالنصيحة واقسما
له بالقبول ولو قال وقيل واقسما له بزيادة الواو كان اولى قيل هذا انما يتم لو لم يذكر
القسم عليه واما اذا ذكر فلا الا بان يسمى قبول النصح نصحا كما في وعدنا موسى وقد يجاب
بان مبناه على تجويز اختلاف متعلقات الفعل في جانبي المفاعلة كما تقول خالفت زيدا
على المسير مع ان خلافه زيد يكون على الاقامة الثالث ان المراد وقسما عليه بالله اي قالا له تقسم
بالله انك لمن الناصحين فاقسم هو لهما فجعل ذلك قاسمة منهما بهذه الملابسة قيل فيكون
في الاية لف لان لا يقسمان عليه بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب يعني فتقدير الكلام
وقاسمهما اني لكما واكيد لنا انك لمن الناصحين على وزان وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا ونصارى ولا يخفى عدم الحاجة اليه لكون المعنى حلفا عليه بان يقول اني لكما لمن
وفي الكواشي لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانه من اثنين **قوله** فدلاهما الى الاكل
اي نزلهما من مرتبة الطاعة الى مرتبة المعصية من دلوت الدلو اي ارسلتها الى البئر
وعن الازهري معناه اطمعهما فاصله ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البئر ليخرج الماء

فلا يجد فيها ماء فوضع التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه يقال دلّاه اذا اطمعه قوله
بما غرّهما به اي الغرور مجاز عن القسم بعلاقة السببية او المضاف وهو لفظ السبب
محذوف والتقدير بسبب غرور وهو القسم فقوله بما غرهما به من القسم على انه بيان لحاصل
المعنى وقوله او ملتبسا بغرور اي الباء للملابسة وبغرور حال عن ضمير الفاعل في دلّا ويجوز ان
يكون حالا من المفعول اي دلّاهما ملتبسين بغرور ويحتمل ان يكون الباء للسببية اي دلّاهما
بان غرهما فيكون مصدرا بحذف الفاعل والمفعول اي بتغريره اياهما قوله اخذين في الاكل منها
انما زاده مع ان الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة وجد معه الاكل اولا لما ذكر في اية اخرى
اكلهما منها فجمعهما اولا ان الذوق في العرف يطلق على الادراك مع التناول اليسير فيحمل
عليه بقرينة اية اخرى وبالجملة ففي التعبير بالذوق ههنا دون الاكل اشارة الى قلة الاكل اي
فلما شرعا فيه اخذتهما العقوبة فسقطت عنهما لباسهما وبدت لهما سوآتهما ففيه المجاز
تشبيه بما في فانفجرت بعد قوله فاضرب بعصاك الحجر والسنبلة سنبلة الزرع والمراد
الحنطة والكرم العنب قوله اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة في القاموس
رقع الثوب ورقعه اصلحه بالرقاع والرقاع جمع رقعة وهي ما يرقع به الثوب الجوهري
ترقيع الثوب ان ترقعه في مواضع فكانه استعير منها الربط ورقة باخرى تشبيها له بالترقيع
فقوله ويلزقان جار مجرى تفسير اي يلزقان ورقة باخرى حال كونها فوقها وفي القاموس خصف
الورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة وفي الصحاح وطفقا يخصفان من ورق
الجنة يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما واصل الخصف وصل الشيء بالشيء بسير وغيره
قوله وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما يريد ان الهمزة للتعدية الى مفعول ثان
محذوف اي يجعلان انفسهما خاصفين وقد يجعل خصف واخصف بمعنى قوله ويخصّفان
من خصّف بفتح الخاء على الاول وقراءة عبد الله يخصّفان بفتح الخاء وكسر الصاد المشددة باتباع
الخاء الياء في الحركة وهي قراءة عسيرة النطق قوله ويخصّفان بفتح الياء وكسر الخاء والصاد
المشددة من باب الافتعال اصله يختصفان اسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين
ونظيره يهدّي ويخصّمون ورواه الزمخشري عن الحسن وقراءة يعقوب بفتح الخاء على القاء حركة
التاء عليه قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي في ترتيب المعاتبة على مجرد النهي حيث
قال الم انهكما ولم يقل نهي تحريم دليل على ان مطلق النهي للتحريم ونظيره ما قيل في ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك حيث لم يقل اذ امرتك امر ايجاب دليل على ان مطلق الامر للايجاب وان
كان النهي الوارد ههنا مقرونا بما هو دليل التحريم ثم ان كلامه مبني على كون النهي ههنا
للتحريم كما دل عليه ظاهر المعاتبة واستغفارهما الى الغاية ومبالغتهما في الاستغفار وما
عليهما واخبارهما بكونهما من الخاسرين لولا مغفرة الله وفيه ههنا استدل الحشوية

بهذه القصة على عصمة الانبياء كما سبق في البقرة واجاب عنه المصنف هناك باجوبة منها ان
النهي للتنزيه وخطيئته بترك الاولى وجرى عليه ما جرى معاتبة على ذلك واستغفاره لتلافي ما فات
عنه وان كان الثالث من باب استغفار ما لا وانه ادى فعله الى ما جرى على طريق السببية المقدرة
دون المؤاخذة كل ذلك لدليل العصمة وبالجملة ففيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم مع هذه
الاحتمالات قوله دليل على ان الصغائر معاقب عليها وان لم تغفر فيحتمل ان يكون قول آدم مبنيا
على ظن ان فعله كبيرة كما يوهمه ظاهر المؤاخذة فلا دلالة فيه على ما ذكره قوله الخطاب لآدم وحواء
وذريتهما ذكر في البقرة ان الخطاب لآدم وحواء لقوله فاهبطا منها وجمع الضمير لانهما اصلا الانس
وكانهما الانس كلهم فيحمل هذا عليه ايضا وقوله كرر الامر له تبعا يعني قد اخرج ابليس قبله امره
منها ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عنهما فكانه حاضر عندهما وقت الامر بخروجهما وذكر هناك
وجهين اخرين فقال اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء وقوله او اخبر
عما قال لهم متفرقا اي فعقيبين وحاصله يرجع الى نقل الامرين ثم انه قد يقتضي العجب من الزمخشري
فانه ذكر ههنا كون الخطاب لهما فقط وكونه لهما ولابليس ثم حكم بان الاول هو الصحيح ولم يذكر
ههنا الاحتمال الثاني قوله في موضع الحال جملة حالية ان الظاهر ان يكون استئنافا سيما اذا اريد معاداة
بني آدم بعضهم لبعض ونزل الجملة منزلة المفرد ليحسن ترك الواو وقد يحمل تركه على ارادة الواو
كما يحمل الماضي على ارادة قد هذا ما عليه الشيخ عبد القاهر وقال بعض المحققين اذا كان المبتدأ في
الاسمية ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان في صدر الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى في
واهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم لا يحكم بضعفه لوجود
الرابط في اول الجملة وقد استوفينا الكلام فيه في تفسير او هم قائلون وقوله متعادين يعادي
بعض الذرية بعضا او يعاديهما ابليس ويعاديانه فليس في الاية ما يدل على وجود المعاداة
بينهما قوله الى تقضي آجالكم اي الى الموت وفي البقرة او القيامة تحقيقه ان كلمة الى تتعلق
بالظرف الواقع خبرا اي مستقر ومتاع فان تعلقت باعتبار المجموع اوان في تفسيره بالموت اذ لا
تمتع بعده وان تعلقت باعتبار الاول يفسر بيوم القيمة لاستقرارهم في القبر وقد يفسر
ايضا اذا تعلقت باعتبار الثاني ويجعل ابتداء يوم القيمة من الموت او يجعل بعد ما ثبت منه
او الحكمة في القبر تمتعا في الارض والكل مع كونه تعسفا يكون التفسيران على الاولين منه واحدا
ولك ان تقول انه لما كان الخطاب للكل يراد به القيمة وان كان لكل واحد يراد الموت قوله اي
خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة يريد حاصل المعنى لان انزلنا بمعنى خلقنا قال في الزمر
في تفسير وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف
بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب
والامطار انتهى فقد ذكر هناك انزال الانعام وهو مثل انزال اللباس وجهين فان قلنا قوله

ههنا بتدبيرات سماوية على الوجه الاول كما هو الظاهر فقد كان جعلهما وجها واحدا حيث ذكر
الثاني بكلمة او وبالجملة كل من الانزال واللبس على حقيقته والتجوز في ايقاعه عليه اما بملابسة
ان سببه وهو الماء ينزل من السماء او ان قضاءه وكتبته فيها ثم نزل فالمجاز حكمي ولك ان تجعل اللباس
مجازا عن الماء بعلاقة السببية فالمجاز لغوي فيكون قوله يواري بمنزلة ترشيح الاستعارات قوله التي
قصد الشيطان ابداءها يريد ان ابداء سواتهما يوجب بداء سوآتنا فهو فيه كالنقيض لا بداء
سوآتنا ايضا او لم ينزل الله لنا لباسا قوله ويقولون لا نطوف بها وقيل تفاءلوا ليتعروا من
الذنوب كما تعروا من الثياب قوله ولباسا تتجملون به في الكشاف والريش لباس الزينة استعير
من ريش الطير لانه لباسه وزينته قوله وهو جمع ريش وقيل الريش والرياش كاللبس واللباس
والدبغ والدباغ قوله خشية الله وقيل لباس التقوى هو الاكتفاء بالصوف والخشن
من الثياب وهو خير من التجمل باللباس الفاخرة قوله وخبره ذلك خير فلفظ ذلك بمنزلة
الضمير وكانه قيل ولباس التقوى هو خير وقد يجعل ذلك بدلا من لباس التقوى او عطف بيان
له وقد يجعل لباس التقوى خبر مبتداء محذوف اي وهو لباس التقوى او وستر العورة
لباس التقوى وذلك خير جملة اخرى ولكن يحذف الواو قوله او خير خبر وذلك صفة اي
صفة لباس التقوى والاشارة اليه للتعظيم تنزيلا للبعد الرتبي منزلة البعد الحسي
كذلك الكتاب لا ريب فيه او الى اللباس المواري ولا تعظيم لتحقق البعد الحسي ويحتمل
كون الاشارة اليه على الوجه الاول ايضا لان مواراة السوءة من التقوى فاعادة
ذكره للاخبار بفضله على الريش ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس
التقوى على حقيقته والاضافة لادنى ملابسة واذا كانت للباس كان استعارة
تخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس ثم اضيفت اليها وقوله كانه قيل
ولباس التقوى المشار اليه اشارة الى جواب ما قيل المشهور ان الموصوف اخص
والصفة ههنا اخص لان اسم الاشارة اعرف من ذي اللام ومن المضاف الى ذيه بالاولى
بنا وبين اسم الاشارة بالمشار اليه وقد يجاب بان القائل بكون ذلك صفة للجملة اعرف من ذي
اللام قوله وقرا نافع بحي فعلى هذا يكون اللباس المنزل ثلثة ونعتبر لباس التقوى بلباس
الحرب فقط او يجعل الانزال من قبيل المشاكلة قوله فيعرفون نعمة الله فالتفسير واو
يتعظون عطف عليه وفيتورعون تفريع على يتعظون او فيعرفون تفريع على تذكروا
والذكر قلبي او يتعظون عطف بحسب المعنى على تفسير يذكرون المشار اليه بتعريفه
فقوله فيتورعون تفريع عليه في مقابلة فيعرفون نعمته فتامل قوله كما محن ابويكم
بان اخرجهما منها يعني انه كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب
موضع المسبب اي كما اوقعهما في المحن والبلاء بسبب اخراجهما اي يفتننكم فتنا مثل

فتن

فتن اخراج ابويكم فيكون صفة لمصدر محذوف ولك ان تجعل المعنى لا يمنعكم دخول الجنة
باغوائه منعا مثل اخراج ابويكم منها فان قلت مقتضى الاية ان يكون خروجهما وهبوطهما عقوبة
لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله اني جاعل في الارض خليفة كونهما لذلك فكيف يجمع بينهما قلت
لا منافاة فلعل الله قدر هبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة وكونه خليفة فيها بعده وايضا يجوز
ان يكون العقوبة تعجيل ذلك مقارنا للاذلال حتى لو لم يقع الزلة تاخر وكان على وجه الكرامة قوله
حال من ابويكم او من فاعل اخرج بهيئة ذي الحال على الاول كونهما بحيث ينزع الشيطان عنهما لباسهما
وهذا يقارن الاخراج في البقاء وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها قوله وقبيله بالرفع عطف
على فاعل يرى لوجود الفصل ويحتمل العطف على احد محلي اسم ان ان تجعل الضمير لابليس وان تجعله
مبتداء محذوف الخبر ولا يجوز عطفه على الضمير المنفصل لان المعطوف في حكم المعطوف عليه
فلو عطف عليه يلزم ان يكون ايضا تاكيدا للمتصل وهو ممتنع وعن الزمخشري انه قال انما لم يعطف
عليه لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن
موجب العطف عليه مثله مشاركا له في اسمه ورسمه وهو هنا كذلك اذا عطف على المستكن
فانه كما هو فاعل يرى كذلك قبيله فاعل له والمنفصل ليس بفاعل بل تاكيد للفاعل وان كان معمولا
له بحكم الانسحاب فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو ايضا تاكيدا وليس كذلك وقد يعلل عدم عطفه
عليه بان اعتبار النزع مع وجود الاول بعيد لان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا ينقلب
الوسيلة اصلا وفيه نظر فتامل وقرئ وقبيله بالنصب فان يكون الواو بمعنى مع او العطف
على المحل الاخر لاسم ان قوله ورؤيتهم اياكم من حيث لا ترونهم يعني مطلقة جارية لا دائمة
فلا ينافي ان يروا في بعض الاحوال ففيه رد على الزمخشري حيث زعم ان في الاية دليل على عدم رؤيتهم
قيل وايضا يخالف هذا ما رواه في الاحقاف وعن ابن مسعود رضي الله عنه عند رؤية جن
نصيبين في ليلة الجن واجيب بانه صح كان ذلك معجزة لرسول الله صلعم ومراده عدم رؤيتهم
لا بطريق خرق العادة قوله وتمثلهم لنا بالجر عطف على رؤيتهم يشير الى انه وان امتنع
رؤيتهم حال كونهم على صورهم لخاصية فيها لا يمتنع ان يتمثلوا باخرى فيرون قوله والاية
مقصود القصة وفذلكة الحكاية فيكون استينافا كلام لا تعلق له بما قبله ومع ذلك
قد يجعل تعليلا للتعليل الاول قوله فعلة متناهية في القبح تفسير للفاحشة متضمن لوجه
التانيث ايضا قوله فاعرض عن الاول لظهور فساده اي اعرض عن رده بالاستقلال وان اراد
الثاني يتضمن رد الاول ايضا يرشد اليه قوله فيما بعد وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام
الدليل على خلافه قوله لظهور فساده يعني ان التقليد ليس من طرق العلم لاسيما اذا كان
فيما يستقبحه العقل وينفر عنه الطبع قوله لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال فيه
ان هذا لا يستلزم نفي امره بالفحش وحتى يتم الاستدلال فالاولى ان لا يبرزه في صورة التعليل

دلالة صح

بل بقول او عادة جرت بحيث لا يقال المراد جرت على امرها لا بالفحشاء لانه مصادرة قوله ولا دلالة
فيه ان قبح الفعل بمعنى لا دلالة فيه على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشيء متعلق الذم
اجلا قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم او استقباحه العقل المستقيم ولا نزاع فيه
قوله فقالوا الله امرنا بها انما يحتمل الاية على حذف المضاف فلا يرد عليه انه حق النظم ح
والله امرهم بها قوله وعلى الوجهين منع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا فلا يصح الاية حجة
على القول بصحة الايمان التقليدي وبان المصنف ايضا ههنا بحث لانه لا يلزم من نفي امره نفي الحق
نفي جواز فعلها ولو سلم فاللازم منه منع التقليد اذا لم يقم عليه دليل لا اذا قام دليل على خلافه
وكلامنا فيه وذلك لان اللازم من نفي امره بها منع دلالتهم على تقليدهم الاباء لا اقامة دليل على
خلافه فلا وهم فيه ويمكن ان يجاب عنه بان نفي الامر بها كناية عن عدم اباحتها فنفي الامر بها دليل
على خلافها فيلزم عدم صحة التقليد وكذا في كل ما قام دليل على خلافه قوله انكار يتضمن النهي عن
الافتراء على الله تعالى سواء كان الانكار بمعنى نفي الانبغاء او نفي الوقوع اما على الاول فظاهر
واما على الثاني فبان يكون النفي بمعنى النهي ثم ان نفي العلم بالشيء قد يكون بانتفاء ذلك وههنا كذلك
ولهذا قال يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى واستدل نفاة القياس بهذه الاية لان الحكم
الثابت بالقياس مظنون لا معلوم ويمكن الجواب بان ما ثبت به مخصوص عن عموم الاية بالاية
الاخر ويجوز ان يكون المراد بالعلم ما يعم الظن فالمنهي ح ما لا يستند الى دليل اصلا وقد
يجاب بان كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة وهو دليل قطعي وما ذكرتم تمسك بالعموم وهو
دليل ظني قوله تعالى واقيموا وجوهكم في الكشاف وقل اقيموا وجوهكم لم يرد تقدير قل حذرا عن عطف
الانشاء على الاخبار كما توهمه بعض شراحه لانه لا حاجة اليه بجعل الواو من الحكاية لانه من المحكي اي قل هذين
القولين الذين احدهما خبر والاخر انشاء بل اراد اظهار معناه في المعطوف بحكم الانسحاب كيلا يتوهم
كون الواو من المحكي لا يقال اقيموا عطف على امر ربي وان كان الواو من الحكاية فالمحذور باق لانه لا بأس
فان الانشاء ليس من كلام الحاكي اي الله بل من كلام المأمور بهذا القول اي النبي عم ولك ان تجعله من قبيل
واجري مليا اي فاقبلوا واقيموا وقد يجعل معطوفا على ما يتحمل اليه المصدر وهو القسط فانه يتحمل
الى ان وفعل الامر بان اقسطوا واقيموا كما انه يتحمل الى ان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد
وخرج اي من ان قام وخرج والى ان والفعل المضارع كقول ألبس عباءة وتقر عيني اي لان
البسها وتقر عيني فكذا يتحمل الى ان والامر قوله في كل وقت سجود او مكان سجود يشير الى ان عند بمعنى في
والمسجد اسم زمان او اسم مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلوة
وقوله او في اي مسجد ح عطف على في كل وقت سجود يشير الى ان لفظ كل ح كالنكرة في المعنى
والمسجد اسم مكان بالمعنى المصطلح ففي المسجد ثلثة وجوه يكون الامر للوجوب على الاولين والندب
على الثالث والمعنى الثالث لا يناسب المقام قوله اليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة وفيه

اشارة

اشارة الى ان كما بدأكم اه في معرض التعليل قوله كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم زاد
قوله باعادته ليحصل المناسبة بين بدأكم وتعودون فان الظاهر كان ان يقال تعادون فالاية
تحذير لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض على اخلاص العمل لله تعالى مع ازاحة عللهم
حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم بتقييس الاعادة على الابداء فان من قدر على الثاني كان
اقدر على الاول سواء كان بالايجاد بعد الاعدام بالكلية كما ذهب اليه طائفة او بضم بعض الاجزاء
الى بعضها بعد ما تفرقت كما ذهب اليه اخرى ويشهد به قصة ابراهيم وقوله قل يحييها الذي انشأها
اول مرة بعد قولهم من يحيي العظام وهي رميم قوله كما بدأكم منكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قاله ابن عباس رض
وهو المناسب للمقام فان الله عز وجل لما امرنا بالقسط في كل الامور باقامة الوجوه عند كل مسجد وبالاخلاص
في الاعمال اشار الى انه لا يهتدي اليه الا من سبق له حكمه وابرم فيه قضاؤه بقوله كما بدأكم تعودون
وقوله فريقا هدى بيان وتفصيل له كما قال في موضع هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله بمقتضى
القضاء السابق اي ثبت لا محالة وتحقق الضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو عند الاشاعرة ارادة الله
الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود
وقال الزمخشري اي حق كلمة الضلالة وعلم انهم يضلون ولا يهتدون واراد بكلمة الضلالة
الاخبار بانهم يضلون ولا يهتدون وقدر الكلمة اذ لو كان المعنى حق نفس الضلالة لبطل الاختيار
واستحال التكليف وهذا اعتزال منه فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية
ويثبتون علمه تعالى بها ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيارهم وقدرتهم ولهذا قال
وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم يعني ان قوله
انهم اتخذوا الشياطين استيناف على وجه التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي ثبت في
علم الله انهم يضلون فقيل لانهم اتخذوا الشياطين اولياء فيكون علمه تعالى تابعا لضلالهم فلا يكون
مؤثرا فيها ونحن معهم في عدم تاثير علمه تعالى في ضلالهم للاتفاق على ان العلم تابع للمعلوم وانما النزاع
في انه لا تاثير لقدرته في افعال العباد كما زعموا لضرورة التكليف ولها تاثير فيها لدلالة الادلة على
ان جميع الممكنات بأسرها مستندة الى قدرة الله تعالى كما تقرر وتحقق الكسب والاختيار في افعالهم
كاف في التكليف والتعليل المذكور فان قلت القضاء السابق يجعل الفعل واجبا فاستحال التكليف
قلت القضاء تابع للاختيار فان تعلق ارادته العلية في الازل بفعل العبد ليس الا لاختياره
فيما لا يزال والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه قوله وانتصابه بفعل يفسره ما
بعده اي يدل عليه لانه منصوب على شريطة التفسير وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه
للتخصيص ويجوز ان ينتصبا على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما نعتان لهما اي تعودون
فريقا هدى وفريقا كذا وفريقا كذا ويؤيده قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني ذكره ابن الانباري

اعني

قوله اي خذلا فريقا تبع الزمخشري في جعل المفسر خذلان ومن اصل مع ان المناسب لحديث وحقت عليهم الضلالة ولم يعيب وقدره مقدما مع كون المناسب لقرينة التاخير لكونه الاصل وعدم الحاجة فيه الى التخصيص للاستغناء عنه بما تقدم قوله تعليل لخذلانهم الى مناسبة جرى التعليل يؤيده قراءة انهم بالفتح على حذف اللام او تحقيق لضلالهم فانه عين الضلال قوله يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم فان قوله من حق عليهم الضلالة في مقابلة من هدى الله شامل للمعاند والمخطي وقوله ويحسبون لخ من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وقد ذم هذا الفريق الشامل لهما بالخذلان وتحقق الضلالة بلا تفرقة بينهما وقوله والفارق عليه يعني لا نجعل قوله ويحسبون على المقصر في النظر مقلدا صرفا او مجتهدا غير مبالغ في النظر فان خلافه ليس الا في المجتهد المبالغ فيه لكن بقي شيء وهو ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور اياه تامل قوله سابكم لمواراة عورتكم اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا اللباس المواري للعورة كما هو المناسب للسباق والسياق لا ستر ما زينة لا ما يتجمل به من اللباس الفاخرة ففيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة فان قلت المراد بالثوب تمامه لا قدر ما يستر العورة فالثابت به وجوب ستر غيرها من البدن ايضا وليس كذلك قلت ورد الاية للنهي عن كشفها بخلعهم اللباس فامروا بلبسه على عادتهم لايجاب سترها فقط لا الكل فتامل ثم ان الاية وان نزلت في تحريم الطواف عريانا الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فعلى هذا يكون المراد خذوها عند كل مصلى للطواف والصلوة ولما دلت الاية على وجوب اخذ الزينة يستر العورة في الصلوة فهم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن وجمال ايضا ولهذا قال ومن السنة لخ يعني انها اخذت من الاية اولا دلالة ظاهر الاية على وجوب لبس ما يتجمل به في الصلوة يعني ان المراد ليس ما يستر العورة لانه فانه من السنة قوله كانوا لا ياكلون الطعام وقيل كانت الكفرة اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قوله بتحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة والشره الحرص والمراد الاكل فوق الشبع ولا تضايق في ارادة هذه الامور الثلثة فكلمة او في الافعال للتنويع دون الترديد قوله وعن ابن عباس رض رواه البخاري عنه تعليقا ما اخطاتك خصلتان اي جاوزتك بالكلمة اي ما دام تقدم ولا تجد فيك خصلتين السرف اي الاسراف في الاكل والمخيلة اي الكبر في اللباس لف ونشر قوله من الثياب وسائر ما يتجمل عمم الزينة لجميع انواعها من جنس اللباس وغيره وعن ابن عباس واكثر المفسرين ان المراد بها اللباس المواري وقوله من الثياب كالقطن وقوله والحيوان والمعادن بالجر معطوفان عليه وقوله المستلذات وقيل الحلال لا تفسير الطيبات وقوله من الماكل والمشارب تفسير الرزق قوله وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم لخ ولهذا قيل لو لا النص الوارد في تحريم الذهب

والحرير

والحرير على الرجال لكانا داخلين تحت هذا العموم قوله لان الاستفهام في من للانكار تحريم هذه الاشياء لان انكار الفاعل بالكلية يوجب انكار الفعل لعدمه بدون الفاعل قوله والكفرة وان شاركوهم فتبع جواب سؤال وهو انه كيف قيل هي للمؤمنين والكفرة شاركوهم فيها لا بمجرد وقوع استمتاعهم بل مع الضلال كما يدل عليه قوله خالصة يوم القيمة فان تخصيص الخلوص لهم بيوم القيمة يشعر المشاركة في الدنيا قوله وانتصابها على الحال اي من المستكن في للذين وهو العامل فيها والحال مقدرة قوله على انه خبر بعد خبر اي خبر لهي بعد خبر هو للذين ويجوز ان يكون هو الخبر وللذين متعلقا به وفي الحيوة الدنيا على الوجوه متعلق بامنوا او بالظرف اعني للذين ويوم القيمة ظرف لخالصة قوله اي كتفصيلنا لخ فالكلام على التشبيه ولك ان تجعله من قبيل زيد كذلك اي لك الضرب المخصوص اي نفصلها تفصيلا كذلك اي كاملا فالقصد الى المصدر قوله ما تزايد قبحه يعني الكبائر وقيل ما يتعلق بالفروج يعني الزنا لقوله ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا الا ان ما يتعلق بالفروج يعم بحسب المفهوم للملامسة والمعانقة وغيرهما مما تقتضيه شهوة الفروج فوجه التوفيق تعميم لفظ الزنا لامثال ما ذكر ولا حجر لورود الشرع بهذا وقوله جهرها وسرها عن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يكرهون الزنا علانية ~~وغيرهما مما تقتضيه شهوة~~ الفروج ويفعلونه سرا فنهاهم الله عنه مطلقا وقال الضحى ك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قلت الحق ان الفواحش هي الكبائر ما ظهر منها وما بطن لا نوع منها وان كان سبب النزول ما قال ابن عباس رض قوله تعميم بعد تخصيص دفعا لتوهم انحصار التحريم فيه واهتمام ما شان الخاص ولبيح ان ينهي وقيل شرب الخمر لقط الشرب متحرم فانه المسمى بالاثم لا الشرب روي عن ابن عباس والحسن ان الاثم هو الخمر قال شربت الاثم حتى زال عقلي كذلك الاثم يفعل العقول وقال ابن الانباري لم ينقل عن العرب تسمية الخمر بالاثم لا في الجاهلية ولا في الاسلام ثم قال وقولهما لا ينافي ذلك لان الخمر سبب الاثم يعني هو من باب اطلاق اسم المسبب على السبب ثم رد قولهما بانه كيف يجوز ذلك وكانت الخمر حلالا حين نزلت هذه السورة لانها مكية وايات التحريم مدنية نزلت بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة وماتوا شهداء وهي في اجوافهم وما انشده الشاعر مصنوع ثم لا كلام في حصر المحرمات فيما ذكر اذا اريد بالاثم مطلق الذنب سواء اريد بالفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج واما اذا اريد به الخمر فلا يصح الا بالاضافة الى ما سبق قوله افراده بالذكر اي مع انه داخل في الاثم للمبالغة فان في التخصيص بعد التعميم وفي عكسه مبالغة في الحكم وهو التحريم ههنا واهتماما بشان الخاص فكانه قيل وخصوصا البغي من جملة الاثم وعن ابي هريرة رض المتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه

قوله موكدا له معنى لانه اما حال موكدة او صفة موضحة فلا يرد ان الحق لا يكون الا بغير الحق فما معنى
التقييد به **قوله** تعالى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فسره في الانعام بما لم ينزل باشراكه كتابا
او لم ينصب عليه دليلا وفي العمران بالحجة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل به عليه سلطانا ثم
حال وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر فانه في نفي الشريك فنفي لازمه لينتفي ملزومه بطريق برهاني
ومع ذلك ففيه تهكم لانه اذا لم يجز انزال البرهان للاشراك كان ذكره تهكما ومعلوم انه لا برهان
عليه حتى ينزل **قوله** مدة او وقت لنزول العذاب بهم اجل الشيء في اللغة مدته كما اجل الدين
شهران ويطلق ايضا على الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت المعين
الذي ينقضي فيه عمره ويقع فيه موته واجل الدين لحظة الذي ينقضي التاخير فيه وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم
ظاهر في اطلاقه على اخر المدة الذي ينقضي فيه اعمارهم وقد يعتبر تجيئه بانقضاء المدة كما فعله لكن
الاجل ههنا اما لنزول العذاب كما ذهب اليه ابن عباس والحسن ومقاتل واختاره المص او للموت
كما ذهب اليه بعضهم ويؤيده قراءة اجالهم بصيغة الجمع ويؤول على الاول بانه بالنظر الى احاد الامة
او بان ضمير الجمع للامم الدال عليه لفظ كل والامم اجال **قوله** لا يستقدمون ولا يستاخرون اقصر وقت
يشير الى ان الاستفعال بمعنى التفعل او على وضعه والمقصود نفي طلبهما اشارة الى هون وله
فائدة اخرى ستسمعها والى ان الساعة ههنا كناية عن اقصر الوقت لا لبيان الحد فالوقت
الاقل منها الى ... ما يتصور منفي فلم يرد عليه ان الاية لا تنفي جواز التقديم والتاخر
دونها ثم ان قوله ولا يستقدمون استيناف اخبار وليس بمعطوف على لا يستاخرون حتى
يكون هو ايضا جواب اذا فيرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجيء الاجل فلا فائدة في نفيه هكذا
قالوا ولك ان تقول فائدة العطف المبالغة في انتفاء التاخير وذلك لانه لما قرن به وقطع في سلكه
اشعر انه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل التاخر فنفيه للتقدير الالهي
وان امكن في نفسه وهذا ايضا هو النكتة في ايراده بصيغة الاستفعال يعني انه بلغ من الاستحالة الى
حيث ينفي طلبه كما ينفي طلب المستحيل ويجوز ان نعطف على لا يستاخرون ماخوذا مع قيده ان
جعل اذا لمجرد الظرفية او جعل الشرط قيد الجزاء بان يجعل الشرطية جملة مقيدة كما ذهب اليه صاحب
المفتاح وهذا اقرب مما قيل انه معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وحده وقد يجعل
معطوفا على الجزاء على ان يكون معنى لا يستاخرون ولا يستقدمون لا يستطيعون تغييره على نمط
قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومن هذا قولهم كلمته فما رد على سوداء ولا بيضاء وقد
يؤول العطف على الجزاء بالحمل على المقاربة نظيره قولهم جاء الشتاء اذا قرب وانه الان التقييد
بغير طائل **قوله** تعالى يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم الاية خطاب عام لبني ادم سابقهم ولاحقهم وان
ورد هذا بعد ارسال الرسل وانزال الكتب وهو في الحقيقة حكاية لخطابه تعالى مع كل قوم وقت ارسال
الرسل حالية او مقالية وكون الخطاب لهذه الامة بان يكون المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم

كما قال مقاتل يعني والايات الكتاب والاحكام الشرايع **قوله** وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط
اي ليفيد زيادة العموم فان معنى اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه ونظيره
زيادة من الاستغراقية في نحو ما جاءني من رجل لتاكيد معنى الاستغراق اذ لولاها احتمل احتمالا مرجوحا
ان يكون معناه بل رجلان او اكثر فهي لتاكيد ما يستفيد من النكرة تخصيصا للمراد كذا قالوا **قوله**
ولذلك اكد فعلها بالنون اي لئلا يخط رتبة فعل الشرط عن حرفه كذا قيل يعني لما اكد الحرف الذي
هو اداة فتاكيد الفعل اولى والمذكور في كتب النحو ان نون التاكيد لا تدخل على الفعل المستقبل المحض
الا بعد ان على اول ما يدل على التاكيد ايضا كلام القسم نحو والله لاضربن واما المزيدة نحو اما تفعلن
ليكون ذلك توطئة لدخول النون التاكيد وايذانا له فعلى هذا يكون امر الاستتباع بعكس ما قاله المص
قوله وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة ووقع في بعضها بدل في الخبر في الجزاء
ويؤيده قوله في البقرة الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول فعلى النسخة الاولى يكون من
موصولة في محل الرفع على الابتداء وهو مع خبره اعني فلا خوف مع الجملة المعطوفة عليه اعني
والذين كذبوا جواب للشرط كانه قسم جوابه الى متق وجزائه والى مكذب وجزائه وعلى
الثانية يكون من شرطية والشرط مع جوابه جوابا للشرط الاول والجملة الثانية استيناف
اخبار لا جملة شرطية اخرى لان ما عدا من من الموصولات لا يكون للشرط فيشكل قوله ههنا
دون الا ان نعم يتضمن الذين معنى الشرط فاما ان يراد بالشرط والجزاء في الصورتين هذا المعنى او يكون
اطلاق الجزاء ههنا على الخبر في المعطوف بهذا المعنى فتامل وزاد لفظة منكم في الموضعين للربط
ويجوز ان يكون من شرطية فهي مع جوابها جواب الشرط الاول وهي مستقلة بالجواب والجملة الثانية
استيناف اخبار **قوله** واصلح عمله اي دخل صالح بدلا او اصلح ما افسده باتيان العمل
الصالح بدله فلا خوف عليهم اي من الوقوع في العقاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب
اي يؤل امرهم الى السرور ولا ينافيه مخافة اهوال اليوم كما يقول الطبيب للمريض لا خوف
عليك وان كان في الام واجاع ثم قوله ومن اظلم استفهام انكار اي لا اظلم ممن افترى والمقصود
اثبات الاظلمية للمفترين عرفا **قوله** ممن تقول على الله ما لم يقله هذا يعم افتراء التقول عليه كقولهم
والله امرنا بها وافتراء بخبره كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اي لم يقله
ولم ينزل عليه اية **قوله** تعالى اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي معهم مع نهاية ظلمهم بالافتراء
على الله وتكذيب اياته لا يحرمهم ما كتب لهم من الاجال والارزاق بل يوصل اليهم حظهم
حتى اذا انقضت اجالهم وحضرتهم ملائكة قبض الارواح وذلك قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا
قوله مما كتب لهم من الارزاق والاجال يريد ان الكتاب بمعنى المكتوب اي في اللوح من الارزاق
والاجال وليس فيه مجاز او بمعنى المكتوب فيه ذكرا اعني اللوح ففيه مجاز عقلي او لغوي فان
حمل على الاول يكون معنى قوله وقيل الكتاب اللوح ان المراد به ذلك لا المكتوب ومعنى قوله اي

مما اثبت لهم فيه ان حقيقة ذلك كما في جرى النهر فان حقيقته جرى الماء فيه وان حمل على الثانى
يكون المعنى بالعكس فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ثم بزيادة لفظة لهم فى الموضعين جعل
من للتبيين ولو حذفها وجعل من للتبعيض كان له وجه **قوله** فى خط المصحف اى الامام واللام للعهد
وكذا وصلت فى خط سائر المصحف اتباعا له وقوله لانها موصولة المصاحف معا مل تعليل لانحى
لطفه ولو زاد لاصله ازداد لطفا **قوله** عابوا وهو جواب من حيث المعنى اذ ما له لا ندرى مكانهم
وقيل ما آل السؤال الى ما فعلوا والتحقيق ان السؤال ليس على حقيقته وانما المقصود هو التوبيخ
والتقريع فلا يحتاج الى الجواب فليس غرضهم من قولهم ضلوا عنا الاجابة بل الاعتراف ببطلان
ما فعلوا **قوله** اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه حقيقة الشهادة لا تكون الا على الغير او
على الغير فيكون ههنا استعارة عن الاعتراف الذى لا يكون الا من تحقيق كالشهادة وليس فى الاية
ما يدل على ان ذلك الاعتراف كان بلفظ الشهادة كما ظن ثم ان هذا الاعتراف منهم يكون عند موتهم
وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وانما هو فى يوم القيمة تقولونه من فرط حيرتهم مع علمهم انه لا ينفع الكذب
يومئذ كما مر فى الانعام فلا حاجة فى التوفيق الى القول بان انكارهم عند غيبة الفهم واعترافهم
عند حضورهم كما توهم ثم الظاهر ان قوله وشهدوا استئناف منقطع عما قبله ويحتمل العطف على
قالوا فيكون جوابا اخر عن اينما كنتم تدعون وان لم يكن الجواب نفس المعطوف عليه بل ما فى حيزه
وهو مقول القول فان الحال فى المعطوف كذلك وتحقيقه انهما ليس بنفس الجواب بل حكايتان له
الا ان المعطوف عليه حكاية له لفظا ومعنى والمعطوف حكاية له معنى فقط **قوله** اى قال الله لهم يوم
القيمة يعنى ان القائل هو الله انه يحتمل تكلمه معهم والا فاحد من الملائكة والاول قول الجمهور والثانى
قول مقاتل وقيد بيوم القيمة لقوله كلما دخلت امة الخ **قوله** اى كائنين فى جملة امم مصاحبين
لهم بيوم القيمة لو قال او مصاحبين بكلمة الانفصال كان اولى لان فى يجئ بمعنى مع وهو يغاير
كونه للظرفية اى كونهم فى جملتهم كما فى فادخلى فى عبادى فلا وجه للجمع بينهما ولعل ذكر المصاحبة
انما هو لاستلزام دخولهم فى النار كائنين فى جملتهم صحبتهم لا لكون فى بمعنى مع حتى يكون
ذلك جمعا فقول الزمخشرى اى دخلوا فى النار مع امم قد خلت بعد قوله اى كائنين فى جملة
امم بيان حاصل المعنى ولازمه وانما لم يحمل فى بمعنى مع لان الظرفية هى الاصل فيه مع حصول معنى
المصاحبة ايضا **قوله** من النوعين ففى الاية دليل على ان الجن ممن يدخل تحت التكليف
وانهم يثابون ويعاقبون **قوله** التى ضلت بالاقتداء بها قيل يلزم منه ان يكون سلسلة الامم
الداخلة فى النار غير متناهية لانه يوجب ان يكون لكل امة دخلت فى النار قادة متصلة لها
وهكذا الى لا ما يتناهى وجوابه ان الكلية لكل امة لها اخت وهى ليست كذلك لخارجة عنها فالسلسلة
منتهية **قوله** اى تداركوا اى تلاحقوا فيه بحسب اصله ثم عطف عليه ما يغيره بحسب معناه **قوله** اى
دخولا او منزلة وهم الاتباع يحتمل ان يكون اخرى منها تانيث اخر بكسر الخاء المقابل للاول

وان يكون تانيث اخر بفتحها للتفضيل فاشار الى الاول بقوله اى دخولا والى الثانى بقوله
او منزلة وخصه مقاتل وابن عباس بالاول والزمخشرى بالثانى وهو الراجح لاقتضاء الاول
كون القادة اقدم دخولا من السفلة والنص ينفى اثباته **قوله** اى لاجل اولاهم جعل اللام فيه
للتعليل وفى لاخراهم يحتمل ان يكون للتبليغ ايضا **قوله** سنوا لنا الضلال حمله عليه ليعم الجميع
بخلاف حقيقة الاضلال اى الدعوة الى ما فيه الضلال ومن فسر ضلونا دعونا الى ذلك وامرنا
به فقد غفل عن ذلك واما قول الله تعالى اخبارا عن الكفار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا فقول بعضهم **قوله** مضاعفا ضعف الشئ فى اللغة مثله والمقصود ههنا مجموعهما
وقد يقال حقيقة الضعف فى كلام العرب على معنيين المثل والتضعيف اى زيادة غير محدودة والمراد
ههنا الثانى **قوله** واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قيل لا يصلح هذا وجها له لعدم اختصاصه بالاتباع
فان القادة قد يكونون مقلدين وانت خبير بان المراد بالضعف مطلق الزيادة المتناول للاضعاف
كما اشرنا اليه وفى الكشف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين قيل وجه كون
الاتباع مضلين ان القادة زادوا باتباعهم اياهم وصدودهم عن رأيهم طغيانا وثباتا على
الضلال وقوة على الاضلال وايد ذلك بقوله تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا ولا يخفى عدم اطراد ذلك فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان
يقال ليس الحكم بحصول الضعف على كل الافراد بل على كل من الطائفتين **قوله** على الانفصال الاول
فى ان لكن لا يعلمون من جملة مقول القول لكل ضعف متعلق الى الاتباع لانه جواب قولهم فانهم
فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرئ بالغيبة يكون منفصلا غير متعلق
اليهم ثم اعترض بانه ان اريد لكل من الفريقين ضعف ما يستحقه من العذاب فذلك ظلم
والا فما معناه واجيب بان عذابهم مؤبد فكل الم يحصل يعقبه الم اخر لا الى نهاية فكانت
الالام متزايدة متضاعفة لا الى غاية وفيه تطويل الجواب الصحيح ان معناه استحقوا قدرا من العذاب
لضلالهم فطلب الاتباع قدرا اخر لهم لاضلالهم كما اشير اليه بقوله لانهم ضلوا واضلونا
قوله عطفوا كلامهم على جواب الله اى بنوا قولهم ما كان لكم على قوله تعالى لكل ضعف على وجه
التسبيب فقوله ورتبوا عليه تفسير لعطفوا والخطاب لهم للسفلة **قوله** من قول القادة اى
من كلام الاولى خطابا للاخرى على التشفى فانهم لما سألوا للاولى ضعفا من العذاب واجيبوا
بان لكل ضعفا قالت الاولى للاخرى فما لكم علينا من فضل بل ساويتم فى الضلال واستحقاق العذاب
وقالوا ايضا تشفيا فذوقوا العذاب المضاعف بسبب كسبكم فانه يحصل لهم نوع سرور
بان انفسهم لم يختصوا بذلك كما سألوه **قوله** تعالى ان الذين كذبوا باياتنا اى كذبوا دلائل الذات
والصفات كالدهرية ودلائل التوحيد كالمشركين ودلائل النبوة كمنكريها ودلائل البعث
والمعاد كمنكريه فتكذيب الايات كناية عن عدم النظر فى الدلائل **قوله** لادعيتهم واعمالهم

وقيل لا ينزل عليهم البركة والغيث وقوله لتأنيث الابواب اى الجمعية وقوله والتشديد
لكثرتها يعني ان التفعيل لتكثير المفعول وقوله على ان الفعل للآيات اى الاسناد مجازي للسببية
وقرأ ابو حيوة بفتح التاء الفوقانية والتضعيف من التفعل بحذف احدى التائين قوله حتى
وقرئ
يدخل الجمل في سم الخياط الولوج هو الدخول بشدة ولذلك قيل هو الدخول في مضيق فهو اخص من مطلق الدخول
هكذا قيل وهو في الآية كذلك وفسره الامام بمطلق الدخول قوله وذلك مما لا يكون يعني ان
هذا من قبيل التعليق على المحال فيكون كناية عن امتناع حصول المعلق ومنه قوله اذا شاب الغراب
اتيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب والنغر بضم النون وفتح المعجمة كالعصا فى حمل المنافير
والنصب بضم النون وضم الصاد المهملة وسكونها ايضا الداء والبلاء وقوله وهي الحبل الغليظ
اى المذكورات على القراءات الخمس الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وبينهما عموم وخصوص
فان الثاني قد يكون من ليف وخوص وقوله وسم بالضم والكسر عطف على الجمل وقرأ سم بضم السين
وكسره وقوله وفي سم المخيط عطف عليه ايضا والمخيط على وزن المرفق ما يخاط به وهو الابرة قوله
ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف اى نجزيهم جزاء مثل ذلك
الجزاء والفظيع فالكاف بمعنى المثل والمثل كناية عن نفس المشار اليه نظيره مثلك لا يبخل اى انت
لا تبخل قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه فان امثاله عنده غير منصرف للجمعية
المكررة وكان اصله غواشي استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة
فعوض التنوين عن الياء فهو ليس عنده للتمكن وعند غيره للتمكن والصرف لان شرط عدم الصرف
هذا الجمع ان يكون بعد الفه حرفان او ثلثة وسطها ساكن وليس ههنا كذلك فانصرف وكان
الياء مقدرة بعد الشين بدليل قوله جاءني غواشي المرشين ولو لم يقدر لعلت غواشي ضبطها كما
قرأه بعضهم على الغاء المحذوف وجعله نسيا ثم الاختلاف المذكور في حالتي الرفع والجر واما في
حالة النصب فغير منصرف بالاتفاق لخفة الفتحة على الياء ولا خلاف ايضا في الانصراف في الحالات
الثلث على قراءة غواش بالرفع على الغاء قوله تنبيها على ان الظلم اعظم الاجرام يعني العذاب الفظيع
من عدم دخول الجنة وعظم الجزاء من عظم موجبه وتحقيق هذا ان دخول الجنة يوجب الاثابة والاثابة
جزاء الطاعة والمجرم تارك لها فلا يدخل الجنة والمجرم ظالم على نفسه والظلم لكونه تعديا يوجب العقوبة
سوى الحرمان قوله واولئك اصحاب النعيم المقيم اكتسابه يستفاد من ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما
مع توسيط اسم الاشارة وعبر عن الجنة بالنعيم المقيم دلالة على وجه الرغبة ووصفه بذلك لكونه دائما
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم فيه اشارة الى ان الاثابة وان كانت
بمحض فضل من الله لا بايجاب العمل الا ان له سببية في الجملة بحسب جري العادة وان اثابة غير المكلف
بمحض فضل غير مشوب وفي قوله بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اشارة الى ان ما في الوسع هو
ما يقدر عليه البشر في حال السعة لا في حال الضيق قال معاذ بن جبل في تفسير الآية الا يسرها

لا عسرها

لا عسرها فاقصى الطاقة لا يسمى وسعا وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم محلها
تصل اليها العبد بسهل العمل من غير تحمل المشاق قوله اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل اى تصفية الطبع
واسقاط الوساوس ومنعها من ورودها على القلوب قيل لان الشيطان لما كان في العذاب لم يتفرغ للالقاء
الوساوس في القلوب ثم انه اختار ههنا كون المراد نزع الاحقاد الكائنة في الدنيا لبعضهم لما قاله
البعض من تطهير قلوبهم وحفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب حتى ان صاحب الدرجة
النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الرفيعة بازالة الشهوة لها وقد جوز هذا ايضا في البحر ولكن ان تحمل
المراد على تعميمها والذي رواه عن علي رضي الله عنه لا ينافيه وانما ينافي لو كان المراد الثاني فقط ثم هذا
الرجاء منه في حق دخولهم الجنة والا فزوال الغل من اصلها مقطوع بنص القرآن وكون ثلثتهم من اهلها
وان علم من البشارة بها للعشرة الا انه قاله تادبا وهضما قوله تجري من تحتهم الانهار الظاهر انه
اخبار عن بعض احوالهم وقيل حال من الضمير في صدورهم قوله لما جزاؤه هذا لما لم يكن الهداية الا في سبب
دخول الجنة لا الى نفس الدخول كان اسنادها اليه مجازا وقوله لما جزاؤه هذا بيان للحقيقة وهذا الاختصار
لا تقدير في الكلام لان حذف الموصول مع بعض الصلة ضعيف لا ينبغي حمل كلام رب العزة عليه وفي الكشاف
لموجب هذا ففيه حذف المضاف ومثله شائع قوله وجواب لولا محذوف لم يجعل المتقدم جوابا
لان لولا في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليه جوابها كما سيذكره المص في تفسير لولا ان رأى برهان
فان قلت هل يمنع الواو ايضا قلت لا لان شانها ان تكون في الصدر فلما اقتضاها العاطف الكلام
اثبت اى على صدارتها ولم يبال بابلائها الجزء الثاني في اللفظ لدخولها على جزء الاول في الحقيقة
ثم الواو اما استينافية نحوية او للحال وقرأ ابن عامر بدون الواو فالجملة استينافية مبينة
للجملة التي قبلها اى موضحة لها او جارية مجرى تفسيرها قوله يقولون ذلك اى الحمد لله تعالى وفود
وعن السدي ان اهل الجنة اذا سيقوا اليها وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فيشربون
من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرى عليهم نضرة النعيم
فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية قوله اغتباطا اى لا تعبدا
حتى يرد عليه ان الحمد قربة وعبادة والجنة ليست بدار التكليف قوله اذ رأوها من بعيد يعني ان الاشارة
بلفظ تلك الموضوعة للاشارة للبعيد للجنة قبل الدخول حين رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى
لاهلها هو اورثتموها فعلى الاول يكون المشار اليه الجنة المرئية من بعيد والنداء للاخبار بان الجنة
حال كونها موروثة لكم او بانه موروثة لكم وعلى الثاني يكون المشار اليه الجنة الموعودة في الدنيا والنداء
للاخبار بانها موروثة لكم فقوله وهو حال ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله او خبر والجنة صفة
ناظر الى الوجه الثاني عام للوجه الاول ايضا ثم كون المنادى له اورثتموها على الوجه الثاني مبني على ان
الكلام ينبغي ان لا يحمل على الحذف عند عدم الضرورة والا فيجوز على الوجه الاول ايضا ان يكون المنادى
لهم تلكم الجنة بان يكون مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس والتقدير تلكم الجنة هذه او بعكسه والاشارة

للجنة الموعودة قوله اعطيتموها بسبب اعمالكم تجيز للوعيد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والايجاب
بحيث لو تركه كان ذلك ظلما واحتج به الذين كما زعمه المعتزلة فهو محض فضل من الله كيف ولو نسب
ما صدر من العبد من العمل الى ما افاض عليه من نعمه السوابق لا يصلح شكرا لبعضها فضلا عن النعيم المقيم
المقرون بغاية التعظيم على تسليم قاعدتهم وعليه ايضا تقول لما كان التوفيق من الله كان الجزاء
بفضله سبحانه ويؤيده قوله عم لن يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلها برحمة الله وفي لفظ الايراث
اشارة الى انهم اعطوها من غير استيجاب شيء من قبلهم كالمال الموروث قوله وان في المواضع الخمسة
اي في هنا وان افيضوا علينا فان لا هي المخففة على حذف حرف الجر واسمها ضمير الشان تقديره
ونودوا بانه تلكم الجنة كذا في الكشف وفيه اشارة الى ان ضمير الشان لا يجب تانيثه اذا كان المسند
اليه في الجملة المفسرة له مونثا وقوله لان المناداة والتاذين من القول اي من جنسه فوجد شرط كونها
مفسرة وهو ان يكون في الجملة السابقة معنى القول قوله وانما قالوه تبجحا بحالهم كذا في الكشف
ولا يكون حكاية لطفا لمن سمعها قبل الاخفاء فان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المضي
حقيقة كانيا الغرض ان يحكيه الله وليس كذلك فاللام للعاقبة والمعنى انهم يقولون
ذلك لا يكون حكاية تبع قولهم الذي سياتي لطفا لنا يعني ان ما لهم سيقولون اليه هذا اذا
كان قوله ولا يكون عطفا على اعتباطا كما هو الظ وقد يجعل معللا بمحذوف اي قالوا ايهم ذلك
اعتباطا وحكى عنهم ذلك لا يكون حكاية لطفا لمن يسمع قوله لان ما ساءهم من الموعود لم يكن
باسرها مخصوصا وعدهم قبل الاخفاء فكون اصحاب الجنة مصدقين بالكل والكل مما يسرهم
فكان ينبغي ان يطابق وعدهم ايضا قلت فينبغي ان يحمل هذا على الاكتفاء بالسابق لا على
الاطلاق قوله قرا الكسائي وهي قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب ايضا وقال ابو الحسن هما
لغتان وقال ابو حاتم الكسر ليس بمعروف واحتج الكسائي عليه بما روي عن عمر رضه انه سال قوما
عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر اما النعم اي بالفتح فالابل فقولوا نعم اي بالكسر قال ابو عبيدة
ما روي عن عمر غير معروف ونراه مولدا ورد بان هذا طعن في المتواتر فلا يقبل قوله بين الفريقين
يشير الى ان الضمير كناية عن احاد الفريقين والتاذين وقع حال كون المؤذن بينهما ولم يجعل كناية
عن القائلين نعم مع تبادره لان الظ كون الملك ونحوه بين الفريقين ليسمعهما ونظيره قوله
في موضع اخر فضرب بينهم بسور اي بين الفريقين بدليل قوله وبينهما حجاب ومن جعله كناية عن القائلين
نعم وعلله بان المعنى لو كان بين الفريقين لقيل بينهما فقد غفل عما ذكر اي بين الفريقين بدليل
وما اورده عن النظير حجة عليه فتامل قوله على ارادة القول اي بطريق التضمين اي اذن قائلا
ان لعنة الله وقوله او اجراء اذن مجرى قال لا التضمين لان التاذين الذي هو التصويت
والنداء اعلام من جنس القول ومعنى اذن مؤذن نادى مناد واسمع الفريقين ان لعنة الله
على الظالمين على الاخبار وقيل ابتداء لعن منه عليهم قوله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع

او منصوب فلا وقف على الاول وصد عن كذا صدا صرفه ومنعه عنه اي يمنعون الناس عن دين الله
بالنهي عنه واذ قال الشبه في دلائله ويبغونها عوجا اي يطلبون لها تغييرا او امالة الى الباطل
وصد عنه صدودا اعرض اي يصدون بانفسهم عن دين الله يعرضون عنه ويبغونها عوجا يطلبون
اعوجاجا وينسبونها فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على
اصله وهو الميل والاول اختار النسفي والثاني اختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المعيد وقوله عما هو اليه
اي عن سبيل الله عليه قوله لقوله فضرب بينهم بسور يعني ان جمع الضمير في موضع اخر مع اتحاد القصة
يدل على ان المراد بضمير التثنية الفريقان لا الجنة والنار ثم ان هذا قرينة مجوزة فلا ينافي جواز
ان يراد به الجنة والنار سواء اتحد السور ام لا قوله وعلى اعراف الحجاب فاللام عوض عن المضاف
اليه وقال الواحدي هي نفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب واخرى بالاعراف وقوله وهو اي الحجاب
هو السور المضروب بينهما اي بين الفريقين او بين الجنة والنار وخصه الزمخشري بالثاني فان اتحدا فيهما
والا فهو المشهور قوله وقيل العرف هو ما ارتفع من شيء فعلى هذا يكون اطلاقه على عرف الفرس والديك
واعالي الحجاب بطريق الحقيقة وقوله فانه يظهر بيان وجه التفسير بما ارتفع وفي الكواشي
او هو العالي من العرف من المعرفة لان من عليه يعرف اهل الجنة والنار قوله وقيل قوم علت درجاتهم
فيكون اصحاب الاعراف اشرف اهل الجنة اجلسهم الله عليها واخر دخولهم الجنة ليطلعوا على
اهل الجنة والنار فيطلعهم بكمال السرور بعد تلك الاحوال ثم بعد استقرار اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار ينقلهم الله الى الدرجات العالية كذا وقوله او خيار المؤمنين الخ عطف
على الانبياء وقوله او ملائكة بالرفع عطف على قوم وقوله يرون في صورة الرجال لدفع ان الملائكة
لا يوصفون بالذكورة والانوثة وقيل من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم
خرجوا في الغزو بغير اذن ابائهم فقتلوا او قوم رضي عنهم احد ابويهم وقفوا هناك حتى دخلوا
بفضل الله اوهم من مات في الفترة ولم يبدلوا دينهم كذا في الكواشي قوله وانما يعرفون ذلك
بالالهام او تعليم الملائكة اي بان من فيه علامة كذا فهو من اهل الجنة ومن فيه علامة كذا فهو من
اهل النار ثم هذا يجب ان يكون قبل دخولهم الجنة والنار والا فلا يبقى حاجة للاستدلال بالعلامة
واما النداء والصرف فبعده قوله اذا نظروا اليهم سلموا عليهم هذا اخذ بحاصل المعنى لتظهر حسن
عطف واذا صرفت على نادوا وحسن موقع لفظ الصرف لان فيه شرطا محذوفا ونادوا دال جوابه
لان الواو ينبو عنه وفي ايراد نظروا في مقابلة صرفت ايماء الى ان نظرهم الى اهل الجنة يكون عن رغبة
منهم والى اهل النار يكون بصرف ابصارهم من خارج وليس في لفظ صرفت دلالة على انهم ينظرون
دائما الى اهل الجنة كما ظن قوله حال من الواو في نادوا وعلى الوجه الاول اي دون سائر الوجوه لعدم ملائمة
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون الا ان المعنى حينئذ وهم يعلمون انهم يدخلون وفي تفسير اللباب
كون طمع بمعنى علم معروف في اللغة نقلا عن النحاس وهم حريصون عليها وفي القاموس طمع فيه

وبه حرس وقيل استيناف جوابا للسؤال عن اصحاب الاعراف وصفة رجال والكنى ضعفه للفصل
بين الصفة والموصوف بالاجنبي للاعراض ولم يتعرض لاعراب وهم يطمعون فقيل حال من الواو في
ولم يدخلوها يعني جوز تسليط النفي على المعنى كانوا طامعين عند عدم دخولهم الجنة لا قبله حتى يصرف النفي اليه
ويكون المعنى لم يدخلوها حال الطمع بل حال اليأس والكنى فساده لانه يستلزم ان يكون منادا تهم في حال
دخول الجنة قوله من رؤساء الكفرة قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن
هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان
وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء اي هؤلاء الضعفاء
الذين اقسمتم اي حلفتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة قوله اي فالتفتوا الى
اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا الجنة اي دوموا فيها غير خائفين وقوله بعد ان حبسوا الخ لعل وجهه
ابصروا اي اهل الاعراف الفريقين وعرفوهما وجمع الضمير للاحاد وقال للفريقين ما قالوا اي لاصحاب الجنة
سلام عليكم ولاصحاب النار ما اغنى عنكم جمعكم بعد ان استعاذوا ان يكونوا معهم قوله وقيل لما
عيروا عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اي لما عير اصحاب الاعراف اصحاب النار واقسموا ان اصحاب
الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم بالتنبيه
مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى خطابه الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة الاية فعلى هذا
يكون اهؤلاء استيناف لا من تتمة قولهم للرجال قوله وقرئ ادخلوا ودخلوا اي على صيغة المبني للمفعول
من باب الافعال وعلى صيغة المبني للفاعل من الثلاثي والاول قراءة طلحة وابن وثاب والنخعي والثاني
قراءة عكرمة وقراءة الحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة امر من باب الافعال يعني انه تعالى امر ملائكته بادخال
اهل الاعراف الجنة ثم خاطب اهل الاعراف بلا خوف عليكم الخ فيكون هذه الجملة استئنافية او انه تعالى
امر اهل الاعراف بادخالهم انفسهم الجنة فيكون جملة حالية اي ادخلوا انفسكم الجنة غير خائفين
والمفعول محذوف على الوجهين وقوله وتقديره اي تقديره على القراءتين ادخلوا ودخلوا مقولا
لهم الخ انما قدره هكذا ليلايم الخطاب في لا خوف عليكم قوله وهو اي لفظ افيضوا معدى بعلى
دليل اي امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار لان الحمل على التضمين خلاف الظاهر فلا يصار اليه
مع صحة الاول قوله من سائر الاشربة لا يقتضي عطف مما رزقكم الله على من الماء دخوله تحت الافاضة
حمله على الاشربة غير الماء ثم جوز حمله على الطعام واشار الى تاويله بذكر النظير وهو علفتها تبنا وماء
باردا وفيه تاويلان تضمين معنى الاعطاء اي علفتها معطيا اياها واضمار فعل يصل الماء اي
وسقيتها ماء فالمعنى افيضوا ملقين علينا من الماء واعطونا مما رزقكم الله من الطعام وافيضوا علينا من الماء
او القوا مما رزقكم الله قال ابو حيان ويصحح التضمين دون الاضمار قلت بل الارجح هو الاضمار دونه
لصحة تسليط الافاضة على الماء من غير حاجة الى تضمين فعل اخر قوله منعهما منع المحرم على المكلف
فيكون استعارة تمثيلية شبهت حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع

علفتها تبنا وماء باردا

عنه

عنه مع الرغبة والشغف به ويمكن ان يحمل على الاستعارة التحقيقية التبعية وذلك لان التحريم
في اللغة هو المنع مطلقا وفي الشرع منع المكلف عن فعل بطريق مخصوص بحيث يستحق فاعله العقاب
ولفظ التحريم اذا استعمل بكلمة على يراد به معناه الشرعي الا عند قرينة صارفة عنه كما في الاية فان
الدار ليست دار التكليف فيحمل على معناه اللغوي تشبيها لمنعهما عنهم بمنع المحرم عن المكلف
وكذا قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وحرام على قرية ثم المنع بالمعنى اللغوي لا يجب ان يكون حقيقيا
اذ قد يكون بمجرد القسر من غير حصول الامتناع فاضمحل ما قيل ان التحريم هو المنع وتعديته بعلى لتقوية
الشهادة بها كما في وحرمنا عليه المراضع من قبل ولا خفاء في ان المنع اللغوي ابلغ من التحريم الشرعي
لان المكلف قد لا يكون ممنوعا بالمنع الحكمي اي الشرعي بخلاف المنع الحقيقي فانه لا بد ان يكون ممنوعا به فلا وجه
لان قيل منعهما عنهم منع المكلف انتهى وانما جعل التحريم استعارة عن المنع لا مجازا عنه بطريق
استعمال المقيد في المطلق كالمشفر الموضوع اذا استعمل في مطلق الشفة لرجحان الاستعارة
ولاحتياج هذا المجاز الى قرينة دالة على ان القصد الى ذلك لا غير كما صرح به صاحب المفتاح
وانتفاء هذه القرينة ههنا قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم الاية الذين في محل جر نعت للكافرين او
بدل منه او رفع او نصب على الذم اي جعلوا دينهم متابعة اهوائهم يحرمون ما شاؤا ويحلون
ما شاؤا غير واثقين ولا متبعين امره كتحريم البحيرة وسبق تفصيله في المائدة وكالتصدية
حول البيت وسيجيء في الانفال قوله تفعل بهم فعل الناسين فتركهم في النار جعله استعارة
تمثيلية لاستحالة حقيقة النسيان منه تعالى شبه معاملته مع هؤلاء الكفار بمعاملة من نسي عبده
من الخير كما جعل نسيانهم لقاء يوم القيمة تمثيلا ايضا فشبه حالهم في عدم اخطارهم ببالهم
لقاءه تعالى يوم القيمة وعدم مبالاتهم بذلك بحال من عرف شيئا ثم نسيه هذا وقد يجعل النسيان
مجازا عن الترك بعلاقة اللزوم والمعنى نتركهم في العذاب لا نجيب دعاءهم ولا نرحم ضعفهم
كما انهم تركوا العمل للقاء يومهم فيكون استعارة تحقيقية تبعية قوله وكما كانوا منكرين فما
هذه كالذي عطف هو عليه مصدرية وليس الكاف للتشبيه بل للتعليل اي ننساهم اليوم لنسيانهم
اللقاء وجحدهم الايات في الدنيا من العقائد لم يذكر القصص ولعله ادرجها في المواعظ
لحصول العظة من القصة ثم المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر وقيل الجنس وضمير الجمع يتناول
من تقدم من الكفرة وقراءة فضلناه بالمعجمة الاولى قوله وفيه دليل على انه عالم بعلم اي بعلم هو صفة
زائدة على ذاته لا كما زعمت المعتزلة من انه ليس له الا عالمية هي تعلق ذاته بمعلوم ووجه الدلالة ظاهر
قوله عالمين بانه حقيق بذلك يشير الى اختصاص الحالية على هذه القراءة بكونها من الفاعل وليس
كذلك فالمراد حمل على علم قوله حال من الهاء اي من كتاب هو الظاهر وكونه حالا من ضمير الفاعل اي هاديا
ورحيما وجه صحيح كما لا يخفى وقيل مفعول لاجله اي فصلناه لاجلهما وقد يجعل في محل الجر على انه صفة
اخرى للكتاب او بدل منه او من علم قوله من تبين صدقه قيل عليه كيف ينظرونه مع جحدهم وتجبر

بانهم وان جحدوا الا انهم بمنزلة المنتظرين وفي حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما
يقال لعل فيهم اقواما يشكون وهم فيتوقعون اياه فتخصيص التبيين بالصدق الان يقال اردوا كنه
وانما خص به لان الذي يتبين لهم ذلك **قوله** اي قد تبين انهم جاؤا بالحق قالوه توطئة لطلب
الشفعاء لا لقصدهم الايمان بما جاؤا به لعلمهم بعدم نفع هذا الاعتراف لكونه في غير اوانه والباء
للملابسة او التعدية **قوله** نحو فهل لنا من شفعاء من مزيدة في المبتدا ولنا خبره قدم عليه لمسعة
او من شفعاء فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام ومن مزيدة ايضا **قوله** او هل نرد فيكون عطف جملة فعلية
على اسمية او ظرفية وقوله اولان ادخلي الا ان عطف على قوله عطفا انتصب هو دونه لوجود شرطه
فيه لا فيه وفي الكشف اوبكون او بمعنى حتى المشهور كونها بمعنى الى دون حتى كما ذكر ذلك في النحو
فقيل اثر حتى على الى على خلاف المشهور نظرا الى ان معنى السببية يريدان حتى بمعنى كي وقيد ان كون بمعنى
كي تخص بما اذا كان حتى جارة لا عاطفة كما ذكر في النحو **قوله** فعلى الاول المسؤل عنه احد الامرين يعني
فالمعنى على الرفع تمني الشفاعة او الرد يعني احدهما وعلى الاول من وجهي النصب تمني التشفيع للشفاعة
بدون الرد او للرد وعلى ثانيهما تمني التشفيع لا لشفاعة مفضيا الى الرد وسببا له ووسيلة
اليه كذا قيل والحق الا ان المعاقبة بين الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانه اثر
الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان يكون الشفاعة ح كناية عن المغفرة والمعنى فنغفر او بالشفاعة
او نرد **قوله** جواب الاستفهام الثاني اي على اول الوجوه واما على الاخرين ههنا فالاستفهام واحد وجواب
فيشفعوا وفنعمل مرفوع على نحن نعمل اي بعد الرد او منصوب معطوف على نرد قراءة النصب
مسبب عنه وقوله وقرئ بالرفع اي على الوجوه كلها قراءة الجنس **قوله** اي في ستة اوقات بان تخلل
بين هذه الاوقات ستة اوقات خمسة خالية عن الخلق وقوله فان المعارف تعليل صالح للتوجيهين
قوله دليل الاختيار فان قلت يجوز ان يكون الفعل للنظام مشروطا بامور توجد وقتا فوقتا
قلت ماله الى التسلسل او ثبوت الاختيار وقوله واعتبار للنظار اضافة في هذا يتوقف
على تقدم خلق الملائكة على خلق الارض والسماء **قوله** استوى امره او استولى ذكر في كتب الكلام
ان الاستواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره اي الاسناد مجازي لان فيه حذفا
لعدم جواز حذف الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال قد استوى عمرو على العراق من غير
سيف ودم مهراق فعلى الاول لا يكون من الصفات وعلى الثاني يعود الى صفة القدرة وقال
الاشعري على احد قوليه هو صفة زائدة غير عائدة الى صفة من الصفات الثمانية ولا يخفى ان هذا
دعوى لا دليل عليها ولا تعويل على الظاهر مع قيام احتمال التاويلين ولهذا قيل الحق التوقف
مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام **قوله** والتشبيه بسرير الملك فيكون استعارة تشبيها
له بسرير الملك في نزول الامور والتدبير منه وقيل كناية عن الملك يقال ثل عرشه انتقض ملكه وفسد
ويقال استوى على عرشه اذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه كذا في اللباب **قوله** يغطيه به

اي يغطي الله النهار بالليل ليشير الا ان فعل التغطية مسند الى الليل وانما هو ما به التغطية بمنزلة
الثوب فاسناده اليه المفهوم من الاية مجازي ثم لما وجب اجتماع المغطى مع المغطى في الوجود
ولم يتصور ذلك ههنا اشار الى حله في الرعد بقوله يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيا يعني ان
المكان هو المغطى حقيقة دون الليل واسناده اليه للملابسة بينهما وقد يجعل الليل والنهار مغطى على
الاستعارة بان يجعل غشيان الليل مكان النهار واظلامه اياه بمنزلة غشيانه للنهار نفسه فكأنه لف
عليه كما يلف اللباس على اللابس او يشبه كل منهما في تعقيب الاخر واطرائه عليه بشيء لف عليه ما يغيبه
عن الابصار ثم كون الجو مكانهما باعتبار كونه مكانا لازمهما من الضياء والظلام والا فليس للزمان مكان
قوله اولان اللفظ يحتملهما يعني ان التغشية لما ثبت لكل منهما في نفسه وان لفظ يحتملهما ولو على البدل
صح كون القصد الى جواز ارادة كل منهما بلا تعين الاخر بلا حاجة في جواز ارادتهما معا كما توهم ثم ان
مدار الاحتمالين على كون المفعول الاول هو الليل او النهار فالمعنى على الاول يجعل الليل ساتر النهار و
لاحقا به وعلى الثاني جعل النهار ساتر الليل ولاحقا به قال في شرح الرضي ما حاصله اذا كان فعل متعديا
الى اثنين فالذي بسبب ما زيد فيه من الهمزة او التضعيف هو ما كان فاعلا للفعل قبلهما وذلك لان المعنى
تصيير الفاعل مباشر الفعل ولهذا كان مرتبة ما زيد مقدما على ما كان من اصل الفعل فتقول احفرت
نهرا زيدا وقد يعكس الجار فيجعل الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا اولا على المعنى الثاني ذو تعلق (ستره)
ان اصل الفعل المستفاد من جوهر الحروف هو التغطية واقع على اصل المفعول اعني المغطى والفعل المستفاد
من الصيغة بعد النقل وهو التصيير واقع على مفعول اصل الصيغة فهو متاخر عنه في الاعتبار فالكل وجهة
الا انه بقي الكلام في انه لم يجعل المعنى الاول هو الاصل وجعل قراءة حميد دليلا على جواز ارادة المعنى
الثاني ولم يجعل المعنى الثاني اصلا بهذا الدليل فان قلت لان الاصل في نظايره كون المقدم هو المفعول
الاول ولا يترك الا عند قيام الدليل وهو منتف ههنا لتعارض ان كون ارجاع ضمير الفاعل في يطلبه
الى النهار اولى لقربه ولكونه انسب بوصف الطلب والسرعة فانه بشروقه يظهر اثر الاحاطة قرينة
له واعلم ان في قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قولين احدهما وهو ما
ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وتبعه صاحب المفتاح ان السلخ بمعنى الاخراج يقال سلخت الشاة
من الاهاب اي اخرجتها منه ففيه استعارة المستعار منه ظهور المسلوخ من جلده والمستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار لفظ السلخ وهو المناسب لما اختاره المص ههنا وثانيهما
وهو ما ذهب اليه البعض انه بمعنى النزع والكشف يقال سلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها
فالمستعار منه كشط الجلد عن الشاة والمستعار له ازالة الضوء عن مكان الليل وملقى ظلمه
فان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها فاذا غربت الشمس فقد كشط النهار وظهرت ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه وقد يعبر على الاول بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون لان المترتب
على ظهور النهار هو الابصار دون الاظلام واجيب بان الفاء يستعمل في التعقيب

العرفي وهو يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان المتوسط بين الشيئين ولا
يعد ذلك في العادة مهلة كما في هذه الاية فان مقدار النهار وان توسط بين اخراجه من الليل
وبين دخول الظلمة لكن لما كان دخول الظلام اثر يعد زواله بالكلية بالضوء والعام امرا غريبا
عظيما ينبغي ان لا يحصل مثل الا بعد اضعاف ذلك المقدار لم يعتقبه ولم يعد مهلة بل جعل دخول الليل فاجئا
لاخراج النهار بلا تراخ وايضا النهار يطلق على زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل
انما يتم عند الغروب لان حمل اخراجه منه على اخراج بعض اجزائه خلاف الظاهر فيكون المفاجاة ظاهرة
وربما يرجح الاول بان كلمة المفاجاة انما يحسن موقعها على هذا كما يقال اخرج لنا النهار من الليل فجا
جانا دخول الليل ولا يحسن ان يقال نزع عنا ضوء النهار ففاجانا دخول الظلام لانه بمنزلة ان يقال
كسرت الكوز ففاجاه الانكسار لان المفاجاة انما يتصور فيما لا يكون مترقبا بان يحصل بغتة
من غير ان يترقب **قوله** بقضائه وتصريفه يريد ان هذه الاجرام العظام المخلوقة له تعالى مسخرات اي
مذللات في حركاتها المختلفة على خلاف مقتضى طبايعها بتصريفه تعالى كلا منها الى جهة حركته وقد
يفسر الامر ههنا بالحرف بالصيغة كما فسر بها في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
على احد تفسيريه ثم الامر المعاد بقوله والامر مثله وقوله فانه الموجد والمتصرف تعليل الحصر المستفاد
من تقديم الظرف على اللف والنشر او تعبيره لما دخل عليه الفاء اشارة الى ان الحصر متفرع على
ما قبله لانه مع ما بعده فذلكة لما تقدم كما صرح به المص فيما بعد وقوله تعالى بالوحدانية في الالوهية اي
لما اختص بالخلق والتصرف ثبت بتقديم الظرف لحصر الالوهية والربوبية فيه **قوله** فبين لهم ان
المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى اشار به الى ان توحده بالربوبية المستفاد من هذه الفذلكة
نتيجة الكلام والمطلوب في هذا المقام وقوله لانه الذي خلق اشارة الى كيفية البيان وقوله تعالى فخلق
العالم الى ساقه بيان لانحصار الخلق والامر فيه لانه تعالى اذا كان الخالق لهذه الاشياء بحيث لم يشذ
منها شيء كان الخلق مختصا به لا محالة انوار وقوله تعالى الا له الخلق والامر يشير اليه وهو النتيجة الاولى
ومدار اصل المطلوب وهو قوله تبارك الله رب العالمين ولهذا جعل كليهما فذلكة **قوله** فابدع الافلاك
مال الى القول بتقديم خلق السماء على خلق الارض وسبق منه التصريح بذلك في الانعام وقوله
فخلق جسما قابلا للصور وهو الهيولى سماها جسما لانها مادة المنقسمة في الاقطار الثلثة
وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة والمواليد الثلثة هي الحيوانات والنباتات والمعادن
وقوله استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين **قوله** اي ذوي تضرع فيكون حالا من
فاعل ادعوا بحذف المضاف واعراب المضاف اليه باعرابه ويجوز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي
متضرعين ومختفين وفي الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية لان المراد ههنا كيفية
دعائهم لا الامر به ولو حمل ههنا ايضا عليها لما استويا وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الدعاء جهرا
وفضل الدعاء خفية وان يكون منصوبا على المصدر اي دعاء تضرع وخفية وتضرعا واعلانا

واسرارا فيكونان مصدرين لفعلهما والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي دعوة متكلفين
في اظهار الذل الذي في النفس **قوله** فان الاخفاء دليل الاخلاص يفهم ان تقييد الدعاء الا مورا بالخفية لكونه
ابعد من الرياء فهو افضل وقيل الاعلان افضل لان فيه ترغيب الغير والاية حجة عليه وقد يفصل بان خاف من
الرياء فالاخفاء افضل والا فالاعلان **قوله** في الدعاء وغيره وفيه اشارة الى ان قوله انه لا يحب المعتدين كبرى
لقياس صغراه مطوية وهي ان خلاف الستر في الدعاء اعتداء ففيه دلالة على ان الاعتداء في غير الدعاء وفيه بغير
ما ذكر مبغوض ايضا كما اشار اليه بقوله نبه على ان الداعي **قوله** وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه
عطف على ما قبله بحسب المعنى فكانه قيل الاعتداء في الدعاء المجاوزة عما امروا به فيه وقيل هو الصياح ولعل
ولعل القائل به حمل الاية على الامر بكلا نوعيه جهره وسره والاعتداء على اعلى مرتبة الاول وهو الصياح
والا فلا وجه لتخصيص الاعتداء به ان كان الامر مقصورا على السر فقط كما اختاره المص يقال اسهب الرجل اذا اكثر
في الكلام وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم دليل على كون الاسهاب من الاعتداء **قوله** تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي لا تدخلوا ماهية الفساد وتحت الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس بالقتل واتلاف الاعضاء وافساد
الاموال بالنهب والغصب والسرقة ووجوه الحيل وافساد الدين بالكفر والبدع وافساد الانساب
بالزنا واللواطة والقذف وافساد العقل بالسكر بعد اصلاحها بان خلق الله طاهرة عن الافساد وهكذا
قيل وقوله بالكفر والمعاصي اشمل فالافساد بمعنى فعل ما لا يليق صلاح **قوله** ذوي خوف من الرد او خائفين
وطامعين وقيل الخوف والطمع فيكونان مفعولا لاجلهما **قوله** ترجيح للطمع اي الطماع منه له بالاشارة الى
ان اكثر ما يقع منه تعالى هو اللطف لسعة رحمته والارشاد الى ما يوصل الى رحمته وهو الاحسان مع التنبيه
الى سبب سخطه وهو تركه وذلك لا ينافي كون اللائق بشان العبد غلبة خوفه على رجائه طول عمره **قوله**
وتذكير قريب مع القاعدة المقررة في فعيل الذي بمعنى فاعل ان لا يستوي فيه المذكر والمؤنث كما هو الا
بخلافه اذا كان بمعنى المفعول فانهما يستويان فيه وقريب ههنا من قبيل الاول مع استوائهما فيه
حيث ذكر ولم يؤنث مع تانيث الرحمة فاجاب باجوبة بتاويل الرحمة بالرحم وبجعله مجرى على موصوف
مذكر محذوف اي امر قريب وتشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول وحمله عليه والذي هو مصدر كالنقيض
وهو صوت المحامل وبالفرق بين القريب من النسب وبينه من غيره وعن الفراء لا يؤنث العرب الا اذا
فيقولون فلانة قريبة مني اي في النسب وفلانة قريب مني وقربا اي في مكان قريبا وبعيد فيجوز فيه
الوجهان وقد يجاب بانه اكتسب التذكير بالاضافة الى الله كما ذكروا مثله في قراءة ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة بالياء التحتانية **قوله** جمع نشور بمعنى ناشر اي النشر بصفتين جمع نشور بفتح النون بمعنى
الناشر وفي اللباب او جمع ناشر كبازل وبزل وهو جمع شاذ في فاعل انتهى والمعنى ناشرات اي للسحاب
ذكره في الفرقان فان النص صحح الطي وفي اللباب ايضا او بمعنى المنشور اي الاحياء ولعله اراد
احداث السحاب وفيه ايضا هو اي النشر على الوجهين بمعنى النسبة فالمعنى ذات نشر او ذوات نشور
ولا حاجة اليه **قوله** وقرا ابن عامر نشرا اي في جمع نشور بالتخفيف اي بسكون الشين كرسل

ورسل في جمع رسول وقوله بفتح النون اي مع سكون الشين قوله يعني ناشرات لجمع صاحبها واحتمال
المصدر الكثرة وفي الكشاف منشرات والعلا جعل مصدرا من المجهول او جعل نشر بمعنى النسبة او مطاوع
انشر كما يقال انشر الله الميت فنشر قوله وعاصم بشرا اي بضم الباء وسكون الشين وهو تخفيف بشر
اي بضمتين جمع بشير كقُبُل وقبيل وفي الفرقان وعاصم بشرا بتخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر
قوله وقد قرئ اي بشرا بضمتين قوله وبشرا اي وقرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين مصدر بشره
بمعنى بشره بالتشديد قوله او للبشارة فيكون مفعولا له وبشرى فيكون مفعولا مطلقا اي بشرتم
بشرى قوله فان المقل للشيء اي الحامل له كناية عنه قوله جمعه لان السحاب بمعنى السحائب اي جمعا
فانه لكونه اسم جنس يحتمل القلة والكثرة فاذا لوحظ مع الكثرة يكون كالجمع في المعنى قوله وافراد
الضمير اي تذكيره باعتبار اللفظ فانه مفرد قوله اي لاجله او لاحيائه او لسقيه يعني ان اللام للاجل
بحذف المضاف وهو الاحياء او السقي ومن غير اعتبار عدمه ولم يخل عن احدهما اذ احتق وقد
يجعل بمعنى الى ويؤيده ثبوته في موضع اخر ويرجح الاول بانه لا يلزم ح ان يحصل بل يكفي ان
يكون وصوله لاجل المصلحة فينتظم المسوق الى الجبال والاودية وهذا كما ترى في تخصيص
البلد بالعمران وليس به كما يجيء وليس في الاية ما يدل على ان كل ارض وصل اليها الماء يخرج منه
الثمرات بل قد يكون ذلك لانبات النبات وشرب الحيوانات على ان ما ذكر لا يطرد في الجبال والاودية
والفيافي البعيدة عن العمران قوله بالبلد فالباء للالصاق وعلى الثلاثة الباقية للسببية بالالية
في الاول ونهاية قوله ويحتمل عود الضمير الى الماء وقيل هذا انسب بالمقام لقربه لفظا ومعنى ومطابقة
النظائر ولا بأس بتفكك الضمائر اذا قام عليه الدليل وحسن للملائمة قوله فالباء للالصاق في
الاول اي في فانزلنا به الماء وللظرفية في الثاني اي في فاخرجنا به اي في البلد قوله واذا كان نحوه
وهو الامور الثلاثة السحاب والسوق والريح في الاول والاربعة مع الماء في الثاني فهي للسببية فيهما
اي في الموضعين قوله من كل انواعها اشار الى ان الجمع للانواع لا للافراد وكل لاحاطة الانواع
دون الافراد وذلك لان المقصود اظهار القدرة في انبات الانواع المتفننة بماء واحد كما في قوله
يسقى بماء واحد ونظيره فانبتنا به نبات كل شيء اي نبت كل صنف من اصناف النبات ثم كل
مجموعي لا افرادي والا افاد ان يكون الماء النازل في اي بلد لاخراج كل نوع من انواع الثمرات
وليس كذلك ولا يرد فيه من التبعيضية فانها لبعض افراد كل نوع لا لبعض الانواع وحمله على
اخراج كل الانواع من مجموع المسوقات خلاف الظاهر وارجاع الضمير في فاخرجنا به الى الماء المطلق
دون المسوق لا يلايم المساق قوله الاشارة الى اخراج الثمرات والى احياء البلد الميت ففيه اشارة
الى طريق القائلين بالمعاد الجسماني بايجاد البدن ثم احيائه بعد انعدامه وضم بعض اجزائه الى
بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه والاول اظهر لان المتبادر
من الاية كون التشبيه بين الاخراجين من كتم العدم وثانيهما يحتاج الى تحمل تقدير الاحياء

قال المحشي ما حصر [illegible] في كل سوق
[illegible]

واعتبار

واعتبار جمع الاجزاء كما اشار اليه المص مع ان الجمع غير معتبر في جانب المشبه به قوله نحو والبلد الطيب
يخرج نباته الا انه قيل فصل البلد بالذكر لانه اصلح مبنيا على ما نبه عليه في الجزء المأثور وهو قوله لم
الرجال عن الغور ولهذا اسقط في مقابله وفي الهامش بعضها النص ومن لم يتنبه لهذا النبه نفي
ايضا وانت تعلم ان مبنى كلامه على عدم اطلاق البلد على غير المسكونة وليس كذلك وفي بعض
شروح الكشاف ان البلد كل موضع من الارض عامرا كان او خرابا قوله غزيره اي يخرج النبات منه
كثرة وحسنه بدليل انه دفع ذلك في مقابله قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي قليلا عديم النفع وفي
الكشاف نفعا فضلا اقول ما عبر به هذا المعنى هو قوله باذن ربه لوقوعه في مقابلة قوله نكدا وما قاله
المص اولى اذ لولا قوله باذن ربه لفهم هذا المعنى ايضا بمعونة المقابلة لان الخروج في الخبيث لما قيد
بالنكد دون الاول حمل هو على خلافه ويوافقه كلام ابي حيان والغزارة بالغين والزاء المعجمتين
والراء المهملة الكثرة والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احترقت بالنار والسبخة بحركة
ارض ذات ملح قوله وتقدير الكلام والبلد الذي خبث يعني تقدير الموصوف قبل الذي واليه مال
قول الزمخشري ان الذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث يريد انه صفة للبلد المقدر
والخبيث بمعنى الذي خبث فاللام فيه اسم موصول ويريد ان الذي في الاية الكريمة اسم موصول معطوف
على البلد وعبارة عنه ولفظ الذي في قوله والبلد الذي خبث زيد لربط الفعل به فانه كان في
الاصل الموصول فلما جيء بما هو عبارة عنه وهو البلد احتيج لربط الفعل الى زيادة الذي للصفة ثم انه
انما غير الاسلوب في الاية حيث لم يقل والبلد الخبيث اشارة الى ان الاصل في خلق الارض الطيبة والخبث طار
كفطرت الانسان فانها الاسلام قوله لا يخرج نباته الا نكدا قال ابو حيان اي وتقدير ونبات الذي خبث اي
لا بد ههنا من مضاف محذوف اما من الاول او من الثاني وفيه ان ذلك انما هو لو كان والذي خبث صفة للبلد
على احد التوجيهين الذي ذكرنا ولهذا تركه المص قوله ونكدا بفتح الكاف مصدر فانه حال بحذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه قوله ونكدا بالاسكان للتخفيف اي تخفيف نكد بالكسر قاله مكي وقيل هو مصدر
ايضا قوله كذلك نصرف الآيات يعني مثل ما ذكرنا من الآيات المقررة المفصلة المبينة من اول السورة
نفصل ونكرر ونبين سائر الآيات التي اشتمل بها هذا الكتاب الكريم لقوم يشكرون نعمة الله التي من جملتها
الآيات المفصلة وشكرها التفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون وان عم الكل قوله
والآية مثل لمن تدبر الآيات الخ وفي الكشاف وهذا تمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج
الثمرات على طريق الاستطراد يعني ليس هذا من جملة ما سبق من ذكر المطر وانزاله واخراج الثمرات به بل كلام له
تعلق به فذكره من قبيل الاستطراد واقول انه خصوص التمثيل بالارض الطيبة والخبيثة استطراد
عقيب ذكر المطر وانزاله بالبلد وقوله كذلك نصرف الآيات من تتمة ما سبق فيكون ذلك كالاعتراض قوله
ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد قيل هي للتاكيد تدخل على الماضي المقرون بقد فهو جواب قسم
مقدر ولا تنفك عن كلمة قد الا على الندرة كما في قول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا

او غير عامر بسكون وقد يطلق
البلد على كل جزء من الارض عامرا كان او غير

حيا ان من حديث ولا صال العاجر الكاذب من حدث اي من ذي حديث ومجارث والصالي
المصطلي بقولها لرقت المجوبة فاشعرت الخوف من الرقبا الذين يتحدثون ويصطلون ولم يبالوا بها
فحققت لها كذبا انهم نيام ليس فيهم من يتحدث ويصطلي قوله لانها مظنة التوقع يعني ان هذه اللام
لكونها موضوعة للتاكيد ودلالتها على القسم المفيد لتاكيد المقسم عليه يورث التوقع لان التاكيد
لا يكون الا فيما يتردد فيه ومن المعلوم ان قد لا تدخل الا فيما يتوقع فتناسبا هذا هو التعليل المناسب
للمعلل وما ذكر جار الله ظ في افادة دخول قد في الجملة المقسم عليها لمناسبة بينهما ولو من عدم
اللام فتامل ثم انه قد يمنع كون قد للتوقع مع الماضي لانه انتظار الوقوع وهو قد وقع واجيب
بان المراد انها تدل على انه قبل الاخبار كان متوقعا لا انه الآن كذلك قوله ونوح بن ملكان قيل هو
بفتح اللام وكسرها ايضا ومتوشلخ قيل هو بميم مفتوحة ثم بمثناة من فوق مشددة مضمومة
وبواو ساكنة ثم بشين معجمة ولام مفتوحتين ثم بخاء معجمة لكن المعروف انه على وزن اسم المفعول
من باب التفعلل قوله اي اعبدوه وحده يريد ان معنى اعبدوا الله ههنا افردوه بالعبادة ووحدوه
بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره فالمطلوب افراده
بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم لما كانت العبادة لا تنفع مع الاشراك صار لا يعتد بها تضمن هذا الامر
الامر بتوحيده كما يدل عليه قوله مالكم من اله غيره الا قوله وقرئ بالنصب على الاستثناء والجر
الرفع على البدل قوله وان لم تؤمنوا لم يقل ان لم تعبدوا مع انها المامور بها اشارة الى انها بدون
الايمان لا تنفع ولو ضم اليه ولم تعبدوا الا كانا اولى قوله او يوم نزول الطوفان فكانا اوحى
اليه بنزوله ان لم يؤمنوا قوله فانهم يملئون العيون رواء او يملئون صدور المجالس ويملئ
القلوب من هيبتهم وهذه الصفات انما توجد في الاشراف والرؤساء ورجل له رواء اي منظر
وجمال قوله اي شيء من الضلال يريد ان الضلال والضلالة وان جاءا في اللغة بمعنى الا ان
القصد ههنا الى المرة كتمر وتمرة باعتبار ادنى ما يطلق عليه اسم الضلال وذلك لانهم لما نسبوا
الى نوح نوعا كاملا من الضلال حيث وصفوه بالمبين اي البالغ الذي لا ضلال فوقه رده عليهم
بابلغ وجه بنفي ان يكون له شيء منه اي ليس بي ادنى ما يطلق عليه اسم ضلال فضلا عما لا ضلال فوقه
ولو نفى ما اثبتوه لم يلزم انتفاء شيء منه ولو اراد بنفي الجنس لينتفي الماهية فات المبالغة
وحسن الادب ولو عبر بلفظ الضلال لان لفظ الضلالة قر الاول ان رده بلفظ الضلال وبما
ذكرنا من المقصود اندفع القول بان نفي المرة يحقق ثبوت المرات والمرتين فالحمل على نفي الجنس
اولى قوله وعرض لهم به اي بما اثبتوه من كمال الضلال بتقديم الجار والمجرور المفيد للتخصيص
قوله استدراك باعتبار ما يلزمه ان فسر كونه لكن للاستدراك بان ينسب الى ما بعده حكم مخالف
لحكم ما قبله وقد يعبر عنه بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فظاهر انه لا يحتاج
ههنا الى التاويل المذكور وكذا ان فسر برفع التوهم الناشئ من الكلام السابق كما هو المشهور

لاحتمال ان يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة نفي الرسالة ايضا لانهم حين اثبتوا له الضلال
ارادوا به تركه دين ابائه ودعواه الرسالة فهو حين نفى الضلالة توهم منه كونه على دينهم وترك
دعوى الرسالة فاخبر بانه رسول الله من رب العالمين وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك
قوله صفات رسول اراد ان الجمل الثلث نعوت له وجاز هذا وان كان لفظ الرسول غائبا باعتبار انه
خبر للمتكلم فيكون في حكمه ونظيره قول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة والقياس سمته ليكون
في الصلة ما يعود الى الموصول لان الموصول غائب الا ان القصد لما كان الى الاخبار عن نفسه وكان
الاول عبارة عنه لم يبال برد الضمير الى الاول حملا للكلام على المعنى للامن من الالتباس وقيل وهو مع ذلك
قبيح عند النحاة حتى قال المازني لولا شهرته وروده لرددته قلت فينبغي حمل الاية على الاستيناف
اذ لا معنى لحمل كلام رب العزة على الوجه الضعيف مع ظهور الوجه القوي قوله وما قبلها على الوجهين
لبيان كونه رسولا فيه تعريض للزمخشري حيث خصصه بالوجه الثاني في قوله اولان المراد بهذا ان يتوقف على
ثبوت كون نوح عم مامورا بتبليغ ما في الصحف المتقدمة قوله للدلالة على امحاض النصح جعل اللام
للاختصاص للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح ولا النصح لغيرهم ايضا قوله فان معناه اعلم من قدرته
وشدة بطشه بتا ودمنه ان حاصله حمل الاية على حذف المضاف وحذف ما عطف عليه بعد المضاف
اليه وليس كذلك لبعده بل المراد تاويل قوله من الله على ان يكون بيانا لما على الوجه الثاني يكون من ابتدائية
متعلقة باعلم قوله والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم لما ان حرف العطف اشعر
بان القصد الاولى الى انكار السبب ليحصل منه انكار المسبب ثم فصل المتعجب منه بجعله محض العلة
يعني ان هذا مقتضى الحكمة فضلا عن ان يتعجب منه قوله على لسان رجل اراد كونه حاكيا لهم واراد
بلسان قومه او منزل عليه او المجيء كناية عن النزول وقوله فانهم كانوا تعليل للوجه الثاني وعاقبة
الكفر الخلود في النار وعاقبة المعاصي زيادة العذاب او مجرد العذاب ان كانت بعد الايمان قوله
ولتتقوا اشار هنا في الكشاف ولتوجد منهم التقوى جعله بمنزلة الفعل اللازم وقوله بسبب الانذار اراد
انه سبب في نفسه لا ان في الكلام دلالة عليه كما توهم من قال رد عليه ولم يعتبر سببية الانذار
والا لقيل فتتقوا والعجب منه انه قال عقيبه ولعلكم ترحمون بتقواكم مع استفادتها من الحمل على السببية
فيما قبلها قوله وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب للترحم او هو جار على عادة العظماء في مواعيدهم
فانهم يصدرونها بعسى مع جزمهم بها قوله فانجيناه والذين معه الفاء فيه للسببية لدخول
حقيقة على اغرقنا فان حقه التقديم على انجينا وعكس رعاية الفاصلة فليست بفصيحة
كما ظن ولا للتعقيب والوصل بينهما بتنزيل التكذيب منزلة العذاب الذي ترتب عليه كما جوز
ذلك واما قوله في الشعراء فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين بكلمة
التراخي فالمراد به الانجاء من قصدهم وسوء صنيعهم كما صرح به هناك قوله ومن امن به
خص الموصول بالبشر مع شمول الانجاء لما معه من الحيوانات ليناسب تخصيص الاغراق بالمكذبين

بلسانه لقومه

لعلة التكذيب وان كان ما ليس من الحيوانات من جملة المغرقين فمن فسر قوله والذين معه بقوله
من البشر وساير الحيوانات فقد غفل عما قلنا قوله كانوا اربعين رجلا واربعين امراة اى جملة
الناجين لا جملة من آمن به فلا يخالفه ما هو في من ان من آمن به تسعة وسبعون قوله متعلق بمعه لفظ
مع اسم منصوب على الظرفية وقع هنا صلة للموصول ففيه معنى الاستقرار من حيث انه ظرف مستقر
ومعنى المصاحبة من حيث وضعه فالمعنى والذين استقروا معه وصحبوه في الفلك قوله او بانجينا
فيكون في للسببية نظيره قوله عم ان امراة دخلت النار في هرة قوله او حال من الموصول والجار
متعلق بمحذوف اى كائنين فيه ولكن ان تجعل صلة ومعه قيد الة قوله او الضمير في معه اى الضمير
المجرور البارز المفرد اى كائنا والمرفوع المستتر المجموع اى الذين صحبوه او استقروا معه
حال كونهم في الفلك فمتعلق الجار محذوف وهو الفارق بينه وبين الوجه الاول وفارق آخر
وهو كون معنى الاستقرار او المصاحبة في الفلك مما سبق له الكلام في الاول وشيئا لازما له
في هذا الوجه فتامل قوله عمى القلوب بفتح العين وكسر الميم مع سقوط النون بالاضافة على لفظ المفسر
والمراد بالتفسير بيان ان المراد عمى البصيرة لا عمى البصر وبضم العين وسكون الميم جمع اعمى كحمر جمع احمر
قوله عطف على نوحا الى قومه اى عطف مجموع على مجموع وانما غير الترتيب حذرا عن الاضمار قبل الذكر
او عن خروج الكلام عن سنن الانتظام قوله عطف بيان لاخاهم وقيل بدل منه قوله والمراد الواحد
منهم اى من قوم عاد بان يكون من ذريته ونسله على الرواية الاولى ومن قرابته على الرواية الثانية
وقيل اخاهم اى صاحبهم ورسولهم والعرب تسمى صاحب القوم اخاهم ومنه قوله تع كلما دخلت
امة لعنت اختها اى صاحبتها قوله كانه جواب سائل اه قيل هذا غير كاف في الفرق فان الرسالة
كما هي مظنة للسؤال هنا مظنة له ثمة فتمام الكلام موقوف على بيان وجه تخصيص قوم نوح بالعطف
والربط اللفظي وقوم هود بالاستيناف والربط المعنوي فقيل هو ان قصة هود معطوفة على قصة
نوح فيمكن ان يقع في ذهن السامع اقال هود مثل ما قال نوح بخلاف قصة نوح فانه ابتداء كلام وفيه
ان هذا التعبير لتقرير السؤال الموجب للاستيناف على ما ذكره المص واختيار تقرير اخر اللهم الا ان يجعل هذا
من تتمة ما ذكره فتامل وقيل هو ان نوحا كان مواظبا على دعوتهم مواصلا غير مثبط عنهم فكان شديد الملاءمة
بحرف التعقيب ولا كذلك حال هود ثم قيل فيه نظر لان هذا يصلح عذرا لترك الفاء لا لترك الوصل
والكلام فيه فتامل ثم انه انما زاد في قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة نوح لانه لم يظهر
في العالم قبل نوح مثل تلك الواقعة العظيمة ولذلك قال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعلمه
بها بالالهام واما واقعة هود فقد سبقها واقعة نوح فكان عهدهم بها قريبا فلذا ذكر قال افلا تتقون
اى مخافة ان ينزل عليكم مثل ما نزل على قوم نوح هكذا قيل وفيه انه زاد في سورة المؤمنين في قصة
نوح ايضا فتامل قوله وكان من قومه كانوا اقرب الى قبول الحق حيث اشير الى ان منهم من آمن
به دون قوم نوح ثم فلا ينافي قوله تع خطابا لنوح انه لن يومن من قومك الا من قد آمن وقوله وما آمن معه

الا قليل

الا قليلا لان ذلك كان بعد مخاطبة نوح عليه السلام لقومه ولم يكن وقت المخاطبة من يؤمن به بخلاف
هود فانه وقت مخاطبته من آمن به قوله او كان في اشرافهم من آمن به يعنى ان توصيف الملا بالذين كفروا في قصة
هود بعد ذكر الملا بغير هذا الوصف في قصة نوح للاشارة الى ذلك لان هذا الوصف يوجبه
فلا يرد عليه انهم وصفوا بذلك في قصة نوح ايضا في سورة المؤمنين وليس فيهم من آمن به

في سورة المؤمنين

فيحمل الوصف هناك على الذم وهنا على الاشارة المذكورة وانما سلك مسلك التوصيف هناك
لا هنا لدلالة السياق هناك على شدة عنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم الاية قوله متمكنا في خفة عقل راسخا فيها استفاد من الظرف وان واللام قوله تع ولكنى رسول
من رب العالمين قياس هذا الاستدراك على ما سبق ان يكون باعتبار ما يلزمه من كونه على كمال من العقل والفطنة
ولا حاجة اليه كما عرفت قوله وهكذا ينبغى ان اه هذا من كلامه ولو قال فانه ينبغى ان يكون حال كل
ناصح كذلك ليفيد ان هذا من جملة الفوائد كان احسن والزمخشري جعل ذلك فائدة حكاية الله تع قوله
قوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وفي الكشاف او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم
لا اكذب فيه والفرق بين الوجهين بتقدير المتعلق للنصح والامانة في الكشاف دون الاول يعنى انه
موجد للحقيقتين معروف بذلك في كل شئ فيما بينكم فمن اين تتهمونى فيكون جملة مستانفة معترضة
على الاول وحالية عن ضمير ابلغ على الكشاف قوله وفي الاعراف عطف على قوله في الموضعين لا على قوله في هذه
السورة قوله مخففا اى من باب الافعال قوله تع اذ جعلكم خلفاء جعل الزمخشري كلمة اذ اسما
بمعنى الوقت في محل النصب على انه مفعول اذكروا كما ذهب اليه في امثاله ولم يجعله من الظروف اللازمة
كما ذهب اليه البعض وهو مختار المص صرح به في البقرة في واذ قلنا للملائكة الاية فيجب تقدير المفعول
عنده وهو الحادث اى اذكروا الحادث وقت جعلكم خلفاء كما قدر ذلك في امثاله ونعم الله بقرينة
فاذكروا آلاء الله واذ منصوب بما دل عليه الآلاء من معنى الفعل قوله من رمل عالج عالج موضع به
رمل وعمان بالضم والتخفيف بلد ينسب اليه البحر واما عمان بالفتح والتشديد فبالشام قوله
فان شداد بن عاد الخ فاسند الملك اليهم لكون الملك منهم ولبقاء الملك في اولاده الى ان ثبت
ذلك قوله فانه وقوة قيل كان طول الطويل منهم مائة ذراع والقصير ستين وزيادة الجسم
تستتبع زيادة القوة وآلاء الله نعمه جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال او بضمها
وسكون اللام كقفل واقفال او بكسرها وفتح اللام كضلع واضلاع قوله وهو تعميم بعد تخصيص
ففيه تنبيه على كثرة نعمه تع الى ان لا يقبل التعديد ومن جعل فراد كم تعميما بعد تخصيص فقد سها
قوله كانه يقتضى بحكم ذكر النعم الى شكرها ولكن ان تجعل الذكر كناية عن نفس الشكر فلا حاجة الى التوسيط ثم
الشكر عرفه وهو العمل بما يليق بتلك النعم من طاعة الله فلا يتوجه عليه ان مجرد التذكر لا يكفى في الفلاح
بل لا بد من العمل فالتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا اعمالا صالحة قوله من كان اعتزل به عن قومه
اى اختاره للعبادة قبل البعثة او للنفرة من سوء صنيعهم قوله قد وجب وحق عليكم كلمة

الاستعلاء لقوة الثبوت كانه استعلاه اولان اكثر العذاب ينزل من صوب السماء
فتضمن معنى النزول وقوله على ان المتوقع اعتذار عن التعبير بالمضي واما اخباره بالوقوع فلعلمه
به بالوحي **قوله** عن الارتجاس اي الاضطراب اصله من الرجز وهو العذاب والسين مبدلة من الزاي
ذكره الجوهري **قوله** ارادة انتقام به اندفع لزوم التكرار الناشي عن تفسير الغضب بنفس العذاب
قوله في اشيا سميتموها الخ جعل الاسماء عبارة عن الاصنام والضمير راجعا اليها فهو
اول مفعولي التسمية والثاني محذوف وعكس الزمخشري فلزمه الاستخدام في الضمير ثم قوله وما
نزل الله من سلطان ظاهر في التهكم كقوله وان تشركوا ما لم ينزل به سلطانا فهو في معنى من قبيل
التعليق بالمحال واليه يشير قوله فانها لو استحقت **قوله** واستدل به على ان الاسم هو المسمى اشتهر
الخلاف في ان الاسم هو المسمى او غيره وليس النزاع في ان لفظ رس هل هو الحيوان المخصوص
او غيره اذ لا يشتبه ذلك على احد بل النزاع في مدلول الاسم اهو الذات من حيث هي هي ام
باعتبار امر صادق عليها عارض له فقال الشيخ ابو الحسن الاشعري انه قد يكون عين الذات نحو
الله فانه اسم علم للذات من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما يدل
على نسبته الى غيره ولا شك انها غيره فكذا الذات المركبة منها ومن الذات وقد يكون لا هو
ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى والصفات الحقيقية
عنده لا هو ولا غيره فكذا الذات المأخوذة مع تلك الصفات وقال ابن فورك ومن تبعه ان مدلول
الاسم هو الذات من حيث هي هي وان كل اسم هو المسمى بعينه فكما ان قولك الله قول دال على اسم
هو المسمى كذلك قولك عالم وخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا وارادوا
بالاسم مدلول اللفظ وبالمسمى ما يطلق عليه الاسم اعني الذات وبكونه عين المسمى الاتحاد المعتبر
في الحمل فهم لم يعتبروا في اسماء الصفات المعاني المقصودة فحكموا بان مدلول كل اسم عين مسماه
واعتبره الشيخ فجعله ثلثة اقسام كما نرى ومنهم من هو ابو نصر بن ايوب الاستاذ فقال لفظ الاسم
قد يطلق على الفاظ فيكون الاسم عين التسمية لكن بمعنى القول الدال لا بمعنى الوضع وقد يطلق
على مدلولاتها فيكون عين المسمى وكلا الاستعمالين ثابت كما في قولك الاسماء والافعال والحروف
وقوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك اي مدلوله ومسماه ولا دلالة للاية الا على القول الثالث
ولا اعتداد به لكونه بحثا لغويا غير معتد به هنا **قوله** وان اللغات توقيفية يحتمل في وجه دلالة
الالفاظ على معانيها بعد الاشتقاق على انه لا بد في دلالة لفظ على مسمى دون مسمى مع استواء
نسبته اليهما من مخصص فقيل هو اما ذات اللفظ او غيره وهو اما الله او غيره فهذه ثلثة مذاهب
ذهب الى كل منها ذاهب واتفق المتأخرون على بطلان الاول وان الحق القول بالتوقيف قولا
بان المخصص هو الله تعالى بما يخلق علم ضروري بان هذه الالفاظ وضعت تارة بازاء تلك المعاني
واما بالوحي او الالهام الى الواحد او الى جماعة او القول بالوضع والاصطلاح لكونهم عقلاء والحر

ح ان الاسم عين المسمى

لم يرد

لم يرد عدم الارتضاء بالتوقيف بل منع دلالة الاية عليه بعد ان فسر **قوله** لما فرغ الحق بحجة بيان
موقع الفاء **قوله** فانجيناه والذين معه برحمة منا الباء يحتمل ان يتعلق بمعه اي معه في الدين بسبب
توفيقهم للايمان وان يتعلق بانجينا يعني لهم ذنوب لكن انجيناهم برحمتنا اذ النجاة لا يكون الا برحمة الله
وفضله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينجو احد الا برحمة الله قيل وانت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته كذا في
التيسير **قوله** اي استأصلناهم دابر القوم اخرهم وقطع دابرهم كناية عن استيصالهم تعالى استأصله
اي قلعه عن اصله فان قطع الآخر لا يكون الا بقطع الجميع لان العادة كون الابتداء من الاول وتنبيه
على ان الفارق بين الفريقين ان سبب النجاة مجرد الايمان وسبب الهلاك عدمه دون سائر المعاصي الا
انهم سوى ذنبهما وهذا يؤيد المعنى الاول في تعلق برحمة بانجينا وقوله وما كانوا مؤمنين تاكيد كذبوا
باياتنا وقيل معناه ولم يكونوا ليؤمنوا وان اخر عنهم العذاب ثم ذكر نبذة من قصة الايات التي اعطاها
هودا وعن الامام ابي منصور لا حاجة لنا الى معرفة ذلك بعد ما اخبرنا ان ما حل بهم من العذاب كان
بتكذيبهم الرسول والايات **قوله** حتى جهدهم اي قحط اصابهم واسك المطر وكانوا عاد اخوال معاوية واصهاره
والجرادتان امرأتان اسم احدهما وردة والاخرى جرادة والتثنية تغليب والقينة الامة مغنية
او لا ولفظ القيان **قوله** فعلم القينتين لما شكى معاوية اليهما ذلك قالتا قل شعرا نغنيهم به ولا يدرون
من قال لعل ذلك يحركهم فقال في ذلك ابياتا منها هذان البيتان فهينم اي ادع الله خفية والهينمة
الصوت الخفي ما يبينون الكلام اي لا يكادون يتكلمون من ضعفهم من القحط والالف للاشباع
فقال مرثد وكان مسلما وكتم ايمانه فاظهره ثمه وما فيها كنت تستقيم موصولة اي حتى تكنت
تستقيم قبل وكان اقامتها نية **قوله** ثم ناداه مناد من السماء كانوا دعوا فاجاب نداء من السماء
ان سلوا **قوله** وهو الماء القليل وما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف **قوله** وقرئ مصروفا باويل
الحي او باعتبار الاصل يعني ان منع الصرف للتانيث المعنوي والعلم ولكونه اسم القبيلة فاذا اول
بالحي او نظر الى اصله وهو كونه اسم ابيهم الاكبر صرف كقائله على عقة وقد ورد القران بهما قال الا
ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود **قوله** صالح بن عبيد يشير الى ان الاخوة بمعنى القرابة النسبية
لكونه من بني ثمود من ربكم الجار متعلق بجاءتكم او بمحذوف فيكون صفة بينة قيل فلا بد
من حذف مضاف اي من بينات ربكم فيكون من للتبعيض ولا حاجة اليه لانه ابتدائية على الوجهين
قوله معجزة ظاهرة الدلالة اراد تقدير الموصوف وبيان المراد من البينة وقوله ظاهرة الدلالة
بيان لوجه اطلاق البينة على المعجزة وقوله على صحة نبوتي معنى فاد عن الغرض من المجيء يفيد صحة الطلاق
المعجزة ههنا فان ذلك معتبر في معناها **قوله** على الاستئناف البياني جوابا لسوال ما هذه البينة كما
كما صرح به الزمخشري يرد عليه ان هذه كانت بسئوالهم لقوله فمسوا كما يشهد به القصة
فلا موضع للسوال وايضا كان المناسب ح ان يقال هي ناقة الله لا هذه ناقة الله **قوله**
واية نصب على الحال اي على الحال المؤكدة نظيره هذا خالد شجاعا وابوك عطوفا لدلالة ناقة

على كونها اية ودلالة الاب على العطف وفاء الدم على الشجاعة قوله ولكم بيان لمن هي له اية فيتعلق باية
وجعل في سورة هود حالا منها فيتعلق بمحذوف اي كائنة لكم وجعله الزمخشري هنا كذلك حالا منها
ومتعلقا بها ولا يبعد المعنى كما لا يخفى ثم انه قال ههنا ولكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه
الايمان خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال
لكم خصوصا قلت فيه ان صدر كلامه دل على استفادة الاختصاص من ذكر لكم واخره على استفادته
منه والاول باطل لانتفاء ما يفيده وكذا الثاني سواء جعله مستفادا من اللام او من جعل لكم من الا قلنا
والاول ينافي كون لكم لبيان من هي له الاية لكون اللام ح صلة لا للاختصاص والثاني لا يلايمه وانما
يلايم ذلك كونه حالا منها اية ولم يذكره ههنا ثم غاية توجيهه عليه ان ظهور الناقة كان اية نافعة
في الايمان بصالح عليه السلام لمن راها خاصة لان ايماننا به حصل باخبار الصادق بنبوته لا بها لكن يرد
على تعليله بانهم عاينوها انه لا فرق بين المشاهدين لها والمخبرين عنها فيها ولا دخل بعد حصول العلم
به بل وجه كون دعوته خاصة بهم دون غيرهم او ان ظهور تلك المعجزة لما كان باقتراحهم خص بهم بلام
الاختصاص فتامل قوله حالا فوانة اية يعني انها يكون ح حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده
على المبتدأ قوله ولذلك كانت اية قيل ولكما خلقتها من غير تدريج ولان لها شرب يوم والجميع مواشيهم شرب
يوم وغير ذلك قوله تعالى تاكل في ارض الله بالجزم جواب للامر وبالرفع في محل النصب على الحال من الضمير يعني الاكلة
قوله نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء يريد ان المنهي عنه حقيقة اصابته بالسوء لكنه نهى
عن مسها مبالغة في الارض حذروها نظيره النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكله وعليه
منع ظاهر فان المنهي عنه ليس مطلق المس بل مقيد بمقارنته السوء نظيره النهي في لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى الا اذا جعل بسوء حالا من الفاعل دون المفعول وجعل والالبس مع قصد السوء لها
وليس في بأس من غير الاصابة فنهى عنه ورتب عليه الجزاء مبالغة وهذا على تقدير كون الباء للمصاحبة
وعليه بني كلامه واما اذا جعل للتعدية كما هو الظاهر فالامر واضح قوله واذكروا اي اذكروا وقت جعلكم
خلفاء من بعد عاد وفي اللباب كما اهلك الله عادا عمر ثمود بلادها وخلفوهم في الارض ويوافقه
تقرير الشيخين قصتهم فهم خلفاء عاد لا خلفاء خلفائهم فمن قال انما قال خلفاء من بعد عاد
ولم يقل من عاد لما بينهما خلفا في هم خلفاء عاد بالذات فقد اخطا في مواضع قوله تعالى وبوأكم في الارض
قوله تعالى وبوأكم في الارض بواه انزله منزلا يتعدى الى اثنين حذف ثانيهما ههنا وذكر في ال
عمران الجوهري بوأت للرجال منزلا وبوأته منزلا هيأته له وفي الارض مفعول بوأ توطئة
لتتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها فمن بمعنى في او من سهولة الارض اي تبنون منها
كاللبن والاجر فمن للتبعيض او للابتداء والجار في ما يتعلق بتتخذون على الوجه الثاني يريد بيان كيفية
اتخاذ القصور من سهولة الارض قوله على الحال المقدرة لان الجبال لا تكون بيوتا حال النحت وعلى النحو
على ان يكون التقدير من الجبال او انتصابه على الظرف والاعمال وتنحتون بمعنى تتخذون فيتعدى الى

منها انه اثبت الواسطة بينهما مع عدمها
ومنها انه جعلهم خلفاء من عاد وخلفاء عاد
وليس كذلك لان من ليست صلة للخلافة
ومنها انه جعل من بعد عاد خلفاء
خلفاء عاد وليس كذلك بل هم خلفاء عاد
منه

اثنين

اثنين قيل لا يجوز من هذه الثلثة الا الحذف والاعمال لعوده في الحجر وتنحتون من الجبال بيوتا والقران يفسر
بعضه بعضا وانت خبير بان اختلاف طرق التعبير عن معنى مع عدم التنافي والاختلاف في المعنى المراد
لا يوجب حمل بعضها على بعض بل الاولوية قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين عثا في الارض افسد
فيها فمفسدين حال مؤكدة قوله وبدل البعض ان كان الضمير للذين فيكون الاستضعاف مقصورا
على المؤمنين على الاول واعم على الثاني لا يقال الاستضعاف اما ان يكون مقصورا على المؤمنين او يكون
اعم منهم فان كان الاول تعين كون الضمير للقوم ومن امن بدلا من الذين بدل الكل كما ذكره
وان كان الثاني يكون من امن بدلا منه بدل البعض سواء جعل الضمير للقوم او للذين فمن اين جزم
بكونه بدل الكل مطلقا ان كان الضمير للقوم لانا نقول مبنى كلامه على ان الاقتصار او
عدمه معلوم لنا فحاصل ما ذكره ان كان الضمير للذين لا يكون الاستضعاف مقصورا
وان كان للقوم يكون مقصورا والا كان الضمير للذين لقربه ولا يرتكب الى جعله للبعيد
الا ضرورة الاقتصار فيحمل عليه ان اعيد اليه ثم ان الجزم بكونه بدل البعض على كون الضمير
للذين مبني على ان من للتبعيض كما هو الظاهر والا يحتمل ان يكون بدل الكل بان يكون للتبيين
لكنه خلاف الظاهر اذ لا حاجة ح الى البيان فتامل قوله عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم
يعني ان الجواب من قبيل اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لسبب تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيها
على انه مفروغ عنه لظهور حجته وسطوع محجته فلا ينبغي ان يسال عنه من له قدرة على الكسب
مجهول منه معلوم قوله وانما الكلام اي الخفاء والشبهة فيمن امن به ومن كفر فقد اكدوا ان يكون الكلام
معبرا عن اسعد ومخرجا عن سننه قال المستكبرون انا بالذي امنتم به كافرون اي بصالح ثم
قالوا على سبيل المقابلة ردا لجواب المؤمنين فوضعوا امنتم به موضع ارسل به يريد ان مقتضى
الظاهر سلوكهم طريق المجاراة بان يقولوا انا بما ارسلتم به كافرون الا انهم تركوه فوضعوا ذلك
موضعه لان المؤمنين لما عدلوا عن الظاهر وجعلوا الارسال مسلما معلوما عدلوا ايضا عن الظاهر ردا
لما جعلوه معلوما مسلما وايضا لم يريدوا ان يتفوهوا باثبات الرسالة لهم قوله اسند الى
جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم يعني ان اسناده ههنا الى غير الفاعل
اسناد مجازي للملابسة وهي كون الكل قوم صالح كفروا به او السببية للفعل الموجود رضاهم
اذ لولاه لما باشر الفاعل او لانهم امروا به لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكون العقر
مجازا عن الرضاء بالنسبة الى غير فاعله محل نظر قوله تعالى فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة و
مجاهد والسدي اي الصيحة بعلاقة السببية بقوله في هود فاخذتهم الصيحة وفي القمر انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرائيل فيحتمل انهم اخذوا بالصيحة او اصابهم صيحة
جبرائيل وزلزلة الارض من هول الصيحة وذكر الصاعقة في حم السجدة واضيفت الى الطاغية
وفي الروايات وضربت بالعذاب واصبحوا اما ناقصة خبرها جاثمين وفي دارهم متعلق به

والمراد بلدهم او منازلهم وافراده لانه جنس او هو الخبر وجاثمين حال وبه يحصل الفائدة
وسيجيء نظيره في وتلك القرى نقص عليك واما آية اي دخلوا في وقت الصباح جاثمين اي
باركين على ركبهم موتى من جثم الطير اذا لصق بالارض تشبيها الهيئة بالهيئة وفي الكلبي
فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة واحترقوا بالصاعقة فاصبحوا ميتين **قوله** عمروا بلادهم بالتخفيف
والتشديد وخلفوهم بالتخفيف الجوهري خلفه اذا جاء بعده وكثروا بالتخفيف
وبناء الفاعل او بالتضعيف وبناء المفعول ويجوز في التخفيف من العمر وهو مدة بقاء
الحيوان القاموس عمره لله وعمره ابقاه الصخرة منفردة اي من ناحية الجبل وناقة تخرج
بفتح الراء خرجت على خلقة الجمل وقيل هي التي شاكلت البخت وناقة عشراء على وزن نعماء
التي اتت عليها عشرة اشهر بعد طروق الجمل جوفاء واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر مواثقهم
وفي بعضها مواثيقهم بزيادة الياء كلاهما جمع الميثاق وهو العهد تمخضت الحوامل وتمخضت
اخذها الطلق وقوله ثم نتجت ولدا مثلها على لفظ المبني للمفعول يقال نتجت الناقة ولدا
اذا وليت امرها حتى تضع يتعدى الى اثنين ويبني لكل منهما يقال نتجت الناقة ولدا ونتج
الولد الناقة والناقة منتوجة لا ناتج وانما الناتج هو الرجل وكون ولد الناقة حين ولدته
مثلها في العظم معجزة اخرى فامن به جندع في جماعة دون العشرة ترد غبا اي تاتيه
يوما ولا تاتيه يوما والتفجج بتقديم المهملة توسيع ما بين الفخذين يقال افجج حلوبة فرج ما بين
رجليها ليحلبها تصيف اي تعيش في الصيف يقال صاف القوم بالمكان اقاموا به الصيف
وتشتو اي تعيش في الشتاء يقال شتوت في موضع كذا وتشتيت اقمت به الشتاء
والسقب الذكر من ولد الناقة والرغاء صوت ذوي الخف وقد رغى البعير يرغو رغاء اذا ضج
وصاح اذ الغيث واذا الدهاء جاء تصبح وجوهكم اي تصير او تدخل في الصباح ثم يصبحكم العذاب
الشديد اي يعبر عليكم تحنطوا بالصبر جلودهم حنوطا والصبر دواء مر قيل تحنطوا به لئلا تتعرض
لهم السباع لمرارته والانطاع جمع نطع بكسر النون وفتح الطاء وقد يسكن وهو المتخذ
من الاديم **قوله** نعم ولكن لا تحبون الناصحين اراد بنفي المحبة نفي قبول النصيحة بعلاقة السببية
وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وجمع الناصحين لان عدم محبة ناصح وهو يجيء
يدل على عدم محبة غيره ان وجد او جعل نفسه بمنزلة الجماعة لكثرة نصيحته لهم **قوله** ظاهره
ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين لان الفاء يقتضي كون توليه عنهم بعد كونهم جاثمين
ولهذا لم يذكر الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون توليه عنهم تولي ذاهب عنهم منكرا
لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وقد يوجه هذا بجعله معطوفا على فاخذتهم
الرجفة لا على فاصبحوا ولا يخفى سماجته وقوله ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم توجيه لخطاب
صالح عم للموتى بوجهين ان يجعل من قبيل خطاب نبينا عم لاهل قليب بدر خطاب السماع

كما هو

كما هو المناسب لحال الانبياء عليهم السلام توبيخا وتحسيرا او جاز على عادة العرب في خطاب الموتى
تحسرا عليهم وتحزنا على ما فاتهم من نعمة الاسلام فعلى الاول يكون الخطاب على حقيقته لا على الثاني
واليه اشار بعطف او وذكر ذلك على خاطبهم والقليب البئر العتيقة ببدر التي القي فيها اجياف
الكفرة في غزوة هناك فخاطبهم النبي عم في اصحابه بعد القفول عن بعض الاسفار فخاطبهم بما ذكره **قوله**
وارسلنا لوطا فيكون لوطا منصوبا بارسلنا الاول دون المقدر **قوله** وقت قوله لهم فيكون اذ
ظرفا للارسال ان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال في احد جزئيه والقول في جزء بعده وتحقيق
ذلك ان الوقت الحقيقي للقول المذكور هو الجزء المعين المفروض من الزمان وهو الذي وقع فيه ذلك
القول ولا يكون ذلك الجزء ظرفا للارسال ايضا لتقدمه عليه لكن كما ان ذلك الجزء الذي وقع فيه
الارسال زمانا له حقيقة كذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة زمان له مجازا لوقوعه في جزئه
وان لم يكن معيارا له ومنطبقا عليه فالمعنى ارسلنا لوطا في السنة التي قال فيها لقومه مثلا وهذا
هو المصحح للظرفية لارسلنا **قوله** واذ بدل منه بدل الاشتمال فلا يكون اسما بل ظرفا وهو ولا عند
باذكر الحادث في ذلك الوقت كما سبق نظيره في البقرة وقد يجعل اذ ظرفا بتقدير واذكر رسالة
لوط اذ قال فيكون منصوبا برسالة ذكره ابو البقاء ولا يخفى ضعفه **قوله** ما فعلها احد قبلكم قط
هذا مآل المعنى فان السبق بالفعل لا يتصور الا باحداث مثله قبله والقبلية مستفاد من معنى
السبق وكلمة قط الموضوعة لاستغراق النفي في جانب الماضي لوقوع النكرة في سياق النفي
قوله والباء للتعدية اعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان باء التعدية في الفعل المتعدي
الى واحد يجعل المفعول الاول فاعلا لذلك الفعل فيما دخلت هي عليه مثلا اذا قلت صككت
الحجر بالحجر كان معناه جعلت الحجر الاول يصك الحجر الثاني واذا قلت دفعت زيدا بعمرو
عن خالد كان معناه جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد وبالجملة فللمفعول الاول تأثير في الثاني و
هذا لا يلائم المعنى المراد من الآية اذا جعل الباء للتعدية قلت المعنى فيما ذكره من المثالين
على عكس ما ذكره وذلك لان المفعول بلا واسطة لما وقع عليه اصل الفعل بقي على ذلك بعد التعدية
الى مفعول آخر بالباء وفائدة التعدية جعل الفاعل مباشرا للفعل الواقع على المفعول بغير
واسطة ففي ما ذكره من المثال لما كان زيد في الاصل هو المرفوع كذلك بعد التعدية الى آخر فيكون
المعنى جعلت عمرا يرفع زيدا عن خالد على عكس ما ذكره وقس عليه معنى الآية وانما قلت هذا لما
ان الفاضل الاسترآبادي قال في شرح الكافية ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول
واحد ثم نقل الى الافعال او التفعيل بزيادة همزة او تضعيف يكون متعديا الى اثنين فالذي
يزيد بسبب ما يزيد من الهمزة والتضعيف هو الذي كان فاعلا للفعل قبل دخولهما وذلك لان
المعنى تصيير المعنى مباشرا للفعل الى هنا كلامه **قوله** استئناف اي نحوي لا محل لها من الاعراب
وقيل حال اما من الفاعل اي تاتون مبتدئين بها او من المفعول اي تاتونها مبتدءا بها بفتح الدال

ولم يجعله استثناء فانيا كما جوزه الزمخشري كيلا يلغيهم منه ان سبب انكار الفاحشة كونها
مخترعة لهم ولولاه لما انكروه ولم يجعله من قبيل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني بان يكون الجملة صفة
للفاحشة لتعيين الفاحشة قوله فانه اسوء لانه من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها ذكر هذا مرفوعا لا لعدم المجال للاعتذار بالتقليد كما توهم لان هذا لا يدل على الاسوئية الا
اذا اريد الاسوء عند الناس قوله تعني من دون النساء من للابتداء والظرف صفة لشهوة اي شهوة
مبتدأة من دونهن وقيل حال من الرجال اي اتاتونهم منفردين عنهن قوله وهو ابلغ في الانكار
والتوبيخ اي مما في اتاتون الفاحشة لوجود ان واللام قوله على الاخبار المستانف يحتمل اللغوي
والاصطلاحي وعلى الاستفهام بحذف الهمزة قوله او مصدر في موضع الحال وقيل هو باق على المصدرية
وناصبه لتاتون لانه بمعنى اتشتهون قوله وفي التقييد بها اي على الوجهين وصفهم بالبهيمية الصرفة
بلا فرق بينهما وتحقيقه ان قصد الشهوة من الاتيان هو البهيمية الصرفة بدون فرق بينهما فان لم يكن
لها باعث غيرها يكون ذلك بهيمية صرفة وان كان معها باعث غيرها كطلب الولد والتعفف لم يكن
صرفة وانهم لم يقصدوا الشهوة بل غيرها مما ذكر لم توجد البهيمية وان لم يتصور الانفكاك عن الشهوة
ثم ان الاتيان بالرجال لم يكن الا للشهوة دون غيرها كان ذلك بهيمية صرفة سواء جعل شهوة مفعولا له
او حالا ثم ان الزمخشري رتب البهيمية على الوجه الاول ولم يقيدها بالصرافة وجعل مآل الوجه الثاني
الى تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة فوجهه بعض الافاضل بان من المعلوم ان الاتيان من دون
الشهوة مما لا يمكن فاذا اعتبرها كان المعنى نوع باعث غيرها واذا قيد بها كان المعنى تابعين لها كانها
تصرف فيهم ولا قدرة لهم يتبعون داعي الحق والاول وصف بالبهيمية لان الاتيان لمجرد الشهوة
من خواصها والثاني وصف بجعله داعي الهوى على داعي العقل فالاول ادخل في الذم انتهى فالبهيمية
عنده ليس الا ما يسمى صرفة وانها لا يكون الا في الاول وقد يوجه بان مراده على الاول انهم جعلوا
بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن العقل
وعدمه فعلى هذا يوجد البهيمية على الوجهين ويكون قوله وانه لا داعي لهم من جهة العقل احيز البهيمية وعلى
التوجيه الاول يكون معتبرا فيها فتأمل وقوله تنبيه اي في التقييد بها تنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي
له الى غشيان امرأته طلب الولد لا اقتضاء الشهوة كيلا يكون بهيمية وقضاء لما خرج لا رب مقصد
ام لا قوله لا الاخبار عن حالهم التي هي وفي الكشاف الى الاخبار عنهم بالحال التي هي مثال اخبرت
عنه بهذه الحال او اخبرت عن حاله بانها كذا فاشار الى ان الغرض ههنا بيان حالهم بانها كذا
لا بيانهم بحالهم وان كان منطوق الكلام هو الثاني قوله ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه لما كان
ظاهر معنى الاية نفي صدور الجواب عنهم غير هذا الجواب الخاص ولم يكن له صلاحية الجواب
اول المعنى الى نفي صدور الجواب عنهم اصلا وان ما جاؤا به في معرض الجواب بعضه امر باخراجهم
من القرية وبعضه الاستهزاء بهم في مقابلة الاحسان بالنصيحة ولما كان حال قوله الا ان قالوا

الا ان

الا ان يأتوا بما ليس بجواب حقيقة لم يكن منافاة ما لا يحفظ بين هذا الحصر وبينه في قوله
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله فتأمل او المراد الا ان قالوا مثل اخرجوهم من قريتكم مما ليس
بجواب وقوله الاستهزاء بهم بالجر عطف على بالامر وناظر الى انهم اناس يتطهرون والتفريع
في قالوا على المعطوف وحده قوله فانجيناه واهله الفاء فصيحة اي قال لوط رب نجني واهلي
مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فانجيناهم اي اخرجناهم من بينهم قبل نزول العذاب بهم دل عليه
النظم في الشعراء قوله اي من آمن به فسره به لا باهل بيته لان من المنجين لوط وغيرهم لقوله في
مواضع اخر فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم انه يجب تعميمه عن نوعين في الاهل فقط ليتصل
الاستثناء والايات ربقوله فانها كانت تسر الكفر لان هذا وان ورد لبيان سبب عدم انجائها
لكن فيه رمز الى وجه صحة استثنائها ممن آمن قوله من الذين بقوا في ديارهم هذا على احدى الروايتين
وهي انه ثم خلفها مع قومها والرواية الاخرى انه ثم اخرجها معه فلما سمعت في الطريق صوت
العذاب التفتت وقالت يا قوماه وقد نهاها عن الالتفات الى الخلف فادركها فقتلها فمعنى الاية على
هذه الرواية كانت منهم في شمول العذاب او ان قوله كانت من الغابرين استئناف لبيان وجه
الاستثناء كانت منهم في الكفر قوله نوعا من المطر يعني ان التنكير للنوعية وهو مبين بقوله اي في سورة
هود وامطرنا حجارة من سجيل معرب سنككل و يقوله بان المطر هو الكبريت والنار وهو على وجه
اخر فيه سيجي في سورة هود وقوله وصف بالمتيقين على صيغة المجهول والباء للتعدية
اي عيبوا في الارض قوله وهم اولاد مدين هي اختار القول بانهم سموا باسم ابيهم الاكبر
وعدم انصرافه للعجمة والعلمية وفيه قول آخر وهو ان يكون اسم بلدة بناها مدين بن ابراهيم فيحتاج
الى تقدير مضاف اي والى اهل مدين وعدم انصرافه للتانيث والعلمية والاول اولى لعدم احتياجه الى
التقدير ولا يتأتى كونه اسم بلدة لان الكلام في ان المراد ما ذا قوله بحسن مراجعته قومه اي معاودته اياهم
عبارة عن طلاقة اللسان وحسن الاداء والمراجعة المعاودة وقد راجعه الكلام يرجع بعضهم
الى بعض القول قوله يريد المعجزة التي كانت له بدليل تفريع الامر بالايفاء عليها وقيل اراد بها شعيب
نفسه قوله وما روي من محاربة عصا موسى التنين الى يعني ان هذه الامور بعد تسليم كونها لشعيب
لا يجوز ان يكون من المرادة منها لتأخرها عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفاء عليه مع احتمال كونها
كرامة لموسى ثم او ارهاصا لنبوته لا معجزة لشعيب ثم كما ذهب اليه الزمخشري بل هذا متعين
لان موسى ادرك شعيبا بعد هلاك قومه بل لعدم مقارنة التحدي وقوله الى وقوعها
اليه اي المرعي والدرع جمع ادرع وهو من الخيل والشاة ما اسود رأسه وابيض سائره
والانثى درعاء وهي الموعودة له روي انه قال لموسى عليه السلام اني وهبت لك من نتاج
غنمي كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى
فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه قوله لقوله والميزان

الاستدلال به ويقول في هود معا قوله تنبيها على انهم يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير
حتى الكلام فانهم يبخسون الجليل والحقير لان المقام للتعليل ومن التنبيه وغاية توجيهه
ان يبنى للتعاقب لاجلها على اللام من انها يكون اللام في بعضها للعاقبة كما ههنا والمعنى
قال لهم للتعميم وصار عاقبة بحكاية الله علينا التنبيه واعلم ان النهي عن النقص يوجب
الامر بالايفاء فقيل فائدته امور الاول النهي عن القبيح توبيخا والامر بالحسن تصريحا والثاني
ان النهي عن النقصان قد يكون امرا بالايفاء المندوب المشتمل على الفضل وقد يكون امرا بالايفاء
الواجب الذي لا فضل فيه ولا نقصان والعام لا يدل على الخاص والايفاء المقيد بالقسط بلا فضل
ولا نقصان لا يفهم من مجرد النهي والايفاء المامور ههنا هو المقيد بذلك بدليل التقييد به في هود
والثالث ان ينوي بالايفاء كونه قسطا وعدلا لانه وجه حسنه ولهذا قد يكون الفضل
حراما كما في الربويات ثم الفرق بين الوجه الاول والثاني ان البخس ههنا ولو غير المكيلات
والموزونات في الاول بعد اختصاصه بالمبايعات وتناوله غير المبايعات ايضا في الثاني الا ان الاوفق
للسياق هو الاول قوله وقيل كانوا مكاسين البخس النقص والظلم والمكس دراهم توخذ من بايع
السلع في الاسواق في الجاهلية كذا في القاموس يريد المص انه يجوز ان يراد بالبخس كل من معنييه
ههنا قوله بعد ما اصلح امرها او اهلها يعني هو على حذف المضاف وهو الامر او الاهل او اضافة
المصدر الى الفاعل على الاسناد المجازي الى المكان وقوله واصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد
قوله اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه تعيين للمشار اليه بلفظ ذلك مع الاشارة الى وجه
تذكير اسم الاشارة مع ان ما تقدم امور كثيرة بتاويلها بما امر به ونهي عنه وجعل الاشارة الى العمل
بها ثم المراد بالعمل بما نهي عنه الانتهاء عنه وتركه وفي الكشاف وجه اخر لم يذكره لاتحادهما في المعنى
وكون هذا اخصر قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا اي في الدنيا والاخرة قال ثم بناء
على الواقع وان لم يكونوا مؤمنين بها فان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها
خير لهم ايضا والاحدوثة ما يتحدث به الناس وحسن الذكر بالجميل وقوله وجمع المال فان الغدار
ليس في ماله بركة وايضا يابى الناس عن معاملته فلا تكسب واعلم ان الزمخشري فسر قوله تعالى ان كنتم
مؤمنين بان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولم يحمله على الايمان لان القوم كفرة ولهذا
خص الخيرية بامر الدنيا وجوز كلا الامرين في سورة هود وتبعه المص هناك فقال على الاول انهم
وان اسلموا بالامتثال عن تبعة البخس والتطفيف في الدنيا الا ان استتباع الثواب
مع النجاة مشروط بالايمان بالله واطلقه المص ههنا فان حملناه على تجويز الوجهين ههنا
ايضا كما هو الملائم لقوله اما الزيادة مطلقا فالامر ظ وان حملناه على التخصيص
بالثاني فقد عرفت توجيهه ايضا وعندي الله مراده هو الثاني لانه فسر الفساد بالكفر وليس
لتعليق تركه على الايمان معنى فتامل وبالجملة فالزمخشري مطالب بالفرق في تجويزهما هناك

لا ههنا

لا ههنا ثم ان تعليق الخيرية على تصديقهم اياه في قوله المذكور مع انه خير لهم في الدنيا سواء صدقوه
فيه اولا سوى ان المعلق حقيقة هو العلم بذلك والمعلق محذوف اي ان كنتم مؤمنين فافعلوه
وقوله ذلكم خير لكم قول على البت غير معلق ثم ان الزمخشري لو اطلق تصديقهم به لم يقيده بكونه
في قوله المخصوص كان اولى وحينئذ يكون فيه اشارة الى انه عم كان مشهورا بالصدق والامانة في
كل شيء قوله كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما سبق في اول السورة و
اراد بالمعارف العقائد وافراد الحدود من الاحكام لقوله بكل صراط قوله وقيل كانوا يقطعون
الطريق وفيه انه لا يلايمه قوله توعدون وتصدون اذ لا معنى لتقييد قطع الطريق بهما ولم يذكر
كونهم عشارين كما ذكره الزمخشري كيلا يتكرر لسبق لا تبخسوا ولعل ذكره على القول الاخير فيه
وقوله يعني الذي تقعدوا عليه اختيار للقول الاول لظهوره ويجوز اختيار القول الثاني فيراد بسبيل
الله الدين الحق لكن لا يكون في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر وان لم يخل عن تلك الفوائد وقوله
وتقبيحا لما كانوا عليه لو حذف منه الواو ليكون تتمة ما قبله كان اولى لانه لا يكون وجها الا
بملاحظة التقبيح وقوله والايمان بالله بالنصب عطف على الذي تقعدوا عليه قوله او بكل صراط عطف
الاول ولم يقل او سبيل الله بدل كما صح انه اقرب واشد ملايمة لاعمال الثاني في من ليصح الكلام
ايضا على تقدير سبيل الله بالايمان بالله فتامل قوله ومن مفعول تصدون فيه رد على الزمخشري
في جعله مفعول توعدون وجعله التقدير توعدون من امن به وتصدون عنه واجيب بان غرضه
تقدير المفعول المحذوف لاعمال الاول والا كان المختار اعمال الثاني قوله ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم قيل الا ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون ولا يخفى سماجته قوله وتطلبون لسبيل الله
اشار الى ان اصل تبغونها تبغون لها وهذا تفسير لا للايمان على القول الثالث فيقال
اعوجاج الطريق عبارة عن فوات منها قوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا وليس
بظرف اي ظرف ومفعول محذوف اي اذكروا الحادث ونعم الله عليكم في ذلك الوقت قوله عددكم
او عددكم العدد بضم العين جمع عدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ولم يحمل
على جعل قليلا بمعنى مقلين فقراء من اقل بمعنى افتقر لان مجيء فعيل بمعنى مفعل من الافعال تكلف
بالبركة في النسل والمال كان الاولى ان يراد كلاهما او جعل الواو قوله اي بيننا الفريقين ليشير
الى انه لا حاجة الى تقدير ومنكم لان ضمير المتكلم عبارة عن الفريقين بطريق التغليب واعلم
ان المخاطب في منكم يعم الشامل للمؤمن والكافر وكذا في فاصبروا فالمعنى [illegible] حتى يحكم الله بينكم
اي بين الفريقين منكم الا انه لما اتحد المؤمنون مع شعيب في الايمان عبر عن نفسه وعنهم بصيغة
المتكلم مع غيره او عبر بناوله ايضا لكن بتغليب المتكلم على المخاطب مع احتمال ان يكون الخطاب
بفاصبروا للكفار فالتغليب بحاله وان يكون للمؤمنين فالتغليب للمتكلم على الغائب وعلى الوجوه
ففيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفيه تعريض للزمخشري سواء حملنا مراد المص على الوجوه

كأنها او على الاول فقط لعلة الملاءمة بين الشروط والجزاء على الاخرين وقد يجاب بحمل تلك
محمولا على التنزل بمعنى اصبروا فستعلمون من يغلب من عليها ان الغلبة لنا **قوله** اي ليكونن احد الامرين
كانه جواب ايقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم الدال عليه اللام والعود ليس
فعل المقسم يعني ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه وقوله وشعيب لم يكن في ملتهم قط
اشارة الى جواب سوال هو ان العود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن قط هو في ملتهم فكيف
خوطب بقولهم او لتعودون في ملتنا وكيف اطلق العود على الدخول فيها لمن يكن فيه
ونقريحا في موضعين وحاصل الجواب ان الحكم بالعود حقيقة على المومنين دون شعيب
فجمعوا بينه وبينهم فيه تغليبا والداعي عليه انهم لما قابلوا بين الاخراج والعود وجعلوا
احدهما مشتركا بينه وبين المومنين جعلوا الاخر ايضا كذلك على التغليب وجرى شعيب في
الجواب على طريقتهم تغليبا ولك ان تحمل جوابه على المشاكلة دون التغليب وقد يقال ان
عاد بمعنى صار اي الانتقال من حال الى حال اخرى وههنا كذلك ودخول في ملتنا خبره وفيه انه لا يلائمه قوله بعد
اذ نجانا الله وقد يقال ان هذا القول كان من روسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام
لهم انه كان على دينهم وملتهم **قوله** كيف نعود فيها ونحن كارهون لما عبر عن معنى الهمزة في الوجه الاول
بكيف الدال على التعجب دون الكيفية لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو
للحال دون العطف بتقدير كيف نعود لو لم نكن ولو كنا كارهين مع ان كونه للعطف اشهر
واجود فانه مطرد دونه كما في قوله تم ردوا السائل ولو بظلف محرق لظهور ان ليس المراد
تخصيص الرد بحال كون الصدقة بذلك لعدم كون المعطوف عليه مما يتعجب منه والعدم امكان
انفهامه فلا فائدة في فرضه ثم ان ما ذكره من المعنيين مبني على كون المقسم عليه في النظم
عودهم في ملتهم وفي الحقيقة اعادتهم فيها لما عرفت ان العود لكونه فعل الغير لا يناسبه
الاقسام عليه وقد سبق منه الاشارة الى وجه اخر في ذلك ثم انه خص الانكار بالعود في
ملتهم دون الاخراج من قريتهم تنبيها على قوة الانكار في العود وانه لو لم يكن بد من احدهما فهو
الاخراج دونه ولذلك قال بعد قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها
وخص الانكار في التعبير بالاخراج حيث قال اي تخرجوننا من قريتنا ونحن كارهون لمفارقة
الاوطان من غير ذنب فوجهه ان العود مما لا يتصور من العاقل وانه مفروغ عنه فلا يكون الا الاخراج
ومع ذلك فهو منكر ايضا فنتحسر ونحزن عليه فتامل **قوله** وبليه قد افترينا لم يجعله نفس الجواب
لان ان لا يعقب الماضي المصدر بقد ولا المتقدم عليه فكيف اذا اجتمعا ومن المعلوم ان الافتراء
الماضي لا يعلق بالعود ولا يحمل على ان عدنا ظهر افتراؤنا لايهامه ان المانع ظهور الافتراء لا نفسه
ولان المترتب على العود الافتراء في المستقبل لا ظهور الافتراء الماضي ولان افتراءهم كما كان
خافيا حتى يظهر بعودهم ثم لما وجب كون الجواب من جنس دليله اي الماضي المقرون بقد وقد

سبق ان ان لا يعقبه اشار الى حله بقوله وهو بمعنى المستقبل اي في نفسه لعدم وقوعه منهم قبل العود
لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد ليقربه من الحال والمعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود بعد
الخلاص منها هذا هو التوجيه المنقول عن ابي البقاء لا يقال كيف يقال انه بمعنى المستقبل معللا بعدم وقوعه
وقد قرر انهم كانوا على ملتهم قبل ان يومنوا فهو واقع قبلا لان المراد الافتراء المقيد بالعود وهو لم يقع
قبله والحق ان المراد بالاية والله تعالى اعلم ان عدنا الى ما كنا عليه فقد افترينا اي حققنا افتراءنا السابق
فكانا انشاناه بدليل بعد زواله كما قرره المص فيكون اشنع من اصل الافتراء ويقدر الجزاء هكذا **قوله** وما
يصح لنا يعني ان كان تامة بمعنى حدث ووجد وثبت فالصحة بمعنى الثبوت فالاصح عند الناس
ان عاشق غيران لم يعرفوا عشق ليلى والا فان اريد الجواز لزم جواز العود عند تعلق مشية الله
به وليس كذلك **قوله** وفيه دليل على ان الكفر بمشيته فيه ان مال الكلام الى الشرطية وصدقها لا يقتضي
تحقق شيء من طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق ههنا والقصر المستفاد منها والا وارد في حق
شعيب والمومنين فجاز ان يكون الكفر الواقع في غيرهم بدون مشيته تعالى لا يقال المراد بنفي
الصحة نفي الامكان الذاتي بدليل قوله بالتعليق على ما لا يكون اي على ما يمتنع ويستحيل فكذا الوقوع
ههنا وفي غيره مطلقا لكون الارتداد طبيعة واحدة لانا نقول يلزم منه تعليل الامكان الذاتي بغير
الذات وهو لا يجوز لعدم الامكان بالغير كما ثبت ذلك في موضعه **قوله** بالتعليق على ما لا يكون
اي على المحال كما يقال لا افعل هذا الا اذا ابيض القار وشاب الغراب قبل بدفعه قوله وسع ربنا
كل شيء علما لانه لا يظهر له فائدة ح **قوله** اي احاط الردة فيريد ما فلا دليل في الاية على ارادة الا
ان يشاء الله خذلاننا ومنع الطافه منا **قوله** والفتاح القاضي لفتحه مواضع الحق والاغلاق
وعن ابن عباس رض ما كنت ادري قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن
تقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وبينا ظرف على الاول واسم منصوب بانه مفعول به اي
ما بيننا على المعنى الثاني **قوله** لاستبدالكم ضلالته بهداكم فيكون ترشيحا للاستعارة وفي بعضها
ولفوات ما يحصل لكم بالواو وهو الموافق لقوله دينا ودنيا في تفسير كانوا هم الخاسرين فيكون
هذا ردا عليهم مثل ما اسندوه الى شعيب ومومنيه على هذه النسخة وبوجه اخر على النسخة
الاولى **قوله** وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة سهو لان المذكور فيها هلاك قوم صالح بالصيحة
لا هلاك قوم شعيب بها وانما ذلك في هود وقوله ولعلها اي الصيحة في توفيق وحاصله ان كليهما
واقع فتارة اسند هلاكهم الى الرجفة واخرى الى الرجفة وفي الشعراء فاخذهم عذاب يوم
الظلة فوجهه ان شعيبا بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلك الاولى بالصيحة
والثانية بعذاب يوم الظلة روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم
سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا **قوله** الذين صدقوه اشارة الى القصر
المستفاد من ضمير الفصل وقوله كما زعموا اي المكذبون اشارة الى ان القصر للقلب

ولانه لم يلزم من نفي الخسران ثبوت الربح صرح به في صورة التعليل لم يلتفت الى معنى القصر
في الجملة الاولى كما ذهب اليه الزمخشري بناء على ان رايه في مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط من غير
تفرقة بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره وهو لا نقول به وقيل لان بناء الخبر على
الموصول يفيد علية الصلة فينبغي الحكم عند انتفائها وفيه ان انتفاء العلة المعينة لا يستلزم
انتفاء المعلول لجواز ان يتحقق بعلة اخرى الا انه يقال لما استفيد علية الصلة للحكم فينتفي اذا انتفت
في المقام الخطابي الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى قوله والتنبيه على هذا اي على معنى لا الذين
صدقوه كرر الموصول اي صرح به ثانيا مع ان المقام للاضمار للتنبيه المذكور فانه لو اضمر او اظهر
بغير الموصول لم يفد بهذا المعنى لان حصر الخسران فيهم يتحقق ح بانتفائه عن غير قوم شعيب ممن تقدم
هذا هو فائدة الخاصة واما فائدة العامة له وللموضع الاول فانه موضع الاضمار ايضا فهي
الايماء الى وجه بناء الخبر مع تعظيم شان شعيب وقوله واستانف بالجملتين اي ابتداهما
بغير تعاطف فان من عادة العرب ان يستانفوا بالجمل في مثل المقام تفخيما للذم وتعظيما
لما يستحق من الجزاء تقول اخوك الذي ظلمنا اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك الذي هتك
اعراضنا قوله فلم يصدقوا قوله فكيف اسى عليكم وفي بعضها يصدقوا عليهم والاول اظهر
لقوله يا قوم لقد ابلغتكم ح والثاني على تلوين الخطاب وصرفه الى غيرهم ولو تقديرا لان الغرض
منه الاعتذار لغيرهم ايضا عن عدم شدة التحزن عليهم قوله بالبؤس والضر اي الفقر والمرض
يرشده اليه تفسيره الحسنة بالسعة والصحة وقال ابن عباس رض الباساء الفقر والضر المرض
قوله كي يتضرعوا جعل حرف الترجي بمعنى كي لا لانه معناه الحقيقي كما زعمه بعض النحاة كما صرح به
الزمخشري في البقرة وتبعه المص هناك فانها موضوعة لتوقع محبوب وهو الترجي او مكروه وهو
الاشفاق والتوقع اما في المتكلم وهو الاصل او في المخاطب او من غيرهما وصرح هناك انها قد جاءت
على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن مع التحقق لكونه كلام الكريم الذي اطماعه بمنزلة تحققه في
حصول المطموع فيه ولما لم يتصور حقيقة التوقع من علام الغيوب وقد لا يتصور في بعض
الصور من جانب العبد ايضا ويصلح ما بعدها علة لما قبلها بحيث يمكن ان يجعل ما بعدها بمنزلة
الغرض لما قبلها استعيرت لذلك فيها ولكن بمعنى التعليل بالحكم والمصالح قيل فان ذلك رحمة
من الله وتفضل على عباده لا بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل لا داعية الى استكماله
بفعله وهو الكامل بالفعل من جميع الوجوه لا يحتاج الى شيء خارج من ذاته وجوز بعض اصحابنا
ان يعلل فعله تع بغرض راجع الى العبد قوله اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء فتعدى بدل
الى مفعول واحد بنفسه والى الاخر بالباء والاول ماخوذ والثاني متروك قاله ابو البقاء في بدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم في سورة البقرة ومنه قيل هنا مفعول بحذف
حرف الجر لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة وقد يجعل مكانه

منصوبا

منصوبا على الظرف والمعنى ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة ولا يخفى ما فيها ولما كان من لوازم
تبديلها بها اعطاؤها بدلها حمل المعنى عليه مجازا قوله يعاقب في الناس السراء والضراء عاقبه جاء
في عقبه اي يجيء زمان السراء عقيب زمان الضراء وبعكس قوله تع فاخذناهم بغتة عطف على
قالوا فيفيد ان سبب الاخذ مسبب عن تلك المقالة الجاهلة عقيب ابتلائهم بالحسنات والسيئات او على
مجموع عفوا وقالوا قوله وهم لا يشعرون بنزول العذاب لم يرد خطوره اذ نفاه عنه بقوله تع ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولا عدم شعورهم بوقته بل قصد نفيه باخبار الرسل يعني القرى
المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية يعني ان اللام للعهد وجمع القرى مع ان المعهود معرف لوقوعها
في سياق النفي وافادتها العموم وقيل للجنس فيشمل جميع قرى ارسل اليها نبي واخذ اهلها من المذكور
دين وغيرها لا جميع قرى ارسل اليها واخذ اهلها وغيرها لانه لا يلائمه قوله ولكن كذبوا فاخذناهم قوله
وقيل مكة وما حولها والاول اظهر ووجه الترتيب انه تع اخبر نبيا عم باحوال بعض الامم الهالكين تفصيلا
ثم اخبر اجمالا بقوله وما ارسلنا في قرية الاية تعميما لغير ما ذكر من الهالكين بتكذيبهم الرسل ثم اخبر انهم
لو امنوا لفتح عليهم بركات السماء والارض ثم انذر اهل مكة ومن حولها وحذرهم بقوله افامن
اهل القرى الخ قوله لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم فتح البركات استعارة لتيسيرها وتوسيعها
تشبيها لها بفتح الابواب في سهولة التناول ومجاز مرسل من التيسير بعلاقة لزومه للفتح قوله وقيل المطر
والنبات اي المراد ببركات من السماء المطر وبركات من الارض النبات والفرق بين المعنيين ان البركات
في الاول عام لجنس الخير وذكر السماء والارض لتعميم جهة اصابته وفي الثاني خاص بالمطر والنبات والسماء
والارض على حالهما قوله عطف على فاخذناهم بغتة لم يجعل عطفا على فاخذناهم بما كانوا يكسبون
مع قربه لان مساق ولو ان اهل القرى ليكون مساق التكرار والتاكيد بخلاف ما قبله
فانه لبيان حال القرى وقصة هلاكها قصدا فالعطف عليه انسب وان كان هذا اقرب كذا
قيل ولا يخفى ان هذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها مكة
وما حولها فوجهه ظ لانه منشا الانكار اهلاك الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة ومن حولها
من القحط وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض يؤكده ما سبق من ان الفتح نعمة تترتب على
الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر فيفيد ترغيب اهل مكة على الايمان والتقوى كما
ان قوله افامن اهل القرى الاية تحذير لهم عن الكفر والمعاصي قوله والمعنى ابعد ذلك امن اهل
القرى كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكن عقيب هلاك القوم ولا للسببية
اذ ليس المعنى على انكار السببية بل جعلها لمجرد البعدية والتاخر الجامع للتراخي وفيه انه
يمكن جعلها للتعقيب لانكار الاخبار بهلاكهم او للسببية العقيبة لانكار الامنين لا للانكار
سببيتها لهما معا وان كان هذا هو الظاهر من دخول الهمزة على الفاء وذلك بان يعتبر دخولها اولا
ثم دخول الفاء السببية فيفيد سببية ما قبل الفاء للانكار ثم ان الانكار هنا بمعنى الاستبعاد

وعدم الابتغاء والمعنى على الوجهين بعدما اخبر بما فعل باهل تلك القرى يستبعد الامن من الغافلين
فالتعقيب والسببية مراد بهما معا احدهما من الفاء والآخر من النحوي قوله وهو في الاصل مصدر
بمعنى البيتوتة فجاز ان يبقى على اصله فينتصب على الظرف بحذف المضاف اي وقت بيات وان يجعل بمعنى
التبييت فينتصب على المصدر من بابهم من غير لفظه لكونه نوعا منه او على الحال من الفاعل لكونه بمعنى الفاعل
اي بائتا او من المفعول لكونه بمعنى المفعول مبيتين بفتح الياء وههنا وجه آخر وهو ان يكون حالا من المفعول
مع بقائه على اصله اي ذا بيات بمعنى داخلين فيه قيل ذكره جار الله ههنا وفي اول السورة وتبعه المصنف
هناك قوله والمستتر في بياتا اي على كونه حالا بمعنى مبيتين فيكونان حالين مترادفين قوله تكرير لقوله
افامن اهل القرى اي المجموع افامن وما عطف عليه جميعا بعد التفريق ولم يجعله تكريرا له وكما سبق من اهل
القرى السابقة حتى يكون تعميما للانكار بعد التخصيص لان مساق الكلام للتهديد مخصص بالموجودين
قوله اي يخلفون من خلا قبلهم فائدة هذا نفي كون وراثة الارض بعد اهلها بدفنهم في حيوتهم والمراد
بالذين يرثون اهل مكة ومن حولهم ممن كان في عصر النبي عم ذكره القرطبي وقال ابن عباس اهل مكة قوله
وانما عدى يهدي باللام مع تعديته الى اول مفعوليه وهو يهدي بنفسه والى ثانيهما بالى او باللام
قوله لانه بمعنى يبين ظاهره انه تجاوز عنه وفي الحواشي اي حواشي الكشف تصريح بحمله على التضمين والنظر
من كلامه ثبوت الحاجة الى اعتبار هذا المعنى على القراءتين وليس كذلك على القراءة بالياء بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم اي ولم يفعل هذا الشأن الهداية للذين يرثون الارض فاللام متعلق بيهدي
وانما ذلك على القراءة بالنون ولا يمكن على ذلك هذا التنزيل لذكر المفعول الثاني وهو ان لو نشاء
ثم ان الاولى اعتباره بطريق المجاز لعدم الحاجة الى التقدير لا بطريق التضمين لثبوت الاحتياج
الى سببين تقدير المفعول الاول لنهد وهو الذين بقرينة للذين وتقدير المفعول الثاني له ايضا
او تقدير المفعول لنبين اي الطريق المستقيم لتنازعهما في ان لو نشاء الا ان يحمل على تنزيل نهد
منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول مع ذكر الثاني او تقديره ولا حجر فيه فانه كما ينزل الفعل منزلة
اللازم بالنسبة الى المفعول الاول ينزل منزلته بالنسبة الى المفعول الغير الصريح كما صرح به
السيد في شرح المفتاح قوله ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم فان هي المخففة الواقعة
في ضمير الشان المحذوف وخبره جملة لو نشاء الخ وفي الكلام حذف مضاف وفي اللباب تخصيص
هذا بكونه مفعولا كما في القراءة بالنون وجعلها مصدرية والفعل بعد لو في تأويل المصدر اذا كان
فاعلا كما في القراءة بالياء قوله وهو فاعل يهدي وقد يجعل الفاعل ضمير الله ويؤيده القراءة بالنون
او ما يفهم من سياق الكلام اي او لم يهد ما جرى للامم السالفة وان لو نشاء مفعولا ايضا كما
في القراءة بالنون قوله عطف على ما دل عليه اولم يهد الزمخشري على ما دل عليه معنى اولم يهد وقيل لم يعطف
على ما دل عليه اولم يهد لان يغفلون مدلول معنى اولم يهد اي معنى معناه لان سلب الهداية
والتبيين عنهم يدل على غفلتهم فكان قوله اولم يهد لهم في قوة يغفلون بهذه الواسطة

قوله

قوله اي يغفلون عن الهداية قيل هذا اضمار لا يحتاج اليه لصحة الاستيناف فهو ضعيف قلت مثله
من قبيل العطف بحسب المعنى ولا يمتنع ولم يجعله معطوفا على يرثون كما ذكر الزمخشري للزوم الفصل
بين ابعاض الصلة بالاجنبي قوله لانه في سياق جواب لو تعليل لكون نطبع بمعنى طبعنا فان لو هنا
امتناعية فيفيد امتناع الجملتين في الماضي فاذا عطف وهو مستقبل على اصبنا وهو ماض يكون نطبع
بمعنى طبعنا ويجب تاويله بما ذكرنا لان لو هذه تخلص المضارع للمضي وقوله لاقتضائه الى نفي
الطبع تعليل لعدم جواز عطفه على اصبناهم وانما افضى ذلك اليه لما عرفت من معنى لو الامتناعية والطبع
ليس بمنتف عنهم لقوله فهم لا يسمعون اي لا يعرفون على عدم القبول الا انه داخل في حكم المشية لان عدم
السماع كان حاصلا ولو دخل فيه كان منتفيا هذا خلف وقوله كذلك نطبع الله على قلوب الكافرين
من الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدال على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يأتي
منهم البتة هكذا قيل وللقائل ان يقول كلمة لو هذه انما تدل على انتفائه في الماضي وهذا لا ينافي
حصوله في الاستقبال ثم دعوى وجوده قبل نزول الاية ينافيه الوجه الاخر وهو كونه منقطعا وقوله
فهم لا يسمعون متفرع على الطبع المضي فينتفي كلاهما الطبع المضي والاصرار المتفرع عليه وحاصله
نفي الانعقاد بسبب الاصرار في المضي ليسا ملوا وهذا لا ينافي حصول الاصرار بسبب حصول الطبع
في الاستقبال وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين اراد به انما ان القرى السالفة لا ما يعم اهل مكة
يرشدك اليه ان الكلام مسوق لذكر احوال الامم الهالكين لاهل مكة كي يعتبروا ويؤمنوا وينافي حصول
الطبع قبل هذا القصص وكذلك قوله فما كانوا ليؤمنوا مختص بالامم الهالكة كل ذلك غير خاف على
ذي فهم سليم ثم ان كون لو هذه امتناعية مختار الزمخشري وتبعه المصنف ونقل عن ابن الانباري
تجويز كونها استقبالية حيث قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب
فالمعنى لو نشاء نصيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال
وهو كما ترى جعل لو استقبالية وجعل لو بمعنى ان شايع ثم كونها بمعنى ان ههنا اولى لان احتمال
الاصابة والطبع في الاستقبال اهدى لهم وازجر من انتفائهما اوجل لان احتمال الاصابة والطبع
لانتفاء المشية في الماضي فتامل قوله سماع تفهم واعتبار وقيل اي لا يجيبون كما في قوله سمع الله لمن
حمده اي اجاب الله لمن حمده وما ذكره انسب لنطبع قوله ويكون افادته بالتقييد بها يرد عليه انه ان اراد
تقييد المبتدأ بها كما هو الظاهر انهم جعلوا العامل في مثلها معنى اسم الاشارة بمعنى الفعل فذلك
لا يجدي في افادة الحكم بان المشار اليه كذا وان اراد تقييد الخبر ففيه ان المشار اليه قرى قص بعض
ابنائها اولا فالمراد تقييد الاخبار بانه قرى بمعنى ان الاخبار بان المشار اليه قرى مقيد بانها قص
بعض ابنائها الا ان كونه قرى مقيد حتى يرد عليه ما ذكر وقد يقال ما حاصله ان المراد تقييد الحكم الضمني
المستفاد من اسم الاشارة بمعنى اشير اليها في تلك الحال فعلى الوجهين يكون منصب الافادة
الحكمين المذكورين لا ما هو مضمون الكلام فهو كالقناة وعن الزجاج اذا قلت هذا زيد قائما كان

فقصدت ان تخبر من لم يعرف انه زيد لم يجز ان تقول ذلك لانه يلزم ان يكون زيدا ما دام قائما
فاذا زال عنه القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال اشير اي اشير اليه
في حال قيامه قوله ويجوز ان يكون خبرا قيل فيه نظر جعل شرطا كون تلك القرى كلاما مفيدا التقييد بالحال
واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان يريد بتلك القرى المعلومة حالها وصفتها على ان
اللام للعهد لكنه ح يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال واجيب بان حاصله ان اللام ههنا
يحتمل الجنس والعهد فعلى الاول يحتاج في افادة الكلام الى تقييده بالحال او لا يكون في نقص
ابتداء غير حال وعلى الثاني لا يحتاج اليه فيكون خبرا بعد خبر فبنى الاعرابين على هذين الوجهين وقوله
لا يخفى ان الاشارة بتلك الى القرى المذكورة في القرآن ببعض انبائها لا اليها حال كونها مرئية
وليس معنى معهوديتها الا كونها مذكورة فمعنى تلك القرى هذه القرى المذكورة القرى المعهودة
اي المذكورة فالاشكال باق نعم لو كانت مرئية له عم وخوطب بان تلك اي المشار اليه المرئية
القرى المعهودة لتم وليس فليس بشيء هو ان قوله اي قرى الامم المار ذكرهم ظ في جعل اللام
للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل ذلك بيانا للمشار اليه لا تفسيرا للقرى قوله بما كذبوه
من قبل الرسل جعل ما موصولة لا مصدرية يؤيده قوله تع في يونس بما كذبوا به قال ايضا كانه تعيير
بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقال الزمخشري يريد انهم كانوا قبل
بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان
لم يبعث اليهم احد قلت فالباء للسببية وفي الكلام حذف المضاف اي بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب
مؤول بتعودوه وعن السدي بسبب ما كذبوا به قبل الرسل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجوا من ظهر
آدم وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما كذبوا قبل رؤيتها مع اول
ما جاؤا فاجاؤهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وهو ما ذكره المص
بقوله فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم لحمدة العمر اعتبرت من اول زمان الارسال او اول زمانه
هو المراد بالقبل وعن المجاهد هو قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال الزمخشري فالمعنى
فما كانوا ان احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم قيل ففي الكلام ايجاز
اي ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكناهم فما كانوا ليؤمنوا ولا يخفى انه
تكلف ولهذا لم يتعرض له المص قوله تع كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فيه اشارة الى عدم
صلوحهم للايمان وليس القصد الى التشبيه بل نظير قولك ضربته كذلك اي ضربا وجيعا وجد
مرشد غير مرة قوله والآية اعتراض قلت كيف يكون اعتراضا مع شموله للام قوله او لاكثر الامم
المذكورين فهو تتميم للكلام السابق ولاكثرهم لغو متعلق بوجدنا او مستقر في محل النصب
حال من عهد قدم عليه لانه نكرة او مفعول ثان لوجدنا والاول من عهد ومن زائدة وعلى الاولين
يكون وجدنا متعديا الى واحد ورجح الثاني لموافقته لوجدنا الثاني قوله وفاء عهد فنبه

حذف مضاف ولك ان تجعل المعنى وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء فان من نقض عهدا
لا يبقى له عهد قوله بانزال الآيات اي المتعلقة بالايمان بالله والتقوى ونصب الحجج اي الدلائل العقلية
الدالة على وجود صنع ووحدته قال ابن عباس رض العهد ما عهد الله عليهم وهم في صلب آدم حيث
قال الست بربكم وقالوا بلى وقال ابن مسعود رض المراد به الايمان لقوله الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا اي قال لا اله الا الله قوله من وجدت زيدا ذا الحفاظ يعني انه من المتعدي الى مفعولين بمعنى عرفت
واستدل عليه بوجود ان المكسورة المخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين المخففة والنافية لوجهين
الاصل ان تدخل على الجملة الاسمية دون الفعلية اذا كان الفعل من النواسخ توفيرا لمقتضاها بوجود
الاسمين وانما استدل عليه بذلك لا بعلمه فيهما لاحتمال كون انتصاب فاسقين على الحالية دون
المفعولية ثم ان ما ذكر عند البصريين واما عند الكوفيين فان الداخلة على الجملة الفعلية مطلقا
نافية لا مخففة واللام بمعنى الا ولهذا قال وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم نقول انها
وقد تعمل في المظهر دون المضمر اذا دخلت على الجملة الاسمية كقوله وان كلا لما ليوفينهم واما اذا
دخلت على الجملة الفعلية فلا تعمل لا في المظهر ولا في المضمر واما المخففة المفتوحة فلا تعمل الا في ضمير
الشان كما بين ذلك في كتب النحو فلا وجه لقول الزمخشري في تفسير الآية ان الشان وجدنا
اكثرهم فاسقين ولا لقول ابي البقاء اسمها محذوف اي انا وجدنا ولعل مرادهما انه
اسمها في اصلها المعدول عنها لا انه اسمها بعد التخفيف قوله بان كفروا بها مكان الايمان الذي
هو من حقها لما كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكان يتعدى بنفسه لا بالباء اشار الى بيان
ذلك وحاصله تضمين الظلم معنى الكفر والمعنى كفروا بها ظالمين او ظلموا كافرين بها ثم انه اما
ان يجعل متعلق الظلم الكفر كما يميل اليه كلام جار الله فمعناه ظ لانهم وضعوه موضع الايمان بها
او الايمان كما يميل اليه كلام المص فوجهه انهم بكفرهم بالآيات كانهم وضعوها في غير موضعها وهو الكفر بها
لا في موضعها وهو الايمان بها لانه حقها ثم انه يجوز تضمين الظلم معنى التكذيب كما اختاره في اول سورة
في بما كانوا بآياتنا يظلمون وجوز الزمخشري كون الظلم مجازا عن الكفر فلك ان تجعل كلام المص عليه
ايضا فتامل قوله لدلالة قوله فظلموا بها عليه لان تكذيب الآيات بعد تصديقهم في دعواه الرسالة لا يكون
فتكذيب الآيات يستدعي تقدم تكذيبه عم وقت قوله اني رسول من رب العالمين قوله وكان اصله حقيق
على ان لا اقول في الآية اربع قراءات اشهرها حقيق على ان لا اقول بكلمة حرف الجر الداخلة على ان ولما
كان فيها اشكال ظ لان امر الملازمة معكوس دفعه بوجوه خمسة الاول ان اصلها اي اصل الكلام
وحقه حقيق علي ان لا اقول بتشديد الياء وهي قراءة نافع فقلب لامن عن الالتباس وفي اعرابه
ثلثة وجوه ان يتم الكلام عند قوله حقيق فهو مرفوع على انه صفة رسول او على خبر مقدم لان لا اقول
كانه قيل علي عدم قول غير الحق اي لا اقول غيره وقيل لا يكون ح من رب العالمين صفة اخرى
للضعف تقدم الصفة الغير الصريحة على الصفة الصريحة بل يكون من ابتدائية متعلقة برسول

معترضة بين الصفة وان يكون حقيق خبر امقدما ان لا اقول وان يكون ان لا اقول فاعل حقيق كانه قيل يحق ويجب علي ان لا اقول بغلبة على هذين الوجهين يتعلق بحقيق وعلى الاول بمحذوف الوجه الثاني من وجوه الدفع ما ذكره اولا ان ما لزمك فقد لزمني عطفا على ما تقدم بحسب المعنى اي وكان كذا فعدل عنه للقلب ولان ما لزمك لزمني يعني انه لما وجب عليه القول الحق كان بينهما ملازمة فعبر عن لزومه للوجب بجوبه على الواجب والمعنى انا لازم له غير منفك عنه وانما لم يجعل كونه واجبا على القول الحق مجازا عن لزومه للقول الحق من غير اعتبار كون هذا اللزوم ناشئا عن كون قول الحق واجبا عليه لعدم حسن جعل المخلص لازما للقول بدون اعتبار كون منشأ اللزوم العكس وفيه الثالث من تلك الوجوه ما ذكره بقوله او للاغراق وهو قسم من المبالغة المقبولة والمعنى انه حق واجب على القول ان يكون انا قائله اي مآل المعنى هذا والا فمعنى ظاهر النظم انا واجب على القول الحق وان لم يكن لكون ذاته واجبا عليه ظاهرا او لانه او قد تحقيق فاعله واسند الجملة اليه ففي الكلام حينئذ جملة صغرى وكبرى ثم لما لم يكن لكون هذا واجبا على القول معنى لانه حال هو سبب اوله بما يرجع الى حاله بقوله لا يرخص الا بمثله هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الا بمثلي وفيه انه نعوت في معنى النص الثابت بالنظم ثم ان فيه استعارة مكنية تخييلية شبه القول بعاقل واجب عليه شيء وقيل انما يتم ذلك ان لو قيل انا واجب على القول الحق واما اذا قيل انا واجب على قول الحق ان اكون هو القائل فلا اذ ليس له كثير معنى قلت بسبب وجود ما ذكر على قول الحق كونه حقا منه غير مدخل فيه لخصوصية كونه قول الحق فالحكم يعم مطلق القول الحق ولذلك قال الحق واجب على القول الحق وان كان منطوق الكلام كون الوجوب على قول الحق الرابع منها ما ذكره بقوله او ضمن حقيق معنى حريص عطفا على قلب اي انا حقيق بالرسالة حريصا على ان لا اقول الا حريص عليه حقيقا بها والخامس منها ما ذكره بقوله وضع على مكان الباء فيكون حقيق بمعنى جدير لا واجب **قوله** وقرئ حقيق ان لا اقول فالظاهر ان يحمل هذا على حذف على بياء المتكلم وعلى حذف الباء والفرق بينها وبين القرائتين باضمار الجار واضماره وان حمل على حذف على بدون ياء المتكلم فالاشكال الوارد يدفع بأحد الوجوه المذكورة **قوله** فخلهم حتى يرجعوا الى الارض المقدسة لما كان بنو اسرائيل مقهورين في يد فرعون ممنوعين من ذهابهم الى وطن اباءهم شبههم موسى من باب طرح التقصير فكانه اذا ارسل وخلى سبيله يرجع الى وطنه المألوف ثم ذكره ففيه استعارة مكنية هي هذا التشبيه وتخييلية هي اثبات الارسال بمعنى التخلية لهم ولك حمل الكلام على التمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وقوله التي هي وطن اباءهم تعريض لجار الله في قوله التي هي وطنهم فانهم ما توطنوا فيها ولا دخلوها اذ ذاك **قوله** من عند من ارسلني مع قوله فاحضرها عندي لعل تنبيه اتحاد الشرط والجزاء وزيادة عن قوله يثبت بها صدقك ليرتبط الشرط الثاني بما قبله سواء جعل الشرط الثاني قيدا لترتيب الجزاء على الشرط الاول فيتعلق الشرط الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل مستقلا حكما وجعل الاول مع جزائه جزاء له ان جوزنا تقديم الجزاء على الشرط والتقدير ان كنت من الصادقين في دعوى

فان كنت جئت باية فأت بها **قوله** صارت ثعبانا يشعر الصيرورة بالانقلاب لا التخييل كانقلاب الحمار ملحا في استعداد مادة خلع صورة نوعية ولبس اخرى وقوله اشعر بالعين المهملة اي كثير الشعر فاغرا فاه فاتحا فاه **قوله** واحدث اي فعل الحدث والمراد استطلاق بطنه قيل ولم يقع ذلك منه قبله قط روي انه استطلق بطنه في ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان يمكث بطنه اربعين يوما لا يخرج من بطنه شيء واختلف بطنه في ذلك اليوم اربعين مرة فلم يزل كذلك الى ان مات **قوله** فمات منهم خمسة وعشرون الفا انقطعت قلوب بعضهم من الفزع وتواطئ بعضهم بعضا من ازدحام **قوله** من جيبه او من تحت ابطه لقوله وادخل يدك الى جناحك وامكان الجمع في دفعة واحدة وقوله بياضا خارجا عن العادة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان لها نور ساطع يضيء ما بين السماء والارض قوله او بيضاء للنظار اي لاجلهم يعني ليكون ذلك خارقا للعادة شاهدا على صحة دعواه وقوله لا انها بيضاء في جبلتها اي في اصل خلقتها ومن نقل هذا بقوله قيل بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء حقيقة ثم رده بقوله تخرج بيضاء من غير سوء فانه صريح في ان انقلابها ابيض فقد صحف الكلام فقوله وكان آدم شديد الادمة اي السمرة في الغاية **قوله** قيل قاله هو واشراف قومه بحيث قصد به التوفيق بين ما في الشعراء لفرعون حاصله ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسنده اليه في موضع واليهم في موضع آخر لكن الاول لفظ والثاني يحتمل وجوه الاول وهو احسنها ان يقوله فرعون اولا مع خاصته ثم يبلغه الخاصة بعد اتفاق الاراء ارجه واخاه فانه يتوجه عليه ان المفهوم من الشعراء كون ارجه من قول الخاصة ومن الاية قول العامة الثاني ان يقوله الملأ لمن عداهم بطريق المشاورة بعد تلقيهم منه ويكون ماذا تامرون من تتمة كلامهم لكن لا يلائمه قوله قالوا ارجه واخاه فيحتمل على كون هذا قول الكل بعد المؤامرة الثالث ان يقولوه لفرعون وحده والجمع للتعظيم او لاصحابه ويكون ماذا تامرون من كلامه قاله للملأ حين قالوا ان هذا الساحر عليم كانه قيل قال فماذا تامرون فيه انه يكون قوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم بحث من كلام الملأ على ما في الاعراف ومن كلامه على ما في الشعراء فلم يرتفع الخلاف بالمرة الا ان يحمل على تعدد القول ثم بعد اللتيا والتي قد تحقق مما قررنا ان الوجوه الثلثة من تتمة التوفيق بما ذكر لا ان هذا وجه وتلك وجوه كما توهمه عبارة جار الله فتأمل **قوله** وقيل ارجه لا يحتمل هو الاول لان معنى الارجاء لغة التأخير لا الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس وفيه ان الامر به لا يوجب وقوعه وقيل لان فرعون ما كان قادرا على حبسه بعد ان شاهد حال العصا وقوله لاجعلنك من المسجونين كما حكاه الله في الشعراء كان قبلها ونقل عن ابي منصور الامر بالتاخير دل على تقدم شيء منه فكانه هم بقتله فقالوا اخره ليبين سحره عند الكل واصل ارجئه يعني ان اصل الكلمة ارجئه بالهمزة من ارجأت كما يدل عليه ما في القراءتان واما ارجه من ارجيت بالياء كما يدل عليه هذه القراءة فهنا لغتان في كل منهما ثلث قراءات والجملة ست وقد استوفاها هنا مقرو وكذلك ارجه عطف بحسب المعنى

على قوله كما قرأه ابو عمرو ويعقوب اي كما دل عليه هذا ايد اعلابه واك وقوله او ارجئي عطف
على قوله ارجئه وقوله على الاصل في الضمير وهو الضمة المشبعة اذا لم يكن قبله كسرة او ياء ساكنة
ففيه ترجيح لقراءة ابن كثير على قراءة ابي عمرو ثم ان الياء في ارجئي اشباعية كما ان الواو في
ارجئهو كذلك صرح به ابو البقاء وانما قال بحذف الياء فلا اكتفاء بالكسرة ولم يقل بدون الياء
فلترك الاشباع اشارة الى ان الاشباع هو الاصل فكانه اشبع ثم حذف وهو حقيقة رعاية لهذا
الاصل القديم دليل وهو الكسرة **قوله** واما قراءة حمزة وعاصم ارجه على انه من ارجيت بسكون الهاء
مع انه لا يوقف على ما الكتابة فلتشبيه المنفصل من الكلمة في الخط والحفظ اعني الواو والفاء
بالمتصل كما ابل من نكحا يسكن الباء فيه لاحتمال الكسرتين يسكن الهاء في ارجه وتشبيها له به
وكل ان تحمل المنفصل على ما لا يكون من نفس الكلمة فيكون المنفصل حرفين **قوله** فان الهاء الا كسر
الا اذا كان قبلها كسرة وقد يجاب بان الساكن حاجز غير حصين ولا نظر فكان قبلها كسرة
ويدفع بان فضل قوة الهمزة بتقادم سكونها فهو حاجز حصين وان سكنت بعد كسرة كان ههنا
قوله ووجهه ان الهمزة لما كانت ياء اي لما جاز قبلها ياء اذا سكنت بعد كسرة كان ههنا في حرف
ان تقلب فيكون كانها وليت ياء ساكنة فكسرت ورد بان الهمزة لو قلبت ياء كان الحق ر
ضم الهاء مع صريح الياء فما ظنك مع صريح الهمزة وفيه ما فيه **قوله** بعد ما ارسل الشرط في طلبه
بضم الشين وفتح الراء جمع بسكون الراء وهي طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك لانهم اعلموا
انفسهم بعلامات يعرفون بها او اعدوا المصلحة يقال اشرط ابله اعلم انها للبيع ونفسه كذا اعلمها
واعدها **قوله** استئناف بهذا اذا لم يكن له محل من الاعراب واما اذا جعل حالا من فاعل جاء كما ذهب
اليه البعض فلا **قوله** ح الاخبار اي ليس على حذف الاستفهام كما ذهب اليه ابو علي الفارسي ورجحه
الواحدي لان الموضع موضع ان يريدوا ان يعلموا هل لهم اجر لا ان يقطعوا بان لهم الاجر
وحمله على الجابة لتصحيح كلامهم من غير اعتبار معنى الاستفهام فيه وليس فيه طلاوة ومعه لا حاجة
الى توسيط الايجاب **قوله** وايجاب الاجر فان الاخبار بحصوله مع عدم حصوله دل على اشتراطه
تصحيحا لكلام سواء العقلاء وفيه ان ذلك يحصل بكون المعنى على الاستفهام كما هو المتبادر من
لفظ نعم **قوله** عطف على ما سد مسده نعم فالتقدير ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي لا اقتصر لكم على
الاجر بل ازيدكم عليه بان اجعلكم من المقربين عندي **قوله** تعالى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
كل من يلقي وان يكون في محل الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير اما القاؤك مبدوء به واما
القاؤنا او على العكس والتقدير امرك اما القاؤك اولا او القاؤنا او في محل النصب بفعل ناصب
مثل اختر اما القاؤك اولا او القاؤنا به بدليل قوله في طه واما ان نكون اول من القى وسنعرف
لهذا القيد فائدة **قوله** مراعاة للادب قال بعض الصوفية كانت تحت المراعاة سببا لسعادتهم
الابدية فرزقهم الله الايمان **قوله** او اظهار للجلادة كانهم قالوا ان بدأت او بدأنا فليس

لنا خوف

لنا خوف **قوله** وتعريف الخبر عطف على الى ما هو ابلغ فجار مجرى تفسيره وقوله او تاكيد ضميرهم المتصل
عطف على توسيط الفصل يريد ان المقيد بهذه الرغبة شيئان يفيد كل منهما الحصر او يفيده الاول
والثاني للتاكيد ومتعلق الحصر قيد الالقاء لا نفسه **قوله** كرما وتسامحا هو تفاعل من السماحة والعطف
قريب من التفسير وجار مجرى التاكيد والازدراء افتعال من الزراية وهي التهاون بالشيء وعدم
المبالاة به وثوقا على شانه لكونه مؤيدا بالتاييد الالهي وعلمه ان المعجزة ما يغلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا
وليس هذا امرا بفعل السحر الحرام بل بالقاء الحبال والعصي وتقديم ما هم فاعلوه لاستحالة تبديل
قوله في موضع آخر اما ان تكون اول ما القى ولا باس به سيما وقد تضمن غرضا صحيحا وهو التوسل الى التوصل
الى ابطال ما هم عليه واظهار ان ما هو عليه لحق وانه الذي اقتضته الحكمة الالهية من حيث استكمال
تلك المعجزة بتوقف عليه بابتلاع العصي ما خيلوا اليه **قوله** بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي
انهم لطخوا الحبال بالزيبق وجعلوه في داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى
بعضها ببعض فتخيل الناس انها تتحرك باختيارها **قوله** وارهبوهم ارهابا شديدا جعل صيغة الطلب كناية
عن الشدة فان المطلوب يهتم به فيشتد او مجازا عنها لامكان حقيقة الطلب الا يرى الى ما روى
انهم بعثوا جماعة ينادون وقت الالقاء ايها الناس احذروا **قوله** ملأت الوادي قيل كانت ميلا
في ميل وعن الحسن القى كل رجل منهم ما في يده من حبل او عصا وبالجملة كانت سبعين الف عود وسبعين الف
حبل فلبس ولم يكونوا يلقونها بمرة واحدة بل يلقون في كل مرة عشرة اعواد وعشرة اجبل
قوله تعالى ان الق عصاك ان هذه مفسرة لمعنى الايحاء لانه من جنس القول او مصدرية فيكون مع
بعدها مفعول الايحاء **قوله** فالقاها فصارت حية يشير الى ان فاء فاذا هي فصيحة **قوله** من الافك
وهو الصرف **قوله** من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه هذا معناه اللغوي ومنه قيل للكذب
افك لكونه مقلوبا عن وجهه وما ذكر في كتب اللغة ان الافك هو الكذب تفسير بمعناه المجازي وهي مشحونة
بامثاله ولهذا لم يجعل ما يافكون بمعنى يكذبون كما فسره ابن عباس بقوله يعني ما يكذبون به بانها ظهرها انهم
انها حيات **قوله** وقرأ حفص عن عاصم تلقف اي من الثلاثي وما اختاره في النظم تلقف بعضهم بضم
الفاء وتشديد القاف من التفعل بحذف احدى تائيه **قوله** فثبت لظهور امره من اثبات دون الثبوت
اي دام على ما كان عليه من حقيقته كقوله ليحق الحق ويبطل الباطل ومنه كقوله قل جاء الحق وزهق الباطل
قوله صاروا اذلاء مبهوتين جعل الانقلاب مجازا عن الصيرورة لظهور المناسبة ثم جوز كونه على اصله
فصاغرين خبر صار على الاول او حال على الثاني او اراد حاصل المعنى فان مال انقلابهم من حال الى اخرى
حال صار بهم الى صيرورتهم اذلاء وقوله والضمير اي على الثاني لفرعون وقومه اي اتباعه دون السحرة
فانهم ما رجعوا اليها بل امنوا واما على الاول فللسحرة او للكل اذ تغير الانقلاب قبل ايمانهم او اراد ان
الضمير له ولقومه عليهما لان السحرة لما بهرتهم الحجة واضطرتهم الى الايمان لم يوجد وقت بهتوا فيه
قبل ان يؤمنوا **قوله** جعلهم ملقين على وجوههم لما كان الالقاء خروا ابلغ القي السحرة اذ ليس ههنا

لا مسبق ولا الفاء وذكر له وجوها التنبيه على احد الامرين او المبالغة في سرعة خرورهم وذلك لان الفعل
اذا بني للمفعول دل على اسناده الى فاعل ما اجمالا فهو ههنا اما الحق حيث اضطرهم الى السجود
او الله تعالى حيث الهمهم ذلك وحملهم عليه او الجهات سيئتهم في شدة خرورهم بهيئة من القى على وجهه
فالالقاء عبارة عن كونهم مضطرين او عن كونهم ملهمين او على معناه والكلام استعارة تمثيلية
وهو الاول لابهام الاولين نوع قصور في عنهم باختيارهم او ان يجعلوا وجهين للسرعة وفيه وجه
آخر ذكره في الشعراء وهو الحمل على المشاكلة لما ذكر مع الالقاءات قوله ابدلوا الثاني من الاول هذا هو
الظاهر وقد يجعل صفة او عطف بيان لرب العالمين كما جعله جار الله في الشعراء لئلا يتوهم انهم
ارادوا به فرعون فانه قال قبل انا ربكم الاعلى فقالوا رب موسى وهرون دفعا لهذا التوهم اي نعني
الرب الذي دعانا موسى الى الايمان به حيث قال اني رسول من رب العالمين وروي انهم قالوا آمنا
برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فيكون قولهم رب موسى وهرون ردا لقوله لا دفعا للتوهم
وفي التيسير لما قالوا آمنا برب العالمين قال انا رب العالمين فقالوا رب موسى وهرون فثبت
ردهم عليه ثم انه قدم ذكر موسى ههنا لعلو رتبته ورعاية الفاصلة وعكس في طه لكبر سنه
او لروي الاية او لئلا يتوهم ان المراد فرعون لانه رباه في صغره وذكر هرون يحتمل الاستتباع
وبالابدال في الاية زال هذا الاحتمال ثم ان اختلاف النظم مع اتحاد القصة قيل لاختلاف
القائل فحكى ما وقع في موضع قول طائفة وفي موضع قول اخرى لكن بقي اشكال وهو ان الفواصل
في كلام الله لا في كلامهم فانه يقتضي كون التقديم والتأخير الواقعين في كلامهم لرعاية الفاصلة
بل الامر بالعكس نعم اتيان ما فيه التقديم في موضع واتيان ما فيه التأخير في موضع لرعايتها وفي
هذا غنى ذلك قوله وقرأ حمزة والكسائي اي في جميع القرآن بتحقيق الهمزتين همزة الاستفهام
وهمزة الافعال وفاء الفعل قلبت الفا قوله وقرأ حفص اي في جميع القرآن آمنتم على الاخبار
للتوبيخ لان الاخبار العاري عن الفائدة ولازمها يحمل على ما يناسب المقام واختار الاخبار
لظهوره وقد يحمل هذه القراءة على الاستفهام للانكار بحذف الاداة وقرأ نافع وابو عمرو وابن
عامر والبزي عن ابن كثير في جميع السور بتحقيق الاولى وتليين الثانية بجعلها بين بين وقرأ قنبل
عن ابن كثير في الشعراء كقراءة نافع وابي عمرو وغيرهما عنه وفي طه كقراءة حفص اي بهمزة واحدة
بعدها الف وفي الاعراف بتحقيق الاولى وجعل الثانية بين بين حال الابتداء وبابدال الاولى
واوا وجعل الثانية بين بين على هيئة لو امنتم به حال الوصل وفرعون وقرأ قنبل ايضا
ههنا مدة اي حال الوصل بتسكين الهمزة بعد الواو المبدلة وتحريكها وبابدالها الفا فيمد
بقدر الفين ولعله في صورة تسكين الهمزة الثانية تعود الالف المقلوبة عن الهمزة همزة
قوله بالله او بموسى قيل ان قوله في الشعراء انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني الثاني والجواب
انه يحمل على تعدد قوله ويؤيده اختلاف العبارات التي حكاها الله عنه في القرآن قوله اي جهده

قوله

المضيع في انما قال ان اكرهوها على كذا وكذا تقييده لانها تلحق قبل ان اذن لكم نحو برابيتهم ما علموه بهم ثم الحجة
من شق ظرفا اي ظرفا مغايرا لا تقطع من الآخر اسما ورسما فاذا قطع من شق يد شملا قطع من الآخر
رجل فالجار والمجرور في محل النصب على الحال اي مختلفة قوله بالموت لا محالة لما ذكر جار الله اربعة
اوجه كان مآل الاولين واحد اعطاها الملص قوله ولا يخفى ان مجرد كون الموت مما لا بد منه من غير
كون المصير الى ثواب الله مع الفوز الظاهر بين موت وموت سيما بما اوعده فرعون ولا يكون
باعثا الى استطابة النفس بوعيده فرجح الاول مما ذكره ايضا الى الآن فالوجوه في الحقيقة
اثنان لا ثلثة ثم ان جار الله لم يذكر الثالث في الوجوه الاربعة في الشعراء فقيل لان قوله تعالى
هناك ان نطمع الاية لا يناسبه لا يقال القصة واحدة غايته انه تعالى لم يحكيه ههنا بعض ما حكي
هناك عنهم فالمحذور لازم لانا نقول يحمل ذلك على تعدد القول واتفاق الكل بقي شيء هو ان قوله تعالى
وما تنقم منا الا ان آمنا لا يناسبه ايضا الا ان يخص ضمير منا بغير فرعون فكذا يخص
في نطمع ولعل حديث التخصيص جره الى القول بعدم المناسبة دون عدم الجواز وقوله
بالموت لا محالة اي لا حيلة في الخلاص عنه ولا تحول عنه او لا بد منه يعنون ان الموت يصيب
كل واحد في وقته باي سبب قدر وان المقتول ميت باجله لا قبله وهذا هو الوجه الرابع
من الوجوه التي ذكرها جار الله وقوله وانا المنقلبون يحتمل اشارة الى الوجه الاول والثاني
منها وقوله يحكم بيننا اي يبين ان الحق في يد من يجازي كلا بعمله فهو تخويف لعذاب
الآخرة في مقابلة تخويفه بعذاب الدنيا قوله وما تنكر فعل نقم بمعنى انكر وعاب فقوله الا ان
آمنا في محل النصب على المفعولية لتنقم وقد يجعل بمعنى عذب وعاقب فهو مفعول لاجله اي
ما تعذبنا لشيء الا لايماننا الجوهري نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اي عاقبه والاسم
النقمة قوله اوصب علينا ما يطهرنا من الآثام على ما ذكره من الوجهين يكون الصب استعارة
مكنية شبه بالماء في الغمر على الاول وفي التطهير على الثاني والافراغ استعارة تخييلية وكذا
على ما ذكره جار الله الا انه على الاول يكون افرغ استعارة تبعية تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية
ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية لان في الاية على الوجهين استعارة مكنية وتخييلية فقط كما فهمه
صاحب الكشف ولا ان فيها استعارة تبعية فقط كما فهمه التفتازاني قوله بتغيير الناس عليك
ودعوتهم الى مخالفتك يشير الى ان الافساد الذي هو اخراج الشيء عن الاعتدال يعم الديني
والدنيوي وقوله ليفسدوا اما منزل منزلة اللازم او حذف مفعوله قصدا الى التعميم كلا
نوعيه وقد يقدر المفعول الخاص اي فيهم قوله عطف على ليفسدوا واللام للعاقبة في مثله
ليكون لهم عدوا وحزنا قوله او جواب للاستفهام بالواو والنصب فان المضارع كما ينتصب
باضمار ان بعد الفاء في جواب الاشياء الستة ينتصب باضماره بعد الواو واوردت
الخطيئة استشهادا والحرم ضعفه قوله وقرئ بالرفع عطف على اتذره والمعنى اتذره ويذرك
اي تطلق له ذلك فالمستفهم المنكر في المعطوف ايضا فعل فرعون قوله او استئناف او حال

والتقدير انذره وهو يذرك اما على الحال فيكون الجملة اسمية لعدم جواز وقوع الفعلية وفعلها مضارع مثبت حالا بالواو واما على الاستيناف فلان الاسمية هو المناسب للجملة المبتداة وليدل على الدوام فيكون كالتاكيد للانكار في انذر هو يعني ح اي انذره وعادة تركك والهتك والجملة معترضة **قوله** بسكونه لم يعلق بالجزم لاحتمال ان يكون التسكين للتخفيف كقراءة ابي عمرو في ان الله يامركم استثقالا للحركات المتواليات **قوله** كانه قيل يغفروا يعني انه من قبيل العطف على المعنى ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم فان جواب الاستفهام قد يكون مجزوما بدون الفاء فههنا كانه كذلك فعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن بالجزم على فاصدق بالنصب تنزيلا له منزلة اصدق بالجزم فعطف عليه فاكن وقد يجعل معطوفا على محل الفاء وما بعدها كما في العطف في من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم على قراءة الاخوين ورده ابن هشام في مغني اللبيب **قوله** وقرئ الهتك قراءة ابن عباس وابن مسعود والشعبي والضحاك وصوبه مجاهد لانه كان يعبد لا يعبد الا يرى الى قوله ما علمت لكم من اله غيري وانما قراءة العامة الهتك بلفظ الجمع فقد يقول ان المراد الالهة التي شرع لكم عبادتها وجعل نفسه الاله الاكبر وقيل الاقرب انه كان دهريا منكرا للصانع وكذا قومه والا فلا يعتقد العاقل في نفسه انه خالق السموات والارض وكذا لا يجوز للجمع العظيم من العقلاء ان يعتقدوا فيه ذلك فلا يبعد ان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب لما راى تاثيرها فيه وانا المخدوم المربي لكم والنفع والواجب عبادته عليكم ومعنى قوله انا ربكم الاعلى انا المربي لكم والمنعم عليكم وقوله ما علمت لكم من اله غيري لا اعلم لكم احدا اوجب عليكم عبادته الا انا **قوله** اوالتثبيت في الامر بالجر عطف على الامتناع بانه قال لهم ان الارض يورثها من يشاء تهديد تسلية بالكناية عن ان ملك مصر ينزع عن ايدي القبط وتقرير اي تقوية للامر بالاستعانة بالله والامر بالتثبيت اي بالصبر في الامر بالاستعانة وشانهما فالاول واحد الاوامر والثاني واحد الامور **قوله** باعادته جعلوا وعيده بها بمنزلة وقوعها فوقه الخ **قوله** تصريح بما كنى به اولا يعني كنى بقوله ان الارض لله الاية تعليلا للامر بالاستعانة بالله والصبر اي ارض مصر القاهرة تنزع من ايدي القبط الى ايدي اخرين واوهم انهم السبط ثم كنى بقوله والعاقبة للمتقين عن انهم هم لانهم الاتقياء مع احتمال ان يكون الاتقياء غيرهم ثم صرح بما رمز اليه انهم لم يبالوا بذلك فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية واتى بكلمة الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم الا يرى الى ما روي ان مصر فتح في زمن داود عم وقيل للتادب في الاخبار عن الآتي وان كان بوحي من علام الغيوب وقيل عسى في مثل هذا المقام تحقيق وتاكيد لمجرد توقع ورجاء ثم ان شئت فاجعل الكناية واحدة هي الحاصلة من مجموع القرينتين فتامل **قوله** فيرى ما تعملون من شكر وكفر جعل النظر بمعنى الرؤية التي هي المبصرات لا بالة مع شرايطها وكما انه جعله بمعنى العلم بانه وقع منكم عمل كذا شكرا او كفرا فيجازيكم على حسب ما وجد منكم **قوله** ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا اقتاوه ح ن السنة

وبوا

وبوافقه ما نقل عن الفارسي ان السنة بمعنى العام والحول وبمعنى الجدب وغلبت على زمان الجدب حتى صار بالغلبة كالعلم ولذلك اشتقوا منه لفظ السنة فقالوا اسنت القوم انتهى والمفهوم من كلام الجوهري انه جيء بها للفرق بين اسنى القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبينه اذا اصابهم الجدب وقال المازني هذا لا يخفى عليه وقال الفراء توهموا ان التاء اصلية اذا وجدوها ثابتة فقلبوها تاء **قوله** اوبرق عطف على كي يتنبهوا فكل منهما حال كونه مفعولا له تعليل للتذكر المفسر بالتفكر فان قلت لم لم يحمل كلامه على كون الاتعاظ تفسير التذكر وذكر التنبه لتوقف الاتعاظ عليه قلت لانه ح اما ان يعطف وبرق على يتنبهوا او على يتعظوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالفزع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة وليس كذلك وقيل على الحمل كلامه ههنا لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بسوء كفرهم ح ويتعظوا فيرق قلوبهم فيفزعوا الى الله ح حتى يكون اشارة الى معنى التذكر فانه يفسر بكل منهما كان اولى **قوله** من الخصب تمثيل ببعض جزئيات الحسنة المطلقة كانه قال ونظائرهما فلا ينافي ذلك تعريفها بلام الجنس **قوله** لاجلنا ونحن مستحقوها جعل اللام للاجل وهو احد معانيها وقوله ونحن مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال ونحن مستحقوها بكلمة او ليكون اشارة الى جواز ارادة معنى اخر له فان للاستحقاق احد معانيها ايضا كان اولى وقال جار الله اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها اراد به التخصيص الحاصل من تقديم الجار وقوله ونحن مستحقوها على ارادة التخصيص لان اللام فيه للاختصاص لان ذلك يستفيد من قوله واللام مثلها في الجل للفرس وليس المراد منها مثلها في كونها للجنس كما توهمه التفتازاني لبعده عن الفهم فتامل **قوله** يتشاءموا به واصله على ما ذكره الازهري وغيره ان العرب اذا خرجوا لمقاصدهم وطار طير ذات اليسار تشاءموا به وكذا بنعيق غرابها الى غير ذلك فسمي الشوم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا **قوله** وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان عادة الله جرت على ان يفيض على عباده من انواع نعمه من غير ان يكون فيهم ما يستوجب شيئا منها ولهذا كان النعم اكثر ومن المعلوم ان كثرتها يكون سببا لحضورها في الاذهان فناسب ان يعرف الحسنة في الاية بلام الجنس المسمى بالعهد الذهني الدال على حضور الماهية في الذهن ثم ما كثر وقوعه يكون كالمقطوع بوجوبه فاستعمل مع كلمة اذا الدالة على الجزم بوقوع الشرط ثم لما كانت السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة نكرت اي خلت عن حرف التعريف واستعملت مع كلمة ان الدالة على الشك في وقوع الشرط وفي المفتاح وللكلام اي لكون الحسنة المطلقة كثيرة الوقوع عرفت ذهابا بها الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة يعني عرفت تعريف عهد للذهاب الى كونها معهودة او تعريف جنس اراد بتعريف الجنس مذهب الجمهور وهو العهد الذهني دون لام الطبيعة لان المقام ينبو عنه واراد بتعريف العهدي

ماهو الاقرب الى الصواب عنده وهو ان يكون تعريف الحقيقة والجنس احد قسمي تعريف العهد
وهو ان يكون الحقيقة حاضرة في الذهن تحقيقا او تقديرا بتنزيلها منزلة الحاضرة بوجه من الوجوه
الخطابية التي منها كثرة دورانها فيما بينهم كما في الحسنة والقسم الآخر ان يكون الحاضر حصة
منها تحقيقا او تقديرا وجعل كون تعريف الحقيقة ما صونه اقتضى لحق البلاغة لدلالته على اعتبار
ان الحسنة المطلقة لكثرة دورها فيما بينهم صارت بمنزلة الحاضر المعهود كانها نصب اعينهم
وليس في العهد الذهني بهذه المرتبة **قوله** اي بسبب خيرهم وشرهم ذكر للطائر تفسيرين ولعل
وجه الاول ان اصل التطير كما قال بعضهم ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل احد نصيبه
ثم اطلق على النصيب المنسي بالغلبة فمعنى طائرهم حظهم وما طار لهم في القضاء والقدر من الخير
والشر وقدر المضاف لقوله عند الله ولو جعل بمعنى ما قبله لم يحتج الى التقدير ووجه الثاني ان التطير
بمعنى التشاؤم بلا خلاف فالمناسب ان يفسر الطائر بالشوم لما تقدم من الازهري ان العرب تسمي
التشاؤم تطيرا او الشوم طيرا والتطير التشاؤم ببارحها وبنعيق غرابها ومعنى كون اعمالهم عند الله
كون كتب اعمالهم عنده وقوله فانها اي اعمالهم ساقت اليهم ما يسوءهم بيان للسببية وان
الشامة بمعنى المساءة وما يسوءهم هو ما اصابهم من الجدب والبلاء في الدنيا والعذاب في
الآخرة **قوله** اسم الجمع اي اسم جمع الطائر وقيل جمعه كصحب وصاحب قال الجوهري الطائر جمعه طير
وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير ايضا يقع على الواحد انتهى يحتمل ان يريد انه جمع او بمنزلة جمع
والثاني اظهر **قوله** اصلها ما الشرطية هو اختيار الشيخان كونها مركبة من ما الشرطية وما المزيدة للتاكيد
حملا على نظائرها كاينما ومتيما وحيثما لان من شرطيتين كررت للتاكيد كما ذهب اليه البعض ولا
بسيطة كما قاله البعض وفي معنى اللبيب اي بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية وما المزيدة
وقوله ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد اي لتاكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم من ما
قال الله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من آية الآية ووجهه اذا قدر الاصل ما ظاهر انتهى يريد ان مهما
اشد واقوى من ما يعني انه وان عم كل شيء الا انه قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص لان ما مزيدة
لزيادة التعميم فالمعنى المذكور كذا في الشرح فان حمل التاكيد تاكيد معنى الشرط على هذا المعنى فيهما
والا فلا مانع تحمل التاكيد في كلام المص عليه وكلام جار الله صريح في الاول **قوله** وقيل مركبة من مه
الذي يصوت به بتشديد الفاء يعني الذي هو من اسماء الافعال بمعنى اسكت وقوله وما الجزائية
اي الشرطية عطف على مه وقيل لا تركيب فيها ههنا بل كانهم قالوا مه بمعنى الكف ثم استانفوا
ما تاتنا به ويرى هذا ان الكف ورد بان ذلك في موضع لا زجر فيه والخط بان يكتبا
متصلة وذلك ينفي كون كل منهما كلمة مستقلة **قوله** اي اي شيء تحضرنا تاتنا به فهو من باب الاشتغال
على شريطة التفسير وقدر الفعل مؤخرا الصدارة مهما ولكون الباء في به للتعدية قدر الفعل
متعديا ولم يقدره من جنس المفسر فلم يقل توتينا لتعيين المراد بالاتيان وهو الاحضار فانه

يجيء ايضا بمعنى الاعطاء **قوله** وانما سموها آية جواب ان يقال كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها
ولذلك قال لوائح اللام للتعليل فهو الذي ويحتمل التهكم فان هذه التسمية بناء على الزعم علة للقول
المذكور في الخارج ومعلول له في الذهن فيستدل على التسمية **قوله** والضمير في به وبها وانما لم يحمل الثاني
بلا به مع انه الظاهر لان وجه الكلام مع مهما والبيان فضلة حتى لو لم يكن هذا البيان عاد الى ما
فكذا معه فلا وجه لما ذكر في معنى اللبيب ان الاولى ان يعود ضميرها لآية **قوله** ما طاف بهم يشير
الى ان اشتقاقه من الطواف في القاموس الطوفان بالضم المطر الغالب يغشى كل شيء والموت الذريع
والسيل المغرق فغير بكل منها ههنا واما تفسيره بالجدري وهو داء معروف فقيل تشبيها
به في الاذربار والارتفاع والموتان قيل وباء في الحيوان وفي القاموس هو بالضم موت يقع
في الماشية ويفتح **قوله** قيل هو اي القمل كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل نبات اجنحتها
في القاموس القمل كسكر صغار الذر والدبا الذي لا اجنحة له او دواب صغار كالقردان وفيه
وقراد كغراب دويبة كالقرو بالضم جمعه قردان والدبا اصغر الجراد والنمل وقيل القمل السوس وهو دود
يخرج من الحبوب وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان
وثيابه وقوله وقيل اولاد الجراد لا يلائمه ذكر مطلق الجراد قبله **قوله** حتى قاموا فيه اي في الماء لانه جلس
منهم غرق الى تراقيهم اي حال كون الماء او بالغا الى اعالي صدورهم **قوله** يؤمنون فقالوا ما كان
هذا الماء الا نعمة الا انا لم نشربه **قوله** فاشار بعصاه نحو المشرق وقيل ارسل الله ريحا فحملت
الجراد فانتهلت في البحر **قوله** ففزعوا اليه فرفع عنهم قيل ارسل الله عليها ريحا حارة والقتها في البحر
قوله نصب على الحال اي من المجموع وقيل من ارسلنا على البدل **قوله** لا يشكل على عاقل انها
آيات الله اي انها معجزات دالة على صدق دعواه النبوة معطاة من قبله مع فائدة اخرى
هي كونها نقمة عليهم على عدم ايمانهم او انها آيات الله النازلة عليهم نقمة لهم بعد النكث
عن ايمانهم لما روي انهم لما قالوا مهما تاتنا باية لا نؤمن بها لانها سحر قال موسى عم يا رب
ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها لهم
نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فارسل الله عليهم الطوفان الخ والوجه هو الاول **قوله** يعني
العذاب المفصل اعترض عليه بان المناسب في صدر الكلام يحمله على ما قال **قوله** او الطاعون ارسل
الله عليهم بعد ذلك قاله سعيد بن جبير روي انه مات منه سبعون الفا في يوم واحد وفيه انه لم يجر له
ذكر فالحمل على العذاب المفصل اولى **قوله** بعده عندك وهو النبوة يعني ان ما اما مصدرية والعهد
النبوة وسميت بها اما لان الله عهد ان يكرم النبي وهو عهد ان يتحمل اعباءها او لانها كلفة
واختصاصا كما بين المتعاهدين او لان لها حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد او لكونها بمنزلة
عهد ومنشور يكتب للولاة هكذا قيل او موصولة عبارة عن الامر الذي عهده الله الى موسى عم
ان يدعوه فيجيبه والباء على وجهين متعلق بادع صلة له على الثاني وللالصاق او حال الضمير

فيه عليهما او للسببية اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق على الاول بفعل محذوف
دل عليه الالتماس اي بحق الله الاستدعاء والتضرع اي اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد
وهي للقسم الاستعطافي او متعلق بمعنى القسم وهي للقسم الحقيقي او تخصيص ان الباء اما للالصاق
او للسببية والتوسل او للقسم الاستعطافي او الحقيقي وما لم يجعل جار الله العلامة كلمة ما الا
مصدرية لم تكن الباء للالصاق فيكون التقسيم ثلاثيا عنده رباعيا عند المص وان جعلنا القسم بمعنى
واحد يكون القسمة ثنائية عند المص هذا باعتبار معناه واما باعتبار متعلقه فالقسمة ثلاثية
عنده ثنائية عند جار الله لانه جعل باء الاستعطاف متعلقا بادع لا بفعل محذوف وذلك لان ادع
لما كان لطلب الاسعاف قدر المص فعلا دل عليه صريحا ويتعلق به الباء وجعل جار الله متعلقا
بلفظ ادع بتضمنه معنى الاسعاف او بتأويله به فافهم ثم ان كلمة الى في الى ما نطلب منك
لتضمين معنى الايصال وقوله ان تدعوه به بدل من الضمير المنصوب في عهده قوله اقسما
بعهده مع اللام في لئن كشفت موطئة للقسم وهو اما ما في النظم اعني بما عهد عندك كما في هذا
الوجه او المقدر كما في باقي الوجوه وانما فصل قوله بما عهد عندك عما قبلها على هذا الوجه وقوله
لئن كشفت الخ على باقي الوجوه لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما جزاء وانشاء قوله فمعذبون
فيه او مهلكون اذا كان لكشف الرجز حد من الزمان ينتهي الكشف عنده وانتفاؤه يوجب
لا محالة وجود الرجز فذلك الحد اما وقت الموت فالرجز هو العذاب في القبر فيتناول جميع الكافرين
مغرقين ومن مات قبله ومن بقي في المصر واما وقت الغرق فالرجز هو الاهلاك فيختص بالمغرقين
منهم فيكون المراد ههنا بيان ما لحقهم في الدنيا وقد ذكر في سورة اخرى ما يعم الكل ايضا
بقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب بعد قوله اغرقوا فادخلوا نارا
اذ او جد منهم من مات قبل الغرق وبقي بمصر والا فالاظهر هذا وكما انه يحتمل المراد بقوله فمعذبون
او مهلكون على التعميم فتأمل ثم ان الحد المذكور لاستمرار الكشف لا لحدوثه حتى يرد عليه
ان النكث مفاجئ للكشف ولا يمكن ذلك وقت الموت او الغرق وقد يجعل الى متعلقا بالمحذوف
هو حال من الرجز لا بكشفنا والمعنى فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى اجل والمقصود بيان كون
الرجز مؤجلا قوله فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث يشير الى ان جواب لما في الحقيقة هو الفعل الدال
عليه اذا للمفاجأة وان كان خبر لما واذا معمول له لما ظرفية واذا مفعوله وقوله من غير توقف وتأمل
فيه اما لبيان معنى مفاجأة النكث وليان سببه قوله فاردنا الانتقام منهم لما كان الانتقام
ههنا نفس الاغراق وقد عطف الثاني على الاول بفاء الترتيب وجب تفسير الانتقام
بارادته كما في وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا ويمكن ان يجعل الفاء للتفصيل كما في ونادى
نوح ربه فقال او للتفسير كما في فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله اي ان كان اغراقهم
بسبب تكذيبهم فان قلت ينافيه ما دل عليه الفاء من ان الاغراق كان بسبب ارادة

الانتقام

الانتقام المسبب عن النكث قلت المراد ان الاغراق المعلل بما ذكر مسبب عن التكذيب وحاصله
بيان ان الاصل المستوجب لتلك العقوبة هو التكذيب لا داته اي ما بين العلتين المفهومين من اللفظ
من كلام الشيخين كون الواو في وكانوا عنها غافلين للعطف فوجهه ان الغفلة سبب التكذيب
فيكون تعليلا بالسبب البعيد والابعد ويمكن ان تجعلها للحال اي فاهلكوا كذبوا كما اذ جعل ضمير عنها للنقمة
ومساتها واو بمعنى لام التعليل على مذهب بعض النحاة نظيره قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا فان الغفلة سبب التكذيب كما ان عدم التكذيب بمعنى الرد والاستيناف كما في قوله تعالى من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم فيمن رفعه قوله وعدم فكرهم فيها حتى صار كالغافلين عنها بهذا اندفع ان الغفلة
كيف تجتمع مع التكذيب بها والتكذيب يستدعي الغفلة عدمه قوله الضمير للنقمة فيكون الجملة حالا من المجرور
في منهم قيل كان القائل به يجعل ان الغفلة عن الايات عذر لهم لانها ليست من كسب الانسان والجمهور
ان يقولوا انهم تعاطوا اسبابها فذموا عليها كما يذم الناس على النسيان لتعاطيه اسبابه وقد
يجعل الضمير للغرق باعتبار النقمة فيكون الجملة حالا من الضمير المنصوب في اغرقناهم قوله
من مستضعفيهم بالجر بعين متعلق باورثنا بيان للموروث منه قوله يعني ارض الشام
خصها بالمراد مع انهم ملكوا ارض مصر ايضا كما ذكره الزمخشري وغيره لعدم جزمه بانهم ملكوا ارض
مصر باعيانهم او اولادهم او لان سوق الاية لبيان ما تمكنوا فيه من الارض كما قال وتمكنوا
في نواحيها بعد قوله ملكها وهي جهات شرق ارض الشام وجهات غربها من النواحي لا لبيان
ما ملكوه مطلقا من الارض الا يرى الى قوله تعالى مشارق الارض ومغاربها مع ان غير ما في نواحي
ارض الشام ووسطها موروثة لهم ايضا وانما اورد المشارق والمغارب بلفظ الجمع باعتبار
النواحي والامكنة كما اشار اليه بقوله وتمكنوا في نواحيها اي الشرقية والغربية قوله بالخصب
وسعة العيش وقيل بانها مساكن الانبياء والصالحين قوله ومضت عليهم تفسير للتمام من قولهم
تم على الامر اذا مضى عليه قوله واتصلت بالانجاز عدته يحتمل انه من خصوص الكلام يعني ان كلمة
ههنا هي عدته باهلاك عدوهم وتمامه انجازه قوله وقرئ كلمات ربك قراءة الحسن وابو عمرو وعاصم
في رواية شاذة يعني قرئ بالجمع ووصف المفرد المؤنث بالصيغة كما توهم [illegible] الحسنى الحسن
مع ان الاستعمال الشائع وصف المفرد المؤنث بالتاء قيل والاوجه لان [illegible] على تأويل الجمع بالجماعة
وانما قيل كلمة الحسنى واورث الالتفات في موضعين رمزا الى انه سيتم كلمته عليك ايضا
ونظيره ولي فيها مآرب اخرى لا العقد اي من آيات ربه الكبرى لاحتمال ان يكون التقدير لنريك
اي من آياتنا الاية الكبرى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه الاية ذكروا في اعرابها
وجوها احسنها وهو الموافق للادب قوله وما كانوا يعرشون ان يكون موصولة وكان ناقصة
وفرعون اسمه وجملة يصنع خبره وكان مع اسمه وخبره صلة ما والعائد محذوف اي يصنعه
قوله من الجنات العرش والعريش ما يستظل به ومنه سمي سقف البيت عرشا والاد بالجنات

الكروم المعروشات اي المحمولات على خشب تنصب واعترش العنب اذا علا على العرش وفي
الانعام وهو الذي انشاء جنات اي من الكروم معروشات اي مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
اي ملقيات على وجه الارض والمكان في العرش من معنى الارتفاع قال وما كانوا يرفعونه من البنيان
قوله وما كافة للكاف اي عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وقيل او موصولة بمعنى الذي ولهم
صلتها وفيه ضمير مستتر مرفوع به والهة بدل منه والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة او
مصدرية والظرف صلة لجملة فعلية تقديره كما ثبت لهم آلهة قوله وصفهم بالجهل المطلق
يعني لم يذكر متعلق الجهل واكده بان لبعد ما صدر منهم بعد ما رأوا الآيات الكبرى عن العقل وتحقيقه
انه لما لم يذكر مفعول تجهلون حمل على العموم بتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم اي تتصفون بالجهل
من غير قصد الى تعلقه بشيء لقصد عمومه او بتقدير المفعول العام فالمعنى انكم قوم شأنهم الجهل
بكل شيء ولهذا سألتم ما يشعر بسوء جهلكم المفرط وهذا اذا جعل المقام خطابيا يكتفى
فيه بمجرد الظن واما اذا جعلناه استدلاليا يطلب فيه اليقين فيقدر له مفعول مخصوص
بقرينة المقام اي تجهلون بشأن ربكم وبتفاوت ما بينه وبين ما تعبدونه حيث سويتموهما في [illegible]
بل رجحتم عبادته على عبادة ربكم قوله وانما بالغ في هذا الكلام الخ قال جار الله وفي ايقاع
هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم
المعرضون للتبار وانهم لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب يريد ان ايراد المسند اليه
باسم الاشارة في مقام الاضمار بعد تعقيب المشار اليه بوصف العكوف ينبه على انه جدير بما يرد
بعده من المسند لاجل ذلك الوصف وان المسند وان كان تبارا ما هم فيه الآن ففيه رمز
الى تبارهم فالمعنى انهم احقاء بالتبار بسبب عكوفهم ثم الضمير في هم المعرضون قبل للتقوية لا
للحصر لعدم ما يفيده في النظم وقوله وانه لا يعدوهم وما عطف عليه فائدة تقديم الخبر اي
التبار لا ينفك عنهم ويلزمهم والقصر للقلب اي متبر لا ثابت وباطل لا حق وقيل للحصر لا لتقوية
الفعل حيث لم يتعرض لاثباتها لغيرهم وقوله وانه لا يعدوهم تأكيد له اي لا يوجد في غيرهم فلم يكن
في تقريره التعرض للحصر المستفاد من التقديم لظهوره هنا وخفاء الاول وقد يجعل لا يعدوهم
تعريضا له اي هو ملازمهم لا ينفك عنهم وكذا ان تجعل لهم ضربة لازم تعرضا للثاني ايضا وكلام المص
خال عن التعرض للاول ومتضمن للتعرض للثاني ولم يجعل فائدة اسم الاشارة الا كون الوصف
علة للحكم ولا يلزم منه انحصار الحكم فيه الا اذا ثبت انتفاؤه فيما عداه ولم يثبت ولو سلم
فليس في العطف ما يدل عليه والا ما يفيد معنى الحصر فتأمل قوله اطلب لكم معبودا الجوهري
بغيتك الشيء طلبته لك والاساس ابغني ضالتي اطلبها لي ففيه حذف وايصال وفي الكشاف
اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا فاعتبر استحقاق العبادة نظرا الى كونه من لوازم
ذاته تع او الى حال الاسم قبل العلمية وانما اعتبر ذلك لكونه ادخل في التعجب ولم يعتبره المص

اكتفاء بقوله وهو فضلكم فقال ثم ان مثل اغير الله ابغيكم الها قد يكون للاختصاص لانكار غير الله
وقد يكون لانكار الاختصاص والتعيين موكول الى المقام والفرق باعتبار الانكار اولا ثم الاختصاص
او بالعكس والآية من قبيل الاول ولم يعتبر معنى التخصيص في تقديم الفاعل المعنوي ههنا كما
اعتبره جار الله لعدم الحاجة اليه لان التعجب من سوء صنيعهم لا يتوقف على اختصاص التفضيل
احد على غيره بشيء لا يكون الا تخصيص ذلك الشيء به وانما قال خصكم به مع ان الاولى في لفظ
التخصيص ادخال الباء على المقصور عليه دون المقصور فيقال خص المال بزيد اي المال له دون
غيره لانه يستعمل في العرف بادخاله على المقصور بناء على ان اختصاص شيء باخر في قوة امتياز
الآخر به فجعل مجازا عن التمييز فمعنى خصكم بنعم ميزكم بها او ضمن ذلك والمعنى ميزكم بها مخصصا
اياها بكم ثم المراد بالعالمين اما عالمو زمانهم فلا يلزم تفضيلهم على الملائكة والانبياء
او المجموع وتخصيصهم العقل والمراد تفضيلهم بتلك الآيات القاهرة ثم قوله تع وهو فضلكم
يجوز ان يكون حالا من الله او من المخاطبين او منهما جميعا او استئنافا قوله على سوء معاملتهم صحح
بالقاف في النسخ التي رأيناها ولعله تصحيف من المعاملة بالعين المهملة والميم وبان قصدوا
متعلق بمقابلة قوله واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت جعل اذ ظرفا وحمل النظم على حذف الفعل
والمفعول معا مع ان ذلك غير معهود في العربية ولم يجعله بمعنى الوقت ومفعولا لاذكر الفعل لان
ذلك ينافي مذهبه من ان اذ حيثما وقع يكون ظرفا صرح به في البقرة في تفسير قوله تع واذ
قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة بقي ههنا شيء وهو ان الظاهر ان هذا من كلام الله قاله
تتميما لكلام موسى ع اي قال هو هذا او قلت هو ذاكر في التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا
معكم بصيغة التكلم دون صنيعه بصيغة الغيبة وانما يلائم هذا قراءة ابن عامر وانجاكم فيكون
ح من كلام موسى على نسق وهو فضلكم قوله استئناف اي بيان جوابا عما انجاهم او
ما فعل بهم آل فرعون او حال قوله او منهما معا اما من المخاطبين فباعتبار وقوع الفعل عليهم
واما من آل فرعون فباعتبار صدور الفعل منهم والجملة تتضمن التعليقين قوله وبدل منه
ويحتمل الاستئناف ان جعل يسومونكم حالا قوله نعمة او محنة لف ونشر مرتب والبلاء وكذا
الابتلاء بمعنى الاختبار واختبار الله تع لعباده كما يكون بالنعمة يكون بالمحنة فاطلق ههنا
عليهما اطلاقا له على ما به الاختبار ويحتمل كون الاشارة بذلكم اليهما معا فيكون المراد به مطلق
الامتحان المتناول لهما وقد مر مثله قوله تع وواعدنا موسى ثلثين ليلة فصل الاربعين ههنا
واجملها في البقرة فعلم ان المواعدة بالاربعين لم تكن مرة وذكر اربعين بعد قوله فتم ميقات
ربه مع ظهور كون الثلثين المنضم اليها العشر اربعين ليكون ذلك كالفذلكة ولئلا يذهب الوهم
الى ان الثلثين كانت تماما بان يكون عشرين ثم كمل ثلثين بزيادة عشرة وقد استشكل اعراب ثلثين
ههنا واربعين في البقرة وتحقيق المشاركة المفهومة من المفاعلة من ان الله تع وعده وحيا

ووعده موسى المجى للميقات الى الطور بما حاصله ان ثلثين مثلا اما مفعول فيه او مفعول به لبعد
غير هما من المنصوبات لا سبيل الى الاول لان المواعدة لم تكن فيها بل قبلها ولا الى الثاني اما بدون
تقدير مضاف فلانه لا تصح المواعدة نفس الزمان لانها تتعلق بالمعاني والاحداث لا بالازمان والحدث
واما مع تقديره فلانه اما ان يقدر الاثنان ولم يعهد في العربية تقدير مضافين محذوفين الى شيء
واحد مثل واحد ملاقاة في زيد بمعنى ثوب وفرس زيد او يقدر احدهما ولا يصح تعليق المواعدة بلا ان
الوحي موعود من الله تع لانه موسى ثم والمجيء بالعكس فلا يصح تقدير واحد منهما مع بناء المفاعلة نعم يصح
ذلك على قراءة وعدنا اي وعدنا وحي اربعين او وحي ثلثين واجيب عنه بما حاصله ان المراد تقدير
مضاف واحد يرجع الى الامرين وهو الملاقاة اي بين موسى ملك الوحي او بينه وبين ما شاهد
من الامارة واستماع الكلام وتعلقها بثلثين بان يقع في جزء منها او ما هو بمنزلة الجزء اي عند انقضائها
او انقضاء ما يتم به اعني العشر من غير تراخ وما ذكره من ان الموعود هو الوحي او المجيء اخذ بالحاصل
لا بيان الاعراب وما ذكرنا راجع اليه فان وعد الملاقاة من الله لاجل الوحي ومن موسى لاجل القبول
والاستماع وقد يوفق فيجاب بان لا تقدير شيء لان الغرض بيان من وعد ويجعل ثلثين في موضع
المفعول به توسعا باعتبار ما يتعلق بها من الافعال الصالحة لتعليق الوعد به ويكون من الطرفين
وعد متعلق به وهو من الله تع الوحي وتنزيل التورية ومن موسى ثم المجيء او الاستماع والقبول وقد
يجوز فيجعل مقابل الفعل قائما مقامه ويستعمل المفاعلة كقولك بايع زيد عمرا مع ان الواقع من احدهما
البيع ومن الاخر الشراء بتاويل المعاملة المتصلة اليهما وهي معنى واحد مشترك بين البايع والشاري
فكذلك فيما نحن فيه فلا اشكال **قوله** بالغا اربعين ظاهره ان اربعين منصوب بحال محذوف وهو حال
من الميقات لكن صرح جار الله بان اربعين حال منها مع انه جعل تقديره كذلك فرد عليه بان الحال
ح يكون ذلك المحذوف لا اربعين واجيب بان هذا من قبيل اجراء المعمول الذي يجري اي الحال المحذوف
في اعراب كلمة الحال واحد له نظائر كزيد في الدار او عندك او جاء بثياب السفر فقالوا في الدار او عندك
خبر وبثياب السفر حال مع ان الخبر وكذا الحال حقيقة هو العامل المقدر وانت خبير بان المعهود
كون هذا في الظروف وما يجري مجراها للتوسع فيها كما في هذه الامثلة وقد يجعل مفعولا به
لتضمين تم معنى بلغ لا لكونه بمعناه كما توهم ولكنه ان يحمل كلامه ايضا على قصد التضمين فتامل
قوله كن خليفتي فيهم يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته كذا في الصحاح ولا باس في استخلاف
نبي مثله اذا دعت اليه مصلحة سيما اذا كان المستخلف اصلا في النبوة **قوله** ما يجب ان يصلح من امورهم
او كن مصلحا يعني ان ترك المفعول ههنا اما لقصد عمومه مع الاختصار كقوله تع والله يدعو الى دار
السلام او تنزيله منزلة اللازم مع افادة العموم ايضا كما في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
من اهل العلم والمعرفة وحمل الثاني على التنزيل من غير افادة العموم كما في هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وان امكن الا انه ناب عن المقام وليس قوله ما يجب ان يصلح تقدير المفعول
العام كما توهم وانما هذا اذا قامت قرينة تعيين مفعول او لولاه عام كما اذا ذكر في الكلام لفظ كل
احد فقيل قد كان منك ما يؤلم اي كل احد ثم تقييده بالوجوب اشارة الى انه وصاه باصلاح ما يتعلق
بامور دينهم لانه المهم لا ما يتعلق بمعاشهم **قوله** ولا تتبع من سلك الافساد يشير الى ان المراد اتباعهم
وذكر السبيل للتشبيه افسادهم بالسبيل الذي يسلك فيه **قوله** ولا تطع من دعاك اليه اي الى الافساد
عطف عليه كالتفسير له مع ما فيه من الاشارة الى ان المراد نهيه عما تباعه الناشي من الدعوة لبعد
اتباعه لهم بدونها والى ان الافساد بمعنى الاضلال لا بمعنى جعل الشيء فاسدا ولا بمعنى فعل الفساد **قوله**
من غير وسط من ملك وبشر كما يكلم الملائكة قيل هذا هو الوجه في تخصيصه باسم الكليم ثم اختلف في
كيفية تكليمه فقيل بخلق الكلام منطوقا في بعض الاجرام من غير الشاب فسمعه موسى ثم امام جهة وتمام
الرواية او من جميع الجهات على خلاف المعتاد وقيل سماعه كلامه القديم من غير صوت ولا حرف كما
يرى ذاته في الاخرة بلا كم ولا كيف فهذه ثلثة مذاهب الى كل منها ذاهب والمراد بالسماع من كل جهة
عدم اختصاصه بها لعدم كون هذا الطريق حصول الهواء المكيف بكيفية الصوت الى الصماخ كما في
سماع كلام المخلوقين **قوله** بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك وبهذا اندفع ما قيل ان النظر
المفسر بتقليب الحدقة نحو الشيء معدم على رؤيته تقدما ذاتيا فكيف يصح جعله مسببا متاخرا
عن الارادة التي هي احداث الرؤية المفسرة بالادراك بالباصرة بعد النظر ووجهه انه ليس القصد
الى جعله سببا عن نفس الارادة وان كان هو المتبادر بل عما اعتبر معها من التمكين او التجلي بلا اشكال
ولم يجعل ارنى كناية او مجازا عن مكنني من رؤيتك او تجلي تفسير التمكين كما فعله الزمخشري بل جعل كلاهما
قيدا للارادة وطريقا اليها وبني الاول على انتفاء الملكة عن رؤيته فيه عليه السلام للتوقف على استعداد
لم يكن فيه بعد والثاني على تسليم وجودها وان عدم الرؤية لاحتجابه والاول اوجه كما اشار اليه بقوله
لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد وجعل الثاني مقابلا للاول اذ لا معنى لجعل التجلي سببا للرؤية
وانما ذلك ارتفاع مانع منها فتامل **قوله** لان طلب المستحيل من الانبياء محال اي سواء كان مع العلم
باستحالته للزوم العبث او بدونه للزوم الجهل وهو اشنع من الاول واشار اليه بقوله خصوصا ما يقتضي
الجهل بالله فانه لا يجاهل بما لا يجوز على الله لا يصلح للنبوة اذ المقصود من البعثة هو الدعوة
الى العقايد الحقة والاعمال الصالحة هكذا قالوا ويرد عليه ان من العقايد الحقة ما خلافه كفر ومنها ما ليس
كذلك ومقصود البعثة الدعوة الى القبيل الاول منها دون الثاني ورؤية الله على تقدير استحالتها
من قبيل الثاني وهذا قريب من قول المعتزلة تحاشيا عن عدم علمه عم باستحالتها فلا يضر فان النبوة لا تتوقف
على العلم بجميع العقايد وجميع ما يجوز على الله وما لا يجوز بل على معرفة الامور التي كان الغرض من البعثة
هو الدعوة اليها مثل انه واحد وانه كلف عباده باوامر ونواه تعريضا لهم الى النعيم المقيم
ورده اهل السنة والجماعة بان التزام كون النبي الكليم غير عالم في معرفة الله وما يجوز عليه
وما يمتنع دون احاد المعتزلة ودون غيره ممن حصل طرفا من علم الكلام من البدعة الشنعاء

والطريقة العوجاء وانت خبير بان ما ذكره دليل وتمسك باخر وقد يقال ايضا ان اريد
ان هذا التزام كون النبي م اذ دعاهم في تلك المسئلة في جميع الاوقات فظاهر انه لم يلزم ذلك مما
ذكرنا وان اريد انه يلزم التزام كونه كذلك في بعض الاوقات فذلك ليس ببدعة كذلك فان العقل
يجوز كون شغل النبي م باصلاح قوم جبلتهم على العناد والمخالفة مانعا عن التوجه التام الى تحصيل
امر لا يتعلق به امر جنته وكون احاد المعتزلة ازيد منه في ذلك في بعض الاوقات لا ينافي كون
نسبتهم اليه كنسبة القطرة الى بحر عمان قوله لوجب ان يجهلهم ويزيل شبهتهم اي ان كان مصدقا
بينهم والا لم يصدقوه في الجواب لخبار امر الله تع بلن تراني فان الكفار لم يحضروا ولم يسمعوا
الجواب بل الحاضرون هم السبعون وكيف يقبلون بمجرد اخباره مع انكارهم بمعجزاته الباهرة
على انهم لو حضروا وسمعوا لا يثبت كون المسموع كلام الله الا بمجرد اخباره ايضا وهم لا يقبلونه
قالوا واعترض عليه يجوز ان يحصل لهم علم بكونه كلام الله بان يسمعوه من جميع الجهات على خلاف
المعتاد ان حضروا والا فباخبار السبعين الحاضرين بطريق التواتر لا باخباره ع وقوله ولا تتبع
سبيلهم اي في السؤال الذي بالنصب على جهلهم قوله اذ لا يدل الاخبار على عدم رؤيته اياه
على ان لا يراه ابدا وكلمة لن ليست للتأبيد بدليل تقييده منفيا باليوم في قوله فلن اكلم اليوم
انسيا وبالابد في ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والاصل عدم التكرير ولو سلم فانما ذلك
في الدنيا كما في هذه الاية فانهم يتمنون الموت في الاخرة للخلاص عن العقوبة قوله ودعوى
الضرورة فيه اي في استحالة الرؤية بناء على اشتراطها بالمقابلة المستحيلة في حقه تع
مكابرة لان الاشتراط ممنوع مطلقا او في الغائب وقياسه على الشاهد فاسد لاختلاف
الرؤيتين حقيقة او جهالة بحقيقة الرؤية فان المراد بها الكشف في نسبته الى ذاته المخصوصة
كنسبة الانكشاف المسمى بالابصار الى ساير المبصرات والانكشاف على وفق المنكشف في
الاختصاص بجهة وحيز وفي عدمه هكذا قالوا وانت خبير بان المدعى ان ذاته تع ينكشف لنا
بحاسة البصر بلا كيف لا انها تنكشف لنا بنحو من الانكشاف بغير الابصار فتامل قوله يريد
ان يتبين انه لا يطيقه فيكون معنى لن تراني نفي الاطاقة لتوقفها على تبديل حاله لا لانه ينافي
حاله تع او نفي الوقوع بعدم الاطاقة لا نفي الجواز قوله ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن
نقض الكلية بصحة ان يقال ان انعدام المعلول الاول انعدام العلة مع امكان المعلق عليه
وامتناع المعلق واورد عليه شبهة وهي ان المعلق عليه ملزوم للمعلق ولمكان الملزوم
مع غير امكان اللازم يستلزم امكان وجود الملزوم بدون اللازم وهو ينفي الملازمة بينهما وحلها
بعض الافاضل بان امكان الملزوم انما هو بالقياس الى ذاته وهو يستلزم امكان اللازم
بالقياس الى ذات الملزوم لا امكانه بالقياس الى ذاته وهو لا ينافي امتناعه في ذاته ثم قال
وليس هذا قولا بالامكان بالغير فان ذلك ان تجعل الغير بحيث يسوي نسبة ذاته

الى الطرفين وما نحن فيه امكان بالقياس الى الغير لا امكانه في نفسه بسبب الغير وقد يقال
في حلها ان المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم علة من هذه الحيثية
واذا اعتبر من حيث ان وجوده واجب بالعلة وعدمه ممتنع بها استلزم عدمه عدمها لكن عدمه ليس
بممكن من تلك الحيثية حتى يلزم امكان لازمه والفرق بين الحلين ان التعليق في صورة النقض
للممكن على الممكن على الاول والممتنع على الممتنع على الثاني قلت وبهما يندفع القدح في كلية القاعدة
المعلق على الممكن ممكن الا انه لا يتم الاستدلال على الثاني لان ارادته تع تعلقت بعدم الاستقرار
بعد النظر فامتنع كعدم المعلول الاول فلا يكون من قبيل التعليق على الممكن فان قلت التعليق مقدم
على الارادة وهو ظاهر فيكون ذلك تعليقا بالممكن على مثله بالمعنى المراد فيتم الاستدلال قلت زمان
التعليق وان تقدم على زمان التعليق الا ان زمان اعتبار التعليق زمان التعلق بعينه
فان قلت حيث خصص عدم التمامية بالحل الثاني اشعر كونه تاما على الاول مع احتمال كون التعليق
على الممكن بالقياس الى الغير كما في صورة النقض ولا يكفي في الاستدلال قلت انتفاء هذا الاحتمال
ههنا ظاهر لا يستتر به وانما ذكره في صورة النقض بخصوصه ليست فيما نحن فيه قوله ظهر عظمته تع
فيكون التجلي مجازا عما ذكره وماله الى انه لو كان الجبل ذو روية وتجلى له ربه يكون حاله مثل
ذلك في عدم الاطاقة له مع غاية عظمه وتحمل الشاق فوق تحمل امثالكم فكيف طلبت رؤيته وقيل
وقيل اعطى له حيوة فيكون التجلي حقيقة قيل وهو المروي عن ابن عباس وهو المطابق لسياق
الكلام ولمذهب الجماعة قوله اخوان اي بينهما اشتقاق اكبر مع وحدة المعنى الجوهري الدكه
الدق والدك اخو الدك اي خربته وكسرته حتى سويته بالارض وقوله اي ارضا مستوية اشارة
الى وجه التانيث وقيل المعنى على التشبيه بالناقة الدكاء اي مثل دكاء قوله صعقا مغشيا
قيل كسرته اجبل وقعت ثلثها بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلثها بمكة ثور وثبير وحراء
وقيل صار الجبل ذرات في الهواء وهي التي ترى في الشمس اذا دخل سما جحا في الكوى قوله
اي قطعا دكا بضم الدال والتنوين جمع دكاء قوله من هول ما راى رد هذا بانه لو كان كذا
كان حق النظم العطف بالفاء دون الواو ولما عطف بالواو علم انه مرتب ايضا على
التجلي للجبل قلت اللازم من ترك الفاء انتفاء ما يفيد ترتبه على الهول لا وجود ما يفيد
عدمه والفرق واضح وليس معنى ترتبه على التجلي للجبل الذي افاده الزاد الا ترتبه بواسطة
الهول و ذلك واضح ولو صح ترك العطف بالفاء اشارة اليه فتامل قوله على السؤال
بغير اذن وقيل في غير اوانه وقوله من تغيره اي في سورة الانعام قال هناك لانه لا اسلام
كل نبي سابق على اسلام امته قوله وقيل معناه يعني ان المراد بها معنى عام غير مخصص
بالمقام او خاص به والمعنى انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا وبانه لا يجوز سوال مثله
الا باذنك قوله اي الموجودين في خصه بهم لعدم اختصاص اصطفاء موسى الا في زمانه

ثم لما ورد هارون نقضا لانه كان مصطفى ايضا في ذلك الزمان اشار الى دفعه بان الاصطفاء
كان بالتكليم والرسالة معا وكلاهما منتف فيه اما انتفاء الاول فظ واما انتفاء الثاني فلان
الرسول من له شرع اصالة وقد يعبر عنه بالشرع الجديد وليس هارون كذلك وتبين من ههنا عدم
الاحتياج الى التقييد بالموجودين في زمانه لانه الجامع بين هذين دون غيره ولا ضير فيه لانه لا يستلزم
من ذلك كونه مفضلا مطلقا على غيره ولا في وجود من يجمعهما في رسل الملائكة لان الكلام في الناس
وهو السر في تقييده تع بقوله على الناس دون على الخلق ثم انه قيل دلت الاية على ان احدا
من السبعين ما شاركه موسى في التكليم ايضا لعله لا يكون الا بتوجيه الخطاب نحوه لا بمجرد الاطلاع
والخطاب لم يكن الا له دونهم قلت نعم الا ان لا اعتبار في الامتنان ليس الا للاستماع بغير وسط
سواء كان ذلك بتوجيه الخطاب اولا وبعد اللتيا والتي لك ان تحمل المراد على الامتنان باصطفائه
بكل من الامرين لان كلا منهما نعمة عظيمة حقيق لان يمن عليها فحينئذ يندفع الاشكال ويظهر وجه
التقييد المذكور ويتم دلالة الاية على ما ذكر فتامل **قوله** وبتكليمي اياك لو زاد او بكتابي ليكون
ذلك تغييرا له على قراءة ابن كثير ونافع كان اولى وقوله من الرسالة لو زاد او الاسفار كان اولى
ولعله بنى كلامه اولا على قراءة الافراد اشارة الى استواء القراءتين عنده **قوله** تع من كل شيء
يحتمل ان يكون من تبعيضية فعموم كل شيء على ظاهره فقوله مما يحتاجون اليه بيان لذلك البعض وان يكون
زائدة في الاثبات كما هو المناسب فقوله اي كتبنا كل شيء الى اخره فعموم كل شيء ليس على ظاهره
بل المراد كل شيء مما يحتاجون اليه اما بطريق التقييد فقوله مما يحتاجون اليه لبيان المراد او تخصيص
البعض من العموم وهو ما لا يحتاجون اليه فقوله مما يحتاجون اليه لبيان الباقي بعد التخصيص
والمال واحد وقوله اي كتبنا كل شيء اه بيان لحاصل المعنى على الكل ثم ان قوله من كل شيء سواء
جعل من زائدة او تبعيضية مفعول كتبنا وموعظة مع ما عطف عليه بدل من الجار والمجرور كما ذكره
المص وقوله وتفصيل الاحكام اشارة الى ان كل شيء اخص خصوص ايضا كقوله وا وتيت
من كل شيء ثم انه يحتمل ان يكون موعظة مع ما عطف عليه مفعولا له لوجود شرط النصب اي كتبنا
بعض كل شيء او كل شيء يحتاجون اليه للموعظة ولتفصيل كل شيء من الاحكام فيفيد ان المكتوب
ينقسم الى المواعظ والاحكام والغاية هي المجموع لا كل منهما واما كون من كل شيء حالا من موعظة
وموعظة مفعولا به وتفصيلا عطفا عليه فليس كثير معنى وكون من كل شيء مفعولا به وموعظة
وحده بدلا منه او مفعولا له وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور بعيد من حيث اللفظ والمعنى **قوله**
من زمردة هو بضم الذال المعجمة والميم والراء المهملة والمشددة عن الازهري انه بفتح الراء ثم هو غير
الزبرجد بعرفه الجوهري ومن زعم انهما واحد فقد وهم **قوله** او سقفها باصابعه هكذا بكافه او
في اكثرها ولا وجه له ومعنى سقفها بالسين المهملة والقاف بعدها الفاء جعلها سقائف
الجوهري السقائف الواح السفينة كل سقف منها سقيفة وضبط في بعضها بالشين المعجمة

والفانين

والغافين ولعله تصحيف **قوله** ثم دل على اضمار القول فقرره لعدم صحة عطف خذها على كتبنا لا
لاختلافهما اخبارا وانشاء كما توهم فان ذلك جائز في غير الواو بل لعدم صحة المعنى بدونه لكان له
الا يرى الى انه لو بدل له بكنه ليكون في خبر قال يا موسى لصح المعنى بدون تقدير القول فتامل وقوله او بدل
عطف على قوله على اضمار القول وظهر المقابلة بجوازه عطفا على كتبنا ولا يخفى ان حق النظم عطف
على كتبنا على اضمار القول او بدل من فخذ ما اتيتك وقوله والهاء للالواح او لكل شيء ناظر الى الوجه
الاول اذ لا معنى للترتيب على الوجه الثاني وقوله او الرسالات ناظر الى الوجه الثاني اذ لا وجه لعطف
بالفاء على كتبنا على الوجه الاول وفي الكشاف او للتورية فيكون من قبيل حتى توارت بالحجاب
ثم في قوله او لكل شيء دليل على ان مختاره كون من زائدة في قوله فانه يقتضي الانشاء اشارة الى ان
مجرد عموم اللفظ لا يكفي لعود ضمير الجمع عليه **قوله** بجد وعزيمة فيكون حالا من فاعل خذ اي طيب بها
وزاد في الكشاف فعل اولي العزم من الرسل فيكون مفعولا مطلقا اي اخذ امثل اخذهم **قوله**
باحسن ما فيها فالاضافة بمعنى في وكون الحسن بمعنى الافصاح والاحسن العفو ظاهر في
ان هذا في التورية لان ضمير احسنها للالواح فيناقض شيوع في البقرة من ان المكتوب على
بني اسرائيل هو القصاص وحده فضلا عن كون العفو احسن وقيل ان ذلك بطريق المثال وانه
في التورة بمعنى ذكره تمثيلا بناء على عدم وقوعه بما فيها فتامل **قوله** على طريقة الندب متعلق
بوامر فالمعنى وامرهم امر ندب فيكون الاخذ المامور به للندب لان الاخذ بالاحسن مندوب
لا واجب واما نفس الامر بالامر فيحتمل الوجوب والندب **قوله** والوجوب فيها عطف
على بحسن ما فيها فالاضافة في لا دني ملابسة والاخذ المامور به للايجاب اي وامرهم امر ايجاب
باخذوا باحسنها فان الواجب احسن من المندوب والمباح وذلك لا ينافي جواز فعلهما بالامر
وبلا امر وفي الكشاف وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح وقد يحمل الاحسن بمعنى
الحسن وعليه ما قال قطرب ياخذوا بحسنها وكلها حسن كقوله تع ولذكر الله اكبر فيتنا والمكره
مطلقا فالمقصود الامر بالعمل بانواع المامور به دون ما نهي عنه واما ما ذكره بقوله ويجوز ان
يراد بالاحسن بمعنى اخر لصيغة التفضيل ذكره النحاة ولا يعتبر فيه المفضل عليه وجعله من قبيل الصيف
احر من الشتاء لا يقتضي التفضيل في اصل الفعل بل في كماله مع المغايرة في اصل الفعل وما ذكره
من ان المامور به الواجب احسن من غيره لا ينافي كون كل المامور به بالغا في الحسن اللائق
بشانه فتامل ثم قوله تع ياخذوا مجزوم جوابا للامر في وامر وقيل لا بد من تاويل لانه لا يلزم من امره
لهم ان ياخذوا بدليل عصيان بعضهم فان شرط ذلك انحلال الجملتين الى شرط وجزاء
وانت خبير بان الامر بالاخذ يكون سببا له في الجملة وذلك كاف في الارتباط التعليقي ولا ينافيه
عصيان البعض وقيل مجزوم على اضمار اللام اي ليأخذوا وجوزه الكسائي وابن مالك اذا كان في جواب
قل لان معنى قل وامر واحد ثم الظاهر ان الباء في باحسنها زائدة كما في بايديكم في ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة قوله خاوية على عروشها قيد به لان المراد ارادة دارهم على صفة يعتبر بها لا مطلقا
وخاوية حال والرؤية بصرية وهو الظاهر او ثالث المفاعيل والرؤية علمية على قول من اجاز
حذفه ثم الخطاب ان عم موسى ع يكون تغليبا كما في قراءة ساريكم وان خص بقومه كما في غيره
قوله لتعتبروا ولا تفسقوا يكون التفاتا قوله او منازل عاد ادخل كلمة او لكونه قول البعض [illegible]
مانعة من الجمع قوله من اوريت الزند فيكون الواو اصلية وقيل من الارادة فيكون اشباعية بالطبع
على قلوبهم وذلك لان الله تعالى لما علم من حالهم انهم اذا شاهدوا تلك الآيات لا يستدلون بها
ولا يؤمنون بها بل يستخفون بها فاختيارهم صح ان يصرفهم عنها فالعلم وما يتفرع عليه اي
الصرف تابع للمعلوم فلا محذور قوله وقيل ساصرفهم عن ابطالها فعلى هذا يكون الخطاب مع
كفار مكة بطريق الاعتراض ثم الرجوع الى القصة بقوله واتخذ قوم موسى الخ وعلى الاول هو
اعتراض ايضا لكن بطريق آخر قوله او حال مؤكدة اي يلتبسا بغير الحق غير محقين فيه لان التكبر
بالحق مختص بالله وعن النبي عم في الحديث القدسي يقول الله سبحانه وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود في سننه وقيل احترز به عن التكبر بالحق
كالتكبر على المتكبر وفي الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة والتحقيق ان هذا صورة التكبر وحقيقة
فانها ممنوعة عن الخلق مطلقا وفائدة التقييد الاشارة الى انه قبيح مطلقا سيما اذا كان من
مبطل او بامر باطل قوله منزلة او معجزة بالنصب على اضمار كانت او الجر على الصفة وفيه تعريض للزمخشري
وهو يؤيد الوجه الاول وهو كون المراد صرف قلوبهم عن التفكر في الآيات لكن لم يعطف عليه بالفاء
اشعارا بانه معطوف على مضمر والمجموع مترتب عليه كما اشار اليه بقوله فلا يتفكرون فيها اي معرضا
عنه فلا يتفكرون فيها وان يروا الآية على نحو قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
اي فعلا شكرا له ما فعلا وقالا الخ قوله ذلك الصرف بتكذيبهم فيه ان الصرف على الوجهين ليس بسبب
عن التكذيب بل العكس وسبب الصرف علم من ترتيب الحكم على الموصول لما عرفت انه في ذلك يعني
عليه الصلاة ولهذا جعل بعض الافاضل لفظ ذلك اشارة الى التكبر قال لانه المحتاج الى بيان سببه
دون الصرف وعلته بما مر ثم قال فيكون الكلام على احسن الانتظام حيث يشار اولا الى
سبب الصرف وهو التكبر عن الانقياد للانبياء عليهم السلام ثم يصرح بان سبب التكبر تكذيب
الآيات الدالة على صدقهم ثم بينه على ان سبب التكذيب انهماكهم في اسباب الغفلة عن جهة
دلالتها على صدقهم في دعويهم النبوة انتهى ويرد عليه الاشكال ايضا لافادته تقديم التكذيب
على الصرف مع ان الامر بعكسه لان يدعي ان ما جعل تكذيبه سببا للصرف غير ما يكون الصرف سببا
لتكذيبه من الآيات فيندفع الاشكال اصلا قوله اي بما صرفه ذلك الصرف بسببها اراد تقديره
بقرينة ما سبق وهو معمول للمقدر دون المذكور قبله كيلا يلزم توسيط الاجنبي بين العامل
ومعموله وقال جار الله صرفهم الله ذلك الصرف ولا يخفى ما في الاخبار بوقوع الصرف بعد الاخبار

بانه سيقع الا ان يبني ذكره على تحققه ولا حاجة اليه قوله ولدار الآخرة يريد ان
المصدر مضاف الى مفعوله وفاعله متروك وان الاخفش على ترك الموصوف واقامة صفته مقامه لان في النظم
موصوفا مقدرا النعيم وقد وقع التصريح به كما في ولدار الآخرة وقوله او ما وعد الله في الآخرة يشير
الى انه مضاف الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به والمفعول به محذوف وهو ما وعد الله فيها قوله
لا يستغفلون بها يعني ان حبط الاعمال عبارة عن عدم الانتفاع بها والا فهي عرض غير باق ثم الظاهر
ان خبر الذين جملة حبطت وهل يجزون خبر بعد خبر او مستانف وجعل حبطت جملة حالية من ضمير كذبوا
بتقدير قد وهل يجزون خبر الذين خلاف الظاهر قوله الا جزاء اعمالهم او مثلها وقيل بما قوله من
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم الآية من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية ان كان التحلي بعض
الحلي والا فابتدائية فيكون الاتخاذ المقيد بكونه من بعده حاصلا من حليهم على طريقة اكلت من بستانك
من العنب فلا يكون مما يمتنع اعني تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع كمررت بزيد بعمرو
هذا على تقدير تعلق من الثانية باتخذ ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون حالا من عجلا قدم عليه لانه كان
صفة قوله من بعده ذهابه للميقات ظاهره في الحمل على حذف المضاف والضمير لموسى ولعله اراد ان
النسبة الاضافية مجاز وان حقيقته هذا او ان الضمير بمنزلة اسم الاشارة الى الذهاب قوله
التي استعاروها من القبط اي باسم العرس او عيد كان لهم ولم يردوها عند الخروج وقيل مما القى
البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه قوله او هلكوا بعد هلاكهم فيه ان هذا يخالف ما ذكره
في طه في تفسير ولكنا حملنا اوزارا حيث قال وتعليم تسميتها اوزارا انها آثام لان الغنائم
لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامنين ان ياخذ مال الحربي واعترض
ايضا بان انهلاكهم حال الرجال والحلي كانت لنسائهم فكيف هلكوا به ولا يخفى ان القصة آتية
غير ثابتة كيف والقول بانها ما القاه البحر على الساحل ينفي ذلك ثم مبنى تعليله الثاني على النظر
الى اول الحال اي الى وقت الاخذ ومبنى الاول الى ثانيها اعني ما بعد الاغراق ويرد عليه
تعليله الثاني ايضا ان حرمة الاخذ في شرع موسى لم تثبت وانما ذلك في شرعنا ولا يلزم
شرعه على شرعنا قوله اما لانهم رضوا به فالاسناد الفعل الى غير الفاعل اسنادا الى السبب
فانهم برضاهم صاروا سببا له والجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين غير ممنوع قوله او
لان المراد اتخاذهم اياه الها فيكون اتخذ متعديا الى اثنين احدهما محذوف بخلاف
الوجه الاول فانه يكون متعديا الى واحد لكن لا بد من تقدير جملة اعني عبدوه ليكون في محل
منصب الانكار لان مجرد اتخاذ العجل لا ينكر فان اتخاذ التصاوير ما كان محرما اذ ذاك قال
في سورة سبا حرمة التصاوير شرع محمد صلى الله عليه وسلم فان انكاره ليس في شرعيه مثابة انكار اتخاذه
الها والمقام مقام زيادة التقريع والذم ولهذا لم يجعل المص من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا
قوله واخلالهم بالنظر اي بانه لا يقدر عليهما لكون الها والرؤية بمعنى العلم والكسائي

بمعنى نفي الانبغاء لا نفي عدم العلم لقوله حتى حسبوا لهم فاعل وقوله احاد البشر للتنبيه على المعنى
دون النفي اى لحقارة احاد البشر والمعنى ان حال من اتخذوه دون من حال احاد البشر وهم لا يصلحون
للالوهية فضلا عما هو دون منهم **قوله** اى اتخذوه المحابة القول بكون اتخذ متعديا الى مفعولين
ثانيهما محذوف وهو الها **قوله** وانسب من الاشياء اتمم المفعول وجعل الواو اعتراضية وقد
يجعل للحال فيختص بالاتخاذ كناية من ان اشتد ندمهم ثم يجعله كناية عن نفس الندم لان
السقوط في اليد انما يكون عند شدته ولم يجعله مجازا عنها لعدم القرينة الصارفة **قوله**
فيصير يده مسقوطا فيها اى لوقوع العض عليها بدلالة السباق والسياق دون الفم
لكون ذلك اقوى في افادة المقصود فان كون سقوط الفم كناية عن الندم انما هو من حيث
سقوطه على العض وجعل جار الله السقوط في الاول للفم وفي الثاني للعض اشارة الى جواز
كل منهما في الموضعين وقدم الاول لان السقوط للفم حقيقة وللعض تبعية **قوله**
يعني وقع العض فيها فالفاعل هو الضمير العائد الى المذكور حكما نظيره حتى توارت بالحجاب
لا انه محذوف هو العض فان ذلك لم يعهد فيكون ايضا كناية عن شدة الندم **قوله**
وقيل معناه عطف على يعني وقع العض اى معناه على هذه القراءة سقط الندم في انفسهم
فالفاعل ضمير الندم وفي الكشاف تشبيها لما لا يحصل في القلب بما يحصل في اليد فيكون الندم
استعارة مكنية واثبات الحصول في اليد استعارة تخييلية وقيل بكون اليد استعارة مكنية
شبه اليد بالقلب واثبت لها حصول الندم فيها وكلام المصنف في كونها استعارة عن القلب
تشبيها له به لكون اكثر ما يقع من الامور المحبة فيها **قوله** وعلموا قصر المسافة فجعل الرؤية
بمعنى العلم لانه معناها وتكلف جار الله فجعلها بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة فيه
فكانهم بصروه بعيونهم ثم انه قيل فيه تقديم وتاخير لان العلم بالضلال سابق على الندم وقيل
لا بل العكس اغلب فان من باشر شيئا على انه صواب ذلك فيه يعتريه الندم ثم يتبين انه
ضلال وليس بصواب **قوله** وقراهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء اى جميعهما
لانهما متلازمان لا يفترقان وضميرهما الترحم والغفر **قوله** وشديد وقيل حزينا اعتبر الشدة
في الغضب دون الحزن وعكس الجوهري فقال الاسف شدة الحزن واسف عليه ايضا
غضب فعلى هذا المناسب ان يفسر اسفا بشديد الحزن لان الافادة خير من الاعادة
ولعل التحقيق فيه ان كلا التفسيرين منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والاول اختاره الزجاج
وعطاء والثاني اختاره الحسن والسدي ومقصود المصنف نقل القولين الا ترى الى انه فسر الاسف
في سورة يوسف بشدة الحزن والحسرة موافقا لما ذكره الجوهري ثم انهما حالان من موسى
ان جوز تعدد الحال وان لم يجوز يكون الثاني حالا من ضمير غضبان فيكونان متداخلين
او بدلا من الاول بدل البعض على التفسير الاول له وبدل الاشتمال على التفسير الثاني ثم ان

الرجوع يطلق على الامر الممتد وعلى اول جزء منه فالاول لحمله على الاول احسن واما على الثاني فوجهه
ما روي انه سبحانه وتعالى قال لموسى عم حال المكالمة انا قد فتنا قومك من بعدك **قوله** فعلتم
بعدي واعلم ان معنى خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفاء سواء كان الخطاب للعبدة او لهرون
والمؤمنين كما ذكره جار الله ولما لم يكن هذا المعنى ظاهرا على الثاني فسره المصنف بعلتم بعدي
اخذا بالمحصل اجمالا على الكناية فان من روادف الخلافة ان يفعل الخليفة شيئا من افعال
من هو خليفته **قوله** من بعد انطلاقي رد هذا بان خلفتموني يدل عليه ولا مقتضى للتاكيد فيكون
من قبيل ابصرته بعيني وكتبته بيدي وفيه ان مدلوله مطلق البعدية لا المضافة الى الانطلاق
ودلالة قرينة الحال لا تنافي التصريح **قوله** والحمل عليه ناظر الى الخطاب لهرون والمؤمنين كما
ان ما عطف هو عليه ناظر الى كونه للعبدة فالاولى العطف بأو كما فعله جار الله **قوله** او اعجلتم و
عد ربكم فالامر واحد الاوامر وهو وعد الاربعين وعلى الاول واحد الامور وهو ما امرهم الله من
انتظارهم لموسى ثم حافظين لعهده **قوله** وقدروا موته كان ثم واعدهم ثلثين فلما مضت ولم يرجع
قدروا موته **قوله** طرحها من شدة الغضب قيل ليس في القرآن الا انه القى الالواح اى وضعها من يده
ليأخذ راس اخيه لا انه القاها بحيث تكسرت والحمل عليه جراءة عظيمة على كتاب الله ونبيه
قوله روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح هذه الرواية تخالف قوله تعالى
اخذ الالواح بصيغة الجمع ولام العهد لان المتبادر منه كون الماخوذ عين الملقى الا واحدا
ثم المفهوم من قوله وكان فيها تفصيل كل شيء وقوله وكان فيها المواعظ والاحكام كون
المفصل مغايرا للمواعظ والاحكام والمفهوم من قوله فيما سبق اى كتبنا كل شيء من المواعظ
وتفصيل الاحكام انه غير خارج عنهما فتنافيا **قوله** بشعر راسه قدر المضاف لانه الماخوذ
وتخصيص الاخذ به مع ان اللحية ماخوذة ايضا كما نص في طه للاكتفاء به اولا لانه الاصل
فيه وقوله وكان حمولا اعتذار من تحمله ما فعله القوم وهو موسى **قوله** ابن ام اى النبي من اسرائيل
من موسى عم وقع قوله وكانا من اب وام ردا لمن زعم انهما اخوان من ام ولذلك ذكر الام
ازاحة لتوهم التقصير بالنصب اى قاله هرون لذلك او بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
قوله فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله تفسير صالح للقرائتين ضم التاء مع كسر الميم
من باب الافعال قراءة العامة والخطاب لموسى عم وفتحها ورفع الاعداء من الثلاثي على الغيبة
قراءة حميد بن قيس فعلى الاول يحتمل الحقيقة والمجاز اللغويين وعلى الثانية يكون كناية
من قبيل لا ارينك ههنا **قوله** معدودا في عدادهم فسر الجعل معهم بما يشمل القسمين ويكون
حقيقة في كل منهما وفسره جار الله بتفسيرين لادراج القسمين ويكون حقيقة على الاول
ومجازا على الآخر **قوله** ترضية له ودفعا للشماتة عنه اي لا لانه فعل ذنبا سهوا اخذه براس
اخيه وجره اليه وتاب عنه كما قال الطاعنون في العصمة واما قوله ما صنعت باخي

فيناء على زعم الشامتين لدفع شماتتهم قوله بمزيد الانعام علينا فان الرحمة
بعد حصول المغفرة لايكون الا بالانعام وانما الزيادة مستفادة من الادخال المشعر بالغمس
وقال جار الله وطلب ان لايتفرقا عن رحمته ولاتزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة يعني لما
في كلمة في من الشمول والاحاطة مع الاطلاق والسكوت عن احدى الدارين اولانهما لما دخلا
في الرحمة احتاج للخروج الى دليل فيلزم الدوام وقوله فارحم اي فانت ارحم بنا منا لانحوانا في
الراحمين يريد ان استيجاب الرحمة واثباتها بدليل قوله وهو ما رحم به من قبل انفسهم فعلى
هذا يكون قوله انهم سينالهم غضب من ربهم بصيغة الاستقبال حكاية لما قاله موسى عليه السلام
اذ ذاك ولو حمل الغضب على العذاب في الآخرة لم يحتج على هذا التاويل قوله وقيل المخبر عنه بناء
على ان المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسى عم واولادهم بناء على العرب في تعبير الاولاد
بقبائح الآباء والآفان خصوا بالآباء فلو يوضع عليهم الجزية وان خصوا بالاولاد فما امروا
بقتل انفسهم والذلة بما صلوا وذلوا وذهب بعضهم الى تخصيصهم باولاد بني قريظة والنضير
وفسر الغضب بما نالهم من القتل والجلاء والذلة بضرب الجزية عليهم والكلام على عادة العرب
قوله ولا فرية اعظم من فريتهم عدل عن تخصيص جار الله هذه الفرية بالسامري لشمول الغضب
الكل بهذا السبب الصادر عن الكل لقوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى قوله من الكفر
والمعاصي عمم السيئات للمعاصي لعموم الحكم اعني المغفرة بعد التوبة لمتخذي العجل وغيرهم ولهذا
ولهذا فسر آمنوا بما يعم الاحداث والدوام عليه وقوله وما هو مقتضاه تقدير في الكلام مقتضى
المقام قوله من بعد التوبة لم يجعل الضمير للسيئات مع انه الظ لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف
اي من بعد عملها والتوبة عنها قوله من حيث انه جعل الغضب الحامل على ما فعل كالآمر الخ يعني ان
فيه استعارة مكنية شبه الغضب الحامل على ما فعله بمتكلم يغري ويقول افعل كذا واستعارة
صريحة تبعية هي استعارة سكوت الناطق بسكون هيجان الغضب وغليانه واثباته
قرينة للاولى وهذا هو مراد جار الله ايضا لا انه استعارة تمثيلية تشبيها لحال سكون
الغضب بحال سكوت الناطق الآمر والناهي مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية كما يوهم
ظاهر عبارته لان الكلام يشتمل على لفظ الغضب الذي هو من جملة المشبه فتامل قوله الني
الفاها يشير الى ان اللام للعهد والالواح المأخوذة هي الملقاة بعينها فيناء في الرواية
المتقدمة كما اشرنا اليه فيما سبق وبناء فيما ايضا مر وفيما جاء اي من الالواح المكسرة
قوله وفيما نسخ فيها اي كتب فيكون الاضافة بمعنى في والنسخ بمعنى مطلق الكتابة كما في
انا نستنسخ لا النقل من آخر وقد يجعل بمعنى النقل مع كون الاضافة بمعنى في اي فيما نسخ
فيها من اللوح المحفوظ وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هذا قول جار الله
الا انه جعل نسخ بمعنى كتب وقال بعض الشراح جعل الاضافة بيانية هو المعنى وفي
الالواح المكتوبة هدى ورحمة ثم قال وجعلت الالواح منسوخة باعتبار انها نسخت

من اللوح المحفوظ والمصحح جعل النسخ بمعنى النقل من الالواح المنكسرة وكلمة من للابتداء ولا يخفى ان
مراد العلامة ايضا هذا دون ذلك قوله والتقدير يرهبون هو معاصي الله لربهم اي لاربابا ولا
سمعة قوله بحذف الجار وايصال الفعل اليه ذكروا فيه وجهين آخرين احدهما ان يكون قومه
مفعول اختار وسبعين بدلا منه بدل البعض فيقدر نفرا منهم بعده للربط والثاني ان يكون
مفعوله وسبعين عطف بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم
على المعتبرين منهم اطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منه ومختاره احسن معنى واوفق
وقالوا لن نؤمن حتى نرى الله جهرة يشعر كلام الزمخشري ههنا ان هذا رجوع الى قصة طلب الرؤية
وانها واحدة وسط بينها قصة عبدة العجل اعتناء ببيان جناياتهم بعد الاحسان اليهم بالانجاء من
آل فرعون وباتيان الكتاب الا انه يرد عليه حرج علمه لم لم يذكر جناية عبدة العجل ايضا بعد تمام قصة
الميقات وطلب الرؤية قال القوم وذكر اولا طلب موسى الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض
لحالهم واخر طلبهم الرؤية واخذ الصاعقة اياهم من غير تعرض لحال موسى عم وكيف يقال انه
اخذتهم الرجفة هناك وهو الذي قال لو شئت اهلكتهم واياي وقال الامام محيي السنة عن السدي
انه قال امر الله تعالى موسى عم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار
سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة والى
ساق كلامه ولا سوانقا الكلام الزمخشري ثم ذكر القول الآخر فيه نقلا واختلفوا ايضا في
ان هذه الرجفة رجفة الموت او رجفة الغشي فاشار اليهما ههنا بقوله اي الرجفة او صاعقة
الجبل وجزم في البقرة بالاولى وهو الظ لفظ الموت هناك وقد يؤول الموت بالغشي
والبعث بالافاقة العاكس الصاعقة الموت والعذاب المهلك او نار تسقط من السماء
الجوهري الرجفة الزلزلة فمعنى صعقوا انها صاروا مغشيا عليهم من الزلزلة والجوهري
صعق الرجل اي غشي عليه والمراد رجفة الجبل اندكاكه وقت التجلي كما سبق وهذا
ظ في اتحاد القصة والوجه الاول وان عم لكن يحمله عليه ايضا لقوله وقيل المراد بما فعل
السفهاء الخ فانه جعل مقابلا لكل ما سبق فتامل قيل سبب الرجفة على المعنيين قولهم
لن نؤمن لك الخ او سؤالهم الرؤية جهرة اي كحسبان المقابلة او في الدنيا قوله عنى هلاكهم
الخ جعل المعنى على التمني لخلوه بدونه عن الافادة ولكن لم يجعل كلمة لو للتمني والالم
يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه
بدون السبب او بالسبب ولا باس فيه لان تصرف الله في خلقه على ما يشاء لا يوصف
بالصحيح والمعنى تمنى هلاكهم قبله بلا سبب او بسبب آخر وانما وصفه بآخر بعد قسيمه ان
لا يكون بلا سبب لان كون الهلاك قبل هذا السبب يستلزم كونه بسبب غيرها
وقع هلاكهم به فتامل فيكون هذا اشارة الى ما نقل عن ابن عباس ان المعنى لو شئت

اي الصاعقة او رجفة الجبل ظ

اهلكتهم بما كان منهم من المعاصي واباي بقتل القبطي ثم ابدى وجها آخر بقوله او غيره بحج
عطفا على تخنب وماله الى الاستعطاف والترحم وقوله فان رحمت خصه فلو رحمت بجملة
لولان هذا القول وقع بعد هلاكهم وانما جعل موسى عم نفسه داخلا في المهلكين مع قسيما
لنفسه الى ربه ولذلك خص الهلاك بهم في تقرير المعنى قوله وكان ذلك قاله بعضهم انما قاله ليجح
الانكار والتضجر قوله وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل وعن السدى ايضا ذلك لا ان
السبعين ماتوا من تلك الرجفة فيما روى عنه وهذا على الوجهين يدل على ان القصة قصتان
لا واحدة وعن وهب رواية اخرى تدل على ذلك ذكره صاحب التيسير وعن علي رضي الله عنه ايضا
ان موسى وهرون عليهما السلام انطلقا الى شعب جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى عم
قالوا انه هو الذي قتله فاختار موسى سبعين رجلا وذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى وقال
ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك قوله يعني استبقهم كلام هلك ناظرا الى الوجه الاول كما ان قوله
او وجدت في العجل خوارا ناظرا الى الوجه الثاني وقس عليه حال قوله بالتجاوز عن جده كطلب الرؤية
مثلا وقوله او باتباع المخايل اي الظنون دون اليقين وقوله القائم بامرنا توصيف جار مجرى التفسير
ولما كان المتوقع من المولى امرين دفع الضرر وتحصيل المنفعة بدا بالاول لانه الاهم فقال فاغفر لنا
بكلمة التفريع ثم ذكر الثاني بقوله واكتب لنا الخ اي واثبت لنا وانما فسرنا بذلك وجعلنا الكتابة
كناية عنه ولم نجعل اسنادها الى الله مجازا عقليا لقوله وفي الاخرة وجعل الجارين متعلقين
بحسنة لا باكتب تكلف قوله وتبدلها بالحسنة بيان لمعنى الخيرية وقوله حسن معيشة وتوفيق طاعة
يفيد ان المكتوب في الدنيا من الحسنة اعم من ان يكون نفعها في الدنيا او في الاخرة قوله ويحتمل
ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول اي هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة مع صحة المعنى لكن التقدير
يختلف قوله ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء ايضا اي كالمكسورة مبنيا للمفعول
منه اي من هاده يهيده قوله مساتينها او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل اراد انه يجوز
ابقاء الذين يتبعون على عمومه لمؤمني محمد عم وغيره من الانبياء عليهم السلام ويجوز تخصيصه
بمؤمني محمد عم من بني اسرائيل فقط وهو اوفق بالمقام قوله نعم الذين يتبعون اما مبتداء
وما بعده خبره او خبر مبتداء محذوف اي هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض
على الوجه الاول والكل على الوجه الثاني وقوله المراد من امن منهم بمحمد عم ناظرا الى هذا اي المراد
بالذين يتبعون من امن بمحمد عم من بني اسرائيل لقوله الذين يجدونه ثم قوله منكم في ظلمكم يا بني
اسرائيل في موضع الحال من الذين يتقون ومن للتبعيض دون البيان لانهم بعض المخاطبين لا كلهم
والتخصيص بالاضافة الى غيرهم ممن لم يؤمن بمحمد عم من الموجودين في زمانه منهم قوله خصها بالذكر
ظاهره ذكرها دون غيرها من الفرائض وليس المراد ذلك بل ذكرها مع اندراجها في التقوى وقوله لانها
قيل هي في حق الصلوة التي هي عماد الدين دون الزكوة قوله فلا يكفرون بشيء منها العهم

مستفاد

مستفاد من المقام لعدم العبرة بالايمان ببعض الآيات مع الكفر بالبعض ومن جميع المضاف
ولا عبرة بالاختصاص الحاصل من تقديم خبر بآياتنا فانه بمعزل عن هذا المقام ثم الاولى اسقاط
الفاء او ابدالها بالواو وفلا يكفرون قوله وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى يشير الى انهما
انهما على معناهما اللغوي لاجراءهما على ذات واحدة كما انهما كذلك في وكان رسولا نبيا في
سورة مريم ولهذا قال ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه فلم يبين الفرق بينهما فيها وكما قصد الاثبات
والتوجيه بينهما في سورة الحج في وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي احتاج الى الفرق المشهور فقال
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق ولا يرد
عليه النقض باسمعيل ولوط والياس ويونس فانهم من المرسلين كما نص عليه ولم يكن لهم شريعة مجددة
لحمله على معناه اللغوي قوله الذي لا يكتب ولا يقرأ اختار كون الامي نسبة الى الام وقد يجعل نسبة
الى ام القرى او الى امته قوله مما حرم عليهم قيده به لاقتضاء التحليل سبق التحريم ولهذا لم يجوز
كون الطيبات بمعنى ما طاب في الشريعة كما جوزه جار الله وجوز كون الخبائث بمعنى ما يستخبث او ما
خبث فيها وجعل مثل الدم ولحم الخنزير والربا والرشوة مما حرم لان الاصل في الاشياء الحل قوله
وتخفيف ما عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة يشير الى ان الوضع والاصر والاغلال تحت
استعارات لطيفة الاولى ترشيح لغيرها ولكنه لم يحمل المجموع على الاستعارة التمثيلية وانما
لم يعين لكل من الاصر والاغلال شيئا من الامثلة اشارة الى ان كلا منها يصلح لكل منهما قوله
وعظموه بالتقوية تقييد التعظيم بالتقوية لا يرى له وجه لان كلا منهما يغني للتقرير مغاير للآخر
مع حصول الغنية عنها بنصروه قوله اي مع نبوته يعني انه متعلق بانزل حال من ضميره المستتر
والمضاف مقدر قوله وانما سماه نورا يعني استعار النور له تشبيها له به في انه بالمجاوزة
تبين انه من عند الله وبين ان من يتحرى صادق في دعواه كالنور فانه متعاين بنفسه ومبين
لغيره او في انه كاشف للحقائق بما فيه من القصص والمواضيع والاوامر والنواهي قوله مع اتباع
النبي يشعر بان هذا ايضا على حذف المضاف وليس ببيان للمعنى ووجه ثالث ذكره جار الله
وهو بعينه الا ان الاتباع المضاف الى النبي مضاف الى الفاعل فيه والى المفعول في اتبعوا ولك
ان تحمله على الوجهين معا فيكون ح ناظرا الى احدهما قوله ومضمون الاية يعني من قوله قال عذابي
اصيب به من اشاء من انشاء الى هنا جواب دعاء موسى ثم اشار به الى السؤال والجواب المذكورين
في الكشاف قوله والخطاب عام اي لجميع الناس يشير الى ان اللام للاستغراق لعدم العهد
فيكون الخطاب عاما للجميع لا كما زعم طائفة من اليهود ان بعثه نبينا مخصوصة بالعرب وكما
توهم من ظاهر كون الخطاب للناس اختصاص بعثته بهم دون الجن ودفعه بقوله وكان يبعث
الى اما على عدم القول بالمفهوم فظاهر واما على القول به فلان الاية نزلت ردا لليهود وكما
ذكرنا صرح به عامة المفسرين لا لبيان من بعث اليهم ثم فائدة قوله تعالى جميعا دفع توهم العهد

او الاستغراق العرفي قوله بما هو متعلق المضاف اليه اي بما هو معمول لما اضيف الى الله لان ذلك
المقام كالمتقدم على لفظ الله في الحكم والرتبة كانه رجح الوصف على غيره بناء على ان فيه الجمع
بين العنوانين دون غيره وهو اعون في المطلوب والفصل بغير الاجنبي لا يورث ضعفا نعم في
المدح فخامة من حيث ان المعنى اغنى من ان يخفى شانه عندنا وعندكم فهذا انظر جار الله قوله او مبتدا
خبره لا اله الا الله هذا وان صح من حيث الاعراب لكن للمقام نوع نبوة عنه قوله بيان لما قبله يريد
ان الجملة المتقدمة مشتمل عليه فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره فيكون بيانا لما يليه
لا انه دليل عليه حتى يرد عليه ان امر البيان معكوس ويفتقر الى هذا اذ لم يكن له غير الله كان له
ملك السموات والارض وبه ظهر انه يصح جعله دليلا عليه وجعله جار الله بدلا منها ثم صرح بانه بيان
لها فاشار بهذا الى ان الابدال لا ينافي البيان وقد يدعي النص من سيبويه بان البدل بيان
وعن ابي حيان ان ابدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه فان بني ذلك على ان البدل من التوابع
وقد عرفت بكل ثان باعراب سابقه ولا محل للصلة من الاعراب يجاب بان هذه الكلية مقيدة
بما اذا كان للمتبوع محل منه قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية وعليه منع ظ وهو ان هذا انما
يدل على ثبوتها له تعالى لا على اختصاصها به الا ان يقال بنى ما قاله على تقدير المبتدا مع اعتبار التقديم
وان خبرا وهو يحيي ويميت فتامل قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة يعني لم يقل فآمنوا بي ورسولي
وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حد اوسط وبه حد اصغر وهو في حكم السقوط
قوله لاجراء هذه الصفات لان الضمير لا يوصف ولهذا لم يلتفت الى الوجهين اللذين ذكرهما جار الله
لان الاول هو الفائدة العامة المتفرع عنها والثاني يحتاج الى انضمام اجراء تلك الصفات فكانه من تتمة
الوجه المختار للمص قوله يعدلون اي بكلمة الحق فيكون الباء على الاول للملابسة وبالحق في موضع الحال
وعلى الثاني للالة صلة ليهتدون ولا موضع له قوله وصيرناهم قطعا مميزا بعضهم عن بعض ظاهر التقرير
الجزم بكون المعنى ذلك وان قطع يتضمن معنى صير على الوجهين في اثنتي عشرة فعلى قطعنا على الوجه
الاول حال والمعنى وصيرناهم اثنتي عشرة حال كونهم قطعا متميزة وعلى الثاني مفعول والمعنى وصيرناهم
قطعا حال كونهم اثنتي عشرة ولك ان تخص هذا المعنى بالوجه الاول وتجعل مبنى الثاني على عدم التضمين
وكون قطعنا متعديا الى واحد والمعنى فرقناهم معدودين بهذا العدد فتامل وقوله بدل منه اي من اثنتي
عشرة على الوجهين فيه وتمييز العدد محذوف اي فرقة وقوله ولذلك جمع اي الجمع في تمييزه قوله
او تمييز له وما ورد عليه ان مميز ما فوق العشرة مفرد لا مجموع دفعه بقوله على ان كل واحدة تمييز وحاصله
ان كل واحدة من اثنتي عشرة قبيلة لا فرد فهي اسباط لا سبط لان السبط ولد الولد فلو قيل اثنتي عشر
سبطا لصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس بمراد وبالجملة ان اسباطا ههنا جمع وقع
موضع المفرد فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة فالتمييز لا يكون الا مفردا فان قلت فما وجه كونه بدلا وهو
يقتضي كون التفريق الى الافراد دون القبائل مع انه المراد قلت السبط قد يطلق على القبيلة

من ولد الولد

من ولد الولد ايضا وهو مبني على ذلك وعليه قوله وما انزل على ابراهيم واسمعيل والاسباط وفي القاموس
السبط بالكسر ولد الولد والقبيلة من اليهود والجمع اسباط وما في القاموس ان اسباطا في الاية بدل
لا تمييز مبني على السبط في عرف القرآن في الاكثر قوله للايحاء على ان موسى عم لم يتوقف في الامتثال
اي على انه لم يتردد فيه ولم يتاخر وان ذلك لا يحتاج الى الذكر وقوله وان ضربه لم يكن متوقفا ح
يعني ان السبب الحقيقي في الانفجار هو امره تع لا فعل موسى عم وان كان كذلك في الظاهر وقال جار الله
وحذف لعدم الالتباس اي حذف للاختصار والاحتراز عما لا فائدة في ذكره بناء على عدم
الالتباس قوله كل سبط لم يقل كل اسباط ذهابا الى جعل السبط بمعنى القبيلة اشعارا بانه الراجح
عنده كما دل عليه تقديم الوجه الاول في اعراب اسباطا فانه مبني عليه ايضا قوله ليقيهم حر الشمس سخر الله
لهم السحاب يسير بسيرهم حين كانوا في التيه عقوبة لهم لعدم امتثالهم امر الله بمقاتلة الجبارين حيث
قالوا لموسى عم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقوله اي وقلنا لهم كلوا او قائلين
كلوا وفيه قلة الحذف قوله سبق تفسيره في سورة البقرة قال هناك فيه اختصار واصله فظلموا
بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ووجه الدلالة
على المحذوف انه نفي بطريق العطف تعليق الظلم بمفعول واثبته لمفعول اخر وذلك يقتضي سبق ثبات
اصل الظلم ثم المراد ما رجع الينا ضرر ظلمهم ولكن كانوا يضرون انفسهم وقوله لا يتخطاهم معنى
الاختصاص الحاصل من تقديم المفعول قوله والقرية بيت المقدس خصها به لانه المختار عنده والا
فقد قال في البقرة وقيل اريحا وهي قرية قريبة من بيت المقدس قوله عبر ان ضيفا فكلوا بالفاء في
تفسير اللباب حاصله انه في البقرة بالفاء وههنا بالواو لان الواقع هناك ادخلوا وههنا اسكنوا
اذ الدخول حالة منقضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكنى حالة مستمرة فحسن الامر بالاكل
معه لا بعده واثبت رغدا هناك ولم يذكره هنا لان الدخول حالة قدوم والاكل فيها الذ بخلاف
السكنى فانه حالة استقرار والاكل فيها ليس كذلك قوله وعد الغفران والزيادة عليه بالاثابة في ح
تعميم الاثابة للمسيء والمحسن وخصها بالثاني في البقرة قوله للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة
ما امروا به قيل هذا مفهوم من الواو الجامعة بينهما في البقرة الدالة على التشريك في المقابلة المكرورة
قلت لو اراد انه وان حصل ذلك في مقابلة الامتثال في الظاهر كما في البقرة لكنه ليس في الحقيقة كذلك بل
هو محض فضل الله والدلالة عليه ترك الواو ههنا نظير ما ذكره في فخوف فضرب انه للايحاء على ان الضرب
لم يكن مؤثرا يتوقف هو عليه وفي حاشية الابري ان الله كيف اخرجه عن صورة الجواب الى الوعد
هناك بالواو وقال السيد المانع من الانجزام اشارة الى انه يفعل الاثابة لا محالة وجد الامتثال او لا كما
صرح بذلك هناك قوله سبق تفسيره فيها اي في البقرة قال هناك بدلوا بما امروا به من التوبة الاستغفار
طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا وفسر الرجز بالعذاب وذكر انه الطاعون وقال روي انه مات
به في ساعة واحدة اربعة وعشرون وقال ابو البقاء هناك في الكلام حذف تقديره فبدل

الذين ظلموا بالذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعوله احدهما بنفسه والآخر بالباء والذي بالباء
يكون متروكا والذي بغير الباء يكون مأخوذا انتهى قوله للتقرير اي الحمل على الاقرار لا الاستعلام
لعلمه بالقصة بالوحي وهذا السؤال قد يكون بكلمة الاستفهام ويكون بلفظ السؤال وما في معناه
وقول جار الله ونظيره اي نظير همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أعددتم في السبت
اشارة الى هذا يعني كما يجيء الهمزة للتقرير والتقريع يجيء لفظ السؤال ايضا كذلك لكن فيه ان
السؤال المأمور به هنا لا يجب ان يكون بلفظ السؤال ويحتمل ان يكون بحرف الاستفهام قوله
وللاعلام بما هو من علومهم الخ ولا يخفى ان الاعلام بذلك انما يحصل ببيان المسؤول عنه بقوله
اذ يعدون في السبت بمعنى كون السؤال للاعلام ان يكون توطئة لما يحصل به الاعلام قوله
عن خبرها وما وقع باهلها لو قال عن حالها كيف كان اهلها ليكون السؤال عن حال القرية
لحصول الغنية عن تقدير مضاف هو لفظ خبر كما اختاره المص ولفظ اهل كما اختاره جار الله
وما يقولون في مثل سألت زيدا عن عمرو وسألته عن حاله لا يريدون به التقدير بل بيان المعنى
والا لاحتاج من جعل التقدير واسألهم عن اهلها الى تقدير مضاف آخر ثم على ما ذكرنا
يكون ضمير يعدون للاهل لا لكونه مقدرا بل لانه في حكم المذكور بقرينة القرية بان يكون مجازا
عن اهلها على صنعة الاستخدام قوله او بدل منه اي من ذلك المضاف اعترض عليه بان اذ من الظروف
التي لا تتصرف ولا يدخل عليها حرف الجر وكونه بدلا يجوز دخول من عليه لان البدل في تكرير العامل
وانما يتصرف فيها بان يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وحينئذ قلت كونه من
الظروف الغير المتصرفة مذهب الجمهور الا ان منهم من جوز نصبه على المفعول به كقوله تع واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم او على البدل منه نحو واذكروا اخا عاد اذ انذر قومه ومنهم من جاء في ذلك
كالمص واول مثل ما ذكرنا باذكر الحادث اذ ذاك في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة ثم قال فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه يعني لا كما يقام الظرف المستقر
مقام عامله حتى ينتقل اعرابه اليه ويسمى باسمه كالخبر في زيد في الدار بل جعل الظرف علامة له
ودليلا عليه ومعنى الآية ح واسألهم عن الحادث وقت تجاوزهم حدود الله فلا اشكال
قوله او بدل بعد بدل اي من المضاف المحذوف بعد دخض هذا بانه اذا كان اذ يعدون بدلا من جهة
كونه بدلا اذا كان ظرفا ايضا لعدم الحسن فيه لبعده ولم يجعله بدلا من اذ يعدون لان الابدال لا يكون
له بدل لانه يفضي الى كونه مقصودا وغير مقصود قوله وقرئ بالرفع عطف على ان قرئ اي ويؤيده
هذا ايضا ووجهه انه نفي للمسبوق والنفي يكون في مقابلة الاثبات ولما كان هذا نفيا للفعل
كان المسبوق بمعنى الفعل والا لم يكن نفيا له ويؤيده ان قراءة لا يسبتون مع الضم او من باب
الافعال معلوما ومجهولا ثم ما ينبغي ان يعلم تعظيم السبت يوم آخر من ايام الاسبوع فيكون الآية
منه قبيل ولا تتبع الغضب بما ينجح قوله من اسبت اي دخل في السبت والهمزة للدخول في شيء
كاصبح وقوله بمعنى لا يدخلون اي القراءة على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون على باب المفعول

من باب الافعال كانه جعل الهمزة للتعدية ومعنى الاسبات ادخل في السبت وفي الكشف
اي يدار عليهم السبت لا يؤمرون بان يسبتون قوله مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم يعني ان
الاشارة الى مصدر الفعل المذكور لا الى بلاء غيره يشبه بهذا به ونظيره قولك ضربه كذلك اي
ضربا شديدا فلفظ كذلك في امثاله يكون صفة مصدر فعل مقارن له وكناية عن الكمال فيه وقد مر
مثله غير مرة وقيل لفظ كذلك متصل بما قبله اي لا يأتيهم كذلك اي اتيانا مثل اتيانهم يوم السبت
فيكون المقصد الى التشبيه وفي بعض النسخ والباء متعلق بيعدون عقيب قوله يوم السبت ولا
وجه له لبقاء نبلوهم ح غير مرتبط بالسباق والسياق نعم لو ذكر هذا قبل قوله وقيل
كذلك بكلمة او كان له وجه في الجملة قوله عطف على اذ يعدون دون اذ تأتيهم مع انه اقرب
اقرب لفظا اما على تقدير انتصابه فلتغاير الزمانين واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اخرجه
الى الاستقلال وايضا عطفه عليه يشعر ويوهم ان القائلين من العادين في السبت
المائلين للحيتان لان مطلق اهل القرية هكذا قيل وفيه نظر لان تغاير الزمانين غير مسلم
اذ الظاهر استمرار الاعتداء الى زمان القول كما يدل عليه الوعظ والسؤال عن نفعه ولو سلم
فيجوز ان يعتبر من الزمان مثل السنة ويوجد في تضاعيفه فيصح نسبة ذلك الزمان
اليهما وقد مر مثله ثم الاشعار بما ذكر بعد التسليم لا يختص بالعطف اذ تأتيهم مثال قوله قالوا
مبالغة في الكر واعلة الوعظ ونفعه لما رأوا انه لم يؤثر فيهم ترغيبا الى تركه وقوله او سؤالا
عطف على مبالغة يعني او لا يكون الاستفهام للانكار بل يكون سؤالا عن علة الوعظ ونفعه
لاحتمال ان يكون له نفع ما في الجملة وحاصل الجواب على الوجهين ان النفع لا يجب ان يكون لهم
بل يحصل لنا وهو المعذرة قوله وكانه تقال بينهم يجوز في التنوين مع نصب بينهم على الظرفية والرفع
مع الاضافة الى بينهم يعني يحتمل ان يكون هذا قول الجمع بجميع بطريق المقاولة من غير ان يقف
بعضهم عن الوعظ او قول جماعة عن وعظه اي وقف عنه لكسهم من اتعاظ المعتدين بان لم يرعوا
لعدم استحكام اليأس بعد وبتوسط حرصهم على اصلاحهم وتهالكهم في امرهم قوله وقيل المراد طائفة
من الهالكين لا كلهم كما قال جار الله ولا جماعة الصلحاء كما في الوجه الاول فيكون قول الوعاظ
في جوابهم معذرة الخ من قبيل تلقي السائل بغير ما يتطلب ولا يكون ح من انتظام الكلام شيء بخلاف
ما ذكره جار الله فانه يحتاج الى تأويل العدول الى الغيبة في اعلمهم تقولون بانه بالنظر الى انهم
ذكروا انفسهم بلفظ الغيبة ومع ذلك يرد عليه الخطاب في الى ربكم قوله تركوا ترك الناسي اطلق النسيان
على الترك بعلاقة السببية وفيه من المبالغة فان اقوى الترك ما يكون بنسيان المتروك
ولم يحمل على حقيقته لانتفائها وعدم المؤاخذة عليها ثم الوجه في ترتيب انجاء الناهين على
ترك العاصين ان ترك ما ذكروا به يتضمن شيئين وجود التذكير من الصلحاء بالنهي عما نهوا
عنه وترك العاصين الانتهاء فيصح الجواب على هذا المنوال رتب على هذا شيئا وعلى ذلك

شيئا قوله فعيل من بؤس يبأس بأسا اذا اشتد من باب كرم فهو بئيس اي شديد فمختاره بعذاب
بئيس اي شديد قوله وقرأ ابو بكر عن عاصم بيئس على وزن فيعل اي بزيادة اليا المثناة من تحت
وفتح الهمزة وقرأ عيسى بن عمر وعاصم في رواية بكسر الهمزة كما جمعهما جار الله وكان المص لم
يرتض ذلك لان فيعلا بكسر العين في المعتل كما انه بفتحها في الصحيح فعيل مثل صيقل بالكسر شاذ
كذا في لباب التفسير وقوله على انه بئس اي اصله ذلك كحذر بفتح الحا وكسر الذال كما وقع اي في الكلمة
الاول فخففت عينه بنقل حركتها الى الفا اي بعد سلب حركتها فحصل التخفيف في الكلمة بالسكون
بالسكون في عينها وفي لباب التفسير بهذه القراءة يحتمل ان يكون فعلا منقولا وان يكون
وصفا كخلف وقوله كلبد اي بكسر الكاف وسكون البا في كبد بفتحها وكسرها وقوله ونافع
بئس عطف على وابن عامر وحاصله ان القراءتان على اصل واحد هو بئس كحذر وقلب الهمزة ياء
كما قلبت في ذئب وفي اللباب بيس على قراءة نافع يحتمل ان يكون في الاصل فعلا ماضيا سمي به
فاعرب كما في قوله عم انهاكم عن قيل وقال بالاعراب والحكاية وان يكون وصفا وضع على فعل
كخلف ثم ذكر وجها ثالثا هو ما ذكره المص وقوله او على انه فعل الذم عطف على قوله على انه بئس كحذر
وقوله وصف فجعل اسما الظاهر ان حق التعبير فجعل اسما ووصف به الا ان الغرض لما كان هو الاستدلال
على جعله اسما كان الوصف به علة للجعل في الذهن وبالعكس في الخارج فقال وعن الحسن انه قرأ بئس
على انه فعل ذم غير انه بفتح السين كذا ذكر في اللباب ثم قال وهي مروية عن نافع ولعلها قراءة اخرى
له غير ما ذكره المص قوله وقرئ بيّس بفتح البا وكسر اليا المشددة في بيّس على فيعل قوله بسبب
فسقهم وهو سبب للعقاب دون اصل الفسق فان من عادة الله تعالى في الامم السالفة ان يمهل
المذنبين منهم فان تابوا والا فيهلكهم قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف لان التكبر هو الاباء
والاباء عما نهوا عنه طاعة ولا يكون سببا للعذاب فلا بد من تقدير هذا المضاف فيكون الآية
نظير قوله فعتوا عن امر ربهم وتحقيقه ان المطلوب في النهي ترك المنهي عنه وفي الامر فعل
المامور به والتكبر الذي هو الاباء لا يكون الا عن المطلوب فمعنى التكبر عما نهوا عنه الاباء عن ترك
كما ان التكبر عما امروا به الاباء عن فعله فتامل وقد يقال المراد اباؤهم من فعل ما امرهم الله به
من تعظيم اليوم والتفرغ لعبادة الله لان الواقع منه الله ذلك واما النهي عن الاصطياد
فمن لوازمه قوله كقوله انما قولنا لشيء الآية يعني ليس المراد حقيقة الامر بذلك اذ ليس كونهم
قردة في وسعهم بل هو نظير ما في هذه الآية من كونه مستعارا لسرعة الايجاد من غير ان يكون
هناك قول ولا امر وقد يقال ان عادته تعالى جرت اذا اراد ايجاد شيء ان يقول له كن فذهب
الزجاج الى ذلك فيما نحن فيه قوله والظاهر ان ظاهر النظم يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب
شديد لكنه لم يثبت انه ما ذا ولهذا ذهب البعض الى انه المسخ والآية تكرير له وتفصيل لما اجمل
او عزم عطف على اعلم يريد انه اما على معناه الاصلي او كناية عن عزم لان العزم على فعل يتعدى

ايذان

ايذان نفسه به فهو من رواد فقوله مجازا عنه كما توهم قوله واجري مجرى فعل القسم يعني لما
كان تأذن بمعنى عزم ولا يخفى ان العازم على فعل جازم فيه صار بمنزلة فعل القسم في التاكيد
فاجيب بما يجاب نظيره كون علم الله وشهد الله غير انه يجري عليهما احكام القسم دونه
قوله ولا تزال مضروبة الى آخر الدهر لقوله تعالى الى يوم القيمة وهذا لا ينافي رفعها عنهم بعد
نزول عيسى عم لان زمان ظهور بعض اشراط الساعة وهو نزوله عم بعد من الساعة قوله عاقبهم في الدنيا
حمله على ما في الدنيا لقوله سريع العقاب واما قوله وانه لغفور رحيم فعام للدنيا والآخرة اي يرتفع
الجزية والاذلال عمن آمن بمجرده والمغفرة لمن تاب عن المعصية التي اكتسبها بعده قوله وفرقناهم
فيها بهذا التفسير خاص لكون امما حالا والتفسير المناسب لكونه مفعولا ثانيا وصيرناهم امما وقد مر
مثله في وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم استفيد هذا من قوله في الارض
وجمع الكثرة يعني ان وجد ارض خالية عنهم فهو على الندرة فحق التعبير ان يقال يكاد لا يخلو قطر
منهم ومضمون ما اختاره نفي خلو ناحية عنهم على ابلغ وجه وليس كذلك الا ان يراد بالاقطار
الاقاليم لا الاطراف والجوانب قوله صفة اي صفة امما او بدل منه وجاز كل من الوجهين على كل من
وجهي اعراب امما غير ان كونه بدلا من امما اذا جعل مفعولا يستدعي تقدير موصوف هو البدل حقيقة
وهو قوما اي صيرناهم امما قوما منهم الصالحون والصالحون اما مبتدأ ومنهم خبره او فاعل منهم
لاعتماده على الموصوف او ذي الحال قوله فهم الذين آمنوا بالمدينة وقيل هم الذين وراء الصين
وجعلهم المص بقوله ونظراؤهم لعدم المخصص بالبعض قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك لم يعين
المشار اليه كما عينه جار الله وهو وصف الصلاح ايماء الى جواز ان يكون الموصوفين به ايضا
لكن على الاول لا بد من تقدير مضاف بعد دون ليصح المعنى اي ومنهم ناس دون اهل ذلك
الصلاح وقد يقال انما خصه جار الله بالوصف ليكون الاشارة الى المفرد مشارا به الى المثنى
والمجموع كما عرف ذلك في النحو قوله اي منحطون عن الصلاح او عارون عنه ولم يحمل على من كان
صالحا دون صلاح الاولين مع انه المتبادر لقوله لعلهم يرجعون فتامل قوله مصدر نعت به اي
استعمل استعمال الصفات فيقع على الواحد والجمع نظرا الى اصله وقيل جمع اي اسم جمع خالف كركب
وراكب وتجر وتاجر قاله ابن الاعرابي ورد بانه لو كان كذلك لم يجر على المفرد وقد جرى قوله وهو
شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير وقد يفتح فيهما ويسكن وعن النضر ووافقه جماعة من اهل اللغة
جواز التحريك والتسكين في الشر وفي الخير التحريك فقط قوله حطام هذا الشيء الادنى في القاموس
العرض حطام الدنيا وما كان من مال قل او كثر والحطام ما تكسر من اليبس وانما قدر موصوفا مذكرا
للادنى للاعتذار عن تذكيره مع كون المراد به الدنيا قوله وهو من الدنو اي الادنى افعل من الدنو بمعنى
القرب او من الدناءة بمعنى الخساسة فالدنيا تأنيث الادنى على الوجهين فتخصيص الجوهري ذلك
بالاول محل نظر قوله والجملة حال من الواو وما كانت الواو انما يتعين كفى المقارنة في قوله في الحال اقبل ويجوز

ان يكون مستانفا اخبر عنهم بذلك **قوله** وهو يحتمل العطف فيكون حالا ايضا عن الواو في ورثوا وقوله
والحال اي عزوا وايا خذون وقوله او مصدر يا خذون بالجر عطف على المجار اي وسند الى المصدر يا خذون
قوله حال من الضمير في لنا انما لم يجعله حالا من الواو مع انه اظهر ولهذا حمل الشارح اطلاق الزمخشري عليه
لان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب هو الثاني لانه يحتمل ح ان يقولوا ذلك حال
اخذهم الرشى اذا ظفروا ويكون اعتبارهم الغفران وفيهم به بشرط الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان
حالا من ضميرلنا فان المعنى ح يجزمون بمغفرتهم حال كونهم بحيث اذا ظفروا بها ياخذونها ومآله انهم
بالمغفرة مع عدم التوبة فان قلت كيف يكون حالا منه ومفعولات ضمير الغيبة والمناسب ضمير
المتكلم قلت ليس هذا حكاية كلامهم بل حكاية جزمهم بالمغفرة وبعدم المنافاة بينها وبين
تلك الحال سواء وجد منهم التلفظ اولا وبالجملة يعتبر التقييد من الحكاية دون المحكي او المراد
بالقول هو الاعتقاد والظن **قوله** اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب اطلق الرجاء مع الجزم
وبالمرجو فدل ذلك على ان الرجاء يعم المقطوع والمظنون وان كان المشهور اختصاصه بالثاني وقوله
مصرين على الذنب حال من المفعول دون الفاعل **قوله** قوله او متعلق به اراد تعليق الجار وقيل بدل
منه بدل الكل فان مصدرية على الوجوه وقيل مفسرة ولا تقولوا نهي للغائب كانه قيل الم يقل لهم
لا تقولوا على الله الا الحق فاخذ الميثاق ح لا يكون مشافهة بل في غيبتهم ولهذا كان الواقع بعد
ان المفسرة صيغة الغائب دون المخاطب مع انه الشايع في المفسرة **قوله** والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة وفيه رد للزمخشري في جعل ذلك مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون
بغفران المطيع فضلا عن غفران العاصي بل لا يستحيلون تعذيب المطيع ويجوزون مغفرة العاصي
في الجملة فهم ذلك في غاية البعد عن مذهب اليهود الجازمين بمغفرة العاصي المصرين على العصيان
الجاعلين ذلك ذريعة الى الاقدام على المعاصي بل لو انصف هو اعترف بان مذهبه اعني البت بمغفرة
التائب بحيث لا يجوز تعذيبه اقرب الى هذا المذهب ثم ما نقله من التوبة ليس بثابت كيف وهم
حرفوها قبل هذا بازمنة متطاولة فيحتمل ان يكون هذا من جملة المحرفات ولو سلم انه ليس منها
فيجوز ان يختص ذلك بقوم موسى عم او منسوخا ثم قول المص والمراد توبيخهم ح مبني على كون قوله
الله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ناظرا الى قوله ويقولون فقط لا الى قوله ياخذون عرض
هذا الادنى ايضا لكن الحق انه ناظر اليهما معا فان توبيخهم الكلم قولا على الله غير الحق ايضا
وقوله والدلالة على انه ح بالرفع عطف على توبيخهم **قوله** فانه للتقرير يعني ان الاستفهام للانكار
وانكار النفي اثبات للمنفي فالمعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه **قوله** وهو اي
الم يوخذ اعتراض على تقدير عطف درسوا على ورثوا واما قوله ياخذون مع ما بعده من الجملتين
فلكونها احوالا لم يكن منه الاعتراض في شيء **قوله** على التلوين اي اخراج الكلام من نوع الى نوع يريد الالتفات
من الغيبة الى الخطاب هذا على تقدير كون الخطاب لليهود وقد يجعل للمؤمنين والمعنى افلا تعقلون

ايها المؤمنون بحال هؤلاء وتعجبون منها فلا تلومن **قوله** عطف على الذين يتقون قال جار الله
ويكون انا لا نضيع اعتراضا فان قلت كيف يكون اعتراضا وهو يكون في اثناء الكلام لا غير
وهذا في آخره قلت المشهور عند الجمهور ذلك لكن جوز البعض ان يكون في آخره صرح به الخطيب
في آخر علم المعاني قال الشارح هناك وهذا صريح في مواضع من الكشاف **قوله** او مبتداء عطف
على عطف وقوله خبره انا لا نضيع وقد يجعل محذوفا اي ماجورون او مثابون فيكون انا
لا نضيع اعتراضا **قوله** على تقدير منهم يعني للربط على قاعدة البصريين في امثاله والكوفيون يجعلون
اللام عوضا عن الضمير المقدر اجر مصلحيهم **قوله** تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع فيكون
كاثبات الشيء ببينة وقد يجعل الرابط العموم وحاصله ان المصلحين جنس والمبتداء بعض منه
مستغن عن الضمير لجواز تحته ويحتمل ان يجعل الاصلاح عين التمسك بالكتاب لا اعم منه فكانه
قيل ان المتمسكين بالكتاب لا نضيع اجرهم وقوله وافراد الاقامة اي بالذكر من بين سائر
الاعمال مع استواء الكل في شمول التمسك بالكتاب **قوله** قلعناه ورفعناه وفي التيسير معناه
واذ قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه فوق روسهم ثم قال نتقت الدابة صاحبها حتى
تعدو به اي حركته ورفعته فمعنى الرفع معتبر في الاصل بغير التضمين وفي الازهار لابن حيان النتق
الجذب بقوة وفسره بعضهم بناحية وهو القلع ثم قال والعامل في فوقهم نتقنا ضمن معنى رفعنا
بالنتق الجبل فوقهم الطور والاول وفق كما ذكره المص **قوله** سقيفة من اظلة المعرفة بما اظلك
من سقيفة او سحاب بالاخص بطريق استعمال المطلق في المقيد لوجود حرف التشبيه فتامل **قوله**
ساقط عليهم جعل الباء بمعنى على كما في قوله من ان تامنه بقنطار بدليل هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه ذكره ابن هشام في مغني اللبيب **قوله** لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا
يوعدون به اعترض بان القول في القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا تقتضي تيقنهم
بوقوع الجبل عليهم يعني لامكان خلافه بالقبول وكذا عدم ثبوت الجبل لا يقتضيه لانه على
جري العادة واما على خرقها فلا بعد فيه يعني كرفعه فوقهم ووقوفه فيه والجواب ان المتيقن
لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما في التورية لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم وقوعه
اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على الخرق الا يرى الى انه يتيقن بالاحتراق شيء عند العادة في النار
مع امكان عدمه بالخرق كما لابراهيم عم على ان هذا الاحتجاج مسدود فيما نحن فيه لاخبار الصادق
بوقوع الجبل ان لم يقبلوا **قوله** وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه فيه انه ح يكون ذلك جهلا
لا يقينا وايضا المتعلق كما عرفته وقوع الجبل اذا لم يقبلوا الا مطلقا حتى يقال انه لم يقع فوقهم
ولك ان تقول اراد باليقين مطلق الاعتقاد الجازم لا معناه المتعارف اعني الجازم المطابق
المطابق للواقع فانهم لما راوا الجبل فوقهم وهو مما لا يثبت في الجو اذ لم يتاملوا فيما قيل لهم جزموا
بديهة بوقوعه فلا غبار في كلامه وقوله ان قبلتم ما فيها اي في التوراة كما هو المشهور في التفسير وامثاله

ايها المؤمنون

وقد يعود ضمير منهم بقرينة المقام قوله وقائلين خذوا فيكون حالا من فاعل نتقنا وفيه بعد المسافة قوله
وهو حال من الواو في خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اي مجدين وعازمين قوله بالعمل ولا تتركوه
كالمنسي يريد ان اذكروا كناية عن اعملوا بما فيه فان الذكر من روادف العمل مع عدم قرينة مانعة
عن ارادة اصل المعنى كما يشعر به قوله كالمنسي وتفسيره في البقرة بما فيه وفيه وجهان اخران ذكرهما
هناك قوله قوله نصب لهم دلائل ربوبيته يعني حمل الكلام على التمثيل وعليه جمع من المفسرين منهم الزمخشري
غير انه خص بني ادم بالمعني اليهود ثم نقل حمله على الظاهر وعليه الجمهور لحديث عمر رضي الله عنه ولم يرضه
واشار الى رد الحديث في بعض تصانيفه عن ما اختاره كما ستقف عليه بعيد هذا ان شاء الله
قوله ويدل عليه اي كون المراد التمثيل دون معناه الظاهر وكذا وصل مؤثر تعالى قالوا بلى شهدنا الى
الست بربكم ثم لو قال ويدل عليه قوله ان تقولوا الخ كان اولى لان الدليل هذا ولا دخل فيه لقوله
بلى شهدنا قوله كراهة ان تقولوا هذا تاويل البصريين في امثاله فان تقولوا الخ مفعول له وعند
الكوفيين تقديره لئلا تقولوا بزيادة لا واللام ولم يقدر عاملا كما قدره جار الله اشارة الى
ان العامل متردد بين ان يكون والمقدر حسبما تقتضيه القراءتان كما سيجيء قوله لم نتبه عليه على صيغة المجهول
من باب التفعيل وفي بعضها لم ننتبه على صيغة الفاعل من باب التفعل والاول انسب قوله لان اول
الكلام على الغيبة فعلى هذه القراءة يكون كلاما مع النبي ثم بين له الباعث للاخذ والاشهاد فيكون
مفعولا له لاخذ مع ما عطف عليه وعلى القراءة بالتاء يكون خطابا للذرية اي قلنا لهم اذ ذاك
بعد قولهم ان تقولوا بين لهم الباعث على ما فعله فيكون مفعولا له لمقدر هو قلنا ذلك
فتامل قوله لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لما دل عليه الكلام من انتفاء القول المذكور
كراهة ان تقولوا كذا في قوة فعلنا لينتفي عنهم هذا القول قوله لحديث رواه عمر رض ذكر في المصابيح
في باب الايمان بالقدر سئل عمر بن الخطاب عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم الاية فقال رضي الله عنه سمعت رسول الله صلعم سئل عنها فقال صلعم ان الله تعالى خلق ادم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيساره
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث وانت
خبير بان هذا من قبيل الاكتفاء ببيان موضع الحاجة الى البيان وليس فيه السؤال والجواب
قوله ومسح لما خلق الله ادم الخ عطف على قوله اي اخرج يعني وقيل المراد اخراج الذرية كلها من نفس
ادم دفعة والسؤال والجواب على حقيقته لحديث عمر رض وقوله وقد حققت الكلام
فيه في شرحي لكتاب المصابيح اشارة الى تحقيق ما اختاره قال هناك بعد حمل الكلام على التمثيل
ظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الاية فانه سبحانه لو اراد ان يذكر انه استخرج
الذرية من صلب ادم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ
ربك من صلب ادم ذريته ثم قال والتوفيق بينهما ان يقال المراد ببني ادم في الاية ادم واولاده

وكانه

وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان
واقتصر في الحديث على ذكر ادم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله صلعم مسح ادم يحتمل ان يكون الماسح
هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها واعداد عددها وانما اسند الى الله تعالى من حيث
هو الامر به ويحتمل ان يكون البارئ تعالى والمسح من باب التمثيل وقيل هو المساحة يعني التقدير كانه
قدر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلامه فقد لخص منه ان المراد باخراج الذرية توليد بعضهم من بعض
على مر الدهور فلا يكون السؤال والجواب على ظاهره بل على التمثيل كما قرره قوله والمقصود من ايراد
هذا الكلام يشير الى وجه ابتداء الاية على عمومها والى فائدة ذلك وان ما ذكره جار الله من دلائل
لا يختص به بل يعمه ويدخلهم تحت العموم وكيف لا وقد تايد العموم بحديث عمر رض وقوله والاحتجاج
بالرفع عطف على الزام وذكر اسمعهم وحملهم قوله تعالى ولعلهم يرجعون الواو للعطف على مقدر
اي نفصل الايات قطعا لمعذرتهم وليرجعوا وقيل زائدة قوله ورجاء ان يكون هو هكذا
في النسخ التي رأيناها فخبر كان محذوف وهو ضمير الرسول اي كونه هو واسمه ضمير امية وهو
خبره اجرى الضمير المرفوع مجرى المنصوب وقوله فانسلخ منها من سلخت الشاة عن الاهاب
اي خرج منها منه دون عكسه بمعنى نزعته عنها قوله حتى لحقه يعني ان اتبع بمعنى تبع وانما الفرق
باعتبار معنى اللحوق فيه دونه فيه رد لجار الله في تفسيره اللحوق من غير اعتبار معنى اخر
فيه في الصحاح تبع القوم تبعا مشى خلفهم واتبعت القوم اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم
قوله استتبعه اي جعل الشيطان تابعا لنفسه فهو متعد الى اثنين وقال جار الله فاتبعه
خطواته فالمفعول الثاني محذوف اي جعله تابعا لخطواته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه
ومن قال في تفسيره المحذوف هو الاول والمعنى جعله تابعا لها فقد سها في موضعين قوله
فبقوا في التيه فيه ان بقاءهم في التيه لدعاء موسى عليهم بذلك حين قالوا انا ههنا قاعدون
لا من دعاء بلعم وسبق القصة في المائدة ومن بديع الاقوال ان بلعم كان نبيا ولا ينبغي ان
يتفوه به كيف والانبياء هم المختارون فلا يجوز انتزاعهم عن الدين لان من كان ذلك
لا يكون محلا للرسالة والله اعلم حيث يجعل رسالته وايضا يرتفع الوثوق بهم قوله كسبب
تلك الايات وملازمتها بين مرجع الضمير ثم عطف عليه ما هو سبب حقيقي للرفع اعني ملازمتها
بالعمل بما فيها وفيه تنبيه على ان العلم بها مجردا عن العمل بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله
وانما علق رفعه بمشيته تعالى ثم استدرك بفعل العبد ليس الكلام في صحة التعليق لوقوع
الكائنات بأسرها بمشية الله تعالى عندنا والكلام في صحة الاستدراك بتلك المشية بفعل العبد
اعني الاخلاد مع ان الظاهر كون هذا الاستدراك نفيها بان يقال ولكنا لم نشأ فاورد ما نسب
اليه فيكون الاخلاد المعتبر ههنا بالارض من الايات مجازا عن سببه الذي هو عدم مشية
الرفع او بان التقدير ولكنه اخلد الارض فلم نشأ ولم يبدأ لما ذكره من الفوائد واولد

جار الله بجعل المشية مجازا عن فعل العبد اي ملازمة الايات والعمل بما فيها بعلاقة السببية لان
فعل العبد بسبب مشية الله عنده فليس هذا مصيرا الى المجاز قيل وانه بناء على جواز ان يكون
ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه كما قلنا ثم كون المشية سببا للفعل
الموجب لرفعه اي بمقتضى وعده مستفاد من قوله ولو شئنا لرفعناه بها وكذا كون السبب الحقيقي
هو المشية وكون عدم الفعل دليلا لعدم المشية مستفاد من قوله ولكنه اخلد الى الارض قوله
تعلقت به كذلك اي تعلقت بحصول المسبب كونه بواسطة تلك الاسباب لا انه لولاها لم يحصل
بل شاء لحصل بدونها قوله اي يلهث دائما اي في الاغلب وهذا في بعض الكلاب لا جميعه قوله بخلاف
سائر الحيوانات وانما لم يوخذ هذا من التعليل مع انه اظهر لدلالته قطعا على ان المخالفة في اللهث
الدائم اذ لو اخره لتبادر كونها في ضعف الفواد وليس يلزمه كونها في اللهث الدائم لجواز ان يوجد
فيها علة اخرى قوله والشرطية في موضع الحال قيل الاولى ان يكون بيانا لا حالا قلت المراد بالصفة
الامر العجلي الحاصل من كونه بحيث ان يحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث اعني غاية الخساسة فان الكلب
ان يكون حالا لا غير تلك الحيثية حتى يناسبه كونه بيانا يرشدك اليه قوله كصفته في اخس احواله
وهو ان يحمل عليه الخ قوله والتمثيل واقع الخ اراد به مطلق التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة
الكشاف لا ما يختص بعضهم من التشبيه اعني ما كان وجهه منتزعا من امور متعددة لاختصاص
ذلك بما اذا كان طرفاه مركبين وهما مفردان لان المقصود تشبيه الصفة بالصفة اذ ليس
المقصد بقوله ان يحمل عليه الاية الى الهيئة بل الى صفة الخساسة ثم الظاهر انه اراد بلازم التركيب
ما يكون بمنزلة نتيجة القياس فان مآل الاية الى صورة قياس استثنائي استثني منه نقيض
المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال ان هذا غير
منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب
انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة كلمة لو لانتفاء
التالي لانتفاء الاول من الاشكال والحل وهذا هو السر في التعبير بلازم التركيب دون نتيجة
القياس ووجه المبالغة ان مطلق نفي الرفع ووضع المنزلة يمكن بان لا يكون حاله تلك
المرتبة وقيل لما دعا على موسى ثم لم يقبل دعاه موسى عليه سلب الايمان كما هو المشهور
لعدم ثبوت ذلك عبر بما يصلح لهما قوله اي مثل القوم قدر المضاف ليحصل المطابقة
بين المخصوص بالذم اعني القوم وبين الفاعل وهو الضمير المفسر بالتمييز قوله على حذف
المخصوص والتقدير ساء مثل القوم هو قوله وما ظلموا بالتكذيب الخ يشير الى ان التقديم
على هذا الوجه يكون للتخصيص وان سبب ظلم النفس هو التكذيب بخلافه على الوجه الاول
فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم غيره قوله بان الهدى والضلال من الله
وان هداية الله تختص ببعض دون بعض فانها ملتزم للاهتداء دلالة الاية على هذه

الاول

الامور الثلثة ظاهرة بادنى تامل فعلى هذا تفسير الهداية بخلق الاهتداء وهو الايمان والاضلال
بخلق الاضلال هذا هو معناهما الشرعي وهو المراد في اغلب استعمالات الشارع حتى قيل
انها حقيقة فيه اي عرفية وقد يطلق الهداية عند الاشاعرة على الدلالة على ما يوصل الى
المطلوب وعند المعتزلة على الدلالة الموصلة اليه ونقض الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
والثاني بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واجيب عن الاول بان المراد
انك لا تقدر ان تدخل في الاسلام من احببت مجازا وعن الثاني بان المراد مطلق الدلالة
مجازا او المعنى خلقنا فيهم الهدى فتركوه وارتدوا وقد يعترض على الاول ايضا بانه لا يصح
من ان تقييد الايصال في ما يوصل بالفعل فالنقض او بالقوة فتدخل في الموصلة فلا نقض
ويجاب بان المراد الاول ولا نقض لعدم وجوب كون الايصال بالفعل لكل احد بل يكفي فيه
كونه لاحد من الاحاد في وقت من الاوقات بخلاف ما اذا كانت الدلالة موصلة بالفعل فان
كون ايصال هذه الدلالة لغير صاحبها غير معقول قوله والاقتصار في الاخبار الخ كانه جواب
سوال هو ان الحمل في الاية غير مفيد لانه بمنزلة ان يقال المهتدي مهتد لان الاهتداء لازم من
بخلق الهدى وحاصل الجواب منع ذلك بارجاع المعنى الى ان يقال من يهدي الله فهو المتصف
بكمال جسيم والمنتفع بنفع عظيم والفائز بنعيم آجله وقوله والاقتصار اراد به التخصيص
وقوله بالمهتدي صلة اي تخصيص المخبر به بالمهتدي في الاخبار عمن هداه الله او
هو على ظاهره وبالمهتدي صلة الاخبار اي واقتصار المخبر به في الاخبار عمن هداه
بالمهتدي على المهتدي دون ان يقول بدله وحده الرابح او الفائز مع انه المناسب
لقرينة لعظم شان الاهتداء ثم حق التعبير واقتصار الاخبار عمن هداه الله
بالمهتدي وعليه وقوله والعنوان اما بالرفع عطف على قوله المستلزم والضمير
المجرور المنعم والنواد بمعنى العلامة قوله خلقنا لجهنم اي لاجله وهو الموافق للاحاديث
الواردة في هذا الباب كما سبق من حديث عمر رضي الله عنه ان الله تعالى قال عند اخراج ذرية
آدم من ظهره في المسحة الثانية خلقت هولاء للنار وجعله جار الله من باب التمثيل حيث قال
والمراد وصف حال اليهود الى قوله كانهم خلقوا للنار لئلا يرد عليه ان دخولهم النار
يلزم ان لا يكون لاجل عملهم بل لانهم خلقوا لها ولئلا يخالف قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ومن هنا ذهب بعضهم الى ان اللام هنا للمآل قوله يعني المصرين على الكفر
خصهم بهم لما عقبهم بهم قلوب لا يفقهون بها الخ وليس في الاية دلالة على تخصيص
الذرء لجهنم بهم حتى ينتقض بمن نزع عنه الايمان وقت النزع فمات على الكفر ولا ينتفع
الموسنين من اهل جهنم على ان دخولهم تحت الذرء لهم لجهنم بالمعنى المراد منهم قوله اذ لا يقوم
اي لا تقصور في الفطرة التي هي الفطنة وقس عليه التقييدين الآخرين في عدم

الفقه يحتج بريد ان وجه الشبه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب لتلك الامور ولحظ لاصل
مما قبله فكانه قد ذكرت لا **قوله** ما يمكن له ما ان ذكره ليس هذا في بعض النسخ فيكون من في من اذ تبع
للتبعيض دون البيان كما في الاولى وان ذكره على حذف ضمير المفعول العايد الى ما ويجوز ان يكون
على بناء المفعول المسند الى ضمير ما **قوله** الكاملون في الغفلة حملها على الكمال ليصح الحصر وليكون
ذلك كالبيان للاهلية واشار فيما سبق الى وجه كمال غفلتهم بقوله فانها ما يذكره ما يمكن لها
ان تذكره اى دونهم **قوله** لانها دالة على معان هي احسن المعاني ترك تعليل الزمخشري لانه
غير تام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسنى دون الاحسن **قوله** بما لا توقيف فيه اى بما
لا بيان فيه من جهة الشرع وعن محي السنة الالحاد في اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا
سنة وعن الامام القشيري اسماء الله توخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع
فكل اسم ورد في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه
وان صح معناه وقوله اذ ربما يوهم معنى فاسد التعليل لوجوب ترك التسمية بما ذكر اي فلا
يجوز الاكتفاء بمبلغ ادراكنا في عدم ايهام المعنى الفاسد مع هذا الاحتمال بل لا بد فيها من الاستناد
الى اذن الشرع للاحتياط **قوله** كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة يعنون المسيلمة الكذاب
وانما كان ابتكار الاسماء الحادا لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة فيها الحاد لكونها
تصرفا فيها بالزيادة ولم يجعل ذلك الحادا من حيث اطلاقهم على غير الله لانه يرجع الى
الوجه الاول الذي يعقبه **قوله** باطلاقها على الاصنام بل لم يجعل تسميتهم الاصنام الهة
كما قاله جار الله لعدم كون هذا الحادا في اسمائه لان لفظ الاله يطلق على المعبود مطلقا
لكن يرد على قوله واشتقاق اسمائها منها ان الالحاد في المشتق دون المشتق منه
هكذا قيل **قوله** او اعرضوا عنهم عطف على ذروهم والحاصل كما هو الظاهر اي اعرضوا ولا
تقصدوا مجازاتهم فالوجوه اربعة ويجوز ان يعطف على لا توافقوهم كما يوهمه ما في بعض
النسخ من كلمة الواو بدل او والقصد استقامة الطريق **قوله** ضالين محيدين عن الحق
يشعر هذا بكون الالحاد هو مطلق الميل عن الحق وقد خصه الله بكونه في اسمائه فالاولى ان يقال ضالين
عن الحق ملحدين في اسمائه وقوله على انه خلق ايضا للجنة يشعر بان فيه حذفا كما قاله البعض اي
وممن خلقنا للجنة بقرينة ما ثبت لمقابليهم ويحتمل البناء على الواقع لا التقدير وقوله عادين الى
عادلين في الامر اي عادين الناس محقين او بكلمة الحق عادلين بينهم في الحكم ثم في لفظ
ممن دلالة على التبعيض وان المعظم من المخلوقين ليسوا بهداة الى الحق ولا عادلين به
قوله واستدل به على صحة الاجماع اي على حجيته وعدم اختصاصه بزمان دون زمان وقوله
لقوله ثم اي يعونه تفسير الاية ومؤيد اذ لو اختص تعليل له اي انما قاله مع عدم ما يدل
على العموم في الاية **قوله** سنستدرجهم اي الى الهلاك قليلا قليلا ثم النون افعال من الدنو اى

العرب وفي بعضها سنستدرجهم بالسين وفتح النون استفعال منه اي تقربهم الى الهلاك
بتقريضهم شيئا فشيئا لا دفعة من العاصي من حيث لا يعلمون ما نريد بهم من قصد الاستدراج وبين
ذلك بقوله وذلك ان يتواتر عليهم النعم الخ قال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا
لهم نعمة كما قال ع اذا رايت الله تع انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج
ثم تلا هذه الاية **قوله** حتى يحق كلمة العذاب اي يثبت او يجب عليهم كلمة العذاب وهي امره
بذلك كقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هذا اذا اريد بالعذاب عذاب النار وفي التيسير
في تفسير ان كيدي متين عن الكلبي قتلهم الله كل رجل منهم بغير صاحبه وهو قوله في الحجر
انا كفيناك المستهزئين فالمراد بالاهلاك والعذاب ما نالهم في الدنيا لا عذاب النار
قوله عطف على سنستدرجهم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها على سنستدرجهم فعلى الاول داخل
في حكم السين صرح به جار الله فقيل بل عطف على سنستدرجهم لا على نستدرجهم اذ لا حاجة
الى ادخاله في حكم السين فان الاملاء يلزمه الاستدراج لزوما بينا فتاكيده يغني عن تاكيده
وفيه ان امر الاستلزام معكوس ولو سلم لا ينافي ادخاله فيه احتمالا بشانه **قوله** وانما سماه
كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان التعليل هو الاحسن ولا دخل فيه للاول فالمعنى لان
ظاهره وان كان احسانا الا ان باطنه خذلان فان قال ذلك دفعا لتوهم نفي كونه كيدا
نظرا الى ظاهره فلا يرد عليه ان الكيد هو الاخذ خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف باطنه
وانما ذكره في الكيد دون الكيد اوالمقصود كون هذا الاخذ على خفاء لا اعتبار القيد المذكور
فيه فتامل **قوله** نزع اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاستفهام للتعجب والتوبيخ على ترك
التفكر وقيل للتحريض عليه والواو للعطف على محذوف اي الم يعلموا ويتفكروا وما نافية
والجملة المنفية في محل النصب بيتفكروا والمعنى اولم يتاملوا ويتدبروا في انتفاء هذا الوصف
عن محمد عم فانها منتف عنه لا محالة وقيل استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم
اي اي شيء استقر بصاحبهم من جنة وقيل موصولة اي اولم يتفكروا في الذي يتوهمونه جنة
فانه ليس بها بل دعوة الى الله وتحذير من عذابه **قوله** من جنون فالجنة بناء نوع منه
كالجلسة لا الجن والمعنى ما به جنون من حرفته وتخبطه لانه تعميد لانا ساس الكلام **قوله** روي
انه عم علي الصفا هذا هو المشهور في سبب النزول وقيل هو انه عم كان يعرض له حالة عجيبة
عند نزول الوحي شبيهة بالغشي فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه الانس والجهال كانوا
يقولون به جنون ورد قولهم وهذا يناسب تفسير الجنة بما يحصل من مس الجن يهوت يصيح
وكذا يهيب قال ابن الاثير يهوت اي ينادي عشيرته يقال يهوت بهم نداهم والاصل فيه
حكايات الصوت وقيل هو ان يقول ياه ياه وهو نداء الداعي لصاحبه من بعد وقوله
على ناظر لو قال على سامع كان اولى ولما كان مدلول الاية الامر بالتفكر في دلائل النبوة

وكان ذلك متفرعا على النظر في دلائل التوحيد عقبه بذكر ما يدل على التوحيد بقوله اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض قال جار الله فيما يدل على عظم ملكه ثم قال والملكوت
الملك العظيم يشير ان الملكوت وان كان نفس السموات والارض الا ان حاصل المعنى النظر
فيما يدل على عظم الملك كما اذا قيل انظر الى زيد الطويل والقصد الى طوله ولما كان النظر
في الملكوت اظهر في الدلالة على التوحيد حثهم عليه اولا ثم ترقى منه فنبه على ان كل ما يطلق
عليه اسم الشيء من الموجودات جليلها ودقيقها محل نظر واستدلال على وجود الصانع ووحدته
فقال وما خلق الله من شيء اي مما يطلق عليه اسم الشيء المراد الموجود من الاجناس الغير الممكنة
الاحصاء وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد **قوله** ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه تعليل للتعليل الاول
المعلل بعد تقييده بالتعليل الاول فتامل **قوله** عطف على ملكوت والعامل فيه اولم ينظروا لكن
تجرد عن التقييد لكونه استدلالا فان هذا يعتبر في جانب المعطوف عليه فقط ولا يجب اعتبار قيد
المعطوف عليه في جانب المعطوف وانما لم يعتبر ذلك فيه لان النظر فيه ليس للاستدلال بل
للمسارعة الى طلب الحق بالاستدلال المخلص **قوله** وان مصدرية قال ابو البقاء ورد
بان ان المصدرية لا تدخل الا على الافعال المتصرفة لانها تجعل مدخولها في تأويل المصدر وليس
لغير المتصرفة مصدر كعسى وغيره ولهذا لم يحتج الى فارق بينها وبين المخففة والاصوب ان تكون
مخففة من الثقيلة وان نوقش في وقوع الجملة الانشائية خبرا عن ضمير الشان الا انه
اهون الامرين وله نظير في القرآن نحو والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة نافع **قوله** كذا
اسم يكون اي هو ايضا ضمير الشان وخبره قد اقترب اجلهم وفاعل عسى ان يكون وعسى تامة والمعنى
ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومنهم من جوز [illegible] تكرار الشيخ فجعل كان تامة
وجعل واقترب متنازعين في اجلهم والاضمار قبل الذكر في باب التنازع **قوله** وقوله ومن
يضلل الله كالتقرير والتعليل يشار منه انه كذلك على المعنى الذي نقله فقط وليس كذلك فانه
على المعنى الاول ايضا كذلك ولو قال للسابق بدل لقوله لكان احسن **قوله** نفرد ونحن فيما له
اي بصيغة الغيبة واسناد الفعل الى الله واما القراءة بالنون ففي الالتفات **قوله** وبالجزم
وقد يجعل ذلك سكون تخفيف لا جزم وجوز احد غيره انما خص نفي الهداية بغير المستقيم المعنى
قوله اما لوقوعها بغتة اي لا بالتدريج فانها اسم لزمان قيام الناس بالنفخة وهو قدر يسير
لكن ذلك القيام مستمر الى الابد **قوله** او لسرعة حسابها بان يحصل في ساعة فاطلقت على
الكل بهذا وقال جار الله او على العكس اي تسميتها بضد ما لها تمليحا فانها في غاية الطول
والساعة اسم لقدر يسير من الزمان كما يسمى الاسود كافورا **قوله** او لانها على طولها عند الله
كساعة اي يسيرها الله بها لذلك والفرق بين الوجوه الثلاثة ان مبنى الاول على ان القيمة
اسم لزمان قيام الناس لا الزمان ومبنى الاخرين على انها اسم للزمان الممتد الى ما لا يتناهى

وقد يقال اصلها ساعة قيام الناس فلما غلبت غنيت فاستغنيت عن الاضافة فلا حاجة على هذا الى
وجه التسمية وهو قريب من الاول **قوله** متى ارساها فيما مستقرها فان وانما الفرق بان متى اكثر
استعمالا وان يشمل الاختصاص ايان بالامور العظام في الاية والمستقبل ومتى يستعمل في الكل
وفي الماضي ايضا ولم يجعل العرب اسم زمان كما فعله البعض وجوزه جار الله لاستلزامه ان يكون الزمان
زمان وير وعليه قوله ايان يوم القيمة وبدفع بان معناه ايان وقوعه فان ظرف الزمان يقع
خبرا عن غير الحدث ذكره السيد في شرح المفتاح **قوله** واشتقاقه بان من اي جعلها البسيطة
لا المركبة من اي او ان كما ذهب اليه البعض لما فيه من التزام حذف الهمزة من غير تعويض وقلب الواو ياء
على غير قياس ثم حذف احدى الياآت وادغام الياء في الياء ثم انه جعلها مشتقة من اي لملاءمتها
اياها في الاصل معنا لا في فعلان منها ولم يجعلها مشتقة من اين حتى يكون فعلان لان اين للمكان وايان
للزمان وجعل استعارة للزمان تكلف يستغنى عنه وانه جعلها في المحل مركبة من اي وآن بمعنى اي
حين بحذف الهمزة للتخفيف ورد بان لفظ آن غير مستعمل بغير لام التعريف ولفظ اي لا يضاف الى
مفرد معرفة واجيب بان عدم الاستعمال لا يمنع تقدير الاصل كذلك وقوله وهو اي ذاك هذه
من اويت اليه اي فعل منه لان البعض المستفاد من اي آو اي راجع الى الكل فبينهما مناسبة من جهة
المعنى وقد يقال الاشتقاق في غير المتصرفة مما اباه الجمهور **قوله** لا يظهر امرها في وقتها
جعل اللام بمعنى في والتاقيت ايضا كما في لدلوك الشمس وقال في بني اسرائيل اللام في لدلوك
للتاقيت مثلها في لثلث خلون وفي مغنى اللبيب العاشر اي من معاني اللام موافقة في نحو ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة لا يجليها لوقتها الا هو وفيه ايضا الثاني عشر موافقة بعد كما
في اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون
وفيه ايضا في بحث لو نقلا عن سيبويه ان لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ثم جرى الكلام
الى ان قال ان اللام في لوقوع غيره للتوقيت مثلها في لا يجليها اي ان الحنث عند ثبوت الاول
انتهى فتحقق من النقول المذكورة ان اللام في لوقتها قد يجعل بمعنى في وقد يجعل بمعنى عند وعلى
كل منها يكون للتاقيت واللام في لدلوك قد يجعل في ايضا وقد يجعل بمعنى بعد وانه يفهم من مجموع
ما ذكر في بني اسرائيل وما في المغني في المعنى الحادي عشر ان اللام فيه بمعنى عند وعلى كل منهما يكون
يكون للتاقيت واللام التاقيتية قد تدخل على لفظ الوقت وعلى ما وضع للوقت مثل اليوم
وقد لا تدخل على شيء منهما ولعلها في الاولين تكون للتاكيد وكلام جار الله يشعر في مواضع
بكون هذين اللامين وكذا في لخمس خلون للاختصاص كما في ولما جاء موسى لميقاتنا بل كل ما
سماه النحاة لام التوقيت لام الاختصاص في الحقيقة **قوله** والمعنى ان الخفاء لا يجلي
هذا معنى مجموع قوله انما علمها عند ربي ولا يجليها لوقتها الا هو فوجه ان هذا كما يدل على
على انه لا يجليها الا الله يدل على انه تعالى لا يجليها قبل مجيئها بالاخبار عنها لان قوله لوقتها
لبيان الوقت دون التقييد **قوله** عظمت على اهلها يشير الى ان ثقلت بمعنى عظمت في

يعني على كون جذوع النخل والمضاف محذوف **قوله** لطولها وكلوا البصر بعده الى الخيال وعن السدي
ثقلت عليهم بسبب اخفاء وقتها لان ما خفي علمه ثقل على النفوس **قوله** فعيل من حفي عن الشيء اذا سال
عنه يعني ان اصله هذا وجعل ههنا كناية عن العالم بالساعة لان المعالم بالشيء من بالغ في السؤال
عنه وظاهر كلامه ان معنى حفي عنه سال عنه فلا يكون فيه تضمين معنى السؤال الا انه قال في
سورة مريم ان الاحفاء الاستقصاء في المبالغة وبلوغ الغاية ويوافقه كتب اللغة وعليه كلام
كلام جار الله فعنه تضمين معنى السؤال والحق عليه الشارح وبالجملة ان التركيب للمبالغة وكونها
في السؤال يستفاد من كلمة عن بطريق التضمين نعم قد يجيء حفي بمعنى اكثر في السؤال صرح
في القاموس وذلك يناسب كون كلمة عن متعلق بيسالونك وبعد اللتيا والتي كان من الواجب
ان يقيد العلم بالرصانة والسؤال بالمبالغة لاعتبار معنى المبالغة في اصل التركيب كما يشير
اليه قوله فان من بالغ في السؤال الخ والمعنى يسالونك عن الساعة كانك عالم بها علما رصينا حاصلا
من قبلك بسبب مبالغتك في السؤال عنها ففيه اشارة الى ان العلم بها لا يحصل الا بتعليم الله
بعد الالحاح في المسئلة وان ذلك مما لا يكون لكونه مما استاثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه
فقوله عالما بها اي علما رصينا وقوله اذا سال عنه اي مبالغا فيه لقوله فان من بالغ في
السؤال **قوله** وقيل في صلة يسالونك عطف على قوله وكذلك عدي بعن بحسب المعنى حفي على
هذا على معناه الكنائي وقوله وقيل هو من الحفاوة عطف على قوله من حفي عن الشيء وقوله وقيل
معناه لحفي عطف على وقيل هو من الحفاوة وقوله تحبه تفسير لحفي وقوله اي نكره نفي للمحبة
اي يسالونك كانك تحبه وليس كذلك وشمل معتبر في سائر الوجوه ايضا فههنا وجوه ثلثة
الاول ان الحفي كناية عن العالم سواء كان كلمة عن صلة حفي او صلة يسالونك الثاني ان
يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة الثالث ان يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان الوجهان
مبنيان على ان يكون عن صلة يسالونك وعلى الوجوه يجب ان يقدر صلة لحفي هي الباء اي
حفي بها عالم بها او حفي بقريش تحفى بهم للقرابة او حفي بالسؤال عنها محب له وفرح في سؤالك
عنها لذلك وليس كذلك وكانك على الوجوه في موضع الحال اي مشبها حالك حال الحفي على زعمهم
قوله لما نيط به تعليل لتكرير يسالونك وضمير نيط لما وضمير به ليسالونك وفي هذه الزيادة بيان
لما والمراد بها كانك حفي عنها يعني ان يسالونك الثاني مقيد بما ليس في الاول وقوله قل انما علمها
عند الله اعيد به الجواب والمراد بيان وجه تكرير يسالونك وتكريره ايضا مع انه ايضا مقيد بما قيد
عنه الاول وهو ولكن اكثر الناس لا يعلمون والاعتراض بانه لم يجئ بالزيادة مع يسالونك
الاول حتى لا يكرر مدفوع بان في النظم فائدة زائدة هي الاهتمام بشان السؤال والجواب
حيث ذكرا اولا بطريق ثم اوثر فيه التفصيل بالنسبة الى الاول من وجه وبالعكس من وجه
وقوله والمبالغة يحتمل العطف على لما نيط وعلى التكرير **قوله** من ذلك اي من جلب نفع ودفع
ضر فالاستثناء متصل وقوله فيه استكثار المنافع بيان للمخالفة وقوله وما انا الا عبد

مرسل لي اي لا اعلم الغيب ولا اقدر على جلب نفع وعلى دفع ضر فالقصر اضافي **قوله**
فانهم المنتفعون بهما يعني على تخصيصهما بالمؤمنين والباقي يعني علم الوازع وكذا ان تقدم الاول
بقوله ان انذر الناس وبشر المؤمنين **قوله** وهو آدم اشارة الى ان الانسان ليس هذا الهيكل
المحسوس المركب من لحم ودم ولهذا قدر المضاف في منها فقال من جسدها فمن للابتداء متعلق بجعل
وكذا من ضلع على طريقة اكلت من بستانك من العنب وقوله ومن جنسها لم يرد به تقدير المضاف
بل تصوير المعنى فمن ايضا للابتداء لكنه متعلق بمحذوف حال من زوجها وقوله كقوله نص في دليل
على المعنى الاخير فان من في قوله ان ازواجا ليس من ابدانها بل من جنسها **قوله** وانما ذكر الضمير ذهابا الى
المعنى يعني بعدما انث آدم في نفس واحدة نظرا الى لفظ النفس المعبر بها عنه ذكره باعتبار معناها ليناسب
قوله فلما تغشاها والمقصود بيان وجه التذكير الباعث عليه والمرجح له بعد التانيث الا انه خفي
كلامه بيان المصحح بقوله رجعا الى المعنى يعني انما ذكره بهذا الطريق بعد التانيث ليناسب قوله
تغشاها لان التغشي لا يكون الا من الذكر فذكره في ليسكن ايضا لان المراد سكونها اليها وان ذكر
السكون جنبها وقد اشعر الفاء في فلما فكان المعنى ليسكن اليها سكونا يؤدي الى الغشيان
وايضا لما خلق الذكر اولا وجعل منه زوجه ازالة وحشته كان نسبة المؤانسة اليه اولى
وقال جار الله ذكر بعدما انث ليبين ان المراد به آدم لان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها
فكان التذكير احسن طباقا للمعنى يعني لو انث الضمير في ليسكن لاحتمال ان يكون الفاعل ضمير الزوج
لا الضمير المجرور والنفس ليس المراد ذلك لما عرفت وانما عطف تغشاها على ليسكن اشارة الى
ما تقدم من ان المراد السكون المؤدي الى الغشيان وبه يظهر وجه حصر السكون عليه **قوله**
او محولا خفيفا فيكون المصدر بمعنى المفعول وانتصابه على المفعول به وعلى الاول على انه
وانتصابه على المصدر **قوله** فاستمرت به اي قامت به وقعدت على سهولة لعدم ثقلها **قوله**
فمرت بالتخفيف الطلقة يتناول الا اذا جعل مخففا مرت كما ذهب اليه ابن جني او من المرية ثم جعلت
مارت اماما من المور او من المرية وجعله جار الله مرت بالتخفيف من المرية نفيا لما قاله ابن جني وجعل مارت
منها ايضا بان كان فاعلت منها لا فعلت من المور **قوله** فظنت الحمل اي موجودا او ارتابت اي
بالحمل فارتاب بمعنى عدم القطع به والوجه الظن لا الاتيان وي طرفاه **قوله** صارت ذات ثقل جعل
الهمزة للصيرورة وجعلها جار الله للحينونة وقد يجعل للدخول فيه اي دخلت في الثقل وعلى الاكثر
على البناء للمفعول لكون للتعدية **قوله** ولدا سويا قد صلح بدنه اي لا معتلا ولا ناقص الخلق وقيل صالحا
في الدين وقيل صالحا لكل شيء مما يرجوه الاباء والامهات من الاولاد **قوله** على هذه النعمة المجددة
خصه بها ام يجعل المعنى من الشاكرين على نعمائك حتى يدخل فيه دخولا اوليا الشكر على هذه النعمة
المجددة كما قيل ان ذلك يستدعي كون الباعث على الشكر لسائر النعم ايضا هذه النعم وليس كذلك
وانما كونهما من الشاكرين على هذه النعمة فباعتبار ما سيكون من اولادهما من الشكر على شانها **قوله** جعل

اولادهما شركا رجح اعتبار هؤلاء الاولاد في موضعين وهو في الباقي بمنزلة الاظهار في موضع الاضمار
والمعنى جعل اولادهما شركا لله فيما اتى اولادهما اي فيما اتيهم الله من اولادهم فما عبارة عن اولادهم
ومعنى جعل هؤلاء الاولاد شركا لله في اولادهم جعلهم الاصنام مثل العزى والمناة واللات شركا
له في اولادهم باضافتهم اي تلك الاصنام بالعبودية لها وفيه ان هذا من لوازم اتخاذ هذه الاصنام
الهة ومتفرع عليه لا امر حدث منهم ولم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ بهذا دون ذلك فتامل
وافراد الضمير في قسموه بالنظر الى اللفظ ما **قوله** على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه اي في موضعين بجعله معربا باعرابه ونائبا عنه في الاسم مع جعل الضمير المنفصل متصلا في الاولى
واسناد الجعل الى ادم وحواء دون الاولاد وايقاع الاتيان عليهما دونهم على عكس ما في الاصل
نظيره قوله تعالى ثم اتخذتم العجل والذ قتلتم نفسا وانما اختار هذا الوجه مع ما فيه من التكلفات
وذكر ما بعده بصيغة التمريض مع كون ذلك مؤيدا بما نقل عن احمد بن حنبل والترمذي وعن سمرة
بن جندب عن النبي عم انه قال لما حملت حواء وطاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه
عبد الحارث والاعلام لا يقصد بها معانيها الاصلية لكون ذلك بامر الشيطان وما رواه احمد
من باب الاحاد ولم يرد في معرض البيان للاية فان قلت فلم يكن ما صدر عن الاولاد ايضا على
الوجه الاول اشراكا في الحقيقة قلت انهم قصدوا بها المعاني الاصلية وقت التسمية وارادوا بها
حقيقة العبودية بدليل انهم جعلوا الاصنام المضاف اليها الهة يعبدونها وقد يعترض على الوجه
الاول بان كلمة لما لا تستقيم ح لان اشراك اولادهما لم يكن حين اتاهما صالحا بل بعده بازمنة متطاولة
ويجاب بان لما ليس لزمان المتضايق بل الممتد فليس يجب ان يقع مضمون الشرط والجزاء في
يوم واحد او شهر او سنة **قوله** ويدل عليه قوله تعالى عما يشركون ان جمع الضمير في موضعين وقد يقال
يجوز ان يكون قوله تعالى عما يشركون كالتخلص من قصتهما الى توبيخ المشركين لانه لما كان في قصة
الشرك سببا للعتاب فكيف ما عليه المشركون من جعلهم الاصنام الهة **قوله** ويحتمل ان يكون لا يستبعده
صاحب الكشاف بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي لا كلهم ولا اجلهم وانما هو مجتمع قريش ولم
يكن زوجها عربية قرشية بل جهة بنت سيد مكة من خزاعة وقريش اذ ذا متفرقون ولسوا بمكة وفيه
علم انهما وعدا عند الحمل ان يكونا من الشاكرين لله ولا كفران اشد من الكفر الذي كانا فيه **قوله** بان شركا فيه
اي معنى جعل الشركة فعلها ومعنى جعل وذي الشركة وفعل صفة الشركة فيهم **قوله** جيء به يعني مع انه ضمير العقلاء
قوله لعبدتهم يريد ان ضمير الجمع في انهم عبارة عما ضمير يشركون عبارة عنه ولو وقع النصرة لهم فانما
تقع لكونهم عبادتهم لا ان يهما حذف مضاف **قوله** اي المشركين جعل الخطاب للمسلمين وضمير الجمع للمشركين
فكذا في دعوتموهم في كون الخطاب في تدعون وما دعوتهم فليستجيبوا لكم وغيرها للمشركين على التلوين
ان يهدوكم فالهدى مصدر بهدى الطريق المستقيم اي ال عليه وعلى الاول صار بمنزلة الاسم كما في قولك
فلان على هدى ورشاد وخير وصلاح ومعنى لا يتبعوكم لا يحصل ذلك فيهم ولا يتصفوا به على الاول

ولا يصدر ذلك منهم ولا يقدروا على ارشادكم على الثاني **قوله** وانما لم يقل ام صمتم اي لم يقل ذلك مع كون
الانسب التسوية بين هذه الهمزة واختها في ان يكون بعدهما فعل بتاويل المصدر بمقتضى القياس وشيوع
الاستعمال **قوله** او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم حاصل الوجهين ان المستوي بين احداث الدعاء واستمرار
الصمت لكن الاستمرار تقديري على الاول تحقيقي على الثاني فان بني الاول على وقوع الدعاء منهم وفرض
عدمه وبني الثاني على عدم وقوعه وفرض وقوعه ولا منافاة لان غير الواقع هو الدعاء للحوائج
كما صرح به والواقع مطلق الدعاء فتامل **قوله** تعبدونهم وتسمونهم الهة جعل الموصول عبارة عن الاصنام
وتدعون خطابا للمشركين والعائد الى الموصول محذوفا ولو بدل الرابط لو في وتسمونهم كان اولى ليسلم
الجمع بين المعنيين الا ان يجعل الثاني تفسير التدعون ويكون مذكورا المقتضي المعنى **قوله** ثم عاد عليه بالنقض
هذا ظاهر على الوجه المحتمل واما على الاول فوجهه ان المراد نفي المماثلة بوجود هذه الاشياء فيهم دون
اصنامهم وان اشتركوا في المملوكية وليس نفي الالوهية عن الاصنام بنفي هذه الاشياء حتى يكون
فيه تمسك لشبهة في اثبات الاعضاء له تع عن ذلك بل المراد نفي كونها عبادا امثالهم بنفي هذه
الاشياء عنها على الوجه الاول وبنفي خواصها على الوجه الثاني **قوله** وقرئ ان الذين بتخفيف ان ح استشكل
هذه القراءة لمنافاتها المشهورة لانها تدل على انتفاء المماثلة والمشهورة تدل على ثبوتها واجيب
بان الثبوت والانتفاء لم يتواردا على شيء واحد فان المثبت هو المماثلة في المعبودية والمنفي
المماثلة في الانسانية **قوله** ولم يثبت مثله في كلام الفصحاء ولهذا خرجها البعض على انها المخففة
من المثقلة لعملها النصب في الجزئين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وضعفها البعض وقدر يا
صبا اي خلقناهم عبادا امثالكم ثم ان عمل ان النافية عمل ما الحجازية جوزه المبرد تشبيها لها بما
ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها بنفي الحال مثل يجري مجراه وفي اللباب الصحيح ان اعمالها لغة نادرة
نظما ونثرا واشار ان هو مستوليا على احد الا على اضعف المجانين **قوله** لو توفي علي ولا يتر
وحفظ اشار الى ان قوله ان وليي الله استيناف كالتعليل للنهي عن الانظار وقوله والى الائمة
لو توفي الح توطئة للتعليل لانهما معدودان في النظم وقوله تعالى الذي نزل الكتاب اي علي
ولا بد من اعتبار هذا في المعنى واللام للعهد اي القران قال جار الله الذي اوحى الي الكتاب واعزني
برسالته فاعتبر كلمة لفظ الى تضمين معنى الايحاء ولا حاجة اليه وجعل اللام عوضا عن المضاف اليه
اللامي عوضا عن الاضافي وقوله وهو يتولى الصالحين توسل واعتراض لا حال والتقديم للتقوي
والمعنى على الاستمرار اي ومن عادته انه ينصر عباده الصالحين مطلقا فضلا عن الانبياء منهم
وليس المراد من الصالحين ما اراده يوسف النبي في قوله والحقني بالصالحين فضلا في اخره
قوله من تمام التعليل لعدم مبالاتهم اللام صلة التعليل والمراد ساقه من تمام التعليل والقصد
الى توهم التكرار لسبق مثله وهذا ما يقال المذكور من قبيل للفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز
وهذا اورد جوابا لتخويفهم الرسول عم بالهتهم **قوله** تعالى وتراهم ينظرون اليك الخطاب ههنا لقصد

العموم

كما في ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وينظرون حال من الضمير ان كان الروية بصرية او مفعول ثان لترى
ان كانت علمية وقوله يشبهون الناظرين من باب الافعال اي يشبهون بهم وفيه اشارة الى انه استعارة
مكنية هي تشبيه الاصنام بالناظرين وقرينتها استعارة تصريحية تبعية بان يشبه حالهم من الهيئة بالنظر
فيطلق عليه والاحسان يكون قرينة تخييلية **قوله** او الفضل من العيال قاله ابن عباس وغيره قال الجوهري
العفو ما يفضل النفقة من المال فليس هذا من باب تقييد المطلق من غير دليل كما توهم واما تقييده
بكون ذلك قبل وجوب الزكوة مع ان المامور فيها ان لا يوخذ كرايم الاموال وان لا يشدد الامر
على المزكي فلعله لما ثبت من تقدم نزول هذه الاية على نزول اية الزكوة **قوله** وهذه الاية جامعة
لمكارم الاخلاق يح لما نزلت قال ع م لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان الله
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقيل تفسير جبريل مطابق لها فان وصل
من قطعك عفو منه واعطاء من حرمك اتيان بالمعروف والعفو عمن ظلمك اعراض عن الجاهل فاكتفي
بالمال الجزئي عن كل نوع **قوله** يحملك على خلاف ما امرت به اراد بهذا ربط الاية بما قبلها **قوله** شبه
وسوسة الناس يح ففي الاية ثلث استعارات تحقيقية هي لفظ نزغ واصلية هي مصدر ينزغنك
وتبعية هي نفس ينزغنك واسناد مجازي الى المصدر وهو نزغ للمبالغة كما في جد جده وقال
جار الله ويجوز ان يراد نزغ الشيطان اغراء الغضب فنزغ استعارة لاغراء الغضب **قوله** لمة
منه بفتح اللام اي مسة يعني ان الطائف اسم فاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة لحصول معنى الطواف
فيه لان ذلك معناها اللغوي وقوله كانها طافت بهم بيان لوجه اطلاقه عليها وفي اسناد
المس الى اللمة مبالغة ايضا **قوله** فلم يقدر ان يوثر فيهم قيده به ليتحقق معنى الطواف
فيها ودلالة المس على التاثير بعد تسليمها لا ينافيه فان التاثير المنفي ما نبههم عنه قوله تذكروا
فاذا هم مبصرون وهو اتباع الشيطان في مكائده **قوله** وقرى به اي بطيف على انه مصدر
من طاف به الخيال طيفا او على انه تخفيف طيف من طاف يطيف كلين في تخفيف لين من
لان يلين او من طاف يطوف من الطواف كهين تخفيف هين من كان يهون **قوله** الجنس لا ابليس
عليه اللعنة **قوله** ولذلك جمع ضميره اي في اخوانهم ويمدون وقيل الضمير للشياطين بقرينة لفظ
الشياطين **قوله** واخوان الشياطين يشير الى ان الضمير المجرور في اخوانهم للشياطين وكذا المرفوع
في يمدونهم واما الضمير المجرور فيه فللاخوان وقوله الذين صفة الاخوان ولو قال وهم الذين لا الذي
الذين كان احسن **قوله** يمدهم الشياطين في الغي اي يعاونهم فيه بالتزيين والحمل عليه في الغي
مد في غيه اي امهله وطول له او صار والهم مددا وفيه ايضا ويقال مددنا القوم صرنا مددا لهم
وقوله وقرى يمدونهم من امد اي يعينونهم بمدد في الفصحاء وامددناهم بغيرنا امددت
الجيش بمدد اي يعينونهم بالاغراء والتسهيل فقوله كانهم يح نظرا الى القرائتين وقوله وهؤلاء
اي الاخوان تخصيص الباقي لبيان معنى المفاعلة **قوله** ويجوز ان يكون الضمير لما كان التغيير لا يقصرون

بلا يمسكون

بلا يمسكون مسندا لكن ضمير لا يقصرون للشياطين عطف عليه بحسب المعنى **قوله** ويجوز ان يكون
الضمير اي في لا يقصرون للاخوان دون الشياطين وفسره بلا يفيقون يح كالمتقين اي كما
يتقي المتقون ويقصرون عن الغي في بعض النسخ بدلا اي لا يتقون ولا يكفون عن الغي اي الغيهم
قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين لا غير المتقين ويرجع الضمير الى الضمير المجرور في الموضعين
الى الجاهلين وقيل والى غير المتقين وضمير يمدون للاخوان **قوله** فيكون الخبر جاريا على ما هو له
اي على هذا الوجه دون الاول **قوله** هذا القران بصائر للقلوب جمع الخبر باعتبار استعمال الخبر
منه على سور وآيات **قوله** نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها هكذا روي عن ابن عباس وعنه
ايضا اصحاب رسول الله عم فرق احلقة فيها فخلطوا عليه القران فنزل قوله تع واذا قرئ القران
الاية وعن مجاهد كان النبي عم يقرأ في الصلوة فسمع فتى من الانصار يقرأ وعن الامام احمد اجمع
الناس على انه نزل في الصلوة فظاهر الاية يقتضي وجوب الاستماع والانصات حيث يقرأ
القران وبه يشعر كلام اصحابنا الحنفية وعامة العلماء على استحبابه خارج الصلوة لكن لا
بمنطوقها حتى يجمع بين المعنيين **قوله** واحتج به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ضعيف
تعريض لائمتنا ووجه استدلالهم به ان المطلوب منه الاستماع والسكوت فيعمل كل منهما
والاول يخص الجهرية دون الباقي فيجري على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة في الصلوة مطلقا
لكن قيل الانصات ههنا هو السكوت للاستماع لا مطلقا ويحتجنا على ما ذكر في الهداية قوله عم
من صلى خلف الامام فان قراءة الامام له قراءة وهو حديث صحيح رفعه ابو حنيفة بسند صحيح
وقال الشافعي يح ان القراءة ركن من اركانها فيشترك فيه وسبب النهي عن القراءة والامر
بالاستماع لزوم التخليط وهو مختص بالجهرية ولا ينفي جواز قراءة الفاتحة خلف الامام بعد
قراءته وانصاتها مقدار قراءتها فلنا سكوت الامام ليقرأ المؤتم قلب الموضوع والقراءة
ركن مشترك لكن حظ المقتدي الانصات والاستماع الحديث **قوله** واذكر ربك في نفسك
المراد بذكر الله في نفسه كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا الكمال والعز
والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة كذا افاد
الامام **قوله** متضرعا وخائفا وجهين كونهما مصدرا بمعنى الفاعل او بحذف المضاف اي ذوي
تضرع وخيفة فيكونان حالين من فاعل اذكر او كونهما مفعولا لاجلهما **قوله** ومتكلما كلاما فوق
السر دون الجهر اراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة وبالجهر المفرط منه فالمذكور
الامور ما دون الجهر المفرط وما فوق ادنى مرتبة المخافتة ~~وبالجهر المفرط منه فيكون الماذون~~
فيتناول كلا منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص واراد به مطلق المخافتة وبالجهر المفرط
منه فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فجهر سوى الجهر قال الامام
المراد ان يقع الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال الله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت

بها الله **قوله** لا يخفى ان المعطوف على ما ذكره المص محذوف والعاطف داخل على صفة لموصوف
محذوف مع حرف من لتلك الصفة ايضا ولا يخفى انه تمحل ظاهر فالوجه ان يجعل معطوفا
على في نفسك اي كرا في نفسك اي في صدرك وذكرا بلسانك دون الجهر فالمعنى على تقسيم الله
المامور الى نفسي ولفظي على سبيل الحقيقة **قوله** باوقات الغدو الغدو ضد الروح مصدر
غدا العدو وعبر بالمصدر عن الوقت كانك حقوق انما هو وقت حقوقه وجمع الوقت ليناسب
الاصال وهو جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشيات جمع عشي وهو اخر
النهار وقوله والعشيات عطف على المضاف دون المضاف اليه لانها من اسماء الاوقات
قوله مطابق للعدد اي في الافراد وكونهما مصدرين **قوله** ويخصونه بالعبادة والتذلل
اعتبر العبادة ايضا لان من عرض لهم من المكلفين يعبدون غير الله كما انهم يسجدون الى لان
السجدة عبادة ههنا كما هو المتبادر من كلام جار الله والا لا يكون الاية اية السجدة
وجعل التقديم للتخصيص ليفيد التعريض وقد يجعل لرعاية الفاصلة والتعريض
حاصل من المقام وسوق الكلام لانه تعليل للسابق والمعنى اتبوا بالعبادة على وجه الاخلاص
كما امرتم فان لم تاتوا بها كذلك فانا مغنون عنكم وعن عبادتكم ان لنا عبادا مكرمين
من شانهم كذا وكذا ثم ان التعريض ليس بجميع من عداهم لحصول الاخلاص في غيرهم
من الملائكة وعباد الله المخلصين من غيرهم **قوله** ولذلك شرع لقراءه اي للتعريض بهم
وجب السجود على التالي مخالفة لهم وفيه ان التعريض ليس في عدم سجودهم لله تع
في عدم تخصيصه لرغب وجوبه ههنا هو التاسي بالملائكة المقربين فان اي السجدة
اقسام ثلثة قسم فيه الامر الصريح بها وقسم تتضمن حكاية استنكاف الكفرة عنها
اذا امروا بها وقسم فيه حكاية فعل الانبياء السجود وكل من الامتثال والتاسي ومخالفة
الكفرة واجب وفي بعض الكتب ان سبب وجوبها ما رواه المص عن النبي م فان فيه
حكاية الوجوب عن العين والاصل ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يصفه بالانكار
كان دليل صحته فلعله مراد المص تضمين كلامه الاشارة الى هذا الاستدلال تم تعليق
على تفسير سورة الاعراف والحمد لله على نعمه الانام والصلوة على نبينا محمد عليه الصلوة والسلام

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي الغنايم قصر المراد عليه ولم يقل
او ما نفله النبي عم وشرطه للبعض اشارة الى ان مختاره لسبب النزول على ما
ذهب اليه اكثر المفسرين هو ما ذكره اولا او الى ان المراد بالانفال هو الغنايم
على ما ذكره ثانيا ايضا ثم اشار الى جواز ارادته ههنا كما ذهب اليه بعض المفسرين بقوله
وقيل شرط رسول الله عم لمن على ما هو الموافق لظاهر قراءة يسالونك الانفال وقوله
وانما سميت نفلا لانها عطية من الله اشارة الى ان النفل لغة بمعنى العطية وانما سميت

الغنيمة نفلا لكونها زيادة اي علاوة شرع الجهاد له وهو اعلاء الكلمة وحماية الحوزة كما سميت
صلوة التطوع نفلا لزيادتها على الفرض والمص كما ترى سلك في تفسير النفل المسلك الاول وفي سورة
الانبياء كليهما لكن لو حمل الفضل على الزيادة يكون اشارة الى المسلك الثاني وجعل قوله زيادة عليهم
رمزا اليه لم يبعد وقوله يعني حكمها لعله تشبيه الى تقدير المضاف وكذا قوله اي امر مختص بهما **قوله**
اي امرها مختص بهما او للاية بهذا ثم بين معنى الاختصاص بهما بقوله يقسمها الرسول على ما يامر الله به
لعدم مساعدة سبب النزول لظاهر الاية وقد يحمل على ظاهرها ويقال نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية قاله مجاهد وعكرمة والسدي وابن عباس رض **قوله** اختلاف المسلمين
في غنايم بدر لعدم سبق القسمة فانها اول غنايم احلت لهم **قوله** المهاجرون منهم او الانصار يحذف
همزة الاستفهام تفصيل بعد اجمال او يحذف فعل ايضا اي ايقسم المهاجرون او الانصار ويرجح الاول
بقلة الحذف وبان السوال في من يقسم عن القاسم لا عن القسمة والثاني بان الاستفهام بالفعل اولى
وقد صحح في بعض النسخ باثبات همزة الاستفهام على نهج قل آلذكرين **قوله** وقيل اي في سبب النزول
شرط رسول الله عم فعلى الاول يكون الانفال بمعنى الغنايم وعلى الثاني بمعنى ما شرطه النبي عم
وعلى الوجهين يكون السوال بمعنى الاستعلام اما على الاول فظ وعلى الثاني فبان يكون السوال
لغير المشروط لهم ولهم الشيوخ قالوا المغنم قليل والناس كثير ويح وقال سعد بن معاذ منهم يا رسول
الله والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبنا من العدو ولكن كرهنا ان
نعري عن مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فنزل ان هذا على ان السوال عن حكم الانفال
وما شرطه لغيرهم وقد يقال السوال على الثاني بمعنى الاستعطاء والسوال الثاني للكلمة
عن بمعنى من التبعيضية او زائدة بقرينة يسالونك الانفال وقد يقال السوال في هذه القراءة
ايضا بمعنى الاستعلام وعن مقدرة بقرينة القرينة الاولى **قوله** فنزلت فيكون نزل قبيل نسخ السنة
قبل تقريره بالكتاب فلا تمسك فيه لمن نفى حجة في انه لا يلزم الامام ان يفي بما وعده هكذا قيل
قوله وعن سعد بن ابي وقاص يحتمل ان يكون مراده من ايراد هذه القصة بيان سبب ثالث للنزول
كما نص عليه في بعض التفاسير لكن لا يلايمه صيغة الجمع في الموضعين ولا قوله واتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ويحتمل ان يكون المراد بيان فائدة للاية ويدل عليه انه لم يقل وقيل عن سعد بن ابي وقاص
ولم يقل ايضا فنزلت بل قال نزلت ولكن لو جعل الكل جميعا سببا للنزول ولا تضايق فيه
لكان ذلك ايضا سببا للنزول فتامل **قوله** فان الايمان يقتضي ذلك لما شرط كونهم مومنين
بفعل الامور الثلثة مع ان الاعمال غير داخلة في الايمان ولا شرط في حصوله بين ذلك وعلله
بان ذلك مقتضى الايمان فان اللايق بشان المومن ان يتصف بها والايمان قد يفضي اليها
وذلك كاف في التعليق الشرطي او المراد الايمان الكامل وهو لا يحصل الا بها شطرا او شرطا **قوله**
طاعة الامر والانتهاء عن المعاصي يجعل كلا من الاوامر الثلثة عاما لجنس المامور به

وان كان متعلق كل منها خاصا لاشتراكه في العلة **قوله** اي الكاملون في الايمان قيده بالكمال لان
النكرة اذا اعيدت معرفة تكون عينها بناء على ان الاصل في اللام العهد ولاداة القصر الدالة
على قصر الايمان على الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم بحسب مع القطع بعدم انحصار الايمان فيهم
واما الاشارة الى المؤمنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلا دلالة لها الا على تقييد
الايمان بالكمال نعم اولئك هم المؤمنون حقا وليس الكلام فيه لافي انما المؤمنون والكلام فيه غايته
لزوم كونهم كاملي الايمان في نفس الامر ولا يلزم تقييدهم به البتة **قوله** فيقال لا اتقي الله القول
يحتمل الحقيقة والكناية عن دلالة النصوص فنزع عنه نزع عن الامر وعا انتهى عنه وفي بعض
النسخ فيفزع عنه من الفزع **قوله** زيادة المؤمن به يعني ممن قال ان نفس اليقين تقبل الزيادة والنقصان
قوة وضعفا فالامر عنده ظ وكذا عند من قال بدخول الاعمال في الايمان واما من لم يجعل الاعمال
داخلة فيه ولم يجعل اليقين قابلا لهما فهو يحمل النصوص والاثار الدالة على قبول الايمان الزيادة
والنقصان على ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يؤمن به وبين المص زيادة الايمان التي دل
عليها بهذه الاية بوجوه ثلثة بناء على المذاهب المذكورة لكن على اول الوجوه تخص الايات بالتي
نبت ولا على اخرها بالتي تتعلق بالعمل زيادة على التخصيص الاول هكذا قيل والتحقيق فيه اذ
ليس في الاية ما يدل على عموم الايات ولا على عموم المرات على ان تاني الوجوه اسوة
الباقين في انتفاء العمومين فتامل **قوله** ولا يخشون ولا يرجون الا اياه فسر التوكل بالتفويض
ثم عطف عليه ما هو كاللازم البين له تتميما لمعنى التوكل واعتبر الحصر المستفاد من تقديم الجار
فيه للاشارة الى انه الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في نفس التفويض ايضا كالزمخشري
حذرا عن شبهة التكرار **قوله** لانهم حققوا ايمانهم يشير الى ان حقا من حق الشيء اذا ثبت وان
ثبوته باثباتهم **قوله** بان ضموا اليه الى اصل الايمان لا الى الايمان الكامل فان هذه المكارم
والمحاسن من فروع ما يحصل به الكمال من الامور الثلثة السابقة والاخلاص مستفاد من اذا دهم ايمانا
الى العباد عليها اي على المكارم وعلى تضمين معنى الدلالة وقوله الصلوة والصدقة بالرفع
خبر مبتدا محذوف بيان لمحاسن الافعال **قوله** صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا فالحق بمعنى
بمعنى الثابت لا مصدر **قوله** او مصدر مؤكد اي مؤكد لغيره كقوله هو عبد الله حقا **قوله** كرامة وعلو
منزلة زاد الزمخشري هو شرف فقيل يريد ان جميع الدرجات باعتبار هذه الامور ولعل المص
حذفه لان الشرف يكون للموصوف لمعنى في ذاته فلا يلايمه قوله عند ربهم وجمع الدرجات باعتبار
انواع الكرامات والمرات **قوله** وقيل درجات الجنة قيل درجاتها سبعون ما بين كل درجتين
حضر الفرس المضمر سبعون سنة **قوله** لما فرط اي سبق منهم من التقصير في العمل **قوله** تقدير
هذه الحال في كراهتهم اي في حال اراد بها حال تغيل القراءة فيختص هذا الوجه بالوجه الاول
في سبب النزول وقوله كرههم والمراد بهذه الكراهة ما يدل عليه قوله وان فريقا من المؤمنين

لكارهون ثم ان الكراهتين لطائفتين لا لطائفة واحدة والمقصود تشبيه حال طائفة
في كراهتهم شيئا بحال طائفة اخرى في كراهتهم شيئا **قوله** او صفة مصدر الفعل المقدر قيل هذا
ضعيف لتباعد ما بينهما وتفاصلهما بعشر جمل وقد يجاب عنه بان المراد انه يقدر فقوله الانفال لله
والرسول يعني قوله كما اخرجك ربك كما قدر المسند اليه في الوجه الاول ويكون الجملة استينافية
كانه لما قال قل الانفال لله والرسول قيل هؤلاء لا يكرهون ذلك فاجيب بان الانفال والرسول
مع كراهتهم كما اخرجك مع كراهتهم لا انه يتعلق بالجملة السابقة والا لوجب ان يقال كما اخرجك
ربك من بيتك وقال المص في تفسيره وانتم كارهون يعني بدل مع كراهتهم وانت خبير بان هذا
تكلف وعدول عن ظاهر قول المص في قوله لله والرسول فان الظاهر منه ما في النظم القراني
وما تمسك به فالجواب عنه ان قوله قل الانفال لله والرسول في قوة قوله الانفال لله والرسول
بدون اعتبار كونه في حيز قل وهكذا الحال في امثاله مثل قل يا عبادي وزهق الباطل فانه يتضمن
اعتبار ذلك المقول مقولا لله بدون اعتبار دخوله في حيز قل فاندفع ما قال لوجب ان يقال بل الجواب
ان الفصل ليس بالاجنبي اما ما سوى قوله انما المؤمنون الذين فظ واما انه ليس باجنبي
استينافه عن قوله ان كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنين الكاملون فقال انما المؤمنون الاية
فتامل **قوله** اي اخرجك في حال كراهتهم فيه انهم ما كرهوا الاخراج بل القتال بعد ان اخرجوا للعير فقد
طابت به نفوسهم ثم كرهوا القتال وهم بوادي وقران كما يجيء في القصة فكيف يصح ان
يقال اخرجك في حال كراهتهم والجواب ان ما كرهوا الاخراج للحرب كما اشار اليه بقوله تحال
اخراجك للحرب مع كراهتهم وتاويل قوله كما اخرجك ربك كما تحقق اخراجه اياك حال كون
فريق من المؤمنين كارهين ولا يبعد ان يكون تقدير الثبات في مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال
فانه بمعنى التحقق والا فيصح تشبيه الثبات بنفس الاخراج بلا حاجة الى تقدير الثبات
هذا وان جعل الاخراج بحالة امتداد لا يبقى حاجة الى التاويل **قوله** النجي والنجاد مصدر ان كرر
للاهتمام في الاكره والاستعجال فيه يمد ويقصر اي اسرع الاسرع الجوهري نجوت نجاد اي
اسرعت وسبقت على كل صعب فذلول الا كل ما يصعب ركوبه وسهل عليكم نحوكم
قد صحا بالنصب اي تداركوا او انزموا عيركم واموالكم على ضفة العير الفافلة وهو اسم الابل التي
عليها الاحمال وقيل اصحابها وتحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه وحلق رمانا الى الحوق
والباء المتعدية ما يرض بالتذكير ورفع وقد صحح في بعض النسخ بالتانيث ونصب حالهم
فتنازع هو وتبنا في شانهم فيعمل احدهما فيه ويضمر للاخر فيه فاحسنا اي احسن الكلام
وتكلما بكلام حسن فاما بوه الى المضي الى العدو وانظر امرك اي تامل فيه فامض لما تركيه
رايك او امض لما تقرر عليه وعدن ابين مفتحة باقصى اليمن وبعدها البحر وابين اسم رجل
من حمير نسب اليه عدن لانه عدن بها اي قام ورده الفاضل اليمني بان ابين اسم قصبة

بينهما وبين عدن مقدار شهر تخرج يجلب منها الى عدن الفواكه والخضروات وكان الاصح
لادنى ملابسة واجيب عنه بانه يجوز ان يكون مثل سبا فاعل اشير واجلا اشار اليه بالبعد
او نحو ذلك وعليه بالراى ومآله الاستعلام عن رايهم في هذا الباب لانهم اى الانصار
كانوا عددهم اى عدد الناس جمع عدة بالضم فيهما وهي ما اعد من حوادث الدهر
والمقصود انهم وجوه العسكر اخره زمانه جمع برى كنقيه وفقهاء وفي بعض النسخ بر بكسر الباء
والتنوين وهو ايضا جمع بر كالكريم وكرام والذمام الحق والحرمة حتى تصل الى النبي صلعم اى
ديارهم اى المدينة وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك
حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا انت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا
وحمه بكسر الهاء اى بهاره ولو استعرضت بنا هذا البحر اى طلبت ان تعبروا انت عرضا خضناه
بنا من عرض العود على الاناء والسيف على عجزه اى وضعه على الارض او عرضا وطولا
البحر اى عرض فلان اى جنبه عرضا وطولا وقيل او لو طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج
والاهوال حال كونك فيه الجوهري استعرضه اى قلت اعرض علي ما عندك ان تلقى بنا
والباء للتعدية صبر بضم الصاد وتشديد الباء جمع صابر وصدق بضمتين مع التخفيف
جمع صدوق مثل ورزق ضرب بعقال رجل صدق اللقاء والنظر اى صاحب ستر ما تقر به عينك
بتانيث الفعل ورفع عينك على انه فاعل وقد صح بتذكيره من الافعال ونصب عينك اى
يقر الله به عينك وهو محمد وناقه اى وقد كان رضه من جملة الاسارى السبعين ولم يوص بعد
لا يصلح اى لا يصلح هذا الراى الا ان يكون رايا قاله لما استشارهم او صنعا لهم عن اعز ... كلهم
كره بعضهم قوله اى قول النبي صلعم ان العير قد مضت الخ حيث فهم منه ميله الى النفير دون العير
ذكره ربطا للحاق بالسياق بعد تمام القصة مع الاشارة الى ان تلك الكراهة صدرت
من بعضهم كما دل عليه الاية وقد اشار اليه بقوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا حتى
لا يسوهم فتوح كبار الصحابة والراجحين منهم من متابعة النبي صلعم في ايثار كره الجهاد
وما ظهار الحق كانه استعمل الباء في مقام اللام ولم يات بلفظها حذرا عن التكرار ولو اتى باللام
بدل الباء وعكس كان اولى ولايثارهم تعليل للجدال وهو في تقديرهم ما كان حرمت الاجر
ثم قوله يجادلونك في موضع الحال من ضمير لكارهون او من مفعول اخرجك او استيناف
قوله انهم ينصرون جعله فاعل تبين وفيه خفاء والظاهر من الاية الكريمة كونه ضمير الحق والمعنى
بعد ما تبين الحق باشارة الرسول واعلامه انهم ينصرون قوله اى يكرهون القتال الخ كلامه جعل
صفة لمصدر كارهون وجعله بمعنى يكرهون ويحتمل ان يكون مراده تقديره في نظم الكلام وعلى
التقديرين لا يكون في موضع الحال من يجعل حالا من ضمير يجادلونك اى يجادلونك مشبهين بمن يساق
الى الموت الخ ثم الظاهر ان يقول كراهة من يساق الى الموت الخ قوله كانوا رجالة اى

راجلين قوله وفيه ايماء الى ان مجادلتهم الخ اراد بيان عذرهم في مخالفتهم بانه كان لو حظ
رعيهم لا لقصد مخالفة النبي صلعم قوله ليثبت ويعليه يشير الى ان يحق من حق الشيء اذا ثبت
والاعلاء من لوازم الاثبات واما الحق فهو ما يقابل الباطل وبهذا التفسير اندفع ايضا ما قيل
ان الحق متحقق في نفسه ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل شرح الباطل فبان يقال
معنى ابطال الباطل اثبات بطلانه واظهاره لكن لا بد له من جواب آخر فتامل قوله اوحى
للملائكة بالامداد وكان الامر وضع لكل جزء رؤساءهم الثلثة او جعل الامر الواحد كالمتعدد بتعدد
الامور وفي بكلمته فالمراد بها ما هو ما ذكر او كلمة تكوين الاشياء وهي كن وليس تكرير
لسبق نحوه الخ الانكار على كون اللام متعلقا بيريد اذ لو تعلق به كان مصادرة ولغوا
من الكلام بل على جعل بيان غاية الفعل والباعث عليه في قوة بيان الارادة منه فكانه قال
يريد ان يحق الحق بما فعل ولارادة ذلك فعل ما فعل وحاصل الدفع ان الاول ورد لبيان الفرق
بين ارادة الله وارادة الخلق وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار غيره والثاني
بيان الداعي الى ما فعله من حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره اياه الخ ان
بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراده بما فعل كما عرفت فيعلم
ان مثل هذا لا يعد تكريرا الخ محيص عن حصول الغنية عن الثاني نعم يحسب الافادة والتخصيص
الحاصل من تقدير المتعلق مؤخرا كما اشار اليه الزمخشري يندفع الاشكال الا ان كلام المص خلو
عن تلك الاشارة فهو ملام دونه فتامل قوله تم ولو كره المجرمون فيه دليل على ان كراهة بعض
الاصحاب كان جرما منهم ونقل عن الكلبي ان المراد به كفار مكة بدل ثان من اذ يعدكم
يحتمل بدل الكل وبدل البعض ولا يرد عليه ان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه يجعل اذ
عبارة عن زمان كثير متسع يكون احدهما في بعض اجزائه والاخر في بعضها كما يقال لقيته
في سنة كذا وقد سبق منه في مواضع نحوه اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في سورة آل عمران والعصابة
الجماعة من الناس مناشدتك ربك ما وعدك الله قوله على ارادة القول وتقديره في النظم
بكذا فاستجاب لكم قائلا اني ممدكم قوله لان الاستجابة من الاقوال او في حكمه فان القول مخصوص
كان المستجيب يقول قبلت حاجتك فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الاخر
من لفظ المقدر فقال قوله متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا بالتشديد من باب الافتعال
والمعنى جائين خلف المؤمنين وكائنين ساقتهم او بعضهم خلف بعض وقوله او متبعين
بعضهم بعضا المؤمنين بالتخفيف من باب الافعال ويرجع بعضهم بدلا من ضمير متبعين وبعضا
من مفعول متبعين ومؤمنين مفعوله الاول فالمؤمنون متبعون او انفسهم بالنصب
عطف على بعضا على نية تقدير عامل آخر وهو لفظ متبعين في المعطوف كي لا يلزم كون الثاني
انفسهم تابعين للمؤمنين بعضهم دون كلهم ولهذا كرر لفظ المؤمنين ولم يكتف بالثاني

لكن لو عطف وانفسكم على بعضكم بعضا على معنى او تقدير بهذا بل اذا ذاك لم يعد رجال الحرو لم
يحتج الى تكرير لفظ المؤمنين فقال ثم الاتباع ان اختص ببعض دون بعض يكون البعض خلف المؤمنين
والبعض الآخر يحتمل ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عمم يكون حال الرجال قوله وانفسهم المؤمنين
قوله يعني انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم لف ونشر مرتب وعلى الكل الا قوله او انفسهم المؤمنين
والفرق باحتمال ان يكون هذا من غيرهم لا من انفسهم لا يقال الحمل على مقدمة الجيش ههنا بمعنى الاقوى
والاقوى العرف يكون اقل من باقيهم والامر ههنا بالعكس لانا نقول هم المؤمنين ملائكة اخرون غير الالف
الآخرة الآلاف كما نطق به رب العزة في سورة آل عمران ثم ان كونهم مقدمة تختص بهذه القراءة واما
كونهم ساقة فيشترك فيه الوجه الاول والرابع المفاد بقوله او انفسهم المؤمنين فيشترك الوجه الثالث
في كون بعضهم ساقة فقال ثم ان ههنا وجهين اخرين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله او بمعنى متبعين
انفسهم ملائكة اخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وتركهما المص ووجها آخر ذكره بل قال
المص او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بقوله بمعنى متبعين بعضهم بعضا بنصب بعضهم وما ذكر
الى ما ذكره عقيبه قوله بمعنى مترادفين اي متتابعين لم يحمله ولا الاولى من الترادف بمعنى الركوب
خلف الآخر كما وقع في بعض التفاسير لعدم ضرورتهم الى الترادف فادغمت التاء في الدال اي بعد
جعلها دالا لقرب المخرج على الاصل اي في تحريك الساكن على الاتباع اي بضمة الميم قوله الا بشارة لكم بشير
لان بشرى منصوب على انه مفعول له او الجعل ههنا يتعدى الى واحد ولتطمئن عطف على بشرى
والعبرة بصورة الفعل لكونه في معنى المصدر بان المقدرة بعد اللام ولطمانينة قلوبكم ولم ينصب
كالمعطوف عليه لفقدان احدى شرائط الانتصاب قوله وكثرة العدد جمع عدة بضم العين فيهما وهي
ما اعد لنوائب الدهر من المال والسلاح والاهب بضمتين جمع اهبة الحرب اي عدتها وآلاتها
منه اي من النصر وفي الكشاف وجه آخر ذكره بقوله او وما النصرة بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا
من عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بين الوجهين ان الاول وهو ما اختاره المص نفي
للتاثير عن الملائكة دفعا لتوهم انه لولاهم لغلبوا والثاني على تسليم ان التاثير لها وان
الملائكة وغيرها اسباب ووسائط ومع ذلك ان التاثير بهذه الوسائل لله وانه مسبب الاسباب
وليس للوسائل دخل الا بارادة الله سبحانه وترك المص لقلة مناسبته لهذا المقام قوله او متعلق
بالنصر فالنصر حينئذ بمعنى الامداد والتقوية وكذا اذا تعلق بمعنى بالفعل وهو حصل او حاصل
قوله او باضمار اذكر عطف على قوله بدل ثان بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال منصوب على البدلية
قوله بالتخفيف اي من باب الافعال دون التفعيل كما في القراءة الاولى واماه كناية من الثلاثي
قوله قرئ برفع النعاس على انه فاعل يغشى وهو متعد الى مفعول قوله بمعناه اي بمعنى تغشون
قوله اي كناية عنه قريبة الى الحقيقة لا انه معناه الحقيقي لفعل اي افعال تغشون لم يوجد شرط النصب
والايمان افعال من الامن معناه جعل الشيء ذا امن من اصابة مكروه قوله وان تجعل الامنة

على قراءة

على قراءة يغشاكم النعاس جعل النعاس مسندا اليه على المجاز وقوله لانها اي الامنة للحاجب اي
للحاجب النعاس بعبارته دليل على عدم كونه حقيقة وباشارته بيان لعلاقة المجاز وهي
كون النعاس من ملابسات الفاعل الحقيقي قوله اولانه اي الشان كان من حقه اي من حق النعاس
ان لا يغشاهم لشدة الخوف فان الخوف يمنع النعاس واقول الظ ان الخوف للمؤمنين والامن
للنعاس والمناسب للمقام ان يكون للنعاس حتى يعلل عروضه بامنه والجواب عنه ان الامن والخوف
قد يكونان من اصابة المكروه لنفس الخائف والآمن وقد يكونان من اصابة الغير بسبب من الاسباب
فيقال اما يريد بشدة الخوف شدة خوف النعاس المسببة من شدة خوفهم على انفسهم فلما غشيهم
فكانه حصلت لهم امنة من الله تع عليهم اذ لولاها لم يغشيهم لا يراثهم الغفلة لهم او يريد بها
شدة خوف اصحابه لمقتضى ذلك الخوف الى خوف النعاس عليهم فاعتبر خوفه عليهم في ضمنه فقال
ثم ان حاصل الوجه الثالث تشبيه حال النعاس بحال الشخص شانه الامن والخوف وانه حال امن الله
الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلهذا ذلك غشيهم وانامهم فيكون استعارة تمثيلية
ايراد للمعقول في صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية شبه النعاس بالشان الذي
من شانه ان يأتيهم لكن في وقت الامن دون الخوف ثم اثبت له الامنة التي هي لوازم المشبه به
والاول الظهر بباب النوم اي يخاف ان يغشى من يغشيه نهاية صفة عيونا والمراد عيون اعدائه
قوله روي انهم نزلوا في كثيب اعفر الكثيب الرمل والاعفر الرمل الاحمر سوخ فيه الاقدام اي تدخل
وتغيب مجنبين اجنب الرجل اذا صار جنبا والهمزة للصيرورة واشفقوا حزنوا حزنا
شديدا عدوة الوادي جانبه والركاب الابل التي يسار عليها تلبد الرمل التصق واستحكم
قوله حتى ثبت اي الاقدام في المعركة لا القلوب وقد يرجح هذا الوجه بان الثبوت ح
يكون من لوازم الربط فان القلب اذا قوي بالوثوق بالله تثبت القدم في المعركة ولذلك
لم يفصل بينهما باعادة اللام كما لم يفصل بها في ويذهب عنكم رجز الشيطان ولو كان المراد
المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان الثبوت ح لا يكون من لوازم الربط قوله او يتعلق يثبت
اطلق القوا فيه وقيل مقيد بكون التثبت بالربط على القلوب لا بالمطر باقي الى زمان القتال
كما صرح به في بعض التفاسير كيفما وهو مصلحة القتال او لوسلم فيجوز ان يعتبر له زمان يتسع
يوجد فيه التثبت والوحي وقد مر مثله فتامل قوله او اجرآء الوحي مجراه بالجر عطف على مجرور
على ويحتمل النصب عطفا على محل الجار والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب المعطوف
عليه على الحالية الا ان ماله الى التعليل وانما اجرى الوحي مجرى القول لكونه من جنسه لانه الكلام
الخفي والمنافاة بين قراءة الكسر لهذا الوجه وبين قراءة الفتح على المفعولية لانه ليس بقول
صريح اولانه الكلام الخفي فلا اعتبار ان احدهما ان يكون المنظور اليه هو القيد دون المقيد
فيكون معنى اوحاه اخفاه فيكون ما بعده مفعولا وثانيهما ان يكون المنظور هو المقيد

دون القيد في يكون معناه قائلا خفية فيكون ما بعده مقول القول فيجيء ما بين الوجهين
على حدين لاعتبارين فتأمل قوله فيكون قوله سألقي في توزيع على الوجه الاخير اي يكون قوله سألقي
في قلوب الذين كفروا الرعب تفسيرا لقوله اني معكم ويكون قوله فاضربوا فوق الاعناق الى ساقه
تفسيرا لقوله فثبتوا الذين آمنوا فيكون الخطاب مع الملائكة هذا على الوجه الاخير واما على
الوجهين الاولين فالخطاب يكون مع المؤمنين واليه اشار بقوله ويبعد منع ذلك اي قتال
الملائكة ولم يحصل التثبت بمحاربة اعدائهم بالمباشرة او بتكثير السواد او بجعل الخطاب فيه
اي في فاضربوا فالخطاب على معناه المصدري او في الكلام اي في فاضربوا الى ساقه مع
المؤمنين دون الملائكة اما على تغيير الخطاب اي تلوينه وصرفه الى المؤمنين واما على قوله سألقي
الى قوله تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال قالوا لهم قولي هذا اي على طريق الحكاية
عني او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قالوا لهم قولي سألقي الخ وهذا الاخير هو وجه التلقين الذي
به الزمخشري لا يقال كون هذا تلقينا للملائكة على الطريق المذكور يقتضي ان يكون الامر بالضرب بطريق
الغيبة دون الخطاب لانه يجوز ان يخاطب الله بهذا المؤمنين ولكن لما لم يسمعوا على ما جرى
عليه عادة امر الملائكة بحكايتهم اياه عليهم قوله اعاليها التي هي المذابح او الرؤس انتصاب
اعاليها على الظرفية كما ان مفعولها كذلك قال بعض الافاضل الاكلام في ان فوق الاعناق ظرف
للمفعول به الا ان الضرب فوق الاعناق يحتمل ان يراد ضربا للاعالي التي هي مكان الفوق
من الاعناق وان يراد ضرب الرؤس الموضوعة فوق الاعناق يعني ان فوق ظرف مكان اينما
وقع فانتصب ههنا ايضا على الظرفية واضيف الى الاعناق واما ان يراد المكان الذي هو
جزء العالي او مكان جميع الاجزاء وهو الرؤس قوله اصابع يعني ان البنان مجاز عن الاصابع
تسمية للكل باسم الجزء ثم جعل الكلام كناية عن جزء الاطراف وانما ارتكبه ليظهر وجه
التخصيص بالاصابع قيل وجهه ان بها المدافعة والمقاتلة فلا حاجة الى الارتكاب قوله والخطاب
للرسول عم لما اورد الخطاب جعله للرسول ثم جوز ان يكون لكل احد من المخاطبين قبل اي قبل
هذا الخطاب وهم الملائكة والمؤمنون على سبيل البدل فانه طريقة سلوكه قوله من العدوة وهي
بالضم والكسر جانب الوادي وحافته والخصم بالضم الجانب وقوله الجانب بيان لكليهما
ويحمل على التجريد في الاول قوله تقرير للتعليل اي بيان للتعليل الذي افاده الباء السببية
بطريق برهاني اي بان يجعل كبرى لقياس صغراه مطوية في شاقوا الله ورسوله وليست
هي المذكورة نعم لو اعتبر السببية في مجموع المقدمتين لا في الاولى فقط كما اعتبره كذلك
كانت هي صغراه او اراد انه تقرير لما سبق قوله للتعليل بالطريق المذكور فكانه قال تاكيد
للسابق او تاسيس بان يكون وعيدا بما اعد لهم في الآخرة ولما لم يكن هو عين ما تقدم تعين
تاكيد بل تقرير فتأمل ثم ان العائد الى الموصوف محذوف تقديره فان الله شديد العقاب له قوله

جدا ما حاق بهم اي حاط بهم من ضرب الاعناق وقطع الاطراف على طريقة الالتفات اي من الغيبة في شاقوا
الله قوله او نصب بفعل دل عليه فذوقوه وسيبين النحاة ما اضمر عامله على شريطة التفسير تقديره ذوقوا
ذلك فذوقوه او غيره بالجر عطف على المجرور بالباء اي والنصب بغير ذلك الفعل مثل ما بشروا او عليكم
فقوله او عليكم عطف على ما بشروا فلا يكون النصب من قبيل النصب على شريطة التفسير عنده
وفي الكشاف ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه انتهى
وهو صريح في كونه من هذا القبيل كما لا يخفى قال الفاضل اليمني في شرح هذا الموضع اي ذلكم نصب
بفعل دل عليه فذوقوا ثم قال وانما قدر المفسر عليكم دون ذوقوا لان ذوقوا العذاب مجاز
فاراد ان يبين ان معنى ذوقوه الزموه وبهذا خرج الجواب عن اعتراض ابي حيان بان عليكم
من اسماء الافعال واسماء الافعال لا تضمر قوله ليكون الفاء عاطفة تعليل لنصب ذلكم
بفعل مقدر ووجهه ان اصل الفاء ان يكون عاطفة لا جزائية لشرط مقدر كما في وجهي رفع ذلكم
قوله عطف على ذلكم ظاهر الاطلاق يدل على انه جار على الوجوه كلها اما على الاولين فسلم واما
على الثالث ففيه ان كون ان للكافرين عذاب النار متعلق الذوق ما فيه الخفاء فاما ان
يخص هذا بالاولين او يعمم للكل جريا على ما يقتضيه ظاهر الكلام ويوجه كون المذكور متعلق الذوق
بكون نفس العذاب متعلقا لذلك اليه بتجويز انتصابه على المفعول معه فان فيه الخفاء المذكور
والتوجيه هو التوجيه واليه اشار بقوله والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة وكذا
الحال في الوجهين الاخيرين ردا وتوجيها فان ابيت الا ان تخص العطف بالوجهين الاولين فانظر
الموضوع موضع الضمير هو الكافرين موضع لكم قوله سبب العقاب الآجل على تقديري رفع ذلكم
ونصبه على شريطة التفسير قوله او الجمع بينهما على تقدير نصبه على المفعول معه على الاشتراك اي الجمع
قوله وجمع على زحوف عطف على سمي اي سمي به وجمع بعد التسمية والخروج عن المصدرية
لان المصدر لا يثنى ولا يجمع قوله بالانهزام تفسير التولي بكونه بالانهزام مبني على ظاهر الحال والا فالتولي
عن الزحف لا منهزما ولا متحرفا لقتال ولا متحيزا الى فئة مندرج تحت ومن يولهم يومئذ دبره في
الحكم عليه بقوله فقد باء بغضب من الله قوله والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله تعالى حرض المؤمنين
الآية وذلك لان الزحف الكثير المنهي توليه دبيبا ولا بلغ مراتب الكثرة بالغا ما بلغ وآية التحريض خصصت
منه ما فوق كل عشرة من المؤمنين بمائة من الكافرين ثم نسخت فيما فوق الضعف بآية
التخفيف ويجيء في الكلام في ان المحكم هو ما لا يحتمل التخصيص والنسخ فكيف يصح ان يقال
انها محكمة مخصوصة فتأمل قوله ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول عطف على
قوله وانتصابه على الحال فانه في قوة ان يقال على الحال من المفعول بدلالة قوله فضلا ان يكونوا
مثلكم او اقل فتأمل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر بحال محذوفة اي زاحفين زحفا قوله
والا لغو في العمل ولا عمل لها تفسير له اي لا عمل لها فيما جرها لكون الاستثناء مفرغا فيكون

ما بعدها مع متقضى العامل وان كان في كلام موجب لصحة المعنى لان الفرار منهي في جميع الاحوال
الا في هاتين الحالتين بخلاف ما اذا كان ما بعدها منصوبا على الاستثناء فان الاعمال او مشاركه
له او واسطة او واسطة فيه قوله الا رجلا متحرفا اراد اظهار ان المتحرف عبارة عن رجل متصف
بهذه الصفة ليظهر دخوله تحت المستثنى منه لانه مقدر في النظم قوله ووزنه متفيعل لا
متفعل اي موزنه المنحصر الملحق بالرباعي لان الحرف المزيد فيه على الثلاثي واصل متحيز متحيوز
جعل الواو ياء لاجتماعهما وسبق الياء بالسكون ثم ادغم الياء في الياء كما هو القاعدة قوله
وقيل مخصوصة باهل بدر قاله ابو سعيد الخدري لانه ما جاز لهم الانهزام لان النبي عم كان
معهم وقد وعده الله بالنصر والظفر وكان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق للمسلمين
انهزام فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولا ينافيه عدم فئة يتحاوزون اليها لان الاية لا توجب
وجودها نعم فيه شيء اليه ابو حيان وهو ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر لا يكاد يتجه
لانه في سياق الشرط وهو مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال
فيوم بدر فرد من افراد ايام اللقاء فيوزع فيه لا اختصاص به وان نزلت بعده فلما يدخل يوم بدر
فيه بل يكون ذلك استيناف حكم بعده ويومئذ اشارة الى يوم اللقاء قوله والحاضرين
معه اي مع النبي عم عطف تفسير لاهل البدر والعقنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل
والخيلاء على وزن العلماء الكبر قوله ساول كفا من الحصباء لا بنفسه بل بمناولة علي رضي الله عنه
شاهت الوجوه قبحت قوله الا شغل بعينه على بناء المفعول والجار والمجرور في محل الرفع
على انه قائم مقام الفاعل قوله والفاء جواب شرط محذوف كونه جواب شرط انما هو في اللفظ
واما في الحقيقة فهو علة للجزاء حذف هو واقيمت هي مقامه والاصل ان افتخرتم بقتلهم فلا
تفخروا به لانكم لم تقتلوهم ونظيره اكثر من الحصباء وابعض الاحصاء ثم انه لم يقدر
في النظم محذوفا هو المبتداء كما قدره صاحب الكشاف للاشارة الى ان الكلام على نفي
الفاعل دون الفعل بناء على عدم الحاجة اليه لحصول الفعلة عنه بقوله ولكن الله رمى
وعلى ان الاصل في الجزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتامل قوله رميا توصلها الى اعينهم
الخطاب لمحمد عم والضمير البارز راجع الى الكف من الحصباء والرابط محذوف والتقدير
رميا توصلها به ثم ان نفي الرمي عنه عم راجع الى نفي قيده دون اصله وحاصله ما رميت
رميا كاملا موصلا للرمي الى اعينهم حين اتيت بصورة هذا الرمي واللام فيه للعهد
وغاية الرمي كماله فاوصلها كالتفسير ثم ان النص في هذا المقام دفع اشكال يرد
على هذه الاية وهو انه سبحانه وتعالى نفى الرمي عن نبيه مع صدوره عنه ثم اثبته لنفسه والنبيه
في البين فكانه اشتمل الكلام حاشاه على تناقض وحكمين غير مطابقين للواقع ودفعه
ان المثبت لله تعالى الرمي الكامل وهو الممنوع عن النبي عم والمثبت له صورة هذا الرمي واما اثبات

له في نفس الامر اصل الرمي وذلك انه لا شك في ان النبي عم صدر عنه اصل الرمي وقدر منه
وهو ما ليس من شانه ان يصل الى عين احد ولا اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت لكنها
ليست بمباشرة الاسباب واستعمال الالات فهي المنفية عنه عم والمثبتة له تعالى وان كان
الكل بخلقه واليه مال ما قيل اي ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فان اثر ذلك الرمي كان
خارجا عن طوق البشر انتهى اراد ما رميت الرمي الكامل حقيقة وان رميته صورة وذلك
لان العقل يحكم في بادي الراي بواسطة الحس ان هذا صدر عنه وليس الامر كذلك حقيقة
وانما الصادر عنه قدر منه واياك ان تتوهم ان المراد ان الرمي مطلقا صدر عنه صورة
لا حقيقة كما يتبادر اليه الوهم لان الحس يكذبه فحصل دفع الاشكال لان النفي والاثبات
وان وردا على شيء واحد لكنهما باعتبارين مختلفين واقول يمكن ان يقال النفي هو الرمي الكامل
والمثبت اصل الرمي وقدر منه فح لا يكون النفي والاثبات واردين على شيء واحد ثم ما قررنا
معنى الاية اضمحل الاستدلال بها على ان افعال العباد بخلق الله تعالى وان كان المدعى صحيحا في
نفسه اما وجه الاستدلال بها فهو انه لما تقرر في ظاهر الاية التناقض وجب المصير الى كون المراد
نفي الخلق عنه عم واثبات المباشرة وصرف الالات له واما الاضمحلال فبين لاستقرار ما قررنا
من المراد مع ان ما ذكره المستدل في الاية لا يلايم سبب نزولها ويرد عليه ايضا ان التفسير المذكور
ليس بنص لجريانه في جميع الافعال عندنا بقول الكسب فلا وجه للتخصيص وعدم صحة عند من
ينكره فتامل وقد يوجه الاية من جانب المخالف بان المعنى ما ذكر الا ان خصوص هذه الرمية
لما كانت خارجة عن طوق البشر كانت معجزة له عم ومخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد
كلها مخلوقة لهم ولا يرد عليه ما ذكر ثم اعلم ان محصول ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الاية
انه اثبت الرمية له عم لصدورها عنه ونفى عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى
فكان الله هو الرامي وكانه عم لم يكن له مدخل فيها اصلا فمبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه
عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب تع عن ذلك لعدم القصد في امثاله الى معناه الحقيقي
بل هو مسلوب الدلالة عنه الى معنى يناسب المقام والقصد ههنا الى التشبيه واليه اشار بقوله
فكان الله فاعل الرمية فكانها لم توجد من الرسول هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله
فيبلي ما رميت بالرعب الخ بهذه الجملة اقاويل اخر لا يحتاج الاية اليها والتاويل على الاول
بخلافها على الاخير فافهم القاموس رحا الشيء وبه القاه وخار الثور يخور خوارا صاح قوله
فاصاب لبابه بلام وبائين موحدتين هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها كنانة بكاف ونونين
قوله ولينعم عليهم نعمة عظيمة البلاء الاختبار وهو يكون بالخير والشر وهو ههنا في قوله
الاول بدليل توصيفه بالحسن وجعله ههنا بمعنى المبلو به وجعل بلى بمعنى يعطي وجعل
بلاء مفعوله والسر فيه انه لما لم يكن الاختبار بامر الخير الا باعطائه للاختيار استعمله

بل بمعنى اعطى وخصوا به المزيد زيادة المناسبة وفي كلام الجوهري ما يعينك على شيء هذا وعن
السعدي يقال ابلاه اذا انعم وبلاه اذا امتحنه قوله فعلوا ما فعلوا جعل اللام متعلقا بمحذوف
ويحتمل العطف على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار وليبلي المؤمنين ذكره ابن
العادل ثم انه قدر المتعلق مؤخرا لافادة الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه احسن من
تقديره بين العاطف واللام قوله اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي او الى الجملة
بتاويل ذلكم بما ذكر كما في عوان بين ذلك ومثله كثير قوله ومحله الرفع اي على انه خبر مبتدا محذوف
ويحتمل الابتداء بخبر محذوف اي فالكم حق وحتم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم قوله
معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة اي المقصود ذلكم
والحق ان الله موهن كيد الكافرين قوله اي المقصود ابلاء المؤمنين امرا ومثله قوله فيه الاخبار
او المضار رفعا على الاول منصوب على المصدرية وعلى الثاني مفعول به قوله والرغبة بالجر
عطف على التكاسل وهو ههنا بمعنى الاعراض بدليل كلمة عن وحمل الايمان على الكامل لحصوله
اصلا على تقدير عدم الانتهاء قوله وان بالفتح والكسر اوجه لعدم اقتصاره الى الاضمار
ولانه يتناول هذه الحادثة وغيرها بخلاف الفتح فهو تبديل لقوله وان تعودوا نعد
ودليل عليه هكذا قيل وفيه ان الفتح كذلك كما قرره المص وقال ابو البقاء المعنى والامر
ان الله مع المؤمنين نعم الكسر احسن وادل على ارادة التبديل لانه نص فيه قوله كان
المراد من الاية اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه الى الرسول قوله وللتنبيه على ان طاعة الله
في طاعة الرسول الظاهر ان المراد انحصار طاعة الله في طاعة الرسول حتى يستقيم عطف
النهي عن الاعراض عن الله لكن قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله لا يدل عليه اللهم الا
ان يقال ليس الاستشهاد به للانحصار بل لمجرد ان طاعة الرسول طاعة الله واما
الانحصار فمعلوم بان المبلغ لاوامر الله ليس الا الرسول فتامل قوله وقيل الضمير للجهاد ويجوز
ان يكون للطاعة على تاويلها بان مع الفعل قوله او للامر الذي دل عليه الطاعة اي لانه قال
الجوهري امره فاطاعه والطاعة اي انقاد انتهى لكن لا اختصاص لها بالامر بل يعمه والنهي
وكلام الجوهري لا يدل على الاختصاص لان التخصيص الذكري لا يدل على التخصيص الحصري
فكلام المص اما من قبيل الاكتفاء اعتمادا على الفهم او الامر فيه مجاز عن مطلق الطلب
الشامل لطلب الترك ثم الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة كما فعله المص
قوله القران والمواعظ جعل الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير عود ضمير
عنه اليه فيكون السماع على حقيقته وضمير النبي ص على تقدير عوده الى النبي ص وجعل يسمعون
بمعنى يصدقون على التجوز وجعله المص القران والمواعظ على التقديرين فالسماع على حقيقته
قوله سماعا ينتفعون به اراد ان المقصود نفي السماع المنتفع به لا نفيه اصلا لكنه اتى

بصورة

بصورة نفي اصله لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكانه لم يسمعوا اصلا قوله شر ما يدب
على الارض يعني ان الدابة ههنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وقوله عدهم في
البهائم على الثاني دون الاول وظاهر الكلام يوهم العموم يعني اطلق عليهم الدابة على طريق التشبيه
البليغ ثم رجع وعمهم والدواب الحقيقي بان يراد بها ما يطلق عليه لفظ الدابة اعم من كونه بطريق
التشبيه البليغ او بطريق الحقيقة فاشبه عموم المجاز فتامل قوله تع ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
لو بهذه المثابة تفيد انتفاء الاسماع لانتفاء العلم بالخيرية ونفي العلم ههنا كناية عن نفي المعلوم
اعني الخيرية كما لا يخفى وانما قيد الاسماع بكونه سماع تفهم فان اصل السماع ثابت ثم نفي كون السماع
المذكور معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة ظاهر لكن تقريره واما على تقدير كونها مفسرة
بالانتفاع بالايات فلا يصح الا بالعكس فالاولى ان يقتصر على الاول قوله تعالى سماع فهم وتصديق
قيد بهما وان كان شان المؤمن كذلك اظهارا لقبح التولي وبعده ليقوى النهي عنه قوله وقد علم
ان لا خير فيهم قيده به لدفع اشكال يرد على ظاهر الاية بناء على توهم ان المراد بها ترتيب قياس
اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله خيرا لتولوا وفساده
ظ لوجود التنافي بين جزئيه ووجه الدفع هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم تكرر الاوسط
لتقييد الاسماع الاول بالعلم بالخيرية والثاني بكونه غير نافع وفيه نظر وقد يدفع ايضا بانه
انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت المقدمة الثانية كلية وهو ممنوع ورد بان هذا المنع وان
صح في قانون النظر الا انه اخطاء في تفسير الاية لابتنائه على كون المذكور قياسا مختوم شرائط
الانتاج ولا يساغ حمل كلام الله على ذلك وانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد
الى ترتيب القياس لانتفاء شرطه لا انه قياس لكنه فقد شرطه ثم اذا تاملت في هذا الجواب
عرفت ان ماله الى الجوابين السابقين فان قلت اذا لم يكن القصد الى ترتيب القياس
فما فائدة المقدمة الثانية وما يكون بالنسبة الى الاولى قلت هي تاكيدها وذلك لان المال المنفي
الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لم يحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل واعلم ان ههنا
اشكالا اخر وهو ان مقتضى لو الدال على انتفاء الثاني لانتفاء الاول ان يكون مدلول المقدمة الثانية
انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان انتفاء التولي خير لهم وينافيه مدلول المقدمة الاولى
وهو انتفاء الخيرية فيهم بحكم كلمة لو واجيب عنه بوجهين الاول عدم تسليم الخيرية عدم التولي
الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير ان يسمعوا ويحصل لهم التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة
لو قد يكون لمجرد الشرط بمعنى ان وههنا كذلك ونظيره قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصه اي لو لم يكن عنده خوف ما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند الاسماع
فعند عدمه اولى قوله لم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق يعني ان التولي اما في الابتداء او في البقاء
فان التصديق الغير الدائم كلا تصديق قوله لعنادهم قيده به لان المراد بالسماع في لو اسمعهم سماع

التفهيم لكنه مقيد بعدم العلم بالخبرية فلا يكون التولى بعد هذا الاسماع الا العناد فتأمل قوله
حتى يشهد لك بصيغة الامر وفاعله ضمير فقضى نؤمن بك بصيغة التكلم قوله فانها حيوة القلب قال
حيوة القلب علم فاكتسبه وموت القلب جهل فاجتنبه قوله لا تجعن بضم التاء من الايجاب حلية
ويروى حلة والمجهول مفعوله ويحتمل ان يكون بفتحة على الخطاب وحليته بالنصب بدل من الجهول
بدل الاشتمال وميت بسكون الياء مخفف ميت قوله والاعمال كانه جعلها جزءا من الايمان
قوله ومن الجهاد فالاحياء بمعنى ادامة الحيوة وحقيقتها اعطاء ومامن تواتر الازمان قوله اى اوتى
الشهادة فهذه وجوه اربعة والحيوة مجاز لغوى الا فى الثالث والاسناد مجازى فى الكل قوله
ان اراد الى قوله ان قضى شقاوته انما قال فى الصورة الاولى ان اراد وفى الثانية ان قضى
اشارة الى ان خلقة الانسان على الفطرة التى فطر الناس عليها وهى الاسلام واما منافيها وهو
الكفر فبقضاء سابق قوله ان اراد سعادته اى دوامها فتامل قوله ذنب وصل عقابا وهو الاوجه
لعدم الاحتياج الى التقدير فاكل لا تصيبن وقوله يعمكم اثره فيه ان هذا لا يصدق على الاخير
من الوجوه المحتملة فى لا تصيبن ولعله نسب المعنى على الاكثر منها ثم ذكر فى امثلة ذنب يعم اثره
امورا ومنع كون ما عدا الاولين كذلك نظر وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
يروا المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب العامة والخاصة
واثر الذنب وباله والاقرار جعل الشئ مستقرا فى مكانه والمقصود عدم النهى عن المنكر
مع القدرة عليه بين اظهركم اى وسطكم والمداهنة اظهار ما يضمر وفى الصحاح المداهنة
كالمصانعة وهى تكلف حسن السمت والظهاره والباطل بدخول قوله على ان لا تصيبن
اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة اقول عليه اشكال لظ
وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر فى النفى والاثبات وفى اصل
المعنى مثل اسلم تدخل الجنة اى ان تسلم فعلى هذا يجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظ والمص ذكر شرطا وان استقام به
المعنى لكنه ليس بمضمون الامر والمضمون نقيضه فشتان بينه وبين الجواب فاجيب بان ما ذكره
على راى الكسائى فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم ووضوح المرام من غير اعتبار
المقدر من جنس الملفوظ ففى مثل لا تدن من الاسد ياكلك يقدر الاثبات اى ان تدن ياكلك
وفيما نحن فيه يقدر النفى اى ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تختص بالظالمين فاقيم جواب الشرط
الثانى مقام جواب الشرط المقدر الذى هو مضمون الامر تنبيها عنه وهذا غاية توجيه كلام المص
لكن يرد عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفى ان لم تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا
ومن ههنا تبين صحة كون لا تصيبن جوابا للامر على مذهب الكسائى لكن بطريق غير ما ذكره
المص هذا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان يقال لا شك ان الامر بانتفاء الفتنة كما يدل

على ترتب شئ اصابة الفتنة فكما يصلح قرينة على تقدير ان تتقوا يصلح قرينة على تقدير ان اصابتكم
فكما يصح تسميته مسبب الانتفاء كما لو قيل اتقوا الفتنة يكن خيرا لكم جوابا للامر ويصح تسميته سبب
الاصابة جوابا له والحاصل ان جواب الامر ما يصلح تعليل المامور به كما فى قولنا زرنى اكرمك يصح تعليل
الزيارة بالاكرام ولا شك فى صحة تعليل انتفاء الفتنة باجتنابها على وجه العموم الى هنا كلام المجيب بعينه
وحاصله ارجاع المسئلة الى راى الكسائى فى تقدير النفى وهو ان لم تتقوا لكنه عبر عنه بان اصابت
لاتحاد معناهما وهو جواب جيد لا يرد عليه حديث عدم الحاجة الى الواسطة فتامل وفيه
جواب الشرط متردد بين يقع وان لا يقع للتردد فى وقوع الشرط فلا يليق به النون المؤكدة المنبئة
عن الجزم والقطع فاجاب عنه بانه لتضمنه معنى النهى ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب
للتاكيد لا يقال وجود الطلب مصحح لدخول النون ولا بد منه من عدم المانع والمانع وهو التردد
موجود ههنا لانا نقول المهم فى دخول النون وجود الطلب فى مدخولها ليحصل المناسبة المصححة
وذلك كاف ولا ينافيه وجود التردد غايته جواز تركها بالنظر الى وجوده على ان التردد فى الجزاء
تبعا للتردد فى الشرط لا ينافى القطع به على تقدير وقوع الشرط ودخول النون انما هو بالنظر الى الحكم
لوقوعه على تقدير وقوع الشرط وهذا الحكم مقطوع به لا تردد فيه فافهم واما وجه كونه متضمنا لمعنى
النهى فقيل هو ان النفى اذا كان مطلوبا من المخاطب كان فى معنى النهى فاذا قلت انزل عن الدابة
لا تطرحك اى لا تمكن يطرحك الدابة فلا يطرحك نفى فى معنى النهى فكذلك لا تصيبن لان كونهم بحيث
لا يصيبهم فتنة مطلوب ثم انه اورد المص نظيرا لهذه الاية قوله تعالى فى سورة النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر مع النون لوجود معنى النهى الا انه منع هذا فى
سورة الانفال بناء على التوجيه الذى ذكره قوله وفيه شذوذ هذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى
الطلب وجوز بعضهم دخولها فى النفى تشبيها له بالنهى فى غير موجبين وجعل ابن جنى وابن مالك
النفى كالنهى فى صورة ان يكون متصلا بالفعل نحو لا اقومن واستشهد بقوله تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا خاصة وانت خبير بان هذا اول المسئلة لجواز كون لا ناهية ولون لا تصيبن
وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع الانشاء صفة لشئ جن الظلام اى ستر كل شئ واختلط اى
اشتبه الامور للظلام والمذق بضم الميم وسكون الدال اللبن الممزوج بالماء وكلمة قط بالتشديد من
الظروف الزمانية المبنية وضعت لاستيعاب الزمان الماضى وتخفيفها ههنا لضرورة الشعر
والتقدير جاء والمذق مقول فى حقه هل رايت الذئب قط يعنى لونه لون الذئب الا انه عدل عنه
مبالغة كانه قيل هو لكثرة مائه بحيث يذكر من رآه الذئب فيقول لصاحبه هل رايت الذئب قط
فهذا اللون لونه قوله وان اختلفا فى المعنى اى فى النفى والاثبات وبان النفى على تقدير الانتفاء
والاثبات على تقدير عدم الانتفاء قوله عن التعرض للظلم لما كان ظاهر الكلام نفى الفتنة عن اصابتها
الظالمين وهى ليست مما يؤمرون وينهى اشار الى توجيهه بان المراد نهى العموم لان اصابة الفتنة

جواب امر لتضمنه معنى نهى قوله على ارادة
القول اى تقديره هكذا مقولا فيها
لا تصيبن الخ صح

فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض للظلم بطريق الكناية لكون اصابة الفتنة من روادف الظلم
ونظيره لا اريتك ههنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم اياه في مكانه الذي هو فيه والمقصود
نهيه عن حضوره هناك بطريق الكناية وقد حققنا الكلام فيه في اول سورة الاعراف قوله فان وباله
يصيب الظالم خاصة تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم يؤول نفيه الى نفي
الاصابة راسا لا الى نفي الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة قوله ومن في منكم على
الوجه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وغيركم
بل الظالم بعضهم
علم ان من المخاطبين من لا يظلم فيكون المخاطبين واقول لا فرق بين الوجه الثالث والخامس
في كون من للتبيين دون التبعيض وفي ان المعنى على النهي عن التعرض للظلم فالتفرقة بينهما
في هذين كما فعله المص تحكم محض قوله وعلى الاخيرين للتبيين الظاهر ان المراد بالاخيرين كون
لا تصيبن جواب قسم وكونه نهيا بعد امر واقول كون من للتبيين على الاخير ظ اذ لا احتمال لان
يكون في المخاطبين من لم يظلم ويكون المراد تعميم الوبال لغير الظالمين منهم واما على الاول فلا
اذ لا يخفى على من له ذوق سليم وفهم مستقيم ان المعنى والله لا تصيبن الذين ظلموا ان لم تتقوا
كما في قراءة لتصيبن وليس المعنى لا تصيبن ان تتقوا كما توهمه المص حتى يكون من للتبيين ويكون
المراد نفي الوبال عن المخاطبين فتامل قوله على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي من ظلم غيركم على حذف
المضاف والشايع في مثله ان يقال منه من غيركم فتامل قوله وقيل للعرب كافة كفارا ومسلمين قاله وهب
ولا يخفى بعده وعدم ملايمته السياق واللحاق ولهذا لم يبين وجه بعده بما يصلح له الا في ماويكم
حيث قال وجعل لكم ماوى تتحصنون به من اعاديكم قوله كفار قريش او من عداهم كلاهما
ناظر الى كون الخطاب للمهاجرين والضمير في عداهم عبارة عنهم وفي فانهم راجع الى من اي
من عدا المهاجرين من مكة وخارجها كانوا جميعا معادين بالتخفيف مضادين بالتشديد لهم اي
للمهاجرين وهذا الوجه الثاني هو ما اختاره الزمخشري قوله على الكفار او بمظاهرة الانصار في
اراد بالكفار كفار قريش او مطلق الكفار يعني بناء على ما ذكره في الناس من الوجهين قوله او
بمظاهرة الانصار عطف على قوله على الكفار يعني يقال بدله بهذا وقوله او بامداد الملائكة
عطف عليه او بمظاهرة الانصار قوله يوم بدر ظرف لكل منهما فيكون الخطاب في وايدكم
لمطلق المؤمنين مهاجرين او انصارا وهذا ما ذكره ابن العادل قال وايدكم بنصره
اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة انتهى كلامه قوله من الغنائم احل الطيبات
عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم ولا لهم قبل يوم بدر فهي اولى بالامتنان قوله بتعطيل الفرايض والسنن
اراد بالسنن المؤكدة منها وفي تعطيل الفرايض اشارة الى ان النهي عن خيانة كل منهما حظ لان
القصد الى النهي عن خيانة الرسول وذكر الله لتعظيمه قوله او بان تضمروا خلاف ما تظهرون قال السدي
كانوا يسمعون الشيء من النبي عم فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن

الانصاري ان ابا سفيان يخرج من مكة فعلم النبي عم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين
اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت واياما كان سبب نزولها فالحكم عام للكل ولا منافاة له
اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقوله وروى انه عم اشارة الى قول آخر في سبب
النزول قوله انه الذبح اي انه الذبح فلا تفعلوا والمعنى على التشبيه في شدة وصعوبة قوله
فشد نفسه وقيل ان الحال التي اوجبت لابي لبابة هذا الشد انه كان ممن تخلف عن النبي عم في غزوة
قوله فقال لا والله وفي بعض النسخ بدون كلمة لا قوله ان تصدق به بحذف احدى التائين بدل
من الثلث ويحتمل ان يكون التقدير لان تصدق به قوله لتضمنه اياه اول الضميرين للنقض وثانيهما
للنقض قوله تع وتخونوا اماناتكم اوقع الخيانة على نفس الامانات دون اصحابها اما للمبالغة
فكانها مخونة او على حذف المضاف اي ذويها او على ان خيانة الامانة اسقاطها وعدم الاعتداد
بها ويحتمل ان يكون موكدا واستعمالها في ضد الامانة مجاز لبيان هذا الايقاع فيكون قوله واصل
الخون النقص الى اخر الكلام سوق لتصحيح ذكره قبل الاية توطئة له ويؤيده انه لم يذكر بعدها
ما يتعلق به شيئا قوله منصوب على الجواب بالواو فان المضارع ينتصب باضمار ان بعد الواو كما ينتصب
به بعد الفاء في جواب الاشياء الستة كقوله لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ويرد عليه ان المط يكون النهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل منهما مع ان كلا منهما
منهي فالجزم اولى لافادته ذلك قوله انكم تخونون تقدير مفعول التعلمون وليس هذا تقييد
للنهي بالعلم بالخيانة قوله لان هذا العلم لا ينفك عن فعل الخيانة ولو سلم فلا يكون هذا عذرا لان
مداره على غفلة تزول بادنى تامل ومراجعة الى مدار العلم وهو العقل ولا عبرة بهذه الغفلة
مع وجود هذا المدار فكانه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم من العلم بها فتامل وقوله او وانتم علماء
تنزيل لتعلموا منزلة فعل اللازم فيعم ويثبت الحق بطريق برهاني فقوله تميزون الحسن
من القبيح ليس تخصيص بل اشارة الى المقصود فقال ثم تميزون على صيغة الغيبة صفة علماء
او على صيغة الخطاب خبر بعد خبر قوله لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب اراد ان اطلاق
الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى الاثم او بمعنى العقاب تجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب
ثم جوز ان يكون بمعنى المحنة اي ما به يمتحن ولعله اراد اعطاهم الله اياكم ليبلوكم اوجعل المحنة
بمعنى الامتحان ذكره الجوهري ثم قوله او محنة عطف على قوله لانهم والمعنى او نقول بدل ذلك
وقوله فلا يحملنكم تفريع على الكل وان كان على الاخير اظهر قوله هداية قلوبكم فيه ان الهداية سبب
للتقوى دون عكسه كما يفيده الاية فيصار الى تاويل الاتقاء بارادته والعزم عليه كما يؤول
القيام الى الصلوة بارادته وفسر الفرقان بامور يجمعها اصل واحد وهو معنى التفرقة قوله نظر
يفرق بين المحق والمبطل قاله الفراء لكن خاصة بالاخرة فالمراد يدخلكم الجنة والكفار وما ذكره
المص اشمل قال ابو حيان لفظ الفرقان مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المومنين والكفار

في امور الدنيا والآخرة قوله او مخرجا من الشهادة اي في الدنيا قاله مقاتل قوله او نجاة
عما يحذرون قاله ابن عباس والسدي ومالك وغيرهم فكلا مالك قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا وقوله من حوتهم نحو لو قال بدله من فوتهم ابين من فرق لكان اولى قوله وستر ها
حق التفسير يبطلها بل الستر لان كون الشيء وان كان بمعنى سترت الا ان التكفير
عن المعاصي بمعنى ابطالها وازالتها ويؤيده كون المراد بالسيئات الصغائر ان الحسنات
يذهبن السيئات الجوهري والتكفير في المعاصي كالاحباط في الثواب قوله والذنوب
الكبائر يريد ان مفعول المغفرة هو الذنوب وانها الكبائر كما ان مفعول التكفير والسيئات
هو الصغائر وقوله وقيل المراد يعني ان المراد بالسيئات ما تقدم من ذنوب العبد وما تعلق
به المغفرة ما تاخر منها قوله وانه اي وعده وقوله تعواهم فاعل يوجب والعائد الى ما
محذوف اي يوجبه وعليه صلة يوجب والضمير المجرور عائد الى الله تعالى قوله بالوثوق بفتح
وكسرها ما يشد به الشيء وقوله او بالجنس عطف عليه فالاثبات بمعنى جعل الشيء ثابتا قارا
في مكانه قوله او الاثخان بالجرح القاموس اثخن في العدو بالغ الجراحة فيهم وفلانا اوهنه
واللفظ ههنا هو اثخن وفيه انه اراد الجرح غير ان يفضي الى الموت فلم يذكر في تدبير قريش
كما يجيء القصة والا فلا يحسن المقابلة والحراك الحركة لابراح القاموس هو مصدر
برح مكانه زال عنه فنفيه عبارة عن عدم الحركة قوله من البيات الجوهري بيت العدو
اوقع بهم ليلا والاسم البيات وفيه ما ذكر من احد الآخرين فرقوا خافوا والفرق الخوف
والندوة مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والندي والمنتدى ومنه سميت
دار الندوة بمكة بناها قصي لينتدوا اي يجتمعوا فيها للمشاورة اذا احزنهم امر وللتحدث
قوله ولن تعدموا من باب الافعال عطف على احضركم اي اردت ان لا تعدموا اي
تمنعوا منه رايا القاموس اعدم اعدلها وفلان منعه قوله يرد مكرهم عليه ولما كان
المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يجوز ان يسند الى الله تعالى على
سبيل الازدواج مع اللفظ المجانس له او على اختلاف المعنى المقصود بنوع من التأويل
ذكر المص في تاويله وجوها اشار الى الاول بقوله برد مكرهم عليهم اي بارجاع وبال مكرهم
ووخامته اليهم او بايصال البوار والهلاك الذي هو غرضهم منه اليهم وعلى الاول
يكون المكر استعارة لرد وخامة مكرهم عليهم للمشابهة في ترتب الاثر على كل منهما
وهو الهلاك فيكون يمكر الله استعارة تبعية وعلى الثاني مجازا مرسلا اطلاقا لاسم
المسبب على السبب بحسب التصور وبالعكس بحسب الوجود والتحقيق والى الثاني بقوله او بمجازاة
عليه فيكون المكر استعارة للجزاء للمشابهة في الفور تحقيقا بمعنى الجزاء ويكون يمكر
استعارة تبعية بمعنى يجازي او يكون مجازا مرسلا عن الجزاء للسببية والى الثالث بقوله

او بمعاملة

او بمعاملة الماكرين معهم فيكون استعارة تبعية تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وبهذا التقرير
ظهر ان الوجوه في التحقيق اربعة جمع المص بين اثنين منها في الوجه الاول كما يتبادر من ظاهر
كلامه قوله لا يؤبه بمكرهم دون مكره اي لا يبالى به عند مكره لان مكره ابلغ تاثيرا وانفذ من مكرهم
وبهذا معنى الخيرية فالصيغة للتفضيل لحصول المشاركة في اصل المعنى ومطلق النفوذ
والتاثير في الجملة وقيل لانه لا ينزل الا بما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستحق فعلى هذا
لا يكون للتفضيل لعدم شركة الغير فيه وقيل هو من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني انه في خيريته
ابلغ من مكر الغير في شريته قوله واسناد امثال هذا اي الى الله مما يحسن للمزاوجة لم يخل بما يجوز
مع انه الظ لانه اراد اثبات الحسن له ويلزمه الجواز ولما بقي الكلام في الجواز بدونها وعدمه نفاه
عقيبه ورد عليه بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمكن ان يجاب
عنه بالوقوع في الصحة المصحح من وجه ويجوز ان يكون تعبيرا كما في قوله تعالى صبغة الله وقد بين ذكر
في موضعه والاية المذكورة تكرير لما قبله وهو اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون
صرح به المص هناك وهو في قوة ان يقال وامن اهل القرى ان يمكرهم ويكون المكر مذكورا تقدير
مسندا الى الله وهو كاف في المشاكلة والا محذور فيه وانما المحذور في الذكر التحقيقي واسناده
اليه تعالى فتامل والله الموفق قوله وهو قول النضر بن الحارث وهو كان معروفا بينهم بالفطنة
والفهم واذا قال قولا اتبعوه عليه القاضي بالنشر باسم فاعل معناه من اتى بالقصة وفي بعض النسخ
وقع قاضيهم بدل قاصهم من القضاء اي الحاكم بينهم وهذه اظهر في بيان الرياسة اكثر وائتمروا
امروا اي تشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ان يثبتوا او يخرجوا ان يثبتوا الانفة بالفتحات
الاستنكاف والاولى تقديم نفعا فرطا عليه فكانه فرط منهم تداركه باو خاله على ما
عطف عليه عطف تفسير من باب البيان اي التكلم بالفصاحة وكانوا فصحاء وغاية ابتهاجهم
بها علقوا السبعة على باب الكعبة متحدين بها والاساطير جمع اسطار وهو الصف من الشيء
الكتاب والشجر وغيرها واساطير الاولين قصصهم المكتوبة في الاوراق والقصص بالكسر جمع
القصة وبالفتح مصدر قص عليه الخبر اي رواه على وجهه واسم القصة ايضا قوله ابلغ في الجحود
حيث علق على حقيقته نزول العذاب المتصف بغاية الكراهة ليفيد كمال الجزم وقوة يقينه
بانتفاء حقيقته اذ لولاه لما اقدم عليه وهذا العادة يعجز عن اثبات شيء يدعيه وينكر غيره
فيكون كالبينة عليه وانما اورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بشيء من وقوع الشرط وعدم وقوعه
مع ان عدم وقوعه ههنا مجزوم عند القائل فالمناسب كلمة لو دون ان تنزيلا له منزلة من لا قطع بوقوعه
وعدم وقوعه ليعلق عليه شيئا لليقين به جانب اللاوقوع على زعمه الفاسد وايضا فيه نكتة سرية هي
انه لما كان الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعند غيره مقطوع الوقوع جمع بينهما بقدر الامكان فكانه
كان محتمل الطرفين فاورد كلمة ان الدالة عليه فتامل قوله والمعنى ان كان القرآن حقا في ضمن تصور المعنى

رمز الى دفع اشكال سواه كيف قالوا ان كان هذا هو الحق مع ان ضمير الفصل وحرف التعريف
يفيد تخصيص المسند المسند اليه والمعنى على انكار تخصيص الحق بالقران فلزم اعترافهم باصل حقيته
وليس كذلك ووجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم رد المن قال ذلك على سبيل التخصيص
والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك بطريق المجاراة مع الخصم فلا اشكال صرح بهذا صاحب
الكشف والمص حيث لم يات في تصوير المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمزا الى ان الاتيان بهما
بطريق المجاراة فاندفع الاشكال بالطف وجه واحسن طريق واتى بحرف التعريف في الحجارة
مع انها منكرة في الاية اشارة الى ان المراد بالحجارة معهودة وهي السجيل بدليل قوله من السماء
قوله وفائدة التعريف اي حمله على هذه الفائدة لانه ح لا يكون معمولا بطريق المجاراة فلا بد من فائدة
يقصدها القائل هذا ما ساق اليه ذهني عند النظرة الاولى ثم كررت النظر واطلت الفكر فتقرر
رأيي على انه سلك مسلكا غير ما ذهب اليه الزمخشري وهو ان اللام في الحق ليس للجنس كما هو مبنى
كلام الزمخشري بل للعهد الخارجي وذلك لان النبي عم لما قال للنضر ويلك انه كلام الله لا اساطير
الاولين كما قاله محمد فاللام افاد تخصيص المسند اليه بالمسند وههنا كذلك وح يكون الفصل
لتاكيد ذلك التخصيص الذي افاده اللام وقد سبق مثله في قوله الا انهم هم المفسدون
وحققه التفتازاني هناك بما لا مزيد عليه يرشدك الى هذا قوله روي انه لما قال النضر الخ وقوله هنا
منزلا بدل حرف التعريف فيكون قوله وفائدة التعريف عاما للوجهين لا خاصا بالثاني وانما
اعرض عن مسلك الزمخشري لعدم ثبوت من قال القول المذكور على وجه التخصيص حتى يكون قول النضر
بطريق المجاراة ولا وجه ايضا للتخصيص باحد وجوه القصر فتامل قوله بعذاب اليم سواه بهذا
التقييد يظهر المقابلة اذ لا ريب ان انزال الحجارة عذاب اليم وليس المغايرة الا بانه سواه
واظهار اليقين لا يريد به المصطلح لانتفاء مطابقة الواقع اليه واشار بعطف الجزم اليه الى انه عطف
تفسير فالمراد الجزم البالغ مرتبة اليقين قوله بالوجه الذي يدعيه ثم وهو كونه كلاما منزلا وفيه
ان هذا فائدة التقييد بمن عندك ولا حاجة فيه الى دلالة اللام لا يقال المدعي كونه منزلا عليه لا مجرد
كونه منزلا ولا يفيده التقييد المذكور لانه يلزم ان يكون مجرد كونه منزلا غير منكر وليس كذلك وايضا
لو اراد ذلك لقال غير منزل عليه كاساطير الاولين قوله لا يعاملهم مصدر مضاف الى المفعول والضمير
للكفار وفي دعائهم مضاف الى الفاعل والضمير ايضا لهم ودعاؤهم قولهم اللهم ان كان هو الحق
قوله واللام لتاكيد النفي وهي المسماة بلام الجحود المنتصب بعدها الفعل المضارع بتقدير ان ويختص
في الاستعمال بخبر كلمة كان المنفية الماضية لفظا كما في هذه الاية او معنى نحو لم يكن ليغفر لهم وكان هذه
اللام في الاصل التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي لائق بها كذا قيل فمعنى ما كان ليعذبهم
وانت فيهم ما كان مناسبا لفعله وهو لائق به والحال انت فيهم واذا عرفت هذا فقد بان لك وجه التاكيد
والدلالة المذكورين فتامل قوله والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المومنين ذكر في هذه

القرينة وجوها ثلثة لا يخلو الاول عن كلفة فان المراد باستغفار من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة
وتوفيق الايمان ومجرد هذا الطلب مع عدم الاجابة كيف يكون سببا لدفع العذاب والتوجيه
بان الاستغفار لعظم مرتبته قد يمنع العذاب عن امثال اولئك الكفرة وان كان صادرا عن غيرهم
غير مقرون بالاجابة تكلف بادر ومحل نظر وايضا اسناد الاستغفار الى ضمير الجميع حال كونه
عبارة عن اهل مكة باعتبار صدوره عن البعض لا يخلو عن تكلف وايضا في كون هذا الضمير عبارة
عن الكل مع ان ضمير يعذبهم للكفار ضرب من التفكيك والثاني لا يخلو هذا ايضا والثاني عن شيء
من التكلف وكذا حال وجه الثالث فان قولهم غفرانك غير مقرون بالاجابة مع ان غفرانهم في الاخرة لا
ينافي العذاب في الدنيا الا ان يراد المغفرة المقرونة بالتوفيق الى الحق لكنه يا باه قولهم فامطر علينا
حجارة من السماء بدلا فاهدنا اليه ثم انه حيث اورد كلمة لو الامتناعية الى ان الوجه
الثالث الى نفي الاستغفار عنهم وصرح به الكشف فقيل كان هذا في دلالة القرينة والمقام
لا من نفس الكلام والا لكان معنى وما كان ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم ثم قيل الحال قيد
والنفي في الكلام راجع الى القيد فيستفاد من نفس الكلام ونقض بان وانت فيهم حال ايضا
ثم قيل والاستغفار من الكفر نافي التعذيب وقد ثبت انهم معذبون بمفارقة النبي عم وبقوله
وبقوله وما لهم الا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار واجيب كونه فيهم ينافي بحكم العادة
ومقتضى الحكمة تعذيبهم وقد تبين انهم معذبون ثم قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول
البتة فيحدث التعذيب واجيب بان الاستغفار عن الكفر ايضا يحتمل ذلك غاية انه احتمال
بعيد ثم قيل ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي التعذيب ولو بعد حين بخلاف
انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو يتحقق ما لم يفارقهم ولا يصيبهم العذاب وهذا انما يتم
اذا جعل الفعلها صلون للاستمرار والدوام دون مجرد الثبوت انتهى وانت خبير بان
ما ذكره في تصحيح الوجه الثالث ضرب من التعسف فان مبناه كما نص عليه الزمخشري على كون المنفي
نفس الاستغفار ومبنى التوجيه على كونه استمراره لا نفسه فتامل قوله وما لهم ما يمنع
يمنع تعذيبهم لما كان ظاهر المعنى طلب علة التعذيب مع ان العدم لا يحتاج الى علة بل وجه له مورد
فيه اولا ثم فرق العدم بل عدم علة الوجود كاف في حصول العدم كما حقق في موضعه اشارة
الى ان المراد طلب ما يمنع التعذيب وتمام الكيف في وجود الشيء عدم المانع بل لا بد من الموجب
اشار سبحانه الى وجود الموجب بقوله وهم يصدون الاية وحاصله ان موجب العذاب موجود
ولا مانع منه فيقع لا محالة هذا على ان يكون كلمة ما استفهامية وقد تجعل نافية والمعنى ليس ينتفي
عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحال وقوله من زال قمها الى ما ذكره من الايتين دفع به المناجاة
بين الايتين بناء على انه سبحانه بين المانع من التعذيب في الاية السابقة وقد يدفع بان المراد
بالاول عذاب الاستيصال ثم تبع لما علم الله من اسلام بعضهم واسلام بعض ذراريهم

وبالقتل فيل بعضهم يوم بدر وعن الحسن ان الاية منسوخة بالثانية وفي تفسير الامام النسفي انه
نزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين
ونزل عليهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون
من مكة فنزل قوله وما لهم الا يعذبهم الله فاذن الله في فتح مكة **قوله** واحصارهم عام الحديبية
اعترض عليه بان احصارهم قد كان بعد قتل النضر ونظرائه فلا انتظام له بما سبق له الكلام في هذا
المقام وفيه ان القائل اللهم ان كان هذا هو الحق مع وان هو النضير واضرابه لكن الحكم بالتعذيب
بعد مفارقة النبي عليه السلام عنهم يعم الكل بسبب صدوره منهم ولو صدر من غير النضير واضرابه بعد هلاكهم
فلا اعتبار زمان **قوله** مستحقين ولاية امره حمل على نفي الاستحقاق مع ان الظاهر من الاية نفي نفس
الدلالة لتحققها **قوله** من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فالمتقون هم المسلمون لان في الاسلام
كفاية في الاستحقاق لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري هم المتقون من بين المسلمين لا
مطلقهم **قوله** كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل مبني الوجهين على عدم التطلع
بوجود من هو كذلك وبعدمه بر شدك اليه كلمة كان فلم يتوجه عليه ان وجود من كان كذلك يرفع الوجه
الثاني وعدمه يرفع الوجه الاول وقوله او اراد به الكل اي تشبيها له بالكل في ان الحكم في كثير من
الاحكام فيستعار له لفظ الاكثر كما شبه الملكة بالعدم في عدم الاعتداد بها اكثرا فيستعار
له **قوله** اي عادتهم ذكر ثلثة وجوه لتصحيح حمل الصلوة على المكا والتصدية ولا يخفى ان اول الوجوه
لا يصلح ان يكون وجها الا ان يضاف الى احد الاخرين فلا يبقى حاجة اليه وثانيها يحتاج الى وقوع
هذه التسمية منهم وشبه ما يجي انهم يرون ان يصلون ايضا **قوله** اذا صفر القاموس
مكا مكا صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ ومن خصه بها بانث فبنى كلامه على الوقوع منهم
كما يدل عليه الرواية الاتية والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث يسمع منه صوت ومنه صفقة
البيع والصدا ما يرده الجبل وغيره على المصوت واصل التصدية اظهار الصدا بالتصفيق
الا ان ثم شاع في اظهار مطلق الصوت صدا او لا **قوله** ومن صد يصد اي تفعلة منه فيكون
اصله تصددة فابدل احد حرفي التضعيف ياء كما في تقضي البازي فيكون المراد صدهم عن
المسجد الحرام وفي القاموس انهم كانوا يصدون عن الاسلام **قوله** على انه الخبر المقدم اما على الكعب
على قياس قول صاحب المفتاح في امثاله واما على الاصل كما ذهب اليه ابن جني في الاجناس لان النكرة
والمعرفة سيان في باب الجنس فلا فرق بينهما كان الا مكاء ... والا المكاء ولا بين ما اذا
اسد الباب واذا الاسد ومن حيث ان القصد ليس الا الى فرد من هذا الجنس لا الى فرد معين فلو
كان قائم احاك وكان قاعدا باك لانه ليس ثم قاعد وقائم معين الجنسية التي تلاقي معرفتها
ونكرتها فقيل عليه بينهما فرق من حيث ان المعرفة تدل على حضور الجنس في ذهن السامع بخلاف المنكر
وفيه ان هذا مسلم لكن لا نسلم فيه لزوم هذا في الاسناد وفي كونه مصحح الكلامية وهو وهم وتحقيق هذا

المقام انه لا خفاء في ان الذي اقتضته الضرورة ان يكون كل من المسند والمسند اليه معلوما بوجه
ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وفي ان النكارة لا تنافي المعرفة بوجه ما وان لم يكن
فيها اشارة الى تعينها وحضورها في الذهن ولا خفاء ايضا في ان اكثر ما يستعمل العرب في كلامهم
كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد يعكسونه فيجعلون المسند معرفة والمسند اليه نكرة
كما في كلام رب العزة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وفي قول حسان كان مزاجها عسل وماء
وفي قول القطامي ولا يك موقف منك الوداعا وفي بيت الكتاب يكون مزاجها عسل وماء
صاحب المفتاح الا ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب ولما ورد عليه
الامثلة المذكورة اجاب بان امثالها مقلوبة ولا يخفى انه تحكم بحت وتمحل صرف ولئن اقتضى منه العجب
انه كيف حكم بالجمع مع شمول الاستعمال للكل وقصاراه الاكثرية كون استعمال المعرفة مع المسند المنكر
اكثر من ان يحصى وكون استعمال عكسه في مواد معدودة وكون الاول اقيس من الثاني ولا يقتضي هذا
ما ذكره لان المعنى يستدعيه بل اذا تاملت في الامثلة المذكورة وجدت الاخرى جانبا بل كانها معكوسا
فتدبر **قوله** وقيل عذاب الاخرة ان قلت لم لا يجوز حمل الفاء على التعقيب والسببية يفيدها
الباء فاحدهما زائدة قلت يحمل كل منهما على السببية والباء يفيد ان كون الافعال المذكورة
سببا للعذاب انما هي لكفرهم وكون تلك الافعال من اعمال الكفرة **قوله** واللام يحتمل العهد
لا يخفى ان هذا على تقدير ان يراد بالعذاب ما يحيق بهم من القتل والاسر فالاولى ان يقوم هذا على قوله
وقيل عذاب الاخرة **قوله** اعتقادا وعملا لما ذكر من افعالهم الشنيعة من الصد والتصدية
والمكاء ثم رتب عليها ذوق العذاب بالفاء الدالة على التسبب بعدها على عقبها كان المناسب
ان يقال بما كنتم تعملون وتما فانكم تكفرون هو النص للاعتقاد وهو فظ والعمل الذي لا يفعله
الا الكفرة ولا يخفى ما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر وغيرها ولو خصه بالثاني كان اولى بهذا على اكثر
النسخ وفي بعضها اوعملا بكلمة او للانفصال فلا غبار عليه **قوله** وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل
وعتبة وشيبة ونبيه ومنبه وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة والحرث والعباس
والجزر جمع جزور وهو البعير او خاص بالناقة المجزورة اي المنحورة استحالة طلب منه جيشا
ونصرا اربعين او قيه اي من الذهب والاوقية اثنان واربعون مثقالا ثارت الفيل اي
قتلت قاتله ويقال ثارتك بكذا اي ادركت به ثاري منك **قوله** ولعل الاول اخبارهم عن انفاقهم
في تلك الحال يريد ان الاول حكاية حال ماضية والثاني على معناه الاستقبالي ولهذا زيد عليها
حرف الاستقبال واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق الطائفة الاولى في يوم بدر
سبب لانفاق الطائفة الثانية يوم احد فكانه اغراهم على ذلك ثم مبنى هذا الوجه على
كون نزول هذه الاية بين الوقعتين والحال انه لا جمع بين الطائفتين وجمع بين
الاموال والمسند انفاقها الى الكل مرتين احتيج الى حمل الاولى على انفاق بعضها والثاني في

على النفاقه تباعها ثم بينه بقوله وتعلق الاول **قوله** يحتمل ان يراد بهما واحد ويريد ان الاستقبال على اصله والمراد انفاق يوم احد ولا تكرار فان مصب الافادة في كل منهما هو القيد المذكور بعده وزيادة السين في الثاني لبيان احتمال كون المراد حكاية الحال الماضية على الاكثر صيغ المضارع الواقعة على حكاية الحال الماضية وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اي والبيان ان العاقبة بتاويل الكل لم تقع بعد او الضمير للشان والفعل مونث مسند الى ضميرها واما الفاء السببية فمستحسنة في المعنى على القيد اعني العاقبة فتفيد سببيتها على الانفاق فاندفع ما قيل يابى هذا المعنى زيادة السين في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول **قوله** لفواتها منهم غير مقصود وهذا ظاهر في انفاق بدر واما في انفاق احد فمع انهم غلبوا فيه على المسلمين فلان مقصودهم كان اعلى من هذه المرتبة هذا بالنسبة الى الذين بقوا على الكفر واما بالنسبة الى من اسلم منهم كابي سفيان والظرفاء فالفوات غير مقصود لعدم الصلاحية لكونه مقصودا **قوله** وهي الحسرة عاقبة انفاقها اي انفاق الاموال يعني ان الاصل اطلاقها بطريق التجوز على نفس الانفاق للسببية لا على سبب السبب الذي هو المال فاطلاقها عليه يكون مبالغة **قوله** وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك بكسر السين وبالجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم في القاموس والحرب بينهم سجال اي سجل منها على هؤلاء واخر على هؤلاء اي نوبة عليهم ونوبة عليهم قال فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ونسر شبه المحاربان بالمستقيين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وهذا معنى صحيح لان هناك سجلا فوق الواحد **قوله** اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اما تخصيص الذين كفروا بمن ثبت على الكفر منهم او بان يراد بكفروا ثبتوا على الكفر بدليل اسلام البعض وعدم شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل الا على التجدد لا على الدوام فما وجه ذلك قلت لا منافاة وذلك لان من الاحداث ما يصدر عن فاعل فيتصف به ذلك الفاعل في اوان وجوده بالصفات متعددة كل منها يحدث في ان لم يحدث قبل ذلك الان ولا بعده فهذا يقصد بالفعل تلك الاتصافات الحادثة فهذا معنى التجدد لان هناك اتصافا واحدا مستمرا في جميع وجود الفاعل **قوله** واللام متعلقة اي في بقوله ثم يكون عليهم حسرة فالمعنى كون المال له حسرة وحسرة لتمييز المال الخبيث عن الطيب ولا اشكال فيه بل في كونه سببا لضم المال المنفق الى الكفار كما يقتضيه عطف ويجعل الخبيث على تميز فقال **قوله** او نضم الى الكافر ما انفقه اعتبر ضمه الى الكافر دون بعضه الى بعض ليزيد به عذابه من حيث انه يكوى به جباههم وجنوبهم كما للكانزين وفيه ان المراد بالخبيث اما ان يكون الكافر او المال او ايا ما كان فلا يتناول الاخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى الكافر ولا يجوز تعميم الخبيث اليهما لكونه معرفة معادة فقال **قوله** اشارة الى الخبيث هذا على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق الخبيث اعتذار بجمع الاشارة مع ان المشار اليه مفرد **قوله** او الى المنفقين اي من الذين بقوا على الكفر **قوله**

الكاملون في الخسران حملا عليه ليصح الحصر الا ان هذا انما يتجه على ان يراد باولئك المنفقون لا على ان يراد بها الكفار مطلقا فان خسران المال كان الا في اوائل قليل منهم **قوله** والمعنى قل لاجلهم اي في شانهم وحقهم هذا القول يعني ان ينتهوا يغفر لهم الخ فيكون المقول غيرهم والغرض اسماعهم رجاء ان ينتهوا طمعا في المغفرة وحذرا عما جرى على الاولين هذا ما قاله موافقا لما ذكره الزمخشري واقول فيه الا ان احتمالان اخران احدهما ان يكون اللام للتبليغ ذكره ابن هشام فمعنى قوله قل لهم ان ينتهوا بلغ الخ اليهم هذا القول فيكون المقول لهم اياهم دون غيرهم فيبلغه بعين العبارة بلا تغيير وثانيهما ان يكون اللام مثلها في قلت لزيد قم فهم المقول لهم دون غيرهم كما في الاول لكن بطريق الحكاية عن الله منقوله بتغيير الخطاب فيكون قوله ان ينتهوا بلفظ الغيبة لكونهم غائبين اي قل لهم هذا المعنى لا قل لهم هذا بعين هذه العبارة يوافق هذا الاحتمال القراءة بالتاء والان الا فيها بالقول بهذه العبارة فقال **قوله** الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير يجوز حمل الاولين على المتحزبين على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش كما في اول الوجهين الذين ذكرهما الزمخشري لان السنة بمعنى العادة وهي لا تتحقق الا بالتكرار ولم يكن الهلاك في قريش ثم اعتبر مضي السنة في اهل بدر دون المتحزبين كما في الثاني في ذلك الوجهين ليزداد التوقع فيكون ازجر عن الكفر وادعى الى الاسلام فقال **قوله** فيجازيهم على انظارهم تربيع على الجزاء وهو الجزاء في الحقيقة وما وقع في حيز الجزاء فهو علة اقيمت مقامه **قوله** ما يقع عليه اسم الشيء اي من الجليل والحقير ومن اي نوع كان **قوله** حتى الخيط التعميم ولم يضم اليه المخيط كما فعله الزمخشري لان المقصود ذكر ادنى ما يطلق عليه لفظ الشيء وهو اوفق من الجميع وهذا هو الوجه ايضا في اختياره الخيط على المخيط **قوله** مبتدأ خبره محذوف اي ان المفتوحة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه مبتدأ وخبره محذوف وهو ثابت وانما قدره مقدما لان تقديم ان المفتوحة على انها قاعدة مطردة ومما يختص بهذا المقام انه لو تاخر لوجب ان يتاخر عن الخمس المعطوفين فيطول الفصل الابتداء ولا يخفى سماجته واذا تقدم يحصل ثم يشترك البواقي في الخبر فيتقدم بهذا فقال في تقدير الزمخشري اولى لخلوه عن اثبات الثبوت الثبوت بناء على المشهور في المتعلق المقدر في ان لله رحمة قال ثم انه قد يجعل ان له خمسة خبر مبتدا محذوف اي فحكمه ان لله خمسه ويرجح الاول بان في الثاني زيادة حذف هو نصير ويعارض بان حذف خبر المبتدا اكثر فاقول يمكن ان يرجح بان حذف الاول اقوى ارتباطا لما يتوهم منه في الاول **قوله** وقرئ بالكسر فان قيل بالكسر قبل المفتوحة اكد لدلالتها على اثبات الخمس وانه لا سبيل الى الاخلال به سيما قد احتمل تقدير كل ما يدل على الايجاب مثل لازم وحق وثابت **قوله** والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم اي لتعظيم الخمس كما يشعر اليه قوله وان المراد قسمه على اقسام الرسول ثم فقط كما في الوجه الاول من الوجوه المذكورة في الكشاف لعدم الاقتصار على ذكره ثم بخلاف قوله والله ورسوله احق ان يرضوه فمن كلامه تنبيه على ان الوجه الاول يرفعه عن البين ولا يجبر ولا يخالفه مع القسم الثالث في المال الغنم قسم الخمس على الخمس ففي الوجهان الاخر وهو مذهب ابي العالية

وسيذكره والثالث وهو مذهب الجمهور وحاصله ان ذكر الله ليس لانه المصرف عند الخمسة بل لمجرد التعظيم
والاشارة الى ان الخمس يتقرب به الى الله فيصرف الى الخمسة المعطوفين لزيادة اختصاصهم بهذا الفرض
دون من عداهم فالاحصية بمعنى الاختصاص بالصرف او لزيادة اختصاصهم بانه تعالى فالاحصية بمعنى انهم
بمكانة عند الله تعالى ثم الاولى ان يحمل قوله على الخمسة المعطوفين الى هو وكانه قال الحج ان يرجع
الى بين قوله تعالى وللرسول ولذي القربى الاية وبوصله الى قوله تعالى فان لله خمسه وتوجيه باختيار تقدير
لفظة وهي بعد قوله على الخمسة المعطوفين فتامل قوله وحكمه باق بعده عند الشافعي والمص ينبغي ان لان
مذهب الشافعي على ما ذكر في كتاب الحنفية ان يصرف سهم النبي صلعم الى الامام وفي رواية عنه الى الامام
وفي رواية عنه يصرف الى الاصناف الاربعة وفي رواية اخرى الى ما يصرف اليه في حيوته والمص كما
ترى جعل الرواية والاصل رواية قوله يصرف الى مكان يصرف اليه في حياته الى انه صلعم لغاية تنزهه
عن الدنيا كان يصرف حصة الخمس سوى ما يسد الرمق ويدفع الحاجة الى عدة الغزاة ثم اقتفى اثره
الشيخان ابوبكر وعمر رضي الله عنهما قوله وقال ابو ح سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته صلعم اما
الاول فلان استحقاقه كان برسالته لترتب الحكم على المشتق ورسالته بعده وصرف سهمه
الى مصالح المسلمين لتزحده لا لانه المصرف كما سبق واما الثاني فلان الخلفاء الاربعة قسموا
الخمس على ثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل فتعارض الرواية عن الشيخين وكفى بالخلفاء
قدوة وانما فعلوا كذلك بناء على انه صلعم علل استحقاق ذوي القربى بالنصرة حيث قال
انهم لم يفارقوني في الجاهلية والاسلام في جواب اعتراض عثمان وجبير رض كما سيجي فدل
ذلك على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب وفات بوفاته وذهب ابو العالية
عطف عليه والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وذكروا فيهما بيان موضع الخلاف فيما في المصارف
قوله وقيل سهم الله لبيت المال وكذا قوله وقيل مضموم الى سهم الرسول معطوف على قوله وذهب
ابو العالية نظرا الى قوله ويصرف سهم الله الى الكعبة او معطوف على ويصرف سهم الله الى الكعبة من
حيث هو لا باعتبار دخوله في خبر فقال فما الكلام الى بيان ان اقوال الذاهبين الى ظاهر الاية ثلثة
قوله وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هؤلاء مبتدا اخوانك بدل
منه وبنو هاشم عطف بيان للاخوة ولا ننكر فضلهم خبر المبتدا قوله لمكانك اي لوجودك الذي جعلك الله منهم
وفي بعض الروايات وضعك الله فيهم فان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وعثمان هو ابن عفان بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو
لكل منهم عقب الا ابو عمرو قوله رايت اخواننا من بني المطلب اي اخبرني عن حالهم اعطيتهم بالتحقيق
وحرمتنا اي منعتنا وفي بعض الروايات فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم قوله وقيل بنو هاشم
اي ذوي القربى بنو هاشم وحدهم ويرده الرواية المذكورة وقصة عثمان وجبير قوله وقيل الفقير والغني

اي من ذوي القربى في استحقاقهم السهم من الخمس سوا فيقسم بينهما للذكر مثل حظ الانثيين هذا
عند الشافعي رح وعند ابي ح ايضا كانوا سواء في زمن النبي صلعم واما بعده فقد سقط سهمهم كما مر الا انه يدخل الفقراء
منهم في الاصناف الثلثة لا بعلة القربة بل باليتم والمسكنة والغربة ومال الكل الى الحاجة هذا قول الكرخي وقال
الطحاوي سهم الفقراء ايضا ساقط وهذه الاقاويل مع ادلتها مذكورة في كتب الفقه قوله كسهم ابن السبيل
فيه ان المراد به باتفاق العلماء من كان له مال وكن لا معه ولا يطلق الفقير على مثله فالاولى ان يقول كسهم
اليتامى فان المراد منهم يتامى ليس لهم مال قوله قوله لهم اي لذوي القربى قوله من كان منهم اي من ذوي القربى
متخصيص لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلثة قوله وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد
بدر في لم يكن نزلت بدر بل بعده قوله متعلق بمحذوف اي شرط جزاؤه محذوف هو فاعلموا المقدر دون
المذكور لعدم جواز تقديم الجزاء على الشرط قوله فان العلم الخ تعليل لتقدير فسلموا الخ في نظم الكلام لكن
يرد عليه ان كون العلم مقدمة العمل يكفي في الامر بالعلم من غير ملاحظة بالامر بالعمل نعم هو يذكر العمل لكن لا
يوجب ذلك تقدير الامر به في النظم فيحتاج في تمام التعليل الى مقدمة تعليق العلم بالايمان باعتبار استواء
المومن والكافر في عدم نفع مجرد العلم وقد تعرض لها الزمخشري فاصاب ولم يتعرض لها المص فيقتصر ثم الاولى
ان يقدر الجزاء الامر بفعل العمل دون الامر بالعلم مثل ان يقال فاعملوا وارضوا بهذه القسمة كما فعله
الامام النسفي في تيسيره قوله من الايات والملائكة والنصر قيل فيه شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز
يعني ان الانزال حقيقة في الملائكة مجاز في الباقيين فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين
الحقيقة والمجاز اللغويين فمم لان الانزال حقيقة وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين فمسلم
لكن الجمع بينهما غير مم والعبد بضمتين جمع عبد كما ذكره صاحب القاموس والجوهري وقيل اسم جمع له
قوله يوم بدر قيل كان يوم الجمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ويوم الفرقان ظرف
معمول لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم كما قال الزجاج مردود لان ما في غنمتم ان كانت شرطية لزم الفصل
بين فعل الشرط ومعموله بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة لزم الفصل بين فعل الصلة
ومعموله بخبر ان ويوم التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون ظرفا للفرقان على ان
يراد بيوم الفرقان مطلق الوقت وقوله فيما يجي اذ يريكهم الله انه بدل ثان من يوم الفرقان يعين هذا
الاحتمال فتامل وقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان بعين الوجه الاول لان ينبغي كونه بدلا
منه دون يوم التقى الجمعان مع قربه منه كونه بدلا من يوم الفرقان لان البدل لا يبدل منه شيء لاستلزامه
كون الشيء مقصودا بالنسبة وغير مقصود بها وقيل اذ انتم بالعدوة الدنيا منصوب باضمار واذكروا
دخوله بها اي بالحركات الثلث وهو اي الكسرة قراءة ابن كثير قوله البعدي من المدينة اكتفى عن بيان كون
الدنيا بمعنى القريبة من المدينة ولو عكس امر البيان والاكتفاء كان اولى قوله وكان قياسه قلب الواو ياء
نحو بضم الفاء وان كانت واوية يقلب واوها ياء لتشتغل الكلام في الواو وضم الفاء وخصوا ذلك
بالاسم دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس قيل لا علة قاله عبد الله الخ وقيل لان الاسم اخف من الفعل نحو

اولى بالتخفيف للتناسب في الدنيا والقصوى وان كانتا صفتين في الاصل الا انهما الحقتا بالجامد بكثرة
استعمالهما بدون موصوفهما ولهذا قلبت واو الدنيا ياء للقاعدة المذكورة وكان قياس القصوى
ذلك ايضا لكنها جارت ههنا وفي اكثر الموارد على الاصل وقد يجيء على القياس فيقال قصيا والعل انه يريد
ان الدنيا اكثر استعمالا بدون موصوفها من القصوى وان استعمال القصوى بدون موصوفها اقل
استعمالا به فيفرق بينهما وبين استعمال القصوى ثم ان الاسماء الثلاثية يعل منها ما كان على مثال
الفعل مختصين نحو باب ودار وقد يصحح ولا يعل نحو القود وقيل اذا تغير بابه عن اصله تركوا فيه مثالا
او مثالين نحو القود في بابه والقصوى في بابه **قوله** اى العير وخوارها فاركب على الاول تغليب وعلى الثاني
حقيقة في مكان اسفل من مكانكم وفي الكشاف مكانا اسفل من مكانكم منباه على انهم حملوا لفظ
المكان على الجهات الست وانتصابها في تقديره وكثرة استعماله رعا للتخفيف بحذف الجار وقد ذكروا
المسئلة على الطلاقها لكن المحققين على انه ينتصب بما فيه من معنى الاستقرار نحو جلست مكان اليوم
وقعدت مكانك وما ليس فيه معنى الاستقرار لا ينتصب فلا يقال كتبت الكتاب مكانك ورميت السهم
مكان زيد وقلت مكان العراة وتقدير الاية والله اعلم يرون او يذهبون في مكان اسفل منكم
اذ لا استقرار اذ ذاك ولهذا اعدل الملص فيه عنه والظهر اى رواية راى ان اسفل في الاصل صفة لمكان
مجرور بني حذف موصوفه مع عامله واقيم مقامه وانتصب على الظرفية لا بما هو وان كان قبل حذف
موصوفه مجرورا لا منصوبا وهو مع ذلك في محل الرفع لوقوعه موقع الخبر ولا تجر فيه فان الخبر حقيقة
هو الجار والمجرور ولهذا قال واقع موقع الخبر ولم يقل هو الخبر كما قاله الزمخشري يعني ان اسفل بمعنى مكان
اسفل لا على ان مكانا موصوف واسفل صفته فحذف موصوفه واقيم هو مقامه يعني ان قوله مكانا اسفل
ليس لتقدير الموصوف بل لاظهار ان اسفل بمعنى مكان اسفل وان ذات الاسفل هو المكان **قوله** والجملة
حال من الظرف قبله اى من فاعله واراد بالظرف الجاري مجراه وجعل هذا الواو للحال وما تقدمها
للعطف وهو الظاهر ويحتمل العطف فيكون هذه ثلث جمل متعاطفة وفائدتها اى فائدة الجمل الثلاثة
الدلالة الخ واستظهارهم بالركب يعني انهم مع كثرتهم وقلة المؤمنين يمكن لهم ان يستمدوا من الركب
ان وقع لهم حاجة **قوله** عنها اى دافعا عن الركب ان يخلو مراكزهم اى ليس لهم ان ينتشروا
ويخلوا بين الركب والمسلمين لانكلتهم وما به قوام نفوسهم كان عيرهم كما ينصح عنه قول ابي جهل
حين نادى فوق الكعبة عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا **قوله** وكذا ذكر مراكز الفريقين
اى فائدته الدلالة المذكورة **قوله** ثم علمتم حالكم اه اى اصحاب النبي يريد ان الخطاب الاول الوارد
بصيغة الاستقبال عام لهم ولاهل مكة بطريق التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل مكة
كما زعم الزمخشري ولهذا زاد قوله وتبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله والمسلمين فان مساق
الكلام لبيان ان تلك الغلبة وقهر الاعداء ما كان الا خارقا للعادة ومحض لطف من الله سبحانه
فلا يناسبه ان يلاحظ في الكلام في الميعاد بما ذكر وقد يجعل الخطاب الثاني عاما لهم اى كانوا لا يتفقون

مواعيدكم لطلب الغزتكم والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله امر الحرب
لاختلفتم لانه تعالى اذا لم يقدر امرا لم يتيسر ولا يخفى ان ليس كثير معنى في هذا المقام وقوله ليتحقق
اى كرما ذكر في الفوائد لذلك وقوله حقيقا بان يفعل تاويل للمفعول المعني لان ذلك الامر المقضي
ما فعل قبل قضائه واما كونه حقيقا به فما ضمن بالشبهة فتامل وقيل عبر بقوله مفعولا لتحقق كونه **قوله**
بدل منه اى من ليقضي فيكون هذا علة للجميع ايضا بل هو اولى بالعلية **قوله** او يتعلق بقوله مفعولا في نحو
كا بينه حقيق بان يفعل فيجوز ان يتعلق بالفعل الذي تضمنه المفعول بمعنى ليتحقق الذي اولى
وفي الكواشي او متعلق بيقضي وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل ويفيده قوله
كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة للجميع فيفيده كونه بدلا او للتحقق او للنفس ان يفعل فيفيده
كونه متعلقا بمفعولا للنفس في علة القضاء كما لا يخفى على المتامل **قوله** والمراد بمن هلك ومن حيي
المشارف للهلاك اما الاول فلانه لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في الماضي حتى ان يحمل
هلك على المشارف للهلاك ولما كان مرجعه الى الهلاك في الاستقبال قال في تصوير المعنى ليموت
من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه لما لم يتصور ايضا ان يتصف بالحيوة في الاستقبال من
اتصف بها في الماضي حمل حيي على المشارف لها ومرجعه ايضا الى الاتصاف في الاستقبال لكن يلزم منه
ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك ولا يخفى ما فيه فحمل على دوام الحيوة دون الاتصاف باصلها فالمعنى
ليدوم حيوة من اشرف لدوامها والمص اشار الى هذا كله في تصوير المعنى بقوله ويعيش من يعيش
عن بينة شاهدها ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حيوة من حيي فيما مضى لانه حي مع يصدق على من
هلك فلا يحصل المقابلة فتامل ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الاية بعد وقعة بدر صح التعبير
بصيغة المضي لحصول هلاك من هلك وبقاء من بقي وقت نزول واما التعبير عنهما بصيغة الاستقبال
فبالنظر الى الجمع لما جمعهما عنه فتامل **قوله** ومن هذا اه عطف على قوله المشارف وحاله اعتبار المعنى
في علم الله وقضائه ومرجعه الى المعنى علمه وقضائه **قوله** وقرئ ليهلك بالفتح فيكون من شواذ الباب
الثالث لانتفاء شرطه وفيه لغة اخرى كسر اللام في الماضي وفتحها في المستقبل ففيه لغات قرئ
بثنتين منها دون الواحدة الناقصة هلك كضرب ومنع وعلم **قوله** للحمل على المستقبل يعني ان مستقبله
لما لم يدغم لوجود مانع هو لزوم الياء المتطرفة ولم يدغم ماضيه مع وجوب الادغام وعدم المانع اتباعا
لمستقبله لكن الاكثر الادغام كما في القراءة المشهورة فتامل **قوله** لاشتمال الامرين على القول
والاعتقاد واما اشتمالهما على الاعتقاد فقط واما اشتمال الايمان على القول فلوجوب الاتيان بكلمتي
الشهادة اذا لم يمنع منه خرس واما اشتمال الكفر عليه ففي صورة الاتيان بكلمة الكفر مع بقاء
الاعتقاد وان قلنا بعدم وجوب الاتيان بهما في تحقق الايمان على ما ذهب اليه المحققون فيحمل
الوصفان على التوزيع الاول للكفر والثاني لهما وكلام المص يمكن حمله عليه حيث لم يقل لاشتمال كل
من الامرين فتامل **قوله** في رؤياك حمله عليها لكونه الظاهر ولم يلتفت الى ما روي عن الحسن انه اليهم بمكان

والمغنى في عينك لكونها محل النوم ولا الى ما قيل ان المغنى في موضع منامك اى في عينك ثم حذف
الموضع واقيم المنام مقامه لكون اشد تعسفا ظاهرا لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم
ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول لان معناه الظاهر محل الشخص ينام فيه وكون العين محل النوم بمعنى محل
اثره ومظهر علاقته غاية كونه مجازا عنه ولا قرينة مجوزة ولا نكتة محسنة وقد صح ان النبي راهم
في النوم قليلا وقص رؤياه على اصحابه **قوله** وهى ان تخبر اصحابك اه فالظاهر ان الضمير للمصالح لكن المخبر مصلحة
واحدة وان رجع الى المصلحة لطالب بان يخبرنا ما ذا ولم يبينه وغاية ما يمكن ان يقال يختار الاول
والمراد هي هذا وغيره او يقال ايراد صيغة الجمع للاشارة الى انها وان كانت واحدة الا انها
لعظمتها كانها متعددة وبالجملة الاولى افرادها **قوله** لفشلتم جمع الخطاب في الجزاء وقد افرده
في الشرط اما صرف الخطاب منه ثم الى الصحابة تعظيما عن نحوه او تعميما له الكل والمقصود اسناده اليهم
من قبيل اسناد الفعل الى الكل لصدوره عن الاكثر **قوله** يعلم ما سيكون فيها اى في الصدور من الجراءة
والجبن والصبر والجزع واعتبر كونها في الاستقبال لكون الاية تعليلا للامور المستقبلة من الفشل
والتنازع والتسليم **قوله** وقليلا حال من اه وكذا حال ما تقدم قليلا او كثيرا **قوله** اترابهم سبعين
بصيغة المجهول افعال من رؤية القلب يعني تظنهم بصيغة المعلوم فوجه ان من اري شيئا يلزمه
ظنه به فاستعمل في لازمه وقوله تثبيتا لهم تعليل التعليل بمنزلة العلة الغائية ونصبه عطفا عليه
للانه كالغرض ايضا بل لانه العاقبة والمال ومن تردد فيه لم يرد حقيقة الحال **قوله** اكلة جزور كناية
عن القلة لان غايتهم ثلثون او اربعون او خمسون والتحم الحرب واشتدت واستعدادهم للحرب
استنصارهم بالغير مثلا والضمير المرفوع في يردنهم وكذا المجرور في مثليهم للاصحاب والمنصوب للمؤمنين
ويحتمل ان يكون هو وكذا المجرور للمؤمنين والاول ابلغ وتبهتهم اى جعلهم بالكثرة متحيرين منكسري القلوب
اى ضعفا نها **قوله** مع ان ذى في الشرط فيه اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات تحصل بخلق الله
ولا يجب وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكماء شروطا ولا يمتنع عند فقد بعضها **قوله** فلم يضعفها اى الكثرة كذا
قالوا وعليه ايضا دليله لكن الظاهر ان التخصيص الذكرى لا ينافي كون المؤمنين مامورين
بالثبات عند لقاء الفئة الباغية فالحق تعميمها للفريقين ولا يرفع ولا ينفعه تخصيص الكلام بالاصحاب
لوقعة صفين وايضا عدم لقائهم الماضي لا ينافي لقاءهم الاستقبالي **قوله** واللقاء مما غلب
في القتال الاولى حذف كلمة مما كيلا يحتاج الى اثبات شيء يغلب في القتال غير اللقاء الا ان يتكلف بان
الكلام تم عند قوله مما غلب وفي القتال ورد جوابا لسؤال فيم غلب ثم الامر بالثبات مقيد باية الزحف
كما سيجيء **قوله** في مواطن الحرب مستفاد من تعليق الذكر على وقت اللقاء وباقي القيود مستفاد من
المقام ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله حتى وقت اللقاء وهو حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء
لانه يلتجئ اليه عند الشدائد ويستانس بذكره ويستنصره بدعائه الا بذكر الله تطمئن القلوب
قيل هو قول المجاهدين الله اكبر الله اكبر عند اللقاء وقيل الدعاء بالهم ومريهم وشبهه وقيل دعاء

المؤمنين لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما قال طالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم حق هذا الذكر ان يكون خفيا الا ان يكون من الجميع وفي حملة
فيحسن رفع الصوت به لانه يغتاظ اعضاء الكفار هكذا قيل **قوله** جواب النهي فيكون منصوبا
ويجوز ان يعطف عليه فيكون مجزوما **قوله** وقيل عطف عليه اه حق التعبير ان يقال عطف عليه على قراءة
ويذهب ريحكم بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف مقطوع البعض بدليل القراءة المذكورة وليس
كذلك بل كل من العطف والجواب في حيز الجواز وكل منهما يختص بقراءة مخصوصة في ويذهب ريحكم
قوله والريح مستعارة للدولة في القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال والعقبة
النوبة والبدل والريح في الاصل الهواء المتحرك وفي القاموس الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة
وقد يفسر ههنا بكل منها واختار المص الاخير من حيث انها اى الدولة في تمشي امرها ونفاذه مشبهة
بالريح في هبوبها ونفاذها اقول وفي سرعة زوالها قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل صفقة سكون
فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون **قوله** وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور فهو نص في ريح هلاك قومه بها والصبا ريح مهبها المستوي ان تهب من مطلع الشمس اذا
استوى الليل والنهار والدبور ريح يقابل الصبا والبطر وكذا الاشر بالتحريك فيهما شدة الفرح وقد يطلق
البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان بها وقد يفسر به ههنا **قوله** ليثنوا عليهم بالشجاعة
والسماحة روي انهم خرجوا لنصرة الشعر بالقينات والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم اولاد
بطرين طربين مرائين باعمالهم هكذا قال بعض المفسرين قيل هذا هو الوجه المناسب لهذا المقام
لا ما ذكره المص فانه لا يطلع وجها لخروجهم من مكة بطرين ومرائين اقول ليس بخاف على ذي مسكة
ان ما ذكره المص يدل دلالة ظاهرة على انهم حملوا الخمور ومعهم القينات من وقت خروجهم من مكة
لانهم يستحصلونهم بعد ثم ان ما اختاره هذا القائل لا يدل الا على نفس البطر فقط لا على ما صنعتم
وارادتهم كما لا ستره به على انا نقول لا غبار فيه على تقدير كون بطرا وما عطف مفعولا له وهو ظ
وعلى تقدير كونه حالا يكون حالا مقدرة اى خرجوا قاصدين السماحة والارادة مقدرين لها او نقول
القصة واحدة وما ذكره البعض صدرها وما اختاره المص عجزها قصد به الاختصار اقتصارا على موضع
الحاجة ههنا فتامل **قوله** وتعزف عليهم القينات بالعين المهملة والزاء المعجمة معزف الرياح اصواتها
والعازف اللاعب بالمعازف والمغني والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف او معزف
كذا في القاموس والقينة الامة مغنية كانت او غيرها والجمع قيان وقينات وقوله وتنوح عليهم
النوائح لو زاد وقال سمت اموالهم من معالمهم بمقابلة اطعامهم لو في حق اغراضهم الثلثة بالمعازف
قوله وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص لا حاجة ههنا الى اعتباره مع ابتناءه على امر اختلف
فيه والظهور عدم شرطها اشيا وجوده ههنا غير مسلم فتامل **قوله** وكذا ان جعل مفعولا له معا بعده
لا قبله باعتبار قيده في موضع الحال اولا بمجموعه مصدرا فان بطرا مصدر على التقديرين وحاصله انه

معطوف على بطرا سواء كان في موضع الحال او مفعولا له لكن على الاول بلا تاويل وفي يصدون فان الجملة
تقع حالا بلا كلفة وعلى الثاني بتاويله بالمصدر اي الصد فقوله على تاويل المصدر متعلق بمعطوف
فقال ثم الظاهر كون بطرا في موضع الحال ان يكون مصدرا بمعنى الصفة وقد يجعل محذوف الفعل مقاما
هو مقامه والنكتة في جعل المعطوف صريح الفعل دون المعطوف عليه ان البطر والرياء دابهم وديدنهم
بخلاف صدهم فانه حدث زمان النبوة قوله مقدر باذكر قيل لو قدره بلفظ الجمع ليوافق ولا تكونوا
كان اولى اقول يحتمل ان يراد تعيين نوع العامل لا انه المقدر بعينه فكانه قال مقدر باذكر والتقدير
اذكروا وقت تزيين الشيطان اه وفي معاداة الرسول متعلق باعمالهم باعتبار الاصل والروع
بضم الراء القلب والعقل وفي الضمير في انها قربات راجع الى الاعمال باعتبار الخبر حتى قالوا اي حين خرجوا من
مكة وقولهم هذا يوجب ان يكون اعتقادهم انهم على الحق دون المسلمين ولا يخفى ان نفي الاثار يدل
على انهم جحدوا بالنبوة واستيقنتها انفسهم اللهم الا ان يحمل قولهم على كمال الفساد دون الاعتقاد
قوله والا لانتصب فيقال لا غالبا لكم فان اسم لا التي لنفي الجنس اذا كان نكرة مضافا الى نكرة
او شبيها به يجب انتصابه واذا معرفة تكون منصوبا على ما ينصب به كما تقرر في علم النحو فاذا كان لكم
صلة له يكون شبيها به فيجب انتصابه ولما لم ينصب علم انه ليس بصلة قال ابو البقاء غالب ههنا
مبنية ولكم في موضع رفع بانه خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون
اليوم منصوبا بغالب ولا ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل لا يجوز بناؤه
لانه شبيه بالمضاف فيكون منصوبا قوله واوهمهم ان اتباعهم في ذلك انما فعل ما قال ابو حيان نقلا
عن الهروي في ضعف هذا التوجيه ان قوله واني جار لكم ليس مما يلقى بالوسوسة ولا حاجة الى ان
يجاب بان صدور هذا القول على لسان بعض الغواة من الناس قال لهم ذلك باغواء ابليس عليه اللعنة
قوله اي تلاقى الفريقان جعل التراءي الذي هو تفاعل من الرؤية كناية عن التلاقي لكونه من روادفه ولعله
لم يحمله على ظاهره لما ثبت عنده ان رؤية العين كان وقت التلاقي قبل التحام القتال قال الزمخشري
فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان قوله اي بطل كيده فيكون نكص على عقبيه استعارة تمثيلية
تشبيها للهيئة بالهيئة كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى عاد اي صار ما قيل اليهم انه مجيرهم
سبب هلاكهم القاموس عاد كذا صار اقول ومنه المعاد قوله اي تبرأ منهم اه جعل القول المذكور
كناية عن نفس التبري وهو صالح للوجهين فعلى الوجه الاول هو ترك الوسوسة وعلى الثاني ترك الحضور
معهم وقت المحاربة وترك امدادهم بمرادته وانما لم يحمل على اصله لانتفاء القول المذكور منه على الوجهين
من الاحنة اي الحقد يقال في صدره على احنة اي حقد قوله وكان ذلك الاشارة الى ذكر الاحنة
او اليها باعتبار انها الحقد منهم اي بصرفهم وبمنعهم عن المسير وذلك انهم كانوا اقتتلوا واحدا
من بني كنانة وكانوا يطلبونهم بدمه فلم يامنوهم من ورائهم واني مجيركم اي منقذكم من ان يصيبكم
من جهتهم مكروه وهذا ما اتفقوا عليه من ان جار ههنا بمعنى المجير لكن ما بينوا وجهه الا ان الامام قال

ومعنى

ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار والعرب تقول انا جار لك من فلان
اي حافظ لك من تقربه فلا يصل اليك منه مكروه انتهى كلامه فكانه جعل اصل الجار بمعنى المجوز ثم استعمل
ههنا بمعنى المجير اي المنقذ من اصابة المكروه لان شان الجار ان يفعل ذلك بالجار وفي القاموس الجار
المجاور والمستجير فيحتمل ان يكون الجار في الاصل الجائر فقلبت الياء الفا ثم همزة ثم حذفت الهمزة
فصار جار بمعنى مجير على ما ذكر في القاموس ونظيره تاع ولاع في تايع ولايع ومنه شفا جرف هار اي هائر
قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى يحتمل ان يكون بالخوف على نفسه لا على قريش ان يصيبني مكروه ما يصيب
ههنا من التفصيل وهذا اعوى لانكروها والمكروه ههنا غير الموت قوله وان يكون مستانفا اي استينافا
نحويا فيكون من كلام الكفار هذا على اول الوجهين المذكورين وكونه من كلام اللعين على ثانيهما فلا اعتبار فيه
كما توهم قوله والعطف لتغاير الوصفين اي يعتبر موصوف فيجري عليه احد وصفيه ويعطف الاخر
عليه والتقدير اذ يقول القوم المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمراد بمرض القلب معاداة الرسول
ولا وجه لان يكون من قبيل العطف على طريق التفسير كما توهم نعم لو قلب لصح ذلك ولا لكونه من قبيل
عطف الصفة على الموصوف ابدا باشدة لصوقها به كما ظن مع احتمال الوجوه التي ذكرها المص
قوله فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان فان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فشانها ان تدخل
الجملتين الفعليتين والفعل ماض فاذا دخل على المضارع يجعله بمعنى الماضي لكن لا بد فيه من نكتة وهي
ههنا القصد الى تصوير رؤية المخاطب حال الكفار وقت قتل الملائكة اياهم ضاربين وجوههم وادبارهم
مستمر الامتناع في الماضي استمرارا تجدديا وقتا بعد وقت وذلك لان تلك الافاعيل لو صدرت منهم مع
وفاق وخلاف مع تعاقب في الازمان واختلاف ففي تلك الافاعيل لو صدرت منهم استمرار تجددي
فكذا في امتناع رؤيتها او القصد الى استحضار صورة الحالات المرئية المذكورة وتطلب شاهدتها
تعجبا منها وتسمى النحاة بحكاية الحال الماضية فان المضارع دال على الزمان الحاضر الذي من شانه
ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد به الى احضار الصورة في الحال وجعلها مشاهدة فتامل قوله
واستغنى فيه بالضمير عن الواو ويخالف هذا ما ذكره في اول سورة الاعراف من عدم تجويزه ان يكونوا هم
قائلون حالا بالضمير وحده وعلله بانه غير فصيح وضعف ابن الحاجب في الكافية كون الجملة الاسمية
حالا بالضمير وحده وقد استوفينا الكلام فيما يتعلق بهذه المسئلة في سورة الاعراف قوله وهو اي
يضربون على الاول اي على كون الملائكة فاعل يتوفى حال منهم اي من الذين كفروا يعني انه حال من المفعول
او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله على الضميرين تعليل لسوق الثالث والاولين اذا لوحظ كلمة
الانفصال وتضمن تعليل كل منهما اذا لوحظ كل منهما على انفراده قوله ولعل المراد تعميم يعني ان الادبار
في اللغة اما بمعنى الظهور او الاستار ومع ذلك ليس المراد تخصيص الضرب بهذين الموضعين
بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر مطلقا قوله اي يقولون اه وليس الباعث بهذا التقدير الا ان المعنى
عليه لكون ذوقوا من كلام الملائكة قطعا وبه يحصل فائدة اخرى هي عدم لزوم عطف الانشاء

على الاخبار **قوله** وجواب لو محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا شنيعا وهو المقدر في امثال
قوله للدلالة على ان سببية مقيدة بانضمام اليه نحو يريد ان سببية الذنوب للعذاب يتوقف
على انتفاء الظلم عن الله تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصح
ان يكون الذنب سببا للعذاب اصلا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي
انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيها اذ يجوز ان يقع العذاب
في الصورة المفروضة بسبب غير الذنوب ولا ينافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة
كما في اهل بدر مثلا فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان اوجب
استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون
سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا للعذاب الا كونه مقتضيا لاستحقاقه له فاذا انتفى بهذا
ينتفي ذلك وبالجملة فمحال كون التعذيب من غير ذنب اي كونه بدون السبب لوقوعه بدونه
فثبت عدم تصور كون الذنوب سببا للعذاب في شيء من الصور فقال في هذا المقام فانه من
مداحض الاقدام ثم انه انما جعل ضمير ان يعذبهم عبارة عن العبيد دون اهل بدر لانه لو جعل عبارة
عنهم كان المعنى لامكن ان يعذب اهل بدر بغير ذنوبهم لورد عليه انه ان اريد مجرد الامكان
الذاتي فالشرطية مسلمة واما لزوم نفي ذلك الامكان لنفي وقوع الظلم عنه تعالى فليس بمسلم حتى
ينتفي بهذا الانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع فاللزوم مسلم والشرطية ممنوعة
وذلك لان اللازم من عدم نفي الظلم عنه تحقق العذاب بغير الذنوب مطلقا لا في اهل بدر بخصوصهم
بل لا يجوز ذلك اصلا لانهم اذنبوا وعذبوا ثم اخبر الله تعالى بان هذا العذاب الواقع عليهم بسبب الذنوب
الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون ذلك التعذيب بغير ذنوبهم دون فرض الف شيء نعم يستلزم
نفي الظلم امكان التعذيب بغير الذنوب لا وقوعه والكلام فيه فان قلت المنع المذكور لا يجري بل
يلزم منه مطلوبنا فان وقوع التعذيب بغير الذنوب ولو في غير اهل بدر يستلزم عدم سببية الذنوب
للعذاب في اهل بدر وغيرهم كما حققته سابقا قلت كلامنا في ارجاع الضمير الى اهل بدر ولزوم
كونهم معذبين بغير ذنوبهم وح نحن نمنعه وفيما ذكرته اعتراف ايضا بعدم لزومه فوجب المصير الى ارجاع
الضمير الى العبيد دون اهل بدر ثم ان المص قال في سورة آل عمران وسببية اي سببية نفي الظلم
للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العذاب المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفيه ان نفي الظلم
قد يتحقق بالعفو اذ ليس باطل في نقيض عندنا فلا يتم ذلك البيان على اصلنا وزعم البعض ان قوله
وان الله او جملة حالية لتقرير ما فهم مما سبق من ان ما يفعل بهم انما يفعل جزاء بما كسبوه فيكون
عدلا محضا انتهى وانت خبير بان هذا غفول عن الفرق بين ان المفتوحة والمكسورة وما ذكر
انما يصح في الثانية دون الاولى فقال **قوله** حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب اي على زعم
الزمخشري لا في نفس الامر لانه اذا نفي الظلم عنه تعالى نفيا كليا ينفي ترك التعذيب لاندراجه تحت ذلك

الكلية

الكلية ومن ضرورته ثبوت العذاب لانه نقيضه وليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب
لسببية الذنب له وما كان هذا الا القول بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة نعم نفي
الظلم يكون واسطة في التصديق بنفي العذاب لا في الثبوت فقال **قوله** وظلام للتكثير لاجل العبيد وتحقيقه
ودفع ان يقال نفي الظلم المبالغ عن الله تعالى كما هو مدلول الاية لا يستلزم نفي اصل الظلم مع انه
منتف عنه ايضا بل هو يوجب اثباته في مقام خطابي برجوع النفي الى القيد ولا يفيد ايضا نفي
ان يوجد العذاب بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سابقا وحاصل الجواب ان المبالغة في شيء كما يكون
بحسب الكيفية اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد وههنا كذلك فان العبيد يدل على الكثرة
بل على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم بكثرة الفعل لكثرة المفعول فيصير المعنى ليس بظالم
لهذا ولا لذلك اي لا يتسامح ولا شك ان يصيب كل واحد اصل الظلم نفيه يفيد نفي الظلم راسا
واقول عليه منع ظ وهو ان نفي المبالغة في الظلم بالمعنى المذكور لا يقتضي نفي الظلم عن كل واحد واحد
حتى يلزم منه نفي اصل الظلم لانه رفع الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي ومن السلب عن البعض
مع الايجاب للبعض ثم انه اجاب العلامة الشيرازي عن السؤال بجوابين اخرين احدهما ان كل صفة
منه تعالى في المرتبة العليا من الكمال فلو كان الله تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم نفي
الملزوم وثانيهما ان نفي الظلم لازم لنفي الظلام ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كمال فنفي المبالغة
كناية عن نفي الاصل انتفى الاخر اللازم الى الملزوم وقد يناقش في الاول بانه لا يلزم من كون صفات الله تعالى
في المرتبة العليا من الكمال كون المفروضة له كذلك على تقدير الثبوت بل الاصل في صفات النقص
على تقدير الثبوت ان تكون ناقصة فقال واجاب صاحب الكشاف عن اصل السؤال بان حاصله انه يبلغ استحقاقهم
الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية في الظلم اقول يمكن ان يجاب عنه بدون اعتبار بلوغ استحقاقهم
العذاب الغاية فانه لو عذب الله تعالى عبده بدون الاستحقاق لكان ابلغ الظلم وان قل التعذيب في نفسه
لصدوره عن اعدل العادلين فقال **قوله** دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون يشير الى ان الكاف
اسم بمعنى المثل مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف والدأب في العمل جد وتعب ولا يكون ذلك
الا بالدوام عليه ولهذا قال اي داموا عليه **قوله** تفسير لدابهم الظ اراد كونه جملة مستأنفة
نحوية مفسرة لدابهم ويحتمل الاستيناف الاخر فانه يحصل به تفسير دابهم ايضا وذكر
في سورة آل عمران جواز كونها حالا بتقدير قد ثم قوله لدابهم جزء وافية قول الزمخشري
لداب آل فرعون وقوله كما اخذ هؤلاء قصد به مجرد الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه
حتى يتوجه عليه ان الامر التشبيه معكوس **قوله** لا تغلبه في دفعه شيء تفسير لمعنى القوة والشديد
العقاب **قوله** مبدلا اياها بالنعمة يشير الى انه ليس المراد بتغيير النعمة مجرد ازالتها تبديلها
بما يضادها **قوله** بمعادات الرسول متعلق بالتغيير ولم يذكر صدور ما يضاد النعمة منهم صريحا
لاشتمال معاداتهم الرسول والمؤمنين عليه لانهم ما خلوا عن اقاربهم **قوله** وليس من سبب عدم تغيير الله

هو قطب الدين الشيرازي رحمه

في حاشية الكشاف منه

ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم اه يريد به دفع ما عسى يرد على منطوق الاية اعني كون سبب ما حل بهم عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم من انتفاء تغيير النعم عند تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغييرها عند تحقق تغييره مع ان العدم لا يكون سببا للوجود وحاصل الدفع ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم وهو جري عادته تعالى على تغييرها متى غيروا حالهم وذلك لان مفهوم عدم تغيير النعمة المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرها عند ثبوت تلك الغاية ولا شبهة في ان هذه الغاية وقعت غير مرة فكذا التغيير فكان عادة فهي السبب لما حل بهم فلا غبار لكن بقي ههنا شبهة هي انه لما كان السبب تلك العادة دون غيرها فكيف يتصور كونها سببا لما حل باول افرادهم وثانيهم قبل كونها عادة لانها تقتضي التكرار ولا تكرار اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا نفس العادة الجارية لا جريها والمراد العادة الجارية على نهج حصول الصورة سواء حصل لها ذلك العنوان اولا لانا نقول نفس العادة هي تغيير النعم وذلك عين ما حل بهم فاتحد السبب والمسبب وهذا خلف فالجواب الحق عن اصل السوال ان يقال المراد بالاية اعتبار المفهوم جعل السبب لما حل بهم تغييرهم ما بانفسهم فيندفع الاشكال بحذافيره **قوله** تكرير للتاكيد اراد بالتكرير ذكر تمام الاية الثانية باعتبار اشتمالها على تمام معنى الاية المتقدمة وان كانت مشتملة ايضا على معنى زايد عليه فقوله للتاكيد ناظر الى اشتمالها الاول وقوله ولما نيط به ناظر الى اشتمالها الثاني والمعنى انه ذكر بهذه الاية الاول للتاكيد وهو ظاهر وانتفى الدلالة على كفران النعمة وبيان ما اخذ به آل فرعون ووجه ان الظ ان يقال بها او باياته بدل الايات ربهم ليسبق ايات الله ولما قال بايات ربهم بلفظ الرب المضاف اليهم اشار الى انه تعالى مع كونه مربيا لهم منعما عليهم كذبوا باياته بدل التصديق بها وهو كفران النعمة لانها كانت الايات المنزلة من جملة نعم الله تعالى عليهم كان تكذيبها كفرانا لنعمته فلا فرق بين الايتين في اشتمالها على الكفران لانا نقول تكذيبها رد للنعمة وعدم قبول لها ورد لا يكون كفرانا لها بل الاية في كونه كفرانا اعتبار نعمة غير الايات ولا يدل عليها الا لفظ الرب وقوله وبيان ما اخذ به بالجر عطف على الدلالة وهو اولى من قول الزمخشري وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب فتامل **قوله** وقيل الاول التشبيه الكفر والاخذ به ثم اعلم انه تعالى شبه اولا حال كفرة قريش بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه التشبيه بقوله كفروا بايات الله ورتب عليه اخذهم بذنوبهم ثم بين وجه الترتيب بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا اه ثم كرر ذلك التشبيه وبين وجهه بقوله كذبوا بايات ربهم لان تكذيب الايات هو الكفر بها الا انه اشار به الى شيء آخر وهو كفرانهم تربيتهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب في الاولى الاخذ بالذنوب ورتب في الثانية الاهلاك بها لبيان ان الاخذ هو الاهلاك ففيه تفصيل لشيء في الاولى ثم خص آل فرعون ببيان طريق اهلاكهم دون من قبلهم لانه انضم الى كفرهم دعوى الالوهية لغير الله فكان ذلك اشنع الكفر واغلظه فيكون ذكره اهم هذا ما ذهب اليه الشيخان وغيرهما من اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره المص بقوله وقيل

الاول التشبيه الكفر والاخذ اه وحاصله ان يراد بالاية الاولى ان دابهم مع ما رتب عليه كداب آل فرعون مع ما رتب عليه في انهم كفروا ثم اخذوا فلا يكون كفروا بايات لبيان وجه التشبيه بل لبيان نفس الداب وان كان وجه الشبه هو ذلك بعينه وقد ذكرنا ان وجه الشبه قد يكون نفس ماهية الطرفين ثم لما بين ان ذلك الاخذ بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم نشا منه تشبيه تغيير النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم وفيهم فان حال التشبيه المذكور اله ذلك بكرر الاية قصدا الى ذلك التشبيه الثاني المفهوم من الاية المتقدمة لا الى التشبيه المذكور الذي هو منطوق الكلام والحاصل ان التشبيه الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود في الاية الاولى بالقصد الاولي والمفهوم منه التشبيه ثانيا وينعكس الحال في الاية الثانية بالعكس ولا يخفى ان هذا تحمل صريح لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة وايضا قوله تعالى ذلك بان الله الاية عام للفريقين حتى كان الاولى في الاية الثانية التشبيه حاجة لانه يخص الفريق المشبه بها كما يقتضيه كلام هذا القائل **قوله** اوهم غرق وقتل وقتل قريش لا يظهر لهذا التخصيص وجه مع ان مساق الكلام يقتضي تعميمه لنوعي المشبه والمشبه بها او لفريق المشبه بها فقط اعني آل فرعون ومن قبلهم **قوله** اصروا على الكفر ورسخوا فيه حملا عليه لعدم جواز الاخبار عن المتصف بمجرد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان **قوله** ولعله اخبار اه اقتفى اولا اثر الزمخشري ففسر لا يومنون بلا يتوقع منهم الايمان كما مر ثم ابدى وجها آخر وهو ان يكون فهم لا يومنون كما هو الظ اخبارا من الله بانهم لا يومنون لكونهم مطبوعين على الكفر بسبب انهم سيصرون عليه **قوله** والفا للعطف اي على الوجهين لا للسببية فيفيد ان اصرارهم على الكفر صار سببا لانتفاء توقع الايمان منهم او لعدم ان يومنوا في الاستقبال لاداء الاصرار الى الطبع **قوله** بدل من الذين كفروا وقيل مبتدا خبره قوله فاما تثقفنهم اه **قوله** بدل البعض وقيل بدل الكل ولا يظهر له وجه اذ لا شك في ان المعرف بهم غير المناقضين اعني بني قريظة والنضير لا يقال المراد بالعاهدين اهل مكة عليه اي على النقض **قوله** وركب كعب بن الاشرف الى مكة اي توجه اليها هذا خطأ وانما القاصد هو كعب بن اسد فانه سيد بني قريظة حي بهم الى المعاهدة اي حالف هذا واهل مكة على الموافقة في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** لتضمن المعاهدة معنى الاخذ يعني انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقولك اخذت العهد فكانه من لوازمه فيلاحظ معه معنى الاخذ فيتعلق الجار ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة ويحتمل ان يراد التضمين المصطلح ويؤيده ما في بعض النسخ عبارة التضمين بدل التضمن والمعنى عاهدت آخذا اياه منهم وقيل من زائدة اي عاهدتهم وقيل للتبعيض ضمير الموصول محذوف اي عاهدتهم منهم اي الذين كفروا والسنة بالضم العادة **قوله** فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الاولى فان تصادفنهم ليكون اشارة الى بيان ان اما حرف شرط ركبت مع ما المزيدة للتاكيد ثم الاولى الاقتصار على تظفرن بهم او ايراد كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه انتهى على ما صنعك الجوهري ناصبته الحرب مناصبة والتنكيل بالشيء جعله نكالا وعبرة لغيره

قوله بقتلهم تفسير لقوله بهم لا على انه على حذف المضاف بل المراد بيان سببيتهم للتشريد والنكاية
اذا استعملت بمن يكون بمعنى الجرح القاموس نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وكانه مقلوب
شذر قيل لما لم يوجد في اللغة تركيب شذر ذهب بعضهم الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال
مبدل من الدال بجامع كونهما مجهورتين ومتقاربتين في المخرج جابن وفي القاموس تشذر الجمع تفرقوا
وفيه ايضا تفرقوا شذر بذر بكسرهما وتفتح اولهما وذهبوا في كل وجه فمعنى الاية الكريمة فان اظهروا نقض
عهدك وبدوا المحاربتك وظفرت بهم فافعل بهم فعلا فضيعا من القتل والتنكيل بحيث يخاف من خلفهم
من اهل مكة هكذا قال المحشي السنة **قوله** اي فرق عن المحاربة بعض في وجه من خلفهم والمعنى واحد وهو تفريق
من كان خلفهم واما بالتصريح كما في القراءة الاولى واما بالكناية كما في الثانية وذلك لانه اذا شرد من
وراءهم فقد فعل التشريد في الاولى فيكون انتقالا من اللازم الى الملزوم وترك مقدمة اخرى ذكرها
الزمخشري ههنا وهي انه اذا فعل التشريد فقد شرد من فيه لعدم الحاجة اليها الا في بيان وجه الكناية
ولا في بيان وحدة المعنى هذا على تنزيل شرد المتعدي منزلة اللازم وقد يبقى على تعديته ح ويقدر
له مفعول اي ناسا من خلفهم ذكره ابو حيان فرجع الضمير ظ بخلاف الوجه الاول ولا وجه لارجاع
الى المنقوضين كما فعله البعض لان من قتل لا يتذكر هكذا قيل والحق انه يجوز ان يتذكر المجروح
الغير المقتول **قوله** على عدل وطريق قصد فقصد ذكر الزمخشري في معنى على سواء وجها ثلثة
ونسب كلا من الآخرين منها الى قائل وخالفه المصنف في تلك الوجوه بعض مخالفة والاحسن ما ذكر
ولا بأس به لان مراده بيان الوجوه بحسب الاحتمال العقلي على احسن الوجوه لا على انه هذا المعمول
ثم لا فرق معنويا بين هذه الوجوه والكل اذا تاملت راجع الى واحد هو النهي عن المناجزة
في الحرب وهم على توهم بقاء العهد **قوله** او على سواء في الخوف اراد به الاستواء في مجرد الا...
في اصل الخوف من غير وجوب استواء الخوفين في الكيف فانه ليس بمقدور وهو كناية عن النهي
عن عدم الاعلام بالنبذ والتاهب للحرب وهو على غفلة فان ذلك غدر وخيانة وقوله او العلم
بنقض العهد واراد به ايضا مجرد الاشتراك في العلم بدون وجوب اتحاد زمان العلمين بل يجوز
تاخر علم المنبوذ اليهم لا الى حد صادق عن التاهب للقتال ان كان منه بد **قوله** على غيره اي
على الآخرين **قوله** وقرا ابن عامر وحمزة وحفص ضمن كلامه الرد لما في الكشاف من ان هذه
القراءة تفرد به حمزة وان الوجوه المحتملة كلها متمحلة بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان التمحل
ليس في كلها **قوله** ح ان الفاعل ضمير احد فيه انه لم يسبق ذكر احد حتى يضمر وان اراد التقدير ففيه
ان الفاعل لا يحذف ولعل مراده جعله مضمرا عائدا الى ما في الذهن ظهر حتى توارت بالحجاب
قوله او من خلفهم عطف على احد اي والفاعل ضمير من خلفهم فان اراد من خلفهم المذكور ففيه
بعد المسافة وان اراد التقدير ففيه ما تقدم من النقض والابرام وقوله والذين كفروا عطف
على المضاف الى احد والمفعول الاول اي ح انفسهم فحذف للتكرار وفيه ان هذا لا يعتبر

من التكرار في شيء والاولى ان يقول لدلالة سبقوا عليه وقد يجعل المفعول الاول ضمير الكفار
اي ولا يحسبنهم الذين كفروا وسبقوا والمآل واحد والاضمار قبل الذكر ليس بغريب وقوله او على
تقدير ان سبقوا عطف بحسب المعنى على قوله والمفعول الاول اه فان سبقوا لكونه ح سادا
مسد المفعولين لوجود المسند والمسند اليه والمقصود ابداء احتمال آخر بحسب العربية ثم تضعيفه
كيلا يحمل عليه **قوله** فلا يحذف جواز حذف كلمة ان الناصبة مطرد في مواضع معلومة ولعل مراده نفي
حذفها في غير تلك المواضع وانه ليس منها **قوله** على قراءة ابن عامر ناظر الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة
يعني ان ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح لا يتيسر الا على قراءته دون حمزة وحفص وغيرهما
وذلك لان هذا الوجه مبني على شيئين القراءة بالياء وفتح الهمزة والجامع بينهما ابن عامر فقط
فانهما يكسرانها وغيرهما لا يقرأ بالياء والعجب من الزمخشري انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز هذا
الوجه مع ان مبناه على فتح الهمزة ايضا وحمزة يكسرها ولا نجا فتأمل **قوله** وان لا اي وعلى ان لا
صلة اي زائدة ويسمى حروف الزيادة حروف الصلة لانه يتوصل بها الى زيادة الفصاحة وهي تزيين اللفظ
او اقامة الوزن مثلا ونظيره في زيادة لا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد وقوله لئلا يعلم
ويؤيد هذا الوجه قراءة انهم يعجزون بحذف لا **قوله** والاظهر يعني ان ما ذكر بحسب العربية لكن الاظهر
والمناسب للمقام انه تعليل وحذف حرف الجر من ان وان سائغ في الكلام افلت الشيء وانفلت
وتفلت مني وانفلت بمعنى وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه اعجزه الشيء فاته واعجزت الرجل
وجدته عاجزا ثم كل منهما معنى مغاير للآخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال كما وقع في بعض النسخ
ثم الاولى ان يقول لا يفوتون طالبهم ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم ويحتمل الاستيناف كلا الوجهين
لكن التعبير النحوي الظهر عنه افلت من قتل المشركين فانهم اخذوا يوم الفتح والقتل منهم من قوم واحد
او الكثير **قوله** لان نقض العهد والكفار الاول مقتضى السباق والثاني مقتضى اللحاق ولعله اوجه
لان الظاهر كون المرهوبين هو المعدالهم وهم اعم من الناقضين وسبب نزول الآية اتفق في قصة
بدر مع ان قتالهم بلا تكميل العدة لعدم خروجهم الا للعير ولم يكن العدة ايضا اذ ذاك كثيرة فامروا
بتكثيرها لمصلحة الترهيب ولئلا يغتروا ويخرجوا اعتمادا على محض لطف من الله بهم كما لطف
بهم يوم بدر فان ذلك خارق للعادة ولا يتفق مثله في كل مرة لحكمة مقتضية قال **قوله**
ولعله خصه بالذكر لانه اقواه فيه انه يخالف ما سيذكره في وجه عطف الرباط على القوة مع ان الرباط
منها لان الظاهر ان افضل الرباط من غيره ما هو في القوة والجواب ان المراد كون الرمي اقوى
بالنسبة الى ما عدا الرباط من آلات الحرب وكونه افضل واقوى مما هو بالنسبة الكل **قوله** اسم للخيل
التي ترتبط في سبيل الله تعالى لعله اراد ان رباط الخيل اسم لذلك الا ان الرباط بدون الاضافة كذلك كما قال
الزمخشري وفي الصحاح ورباط الخيل مرابطها وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فاعلم
عليه وما اورد على الزمخشري من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولم يحتج الى الجواب الا...

بالنظر الى الاصل معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل ولا بان الرباط مشترك
معان منها المذكور ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة ومنها الاقامة على جهاد العدو فاضيف
الى احد معانيه للبيان كما يقال عين الشمس وعين الميزان ثم التحقيق انه يكون ح من قبيل اضافة
المقيد الى المطلق ولا ضير فيه **قوله** او مصدر سمي اي المفعول به اي المصدر يقال ربط رباطا ح يعني
انه مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيه اشارة الى رد الزمخشري في تخصيصه بكونه مصدر المفاعلة
قوله وعطفها على القوة كعطف جبرئيل ح جزم به بخلاف الزمخشري حيث عبر بالجواز فقيل وجه
ذكر للقوة ثلثة معان ما يتقوى به والرمي والحصون وكونه من قبيل عطف جبرئيل انما هو على الوجه
الاول دون ما والمص لما لم يذكر كونها بمعنى الحصون واول التفسير بالرمي لكونه الاقوى جزم به ولم يتردد
قوله ترهبون به فائدته انهم لا يقصدون محاربته وربما يؤدي ذلك الى قبول الجزية بل الى الاسلام
وانهم لا يعينون سائر الكفار يعني كفار مكة خصوا بها بين الصفتين لانه تم ث بين اظهرهم
والقرينات باهرات فلم يؤمنوا به فوضعوا اولا بكونهم اعداء الله تعظيما لما هم من الكفر وتقوية
لذمهم واشارة الى انه يجب ان يقاتلوا ويبغضوا لاجل عداوتهم الله ثم قال وعدوكم تحريضا
لهم على قتالهم لان الانسان مجبول ان يعادي من عاداه وقيل يعني مشركي العرب مطلقا
وقيل جميع الكفار فالمراد باخرين على الاولين هم اليهود وعلى الثالث المنافقون وهو المناسب
لقوله تع لا تعلمونهم او كفرة الجن وقيل العدو المسلم والحكم عام للازمان وخص المص المراد
بالاول اي باهل مكة فقط وفصل المراد باخرين فقال **قوله** لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى
واحد وقد يحمل على ظاهره ويقدر له مفعول اخر اي محاربين او فارغين محاربين ورد بانه بعيد
لا يحمل القران عليه **قوله** للصلح والاستسلام السلم يطلق على معان ثلثة الصلح والاستسلام اي الانقياد
والاسلام والثالث غير مراد هنا ويحتمل كلا من الاولين واطلاقه في الاول لكونه من فروع الثاني
قوله وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب فانه مونث سماعي وحمل النقيض في بعض
الاحكام مستفيض وقيل تانيث السلم سماعي ايضا وقيل هنا وبل المسالمة فقال السلم تاخذ منها
ما رضيت به **قوله** والحرب يكفيك من انفاسها جرع قيل من ابتدائية متعلقة بتاخذ لا بيانية ولا
تبعيضية اي تاخذ منها ابتداء ما تحبه وترضاه ولا تسام من طول زمانها والحرب بالعكس اي يكفيك
اليسير منها وعدة جرع من مشربها وقد يقال اراد ان السلم لها مجال واسعة ومباذ كثيرة
تمكنك ان تاخذ منها ما ترضى به والحرب لها مضار فقليل منها يكفي لهلاكك وحاصله التحريض على
الصلح والتنفير عن الحرب هذا على ما صح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة جمع جرعة وهي ما
يتجرع به من الماء وغيره وصح في الاكثر بالزاء المعجمة جمع جزعة بكسر الجيم وبعضها وهي القليل من الماء
والانفاس جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الاخر يكفيك ما قليل من الجزع وعلى الاول
جرع قليلة من الجرع الكثيرة ومآل الكل واحد قيل عدة جرع من مشربها وقد يفسر بان المراد يكفيك جرع

من دمائها على ان الانفاس جمع نفس بالسكون بمعنى الدم **قوله** والاية مخصوصة باهل الكتاب وهم يهود
بني قريظة لاتصالها ببعضهم وهي من قوله الذين عاهدت منهم الى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا
وهو الى وان جنحوا وقع في البين بالمناسبة على ان الضمير المجرور في عدوانهم ان عبارة عن ناقضي العهد
كما ذكره لم يكن هذا اجنبيا فاذا اختصت الاية باهل الكتاب لم يشكل امر الصلح والاستسلام وان
عمت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك لان مشركي العرب لم يقبل الا الاسلام او السيف فدفعه
بانها منسوخة باية السيف **قوله** قال جرير انى وجدت في المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب
وتشبعوا وبعده فاذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا وحسبكم يعني محسبكم بالنصب
على انه المفعول الاول لوجدت وان تلبسوا مفعوله الثاني كذا قيل وقيل بعكسه وهو الاظهر لان الحق
الحكم على فعلهم المعلوم بشيء غير معلوم وهو كفايته اياهم من المكارم لكن الاول اوفق للاية فان
حسبك جعل فيها محكوما عليه مع ان النظر فيه ايضا العكس والسر فيه انهم زعموا ان لكل طائفة كافيا
في امورهم وهذا امر معلوم اجمالي وانما الكلام في انه ما هو فعدوا الى الخداع وجعلوا حسبهم ذلك
فقال الله تع ان يريدوا ان يخدعوك يعني ان جعلوا حسبهم المعلوم مخادعتك فان حسبك المعلوم
هو الله تع وقد يقال حسبكم مفعوله الاول وان تلبسوا فاعل حسبكم ومن المكارم مفعوله الثاني
وهو سهو لعدم مساعدة المعنى كما لا يخفى ولفوات الاتحاد للعمل بل هو في موضع الحال من حسبكم قدم عليه
لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل واضافته معنوية وهي لا تفيد التعريف فلذا والدليل على ان حسبك
بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله وقوعه صفة للنكرة نحو عندي رجل حسبك رجلا القاموس وهذا رجل
حسبك من رجل اي كاف لك من غيره ويحتمل ان يكون من المكارم متعلق بحسبكم اي كافيكم منها فكان هذين
الفعلين قاوما ودفعا وقاما مقامها وخز كل شيء اجوده وقد يروى خز الثياب بالخاء والزاء المعجمتين
وهي الثياب المتخذة من الابريسم وقيل منه ومن الصوف اي مخلوطين وقيل الخز اسم دابة يسمى الثوب المتخذ
من وبرها خزا والشاعر يهجو قوما بانهم لئام اراذل همهم مقصورة على الملابس والماكل يعني كفاكم من
المكارم لبس الثياب النفيسة واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم فيه فاستروا
وجوهكم من الحياء لانكم لستم من اهلها ثم قوله عز وجل فان حسبك الله تعليل للجزاء المحذوف القائم
هو مقامه والتقدير فلا تبال ولا تخف لان الله حسبك ثم التوفيق بين هذه الاية وبين ما تقدم من قوله
وتوكل على الله انه هو السميع العليم مع ان المال واحد بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى وبان مبنى
الثانية على العلم بالخداع بخلاف الاولى فان مبناه على مجرد التوهم والاحتمال **قوله** لو انفقت
منفق يشير الى ان الخطاب ليس للنبي عم بل لكل من شانه الانفاق لاجل التاليف نظيره ولو ترى اذ
المجرمون وغيره وهذا ابلغ في المقام لان نفي القدرة على التاليف من منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها لمنفق
اخر **قوله** يقلبها كيف يشاء مضمون حديث يروى وهو ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء والقصد الى الاستعارة التمثيلية كما لا يخفى **قوله** لا يخفى عليه ما في تحميل

الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية قوله كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الاولى اي شيء ينبغي ان يفعل
بارادته الاتي على وزن الفعل جمع اخنة على وزن قسمة وهي الحقد الاحد الغاية والنهاية وصاروا انصارا
يحتمل النهاية كون بعضهم انصار بعض وكونهم انصار الرسول فان مبناه على تصافي بينهم لان الاكثار
فلا ينفق على نصره لاحد قوله كقوله اذا كان الهيجاء يح الهيجاء بالمد الحرب وقد تقصر واسحروا تخاذلوا
والقنا بالقصر جمع قناة وهي الرمح واستجار القنا اختلالها وهو كناية عن قيام الحرب وفنا فحسبك
اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند اشتهر سيفه بالجودة والحدة وقيل اي مصنوع من حديد
هندي صنع فيه اولا ويروى المصراع الاول هكذا اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا انشقاق
العصا تفرق الجماعة واختلافهم يقول اذا كان يوم الحرب وحمي الوطيس ووقع الخلاف بينكم
فحسبك مع الضحاك سيف مهند قوله او الجر اي في محل الجر عطف على الضمير في حسبك على مذهب
الكوفية دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وجوزه الكوفية وقد
يحمل على اعادة الجار في التقدير اي وحسب من اتبعك من المؤمنين كما في قوله اكل امرئ تحسبين امراء
ونار توقد بالليل نارا اي وكل نار ورد بانه تكلف لا يحمل عليه كلام رب العزة مع جواز الوجه الفصيح
قال الامام نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا حسبك واخاك بل المعتاد ان يقال حسبك
وحسب اخيك انتهى ثم ضمن كلامه الرد على من جعل الضمير منصوبا بحسبك بجعله بمعنى يكفيك وبكونه
اسم فعل لجواز دخول العامل اللفظي عليه تقول بحسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولا يجوز دخوله
لا على فعل ولا على اسمه بل هو بمعنى الكافي مضاف الى معموله وليس بعامل الفوات الاعتماد واما قوله
في تقرير الرفع اي كفاك الله والمؤمنون فلبيان حاصل المعنى لا ان حسبك بمعنى كفاك يرشدك اليه كافيك
في تفسير حسبك الله قوله او الرفع عطف على اسم الله وقد يجعل مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف
تقديره وحسبك من اتبعك او مبتدأ محذوف الخبر اي ومن اتبعك من المؤمنين كذلك ذكره ابو البقاء
قوله كفاك الله والمؤمنون لم يقل وكفاك المؤمنون باعادة كفاك كما فعله الزمخشري لعدم الحاجة
اليه ولايهامه ان يكون من عطف الجملة على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له بانه لم يرد بالجملة
التقدير بل دفع ما عسى يرد على الاية ان اسناد الكفاية الى الجميع يوجب ان لا يكون الله وحده
كافيا في نصرة نبيه وليس كذلك بان المراد اسنادها الى كل منهما بالاستقلال لكن لا في زمان واحد
حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصي وبه اندفع ما قيل اذا كان الله وحده كافيا فاي حاجة الى
كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من عادته تعالى ان ينصر رسوله تارة بغير واسطة واخرى بواسطة
والكل راجع اليه سبحانه قوله نزلت في اسلامه قيل فيكون المراد بمن اتبعك للواحد ومن للتبعيض دون
التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه فانه يجوز ان يكون المراد الموجودين وقت اسلام عمر رضي الله عنه
مع كون اسلامه سببا لتلك الكفاية فتأمل قوله الحرض اراد ان المبالغة بالنظر الى معناه الاصلي
دون الصيغة وانما المجرد التفعيل يرشدك اليه بيان اصل معناه في مقام التعليل وفي القاموس

حرضه حثه ويفهم منه ان التحريض يرادف الحث فالمبالغة في تكون مستفادة من الصيغة والتعويل
على الاول والحرض بالتحريك ان ينهكه المرض اي يغلبه ويضعفه في القاموس نهكه غلبه ونهكته الحمى اضنته
وفيه الحرض بحركة الفساد في البدن والرجل الفاسد المريض والمشرف على الهلاك والمضني مرضا وهما
وفيه اشفى عليه اشرف قوله وقرئ حرص من الحرص قراءة الاعمش والمعنى اوجد الحرص فيهم واجعلهم حراصا
في القتال بيان فضل الجهاد قوله شرط في معنى الامر الخبر بمعنى الامر كما هو الاصل بحسب الوضع بدليل كونه
منسوخا بالاية التخفيف فان الخبر لا يقبل النسخ وقد عرف في موضعه قيل وبدليل انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب
قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وبدليل قوله تعالى والله مع الصابرين فانه ترغيب
على الثبات على الجهاد وفي كل منهما بحث اما في الاول فلان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء على الشرط
في بعض الازمان لا في كله كيف لا ولولاه لزم ذلك فيها ايضا في وعد بانهم ان صبروا غلبوا الا ان يقال
الكلية فيها ايضا بالامرية واما الثاني فلان قوله تعالى والله مع الصابرين يكون في بيان سبب ترتب الجزاء على
الشرط ولا يقتضي ذلك كونه انشاء قوله بعون الله وتاييده اشارة الى مضمون قوله تعالى باذن الله ولا
انه معتبر في المواضع الاربعة وكذا الحال في كل من القيدين اعني الصبر وكون المغلوبين من الكفرة وان كان
ذكر احدهما في موضع واحد وذكر الاخر في اثنين قوله يكن بالتاء في الايتين اي في ان يكن منكم مائة الاية
وفي فان يكن منكم مائة الاية وقرأ بدونها ايضا نظرا الى معناها لكونها عبارة عن الرجال قوله ووافقهم
البصريان اي ابو عمرو ويعقوب في وان يكن منكم الاية هكذا في النسخ التي رأيناها والصواب في
فان يكن بالفاء ولعل وجه الفرق بينهما مع الاشتراك في العلة تاكيد تانيث مائة في الثانية بتانيث صفتها
وهي صابرة بخلاف الاولى ومن علل هذا بوجود الفصل بين الفعل وفاعله في الاولى فقد سها سهوا
بينا لان الثانية كذلك بقي الكلام في الموضعين فانهم اتفقوا على التذكير في وان يكن منكم الف وقرأوا الارجح
بالتانيث في ان يكن منكم عشرون قوله بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخر ظاهره حصر السببية في
جهلهم بالله واليوم الاخر اي بالمبدأ والمعاد ولكن لا يخفى ان يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما وذلك ظاهر
لا ستر فيه ومن هذا ضمن الاشارة اليه بقوله ثبات المؤمنين رجاء الصواب يعني ان المؤمنين
يرجون الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون في الغاية فهم يرجون لجهلهم به فلا يثبتون مثل ثبات المؤمنين
واما علمهم بالمبدأ فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظاهر اكتفى بالاشارة الى اكتفاء علمهم بالمبدأ
بل الاشارة الى ذكر الاشارة الى هذا لما ذكرنا من زعم ان للاول قوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون
اي لا يستحقون لجهلهم بالمبدأ النصرة بل الخذلان وهذه فائدة العلم بالمبدأ وفيه اشعار بان الغلبة
تحتاج الى التاييد الالهي ولا يكفي فيه مجرد الثبات في المعارك بسبب العلم بالمعاد وهذا ما عليه الشيخان
في قوله بانهم قوم لا يفقهون وقد يوجه الكلام بما يبنى على اعتبار العلم بالمعاد فقط وهو ان من لا يعرف
المعاد في الحيوة عنده ليست الا هذه الحيوة فيشح بها غاية الشح فيجبن ومن اعتقد الاخرة وكون
السعادة فيها لم يبال بهذه الحيوة في ملاحم القتال فتأمل قوله خفف عنهم اه ذهب الجمهور الى انه

اية التخفيف ناسخة لاية التحريض وذهب ابو طالب المكي الى انها تخفيف لا ناسخ نظير تخفيف
في السفر فانه لو صام لم ياثم واجزاه وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو على الضعف فقاوم وحكم
هل يكون اثما لا التقاء انفس الهلكة اولا فعلى القول بالنسخ ياثم وعلى القول بالتخفيف لا والمص حيث
قال في الموضعين خفف عنهم احتمل ميله الى المذهب الثاني واحتمل ان يريد بالتخفيف ما هو
الظ معنى عاما شاملا للمذهبين دون القابل للنسخ اتباعا لعبارة القران واشعارا باحتمالها
على سواء فتامل **قوله** وقيل كان فيهم قلة الخ الفرق بين الوجهين بتغاير سبب التخفيف **قوله** وتكرير المعنى
الواحد اي في الموضعين يريد دفع سوال مقدر وهو انه فهم اولا من قوله تعالى ان يكن منكم عشرون الخ
ان الواحد يكفي لعشرة امثاله فاي الحاجة بعده الى قوله تعالى وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا وكذا فهم
من قوله فان يكن منكم صابرة يغلبوا مائتين ان الواحد يكفي لمثليه فاي حاجة الى قوله تعالى وان يكن
منكم الف يغلبوا الفين وحاصل الجواب ان المقصود منه بيان عدم تفاوت القليل والكثير
في الحكم مع ان الظ هو التفاوت فان العشرين لا يقاوم الالفين ويقاوم المائة الفا
وفيه تامل لانه على تقدير كون الحال في امر الكفاية على ما ذكر لو عكس الترتيب في الذكر في الاية
الكريمة لكان لما ذكر وجه وليس فليس **قوله** وورى للنبي على العهد قيل المراد به نبيا ما عرف
او نكر وانما اورد في صورة العموم ليكون العتاب عليه بالطف وجه حيث لم يعين كانه قال
لك ان تفعل كذا وفيه من التعظيم لنبينا ما لا يخفى وقيل الكلام على حذف المضاف والتقدير
ما كان لاصحاب نبي فحذف للاختصار فلا يكون العتاب ح للنبي ويرشدك قوله تعالى تريدون عرض
الدنيا ولم يقل يريد لانه لم يرد عرض الدنيا قط وانه لم يامره باستبقاء الاسرى ويؤيده ما ذكر
في القصة من تخيير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت ويؤيده ايضا قوله ثم ابكي على اصحابك في قوله لهم
ولقد عرض علي عذابهم فظهر مما ذكرنا ان القول الثاني هو الاوجه لكن قول المص والاية دليل على ان
الانبياء يجتهدون صحيح يميل الى القول الاول فتامل واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو
فعيل بمعنى مفعول كجريح وجرحى هذا قراءة الجمهور والسبعة وروي عن عاصم اسارى قيل
تشبيها بفعيل بفعلان نحو كسلان وكسالى كما شبهوا كسلانا باسير فجمع على كسلى وعن [illegible] جمع
ان اسارى جمع اسرى فهو جمع جمع **قوله** بكثرة القتل ويبالغ فيه انما حملوا اللفظ عليه لان الملك الاثخان
انما يتقوى ويشتد بالقتل قال الشاعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه
الدم والحطام ما تكسر من اليبس شبه متاع الدنيا بالحطام في سرعة زوالها وعدم ثباتها كما يستغير
هو له ولم يغير بقاء الهاء مع انه معناه اللغوي ايضا للاختصاص بغير النقدين فلا يراد به الفداء
لاختصاصها ولكن الاولى ان يغير بما فيها من المال حتى لا يلزم التغيير بالاخفى القاموس
العرض المتاع وكل شيء سوى النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان من مال قل او كثر **قوله**
يريد لكم ثواب الاخرة زاد لفظ لكم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام على حذف المضاف واقامة المضاف

مقامه واعرابه باعرابه وقوله او بسبب نيل الاخرة وذلك لتصوير المعنى لا لان المحذوف شيئان
قوله كقوله اكل امرء الخ قيل في مجرد حذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره فان
جره نار جائز فصيح وذكره اذا لم يفصل بين المجرور وحرف العطف او فصل بلا نحو لا مثل زيد ولا اخيه
واما اذا فصل بغير لا فهذه الزيادة فهو شاذ قليل **قوله** فقال ابو بكر الخ فالاثنان مرات فقام النبي ثم
وكذا قال عمر ما قاله ثلث مرات قال الا على المناوبة **قوله** مثل ابرهيم وزاد في صحيح مسلم [illegible]
اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **قوله** مثل نوح ثم زاد فيه ايضا
وكمثل موسى عم اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
يقال امكنته من الشيء ومكنته فيه اقدرته عليه والمراد به ههنا الرخصة والاذن **قوله** يغلب اوبائه
من باب التفعيل فانه كان قوما يغلب طائفة طائفة **قوله** وخير بينه وبين المن حيث قال
فاما منا بعد واما فداء **قوله** ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب
الي من هذه الشجرة يعني اريته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله ع كاني انظر الى مصارع قوم
ثم قيل الظ ان المراد بهذا العذاب ما وقع في يوم احد من المصائب واستشهاد سبعين من الصحابة كما
اشار عم اليهم بقوله وان شئتم فادوهم واستشهد منكم بعدتهم ذكره الزمخشري **قوله** لولا حكم
من الله سبق اثباته يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب في اللوح قال ابو حيان في تفسير الاية لولا
كتاب من الله سبق في تاييدكم ونصركم وقهر اعدائكم حتى استوليتم عليهم قتلا واسرا ونهبا على قلة
عددكم لمسكم فيما اخذتم من غنائمهم وفدائهم عذاب يوم عظيم لكونهم اكثر عددا منكم وعُددا
ولكنه سهل نعمة عليكم ولم يمسكم منهم عذاب لا بقتل ولا اسر ولا نهب لكون الحكم السابق في
قضائه تسلطكم عليهم وليس المعنى لمسكم من الله وانما المعنى لمسكم من اعدائكم انتهى يعني ان
المراد لمسكم العذاب بالكر بعد الفر او بالغلبة بعد الهزيمة لكثرة عددهم وان قتلوا او اسروا
لان المسلمين بالنسبة الى الباقين منهم اقل قليلا لانه لمسكم العذاب منهم بدلا بدل قتلكم
واسركم اياهم لانه يلزم ح التعذيب بدون ان يقع سببه وهو اخذ الفداء بمجرد انهم لو
غلبوا واسروا منهم لاخذوا منهم الفداء فتامل **قوله** او ان لا يعذب اهل بدر استشكله
الامام بان هذا يقتضي عدم كونهم ممنوعين من الكفر والمعاصي وعدم كونهم مهددين بترتيب
عقاب عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكاليف عنهم ولا يتفوه به عاقل انتهى كلامه
وجوابه ان كون هذا معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرناها غير مقطوع ونظيره احتمال
المغفرة بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب عدم كونهم ممنوعين عن المعاصي
ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال ذلك **قوله** يسجل لهم ما استحقوا العذاب اي
بسبب اخذهم الفدية قبل ان تحل ثم علق لاجل المستحق عن قريب وفيه نظر لان سببية الامور
المتقدمة ظ هو دون سببية هذا المنقول سببية الامور الايجابية قطعية وسببية هذا

عادية غير قطعية قوله روي انه عم قال لو نزل العذاب الخ يفهم منه ان المراد بالعذاب عذاب الدنيا
وهو الاهلاك باي طريق كان وكذا يفهم من قوله عم ولقد عرض علي عذابهم الحديث قالوا المراد
ما سيقع في يوم احد من استشهاد سبعين وقد اشار عم اليه بقوله وان شئتم فاديتم واستشهد
منهم بعدتهم لكن الظاهر عدم عقاب المخطئ في الاجتهاد والمتبادر من سبق عدم تعذيب اهل
بدر في اللوح وعدم تعذيب قوم بما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الاخرة وعلى تقدير ان يكون
المراد عذاب الدنيا يشكل الامر بما وقع في احد الا ان يراد لمسكم العذاب بطريق غير معتاد وخارق
للعادات او لمسكم معجلا او التكل والمراد بالعذاب الطريق في الحديث غيره في الاية وكيف يكون
المراد به في الحديث ما سيقع في يوم احد وسياق القصة يدل على ان بكاءه انما هو مما عرض
عليه وقد اشار عم في التخيير الى وقوعه لو اختاروا الفداء وعلم عم قبل نزول الاية انهم اختاروه
ومن لوازمه على موجب الاشارة النبوية وقوعه والبكاء والعرض بها وقعا الا بعد نزول الاية
ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون المراد عرض علي ما نزل عليهم من العذاب لولا سبق كتاب وانما بكى
لغاية شفقته ونهاية ترحمه عليهم وان كان النزول ممتنعا لسبق الكتاب فقال لانه
اي سعد ايضا كعمر رضه وفي بعض الروايات خص النجاة بعمر رضه قوله وقيل امسكوا عن الغنائم اي
ولم يمدوا اليها ايديهم بعد قال ابو حيان وليس هذا الامر ناشئا لاخذ الغنائم اذ قد سبق تحليلها
يريد بقوله واعلموا انما غنمتم الاية ثم قال ولكنه امر يفيد التوكيد واندراج مال الفداء في عموم ما غنمتم
اذا كان قد وقع العتاب في الميل الى الفداء ثم اجزه الرسول والذي تخلص منه ان المراد بما غنمتم
اما الفدية فانها من جملة الغنائم او مال الغنيمة مطلقا والمقصود اباحة ما اندرج فيه من الفداء
الذي اخذوه دون غيره من الغنائم لانه سبق تحليلها قوله حال من المغنوم اي من الضمير المحذوف العائد
الى ما لا من نفسها ولهذا قال من المغنوم ولم يقل من الموصول وقوله وحرمتها بالجر عطف على كلمة العائدة
الاول ناظر الى الوجه الاول والثاني الى الثاني لكن الاولى الاكتفاء بالاول على الوجهين فان امساكهم
وعدم التعرض بها نشا من غاية المعاتبة وايضا بعدما حلت الغنائم قبل هذا بصريح الاية كيف
يتصور شئ بسبب حرمتها على الاولين حتى يزاح قوله غفر ذنوبكم وهو استباحة الفداء
قبل الاذن قوله وقرا ابو عمرو الاسارى ههنا فقط ونقل عن عاصم فيما تقدم كما ذكرنا قوله
روي انها نزلت في العباس رضه وقيل نزلت في الكل فانه لما اخذ الفداء من الاسارى شق ذلك عليهم
فنزلت استمالة لهم قيل ظاهر الاية من عموم الخطاب بالجميع هذا القول افضل ولا منافاة اذ يجوز
ان يكون سبب النزول هو العباس ويكون الحكم عاما قوله كلفه رسول الله عم يريد بيان
سبب ضجرته من اخذ ماله حتى نزلت الاية فيه روي انه كان فداء كل اسير عشرين
اوقية وفداء عباس كان اربعين عن نفسه وعن ابني اخويه غير ما اخذ منه زيادة من
عشرين اوقية ذهب حملها ليطعم الناس كان هو احد العشرة الذين ضمنوا الطعام

لاهل بدر ولم ينته النبوة اليه حتى اسر واخذ ما في يده ثم المراد بالعلم في ان يعلم الله هو المعلوم بطريق
الكناية لان العلم تابع للمعلوم فما لم يحصل المعلوم لم يحصل العلم فانه وضع وان كان العلم بانه
سيقع حاصلا قبل وقوع المعلوم قوله نقض ما عاهدوه كما صرح الزمخشري بكون المعهود هو الاسلام
فيكون نقضه الكفر والردة وعللوه بان هذه الاية تتميم للاية المتقدمة ولما كان المراد بالخير فيها
الايمان والاخلاص كان المراد بالخيانة الكفر والارتداد وقيل اريد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء
وقيل عهد وانعم رسول الله عم عند اطلاقهم ان لا يعودوا الى المحاربة والى معاضدة المشركين فالخيانة
نقضه ولما كان مقتضى التقابل ان يراد بالخيانة عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق المص كلامه على
وجه العموم واراد بميثاق الله تعالى الماخوذ بالعقل ما اختاره من احد تاويلي قوله الست بربكم قالوا بلى ولا
يخفى جواز ارادة تاويله الاخر ههنا قوله فامكنك منهم اشار به الى حذف المفعول اي فاقدرك الله عليهم فيفهم
الاية ان ارتدوا بعدما اسلموا فسيمكنك منهم لانه خانوا الله من قبل بالكفر فامكن الله منهم يوم بدر
فسيمكنك ان خانوا بعد ذلك فقوله تعالى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم علة الجزاء وهو سيمكنك منهم المحذوف
حذف هو واقيمت هي مقامه وقوله فان اعادوا التصوير يعني قوله تعالى وان يريدوا خيانتك وقوله
فسيمكنك منهم تقدير الجزاء قوله فصرفوها في الكراع والسلاح جعل الامام ضياع دورهم وضيعاتهم
وبقائها في ايدي اعدائهم من جملة المجاهدة باموالهم وجعل منها ايضا انفاقهم الكثير بسبب الهجرة
فلا يصح شمول قوله والنفقة على المحاويج لهذا الاخير قوله ونصروهم على اعدائهم الاولى حمل النصرة على
غير هذا وذلك انهم لما قدموا الى المدينة وليس معهم شئ اخى رسول الله عم بين المهاجرين والانصار
فجعل لكل مهاجر اخا من الانصار فجروا على ذلك حتى شاطروا المهاجرين اموالهم فمن كان له ضيعتان او
زرعان اعطى احدهما لاخيه المهاجر وابقى الاخر لعياله وربما كان له امراتان فعرضهما على اخيه على ان
ينزل له عن ايتهما شاء فنزل لهذا كان هو السبب في جريان التوارث بينهما لهذا بالهجرة وذاك
بالنصرة اذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجر واستمر ذلك الى ان نزول الهجرة بفتح مكة ثم نسخ باية التوارث
بالقرابة فالمراد كون بعضهم اولياء بعض في الميراث هذا ما ذهب اليه ابن عباس ومجاهد وقتادة
واكثر المفسرين وقيل المراد الولاية بالنصرة والمظاهرة واليه اشار بقوله او بالنصرة والمظاهرة
عطفا على قوله في الميراث قالوا يجيء الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة كما جاء في قوله المؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولا يجيء بمعنى الارث والقائلون به قالوا ان ذلك الحكم صار
منسوخا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاي حاجة الى حمل اللفظ على معنى لا يدل عليه
لا بحسب اللغة ولا بحسب غيرها ثم الحكم بانه صار منسوخا باية تعاقب محتملة الاية ورجح الذاهبون
الى الاول باتفاق جل المفسرين بل كلهم على ذلك وبان المنفي من المؤمنين الغير المهاجرين هو المثبت
للمهاجرين منهم ولو كان المراد بالمثبت هو النصرة لما صح نفيه عنهم لمنافاة قوله وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر فيحمل على الولاية في الميراث لا على معنى الميراث حتى يقال انه يخالف اللغة والشرع

قوله وقرا حمزة ولا ايمانهم بالكسر حسنه الاصمعي في قراءة بالكسر وقيل اخطأ الاصمعي فيه لانها قراءة متواترة
ثم النص لم يذهب الى القول بالفرق بين الفتح والكسر بان الاول من النصرة والنسب والثاني من
الامارة والسلطنة وجعلهما بمنزلتهما ولم يجعل الفرق بينهما الا بان فعالة بالكسر في المصادر انما
يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والزراعة والخياطة وغيرها والولاية وان لم تكن
منها الا انها شبهت بها قوله وهو بمفهومه يدل على ارادته بعد القصد الى منطوقه فيفيد تعديه
الى حكم آخر ووجه القصد الى المنطوق مع انهم ليسوا بمخاطبين بالشرائع انهم اذا رجعوا الى الحكام
يجب عليهم ان يجروا احكام الشرع عليهم وهو هنا جريان التوارث بينهم وان اختلفوا بانهم
باليهودية والنصرانية بناء على ان الكفر ملة واحدة قوله وهو ضعف الايمان وظهور الكفر قال
ابن عطية المحنة بالحرب وما يتبعها من الغارات والاسر والفساد وظهور الكفر اي قوله اي من جملتكم
ايها المهاجرون والانصار ظاهره يشعر بكون المهاجرين اللاحقين مثل المهاجرين السابقين لكن في
اصل التفضيلة لا في وصفها قيل قوله فاولئك منكم يدل على ان مرتبة هؤلاء دون مرتبة السابقين لانه
الحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف قوله من الاجانب متعلق باولى ومن هذه هي
التي يستعمل معها افعل التفضيل قوله او القرآن لا يلائم هذا الاحتجاج بالآية على توريث ذوي الارحام
لان للخصم ان يقول المعنى ح بعضهم اولى ببعض في الحكم الذي بينه في كتابه العزيز وهو ما بينه في توريث
اصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى الى توريث ذوي الارحام من غيرهم تم تعليقنا على تفسير سورة
الانفال والحمد لله على التوفيق للاتمام والصلوة والتسليم على سيد الانام وعلى آله واصحابه هداة الدين
وحماة الاسلام وعلى متبعيهم الى يوم الحشر والقيام نهار يوم الخميس العاشر من شهر شوال المنخرط
في شهور سنة احدى وستين وتسعمائة بقسطنطينية المحمية عن الآفات والبلية

سورة التوبة قوله وهي آخر ما نزلت نزلت هي دفعة واحدة بالمدينة بعد الهجرة
فهي مدنية وقيل الا آيتين في آخرها من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اقول
فيكون ان نازلتين قبل الهجرة كيلا يكونا مدنيتين لان المدنية في اصطلاحهم ما نزلت بعد الهجرة ولو
بمكة والمكية ما نزلت قبل الهجرة ولو بالمدينة فرضا قوله لا فيها من التوبة اي في قوله لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلثة الذين خلفوا وقوله والبحث عن حال المنافقين تعليل
لتسميتها بالاسامي الثلثة فيكون كلها بمعنى بر شركا اليه قول صاحب القاموس نقر الشيء بحث عنه
كنقره وعنه وبعثر الشيء استخرجه فكشفه واثاره ففيه مرجعه الى البحث وقوله وما يكريهم عطف على
من ذكر التوبة ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره والتشريد الطرد ودمدم كذا ودمدمه
بعضا اهلكه قوله لانها نزلت لرفع الامان مبني هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة نزل بعدها
بالتسمية وان المقصود هاهنا بيان سبب عدم تصديرها بها فقط كما هو الظاهر الشايع فيما بين الناس
وينبغي ونعنونها بسورة البراءة وسورة العذاب بخلاف الوجهين الآخرين فان مبناهما على التردد

في ذلك

في ذلك ثم هذا الوجه يروى الى علي رض حين ساله ابن عباس رض عن سبب ترك التسمية فيها ذكره الامام
فلا وجه لما قيل يبنى هذا على المنقول عن ان التسمية توقيفية لا دخل للرأي في اثباتها وتركها فتامل
ثم انه بتقديم هذا الوجه وعدم تصويره بقيل اشار الى انه المختار عنده دونهما لسلامته عن ان
يرد عليه ما ورد عليهما من ان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ورسوله على الوجه المنقول المتواتر
فلو فتح باب على عدم كونه على سبيل الوحي من الله لاحتمل ذلك في سائر السور وفي آيات سورة وذلك
يخرجه عن كونه حجة قطعية وان امكن الجواب بان الحجية ليست بمتوقفة على ترتيب السور بل ولا على
ترتيب الآيات ولو سلم هذا فلا يلزم من ترك الترتيب في السور ترك الترتيب في الآيات قوله
وقيل كان دم يروى هذا الوجه الى عثمان رض قاله حين ساله عن سبب ترك التسمية فيها لكن ظاهره
عدم المطابقة لان السؤال عن عدم التصوير بالبسملة والجواب بيان سبب الوضع في موضعها
لكن اذا احقق يظهر المطابقة لان ما ذكره رض يدل على انه لم يعرف انها سورة مستقلة او من
تتمة سورة الانفال ففرق بينهما رعاية للتناسب وترك التسمية وابقى الفرجة رعاية للاحتمالين
فقوله يبين موضعها اي بانها آية او سورة موضعها كذا وقوله وتوفي ولم يبين موضعها اي
لم يبينه على الوجه المذكور وبهذا القدر حصل الجواب لكنه قصد الى فائدة زائدة هي الجواب عن سبب
المقارنة فهذا اقرب من الاسلوب الحكيم وحاصله انه لو كانت بعضا من سورة كانت بعضا منها
دون غيرها ومن قصر نظره على الظاهر فحمل الوجه العثماني الا بتصحيح الاجوبة عن سؤال الاقتران لا عن سؤال
ترك التسمية فان وجهه ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا اسند الى عثمان رضي الله عنه
نصوا فنقل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب من غير اثبات وجه المقارنة بدليل آخر فان اختلاف
الصحابة في انهما سورتان او واحدة انما هو بعد الاتفاق في المقارنة ولخطائه في تصدير ما ذكره
بقيل لان ما ذكره اخذ بهذا الطريق غيره فقال ثم التحقيق ان مآل الوجهين واحد لكن لا يخفى انهما
بالتركيب واحد كما زعمه هذا القائل بل يجب ان مآل كل منهما الى رعاية الاحتمالين اما في الصحابة
كما في الوجه الاخير واما العدم بيانه من انها آيات من الانفال او سورة مستقلة كما في الوجه العثماني ثم
انك اذا تاملت عرفت ان سبب الاختلاف المذكور عدم بيانه ثم فالجمع بالاشارة اليه وقوله وتركت بينهما
جواب لما تقديره واصلة من الله ورسوله فحذف هذا المتعلق ليكون صفة لا لان ايضا تعليلا للتقدير
ثم هذا مختص بهذا الوجه لا عام والوجه الثاني ايضا لانه ح يلزم كون الى الذين من تتمة الصفة
فلا يكون خبر المبتدأ بل المتعلق ح حاصلة والصلة لالى واصلة والمعنى براءة حاصلة من الله
ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق يقتضي ان يكون التقدير على الوجهين هكذا الا ان معنى
الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة وتحققها منهما كما يشير اليه المص وهو معنى الحصول منه
ثم تقدير الوصول الى واذان من الله ورسوله الى الناس وجه فان ايذان البراءة الكائنة واصل
من الله ورسوله الى الناس فان قلت فيرد عليه شيء وهو خلو الكلام ح عما افادته كونه حكم البراءة

[illegible]

حاصلة منهما لان الوصول يستلزم الحصول قلت يفيده قوله براءة من الله ورسوله كما عرفته وهو
كاف بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة قوله برئ من العهد الذي عاهد اشار بصيغة الفعل الى تجدد البراءة
وحدوثها لحدوث متعلقها وهو نقض المشركين قوله وانما علقت البراءة بالله حاصل السؤال المطالبة
بفائدة تعليق البراءة بالله والرسول والمعاهدة بالمسلمين وحاصل التسليم ان براءتهما تستلزم
براءتهم وبالعكس لانهم لا يفعلون شيئا الا برضاهما وتحصيل الجواب ان فائدته هي ايجاب
تلك البراءة عليهم لانها لما صدرت عنهما وجبت على المسلمين لا محالة ولو صدرت منهم براءة
بدون تقدم صدورها منهما لم يتعين الوجوب بل يحتمل الاباحة والندب وقوله وان كانت
صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول تقييد لوجوب النبذ اي يجب النبذ مع صدور تلك
العهود منهم باذن الله وفيه اشارة الى كون تلك البراءة حادثة وقد صرح به الزمخشري
وقوله فانهما برئا منها تعليل لقوله يجب هكذا ينبغي ان تفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه السؤال
بان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان ينسب الى المعاهد ويوجه الجواب بان معاهدتهم
كانت باذن الله تعالى فلما نقضوا العهد ارتفع اذن الله وهو البراءة فتأمل وقد يوجه الجواب
بانه كما كانت المعاهدة متعلقة بالمسلمين عند الاذن بالقصد فكذا عند الخطاب بالنبذ فيكون
توجيه السؤال على عكس التوجيه المتقدم واجاب صاحب الانتصاف عنه بان فيه سترا
وهو انه لا ينسب العهد الى الله في مقام يوهم فيه شائبة النقض اجلالا له وتعظيما لكبريائه
الا ترى الى وصية رسول الله امراء السرايا واذا نزلت بحصن وطلبوا النزول على حكم الله
فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم
على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله وقد تحقق من المشركين النقض وبرأ الله
ورسوله فاحرى اي لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى انتهى كلامه يريد ان هذا التعليم من الله
لعباده وهو اللائق بشأنه في اقوالهم وافعالهم واعلم ان المتصدين لتفسير هذه السورة
من قال ان ذكر الله للتمهيد مثله في لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشأن النبي عم ثم
وقال في الحاشية ولولا قصد التمهيد لاعيد من كما اعيد عند في قوله تعالى كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله دفعا لاحتمال التمهيد ثم قال وانما نسب البراءة الى الرسول
والمعاهدة الى المسلمين بشركتهم في الثانية دون الاولى ثم جعل قوله فسيحوا التلوين
للخطاب عن صورة الخبر الى الامر الظاهر ونقله عن مخاطب الى اخر وقال هذا جائز عند عدم
الاشتباه كما في يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ثم قال ولا حاجة الى التقدير
القول انتهى كلامه اقول لا يخفى ان الكل تكلف فان التمهيد في مثله لا مساغ فيه
لعدم تصور التقدم بين يدي الله بخلاف البشر فانه ممكن من الله تعالى وقوله في الحاشية لولا قصد
التمهيد لاعيد من صح في غاية السقوط لان اعادة الجار وعدم اعادته في مثله سيان فافهم

اعيد

اعيد في موضع وتركه في اخر تنبيها على جواز كل منهما وقوله انما نسبت البراءة الى الرسول الى قوله
بشركتهم في الثانية دون الاولى مما لا ينبغي ان يصغى اليه لان براءة الرسول ما سبق نزول
الاية واما بعده فهم فيها اسوة له فتأمل ثم ان قوله براءة من الله ورسوله اخبار لثبوت البراءة وتحققها
منهما وانما اخبر بثبوتها من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار بل بعده لان براءة الله تستلزم
براءة الرسول ولا يحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبر بثبوتها فهذا من قبيل الاخبار صورة
ومن قبيل الانشاء حقيقة كما زعمه هذا القائل لان قوله من الله يمنعه ثم قوله تعالى فسيحوا اما على تقدير قولوا لهم
سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من خطاب المسلمين الى خطاب
المشركين ثم منه الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين عاهدتم قوله وذلك انهم عاهدوا مشركي
العرب جرى على ظاهر عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم فكل من عاهد المسلمون دخل فيه
روي انه عم لما خرج الى تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد
فامر الله بنبذ عهودهم اليهم وقد بقي لهم ثلث قبائل من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة
والاول اصح رواية ودراية وقوله فمكنوا الى المشركين فامرهم اي الله المسلمين بنبذ العهد
الى الناكثين اي دون مطلق المعاهدين قوله وامهل المشركين ترك الاضمار الى الاظهار فاصاب
فاصاب لعدم اقتصار الامهال على الناكثين بل عام لمن لم يكن لهم عهد ولمن كان ولكن نكثوا
وكانت المدة اقل من اربعة اشهر فامر بان يتم لهم الاربعة الاشهر قيل ولمن لم ينكثوا وكانت
مدتهم اكثر من الاربعة الاشهر فتقصر مدتهم عليها ويرده قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قوله راكب العضباء
بالعين المهملة والضاد المعجمة ناقة مشقوقة الاذن وهي ههنا لقب ناقة رسول الله عم ولم يكن
هي مشقوقة الاذن امير على الموسم ويقال له اليوم امير الحاج قوله فقيل لو بعثت بها جواب
لو محذوف او هي للتمني والرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير والضبع والنعام رغاء
بالضم صوت وضجت فوقف اي في مكانه قال امير او مأمور اي انت امير مكاني وانا معزول
او مأمور وارسلك رسول الله لبعض المصالح قوله فلما كان قبل يوم التروية اي قبل اليوم السابع
من ذي الحجة وقوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد للقول الثاني فان العبرة في اعتبار اول المدة
في امثاله الى التبليغ والاعلام لا الى ورود الامر ونزوله والا فيحتمل ان لا يبقى الا زمان يسير
من المدة فيفوت الغرض او لا يبقى اصلا فيلغو ضرب المدة فلا حاجة لما قيل لا دلالة في كون
التبليغ العام على رؤس الانام يوم النحر على ما ذكر اذ يجوز ان يكون النزول قبله ويحصل فائدة
التبليغ بالاعلان والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه لا عبرة بالنزول ووجود الكلام قبل تبليغ
على بعض بالاعلان غير مسلم فتأمل قوله امرت باربع اي بتبليغها وقيل بان انادي بها قوله ولا يدخل
الجنة الا كل نفس مؤمنة كانه اراد ان البراءة ليست مختصة بالدنيا وقيل كان العلم بان الكافر

لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك او اراد الاعلام بانه لا يقبل من المشركين بعد هذا غير الايمان
قوله وان بتم على صيغة المجهول اى من كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته **قوله** ولعل قوله ع
جواب عن استدلال الروافض النقصة على عدم صلاحية ابى بكر رض للامامة **قوله** كثيرا اى رجالا كبرا منهم
بعث وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون **قوله** ويدل عليه حيث خص عدم ابتغاء التبليغ بخصوص
المصلحة بقوله هكذا **قوله** والاكثر فيه تمام الحج ومعظم افعاله استدلال بوجود هذين الوصفين في يوم العيد
على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك اليوم وبه يحصل ايضا وجه تسمية بيوم الحج وتوصيف الحج بالاكبر **قوله**
ولان الاعلام كان فيه استدلال عليه ايضا بوقوع الحادثة في ذلك اليوم من غير ان يتضمن شيئا
من الوجهين فالوجهان هما المذكوران بعينهما والمراد بمعظم الافعال اكثرها من الطواف والحلق والرمى
فلا ينافي ما سيجئ من ان ما وقع في يوم عرفة من اعمال الحج اكبرها فتأمل **قوله** ووصف الحج بالاكبر اه
الكلام ناظر الى هذا القول لان الحديث لا يدل الا على مجرد تسمية يوم عرفة بيوم الحج دون اتصاف
الحج فيه بانه الاكبر ولا ينافيه عموم بعض هذه الوجوه اى دلالته على كون الحج في يوم العيد ايضا اكبر
فتأمل ثم الوجهان الاخيران مختصان بسنة التبليغ دون الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان
يجعل هذه الوجوه ناظرة الى القولين معا ويجعل الوجوه السابقة بمجرد تسمية يوم العيد بيوم الحج
دون اتصاف الحج بالاكبر فتأمل **قوله** عطف على المستكن في برئ هذا وان جاز في العربية لوجود
الفصل الا ان المعنى ح على الاخبار عن الله تعالى بحال رسوله بعد الاخبار عنه بحال ذاته المقدسة
وحاصله ان الله محكوم عليه ببرائته وبراءة رسوله لا وان رسوله ايضا محكوم عليه بالبراءة على ان الاهتمام
والقصد الاولى وان لزم ذلك وقد يجعل ورسوله مبتدأ والخبر محذوفا اى ورسوله كذلك او برئ منهم
قوله او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اختلف عبارات في امثاله فمنهم من قال عطف على
محل اسم ان ومنهم من قال على محل ان واسمها وعليه المص فقيل كان الاول نظر الى ان الاسم هو الذى
كان مرفوعا قبل دخول ان وهى بمنزلة العدم لعدم تغيرها المعنى فهو المرفوع فيه ايضا هو زيد وحده
وكان الثاني نظر الى ان الاسم وحده لو كان مرفوع المحل كان مبتدأ مع انه يجب ان يكون المبتدأ
مجردا عن العوامل اللفظية والاسم ههنا غير مجرد واجيب عنه بانه باعتبار الرفع مجرد لان ان
بمنزلة العدم باعتبار الرفع وانما يعتد بها اذا اعتبر النصب ولم يعتبر في هذا النظر وقد يوجه
بان المراد من كونه في محل الرفع انه في محل لو وقع فيه معرب كان معربا به ولا شك انه لو وقع
ان واسمها بحيث لو وقع موقعها معرب كان مرفوعا الا الاسم وحده ثم في قوله في قراءة من كسرها
اشارة الى اعتنائه بقول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع عطف على محل اسم ان مفتوحة او مكسورة
وذلك لان المفتوحة قد تقع في محل الجملة كما اذا وقع بعد علمت لكونه سادا مسد المفعولين
فان علم لا يدخل الا على المبتداء والخبر وانما الفتح لتوفير ما تقتضيه المفعولية فهى مكسورة حكما
وان كانت مفتوحة لفظا وكذا بعد القول لان المقول لا يكون الا جملة والاذان في معنى القول

فهو في حكمه وانما لم يلتفت اليه لان اسم المفتوحة مطلقا لم يبق معه الابتداء بل يجب معه ما في خبرها
في تاويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور لا ينافيه كونها سادا مسد المفعولين وكونها بتقدير
الاسمين لا يخرجها عن كونها بتقدير المفرد فتأمل **قوله** اجراء للاذان مجرى القول هذا مذهب
اهل الكوفة وقيل على اضمار القول على مذهب اهل البصرة **قوله** وهذا اخبار يجب الاعلام
اراد به بالاعلام الواجب نبذ حصول الصورة وانما وجب الاعلام لما سبق في الانفال
فانبذ اليهم على سواء لئلا يكون هذا خيانة من المؤمنين وانما وجب اعلام غير المعاهدين بنبذ
المعاهدين لوجوب قتالهم ايضا بعد الاربعة الاشهر **قوله** فالتوب وهو منه قيل هو اقرب للتقوى
قوله او ثبتم على التولى عن الاسلام فان اصل التولى عنه حاصل فالمامور هو الثبات عليه
قوله لا تفوتونه طلبا اعجزه الشئ فاته وفاته الامر ذهب عنه اى لا تسبقونه حال كونه طالبا
لكم بحيث لا يدرككم اذا طلبكم واراد اخذكم فطلبا بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول في تفوتونه وقوله
تعجزونه بها اشارة الى معنى اخر وهو لا تجدونه عاجزا عن ادراككم ما ربين عنه فهو حال من ضمير
الفاعل ذكره في اخر الانفال وسيذكره فيما بعد في الفتحى كل اعجزت الرجل وجدته عاجزا فالاولى
كلمة الانفصال في ولا تعجزونه لكون كل منهما معنى مستقلا بحسب اللغة **قوله** في الدنيا خصه
لقوله تع وبشر الذين اه لان سبب نزوله ما روى انه لما خرجهم جورة قالوا سيحوا في المدة على
امان ثم تختار فتتبع **قوله** استثناء من المشركين رد هذا بانه يلزم ح تخلل الفاصل الاجنبى مع
منافاته لعموم المشركين الغير الناقضين ولا يخفى شناعته ولهذا ذهب الزمخشرى الى انه
استثناء من قوله فسيحوا اى المقدر قبله والتقدير فقولوا لهم سيحوا اذ لا ينتظم الكلام بدون هذا
التقدير فيلائم قولوا لهم سيحوا واتموا خطابا للمسلمين مع قوله الا الذين عاهدتم فلا يلزم
تخلل الفاصل اعنى قوله واذان من الله اه لانه ليس باجنبى بالكلية لكونه امرا بالاعلام فكانه
قيل فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله برئ منهم الا الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهودهم فاتموا
عهدهم ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة لهم في امهالهم عن اربعة اشهر والجواب
اراد انه استثناء من المشركين الثانى دون الاول فلا يلزم تخلل الفاصل الاجنبى وهو ظ
حيث المنافاة ليس له وجه وجيه لان المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرح به المص لا عن انفسهم
ولا كلام في ان المعاهدين الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين عن عهودهم وان برئ عن انفسهم
وليس ههنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة ايضا لا
مطلقا **قوله** او استدراك اى من المذكور فيكون الا بمعنى ويكون من المشركين في الموضعين على
عمومه ثم تخصص بالاستدراك ويكون الذين مرفوعا على الابتداء وفاتموا خبره والفاء لتضمن
المبتداء معنى الشرط وعلى جواب شرط محذوف **قوله** من شروط العهد كلمة من مع كونها للتبعيض
يتضمن بيان معنى الشئ وحاصله ثم لم ينقصوا شيئا هو بعض الشروط ثم هذا الى قوله لم ينقصوا

منكم ناظرا الى قراءة لم ينقصوا بالضاد المعجمة فيكون شيئا مفعول لم ينقصوا وفي الكلام حذف
والايصال اى لم ينقصوا لكم شيئا من شروط العهد وفي الكشاف لم ينقصوا عهدكم فيكون على حذف
المضاف وشيئا ح منصوب على المصدر اى نقصا شيئا لا قليلا ولا كثيرا او شيئا من النقض
وقوله او لم يقتلوا منكم ح ناظر الى قراءة لم ينقصوا بالصاد المهملة فيه النقض وقوله او
لم يقتلوا وحمل الضمير على الحذف والايصال والمعنى لم يقتلوا منكم اى بعضكم ثم عطف عليه
قوله ولم يضروكم عطف لازم الشئ عليه واشار بلفظ قط الى تفسير معنى شيئا وذلك
بان يكون شيئا عبارة عن الزمان في جانب الماضي وهو في سياق النفي يفيد العموم فنفي
النقض في جميع اجزاء الزمان الماضي وهو معنى قط بعينه وضمن كلامه الاشارة الى رد الزمخشري
في تقديره احدا بعد منكم لعدم الحاجة اليه بتقدير من التبعيضية كما لا يخفى واما تاويل كلامه فيحتمل
شيئين الاول ان يكون شيئا في النظم القرآني عبارة عن احد فيكون للتبيين وكلمة قط
منفهما من فحوى الكلام فان المؤثر في وجوب اتمام عهدهم عدم تعرضهم في شئ من الازمنة
الماضية والثاني ان يكون من للتبعيض واحدا بدلا من الجار والمجرور كالبيان له وكلمة قط معنى
شيئا على تفصيل ذكرناه فيكون كلام الشيخين واحدا لا تقدير احدا وههنا احتمال اخر
وهو ان لا يكون الكلام على حذف ويكون الضمير مفعول لم ينقصوا فيصير جماعة المخاطبين جملة
ثم يسلط عليه النقص ونقص الجماعة يكون بنقص بعض الآحاد وبالقتل مثلا وشيئا ح منصوب
على المصدر اى شيئا من النقص قوله الى تمام مدتهم اى الى ان يتم مدتهم فالتمام
مصدر لما به يتم الشئ قدر ذلك لان المتبادر اتمام العهد الى نفس المدة وليس له معنى محصل
كيف ونزول الآية كان في اثنائها ولا يفيد كون المراد بالمدة منتهاها كما ظن لان مدخول الى
خارج ههنا عن الحكم واعترض عليه جعل كون الى لانتهاء الغاية قرينة لكون المدة منتهاها قوله
واصل الانسلاخ خروج الشئ عما يلابسه السلخ يستعمل تارة بمعنى النزع والكشط كقولك سلخت
الاهاب عن الشاة اى نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كقولك سلخت الشاة عن الاهاب اى
اخرجتها عنه ثم اطلاق الانسلاخ ههنا على الاشهر على طريق الاستعارة عن المعنى الاول لوحظ
فان الزمان محيط بالاشياء مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا مضى وانقضى فكانه انسلخ
عن الاشياء الموجودة والمص كما ترى جعله استعارة عن المعنى الثاني ولعل وجهه انه لما مضى وانقضى
فكانه اخرج من بين الاشياء الموجودة قوله التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها حمل الاشهر الحرم عليها
ولم يجعلها لمدة المامونين بانتمام مدتهم كستة اشهر بني كنانة مع ان الامر بالقتال عام لهم
ايضا عند تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يكون قتال الناكثين الا عند تمام تلك المدة لا قبلها وليس
كذلك واما باقية فقتال بني كنانة بعد تمام مدتهم فثابت بدلالة النص لا بعبارة فتامل قوله وهذا
مخل للنظم لا فهمها السياق المعنى الاول قوله فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم لاعتبار الله

حرمتها

حرمتها وعدم نسخها في كتاب الله هذا على مذهبه لان الكتاب لا ينسخ بالسنة عند الشافعية
ثم مجرد احتمال كون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لا يفيد ههنا كما لا يخفى فاندفع ما قيل ههنا
ليس بتام لان ناسخ الكتاب مسوغ لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى التسليم يحتمل ان يكون
ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لكن بقي الاشكال بقوله ثم ان الزمان كهيئته يوم خلق الله
السموات السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب لعدم
ما ينسخه فان قلت نسخه الكتاب وهو هذه الآية فانها اباحت القتال في غير الاربعة الاشهر
قلت ورود الحديث متاخر عن نزول السورة فانها نزلت في السنة التاسعة من الهجرة
وورود الحديث في السنة العاشرة التي حج النبي فيها وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه
والمتقدم لا ينسخ المتاخر قوله واسروهم قيل الاسر ليس للاسترقاق لعدم جواز استرقاق
مشركي العرب بل المراد به التقييد فهذا هو السر في عدم تفسير الحصر بالتقييد كما فسره الزمخشري
به لئلا يلزم التكرار وقيل المقصود الامهال في تخييرهم بين السيف والاسلام وقيل [illegible]
بكل طريق قوله وانتصابه على الظرف فان المرصد اسم مكان وكل مضاف اليه ولما اتحدا ذاتا
انتصب كل على الظرف واعترض عليه ابو علي بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو
مكان مخصوص فلا ينتصب بتقدير في ولهذا ذهب الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد فحذف
الجار وانتصب كل مرصد على نزعه واجيب عنه بانه ليس المراد به المقعد وحقيقة القعود
بل المعنى ارصدوهم في كل مكان يرصد فيه ومتى كان العامل في المكان المخصوص عاملا
من لفظه او من معناه جاز انتصابه بغير واسطة في نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو
ذكره الرضي وغيره قوله فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشئ من ذلك ذكر الزمخشري وجها اخر وهو تخصيص
التخلية بالاطلاق بعد الاسر والحصر وتركه المص لشمول الحكم للمامور وغيره فلا وجه للتخصيص وكناية
استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب قتل تارك الصلوة ووجه الاستدلال انه ورد الامر بالقتل
والحصر ثم علق تركهما على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فما لم يوجد المجموع
بقي الامر المذكور بحاله فيجوز قتله واورد الحنفي ان مداره على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول
بالمفهوم وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو الظاهر المتبادر من
لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة يحبس تارك الصلوة ومانع الزكوة فمع هذا الاحتمال كيف
يحكم بحل قتله واما حديث شمول الحكم لغير المامور والمحبوس وعلى تقدير التخصيص بهما لا يفيد الا
قتل غيرهما فجوابه انه لما علم قتل غيرهما علم قتلهما بدليل اخر علم ظاهرا بينا لا سترة به فان
كون المؤمن المعز وان كان تارك الصلوة ومانع الزكوة محقون الدم والمال معلوم لكل احد
بمنزلة ضروريات الدين على ان ما ذكره من الدليل منقوض بعدم قتل مانع الزكوة مع ان
دليله على ما ذكره يوجب قتله وهو لا يقول به وتخصيصه من هذا الحكم تخصيص بلا مخصص

وايضا يجوز ان يراد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة التزامهما كما فسره النسفي في تيسيره
فلا يلزم جواز قتل تارك الصلوة وبترك التزامها لا يتم الايمان فيجوز قتله ثم كلام المص ليس
بصريح في مذهب الشافعي بل حيث قرن تارك بمانع الزكوة وجعل الحكم المستنبط عدم
تخليتهما كان ظاهر كلامه موافقا لمذهب الحنفية وعدم التخلية في حق تارك الصلوة على العموم
حتى يجوز قتله وفي حق مانع الزكوة على الحبس والتقييد محتمل صريح وحمل الكلام بسبب القرنة على نسخ
من غير دليل يعود اليه قوله استأمنك اي طلب الامان والمهل منك وطلب منك جوارك القاموس
جار واستجار طلب ان يجار واجاره انقذه واعاذه وقد سبق منا تفسير قوله واني جار لكم
بما ينبئ بتحقيق الجار قوله موضع امنه وهو دار قومه قال ابو البقاء المأمن مفعل من الامن وهو
مكان ويحتمل المصدر فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه وكلام المص يحتملهما لكن التحقيق
انه مكان لا حاجة الى تقدير المضاف قوله لان ان من عوامل الفعل الاولى ان يقول من دواخل
الفعل لان عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل على الماضي كما في هذه الآية قوله ريثما يسمعون
اي مقدار ان يسمعون قوله ولان يثبتوا على عهدهم عطف على لان يكون لهم على طريق التغيير
فان اصل العهد ثابت والمقصود نفي ثباته يقال في صدره علي وغرة بالتسكين اي ضغن
وعداوة قوله اولان نفي انه عطف على لا ان يكون فيكون العهد في عهد الله ورسوله وهو بمعنى كونه
عندهما وبمعنى كونه للمشركين ان يكون معهم ومتعلقا بهم فلا يرد عليه ما قيل ان هذا معنى
قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما قاله قوله وخبر يكون كيف فالمعنى يكون
عهد حال عند الله متعلق للمشركين على حالة مستبعدة قوله او للمشركين عطف على كيف اي
خبر يكون للمشركين والمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد امرا
مستبعدا او على حالة مستبعدة وقوله او عند الله عطف ايضا على كيف فالمعنى يكون عهد
متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد على حالة مستبعدة وقوله وهو اي عند
الله على الاولين اي على تقدير ان يكون خبر يكون كيف او للمشركين صفة العهد او ظرف له
اي للعهد او ظرف ليكون وقوله وكيف على الاخرين اي على تقدير كون خبر يكون للمشركين
او عند الله حال من العهد وقد اشرنا الى ذلك كله في تصوير المعنى قوله وللمشركين مبتدا اي
ولفظ للمشركين ان لم يكن خبرا اي على الوجه الاول والثالث وقوله فتبيين جره اي تبيين
ان العهد لمن سواء كان بحسب الاعراب حالا او صفة قوله ومحله النصب على الاستثناء
المطلقة لاحتمال اتصاله كما اذا كان معنى الآية استبعاد ان يثبتوا على عهدهم وانقطاعه
كما اذا كان معناها الاستبعاد ان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه واما كون محله الرفع على الاستثناء
المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا قوله والجر على البدل لان المستثنى بدل البعض من الكل وانما اخره
عن النصب مع ان البدل هو المختار في امثاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة الا وفيه كلفة

بمعنى غير ومع ذلك لا يخرج عن سماجة قوله او الرفع على الابتداء وقوله ابي فخر ينقضوا امرهم يشير الى ان
في الكلام محذوفا هو الخبر على تقدير والفرع على تقدير آخر ويحتمل ان يكون المراد بيان ما ادى اليه المعنى
لا انه مقدر في النظم قوله غير انه اي فاتموا اليهم عهدهم مطلق وهو اي فاستقيموا لهم مقيد
اي بالاستقامة فيحمل المطلق على المقيد ولا يتوهم التقييد في اتموا المتفرعة على عدم النقض لقوله
ثم لم ينقصوكم شيئا لان عدم النقض المستفاد منه مغيا بوقت التبليغ او بتمام الاربعة الاشهر
واما بعد تمامها فالآية ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب تمام المدة فتأمل قوله وما
يحتمل الشرطية والمصدرية اشار المص الى المعنى على الاول بقوله فان استقاموا واما المعنى
على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويقصد الاول والفاء في فاستقيموا لكونها
جزائية واما على الثاني فقيل هي تكرير للتأكيد قوله او بقاء حكمه او لاستبعاد بقاء حكم العهد وهو
ان يفي الله ورسوله به مع التنبيه على علة استبعاد بقاء الحكم ومرجعه الى عدم بقائه وهي
نقضهم العهد والتنبيه عليها يكون بكيف مع سابقه فان قلت علة عدم بقاء الحكم المذكور ليست
عدم تجرد كونهم بحيث ان يظهروا ينقضوا العهد بل هي وقوع النقض وصدق الشرطية لا يستلزم
وقوع الشيء من الطرفين فيجوز ان لا يقع المقدم فلا يقع التالي ولو سلم ذلك فالعلة هي وقوع
النقض في الماضي كما دل عليه قوله وهم نكثوه لا وقوعه في الاستقبال لان عدم الوفاء بناء
على هذا يكون عذرا قلت لا شبهة في انه وقع منهم النقض فهو العلة دون غيره والآية الكريمة
منبهة على تلك العلة لانها متضمنها او نقول معنى الآية بمعونة المقام وان يظهروا عليكم
لم يفوا بالعهد وقد فعلوا ذلك ثم هذا ظاهر الحال والتحقيق انه يسبق في اواخر السورة الانفال
في تفسير قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم ان احتمال الخيانة بامارات يصح
يكون سببا لعدم الوفاء ولعل قول المص وهم نكثوه الموهم لاشتراط وقوع النقض بالفعل ثم
فتأمل فانه مزال الاقدام قوله وحذف الفعل للعلم به والتقدير ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدر
ابو البقاء كيف تطمئنون اليهم وقدره غيره كيف لا تقاتلونهم قوله كما في قوله خبرتماني انما الموت
بالقرى وقبله لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي يأتي غدا بالأقرب   البيت لكعب الغنوي
يرثي اخاه ابا المغوار فيه طلب صاحبيه قلتما انه سكن الامصار مات بالوباء فيها فكيف
مات اخي في برية واشار بهاتا الى جبلين كانا في الموضع الذي مات اخوه فيه وقوله وهاتا
حذف نونه للضرورة الشعرية قوله حلفا بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى القسم هكذا صح في نسخ
التي رأيناها وانما صححوا به مع ان الظاهر كسر الحاء وسكون اللام بمعنى العهد على تقدير تفسير
الذمة بحق يعاب على اغفاله فلا يبعد ان يكون حلفا وعبارة المص محتملا لهما بناء
على تفسير الذمة ثم ذكر له معنيين اخيرين ههنا وهما القرابة والربوبية واستشهد للاول
بقول حسان رض لابي سفيان قبل اسلامه على سبيل الاستهزاء لعمرك ان الك من قريش

والمعطوف عليه ليس اولا لكن الخطأ انتقض
ايضا احتمال كون الاول بمعنى العهد

كان السقب من زال النعام اى قرابتك منهم كقرابة السقب وهو بفتح السين الذكر من ولد
الناقة والزال ولد النعام استعمل ههنا بمعنى مطلق الولد بدليل اضافته الى النعام يريد ان قرابة
بينك وبين قريش كالقرابة بين الذكر من ولد الناقة وولد النعام وان كان بينهما تناسب
ما فى الصورة واضافة فى غير لغة العرب ثم بين كيفية اطلاق الال بالكسر على كل من المعانى الثلثة
ولما لم يذكر فى كتب اللغة كون الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد فسروا به فى الاية الكريمة اعتذر
عنه اولا وبين وجهه بقوله ولعله اى الال بالكسر اشتق بمعنى الحلف من الال وهو الجؤار بضم الجيم والهمزة
الممدودة وهو رفع الصوت بالدعا والتضرع والاستغاثة وصوت البقر ايضا ثم جعل كلا المعنيين
الاخيرين مجازا عن الاول بطريق الاستعارة فقال ثم استعير اى الال بمعنى الحلف للقرابة لان القرابة
تعقد اى تربط بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ولا ينافى وجه الشبه اقوى فى المشبه ان المشبه
قد يكون مقلوبا قوله ثم للربوبية والتربية اى استعير الال ايضا لهما بتلك العلاقة واشار بكلمة ثم
الى ان هذه الاستعارة ادون من تلك وههنا بحثان الاول انه من اين عرف انهما مجازان
مع ان كلا منهما مذكور فى كتب اللغة دون المعنى الاول والثانى انهما لم يجعلا مجازا عن الاول
بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الاول بمعنى العهد مذكور فى كتب اللغة دون بمعنى الحلف بل المجاز كما
بينه مع تكلف فيه وكون اللفظ مجازا فى معنى من الحقيقة اولى من كونه مجازا فى ذلك المعنى عن المجاز
قوله وقيل اشتقاقه اى اشتقاق الال الاول بمعنى الحلف من ال الشئ اذا حدده ووجه المناسبة ظاهرة
قوله وقيل انه عبرى بمعنى الاله فمعنى عدم مراقبتهم الال راجع الى نقض العهد ايضا قوله لانه قرئ ايلا
يعنى ان الايل بمعنى الاله عبرى لا خلاف فيه ولما قرئ ههنا ايلا بمعنى الاله علم ان الال ايضا بمعنى الاله
وبنوه جبرال جبرائيل بمعنى عبد الله ولما قيل جبرائيل علم ان الال ايضا بمعنى الاله قوله فانهم بعد ظهورهم
لا يرضون يعنى ان الارضاء حينئذ يكون مقارنا لمضمون الجزاء وهو متاخر عن الظهور مع انه متقدم
هذا خلف ثم لا يخفى ان هذا على كون المراد تقييد النفى لا نفى التقييد حتى يرجع الى نفى المقيد
فقط واما الى نفى القيد والمقيد معا وانما لم يحمل عليه لثبوت القيد وانتفاء المقيد فى نفس الامر
وانما المحتمل تقييد النفى فيثبت الارضاء وينفى المراقبة تخليصا من المحذور المذكور فنفى ذلك ايضا
باستلزامه باخر الاخفاء عن الارضاء وهو خلاف الواقع فيستقيم ما دونه اعنى الحالية وحاصله
انه يلزم منها خلاف الواقع وحاصل الدليل الثانى الذى ذكره بقوله ولان المراد الخ انه يلزم منها خلاف
المراد وهو اثبات الارضاء لهم بوعد الوفاء فى الحال اى قبل الظهور واثبات عدم الوفاء بعد
الظهور مع قطع النظر عن انتفاء الارضاء عنهم بعد الظهور الذى هو مقتضى الدليل الاول عليه فقال هذا
ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفى دون نفى التقييد
ولما توجه عليه انه لم يحمل على نفى التقييد باحد الوجهين استدل المص بوجه آخر يتضمن بطلانهما
فاشار الى بطلان الاول بقوله بحيث ان ظهروا لم يرقبوا عليهم والى بطلان الثانى بقوله لان

المراد

المراد اثبات ارضاهم فى الحال قوله لم يرقبوا عليهم ابقى على فلان اذا رعى عليه ورحمه ارعيت عليه
اذا ابقيت عليه وترحمته كذا فى الصحاح والوزع الكف والزد المنع والتعادى التمادى فى التجنب قوله استبدلوا
بالقران فالاشتراء استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال الاتباع للهوى والشهوات بايات الله
بالاشتراء ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال المقيد فى المطلق كالمرسن فى مطلق الانف ثم فى الاية
على الاول استعارتان مكنيتان احديهما تشبيه الاية بالثمن فى جعلها مبذولة لتحصيل الهواء
والشهوات والاستعارة الاولى مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية تشبيه ابقاء الهوى بالمشترى
والاستعارة الاولى مع ابقائها عليه قرينة لها فى التعبير عما هو بمنزلة المشترى اعنى الهوى بلفظ
الثمن نكتة هى الاشارة الى انه ينبغى ان يجعل هذا وسيلة مبذولة ومعروفة لنيل المطالب
وتحصيل المآرب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشترى هكذا ينبغى ان يحقق هذا المقام قوله بالقران والتوبة
اريد بالذين اشتروا اليهود كما سيجئ قوله وبنيه للوصول اليه وسبيل بنيه فالسبيل على الاول مجاز
والاضافة حقيقية وفى الثانى بالعكس والمقصود بزيادة بنيه بيان حقيقتها لا ان المعنى قوله
بحصر الحجاج يشير الى انه صد متعد بمعنى منع والمفعول محذوف هو الحجاج والعمار وقد يجعل
لازما بمعنى اعرض القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه والظاهر ان
ساء فعل ذم والمخصوص محذوف اى ساء العمل ما كانوا يعملون او ما دل عليه لا يرقبون وقد يجعل بمعنى
المساءة اى ساءهم ما كانوا يعملون قوله عملهم هذا ليس فى الاشارة الى كون ما مصدرية بل
بجعلها موصولية بحذف العائد وقوله عملهم هذا ينتظم كليهما قوله فهو اى على الثانى تفسير لا تكرير
بخلافه على الاول وقيل على الاول ايضا ليس تكرير لان الاول عام فى الناقضين فيه ان اليهود
والاعراب ان دخلوا فى الناقضين يكون تكرارا لدخولهم فى عموم الناقضين وان لم يدخلوا فيهم
فحق التعبير وقيل الاول خاص بالناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا مع ان فيه تفكيك العبارة
لكون السوابق واللواحق عبارة عن المشركين الناقضين وهذا عبارة عن اليهود او عن
هؤلاء الاعراب وفى المدارك ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثانى على العموم
لانه قال فى مؤمن انتهى يعنى انه يعم من سيؤمن بعد نزول الاية فقال قوله عن الكفر قيل عن الكفر ونقض
العهد ولا حاجة اليه لاستلزام الاول اياه ولا يراد الثانى فقط لان الاخوة فى الدين لا تترتب
الا على التوبة عن الكفر قوله اعترض اى بين المعطوفين قوله او خصال التابعين ان هذا فى بعض
النسخ بالواو قوله وما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهد واشار الى ان النكث
قد يفسر ههنا بالارتداد بعد الايمان كما ذهب وقد يفسر بنقض العهد وهو قول الاكثرين
والا انهم بعد ما بايعوا حلفوا على الثبات عليه وفى الكشاف والوفاء بالعهود بكلمة الواو
دون او فالنكث بهما معا لا باحدهما وما اختاره المص اوجه لان كلا منهما يكون سببا
للامر بالقتل ولا حاجة الى كليهما بقى الكلام فى ضم الطعن فى الدين الى النكث مع ان

النكث مع الطعن كاف في ايجاب القتل بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط
غير معتبر فيها ولعل وجه ضمه اليه انه وقع القصة هكذا لا لانه مشروط في القتل وقد يقال معنى الآية
وان نكثوا ايمانهم بطعنكم في دينكم وذكر الفعلين بواو بينهما والثاني تفسير للاول كذا ذكره
الامام النسفي في تفسيره نقلا عن غيره ثم انه انما قيد الطعن بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام
لان الكافر لا يخلو عن الطعن في الاسلام على سبيل الخفية او الدلالة عليه ودلالة الشرائية قيل دلت
الآية على انه يجب قتل الذمي اذا ظهر الطعن في الاسلام لان عهده مشروط بان لا يطعن فان طعن
فقد نكث ونقض عهده واقول مضمون الآية الكريمة انه اذا وجد النكث باحد المعنيين وضم اليه
الطعن في الدين يجب قتله لا انه يجب بمجرد الطعن بدون النكث حتى يدل الآية على ذكره على ان
كلامه صريح في انه انما يجب قتله لكون عهده مشروطا بان لا يطعن فلما طعن انتقض وجوب قتله ح
انما هو بحكم تلك المقدمة لا بخصوصية الطعن فلا مدخل للآية الكريمة فتأمل **قوله** والتقدم بالكفر مجرور
معطوف على الرياسة اي صار واجب النكث والطعن ذوي الرياسة وذوي التقدم بالكفر فهذا
معنى كونهم ائمة الكفر **قوله** احتجاجا بالقتل خبر بعد خبر لصاروا **قوله** وقيل المراد بالائمة رؤساء
المشركين يعني على المعنى الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤساؤهم وتخصيص القتل بهم اما لان قتلهم
لكونهم رؤساء وهم بالقتل احق او لمنعهم سائر المشركين عن مراقبتهم الال والذمة فيقوله
او للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام وهو رياستهم كما اشرنا اليه او على قوله لان قتلهم
اهم والاول اولى بحسب المعنى وان كان الثاني انسب بحسب اللفظ ثم تخصيص القتل بالرؤساء
لا ينافي وجوب قتل غيرهم من المشركين بنكثهم وطعنهم لا بمعنى ان عدم التعرض ليس تعرضا
للعدم بل بمعنى ان ملاحظة العلة المذكورة يفهم منها الدلالة على عموم الحكم للجميع فتأمل **قوله** والتصريح
بالياء لحن قاله صاحب الكشاف وتبعه المص وقيل فيه نظر لمنافاته ما ذكره في المفصل وما صرح به
ائمة النحو في كتبهم من ان الابدال هو القياس النحوي واجيب بان هذا مذهب الفراء وهو خلاف
ما ذكره النحاة واختاره في المفصل وتخصيصه ان ما في المفصل قول النحاة وما في الكشاف مذهبه
بحسب الرواية وورد بانه قرأه قارئ مكة ابن كثير وقارئ مدينة نافع وورش ونحاة البصرة ابن عمرو
ابن العلاء فكيف قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون وفي تفسير الكواشي قال
الزجاج في ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء يقرؤون ائمة واءمة وياء وبهمزتين
قوله اي لا ايمان لهم على الحقيقة اراد نفي الاعتداد بها لا نفي اصلها وان كان هو المتبادر كما يشعر
به بقوله لان المراد نفي الوثوق عليها لانها ليست بايمان ولعدم الانتظام دليله ح بخلاف
الزمخشري فانه اراد نفي اصلها لكونه في صدد بيان استدلال الى ح وهو مبناه وبالجملة كان الاولى
ان يعبر عن نفي الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة فيما في نفي اصلها ثم قوله وفيه دليل ح
لم يقع في محله وانما هو بعد قوله وان نكثوا لكنه اراد في الآية دليل لا في خصوص نفي الايمان وفي

دلالة الآية على ما ذكره سواء اقتصر عليه او زيد فيجب قتله كما ذكره الزمخشري بحثا فقد عرفنا
الطرف منه فيما سبق فتأمل **قوله** بقوله وان نكثوا ايمانهم فان النكث يعتمد الانعقاد فلا
عبرة لما يقال ان ذلك باعتبار اعتقادهم انه يمين نعم لو كان الخطاب للكفار لكان
له وجه واعترض ان الاستدلال بالنكث على اليمين اشارة او اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة
فترجح فقيل هو مؤول جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا اسلم بعد انعقاد اليمين
هل يلزمه الكفارة ام لا يلزمه عند الشافعي وعندهما لا **قوله** يعني لا امان لا ايمان الذي بمعنى
آمن فقد يجيء بمعنى اعطاء الامان كما في وآمنهم من خوف وانما نفي عنهم الامان لانه مشركي
العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف **قوله** وتشبث به اي بما قرأ به ابن عامر على المعنى الثاني
وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى ومع احتمال هذا المعنى لا يجزم بعدم قبول الايمان
المرتد ولا الحكم بوجوب قتله سيما واحتمال كون المعنى على نفي الايمان قائم وانما قال الخ قدم معنى
لاذخر المشركين من امن بعد ذلك **قوله** اي ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله والمعنى ان المانع من قتالهم احد الامرين
العهد وقد نقضوه او الايمان ولا وجود له **قوله** لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الهمزة يكون
للاستفهام وقد يكون للانكار والانكار على قسمين الاول ان يكون بمعنى نفي الحكم ففي صورة الاثبات
يكون لنفي الثبوت وفي صورة النفي لنفي النفي فيفيد الاثبات كما في هذه الآية والثاني ان يكون
بمعنى نفي الانبغاء لا نفي الحكم وبهذا المعنى انكار المنكرات المنهي عنها وقد يكون للتقرير وهو على
معنيين الاول بمعنى حمل الغير على الاقرار اي جعله مقرا بشيء والثاني بمعنى تثبيت شيء اي جعله ثابتا
وقارا اذا عرفت هذا فاقول يمكن حمل الهمزة في هذه الكريمة على كل من المعاني المذكورة وحملها
المص على الاول واراد بالانكار نفي النفي اسفا النفي ليفيد المبالغة في الفعل وذلك لان الهمزة
لما افادة الاثبات لم يجز ان تخلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على مثبته بخلاف
ما اذا انفى الانبغاء او اورد الكلام في صورة الامر فانه يجوز التخلف ح لعدم لزوم المحذور المذكور
فهذا هو معنى المبالغة في الفعل اي في الحث عليه وقال صاحب الكشاف دخلت الهمزة على لا
تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة فجعل كلمة الاستفهام
على التقرير وظاهر كلامه كون التقرير ههنا بالمعنى الاول فالمعنى لجعلهم مقرين بانتفاء المقاتلة
بقرينة الباء والا لقال تقريرا لانتفاء المقاتلة لا بها وقد يؤيد بان الحمل على الاقرار بشيء المطلوب
خلافه اليق بالمقام التوبيخي من حمل التقرير على التثبيت والى هذا ذهب بعض الناظرين من
الشراح واكثرهم حملوا التقرير على المعنى الثاني فالمعنى لتقرير انتفائها وتثبيته فانهم
كانوا غير مقاتلين فيفيد الاستفهام تقرير تلك الحال وتوبيخهم عليها واما الباء فعلى تضمين
معنى التصديق كانه قال تصديقا بانتفائها على سبيل التقرير بالمعنى الثاني بل الا في رجحانه
على نفسه وانما الشان في حمل التقرير انه واقع في كلام الزمخشري عليه وقد يوجه كلامه ايضا

بما حاصله ان مبنى الاشكال على تقرير الذي بمعنى التثبت غير معتد بالباء بل بفي وليس كذلك
فانه قد يتعدى بالباء ايضا قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت
بالمكان اقول الكلام في مجيء الباء بمعنى في بل هو شايع ذايع وفي ان التقرير يتعدى بفي
وبما في معناه لكن ذلك انما هو في محل التقرير وموضع الاستقرار لا في نفس المستقر
وههنا كذلك فتامل **قوله** اي ليكن غرضهم فالنهي مصروف اليهم لا الى الله فكلمة لعل على حقيقة
قوله حين تشاوروا لما كان الواقع منهم همهم بالاخراج لا نفس الاخراج لم ينسب اليهم الا همه
لا نفسه كما اشار اليه الزمخشري بقوله تخرج بنفسه اي يريدون ان يخرجوه لكن يرد عليه انهم ما هموا
باخراجه بل بقتله ان اريد ما تقرر عليه رايهم وقت تشاورهم في امره كما في القصة المذكورة
في الانفال وان اريد ما ارادوه فذلك غير منحصر في الهم بالاخراج بل هو احد الاراء الثلثة الاخراج
والحبس والقتل فما وجه التخصيص ويمكن الجواب بان يختار الاول ويقال لما كان مال همهم
بقتله الى خروجه صاروا كانهم هموا باخراجه او بان يختار الثاني ويجعل التخصيص لثبت
الحكم في الاعلى من ثبوته في الادنى بطريق برهاني كما ظن لان اهون تلك الامور وادونها
هو الحبس دون الاخراج حتى يتصور ذلك فتامل **قوله** وقيل هم اليهود عطف على ما تقدم
بحسب المعنى اي وهم المشركون وقيل هم اليهود وانما لم يرض بهذا الوجه فان السباق
والسياق يابانه **قوله** اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه جعل الانكار المستفاد من كلمة
الاستفهام ترك القتال وان كان في اللفظ للخشية وجعل الخشية تعليلا له لكونه مبناه ومقتضى التحقيق
في امثاله كذلك فانك اذا فعلت شيئا او تركته خشية عن اصابة مكروه عن احد مثلا وقيل له
اتخشونه انكارا له يرجع هذا اذا حقق الى الفعل او تركه ويجعل الخشية تعليلا له فان
قضية الايمان الى مقتضاه بمعنى اللائق بشانه من التصفح انه لا يخشى الا الله فلا ينافيه
التخلف وقيد الزمخشري الايمان بالصحيح وابو حيان بالكمال فلا حاجة الى التاويل
المذكور فان قلت من اين هذا الحصر وليس في الاية شيء من ادواته قلت من اثبات
احقية الخشية الى الله بالنسبة الى جميع ما سواه فتامل **قوله** بعد بيان موجبه وهو الامور
الثلثة المذكورة وان كان كل منها كافيا في ايجاب القتال فكيف اجتمعن وقوله والتوبيخ
بالجر عطف على البيان وكذا قوله والتوعد عليه والاول مستفاد من الاستفهام بين
والثاني من قوله فالله احق ان تخشوه فانه يتضمن معنى ولا تتركوا امره كما سيجيء **قوله**
ووعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم يشير الى ان النصر وان اخر في النظم عن اخويه لكن توقفهما
عليه مقدم عليهما ذاتا **قوله** يعني بني خزاعة وهم الذين دخلوا تحت عهد النبي عم مع
اهل مكة عام الحديبية فنكث اهل مكة العهد حيث عاونوا بني بكر على قتال بني خزاعة
وكان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثيرا هذا والوجه الذي ذكره بقوله وقيل بطونا

من البين

من اليمن انما هما على تقدير ان يراد بقوم مؤمنين قوم معينون وقد يحمل على كل مؤمن كائنا
من كان لا كل ما يصيب اهل الكفر من العذاب هو شفاء لصدر كل مؤمن **قوله** فقال ابشروا
فان الفرج قريب يريد به فتح مكة علما ودل عليه ما روى عن ابن عباس رضه منه انه قال في قوله الا
تقاتلون ترغيب في فتح مكة فاستشكل هذا بان هذا نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون الا تقاتلون
ترغيبا في فتحها ووفق بجواز ان يراد ايات البراءة من المشركين نزلت بعده وجواز ان يكون
قوله الا تقاتلون الاية نزلت قبله فاستشكل بانه بعد قتالهم في سنة الفتح تحقق البراءة
من العهد وما جدد عهده بعده فاي فائدة في عرض البراءة عليهم واجيب بان الفائدة
اعلام جميع المشركين حتى يعلموا ان لا شيء بعد ذلك الا السيف والاسلام ولا يقرب
البيت بعد هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **قوله** والاية من المعجزات حيث وقع
ما تضمنه من المواعد ولو قال في الاية بالفاء دون الواو ليتفرع على وقوعه في الله لكان اولى
قوله ابتداء اخبار فقيل ومع ذلك متصل بما قبله بحسب المعنى من حيث انه ذكر مع حرف
عطف اي في اصل وضعه بعد مضارعات مجزومة في جواب الامر فيفهم منه ان المعنى ويتوب
الله على من يشاء على تقدير المقاتلة **قوله** على انه من جملة ما اجيب الامر اي باجراء المنصوب
مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن هكذا قيل وتحقيقه ان جواب الامر كما يكون مجزوما
بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بتقدير ان الناصبة فيعطف مجزوما على منصوب كما في
واكن على توهم جزم فاصدق على تقدير عدم الفاء ويعكس كما في ويتوب الله في قراءة
النصب على توهم نصب وبه ذهب ان كان فيه فاء ويقال لمثله العطف على التوهم والعطف
على المحل ايضا ونظيره قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه وقوله
فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم الخ اشارة الى جواب ما قيل ان كون قبول التوبة من يشاء
منهم من جملة الجواب يقتضي كون القتال سببا له وليس كذلك فان الله يقبل توبة من يشاء
قاتلوا او لم يقاتلوا وحاصل الجواب ان قبول التوبة يتوقف على وجودها ووجودها يتوقف على
القتال فيكون القتال سبب السبب وذلك كاف في المقصود واما وجه توقف التوبة
على القتال فهو انهم اذا راوا فرط ثبات المؤمنين وضعف حالهم يكون هذا مفضيا
الى توبتهم فيتوب الله عليهم وقال ابن جني انه من قبيل قولك ان تزرني احسن اليك واعطي
فلانا اي اجمع بينهما فالسببية للجميع لا لكل منهما وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة كانه
وذلك لان الله لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على المقاتلة كان ذلك
توبة من تلك الكراهة فيكون التوبة من المؤمنين دون الكفار كما في غير هذا الوجه ويكون
المراد بالمقاتلة ما تضمنه التخصيص السابق دون قوله قاتلوهم فتدبر **قوله** خطاب

للمؤمنين على عمومهم مخلصين او منافقين كما يرشد اليه الخطابان الآخران لعمومهما الكل
بلا خلاف ثم المراد بالكارهين هو المنافقون وفي تجويز للمنافقين دون الكارهين اشارة اليه
وانما لم يرض بهذا المنقول لمنافاة عموم الخطابين الاخيرين كما اشرنا اليه **قوله** ومعنى الهمزة فيها
اي في ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة كما بين في موضعه ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الانتقال
من قصة الى قصة وكذا في امثاله ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ومعنى كون الكلام السابق
في حكم المسكوت عنه والحمل على المعنى الاول اولى لاشعار المعنى الثاني نوع براءة وفراغ عن الكلام
الاول وان ذكره وتركه سيان والحسبان بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه لا بضمه لانه مصدر
حسب بمعنى عدّه **قوله** ولم يتبين المخلص منكم صح لم يرد به تفسير الآية على ان يكون المخلص
منصوبا بانه مفعول لم يتبين فانه يتعدى كما لا يتعدى يقال تبينته اي عرفته لما فانه ما صح
من قوله على ان يتبين ذلك متوقع فان هذا لازم بلا شبهة بل اراد به البشارة الى ان نفي
العلم وان كان كناية عن نفي المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلي منه هو هذا التبيين
قوله من غيرهم متعلق بلم يتبين على تضمين معنى الامتياز وقوله من حيث ان تعلق العلم
به يستلزم لو قوعه اقول فيه ان الانسب بالمقام عكس هذا لان نفي اللازم لا يستلزم نفي
الملزوم بل بالعكس الا ان يحمل على فتح الزاء لكنه خلاف الاستعمال **قوله** عطف على جاهدوا
داخل في الصلة قال ابو حيان ويجوز ان يكون الجملة حالا من ضمير جاهدوا اي جاهدوا غير
متخذين وليجة **قوله** وما في لما يجئ كلمة ما موصولة صلتها في لما ومن معنى التوقع بيان لما الموصولة
قوله غرضكم منه اي من الجهاد انه اعلاء كلمة الله او غيره **قوله** كالبرهان لما بعدهم من ظاهر
قوله ولما يعلم الله اي من انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام ابن
الحكم واستدل عليه بهذه الآية اي عليم بما يعملون قبل وقوعه بانه سيقع وبعد وقوعه
بانه وقع **قوله** ما صح لهم صرفه عن ظاهره لانهم عمروها قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره
ويقيد بالحق الواجب اي ما كان لهم ان يعمروا بالحق الواجب **قوله** شيئا من المساجد
يشير الى ان ذكر الجمع ههنا لنفي الحكم عن كل فرد وهو الاستعمال الشائع اما بناء على ما ذكر
في كتب الاصول من ان الجمع المعرف باللام او الاضافة يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء
فيعم في سياق النفي واما بناء على ان العرب قد يضعون الجمع مكان الواحد فيقولون فلان
يجالس الملوك وفلان يركب الخيل مع انه لا يجالس الا مع واحد منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد
فالمراد هو الفرد المنكر فيعم في سياق النفي ولهذا قال شيئا من المساجد فاذا نفي الحكم اعني صحة
العمارة للمشركين عن كل فرد من المساجد ثبت المقصود اعني نفيه عن المسجد الحرام الذي هو افضل
المساجد واعلاها بطريق برهاني وبالاولوية واشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام في الكلام بيان
من وجهين فتأمل **قوله** وقيل هو المراد اي المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد وانما جمع اي اطلق

عليه لفظ الجمع وصيغته لانه قبلة المساجد وامامها اي مقتداها فان محاريبها اليها وانه يتوجه اليه
كل من يصلي فيها او امامها بمعنى قدامها فالهمزة مفتوحة والمال واحد وقوله وهو المراد اي بطريق
المجاز اللغوي دون العقلي كما توهم وقوله لانه قبلة المساجد بيان لعلاقة المجاز وقوله فعامره
كعامر الجميع بيان لنكتة المجاز وقد يقال انما جمع لان كل بقعة من المسجد الحرام مسجد اي بحسب اللغة فهو
حقيقة لغوية مجاز عرفي واقول ههنا وجه آخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد
حكما لكونه قبلتها كان عمارة المساجد كاللازم لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة الحكمية للمساجد
العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتأمل **قوله** ويدل عليه قراءة ابن كثير اراد به التأييد
دون الدلالة القطعية لعدم اختصاصه بهذا الوجه لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد
فينطبق على الوجه الاول ايضا وكذا حال قوله عمارة المسجد الحرام لجواز ان يكون هذا تصريحا
بالحق والاول الاعم بطريق برهاني فافهم **قوله** باظهار الشرك وتكذيب الرسول اختلفوا
في تفسير تلك الشهادة منهم من حملها على ظاهرها وفسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن وهذا ظ
ان ثبت صدور هذا القول منهم ويقرب منه ما قيل المراد قول النصراني اذا سئل عنه انا نصراني
وقول اليهودي انا يهودي الى غير ذلك ومنهم من قال ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بانهم
كافرون كما هو ظاهر الآية بل المراد اقرارهم على انفسهم بما هو كفر في نفس الامر كاقرارهم بعبادة
الاوثان وتكذيب الرسول مثلا وذهب المص الى ان المراد اظهار الشرك اي بنصب الاصنام حول
الكعبة وعبادتهم اياها مثلا فيكون مثل قولك ان كلامك يشهد انك كذا وكذا **قوله** والمعنى
ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين صح تنافي عبادة غير الله لعمارة بيت الله انما
هو بملاحظة كونها عبادة يثاب عليها لكونها مشروطة بالايمان وان حمل قوله وعبادة غيره على
تخصيصها به فوجه التنافي ان عبادة المتعبدات تصديق المعبود وبعبادته وهو ينافي
تخصيصها بغيره فتأمل **قوله** وحجابة الكعبة اي خدمتها والحاجب البواب او تكسوها ففيه دليل على
ان هذا كان من زمن الجاهلية والحجيج بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجاج والعانة الاسير
فكه تخليصه من الاسار وفك الرقبة اعتاقها **قوله** نزلت اي الآية وهي ما كان للمشركين مع سابقه
قوله نح وفي النار هم خالدون قال ابو البقاء اي وهم خالدون في النار وقد وقع الظرف بين
حرف العطف والمعطوف انتهى ولا يخفى ما فيه من ركاكة وعندي ان جملة في النار خالدون عطف
على جملة حبطت على انه خبر آخر لاولئك وهم ضمير فصل لعقيد الحصر اي دون عصاة المؤمنين فتأمل
قوله اي انما يستقيم عمارتها الخ توقف الاستقامة على الاول ظ مكشوف واما توقفها على اقامة
الصلوة فقيل لانه لم يكن مقرا بوجوب الصلوة لم يعمر المساجد باي معنى كان ولا يخفى ما فيه
وقيل لانه يقيم الصلوة يحضر المساجد فيحصل به العمارة وفيه انه يلزم تخصيص العمارة ببعض
وجوهها وليس كذلك فالفهم الا ان يراد بالتوقف التوقف العادي لا العقلي فيجوز التعميم ح

واما توقفها على البناء الزكوة على ان يراد بالعمارة البناء فلان من لا يبذل المال فيما يجب عليه
مقدم بذله في النوافل اولى واما على تقدير ان يراد غير البناء من الامور التي ذكرناها فقد قيل لان
الفقراء يريدون المساجد لطلب الزكوة فيحصل به العمارة قيل هذا ليس بشيء لان طلب الصدقة
في المسجد بدعة منهي عنها وانت خبير بان هذا لا يدل على ان الطلب يكون في داخل المسجد فلا حاجة
فيه ثم قيل ولعل السبب انه لما ذكر الايمان الذي هو من اعمال القلب واردفه بالصلوة هي
من الاعمال البدنية تممها بالزكوة التي هي العبادة المالية انتهى وحاصله ان ذكر الصلوة لما ذكرنا
لتوقف العمارة عليها بخلاف الثلثة الاول واليه اشار المص بقوله الجامعين لكمالات العلمية
والعملية وقال ابو حيان نقلا عن الامام الواحدي دلت الاية على ان الكفار ممنوعون عن
عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن
مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم و
قد انزل رسول الله صلعم وفد ثقيف وهم كفار المسجد وربط ثمامة ابن اثال سارية من سواري
المسجد وهو كافر انتهى كلامه وقد تلخص منه ان الاولى منعهم من دخول المسجد وانه لا شيء
فيه سوى ترك الاولى اذا دعت اليه ضرورة بدليل فعل النبي صلعم كما هو ظاهر الحال في زمنه فقال
قوله وادامة العبادة اعتبر ادامتها لا نفسها لان كل مومن لا يخلو عن نفس العبادة فيها وليس
كل مومن يعمر المساجد **قوله** ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف دون المضاف اليه **قوله**
وصيانتها مما لم تبن له لم يعين وترك ما لم تبن له كحديث الدنيا لان العدم الاصلي لا يجوز ان يكون
نفس شيء هو وجودي اعني تعمير المساجد واما الصيانة فهي عبارة عن كف النفس وهو امر
وجودية **قوله** ولدلالة قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه والدلالة قوله واليوم الآخر عليه
فان الايمان بكل ما ينبغي من النبي ثم قال البعض لا نسلم ليس الدليل عليه الا قوله واليوم الآخر وحده
لان التصديق بالمعاد لا يكون الا بطريق السمع لانه لم يذكر في غير القران من الكتب السماوية
واما قوله واقام الصلوة واتى الزكوة فلا يغني عنه لانهما يجوز ان يوخذ من سائر الشرائع انتهى كلامه
ولا يخفى ان المراد بهما المفروضتان علينا الموقتان ولا يمكن اخذهما من الشرائع ولو سلم فشرائع
من قبلنا ليس بشرع لنا كما عرف في موضعه فلا يثبت بها وجوبهما علينا فهما حال كونهما على الصفة
المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول صلعم فلا غبار عليه ولا اشتباه عليه ذكرها بصيغة التوقع يعني
ان المومنين وان ذكروا باسم الاشارة بعد التعقيب باوصاف مرضية توجب ان يكونوا من المهتدين
الا ان توسيط كلمة عسى في هذا المقام يناسب ان يكون حسم اطماع الكافرين وعدم الاتكال
المومنين لا الاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون القصد الى الوجوب بهذا قيل اقول ان الاوصاف
المذكورة وان اوجبت الاهتداء لكن اثبات عليه مما لا يعلم الا الله والعبرة فيه فان مثله ان
عدّ في الشرع اهتداء الا انه طرأ عليه العدم وان طال مدته فهو وعدمه سيان فكلمة

التوقع يجوز ان يكون لهذا او ما ذكره من فائدتها من قطع اطماع المشركين في حيز المنع وما قيل
في بيانه من ان هولاء مع كمالهم اه غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم المهتدون وان ما هم
عليه حق ونحن على الباطل **قوله** ويؤيده الاول الخ ويؤيده ايضا ضمير العقلاء في لا يستوون
لانه على الاول لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين اعمالهم فتامل **قوله** والمعنى انكار
ان يشبه المشركون الخ بني هذا على ان يكون المفاضلة بين المسلمين والكفار لا بين المسلمين
فيكون سبب النزول قول عباس لعلي رض انا نعمر المسجد الحرام الخ او قول المشركين لليهود ونحن
سقاة الحجيج الخ والآخر ما ذكره الزمخشري وقد يجعل المفاضلة بين المسلمين على ما في صحيح مسلم
من حديث نعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا
بعد ان اسقي الحاج وقال الآخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد
افضل فزجرهم عمر رض وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن
اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت الاية والظاهر القول الاول
لدلالة السباق والسياق عليه لا قوله الذين امنوا وهاجروا الاية فانه يدل على ان المرجوح درجة
عند الله ولا يليق ذلك الا بالمومنين وهو متمسك القائلين بالثاني وجوابه كما اشار اليه المص
ان التفضيل فيه بالنسبة الى من لم يجمع هذه الصفات من المومنين او الاهل السقاية
او الى السقاية والعمارة من الكفار على زعمهم فتامل **قوله** واعمالهم المحبطة الظاهر ان هذا على
شيء من التقدير بين اللذين ذكرهما في الاية فالاولى كلمة او دون الواو **قوله** فكيف يساوون الذين
هداهم الله ووفقهم للحق والصواب لما اقتضى نفي الهداية عن الكفرة تفسيرها بالدلالة
الموصلة الى البغية كما فسرها المعتزلة به لا بالدلالة على ما يوصل اليها كما فسرها اهل السنة اشار الى انها
ههنا ما قرن بالتوفيق للحق والمراد الهداية المقرونة بالتوفيق **قوله** اعلى رتبة واكثر كرامة اه ذكر توجيهين
يندفع بكل منهما التمسك بهذه الاية على كون المفاضلة السابقة بين المسلمين كما مرت اليه
الاشارة فعلى الاول يكون الاية لبيان حال المومنين من فضل بعضهم على بعض وعلى الثاني يكون
من تتمة ما سيق من انكار التسوية وهو انسب بالمقام واليه اشار فيما سياتي تخصيص الكلام
بقوله دونكم اليه **قوله** يبشرهم ربهم برحمة منه الاية قيل ما حاصله انه لما وصف المومنين
بثلثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس قابلهم بالتبشير بثلثة امور الرحمة
والرضوان والجنان فبدأ بالرحمة لانها الاعم الناشئ عنها تيسير الايمان بهم وثنى بالرضوان
لانه غاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي هو بذل النفس والمال وفي الحديث الصحيح ان الله
سبحانه وتعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى وقد باعدتنا عن النار وادخلتنا
جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضائي
فلا اسخط عليكم بعدها ثم ثلث بالجنان في مقابلة هجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشاؤا فيها

وكانوا فيها متنعمين فآثروا الهجرة عن دار الكفر الى مقر الايمان فعوضوا على ذلك بالجنات دار النعيم
الدايم فجاء الترتيب في اوصافهم على ترتيب الوقوع الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد وفي المقابل الاعم
ثم الاشرف ثم التتميم انتهى اقول الكلام لا غبار فيه سوى انه لو قال فبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لكونها
مشروطة به لكان الكل على وتيرة واحدة وعلى سنن الانتظام وايضا لو حمل الكلام على اللف والنشر
المرتب بناء على ان اشق المحن على النفس هجر الاوطان وترك الاموال ومفارقة الاولاد والاخوان كما
ذكر فيما سبق لكان له وجه وقيل بشر العصاة بالرحمة والمغفرة والمطيعين بالرضوان والكافة بالجنة
قوله وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف اي تخفيف الباء وضم الشين من الثلاثي قوله وتنكير المبشر به اشعار
وكذا اسناد التبشير واضافة المبشر به الى ذاته المقدسة اشعار ايضا بان المبشر به وراء
التعيين والتعريف اي بحيث لا يقبلها والمعنى برحمة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وكذا حال
غيرها قوله اكد الخلود بالتابيد حيث ضمن هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتابيد دليل على ان
الخلود بمعنى المكث الطويل لا بمعنى التابيد والا لكان ذكر التابيد بعد ذكره لغوا وتحقيق ان
معنى الخلود بمعنى الابد بطريق الحقيقة كما مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فذكر التاكيد
بعده بطريق الكناية لدفع توهم كونه مجازا عن المكث واحتمال ان يتجوز به عنه ايضا بعيد عن الفهم
بحيث لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع لزوم الاستدراك اذ لا فائدة له سوى دفع التجوز قوله
يستحقرونه اي يستحقرون عنده ذلك الاجر ما استوجبوه اي استحقوا ذلك الاجر لاجله اي لاجل
ذلك الشيء فالضميران الاولان للاجر والثالث لما وهو عبارة عن العمل وحاصله انهم عند الله
في مقابلة عمل يسير اجر كثير وقوله ونعم الدنيا بالرفع عطف على ما اي يستحقرون ذلك الاجر ونعيم الدنيا
ثم معنى التفضيل مستفاد من المقام لانه فائدة في توصيف الاجر بالعظم اذا كان الواجب مثله
قال قوله فانهم لما امروا بالهجرة عن ابن عباس رضي الله عنه اذا كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه
الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فنزلت فهاجر وجعل
الرجل ياتيه ابوه او ابنه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص
لهم بعد ذلك قال الامام هذا مشكل لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف
يمكن حمل هذه الاية على ما ذكر ثم قال فالاقرب ان تحمل على انه تعالى لما امر المؤمنين بالتبري عن
المشركين وبالغ في ايجابه قالوا كيف يمكن هذا الانقطاع التام بين الرجل وابيه وابنه او
اخيه فذكر الله ان ذلك الانقطاع واجب بسبب كفرهم اقول قد صرحوا بان المنزل بعد فتح
مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول بعض اياتها قبل فتحها وقد تقرر ذلك غير مرة فيحتمل ان يكون
نزول هذه الاية قبل فتحها فحصل التوفيق واضمحل الاشكال فكانه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق
بقوله والاقرب دون الصواب لكن بقي الكلام في ان حمل ما ذكره سبب النزول او ترتيبي
فلا يعبا به او منقول عن الثقات ولم يثبت قال ابو حيان ذكر الاباء والاخوان لانهم

اهل الراي

اهل الراي والمشورة ولم يذكر الابناء لانهم في الغالب تبع للاباء وذكرهم في الاية الثانية
لانهم ذكر المحبة وهم اعلق بالنفس بخلاف هذه الاية لان المقصود منها الراي والمشورة
وهم ليسوا باهلها قوله لقوله ان استحبوا الكفر فيه تعليل لكون المعنى ما ذكره لافادة ان علة
النهي هو ذلك الاستحباب وان من احب دينه يسوق صاحبه اليه ويحثه عليه وفي قوله
ان اختاروه وحرصوا عليه اشارة الى تعديته استحب بعلى لتضمين معنى الايثار والحرص
لكن الاولى كلمة او دون الواو فكانه ضمنهما معا وجعلهما متنازعين في الصلة قوله
وحرصوا عليه في بعض النسخ بالصاد المهملة من الحرص وفي بعضها بالضاد المعجمة بمعنى الحث
ثم في ايراد كلمة ان دون لما اشارة الى ان اللائق للعاقل ان لا يقع منه مثله وان وقع
مما ينبغي ان يشك فيه قوله لوضعهم الموالاة في غير محلها والظلم وضع الشيء في غير موضعه الا انه
هذا الظلم ظلم المعصية لا ظلم الكفر وهو الغلط وقال ابن عباس رضي الله عنه اجراه عن توهم هو مشرك
مثلهم لان من رضي بالشرك فهو مشرك فيكون الظلم ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم ههنا هو
ما حصل بنفس الموالاة مع قطع النظر عن كونها منهيا عنها قبله لان مقتضى السباق ان
المراد بقوله ومن يتولهم اه بيان سبب النهي مع الاشارة الى الوعيد على موالاتهم فيكون ما بعد
النهي عنها خلاف امر الله لا يكون مرادا ههنا لا بالاستقلال ولا بالانضمام فظهر ما في قول
بعض الافاضل لوضعهم الموالاة غير موضعها على خلاف امر الله وقال في الحاشية لا بد من هذه
الزيادة حتى يتجاوز الظلم من حده اللغوي الى حده الشرعي قوله فوات وقت نفاقها
القاموس كسد لم ينفق ونفق البيع راج فالكساد عدم الرواج وهو اعم من ان يسبقه الرواج
اولا وانما خصه بالاول ههنا فان فوات وقت الرواج يقتضي سبقه لتحقق رواج تجارتهم
وهم يخشون فواته بالهجرة كما صرح به بقولهم ان تاجرنا ذهب تجارتنا قوله وهي مواقعها
هكذا في بعض النسخ بالقاف والعين وفي بعضها بالفاء موضع العين في القاموس مواطن الحرب
مشاهدها والواقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال وجمعها وقائع وفيه التوقف
والمواقفة ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة وتواقفا في القتال قوله وموطن يوم
حنين بمحاشارة الى جواب سؤال اورده الزمخشري ثم اجاب عنه وحاصل السؤال انه لا يجوز عطف
الزمان على المكان لان كلا منهما مما يتعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر متعلقات الفعل
فيقال ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير ضربا شديدا لا يجوز عطف شيء منها على الاخر الا اذا اختلف
الجنس نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت في المسجد وفي الدار ونحو
ذلك ومدار الجواب على تقدير المكان في المعطوف وتقدير الزمان في المعطوف عليه وجعل
المواطن للزمان فان الكلام على كل من التقادير يكون من قبيل ما يجوز العطف فيه وانما اقول لا
يخفى عليك ان هذا السوال وهم لا ينبغي ان يذهب اليه فهم فلا حاجة الى تكلفه في الجواب

وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو فيما اذا كان الفعل في المعطوف عليه واحدا شخصيا
وكان المقصود بيان زمانه ومكانه كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف
بل يجب كما في الاية الكريمة وامثالها غاية انه ذكر احدهما بمكانه والاخر بزمانه والسر فيه انه لو ذكر
الاول بزمانه وقال لقد نصركم الله في ازمنة كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف متكثرة
لجواز ان يكون تلك النصرة المتكثرة الواقعة في ازمنة متعددة في موقف واحد لا في مواقف متعددة
مع انه المقصود ولهذا ذكره بمكانه ثم سلك مسلك الافتنان فذكر الثاني بزمانه وانما افرده من بين النصرة
الواقعة في مواطن لاختصاصه بمزيد تفصيل فيه فابدل منه قوله اذ اعجبتكم كثرتكم ثم فرع عليه سائقة
للاعتناء بشانه بتخصيصه بعد التعميم على منوال الملائكة وجبريل وميكال كما ظن لان المقام لا يساعده
اذ ليس الكلام مسوقا لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر
يوم الحنين كما ذكر الملائكة توطئة لذكر الاخيرين لعدم افضلية يوم حنين على يوم بدر بل هو افضل من غيره كما
قيل انه فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه جازوا الفوز المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى نعم يمكن ههنا ان يقال
كلام رب العزة ورد للامتنان على رسوله وعلى المؤمنين بنصره اياهم في مواطن كثيرة وكان النصرة
في ذلك اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم في ذلك اليوم من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله عليهم
لتمت الدبرة والنصرة للاعداء الا ترى الى انه كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله تعالى ثم انزل
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا للانتصار بعد
الفرار والعفو عن الاغترار نعم لا يبعد ان يكون العدول من المواطن الى اليوم لانهم انما استعملوه
فيما يستكرهونه من الواقعات نحو يوم بغاث ونحو قوله تعالى واذكروا ايام الله ويؤيده قوله تعالى
وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم
رد لما ذهب اليه الزمخشري من انه يجب ان ينتصب يوم حنين بفعل مضمر هو نصركم ليكون من عطف
الجملة على الجملة لا بقوله لقد نصركم ليكون عطفا على مواطن عطف المفرد على المفرد لان اذ
اعجبتكم بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن
الكثيرة لان الفعل واحد والاصل في العطف ان يتقيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه
وبالعكس فيلزم ان يوجد الكثرة والاعجاب بها في جميع المواطن وليس كذلك وحاصل الرد
ان الابدال المذكور لا ينافي العطف اذ لا يلزم من هذا العطف ولا من ابدال اذ اعجبتكم
من المعطوف اشتراك المعطوف عليه لا في قيود المعطوف عليه ولا في قيوده في حكم ولا نسلم ان الاصل
ما ذكر مطلقا بل فيما اذا كان الفعل واحدا شخصيا كضربت زيدا اليوم قائما وعلى زاوية [illegible]
واما اذا تعدد فلا الا ترى الى صحة ان يقال ضربت زيدا اليوم وعمرا غدا او اضرب زيدا حين
يقوم وحين يقعد واضرب زيدا قائما وعمرا قاعدا الى غير ذلك والفعل العامل في الاية الكريمة وان
كان واحدا نوعيا لكنه متعدد بحسب الافراد التي هي افعال حقيقة فان النصرة الواقعة يوم حنين

غير النصرة

غير النصرة الواقعة في المواطن وانما وسط الابدال امتاع ان هذا البيان لو تم لم يحتج اليه والى
مقدمات متعلقة بحكم الاصل المتقدم بل يكفي ان يقال لو عطف يوم حنين على مواطن يلزم ان يكون
النصرة الواقعة في المواطن واقعة في يوم حنين بحكم الاصل المذكور لا مكانا ان يلتزم ذلك بناء
على ان المواطن الكثيرة يصح كونه موطن حنين بعينها وان امكن رده بان هذا غير مراد من الاية
ويمنع تعدد مواطن النصرة في يوم حنين وبان المبدل منه لما كان في النية لم يلزم المحذور من الوجه
المذكور فتامل هذا وقد كثر في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال **قوله** هوازن وثقيف
هكذا في اكثر النسخ بدون علامة نصب فكانه جعله غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه
وجعلهما فاعل لا ناصب لا مفعول يدفعه قوله والمسلمون بالرفع روي انه لما فتح مكة حدثت هوازن
وثقيف فخافوا باموالهم وعيالهم فخرج رسول الله من مكة والتقوا بحنين وهو واد بينه وبين مكة
مسيرة ثلثة ايام والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره وخلي سبيله والمراد
بهم ههنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا **قوله** قال النبي عم او ابو بكر وغيره قال الامام اسناد
هذه الكلمة الى النبي عم بعيد لانه في اكثر الاحوال كان متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها
قال السيد قائل هذه الكلمة هو سلمة بن سلامة دون النبي عم وهو المشار اليه بقوله او غيره من المسلمين
فان قلت كيف انهزم اثنا عشر الف مسلم بكلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة قلت لعله وقع
ذلك في قلوب جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادرك المسلمين اعجابهم اي شامته
او جزاؤه او الحكمة والله اعلم اعلام عباده ان القلة والكثرة لا دخل لها في الغلبة وان الغالب من
نصره الله تعالى قل كما في البدر او اكثر كما في حنين **قوله** اعجابا بكثرتهم اي اعتمادا عليها فان المقصود
من هذا الكلام عرفا نفي القلة ونفي المغلوبية مع الكثرة وانها لو وقعت فبخرق العادة وانه منتف
والا فظاهر الكلام حتى كيف لا وقد وقع مضمونه والقائل من انهزم من قوم واحد او اكثر وما عجبك
اي حسبك وكافيك والباء في هذا زائدة وهو مبتدأ كما في بحسبك درهم والخطاب لكل من يتكبر
او يتشكك في كمال شجاعته عم وتناهي الشجاعة كماله وما يدل عليه قول البراء والذي لا اله الا هو ما ولى
رسول الله دبره قط وهو في تلك الحال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وروي انه كان يحمل
على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة وقال العباس رض كنت
اكف بغلته لئلا يسرع به نحو المشركين كذا في تفسير الكواشي **قوله** وكان صيتا قيل كان اذا صاح يسمع
[illegible] واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم المذكورون في قوله تع لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت شجرة سمرة والعبد الفقير المقر بالذنب والتقصير
الراجي عفو ربه القدير رأى في طريق العرفات موضع تلك الشجرة في سنة ستين وتسعمائة والحمد لله
الف حمد على تلك النعمة الجليلة وعلى سائر نعمه الجميلة واصحاب سورة البقرة على ما نقل في الكشف
هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الاية وقوله فكروا انفتح الكهف

على انه صيغة الماضي والعنق الجماعة اي فكروا بعد ان فروا حال كونهم مجتمعين والوطيس
التنور وحمي باههنا عبارة عن اشتداد الحرب قيل اول من قاله هو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع قبله وهو
احسن الاستعارات والظاهر ان اخذ الكف من التراب بتناوله بنفسه كما روي انه ثم نزل عن بغلته
واخذ كفا من التراب وقيل امر العباس فناوله ولنبي حصيات من الارض فرماهم على انه لا تنافي
قيل ولم يبق من الكفار الا ملأ عيناه من التراب فانهزموا **قوله** برحبها فما مصدرية والباء للملابسة
وهي حال كون الباء للمصاحبة التي عدوها من جملة معانيها وليس المراد انها بمعنى مع حقيقة كيف وهي
اسم والباء حرف واما قولهم الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم فليس بذلك
والتحقيق انها للانتهاء اي لا تضيفوها الى اموالكم ذكره الرضي الا يرى الى عدم صحة ان يقال
الى زيد مال بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الحال من الارض اي ملتبسة برحبها وضاقت
استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار الضيق للارض ليست في الاول **قوله**
الكفار ظهوركم جعل وليتم متعديا الى اثنين محذوفين ولا يظهر له وجه فان ولى الشيء او عنه
بمعنى اعرض ونأى وولى عنه هاربا بمعنى ادبر والتضمين خلاف الاصل لا يصار اليه عند الضرورة
فلو قال ثم وليتم عن الكفار مدبرين اي منهزمين كان اولى كما لا يخفى **قوله** رحمته التي سكنوا بها
وآمنوا في بعض التفاسير وسكينة الله هاهنا رحمته ونصره وامداد الملائكة التي سكنت بها نفوس
المنهزمين وغيرها وفي تفسير ابي حيان السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية
ثم ذكر تفسيرها بالرحمة التي سكنوا بها نقلا عن الزمخشري فتلخص منه اي تفسير السكينة بالرحمة
يخالف تفسيرها بالنصر ثم انها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى الثاني بمعنى ما يسكنون اليه وعلى ما في بعض
التفاسير مجموع بين الرحمة والنصر في تفسير السكينة سواء كان النصر نفس الرحمة او غيرها فمحصل السكينة
بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي تفسير الامام جعل السكينة نفس انهزام الكفار بسبب
رمي النبي ثم كفا من الحصا وفسره النسفي بنفس الامنة والطمانينة وفي تفسير ابي حيان ايضا
تفسيرها بالوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال ويخرج من هذا القول الرسول فانه لم يزل
ثابت الجأش ساكنه كانه يعترض عليه بعدم التناول ولعله يمكن الجواب بان المرجح يكون ذكر الرسول توطئة
ذكر المؤمنين **قوله** واعادة الجار يعني ان الاصل عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة وهي
ههنا الاشارة الى تفاوت حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه لكن لا يخفى التفاوت
بين حاله وبين حال الثابتين معه ايضا فالوجه تأخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني ايضا
فتأمل **قوله** وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب المعنى على الذين انهزموا ووجه
الاول ان احتياج المنهزمين الى انزال السكينة اشد من احتياج الثابتين اليه ووجه الثاني
ان اثبات انزال السكينة فاثر انزالها عليهم دون المنهزمين قيل انما لم يرجح بينهما فان كلمة ثم
الدالة على تأخر انزالها عن ثباتهم حين انهزم غيرهم ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه الثاني

ان ثم لتأخر ثبات الثابتين من اعتبار انهزام المنهزمين فان ثباتهم في حياتهم لا كالمنهزمين متوقف
على انهزام المنهزمين فتأمل ثم القول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة باحدى الطائفتين
بل يعمهما لمن ثبت ومن فر ثم كر بعد صياح دون النقل البالغين بمكة هذا على تقدير تفسير
السكينة بالامنة والطمانينة او بالنصر والرحمة واما على تقدير تفسيرها بالوقار بعد الاضطراب
فيختص بالمنهزمين فهذا التخصيص والتعميم على الاختلاف في التفسير ثم اللازم من هذا القول الثاني
ان يكون الثابتون مع النبي هم الجماعة فينافي ما سبق من قوله وليس معه الا عمه العباس وابن عمه
ابو سفيان ويمكن التوفيق بان ما سبق قول اكثر المفسرين واختاره المص وهذا قول بعضهم
واختاره هذا القائل قال ابو حيان ثبت مع رسول الله عمه العباس وابو سفيان بن الحرث
وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن عباس واسامة بن زيد وايمن بن
عبد الله هؤلاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر انتهى او بان المراد بالاول الثابتون عنده وبالثاني
الثابتون معه متباعدين عنه **قوله** لم تروها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفي الرؤية عنهم لا ينافي ثبوتها
للكفار كما روي ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين كانوا عليها بيض
ما كنا فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم وقيل لم يرها احد منهما كالكفار او المؤمنين
يعني ان منهم لم ير اي بعضهم لا الكل وفائدة قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية ههنا رؤية البصر لا رؤية البصيرة
ثم ان الآية ساكتة عن عددهم لا كما في بدر فقيل خمسة آلاف قال ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد وقيل ستة
عشر قال الحسن والجمهور على انهم لم يقاتلوا الا في بدر دون حنين وانما انزلهم الله ليلقوا الخواطر الحسنة
في قلوب المؤمنين ليثبتوا والرعب في قلوب المشركين كذا قالوا لكن الرواية المذكورة صريحة في قتالهم
قوله بالتوفيق للاسلام لا تخص قبول التوبة بمن يشاء دال على ان منهم من لم يشاء قبول توبته وذلك
اما بان يتوب ولا يقبل واما بان لا يتوب اصلا فحمله المص على الثاني دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل التوبة
عن عباده تفضلا عليهم واحسانا فلا يمكنه التوبة عن القبول **قوله** ويتفضل عليهم تفسير للرحمة يعني ان قبول التوبة
محض فضل منه تعالى من غير وجوب عليه او اراد انه تعالى يتفضل عليهم بعد المغفرة بالاثابة جزاء للتوبة فانها عمل خير
يرى جزاؤه **قوله** ما كنا نعدل بالانساب اي ما نسوي بها شيئا وكجب ما تقيد الرجل من مفاخرة كثوابه عن اختيار
الدراري ولنسب على الاحوال فانه ذكرهم في ذل الاسر والهوان بعد رفع مفاخرهم وبعدهم من النقائص **قوله**
فشانه اي غلبه من شانه وامره **قوله** وضاعفها اي عظمة **قوله** فمعطيه مكانه اي من سبي او قيمته والعرفاء
جمع عريف وهو رئيس القوم سمي به لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس كذا في القاموس
قوله لخبث باطنهم يعني من خبث الاعتقاد وجعلها نفسهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس بفتحتين على ما ذكره الجوهري
يكون مصدرا او صفة وحكم الزمخشري بمصدريته ههنا والمص حيث لم يخص بشيء منهما اشار الى جواز حمله
على الاول لكون حمله على المشركين بتقدير مضاف هو ذوو او بطريق المبالغة كما في رجل عدل كما اشار اليهما
الزمخشري وعلى الثاني بتقدير موصوف كما يقدر في قراءة نجس بالكسر والسكون لعدم جواز حمل المفرد على الجمع

ثم الزمخشري بعد ان حكم بمصدريته وان معناه ذو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم
لا يتطهرون بيان نجاستهم باحد هذين الوجهين ثم قال او جعلوا اه عطفا عليه ومعناه يحتمل ان يريد
به ان حمل النجس عليهم اما بتقدير المضاف وبطريق المبالغة كما ذكرناه ثم قال وعن ابن عباس رض نجس
عطفا بحسب المعنى على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو في كلام المص عطف بحسب المعنى على قوله
لخبث باطنهم وقوله وعن الحسن اه ابتداء كلام ذكره تأييدا لقول ابن عباس او بانه رأيه يوافق رأيه
او تبعه في رأيه والمراد بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين لا الوضوء المصطلح وتلخيص الكلام
في هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هي الشرك او حقيقية حالية لا بد انهم مثل نجاسة الكلاب او حكمية
وحقيقية معا بها عدم اغتسالهم عن الجنابة والنجاسة الحاصلة لهم من النجاسات اللاصقة بهم والملابسة
لهم غالبا ثم ان المص ذكر توجيها آخر لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشري بقوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم
كما يجتنب عن الانجاس يريد انهم يشبهون بالانجاس في وجوب الاجتناب فالكلام ح من قبيل التشبيه
البليغ ان حمل النجس على الصفة واستعارة مكنية وتخييلية ان حمل على المصدر على احد الوجهين
فقال ثم وجوب الاجتناب عنهم انما يظهر على قول ابن عباس والحسن لبنائه عليه فالاولى ترك قيد الوجوب
وبناء الاجتناب على نفرة الطباع السليمة عن اختلاطهم **قوله** على ان ما الغالب نجاسته نجس اي الذي
غالب حاله ان يخالط النجاسة كالدجاجة والبط دون الطيور الوحشية نجس وثمرة هذا تظهر
فيما اذا اصاب منقاره او مخلبه ماء طاهرا فانه يتنجس الماء به **قوله** وعن ابن عباس رض واليه مال الامام
الرازي وقال ظاهر القرآن يدل على كونهم انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من قال
بطهارتهم بما روي ان النبي عم شرب من اوانيهم وبان جسمهم لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام
واجيب عن الاول بان القرآن اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته يجب ان يحمل على تقدمه على نزول
الاية مع ان هذه السورة آخر ما نزل من القرآن فالظاهر ان يكون حل الشرب منسوخا بهذه الاية
واقول ليس هذا من النسخ في شيء لان شربه عم منها انما هو على حكم حل اصلي وطهارة اصلية وبهذا
اضمحل ايضا ما قال الامام في بيان التقدم الخبر المذكور على الاية انه على تقدير تأخره يحصل النسخان
وعلى تقدير تقدمه يحصل نسخ واحد فهو اولى نعم لا يقدح هذا في الجواب لانه يقال عدم الحمل على النسخ
اولى من حمله عليه واجيب عن الثاني ايضا بان هذا قياس في مقابلة النص الصريح وهو مردود ثم اقول ويمكن
ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة في المقدمة القائلة لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من
النجاسة العينية الى الطهارة وبالعكس كما في الخمر فانه كان طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم
ولو فرضنا نسخ حرمته صار طاهرا على انه لا شبهة في ان سبب نجاستهم هو الكفر فاذا زال هذا
زال ذاك **قوله** واكثر ما جاء تابعا لرجس مبتدأ محذوف الخبر على وزان اكثر شربي السويق
ملتوتا وفاعل جاء ضمير النجس اي يقال رجس نجس كما يقال شيطان ليطان **قوله** لنجاستهم
على ما سبق من الوجه الثاني في سبب نجاستهم ينبغي ان لا يمنع الكافر من الدخول عقيب الاغتسال

ونظيره

ونظيره البدن مع ان الحكم عام للكل فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما في الاستبراء
واشباهه **قوله** للمبالغة اي في النهي عن نفس المسجد الحرام حتى منع الاقتراب منه مبالغة فيه **قوله** او للمنع
عن دخول الحرم يعني ان النهي عن الاقتراب النهي عن دخول الحرم وذلك لانه لا يمنع التقرب منه ولكن
له حد معين لكونه من الامور الاضافية حين الحرم لكونه حدا فاصلا يعتبر في بعض الاحكام يرشدك
اليه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس عين
المسجد ولو كان المراد من هذه الاية المنع من نفس المسجد لما خافوا بهذا السبب من العيلة لانهم انما
يخافونها اذا منعوا عن حضور الاسواق والمواسم **قوله** واليه ذهب ابو حنيفة اه قال الامام ظاهر
الاية يبطل قول ابي ح رح وههنا ما يبطل قول مالك وجوابه ان عليا رض بعد انجاء بصدر السورة
نادى بحكم هذه الاية الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وكفاك هذا شاهدا للمراد بالاية **قوله** وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع اليه ذهب الشافعي حيث قالوا انهم كما يعذبون بكفرهم يعذبون بعدم
امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهي واشار الزمخشري الى رده بان نهي المشركين ان يقربوه
راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه يعني انه من قبيل النهي اللازم لنهي الملزوم مثل لا ارينك ههنا
بدليل تصدير الكلام بخطاب المؤمنين **قوله** سنة براءة اي نزولها او قراءتها على الكفار وسنة حجة
الوداع السنة العاشر **قوله** بسبب منعهم ح لما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام شق على المسلمين
ذلك وقالوا من يأتينا بطعامنا وكان الكفار يقدمون عليهم بالتجارات فنزل وان خفتم عيلة
اي فقرا من عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر والارفاق جمع رفق وهو النفع وفي بعض النسخ والارفاق
قوله من عطائه او تفضله بوجه آخر فالتفضل على الاول اسم بمعنى العطاء وهو ما ينتفع به وعلى
الثاني مصدر بمعنى التفضل وهو الافضال والاحسان وكلمة من على الوجهين للابتداء ويحتمل ان يكون
على الاول للتبعيض بتضمين معنى الاعطاء **قوله** بان وفق اهل تبالة وكذا اهل جرش وصنعاء
وتبالة بالفتح بلدة صغيرة باليمن استعمل عليه الحجاج فلما اتاها استحقرها فلم يدخلها فقيل اهون من
تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف اليمن والمخلاف بمنزلة الرستاق واسلموا
لهم اي جلبوا الطعام لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام مار عياله يميرهم ميرا الجوهري الميرة
الطعام يمتاره الانسان **قوله** او حال اي حال عائلة فيكون اسم فاعل صفة لموصوف محذوف
فيكون على الوجهين مفعول خفتم وفي بعض النسخ حالا بالنصب وهو الاصح ووجه رفعه ان
المراد مجرد تصحيح المعنى بتقدير الموصوف مع قطع النظر عن الاعراب ثم ان هذا يكون من قبيل
توصيف حال الشيء بوصف ذلك الشيء كما يقال حالي فقير ولا يخفى ما فيه من التكلف فالوجه كونه
مصدرا لا فاعلا **قوله** قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله دفع ظنة ان يتوهم ان سبب
نزول الاية ازالة الخوف من العيلة والتعليق بالمشية ينافيه وحاصله ان التعليق ليس للتردد
وعدم اليقين بل لينقطع الآمال الى الله تعالى فيتضرع الانسان في كل الازمان في طلب الخيرات

ودفع الالتفات اليه نعم ولينبه على انه متفضل في ذلك قيل لا حاجة لذلك التنبيه الى هذا القيد لان قوله
من فضله صريح فيه اقول اغناء المومنين من فضله لا يقتضي عدم شموله الكل وجميع الاعوام حتى يستغنى
به عن التنبيه المذكور غاية جواز عدم الشمول فيحتاج الى التنبيه على الشمول وقوله على انه متفضل
في ذلك اراد به عدم الشمول وقوله ان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كالبيان لهذه
الارادة والقدرة بدليل قال وقد يقال فائدة التقييد الاعلام بان الرزق لا يأتي بحيلة ولا
باجتهاد وانما هو فضل من الله ويروى للشافعي لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق قوله اي لا يؤمنون على ما ينبغي لما كان ظاهر
الآية نفي الايمان بالله واليوم الآخر عن اهل الكتاب مع انهم كذلك حمله على نفي وصف دون اصله
فانهم لا يوحدون الله كما بينه بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله اه وايضا يقولون لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات وان
نعيم الجنة ليس من جنس نعيم الدنيا كما سبق نحوه وبالآخرة هم يوقنون هذا مساق كلامه ولكن قوله
فان ايمانهم وفي بعض النسخ وايمانهم كلا ايمان على ان وجود ايمانهم كعدمه في عدم الاعتداد
فينتفي كما ينتفي المعدوم وهذا غير ما دل عليه صدر كلامه الا ان يحمل هذا على انه من تتمة النفي
لا على انه معنى النفي ومع ذلك لا صحة لتصحيح التعليل بفاء ان ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم واما النسخ
اذ لا غبار عليه اصلا قال قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة يعني ان ما هو محرم عند الله محرم عند
عند رسول الله وبالعكس ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد ثبت بالسنة وقد ثبت بالكتاب فحمل قوله
ما حرم الله ورسوله على هذا المعنى ليفيد عطف ورسوله ولا يكون كالتأكيد ثم قوله ولا يدينون دين الحق
يكون على هذا الوجه تعميما بعد التخصيص بخلافه على الوجه الآتي قوله وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه
فان قلت يلزم على هذا ان يكون عدم التحريم بهذا المعنى سببا لقتلهم مغيا باخذ الجزية وليس كذلك
قلت المراد منهم هم المحرفون ولا بعد في ان يكون التحريف سببا لقتلهم اما على تقدير استناد التحريف
الى زمان عدم الانتساخ فظاهر واما على تقدير استناده الى ما بعد الانتساخ فلا بعد فيه ايضا لنقضها
العلية قوله اعتقادا وعملا قيدان لنفي الفعل دون النسخ حمل عدم تحريم ما حرم الله على عدم العمل
بمقتضى الحرمة ليتناول النوعين وان كان المتبادر منه هذا النوع الاول اعني عدم الاعتقاد بالحرمة
الا ان الكلام في وقوعه منهم قوله الذي هو ناسخ الاديان فيه ان اثبات الدين يتوقف على عدم المنسوخية
لا على ثبوت الناسخية لغيره من الاديان ورد الجواب ان المراد كونه ناسخا لجميع ما عداه من الاديان
وهو يستلزم ثباته ودوامه ويؤيده ما في بعض النسخ هكذا الذي هو ناسخ لساير الاديان ثم
اضافة الدين الى الحق اضافة الموصوف الى الصفة وقيل المعنى دين الله لان الحق من اسمائه تعالى
قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه فكانها دين يقضى وقت الاعطاء للتعهد باداية وفي الحديث
انها جزاء الكفر فهي من المجازاة قوله اي عن يد مواتية كناية عن الانقياد الجوهري آتيته على ذلك

الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته اقول وعندي ان معنى عن يد صادرا عن انقياد اي بسبب اليد
بمعنى الانقياد ومن للسببية اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس حيث قال من معاني اليد
والاستسلام والذل واما الثاني فلما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في معاني كلمة عن من ان الرابع منها التعليل
نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة ونحو وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وقال الزمخشري
في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها ان المعنى حملهما على الزلة بسببها ان كان الضمير للشجرة وبما قررناه
تبين انه لا حاجة في المطلوب الى ما تكلفه الزمخشري بقوله لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع
المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد انتهى فانه مع كونه مستغنى عنه وبما قررناه ان امر البيان
معكوس يرد عليه اعتراض صاحب التقريب بان كلامنا في اعطى عن يده ولا يفيده كونها عطى من يده وبيده
بمعنى انقاده لبعد جعل عن مزيدة او بمعنى الباء او بان قيد مؤنة اضمار لا دليل عليه وهذا بعينه
يرد على ما ذكره المحشي ايضا وعلى تقديرنا لا يرد شيء من هذين الاعتراضين قوله او عن يديهم بمعنى المسلمين
بايديهم يشير الى ان القصد الاول ليس الى كونها ماخوذة من ايديهم دون ايدي غيرهم تحيز الهم وطرفه
ان يكون نقدا غير نسيئة وليس القصد الاول الى هذا اللازم ولهذا لم يكرر اليد في تصوير المعنى بان
يقول عن يد الى يد كما فعله الزمخشري فلا يرد عليه ما اورد على كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا
قرينة ولا ان يقال عدم النسيئة لا ينافي كونها مبعوثة بايدي غيرهم حتى يحتاج الى نفي هذا بعد القول
نقدا غير نسيئة قوله او عن غنى مبنى هذا على مجيء اليد بمعنى القدرة فيحمل ههنا عليه والقدرة على الغنى
ولم يذكره الزمخشري قوله او عن يد قاهرة لو قال او عن قهر وقوة بناء على كون اليد بمعنى القوة كما ذكره
صاحب القاموس كان اولى لئلا يرد عليه ما سبق من ان هذا اضمار من قرينة دالة عليه وقوله عاجزين
اذلاء اخذ بالحاصل ذكره ليظهر معنى الحالية واورد على هذا الوجه الثاني ان هذا المعنى يدل
صريحا قوله وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة قيد آخر قوله او من الجزية عطف على من الضمير
اي او حال من الجزية بمعنى نقدا مسلمة مشير الى خلط الزمخشري هذا الوجه مع الوجه الثاني وجعلهما وجها
واحدا وجعلهما المص وجهين واصاب لكن يرد عليها حينئذ الاضمار مع عدم القرينة قوله او عن
انعام كون اليد بمعنى النعمة شايع مستفيض غير محتاج الى البيان وقدم في بعض النسخ قوله او عن انعام
عليهم على قوله او من الجزية ولا وجه له لان مبناه على كونه عن يد حالا من الجزية لا من الضمير حتى يقدم
فالصحيح نسخة التاخير ثم الوجوه ستة على ما ذكره والاربعة على ما ذكره الزمخشري لم يذكر واحدا منها لما
جعل الاثنين منها واحدا كما اشار اليه فيما سبق قوله وتوجا عنقه اي ضرب وجاء به باليد وبكين قوله
قوله انه اخذها من مجوس هجر فيكون هذا زيادة على الكتاب بالسنة وهجر محركة موضع باليمن مذكر مصروف
وقد يونث ويمنع قوله لان لهم شبهة كتاب روي انه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت
قوله فلا يوخذ منهم الجزية هذا مذهب الشافعي وهو يقول ان القتال معهم واجب لقوله تعالى وقاتلوهم
انا عرفنا جوازه في حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر فبقي من وراءهم على الاصل

ولا يحج ما روى عن الزهري كما ذكره المص وايضا لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم كالاستئصال
كل منهم على سلب النفس منهم **قوله** واقلها في كل سنة دينار اي عند الشافعي لقوله عم لمعاذ رض
خذ من كل حالم وحالمة دينارا او عدله معافر ومذهب ابي ح منقول عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين والانصار وما رواه الشافعي محمول على انه كان صلحا **قوله** انما قاله
بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض دون التبيين لان الظ
عدم صدور القول من جميع متقدميهم ولا من جميع من في المدينة والزمخشري خص القول باهل المدينة منهم
ولا دليل عليه ولهذا تردد المص فيه فردده بين الطائفتين **قوله** وانما قال لو ذلك اه بيان باعث
لهذا القول منتظم على الاحتمالين المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله اخبر به وهو
اصدق القائلين فاية حاجة بعد الى الاستدلال عليه بسكوتهم وهل هذا الا استضاءة بالنار والشمس
في رابعة النهار والجواب ان المراد منه كون ذلك القول فيهم علمهم بذلك واشتهاره فيما بينهم على طريق
الكناية سواء كان القائل منهم او من متقدميهم ولا دلالة الدليل الذي ذكره وعدم دلالة الآية
عليه غير خاف على المتأمل **قوله** على انه عربي فصرف لانه ليس فيه غير العلمية وقيل عجمي صرف لخفته
تا بسكون الاوسط لانه تصغير عزر ذكره الجوهري وقال عزير اسم نبي يا ينصرف لانه تصغير عزر
القاموس وعزير ينصرف لخفته يعني عزر علم عجمي ينصرف لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف
وبه ظهر ضعف منع صرفه بالعجمة والعلمية كالبيجي هكذا قيل وهو ليس بمستقيم لان عزير على اربعة احرف
ولا نسلم انه مصغر بل هو اسم عجمي على هيئة المصغر كنبين مثلا **قوله** غير موصوف به اذ لو وصف
به لم ينون وان كان منصرفا كالبيجي **قوله** او التقاء الساكنين ضعف هذا بان القاعدة
عند التقائهما تحريكها لا حذفه **قوله** او لان الابن وصف والخبر محذوف لان الابن اذا وقع بين
العلمين يحذف التنوين عن العلم الموصوف لفظا والف خطا لكثرة الوقوع بينهما وكون الموصوف
والصفة كشيء واحد **قوله** لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر وذلك لان الاسم اذا وصف بصفة
ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وبقي الوصف مسلما فلو حمل الآية على حذف الخبر توجه
الانكار الى كونه غير معبود او نحوه لا كونه ابن الله تعالى وهو كفر كذا في دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر
واجيب عنه بان الوصف علة للحكم فانكاره يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا نسلم تسليمها
ورد بان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون لانكار العلية لا لانكار نفس العلة وقد يجاب ايضا بان القول
بمعنى الوصف ولا حاجة الى تقدير الخبر ههنا في النظم وان كان جزؤه اصلا كما اذا قال احد معاذه
تكرر بعضا منها محكيات ذلك المنكر فقط فالتكذيب راجع الى التوصيف فيندفع المحذور المذكور
لكنه خلاف الظاهر وايضا يخالف ظاهر قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم الآية ثم ان ما ذكره الشيخ
ليس بمطرد لا في توجه الانكار الى الخبر ولا في كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل والسامع
والوصف غير مسلم فانه اذا قرر الخبر في الآية ثبتيا او حافظا للتورية لا يتوجه الانكار الى الخبر

بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور المذكور الا ان حمل كلام رب
العزة عليه مخل ببلاغته **قوله** من لم يكن الها تنازع فيه الفعلان اعني يكون ويفعل لان بلا بصيغة للنفي
لاخبر كان لعدم دلالة هذا النفي على مدعاهم وانما قال من لم يكن الها ولم يقل من لم يكن ابن الله مع
انه مدعاهم بناء على ان ابن الله لا يكون الا الها للاتحاد في الحقيقة فتأمل **قوله** اما تأكيد لنسبة هذا
القول اليهم ونفي للتجوز عنها يعني ذلك قولهم تأكيد لمضمون قالت اليهود اه وبافواههم نفي لاحتمال
ان يكون القائل في نفس الامر بعض متعلقاتهم دونهم ويكون اسناده اليهم اسنادا مجازيا وقيل
عليه حمل الآية عليه ناب عن المقام بعيد عن الفهم مع ان المناسب حينئذ ان يقال وقالت اليهود عزير ابن الله
بافواههم من غير تخلل قوله وذلك قولهم ولهذا حمله بعضهم على دفع التجوز في المسند دون الاسناد
يعني انهم يقولونه صريحا لا انه يلزمهم ذلك بطريق الاستدلال عن بعض افعالهم وقد يحمل على التأكيد والتعجب
من تصريحهم ذلك القول بافواههم فلا تجوز في شيء منهما ثم ان القول قد ينسب الى الافواه وقد ينسب
الى الالسنة كما في قوله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قيل انما اسند ههنا الى الاول لانه محل
والكل فان من الاقوال ما لا حاجة في التلفظ الى اللسان بدون العكس فتأمل **قوله** او اشعار بانه قول مجرد
ترك الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري لان اعتبار كونه في افواههم بدون ان يؤثر في قلوبهم بسبب انتفاء
الدليل عليه لا يقتضي ان يراد به المذهب بلا تغيير ذلك مع ابقائه على اصل معناه وان مقتضى البلاغة
كمال البلاغة باعتبار جعل القول فارغا عن المعنى كاصوات الحيوانات وهو في الوجه المذكور دون المتروك
قوله بحذف المضاف اه اقول يحتمل المجاز العقلي على نحو نهاره صائم فان المضاهاة انما هي لقولهم
لا لهم فاسند اليهم بعلاقة الملابسة وقد يقال هو من قبيل والله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم
فالمعنى يضاهونهم في القول **قوله** والمراد باولهم فالمضاهون الموجودون في زمان النبي ع م من اليهود والنصارى
قوله او المشركون فالمضاهون مطلق اليهود والنصارى **قوله** او اليهود على ان الضمير للنصارى فيه
ان الظاهر كون الضمير في قولهم وافواههم عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير يضاهون
بالنصارى خروج عن الظاهر واخلال ببلاغة القرآن وجعل الكل عبارة عن النصارى ايضا خلاف
الظاهر لان الحكم في ذلك قولهم بافواههم عام للكل وايضا المضاهاة بين القولين استفيدت من نفس
حكاية القولين فلا حاجة في افادتها الى قوله يضاهون قول الذين كفروا مرادا به اليهود فتأمل
قوله والهمزة لغة فيه قال الجوهري يقال ضاهأت وضاهيت بهمز وبلا همز وقرئ بهما **قوله** ومنه
امرأة ضهياء على فعيل فيكون مقصورة همزتها اصلية وياؤها زائدة كما قال الزمخشري من ان همزتها
مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافي كونها على فعيل وقد حكم به على انه جزم في المفصل باصالتها وقد يتكلف
فيجاب بان الواو في وهمزتها بمعنى او فيكون اشارة الى القول الآخر فيها وهو مختاره في المفصل وقد يجاب
ايضا بان المراد بقوله على فعيل انه ليس بين الهمزة والباء الف لا بيان الاصل وقال الزجاج انما فعلاء
وان فعيل فيكون همزتها زائدة وياؤها اصلية على عكس المذكور القاموس الضهياء والقصر التي لا تحيض

ولا يحتمل او يحيض ولا تحمل **قوله** فان منه فاتلة الله بهلك بيان للملازمة يعني ان من قاتله يهلك البتة
لاستقصاء المغلوبية وكذا المساواة لا يستلزم كل منهما العجز وهو محال على الله فتعين الهلاك **قوله**
او تعجب من شناعة قولهم اى تصدر بمجرد التعجب من غير ان يقصد الدعاء بالاهلاك وان كان الظاهر
مقتضى الوضع ذلك وهو لا ينافي كونه محل التعجب بل يبانى وجوده فيما اذا قصد الدعاء عليهم وذكر
انه قد يقصد بمثله مجرد الدعاء على من تفوه بهذا الكلام فى حقه وان كان محل التعجب وقد يقصد به
التعجب من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه عدم رضاء المتفوه بهذا الكلام هلاكه من تفوه
به فى حقه بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين وان خفى على من قال دعاء عليهم بالاهلاك
وفهم التعجب من السياق لان كلمة لا يتفاوت بها الا فى موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم
انتهى **قوله** بان اطاعوهم بتحريم ما احل الله يعني ان اطلاق الرب وحمله عليهم ليس الا
على سبيل التشبيه البليغ بالرب فى اطاعتهم فيما ذكر فانه من خصايص الرب ولوازمه وهذا
التفسير مستفاد من معدن الرسالة حكى ان عدى بن حاتم وكان نصرانيا قبل اسلامه قال
اتيت رسول الله عم وهو يقرأ سورة البراءة فلما انتهى الى قوله اتخذوا احبارهم الاية فقلت
انا لسنا نعبدهم فقال عم اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه
فقلت بلى قال فتلك عبادتهم **قوله** اى وما امر المتخذون او المتخذون الاول بالكسر والثاني بالفتح
قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ظاهره اختصاص هذه الاية بالثاني ويوافقه كلام الزمخشري
ولا يخفى عمومها للاول ايضا فى التعبير وهو كالدليل الاول فيكون كالدليل لا ينافيه الاختصاص بالثاني ثم ان
دلالته على بطلان اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا من ان ذلك ليس على حقيقته بل بمعنى الاطاعة
فى تحريمهم ما حرموه وتحليلهم ما احلوه كما مر انما هي من حيث ان المراد بعبادة الاله الواحد
ايضا الاطاعة كما صرح به المص فاذا امروا بتخصيص العبادة بالله وحده بطل الاتخاذ المذكور
اما على تقدير ان يكون المامورون المتخذين بالكسر فقط واما على تقدير ان يكون المتخذون بالفتح
فلانهم لما امروا بان يعبدوا الله وكانوا مستعبدين مثلهم لم يصلحوا ان يكونوا اربابا لان العبد
لا يكون معبودا فقال بهذا ما قيل وفيه انه لم يتعرض للحصر الذى افاده ما والا ولكن له دخل
فى الدلالة وان قوله لان العبد لا يكون معبودا بالمعنى المراد من العبودية اعنى الاطاعة فى غير المنع
نعم يتم دلالته على بطلان اتخاذهم المسيح ربا بتخصيص العبادة باله واحد هو الله وذلك لانهم
لما جعلوه ابن الله كان الها مثله لان اتخاذ الحقيقة من لوازم الالوهية استحقاق العبادة فتخصيصها
بالله يبطل اتخاذهم المسيح ربا لاستلزام التخصيص المذكور انتفاء استحقاق العبادة لان المستحق
بها لا ينفى عنها وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وبما قررنا اضمحل الاعتراض على قوله فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ بان مبناه على الغلط على ان الرب فى غير المسيح لم يتخذ على الحقيقة **قوله**
ليطيعوا فى العبادة بالالهة فيقابل ما تقدم كلا ويكون زوال لان اتخاذهم الارباب بالطاعة

لا بالعبادة كما سبق وهو ظ وان خفى على من قال لا حاجة الى صرف العبادة عن معناها الى معنى الاطاعة
حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول وساير من امر الله بطاعته فهو كطاعة الله فى الحقيقة والمراد
بساير من امر الله بطاعته اهل الاجتهاد والسلاطين على ما فسره واولو الامر فى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم **قوله** او استيناف اى ابتداء كلام لا محل له من الاعراب كما فى كونه صفة ثانية وقوله مقرر
للتوحيد ناظر الى كلا الوجهين اى كالتاكيد لما قبله اقول وفيه فائدة زايدة وهي ان ما تقدم يحتمل غير
التوحيد بان يكون المامور به عبادة اله واحد من بين الالهة فيتنزه عن ذلك فاحتيج فى توصيف الالوهية
به بالعبادة بتفرده بالالوهية ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد فتامل **قوله** حجته الدالة على وحدانيته
وتقدسه عن الولد فالنور مستعار للحجة تشبيها لها به وقوله ان يطفئوا مع كونه ترشيحا للكلام استعارة
استعارة اخرى تشبيها لعدم التفاتهم الى دليل وحدانيته الله وتقدسه عن الولد وعدم اهتدائهم
بهدايته واستنارتهم بنوره باطفاء النور **قوله** وقيل انه تمثيل بحالهم فى طلبهم وعطف بحسب
المعنى على قوله حجته الدالة على وحدانيته فيكون الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة
مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية قيل وعلى الوجهين يكون قوله الا ان يتم نوره ترشيحا
للاستعارة لان اتمام النور زيادة فى استنارته وفشو ضوئه وقوله هو الذي ارسل رسوله الخ
تجريد للاستعارة وعندى ان النور ايضا استعارة تصريحية للحجة كالنور السابق فى الوجه
الاول والاتمام على اصل معناه وحقيقته **قوله** اطفاء نور عظيم منبث فى الافاق كلمة من العظمة
والانبثاث مستفاد من الاضافة الى الله وقوله بنفخه متعلق بالاطفاء والضمير لمن فى جهوده
الاستعارة التمثيلية استبعاد لصنيعهم وتعجيب من حالهم حيث شبهت حالهم فى اشتراكهم
بالله وتكذيبهم نبوة نبيه مع قيام الحجة الباهرة ونهوض البينة الظاهرة بحيث كان اظهر
من الشمس وابين من الامس بحال من يريد ان يطفئ منتشرا فى الافاق مثل نور الشمس بنفخه خرجت
من فيه بيهات **قوله** وانما صح الاستثناء المفرغ اه ذكر النحاة ان التفريغ لا يصح الا فى كلام غير
موجب لعدم صحة المعنى فان قولك قام الا زيد قام الناس كلهم الا زيد وهو بعيد وقرينة تخصيص
جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية فى الاغلب فلا يصح التفريغ فى الموجب الا اذا استقام المعنى
نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ لا بعد فى ان لا يقرأ فى جميع الايام الا ذلك اليوم فورد على قوله ويأبى الله
الا ان يتم نوره انه تفريغ فى الموجب بدون استقامة المعنى لان اباءه تعالى عن جميع الاشياء الا
تمام نوره محال لكونه يصح فانتقض ما قالوه واستشكل الاية فاجاب عنه المص بان يابى فى معنى
النفى كما اشار اليه بتفسيره بلا يرضى وحاصله ان التفريغ وان اختص بغير الموجب الا انه قد يأول
المعنى فيجرى بعض الايجابات بمعونة القرائن ومناسبة المقامات مجرى النفى فيصح التفريغ فيها
وذلك فان قولك ويابى الله ردا لما زادتم اطفاء نوره قرينة دالة على ان المعنى على النفى بمعنى لا يرضى
وانما اتى بقوله بلا يريد كما اورد الزمخشري ومن موالاته الا وقوع المقابلة لان الاباء يلزمه نفى الرضاء

لا نفي للارادة فان الارادة تجامع الاباء وفي شرح الرضي وقد يجري لفظ ابى وما يتصرف منه
مجرى النفي كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ثم ذكر ما حاصله ان تاويل النفي في الفاظ ح غير ابى
وما يتصرف منه نادر كقوله فشربوا منه الا قليل بالرفع اى لم يطيعوه الا قليل ثم قال ولا يجوز
مات الناس الا زيدا اى لم يعش الناس الا زيد فتلخص مما ذكره ان يكفي بمجرد تاويل المثبت
بنفي معادله والا يجري ذلك في كل مثبت فان كرهت مثلا يأول بما رضيت وابغضت
بما احببت الى غير ذلك فينتقض قاعدة ان التفريغ لا يجوز في الاثبات الا فيما يستقيم المعنى
ويقبل التاويل لانه لا يوجد مثبت لا يقبل التاويل بنفي معادله هذا ولنا في هذا المقام بحث
وهو ان الغرض من ارجاع الاثبات الى النفي بنوع من التاويل تصحيح هذا المعنى وازالة
الاستبعاد ولا يخفى انه لا فرق في ويابى الله بين ان يأول بما يرضى وبين ان لا يأول به في عدم
صحة المعنى وبقاء الاستبعاد فان عدم رضاء الله اتمام كل شيء غير نوره ليس بصحيح فاشكل
الاية على كل حال فان اجيب بان معنى الاية والله اعلم ويابى الله كل شيء يتعلق بنوره الا اتمامه
نقول يكون التفريغ ح فيما يصح فيه المعنى من غير حاجة الى التاويل بالنفي وحاصله انه ان عمم الاباء كل شيء
مطلقا فالتوجيه بالنفي وعدمه سيان في عدم صحة المعنى وان خص بما يتعلق بنور الله فلا حاجة الى
التاويل لصحة المعنى بدونه **قوله** كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره اى كالبيان لاتمام نوره
وقوله ولذلك كرر ليس لهذا التكرر سبب غير كونه كالبيان والاولى ان يقال وكرر ولو كره المشركون
للتاكيد **قوله** للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك واما قوله ولو كره الكافرون فلا دلالة فيه على
امر زائد لكفاية الكفر بالرسول في توصيفهم بالكافرين وان كان الواقع منهم صدور كفر غيره اعني
الشرك **قوله** واللام في الدين للجنس لعله اختير تاكيده بكل لشموله الكثير واحتيج اليه لشموله القليل
ثم المراد بكل الدين ما عدا الاسلام وقوله اى على سائر الاديان اى باقيها ناظر الى كون الضمير للدين وقوله
او على اهلها ناظر الى كونه للرسول فالمضاف محذوف ثم اظهار دين الاسلام على ساير الاديان
بمعنى نسخه اياها قد كان وكذا اظهار الرسول على اهل كل دين بمعنى خذلان الله اى ترك نصرة ايهم
فقتال **قوله** ياخذونها بالرشى وهو جمع رشوة والباطل [illegible] وهي مع المجرور حال من فاعل
ياخذون اى ياخذون الاموال ملتبسين بالرشى وهي نفس الاموال الماخوذة ولو قال بالارتشاء
بدل الرشى كان اوجه **قوله** سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه اى من اخذ المال فالاكل مجاز مرسل
عن الاخذ بتلك العلاقة لا بكون الاكل ملزوما للاخذ كما ظن وقد يجعل التجوز في الاموال دون الاكل
بان يكون مجازا عن الاكول بعلاقة كونه سببا له بان يشترى بها او بثمنها ما يؤكل وذكره الزمخشري
وانما ترك المص لان الانتفاع بالمال غير منحصر في الاكل فيحتاج الى المصير الى اعتبار كونه معظم الانتفاع
قوله دينه والمعنى يعرضون عن دين الاسلام وقيل عن حكم الله اى يجوزون فيه فسبيل الله على كلي
هذا على تقدير ان يكون صد لازما ويحتمل التعدي لانه يتعدى ولا يتعدى فالمعنى ويمنعون من يريد

الدخول في الاسلام **قوله** ويجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان ظاهر كلامه ان الذين
معهودا ما عبارة عن المذكورين لعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما شرع لهم في اموالهم قال عثمان
ومعاوية رضي الله عنهما يؤيده قراءة الذين بدون العاطف ومعه يكون معطوفا على كثيرا او على المسلمين الذين
يجمعون اموالا لا يؤدون حقها ماله السدي وظاهر قول الزمخشري ويجوز ان يراد المسلمون دونه
ويجوز ان يكون اشارة يدل على ان الذين في هذا الوجه ليس للعهد كما في الوجه الاول بل للجنس
ولكن المسلمون بهذا ما عليه الشيخان ويجوز ان يكون للجنس فيعم الكل وهو الاوجه لشمول الحكم الكل
وعدم المانع من الحمل عليه وما استدل به المص على الوجه الثاني لا يدل على الاختصاص بالمسلمين كما لا يخفى
واعترض على الوجه الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب لجاء منه قيل ويكنزون بدون قوله والذين
فلما قيل فقد استونف معنى آخر بني انه عطف جملة على جملة اى بطريق التعميم للكل او التخصيص
بالمسلمين وقد يتدارك امر التعميم فيقال المراد به المسلمون ويدخل الاحبار والرهبان بطريق الاولى
ولا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر والحمل على العموم هذا فتامل ويقتنون افتعال من القنوة
بالكسر والضم وهي الكسبة قنوته قنوا وقنوانا وقنوا الكسبة او من القنية بالكسر والضم وهي
ما اكتسب يقال قنى المال قنيا وقنيانا بالكسر والضم الكسبة كذا في القاموس **قوله** ويدل عليه
انه لما نزل الخ اى على ان المراد المسلمون الموصوفون بما ذكر وعلى هذه الادلة مبني ط كما اشير
اليه نعم له دلالة على القيد الاخير اعني عدم ادائهم حق المال **قوله** وقوله عم ما ادى [illegible] ح
عطف على انه لما نزل وهو دليل ايضا على المذكور **قوله** فان الوعيد على الكنز اه كلمة على ليست بصلة
الوعيد بل هي متعلقة بمحذوف وهي مع مجرورها صفة الوعيد او بعده خبر ان وقوله واما قوله عم الخ اشارة
الى الجواب الاشكال اورده الزمخشري ولعله انما لم يلتفت الى جوابه بان هذا كان قبل ان يفرض
الزكوة ثم نسخته اية الزكوة لتوقفه على تأخرها عن هذه الاية ولم يثبت عنده على ان جواب النبي عم
لعمر فيما اورده من الدليل الاول يدل لانه ظاهرة على تقدم اية الزكوة فلا تكون ناسخة لهذه
الاية لكن يجب المصير اليه في التفصي عن الاشكال بما روي انه توفي رجل فوجد في مئزره دينار الى
من النفقة فقال والشيخان هما ابو عبد الله البخاري والمسلم صاحبا الصحيحين **قوله** واصله اى
الاصل في اداء المعنى ان يقال تحمى بالنار اى الذهب والفضة وهذا يعني قوله اى يوم توقد النار ذات
حمى شديد عليها اى على الذهب والفضة متعلق بتوقد فاصله وعليها عبارة عن ايقادها
وفي اسناد الاحماء اليها مبالغة تفيد شدة حرها واليه يشير قوله ذات حمي شديد كانها الحمى كسائر
ما يحمى بها من الحديد والرصاص ثم حذفت النار واسند الفعل الى المجرور تنبيها على المقصود وهو كون
الاحماء بالحجرين دون النار فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا
ثم ان تفسيره بقوله اى يوم توقد النار عليها بنظر الى ما قبل اسناد الفعل الى الجار والمجرور وهذا على
تحمى بالتانيث لكن سياق كلامه على قراءة بالتذكير فوجهه اسناده الى نفس النار دون ضميره

ما ادى زكوته ح ش

بان قيل يعم جعل الاحماء للنار لكن اسناده الى
بان قيل يعم تحمي الى النار عليها اى
على الذهب والفضة ح

هذا حل مفردات كلامه وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا تحتاج الى الاحماء فاذا وصفت
بانها تحمى عليها ايقادها وشدة حرها ثم جعلت مستعلية على الكنوز ولولا ذكرها دخول المسند الى
الجار والمجرور ليفيد شدة ذلك الكنوز المطوي بها **قوله** لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة الاولى تبديلها
بالواو قيل لان الدراهم والدنانير هي المضروبة والكنز ليس بمختص بها والعبرة في قدر النصاب في الذهب
والفضة الوزن حتى ان المضروبة منهما يعتبر الوزن في نصابها ايضا **قوله** اربعة آلاف وما دونها
نفقة وما فوقها كنز الاربعة الالف بالمعنى المراد اذ ذلك ينبغي ان لا يبلغ قدر النصاب والا فيكون ايضا
كنزا اوعد عليه والمقصود نفيه فتامل **قوله** وكذا قوله ولا ينفقونها ضده واخره ولا يظهر له
وجه فالاولى ان يقال انما قال ولا ينفقونها وعليها بالتقديم وعدم الفصل **قوله** فالكنوز اي بقرينة
يكنزون **قوله** وللاموال المشتملة عليهما وعلى غيرهما مما يتعلق به وجوب الزكوة فان الحكم عام
فكانه قيل يكنزون الذهب والفضة وغيرهما **قوله** وتخصيصهما لقربهما ودلالة ذكرهما بتخصيصهما يتضمن
شيئين عدم العكس وعدم التعميم والاول على الاول والثاني للثاني وتحصيله ان ثبوت الحكم للذهب
بطريق دلالة النص لاشتراكه في العلة مع الاولوية **قوله** كان طلب الوجاهة بالغنى فيناسب كي الجبهة
قوله والتنعم اي طلب التنعم بالمطاعم الشهية فيحصل ارتفاع الجنبين وقت الشبع فيناسب كي الجنوب
قوله والملابس البهية يطرحون على ظهورهم فيناسبه كي الظهور او رد عن السائل اي انحرف فيناسب
كي الجنوب والاعراض يحصل بتحويل الجبهة فيناسب كيها **قوله** او لانها اصول الجهات الاربع فيبقى الكلام
في تخصيصه بهذه الاربع من بين الست **قوله** على ارادة القول اي على تقدير يقال لهم **قوله**
لمنفعتها قدر المضاف ولم يجعل اللام للملك لان الملك متعين لا حاجة الى ذكره **قوله** وكان عين
مضرتها اي حصل خلاف ما قدروا في الغاية **قوله** اي وبال كنزهم يشير الى ان ما مصدرية والمضاف
محذوف ثم الوبال مجاز عن الالم الحاصل بالكي لعلاقة اللزوم وههنا استعارة مكنية ايضا هي
تشبيه الالم بالمذوقات واستعارة تصريحية قرينة للمكنية وهي استعارة الذوق للتكيف
بكيفية الالم ففي الكلام مجاز مرسل واستعارتان مكنية وتصريحية ثم انه لم حمل على وبال كونكم
كانزين كما قال الزمخشري لان حرف المصدر انما يؤثر حقيقة في يكنزون وكلمة كان زيد لمجرد
استحضار صورة الحال الماضية **قوله** اي مبلغ عددها يشير الى ان فيه حذف مضاف وان العدة
بمعنى العدد وانما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعنى لان المقصود الرد على المشركين
في جعلهم شهور بعض السنين زايدة على اثني عشر وهو انما يحصل به لا بدونه فتامل **قوله** لانها مصدر له
في الاصل كالعبرة والشركة وغيرهما وان كانت ههنا بمعنى العدد وذلك كاف في تعلق الظرف وغيره مما
يجري مجراه واعلم انهم ذكروا في اعراب الاية وجوها الاول وهو احسنها واقواها ما ذكره ابو
واختاره المص من ان عدة مصدر بمعنى العدد وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر
ويوم معمول لكتاب الله على ان يكون مصدرا لا جثة ويجوز ان يكون العامل في يوم معنى الاستقرار

والخبر ان اثني عشر ح يكون خبرا ثانيا وشهرا تمييز الكتاب لحصول الاستغناء عنه باضافة العدة
الى الشهور ومنهم من جعل في كتاب الله متعلقا بعدة لا صفة لاثني عشر ورد بان هذا يقتضي الفصل بين
الصلة والموصول بالخبر وهو اثني عشر وبانه لا يجوز اعمال المصدر بعد الاخبار عنه في شيء وقد يجعل الظرف وقد
بعضها به لانه بعض تقريرا ان ذلك واجب مستقر في علم الله وفي كتابه ومن اول ما خلق الله العالم واعترض
عليه بانه على تقدير ابدال في كتاب من عند الله يعود المحذور لان العامل في البدل هو عدة وجوابه ان البدل
لا يجعل المبدل منه في حكم التنحية وتمام معناه حيث يكون كان بحسب المرتبة وفي الاعتبار مقدما على الخبر
وان كان متاخرا عنه في اللفظ الثاني ان عند الله خبر ان واثني عشر شهرا ابتداء بتاويل هذا اللفظ وفي
كتاب الله خبره والثاني سماجته الثالث ان عند الله خبر ان واثني عشر خبر مبتدا محذوف والتقدير
هي اثني عشر وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله الرابع هو اشوه الوجوه واضعفها ما ذكره
بعض الافاضل من ان اثني عشر مبتدا وعند الله خبره والجملة خبر ان والعايد محذوف والثاني ركاكته من حيث
ان فيه تعقيدا به يخرج الكلام عن سنن الانتظام وانما جعله خبرا الا انه لا يصلح له ولا يرتبط بما قبله ولو فرضنا
الف رابط **قوله** في اللوح المحفوظ او في حكمه قدر رجح الاول كما اشار اليه بتقديمه لحصول الاستغناء بعند الله
عن ذكر كونه في حكمه وايجابه فان هذا او كونه عنده بمعنى واحد **قوله** لاثني عشر اي ثبت في كتاب الله وانما جعله
حالا منه لنكارته وعدم تقديم الحال ولذا قدر المتعلق نكرة **قوله** متعلق بما فيه من معنى الثبوت اي في قوله
في كتاب الله وماله الى تقييد الثبوت في كتاب الله بكونه يوم خلق السموات والارض ولما كان ههنا
مظنة ان يقال ثبوت العدد المذكور في كتاب الله وحكمه حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه بزمان خلقها ينافي الوقوع
اشار الى دفعه في ضمن التقرير المعنى بقوله ان هذا امر ثابت في نفس الامر يريد ان ظرفيته بهذا الزمان
الثبوت المذكور ناظر الى تقييده بكونه في نفس الامر بقوله والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس اي بحسب الوقوع
لا مطلقا وذلك لان ثبوت الليل والنهار الموقوف عليه تحقق الاشهر انما هو بعد خلق الاجرام لا قبله
فالثبوت المذكور مقيدا بالقيد المذكور مخصوص بزمان الخلق واما قبله فنحو اخر من الثبوت غير مقيد بما ذكر
وتلخيصه ان الثبوت على الوجه الاول بانه وقع وعلى الوجه الثاني بانه سيقع ثم اشار بقوله مذ خلق الله الى
ان ليس المراد بيوم الخلق زمان الحدوث فقط بل مع زمان البقاء هذا وقد يتوهم ان الضمير في
بما فيه من معنى الثبوت راجع الى يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر قوله الى البقاء ويكون العامل في
يوم معنى الاستقرار وليس الامر كذلك فتامل **قوله** منها اربعة حرم الضمير راجع الى اثني عشر دون الشهور
والجار والمجرور في محل النصب على انه حال من الضمير في متعلق كتاب الله **قوله** اي تحريم الاشهر الاربعة انما جعل
الاشارة له لا لكون عدة الشهور عند الله اثني عشر كما فعله الامام ورجح بان كون اربعة منها حرما مسلم
عند الكفار لكنهم ربما جعلوا السنة بسبب النسئ ثلثة عشر شهرا والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر ان
الضمير في فيهن عبارة عن الاربعة الحرم لا عن مطلق الشهور فتفريع النهي عن الظلم فيهن يستدعي ان يكون الاشارة
لتحريم الاربعة الاشهر لا الى ما ذكره الامام **قوله** وارتكاب حرامها عطف تفسير لهتك الحرمة والاضافة بمعنى في

والمراد بالجرام المعاقدة مع الكفار على قول عطاء بن ابي رباح كما اشار اليه بقوله وعن عطاء اه او
لانه ملابسة والمراد بالجرام المعاصي كما اشار اليه بقوله الجمهور على حرمة المقاتلة فيها اي في الثانية
بقوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية مسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة قوله ولو الظلم بارتكاب المعاصي فيهن لا بارتكاب جرامها
يعني المقاتلة وقوله فانه اعظم وزرا بيان لوجه تخصيص النهي عنه بهذه الشهور مع عموم نسبته الى غيرها
يعني انه لخصوصية فيها وهي عظم الجرم الواقع فيها فيقتضي تعظيم شانها كما عظم اشهر الحج بنفي الرفث والفسوق
في قوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق اه وان كان ذلك محرما في سائر الشهور ايضا وعطاء هذا كما
هو عطاء بن ابي رباح فان مطلقه ينصرف اليه على ما هو المنقول عن الزمخشري قوله انه لا يحل للناس اي
للمسلمين منهم يعني يحمل الاية على نهي القتال فيها وهو الاحوط قوله الآن يقاتلوا على صيغة الجمهور
اسند الى ضمير الناس او على صيغة المعلوم اسند الى ضمير الكفار وانما استثنى ذلك لقوله تعالى فان
قاتلوكم فاقتلوهم اي في الحرم والشهر الحرام لانهم الذين هتكوا حرمتها وقد سبق في سورة البقرة
قوله ويؤيد الاول ما روي انه ثم آه لعله ثبت عنده ذلك يرشدك اليه ما ذكره الامام محمد في الاصل انه ثم
حاصر الطائف من مستهل المحرم اربعين يوما وفتحها في صفر وهو نوع من القتال وقال بعض شراح
الهداية فهذا دليل واضح على النسخ فلا وجه لرد على المص بما ذكره الواقدي الا انه ثم خرج الى غزوة
هوازن وثقيف في سادس شوال وهزم الكفار فهرب اميرهم مالك بن عوف مع بقيتهم وتحصنوا
بالطائف فتبعهم النبي ثم المسلمين وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام
انصرف عنهم فاتى الجعرانة وقسم بها السبايا والاموال فاحرم منها بعمرة ذكره النسفي في تيسير نقلا
عن الواقدي قوله وهو مصدر كفف عن الشيء اي مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله فان الجميع مكفوف
ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فانهم يكفون انفسهم عن ان يتعرض لها غيرهم قوله وقع موقع الحال اما من
الفاعل اي قاتلوا مجتمعين على قتالهم وكونوا متوافقين فيه ومرجعه الى تعاونوا وتناصروا
او من المفعول اي قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال وقضية العباس لا تزيح شيئا
من هذين كما ظن قوله اي تاخير حرمة الشهر جعل النسيء مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا بمعنى مفعول
كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة المعنى ح الى تقدير مضاف اي انساء النسيء زيادة في الكفر والنسيء
ذو زيادة قوله فيما بعد يحلونه النسيء من الاشهر الحرم جعل الضمير للنسيء لدلالة النسيء عليه او على طريق
الاستخدام ولو جعل النسيء فعيلا بمعنى مفعول لقرينة يحلونه وتقدير المضاف غير عزيز في كلامهم لكان
له وجه قوله وثلثتها مصادر نسأت الظ انه اراد بالثلثة المتوالية اعني النسيء بغير الهمزة والنسء
والنسأ فخالف صاحب الكشاف لانه اعتبر النسيء دون النسي بغير الهمزة وجعله مخفف النسيء وعكس
المص حيث لم يجعله مهموزا مخففا بل ابقاه بابا لغة في نسيء بالهمزة واشار اليه بقوله وحذفها
اي بغير همز حيث لم يقل بابدالها ياء ويؤيده قول الامام روي ان ابن كثير النسي مخففة الياء ولعلها

لغة في النسأ مثل ارجيت وارجأت انتهى بقي الكلام في عدم اعتبار مصدرية النسيء مع انها
مختارة كما سبق ولعله انما لم يعتبرها لعدم تعينها بخلاف الثلثة المذكورة اولانه جعله مصدر الافعال
كنظيره وان جعله بعضهم مصدر الثلاثي وكلامه فيه لقوله مصادر نسأت ولو سلم فلا يعتبر المفهوم
قوله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم فالكفر ما به يصير الشخص كافرا اي سبب الكفر وموجبه وهو غير قبيل
ما جوزوا من توارد العلل على سبيل البدل قوله على ان الفعل لله وقيل للشيطان وقيل للذين كفروا
اي كبرائهم اتباعهم ورجح الاخير اذ لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان قوله ويحرمون مكانه شهرا آخر
ذكر هذا لانه الواقع لا لانه المفهوم من يحلونه عاما او نقول قوله يحلونه عاما وان كان سبق لبيان ضلالهم
بسبب النسيء لكن لوحظ كون هذا انشاء بالمعنى الذي تقدم ولا يتم ذلك الا باعتبار هذا ولذلك
لم تذكر بعد قوله فيخبر كونه على حرمته فيحلون بدله لعدم الحاجة اليه لسبق التحليل منهم فتحريمهم اياه لا يكون
الا على زعمهم كتحليله فتامل قوله او حال ليس المقابلة الا من حيث ان يكون لها محل من الاعراب
والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجه الضلال قوله واللام متعلقة بيحرمون فيه ان تحريم النسيء على وفق
ما في الاصل لا يستلزم موافقة العدة ما لم يعتبر معه تحليل ما حرموه مكانه ولما لم يكن هذا في صريح الاية
كان عليه ان يشير الى اعتباره بان يقول عقيب قوله تعالى ويحرمونه عاما ويحلونه بدله وما دل عليه الفعلان
هو فعلوا ما فعلوا والمؤاخذة المذكورة واردة عليه ايضا ثم الواجب ان يكون متعلق اللام هو
هذا دون الاول لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا لاحلال ما حرم الله كما يصرح
به وعدم المراعاة انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثاني فقط فتامل قوله بمواطاة العدة وحدها
من غير مراعاة الوقت دفع به ما يرد على ظاهر الكلام من ان الفاء السببية تدل على تسبب احلال
ما حرم الله من المواطاة وليس بذلك لو قال ان المواطاة مقيدة بخلوها عن مراعاة الوقت جعلت سببا
للاحلال وذلك ظاهر فاء السببية عند التحقيق للمقيد دون المقيد وتخصيصه امكان الواجب عليهم
مراعاة امرين العدد وكون المعدود الاشهر المعينة وهم راعوا بما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم
تحليل ما حرم الله تع فتامل قوله هو الله هذا هو الظ لجريان ذكر الله تع فيما قبله وقد يجعل الفاعل
هو الشيطان وكثيرا ما يسند التزيين اليه في القرآن قوله هداية موصلة الى الاهتداء فسر الهداية
بالدلالة الموصلة الى البغية دون الدلالة على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التاويل وقد يجعل نفي الهداية
من قبيل تنزيل وجود ما لا يترتب عليه اثره منزلة العدم قوله تباطأتم بنفاخرتم البطون اي تاخرتم وما
استرعيتم الى النفور على الاصل فان اصل اثاقلتم تثاقلتم كما عرف في موضعه على الاستفهام بمعنى بفتح همزة
الاستفهام وحذفت الهمزة المزيدة للدرج وبتشديد الثاء والعامل في اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو
ملتم او تثاقلتم والاخلاف الميل والقيظ صميم الصيف يقال قاظ يومنا اي اشتد حره والشقة
بالضم والكسر البعد والناحية التي تقصدها المسافر اي مع بعد الطريق قوله مطمئنين الى الجمع ولا
ومنهم بجيز اكما فعل الزمخشري لان المناسب لعدم تعارضهم اثبات اصل الاخلاد لا زيادتها

قوله فيخبر كونه على حرمته ثم يحلون تحريمهم النسيء ولكن لا حاجة اليه

ولا خيبوتهم منهم مع ان الظاهر ان الواقع عكسه **قوله** فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر فيه رمز الى ان عطف قوله
ولا تضروه شيئا ليس بملاحظة عطف قوله ويستبدل قوما غيركم او ان استبدالهم ليس لان يضروا
دينه لانه الغني عن كل شيء في كل امر ثم الظاهر ان شيئا في الآية الكريمة مفعول مطلق وفي كلام المص
يحتمل ان يكون مفعولا به ولا يتوجه **قوله** فان الله وعد له بالعصمة والنصرة فيه ان قوله ولا تضروه شيئا
وعد له بالنصرة فلا معنى لتعليل هذا الوعد بوعد سابق عليه اللهم الا ان يجعل تعليلا لتجويز ارجاع الضمير
الى الرسول لا لانتفاء الضرر عنه بعد ارجاعه اليه وكذا حال التعليل السابق على تقدير ارجاعه الى الله
قوله كما قال الله تعالى الظاهر انه ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن ان يجعل ناظرا الى ارادة الرسول
بالضمير والمراد بالنصرة بلا مدد ونصره الرسول وتفسير قوله تعالى والله على كل شيء قدير ح وقع في البين
لضرورة الترتيب **قوله** اي الا تنصروه فسينصره الله لما ورد على ظاهر الآية ان قوله فقد نصره كيف
يكون جوابا للشرط مع انه ماض محض لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط يجب ان يكون مستقبلا
لفظا ومعنى او معنى فقط اشار الى جوابه بوجهين مرجعهما الى ان الجواب محذوف والمذكور بمنزلة
العلة والفرق عائد الى جهة العلية فان الاول بمنزلة القياس الجلي اي ان لم تنصروه فسينصره الله
كما نصره ولم يكن معه الا واحد فلا يتوهم انه محتاج الى العباد ولما لم يكن النصرة الماضية مستلزمة للنصرة
الآتية قال كالدليل عليه وذلك لان الكريم المحسن لمن يعرف حق الاحسان يميل الى ان يحسن اليه غير مرة
عادة والثاني بمنزلة الاستصحاب المعلوم للمخاطبين اي الا تنصروه فقد اوجب له النصرة اي يديم له
النصرة المعلومة لكم في الغار وخص هذه النصرة بالذكر من بين النصرة الواقعة لانها نصرة في وقت
اصعب من هذا هذا اما اختاره موافقا للوجه الاول وايده بجنود لم تروها واما على الوجه الثاني فالنصرة
المعلومة المقيس عليها ما في الغار وبدر وحنين والاحزاب ثم لا ادري ما وجه تغيير الاسلوب في تفسير
الآية ضرورة **قوله** واسناد الاخراج اه يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد **قوله** ونصبه
على الحال اي عن الضمير البارز في نصره او عنه في اخرجه لكن الاول اولى لان المقصود الاخبار بالنصرة
في تلك الحال لا الاخبار بالاخراج في تلك الحال **قوله** بدل من اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا لثاني
واذ يقول بدلا ثانيا اذ هما في الغار بل هذا اولى فتامل **قوله** والغار ثقب في اعلى ثور **قوله** وهو ابو بكر رض
قال الزمخشري من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لساير الصحابة وفيه
ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه في الآية بل المنصوص عليه ان للنبي ثانيا هو صاحبه فانكار ذلك يكون
كفرا لا انكار صحبة ابي بكر بخصوصه ولعل العهدة فيه على غيره فتامل **قوله** او على صاحبه ولا يناسبه كون الضمير
وايده للنبي ع م حتى يستتبع لزوم انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجيء لا على فانزل
حتى يلزم الانتشار بل هكذا اقبل **قوله** لانه كان منزعجا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي
ظهورية رجوع الضمير اليه بل لا بد معه من نفيه عن النبي ع م قلت المراد بقوله كان منزعجا ثبت انزعاجه
وعلم ذلك بخلاف النبي ع م فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت فرجوع الضمير الى ما علم انزعاجه اولى

من رجوعه الى ما ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة فيه الى انتفائه عن النبي ع م كيف ولو انتفى ذلك
عنه لا يصح رجوع الضمير اليه مع انه جوزه فتامل **قوله** فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله ولا يخفى
ان هذا على كل من الوجهين لا على الوجه الثاني فقط فلا حاجة للفاء ولا ايهامه الاختصاص بالوجه الثاني
قوله والمعنى وجعل ذلك اه فان قلت الظاهر ان كون كلمة الله هي العليا داخل في الانزال فيه فيدخل
في حيز الجعل فيناسبه قراءة النصب مع ان سياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل لكن لا من حيث
تسليط الجعل المذكور عليه بل من حيث ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم كون كلمة الله العليا
ولا ينافي هذا قراءة الرفع فتامل **قوله** فانه اي التخصيص المذكور البدل الى الجعل المذكور **قوله** او الرفع ابلغ
من البلاغة دون المبالغة **قوله** لا فيه من الاشعار اه اقول هذا وجه ترجيح احدى القراءتين بعد ان كان
النظم القرآني كما وقع والآخر رد عليه انه لم يقصد في كلمة الكفار هذا المعنى ولم يورد في حيز الجعل
ولم يجعل كلاما مبتدأ مثله حتى يفيد ان كلمتهم سافلة في نفسها وان فاقت على غيرها فلا ثبات لعلوها
فان اجيب عنه بانه قصد سفالة كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس
فلهذا صار في حيز الجعل يقال لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضاد هذا حتى يجعل هو ايضا في حيز الجعل
ثم انه قد يرجح قراءة الرفع بان قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا بمنزلة قولنا اعتق زيد غلام
زيد وفيه سماجة ويرد بان في اضافة الكلمة الى صريح اسم الله زيادة اعلاء لمكانها وتنويه لشانها وقد
يرجح الرفع ايضا بان في النصب ايهام التقييد بالظروف السابقة اعني اذ اخرجه واذ هما واذ يقول
ويدفع بان هذا وارد ايضا على قوله وايده بجنود ولكن العبرة بهذا الايهام وقد يرجح ايضا بان جعل
علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ولا كذلك سفل كلمة الذين كفروا فانه
عبارة عن جعل دعوتهم الى الكفر مضمحلة منكوسة بين الناس وانت خبير بان هذا وارد ايضا على جعل
سفل كلمتهم في حيز الجعل فان اجيب بان المراد بسفل كلمتهم ما ذكر فيقال يجوز ان يراد بعلو كلمة الله
على قراءة النصب ضد هذا كما اشرنا اليه فلا يرجح فتامل **قوله** ولذلك اي ولاجل عدم الاعتبار لتفوق
غير كلمة الله وسط الفصل ليفيد نفي العلو عن كلمة الكفار بحصره في كلمة الله **قوله** او ثقلة عيالكم
وكثرتها ذكر خفافا وثقالا انفسه اوجه يجمع الكل معنى واحد هو سواء كنتم على الصفة التي يخف
عليكم الجهاد او على الصفة التي يثقل عليكم **قوله** حتى نزل ليس على الاعمى حرج فيه اشكال وهو ان هذه
السورة لما كانت آخر ما نزل لم يصح ان يكون نزول آية سورة اخرى اعني هذه الآية لدفع الحرج اللازم
من الامر بالنفار خفافا والحق انها آخر ما نزل من السورة كما تخبر مرة فلا ينافيه نزول آية بعد هذه
السورة مع بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الآية اعني انفروا خفافا وثقالا منسوخ بتلك
الآية اعني ليس على الاعمى حرج الآية وفي كتب الفقه انها نزلت فيما اذا كان النفير عاما وقال الامام
اتفقوا على ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك واتفقوا على انه ع م خلف النساء وخلف
من الرجال اقواما وذلك يدل على ان هذا الوجوب ليس على الاعيان فمن امره الرسول ع م بان يخرج

لزم خفيفا وثقيلا ومن امره النبي عم ان يبقى وان يترك السفر انتهى ولا يخفى ما فيه فان ما
ذكره من التخليف قد انكره الله تعالى بقوله لم اذنت لهم فلا تمسك به على ما ذكره ولا عجب مما ذكره
الفقهاء منوط بها مخصوصة بما اذا كان النفير عاما لا ان وجوب الجهاد في كل زمان وان كان على غير العذر والعلة
حرج عظيم **قوله** بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس اذا قوي عليه وبالمال
اذا ضعف عن الجهاد وبالنفس بنية من يغزو بنفقته من عنده فيكون مجاهدا بهما كذا ذكره الامام
ثم قال هذا مذهب بعض العلماء ويعرف منه ان من يقدر على شيء منهما لا يجب عليه الجهاد واقول عندي
ان المجاهد يصرف ماله في الكراع والسلاح وينفق ما له اكثر مما في الحضر فذلك والله اعلم هو المراد وقد سبق
مثله في اخر سورة الانفال في وصف المهاجرين بانهم جاهدوا باموالهم وانفسهم **قوله** ان كنتم
تعلمون الخير علمتم انه خير يشير الى ان العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى مفعول واحد وهو هاهنا محذوف
وهو الخير او مضمون قوله ذلكم خير لكم على الاول يكون بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق وجواب
ان مقدر وهو علمتم انه خير او فبادروا اليه ويحتمل ان يريد بالوجه الاول ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله
علمتم انه خير لكم تاويل له كما يصلح الجواب ليصلح له ثم قال **قوله** يقولون لو كان لنا استطاعة العدد فقد جعل الباء
في بالله متعلقا بسيحلفون وصلة للحلف ويجوز ان يكون للقسم فيكون بالله من جملة كلامهم والاول
اظهر ثم لا بد على الوجهين من تقدير القول صرح به الزمخشري واشار اليه المص وقيل لا حاجة اليه لان
الحلف من جنس القول والتعدية باعتبار التضمين من خارج جائزة فجوازها باعتبار ما فيه اولى
انتهى ونظير هذا ما قال الكوفية في قوله تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة
الى تضمين القول وقد ذهب اليه البصرية فان الدعاء نوع قول فتامل وانما قدره بصيغة الفعل دون اسم
الفاعل اي قائلين لانه كالبيان ليحلفون فيناسب الفعل **قوله** ساد مسد جوابي القسم والشرط اما على الوجه
الثاني فلفظا واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون
بالله وتصديق له ثم انه تسامح في قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط لانهم قالوا اذا تقدم القسم
اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب
للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه وانما اعتبر القسم دون الشرط لكونه
اهم بدليل تقدمه على الشرط **قوله** وهو بدل من سيحلفون تراءى من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس كذلك
بل بدل الاشتمال لان الحلف الكاذب ليس نفس الايقاع في الهلاك بل مستتبعه ولذلك لم يجوز كونه حالا
من فاعل يحلفون ولو كان نفس الايقاع لكان هذا تقييدا للشيء بنفسه ثم الاولى تاخير هذا التعليل
عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول ولعل وجه التوسيط انه لما ذكر كونه بدلا عقبه ذكر وجهه
والثاني في هذا كونه وجها ثالثا ايضا لكن لو قدمه عليهما وجعله تعليلا للايقاع في العذاب كان اولى
وافيد لحصول المقاصد كلها ثم انه لم يلتفت الى ضم الايقاع في العذاب بسبب ما يحلفون عليهم
من التخلف الى الايقاع فيه بسبب حلفهم الكاذب كما فهم الزمخشري لعدم وجه تقييد حلفهم به وجعله

حيثية لهم وقت الحلف وانما جعل يهلكون حالا منه فقال لم يصح تعلقهم كما جوزه الزمخشري فيحمل صريح
غير مناسب لبيان القرآن ما ذكره من التنظير ليس بنظير فتامل **قوله** لانهم كانوا مستطيعين فرطيتهم هذه
يتضمن امرين الحكم باللزوم بين وجود الاستطاعة وبين الخروج في الزمان الماضي وانتفاء الخروج لانتفاء
الاول فتكذيبهم يحتمل ان يتعلق بالامر الاول فحاصله ان القول لو كانوا مستطيعين ما خرجوا ومنشأ
على تسليم انتفاء استطاعتهم ومنع الملازمة وان يتعلق بالامر الثاني وماله الى نفي انتفاء الاستطاعة
فيرجع الى اثباتها فحمله المص على الاحتمال الثاني لاستلزامه الاحتمال الاول دون العكس ولدلالة
السباق والسياق على وجود الاستطاعة فيهم اما الاول فقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا
قاصدا لاتبعوك واما الثاني فقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة **قوله** تعالى عفا الله عنك اعلام
تلطف في الخطاب على طريقة قولك ارايت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي
هو انه عفي عنه ثم عاتبه لظهور بطلانه اذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك بترك الاولى سيما
بما يتعلق باموال الدنيا من تدبير الحروب وتارك الافضل في مثله يعاتب بلا ذنب فيه كيف وقد
قارن الاجتهاد والمخطئ في الاجتهاد مثاب فضلا عن العتاب والعقاب وبهذا التقدير
تبين انه لا تمسك في الاية لمجوزي صدور الذنب عن الانبياء بعد النبوة وانه ليس بكناية
عن الجناية ولا عن الخطاء في الاذن لما عرفت انه من باب التلطف يرشدك اليه ما روي عن النبي عم
انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطوا ان يخرجوني وقصارى الامر فيما نحن يستعمل هاهنا ترك
الاولى ولا يسمى ذلك خطا وكون الاستفهام في لم اذنت لهم للانكار لا يقتضي كون الاذن خطا
بل يكفيه كونه تركا للاولى ولو سلم فالكلام في دلالة عفا الله عنك على ذلك وليس كذلك كما عرفته
فقال ثم ان هذا الكلام على تقدير كونه عفا الله عنك دعاء كما هو لفظه واما على تقدير كونه اخبارا فلا نزاع
في انه يشعر بالذنب والخطاء وعليه بني قوله انه كناية عن الخطاء في الاذن لكن قد عرفت انه انشاء من
باب التلطف ثم انه انما جعله من باب الكناية عما ذكره ولم يجعل الاخبار عن العفو مقصودا اصليا مع
ظهوره وانه يفهم منه وقوع الخطاء بطريق الاقتضاء لما تقدم ان الاخبار بالعفو ثم العتاب مما
ليس له وجه فوجب المصير الى الكناية عن الخطاء واعلم ان صاحب الكشاف جعل عفا الله عنك
كناية عن الجناية ثم قال معناه اخطات وبئس ما فعلت وقيل عليه هب ان الاذن كان ذنبا
عاتبه الله عليه لكن تقديم العفو على ما ذكر من الذنب يدل لا الظاهرة على تعظيم وتوقير فكيف
قال اخطات وبئس ما فعلت فهذا خطا وسوء ادب واول بعض الافاضل كلامه بان مراده
ان حاصل ذلك فايدته بالعفو تعظيما لشانه ثم تنبيها على لطفه كانه قدم العفو على ما يوجب الجناية
وليس تعبيره بهذا بناء على ان العدول الى عفا الله ليس للتعظيم حتى يخطئ فقال والتعظيم
بامر الله وبل بعيد عن ان يراد ويجعل اسه بمراحل **قوله** وهلا توقفت حتى يتبين لك الخ بخبير

وانت خبير به

لا ان حتى يتعلق بمحذوف دل عليه قوله لم اذنت بقرينة حتى يتبين لك كما تقول لم اذنت لهم افساد المعنى
قوله في الاعتذار تقييد الكذب به مما لا بد منه واما تقييد الصدق به كما فعله فلانه لو لم يقيده وكان المعنى
حتى يتبين لك انهم على تقدير عدم الاذن لتحقق تخلفهم عنك فيتبين لك كذب المنافقين وصدق المؤمنين
اي في كل الامور كان له وجه وانما قيده به ليكون الصدق والكذب لذات واحدة ووارد ين على امر واحد
فذكر احد الامرين اما وجود صدق في الاعتذار فيهم او وجوده في المؤمنين والاول ينتفي بقوله ولو ارادوا
الخروج الاية والثاني يقتضي وجود المتخلف المعتذر في المؤمنين وهو ليس بثابت ويمكن ان يقال
قوله حتى يتبين ان الذين صدقوا لا يقتضي وجود من يصدق في الاعتذار فيهم لان ذلك على سبيل
الفرض والتقدير ان لو صدقوا فتأمل قوله انما فعل رسول الله شيئين لم يؤمر بهما وقد نبا فيهما باخذ
ثمنه لا شان والثالث تحريمه ما احل الله ابتغاء لمرضاة الله ازواجه قوله اي ليس من عادة المؤمنين ان
يستأذنوا لان المضارع المثبت يفيد الاستمرار فاذا دخل عليه النفي افاد نفي الاستمرار ولهذا النفي كون الاستيذان
وهو عادة لهم ولكن قد يستعمل لاستمرار النفي بحسب المقام فيفيد ههنا ان عادتهم ترك الاستيذان وهو
اكثر فائدة لان نفي كون الاستيذان عادة لا ينافي وقوعه مرة فالحمل على استمرار النفي اولى لما فاته
وقوعه قوله وان الخلص منهم الخ ليس هذا مفهوم من الاية وانما هو الواقع منهم يعني انهم بعد ما تركوا
غيرهم من المؤمنين فيما ذكر تقرروا وابتدروهم الى الجهاد واظهروا كمال الرغبة بحيث لو امروا بالقعود لاغتموا
غاية الاغتمام وفي الكشاف فاسند اليهم غير هذا كما ترى قوله في التخلف اعتبار بحسب المعنى بقرينة ان الكلام
في مدح المؤمنين بعد ذم المنافقين باستيذانهم في التخلف اعتبار لا تقدير في النظم بخلاف قوله كراهة
ولنظائره في القرآن العظيم والزمخشري لم يعتبر التخلف في هذا الوجه بل اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس
من عادتهم ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وذلك لان انكاره يقتضي قد يستأذن فيه رجاء ان لا يؤذن
له ثم ههنا وجه اخر وهو ان يكون على حذف حرف النفي اي في ان لا يجاهدوا ونظيره قوله تعالى يبين الله
ان تضلوا اي ان لا تضلوا ذكره الامام وفيه لزوم حذف الحرفين بخلاف ما ذكره من النظير قوله شهادة لهم
بالتقوى وعدة لهم بثوابه اما الاول فلان المراد بالمتقين انفسهم او الجنس المتناول لهم والثاني لانه
المقام وانما الثاني فلكونه مثل قولك احسنت الي وانا اعلم بالمحسنين ولا شك انه وعد باجر كما يمكنه
الثواب كذا افاده قوله للاشعار بان الباعث على الجهاد ولا يخفى ان من آمن بالله اطاعه فيما امره من الجهاد
من آمن باليوم الآخر رجو ثوابه ومن لم يؤمن بهما وقصر نظره في هذه الحيوة الدنيا الابري طاعته ويرجو
ثوابه قوله وقرئ عده بحذف التاء وضم العين وتشديد الدال والاضافة الى ضمير الخروج
بمعنى عدته ونظيره في حذف التاء عند الاضافة عد الامر بالتخفيف اصله عدة بكسر العين بمعنى الوعد
فحذف التاء ثم اضيف وقرئ وعده اي قرئ عدة بكسر العين وحذف التاء والاضافة الى ضمير الخروج وتنوين
الدال وعدة بمعنى الجماعة والمراد جماعة الالات وهذا معنى قوله بالاضافة وبغيرها قوله استدراك عن مفهوم
قوله لو ارادوا الخروج الخ اراد دفع ما عسى ان يرد على ظاهر الاية من ان كلمة الاستدراك تتوسط

بين الكلامين متغايرين نفيا واثباتا مع نوع تغاير بينهما وظاهر الاية انه لم يريدوا الخروج فلم
يستعدوا ولكن كره الله انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع ان الاستدراك عن مفهوم
لو ارادوا الخروج فانه لنفي ارادتهم الخروج بحسب كلمة لو ويلزمه نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم
يستلزم تثبطهم عن الخروج فيؤل المعنى الى ما خرجوا ولكن تثبطوا وهذا في غاية الانتظام هكذا
قالوا لكن يرد عليه انه لم يعتبروا نفي ارادتهم للخروج بل اعتبروا لازمه اعني نفي الخروج ولم يجعلوا مآل
المعنى الى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا مع ظهور معنى الاستدراك ح بخلاف ما اختاروه لا تجاه
نفي الخروج والتثبط ولا يسمى مثله استدراكا عند بعض النحاة بل تأكيد العدم افادته الا ما أول
عليه لو الامتناعية كما اذا قلت لو جاء زيد لاكرمته لكنه لم يجئ ذكره ابن هشام في مغني اللبيب
قوله او وسوسة الشيطان بالرفع عطف على قوله تمثيل وكذا قوله او حكاية قول بعضهم وكذا قوله
او اذن الرسول ويحتمل ان يكون مجرورا معطوفا على قول بعضهم قوله والقاعدين بالجر على الحكاية
والمراد الزمنى والعميان وامثالهما او غير المعذورين النساء والصبيان يعني يحتمل ان يراد بالقاعدين
المعذورين فقط او غير المعذورين فقط بدليل قوله وعلى الوجهين اه فيرد عليه انه لم يذكر
احتمال ان يراد المجموع وقوله لا يخلو عن ذم ظاهر على الاحتمالين الاولين دون الاخيرين فتأمل
قوله ولا يستلزم ذلك ان لا يكون لهم خبال توهم جماعة ان هذا استثناء منفصل والتقدير ما
زادوكم قوة او خيرا الا خبالا او الا فلو كان متصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه ولزمه
ان يكون قبل خروجهم خبال بحيث لو خرجوا زادوا خبالا الا على خبال ورد المص بان ما قاله لان الواجب
في الاستثناء المتصل اتحادهما في الجنس دون النوع فيقدر اسم العام وهو الشيء اي ما زادوكم
شيئا الا خبالا والذي يلزم هو ان يكون لهم قبل خروجهم بعض الاشياء وعلى تقدير خروجهم يزيد
شيء اخر هو الخبال تمت ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا قوله ولاسرعوا ركائبهم بالنميمة
جعل الايضاع وهو حمل الركائب على العدو والاسراع مجازا حقيقة وقدر له مفعولا كما ترى وقال
صاحب الكشاف ولاسرعوا بينكم بالتعريب والنمائم وافساد ذات البين ثم قال فان قلت المعنى
ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح
يعني لما كان اوضع متعديا فلا بد له من مفعول وهو النمائم بقرينة السياق وقد حذف فيكون
التقدير ولاوضعوا النمائم بينكم لكن الايضاع مخصوص بالبعير فيكون اصل المعنى ولاوضعوا ركائبهم
بينكم ثم قال شبه النمائم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم اليهم واثبت لها الايضاع
على سبيل التخييل فيكون استعارة مكنية وتخييلية انتهى كلامه وفيه ان حمل كلامه على ما ذكره
في غاية التعسف وقد قال والمراد الاسراع بالنمائم وهو صريح ان الايضاع استعارة للاسراع
فكيف يكون تخييلية مع انها مجرد اثبات ما هو من لوازم المشبه به حاليا عن معناه مطلقا عن صورة
وحقيقة وقال بعضهم فيكون الركائب استعارة للنمائم الايضاع للاسراع ولو قدر ولاوضعوا النمائم

مع انها استعارة مكنية والايضاع تخييل لكن انتهى كلامه ينبغي ان يقدر هكذا اسرعوا من غير ان يقدر الركائب
ثم يستعار للنمائم بل يقدر النمائم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل وتقصير المسافة كناية عن
غير حاجة الى تطويلها وفيه ايضا ما ذكرنا لانه لما قدر المفعول وهو النمائم كان الايضاع استعارة تحقيقية
للاسراع فلا يكون تخييلية نعم لو قال على انها استعارة مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة
المكنية تخييلية كان له وجه قوله فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما كانوا اذ ذاك تسعة وثلاثين
رجلا وتخلفوا وانصرفوا يوم احد وهم ثلثمائة وبقي النبي عم في سبعمائة وجرى ما جرى وفي يوم الخندق
قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة القوا شيئا بين قوائم ناقته لتنفر وتلقي
النبي عم وفي تلك الليلة وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على الثنية وهي طريقه في الجبل ليفتكوا به
فاخبره الله تعالى بذلك الى غير ذلك **قوله** تداركه لما فرط الرسول بتعليل لورود الايتين لهتك استارهم وكشف
اسرارهم وما فرط الرسول لظهور كونهم على النفاق فانه لو لم ياذن لهم صدر منهم ما يدل على نفاقهم فيكون
حجة عليهم ولما اذن لهم فات ذلك فهو وجه العتاب وسبب هذا ما قاله وقد تضمن كلامه الاشارة
الى دفع ما اورد في هذا المقام من انه تضمن تثبيطهم مصلحة عظيمة كما دل عليه صريح الاية المتقدمة
فلم عاتب نبيه في الاذن بالقعود وبوجه اخر ذكره الامام وهو ان خروجهم مع النبي عم اما مصلحة فلم
كره الله انبعاثهم فثبطهم او مفسدة فلم عاتب نبيه في اذنه لهم وفيه ان هذه القسمة غير حاصرة فلا
يرد شيء من المحذورين فتوجيه الايراد هو الاول ووجه الدفع ما ذكر من ان سبب العتاب تفويت
ظهور ما يدل على نفاقهم بين المسلمين على وجه يكون حجة لهم عليهم وقد يدفع بوجه اخر ذكره الزمخشري
وهو ان اذنه عم لهم لم يكن لنظر في المصلحة ولا علم بها الا بعد الرجوع باعلام الله ولكن استاذنوه في
ذلك واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ولم يلتفت اليه
المص لان مثل هذا لا يصلح سببا للعتاب لانهم كانوا مسلمين في الظاهر ولما ارادوا القعود
وبينوا المعاذير وكان الظاهر صدقهم فيها كان الظاهر هو القبول من غير تفحص نعم لو ترتب
على القعود مفسدة كان للعتاب وجه وليس فليس فان قلت انما عوتب على الاذن لادائه
الى التفويت قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن باعتذارهم مع عدم التفحص عن كنه
معاذيرهم من غير نظر الى الغير بدليل ان الزمخشري جعل التفويت وجها اخر في الجواب فتامل يرشدك
الى ما ذكرنا انه لو لم ياذن لهم وخرجوا وترتب عليه المفسدة التي بينها الله تعالى استحق العتاب بلا ريبة
فلا يتجه العتاب باذنه لهم لان كلا طرفي الفعل لا يكون سببا للعتاب فتامل **قوله** ائذن لي ولا تفتني
على صيغة المفعول يقال اولع به على ما لم يسم فاعله فهو مولع به اي مغرى واولعه به اغراه وبنات
الاصفر بنات نساء الروم بروايته الضحاك ان رايت نساء بني الاصفر لا اصبر عنهن وقيل بل خشي
ان اوقعهن قبل القسمة فاوقع في الاثم وكان الاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فتوالد بنات
من نساء الروم لم ير مثلهن في الحسن قاله ابو العالية **قوله** ان الفتنة هي التي سقطوا فيها

لا ما احترزوا عنه فيه اشكال لان المتبادر منه كون هذا الحصر مستفادا من تقديم الظرف
مع ان هذا لا يفيد تخصيص سقوطهم بالفتنة دون غير الفتنة وذلك غير ما ذكروا ولا يستلزم لم
وانما يناسب هذا ان يكون رد القول بانا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا في غير الفتنة ويمكن التفصي
عنه بان الحصر المذكور مستفاد من الكلام بمعونة المقام لان في الكلام ما يفيد من احد الطرفين او
اراد انه مستفاد من اطلاق جنس الفتنة على التخلف لدلالته على انه كل الجنس او كانهم قالوا ان
احد الامرين فتنة دون الاخر وزعموا ان الفتنة ما احترزوا عنه دون الاخر وهو التخلف ونحن نقول
به لكن نعكسه فقيل ردا عليهم انهم في الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذاك فتامل
جامعة لهم يوم القيمة وقيل فيحتمل يكون محيطة مجازا حيث استعمل في الاستقبال وليس بشيء لان
اسم الفاعل وان لم يدل بحسب الوضع على شيء من الازمنة الثلثة الا انه لا يخلو عن احد الازمنة فيتعين
واحد منها في موارد استعماله بحسب قرائن تختص بمواقعه فيستفاد ذلك الواحد من لفظ لا من لفظ
الفاعل حتى يكون مجازا كما اذا قيل زيد ضارب عمرا امس او غدا او اليوم فتامل **قوله** او الان لان احاطة
اسبابهم كوجودها اي لان احاطة اسباب جهنم كوجود احاطة جهنم فالكلام من قبيل التمثيل شبهت
حالهم في احاطة اسبابهم بحال الاحاطة نفسها ولجودة العبارة في هذا المعنى ما ذكره صاحب الكشاف
ايضا قوله لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها قال بعض الشراح فيكون التجوز في جهنم
حيث استعمل في الاسباب وليس بشيء لان الكلام على ما ذكره صاحب الكشاف يكون تمثيلا كما لا يخفى
ولعل هذا القائل جعل الضمير في وسطها راجعا الى الاسباب لا الى جهنم فالمعنى ان اسباب الاحاطة
معهم فكانهم في وسط الاسباب ثم جعل جهنم مجازا عن الاسباب ولا يخفى انه بعيد عن الفهم لا ينبغي
ان يذهب اليه الوهم فلا يليق ان يحمل كلام الزمخشري عليه وفي بعض نسخ الكتاب لاحاطة اسبابها
بهم فيحتمل غير التمثيل ايضا كون الاسناد مجازيا **قوله** ظفر وغنيمة قيل والانقياد من بعض ملوك الاطراف
قوله قد اخذنا امرنا اي شاننا وعادتنا وهو التيقظ في الاحتياط في الامور من قبل اي من قبل وقوع
ما وقع فيتجنحوا بجيم وحاء مهملة اي يتعظموا او يفخروا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له اي عن موضع تحدثهم
بذلك القول ومحل اجتماعهم لاجل التحدث به والمعنى ينصرفون عن مقامهم ونحو ذلك وتحدثهم بذلك القول
الى اهاليهم حال كونهم فرحين بما اصاب المسلمين وتخلص انفسهم عنه **قوله** الا ما اختصصنا باثباته وايجابه
يشير الى ان الكتب انما بمعنى الكتابة في اللوح واللام للاجل واما بمعنى الاثبات والايجاب كما في كتب عليكم
الصيام واللام للاختصاص نحو خصه واختصه بمعنى وايا ما في اثباته صلة على القلب كما في اختص
براءة الاهل واختصه بنا والاختصاص مجاز عن الاعتناء ثم المراد باختصاص ما كتب الله من النصر
والشهادة بالمؤمنين عدم وجودهما في غيرهم وباختصاصه باصابتهم المستفاد من النفي والاثبات
عدم وجود ضدهما فيهم فالاول حقيقي والثاني اضافي وقوله لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم قيد بمعنى
الثاني فقط وقوله تعالى قل هل تربصون بنا الاية تاكيد على المعنى الاول وتاسيس على المعنى الثاني

واعترض على المعنى الثاني بانه لا يناسب المقام لان الله تعالى امر نبيه ثم ان يرد على المنافقين بان يعلمهم
ان الشيء الذي يعتقدونه مصيبة ليس كما اعتقدوه بل الجميع مما كتب الله للمؤمنين فاما ان يكون ظفرا ويسرا
في الدنيا واما ان يكون ذخرا للآخرة فلا يناسبه ما ذكره فتامل **قوله** وهو من فيعل الامر فعل فاحدى الياءين
مقلوبة من الواو والاخرى للالحاق **قوله** اي يصيب بالتشديد من فيعل الامر فعل اي من باب الافعال الامر من باب
التفعيل **قوله** لانه اي يصيب بالتشديد من بنات الواو بدليل اصاب السهم يصوب واشتقاقه من الصوب
وفي الكشاف الا ان يكون على لغة من يقول اصاب السهم يصيب فانه حينئذ من باب التفعيل **قوله** لان حقهم ان لا
يتكلموا على غيره تعليل لتخصيص المتوكل به تعالى الحاصل من تقديم الصلة لا لاثبات نفس التوكل له فانه يجب
على ما افاده الفاء الجزائية في فليتوكل ما تقدم من عدم اصابتهم الا ما خصه الله تعالى بهم ومن كونه مولاهم
وبالجملة التفريع بحسب ذات المقيد دون القيد فلعلة المقيد هو المفرع عليه المذكور وعلة القيد ما ذكره
بقوله لان حقهم الخ ولهذا لم يقل لان حقهم ان لا يتكلموا الا عليه كيلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد
لكن يرد عليه ان المذكور من عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم من جملة المفرع عليه كما اشرنا اليه وهو يصلح
لعلية التخصيص المذكور فلا حاجة الى تعليل المص فتامل **ثم** اشار باضافة الحق الى ضمير المؤمنين
الى وجه العدول في الآية الكريمة من ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين **قوله** تنتظرون بنا يقال تربص
بفلان ربصا انتظر به خيرا او شرا يحل به كذا في القاموس **قوله** الا احدى العاقبتين تفسير للحسنيين تانيث
الحسنى بتقدير موصوف مونث وهو العاقبة **قوله** كل منهما حسنى العواقب قيل عليه كيف يكون كل
من شيئين احسن جميع العواقب وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن من الآخر واجيب بالتزام جهتي
ذلك الحسن والكلام باعتبر حسنية كل منهما بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الآخر فتامل **قوله** النصرة
والشهادة قيل و المغفرة ولا حاجة اليه لانها من لوازم الشهادة والمعنى قل ما تنتظرون بنا الا واحدة
من خصلتين كل واحدة منهما غاية فيما نحبه فليس فيما يجري علينا من جهتكم موضع شماتة **قوله** احدى
السوءيين تثنية السوء وهي ضد الحسنى التي هي تانيث الاحسن كما ان السوءى تانيث الاسوء
بقارعة من السماء اي من صوبه وجهته والقارعة الداهية والمراد بها هنا الصاعقة والريح
كما نزلت على عاد وثمود والمراد بكونها من عنده مع ان الكل كذلك نفي كونها بايدي الناس والباء
في بعذاب لتعدية الاصابة الثاني **قوله** او بعذاب بايدينا لم يرد به تقدير مثل ما في المعطوف عليه
في المعطوف في نظم الكلام فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بايدينا على
بعذاب **قوله** وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر ليكون اسوء العواقب والا فنحن
مشاركوهم في نفس القتل قيل عليه كيف يحل المنافق مع اظهاره الايمان واجيب بان المراد
كما له الحسن ان ظهر نفاقكم لانهم يكونون ح كسائر المشركين اقول لكم ولا بد من قيد آخر
وهو عدم توبتهم وتوليهم بالاصرار على النفاق بعد ظهوره كما يجيء من قوله تع فان يتوبوا يك خيرا
لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة **قوله** امر في معنى الخبر فلم يتوجه عليه انه لا معنى للامر

بالانفاق

بالانفاق ثم الاخبار بانه لا يقبل وصور المعنى في صورة الجملة الفعلية وصوبه الزجاج وغيره في صورة
الجملة الشرطية وهو الظاهر اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم **قوله** كانهم امروا بان
يوجبوا المبالغة وقوله ليمتحنوا اي يجربوا **قوله** ونفي التقبل يحتمل امرين اي يحتمل كل منهما على
سبيل البدل ولكن لا يحمله على احتمالهما معا فيحمل عدم القبول ح على معنى عام فيه ثلث صور
والخ ظ دون الباقيين لان هداية الكافر تقبل شرعا فيجب ان يخص الحكم بالمخاطبين لعنوهم
بنفاقهم **قوله** على سبيل الاستيناف النحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما اشير اليه بقوله وما بعده بيان
وتقرير فلا يرد ما قيل كيف يعلل بالفسق الذي هو ادنى مع وجود الاعلى وهو الكفر وكيف التصريح ذلك مع
التصريح بتعليله بالكفر في وما منعهم الا انهم **قوله** تع وما منعهم ان تقبل منهم الا انهم يقال منعه
الشيء متعديا الى اثنين صريحين ومنعه منه متعديا الى الصريح وغير صريح والآية الكريمة من قبيل الاول
قيل فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان تقبل او جعله بدلا وفيه انه يوهم صحة ذلك وليس كذلك
لان حق الجار ههنا ان يدخل على الضمير لانه الممنوع منه دون التقبل لان الممنوع الآن يحمل على القلب
وعندي ان منع لا يتعدى الا الى صريح واحد وان مال الاستعمالين في معموله الآخر واحد غايته انه
قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به رجوعك الى وجدانك في وحدة المعنى في
الاستعمالين من غير تفاوت فتامل **قوله** وقرئ يقبل بفتح الياء على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم والتقدير
ح الا انهم والاستثناء مفرغ على الوجهين **قوله** على ان الفعل لله لو قال او الرسول لعم الوجهين في
تفسير عدم القبول كان اولى **قوله** لانهم لا يرجون بهما ثوابا يرجع هذا ايضا الى الكفر فلا دلالة في الاول
على ان الكفار يخاطبون بالشرائع ولا لزوم التوارد لعدم التعدد ولو سلم فكل منهما معرف للمؤثر
والتجويز اجتماع المعرفات ولو سلم فعلى سبيل دون الاجتماع **قوله** بسبب ما يكادون يجمعها
وحفظها من المتاعب بعني زائدا على ما قدر ما يشترك فيه المسلمون اياهم بسبب عدم ايمانهم بالآخرة
وتعظرهم في هذه الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم فيها وشدة حبهم لها فيكون الالم الحاصل من
فواتها وفراقها اكثر مما يحصل لغيرهم من المسلمين **قوله** فيموتوا كافرين جعل السابق سببا للاحق
واشار الى وجهه بقوله مشتغلين اه وان اورده في صورة الحال بعد الحال وكان الرابط في
النظم كلمة الواو فتامل ثم مفعول يريد محذوف اي انما يريد الله ان يملي عليهم ليعذبهم ويجوز
ان يكون اللام بمعنى ان المصدرية كقوله تع يريد الله ليبين لكم ذكره الامام وليس في الآية متمسك
نافي ان كفر الكافر مراد الله لان المراد املاهم وادامة النعمة عليهم الى وقت موتهم على الكفر
ولا يلزم منهما ارادة نفس الكفر لا يقال ارادة شيء يستلزم ارادة ما هو من ضروراته ومن
ضروراته الامهال الى ان يموتوا على الكفر وكذا من ضرورات موتهم على الكفر نفس الكفر فارادة
امهالهم الى وقت موتهم على الكفر وكذا ارادة موتهم على الكفر يستلزم ارادة كفرهم لانا نمنع
اللازمة المذكورة فتامل والشغل ضد الفراغ فاذا استعمل بعن يكون بمعنى الفراغ فهو من الاضداد

باعتبار الصفة والغار والمغار وجاء ايضا الكهف في الجبل وجمع الغار الغيران وجمع المغار المغارات
وحيث فسر المغارات بالغيران جعله الشهر في المغارات والمنفق بفتحتين سرب في الارض له مخلص
الى مكان كنفق اليربوع والسرب بفتحتين بيت في الارض ياوي اليه الوحش **قوله** مستعمل في الدخول جعل
جعل ناوه والاثم ادخرم فيه الدال **قوله** او مكانا يدخلون فيه انفسهم او مكانا يدخلونهم فرقهم فيه والحاصل
انهم لو وجدوا ماوى يجلا احد هذه المذكورات مع انها اشر الامكنة لولوا اليه في غاية تاذيهم من النبي
والمؤمنين فضل وكيلا يظن ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من طيب الخاطر يقال فرس جموح اذا لم
يرده اللجام **قوله** وقرى يجمزون قراه انس رضي فقيل له انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون
واحد قيل عليه ظاهر هذا الجواب ان السلف يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير تقدم القراءة به عن
النبي عم وهو موضع يجد الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف في نفسه ثم اذ لو كانت عنه لما
انكرت عليه ولا جاءت بسندها اليه واجيب بان حسن الظن بانس رضي يدعو الى اعتقاد تقدم
القراءة بهذه الحروف الثلثة قال عم نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف فمعنى قول انس
ان كلها مروية قال الجمز ضرب من السير الشديد من العلق وقد جمز البعير والحمار بالفتح والتشديد
البعير الذي يركبه الجمز وناقة جمازة **قوله** يعيبك اللمز العيب مطلقا وكذا الهمز وقد يفرق بان اللمز
من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك في الغيبة والمصنف اختار الاول ليعم الروايتين في سبب النزول
وقال ابن عباس يهمزك يعيبك فكانه بنى كلامه على الفرق بعكس ما ذكر ويعزى هذا الى الزجاج
وقوله في قسمها يحتمل تقدير المضاف في اصل النظم وبيان المعنى بدون التقدير وكلمة في اما على
ظرفيتها او للتعليل كما في قوله عم ان امراة دخلت في هرة حبستها **قوله** الاثروه الى صاحبكم
ويروى انه قال النبي عم تزعم ان الله امرك بان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فلم تضعها
في رعاة الشاء فقال عم اما كان موسى راعيا واما كان داود راعيا فلما ذهب قال عم
احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وفي بعض الروايات انه عم قال لرجل من اصحابه ما علمك
بفلان ولعله سمي ابا الجواظ فقال انه رجل عالم الان تدنيه في المجلس وتجزل له العطاء فقال عم
انه منافق اداريه عن نفاقه اخاف ان يفسد علي غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال
فانه مؤمن اكل الى ايمانه واما هذا فمنافق اداريه خوف فساده **قوله** وقيل هو ابن ذي الخويصرة
انما لم يرض لان الصدقات اياه وفي بعض الروايات ذو الخويصرة بدون لفظ ابن قيل هو
الاصح الموافق للحديث الذي رواه الطيبي واسمه حرقوص قتله علي رضي في زمان خلافته لخروجه
عليه وكان راس الخوارج **قوله** واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية لوجود المناسبة بينهما
من حيث ان كلا منهما يدل على ان الشرط يستعقب الجزاء وبهذا يحصل الاعتذار عن ايراد الجملة
الجزائية اسمية لا فعلية مع ان الاصل فان كلمة المفاجاة لا تدخل الا على الجملة الاسمية فان قيل
لم اتى بكلمة المفاجاة ولم يات بدلها بحرف التعقيب حتى لا تكون الجملة اسمية بل فعلية

فلفظ كلمة المفاجاة آكد من حرف التعقيب حيث يجوز فيه التعقيب العرفي دونها ثم اورد الجملة
الجزائية الثانية بما يدل على المفاجاة دون الجزائية الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجاهم سخطهم
ولم يمكن تاخره لغاية حبهم الدنيا وشرههم في تحصيلها بخلاف الاعطاء فانه لا يلزم ان يعقبه
الرضاء بل يجوز تاخره عنه ثم في ايراد يسخطون بصيغة الاستقبال دون الماضي كما في رضوا
اشارة الى ان سخطهم مستمر متجدد زمانا فزمانا بخلاف رضاهم فانه يحصل وينقضي وهذا نوع
ذم لهم **قوله** من الغنيمة او الصدقة تعميم هذا الحكم للغنيمة وان الحكم السابق مختصا بالصدقة ولا
منافاة وفيه تصحيح للقول الثاني لان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا في انما الصدقات للفقراء
وسيصرح بالمنصوص ايضا **قوله** كفانا فضله يشير الى ان المضاف المناسب للمقام محذوف في امثاله ولا
حاجة الى قرينة قوله شيئا من فضله في تقدير المضاف ههنا ويحتمل بيان المعنى به لا تقدير المضاف **قوله**
صدقة بدل من فضله وخبر لكان المحذوف ومن للتبعيض واخرى صفة لكلمة صدقة او غنيمة او صفة
للثاني وتقدير اخرى للاولى **قوله** اكثر مما اتانا بهكذا في اكثر التفاسير ولكن لا خفاء في عدم الحاجة
الى اعتبار الزيادة في تسلية النفس بل يكفي فيها رجاء اعطاء آخر ولو مثله واعلم ان مفعول
رضوا هو ما اتاهم الله فيه فان مفعول رضوا محذوف اي رضوا ما اعطاهم الرسول فقد احطاء حيث
قدره في النظم القرانى ثم ان المفهوم من ظاهر الاية ان المراد ولو انهم اذا حرموا ولم يعطوا رضوا بما
اتاهم الله قبله وقالوا سيؤتينا الله فيما بعد وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها فاذا هم يسخطون لكن كلام الامام يشعر بان المعنى ولو انهم رضوا ما اتاهم وان قل فيجب
يكون في قوله فان اعطوا منها رضوا ان اعطوا ما ارادوا وقد صرح به النسفي في تفسيره **قوله** وهو
دليل على ان المراد بالفقراء ههنا ما وعدناه بقولنا سيصرح به المص وهو صريح في ان مختاره
في سبب النزول هو الوجه الاول دون الثاني **قوله** والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته
من حاجته **قوله** والفقير من لا مال له في الجنس لا لا قل او كثر
وقوله يقع موقعا من حاجة صفة للكسب كاشفة ان قلنا ان الكسب وان قل لا يخلو من ان
يقع موقعا من الحاجة فيرجع الى نفي الكسب راسا ومقيدة ان قلنا بوجود مرتبة في الكسب لا يقع
موقعا ما لا يكون مثل سد الجوعة وغيره فيكون زعم من نفى الكسب يسيرا ولو كان له كسب يقع موقعا
ما لا يكون فقيرا بل مسكينا والفقار والفقرة بفتح الفاء فيهما وكذا الفقرة بالكسر ما انتضد من
عظام الصلب من الكاهل الى العجز الجوهري الفقير ايضا المكسور فقار الظهر او كسب لا يكفيه
اي يغنيه وعياله قيد لكل من المال والكسب فانه لو كان له مال يكفيه او كسب كذلك لا يكون مسكينا
والفقير بل غنيا ثم كفاية المال انما هي بحسب ذكره الكواشي واما كفاية الكسب فالظاهر ان المراد بها
كفاية كسب كل يوم لحاجة ذلك اليوم **قوله** ويدل عليه قوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين فيه
ان هذا لا يدل الا على ان المسكين يجوز ان يكون له مال لا على ان المسكين لا يطلق على من ليس له مال
ولا على ان الفقير هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال بقوله تعالى او مسكينا ذا متربة فانه لا يدل الا على

ان المسكين من ليس له مال لا على ان الفقير هو ما ذكره اللهم الا ان يدعى انهما متضادان ولا
يخرجان عن هذين المعنيين فاذا دل دليل على ان المسكين هذا ثبت ان الفقير ذاك بلا حاجة
الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم القول الاول انما هو للشافعي والثاني لابي حنيفة لكن المسطور في كتب
الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له ادنى شيء واراد به ما دون النصاب والمسكين من لا شيء له
واما الشافعي فعكسه ولم يذكروا اعتبار الكسب وجودا وعدما عنده هذا وقد يجاب عن استدلال
الشافعي بان السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى ان
هذا امر غير ثابت وقد يقلب دليل ابي حنيفة فيقال لما قيد المسكين بكونه ذا متربة دل على انه قد
يوجد مسكين لا بهذه الصفة والا لم يكن للتقييد فائدة وفيه انه لا يثبت بهذا القدر مدعاهم
لاعتبارهم وجود المال والتقييد ينافيه نعم لا يبقى لهم احتجاج بهذه الآية قوله ولانه لم يسئل المسكنة
وجه الاستدلال ظ وقد يذكر له وجه آخر وهو ان الظاهر انه استجيب دعوته وانه عم مات وترك له
مال فتامل قوله الساعين في تحصيلها وجمعها يعطى لهم ما يكفيهم الا اذا استغرقت كفايتهم الزكوة
فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه لان استحقاقهم بالكفاية ولهذا يعطى لهم وان كانوا اغنياء
والشافعي يقدره بالثمن قوله او اشراف يترقب اعطاءهم اسلام نظرائهم جعل هذا في شرح
الهداية وقوم سيتالفون على ان يسلموا قسما واحدا من المؤلفة قلوبهم وقيل قسم كان يؤلفهم
رسول الله ليسلموا او يسلم قومهم باسلامهم وجعل القسم الثالث من يعطى لهم لدفع شرهم ثم ان
مثل عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وغيرهم على ما في كلام المص مسلمون
اعطى لهم الصدقة ليسلم نظراؤهم وفي شرح الهداية لدفع شرهم وفي بعض التفاسير ليسلموا ولا منافاة
اذا اعتبر تعدد الازمان فتامل قوله وقيل اشراف يتالفون على ان يسلموا قاله ابن عباس رض وذكر خمسة
عشر رجلا باسمائهم وبين اعطاء رسول الله اياهم من الصدقات وذكر ترغيبهم في الاسلام واعترض
عليه الامام بان هذه العطايا انما كانت يوم حنين من الغنائم ولا تعلق له بالصدقات ولا ادري اي
سبب ذكره ابن عباس رض في تفسير هذه الآية ثم قال ولعل المراد بيان انه لا يمتنع في الجملة اعطاء
الاموال للمؤلفة فاما ان يجعل ذلك تفسيرا لصرف الزكوة اليهم فلا يليق بابن عباس رض ومن هنا قال
المص والاصح انه عم كان يعطيهم اه اي يعطيهم من خالص حقه من الغنائم فضلا عن ان يعطيهم
من الصدقات التي هي حق فقراء المسلمين واقول ذكر الواقدي تمام القصة هكذا وكان رسول الله
يعطيهم كذلك في كل سنة من الصدقات فلما قبض رسول الله واستخلف ابو بكر جاؤا اليه واستبدلوا
الخط بذلك فبدله لهم فجاؤا الى عمر وعرضوا عليه الخط وطلبوا منه تقريره فاخذه منهم وخرقه
وقال كان النبي عم يتالفكم على الاسلام والاسلام اعز من ان يرشى عليه الى آخر القصة فلو صح
نقل ابن عباس رض هذه القصة لا يصدر هكذا طعن الامام وتشنيع عليه فانعكس تشنيعه عليه قوله
وعد منهم من يتالف قلبه قيل بعثنا اذا كان وصول الجيش الى الكفار مؤنة عظيمة كان تقريبهم الى السلطان

من يأتيهم يجوز للامام ان يعطيهم من الغنائم والصدقات ليتألفوهم روي ان ابا بكر اعطى عدي
بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة قيل المقصود ان يستعين الامام بهم على
استخراج الصدقات من الآحاد قوله وقيل كان لسهم المؤلفة اه لم يذكر خلاف احد من الائمة في كتب
الحنفية في سقوط نصيب المؤلفة لكن الامام الرازي قال والصحيح ان هذا الحكم غير منسوخ وان
للامام ان يتالف قوما على هذا الوصف ويدفع اليهم سهم المؤلفة لانه لا دليل على نسخه البتة
ثم اختلف القائلون بسقوطه في وجه سقوطه بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفات النبي عم فمنهم من
ارتكب جواز نسخ ما ثبت بالكتاب بالاجماع لانه حجة قطعية كالكتاب وفيه انه لا نسخ بعد النبي عم بالاجماع ومنهم
من قال انه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علته كانتفاء جواز الصوم بانتفاء وقته وهو النهار ورد
بان الحكم في البقاء لا يحتاج الى علة كما في الرمل والاضطباع في الطواف الا ان يدعى استناد اجماعهم
الى دليل افاد نسخ ذلك قبل وفاته عم او افاد تقييد الحكم بحياته او كونه حكما مغيا بانتهاء علته وقد تحقق
انتهاؤها بعد وفاته ولا يلزمنا تعيين شيء مما ذكر بل ان ظهر والا وجب الحكم بثبوته لحسن الظن بذلك
المجمعين ومنهم من دقق وقال انه تقرير لما كان في زمن النبي عم من حيث المعنى وذلك لان المقصود
بالدفع اليهم اعزاز الاسلام لضعفه في ذلك الوقت لغلبة الكفار فكان الاعزاز اذ ذاك بالدفع
ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز في المنع فكان الاعطاء في ذلك الوقت والمنع في هذا
الزمان بمنزلة الآلة لاعزاز الدين والاعزاز هو المقصود وهو باق على حاله كالمتيمم وجب عليه استعمال
التراب للتطهير لكونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال
الماء لانه صار متعينا لحصول المقصود ولا يكون هذا نسخا للاول فكذا هذا قوله وللصرف في فك
الرقاب تنبيه هذا وربطه بما قبله اقتضى هذا التقدير وفيه اشارة الى ان المستحق لها هو
الجهة لا الرقاب كما سيجيء والنجم في الاصل هو الطالع ثم اطلق على مدة ضربت لاداء الدين
لكون التقدير بطلوعه في الاغلب ثم على ما يؤدى في تلك المدة وهو بدل الكتابة ههنا قوله والعدول
من اللام يعني ادخل اللام المفيدة للاستحقاق على الاصناف الاربعة المتقدمة فافادت انهم
مستحقون لها فيصرف اليهم نصيبهم ليتصرفوا كيف شاؤا وغير الاسلوب في الاصناف الباقية
فاورد كلمة في بدل اللام كيلا تفيد ذلك لان رقابهم ليسوا بمستحقين لها وانما المستحق
هو الجهة من الفك والدين والحاجة وكون الجهة مستحقة لها اما على التجوز او على طريق الكناية
عن نفي الاستحقاق في هذه الاصناف فلا تدفع الصدقة اليهم بل الى متولي الحج وهو المولى والدائن
وتصرف للاعداد ما يحتاج اليه الغزاة وابن السبيل هذا ما تلخص من كلام الامام فاللام
في الجهة وللرقاب ليس للاجل قوله وقيل للايذان بانهم احق بها اي كل منها احق ممن سبق ذكرهم
لان في للظرفية فينبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقات هذا على تقدير ان يكون اللام
للاستحقاق واما اذا جعل للملك فيكون ما افاده اقوى مما افاده في قوله المديون لانفسهم اي لاجل

انفسهم لا لغيرهم كما في الوجه الثاني قوله في غير معصية لما روى ابو سعيد الخدري ان النبي عم اما من كان دينه
في معصية وفساد فلا يعطى اليه شيء قوله واذا لم يكن لهم وفاء الاوجب ان يقول بل عصوا ولا يملكون نصابا
او ما يفي لنفسه وعياله سنة فاضلا عن دينه لان مجرد الوفاء لا يخرجهم عن كونهم مصارف لعدم خروجهم عن
الفقر بالوفاء بل بما ذكرنا قوله او لاصلاح ذات البين عطف على لانفسهم اي من تحمل غرامة لصلح
بين المتعادين ليزول الاختلاف ويحصل الائتلاف وذات البين عبارة عن احوال ملابسة للبين
وقد سبق في اول سورة الانفال في الكشاف ما يتعلق بها وفسر الغارمون في كتب الحنفية بالمعنى
الاول ونسب الثاني الى الشافعي فيحتمل ان يكون كلامه مسرودا على هذا النمط لكن يرد عليه ان
المناسب ح ان يعكس الترتيب ويذكر الثاني بطريق النقل او يكون كلاهما على مذهب الشافعي
ويجعل مذهبه عاما للكل منهما لا خاصا بالثاني كما يشهد به كلام الامام فيصرف قوله وان كانوا اغنياء
الى القسم الثاني لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به للشافعي عام للكل غارم على اي معنى كان
وقد اجيب عن الحديث بتاويل الغني بقوة البدن ومعناه ان المستغني بكسبه لقوة بدنه لا يحل
طلب الصدقة الا اذا كان غازيا فيحل له ح لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا الحال عن كان
حاله اصلاح ذات البين والصفاء الناس بين القبيلتين قوله او العامل عطف على الغارم
وقوله ثم لا يحل الصدقة الخ اراد بالحل المنفي ما هو اعم من ان يكون بطريق دفعها اليه على وجه الصدقة
كما في الصورتين الاوليين وفي الصورة الاخيرة او لا على هذا الوجه كما في الصورتين الباقيتين
ثم ان هذا التخصيص بما بين الصورتين كما اذا ورث الغني الميت الفقير القابض للصدقة وكما اذا
اعطاها الى المسكين لغني اخر غير المزكي ولا يجوز تعميم قوله لغني فان المراد منه الغني المزكي
حتما فتامل قوله على المتطوعة وهم الذين يتطوعون الجهاد هذا عند الشافعي وعند ابي يوسف في
سبيل منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد الفقراء منهم وعند الشافعي يجوز الصرف
الى اغنياء المتطوعة للحديث المذكور واستشكل مذهب الامامين بان في سبيل الله يكون ح مكررا
سواء كان منقطع الحاج او منقطع الغزاة لانه ان كان في وطنه مال فهو ابن سبيل والا فهو فقير
فالعدد ستة لا سبعة واجيب بانه فقير الا انه ازداد شيئا سوى الفقر وهو الانقطاع في
عبادة الله من جهاد او حج والفقير يغاير المقيد واثر التغاير يظهر في حكم آخر وهو زيادة التحريض
والترغيب في رعاية جانبه التي استفيدت من العدول عن اللام الى كلمة في فان فيها ايذانا بانهم
ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكرهم كما سبق وجهه ولو كان كذلك لم ينقص المصارف
عن السبعة هذا ما قالوا وفيه ان ذلك لا يجعل المصارف سبعة غايته ان المصرف الفقير اذا كان
المنقطعين يكون مقدما على فقير ليس كذلك والازم منه ان يكون المصرف نوعين اخرين غير الفقير والقناطر
على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله تعالى والقناطير المقنطرة على وزن فواعيل جمع قنطار والمصانع
والمصانع جمع مصنع وهو الحصن لان قوله في سبيل الله عام في الكل حتى قيل فيدخل فيه مثل

تكفين

تكفين الموتى وعمارة المسجد كذا نقله الامام عن بعض الفقهاء قوله او حال من الضمير المستكن
في الفقراء اي من الضمير المستقل اليه عند حذف متعلقه واقامته مقامه قوله وظاهر الاية يقتضي تخصيص
استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية الخ ذكر في كتب الاصول ان الاصل في الجمع المعرف باللام هو الاستغراق
او العهد فاذا تعذر حمله عليهما يحمل على تعريف الجنس فيضمحل معنى الجمع ومثلوا ذلك بقوله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية لا يمكن صرف كل صدقة الى كل واحد من فقراء الدنيا ولا صرف فرد منها الى كل
واحد منهم ولا صرف كل منها الى واحد منهم وليس هنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى ان جنس الزكوة
لجنس الفقير ولجنس المسكين الى تمام الاصناف الثمانية فالمراد بيان المصارف فللمالك ان يصرف الى
كلها او بعضها الا العامل وحده وهذا ما ذهب اليه ائمتنا الثلثة لا يقال بل المعنى ان جميع الصدقات
لجميع الفقراء ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد بالاحاد ولا ثبوت كل فرد من هذا الجمع
لكل فرد من ذلك الجمع فلا محذور لانا نقول لو سلم ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل
وهو جواز صرف الزكوة الى واحد على انه يلزم منه عدم جواز ان يحرم فقير واحد من الدنيا وليس هذا مذهب
احد وقال الشافعي لا يجوز صرفها الا الى ثلثة من كل صنف من الاصناف السبعة فيصرف الى احد
وعشرين ان وجد وقيل مبنى ما ذكره ائمتنا على ان اللام لمجرد الاختصاص ومبنى ما ذكره الشافعي على انه
للملك وانه الاصل فيها عنده فيكون للكل قضية للاشتراك ولا يجوز صرف ملك الفقير مثلا الى غيره
الا بملك غيره اليه وما ذكروا من تعذر حمل لام التعريف على العهد مدفوع بالحمل على العهد الذهني
وهو ادنى ما يطلق عليه الجمع باعتبار عهديته وحضوره في الذهن فيكون اللام معمولا والجمعية
باقية من كل وجه بخلاف ما اذا احمل على تعريف الجنس فانه ح لا يبقى معنى الجمعية الا من وجه
وهو احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه حيث حمله على الواحد هذا غاية ما ذكروا
في تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق الملك المستفاد من اللام
على ما قالوا ان اعتبر قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح بلا مرجح لان كونها ملكا لهذه الثلثة من هذا
الصنف دون الاخرى منه وكذا الكلام في ساير الاصناف ترجيح بلا مرجح ويلزمه ايضا
جواز تصرف فقير واحد في حال غناه في مبلغ عظيم منه يفي لديونه بدون اجازة المالك ويلزمه
عدم برء من لم يملكه درهما فردا اختلف بانه انه لم يملكه درهما بناء على انه مالك لنصيبه من الصدقة
قبل ان يسلم اليه نصيبه الى غير ذلك واللوازم كلها منتفية فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها
اليه فنحن لا نمنعه بل نقول اللام لمجرد الاختصاص والمراد بيان المصارف كما مر والشركة
ليست الا في مطلق الاختصاص الحاصل بكونهم مصارف لا في استحقاقهم الحاصل بكون اللام
للملك او التمليك الا الى على بعد الدفع اليهم لا قبله فهم مصارف قبله لا مستحقون وما ذكرنا
من حمل التعريف على العهد لو سلم صحته في المصارف لا يصح في الصدقات فهو فيها للجنس
قطعا فكذا في المصارف وما ذكرنا من كون اللام للجنس مما يشكر به كما عليه قوله تعالى لا يحل لك النساء

فان المراد الجنس بالشبهة ولذ نظائر منها قول ائمة العربية مثل فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض
ان المراد الجنس للقطع بعدم القصد الى عهد او استغراق ومنها ما قال الفقهاء لو حلف لا يتزوج
النساء او لا يشتري العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد الى غير ذلك فبالجملة فنظر ائمتنا
ادق وبالقبول احق قوله سمي الجارحة نح قال صاحب المفتاح في بيان انواع المجاز المرسل
ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصود في كون الرجل
ربيئة كانها الشخص كله وقال السيد هناك لم يرد بقوله كانها الشخص كله ان هناك تشبيها حتى
يتوهم انه استعارة الا يرى انه لو حمل على ظاهره لم يلزم ان يكون استعارة لان الاستعارة
اطلاق المشبه به على المشبه لا العكس وجعل البعض الكل كانه الجزء على عكس ما في المفتاح
فهو انسب لئلا يكون مظنة التوهم والدفع هو الدفع الا انه لا يخفى فيه تنوير السيد والاظهر فيه
ما قال ثم الظاهر ان مرادهم بكونه اذنا تصديقه بكل ما يسمع من غير تمييز بين الحق والباطل كما يرشد اليه
قوله يسمع كل ما يقال ويصدقه وقد صرح به ايضا فليس هذا من قبيل اطلاق العين على الجاسوس
كما زعمه ولهذا جعله بعض الفضلاء من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز الحق
عن الباطل وهذا الكلام جيد لكن قول هذا الفاضل واما اطلاق العين على الجاسوس فهو من قبيل المجاز
العقلي كاطلاق العدل على العادل خطأ بعد خطأ وقوله او مشتق فعل عطف على سمي به الجارحة يعني انه
اما جارحة سمي بها مجازا او فعل بضمتين مشتق من اذن اذا استمع واصله ان العرب تصرفوا لفظ الاذن
بمعنى الجارحة فقال اذن ياذن من باب علم يعلم اذنا بفتحتين ثم اشتقوا منه صفة هي اذن بضمتين
قوله كانف وشلل بضمتين فيهما تمثيل لبناء فعل بضمتين يقال روضة انف اي لم ترع وكاس
انف اي لم يشرب منها قبل ورجل شلل اي مطرود قوله روي انهم قالوا الخ اقول فيها روايتان الاولى
ان جماعة من المنافقين ذكروا النبي عم بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان يبلغه ما قلنا
فقال واحد منهم يقال له جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه ونحلف انا ما قلنا فيقبل
قولنا وانه اذن سامعة والثانية ان رجلا منهم حين قال لقوم ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر
من الحمير فسمعها ابن امراته فقال والله انه لحق وانكم لشر من حماركم ثم بلغ النبي فقال بعضهم انما
محمد اذن وابن نعمته وحلفت ليصدقنك فنزلت وما ذكره المص من اجمال الرواية يحتملها وقوله
يسمع كل ما يقال ينتظم كون المتاذي به قولهم هو اذن فيكون عطف ويقولون عطف تفسير وكونه
قولهم ما لا يليق بشانه عم فيكون عطفه عطف النسق وما ذكرنا من الروايتين يوزع على هذين
وقوله لا على الوجه الذي ذموا به ينتظم الاحتمالين لان قولهم هو اذن لا يخلو عن كونه ذما وان
كان ما به التاذي في الاية غيره في احد الاحتمالين فتامل قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله
يشير الى انه بمعنى اذن خير اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا
احد الوجهين المذكورين في الكشاف ولعله انما يلتفت الى الوجه الاخر وهو ان يكون من قبيل رجل

جارحة

صدق

صدق بالاضافة لانه وان امكن ح حمل كونه اذنا خيرا لهم على انه يسمع معاذيرهم الكاذبة
لكن يصير قوله يؤمن بالله كلاما لا يتعلق له بالمقام كما لا يخفى على ذوي الافهام بخلافه على الوجه الذي
اختاره فان الايمان بالله وللمؤمنين من قبيل سماع الخير المفسر بالايمان وللمؤمنين ليس ليبان نفي
في كل من الوجهين اشكال وتامل فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة ورحمة بالجر
على الوجه المختار فانه لا معنى لقولنا اذن رحمة سوى اذن في الرحمة وليس من قبيل رجل صدق بالاضافة
اولا يوصف الاذن بالرحمة هكذا قيل ونوقش فيه بانه لم لا يجوز ان يكون الاضافة في المعطوف بمعنى في وفي
المعطوف عليه بمعنى اللام على ان عدم جواز استعمال اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع قوله يصدق
به لما قام عنده من الادلة كون هذا من قبيل سماع الخير وقبوله من حيث ان المراد تصديقه تع فيما اخبر به
بينة من توحيده وغيره بدلائل تدل على انه من عنده قوله واللام مزيدة للتفرقة نح يعني زيدت هي مع
ان الايمان بمعنى التصديق متعد بنفسه للتفرقة بين ايمان التصديق وايمان الامان وحاصله انه
لو لم تزد لم يتعين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء الامان لتعديته بهذا المعنى ايضا
بنفسه وبزيادة اللام تعين كونه بمعنى التصديق لما فيه من معنى التسليم المناسب للام واما
زيادة الباء في الاول باعتبار تضمين معنى الاعتراف فيه دون الثاني فلاختصاصها في الاستعمال بالايمان
بالله وبرسوله حتى صارت كانها علم فيه وانها من خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها فكان زيادة
دخله في الاول دون الثاني معلوم ومفروغ عنه وانما الكلام في زيادة اللام في الثاني فانه المحتاج الى البيان
وهذا بينه وهذا غاية توجيه مرامه واما الزمخشري فاورد في هذا المقام كلاما في صورة المطالبة
بالفرق بين الايمان بالله وبين الايمان بالمؤمنين حتى عدي الاول بالباء والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله
ان الاول بمعنى التصديق الذي هو نقيض الكفر وشانه ان يعدى بالباء والثاني بمعنى ان يسلم لهم ما
يقولونه ويسمع ذلك منهم واللام يناسبه والمص كما ذكرنا جعل كلا منهما بمعنى التصديق وجعل
تعدية الاول بالباء غير محتاج الى البيان وخص المطالبة ببيان سبب تعدية الثاني باللام مع عدم
الاحتياج الى التعدية بهذا ما عن فيما بكلام الشيخين قوله وقرا حمزة ورحمة بالجر الفرق بين القراءتين
ليس الا بحسب اعتبار كون النبي عم اذنا في حق المنافقين وعدم اعتباره ففي قراءة الرفع لا يعتبر كون
تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر لوجود تصديقهم صورة قوله وقرئ بالنصب اي على انه مفعول له وكلمة
العطف اما داخلة في التقدير على الناصب المقدر والثاني انه تكلف والعطف ح على علة محذوفة مثل
رفقا قوله على انه خبر صفة او خبر ثان لم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل انه ليس المعنى على انه اذن خير لكم
بل على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل معاذيركم اقول فيه ان المعنى المنفي لا ينافي قبول المعاذير لانه بمعنى
يسمع معاذيركم ويقبلها فالاذن معتبر مع اتصافه بالخيرية نعم المعنى المثبت اولى لكن لا من الجهة
التي ذكرها القائل بل من حيث انه يظهر على المعنى المنفي وجه مناسبة لقوله يؤمن بالله للمقام بخلاف
الوجه الثاني فانه ح يكون هو تفسير المعنى الاذن ويكون الخيرية لهم قبوله معاذيرهم قوله بالذاته يشير الى ان

ايراد الموصول لمزيد علية الصلة للحكم قوله او تخلفوا اي عن الجهاد عطف على قالوا اي سواء
اختلاف الروايات وقيل قالوا والله انا لمنكم كما سبق منه قوله تعالى ويحلفون بالله انهم
لمنكم وماهم منكم وقوله احق بالارضاء يشير ان صلة احق وهي الباء محذوفة لان ان
يرضوه مبتدأ واحق خبره قوله لترضوا عنهم فسر ارضاءهم برضاهم اشارة الى ان الارضاء
ليس مقصودا الا لحصول الرضاء فيحتمل ان لا يكون هذا تفسيرا بل تعليلا للتعليل ولان الارضاء
قد يطلق في العرف على فعل ما يقتضي الرضاء في الجملة وان تخلف عنه فاشار الى ان المطلوب هو
الرضاء لا فعل ما يقتضي الرضاء مطلقا للتلازم الرضائين فكان الله ورسوله في حكم مرضي واحد
فعلى هذا الوجه كان احق جزءا عن مجموعهما لا عن الثاني فقط كما في الوجه الاخير قوله اولان الكلام في
ايذاء الرسول وارضائه يعني ان المقصود ذكر الرسول وذكر الله توطئة وتمهيد لتعظيمه قوله
والرسول لذلك جعل المذكور خبرا عن الاول لان حقه السبق وفي كلام سيبويه ان الخبر للثاني لكونه
اقرب مع سلامته عن الفصل بين المبتدأ والخبر فيكون الكلام من قبيل قول الشاعر نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف وقيل في الكلام تقديم وتاخير والتقدير والله احق ان يرضوه ورسوله
وفي تفسير الكواشي والله مبتدأ وان يرضوه بدل منه واحق خبره او ان يرضوه مبتدأ خبره
احق وهما خبر الله وكذلك رسوله احق ان يرضوه ولا يخفى ما فيه فالاوجه في وجوه الاعراب
ما ذكره المص من الوجوه الثلثة وحاصله ان الله مبتدأ ورسوله عطف عليه واحق ما خبرا لهما معا
وهو الوجه الثاني او خبر الاول وخبر الثاني محذوف والوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف
الجار متعلق باحق والمفضل عليه محذوف وهو منكم وفي افراد الضمير وجه اخر وهو ان [illegible]
وقد يأول بالمذكور ثم السر في عدم تثنية الضمير مع احتياج الافراد الى التأويل تعليم العباد
وارشادهم الى التجنب عما يوجب اساءة الادب فان في تثنية الضمير تسوية بين الله ورسوله
وهي تقصير في تعظيمه تعالى ويشهد لذلك قوله عم لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله فقد رشد
ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فتأمل قوله صدقا توصيف للمؤمنين لكونهم منافقين
وهذا معنى قول الزمخشري ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اي كما تقولون ويحتمل ان يراد بالايمان
معناه اللغوي اي مصدقين لما قلنا من ان الله ورسوله احق بالارضاء وفي الكلام تقدير والمعنى
ان كانوا مؤمنين فليرضوه لان احق من ارضيتم الله ورسوله كما قاله الزمخشري لان هذا امر
ثابت في نفس الامر على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على صدقهم في ايمانهم الا ان يأول امثاله
بطلب فعل ليصح التعليق قوله وقرئ بالتاء اي على الالتفات وقيل على الخطاب للمؤمنين وفي
وفي مصحف ابي الم تعلم فالخطاب للنبي عم وقيل لكل من يسمع قوله يشاقق اي يجانب فهو من الشق
بالكسر بمعنى الجانب كان كلا من المتخالفين في جانب غير ما فيه الاخر والحد هو الحاجز بين الشيئين
الذين يمنع اختلاط احدهما بالاخر قوله على حذف الخبر اي خبر المبتدأ الذي هو ان له نار جهنم

انما حوه عليه لان ان المفتوحة يجعل ما في حيزها في حكم المفرد فلا يصلح للجزاء لانه لا يكون الا جملة
ويحتمل حذف المبتدأ والتقدير فالامر ان له نار جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون في الكلام
محذوف بان يحمل ان على مجرد التكرير والتاكيد لبعد العهد كما في قوله الفتى اليمانون انني اذا قلت اما بعد
اني خطيبها وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السيئات ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم واعترض
عليه بانه يلزم منه الفصل بين المؤكد والمؤكد بكلمة الشرط وايقاع اجنبي بين فاء الجزاء وما حيزه
وايضا يشكل ح نصب نار جهنم واجيب عنه بان هذا ليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله
لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته وان هذا التكرير لما كان محض تاكيد واعادة
كان وجوده بمنزلة العدم فجوز الفصل بين فاء الجزاء وما بعده وان ان ليست بزائدة حتى
لا تعمل على ان الزيادة لا تنافي العمل كما في وكفى بالله قيل والحق ان الاشكال اقوى لان ان لو كانت
تكرارا للاولى كما في المثالين لم تقتض الا ما اقتضته الاولى ولم تعمل الا ما عملت فيه من غير ان تنفرد
وتعمل بالجملة فجعل ان الثانية تكرارا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها وخبرا غير مرفوعها
ليس من قاعدة التكرير اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم جزء منه والجملة خبر ضمير الشان فحصل
التاكيد الذي افاده ان الاولى بحسب ما افاده ان الثانية وليس في كلمة من قبيل المثالين
وانما يكون منه ان لو كان نظم الاية هكذا ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم والتلبس ليس
فتأمل قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على انه يعني مع خبرها كالمعطوف عليها واسد المفعولين
ليعلموا واصل الاخفاء ثم ان المناسب ح عطفه بالواو دون الفاء والحق ان الفاء انما
جزائية على حذف الخبر كما ذكره او على حذف المبتدأ واما توزيع الجزاء المحذوف قوله ويكون الجواب
محذوفا ويكون القرينة على خصوص المحذوف هي المعطوف ورده ابو حيان بانهم نصوا على انه
اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما
فمن كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا تجوز ان تفعل وههنا حذف جواب الشرط وفعل الشرط
ليس ماضي اللفظ ولا مضارعا مجزوما بلم وذلك انه جاء في كلامهم مخصوص بالضرورة وايضا
فيتحد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب انتهى كلامه قوله وقرئ فان بالكسر فلا حاجة ح الا
الى الحذف ولا الى ما تكلفه قوله ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون
الثالث فقط لهم والاولان للمؤمنين ويكون اسناد الانباء حينئذ الى السورة مجازا
على الوجهين قيل وكذا المسند حقيقة وليس الامر كذلك لان الانباء بمعنى الاخبار دون الاعلام
وهو مبني على هذا القول فتأمل ثم الغرض من الانباء على الوجه الثاني لازم فائدة الخبر وهو اعلام ان
ذلك لا يخفى على الله ولا يخفيه من رسوله فتأمل قوله فان الله منزل فيهم سورة ويحتمل ان يكون الجار متعلقا
بمحذوف لا بمنزل وهو مع مجروره في محل النصب على الحال اي كائنة عليهم بما تضمنت اسنادا
قوله وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم ودفع بان يقال انهم كيف يحذرون عنه مع كونهم

كفرة يعني انهم يرتابون في كونهم على الحق في كفرهم وفي امر الرسول صلى الله عليه وسلم من ان كونه على الحق او الباطل
ولا ينافي ذلك كونهم كفارا في نفس الامر لترددهم في ذلك وقوله ايضا اي ترددوا في كفرهم فانه يحتمل
ان يكونوا مؤمنين في نفس الامر لابطانهم الكفر والاولى ان يحذف هذا او يوخر عن كفرهم ليفيد
معنى كانهم يترددون الآن في ايمانهم بالله حقيقة ان امنوا **قوله** وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل
كانوا يقولون فيما بينهم الوجهان لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة الى الاعتذار لكن يبعد عن الاول قوله
ما تحذرون نزول سورة الا ان يراد ما يحذرون بموجب هذا الاقرار فان قلت قوله قل استهزءوا يعني هذا
الوجه الاخير كما اشار اليه بقوله قل استهزءوا فالوجه الاول يعني قلت ذلك لا يدل الا على وقوع الاستهزاء
منهم وهو لا ينافي الحذر فاما ان يكون واقعا فيخبر عنه وهو الوجه الاول ولا فيؤمر به لكون اللائق
بهم والملتهم لهم او تخبره بناء على ان مجرد صورة الحذر ولو بطريق الاستهزاء وهما الوجهان الاخران
وقيل كانوا يعرفون كونه رسولا من عند الله الا انهم كفروا حسدا وعنادا او استبعدا ان يكون العالم
بالله ورسوله وصحة دينه مجازا والهاء ودفع بان هذا غير بعيد لانه اذا استحكم الحسد في القلب نازع
الحاسد في المحسودات **قوله** اي بما يحذرونه اشارة الى ان المحذور في الظاهر انزال السورة وفي
الحقيقة اظهار مساويهم فاما ان يعتبر الاول فيكون ما عبارة عن انزال السورة بحذف العايد المفعول
او يعتبر الثاني فيكون ما عبارة عن المساوي بحذف العائد المفعول ايضا على نية اعتبار المضاف وهو
الاظهار والتقدير ما يحذرون اظهاره لان المضاف حال اضافته مع المضاف اليه محذوف ثم اشار
الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كون تضعيفه في ويحذركم الله نفسه متعديا الى اثنين فانه دال على ان قبل
التضعيف متعد الى واحد وعوض بان يحذر من هيات النفس التي لا تتعدى والتقدير يحذر المنافقون
عن ان ينزل ثم نوقض بهذا تخلفه في خاف مع انه من هيات النفس ويتعدى **قوله** فقالوا الا وانه
بل انهم اعطى انهم انكروا هذا القول راسا وفي تفسير الامام تصريح بانهم ما انكروا اصله بل وصفه اي
ما قالوا ذلك على سبيل الجد والقطع بل بطريق الخوض واللعب ليقصر بعضنا السفر على بعض ولا
يعسر علينا الطريق **قوله** بين انه يصلح الاستهزاء به يعني ان المقصود انكار كونه استهزاء بهم بل انه يصلح
لانكار اصل الاستهزاء وهذا اولى المستهزئين به حرف الانكار دون الاستهزاء لعدم تعلق الغرض
بانكاره لانه قد يكون خفاء وقد لا ينكر بهذه الثلاثة **قوله** ولانعيد على خطاب النبي عطف على
قل ابالله يعني انه ملحوظ في معنى الاية ايضا فانهم لما انكروا القول في ضمن اعتذارهم كان دل عليه
كلمة انما وامر الله نبيه بقل ابالله اه دل ذلك على عدم الاعتذار بانكارهم وباعتذارهم الذي
تضمن انكارهم لانه اعتذار كاذب فحوله الثاني لا تعتذروا تصريح لهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون مراده
بقوله ولانعيد الاشارة الى مضمون لا تعتذروا **قوله** ولا تشتغلوا باعتذاركم نهي عن ادامة
الاعتذار وانما حمل عليه لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه **قوله** بعد اظهاركم الايمان فسره لان
حقيقة الايمان ليست حاصلة لهم وانما كان قد اظهرتم الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة لقوله

بعد ايمانكم فما حاجة فيه وجه آخر ذكر في سورة المنافقين وهو ان يكون المراد آمنتم اظهارا ثم اظهرتم
كفرتم حيث ما سمعتم من شياطينكم شبهة فعلى هذا لا حاجة الى التاويل في شيء منهما **قوله** لتوبتهم
واخلاصهم الظاهر على هذا الوجه ان يكون الخطاب في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني
ان يكون مخصوصا بالمستهزئين منهم وعلى الوجهين يكون الخطابات المتقدمة مخصوصة بالمستهزئين
حتما قال الامام ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا ثلثة استهزأ اثنان وضحك واحد
والطائفة المعفو عنها هو الضاحك والمعذبة هي المستهزئان قالوا كان ذنب الضاحك اخف فعفي له
عنه وذنب المستهزئين اغلظ فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق طائفة على الواحد فعن ابن عباس
الطائفة الواحد فما فوقه وقال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة فلا كلام في صحة اطلاقها على الواحد
على ما قاله ابن عباس وهو ظاهر ولا على ما قاله الزجاج بناء على ما قاله ابن الانباري من ان لفظ الجمع
يطلق على الواحد كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ثم العفو عن المجتنب عن
الايذاء يكون ناظرا الى العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد ان الله تعالى وفق المجتنبة
الى الايمان فعفى عنها دون الموذية فعذبها بالعقوبة المنفية في الاية ولعل المص لما قرن الوجهين
في سلك واحد ولم يعتبد الثاني العقوبة العاجلة مال الى هذا المعنى **قوله** قوله ذهابا الى المعنى فانه يظهر في
وجه تانيث الفعل باسناده الى الطائفة وان كان في الظاهر مسندا الى الجار والمجرور وقيل
انه تكذيب لهم عطف على اي متشابهة والضمير في انه راجع الى مضمون الاية من الحكم بان بعضهم من
بعض ثم الوجه الاول يناسب نعرا وبالمنفي لكن لا يظهر له فائدة والوجه الثاني بالعكس ويمكن
جمع بينهما بعض منه يقتضي للتغيير وقوله وما بعده كالدليل عليه نظرا الى الوجه الثاني بدليل قوله
فانه يدل على آخره والاولى حذف هذا ليتم الوجهين ويظهر المناسبة بين الايتين على الوجه الاول
ايضا **قوله** كناية عن الشح لان شان الجواد ان يبسط يده وقت العطاء وشان الشحيح ان يقبضها
قوله اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه على ذكر والمراد تركه ذكره على ذكر ترك طاعته وقوله
عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسير من وجهين ثم انه جعل النسيان في الاول الذي هو زوال
الصورة عن المدركة والحافظة معا مجازا عن الذهول الذي هو زوالها عن المدركة فقط ثم جعل الذهول
كناية عن ترك الطاعة وجعله في الثاني مجازا عن ترك اللطف لاستحالة حقيقة هذا النسيان من الاخير
واستحالتها على الله وحصول حقيقة الذهول للاول واستحالة المؤاخذة على النسيان ولم يصب
من حمل كلام المص على جعل النسيان في الموضعين على جعله مجازا ثم الذهول الاول في كلام رب
العزة كناية عن الترك ولعله ظن ان امتناع الحقيقة شرط في المجاز وليس كذلك لان استعمالها
بدون امتناعها كاف فتامل **قوله** تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات الوعد استعارة تهكمية
عن الوعيد والكفار تعميم بعد التخصيص او تخصيص بما عدا المنافقين بقرينة المقابلة **قوله** مقدرين
الخلود الوجه فيه هو الافراد لان التقدير لا لهم او ان يقولوا مقدري الخلود صيغة المفعول

والاضافة الى الخلود ولكلا جهة للتعظيم وقد يقرر المعنى هكذا يعذبهم الله بنار جهنم خالدين فيها فلا
حاجة الى تقدير التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من ذاك وتقدير التقدير في امثاله شايع في كلام
رب العزة قوله والمراد به ما وعده فيكون تكرير التاكيد او ما يقاسونه من تعب النفاق فيكون تأسيسا
وفسره الزمخشري بانهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار حملا على الافادة ولا ينافيه كونها حسبهم
لانه يحمل على التعذيب بالنار كيلا يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام لا ينافيه
ضم زيادة اليه من نوع آخر وقيل بل ومن هذا ايضا ان يكون معنى وهي حسبهم انه بحيث لو اكتفى
بها كان حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه بحيث لا يزاد عليه نعم ويجوز ان يكون المذكور مراده من
الآية الكريمة ولكن لا يجوز حمل تفسير الزمخشري والانباء كلامه عليه قوله انتم مثل الذين الخ يريد
ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع خبر مبتداء محذوف او في محل النصب مفعول الفعل محذوف
قوله بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم لو اخر هذا الى ما قبل قوله ذم الاولين بتمتعهم اه
كان اولى فان البيان المذكور يحصل بقوله فاستمتعتم بخلاقكم اه لا بقوله كانوا اشد منكم قوة الخ
يرشدك اليه ان المقصود تشبيه فعلهم بفعلهم وليس شيء من شدة القوة وكثرة الاموال والاولاد
بفعل وايضا اعتبار التفصيل في الموضعين يأبى هذا المقصود واما الوجه في تقدمه تلك
المقدمة فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واقدر فاذا كنتم في سوء العاقبة مثلهم
وفي القوة والمنعة دونهم فاي شيء يؤمنكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله ذم الاولين اه
تمهيد عذر لذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء عنه بقوله فاستمتعتم اه كما استغنى
عن مثله بقوله وخضتم كالذين خاضوا ووجه عدم الاكتفاء في الاول هو التمهيد المذكور واما
وجه الاكتفاء في الثاني فمذكور في الكشاف خدجت الناقة جاءت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة
فهو مخدوج والولد مخدج والمقصود ان حظوظ الدنيا وشهواتها وان فاقت فهي ناقصة وخدج
حظوظ الآخرة قوله كالذين خاضوا يريد ان الذي ليس بمفرد بل جمع حذف نونه او مفرد صفة لمقدر
مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفوج والجمع فاذن باعتبار اخر او مفرد عبارة عن الخوض وخاضوا اسند
الى الكفار والراجع الى الذي محذوف منصوب المحل على انه مفعول مطلق اي خاضوا خوضا مثل الخوض الذي خاضوه
فقال قوله اولئك حبطت اعمالهم الظاهر ان الخطاب لمحمد فيكون ذلك انتقالا من خطاب الى خطاب
والاشارة باولئك للمنافقين اي حبطت اعمالهم كما حبطت اعمال الذين من قبلهم وقيل الخطاب
للمنافقين والاشارة الى المتقدمين اي حبطت اعمالهم وانتم كذلك يحبط ويحذو شيئا افراد الخطاب
ويؤيد الاول قوله الاتى الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم بضمير الغيبة فتأمل قوله لم يستحقوا عليها ثوابا
في الدارين الحبط البطلان والاضمحلال والمراد به عدم الثواب في مقابلتها اما في الآخرة فظاهر واما
في الدنيا فبسبب القتل والفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف كذا قاله الامام
وفي تفسير النسفي واما في الدنيا فما قصدوا بذلك توهين الاسلام وقهر اهله وعلو انفسهم

فابطل الله كيدهم وخيب ظنهم ولا يخفى ان مبنى الاول على كون المراد بالاستمتاع انهم مثل
صاحبهم وصلوتهم وزكوتهم ومبنى الثاني على كون المراد بالاستمتاع بخلاقهم خوضهم في الباطل
قوله الذين خسروا الدنيا والآخرة كانه يريد تصحيح حصر الخسران وتخصيصه بهم مع كثرة الخاسرين
لكن للحصر توجيه قوله قوم نوح وعاد وثمود عدل عن قوم هود وقوم صالح وشعيب الى عاد وثمود واصحاب
مدين لا لان كثيرا منهم آمنوا كما توهم لعدم اطراده في عاد قوم هود لانه ما به آمن الا قليل بل لم
يؤمن به غير مرثد بن سعد كما سبق في الاعراف وفي قوم نوح ع م فانه آمن به تسعة وسبعون من قومه
وهو كثير بل لاشتهار كل منهم باسم يخص بهم بخلاف قوم نوح وابراهيم قوله واهلك اصحابه اهلاك ملكهم
نمرود وقال النسفي اهلكوا بالبعوض وسلب الملك والنعمة اي من غير نمرود انتهى وقال ابو حيان سلب
النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على نمرود وملكهم والم يعجز بعض على استيصالهم باسباب سماوية
او ارضية كسائر اقوام هلكى قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة الحق المعروف على هذا اورد عليه بان
اصحاب مدين على ما صرح به في سورة الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون بالنار يوم الظلة هم اصحاب
الايكة من قوم شعيب ثم قال وعذاب يوم الظلة قالوا غيم تحته سموم او سحابة اظلتهم فاجتمعوا
تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كذا في القاموس افكه قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب
ومنه قوله تعالى اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه اباءنا وائتفكت البلدة باهلها انقلبت ملتبسة بالمؤتفكات
المدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط كذا في الصحاح والسجيل معرب سنك كل وفي الصحاح هي حجارة من طين
طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم قوله وقيل قريات المكذبين اه فيكون اعم من قريات
قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للزوم التكرار في غير قوم لوط قوله يعني الكل الا من الامم
الستة لا كما زعم البعض من ان المراد المؤتفكات خاصة واتيان الرسل بلفظ الجمع وان كان نبيهم
واحدا لانه يرسل الى كل قرية رسولا داعيا الى الحق فهم رسل الرسول هذا على تقدير ان يكون المراد بالمؤتفكات
المعنى الاول واما اذا اريد به المعنى الثاني فوجه الجمع ظاهر وانما لم يصرح بعموم الحكم الكل ثم قيل الذي في قوله
بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا تقديره فكذبوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم قوله ان
لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس صيغة الاستقبال تدل على الاستمرار فيفيد نفي العادة لكن يرد
عليه ان كلا يمنى كون الظلم عادته لا ينافي وقوعه منه فالاولى الحمل على استمرار النفي لانه قد يستعمل
لذلك بمعونة المقام فيفيد ان عادته ترك الظلم تركا مستمرا وقد سبق منا مثله في تفسير قوله تعالى
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وقوله ما يشابه ظلم الناس اشارة الى انه لو وقع
منه لم يكن ظلما بل تصرفا في ملكه كما هو مذهب اهل السنة قوله في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اي الى السابقة فان قوله يأمرون بالمعروف الى اخره في مقابلة قوله يأمرون بالمنكر
اه وقوله ويقيمون الصلوة الخ في مقابلة نسوا الله الخ وقوله يؤتون الزكوة في مقابلة ويقبضون
ايديهم قوله في سائر الامور الظاهر ان السين ههنا بمعنى الباقي ويحتمل ان يكون بمعنى الجميع فيكون

ويطيعون الله تعميما بعد التخصيص وقيل المراد اطاعتهم اذا امروا بالجهاد بخلاف المنافق
فان السين مؤكدة للوقوع تعليل لتقييد الكلام بلا محالة ووجه التاكيد ما قالوا ان السين في الاثبات
في مقابلة لن في النفي ثم لا تضايق بين كونها للتاكيد وكونها للتنفيس وان كان قد تجيئ للتاكيد بل
التنفيس مقصود هاهنا ايضا لكون الموعود في الاخرة وليس فيه تنعم في النفوس برجائه كما لا يخفى للقطع بكونه
في الاخرة **قوله** غالب على كل شيء ذكر الكلية لكونها الواقعة ويمكن ان يستفاد من الاطلاق ثم افاد تلك الكلية
في حكيم بتعريف الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها الزمخشري **قوله** يستطيبها النفس يعني ان الطيب
ليس بمعنى الحلال ولا بمعنى الطاهر بل بمعنى ما يستطيبها النفس ويستملحه ثم الطيب اما للتخصيص تكميل
المساكن او للعيش الواقع فيها واسناده الى المساكن حقيقي على الاول ومجازي على الثاني **قوله** اقامة
وخلود يقال عدن بالبلد اقام ومنه جنات عدن كذا في القاموس فليس في معناه الخلود
ولعله انما اراده نظرا الى قوله خالدين فيها لا لانه المعتبر في اصل معناه فليس في حمله على معناه اللغوي
تكرار لعدم اعتبار معنى الخلود كما توهم **قوله** وعنه م اه فيكون منزلا فيه مساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن
والمساكن او منازل ينفصل بعضها عن بعض في كل منها مساكن او مساكن واضافته الى الله
للتشريف او لانه لا واسطة الى العباد كما هو عادته في وصول سائر عطاياه ونعمه اليهم وطوبى
الطيب مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية والمراد ههنا هو الاول
قوله ومرجع العطف اي مرجع عطف ومساكن على جنات اما في التحقيق تغايرهما اي اما بالذات وهو
ما ذكره بقوله الى تعدد الموعود فالجنات هي بساتين والمساكن مساكن فيها فهما اي الجنات والمساكن
الطيبة متغايرتان ذاتا وفي كل منهما اما لكل واحد من المؤمنين والمؤمنات فيكون لكل احد جنة ومسكن
واما للجميع على سبيل التوزيع بان يكون المساكن الطيبة الكائنة في جنات عدن للنبيين والشهداء والصديقين
والجنات لمن عداهم واما الى اتحادهما معا ذاتا واختلاف الاوصاف تعددها مع شمولها لكل احد وهذا
ما ذكره بقوله او الى تغاير وصفه او في الجنات والمساكن الطيبة متحدة ذاتا ثم ان هذا القسم
واول الاحتمالين من قسم الاول اعني كون الموعود لكل احد ناظرا الى تفسير عدن باقامة والاحتمال
الثاني اعني كون الموعود للجميع على سبيل التوزيع ناظرا الى كون عدن علما لبعض الجنان وهو المذكور بقوله
وعنه م دار الله اه وقوله لكل واحد متعلق بالموعود او بالمحذوف اي الكائن لكل واحد **قوله** ثم وعدهم
بما هو اكبر من ذلك فقال الخ الوعد مفهوم بمعونة لا من نفس منطوق هذا الكلام **قوله** لانه المبدأ لكل
سعادة وكرامة اما جسمانية وهي ما ذكره سبحانه وتعالى من الجنات والمساكن الطيبة او روحانية
وهي حالات راجعة الى ذكرها اعني لقاء الله الذي هو اجل المطالب واسناها واقصى المقاصد
واعلم انه تم كون الرضوان اكبر مما تقدم انما هو باعتبار كونه مبدأ للسعادة الروحانية لا باعتبار مبدئيته
للسعادة الجسمانية لاستلزامه ان يكون الوسيلة الى المطلوب اعلى حالا من نفس ذلك المطلوب وهو غير
جائز وتوسيط النيل لكون المراد بالوصول ههنا نفس لقاء الله لا معناه المصدري **قوله** وعنه م لحج

عطف بحسب المعنى فهو تعليل آخر يعني ان كون الرضوان اكبر من الجنات والمساكن الطيبة
اما للمبتدائية لما ذكر اه او لانه يوجب انتفاء سخط الله وغضبه لكن فيه ان الخلود في الجنات ينافي
السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان الا انه يمنع المنافاة بان الجنة انما تنافي التعذيب
دون السخط وهو لا يستلزم التعذيب فتامل **قوله** اي الرضوان فح يكون معنى الفوز العظيم بالنسبة
الى الجنات وما فيها اي الذي يستحقر عنده الجنات وما فيها وذلك لا ينافي اتصاف الجنات
بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا وما فيها اي الذي يستحقر عنده وما فيها فلا يرد عليه ما قيل تخصيص
الاشارة بالرضوان اخراج ما عداه عن حد الفوز العظيم ويأباه ما يأتي في قوله اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم فانه صريح في دخوله في حد الفوز العظيم انتهى نعم
يرد هذا على تفسيره الفوز العظيم بالذي يستحقرونه الدنيا وما فيها فان هذا المعنى لا يختص بالرضوان
بل يعمه وما عداه من الجنات وما فيها **قوله** الذي يستحقرونه الدنيا وما فيها فسره ليستقيم الوجهين
في تفسير المشار اليه بذلك لكن الاولى ان يقال الذي يستحقرون به ما عداه من عطايا الاخرة او يستحقرون
الدنيا وما فيها ليختص كل تفسير بتفسير كيلا يرد عليه ما سبق فتامل **قوله** فوائح يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين الاية استشكلت الاية من حيث انها تدل على وجوب جهاد المنافقين مع انهم
مامورا بان يحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ولا يظهرونه فتقبل الجهاد مع الكفار
والتغليظ مع المنافقين وليس بشيء لان عطفهم على الكفار الذين هو مفعول جاهدهم ثم عطف
واغلظ على جاهد يقتضي اقتضاء ظاهرا ان كلا منهما جرى الى كل من الفريقين لا بطريق
التوزيع وقيل ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد سواء كان بالسيف او باللسان او بطريق
اخر غيرهما والاية دالة على وجوب مطلق الجهاد مع الفريقين ساكتة عن كيفيته وجهه انما تعرف
بدليل منفصل يدل على ان الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة وغيره وقال
الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ورد بان اقامتها واجبة
ايضا من غير اختصاص بهم واجيب عنه بان الفاسق منافق عنده كما ذكر في كتب الكلام وبان الغالب
فيمن يقام عليه الحد في زمن الرسول عم كانوا منافقين واختار المص القول الثاني الا انه جعل جهاد
المنافقين عاما لما قاله الحسن فيرد عليه الرد المذكور ويدفع بالوجه الاخير ولو ذكر كلمة الانفصال
بدل كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن كان اولى واحسن **قوله** في ذلك اشارة الى المطلق
الجهاد او الى كليهما ولا باس في الاشارة المفرد كما في عوان بين ذلك والضمير في عليهم عبارة
عن جميع الفريقين ولا تحابهم تخفيف الباء من المحاباة من باب المفاعلة بحذف الياء للجزم **قوله**
مصيرهم مخصوص بالذم ويجوز ان يكون المخصوص ضمير جهنم والتقدير وبئس المصير هي **قوله** ولئن
كان ما تقول محمد حقا وهو ما نطق به القران من الوعيد عليهم بجهنم وكونهم حبوط الاعمال ولعله كان
الشك فيه كفروا فانه المراد بكلمة الكفر في ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول قصة جلاس

قوله نحلف بالله ما قاله فان قلت فما معنى اسناد هذا الفعل وما يعقبه الى الجماعة مع
انه لم يصدر الا عن الجلاس كما دل عليه القصة قلت معناه انهم راضون به متفقون عليه
فاطلق مسندا الى غير الفاعل بطريق المجاز العقلي من قبيل اسناد الفعل الى سببه فانهم صاروا
سببا للفعل بوجود رضاهم به اذ لولاه لما باشر الفاعل ذلك الفعل ولا يحتاج الى عموم المجاز
لانهم لم يمنعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين قيل واما قوله وهموا بما لم ينالوا فلا يلائم
هذه الجماعة الا ان يراد همهم بقتل عامر لرده على الجلاس فلم اجيب بان اضمار لمن تحقق
واسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة فتامل قوله واظهروا الكفر بعد اظهار
الاسلام اول الاسنادين بالاظهار لحصول الكفر منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم حقيقة والفتك
ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله تسنم العقبة اي علاها والخطام بكسر الخاء المعجمة والطاء المهملة
الزمام ودفع اخفاف الابل ووقع اقدامه والقعقعة حكاية صوت السلاح اليكم اليكم
اي تجرّا أكرّه للاهتمام والتأكيد قوله او اخراجه مجرور معطوف على فتك الرسول وقوله او بان
يتوجوا اما معطوف بحسب المعنى على المذكور ايضا بتأويل بان يفتكوا او بتأويل من تتويج عبد الله
واما معطوف على فتك الرسول اي على مجموع الجار والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا من توجها
على ان يكون بان يتوجوا بدلا بما لم ينالوا بدل الكل فتامل توجه البصر التاج والتتويج ههنا كناية
عن جعل عبد الله بن ابي اميرا قال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن
ابي تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحكما بيننا وان لم يرض رسول الله وروي ان عبد الله بن ابي
قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه الخبيثة الذليلة وبالاذل نفس
نبينا الطاهرة الجليلة ونفس المؤمنين فسمعه زيد بن ارقم فبلغه النبي ثم وانكره ابي وحلف انه لم
يقله فنزلت الاية قوله وما نقموا في القاموس النقمة المكافاة بالعقوبة وانتقم عاقبه والانكار كره
فحمله ههنا على المعنى الثاني وهو ظ ويحمل المعنى ايضا الاول لكن لما لم يكن منهم النقمة للمؤمنين اوله
بوجدانهم ما يورث النقمة ولا يخفى انه لا حاجة اليه بخصوصه بل يجوز تاويله بالارادة كما هو المشهور
في تاويل امثاله اي ما ارادوا انتقامهم لشيء الا لان اغناهم الله فتامل والمحاويج جمع محتاج على
غير القياس والضنك الضيق والثراء بالمد كثرة المال واثرى الرجل كثرت امواله قوله والاستثناء
مفرغ من اعم المفاعيل او العلل والتقدير ما انكروا شيئا الا اغناءهم او ما وجدوا شيئا
يورث النقمة لشيء الا لان اغناهم الله وعلى الوجهين يكون المراد نفي ذلك على طريقة النابغة
حيث قال ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله والضمير في يك للتوب ليعل
للتوبة لتذكير يك وان كانت تاء تانيث المصادر امرا سهلا تاويلا بان مع الفعل قوله بالاصرار
على النفاق عدم الرجوع والتوبة عن الشيء قد يكون باحداث ذلك الشيء مرة اخرى كما اذا لم يكن
ذلك الشيء الا مما يحدث في الازمان كالزنى والسرقة مثلا وقد يكون بالاصرار عليه كما اذا لم يكن

كالنفاق

كالنفاق مثلا ولهذا قال بالاصرار على النفاق قوله بالقتل اي اذا ظهر كفرهم بين الناس
فانهم ح يصيرون اهل الحرب فيحل قتالهم وسبيهم هكذا قيل فلا منافاة بينه وبين ما تقدم من تخصيص
جهاد المنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود دون السيف فان المراد منهم هناك من لم يظهر
ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلافه ههنا وقيل المراد بعذاب الدنيا ما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة
العذاب وقيل عذاب القبر فلا اشكال ح اصلا قوله تع وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي ما لهم
فيها من يتولى الذب عنهم اذا نزل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم فيمنع الله من تعذيبهم وانما خص الارض بالذكر
تخصيصا لما هو المحتمل بالنفي فانه قد يكون في الدنيا للانسان ولي ونصير فنفى ان يكون لهؤلاء في الدنيا بخلاف
الآخرة لان الملك ح يومئذ لله تع فلا ولي فيه ولا نصير سوى الله تع قوله نزلت في ثعلبة بن حاطب هذا
هو المعول عليه في سبب النزول وعن ابن عباس ان ابا ثعلبة ابطأ عنه ماله بالشام فلحقه شدة فحلف
بالله وهو واقف ببعض مجالس الانصار لئن آتانا من فضله لنصدقن الى آخر الاية فنزلت قوله اتى النبي ثم
وقال الح ذكروا ان ثعلبة كان قبل سؤال المال وحدوث هذا الحال ملازما لمسجد النبي ثم ليلا ونهارا
حتى كان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض وقيل على الحجارة
المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله من الجز بالجماعة من غير لبث واشتغال بدعائه اياما
فقال له النبي ثم ما لك صرت تعمل اعمال المنافقين من تعجيل الخروج قبل الجماعة فقال يا رسول الله اني
في غاية الفقر ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي علي الآن فانا اصلي فيه وهي عريانة في البيت
ثم اعود فانزعه فتلبسه ح فتصلي فاسئل الله ان يوسع علينا المال الى آخر القصة قوله لا نطيقه
على حذف المضاف اي لا نطيق شكره لان الضمير راجع الى الشكر وحده او معتدا بانعامه ثم المراد
بشكر المال اداء حقوقه من الزكوة والفطرة والنفقة في الحج والغزو ونحوها قال ثعلبة لاعطين
كل ذي حق حقه واما المراد بقوله لنصدقن فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج عند
ابن عباس رض ورده الامام بان هذا تقييد بلا دليل عليه بل المراد به اخراج كل ما يجب اخراجه على
الاطلاق يريد سوى الزكوة قوله كانتم اورده بصيغة الاستقبال مع ان المناسب هو المضي
لاستحضار صورة الحال الماضية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها
وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه كانه يقول يا ويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه
منادى مضافا او على المصدرية قوله فقال ان الله منعني ان اقبل منك يحتمل ان يكون هذا المنع باخبار
الملك بذلك والا فليس في صريح الاية ما يدل عليه فان قلت يدل عليه تخصيصه نع بنفاقه لان
الصدقة لا تجب الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه قلت بعد التسليم لا دلالة في الاية
الا على انه تع جعل عاقبة فعله النفاق ولا يقتضي هذا ثبوت نفاقه من وقت منعه الصدقة
بل في ظاهر حاله ما يدل على توبته وندامته على فعلته الشنيعة فلولا ان الله حكم بانتقال
بخله الى النفاق الى حين موته ما قلنا انه مات على النفاق ويؤيده ما ذكروا ان الحكمة في منع قبول

صدقة ارادة التلطف لاصحاب الثروة كما ان عدم صلواته ثم عليهم مات وعليه دين كان
لارادة التلطف لغيره والحث على الاداء الى رب المال ما له عليه والا فلا يقبل صدقة المنافق
كما ذكره فلا يحتاج الى بيان الحكمة في عدم قبولها فان قلت قوله تع ومنهم من عاهد الله
يقتضي ان يكون ثعلبة من المنافقين من حكم الله وقضائه وان كان مقيدا بالوقت المتأخر عن
وقت نزول الاية ثم الاية صريحة في ان المعاهد لذلك ثم المخالف جماعة من المنافقين لا انه
ثعلبة وحده لكن لم يذكر في كتب التفاسير غيره **قوله** هذا عملك اي جزاء عملك والمراد بالعمل قوله
ما هذه الا جزية او اخت الجزية والاشارة قيل الى جعل التراب على رأسه وقيل الى منع الله قبول
صدقته وقال الفاضل اليمني والظن ان المراد بالعمل طلبه من النبي عم ان يدعو له بالرزق وهذا اشارة
الى المنع والمعنى هذا عاقبة عملك وايد ذلك بقوله قد امرتك فلم تطعني فانه عم اراد به قوله قليل
يؤدي شكره الخ فان هذا امر من حيث المعنى بالقناعة وترك طلب المال انتهى اقول ههنا احتمال آخر
وهو ان يكون الاشارة الى منع الله قبول صدقته وقت اعطائه ويراد بالعمل عدم اعطائه وقت
طلب المصدقين ويؤيده ما في بعض النسخ قد امرتك فلم تطعني بتقديم العين **قوله** منعوا حق الله
منه اي من فضله فمن للتبعيض او من الله فمن صلة المنع وفسر البخل به لان البخل من عرف الشرع
هو منع الواجب **قوله** عن طاعة الله المراد بها طاعة في اعطاء الصدقة لامكان الطاعة وتعميمها
في قوله عنها مطلق الطاعة **قوله** وهم قوم عادتهم الاعراض عنها لم يجعل الجملة حالية لانه ان خص
الاعراض بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييد الشيء بنفسه وان عمم فالمقارنة منتفية فلا يصلح
للحال بل جعلها استينافية تعليلا للحكم المتقدم واشارة الى ان الاعراض فاول قارورة كسرها
بل عادتهم القديمة وافاد ان هذا المعنى ترك ذكر المعرض عنه ليفيد العموم **قوله** اي جعل الله عاقبة فعلهم
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد وجوز كون الضمير له وكونه للبخل والاول هو الظاهر لانه الملائم للسباق
واللحاق اعني فلما آتاهم ويوم يلقونه على احد الوجهين قيل ولان قوله تع بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون يأباه كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم
الوعد كثير معنى قال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات وهو لا يوجب النفاق الذي هو
كفر في القلب كما في كثير من الفساق وانت خبير بان المعنى ح ان البخل اعقبهم نفاقا لكن لا من
حيث انه بخل كما في كثير من مانعي الزكوة بل بسبب مقارنته لاخلاف الوعد وفائدة التقييد
عدم لزوم ان يكون كل من منع الزكوة منافقا ولا يخفى ان هذا معنى كثير وفائدة جليلة و
يندفع ما قال الامام ايضا **قوله** متمكنا في قلوبهم ضمن معنى التمكن الى ان الكلمة في كما يوهم
عبارة الكشاف ولا حاجة لها الى هذا التضمين لكفاية ملاحظة معنى الكون في احتماله
نعم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك الملاحظة **قوله** يلقون الله بالموت او يوم عمله
لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اماته والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد

يوم القيمة والمضاف محذوف وهو الجزاء وانت خبير بانه لا حاجة الى ان يراد به يوم القيمة وكانه زعم
ان جزاء امثال البخل لا يرى الا في القيمة وهو في حيز المنع **قوله** او المقال عطف على الضمير المجرور في فيه
بدون اعادة الجار مع وجوب اعادته على الاصح **قوله** على الالتفات والخطاب للمنافقين على الالتفات
او المعاندين منهم ويحتمل ضمير الغيبة في سرهم ونجويهم الا ان يجعل ذلك التفاتا آخر ولكن لا يخلو
عن سماجة فالاولى ان يكون الخطاب للمؤمنين فلا يكون ح فيه التفات وقوله من النفاق او من
العزم على الاختلاف لف ونشر وكذا قوله من المطاعن او من تسمية الزكوة جزية **قوله** فلا يخفى عليه ذلك
يشير الى ان هذا علة لما تقدم وان عطف على الفسق **قوله** ذم قوم او منصوب بتقدير المبتدأ
او الفعل وقوله او بدل عطف ذم اي او مجرور بدلا على مرفوع وان لم يذكر البدل الذم ايضا
وبهذه الوجوه توجب كون الآمرين المختفين الذين سبق قصتهم ودون اثباته خرط القتاد
فالاحسن في وجوه اعراب الاية ما قيل ان الذين مرفوع على الابتداء ومن المؤمنين حال من ضمير
المطوعين لا من الذين في الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين
لا على الذين يلمزون كما زعمه ابو البقاء لفساد المعنى ولا على المؤمنين لبعده ثم انهم اما مندرجون
في المطوعين فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرج فيهم فيكون المراد
بالصدقة المفروضة منها في التطوع فيها الاتيان باكثر من القدر المفروض كما لعبد الرحمن بن
عوف وعاصم بن عدي واما ما اتاه ابو عقيل فلم يكن ح مندرجا في الصدقة فكانه قيل يلمزون
الاغنياء وغير الاغنياء وعلى الاول يكون عطف والذين من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما
لشانه من حيث انهم تصدقوا بالشيء مع كونهم اشد الناس حاجة اليه واتعبهم في تحصيل ما
تصدقوا به وفيسخرون معطوف على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتداء اما ان جعل انشاء فهو
خبر بتأويل المشهور فيكون قوله تع ولهم عذاب اليم ح حالا من الضمير المجرور في منهم ولا يلتفت
الى ما قيل ان خبر المبتداء هو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين من التشبيه بالشرط
لعدم الفائدة في هذا الاخبار لانه من باب الحد لكون ساخرا له فهو قريب من قولك سيد الجارية
مالكها هكذا قيل **قوله** حث على الصدقة اي لما خطب قبل ان يخرج الى غزوة تبوك **قوله**
فجاء عبد الرحمن بن عوف رض وقيل جاء عمر رض بنصف ماله وعثمان رض بصدقة عظيمة ورجل بناقة عظيمة
وقال هي وذو بطنها صدقة يا رسول الله والقى الى رسول الله خطامها فقال بعضهم صدق بناقة
وهي خير منه وكان اقصر الناس قامة واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول عم وقال بل هو خير
منك ومنها يقولها ثلثا **قوله** وقال كان لي ثمانية الاف قيل لما جاء عبد الرحمن باربعة الالاف قال له
النبي عم اكثرت يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا قال تركت لهم شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه
روايتان او يكون ما ذكره المص نقلا بالمعنى على سبيل الاختصار **قوله** حتى صولحت احدى
امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم في الكشاف حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع

الثمن على ثمانين الف فيكون فيه روايتان احديهما انه توفي عن اربعة نسوة صولحت احديهن
واسمها تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم فيكون الثمن ثلث مائة وعشرين الفا والتركة
الفي الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة اخرى خمسا وعشرين مائة الف وستين الفا والرواية
الثانية انه توفي عن ثنتين صولحت احديهما عن نصف الثمن على المبلغ المذكور فيكون الثمن ضعف
ما ذكر في الرواية الاولى اي ستمائة وستين الفا والتركة الف الف وثمانين الفا وبعبارة
اخرى اثنى عشر مائة الف وثمانين الفا والوسق بفتح الواو وسكون السين ستون صاعا وهو
كيل يسع فيه ثمانية ارطال وهو اثنا عشر اوقية وحجارا ربعون درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة
الاف صاع وبحساب الرطل ثمان واربعون الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة الاف وستا
وسبعين الفا اوقية وبحساب الدرهم عشرين عشرين الف وثلثة ثلثة الاف واربعين الف
درهم وبعبارة اخرى مائة وثلثين مائة الا واربعين الفا وما ذكرته من الحسبان ما ذكره
الا لتشحيذ الاذهان وتنشيط اسباق فرسان بهذا الميدان والجرير حبل يجرّ به البعير عن الزمام اي يقاد
به البعير والمعنى دبت واستبق الناس على صاعين ومفعول الجر محذوف وهو الماء وقيل هو الجرير
والباء زائدة والمعنى اجر الجرير **قوله** وان كان الله ورسوله لغني لغنيين ان هذه مكسورة مخففة
اهملت ولزوما اللام ودخلت على فعل من افعال المبتدأ **قوله** والباء زائدة اي اراد ان يذكر
نفسه وقت قسمة الصدقات ليعطي منها ويروى انما جاء ابو عقيل بصاعه ليذكر مع الاكابر المصدقين
قوله وهو مصدر جهد في الامر اي هو مصدر على قراءة الفتح واما على قراءة الضم فهو اسم بمعنى الطاقة
واختار القول بالفرق كما قال العيني بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الضم في القوت
والفتح في العمل والمال واحد وقيل ليس بينهما فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم **قوله**
يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم يعني ان قوله استغفر لهم الخ وان كان مركبا
من امر ونهي لكن معناه خبر اي لم يغفر الله استغفر او لم يستغفر ونظيره قوله تعالى انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم يعني ان الاستغفار وعدمه وكذا الانفاق طوعا وكرها سيان في عدم
القبول وهذا ما ذهب اليه الشيخان وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل هذا الكلام التخيير وهو
المروي عنه عم وذلك انه لما قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه فقال ما نهاني
ولكنه خيرني فكانه قال ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلم انه لا يغفر لهم
وان استغفرت سبعين مرة ملخصا انتهى قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر ما تقدم من كون
المراد هو التسوية وحديث التخيير منعه النسفي وقال يبعد ان يفهم رسول الله منه التخيير
ويمنعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك وقيل ان هذا ليس الا بالنظر الى ظاهر
استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقلت لما سوى الله تعالى بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم
القبول ولم ينه عن الاستغفار فهم منه انه مخير ومرخص فيه وهذا مراده عم لانه فهم التخيير

من كلمة او وحينئذ ينافي كون المراد به التسوية بين الامرين والاستغفار وان لم يترتب عليه
المغفرة يترتب عليه مصلحة اخرى وهي تطييب النفوس هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رض بقوله
وقد نهاك الله عنه نهيه بهذه الاية لا بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
الاية لعدم مطابقة جوابه عم اياه حيث عم على كل اشكل استغفاره عم لابن ابي وصلوته عليه
لتقدم نزول الاية التي نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره لعمه ابي طالب حين حضرة
الوفاة فيحتاج في التفصي عنه الى ان يجاب بان النهي عن الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان
عدم الفائدة فيه للكفار فتأمل **قوله** كما نص عليه بقوله الخ لما كان عدم الافادة على تقدير استغفار
الاستغفار ظاهرا مكشوفا وعلى تقدير ثبوته محتاجا الى البيان وقد نص الله تعالى بانه لم يبال
في جعل هذا تنصيصا على **قوله** روي ان عبد الله ابيه الخ هذا هو المشهور في سبب النزول عند
عامة اهل التفسير وقال ابن عباس رض لما نزل استغفر لهم الخ ان يغفر الله منهم ولهم عذاب اليم سال الله ان
عن النبي عم الاستغفار فنهاه عنه وهو الاقرب لحصول مناسبة الاية لما قبلها الخ وزاد الامام في
اخر ما قال ابن عباس واشتغل رسول الله بالاستغفار فنزلت فعلى كان عم قد اشتغل بالاستغفار
على كل سبب النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال بعضهم ان المنافقين طلبوا من الرسول
ان يستغفر لهم فنهاه الله ثم قال وهذا لا يستلزم وجود استغفاره لهم لان النهي عن الشيء
لا يوجب وجود ذلك الشيء واختاره الامام وقال الحق انه عم ما اشتغل بالاستغفار لهم لوجوه
الاول ان المنافق كافر وقد عرف في شرعه عم انه لا يجوز الاستغفار للكافر فكيف جاز له الاقدام
عليه والجواب ان الاستغفار للاحياء الكفار يجوز بمعنى طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم كما يجيء
وهنا على ما ذكره ابن عباس في سبب النزول وايضا النهي عن الاستغفار ليس للامر فيه يوجب
ذلك بل لعدم الفائدة في استغفار من مات على الكفر فليس النهي للتحريم فيجوز ان يستغفر عم
للكافر لغرض مثل تطييب قلب ولد ابن ابي مثلا الخ في ان استغفار الغير للغير لا ينفع اذا كان
ذلك الغير مصرا على القبيح والمعصية قلت لا الاستغفار بمثل ذلك يكون لطلب توفيقهم ثم مغفرتهم
كما سبق فينفع كل الا اذا علم بالوحي انه لا يؤمن كابي لهب مثلا الثالث ان اقدامه على الاستغفار
للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب فحقت استغفاره عم ليس لكل فرد منهم
حتى يكون اغراء لهم على النفاق ونظره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء على الذنب
فكذا ذلك وان اراد انه يكون اغراء على النفاق لمن استغفر له للجميع قلت لا جزم بالقبول حتى
يكون اغراء على الذنب والنفاق والرابع انه تعالى اذا كان لا يجيب دعاء الرسول مردودا عند الله
وذلك يوجب نقصان منصبه قلت عدم القبول احيانا لحكمة اقتضته لا يوجب نقصانا في منصبه
اصلا والنكتة ههنا انه تعالى كتب في اللوح وتقرر في علمه انه لا يغفر ان يشرك به كما يشير اليه قوله تعالى
ذلك بانهم كفروا الاية وقد اشار المص الى ذلك بقوله وعدم استغفاره ليس مما في الخامس

ان هذا الدعاء لو كان مقبولا منه عم كان فعليه شك كثير وفي حصول الاجابة فثبت ان المقصود
من هذا الكلام ان القوم لما طلبوا منه ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قاله ابن عباس رضي
في غير رواية الامام قلت القبول بعد الفرق تحكم ظ وكان الامام غافل عما تفرد به الامام
من ان الابرام محصل المرام وايضا يجوز ان يكون القبول مشروطا بالكثير فيجوز اكثاره الى حد يغلب
على ظنه انه لو قيل يقبل بهذا الحد على ان ما ذكره الامام من ان الوجوه لضعفه استدلال في مقابلة
النص لان حديث الاستغفار رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رضي
فتأمل **قوله** فنزلت سواء عليهم اه فيه ان هذه الآية في سورة المنافقين وسورة التوبة
آخر ما نزلت من القرآن فكيف يتصور ان يكون قوله عم لازيدن على السبعين وقت النزول
ان تستغفر لهم سبعين مرة سببا لنزول آية من سورة المنافقين مع تقدمها على سورة التوبة
اللهم الا ان يقال يجوز ان يكون بين نزول الآيتين هذا الترتيب وكون آخر ما نزلت تمام
السورة فيجوز ان ينزل بعض آيات سورة اخرى بعد نزول بعض آيات سورة التوبة لكن ذكر
في بعض كتب التفاسير ان سورة التوبة نزلت بالمدينة بجملتها الا آيتين من قوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى آخر السورة فانهما نزلتا بمكة قبل الهجرة فالاشكال باق بحاله وههنا اشكال
آخر وهو ان ما في سورة المنافقين من الآية المذكورة نزلت بغير هذه القصة فكيف يصح نزولها
وقت قول الرسول لازيدن على السبعين في قصة عبد الله بن ابي فتأمل **قوله** وذلك اي وجه قوله
لازيدن بعد نزول ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم وجه نزول سواء عليهم الآية بعد
قوله عم لازيدن اه **قوله** لانه عم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فنسبة هذا الفهم
الى النبي عم بعيد عن الوهم لان استعمال السبعين في التكثير شائع في لسان العرب كما اعترف
بل وفي سائر الالسنة يتحدثون به في الابنية فكيف خفي عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم
بامثالهم ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج فيه الى نزول آية اخرى بفهم منه ان المراد كون
العدد المخصوص هو الاصل لا يوقع مثله في هذا الوهم ثم انه كيف ذهب اليه فهمه مع انه ليس
في هذا العدد شيء يوجب عدم قبول استغفاره اذا كان بهذا العدد دون ورائه ولو علم
ان فيه شيئا كذلك لا يناسب ان يكون هذا مراد الله تعالى في هذا المقام على ان فهم كون المراد
منه العدد المخصوص وكون عدم القبول من خصائصه يأبى عن نسبته الى ما فوق هذا العدد
وما تحته فلم قال عم لازيدن عليه ولم يقل لا خالفنه حتى يتناول النقص عنه وقلت الحق
انه فهم منه الكثرة لكن استعماله ليس الا في الكثرة المعتادة لا في اقصى ما يتصور ويطيق
به البشر فنفى قوله لازيدن على السبعين لا يا الغني في مرتبة الكثرة الى حد يفوق المعتاد
في الكثرة رجاء ان يغفر له فيما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرته ولم يتيقن المغفرة الا
في الحد المعتاد دون ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال

اظهار الغاية رأفته على من بعث اليه كقول ابرهيم عم ومن عصاني فانك غفور رحيم اي او نفع
خيال انه مع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار
الرأفة والرحمة كما جعل ابرهيم عم جزاء قوله ومن عصاني اي لم يتبعني امر تركه عبادة الاصنام
قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك شديد العقاب فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم
رأفة بهم وحثا على الاتباع وقيل اراد بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم انك تغفره
اذا استحدث التوبة والايمان وقيل انه يرحمهم مع العصيان نعمة لهم وحثا على الاتباع ثم ان مبنى
كلامي الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص وان الفرق بكونه هذا تحقيقا عند الخصم
وتخييليا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم يأبى عن كلام الخصم دون كلامه فتأمل وقال ابو حيان نسبة التخييل الى النبي عم سوء ادب لانه
لا يليق به واذا كان عم يقول لم يكن للنبي عم خائنة الاعين وهي الاشارة فكيف يجوز عليه النطق
بشيء على سبيل التخييل حاشا منصب الانبياء عن ذلك لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما الى اول ومركب فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة
والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وايضا ينقسم الى منطق كالاربعة واصم كالستة
والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام ثم ان اريد المبالغة جعلت احادها اعشارا
واعشارها مات هكذا قيل وفيه ان الانسب بالاعتبار بحسب هذا الاشتمال هو الستة لا السبعة
لانها المشتمل لما ذكر دونها وقيل في وجه السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام لان
كسورها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ستة وهي
مع الواحد سبع فكانت كاملة ثم سبعون غاية الغاية اذ الآحاد غايتها العشرات
وبهذا التقصير في الوجه المتقدم وباتمامه يندفع الاعتراض المذكور فتأمل وههنا وجوه اخر
ذكروها ونحن تركناها مخافة الاملال **قوله** اشارة الى ان الياس حق التعبير دون الياس وقوله
الصارف عنها اي عن قابليتهم فان الحكمة اقتضت والقضاء جرى عليه انه تعالى لا يغفر
ان يشرك به فالقابلية المنفية هي الامكان الوقوعي دون الامكان الذاتي فانه حاصل
قوله هو كالدليل على الحكم السابق اي على عدم مغفرة الكافرين وانت خبير بان دليله هو مضمون
الآية المتقدمة اعني كفرهم بالله وبرسوله بل هو اشارة الى دفع ان يقال ان المغفرة
حال الكفر محال لا يصح لكن يجوز بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق ووجه الدفع ظاهر ثم تفسير الهداية
بما يصح لو فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لا بالدلالة على ما يوصل اليها الا ان يقيد بالهداية
المفضية الى الاهتداء اي لا يهدي هداية مفضية الى الاهتداء **قوله** والتنبيه على عذر الرسول
بالجر او الرفع عطف على الدليل او على محل كالدليل وهذا العذر انما يصح لو كان استغفاره عم
مبنيا على ما رواه ابن عباس في سبب النزول واما على رواية غيره من قصة ابن ابي فلا لانه عم

استغفر له بعد وفاته حتى صلى عليه على ما جاء في بعض الروايات قوله بعد العلم بانهم ماتوا
على الكفر ولم يؤمنوا او بوحي من الله تعالى قوله بقعودهم عن الغزو جعل المقعد مصدرا ميميا
من قعد على الامر لم يطلبه قاله مقاتل وقال ابن عباس رض يريد به المدينة فجعله اسم مكان
من القعود والاول اظهر ثم المراد بالمخلفين هم الذين استاذنوا رسول الله من المنافقين
فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان كذا
ذكره الزمخشري فاندفع ما قيل انهم احتالوا عن رسول الله فكان الاولى ان يقال فرح المتخلفون
ولم يحتج الى ان يتكلف في الجواب بان الرسول عم منع اقواما من الخروج معه لعلمه بانهم
يفسدون فغلب على غيرهم ولا بان اولئك المتخلفون صاروا مخلفين في الآية الاخرى
وهي قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي
ابدا اه فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا مخلفين قوله يقال اقام خلاف الحي بعدهم
فيكون الخلاف بمعنى الخلف الذي هو اسم للجهة وذلك لان الانسان متوجه الى قدامه فجهة
خلفه مخالفة لجهة قدامه في كونها جهة متوجها اليها كذا قال الامام قوله بمعنى المخالفة بان
يكون مصدر خالف كالقتال اما بمعنى الفاعل فيكون حالا او لا فيكون مفعولا له وقيل مصدرا
ثم القعود وليس لاجل المخالفة بل للاستراحة والدعة لكن لما كان هي اي المعارضة كالامر
الباعث عليه فمعنى التعليل فيه نظر ما قوله ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ايثار الدعة والحفظ
تعليل ينتظم كلا من الجهاد بالمال والجهاد بالنفس فان الدعة هي السعة في العيش ذكره
صاحب القاموس ومن غفل عنه علل الاول بايثار الموجود الفاني على الموعود الباقي والثاني بترجيح
الدعة على الطاعة ثم قال في الحاشية ومن قصر التعليل على الثاني فقد قصر قوله وفيه تعريض بالمؤمنين
فان مقتضى ظاهر المقام ان يقتصر على ان يجاهدوا وترك باموالهم وانفسهم على انه قصد به
التعريض للمؤمنين الموصوفين بذلك والمهج جمع مهجة بضم الميم وهي الدم او دم القلب والروح
والمراد هو الاخير قوله وقد اثرتموها بهذه المخالفة يحصل ارتباطه بما تقدم ويحصل المناسبة بينهما
ان ما بهم اليه اه جعل يفقهون ههنا بمعنى يعلمون كما نرى يؤيده قراءة عبد الله يعلمون مكان
يفقهون حتى قيل ينبغي ان يحمل هذا على معنى التفسير لانه تخالف لما اجمع المسلمون عليه ولما
روي عن الائمة ومنهم من فسر قوله تعالى لو كانوا يفقهون بان قال الفقه العلم بالفطنة اي لو كان
لهم فهم وفطنة لما رغبوا عن طاعة الله لما فيها من التعب وهو الرغبة فيها لان الاجرة للعمل بقدر
المشقة فيه قال من افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا على الزمخشري واما ما قيل
استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد
كان اجهل من كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون على يعلمون ثم قال في الحاشية وهذا
وارد على ما اختاره المصنف ايضا انتهى وبما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون اندفع

هذا الاعتراض

هذا الاعتراض ثم ما اختاره المعترض من التفسير قليل المناسبة لقوله قل نار جهنم اشد حرا فالحق
ما اختاره الشيخان فتامل وقوله ما اختاروه تقدير جواب للو كانوا يفقهون قوله في الدنيا والآخرة
فقلة الضحك وكثرة البكاء يكونان ح بالنظر الى مدة العمر في الدنيا والى الخلود في الآخرة او بالنظر
الى استعقاب البكاء بمدة الآخرة ولو فرضنا تساوي المدتين وقد يجعل كلاهما في الدنيا فيحمل على وصف
حالهم اي انهم من الخطر مع انه وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم كثيرا على قوله لو تعلمون
ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا قوله الدلالة على انه حتم واجب فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود
وقد اشتهر انه قد يعبر بصيغة الخبر في مقام الامر ويجعل النكتة فيه المبالغة لان الخبر اكد من حيث ان
مدلول الامر قد يتخلف عنه بخلاف مدلول الخبر في كلام اصدق القائلين وقد سبق امثاله والمفهوم
من كلام المص ههنا كون الامر معكوسا قلت لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان كلا من الامر
والخبر يجعل مقتضاه من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا ابرز الامر مثلا في صورة الخبر يثبت الايجاب
لكون المقصود هو الامر فيكون النكتة هي الاشارة الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة الخبر واذا
عكس فلا منافاة اصلا وقد يجعل صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون ولا وجه له لان الامر
التكويني لا يجوز ان يكون انشائيا في العدم جواز تخلف الكون عن التكوين فتامل قوله والمراد بالقلة
اي هي العدم كانه اعتبرها في الآخرة ولا سرور لهم فيها فيحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه
لم لا يجوز ح اعتبار احدهما في الدنيا والآخرة مع ان تعين اعتبار احدهما في الآخرة حتى يكون القلة
كناية عن العدم ثم الظاهر ان يكون المراد بالكثرة الابد اذ اريد بالقلة العدم ولم يذكره حتى فانما
رجعك الله الآية رجع لا يتعدى في الاكثر وقد يتعدى كما ترى في هذه الآية واوثر المتعدي ههنا
على غيره حيث لم يقل فان رجعت الى طائفة اشارة الى ان هذا السفر لما فيه من اصابة النصب
ومحاسنة العناد والتعب لقطع الفيافي مع بعد الشقة في زمن حر شديد يحتاج في الرجوع عنه
الى الوطن الى تاييد ابدي وفضل الهي وهو النكتة ايضا في ايراد لفظ ان دون اذ وقد يقال لما
كان وصوله الى زمرة المنافقين بكراهة واضطرار لا بطوع وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدي على
اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الانيقة قوله منافقيهم في بعض النسخ موافقيهم ولا وجه له
وقوله او من بقي منهم عطف على منافقيهم اي من بقي منهم على حيوته او على نفاقه فان منهم من مات
ومنهم من تاب فهذه وجوه ثلثة لقوله الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره
المص وهو ان منهم اعيان المنافقين من تخلف بعذر صحيح واحتمال خامس كذلك وهو ان يكون الضمير
للمنافقين من تخلف والمراد بالطائفة المتخلفون وقال ابو حيان اذا رجع الضمير في منهم الى
المخلفين الذين فرحوا بمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا فذكر الطائفة ليس الا لاجل ان منهم من تاب
وانت خبير بان الحصر ممنوع لجواز ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لا بد لنفي ذلك من دليل
فقل لن تخرجوا معي ابدا امر نبيه اولا بان ينهاهم عن الخروج معه للغزو ثم امره بان ينهاهم عن مقاتلة العدو

تنصيصا على المراد فان المقصود من نهيهم عن الخروج معه نهيهم عن مقاتلة العدو معه وانما اثر
هذه الطريقة ولم يقتصر المسافة قرر الاستيذانهم الخروج مع رعاية المناسبة اللفظية ثم كلمة
معى خارج مخرج العادة والا فالمنهى مطلق الخروج للغزاء وقال ابو حيان انتقل بالنهى عن الشىء في
عليهم وهو الخروج الى الغزو الى الاشق وهو قتال العدو لانه اعظم الجهاد وثمرة الخروج وموضع
بارقة السيوف التى تحتها الجنة وقد جاء النهى الاول لاسقاطهم عن ديوان الغزات والثاني
لاسقاطهم عن ديوان المجاهدين والاخرى اعظم من ان يكون انسان قد قضه الشرع ورده كالجمل
الاجرب نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا **قوله** اخبار في معنى النهى للمبالغة قد اشرنا الى وجه
المبالغة فيما سبق في امثال هذا **قوله** تعليل له اى على طريق الاستيناف جوابا لسوال المقدر **قوله**
عقوبة لهم على تخلفهم اى برضاهم من غير عذر صحيح لا على مطلق التخلف كما توهم **قوله** اى المتخلفين
القاموس والخالف الذى يقعد بعدك قال تع مع الخالفين **قوله** على قصر الخالفين لم يحصل صفة
شبهة لعدم ثبوته **قوله** الذى يلى جسده صفة كاشفة فان الشعار في اللغة هو ما يلى الجسد
فهو نظير قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله **قوله** وذهب يصلى عليه فنزلت
روى ان جبرئيل اخذ بثوبه عم وقرا الوحى وروى ان عمر رض حال بينه وبين القبلة وقال اتصلى على
عدو الله فنزلت قيل هذا ابدا على منقبة عظيمة من مناقب عمر رض حيث نزل الوحى على وفق
قوله نزل على وفق قوله في خمس مواضع فيما ذكر وفي اخذ الفداء عن اسارى بدر وقد سبق شرحه
وفي تحريم الخمر وفي تحويل القبلة وفي امر النسوان بالاحتجاب وفي نزول الوحى على وفق قوله منصب
عال ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال عم في حقه لو لم ابعث لبعثت يا عمر نبيا **قوله** وانما نهى
عن التكفين تخصيص النهى بالصلوة دون التكفين مبنى على ما هو الظا وعليه الجمهور من ان نهى
ولا تقم على قبره ولا تقف عند حضرة للدفن والزيارة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره من قولهم
قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وتولاه فالقبر مصدر فيعم النهى عن التكفين **قوله** ولانه
كان مكافاة او ولانه لما طلب من النبى عم قميصه ليدفن فيه واستدعى منه الاستغفار على
على ظنه انه تاب عن كفره وامن لان ذلك يوجب فتنة الفاجر ويوهن الكافر فكفنه بقميصه وبنى على هذا
اظهار رغبته في الصلوة فلما اخبره جبرئيل بانه مات على كفره امتنع عنه **قوله** والمراد من الصلوة
الدعاء للميت والاستغفار لحمل الصلوة على الميت على معناها اللغوى وهو ما ذكره لا على
ما هو الغالب فيه في الاستعمال وهو ما يكون منه بافعال مخصوصة لعدم اختصاص النهى **قوله**
وهو ممنوع في حق الكافر اى الكافر الميت لما سيجئ من انه ليس بممنوع في حق الكافر الحى ولهذا
قال على احد منهم مات ثم قوله وهو متم اراده بغير هذه الاية وهو قوله ما كان للنبى والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين اه لا بهذه الاية حتى يكون المراد بقوله ولذكراه الاستدلال
بها للزوم المصادرة فتامل **قوله** يعنى الموت على الكفر جعل قوله ابدا متعلقا بمات وجعل الموت

الابدى على الموت على الكفر فان الكافر ميت ابدا بخلاف المسلم فانه يحيى بعد موته
والكافر احيى بعد موته لكنه يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة فيكون المراد بالموت الابدى الموت
على الكفر بطريق الكناية فيختص النهى عن الصلوة عليهم بمن مات منهم على الكفر ولهذا جعل
الابد متعلقا بمات دون لا تصل كيف ولو جعل متعلقا به لزم ان لا يجوز الصلوة على من تاب
منهم ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين ماتوا على الاسلام ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة
عليهم الى قيد التابيد لان نهيه عنها عام لجميع الاوقات ما لم يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات
وبهذا التقرير ظهر ان من قال وقوله ابدا منصوب بتصل لا بمات كما توهم من قال فانه احياء
الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحى ولم يدر انه على التقرير المذكور ايضا لا حاجة الى التوجيه
المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ لا تنافي استمرار الموت الواقع في الدنيا ثم حمل المراد والله
الهادى الى سبيل الرشاد نعم يرد عليه انه يكفي في هذا المراد قوله تع وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة
فيه الى جعل ابدا الى مات ثم الجار والمجرور في محل الجر على انه صفة ولعدو مات صفة بعد الصفة او
في محل النصب على انه حال والاعتراض بين الصفة والموصوف طريقة مسلوكة سيما بما هو متعلق
الموصوف وذهب جمع من المفسرين الى انه انما قال مات والمراد الاستقبال لانه كان لا محالة ولا
يخفى ان المنظور هو زمان اعتبار النهى لا زمان وقوع النهى فمات على معناه المضى دون الاستقبال
فتامل **قوله** ويجوز ان يكون بعده في فريق غير الاول اى فلا يكون تكريرا وقيل اراد بالاولى لا تعظمهم
في حال حيوتهم بسبب كثرة المال والولد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر والنفاق
قوله ويجوز ان يراد بعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها الامر بالايمان والجهاد
وقيل براءة لان فيها الامر بهما والاول اجود وعن الاعادة ابعد فان اية الاستيذان تقدمت
فهذه الاية افادت انهم كانوا كلما نزلت سورة فيها الامر بالايمان والجهاد استاذنوا بالقعود
وقيل المراد بالسورة بعضها اى ما فيه الامر بهما لانه المشتمل لهما اولا وبالذات لاطلاق الاسم الكل
على الجزء مجازا وليس نظير اطلاق القرآن على بعضه كما ظن لكون اطلاقه عليه بطريق الحقيقة
فان القرآن كما وضع لمجموع ما بين الدفتين وضع لمفهوم كلي صادق على الكل وعلى البعض الا ان يراد
النظير في مجرد الاطلاق على الكل وعلى البعض او يراد اطلاقه على بعضه باعتبار وضعه على الكل لكن فيه
انه لا حاجة فيه الى اعتبار هذا الوضع وايضا المجاز عند تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا وان كان لا وجه
آخر **قوله** ويجوز ان يكون ان المفسرة دون المصدرية فلا يحتاج حذف الجار ولعل في كلامه لف ونشر
فان ان المصدرية تناسب ان يراد بالسورة تمامها والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم المراد
بامنوا قيل المنافقين فالمعنى امنوا بقلوبكم وقيل المؤمنين والمعنى داوموا على ايمانكم والقول الاول يوجب
التخصيص لان لفظ الامر بالايمان والجهاد انما وقع عاما للكل فينبغى ان يبقى على عمومه ويحمل على
عموم المجاز على انه لا يعم لكون الخطاب للمؤمنين وكون الضمير منهم للمنافقين لاقتضاء ذلك

عدم صحة ان يلام المنافقون على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد لهم وايضا لا يكون بين الشرط
والجزاء ارتباط ثم في قوله استاذنك التفات من الغيبة الى الخطاب فتامل قوله ذو الفضل والسعة قيل
خص الاذن بذوي الفضل لان من ليس له قدرة على الخروج لا يستاذن او لان المقصود ذمهم وهو
مخصوص بالمستاذنين ذوي الفضل والسعة لكن يبقى في تخصيص الذم بهم مع ان منهم من استاذن
معللا بعدم الاستطاعة البدنية كما اشار اليه المص سابقا في تفسير قوله تعالى وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم بقوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن فالاولى
ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله الذين قعدوا بعذر شامل للرجال والنساء
ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص من بينهم النساء بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف ذما لهم
قوله جمع خالفة تانيث خالف وهو الذي يقعد بعدك قوله وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه
القاموس وهو خالفة اهل بيته وخالفهم غير نجيب لا خير فيه فالتاء للنقل دون التانيث
والخوالف ح ليس جمع المؤنث ولعل المراد بمن لا خير فيه ههنا الذين تخلفوا بعذر صحيح من المتخلفين
ويجوز ان يراد النساء لان الرجل خير من المراة ويحتمل ان يكون مراد المص مجرد بيان اللغة لا انه
مراد ههنا ومعنى يقال يطلق يرشدك اليه قوله للذي لا خير فيه باللامين دون لم واحد فتامل
ويقال خلف فم الصائم تغيرت رائحته واللبن والطعام تغير طعمه ورائحته وفلان فسد كذا
في القاموس فيحتمل ان يكون ذلك من هذا قوله اي تخلف هؤلاء اه تفسير للمعنى على سنن قوله
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله فان استكبروا فالذين عند ربك
لا يستكبرون ثم جوابا انه محذوف اقيم مقامه علته والتقدير ان تخلفوا فلا خير فيه لانه قد جاهد
من هو خير منهم وقس عليه حال المثالين منافع الدارين قيل العموم مستفاد من اطلاق
اللفظ وعمومه قوله وقيل الجنة عطف على منافع الدارين لا على الجنة والكرامة قوله لقوله فيهن
خيرات حسان يعني ان المراد بها هناك باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات
في الخيام على طريق البيان فيحمل ههنا ايضا عليها قوله وهي الخيرات جمع خيرة بسكون الياء
مخفف خيرة بكسر الياء وتشديدها تانيث خير قال الجوهري وقوله تع لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة
من كل شيء وقال ابو حيان الخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شيء فيتناول محاسن الدنيا والآخرة
لعموم اللفظ وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خيرات حسان انتهى فحمل الارادة الحور خارج
الاصل واحد كما زعم قوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية
بالجهد وكثرة العيال الجهد الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل ان يراد بالجهد ههنا الفقر فالمعنى
يعتذرون بالفقر وكثرة العيال وان يراد به كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال عطفا عليه
بطريق التفسير قوله والمعذر اما من عذر في الامر اي من باب التفعيل او من اعتذر فيكون من باب
الافتعال فعلى الاول هم الذين كذبوا في اعتذارهم وعلى الثاني يجوز ان يكونوا كاذبين فيه وصادقين

لان

لان الاعتذار اتهم قوله ونقل حركتها الى العين والاستغناء عن الهمزة بحركة العين قوله ويجوز كسر
العين لالتقاء الساكنين فح لا ينقل حركة التاء الى العين بل تسقط حركتها ثم تدغم قوله على انه تعذر
كادعى قوله بمعنى اعتذر والتفعل يجيء بمعنى الافتعال فعلى هذه القراءة ايضا يحتمل كونهم صادقين
او كاذبين قوله وهو لحن اعلى ان الحكم بكونه لحنا على منع كونه مما قرئ به السبعة والا فالقراءة السبعة
لم يقرؤوا حرفا الا باثر واتباع لا برأي واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقرآن
مما يستشهد بها لا لها قال ابو حيان وهذه القراءة اما غلط من القاري او عليه قلت يمكن
تاويلها بانه لما كان بين التاء والعين كمال التضاد في المخرج جعل ذلك بمنزلة كمال التناسب فكما
يجعل احد الحرفين المتناسبين الآخر ويدغم في مثله يجوز ان يجعل احد المتضادين كذلك ويجعل التضاد
بمنزلة التناسب ثم جعل الحكم المترتب على هذا مترتبا على ذلك طريقة مسلوكة قوله وقد اختلف
في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة يعقوب بالتخفيف
فانها صريحة في صحة الاعتذار ولا يمكن دفعه بانهم لا يقولون بهذه القراءة لكونها من السبعة فلا
يجوز انكارها ولا يشكل القراءة بالتشديد على القائلين بالثاني لعدم وجوب ان يكون المعذر من غير
في الامر ثم الظاهر ان القول بكون الاعتذار مع التصنع ثبت بدليل منفصل وقد ثبت
بقراءة يعقوب كونه مع الصحة فوجب ان يكون المعتذرون صنفين معتذر بالصحة ومعتذر
بالتصنع لا صنفا واحدا اما هذا واما ذاك كما يظهر ذلك من الاختلاف المذكور فتامل قوله
فيكون قوله تفريع على الشق اي فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الخ في حق غير المعتذرين وهم
منافقوا الاعراب وكذبهم في ادعاء الايمان بالله ورسوله فح يكون المعتذرون مؤمني الاعراب
وقوله وان كانوا اي وان كان الجاؤن المعتذرون هم الاولين اي المعتذرين بالتصنع عطف
بحسب المعنى على قوله فيكون قوله لان المعنى ح فعلى فيكون قوله الخ لان المعنى فان كان المعتذرون
معتذرين بالصحة يكون وقعد الذين اه في حق غيرهم وكذبهم في ادعاء الايمان وان كانوا
معتذرين بالتصنع فكذبهم بالاعتذار وبه يظهر حسن المقابلة وانما كان كذبهم ح بالاعتذار لانه
على تقدير كون المراد بهم المعتذرين بالتصنع فالظاهر ح ان يكون الذين كذبوا نفس هؤلاء
المعتذرين وهم كذبوا بالاعتذار فلا حاجة الى حمل كذبهم على شيء اخر والتاليم لكن النظم هكذا او
قعدوا بالاضمار مع ان المقام مقامه ليعرف به ان اعتذارهم اعتذار كاذب ثم المراد بقعودهم
عن الجهاد مع النبي ع وعلى الوجه الاول قعودهم عن المجيء اليه ع للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد
لا يقال يحتمل ان يكون المراد بقوله وان كانوا هم الاولين ان كان القاعدون هم الاولين اي
الجائين المعتذرين اي كانوا متحدين معهم ذاتا لانه ح يلزم تخصيص اعتذارهم بما كانوا بالتصنع
ولا دليل عليه اذ يجوز الاتحاد بالذات مع كون اعتذارهم بالصحة وكون كذبهم في ادعاء الايمان
فتامل ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون هم المعتذرين بالتصنع وهذا قريب من الوجه

الاول

قوله من الاعراب اي مطلق فيكون الذين كفروا من الاعراب هم المنافقون فقط او مع المجاهرين
بالكفر منهم **قوله** فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره فصح معنى من التبعيضية لكن يخص هذا
بما اذا كان اعتذارهم بالتصنع ثم هذا لا ينافي كون المؤمن المتخلف بالكسل مستحقا للتعذيب
ايضا العدم المفهوم ولما كان المصدق قائلا بالمفهوم فسر العذاب بمجموع القتل والنار والالف
منتف عن مثل ذلك المؤمن فتامل **قوله** كالهرمى والزمنى لف ونشر مرتب مثل للاول بما هو الطاعن
فيه وكبر بما هو خفي فيه ويدخل في الاول من خلق في اصل الفطرة ضعيفا نحيفا بحيث لا يمكنه
الجهاد وفي الثاني اصحاب العمى والعرج وقوله وبما قدروا عطف على بالايمان وهذا ما قال الامام ومعناه
اذا قاموا بالبلد احترزوا عن القاء الاراجيف وعن اثارة الفتن وسعوا في ايصال الخير
المجاهدين الذين سافروا اما بان يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم واما بان يوصلوا في
الاخبار السارة من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد
قوله كما يفعل الموالي بضم الميم صيغة المفرد وقوله يعود على الاسلام صفة للقول والفعل
تنازع فيه عاملا بما هو كان المحذوف **قوله** اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل
ظاهر هذا الكلام سيما كلام الزمخشري يدل على ان نفي الجناح عنهم داخل في معنى نفي السبيل
وقد صرح به الامام حيث قال وقد اتفقوا على انه داخل تحت قوله تعالى ما على المحسنين
من سبيل انه لا اثم عليه بسبب القعود عن الجهاد واختلفوا في انه هل يفيد العموم في كل
الوجوه فمنهم من زعم ان اللفظ مقصور على هذا المعنى لان هذه الآية نزلت فيهم ومنهم
من زعم العموم وقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب انتهى كلامه ولولا كلام الامام
والزمخشري لقلت قوله اي ليس لهم جناح ليس بداخل في معنى نفي السبيل بل هو عبارة
لا مسوغ ليعطف عليه قوله ولا الى معاتبتهم سبيل للاشعار بان المعنى ما على المحسنين اه
على العطف فتامل **قوله** وانما وضع المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان المختار عدم
عموم المحسنين وقد نقلت الاختلاف فيه عن الامام **قوله** لهم او للمسيء فكيف للمحسن وفيه انه
كيف يتصور المغفرة وهي تقتضي الاثم وقد نفى الاثم فيه فان قلت المغفرة لذنبه الذي اقترف
قبله قلت فح لا معنى لقوله او للمسيء فكيف للمحسن لانه ح يصير مسيئا من تلك الجهة
كسائر المسيئين الا ان يقال المراد غفور للمسيء الغير المحسن فكيف للمسيء المحسن فيجب ح تقييد المغفرة
بلمن يشاء والاولى ان يجعل المغفرة مجازا عن عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام تأكيدا
لما تقدم فتامل **قوله** عطف على الضعفاء او على المحسنين ظاهر العطف يرشد الى عدم اندراجهم
في الذين لا يجدون ما ينفقون بان يكونوا واجدين ما ينفقون غير واجدين المراكب فيكون النفقة
عبارة عن الزاد فقط لا عما يحتاج اليه المسافر مطلقا من زاد ومركوب وغيرهما ويحتمل الاندراج
فيهم وانما خصوا بالذكر لبيان حالهم من انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه المجاهد

حتى انفض بهم الحال الى المسئلة باذلين مياه وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد ليجاهدوا
مع الرسول كيلا يفوتهم فضل الجهاد **قوله** سبعة من الانصار لا ستة كما زعم الزمخشري وقيل
بنو مقرن بتشديد الراء على وزن محدث قال ابو حيان الجمهور على انها نزلت في بني مقرن
وكانوا ستة اخوة صحبوا النبي عم انتهى وفي بعض التفاسير كانوا سبعة وهم ما عدهم
صاحب القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل ومعقل والنعمان وسويد وسنان والصحيح
ثلثة منهم بالذكر دون غيرهم وهو قول المجاهد **قوله** حال من الكاف في اتوك وقيل عطف على اتوك
بحذف العاطف اي وقد قلت قاله الجرجاني او فقلت قاله ابن عطية وقال الزمخشري يجوز ان
يكون استئنافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد
ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض ولا يخفى عليك ان منشأ السؤال هو
قوله تولوا مع قيده واعتبار السؤال ثم الجواب قبل ذكر منشأ السؤال مما لا يقبله العقل السليم
فتامل وايضا اعتبار السؤال ليس من جانب النبي عم لعلمه بما هو سبب بكائهم فيجب اعتباره من جانب
غيره فلا يناسب الخطاب في الجواب بل المناسب ح هو الغيبة وايضا لا معنى لجعل توليهم باكين
مسببا عن مجرد اتيانهم لتحملهم غير مقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه الا ان يحمل الشرطية على مجرد
الملازمة بدون السببية فتامل جواب اذا قيل الاحسن ان يكون قلت جواب الشرط
وتولوا استئنافا اي ما صنعوا اذا قيل لهم ذلك **قوله** تسيل من الدمع كانه جعل الفيض
الذي هو انصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا للمقيد في المطلق و
قوله اي مملوءة تفسير لان من الدمع من باب التمييز وانه محول عن اصله وانه فاعل في الاصل وقوله
فان من للبيان بيانا لكونه من ذلك الباب وتحقيقه ان معنى قولك تفيض العين تفيض شيء في عين
لان نفسها محال ان تفيض كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء زيد والتمييز رفع الابهام ذلك
الشيء فكذا الحال في من الدمع لان التمييز في المعنى يتضمن معنى من البيانية فكان من الدمع قائما
مقام دمعا ومفيدا لافادته فيكون في محل النصب على التمييز واعترض ابو حيان بانه لا يجوز
ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وليس بشيء لان اصل الكلام تفيض دموع عينهم
ثم اسند الفيض الى الاعين مع ان الفيض دمعها لا نفسها فازيل الابهام بمن الدمع الذي
هو تفصيل معنى دمعا ولا ينافي كون الدمع في الاصل فاعلا لتفيض جره في هذا الكلام كما لا ينافي
نصبه في دمعا وينتقض ايضا بما ذكره يتوهم عن مفهوم فتامل وقوله وهو ابلغ من تفيض
دمعها بيان للنكتة في سلوك طريقة الابهام والتفسير ثم انه ذكر في سورة المائدة في تفسير
قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع وجهين غير ما ذكره ههنا وحيث اعتبرنا ههنا ايضا كما يجري هناك الوجه
الذي ذكره ههنا قال هناك والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
وجعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها يريد ان الفيض مجاز عن الامتلاء

بعلاقة السببية فان الحزن سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الماء المخصوص والفيض
على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة فهو مثل جرى النهر والدمع مصدر ومن للاجل
والسببية قوله متعلق بحزنا اى على جميع تقادير الاعراب حزنا وقوله او بتفيض اى على الاخير من
من اعرابه دون الاول لعدم جواز اثنين من المفعول له لفعل واحد الا بالعطف او البدل كذا
قيل وفيه انه يجوز ابداله عنه بدل الاشتمال وليس في هذه الاية دلالة على انهم منفردون بحث
قوله والا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرج كما توهم لانه علل فيما سبق عدم وجدانهم ما ينفقون
بفقرهم ولا يخفى ان عدم وجدان هولاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم قوله بالمعاينة
اى التخلف عن الجهاد قيده بها ليصح الحصر وقيل وليست انما للحصر وانما هي للمبالغة في التوكيد
والمعنى انما السبيل في اللائمة والعقوبة والاثم على الذين الخ قوله واجدون الاهبة قيد بهم
ليخرج الذين طلبوا الحمولة من النبي عم عن هذا الحكم لعدم كونهم فقراء بل اغنياء لكن لم يجدوا
ما يركبون قوله لانه لن نؤمن لكم علة لان في الموضعين بتقدير اللام كلا منهما استيناف والاول
لبيان علة النهي عن الاعتذار والثاني لبيان علة النهي عن الا عدم التصديق قوله لانه علة لنفي
لكم كلمة لان في الموضعين اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم يشير الى ان نبا بمعنى اعلم المتعدي
الى اثنين كقوله من انباك هذا والثاني هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست بزائدة كما
زعم الاخفش لا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلثة ومن اخباركم قايم مقام المفعول الثاني والثالث
بمنزلة قولك نبا الله لكم كذا وكذا كما زعمه التفتازاني والثالث محذوف وهو كذبا ونحوه
كما زعمه البعض ثم المراد بعض الاخبار هو قوله ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم ونحو
ذلك وانما قال الى نبيه لم يقل الينا مع انه انظم تكبير السبب الوحي وموجبه دفعا لما عسى ان
ان يتوهم منهم انكاره قوله فلا تعاتبوهم عطف على تعرضوا او ليس بنهي بخلاف قوله فلا توبخوهم فانه
نهي ثم ليس النهي عن توبيخهم لاجابة مسئولهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ لهم يدل عليه قوله انهم
انهم رجس بطريق الاستيناف اي لانهم رجس لا ينفع فيهم التانيب وهو الحمل الى الانابة والاجمال الى
فهذا معنى قوله فهذا علة الاعراض وقال ابن عباس رض فاعرضوا عنهم لا تكلموهم فهم طلبوا اعراض
الصفح فاعطوا اعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض عنهم بانهم رجس تخبث باطنهم فكما يجب
الاحتراز عن الرجس الجسماني يجب الاحتراز عن الرجس الروحاني خوفا من سرايته وحذرا من ان تميل
الطباع اليه وقال ابو حيان ويحتمل ان يكون سبب الحلف مخافتهم ان يعرضوا عنهم اي فلا تقبلوا اليهم
ولا تواددوهم فامر الله تع بالاعراض عنهم وعدم توليهم انتهى كلامه فيكون معنى لتعرضوا عنهم للحذر عن
ان تعرضوا او لئلا تعرضوا فلكل من الاعراضين اعراض المقت وقوله فان المقصود منه نفي التوبيخ
قوله وكانه قال انهم رجاس من اهل النار لما جعلها علة واحدة ذكرهما بدون حرف العطف
ثم شركهما في مطلق عدم النفع وقسمه الى دنيوي واخروي بطريق اللف والنشر وحاصله

ان علة

ان علة الاعراض عدم نفع دنيوي بالتطهير واخروي بترك العذاب وانما خص المعنى على تقدير
كونه تعليلا ثانيا بما ذكره ولم يعممه له ولعدم النفع الاخروي بجعل المعنى فاعرضوا عنهم لانهم
من اهل النار فلا ينفع فيهم التوبيخ او يكفيهم النار عتابا فلا يحتاج الى تكلف عتابهم لئلا
يشتبه بكونه من تمام التعليل ويجوز ان يكون مصدرا قيل والا ان يكون حالا من جهنم اي جزاء
الحال من الخبر قوله اي فان رضاكم لا يستلزم رضى فسر الجزاء به ليظهر ارتباطه بالشرط وضم اليه
مقدمة اخرى وهي قوله ورضاكم وحدكم اه لتتميم الكلام اذ بدونها لا يظهر الفائدة لايراد
الشرطية فتامل قوله وان امكنهم ان يلبسوا عليكم الخ الفرق بين الوجهين ان المقصود على الاول
نفي حقيقة رضاء الله عنهم تع وهو التلبيس قوله والمقصود من الاية اي على الوجهين المذكورين النهي
عن الرضاء عنهم اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه لما لم يكن رضاهم مستلزما لرضاء الله ولم يكن
رضاؤهم وحدهم بدون رضاء الله تع مفيدا للمنافقين كان ذلك في قوة نهي المؤمنين عن
رضاهم لكونه لغوا محضا ولانه لما نفى الرضاء عن الله تع على تقدير رضاء المؤمنين عنهم ومن
المعلوم انهم لا يرضون عمن لا يرضى الله تع عنه الا المعنى الى نهي المؤمنين عن الرضاء عنهم وظاهر
قوله بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات بتوبيخهم يخالف ما اختاره في معنى فاعرضوا عنهم فانه
فسره بلا توبخوهم لعدم الفائدة فيه وما ذكره ههنا من الامر بعدم الالتفات بتوبيخهم معنى اخر
للاية غير ما اختاره المص هناك وقد مر التفصيل فتامل قوله اهل البدو والعرب خلاف العجم
اسم جنس يستعمل استعمال الجمع والنسبة اليه عربي وهو بمنزلة مفرده ونظيره يهود ويهودي
وهم سكان الامصار والقرى والاعراب سكان البادية يطلبون مساقط الغيث والكلا
سواء كان من العرب او من مواليهم وقيل العرب الجيل المخصوص من الناس سواء قام بالبادية
او بالمدن والاعراب ساكنوا البادية فعلى الاول بينهما التباين وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص
ثم الاعراب اسم جنس على صيغة جمع لا واحد له فاذا اريد الواحد نسب اليه فيقال اعرابي ويجمع
على اعاريب والبدو وكذا البادية خلاف الحضر بالتحريك والنسبة اليه بدوي بالتحريك وبداوي
مفتوحة ومكسورة ثم اللام فيه للعهد والمراد جمع معينون من منافقيهم كانوا يوالون
منافقي اهل المدينة قوله لتوحشهم اه ان دخل الاعمال في الكفر والايمان فمن الشدة ظ والا
فالمضاف محذوف اي اشد اسباب كفر وقوله لتوحشهم اه تعليل ينتظم الوجهين قوله و
قساوتهم اي غلظة قلوبهم وصلابتها الحاصلة من استيلاء الهواء الحار اليابس المورث
لمزيد الكبر والنخوة والطيش قوله وفرائضها وسننها جعل السنن من حدود ما انزل الله
وقد يختص بالنواهي وامرها ونواهيها لقوله تع تلك حدود الله فلا تعتدوها وقوله تع تلك
حدود الله فلا تقربوها كذا ذكره النسفي وقيل المراد بها ههنا الوعيد على مخالفة الرسول
والتخلف عن الجهاد اي بمعونة المقام وقيل مقادير التكاليف والاحكام قوله يعني في سبيل الله

ويتصدق به فسر الانفاق اولا بالمعنى العام ثم عطف عليه معنى خاصا اشارة الى انه المراد هنا لكن
الاولى ابقاؤه على عمومه لان الصادر منهم المعدود عندهم من المغارم ليس مختصا بالتصدق
بل يعمه وما صرف في نائبة وتجهيز غاز ووجه بر غير الصدقة ذكره السيد في الحاشية بالكسر الاجر وهو اسم
من الاحتساب وحسب بكذا اجرا عند الله اعتده ينوي به وجه الله كذا ذكره في القاموس وقوله ولا يرجو
عليه ثوابه تفسير لنفي الاحتساب وبه يحصل تفسير الاحتساب برجاء الثواب وانما لا يرجوه لعدم تصديقهم
البعث والجزاء **قوله** ونحبه وفي بعض النسخ باو الفاصلة وهو الاوجه وان لم يكن بين المتعاطفين
منافاة **قوله** دوائر الزمان بدل من الدوائر او عطف بيان لها **قوله** ونوبه اي نوب الزمان
على وزن لمم جمع نوبة وعطفها على الدوائر عطف تفسير لها **قوله** لينقلب الامر عليكم بقتل الرجل
المذكور يعني ينتظرون موت محمد وظهور الشرك حتى يتخلصوا من اعباء الانفاق **قوله** اعتراض بالدعاء
عليهم لما كان والله سميع عليم متممة ويتربص بكم الدوائر جعل عليهم دائرة السوء اعتراضا
بينهما وان كان المشهور كونه في اثناء كلام بين كلامين **قوله** بجر ما يتربصون به عليهم فقول الزمخشري
بجر ما دعوا به لعدم كون التربص دعاء على المؤمنين وان اولوه بان تربصهم هذا [illegible] عام
عليهم باحاطة دوائر السوء واصابة حوادث الدهر كما يدل عليه قوله في تفسير والله سميع عليم
اي لما يقولون وقت طلب الصدقة منهم **قوله** او الاخبار عطف على قوله الدعاء وقوله عليهم
متعلق بالوقوع وانما قال في الاصل لانها صارت هنا اسما ولهذا قال وسمي بها دون اطلقت
واشار به الى وجه تأنيثها على تقدير كونها اسم فاعل اعني تأنيث موصوفها وهو العقبة وهي بالضم
النوبة وجمعها عقب والدول والدولة انقلاب الدهر من حال الى حال والدولة ايضا بمعنى النوبة
وجمعها دول والدهر دول وعقب مرة للناس ومرة عليهم والسوء بالفتح مصدر سؤته اي فعلت
ما يكره وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب فعلى الاول يكون من اضافة الموصوف الى الصفة دون الثاني
قوله اضيف اليه للمبالغة اي من وجهين من توصيف الدائرة بالمصدر ومن اضافتها الى صفتها **قوله**
سبب قربات لم يرد ان في الكلام حذف مضاف بل تصوير المعنى وبيان حقيقة الاسناد فان
اسناد الاتخاذ الى القربات مجازي **قوله** او ظرف لتتخذ اراد انه ظرف لاعتبار الاتخاذ ولا يخفى
الاتخاذ ليس عند الله بل في قلب المتخذ ونيته وفيه وجه آخر وهو ان يكون ظرفا بمعنى القربة فتأمل
قوله وسبب صلوات عطف وصلوات الرسول على قربات لا على الله وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق
وجعل المعنى يطلب بنفقته ودعوات الرسول التقرب الى الله تعالى والمغفرة فتأمل **قوله** لانه عم
كان يدعو للمتصدقين تحقيق المقام انه عم كان يدعو تارة للمتصدقين ويستغفر وتارة
اخرى كان يصلي عليه عن البخاري ومسلم وابي داود وعن عبد الله بن ابي اوفى انه قال كان عم
اذا اتاه قوم بصدقتهم اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى
انتهى فيسن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته كما حكى ذلك عن النبي عم لكن ليس له

ان يصلي

ان يصلي عليه تأسيا لانه خلاف الرسول لابي اوفى وغيره لان ذلك من خصائصه لان الفضيلة منصبه
فله ان يتفضل بمنصبه على غيره وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي عم على غيره واذا عرفت
هذا فاما ان يراد بصلوات الرسول في الاية الادعية لهم بالخير والبركة واستغفاره لهم حملا لها
على حقيقتها اللغوية كما قال ابن عباس رض صلوات الرسول استغفاره لهم وقال قتادة دعاؤه
لهم بالخير والبركة فيدخل فيها ايضا صلوته على بعض المتصدقين كابي اوفى واما ان يحمل على حقيقتها
الاصطلاحية فتختص بصلوته على ابي اوفى وامثاله من الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما تره
دون الثاني بناء على انه ليس كل متصدق من الاعراب يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول بهذا المعنى
فتأمل **قوله** والضمير لنفقتهم اي المستفادة من ما ينفق او لما باعتبار كونه عبارة عن النفقة فتأمل
قوله لتقريره يريد ان قوله ان الله غفور رحيم عام للمتصدقين وغيرهم فيدخلون فيهم بطريق برهاني
هذا هو معنى التقرير ويحتمل ان يكون الحكم مخصوصا بهم فيكون ذلك تأكيدا وتقريرا قيل الاولى اي الاية
الاولى وهي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اه والثانية هي قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله اه **قوله**
وفي عبد الله ذي البجادين وقومه قال الضحاك وقال مجاهد في مقرن بن بريدة السبعة او الستة الاخوة
على الاختلاف في عددهم وقال في اسلم وغفار وجهينة البغوي ذكر غلط وذو البجادين لقب عبد الله
منهم بضم النون وذلك حين اراد المسير الى رسول الله قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر باحدهما
وارتدى بالاخر فلقب وقيل لانه كان يريد ان يسلم فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركه
في بجاد له ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول الله عم وشق بجاده نصفين الى اخر القصة ثم مات
فدفنه رسول الله وقال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول ليتني كنت صاحب
الحفرة **قوله** والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتدأ خبره الاولون او من المهاجرين او رضي الله عنهم
وهو مختار الزمخشري ولم يتعرض المص لاعرابه ولا يخفى ان الكل وجوه متكلفة سوى الاخير وانه
لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة الاعلى عليه ثم اختلفوا في ان السابقين الاولين من المهاجرين و
الانصار هل يتناول الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من عداهم من بقية الصحابة رض
ومن تبيينية او المراد البعض منهم وهم الذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم
ومن تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثاني فقيل هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين
الذين شهدوا بدرا وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى الى آخر
ما ذكره المص واعترض عليه بانه لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر مع
ان الانصار كالمهاجرين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا فان تحويل القبلة كان بالمدينة بعد ثمانية عشر
شهرا من القدوم بها وغزوة بدر كانت بعد التحويل بشهرين واجيب عنه بانه سكت عن اشتراك الانصار في
القبلتين وشهود بدر لظهور امره وانما تعرض لما يختصهم من بيعة العقبتين ومن ايمان اكثرهم
بعد ما بعث رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة الى اهل العقبة الثانية ليفقه اهلها ويقرئهم القرآن

وفيه ان محصول السوال ان الصلوة الى القبلتين او شهود غزوة بدر لما كان فضيلة يا عما
بعض المهاجرين من السابقين الاولين فلم لم يعتبر هذا فضيلة كذلك في الانصار ايضا
من غير حاجة الى اعتبار امر اخر بالاستقلال او بالانضمام والحق ما ذهب اليه الامام من ان المراد
السابقون في الهجرة والنصرة لان السبق مجمل وقوله من المهاجرين الخ تبيين ان المقصود السبق
في الهجرة والنصرة وذلك لان الهجرة صفة عظيمة شاقة على النفس حتى عد بعضهم الموت
اهون منها فمن اقدم اولا عليها صار قدوة لمن بعده فيحصل التقوية بقلب الرسول ويزول
وحشة الغربة عن خاطره وكذا السبق في النصرة فانه عم لما قدم المدينة فلا شك ان الذين سبقوا
الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة الاولى وهي كانت في سنة احدى
عشر من البعثة التي فيها ستة نفر من الخزرج وبيعة العقبة الثانية كانت في سنة اثنى عشر فيها
لقى اثنى عشر رجلا من الانصار فبايعوه وفي رواية كانوا سبعين واما حديث مصعب فقد
رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله مصعب بن
عمير الى المدينة يقرئهم القران ويفقههم في الدين فاسلم خلق كثير وقرئ بالرفع عطفا
على والسابقون فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه بالرضى بخلافه على قراءة
الجر الا على تقدير ان يكون من بيانية قوله من القبلتين قيد لكل من السابقين واللاحقين
على البدل او اللاحقين فقط لان كون السابقين منها معلوم من السابق فعلى هذا الوجه يكون
المتبعون بعض المهاجرين والانصار والاتباع في الحق والنصرة وعلى الوجه الثاني الذي
سيذكره مطلق المومنين الشامل للاحقين وغيرهم الى يوم القيمة والاتباع بالايمان والطاعة
واما التابعون بمعنى من راى النبي عم فهو اصطلاح اخر ومعزل عن هذا المقام وقد يقال المراد
ان يتبعوهم باحسان في القول بان لا يقولوا فيهم سوءا وان لا يقدموا عليهم الطعن فيهم
فيشترط رضاء الله عن الذين اتبعوهم ودخولهم الجنة بذلك والحكم ينتفي بانتفاء الشرط ولهذا
كان اهل الدين يبالغون في تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولا يطلقون السنتهم
في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي هكذا نقل الامام ونقل ايضا عن بعض السلف ان الله قد
غفر لجميع اصحاب النبي عم واوجب لهم الجنة في هذه الاية محسنهم ومسيئهم وشرط على
المتبعين لهم شرطا وهو ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة دون اعمالهم السيئة فتامل
عطف على ممن حولكم اي عطف المفرد على المفرد ومن حولكم خبر المنافقون وهو في الابتداء بتخصصه
بتقديم خبره عليه فيكون ايضا خبر المبتدا مذكور هو منافقون وبهذا الاعتبار ظهر مقابلة
لقوله او خبر محذوف هو منافقون المقدر فيكون من عطف الجملة على الجملة والتقدير ومن اهل
المدينة منافقون مردوا على النفاق قوله صفة مردوا على النفاق يرد على ظاهره ان لا حاجة الى الترتيب
في التعبير التقديم والتاخير اي الفصل ومردوا صفة لان اختياره يشعر بلزوم توصيفه بتشنيع

مع انه لا يجب تقدير الموصوف المبتدا مقدما على الخبر حتى يحتاج الى تخصيصه بالصفة مع ان المناسب
بالجملة المعطوف عليها ان يقدر مؤخرا في المعطوف ايضا كما اشار اليه صاحب الكشف ولعله بنى
كلامه على ما قيل قد جرت العادة بتقدير الموصوف في امثاله مقدما في امثاله كان يقدر وقوم مردوا
ليكون مبتدا باقيا على اصله من التقديم فيحتاج الى المخصص بالصفة فتامل قوله انا ابن جلا وطلاع
الثنايا قيل القائل سحيم بن وثيل الرياحي تمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا اي كشف
الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الراس اي انا ابن منباشر الحروب
لان من اكثر لبس البيضة على راسه انحسر شعر راسه وانت خبير ان المصدر بمعنى الفاعل والمقصود
وصف نفسه بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سر ابيه يرشدك اليه قوله متى اضع العمامة
تعرفوني ثم الظاهر ان قوله وطلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف اليه الابن ويحتمل الرفع عطفا
على الابن والطلاع بالتشديد اي المتصاعد يقال طلع الجبل علاه القاموس الثنية العقبة او طريقها
او الجبل او الطريقة فيه او اليه والمراد بها العقبة او الجبل الثنايا الجبل اي طرقه كما توهموا يقال
فلان طلاع الثنايا يكنى به عن القصد الى العظايم للامور وقوله تعرفوني اي بصفة انحسار الشعر
وعن ابن الحاجب في اماليه ان معنى البيت اني اركب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع
العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة
يعرفني ما رأني الا غير متعمم او يريد اني مكثر لمباشرة الحروب ولباسي عندها فمتى اضع العمامة
والبس آلة الحرب تعرفوني يعني اني اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي ثم قال واما قوله جلا
ففيه غير قول تقديره ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وقيل جلا علم غلب
على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا اي انحسار الشعر عن مقدم الراس انتهى فعلى التوجيه الاخير
لا يكون هذا مما نحن فيه قوله فصل بينهما اي بين الصفة وبين المنافقين الذي هو الموصوف وبين
صفته بالخبر كذلك يجوز الفصل بينهما بالمعطوف على الخبر كذا قيل واستبعده ابو حيان بان هذا
نظير قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل ومن ههنا قال الزجاج ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير وممن
حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق وقال ابن الانباري يجوز ان
التقدير ومن اهل المدينة من مردوا على النفاق فاضمر من لدلالة من عليها كما في قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم يريد الا من له مقام معلوم قوله او كلام مبتدا اي مستانف لا محل لها من الاعراب سواء
كان استئنافا نحويا او جوابا بالسوال وهو ما حالهم وما ديدنهم وقوله بيان تمرنهم الخ والتمرن
في الشئ هو التمهر فيه والاعتياد له والنوقة الحذاقة في كل شئ قوله بالفضيحة ولعل حمل المرتين على التثنية
وشفع الواحد وهو لفظا وقد يحمل على التكثير من غير تعيين حده كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
يرشدك اليه قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم اختلف القائلون بالاول
في تعيينهما على اقوال ذكر المصنف اربعة منها وقال الاول عذاب الدنيا بجميع اقسامه والثاني عذاب الاخرة

نهكه المرض اضناه والنقله فيحتمل ان يرجع هذا الى القول الاول المراض الدنيا فان مرض المؤمن
كفارة ومرض المنافق عقوبة وقيل المراد انقاب ابدانهم بالطاعات بان **قوله** حتى واخرون اعترفوا
بذنوبهم الاية وفي تفسير الكواشي اخرون مبتدا اعترفوا صفته وخلطوا خبره وفيه
ان الظاهر ان المقصود بالاية الكريمة هو الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم
لا الاخبار بان القوم المعترفين بذنوبهم خلطوا اذ فهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما
مفروغا عنه وانما المقصود بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى
ما ذكره الكواشي فالوجه ان اخرون مبتدا بتقدير الصفة واعترفوا خبره والتقدير واخرون
من اهل المدينة اعترفوا بذنوبهم والمبتدا هو الموصوف المقدر اي وقوم اخرون اعترفوا
او خلطوا عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الاية احتمال اخر وهو ان يكون واخرون
معطوفا على الموصوف المقدر لمردوا على النفاق والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا
على النفاق واخرون اعترفوا بذنوبهم فيكون اعترفوا صفة اخرون وخلطوا صفة بعد
الصفة فتامل **قوله** وهم طائفة من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون وفي
عددهم وفي انهم من هم لكن الكل اتفقوا على ان فيهم ابو لبابة وانه ممن اوثق نفسه بالسواري
جمع سارية وهي العمود **قوله** على عادته ثم وهي انه اذا قدم من السفر يدخل المسجد ويصلي
ركعتين قبل ان ينزل منزله **قوله** والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة والتاء للوحدة والهمزة مبدلة من الهاء بدليل جمعه
شياه فان التكسير كالتصغير يرد الشيء الى اصله ثم خفف بحذف الهمزة عن سيبويه الواو
في ودرهما بمعنى الباء وعن الزمخشري تحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وعن ابن حاجب اصله شاة
بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك فنصبوا شاة نصب بدا ثم ابدلوا من با المصاحبة
واوا واذا ابدلت باء المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل
وضيعته وقولهم امرا ونفسه **قوله** والدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر اراد
ان الواو بمعنى الباء وهو الوجه الاول او للعطف على ان كلا منهما مخلوط بالاخر لا بيان وجه
ايراد الواو دون الباء مع ان صلة الخلط هي الباء لانه يرد عليه ان تلك الدلالة حاصلة ايضا
في صورة الباء غاية ان هنا يكون الدلالة على كون العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقلية
التزامية لان من ضرورات كون الشيء مخلوطا باخر كون الاخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة
الواو يكون الدلالة على ان كلا منهما مخلوط به الاخر وضعية مطابقية على ان تجويز ان يكون
المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب اليه صاحب المفتاح دون صورة الباء نعم في صورة الواو
يكون بمجرد كون الشيء مخلوطا صريحا ولا اثر له في المطلوب مع حمل مراده على الدلالة

على ان كلا منهما مخلوط بالاخر صريحا ولا اثر له في المطلوب بعيد مع ان المقصود مجرد كون كل منهما مخلوطا
دون كون ذلك الخلط بالاخر وايضا ليس هذا بفائدة يليق بكونها مقصودة في كلام رب العزة
بل المقصود هو الدلالة على كون كل منهما مخلوطا بالاخر مع قطع النظر عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة
في الصورتين بل صورة الباء ادل عليه لما عرفته وقال صاحب الكشاف فان قلت خلطت الماء باللبن
تريد خلطا كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن وخلطت اللبن بالماء انتهى وهذا صريح في ترجيح احدى الصورتين على الاخرى فاعترض عليه
بانه اذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد القسمين بالاخر من جهة اللزوم وبالواو صرحت بخلط
بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو الواو يفيد
ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه ضمن خلطوا معنى عملوا وبعبارة اخرى فيه بحث لان الكلام
اما ان يدل على الاخر اولا فان لم يدل فلا نم كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين
ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء ففي الاول الباء من تقدير
المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف بالاول وبالقرينة فتعين الاخر فكل واحد
مخلوط به لتوفر مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر فيه الباء فقد وقع الخلط
ما يقتضيه والضرورة تلجئ الى جعل الاخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء
ولا مخلوطا به لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والاخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ
انتهى وانت خبير بان قوله والثاني منتف في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب المفتاح اليه وشعوفه
وكذا قوله والضرورة تلجئ الى جعل الاخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت ان فيه تلك الضرورة فان
من ضرورات خلط شيء باخر خلط الاخر به كما مر الا ان يحمل كلامه على انه ليس في اللفظ ما يدل
عليه دلالة وضعية فيرجع هذا الى ما ذكره بعض الافاضل في تحقيق كلام الزمخشري حيث
قال يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالاخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الماء باللبن وخلطت
اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدخولها لفظا ليس الا خلط الماء باللبن واما خلط اللبن
بالماء فلم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل والحق ان الباء مستغن عن تقدير الخلط
من جانب اخر بل يكتفي بدلالة العقل بخلاف الواو ولو فرضنا عدم دلالة العقل يحصل المطلوب
ايضا وهو وجود العمل الصالح منهم بعد ان وجد العمل السيء فالوجه ان يحمل على تضمين خلطوا
عملا صالحا بسيء واخر سيئا بصالح قال اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى
عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض بيان انهم عملوا سيئا هو
التخلف ثم صالحا هو التوبة لا انهم عملوا اربعة اعمال سيئان وصالحان مع ان احباط
الصالح بالسيء ليس بمذهبنا **قوله** بان تقبل توبتهم تاب الى الله رجع عن المعصية وتاب الله عليه

رجع بنقضه وقبوله كذا في القاموس وقوله وهي ما يدل عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم اي امارة
عليها والا فالاعتراف بدون ان ينضم اليه الندم والعزم على ان لا يعود ليس بتوبة على
ان الدلالة معكوس فان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة
بالقيدين وانه لا حاجة الى الدليل ولا الى الامارة لجواز كون التقدير فتابوا عسى الله ان
يتوب عليهم **قوله** وتتغشى عليه ناظر الى قوله رحيم **قوله** تطهرهم وتزكيهم بها يحتمل ان يكون التاء
في تطهرهم لتأنيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين يحتمل ان يكون صفة لصدقة
او استينافا اما على تقدير كون التاء للغيبة فظاهر واما على تقدير كونها للخطاب فكونه استينافا ظاهر واما
كونه صفة فبتقدير تطهرهم بها بان يتنازع الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب لا غير
لقوله بها ويجوز فيه الاعراب ايضا اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا معا صفتين سواء كان تطهرهم
للغيبة او للخطاب وان يكونا استينافين معا ولا يجوز تخالفهما والاولى هو الصفة قيل ويجوز
ان يكونا حالين من ضمير الفاعل في خذ يعني على تقدير كون تاء تطهرهم للخطاب وقوله تصدق بها ظ
في التوكيد بالتصدق والمقصود طلب وضعها موضع الصدقة وصرفها الى مصارفها **قوله** وجب
الحال المودي الى مثله اي مثل التخلف المشوم وليس المراد بالمثل نفس التخلف على منوال
منكم لا يتحمل بعيد انت لا تحمل حتى لا يلزم تخصيص الحكم بهولاء التائبين مع عموم الكل ولا ينافيه
خصوص السبب كما عرف وقد يحمل التطهير على ما جاء من ان الصدقة اوساخ الناس وغسالتهم
فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار دفعها الى المصدق جاريا مجرى التطهير وذهب اكثر
الفقهاء الى ان المامور باخذه هو الصدقة المفروضة يرشد اليه كلمة من التبعيضية فهم طلبوا ان
يتصدقوا بجميع اموالهم وامر الله تعالى ان ياخذ منها القدر المفروض فيكون الاية كلاما منقطعا عما
قبلها والضمير في منهم عبارة عن الناس مطلقا وقد يقال انه عبارة عن هولاء المذكورين وان
الزكوة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسن اسلامهم وبذلوا الزكوة امر الله رسوله
ان ياخذها منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما تابوا بذلوا اموالهم كفارة
للذنب الذي صدر منهم امر الله رسوله باخذ بعضها وهو الثلث وهذا اصح الاقوال واختاره الشيخان
وقوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون وتزكيهم جملة مستانفة لانه لم يقرأ الا باثبات الياء والحال
بتقدير وانت تزكيهم وقوله تنمي بها حسناتهم بعضهم التاء من الافعال في القاموس زكى يزكي زكوا نما
وقوله في منازل المخاطبين يشير الى انهم كانوا من المنافقين وقوله فيما سبق وموافقة
اهل النفاق يشير الى كونهم من المؤمنين وقد سبق الاختلاف فيهم **قوله** واعطف عليهم بالدعاء
والاستغفار لهم وقد يفسر بصل عليهم اذا ماتوا فانه سكن عليهم رحمة قاله ابن عباس رض **قوله**
او لغيرهم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الوجهين وكلام الزمخشري كما هو لفظ يشعر بان الثاني انما يتم
او يحسن على ان يكون سبب نزول هذه الاية انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا ان هولاء كانوا معنا

بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم ثم انه قرئ الم يعلموا بتاء الخطاب فان جعل الضمير
للمتوب عليهم يكون الكلام من قبيل الالتفات وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا الامر
تقريبية والا يجوز على الاول التقدير وعلى الثاني عدمه ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يكون الضمير
للجميع فالمراد بجميع التمكن والتخصيص على وجه التوزيع **قوله** اذا صحت كانه عم التوبة لما هو بالنسبة
الغير المستجمع بشرائطها ولو حملها على حقيقتها لم يحتج الى هذا التقييد **قوله** لتضمنه معنى التجاوز
فاذا قبل الله توبة عباده كان كانه تجاوزت توبتهم اليه وعن ابن عطية انه قد يستعمل عن مكان
من وبالعكس كما تقول لا صدقة الا عن غنى ومن غنى **قوله** يقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول ومن جعله
كناية عنه بنى كلامه على ما ذهب اليه بعض من تجويز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة يكفي في الكناية وان
امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه ويجوز ان يكون الاخذ حقيقة والاسناد الى الله تعالى
مجازا بطريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وقد يجعل الاخذ مجازا عن الامر به وهو يجعل المعنى يامر بها ويشرعها
كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان
اخذ الرسول قائم مقام اخذ الله وفيه تعظيم لشان نبيه من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله تعالى
فالاخذ حقيقة ونظيره قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله من ياخذ
شيئا يودي بدله للاشارة الى ان الاخذ ليس مجازا عن مطلق القبول بل عن قبول يترتب عليه
العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن اعطاء الثواب في مقابلتها كما هو شان الكريم
قوله وان من شانه قبول توبة التائبين كانه جعل الواو في وان الله ابتدائية والمقصود التعليل
وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا لكناية القبول عن اعطاء
الثواب وحذف اداة التعليل مع انه فيات وتقديمه على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب
بين التعليل والمعلل بها امكن وانت خبير بانه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان
تقديرها في المعطوف عليه المقدر **قوله** فانه تعالى تعليل لرؤية الرسول والمؤمنين عمل المخاطبين قال
لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب فيها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان ثم قيل الرؤية ههنا
استعارة للعلم وقيل على حقيقتها ففيه استدلال على جواز ان يرى الله تعالى جميع الموجودات من المبصرات
وقيل هي كناية عن الاثابة في قوله فسيرى الله عملكم ليثيبكم عليه وفي ورسوله والمؤمنين يعملون بعدها
توبتكم في حجا الطهر لكم ولا جاء وتكم كما يفعلون بالمنافقين وانت خبير بانه يحتاج الى تقدير وسيرى
في ورسوله فتامل وقوله لا يخفى عليهم ابدا من باب الافتعال اي لا يخفى ذلك العمل على المؤمنين والرسول
وقوله كما رايتم كالبيان لعدم الاخفاء عنهم وقوله وتبين ما مر من باب التفعل عطف على رايتم
ثم المخاطبون اما الذين لم يتوبوا فالاية اي قوله تعالى وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية
وعيد لهم والتائبون فهي وعد لهم او للجميع فهي وعد ووعيد وقوله فسيرى الله عملكم ترغيب وترهيب
عظيم للمذنبين فالمعنى اعملوا فان لعملكم في الدنيا حكما في الاخرة اما في الدنيا فهو ان يراه اي يعلمه الله

والرسول والمؤمنون فان كان طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في الاخرة
وان كان معصية حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الاخرة فهذه الاية كلمة جامعة
بجميع ما يحتاج اليه المرء في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده **قوله** بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل
كناية عن المجازاة عليه لا ان الانباء بها **قوله** وآخرون مرجون لامر الله قيل هم ثلثة من المتخلفين هلال
بن امية وكعب بن مالك ومرارة ابن الربيع قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم
وهو الاصح واختاره المص وهم ما قصدوا عن الغزو بل التاخر ايام ما التنزه لانه كان في حر شديد والتكاسل
بالنفقة والرغبة الى الظل والفرة فقالوا نتبع رسول الله فتاخروا اياما فلم يتيسر لهم اللحاق
فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عم جاء المتخلفون معتذرين اليه منهم من اعتذر بالكاذب
منهم اعترفوا بذنوبهم واظهروا الندامة واعتذروا فيه مثل ابي لبابة وصاحبيه فقيل لكعب اعتذر
اليه فقال لا والله حتى ينزل توبتي واعتذر صاحباه فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة وفي رواية كعب
قال ما قاله فهن فاخرون مرجون اي مؤخرون لامر الله اي ليحكم الله فيهم اما ان يصروا على
النفاق فيعذبون او يتوبوا فيغفرون فنهى الرسول ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم
باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فمضى على ذلك خمسون ليلة فنزل على الثلثة الذين
خلفوا الاية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير انهم كانوا من المخلصين لكن قول المص ان
اصروا على النفاق يشعر بخلافه الا ان يحمل على التشبيه بالنفاق وقيل هم اي الآخرون المرجون المنافقون
الذين في قوله تع وممن حولكم من الاعراب ارجاءهم الله فلم يخبر عنهم بما علم منهم وحذرهم بهذه
الاية ان لم يتوبوا قاله الاصم وقال الحسن هم المنافقون ارجاهم الله رسول الله عن حضرته ثلثة
اقاويل والاصح كما سبق هو الاول ثم قوله وآخرون عطف وآخرون المقدم وهو اما صفة
لمبتداء محذوف ومرجون خبره والتقدير وقوم آخرون مرجون او مبتداء ومرجون صفته والخبر
من اهل على سنوال الوجهين في المعطوف عليه اعني وآخرون اعترفوا **قوله** بالواو اي بواو الجمع
فقط والمقصود نفي ان يكون مهموزا بل ناقصا لا انه واوي لانه يائي **قوله** والترديد للعباد
لا لله حتى يقال انه يدل على التردد وهو محال على الله يعني يعتبر التردد من جانب العباد والمعنى ليكن
امرهم عندكم بين الخوف والرجاء وهذا قال ناس هلكوا اذا لم يقبل الله تع لهم عذرا واخرون
عسى الله ان يغفر لهم **قوله** وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادته تع يعني فلا يجب على الله تعذيب
العاصي ولا مغفرة التائب لدلالة كلمة اما على الترديد الدال على عدم تعين كلا الامرين وكونه
معوضا الى الارادة تع ولقائل ان يقول التعذيب على تقدير الاصرار يحتمل ان يكون على سبيل الوجوب
وكذا حال المغفرة على تقدير التوبة والتردد فيهما انما نشأ من التردد في وجوب التقديرين
وهذا لا ينافي وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو احد التقديرين **قوله** عطف على وآخرون
مرجون اي على الوجه الثاني من اعرابه فيكون الذين مبتداء خبره من اهل المدينة الذين اتخذوا

وقوله او مبتداء اه عطف على عطف فيكون الواو ابتدائية لا عاطفة بدلالة المقام **قوله** خبره محذوف
ويجوز ان يكون الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر على قراءة عدم الواو وياتي تفصيله **قوله** او منصوب
على الاختصاص اي ان اريد بايراد قصتهم ذمهم والتقدير واخص من بينهم بالذكر الذين
اتخذوا اه والواو ليست للعطف **قوله** وقرأ نافع وابن عامر بغير واو فيحتمل ان يكون الذين
بدلا من قوله وآخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح هم الثلثة الذين قبلت توبتهم والمتخذون
مسجد ضرارهم المهلكون فلا يجوز الابدال الا على القولين الاخيرين وان يكون خبر مبتداء محذوف
تقديره الذين وان يكون مبتداء والخبر لا تقم فيه ابدا وفيه انه ليس في الخبر ما يعود الى المبتدا
الا ان يقدر المضاف اي مسجد الذين وقد يؤول بان التقدير لا تقم في مسجدهم ولا يخفى ما فيه
وقيل الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف وهو معذبون او نحوه **قوله** مضارة للمؤمنين
اشارة الى ان ضرارا مصدر للمفاعلة كالقتال بمعنى المقاتلة وانتصابه على انه مفعول له وقيل
على المصدر ويحتملهما عبارة المص وقيل على الحال **قوله** محسدة اخوانهم اطلق الاخوان عليهم
لانهم ابناء اخوين عمرو وغنم ابني عوف والعرب يسمي ابن العم اخا وابو عامر الراهب كان
من اهل المدينة ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي عم المدينة قال للنبي عم ما هذا
الذي جئت به قال جئت بالحنيفية البيضاء دين ابرهيم فقال ابو عامر فانا عليها فقال النبي عم
انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي عم ما فعلته ولكن جئته
بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فامن النبي عم وقد مات
اللعين كذلك بقنسرين ثم خرج الى الشام لما يجيء وقوله على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر
يشير الى ما قيل انه عليه اللعنة ارسل الى الشام الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ات من قبل قيصر بجند فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا
المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وكان من رؤسائهم مثل ما في هذا
في كتب التفاسير فقول الزمخشري ويرسل الى رسول الله الى قوله فيثبت لهم الفضل على اخوانهم
محل نظر **قوله** فاخذ اي النبي عم ثوبه فيه اختصار واصل القصة فقال انه على جناح سفر وحال
شغل اذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما انصرف من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة
ساعة من نهار وسالوه اتيان المسجد فجعل ينتظر الوحي فيه فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه
ليلبسه ويأتيهم فبينا هو يزره عليه فاذا نزلت **قوله** وتقوية للكفر الذي يضمرونه فسره
به لحصول اصل الكفر فيهم قبل الاتخاذ المذكور لنباتهم اياه لاجل ذلك اللعين وكونه محل
منافقتهم وقنسرين بكسر القاف وفتحها وتشديد النون المكسورة وفتح منه بلاد الشام واليوم
ليس له اثر وفي حصن حلب باب يقال له باب قنسرين **قوله** اي اتخذوا مسجدا اه صور المعنى
على الوجه الثاني ببيان ما اضيف اليه قبل وبيان القبلة وبين وجه الحمل عليه ببيان سبب النزول

واتم القصة بتلك المناسبة وقد اختصر ما سابقا كما نبهنا عليه هناك ولم يصوره على الوجه
الاول لظهور ان المضاف اليه ح هو الاتخاذ وانفهام سبق المحاربة عليه من قوله فلم يزل
يقاتله اليوم حينئذ ولهذا قيل هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فتأمل والمنقول هو الرجوع **قوله**
كرر عليه على صيغة المجهول اسند الى ضمير السؤال والضمير المجرور عائد الى الرسول **قوله** الا الخصلة
الحسنى او الارادة الحسنى فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى
الثاني يكون الاستثناء من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدرية ونقل ابو حيان كلام الزمخشري
محرفا فقال او الارادة الحسنى باللام من غير الالف ثم قال فجعل علة اي قصدنا ببنائه لشيء الا الارادة
الحسنى وهي الصلوة ثم قال وهذا وجه متكلف **قوله** في حلفهم اراد فيما يحلفون عليه **قوله**
للصلوة لا يخفى ان الاولى ان يحمل القيام مجازا عن الصلوة لكونه جزءا منها كما فعله كذلك في لا تقم
فيه والفروع تحكم **قوله** يعني مسجد قبا حمله عليه ورجحه بتقديمه على حمله على مسجد النبي عم وقبا قرية
بقرب من المدينة يمد ويقصر يؤنث ويذكر ينون ولا ينون وقوله اسسه الرسول الخ بيان لوجه ما حمله
الحمل عليه بمنزلة المصحح له وقوله لانه اوفق بالقصة دليل ترجيحه عليه وحاصله ان الموازنة بين
مسجدين مما يفيد ترجيح احدهما على الآخر اوقع وادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدي قبا
ومسجد بالمدينة سيما وبني الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على اخوانهم الذين بنوا مسجد قبا هذا
ما عليه الشيخان في وجه الترجيح وقد يؤيد هذا بقول ابن عباس رض وفرقة من الصحابة كابي
هريرة وغيره والتابعين ان المؤسس على التقوى هو مسجد قبا وبما روى عن ابن ماجة
عن ابي ايوب وجابر وانس انه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال يا معشر الانصار
ان الله اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم اه واعترض عليه ارباب الحواشي بان وجه المناسبة
وقول ابي هريرة رض ان الآية نزلت في اهل مسجد قبا لا يعارض تنصيص النبي عم على انه مسجد المدينة
وان ما رواه ابن ماجة لا يدل على اختصاصها بهم ولا ينافي الحمل اهل مسجده عم مع ان الصفات
المذكورة احق واليق بمسجد النبي عم سيما التعبير عن الصلوة بالقيام في قوله تع احق ان تقوم فيه
يستدعي المداومة في من يقيمون الصلوة ومداومته عم لم توجد الا في مسجده عم فتامل
قلت مراد الشيخين ان هذا اولى بمقتضى الدراية مع قطع النظر عن الرواية والرواية بخلافه
فان صحت فالرجوع اليها والا فالى الدراية على ان ما ذكروه في الجواب عما روى ابن ماجة
عن الثلثة بعدم منافاة الحمل على اهل مسجد النبي عم مبني على قصر النظر على جزء القصة كما
ترى نعم قول الصحابة رض لا يعارض قول النبي عم كما ذكروا **قوله** من ايام وجوده اراد بالوجود
ما هو اعم من الوجود كلا او بعضا فتامل **قوله** ومن تعم الزمان والمكان لا خلاف في مجيئها لابتداء
الغاية في المكان واما مجيئها في الزمان ففيه خلاف جوزه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه
الآية ومنعه البصريون وقالوا انه لا تدخل الزمان وانما الزمان منذ ومذ وتقدير الآية

من تأسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون لكثرة وقوعه في التنزيل نحو لله الامر من قبل
ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو الموافق لاستعمال العرب نحو قولهم مطرنا من اول اليوم
الى آخره وصمت من اول الشهر الى آخره وفي الحديث مطرنا من يوم الجمعة الى الجمعة وما ذكروا من تقدير التأسيس
لا يسمن ولا يغني من جوع لانه ح يحتاج الى تقدير الزمان لعدم استقامة المعنى بدونه هذا وقد يقال ايضا
ان التأسيس ليس بمكان حتى يكون من تقديره لابتداء الغاية في المكان دون الزمان فتأمل وقال بعض
المحققين لا ارى في الآيتين يعني ما نحن فيه وما في سورة الجمعة معنى الابتداء اذ المقصود من معنى
الابتداء في من ان يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشي ويكون المجرور بمن الشيء
الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي بها اصلا للشيء الممتد
نحو خرجت من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار اذا انفصل منها ولو
باقل من خطوة وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين ولا اصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان
واقعان فيما بعد من وهذا معنى في فمن في الآيتين بمعنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في نحو
جئت من قبل زيد ومن بعده ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيز
انتهى كلامه والقنة بضم القاف وفتح النون المشددة الجبل السهل المستوي المنبسط على
على الارض والحجر بكسر الحاء ديار ثمود واقوين صيغة جمع المؤنث من باب الافعال اسند الى ضمير الديار يقال
اقوى الدار اي خلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما وهي السنة وقيل الاقواء لم يبتدأ من الحجج بل المعنى
من اجل مرور حجج ودهر **قوله** اولى بان يتطهر فيه جعل احق للتفضيل فورد عليه ان اولوية احدهما
بالقيام فيه يقتضي جوازه في الآخر وليس كذلك ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان
ذلك جائزا كان هذا اولى وقيل احق بمعنى حقيق وليس للتفضيل انتهى اذ لا اشتراك بينهما في الحق **قوله**
من المعاصي والخصال المذمومة ذكر لمتعلق التطهر وانه من اي شيء ثلثة اوجه الاول التطهر من المعاصي
والخصال المذمومة الثاني من الجنابة والثالث من بقية النجاسة بعد الاستنجاء بالاحجار واشار اليه
في ضمن نقل القصة وقيل من النجاسات كلها وقيل من الذنوب بالحمى المكفرة لها روى البيهقي في دلائل
النبوة ان اهل قبا شكوا الحمى فقال لهم ان شئتم دعوت الله فازالها عنكم وان شئتم جعلها لكم
طهرة فقالوا بل اجعلها طهرة ثم انه قد رجح المعنى الاول الذي اختاره بان التطهير من المعاصي
هو المؤثر في القرب من الله واستحقاق ثوابه ومدحه وبان الله وصف تع وصف اهل مسجد
ضرار بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق بين المسلمين وكون هؤلاء بالضد من صفاتهم
وما ذلك الا بكونهم متبرئين عن الكفر والمعاصي ومنهم من جمع بين الاول والثالث بدليل ما ذكروا
انه لما نزلت هذه الآية مشى ومعه المهاجرون اه فاورد عليه ان لفظ الطهارة حقيقة في الطهارة
عن النجاسات العينية ومجاز في البراءة عن المعاصي فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز واجيب عنه
بان الطهارة عن النجاسة مطلقا والنجاسة اسم للمستقذر وهو اسم مشترك بين القسمين

فلا يلزم المحذور المذكور **قوله** يرضى عنهم يحب صرف محبة الله للمطهرين عن ظاهره لعدم تصور حقيقة
المحبة من الله تعالى بخلاف محبتهم للتطهر ولهذا لم يصرفه عن ظاهره كما صرفه الزمخشري وقد يقال انما صرفه
لا لحاجة اليه بل لان مجرد محبة التطهر من غير ان يؤثر ويفعل لا يوجب المدح **قوله** افمن اسس بنيانه
على شفا جرف هار الاية تأسيس البناء على شيء وضع اساسه اي اصله الذي بني هو عليه على ذلك
الشيء بحجر او نحو او ارض واساس البناء ما يكون تحت الارض والبناء فوقها لاحكام اساسه
فان هذا معنى تأسيس البناء من غير ان تذكر معه ما عليه الاساس اعني مدخول كلمة على ثم ههنا استعارة
مكنية هي تشبيه التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هي اثبات تأسيس البناء عليها لها من غير
ان يكون ههنا لا بنيان ولا تشبيه بل كل منهما امر تخييلي او ثلث مكنية هي المذكورة ومصرحة هي استعارة
البنيان للاعمال تتعلق بدين الاسلام وتبعيته بواسطة استعارة التأسيس لجعل هذه الاعمال
مربوطة للتقوى ومحكمة على سواها ويحتمل ان يكون التأسيس ترشيحا للاستعارة الثانية وكذا
حال قوله امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا كل شيء طرفه والجرف بضمتين وبسكون الراء
ايضا ما جرفته السيول اي اكلته من الارض وشفا الجرف ناحية الوادي من جانب اعلاه الذي جرفته
السيول واكلته من تحته وفي تفسير الكواشي هار متصدع مشرف على السقوط من هار الجرف
يهور يهير سقط واصله يهور ويهير على فعل فقلبت عينه الفا فيعرب بالرفع والنصب والجر او اصله
هاور وهاير على فاعل ثم اخرت العين فصار هارا ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فجرى
مجرى المنقوص في اعرابه والانهيار انفعال منه وفاعل انهار ضمير الجرف والباء فيه للتعدية او للملابسة
والضمير المجرور راجع الى المؤسس الباني ومن جوز رجوعه الى البنيان فقد ارتكب ما ليس بجيد لان المقصود
بيان سقوط الباني بسبب هذا البناء وهو لا يحصل من المعتبر في معنى الانهيار كما يشعر به كلام
بعضهم السقوط على وجه يتداعى بعضه ان يكون اثر بعض كما في انهيار الرمل المجتمع والشيء الرخو
قوله وهو اي الجرف ما جرفه الوادي بطريق اسناد الفعل الى محله بطريق المجاز **قوله** تمثيلا
لما بنوا امر دينهم يجب جعل الباني استعارة تمثيلية خلافا للزمخشري فانه ساق الكلام على منوال
الاول فاحتاج الى تقدير المضاف اعني الدين ثم الباني ايضا عبارة جعل شفا الجرف مجازا
عما ينافي التقوى كما صرح به فقال ومنهم من ارجع ضمير بنيانه الى المسجد وارجع ضمير
في به ايضا اليه بناء على السباق والسياق وايده بما روي عن جابر بن عبد الله انه قال
رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار ونهار يوم الاثنين وروي عن سعيد بن جبير
انه اذا ارسل رسوله ثم لهدمه راى منه الدخان يخرج وكان ذلك الموضع الذي انهار يخرج منه الدخان
قوله واسس على الاضافة الجوهري الاس بالضم اصل البناء وكذلك الاساس والاسس بفتحتين
وجمع الاس اساس بالمد مقصور منه وجمع الاس اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين
وجمع الاس آساس بالمد فظهر منه ان قول المص فيما انتها جمع اس سامحه بناء على ان الكل بمعنى واحد

قوله على ان الالف للالحاق لا للتأنيث حتى يقال انه فعلى فلم جاز صرفه يعني ان من قراءة بالتنوين
جعل الالف للالحاق بمثل جعفر ومن قراءة بغير تنوين جعلها للتأنيث ونظيره تترى بالتنوين ولا بالتنوين
اصله وترى لانه من الوتر وابدال التاء من الواو قاعدة مقررة يقال جاؤا تترى اي متواترين بعضهم
اثر بعض **قوله** مصدر اريد به المفعول وكذا الحال فيما سبق تقدم في الموضعين **قوله** وليس بجمع وذلك
قد يدخل التاء وقيل هو جمع بدليل دخول التاء فيه ولا منافاة لان مراده انه ليس من صيغ الجموع
كالفصلان والحملان في جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وجمع حمل بالحركات وهو الخروف
او الجذع من اولاد الضان ومراد القائل انه اسم جنس بمعنى الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء
ودخولها يصلح دليلا على كل منهما **قوله** ووصف بالمفرد ولم يرد به انه وصف بالذي دون الذين لان الذين
مخصوص باولي العلم وان كان الذي عاما للكل كما حقق في موضعه بل اراد انه وصف بالذي لا بالتي
بهمزة بعدها ياء او لا **قوله** بالاولى على وزن الفعلى وذلك لان الذي والتي يعمان لاولي العلم
وغيرهم ولا اختصاص لهما بالاول ومن غفل عن هذه الدقيقة وعما سبق من ان مراد المص نفي كون
البنيان جمعا نفي كونه من صيغ الجموع قال معترضا على المص البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة
وح يكون الذي بمعنى الذين انتهى على ان مجيء الذي [illegible] مخففا عن الذين في كلامهم في غاية القلة
فلا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم الضرورة الداعية اليه وههنا دقيقة اخرى وهي
ان المانع لكونه جمعا ليس مجرد توصيفه بالمفرد مطلقا حتى يجب توصيفه باحد الجمعين المذكورين
بل توصيفه بالمفرد المذكر حتى لو وصف بالمفرد المؤنث وهي لفظ التي جاز لجواز توصيف جمع غير العقلاء
بالمفرد المؤنث فالاولى ان يقول او وصف بالمفرد المذكر ليعم خلافه التوصيف بالجمع وبمفرد مؤنث
الا ان يحمل اللام على العهد فتأمل **قوله** ولنزعنه لعدم ريبة في قلوبهم فيه لما كان الكلام محمولا على
حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال سبب بنيانهم بناء على ان البنيان مصدرا كان او جمعا
ليس نفس الريبة تقدير ذلك المضاف جعلا ليصح الاخبار بلا اعتبار فلا يتم الدليل فمن قال في توجيه
هذا الدليل والاخبار بنفس ريبة في قلوبهم عن المضاف المحذوف اي بناء بنيانهم الذي بنوا سبب
ريبة ارتكب ما يستغنى عنه بالتقدير الذي باد في النظر فيه **قوله** اي شكا ونفاقا فسر الريبة
ههنا بمعان اظهرها الشك وان جعلها بعضهم اعم منه وقيل ريبة اي حزازة على بنيانه وقيل
غيظا في قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المص بين اثنين منها والاول بسبب الثاني في مكانه جعلها
بمعنى ولعل الوجه فيه انه فسرها اولا بالشك لانه الظاهر اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق
لكون الشك حاصلا قبل البناء ولما كان النفاق ايضا حاصلا قبله جعل السبب تزايد النفاق لا اصله
وجعل تزايده بمعنى رسوخه وتاكده في قلوبهم وترتب الاثام عليه من الاتباع عن المكايد للمؤمنين
وغيرها مما يسوءهم وجعل سببية البنيان له باعتبار هدمه لكن لا حاجة اليه معتبر في نظم الكلام
والزمخشري حيث قال في تصوير المعنى لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم

ونفاقهم

لا يزول رسمه على قلوبهم ولا يضمحل اثره جميع منهما ايضا الا انه اعتبر كلاهما اصلا واعتبر الترايد
في كل منهما لما ذكرنا من حصول اصلها قبل البناء وقدر المضاف اعني الهدم لعدم حصول الزيادة بمجرد البناء
بدون هدمه فقال فان نظر المصلي ذوج ويحسن القبول الحق واختار الامام كون المعنى ان المنافقين عظم
وجههم بينا مسجد الضرار فلما امر النبي بتخريبه ارتفع امانهم عنه وعظم خوفه منه في جميع الاوقات وارتابوا
في انهم هل يتركون على ما هم عليه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين اخرين وحكم بصحة
ما اختاره بروزهما **قوله** بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار الفرق بين هذا وبين ما سيذكره
من الوجه الاخر من حيث يعتبر في الوجه الاول وقوع تقطيع قلوبهم في حيوتهم من غير ان يؤدي الى موتهم
ويعتبر ذلك في الثاني ايضا لكن لا على ذلك الشطر فانه المتقطع اما بالقتل او بالتمزق في القبر او بالاحراق
بنار جهنم ومن حيث انه في الاول يمتنع الريبة لزوال محلها وفي الثاني تنتفي بعروض ضدها لا لزوال
محلها وذلك لان محل الادراك في هذه النشأة هو القلب الذي هو من اجزاء البدن فاذا فرض
زواله زالت جميع الادراكات الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذا لم يحصل الا فيه
وذلك قبل ان تفارق النفس الناطقة البدن واما بعد مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها
وجود ذلك المحل لما تقرر في موضعه ان النفس الناطقة بعد مفارقتها البدن يبقى ادراكاتها الحاصلة
قبل المفارقة بل ويحصل لها ادراكات اخر غير حاصلة قبلها وبزوال الشكوك ويحصل اليقين ويصير
الحق اذ ذاك عيانا في حمل الاستثناء على الوجهين ان الريبة باقية في قلوبهم الا ان تتقطع اما
مقارنا لموتهم فتزول الريبة لزوال محلها فيكون من قبيل التعليق بالمحال او مقارنا لموتهم فيزول
بعروض ما يضادها فيكون المقصود بالاستثناء تعليق زوال الريبة على الموت بطريق الكناية
في يزول الريبة ويحصل اليقين الا انه ليس في اوانه وتخصيصه الاخبار بان هذه الريبة باقية في قلوبهم
الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا هو تحقيق هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام **قوله**
والاستثناء من اعم الازمنة فيكون ظرفا وقيل من اعم الاحوال فيكون حالا اي لا يزول الريبة عن
قلوبهم في كل الازمان او على كل الاحوال الا زمان ان تتقطع او حال ان تتقطع **قوله** وقيل المراد بالتقطع
قد عرفت الفرق بينه وبين الوجه الاول على اتم الوجه واياك ان تتوهم ان مراده ما ذهب اليه
صاحب الكشف من ان ذكر التقطع في الوجه تصوير لحال زوال الريبة منها اذ ليس في كلامه ما يدل
عليه لا تصريحا ولا تلويحا ولعله انما لم يرجح لانه يرد عليه ان احتمال الحقيقة وهو الوجه الاول
يمنع الحمل على التمثيل لانه مجاز مشروط بالقرينة المانعة وقد يدفع ذلك بان جعل الكلام محتملا للحقيقة
والمجاز في كتب القوم اكثر من ان يحصى سيما في الكشف ومبناه على ان منع القرينة لا يجب ان يكون
بطريق القطع بل قد يكون بعض القرائن مما يجوز ان يعتبر فيجعل الكلام مجازا وان لا يعتبر فيجعل
حقيقة ومنهم من لم يسلم ذلك وحمل التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية دون التمثيل
قوله وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا اي على تشبيه من قطع قلبه ولا يخفى ما في هذا

الوجه

الوجه لان المعنى لا يزال الريبة في قلوبهم الا ان يتوبوا وليس فيه كثرة فائدة **قوله** وتقطع بمعنى تتقطع
اي بفتح التاء من باب التفعل بحذف احدى التاءين **قوله** وقرئ يقطع بالياء اي بضمه وفتح الطاء على
البناء للمفعول من باب التفعيل والتذكير لكونه مسندا الى الظاهر **قوله** وتقطع بالتخفيف يعني على البناء
للمفعول من الثلاثي **قوله** وتقطع على خطاب الرسول اي على البناء للفاعل من باب التفعيل وههنا احتمال اخر
لكنه لم يقرأ به وهو تقطع على البناء للفاعل من الثلاثي خطابا له عم **قوله** ولو قطعت على البناء للفاعل
والمفعول اي بفتح التاء والقاف على البناء للفاعل من باب التفعيل على خطاب الرسول عم وبسكون القاف
وضم القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل **قوله** تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة يعني جعل الاية
من قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وقوله تعالى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وغيرهما من قبيل استعارة الاشتراء للاستبدال كالاستعارة
المفرد لمفرد ولكن التحقيق ان الكل جائز في الكل ثم ساق كلامه كما هو الظاهر ان هذا الشراء
مع المجاهدين وقد يجعل المعنى اشترى منهم انفسهم ان لا يعملوها الا في طاعته تعالى واموالهم
ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي بمجاهديها فالاية اعم من القتل في سبيل الله فيكون قوله تعالى
يقاتلون في سبيل الله ذكرا لاعظم افعالهم والتنبيه على اشرف مقاصدهم ذكره ابو حيان نقلا عن ابن
عيينة **قوله** استيناف لبيان ما لاجله الشراء يعني كانه قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى
بيان انه تعالى لاي اشتراهم وما يصنع بهم وغيرها في تفسير الاية استيناف لبيان الاشتراء لا لبيان
ما لاجله الشراء لم يرد معنى الكلام ولم يحم حول المرام على انه ليس في يقاتلون في سبيل الله بيان معنى
الاشتراء كما زعموا وتبعهم هذا القائل فتامل **قوله** تعالى بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة ولم
يقل بالجنة مدحا لهم باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كمال ثقتهم بوعده تعالى وايضا
تمام الاستعارة المذكورة به اذ لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ولو قيل بالجنة لم يوجد
القرينة لان الجنة حالة لان يكون احد العوضين بخلاف الوعد بها انتهى كلام القائل اقول لا يخفى على
ذي مسكة انه لا فرق بينهما الا بان البدل في الاول كون الجنة ملكا لهم فان اللام للملك وفي الثاني
نفس الجنة لا يكون بدل النفس في الحال بمجرد الوعد في الاول ونفس الجنة في الثاني كما زعم القائل
على انهم صرحوا بان معنى بان لهم الجنة نعم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث قالوا وعدا منه موكد
لان الشراء في معنى الوعد لا لان بان لهم الجنة في معنى الوعد لانه لو كان بدله بالجنة كان وعدا ايضا
وقد قرئ به ثم ان قوله تمام الاستعارة به وما ذكره في بيانه لا يدل الا على انتفاء قرينة مخصوصة
وهو لا يستلزم انتفاء مطلق القرينة فانهم قالوا في بيان عدم كون الاشتراء حقيقة ان العبد
وماله مخلوق لله تعالى وملكه فلا يتصور حقيقة الشراء وايضا لا يصح كون الانسان بايعا لنفسه لعدم
جواز كون الشيء الواحد بايعا ومبيعا **قوله** وقيل يقاتلون في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون
فيه معنى الامر وقيل لم يجعل في معنى الامر صريحا لانه لا يحسن في يقتلون على البناء للمفعول

انفسهم ع

ولم يلتفت اليه المص اذ لا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي انه فاتحة بان المراد الامر بمباشرة ما يؤدي
الى القتل قوله وقرء حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اورد عليه الاخر قتل عقيب القاتل لا قتيل
واجيب بوجهين الاول ان المسند اليه جميع المؤمنين بمعنى ان ذلك يوجد فيما بينهم لا ان كل واحد
منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير البعض قتيلا ثم يصير البعض الآخر قاتلا
الثاني ان وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب فيما بينهما والمص اشار الى دفع الايراد
المذكور بجوابين آخرين ايضا بيانهما لكنه لم يراع الترتيب مع ان الاول تسليمي والثاني منعي
فتأمل وبما ذكره من ان المراد دفع الايراد ظهر لك ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول ومبناه على
اسناد فعل البعض الى الكل وفيه دلالة على ثبات قلوبهم وجرأتهم على العدو حيث لم ينكسروا
بان قتل بعضهم ثم قال ردا على المص وقيل في توجيهه ان الواو لا يوجب الترتيب وهو لا يجري
هنا لان تقديم ما حقه التأخير لا يكون لسلامة الامر غافل عن المراد وهو دفع الايراد وهو قائل بعدم
ايجاب الواو الترتيب في الوقوع وما ذكره من الدلالة على ثبات قلوبهم اه فائدة التقديم بحسب
الذكر على خلاف الترتيب بحسب الوجود غايته ان المص لم يذكره لان غرضه مقصور على دفع الايراد
وقد حصل العجب ان هذا القائل قبل الوجه الآخر في دفع الايراد وارتضاه وعقبه بذكر فائدة التقديم
ورد الوجه الآخر مع ان الوجهين سيان في القبول والرد بما ذكره قوله مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء
فانه في معنى الوعد قال ابو حيان مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم الجنة
وعدهم الله على الجهاد في سبيله ونقل الامام عن الزجاج ان نصب وعدا على المعنى لان معنى قوله
بان لهم الجنة انه وعدهم بالجنة وما ذكره الزجاج والمص مغاير بما ذكره ابو حيان فان الوعد
مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة لا من اشترى ولا من بان لهم الجنة وحدهما فمن قال
مصدر مؤكد لما دل عليه قوله بان لهم الجنة وكتب عليه في الحاشية عبارة الرد على المص فقد غفل
عما قلنا قوله مذكور فيهما كما اثبت في القرآن اي على وفق اثباته في القرآن حمله عليه ولم يجعل مذكور
فيهما اي في الكتب الثلثة اما لان كونه مذكورا في القرآن علم بصدر الآية فموضع الاشارة ثبوته
في الكتابين وذكر القرآن يحمل على التنظير وان نظم الكل في سلك واحد واولانه اشار الى اختياره
احد الوجهين الذين ذكروهما في معنى الآية وهو ان الله تعالى بين في التورية والانجيل انه اشترى
امة محمد عم انفسهم واموالهم بالجنة والوجه الثاني انه امرت بالجهاد ووعدت بالجنة فعلى
هذا الوجه يتعلق في التورية بيشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اي ثابتا واليه يشير كلام الزمخشري
او بمقدر هو مذكور افيراد بالحق ما يقابل الباطل اي وعدا حقا لا يحتمل الخلف وفي كلام المص
اضطراب حيث قال مذكور كما اثبت لا يقال على اختيار الاول واما قوله مذكور فلا شارة الى ان
الثبوت بمعنى الذكر لانا نقول يدفعه قوله وتعبيره بكونه حقا والحق انه اختار الثاني وقوله كما اثبت
من قبيل التفنن فتأمل قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله الاستفهام للانكار والمعنى وما واحد

اوفى من الله بعهده لكن فيه ان نفي وجود الاوفى من الله لا ينافي وجود مثله في الوفاء والمطلوب
كونه اوفى من عداه قلت هذا ظاهر المعنى بحسب الوضع الا انه في العرف يستعمل في كونه اوفى
من غيره يقال لا افقه من فلان في البلد ويراد به انه افقه من اهل بلده قوله مبالغة في الانجاز
وذلك لان لفظ الوفاء يدل على الانجاز دلالة مطابقية فاذا ورد بصيغة التفضيل دلت
على زيادة في الانجاز ثم ان هذه لا تنافي التخلف في الوعد في الجملة اذ لا قبح منه تعالى حتى يجب
تنزيهه عنه فليس في هذه الآية دلالة على انتفاء التخلف اصلا الا عند القائلين بالقبح العقلي والدال
عليه قول اصدق القائلين ان الله لا يخلف الميعاد وغيرهما هذا وقد يقال المبالغة في الانجاز
تستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذي هو اقوى من الوعد لما فيه من معنى التعهد الذي هو ايجاب الشيء على
فافرحوا به غاية الفرح لا الاشر وكذا التبشير الاخبار بما يسر المبشر لكن يقال ابشر بقطع الهمزة
والمستبشر فيراد لازمه الذي هو غاية الفرح قوله رفع على المدح اه اعلم انهم افترقوا فرقتين فقال فرقة هذه
اوصاف الكاملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق عباده الى التحلي بها ليكونوا في اعلى درجات الكمال
وقوله ان الله اشترى الآية على حيالها فلم يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها كل من قاتل ليكون كلمة الله هي
العليا وان لم يوجد فيه هذه الصفات لان الشهادة ماحية كل ذنب ومنه قيل السيف محاء الذنوب ويروى
ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم الناس ويجازيهم عنه وقال فرقة هذه الصفات اعتبرت في المجاهد
والآيتان مترابطتان فلا يدخل في المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف ويبذلون
انفسهم في سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود لان التضييق والحرج ابعد ويؤيده قوله تعالى وكلا وعد الله
الحسنى بعد قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا
عرفت فنقول على هذين القولين يترتب اعراب التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدا خبره العابدون
وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر في الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره الآمرون
وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهد ومن ذهب الى القول الثاني
جعل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون اي الذين بايعوا الله هم التائبون ويؤيده
قراءة ابي وعبد الله والاعمش التائبين الى والحافظين بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين
وقيل يجوز ان يكون التائبون بدلا من ضمير يقاتلون ولم يذكره المص لقلة ارتباطه بما تقدم وعدم تمام
الكلام ح ثم المراد بالتوبة قيل هي عن الكفر وهو مختار المص وقيل من كل معصية لعموم اللفظ ولا مخصص
قوله لما نابهم اي نزل بهم في السراء المسرة والضراء خلافها يريد شمول الحمد له لان يكون في جميع الاحوال
واما كون الضراء سببا للحمد باعتباره كما دل عليه اللام الجارة فباعتبار ما في مقابلته من الالطاف
الالهية الدنيوية والاخروية ويمكن ان تحمله على كون نفس المضار بحسب ذواتها من النعم فتأمل قوله
من حيث انه يعوق عن الشهوات كما ان اكثر احوال السائح قوله يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا
الملك والملكوت فيكون كالسائح من حيث انه ينتقل من مقام الى مقام وينظر ما فيه من آيات الله

وغرائب ملكه نظر اعتبار وقوله او السائحون المجاهدون ويؤيد هذا ما روي عن ابي امامة ان رجلا استأذن
رسول الله عم في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله تعالى **قوله** في الصلوة حمل الركوع
والسجود على حقيقتهما وجعلهما الامام كنايتين عن الصلوة ولم يخرج المص لزوم التكرار مع الكناية عن شيء
واحد ولانهما مجاز وانما خص هذان الركنان من بين اركان الصلوة لزيادة اختصاصهما بها لمخالفتهما
العادة بخلاف غيرهما **قوله** تنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وجه التنبيه انه لما كان
المعطوف عليه امورا مفصلة مسرودة على نمط التعديد وكان المعطوف امرا واحدا عرف انه مغاير
الاسلوب وجعل كل منهما في طرف لان الاول فضائل مفصلة والثاني مجمل تلك الفضائل او نقول
لما كان بين المتعاطفين مناسبة من الوجه المذكور ادخل عليه الواو ونظير ما قيل في واو وثامنهم
كلبهم من انها لشدة لصوق الصفة بالموصوف فالزم ان هذا المجمل اشتمل على المفصل لاشتماله
عليه وشموله للمعاملات ولما شذ من المفصل من الحج والصدقة وغيرهما من العبادات **قوله** من حيث ان السبعة
هو العدد التام قد بينا معنى التام فيه في تفسير قوله تع ان تستغفر لهم سبعين مرة الاية **قوله** ولذلك
سمى واو الثمانية نظيره ما في قوله تع سيقولون سبعة وثامنهم مع ان ثامنهم صفة سبعة قال السيد
في شرح المفتاح ان هذه الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال فيما نقل عنه جماعة ذهبوا
الى ان الواو في وثامنهم تسمى واو الثمانية وجعلوها قسما من اقسام الواو وليس بشيء بل الصواب
ما حققناه من كونها لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف انتهى واقول قولهم ان السبعة عدد تام ارادوا
به لفظ سبعة الذي هو من الاعداد كذلك لا ما هو المعدود وسيما اذا لم يقصد به ذكر المعدود العدد كما فيما
نحن فيه وكذا تسميتهم بواو الثمانية فانه ايضا في العدد دون المعدود **قوله** يعني به الي يحفظ الموفين
وفي بعض النسخ بهم لا هو ظاهر **قوله** موضع ضميرهم اي ضمير هؤلاء الموصوفين **قوله** تنبيه على ان ايمانهم
اه لو عكس الترتيب وقال التنبيه على ان المؤمنين الكاملين كان كذلك وان ايمانهم هذا وعلمهم
انه كذلك كان اولى واحسن **قوله** روي انه عم قال لابي طالب له رواية صحيحة رواه البخاري ومسلم
والنسائي والجمهور ايضا على ان هذا سبب نزول الآية روي انه لما احتضر ابو طالب دخل النبي عم
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله وكان ابو جهل وعبد الله بن ابي امية حاضرين فقالا
يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد لولا اني اخاف ان يعير بها ولدي من بعدي
لاقررت بها عينك ثم قال انا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لا تهدي من احببت فقال عم
لاستغفرن لك ما لم انه عنه فكان يستغفر حتى نزلت هذه الاية فترك الاستغفار **قوله** وقيل لما افتتح
مكة الخ قال الزمخشري هذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل من
القرآن بالمدينة قيل فيه نظر لجواز استمرار استغفاره عم وان مات الى حين نزول الاية فان
التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة واجيب عنه بان الظاهر من قول الراوي فنزلت انما هو
التعقيب بلا تراخ اقول تبادر التعقيب بعد تسليم صحة الرواية ومن قول الراوي ان هذا سبب النزول لعسر

سهل بان يحمل الفاء على مجرد السببية بدون اعتبار معنى التعقيب فيحمل على ان في نقل الامام اختصارا
لطي شيء يدل عليه ما نقلناه والابواء على وزن الاشياء منزل بين مكة والمدينة دفنت آمنة
ام النبي عم خرجت به عم وهو ابن ست سنين الى اخواله بني النجار بالمدينة تزورهم واقامت
معه بها ستة اشهر ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت ودفنت هناك فلما فتحوا
مكة خرج عم في ركب من اصحابه فذهب الى قبرها ووقف دونه ثم قعد عند راسها وهو ان يستغفر لها
فاذا هو بجبريل عم فوضع يده على صدره وتلا هذه الآية فبكى النبي عم وبكى المسلمون معه ثم قال
مستعبرا اي باكيا والعبرة بالفتح الدمعة قبل ان تفيض واستعبرت جرت عبرته وحزن كذا في الصحاح
قوله بان ماتوا على الكفر ليس في كلامه ما يدل على حصر سبب التبين في النزول فيه فانه يجوز بالوحي بانه
لم يؤمن وانما خص الاول بالذكر لكونه السبب في النزول برشد كلمة لان القصد ليس الى الحصر فيه **قوله**
في حق ابرهيم عم او اوحي فيه بانه لم يؤمن حتما لانه اصح مما قال البعض الافاضل في تفسير قوله تع
من بعد ما تبين لهم لا بموتهم على الشرك خاصة بل به وبنزول الوحي فيه فلا يخص النهي بالذين ماتوا على الشرك
وكتب عليه في الحاشية عبارة الراوي على المص ثم ان موتهم على الكفر انما يعرف بالاستصحاب
بانهم لما اتصفوا بالكفر ولم يصدر منهم ما يدل على ايمانهم الى حين موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب
انهم ماتوا على كفرهم **قوله** وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم بحجة الدلالة كما هو الظاهر
من مذهبه على القول بالمفهوم فان منطوق الآية النهي عن استغفار من مات منهم على الكفر او علم
بالوحي انه لم يؤمن فدلت بمفهومها على اباحة الاستغفار لاحيائهم في الجملة ثم انه لما توجه عليه انه
لا ثمرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة فيه لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به سواء دلت على جوازه
الاية او لا اشار الى دفعه في صورة التعليل بان المراد به طلب توفيقهم للايمان بطريق الاعتقاد
ثم نعلم انه على عدم القول بالمفهوم يثبت جواز هذا الاستغفار ايضا بحكم الاصل عند الاكثر فان قلت
فلا دلالة عليه للاية لحصوله بالاباحة الاصلية ولو فرض عدمها قلت انه لولا الاباحة الاصلية
لدلت عليه بالمفهوم **قوله** وبه دفع النقض اي بجواز الاستغفار لاحياء الكفار دفع نقض النهي
عن الاستغفار للمشركين باستغفار ابرهيم عم لابيه وتحقيقه انه لما ورد النهي عن الاستغفار
للمشركين قال الناس ان ابراهيم عم استغفر لابيه المشرك فنزلت وما كان هذا في صورة
النقض منهم على النهي المذكور باستغفار ابرهيم عم لم يبال باطلاق النقض عليه والا فرجعه
الى تحقق الطلب التوفيق بينهما ثم بنى النقض على عدم تعلق الناقض لجواز الاستغفار
لاحيائهم بمعنى طلب التوفيق للايمان بدلالة مفهوم الاية المتقدمة عليه ومعنى الدفع على
جواز ذلك كما هو حاصل المعنى وما كان استغفار ابراهيم الذي هو مادة النقض الا في حيوة
ابيه وهو ليس بداخل تحت النهي وقوله تع الا عن موعدة وعدها اياه كناية عنه فانه عم
لما دعاه الى التوحيد قال له لئن لم تنته لارجمنك فقال عم ساستغفر لك ربي بمعنى طلب

التوفيق للايمان ثم استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وذلك كان في حيوة ابيه وبما
ذكرنا من حاصل النقض ودفعه اضمحل ما قيل ان استغفار ابراهيم لابيه قبل الموت لا يصلح سببا للقتال
المذكور يعني النقض ثم قال وذلك غلط فلا ينطبق سبب النزول وحمل الاية على معنى آخر لكن بقي ههنا
كلام وهو ان استغفار ابراهيم عم لو كان في حيوة ابيه بمعنى طلب التوفيق اشكل قوله في سورة الممتحنة
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فانه استثنى استغفار ابراهيم
من حسن التأسي به فلو كان استغفاره بالمعنى المذكور لما كان لاستثنائه وجه لان لكل احد
ان يستغفر للكافر بهذا المعنى واعلم ان لدفع النقض وجها آخر ذكره الزمخشري وهو ان المنع
من الاستغفار للكفار انما هو بالسمع لان القضية العقلية لا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار
والوفاء قبل ورود السمع بناء على قضية العقل ولا تأسي به لانه بعد وروده وانما لم يذكره المص
مع انه لا يرد عليه الاشكال المذكور لانه لا يلايمه قوله الا عن موعدة وعدها لان الاستغفار للكافر
لو كان جائزا عقلا لما احتيج الى العذر في استغفار ابراهيم عم ولا يلايمه ايضا قوله فلما تبين
له انه عدو لله الاية لان الجواز العقلي لاستغفار ابراهيم عم لا ينافي هذا التبين حتى يقطع
استغفاره المبني على الجواز العقلي عند هذا التبين فتامل **قوله** وعدها ابرهيم اباه بفتح الهمزة
والباء الموحدة لا بكسرها والياء المشددة المثناة من تحت والاصح المعنى **قوله** فانه اي الايمان
يجب اي يقطع ما قبله من الكفر وغيره من السيئات **قوله** ويدل عليه اي يدل على ان فاعل وعد ضمير ابرهيم عم
وان الضمير المنصوب عبارة عن ابيه لا بالعكس قراءة من قرأ اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة واراد بالدلالة
التأييد والترجيح لا الدلالة القطعية حتى لا يجوز عكسه كما توهمه ظاهر كلام الزمخشري في سورة
مريم فانه يجوز كل من المعنيين على البدل لسبق الوعد من كل منهما **قوله** او وعدها ابراهيم ابوه
فاستغفاره له ايضا يكون بمعنى طلب التوفيق ح ويمكن دفع النقض على هذا المعنى بوجه آخر
غير ما ذكره وهو انه عم بعد وعد ابيه بالايمان ظن انه آمن فاستغفر له ولو بعد موته بناء على ظنه
ولما تبين بالوحي خلافه تبرأ منه وقطع استغفاره فتامل **قوله** بان مات على الكفر فالعداوة
هي الدائمة وهي السبب للتبري عنه والا فالكافر في حيوته عدو له فيجب ان يتبرأ بلا حاجة الى ان
يتبين بموته **قوله** لكثرة التأوه من آه او لكثرة واوه تأوها وتاوه تاوها اي قال آه واوه بكسر
الهاء والواو مشددة واوه بفتح الواو المشددة وهذه كلمات يقال عند شدة الحزن والتوجع
واصله ان العرب قد يتصرفون في بعض الجوامد فيشتقون منها افعالا وصفات مضاهيا
للاشتقاق المعهود من المصادر والافعال فيقولون بسمل اي قال بسم الله وحوقل اي
قال لا حول ولا قوة واوه اي قال آه الى غير ذلك قال الزمخشري اواه فعال من اوه كلآل من
اللؤلؤ وقال ابو حيان تشبيه اواه من اوه بلآل من لؤلؤ ليس بجيد لان مادة اوه موجودة
في صورة اواه ومادة لؤلؤ مفقودة في لآل لاختلاف التركيب اذ لآل ثلاثي ولؤلؤ رباعي

وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الاصلية وقد يوجه كلامه بانه لم يرد انهما اشتقا منهما وانه نقص
بعض حروفهما لما ذكر ان لآل فعال لا يبنى من الرباعي لتأديه الى حذف بعض حروف الاصول فيصير ما
وانت تعتقد البناء وان اوه صوت ليس من المصادر فكان ابا حيان حمل مراد الزمخشري على ان
الاواه مبني من اوه الاسمي لا من الذي هو الصوت ولهذا لم يتعرض له وفيه ان ما تقدم من التوجيه
منقول عن الزمخشري فكان ابا حيان غفل عنه فتامل وقد يقال ان اللآل واللؤلؤ كلاهما من
الرباعي المكرر اي ان الاصل لام وهمزة ثم كررتا غاية ما في الباب انه اجتمع الهمزتان في لآل فادغمت
اوليهما في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر **قوله** والجملة اي المتركبة من اسم ان وخبرها المكرر يقال رجل
شكس اي صعب الخلق لانه عم كان يقول له ابوه لارجمنك وهو لاستغفرن لك **قوله** انما فسره بعنوان
الاضلال في عرف القران بمعنى خلق الضلالة لكونه المناسب للمقام لان نفي كون فعل العبد قبل
ورود النهي عنه ضلالا بيان ان الله تع لا يخلقه قبل وروده وليس فيه دق مذهب الاعتزال
حفظ ما يجب اتقاؤه اذا المضاف لعدم سداد المعنى بدونه ولا يستغني عنه بزيادة بالنهي بعد
قوله تع حتى يبين لهم ما يتقون كما توهم **قوله** وفي الجملة دليل اي في الوجوه المذكورة دليل في الاية
او بالجملة دليل في الاية على ان الغافل غير مكلف هذا على العموم عندنا وعند المعتزلة مخصوص بما لا يعلم
بالعقل كونه محظورا قبيحا واجب الاتقاء بناء على اصلهم من القول بالقبح العقلي وقد اشار اليه
الزمخشري **قوله** فيما يأتون ويذرون اي يأتون به ويذرونه وقوله سواه اي سوى الله استثناء
من مقصود او صفة له لا صفة ما في ما يأتون ولا حال منه **قوله** من اذن المنافقين حتى الكلام
ببيان توبة الله على النبي عم دون توبته على المهاجرين والانصار لانه المحتاج الى البيان فحمله
اولا على حقيقة التوبة الدالة على صدور الذنب عنه عم وبين انه اذنه للمنافقين وجعله
صغيرة صادرة عنه كما يشعر به قوله تع عفا الله عنك وثانيا على كونه مجازا على التبرئة عن
علقة الذنوب اي الاخلاء عنها التناول للاخلاء اصلا كما للنبي عم او بحرا كما للمهاجرين والانصار
واستدل عليه بقوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان المراد بالذنب [illegible]
ما فرط منه من ترك الاولى كما يجيء ذلك في سورة الفتح فيكون الاذن من قبيل ترك الاولى واما ما تاب
على المهاجرين والانصار فعلى ما ذكر في التيسير نقلا عن ابي منصور بفعلات صدرت منهم في
غزوة تبوك روي انهم هموا ان ينصرفوا في غير وقت الانصراف من غير اذن لشدائد
اصابتهم وقيل لا قصة سبقت منهم يوم احد وحنين قال الله تع انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقال الامام ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات
من الصغائر او من ترك الاولى ثم النبي عم وسائر المسلمين لما تحملوا مشاق هذا السفر وتحملوا
على شدائده ومحنه اخبر الله تع انه تحمل لاجل تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات الصادرة
عنهم في طول اعمارهم وكانت قائمة مقام التوبة فقال الله تع لقد تاب الله على النبي عم

انتهى كلامه قوله او يزداهم معطوف بحسب المعنى على من اذن المنافقين اى على آب الله المقدر
باعتبار تقييده بقوله من اذن المنافقين فان تاب حينئذ يكون على اصل معناه قوله وقيل هو بعث
على التوبة ليس هذا معنى ثالثا بل بيان فائدة الآية على الوجهين لا على الوجه الثاني فقط كما يتبادر
ذلك من كلام الزمخشري وقوله او ما من احد الا وله مقام اه بيان لصحة الامر بالتوبة بجميع الناس
ودفع لاستبعاد ذلك فانه عم لم يصدر عنه ذنب كما ينبغي عنه الوجه الثاني وانه يجوز ان يوجد
انسان لم يقترف ذنبا لا كبيرة ولا صغيرة ولا بعد فيه فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش
الا زمانا يسيرا ولا يصدر عنه في ذلك الزمان ما يسمى ذنبا فيتبين ذلك وازال الاستبعاد
والضمير المجرور والمرفوع المنفصل للاحد والمجرور المتصل في دونه للمقام وفي فيه
لما وفي اليه للمقام وقوله واظهارا عطف على بعث قوله وفي وقتها الساعة قد يعني
من الزمان وقد يستعمل في مطلق الزمان استعمال المقيد في المطلق وههنا كذلك قوله وهي
اى العسرة حالهم في غزوة تبوك فسميت هي غزوة العسرة والجيش جيش العسرة
وفيه ورد حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالف جمل والف
دينار هذا هو المعقول عليه وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة على الرسول عم
وعلى المؤمنين فيدخل فيه غزوة الخندق والاحد وغيرهما والظهر يحمل عليها وتركب تعقب
العشرة على بعير واحد اى يتناوبون في ركوبها يركب الرجل ساعة فينزل ثم يركب صاحبه
كذلك الى ان يتم العشرة ثم يعودون قوله والزاد بالجر عطف على الظهر وكذلك قوله والماء
قوله يقتسمان تمرة قيل وكان التعزيد او لو كان تمرة بينهم بعضها بهذا ثم يشرب عليها
الا ان بعضها ذلك ثم ونم حتى لا يبقى الا النواة القاموس الفظ ماء الكرش يعتصر فيشرب
في المفاوز وقد فظ وافتظ اعتصره فانه قيل ان الرجل ينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ويجعل
ما بقي على كبده ثم استسقى رسول الله عم فرفع يديه فما رجعهما حتى انسكب سحابة فشربوا
وادخروا ثم امرهم ان يجمعوا افضل ازوادهم حتى اجتمع منها على النطع شيء يسير فدعا
بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فملأوا منها حتى لم يبق وعاء الا املأ واكل القوم كلهم حتى شبعوا
وفضلت فضلة وكان الجيش نحو ثلثين الفا وزيادة وهي آخر مغازيه والمشهور انه عم
وضع كفه في ماء قليل فانفجر الماء من اصابعه العشر حتى شربوا واستقوا دوابهم وملأوا اوعيتهم
وصار ذلك الماء معينا باقيا الى هذا الآن واليوم حوض كبير ملآن والعبد الفقير المستغرق في
بحار العصيان استسعد وتشرف بمشاهدته وقت رواحه مع القفل الشامي الى الطواف ببيت الله
الحرام وزيارة محمد سنة تسع وخمسين وتسعمائة اللهم يسر لنا العود ثم العود قوله عن الثبات
على الايمان لعله اراد مجرد حديث بذلك من غيرهم عليه قوله او اتباع الرسول وهو ما ذكرنا منه
رواية بهم الانصراف في غير اوانه من غير اذن قوله وفي كاد ضمير الشان لانه من نواسخ المبتداء

فجاز ضمير الشان فيه ثم تفسيره بجملة بعده ولا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لما ذكروا من ان تقديم
خبره على اسمه خلاف وضع العربية ولا الى جعله من باب التنازع واعمال الثاني على مذهب البصريين
والا لقيل كادت الا عند الكسائي فانه يحذف الفاعل في مثله كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعله
من هذا الباب واعمال الاول لانه اصل الكوفيين للزوم ما سبق من تقديم خبره على اسمه وفي الكشاف
وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله اى في جواز ان يكون فيه ضمير الشان
ويحتمل ايضا ان يكون من باب التنازع مطلقا وتقديم خبر باب ليس على اسمه ليس بمستنكر عند النحاة
ولا مستقبح كما توهم لقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد قوله او ضمير القوم اى ضمير المهاجرين والانصار بجعله
ما وبينهم القوم وهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى فيجوز افراد الفعل المسند الى ضميره باعتبار الاول قوله
والعائد عليه الضمير في منهم اذ لا مرجع من ضمير يتعلق به قلوب خبره باسمه قوله يعني المخلفين اى على هذه
القراءة لدلالتها على حصول الزيغ دون اقترابه والمطلق المخلفين والمقيد بهم بكونهم من المؤمنين
كابي لبابه وصاحبيه كما قيدهم الزمخشري لعدم موجب التخصيص قوله تكرير للتاكيد فيكون الضمير في عليهم عبارة عن
النبي عم والمهاجرين والانصار بخلاف الوجه الثاني كما سيجيء قوله وتنبيه يعني ان فيه فائدة غير التاكيد وهي التنبيه
على ان التوب المذكور يحمل بكمال توبتهم تمحا تلك من العسرة وقد فضيلها وقوله والمراد اه عطف على قوله
تكرير بحسب المعنى اى ليس بتكرير والمراد ثم تاب على ذلك الفريق لا يكيد وهم الزيغ لانهم في حرج تاب عليه
ومبناه على كون الضمير عبارة عن الفريق وانما لم يذكر احتمال ان يكون المراد انه تاب على الفريقين المخلفين
على قراءة عبد الله من بعد ما زاغت الخ لان قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكره الله بعيده بقوله تعالى وعلى الثلثة
الذين خلفوا ولكون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن هذا المقام فالاولى ان يحمل الكلام على
هذه القراءة ايضا على التكرير قيل وفي قوله منهم اى فريق منهم ايهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار
لعدم انحصار المتبعين له عم فيهما ولا يخفى انه غفول عن كون الذين اتبعوه صفة المهاجرين والانصار
فيكون الضمير المجرور في منهم عبارة عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز جعل الضمير لمطلق المتبعين فلا يتم
هذا الايهام لان المقام مقام الاضمار لا مقام الاظهار حتى يكون العدول عنه لهذا الايهام مع ان كون
زائغي القلوب من غير المهاجرين والانصار من المتبعين مما يثبت بدليل ورواية صحيحة وهو منتف ولا محرز
للايهام ولا القصد اليه وجه قوله خلفوا تفسير باللازم على طريقة الكناية واصل خلفهم كسلهم او
الشيطان قوله او خلف امرهم على بناء المفعول اى آخر امرهم بيان التخليف من الخلف ما حكى الجاحظ وهو
بمعنى التاخير على حقيقته ولكن اسناده مجازي وحقيقته اسناده الى امرهم قوله فانهم المرجون على صيغة
المفعول القليل لارادة المعنى الخ اى المذكورون في قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اى مؤخرون بمعنى موقوف
امرهم من اجابته اذا اخرته قوله حتى اذا ضاقت عليهم الخ كلمة اذا شرطية كما هو الظاهر وجوابها
محذوف وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله تعالى ثم تاب عليهم في التكرير وقيل كلمة ثم زائدة فما بعدها
جواب اذا ورد بان زيادتها في لسان العرب غير ثابت وقيل كلمة اذا بعد حتى قد تجرد من معنى الشرط ويجعل

لمجرد الوقت وههنا كذلك فلا يحتاج الى جواب بل يكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله تعالى خلفوا اي
خلفوا الى هذا الوقت **قوله** اي برحبها بضم الراء مصدر رحب على وزن حسن اي اتسع وما مصدرية
والباء للملابسة **قوله** وهو مثل لشدة الحيرة فان من خاف من اصابة مكروه من اخر لا يجد موضعا
يختفي فيه مع سعة الدنيا قال كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل **قوله** لاعراض
الناس عنهم بان امرهم النبي عم بذلك ونفستهم تقذرت **قوله** قلوبهم فسر الانفس بالقلوب لانه لا معنى
لضيق ذواتهم على ذواتهم فهي مجاز عن القلوب وضيقها كناية عن كونها ملالا من الغم والغم
بحيث لا يسعها انس ولا سرور والمضاف وهو الانس والسرور محذوف في عليهم **قوله**
اي علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم في ذلك ولانه اللائق بالمؤمنين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم قيل انما خص هؤلاء الثلثة بهذا التشديد لانهم اذا اعتنوا بالحق واعترفوا بالذنب فالذي
يجري عليهم وهذه حالهم كان في الزجر ابلغ مما يجري على من يظهر العذر من المنافقين ومن هؤلاء
الوادعي قيل عظم واستحقوا به لذلك اذ هم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين اذ كان كعب
من اهل العقبة وصاحباه من اهل بدر والشرع يطالبهم بحسب منازلهم منه ومن ههنا قيل الرجل
او المقتدى اقل عددا ممن سواه **قوله** بالتوفيق للتوبة لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه قبول
رجوعه اي قبل توبته كان ظاهر قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة عن نفس
التوبة وان كان التوبة غاية لقبولها مع ان الامر معكوس ودفعه بوجوه ثلثة اولها ان تاب
بمعنى وفق وهو احد معنى تاب الله القاموس وتاب الله عليه وفقه للتوبة فاستقام الكلام
من غير لزوم المحذور الا ان حق التعبير ان يقال وفقهم للتوبة بدل الصلة بالتوفيق للتوبة وثانيها
انه بمعنى رجع عليه بالقبول لكن باول تاب عليهم بمعنى انزل قبول توبتهم وليتوبوا ليعتدوا في جملة
التوابين ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان تاويل قوله تعالى ليتوبوا وحده كاف في دفع الاشكال
من غير تقدير الانزال وثالثها انه بهذا المعنى ايضا لكن يعتبر فيه معنى التكرير اي رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ومعنى ليتوبوا اي ليستقيموا على توبتهم اي ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا
على ارادة الاستمرار لا على اثبات التوبة لهم في الاستقبال الذي معناه الظاهري [illegible]
وهذا ما قيل معنى ليتوبوا اليه ويداوموا على التوبة ولا يرجعوا الى ما يبطلها فيكون المراد حينئذ بقبول
التوبة مرة بعد اخرى دوامه واستمراره لا حدوثه مرة بعد اخرى لان حدوثه يستلزم سبق
حدوث التوبة فينافي دوامها مع ان المراد على هذا الوجه انه تعالى قبل توبتهم قبولا مستمرا
لم يطرأ عليه ما يضاده ليستمر توبتهم الى الحالة ولا ينقضوها بعودهم الى ما تابوا عنه ولا يخفى
عليك ما فيه من البعد مع ان امر الترتيب بين استمرارين معكوس الا ان يؤول الاول بتقديره
والحكم به في علمه الازلي فتامل وذكر الزمخشري وجها اخر وهو ان يكون المعنى ثم رجع
عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة

علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وانت خبير بانه امر موقوف على ثبوت
صدور ذنب اخر غير الذنب المتوب عنه لهم ولا وروده خط العناد ثم القبول المتكرر المستفاد
من قوله مرة بعد اخرى انما استفيد من كلمة ثم بعد قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا عطفا
على قوله تعالى لقد تاب الله على النبي ثم صح كانه يستفاد منه قبول توبتهم ويستفاد من كلمة ثم
في ثم تاب عليهم قبول اخر وهي في الوجهين الاخيرين للتراخي في الاخبار كما في قوله تعالى ثم تاب عليهم
قبيل قوله تعالى انه بهم رؤف رحيم على ان يكون للتكرير والتاكيد **قوله** في ايمانهم وعهودهم اه ذكر
للصادقين ثلثة وجوه كما ترى والمفهوم من الكشاف انه ان خص الخطاب بمن آمن من اهل الكتاب
كما هو المروي عن ابن عباس رض فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول اي الذين صدقوا في
ايمانهم وعهودهم وانه خاص بالمهاجرين والانصار وان خص بمن تخلف من الطلقاء كما قيل
وهم الذين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله عم فالمراد بالصادقين المعنى
الثالث اي الذين صدقوا في توبتهم وهم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء الثلثة وان عم لجميع المؤمنين
كما هو شان الخطابات القرانية فالمراد بهم المعنى الثاني اي الذين صدقوا نية وقولا وعملا فمدار
الادراكات على حال الخطاب من العموم والخصوص وقد عكس الامر واما المص فحيث لم يلتفت
الى الروايات وختم الى الثلث اخرا بهم جعل الخطاب على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على
الثاني والثالث فظاهر واما على الاول فلان الصدق في الايمان والعهود لا يختص بالمهاجرين
والانصار وكون المراد في قوله تعالى رجال صدقوا اياهم لا يدل على انهم المراد بالصادقين
ههنا دلالة قطعية واراد التوسعة في صحة ارادة احد الامرين **قوله** وقرئ من الصادقين الاولى
ايراده بعد ذكر الوجوه لا في اثنائها كما لا يخفى **قوله** تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
اه خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم منه وانه لا يخفى خروجه عليهم قيل كان
هذا الالزام خاصا مع النبي عم يعني وجوب النفر الى الغزو اذا خرج هو بنفسه ولم يبق
هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الالزام في قلة الاسلام ثم نسخ عند قوته
بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا الكلام في الانبعاث الى غزو العدو على الدخول
في المسلم واما اذا تم العدو بجهته فيتعين على كل الناس القيام بدفعه ومكافحته عن حكمه
قدر المصاف ليعم النفي التخلف في كل شيء عن حكمه اه فيدخل فيه التخلف عنه في الغزو دخولا
اوليا **قوله** نهي عبر عنه بصيغة النفي وذكر صيغة النفي وارادة النهي شايع مستفيض لمناسبة
بينهما ويلزمه الامر بضده كما هو المشهور من ان النهي عن شيء يستلزم الامر بضده وهو ههنا
الامر بالمرافقة اه فهو في الدرجة الثانية من الاعتبار ولهذا لم يعتبره ههنا واعتبر النهي
ثم جواز اعتبار الامر ايضا بقوله او وجوب المشايعة وبت العزائم في قوله وذلك مما يوجب
المشايعة لانه المناسب ههنا بخلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا والامر اخرا **قوله**

ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اى بان لا يرغبوا عطف على ان يتخلفوا ولا مذكرة للنفى القاموس
رغب بنفسه عنه اى رأى لنفسه عليه فضلا فقول المص لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه
وكذا قول الامام والمغنى ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يرضاه الرسول لنفسه تفسير ناشئ
عنه بما يناسب المقام والمكابدة المقاساة والمعاناة قرشت بتشديد رش الماء نفضه
بنع الثمر اى نضج النضج بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة ضوء الشمس حمل البعير كمنع وارتحل حط عليه
الرحل وهو ما يحط على البعير ويركب عليه كالسرج برماه السراب برفعه كناية عن السرعة وقوله ام كن
ابا خيثمة رجاء من الله ان يكون الراكب هو فكانه اى كان الراكب المرئى اباه اى ابا خيثمة اى ظهر
كونه اباه **قوله** ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم النصب بالعطف على المنصوب والجزم على كونه
نهيا والفرق ان يكون على الاول معطوفا على ان يتخلفوا بتقدير ان ونفيا فى معنى النهى وعلى الثانى
نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان **قوله** من النهى عن التخلف او وجوب المتابعة اى المستفاد
من الامر بها اللازم للنهى المذكور **قوله** شئ من العطش التعليل مستفاد من التنكير والظماء يمد
ويقصر وقرئ بهما وهو العطش وقد يطلق كما ههنا بمقتضى التنكير والمقام والمخمصة المجاعة مفعلة
من خموص البطن ضموره وهو الهزال وطاق البطن خلوه وهو كناية عن المجاعة وقد يعبر المخمصة
بالمجاعة الشديدة ولكن لا يناسب المقام **قوله** مكانا جعل الموطئ مكانا كما هو الظاهر ههنا
وجعل فاعل يغيظ وطاءه الكفار سواء كان فى امكنة الكفار ام من امكنة المسلمين اذا كان فيه
سلوك غيظهم **قوله** كالقتل والاسر اه جعل نيلا مصدرا بمعنى المفعول فيكون مفعول ينالون ومن
للابتداء من نال اذا ادركه واصابه والمعنى ولا ينالون منه شيئا منيلا كالقتل وقد يجعل مصدرا
موكدا والمعنى ولا ينالون منه شيئا وتحقيقه انه يقال نال منه اذا رزأه ونقصه اى نال
واصاب منه شيئا فاما ان يجعل نيلا ههنا بمعنى المنيل فمفعول ينالون مذكور فى النظم بعنوان كونه
منيلا او مصدرا موكدا فالمفعول مذكور فى التقدير عاريا عن ذكر العنوان وهو شيئا **قوله** سنى الا
كتب لهم به عمل صالح اى بكل واحد بهذه الاشياء قال النسفى انما وحد الضمير لانه لما دخل بين
كل شيئين لا مكررا صار كل فعل مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ونظيره ما قال اصحابنا من حلف لا يأكل
خبزا ولا لحما يحنث بواحد منهما ولو قال لا يأكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا **قوله** الا استوجبوا به
الثواب انما عدل عن اللفظ لان النفس المعدودات فليس بقوله كتب لهم عمل غير هذا المعنى **قوله**
فلانه سعى فى تكميلهم اذ ربما يفضى الدعوة الى الاسلام الى التأمل والنظر فى دلائل الاسلام وربما
يلجئ الخوف عن القتل اليه ويؤدى الاكثر احوال السبايا اليه **قوله** كالضرب بالمداوى للمجنون اى المداوى
بنفس الضرب كما هو المشهور وليس المراد ان المداوات ببعض الادوية الى نفعه بالضرب
ليستر بها كما توهم **قوله** فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار فان قلت هذه الصيانة احسان
لانفسهم فكيف يستوجبون به الثواب عليه قلت يعتبر صيانة كل واحد بالنظر الى صاحبه لا لنفسه

فلا غبار عليه فتأمل والعلاقة ههنا بكسر العين علاقة السوط ونحوه واما بفتحها ففى المحبة ومثلها
وقد لا يفرق بينهما منفرج الوادى بفتح الراء والعين المهملة منقطعة عنه وعبارة القاموس الوادى
منفرج بين جبال وتلال او اكام والمال الاحد **قوله** فشاع بمعنى الارض اى مطلقا ومنه قيل لا تصل فى وادى
غيرك وتحقيقه ان الوادى هو السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو المشهور
ثم شاع فى مطلق الارض **قوله** اثبت لهم ذلك جعل الكتابة كناية عن الاثبات فان من اراد اثباته
كتبه وقد يحمل على حقيقة الكتابة فى الصحائف او فى اللوح وانما لم يحملها على استيجاب الثواب لقوله
ليجزيهم الله وقوله تعالى كتب مسند الى المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون ووحد الفعل باعتبار
كل منهما كما سبق مثله وقيل بتأويل المذكور كما اشار اليه بقوله ذلك وقد يجعل مسندا الى ضمير عمل
صالح فلا بد من تقدير عايد لان هذا الاستثناء المفرغ فى موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال
قيل انما اخرت هاتان الجملتان وتقدمت الجملة السابقة لانها اشق على النفس وانكى فى العدو
وهاتان اهون لانهما فى الاموال وقطع الارض الى العدو وسواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو
ام لا فهذا اعم وتلك اخص **قوله** تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابو حيان التقدير احسن
جزاء الذى كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء احسن وههنا الجزاء احسن جزاء انتهى
فيكون انتصاب احسن على المصدرية وهذا عين ما ذكره المص بقوله او احسن جزاء اعمالهم وقال
الامام فيه وجهان الاول ان احسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب والمباح فالله
يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح انتهى قيل فاحتمل ان يكون احسن بدلا
من ضمير يجزيهم بدل الاشتمال لكن لا يخفى عليك ان هذا مع انه ليس فيه فائدة زائدة على ما افاده
قوله تعالى ليجزيهم ناب عن المقام فان حاصل المعنى حينئذ كتب لهم ذلك ليجزيهم الله الواجب او المندوب
من اعمالهم ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان الكلام من قطع الاودية والانفاق من قبيل ما يجازى
عليه وهو الافعال الواجبة او المندوبة لا مما لا يجازى عليه من الافعال المباحة ولكن هذا مما
يعرفه كل احد على ان هذا مما لا يفيده قوله تعالى ليجزيهم لان من المعلوم ان الجزاء ليس على الفعل
المباح ثم قال الامام والثانى ان الاحسن صفة الجزاء اى ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل
هو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان الاحسن من صفة فكيف اضيف الى الاعمال وليس بعضا
منها وكيف يقع التفضيل اذ ذاك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن واقول لعل توجيه كلامه
ان اصل الكلام احسن جزاء ما كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما والمعنى باق على حاله
وان كان هذا لا يخلو عن تكلف **قوله** جزاء احسن اعمالهم فيه احتمالان الاول ان يكون جزاء منونا
منصوبا على المصدر ويكون احسن منصوبا به ومضافا الى ما بعده فمقصوده تقدير ناصب احسن
لان الفعل اعنى ليجزيهم عمل فى الضمير الا ان يجعل احسن بدلا من الضمير كما مر وتقدير الناصب اولى
واحسن ثم لا شك فى ان جزاء احسن الاعمال احسن جزاء الاعمال فافاد الكلام ان جزاء هذه الاعمال

احسن الاجزية فان المراد بما كانوا يعملون مطلق اعمالهم فيكون احسنها ما تقدم من الاعمال المذكورة
ولا يجوز ان يراد به اعمالهم المذكورة لاستلزامه تخصيص الجزاء ببعضها وهو احسنها وليس كذلك
والاحتمال الثاني ان يكون جزاء منصوبا بغير تنوين مضافا الى معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام
هذا ثم بحذف المصدر اعني جزاء ولما حذف هذا عدل احسن من الجر الذي كان بعارض الاضافة
الى النصب لكونه معمول المصدر والعبارة تحتمل المعنى وان لم يتعذر في نظم الكلام كما قدر
في الاحتمال الاول ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثاني وجهي المص الذي هو مختار ابي حيان
وعلى ثاني وجهي الامام على المصدرية وعلى اول وجهيهما على المفعول به فتامل فان هذا من الخفي
قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية ههنا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة الاول
ان هذه الاية من تتمة احكام الجهاد والثاني انها كلام على حياله لا تعلق بالجهاد وتقرير الاول انه
لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الاية وظهر عيوب المنافقين وشدد على المتخلفين منافقين
او مؤمنين حلف المؤمنين بالله تعالى على ان لا يتخلفوا عن شيء من الغزوات مع النبي عم
ولا عن سرية فلما قدم النبي عم من تبوك وامر بالسرايا الى الكفار نفر المسلمون الى العدو وتركوه
وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبي عم ان ينفروا كافة فيبقى هو منفردا بل يجب
ان ينفر طائفة ويبقى طائفة ليتفقه الطائفة المقيمة في الدين وينذروا النافرين اذا رجعوا
اليهم هذا قاله ابن عباس رض وهو ما ذكره المص بقوله وقيل للاية معنى اخر صحيح وقيل المعنى
ليتفقه النافرة في الغزو بما يريدون من نصرة الله لدينه واظهار الفئة القليلة من المؤمنين
على الكثيرة من الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل الفتح
والنصر والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشرك والشك والنفاق فان ذلك يدل على صحة
الاسلام واخبار الرسول بظهور هذا الدين قاله الحسن وتقرير الثاني انه لما بين في هذه السورة
امر الهجرة ثم امرهم بالجهاد وكان كل منهما عبادة بالسفر بين عبادة التفقه عن النبي عم
ولا تعلق بالسفر فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي الى حضرة النبي عم ليتفقهوا في الدين
فان ذلك غير واجب كما يجب الجهاد ومعه على كل من لا عذر له ثم قال فلولا نفر من كل فرقة اي من
الفرق الساكنين في البلاد الى حضرة النبي عم طائفة ليتفقهوا في الدين اه وعلى هذا يكون
الخروج الى حضرته عم للتفقه والتعلم لا الى الكفار بجهاد فيهما النافرين دون الباقين على
عكس ما تقدم والمص راعى مناسبة السابق والسياق فعمم النفرة لينفروا الاية لان
لنحو غزو او طلب علم ثم خصه في فلولا نفر بما يكون لطلب علم وان امكن تعميمه ايضا لان الظ
كون التفقه للطائفة النافرة دون المقيمة وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لعدم استقامة
النفور جميعا واما علة عدم استقامة تثبطهم جميعا فلزوم كونهم اثمين بترك الواجب لان الجهاد
وكذا طلب العلم فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار او كان ما يتعلق بالطهارة والصلوة

والزكوة وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض عين **قوله** فهلا نفر من كل جماعة اه فسر لولا
بما هو متمحض في التحضيض دفعا لاحتمال ان يكون استفهامية قالوا كلمة التحضيض اذا دخلت على
الماضي يفيد التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع يفيد طلب الفعل والحض عليه فهي في
بمعنى الامر ولا يمكن ذلك في الماضي الغائب الا انها قد تستعمل في اللوم على ترك شيء يمكن تداركه
في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات فهي بعنوان انها يكون بمعنى
الامر نظر الى الاستقبال وهذا هو السر فيما قيل المقصود في الاية الكريمة الامر بهذا النفر فيفيد
وجوب طلب العلم لا ما قيل من ان التوبيخ على ترك الفعل في الماضي يفيد وجوبه فيدل على ان الفعل
واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون على ترك الاولى **قوله** من كل جماعة كثيرة اه اعتبار الكثرة
في الفرقة والقلة في الطائفة لاقتضاء كلمة التبعيض اياه والا فهما بمعنى وانهما يطلقان
على الكثير والقليل الى الواحد وفي قوله ليتكلفوا في الفقاهة اشارة الى نكتة ايراد الفعل
بصيغة التفعل وهي عدم حصول الفقاهة الا بتجشم مشاق في تحصيلها وعطف ويتجشموا
على ليتكلفوا عطف تفسير وقوله وليجعلوا غاية سعيهم اه يشير الى ان الانذار في الحقيقة
غاية للتفقه والتفقه غاية للنفير وان عطف الانذار على التفقه وجعل المجموع غاية للنفير
بناء على ان غاية الغاية غاية **قوله** وتخصيصه اي تخصيص الانذار بالذكر اه فيه مناقشة وهي
ان الانذار والارشاد متلازمان فذكر احدهما في قوة ذكر الاخر فليس ههنا تخصيص الانذار
بالذكر دون الارشاد الا ان يراد به التنصيص بذكره وانما قلنا انهما متلازمان لان الانذار
هو ان يقال مثلا في ترك هذا كذا لكونه مامورا به وفي فعل هذا كذا لكونه منهيا عنه والارشاد
ان يقال هذا مامور به فيجب فعله وهذا منهي عنه فيحرم فعله ويترتب المكروه على ترك الواجب
وفعل الحرام كاللازم البين لهما على ان عدم انفكاك الارشاد عن الانذار كاف في المناقشة
بلا حاجة الى العكس فتامل نعم ههنا شيء وهو بيان وجه تخصيص الانذار بالذكر دون العمل مع
انه الاهم منه بلا مرية فيه فمعقول ذكره مفروغ عنه كيف لا والانذار الغير ليس الا لاجل العمل واذا
جعل عمل الغير غاية للتفقه فعمل نفس المتفقه اولى فيثبت ذلك بطريق برهاني على انه اشار
الى ذكره بقوله ان يستقيم **قوله** لانه وذلك لان دفع الضرر اهم من جلب النفع قال
لا خير في لذة تشوبها الم ولا في اكلة تعقبها سقم **قوله** وانه ينبغي الخ ذلك لان ايجاب التفقه
لاجل الارشاد والانذار ينفي التفقه لاجل غيره الا ان يراد الانتفاء الحاصل في ضمن الوجوب
فان قلت ايجاب التفقه لاجل ما ذكر انما ينفي كون الغرض الترفع فقط لا مطلقا ونوع مخالفته
لما ذكر فالمحكوم عليه بالانتفاء هو غير الغرض المذكور من غرض الترفع لا ما تى كون الغرض هو الترفع
فقط فالبحث عن الغرض المذكور قلت كون الترفع غرضا من التعلم مطلقا مم وليس الشرع فيه رخصة
اصلا لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد كما العلماء زماننا نعوذ بالله من سيئات نياتنا

ونتوب اليه منها ومن سائر سيئاتنا ونسأله الهداية الى ما هي النية في البداية والنهاية انه على ذلك
قدير وبقبول الدعاء جدير والتبسط التفصل القاموس البسط النشر وفي العلم التوسع قوله
ارادة ان يحذروا اه يشير الى ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجي منهم وانه كناية عن
ارادتهم لا ان الترجي من الله ومجاز من الطلب والايجاب كما قيل وقد يجعل حالا من فاعل يحذرون
والمعنى لينذروا قومهم راجين قوله واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة اي موجبة للعمل وجه
الاستدلال ان الله تعالى امر كل طائفة متفقهة بالانذار وهو الدعوة الى العمل مع ان بعضها
واحد او اثنان فلو لم يكن اخبار الآحاد حجة موجبة للعمل لم تفد الانذار في بعض الصور فليلغوا الامر
به او لم تفد الاخبار ذلك التذكر والحذر ويرد عليه ان ارادة الحذر عما ينذرون منه لا يوجب وجوب
الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شيء للاحتياط من غير ان يوجد ما يوجبه فيقال الحذر عن شيء
للاحتياط ما ليس الا لاحتمال اصابة مكروه بتركه والمكروه ههنا هو العذاب ولا يتصور
بدون وجوب العمل حتى يحتاط فتامل والمشهور في وجه الاستدلال هو ان كل ثلثة فرقة
وقد اوجب الله ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة اثنان او واحد فالطائفة
اما اثنان او واحد ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله تعالى ولينذروا قومهم عبارة عن اخبارهم
وقوله تعالى لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم لان كلمة لعل للطلب والايجاب
لامتناع الترجي من الله تعالى فثبت ان خبر الاثنين او الواحد حجة في الشرع وانت خبير
بان مبنى هذه الطريقة على جعل الترجي من جانبه تعالى وانه بمعنى الطلب والايجاب فيرد
عليه ان هذا ليس بواجب بل الظ كما ذكرنا ان لعلهم يحذرون متعلق بقوله تعالى ولينذروا
ولهذا سلك المص الطريقة الاولى دون الثانية واياك ان يشتبه عليك احدى الطريقتين بالاخرى
او تتوهم ان مراده هو الثاني قوله يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة لان كل ثلثة
مطلقا كما يوهمه كلام الامام والا يلزم وجوب خروج جميع الناس الا ان لا يبقى الا اثنان
ولا يخفى هذا لزوما وفسادا وقوله طائفة لم يقيدها بقوله واحدا او اثنين كما قالوا في تقرير
الاستدلال لان اللازم بيقين من كون الطائفة الا فرقة بعضا من الفرقة نفور واحد دون
الاثنين مع عدم توقف الاستدلال عليه لان المقصود عدم بلوغها الى حد التواتر وهذا هو
السر في افراد تنذر وجمع تذكر وقوله فرقتها اي الباقية بعد الواحد او الاثنين قوله وقد قيل
للآية معنى آخر قال ابن عباس قوله سبق المؤمنون اي اجمعهم الى النفر لانهم كانوا حلفوا
بالله ان لا يتخلفوا ولو عن السرايا كما سبق قوله ويبقى اعقابهم يتفقهون لان التكاليف
تحدث والشرائع تنزل فلا بد ممن يتعلم تلك الشرائع ويحفظ تلك التكاليف ويبلغها الى الغائب
قوله والمقصود من البعثة فان الجهاد بالسيف انما هو لهذا المقصود حتى لو لم يحتج الى الجهاد
بالسيف لكفى الجدال بالحجة قوله فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي الفرق قيل

فلا

فلا بد من اضمار في الآية والتقدير فلولا نفر من كل فرقة طائفة واقام طائفة ورد بانه لا حاجة
الى هذا الاضمار فان الضمير راجع الى ما دل عليه الكلام كما في اعدلوا هو اقرب للتقوى لانه لزم
خروج طائفة من كل فرقة بقاء الفرق وانت خبير بان انتظام الكلام يقتضي هذا الاضمار
كان الضمير راجعا الى ما دل عليه الكلام كما في اعدلوا لان المتبادر من النظم بدون ملاحظة الاضمار
هو كون نفور الطوائف لاجل التفقه ليس كذلك فلا بد من التقدير فتامل قوله وفي رجوعه الى الطوائف
بل للعموم لكونه عبارة عن الطوائف بل الضمير في قومهم اليهم للبواقي قوله يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عن الحسن انها نزلت قبل الامر بقتال المشركين كافة ثم نسخت بقوله تعالى
وقاتلوا المشركين كافة والمحققون انكروا هذا النسخ وقالوا لما امر الله بقتالهم كافة ارشدهم
في ذلك الباب الى الطريق الاصلح والانسب وهو الابتداء من الاقرب فالاقرب منتقلا الى
الابعد فالابعد هكذا قال الامام وظاهر هذا انهم بنوا كلامهم على ترتيب نزول الآيتين على
عكس ما قال الحسن وانت خبير بانه لا حاجة الى هذا في نفي النسخ لعدم التنافي بينهما نعم
ضعف ما قال الحسن بان هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن ثم ان قوله تعالى يلونكم ظ في القرب
المكاني واليه ذهب البعض وقيل عام له وللقرب النسبي واليه ذهب آخرون وقال
فرقة يخرج الناس ان يقاتلوا اولا اقرباءهم فامروا بقتالهم فيختص بالنسبي وقول المص كما
امر رسول الله عم اه يشير باختياره بهذا فيكون مقصوده قياس امر القتال على امر الدعوة
والانذار وبه يشعر ايضا قوله وقيل هم يهود حوالي المدينة بالواو العاطفة لان المقابلة
انما تظهر بهذا ثم مبنى قوله وقيل الروم على كون الآية آخر ما نزل وعلى انه لم يكن اذ ذاك عدو
اقرب الى المدينة من الروم وهو كذلك فانهم كانوا اذ ذاك يسكنون بالشام وهو اقرب الى
المدينة من العراق ثم ظاهر قوله تعالى وليجدوا فيكم امر بوجدان الكفار غلظة في قلوب المؤمنين
وهو ليس في وسعهم وحقيقته الامر للمؤمنين بالاتصاف بها على منوال لا ارينك ههنا
قوله بزيادة العلم الحاصل بتدبر السورة دلت الآية على ان النزول يزيد المؤمنين ايمانا
فمن قال بدخول الاعمال في الايمان فالامر عنده ظ وكذا عند من قال بان مراتب اليقين متفاوتة
قوة وضعفا ومن نفاهما يحمل زيادة الايمان على زيادته بزيادة المؤمن به فاشار الى الثاني بقوله
بزيادة العلم الحاصل اه والى الثالث بقوله وانضمام اه ولم يذكر الاول ههنا وذكره في اوائل
سورة الانفال قيل الاصوب هو الثاني للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات
ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا
ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة قوله لانه سبب زيادة كمالهم بالعمل اي بالعمل بما
فيها او بالايمان بانها من جملة ما نزل من السماء قوله مضموما الى الكفر بغيرها ضمن الضم معنى
التكوين اي بمعنى مع كما في الى اموالكم فيكون مع مجروره في محل النصب على الحال من رجسا

واستحكم ذلك اي حاصل الكفر بسبب الزيادة حتى ماتوا على الكفر **قوله** اولا يرون اه الواو للعطف على محذوف والهمزة للاستفهام والتقدير اعميت ابصارهم او انتبطوا ولا يرون وزيادة ضمير الفصل فيه ولا هم يذكرون الله لانه على ان غيرهم يتعظون بامثاله **قوله** يبتلون بالمصائب البليات ان من المرض والقحط وغيرهما فالفتنة ح بمعنى العذاب ذكره صاحب القاموس فان مرض الكافر وجوعه عقوبة له وهما في المسلم مغفرة فتى الكلام في كونهما سببا للتوبة والانتباه حتى يؤمنوا بفقد انهما قال الامام يعنى كما يتعظ المؤمن اذا مرض وتذكر ذنوبه ويتوب قلت عدم توبتهم عما يعدونهم ذنبا غير مسلم واما عدم توبتهم عما هم عليه من النفاق فلا يكون المرض وغيره سببا حتى يتوبوا على فقدهم اياه بخلاف ما في الوجه الثاني يعنى معاينتهم في الجهاد وما يظهر من الايات فتامل **قوله** و بالجهاد مع رسول الله ص فيكون الفتنة بمعنى الخبرة وانما لم يحملها على الفضيحة مع انها احد معانيها ذكره صاحب القاموس على معنى انهم يفتضحون بكشف اسرارهم وهتك استارهم من النفاق وما يتبعه ولا يتوبون لعدم ملايمته لقوله تع في كل عام مرة او مرتين وقد يحمل على الاخبار بكشف هذه الاسرار ففيه ما فيه **قوله** تغامزوا الح صرف النظر عن ظاهره لان التغامز لما فانه غرضهم وهو اخفاء مقصودهم عن المؤمنين **قوله** انكارا لها وسخرية فالظاهر اطلاق السورة بخلاف الوجه الذي يعقبه فان المراد بها ح ما فيها عيوبهم لا مطلق السورة **قوله** او غيظا لما فيها من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري بقوله وقيل معناه اه وقوله او تراغموا اه معطوف على تغامزوا فالمراد بالنظر النظر المخصوص وهو النظر شزرا ولم يذكره المص مع انه المناسب للوجه لان الله ان من غاظ في المجلس ينظر الى وجه صاحبه شزرا ولا يغمز عينيه **قوله** اي يقولون لم يقل قائلين كما قال الزمخشري لئلا يتعين كونه للحال فانه يحتمل الاستيناف والحال وقوله هل يريكم احد ان قمتم اه ينتظم كلا من كون التغامز للانكار او الغيظ لكن قوله مخافة الفضيحة ظاهر في الثاني وهنا معنى آخر ذكره الامام وهو ان ذلك النظر لما كان دالا على ما في بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة خافوا ان يرى احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد يعني لو رآكم احد على هذا النظر لضركم جدا **قوله** فان لم يرهم احد انكيلا يتهموا بالنفاق وانما ارادوا ان يقوموا على الوجه الاول للنفرة فلوبهم من استماع القران لكونهم منكرين له وللرسالة **قوله** وعن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم كان ذلك لا محالة مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه انه يكون قوله صرف الله قلوبهم ح دعاء عليهم بما حصل فيهم **قوله** وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول يكون الجار في بانهم متعلقا بصرف وعلى الثاني بانصرفوا فتامل **قوله** من جنسكم عربي مثلكم قدر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس والمقصود الترغيب في تصرفه ونفع القيام بخدمته يعني كلما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لانه من جنسكم عربي مثلكم

وفي الكشـ

وفي الكشاف ومن نسبكم قال ابن عباس رض ليس في العرب قبيلة الا ولدت النبي وله دم فيهم نسب مضريها وربعيها ويمنيها **قوله** وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لا في اختلاف الجنس من الناس كما قال ولو جعلناه رجلا والخطاب ح يحتمل ان يكون عاما لبني ادم **قوله** عنتكم فما مصدرية والفعل معها في تاويل المصدر فاعل عزيز صفة للرسول وصفه لموافقته نسبه وطيب اصله بحكم الشفقة فما عليه ما عنتم اي ما يهمه امركم فعلى هذا على عزيز والعنت بالتحريك الاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء والاخير هو الانسب ههنا ولهذا قال ولقاءكم المكروه **قوله** اي على ايمانكم وصلاح شانكم وقيل دخولكم الجنة انما احتيج الى الاضمار لعدم صحة تعلق الحرص بالذوات وقيل ويحتمل ان يتعلق الجار فيه عليكم برؤف ورحيم على طريق التنازع ولا وجه لان تعلق بالمؤمنين لما يمنعه نعم ههنا تنازع فيه لا في عليكم واجاز بعض النحاة تقدم معمول المتنازعين نحو زيدا ضربت وشتمت **قوله** قدم الابلغ منهما مع ان التدرج هو الانسب والبعد عن اشتمال الكلام على اللغو **قوله** محافظة على الفواصل الاولى على الفاصلة بالافراد ولكنه قصد الى الادراج تحت الكلية اثباتا للمطلوب بطريق برهاني **قوله** فانه يكفيك معرتهم ح تعليل الامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا عنك ولم يومنوا بك فلا تبال بهم واتركهم واستعن بالله وتوكل عليه في جميع امورك فانه يكفيك معرتهم ح وليس المراد التعليل بقدرة الله عليهما بالوعد بوقوعهما فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليهما **قوله** كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية الله تع مع ان توقفها على التوحيد غير ظاهر هو انه لو لم يتوحد الا لم يتعين كونه الكافي لاحتمال كون الكافي مثله تع وايضا وجود المتعارض في الكفاية يمنعها فلم يبق الا احتماله فهو كالدليل على تعينها **قوله** الملك العظيم كون العرش بمعنى الملك مذكور في القاموس **قوله** وحرفا حرفا اي طرفا طرفا وجانبا جانبا اعم من ان يكون اية فما دونها وما فوقها فيكون تعميما بعد التخصيص لانه تخصيص بغير الاية بدليل المقابلة كما ظن والمقصود نفي نزول تمام السورة غير هاتين السورتين اعترض بان هذا ينافي ما رواه عن النبي ص في اخر سورة الانعام من انها نزلت عليه جملة واحدة ثم قيل يحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه فتامل فيه تم وكمل التعليق على تفسير سورة التوبة والحمد لله على تيسير الاتمام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى اله واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام وذلك نهار يوم الثلثاء التاسع والعشرين من اول الربيعين سنة ثلث وتسعين وتسعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم **الر تلك ايات الكتاب الحكيم** اشارة الى ما تضمنه السورة او القران من الاي والمراد من الكتاب احدهما وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكمة اياته لم ينسخ

سورة يونس وهي مائة وتسع ايات مكية قاله الحسن وعطاء وجابر وقيل الا ثلث ايات وهي قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخر السورة فانها نزلت في المدينة

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال الكلبي الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك
اعلم بالمفسدين فانها نزلت في اليهود بالمدينة ويروى هذا عن الضحاك الكلبي وقال قوم نزل منه
اولها نحو اربعين اية بمكة ونزل باقيها بالمدينة **قوله** فخمها اي الرا ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص
وامالها اي الياء والباقون وهي في الحقيقة لالف الراء لا لها وقرا ورش بين اللفظين **قوله**
اجراء لالف الرا مجرى المنقلبة من الياء وليست هي الالف المنقلبة منها وانما اميلت اليها
اجراء لها اه وقال الامام الواحدي فكان من امالها رام بها التنبيه على انها اسماء للحروف
لا حروف لاختصاص الامالة بالاسماء ثم في عدم تعرضه للاعراب هذه المنهج بها اشارة الى اختيار
كونها مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وكون تلك ايات الكتاب مبتداء وخبرا
ولك ان تجعلها اسما لهذه السورة او للقران فيكون في محل الرفع على الابتداء او الخبر
او النصب بتقدير فعل القسم او الجر على اضمار حرف القسم او اسما لله تعالى فيكون ايضا
في محل النصب او الجر وقد سبق مثله في اول سورة البقرة ثم على تقدير كونها مبتداء يكون
تلك مبتداء ثانيا ويكون مع خبره اعني ايات الكتاب خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير وكان المعنى
هذه السورة اي ايها جميع ايات الكتاب الحكيم وعلى تقدير كونها خبرا يكون تلك ايات الكتاب
جملة مستانفة **قوله** اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاي جوز كون المشار اليه بتلك
ايات هذه السورة او ايات القران وكون المراد بالكتاب هذه السورة او القران فحصل
صور اربع احدها وهي كون الاشارة الى ايات القران وكون الكتاب عبارة عن السورة
لا تكاد تصح الا ان يخص الايات ببعضها بقرينة الخبر وثانيها عكس ما ذكر صحيحة مفيدة
بنفسها من غير رجوع الى شيء بخلاف الاخريين فان مرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب
بالحكيم ثم الوجه في الاشارة الى الايات ليست شيء منها او اكثرها بمذكور كونها في حكم المذكور
ونظيره قول الضحاك هذا ما اشترى فلان وقد يجعل الاشارة بتلك الى ايات سور جرى
ذكرها وتقدم نزولها ذكره الزجاج ثم ان صاحب الكشاف لم يتعرض احتمال كون الاشارة
بلفظ تلك الى ايات القران ولا باحتمال ان يراد بالكتاب القران فغفات عنه صورتان
فقيل لم يحمل الكتاب على القران مع كون الاشارة الى ايات السورة لان الظاهر من قولنا
هذه الايات ايات القران انها جميع اياتها وقيل لان الجمع المضاف الى المعرفة يفيد
الاستغراق فلو كان الكتاب عبارة عن القران لصدق على ايات هذه السورة انها
جميع ايات القران وليس كذلك ففيه تعريض على المص كما لا يخفى والقول بتبادر ما ذكر بعد تسليمه
انما ينفي صورة واحدة من ثلث صور كما اشرنا اليه وليس في كلام المص ما يفيد صحة ما ذكره
على جميع الصور فلا غبار فيه فتامل **قوله** وصفه بالحكيم اي وصف الكتاب به مع ان الحكمة التي
هي اصابة الحق بالعلم صفة لا للكتاب اما لاشتماله عليها بمعنى النسبة كلابن وتامر

فلا يلزم ان يقوم الحكمة به بل يكفي مجرد اشتماله عليها ونطقه بها واما لانه كلام حكيم فحمل هو
عليه واسند اليه مجازا او لان الحكيم بمعنى المحكم وهو احد اقسام النظم اعني ما ظهر منه المراد
بحيث لا يحتمل النسخ وقوله واحكم اياته عطف بحسب المعنى على لاشتماله والمعنى او لان معناه محكم اياته
قوله لم ينسخ شيء منها تفسير له قال الزمخشري والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف
بصفة محدثة وقال في سورة يس الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام
حكيم فوصف بصفة المتكلم فقوله ههنا ونطقه بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل بقرينة قوله
هناك وان يحمل على زيادة ايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في نفسه صلاحية كل منهما
فاختار هذا في موضع وذلك في موضع فيكون على الاول بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف من قبيل
الاستعارة المكنية والتخييلية قرينة للمكنية وبالنظر الى نفس الصفة وحدها تشبيها بليغا
كما يفصح عبارته في سورة يس فتامل **قوله** استفهام انكار للتعجب اللام متعلق بمحذوف هو كائن
لصلة الانكار لان المهم بيان ان الاستفهام انكاري للتعجب لا بيان ان المنكر هو التعجب
لا نوهم هذا منطوق الكلام ففيه تعريض للزمخشري في قوله ان الهمزة لانكار التعجب والتعجب
منه فقوله والتعجب بالجر عطف على الانكار والضمير في منه للتعجب اي الهمزة لانكار تعجب الكفار
لتعجيب المؤمنين من تعجبهم لكونه في غير محله وانما جعلها للتعجيب دون التعجب لعدم تصوره
من الله تعالى وتاويل قول المص انه يتعجب منه كل عاقل مطلع عليه لا انه تعالى يتعجب منه **قوله** وعجبا
خبر كان قدم على اسمه لكونه اهم لكونه مصب الانكار ومحل التعجب **قوله** على ان الامر بالعكس
اطلاق الكلام فيه يشعر بعمومه لان كون هذا بالانفح وبالقلب فكانه جعله على هذه القراءة
محتملا لهما اما الاول فظ واما الثاني فلان المعنى على انكار جعلهم الوحي متعجبا منه لا على انكار
جعلهم المتعجب منه هو الوحي وانما جوز الاصالة ولم يلتفت الى ما قيل كون اسم كان نكرة
وخبره معرفة ليس في كلام العرب كما صرح به صاحب المفتاح وجعل امثاله الواردة في كلام
رب العزة وغيره من قبيل القلب لان ابن جني صرح بصحة ما ذكر في صورة النفي والاستفهام
الانكاري في حكمه وابن مالك جوزه مطلقا وهو الاقرب الى الحق فان الذي دعت اليه الضرورة
ان يكون كل من الاسم والخبر معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وان حمل
كثير مما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف الظاهر نعم اكثر موارد الاستعمال على كون الاسم
معرفة والخبر نكرة وانه الاصل دون عكسه لكن الكلام في عدم صحته حتى يجب حمل ما وقع على
القلب مع عدم اللطف في اكثره وهو مما لم يتم عليه شبهة فضلا عن البرهان ثم الظاهر ان صاحب
الكشاف جعل هذه الاية على قراءة الرفع من قبيل القلب بدليل تنظيره ببيت حسان لاشتهاره كونه
من القلب كما يقتضيه الدراية فتامل ثم يتجه عليه كون كان تامة والان او حسنا بدلا من عجبا فعال
والاجود ان يكون كان تامة اه وقال بعض شراح كلامه جعل الاجود ترك القلب لكونه خلاف

سيما اذا لم يكن فيه اعتبار لطيف لامتناع كون اسم كان واخواته نكرة الا في صورة النفي على
ما صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم النفي وايضا ذكر ابن جني في قول حسان انه
انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء ولا نكرة الجنس
تفيد ما يفيد معرفته بخلاف كان قائم اخاك اقول عدم كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة عندهم
يقولون ليس في كلام العرب الا فيما اذا اورد على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح امثاله على
القلب وتاويل ابن جني بيت الحسان انما هو على فرض كونه واردا على الاصل دون القلب
لان القصد في صورة القلب الى الاصل والعبرة للمقاصد وقد عرفت ان مراده حمل الاية على
قراءة الرفع من قبيل القلب وكذا حال البيت ولعل هذا القائل حمل كلام الزمخشري اولا على
انه جعل الاية على هذه القراءة واردة على الاصل ثم اشار الى رد ما قالوا بتنظيرها ببيت حسان
بناء على انه ايضا وارد على الاصل وحملها ثانيا على انه جعلها واردة على القلب ثم ايد جوازه مع كون
اسم كان نكرة وخبره معرفة ببيت حسان ثم قال والاجود ان يكون كان تامة لان القلب
خلاف الاصل ان يحمل عليه ولان ابن جني صرح بامتناع مثله وصحح البيت بالتاويل المنقول الا ان حمل
على الاصل فيحتمل كلام الزمخشري عند هذا القائل لكلا الوجهين فينبغي قوله لكونه خلاف الاصل على
احد الوجهين وقوله ولامتناع كون اسم كان اه مع قوله وايضا ذكر ابن جني على الوجه الاخر
فتامل ثم الاحسن على تقدير كون كان تامة ان يجعل ان اوحينا على حذف اللام اي احدث
للناس ان اوحينا على ان يكون الهمزة للانكار لا لان المبدل منه في حكم التنحية لانه ليس في
حكمها من كل وجه بل لانهم قالوا البدل في نية استيناف التعلق به كما علق بالمبدل قوله واللام
للدلالة اه في هذه اللام ثلثة اوجه الاول ان يتعلق بكان الا اذا جعلت متمحضة للزمان
الثاني ان يتعلق بعجبا تعلق المفعولية اذ لم يجعل مصدرا بل بمعنى المعجب جاز ان يتقدم معموله عليه الثالث
وهو ما اختاره المص ان يتعلق بعجبا لا تعلق المفعولية كما في قوله عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
على طريقة البيان كما في هيت لك اي هذا الخطاب لك قوله من افناء رجالهم يحتمل وقوع منهم
تعجب متعلق بنبوته م في امور ثلثة مرتبة في كون الوحي الى جنس البشر كقولهم لو شاء ربنا
لانزل ملائكة وفي كونه من افناء رجالهم كما قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وروي انهم قالوا ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وفي ذكره م
لهم البعث وانذاره بالنار وتبشيره بالجنة وتضمن الاية الاشارة الى كل منها ولم يعرف
ان سبب نزولها اي واحد منها جمع الزمخشري بينها فاحتمل كلامه ان يجعل سبب النزول كلا
منها على البدل وكلها ولما كان الاحتمال الثالث غير ظاهر لان الواقع منهم هو انكارهم نفس
البعث وتعجبهم منه لا من ذكره فلم يلتفت اليه المص وكذا حال كون السبب هو الكل
بخلاف الاولين ولهذا ذكرهما واختار الثاني منهما وفسر الاية بما يخصه لكونه المتبادر منها

يقال فلان من افناء الناس اذا لم يعرف ممن هو كذا قاله الجوهري والمراد ههنا انه ممن لم يعرف
بجاه ومال ونحوهما مما يعدونه من اسباب العز والعظمة بدليل قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم
الا يتيم ابي طالب لا لخمول نسبه لكونه م من الاعلام المشاهير في شرف النسب كما زعم كثير
قوله وقصور نظرهم اي قصر نظرهم وحصره على الامور العاجلة حيث اعتبروا المال والجاه في استحقاق
النبوة مع انه م لم يكن يقصر من عظمائهم فيما يعتبرونه ويعدونه شرفا الا في المال والحال ان
خفة الحال بفقد المال اعون الاشياء في باب النبوة فضلا عن ان يعتبر كثرته فيها ويتوقف
صحة عليها كما سبق ذكره اي في تفسير قوله تع لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاية قوله ان
هي المفسرة جوز كونها مفسرة لاستجماع شرائطها من اختصاصها بالجملتين سابقة ولاحقة واشتمال
الاول لمعنى القول والتقدير ان اوحينا الى رجل منهم شيئا هو قولنا ان انذر الناس فان
هذه مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول لان الايحاء فيه معنى القول ونظيره قولهم كتبت
اليه ان قم اي كتبت اليه شيئا هو قم قوله او المخففة من الثقيلة فاسمه ضمير الشان تحح وعلى
خبره محذوف فان واصلته قولنا ان انذر الناس في الموح هو جملة ان الشان تحح وعلى الاول هو
انذر الناس ولم يذكر احتمال كون ان مصدرية ثنائية الوضع لعدم قول الاكثرين بكون صلتها
امرا ونهيا لان المصدر المأول اي بنحو الامر والنهي لا يفيد معنى الطلب وجوزه سيبويه وابو علي
ومن تبعهما كابي حيان وابن هشام قال ابو حيان في تفسير هذه الاية يجوز ان يكون ان هذه مصدرية
ثنائية الوضع لا المخففة من الثقيلة لانها توصل بالماضي والمضارع والامر فوصلت ههنا بالامر
وينسبك منها معه مصدر تقديره بانذر الناس انتهى واما الجواب عما ذكره الجمهور فهو ان يقال
فوات معنى الامر كفوات معنى المضي والاستقبال معها كذا في مغني اللبيب اقول وايضا يجوز ان
يلاحظ معنى الامر في المصدر المنسبك عن صيغة الامر المقارنة لان فكان المعنى ان اوحينا الى رجل
منهم الانذار المامور والمطلوب منك فتامل ثم العجب ان ابن هشام صرح في مغنيه بانا لا نجد
لم يجوز كون ان المصدرية موصولة بالامر مع انه صرح بجوازه في هذه الاية كما نقلناه وفي اول
سورة النحل ايضا في قوله تع ان انذروا انه لا اله الا انا قوله فيكون في موضع مفعول اوحينا
تفريع على الوجه الثاني فقط قوله عمم الانذار اي لم يخصه بالمؤمنين والكفار بل الجميع اعاد الناس كما
توهم من ظاهر قوله او فيما من احد يح ولا يخفى ان هذا لا يدل عليه بل على خلافه وانما قصد به
المبالغة في عدم اختصاص الانذار بالكفار وشمول المؤمنين بحيث لم يبق منهم الا الافراد وتخصيص
الانذار بالناس مع انه م مبعوث الى الثقلين لما صلح في ذلك وقدر وعلى التعميم في البشر
حيث لطلق المؤمنون وان كان المتبادر المؤمنين من الناس قوله اذ ليس الكفار ما يصح
ان يبشروا به واما تبشيرهم بالجنة ان امنوا فرجع الى التبشير المؤمنين دونهم قوله سابقة
ومنزلة رفيعة السابقة ههنا مصدر بمعنى السبق لكن المراد الاثر الحاصل فقيل هو فضلهم

على سائر الامم بما خصهم الله به دونهم وهذا ما ذهب اليه الشيخان وقيل هو تقديم الله تع
لهذه الامة في البعث وفي ادخالهم الجنة كما قال ع م نحن الآخرون السابقون يوم القيمة
وقد يفسر القوم ههنا بالسابقة لكن تجعل صفة اما عبارة عن هو شي شفاعة نبينا محمد ع م
قال الحسن او مجازاة على موصوف هو شي مقدر اي سعادة سابقة لهم في اللوح قاله ابن عباس رضه
وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان يكون قدم صدق بمعنى مقام صدق كقوله في مقعد صدق
فيكون من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل **قوله** فان السبق بها فيكون القدم مجازا مرسلا عن
السبق والرتبة اطلاق الاسم الآلة على ذيها **قوله** واضافتها الى الصدق لتحققها بمعنى ان الصدق
يراد به الحق فقيه معنى التحقق يقال حق الشيء اذا ثبت وتحقق فيكون من اضافة الموصوف الى الصفة
قوله والتنبيه ذكره لا على انه علة مستقلة او جزء علة بل على انه فائدة زائدة تورث حسنا
لتلك الاضافة وان صلح في نفسه لان يجعل علة مستقلة **قوله** وفيه اعتراف منهم بانه لحق كونه اعترافا
منهم بصدقهم في الامور الخارقة ظ واما كونه اعترافا بان تلك الامور معجزة ايام عن المعارضة
فباعتبار ان التعجب ولا سيما التعجب بما هو معلوم الانتفاء عند كل احد يقتضي المعارض شنشنة
العاجز كذا قيل وفيه انه لا دخل فيه لتعجبهم المذكور فالاولى هو الانتفاء باعداه **قوله** تع
في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او مقدار ستة ايام فان
المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن اذ ذاك ولا ينبغي ان يراد بها
بالايام ايام الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل ذلك عن ابن عباس رضه لانه لا يناسب
المقام الذي هو بيان عظمة شانه وكمال سلطانه بالقدرة على خلق مثل هذه الاجرام
العظام في وقت يسير وبالاستيلاء على عرش هو اعظم منها وتدبير امر الخلائق كلها بتهيئة
اسبابها على اكمل النظام واحسن الانتظام وايضا المراد به تعريفه لعباده مدة خلقه
اياها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة المدة وهي لا تحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا وقوله تع ثم
استوى على العرش اي استوى امره فالاسناد مجازي وقال الاكثرون من الاشاعرة استوى
بمعنى استولى كقوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فيرجع الى صفة القدرة
فلا يزيد الصفات على الثمانية وعن الشيخ الاشعري انه صفة زائدة غير عائدة الى الصفات
الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى ان هذا دعوى بلا دليل لا يعول عليه مع قيام التوجيهين
المذكورين وقد يقال ان الحق فيه التوقف مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام والعرش الجسم
المحيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه من عرشت الكرم اذا رفعته على الخشب ومنه قوله تع جنات
معروشات اي كروما مرفوعات على ما يحملها وسقف البيت عرشه لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك
في نزول الامور والتدبير منه وقيل المراد بالعرش الملك **قوله** التي هي اصول الممكنات اشارة
الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فاذا استدارت الافلاك

واختلفت انفعالات الكواكب حصل بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة من المعادن و
النباتات والحيوانات وحصل جميع الكائنات وانتظم مصالح العالم وقوله تع يدبر الامر جملة
استئنافية لبيان حكمة الاستيلاء على العرش وهي تدبير امر الممكنات وفيه تقرير لعظمته وبيان لها كما اشار
اليه الزمخشري بقوله زيادة الدلالة على العظمة وكذا حال قوله تع ما من شفيع الا من بعد اذنه كما صرح
المص بقوله تقرير لعظمته وعز جلاله ثم تخصيص التحريك بحسب الذكر بالعرش وتخصيص انزال اسباب
الكائنات بكون ذلك الانزال منه لا ينافي وجود هذين في سائر الافلاك ايضا وانما خصهما بالذكر لانه
جعل قوله يدبر الامر استئنافا بيانيا جوابا السؤال كما اشرنا اليه ولو جعله استئنافا نحويا وان الضمير
راجعا اليها الى السموات كان اولى **قوله** تع وما من شفيع اه ظاهره نفي وجود الشفيع من غير اذنه تع
والمقصود نفي وجود الشفاعة بدون اذنه اما بتقدير مضاف في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع
او بارجاع النفي الى الوصف والمعنى ما من شفيع يشفع **قوله** ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله
اذ من المعلوم انه تع لا ياذن لما جعلوه شريكا في ان يشفع لهم وقد يقال هذا الرد غير تام لانهم يدعون ان الله
ياذن لالهتهم في الشفاعة ولا دلالة في الآية على عدم الاذن انتهى وفيه ان دعوى انهم يدعون ذلك
غير مسلم واصالتها غير مجدية وايضا ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاء الشفاعة بدون اذنه تع وانما
عرف ذلك بهذه الآية فانهم يدعون انه تع ياذن لهم في الشفاعة لابتناء ذلك على العلم بانتفاء الشفاعة
من غير اذنه **قوله** وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له يعني في الآية دليل على ثبوت الشفاعة المقبولة
للانبياء والاخيار لان الاستثناء من النفي اثبات للمنفي فيفيد ثبوتها في صورة الاذن في الجملة والظ
ان المنفي هو المقبولة منها او وجودها وعدمها عند عدم قبولها سيان فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها
في صورة اخرى **قوله** لا غير هكذا بدون الضمير في نسخ رايناها فالمعنى على نفي خلاف الربوبية عنه بطريق
قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا فيرد عليه انه لا يلائم تعليله فيجب ان يحمل على حذف الضمير الراجع
الى الله لكن يرد على تعليله ان انتفاء السبب الخاص لا يوجب انتفاء المسبب مطلقا وهو نفي كونه
غيره رباحتمال ان يثبت بجواز ثبوته بسبب آخر لجواز ان يكون لشيء واحد اسباب متعددة
الا ان يدعى انحصار سبب فيما ذكره والتحقيق ان الصفات المذكورة انما تقتضي الالوهية لكونها
من لوازم الالوهية المساوية لها فاذا انتفت فكذلك ينتفي الاشكال بالكلية ثم انه انما حمل المعنى على القصر
مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار فان الآية المتقدمة دالة على ثبوت الربوبية ايضا ولعدم
من ينكر ذلك **قوله** وحدوه بالعبادة التخصيص مستفاد من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص
الربوبية له تع المقتضية للعبادة وايضا اصل العبادة لله تع حاصل فيهم فلا وجه للامر بها فيحمل
على الامر بالتخصيص وحمله على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله يأباه المقام **قوله**
تتفكرون اذ في تفكر يسير الى التذكر ههنا مجاز عن التفكر اليه تشبيها له بالتذكر والنكتة فيه الاشارة
الى ان متعلق هذا التفكر كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار

بالبال واليه اشار بقوله فينبئكم دون فيبنيكم ثم انه جعل المبنى عليه استحقاق الربوبية والعبادة
دون غيره لانهما المذكوران وجعله الزمخشري لازم حصرا وهو خطأ وهم فيما هم عليه **قوله** بالموت
هذا لا يناسب ما يجيء من كون انه يبدأ الخلق ثم يعيده الى آخر الآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم والحق
ما وقع في بعض النسخ من كلمة الاتصال بدل كلمة الانفصال في او البعث **قوله** لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله اي بملاحظة ليجزي الذين آمنوا فكونه وعدا بالنسبة الى المؤمنين وهو كاف في انتصاب
وعدا على المصدر ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار ولك ان تجعله وعدا للكل من حيث انه لما كان قوله
اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم العبادة لله تعالى آل المعنى الى اثبات الرجوع على تقدير الاخلاص ويمكن
ان تحمل الوعد على ما يعم الوعيد او على التغليب ولا وجه لتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانه يأبى قوله والذين
كفروا اه فتأمل **قوله** وهو اي الغير الذي اكده حقا ما دل عليه وعد الله وهو الحق المحتمل او نقيضه
وذلك لان المعنى كونه موكدا لغيره مع انه لا يوكد الا غيره ان السامع لما احتمل في ذهنه كذب مضمون
الجملة المتقدمة فكأنه اكدت باللفظ النص في معنى وهو حقا اللفظ محتملا لذلك المعنى ونقيضه
فتأمل وقد يقال معنى التاكيد لغيره التاكيد لدفع احتمال غيره او لاجل غيره ليندفع **قوله** بعد
مزيد تفسير لثم يعيده واشارة الى معنى وبيانكه يعتبر بعد بدء الخلق لتوقف الاعادة عليهم
لان الكل يعتبر بعد قوله ثم يعيده **قوله** اي بعدله او بعد ايمانهم يعني ان اللام عوض عن المضاف
اليه وهو اما ضمير الله او ضمير الذين آمنوا وقوله او قيامهم عطف تفسير لعدلهم **قوله** لمقابلة قوله
والذين كفروا الا انه لما علق جزاء الكافرين بكفرهم بسبب ان علق جزاء المؤمنين بايمانهم وايضا
لا وجه لتخصيص جزائهم بالقسط مع انه تعالى يجازي الكافرين ايضا بالقسط بل جزاؤهم اولى بكونه
بالقسط لما اشتهر بينهم من ان الله تعالى يثيب المؤمنين بفضله ويعاقب الكافرين بعدله **قوله** لكنه
غير النظم اه حيث ان الجملة اسمية تفيد معنى سببية كفرهم لتعذيبهم بشراب من حميم وعذاب اليم
تصريحا وتلويحا **قوله** من الابداء والاعادة لو اكتفى بالثاني وجعل ليجزي متعلقا بيعيده
كان اولى لان بداء الخلق نعمة على حيالها ولو فرض عدم الاعادة **قوله** بما يليق بلطفه
وكرمه كناية عن عظم ما يثيبوا به وحاصله ان عدم ذكر ما به الاثابة للاشارة الى انه لا يكتنه كنهه ولا
يقادر قدره بحيث يضيق عنه نطاق البيان فكأنه قيل ليجزيهم بما يعجز عن احاطته الافهام
وقد مر مثله في آخر سورة البراءة **قوله** والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اراد انها
كالتعليل لمجرد كون الرجوع اليه من غير نظر الى التخصيص المستفاد من تقديم الظرف من حيث ان
الاعادة للجزاء وانما توجب الاول دون الثاني فالامر ظاهر وان اراد انها كالتعليل له مع
صفة الاختصاص فبناه على ملاحظة دليل التوحيد او على ان في الكلام نية التقديم والتاخير
بان يكون اصل الكلام يبدأ هو الخلق ثم يعيده ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم دخل عليه
كلمة التحقيق فانقلب منصوبا متصلا فيكون معنى قوله كان مرجع الجميع اليه كان ذلك اليه

دون غيره ولا يخفى ما فيه من التكلف ولك ان تجعل المبني على ان البدء ثم الاعادة مما لا يمكن
ان ينكر فالاختصاص لازم من غير حاجة الى الاداة ويرد عليه ان هذا لا يرفع الشركة في البدء
والاعادة على التوزيع فلا يكون الآية دليلا على المطلوب الذي هو كون الرجوع اليه دون غيره
لا بطريق الاجتماع ولا بطريق التوزيع ويمكن دفعه بحمل اللام في الخلق على الاستغراق بمعونة
المقام فلا احتمال للاجتماع **قوله** ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا الى الفرع عطف بحسب المعنى
على قوله اي لانه والمعنى يجوز ان يكون انه مع اسمه في محل الجر بتقدير اللام ويجوز ان يكون في محل
النصب بانه مفعول وعد الله المحذوف المناسب لوعد الله او في محل الرفع على انه فاعل حق
المحذوف الناصب لحقا ثم ان كونه مفعولا انما هو باعتبار المعطوف اعني ثم يعيده وانما
ذكر البدء ليترتب عليه حديث الاعادة لان الموعود هو الاعادة دون البدء اذ لا معنى لوعد
انسان بيدئه قبل خلقه ولا الوعد ببدء غيره ثم اعلم انه ينبغي ان يحمل كل من الوجهين على انه
وجه مستقل من غير ان يكون وعد الله موكدا لاليه مرجعكم ولا ان يكون حقا موكدا لوعد الله لانهم
صرحوا بان الرابط في المصدر الموكد انما يكون عائدا الى ما تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع
اليه وعدا وحق ثبت الوعد حقا ولو لم يحمل على ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هذا وقد
يحمل مراده على انه يجوز نصبه ورفعه يختص بالنصب وعد الله حقا فتأمل **قوله** اي ذات
ضياء او مضيئة او جعلها نفس الضياء مبالغة ذكر هذا الاخير في والقمر نورا ولم يذكره ههنا
مع انه الاولى لاعتبار المبالغة وانه لو عكس الامر لكفى وحصل الاكتفاء ويجري التفصيل
فيه وجعل يحتمل ان يكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا وان يكون بمعنى خلق فيكون
حالا **قوله** او جمع ضوء قال ابو حيان فيه بعد يعني لعدم كون المقام مقام الجمع والعدم ملائمة
لقوله نورا **قوله** والياء اي في ضياء مصدرا او جمعا منقلبة عن الواو لاطراد قلب الواو
المكسورة قبلها اذا وقع الفاء في المصادر نحو قيام وعياذ وعياث وفي الجموع
نحو سياط **قوله** وعن ابن كثير اي برواية قنبل ضئاء بهمزتين انكره الاكثرون لان الاظهر قلب
الواو ياء كقيام وصيام فلا وجه للهمزة وارتكاب القلب المكاني ليجتمع الهمزتان مع ان
القياس الفرار من اجتماعهما اذا اجتمعا الى تخفيف احدهما مما ينكره العقل السليم
قوله في كل القرآن اي ههنا وفي الانبياء والقصص **قوله** بتقديم اللام على العين
اي بتقديم الهمزة وتاخير الياء فوقعت الواو طرفا بعد الف زائدة فقلبت همزة وقيل
قلبت الياء الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان فقيل ثم الظاهر ان تقديم اللام
على العين بعد قلب الواو ياء كما اشرنا اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها فيصير ضياوا مثل
كساو ثم تقلب الواو همزة كما قلبت في كساو وقيل الاول هو الاوجه يعني لاحتمال قاعدة
انقلاب الواو المتطرفة ياء بمجاوراتها في الثاني **قوله** او سمي نورا للمبالغة هكذا

في بعض النسخ وفي بعضها وقع كلمة الواو بدل او فعلى الاول يكون المعنى انه جعل النور على
القمر مع انه ليس عينه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره
في المعنى فالمجاز لغوي راجع الى الحكم وهو المجاز بالحذف كقوله تعالى واسئل القرية اي اهلها
او على سبيل المبالغة كقولك رجل عدل اي عدل بتجسم فالمجاز عقلي وفيه من المبالغة ولا يخفى
وعلى النسخة الثانية يكون الوجه واحدا الاثنين الا ان المتبادر من ظاهر كلامه ان المعنى
على تقدير المضاف محذوف والنكتة في حذفه وحمل المضاف اليه على ما حقه ان يحمل المضاف
عليه هي المبالغة لكن المصرح به في دلائل الاعجاز ان تقدير المضاف في امثالها ما قصد به
المبالغة ليس لان القصد اليه يبطل ان الكلام لو جيء به على ظاهره لم يقصد المبالغة كان
حقه ان يجاء بالمضاف فقال فان شئت فاحمل كلام المص عليه قوله وهو اعم من الضوء يعني
ان النور اسم بمعنى عام هو الكيفية المخصوصة القابلة للشدة والضعف والضوء اسم لتلك
الكيفية اذا كانت كاملة قوية كما للشمس والنار فالضوء ليس الا لهما دون غيرهما
من النيرات هذا بحكم الاستعمال وقيل وبحكم الوضع ايضا لكن لم يفرق بينهما في كتب اللغة بل فسر
كل منهما بالآخر وعورض بما ذكره بقوله تعالى الله نور السموات والارض اه فان مقتضاه ان يكون
النور ابلغ في الشروق واقوى او مساويا واجيب بان المقصود هداه الذي شبه للناس
بالنور الموجود في الليل وفي اثناء الظلام والمعنى انه تعالى جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي
قوم ويضل آخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس التي لا يبقى معه الظلام لوجب ان لا يضل واحد
وليس كذلك قوله كما عرفت اي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم قوله وقيل هما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما المباينة وقوله
وقدره سبحانه اه من جملة المقول ثم النسبة المذكورة مع ان اللازم مما ذكره مجرد كون القمر
بالعرض لكونه مستفادا من الشمس خصوصها مبني على انحصار ما يقبل الاكتساب منه في
الشمس قوله اي قدر مسير كل واحد منهما او قدره منازل منصوب على الظرف او الحال او المفعول
قوله لسرعة يسيرة فانه يقطع منازله الثمانية والعشرين في ثمان وعشرين ليلة وينقطع في كل ليلة منزلا
ويستتر ليلة ان كان الشهر ثلثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما بخلاف الشمس
فانها تقطع منازلها الاثني عشر في ثلثمائة يوم وستين يوما وربع يوم قوله واناطة احكام الشرع
به كالصوم والفطر والحج وغيرها الآن فاجيل العنين سنة شمسية في رواية الحسن عن ابي حنيفة قوله
الا ملتبسا بالحق اي الصواب وقوله مراعيا تفسير لقوله الا ملتبسا بالحق والمعنى انه تعالى
اودع في اجرام الافلاك والكواكب خواص معينة وقوى مخصوصة باعتبارها ينتظم مصالح
هذا العالم السفلي والا كان خلقها عبثا وباطلا غير مفيد تعالى عن ذلك ونظيره قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض الآية ربنا ما خلقت هذا باطلا الا غير ذلك قوله وذلك علة لقوله ليس الا اشارة

اي كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون الغرض الاستدلال بما ذكر عليه او تاييده به
فيمنع ذلك كون الضمير للقمر ولكن وجه تخصيصه بالذكر اناطة احكام الشرع به والمراد بهذا
هذا بذاك وذلك ان الله علق تقدير المنازل بمعرفة عدد السنين والحساب منه ومعلوم ان من
ما ينوط به احكام الشرع من السنين هي الاهم وهي تحصل بمنازل القمر وسيره وفيها الا بمنازل الشمس
وسيرها فالضمير للقمر ووجه التخصيص ما ذكر فقال وذكر الايام في تفسير الحساب للنظر الى عود
الضمير الى الشمس ايضا قوله تعالى نفصل الآيات اي العلامات والدلائل الدالة او آيات القرآن
ذكره ابو حيان وتفصيلها ذكر بعضها اثر بعض فصلا فصلا مع الشرح والبيان ذكره الامام قوله
فانهم المنتفعون بالتامل لم يحمل اهل العلم على مطلق العلماء كما فعله البعض بناء على عموم الحكم
فكلهم بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين على الاستدلال اعتذر عن التخصيص ونظيره قوله
انما انت منذر من يخشاها مع عموم انذاره للكل قوله لآيات على وجود الصانع ووحدته اه كما ان
الآيات المتقدمة آيات لهذه الامور الاربعة وقد اشار عز وجل اليه بقوله نفصل الآيات لقوم
يعلمون وتحقيقه انه تبارك وتعالى كما اشار الى ان خلق مثل هذه الاجرام العظام اعني خلق السموات
والارض في زمان يسير اي ساقه وكذا خلق النيرين العظيمين على ما وصفهما به يدل على الامور المذكورة
ذكرها عقيبه ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما وكون احدهما خلف الآخر وكذا في
خلق ما فيهما من انواع الكائنات لآيات ايضا عليها وبالجملة ليس شيء من مخلوقاته الا وهو آية لكل
ما ذكر وقد تعرض المص بما يتعلق بهذا المقام في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل الى قوله لآيات لقوم يعقلون قوله لا يتوقعونه لانكارهم للبعث
الرجاء يستعمل في معان ثلثة توقع ما هو خير فحيث انه خبر وهو الامل وتوقع ما هو شر كذلك وهو
الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع خيرا او شرا وان لم يحمل على احدها وهو
حقيقة في المعنى الاول ومجاز في المعنيين الاخيرين بعلاقة التضاد واستعمال المقيد في المطلق
ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي ههنا على كل من هذه المعاني باعتبار جعل اللقاء لمطلق الجزاء
والحساب او لحسن اللقاء ونيل الثواب او لسوء اللقاء واصابة المكروه وحمله المص على المعنى
الثالث دون الاولين لان مآلهما ههنا اليه فان عدم امل حسن اللقاء او عدم خوف سوء اللقاء
ليس الا لانتفاء مطلق التوقع الناشئ عن انكار البعث فان قلت يحتمل ان يكونا بسبب التباس
او لان مع الاعتراف بالبعث قلت حمل الآية على هذا مع انه خلاف الظاهر لا يلائمه قوله ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمأنوا بها فان القانط من رحمة الله تعالى لا يرضى بها ولا يطمئن قلبه اليها وكذا الآمن
من سخطه وعذابه والراجي ثوابه لاختيارها عليه وحمله بعض الفضلاء على المعنى الثاني حيث فسر لا يرجون
بلا يخافونه ثم قال ردا على المص لانكارهم البعث لانه لا ينتظم مع تعليل قرينه بل الاعتماد على
شفعائهم انتهى ولا يخفى ان هذا لا يلائمه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا اه ثم انه اراد تقريره قوله

ورضوا بالحيوة الدنيا بتقليله لغفلتهم عنها وبعدم الانتظام كما صرح به بعده ان الانكار بالبعث
لا يجامع الغفلة عنه ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار بالبعث كما ينافي الغفلة عنه كما عرفت ينافيها
الاعتراف به وعدم الخوف عن مكارهه اعتمادا على الشفاعة مع انه علل به ايضا فالتحقيق ان
ان المراد الغفلة عن دلائل البعث وترتيب مقدماتها لخلو الذهن عنه حتى ينافيه انكاره والاعتراف
به فتأمل ثم انه اراد المص بالذهول في قوله وذهولهم بالمحسوسات الغفلة بقرينة قوله لغفلتهم بالحقيقة
الذهول جحه يناقش عليه بانه لاقتضائه سبق العلم لا يناسب المقام بل يناسب تفسير الرجاء
بالامل الذي هو حقيقة وفائدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة الى ان دلائل البعث
بلغت من الظهور الى حيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فان نظره دقيق وتحسن القبول
حقيق **قوله** من الاخرة ضمن الرضا بالدنيا معنى البدل كقوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة
اشارة الى ان المراد ههنا لان الرضا بها مع النعمات الاخرة ليس من الذم بهذه المثابة **قوله**
او سكنوا فيها سكون من لا يبرح جعل الباء بمعنى في وضمن الاطمئنان معنى السكون بمعنى التمكن في
مكان او جعله مفهوما منه الكلام بمعونة المقام لان السكون معنى الاطمئنان بناء على انه يعتبره
لان المفسر ما هو بمعنى عدم التعلق لا بمعنى التمكن والتحيز وعبر عن مفهوم الاطمئنان بنفي الانزعاج
لا بالسكون **قوله** والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات يعلم من ظاهره ان
لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب له هو المجموع وهو في حيز المنع ثم يفيد
الاية الوعيد على الجميع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما للوعيد وليس هذا ما ذكره الا ان الاية
يكون فيه حالية عن افادة استقلال كل منهما ومن ههنا رجح بعضهم الوجه الثاني ثم الجامعون بين
الوصفين هم المنكرون للبعث كما صرح به سابقا ولهذا ذهلوا عن آيات الله راسا ولم يتأملوا
فيها ولم يتوقعوا اللقاء والمراد بعدم خطور الاخرة ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب
الانهماك في حظوظ الدنيا فان شأن الانهماك ان يكون سببا ولو فرض عدم انكارهم مجوزوا على
ذلك ثم انه لو جعل احد الوصفين نفس انكارهم للبعث لكون عدم توقعهم اللقاء كناية عنه لان نفس
الذهول عن الآيات راسا كان اولى لئلا يكون الفرق بين الوصفين في غاية الخفاء بل لو جعل قوله
والذين هم عن آياتنا غافلون كالبيان لسبب عدم توقعهم اللقاء كان له وجه فلا يكون من قبيل عطف الشيء
عن نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد للجمع بين الوصفين فتأمل **قوله** من اهل احب العاجل
هم قسم من الكفار ايضا غير منكرين للبعث ولا معترفين به اذ لم يتفرغ قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات
اليها حتى يتفكروا في ذلك الامر فينكروه او يعترفوا به فتأمل **قوله** بما واظبوا عليه اشار الى ان صيغة الماضي
مع كان الماضي يفيد الاستمرار ولا وجه لاستحضار صورة الحال الماضية وحكايتها ههنا **قوله**
الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة كانه تتمة الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل اما طريق الجنة او عمل
يؤدي الى الجنة ولا اشكال في انه على ما ذكره المص فانه جعل السبب كما هو صريح الاية نفس الايمان

وانما الاشكال

وانما الاشكال فيه على ما ذكره الزمخشري فانه جعل العمل الصالح مدخلا في الهداية فلا يصح جعله
سبب العمل يؤدي الى الجنة اذ لا شيء يؤدي اليها غير الايمان والعمل الصالح باتفاق المسلمين
فتأمل ثم قوله الى سبيل كأنه تقدير صلة ليهدي بقرينة تجري من تحتهم الانهار اه وهدى يتعدى بنفسه
وبالى وباللام القاموس هدى الله الطريق واليه وله **قوله** ولا دراك الحقائق عن ابن الانباري ان
ايمانهم يهديهم الى خصائص في المعرفة ومزايا في الافكار ولوامع من النور يستنير بها قلوبهم ويزول
الشكوك والشبهات عنهم كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذه الزوايد والفوائد يجوز
حصولها في الدنيا او بعد الموت قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم وتجري
من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو واليه صحت هذا على الوجهين الاخرين **قوله** كما قال عم من عمل
بما علم اه هذا صريح في ان سبب الهداية مجموع الايمان والعمل وان العمل اصالة في السببية فيجب
ما سيجيء من منطوق الاية فتأمل **قوله** ومفهوم الترتيب وان دل اه ههنا مقامان احدهما ان الايمان
في الشرع هو مجرد التصديق القلبي المخصوص والعمل الصالح ليس منه ولا جزءه وثانيهما ان مجرد الايمان
الذي هو التصديق المذكور سبب لدخول الجنة والمعتزلة خالفونا في كل من المقامين وبنوا خلافهم
في الثاني على خلافهم في الاول لجعلهم العمل جزءا من الايمان ثم انه ليس لهم تمسك في هذه الاية في المقام
الاول وهو ظاهر بل في المقام الثاني بناء على ان ترتب الحكم على الموصوف يفيد علية الصلة له وهي مجموع
الايمان والعمل الصالح فيكون الجمع بينهما هو السبب دون التصديق وحده كما هو رأينا هذا حاصل
ما قاله الزمخشري في صورة السؤال والجواب فاشار المص الى الجواب بقوله ومفهوم الترتيب اي
ترتيب الحكم وهو هداية الله تعالى الى طريق الجنة واراد بالمفهوم ما ليس بمدلول مطابقي للفظ عند اهل
الاصوليين الاشارة وان دل على ان السبب هو المجموع الا ان منطوق قوله بايمانهم اي ما دل عليه بمطابقة
بمنزلة قولهم العبادة دل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يريد
ان مدلول المنطوق قطعي ومدلول المفهوم ظني فيعمل بالقطعي دون الظني وفيه بحث لانه ان اراد
ان المنطوق هو استقلال الايمان بالسببية اي من غير ان يعتبر معه شيء آخر مطلقا فلا نسلم ذلك
كيف وقد جعل العمل من جملته واعيد الايمان مضافا الى ضمير الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيكون
المراد الايمان المقرون بالعمل الصالح لما تقرر ان مثله لا يكون الا فيما فيه معهود ولا معهود ههنا سوى
هذا فيعتبر العمل معه ولو سلم انه شرط جمعا بين المنطوق والمفهوم بقدر الامكان فلم يلغ الاقتران
العمل ولا دلالة السببية وان اراد انه هو استقلاله بالسببية من غير ان يعتبر معه شيء يكون له دخل
فيها ويكون مجموعهما سببا تاما فمسلم لكن يرد عليه ان هذا وان كان قادحا لمذهبهم وتمسكهم
بالاية انه قادح لمذهبنا ايضا وهو ان مجرد الايمان موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شيء آخر معه
لا بالجزئية ولا بالشرطية ولكن الاولى في الجواب عن استدلالهم انه ليس في الاية ما يدل على انتفاء دخول
الجنة عند انتفاء الجمع بينهما بعد تسليم دلالتها على سببية الجمع لجواز ان يكون السبب الجمع او اجتماعا

ويستقل الايمان عند انفراده بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تع
الجنة اعدت للذين امنوا بالله ورسوله وليس يلزم من استقلاله وقت انفراده استقلاله عند
اجتماعه مع العمل حتى لا يحتاج الى تاثيره اصلا لجواز ان يشترط استقلاله بانفراده كاحراق شيء بنار
عند اجتماعهما واحراقه ايضا باحدهما عند انفرادها وقد يجاب عن تمسكهم بالاية بانه لا يخالف مفهومها
المذكور من اهل السنة لان العصاة غير المهتدي واما ان كل من لم يكن مهتديا فهو خالد في النار
فممنوع غاية المنع ورد بان الكلام في المسبب للايمان الى سلوك السبيل المودي الى الجنة وجماعة
المؤمنين يهتدون بهذه الاية ولا خلاف في انه لا يكون مهتديا بهذه الاية لا يدخل الجنة
وقد يجاب عن تمسكهم المذكور بان اللازم من الاية كونهما معا سببا لدخول جنة النعيم وهي احدى
الجنان السبع على ما ذكره ابن عباس رض كما سبق ذلك في سورة البقرة فيجوز ان يكون الهداية
اليها مشروطة بالعمل الصالح ويكون الايمان وحده كافيا في الهداية الى مطلق الجنة وبهذا
يحصل التوفيق ايضا بين النصوص المتعارضة في كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم
كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر ان المراتب فيها متفاوتة لا يصل العبد اليها بمجرد الايمان
بل بالعمل الصالح قال المص هناك وفي كل واحدة من الجنان مراتب ودرجات متفاوتة على حسب
تفاوت الاعمال والعمال قوله تجري من تحتهم الانهار اي تحت منازلهم وقيل من بين ايديهم
وليس التحت الذي هو المسافة بل يكون الى ناحية من الانسان ومنه قد جعل ربك تحتك سريا
وهذه الانهار تجري من تحتي كذا ذكره ابو حيان قوله استيناف اي استيناف نحوي لا محل لها
من الاعراب ولا فرق معنوي بين هذا وبين كونه خبرا ثانيا بل في ان يكون لها محل من الاعراب
على الثاني وهذان الوجهان يجريان على الوجوه الثلثة ويحتمل الاستيناف باصطلاح اهل المعاني
فيختص باول الوجوه واليه يشير قول الزمخشري ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
قوله او حال من الضمير المنصوب اي يهديهم على الوجه الاخير فقط لعدم مقارنة الحال لعاملها
على الاولين قوله خبر اي خبر ثالث او حال اخر منه اي من الضمير المنصوب في يهديهم فيكون حالا
مترادفة او من الانهار فيكون حالا متداخلة ولا يتوهم لفظ اخر اختصاص كونه حالا من الانهار
لكون تجري حالا من الضمير المنصوب لجريانه ايضا على تقدير كون تجري استينافا وخبرا قوله
او يهديهم مطلقا وهو مختص بالوجه الاخير قوله اي دعاؤهم جعل الدعوى مصدر دعا يدعو دعاء
ودعوى لا اسما بمعنى الادعاء بل الخبر لان اللهم نداء وتضرع وابتهال فهو من باب الدعاء لا الادعاء
وجعله بمعنى العبادة كما في قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي وما تعبدون خلاف الظ
لتأويله بجعله من قبيل قوله تع وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ومآل المعنى الى نفي
العبادة عنهم فان الجنة ليست بدار تكليف وعبادة والمعنى لا عبادة لهم سوى هذا القول
ان جعل ذلك عبادة وليس فليس وهذا في التحقيق من قبيل التعليق بالمحال وقد يحمل الكلام

بالمحال

على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك لكن لا تكليفا بل تلذذا بلا كلفة وعن الحسن انهم يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس مرفوعا الى النبي عم وفي تفسير الكواشي او سبحانك اللهم علامة بينهم وبين
خدمهم اذا طلبوا شيئا قالوه قوله اللهم انا نسبحك تسبيحا لم يجعل الجملة فعلية مع ان الظاهر
بل اسمية موكدة بان تجب اقتضاء المقام واشار الى ان سبحانك مصدر حذف فعله قياسا
ثم اضيف الى المفعول وانه بمعنى التسبيح والمعنى بالله انزهك تنزيها مما لا يليق بعظمة جلالك
قوله ما يحيي بعضهم بعضا قيل فالمصدر مضاف الى مجموع الفاعل والمفعول لكن لا على سبيل
العمل ونظيره قوله تع وكنا لحكمهم شاهدين وعلى الوجه الثاني مضاف الى الفاعل والمفعول متروك
وهو الملائكة وعلى الوجهين يكون الضمير المضاف اليه للمؤمنين لا انه على الثاني مضاف الى الفاعل
والضمير للملائكة وعلى الثاني المفعول محذوف وهو ضمير المؤمنين قوله اي ان يقولوا ذلك حق التعبير بهذا
القول لان الدعاء بمعنى ما دعى لا بمعناه المصدري فقال قوله ولعل المعنى اه سلك اسلوبا غريبا
حيث لم يذكر في تصوير المعنى الوجه الاول وذكر وجها آخر لم يذكره فيما سبق وهو كون المصدر
مضافا الى المفعول والفاعل متروك وهو الله فيكون الوجوه الثلثة قوله وعاينوا عظمة الله مح
وقيل بدله ووجدوا ادراك النعم الموعودة وعرفوا انه تع كان صادقا في وعده بهذا قالوا سبحانك
اللهم اي نسبحك عن الخلف في الوعد والكذب في القول قوله وان هي المخففة من المثقلة فتعمل
في ضمير الشان المحذوف المقدر كما توهم البعض لفقدان بعض شرائطها وهي ان تسبق بجملة وهو
باطل لان هذا القائل لعله لم يشترط ذلك والا الزيادة كما زعمه البعض لعدم القائل به من النحاة ولعدم
كون هذا من محال زيادتها مع عدم الضرورة الداعية اليها قوله وقد قرئ بها وبنصب الحمد قراءة
ابن محيصن ويعقوب وقال ابن جني دل هذا على ان في قراءة الجمهور هي المخففة قوله
استعجالهم بالخير بمنزلة استعجل فلان الخير وبالخير وكذلك عالم العجل ولهذا اعدي التعجيل بحالة
بنفسه والاستعجال بالباء وعكسه المص فقال تعجيله لهم الخير وشر استعجلوه واما اللام في قوله
تعجيله بالخير فللاختصاص كما في قولك ضربت زيدا فاعرف ذلك حتى لا تشوش خاطرك استعمالها
على وجوه مختلفة والنحاة فيه قوله وضع موضع تعجيله لهم دفع لما يتراءى على ظاهر نظم
الاية من الاشكال وهو ان الظاهر ان يشبه التعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال وليس
وليس لتشبيه تعجيل الشر باستعجالهم الخير كما هو المفهوم من ظاهر الاية معنى محصل يعتد به فدفعه
بان اصل النظم تعجيله بالخير فوضع موضع استعجالهم بالخير لكنه مع الاشعار بسرعة اجابته تع
لهم بالخير فان استعجالهم مقدم على تعجيله زمانا لترتبه عليه وتفرعه عنه فغير اصل النظم وجعل
تعجيله في مرتبة استعجالهم يعني انهم يستعجلون الخير فيعجل الله لهم اسرع اجابة حتى صار
كان استعجالهم نفس تعجيله لهم فتشبيه تعجيل الشر وان كان في الظ كاستعجالهم بالخير لكنه في المعنى
لتعجيله الخير او الاشعار بان المراد بالشر المذكور في الاية شر استعجلوه كما قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ، وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر
تعجيله للخير حين استعجلوه الى الشر استعجالهم بالخير فالتشبيه بين التعجيل والاستعجال
بالاستعجال ثم ان مآل ما ذكره في دفع الاشكال الى وجهين اشتركا في تقدير الشيء هو تعجيله
بالخير وانفراد الاول منهما بان يضم اليه فيه تقدير شيء آخر هو استعجلوه وانت خبير بانه لا حاجة
في الوجه الثاني الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه
استعجالهم بالخير ويكون تعجيله للشر كتعجيل الخير بعد تسليم ان اعتباره مما لا بد منه ليستفاد منه
تقدير حين استعجلوه لكونه ظرفا ليعجل الله فلا حاجة الى تقديره في النظم فتأمل وقد يدفع الاشكال
المذكور بان حقيقة قولك عجلت فلانا طلبت عجلته وكذلك عجلت الامر اذا اتيت به على عجلة
كانك طلبت منه العجلة والاستعمال اشهر في هذا المعنى فعلى هذا يكون معنى الآية ولو اراد الله
عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لقضي اليهم اجلهم فتأمل وبوجه وهو ان كل من عجل
شيئا فقد طلب تعجيله فكل من كان معجلا كان مستعجلا فيصير التقدير ولو استعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير الا انه تع وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق
به التكوين وبهم الطلب فتأمل ثم ان الاصل في كلمة لو ان تدخل على الماضي وقد تدخل على المضارع
كما في هذه الآية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء القضاء لاستمرار انتفاء التعجيل وقد ذكره
صاحب المفتاح ونظيره قوله تع لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قوله لاميتوا واهلكوا يريد ان تقضى
اجلهم اليهم كناية عن اماتتهم واهلاكهم فان اصل معنى قضى الله اجله انهى اليه مدته التي
قدر فيها موته قوله لقضينا اي بنون العظمة والالتفات عن الغيبة الى التكلم قوله عطف
على فعل محذوف لانه لا يصح عطفه على الشرط والجزاء لم يكن ذلك صحيحا لكون حكمه الثبوت دون
الانتفاء وجعله معطوفا على محذوف دلت عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء الشيء لانتفاء غيره
معطوفا على الاول فكانه قيل ولكن لا يعجل ولا يقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا فجعل فنذرهم
كانه نتيجة الشرطية ولا يخفى انه لو جعل معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى تقدير في
النظم كان اولى ويمكن حمل كلام الزمخشري عليه دون كلام المص فتأمل ثم لا يخفى ان بناء
مساق الكلام الى هذا المقام على كون كلمة لو هيهنا امتناعية كما هو المفهوم من عباراتهم
ومعلوم من اشاراتهم وقد صرح به في بعض كتب التفاسير الا ان قول المص ولكن لا نعجل
ولا نقضي بصيغة الاستقبال يأباه وحمل كلامه على ان كلمة لو بمعنى ان كما جوزه بعض النحاة
اذا دخلت على المستقبل يأباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة لا تدل على وجود الشرط ولا على
انتفائه ومن هيهنا تبين انه لو لم يجعل كلمة لو في الآية امتناعية وجعل بمعنى ان فنذر الذين اه
تفريعا على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه وان امكن لك حمل كلامه عليه فبها والا فقد
عرفت ما فيه واقول يمكن توجيه كلامه والحمل على وضوح وهو ان انتفاء القضاء في الزمان الماضي

بسبب انتفاء تعجيل الشر فيه لما كان لحكمة ان في ابقائهم فائدة اذ ربما آمنوا بعد ذلك
او بما خرج من اصلابهم من يؤمن بالله اوجب هذه الحكمة عدم اهلاكهم في المستقبل كما اوجبت
ذلك في الماضي لان هذا بعينه معنى لو الامتناعية فهذا هو السر في تقدير ذلك الفعل والا فقد
عرفت انه لا مقتضى لتقدير فعل في الكلام فضلا عن كونه مستقبلا هذا الذي ذكرنا على تقدير
كون فنذر الذين الآية من تتمة ولو يعجل الله للناس اه وقد يجعل الآية متصلة بقوله ان الذين لا
يرجون لقاءنا ولا ادلهم على استحقاقهم العذاب وانه تع انما يمهلهم استدراجا وجيء بالناس بدل
ضميرهم تعظيما للامر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر المؤمنين انما وقع
في البين تتميما ومقابلة قوله تع واذا مس الانسان الضر دعانا الآية الظاهر انه لا يراد بالانسان
شخص بعينه هو هاشم بن المغيرة كما قال ابن عباس ومقاتل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة
او هما كما قاله عطاء واختلف في ان المراد به مطلق الكافر وعليه اكثر المفسرين واختاره المص بدليل
قوله واستمر على كفره او مطلق الانسان كافرا كان او عاصيا بغير الكفر اختاره ابو حيان والجنب في موضع
الحال بدليل ما عطف عليه وذو الحال ضمير دعانا والعامل فيه دعا وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس
ورد بلزوم وقوع الحال بعد جواب اذا وليس الوجه وبان المقصود كثرة دعاء المضرور في كل احواله
لا على ضر بعينه في كل احواله وانت خبير بلزوم دعائه في هذه الاحوال كلها من ثمة الضر فيها فتأمل
ثم المراد بالضر ما هو عام بجميع الامراض والدرايا في النفس والمال والاحبة وقيل يختص بدرايا البدن
الهزال والمرض ثم الاصل في كلمة اذا الاستقبال وقد يكون للمضي كقوله تع حتى اذا بلغ بين السدين
وقد يكون لاستمرار الزمان كقوله تع واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا اي هذا عادتهم المستمرة
وهيهنا كذلك بدلالة قوله تع فلما كشفنا عنه ضره فتأمل قوله مخلصا فيه اي في الدعاء هذا مفهوم بمعونة
المقام ومن تعميم الدعاء بجميع الاحوال قوله ملقيا لجنبه قدر متعلقا خاصا واشار الى انه في موضع
الحال بدليل قرينة فتبرأ باسم تلك الحالة المخصوصة الموضوعة لها فليس اللام بمعنى على كما توهم نعم قد يجيء
بكلمة على بدلها كقوله تع وعلى جنوبهم ويفرق بان على تفيد هيئة استعلائية على الجنب واللام
تفيد اختصاص كينونة استقراره بالجنب اذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة زائدة
قوله تعميم الدعاء بجميع الاحوال ثم يعتبر كون بعض الاحوال مانعا من البعض لضر اصابه فالفرق بين
الوجهين ح في غاية الظهور ولم يعتبره الزمخشري فاختلط والفرق بينهما على ما ذكره انه اعتبر
الجنس في الاول انه على الاول يجب كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب احوال كل شيء ولهذا قال
معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته كلها واعتبره على الثاني بحسب الاصناف
فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص ولهذا قال فمن المضرورين من هو اشد حالا ومنهم من هو كذا ومنهم من هو كذا
واما قول المص والاصناف المضار فيعم حالا لان يكون بالنسبة الى فرد ولان يكون بالنسبة الى
الافراد قوله مضى طريقه واستمر على كفره حقيقته المرور الذي هو الجريان والذهاب يقتضي مسافة

يقع فيها وشبها ينفصل عنه فهنا اما ان يلاحظ المضي والجريان على طريقة اناء الامر غير ذكر لما كان عليه من الفقر او يلاحظ المضي والانتقال عن موقف الدعاء والابتهال الى غيران يرجع اليه كانه لاعهد له به وقد يقال لم يذكر لمتعلق لم نشأ ما ان يعدى بعلى لتضمنه معنى المضي او بعن لتضمنه معنى المجاوزة فتأمل **قوله** كانه لم يدعنا بالتشديد دون التخفيف بدليل قوله المخفف فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان من جهة انه مخفف كانه ثدياه حقان بالتشديد وضمير الشان بدليل رفع ثدياه واما كون ضمير الشان مقدرا في كان ثدياه حقان مطابقا للتمثيل على المعنى المراد وبهذا تبين ما في قول البعض الافاضل في شرح هذا الكلام اعتبر ضمير الشان اي في قوله كان لم يدعنا لان حق الحروف المشبهة بالفعل الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل ولا على هذا لا حاجة الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه حقا وانما التمثيل لمجرد بطلان العمل للتخفيف انتهى كلامه لان مساق كلامه على كون قول المص كانه لم يدعنا بالتخفيف دون التشديد وليس كذلك لما عرفته واما تقدير الضمير في البيت بعد تخفيف كان فاما ان يذهب اليه لطرد الباب او لعدم ما يوجبه بقي ههنا كلام وهو انه يجب ان يكون الحرف في كان لم يدعنا ضمير الشان كما نصوا عليه في امثاله واشار اليه المص بقوله وحذف ضمير الشان بل الظاهر ان يكون المحذوف ضمير الانسان وكذا يجوز تقدير ضمير يمكن عوده الى حاضر او غائب فتأمل والنحر الصدر والضمير في ثدياه للنحر والاضافة لادنى الملابسة وحقان بضم الحاء تثنية حقة حذفت تاؤه على خلاف القياس **قوله** لا كشف ضر وقد يجعل الى بمعنى اللام فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** مثل هذا التزيين يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لانتفاء طرفيه ثم هو في محل النصب على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هي مقامه واعربت باعرابه ووسمت باسمه والمعنى زين للمسرفين عما لهم تزيينا مثل ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن ثبوت التزيين بنفس ما اشار اليه لا بمثله كما هو اصل المثل وطريقه انه اذا ثبت التزيين لما يشبه ما اشار اليه بالطريق الاولى كما ذكروا نظيره في مثلك لا يبخل فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب بمثل ما ذكر فتأمل **قوله** حين ظلموا جعل لما ظرفا بمعنى حين كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان حرف تعليق في الماضي كما هو الاصل فيها ووجه بانها على ما ذكروا لا تدل الا على وقوع الفعل وقت الظلم من غير اشعار بالعلية بخلاف اذا كانت حرف تعليق فتأمل ثم الظاهر ان جوابها مقدر والتقدير اهلكناهم لما ظلموا بقرينة ما قبله ولا صلاحية للجواب لكان قوله ولقد **قوله** او عطف على ظلموا ورد هذا بان مجيء الرسل لا يصلح سببا لاهلاكهم والعطف يقتضي ذلك وانت خبير بان هذا لا يرد على الجمهور لانهم جعلوا لما بمعنى حين لا للتعليق ولمن جعلها له ان يقول يحصل السببية باعتبار تقييده بما عطف عليه وهو وما كانوا ليؤمنوا فان ما ذكر اصرارهم على التكذيب وهو السبب للاهلاك لا مجرد

التكذيب مع احتمال الايمان فيما يستقبل من الزمان فتأمل على انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد فان مجرد مجيء الرسل وان لم يكن سببا في الاهلاك الا ان مجيئهم بالبينات له فيه بمنزلة الشرط لان تكذيبهم اذا لم يأتوا بما يدل على صدقهم لا يكون سببا للاهلاك فتأمل ثم انه لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل اما معطوف على ظلموا وهو الظاهر على تقدير كون قوله وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا فالاحسن ان يعطف على وجاءتهم لا على ظلموا او اعترض فعلى العطف يكون المعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل وعلى الاعتراض يكون الكلام تاكيدا لمضمون الكلامين وهو ان الاهلاك لما يستحقونه من الاجرام فان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لزمته الحجة وانقطعت معذرته **قوله** وعلمه بانهم يموتون على الكفر هم لم ترد به الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاك تلك القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان نفس الموت على الكفر سببا لنفس الاهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علمه تعالى يتعلق بالاشياء على ما هي عليه والنكتة في تلك الكناية على ما ذكرنا من الاشعار الا فتأمل **قوله** يجزي كل مجرم او يجزيكم على الثاني يكون كذلك على اصله وهو التشبيه وعلى الاول يكون من قبيل الكناية كما تقدم لاختصاص كل مجرم بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميمه لاهل مكة ايضا لانه يلزم الجمع بين المعنيين والحق ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون المهلكة والمقصود بقوله كذلك نجزي اه تخويف اهل مكة باصابتهم مثل القرون المهلكة وقوله ثم جعلناكم عطف على ولقد اهلكنا وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين اعتراض بينهما **قوله** استخلاف من بعدهم مستعار من قوله تعالى لننظراه واشار الى ان الكلام على التمثيل لامتناع حقيقة الاختبار في شانه تعالى **قوله** تعملون خيرا او شرا اشار الى ان كيف ههنا مستعار بمعنى اي شيء وانه مفعول تعملون كما صرح به بقوله وكيف تعملون ولا تضمنه معنى الاستفهام يجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه الصدارة مع الاشعار بوجه تقديمه على عامله ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى وتخصيص المراد ويكون كيف على الاصل بمعناه وهو السؤال عن الكيف فاذا تعلق بفعل لا يكون الا حالا وصرح به النحاة فليس النصب في الاحوال الحالية اي لننظر على اي حال تعملونه كائنا على حال الخير ام على حال الشر ثم الظاهر انه جعل النظر بمعنى الانتظار والتربص وهو احد معانيه كقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وجعل الزمخشري مستعارا للعلم اليقيني وهو معلق عن العمل وقيل لا مانع منه من جهة عمل تعملون في كيف لان التعليق ليس بابطال للعمل وانما هو منع الاعمال وانما المانع ان المعنى لا يساعد على كونه معمولا لتعملون وفيه ان منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه وبين الالغاء فانه ابطال العمل لفظا والجملة مع التعليق في تأويل المصدر معمول للفعل المعلق فالمانع موجود وعندي ان معمول

تعالون حج ضمير كيف لا هو نفسه فلا اشكال ثم انه جعل النظر مستعارا للعلم للمحقق لا لامتناع
رؤية الله العبد كما امتنع عنده عكسه حتى يشنع عليه بانه ما اكتفى بانكار الرؤية من العبد لله تع
حتى ضم اليه انكار رؤية الله للعبد بل لان النظر غير الرؤية عنده وانه عبارة عن تقليب الحدقة
نحو المرئي طلبا لرؤيته وهو مستحيل في حق الله تعالى فوجب تاويله بالعلم هكذا قيل وفيه تامل ثم قيل
وانما لم يجعله مستعارا للرؤية مع صحتها من الله عندهم ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق
به الرؤية من الاعراض يعني ان من افعالهم ما هو كذلك كالصوم وامثاله لا كالصلوة وامثالها قوله
وفائدة الدلالة اه بهذه الدلالة ظاهرة على تقدير بقائه كيف على اصل معناه واما على تقدير كونه
مستعارا لاني شيء فلملح المعنى الاصلي له ومثل في كشرب الخمر لاساغة اللقمة جائز والسكر حرام
قوله يعني المنكرين تعيين للمراد بالذين لا يرجون لقاء الله لان الانكار سبب لعدم الرجاء ثم هو
كناية عن عدم الايمان بالبعث وانكار الآخرة وقوله بكتاب آخر نقرؤه اشارة الى انهم ارادوا
بالقرآن معناه اللغوي كما هو الظاهر قوله واما تكرهه اوهما معا فكلمة او لمنع الخلو قوله بان يجعل مكان
الآية المشتملة على ذلك آية اخرى والفرق بين هذا وبين الاول تبديل في الذات بالكلية
بان يجعل مكان ذات ذات اخرى والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة
ومكان ذم الاصنام مدحها وجعل هذا تغييرا في الصفة دون الذات مع ان فيه تغييرا في بعض
الذات وقد يجعل كل منهما تبديلا في الذات ويفرق بان الاول هو الاتيان بغير هذا القرآن مع بقائه
والثاني هو الاتيان بغيره مع ازالته قوله ولعلهم سالوا ذلك اه لم يحمله على انهم سالوه على وجه الاجتباء
ليتبين لهم انه ليس من عند الله لو اجابهم لانهم ما آمنوا بعد رد ما سالوه بعدم امكانه ولم
يحمله على ان يكون غرضهم السخرية والطنز كما ظن لبعده ههنا فتامل ثم في قوله كي يسعفهم فيؤمنوا
تامل لان الاسعاف وان احتمل في الوجهين فليس بمحتمل في الوجه الاول اصلا لعلمهم بعجز
فصحائهم بخطبائهم وبلغائهم عن الاتيان بمثل هذا القرآن فكيف ياتي به من لم يمارس
الاشعار ولم يزاول القصائد ولم يات قط ههنا ببنت شفة وعدم اعترافهم بعجزهم في قولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا قولهم افترى على الله كذبا غير مجد لصدوره على السنتهم من غير مواطأة
قلوبهم قوله ما يصح في تشير له ان كان تامة ونفي الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة
قوله وهو مصدر استعمل ظرفا ان اراد انه استعمل ظرفا ولو في موضع آخر فمسلم فيقال جلست
تلقاء فلان اي حذاءه وتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد انه استعمل ههنا ظرفا فلا لعدم
ذلك لانه ههنا اسم لا ظرف بدليل دخول حرف الجر عليه اللهم الا ان يراد به كونه بمعنى المكان مع كونه
مصدرا في الاصل بمعنى اللقاء ذكره الجوهري وقيل اسم بمعنى اللقاء ذكره صاحب القاموس قوله وانما اكتفى
بالجواب عن التبديل اراد الاكتفاء الظاهري والا فهو في التحقيق جواب عنهما معا كما يشير اليه
قوله لاستلزامه وامتناعه يريد ان امتناع الاسهل يستلزم امتناع الاصعب مع قطع النظر

عن اعتبار كونه غير مقدور كما اعتبره الزمخشري واراد ان الاول غير محتاج الى الجواب لظهور عدم
كونه مما يطلب لعدم كونه مقدورا او لكان تحمل مراد المص بقوله لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان
بقرآن آخر على ما يعم النظر الى كون الاصعب غير مقدور فتامل ولا يمكن ان يريدوا ائت بقرآن
غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله تعالى اني اخاف وقوله تعالى من تلقاء نفسي ثم انه قد يحمل
الآية على الجواب عنهما معا من غير ان يجعل احدهما تابعا للآخر وذلك ان التبديل يجي بمعنيين
كما قال في تفسير يوم تبدل الارض غير الارض ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون في الذات
كما يقال بدلت الدراهم الدنانير وفي الاوصاف كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت
بقرآن غير هذا على المعنى الاول او بدله على المعنى الاول هو كذا او بدله على المعنى الثاني ويحمل قوله تعالى
قل ما يكون لي ان ابدله على ما يعم المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض عليه بان قوله تعالى
من تلقاء نفسي يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذن الله والتبديل بالمعنى الاول غير مقدور
له وايضا ينبغي ان يحمل التبديل في الجواب على التبديل المذكور في ابدله لينطبق عليه قوله تعليل
لما يكون اي بطريق الاستيناف قوله وجواب النقض اي جواب نقض مقدر بنسخ آية ناشئ
من قوله ما يكون لي ان ابدله فان النسخ نوع تبديل لآية باية وفيه ان التبديل المنفي بقوله
من تلقاء نفسي يدفعه فلا حاجة الى قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال الزمخشري في تفسير ان
اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل
وليس الي تبديل ولا نسخ فتمم الجواب عن التبديل بقوله ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ويكون
قوله ان اتبع الا ما يوحى الي عنده تعميما للجواب بعد تخصيصه ولهذا جعله شاملا للنسخ لان
مرادهم باتيان قرآن غير هذا القرآن هو نسخ الكل الا انه خصه ببعضه لكونه الواقع ليقاس عليه نسخ
الكل وبني كلامه في التبديل على الغرض قوله ولذلك اي ولاجل الرد المذكور قيد التبديل في الجواب
الى قيده بكونه من تلقاء نفسه يريد ان هذا التقييد رد ايضا للنقض المذكور وقوله وسماه اه عطف
على قيد اي سماه عصيانا في ان عصيت ربي فان هذا ايضا يفيد ان القرآن ليس من عنده بل من
عند الله والا لا يكون تبديله عصيانا قوله استوجب العذاب بهذا الاقتراح فان اقتراح ما يوجب العذاب
يوجب العذاب في الجملة وان كان هذا ادنى من ذاك قوله غير ذلك اي غير ذلك النفي والمعنى لو شاء الله
ان لا اتلو القرآن ما تلوته وتحقيقه انه اذا وقع المشيئة فعل الشرط وترك مفعوله يكون المفعول مضمون
الجزاء كما في هذه الآية يقال لو شئت لفعلت كذا وامثاله كثيرة واكثر الموارد على ذلك وقد
صرح به فيقال لو شئت كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم اي الله به على لساني يقال دريته ودريت
به وكذلك ادريته وبه فالباء ليس الا للتقوية دون التعدية ولما استعمل دري ههنا بالباء
ادخلت في تفسيره بالعلم ايضا على انه قد يستعمل العلم بالباء ايضا يقال علم به اي شعر
والادراك يعني ذكره صاحب القاموس والمراد بالعلم ههنا هو الشعور المتناول للتصور

والتصديق الكلي ولهذا استعمل بها فتأمل قوله بلام التاكيد اي على انه لام جواب لو وهو الحق
لا على انه لام الابتداء كما قاله الزمخشري لانه دخوله على الماضي لاسيما المعطوف على جواب لو
محل تأمل وانما لم يدخل على الجواب بل على ما عطف عليه مع ان المفعول عكسه اشارة الى انه
اكد منه الاحرى الى قوله انه الحق الذي لا محيص عنه اي لا مهرب ولا معدل ثم كلمة لا هذه
على قراءة الجمهور مذكورة للنفي ومثبتة لكون مدخولها منفيا لعطفه على منفي وليست هي التي
ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذ وقع الفعل جوابا للواو المعطوف على الجواب جواب فلا يقال
لو كان كذا كان كذا بل ما كان كذا قوله على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من
الدرء كل من هذين الوجهين من القراءتين وان كان بيانه لكن مختصا بالثانية ثم ان الوجه الاول
مركب من لغتين الاولى لحرث بن كعب وقبائل من اليمن وقيل لعقيل فانهم يقلبون الياء الساكنة
المفتوح ما قبلها الفا والثانية لغة من قال في العالم العألم يقلب الالف همزة وقد يكتفى
باللغة الاولى فيقرا ولا ادريكم بالالف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن قوله مقدار عمر
اربعين سنة بتنوين عمر فيكون اربعين بدلا منه وجعل هذا القدر عمرا لان كمال العقل فيه
او باضافته الى اربعين كما لا يخفى قوله من قبل القران وقد يجعل الضمير للتلاوة او للنزول
او لوقت النزول قوله فانه تعليل لمقدر القاموس هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون
واظهرهم اي وسطهم في معظم القرض القطع ويسمى الشعر قريضا لانه قطع قطعا
والنبذ القطعة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث على غير القياس والمراد
بالاعراب عن احاديث الخبر الاخبار عما سيكون من المغيبات قوله افلا تعقلون عقولكم
جعل عقل من قبيل المشتق من الجامد وهو العقل الذي هو نور روحاني تدرك به النفس العلوم
الضرورية والنظرية وان كان عقل يجيء بمعنى حلم للاشارة الى ان المذكور من قبيل ما يحتاج
الى الفكر قوله تع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية سبق غير مرة ان المقصود في الوقف
في امثاله اثبات الاظلمية نفيا عن غير المجامع لوجود المساوي له يقال لا افقه في البلد من فلان والمقصود
انه افقه اهل بلده قوله تفاديا اي تحاشيا وتنزها … ما اضافه الكفار اليه … بطريق الكناية
بقولهم ائت بقران غير هذا من انه افتراه عليه تع حين نسب القران اليه وهو كلام نفسه لا
كلام الله تع او تظليم لمن نسبه … الظلم اي حكم منه … بانهم ظلموا بافترائهم على انه وقولهم
انه له شريك … على الوجه الاول يكون المقصود من قوله تع فمن اظلم نفي الافتراء الذي اسندوه اليه
ومن قوله او كذب باياته اثبات الظلم العظيم لهم فالوجه الاول اقرب وبما قبل الاية وبما بعدها انسب
وعلى الوجه الثاني يكون تعلق هذه الاية بما قبلها من حيث انما سالوه اتيانه بقران اخر لان هذا
القران يشتمل على ذم اصنامهم وقد يقال انما ذكرها توطئة لما ياتي بعدها من عبادتهم الاوثان وقوله
فكفر باياته المراد بتكذيبها الايات لان المتبادر منه تكذيب ما يتضمنها من الاحكام وليس هذا المراد بل المراد

تكذيب كونها من عند الله تع قوله معنى يعبدون عبادته بضر ليكون في الكلام لذكر الاثابة المترتبة على
العبادة والعقاب المترتب على تركها ووجه ما اختاره ان للعبادة نفعا هو الاثابة ودفع ضرر يترتب
على تركها وكل منهما نفع للعبادة ففي الكلام اشارة الى العقاب ايضا وكلمة او ليست للترديد بل للترجيح
والتنويع قوله فكانهم كانوا شاكين فيه اي في وقوع البعث لا قاطعين بانتفائه لقولهم ان كان بعث
والعلة اراد بشكهم فيه عدم قطعهم بانتفائه لا تساوي طرفيه عندهم والا فيجوز ان يكون قولهم هذا
لاحتمال وقوعه عندهم احتمالا مرجوحا قوله حيث تركوا عبادة الله الموجد اشارة الى ان من دون
يتعلق بتنوع عبادتهم لكن فكلمة من زائدة والمعنى يعبدون ما لا ينفعهم اه دون الله فليس المعنى يعبدون
ما لا ينفعهم من بين الاشياء المغايرة له حتى لا ينافي في كل عبادتهم ايضا قوله على توهم انه ربما ينفع
لهم عنده يحتمل ان يكون هذا التوهم بناء على كون البعث مشكوكا بل امرا موهوما عندهم كما مر لكن
يرد عليه انه لا تشنيع عليهم ح فان الاحتمال كاف في الاستشفاع اذ المحقق الشفاعة عند وقوع هذا
المحتمل وان يكون لعدم القطع منها على تقدير وقوع ذلك المحتمل بناء على انه لا شبهة لهم تدل على
شفاعتهم فضلا عن الحجة قوله اتخبرونه فسره به مع ظهوره تفاديا عن ذهاب الفهم الى ما تجوز به
في الاكثر من معنى الاعلام فانه لا يناسب المقام ثم نفي علم الله المخبر به هو وجود الشركاء ووجود شفاعتهم
كناية عن نفي ذلك المخبر به كما يرشد اليه قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات اي بجميع ما يصح ان يتعلق
به العلم من المفهومات باسرها لا يكون له تحقق ما اي بوجه من الوجوه في شيء من الازمنة والمراد بنفي علمه
بحقيقته وانما لم يحمل المراد بما لا يكون له تحقق ما على ما لا تحقق له في الخارج ولا في المبادي العالية
مع ان الشركاء وكذا شفاعتهم الموقوفة على وجودهم الممتنع منتفية ليس لها تحقق ما بين ذلك
في علم اخر لعدم اختصاص علمه تع بما له تحقق وكونه عالما بجميع المفهومات باسرها فتامل قوله حال مؤكدة
للنفي فان ما سوى الله تع من الموجودات اما في جهة العلو او في جهة السفل وما ليس فيهما لا يكون
موجودا فيثبت وما خارج العالم فخلاء لا نهاية له ودلائل الفلاسفة ضعيفة مبنية على مقدمات
ولعمه هذا اما ان اريد بالسماء والارض جهتا علو وسفل وان اريد حقيقتهما يكون الكلام
ارشاديا للمخاطبين لاعتقادهم انه ليس سوى هذا العالم عالم اخر فما ليس فيهما لا يكون موجودا
اصلا قوله موجودين على الفطرة اراد بها الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي الاسلام والمراد
مضيهم عليها والانجرار والخلقة على الفطرة يعم الجميع على ما يشير اليه قوله ثم ما من مولود الا يولد
على فطرة الاسلام الحديث وقوله او متفقين على الحق عطف على موجودين والظاهر ان المراد
بالحق هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى وقوله في عهد آدم اه ناظر الى قوله موجودين على
الفطرة او الى ان وجد ما يغاير ناظرا الى ذلك الزمان وقوله او بعد الطوفان ناظر الى قوله متفقين اه
وقوله او على الضلال عطف على الحق وقوله باتباع الهوى والاباطيل ناظر الى ما تحمل قوله او على
الضلال وقوله او بعثة الرسل ناظر الى او على الضلال قوله بتاخير الحكم بينهم اراد بالحكم ابانة

ما يجيئهم الى الحق وانه ماذا والا فالدلائل القطعية العقلية قائمة على ان الحق ماذا واما وجه **قوله**
باهلاك المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله جرت على انه اذا اتى بقوم بالحجة ثم الا بيان اهلكهم
ولا يبقى في وجه الارض احداً منهم واهلاك المبطل على الوجه الثاني مع ان عذاب الكفار لا يبيتهم معنوي
قوله من الايات التي اقترحوها قيل هي اية كاية موسى وعيسى عم كالعصا واليد البيضاء واحياء
الموتى طلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اتى باية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الايات وتفوق
على كل المعجزات **قوله** فلعله يعلم في انزال الاية المقترحة او حمل الغيب على الصارف عن انزال الاية المقترحة وهو
الظاهر واعترض عليه بان الصارف معلوم وهو عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
بل هو وقت نزول العذاب والمعنى انما الغيب لله تعالى لا اعلم متى ينزل بكم العذاب المستاصل لشأفتكم
لعنادكم وان كنت اعلم بنزوله لا محالة واجيب بمنع كون الصارف عنادهم اذ قد يجاب المعاند وقوله تعالى
وما يشعركم وان دل على بقاء عنادهم ان جاءت لكن لا يدل على ان العناد هو الصارف **قوله** لنزول
ما اقترحوه بيان لمتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم يقل ما اقترحتموه على الخطاب كما
قاله الزمخشري وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما
هو بطريق التهكم **قوله** لا يفعل الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر نبيه عليهم
في مواطن **قوله** واذا اذقنا الناس رحمة الاية قيل المراد بالناس كفار مكة كما يدل عليه سبب نزولها
وهو انه لما دعا عم عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا بالخصب فان
خصبنا صدقناك فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت خبير بانه لا دلالة بهذا على اختصاص مضمونها بهم
بل يعم غيرهم ايضا ممن كانوا على صفتهم نعم قد يخصص الكفار ولا يتناول عصاة المؤمنين من اولي
شكر الله عند زوال المكروه ولا يرتدع بعد المعاصي كما زعمه بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم مكر في اياتنا
يمنعه نعم يذكر الاية حالهم فيحصل لهم الحصة من تلك القصة ثم ان كلا من الاولى والمثل استعارة
وان في الاية دليلا على سرعة تقلب بني آدم من حالة الخير الى حالة الشر **قوله** صحة وسعة لم يرد به الحصر فيهما
ولهذا قيل وامنا وغنى وغير ذلكم وهذا يؤيد عموم الاية لجميع الكفار وان لم يستلزم الشرطية وقوع
المقدم **قوله** بالطعن فيها اي بما يدبرون عليه من الفساد شبهة فيها وغيره وقيل باضافتهم تلك المنافع
الجليلة الى الكواكب والى الاصنام ذكره الامام الخصب والمطر بعد وجعفر **قوله** وانما دل على
سرعتهم المفضل عليها الخ يعني ان سرعتهم في مكرهم التي دل عليها صيغة التفضيل هي مدلول عليها
بكلمة اذا الفجائية بيد انه تعالى لما ذكر مكرهم ثم قال قل الله اسرع مكرا اوهم ان سرعة مكرهم فهمت من الاية
فبين ان الدال عليها كلمة اذا الفجائية لا ان صحة الكلام متوقفة على وجود دال عليها فيما سبق الاية
فان ذلك ليس بواجب كما يفهم من كلام الزمخشري على ان ذلك يجب وجود السرعة فيهم راسا
فضلا عن تقدم الدلالة عليها وقد يقال ليس لفظ اسرع ههنا للتفضيل بل بمعنى السريع ثم تخصيص
كلامه ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب للاولى والجواب في الثاني ايضا وقعت

معنى المفاجأة عند الزمخشري ذكره ابن هشام وصرح به ايضا في مواضع من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور
كما في خرجت فاذا زيد جالس او المقدر كما في خرجت فاذا الاسد اي حاضر ولما كان العامل في اذا
الشرطية هو الجواب كان المفاجأة عاملا في اذا الاولى ايضا عنده والخبر عند غيره فمعنى الاية
عنده فاجأوا في وقت الاذاقة وقت المكر فانتصب الاول على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند
غيره استقر لهم المكر في الوقتين فانتصب على المفعول فيه ثم فائدة اذا الثانية مع اتحاد الزمانين
افادة ان الحدث وقع في اول جزء من ذلك الزمان من غير تراخ فيه اذ لولاها لاحتمل وقوعه في كل جزء
من القدر المفروض زمانا واحدا الشيء **قوله** والمكر اخفاء الكيد الكيد هو المضرة والمكر ايضا المضرة
الى الغير من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى الا بطريق المشاكلة كذا في شرح المفتاح وقوله
وضاءه يشير الى ان فعله الذي اطلق عليه المكر ههنا انما الاستدراج فيكون استعارة او الجزاء
على المكر فيكون مجازا مرسلا ولا ينافي كونه مشاكلة وجود علاقة يكون بها استعارة او مجازا
مرسلا كما حقق ذلك في موضعه **قوله** ليوافق ما قبله اراد به قوله مستهم ولهم يعني ان الظاهر هو
القراءة بالتاء وان القراءة بالياء لما ذكره ومبنى كلامه على ان يكون هذا من جملة المقول المامور
به لكن فيه نوع اشكال من حيث انه لا وجه لامر الرسول بان يقول لهم ان رسلنا اما اذا كان ضمير
المتكلم له تعالى فلا فيحمل اما على النقل بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه
العبارة بل بما يناسبه لكن هذا لا يختص بالقراءة بالياء او على ان الضمير للرسول والاضافة لادنى
الملابسة او على حذف المضاف والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير ان يجعل هذا داخلا
في حيز القول ويمكن ان لا يجعل قل الله انهم تحقيقا للقول المامور به فتأمل **قوله** هو الذي يسيركم في البر والبحر
قيل لما قال الله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا وكان هذا كلاما
كليا ضرب له مثلا بقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر لان المعنى الكلي لا يحصل له الانعام الا بذكر
مثال جزئي يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي **قوله** يمكنكم على السير ويمكنكم منه لا شك في ان
المسير في البحر هو الله اذ هو المحدث لتلك الحركات في اجزاء السفينة ولا دخل في نفس هذا
السير للعبد بل في مقدماته واما السير في البر فمن افعاله الاختيارية ومعنى تسيير الله تعالى
فيه اعطاء الالات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذلك فسر السير
بما يتناول السيرين وهو الحمل عليه بان يحوجنا اليه لطلب المعاش او غيره والتمكين منه
واما حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله عليه اصحابنا واحتجوا به على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكلف
مستغنى عنه **قوله** بمن فيها او لضمير الخطاب بخصيص الارجاع ضمير بهم اليه ثم بين نكتة الالتفات
بانها تذكرة غير المخاطبين ليتعجبوا في الكل الغير عن حالهم فكان الكلام موجها نحو غيرهم الحكم وفيه
نكتة اخرى لا تخلو عن لطف هي انهم اذا خوطبوا اولا ثم قيل وجرين بهم فتنزلة غير الراكبين الفلك
فاخبروا بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم هم فيتعجبوا من حال انفسهم

ويكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء الى استقباحهم حال انفسهم فان امكن حمل كلام الشيخين
عليه فبها والا فهي نكتة اخرى والباء في بهم للتعدية وفي بريح وبهم للسببية وقد يجعل الاولى للملابسة
ثم الظاهر قوله فرحوا بها عطف على وجرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول من الضمير في بهم والثاني حالا
من الضمير في كنتم **قوله** والضمير للفلك فانه لكونه اقرب بحسب المعنى وذلك ازمخشري لبعده بحسب المسافة
قوله بمعنى تلقتها اي على الثاني **قوله** ذات عصف اي شدة يقال عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اشتدت
وقوله شديدة الهبوب تفسير له ولو اسقط قوله ذات عصف لكان ابين كان اولى وحمل قوله ذات
عصف على انه جعل العاصف من باب اللابن والتامر تعسف لا حاجة اليه وانما لم يقل عاصفة مع
تانيث موصوفه لانه يذكر ايضا او لاختصاص العصوف به فصار كحائض وقوله يجيء الموج منه
وصف المكان به لان الموج لا يأتي من خارج البحر ولانه كل من كل موضع منه **قوله** وسدت عليه
مسالك الخلاص اه يريد ان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص تشبيها لها باحاطة العدو
بانسان ثم كني بذلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من روادفها ولوازمها وقوله اهلكوا بيان للمعنى
المراد بطريق الكناية وقوله وسدت عليه مسالك الخلاص اه بيان للمعنى الاصلي وانه استعارة لا
حقيقة ثم انه جعل كناية عن نفس الهلاك دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه مقطوع لا مظنون
وانما المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله
كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه في اعتقادهم فتامل **قوله** من غير
الاشراك قال ابن عباس رض قال الحسن مخلصين لا اخلاص الايمان بل لانه لم يحل عليهم بانه لا ينجيهم من ذلك
الا الله فيكون جاريا مجرى الايمان الاضطراري قيل هؤلاء المشركون مع انهم يدعون مع الله ما يدعون
اذا جاءهم الضر والبلاء لم يدعوا الا الله تع فان الاعتراف بالله وانه المتصرف في الاشياء مركوز
في طبايع العالم **قوله** وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لم لا يجوز جعله استئنافا جوابا لما اذا فعلوا
بعد هذه الحالة او جوابا للشرط وجاء بها حالا على صنوال قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله واجيب
عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال بالكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادة ما يستفاد من
الاستيناف من غير حاجة الى تقدير السؤال وايضا قوله فلما انجاهم من جملة ايجاداته التي جعلت غاية
للتسيير فلا يحسن انقطاع الكلام قبله وعن الثاني ان شدة الاحتياج الى الجواب يقتضي صرف الذهن
اليه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يأبى الحالية
لعدم صلاحيته لها وان النوع بالريح الطيبة لا يكون حال مجيء العاصف والمعنى على تحقق المجيء لا على
تقديره حتى يجعل حالا مقدرة **قوله** على ارادة القول اي بطريق التضمين ذهب اليه البصرية **قوله** او مفعول
دعوا ذهب اليه الكوفية **قوله** لانه من جملة المقول فانه قول مخصوص **قوله** اجابة لدعائهم دل عليه كلمة اذا
قوله فاجأوا الفساد جعل البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو قد يكون بحق ولهذا جعل التقييد
للاحتراز وانما الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى الظلم ولك ان تجعله بهذا المعنى وتجعل التقييد للتاكيد

قوله فان وباله عليكم اه لما لم يكن بغيهم الا على غيرهم دون انفسهم اول الكلام بوجهين الاول
ان يجعل كلمة على للضرر نظير ما في وعليها ما اكتسبت لا صلة للبغي والثاني ان يجعل للصلة
نظير ما في فبغى عليهم ويجعل الانفس مجازا عن الامثال وابناء الجنس فقوله او انه اي البغي
على امثالكم عطف بحسب المعنى على محذوف دل عليه قوله فان وباله عليكم كانه قيل المعنى على الظاهر
من كون البغي على الانفس لاجلها او المعنى انه على امثالكم فتامل ولك ان تحمل المراد على المجاز بالحذف
والاصل انما وبال بغيكم على انفسكم بتقدير المضاف فيختص بالوجه الثاني اعني كون خبر بغيكم على انفسكم
لا متاع الحيوة الدنيا فتامل **قوله** لا يبقى ويبقى عقابها تفسير للمراد او توصيف بمعونة المقام
قوله وعلى انفسكم صلة والواو ابتدائية وعلى انفسكم خ صلة ويحتمل ان يكون للعطف على
اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع وكذا حال الواو في وعلى انفسكم خبر بغيكم وقوله او خبر محذوف
عطف على خبر بغيكم ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر لبغيكم **قوله** على انه مصدر مؤكد يحتمل ان يكون مصدرا
في موضع الحال بمعنى متمتعين ذكره ابو حيان **قوله** لانه اي البغي بمعنى الطلب فيه ان البغي في الاية ليس
بمعنى الفساد فينتفي المناسبة **قوله** فيكون الجار صلة عليه منع ظ بل يكون خ متعلقا بمحذوف
اي ثابتة على انفسهم لا لها وقوله او مفعول الفعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر لا معمول بغيكم لزوم
الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر بخلاف ما اذا كان على انفسكم متعلقا به وصلة له لان الصلة
ليست باجنبية فتامل **قوله** حالها العجيبة يشير الى ان لفظ المثل مستعار للحالة التي لها شان عجيب
ونوع غرابة كما في الامثال وقوله اغترار الناس بها بالجر عطف على اقبالها لا على سرعة تقضيها
قوله فاشتبك بسببه جعل الباء للسببية لا صلة للاختلاط كما جعله من فسره بقوله خالطه الماء
وداخله تغذ كل جزء منه قال وكل مختلطين يصح في كل منهما ان يقال اختلط بصاحبه وقد يقال
ان اختلاط النبات بالماء كما هو ظاهر المعنى تشبث به وتغذيه اياه وقوله لانه يجري مجرى
الغذاء وثم انه انما فسر الاختلاط بالاشتباك المنتهي الى الاختلاط لان الظاهر ان لا يكون حدوث النبات
قبل نزول الماء بعده بسببه فسببيته انما هي بحصوله وحدوثه المنتهي الى الاختلاط وقد يعتبر نزول
الماء على النبات اول بروزه من الارض فيترتب به ويختلط ويحسن ويتزين الارض **قوله** من الزرع
والبقول والحشيش الاولان للجميع والثالث للدواب خاصة **قوله** كعروس اخذت من الوان
الثياب يشير الى ان ههنا استعارة مكنية في تشبيه الارض بالعروس وتخييلية في اثبات اخذ
الزخرف لها وترشيحا هو اثبات التزيين بالزخرف لان ما زاد على قرينة المكنية ترشيح صرح به
في شرح المفتاح وقيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب استعارة لتلك البهجة والنضارة
والالوان المختلفة تشبيها لها بها في حسن المنظر السار للنفوس والزينة بكسر الزاي وفتح الياء
جمع الزينة **قوله** تزينت فادغم لان تاء التفعل اذا كان فاؤه زاء يجعل تاؤه زاء ثم يدغم الزاء في الزاء فتجلب
همزة الوصل للابتداء وكسر لكونه الاصل في التحريك وقوله وازينت عطف على المستتر في ترى وجاز

للفصل **قوله** بغير اعلال وهو قلب اليا في الثلاثية الفا **قوله** والمعنى صارت اه اى الافعال المعبر عنه
كالغذ البعير **قوله** وازينت بتشديد النون من باب الافعيلال من الابواب السداسية **قوله** ضربنا زرعها
ما يحتاج اليه اى اهلكه جعل يحق الامر بالتلاف زرعها كناية من ضرب زرعها ببعض الآفات **قوله** تشبيها بما يحصد
من اصله يحتمل ان جعله من قبيل التشبيه البليغ واستعارة مصرحة حيث اطلق الحصيد واريد به
النبات الذي اصابه الآفة ويحتمل ان يجعل استعارة مكنية وتخييلية وشرح صاحب المفتاح لكون
الطرفين حسيين والجامع عقليا بهذه الاية ثم قال المستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار
منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال الفاضل الشريف هناك استعارة بالكناية
شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي ورد عليها الامور المزيلة لزينتها بالنبات المدقوق الناشر الذي
ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت له الحصيد على انها استعارة تخييلية ثم قال وقد عده في الكشاف
من باب التشبيه حيث قال فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله
قوله اى لم يلبث باللام والثاء المثلثة وفي بعض النسخ لم ينبت بالنون والتاء المثناة من فوق يقال غني
بكذا مثل رضي اى اقام وعاش **قوله** والمضاف محذوف في الموضعين اراد به لفظ الزرع وبالموضعين
قوله فجعلنا وكان لم تغن زرعها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل
وانقلب تذكير الفعل تانيثا واراد الزمخشري بالمضاف مطلق المضاف دون المضاف المخصوص
وبالمحذا جميع المواضع التي من جملتها **قوله** عليها اى على حصدها ورفع غلتها **قوله** وقرئ بالياء على الاصل
ففاعل لم يغن ح ضمير المضاف المحذوف وقيل ضمير الزخرف وقيل ضمير الحصيد **قوله** وهو مثل في
الوقت القريب انما خص الوقت القريب بهذا الحكم مع ان الحادث اذا طرأ عليه العدم يكون
كان لم يكن في جميع اوقات وجوده لا في الوقت القريب فقط لتعينه وتعين وجود الحادث فيه
البتة اذ لابد لوجود الحادث من زمان قبل زمان افنائه **قوله** والممثل به اه اعلم ان طرفي التشبيه
قد يكونان مركبين بان كل منهما هيئة منتزعة من امور متعددة فيقال له التشبيه تمثيل والتشبيه تمثيلي
وههنا كذلك فان المشبه وهو مثل الحيوة الدنيا هو الهيئة الحاصلة من سرعة تقضيها وذهاب نعيمها
بعد اقبالها واغترار الناس بها وكذلك المشبه به فانه مضمون الحكاية الذي ذكره دون الماء
كما يوهمه ولية حرف التشبيه اذ لا عبرة به فانه قد يليه غيره ثم ان الاية وان كانت مسوقة للتشبيه
الا انها تضمنت استعارات ولطائف اعتبارات كما عرفته والطوائح جمع طيحة على غير القياس
والاطاحة الاذهاب والاهلاك **قوله** وايضا تخصيصه في الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا
الاسم في هذا الوجه من بين اسماء الله تع للدلالة على السلامة كما ذكر بطريق التنبيه كما ان تخصيصه
في الوجه الاول من بين اسماء الله الدالة على بعض احوال الجنة الدار للدلالة على السلامة بطريق التصريح
فالتنبيه في مطلق الدلالة ثم كون اضافة الدار الى الله لتعظيمها امرا بينا غير محتاج
الى البيان فكان المهم بيان وجه تخصيص هذا الاسم من بين اسماء الله تع الحسنى تعرض له وترك

الاول فكان

الاول فكانه المفروغ عنه وعكس الزمخشري فترك المهم وغير المهم **قوله** او دار السلام الله وترك الزمخشري
وذكر بدل السليم بعضهم على بعض وعكسه البعض لعدم اختصاص هذا بهذه الدار وعدم حصول الكمال
لغاية **قوله** والمراد الجنة اى على جميع الوجوه **قوله** بالتوفيق اى معه لما كانت الهداية مفسرة بالدلالة على
طريق توصل الى المطلوب حصل الوصول اولا وكان هذا المعنى عاما للكل اشكل تقييدها بالمشية
فقيده بالتوفيق للصراط دفعا لهذا الاشكال **قوله** والتدرع بلباس التقوى اى عن المعاصي وانما ضم
الى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة لان المراد به كما يدل عليه توصيفه
ما يوصل اليها بزاد على الاستقامة واشار بالتدرع به ليتبني عن تعرض ما ينافي دخولهم اليها على الاستقامة
وفي تعميم الدعوة اى لجميع الناس فلذا حذف المفعول ههنا لقصد التعميم كما ذكر في علم المعاني
يريد ان مجموع التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الامر الاول لا الثاني وحده دليل على الامر
الثاني وذلك لان التعميم المذكور دل على ان الكل مامور بالايمان وساير الواجبات ودل التخصيص
على ان ايمان الكافر ليس مراد العام لا يكون بعين الماخذ فالامر غير الارادة وفيه رد على من زعم
ان معنى ارادة الله تع فعل غيره انه امر به وان التخصيص دل على سببية المشية للهداية وانتفاء
المسبب كما صرح في صورة المفروض العقلا انه يوجب انتفاء السبب ولكن لا يجعل المبني على
المفهوم كما هو مذهب المصنف وفيه ايضا رد على زعم ايمان الكافر مرادا له تع **قوله** للذين احسنوا
الحسنى الاية اى احسنوا في كل ما تعبدوا به فان اتوا بالمامور به على ما ينبغي واجتنبوا المنهي
عنه قال الامام او احسنوا العمل في الدنيا رواه انس عن النبي عم وهو الاجود لعمومه نوافل
الاعمال والحسنى تانيث الاحسن يطلق ويقدر له موصوف بحسب ما يناسب المقام وقد يجاز به
يشير الى ان المصدر يراد به الفاعل اى بالمزية على المثوبة غير مقدر بشيء هذا هو الفارق بينه
وبين ما بعده **قوله** والكثرة اى يراد الافراد ومنهم الكثرة سبحانه **قوله** الحسنى الجنة والزيادة
اللقاء عن مجي السنة ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة كابي بكر الصديق وحذيفة وابي موسى
الاشعري وعبادة ابن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي
وعن صهيب عن النبي عم اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه رواه مسلم
واحمد بن حنبل وابن ماجة والترمذي وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا
هذا حديث صحيح مرفوع الى النبي عم وصحفه الزمخشري فبدل الفاء بالقاف وقال هو حديث
مرقوع اى مختلف ومفترى قيل لعصبيته في باب الحديث والا فهو حديث مرفوع الى حضرة
الرسول باسناد صحيح كما عرفته فكان الانسب له التجوز حول التاويل الانكشاف التام
كما هو عادته في ساير النصوص الدالة على الرؤية ولعله ترك لكون الانكشاف مفهوما
من قوله فيكشف الحجاب فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار **قوله** والمعنى لا يرهقهم

بلباس التقوى الى ان الاسلام هو طريق الى الجنة وانما العمل يتنزل درج تدريج

يريد ان الكلام اما على ظاهره من نفي ما يرهق اهل النار من الغبرة والهوان منهم او هو كناية عن نفي
ما يرهقهم من الحزن وسوء الحال وقوله ما يجب كلا ما موصولة والعائد محذوف وذلك اشارة الى ما يرهق
اهل النار **قوله** على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو وهم جماعة من النحاة يجوزون العطف على
عاملين مختلفين والمجرور مقدم خلافا لسيبويه ومن تبعه فانه لم يجوزه مطلقا واولوا ما ورد عليه من
كلام الفصحاء باضمار الجار **قوله** على تقدير وجزاء الذين الخ وقد لا يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف الربط
والتقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة منهم بمثلها **قوله** اي يجازى سيئة بسيئة مثلها
يشير الى ان الجزاء مصدر لا اسم بمعنى عوض العمل كما في الوجه واما الجزاء المقدر فهو مصدر ايضا
ليحسن الحمل او بمعنى العوض والمراد بالجزاء الاثر الحاصل دون المصدري وقدر موصوفا حملا
للمثل ليظهر ان الجزاء المماثل من جنس المكروه ولا يتوهم هذا من لفظ المثل لان المراد بالتفاوت
المعتبرين المساوي في القدر الا ترى الى قوله لا يزاد عليه وهذا اولى من تقدير الموصوف العام
وتعميم المماثلة للجنس والقدر فتامل **قوله** وفيه اي في هذا النظم والترتيب تنبيه على ان المراد
بالزيادة هي الفضل او التضعيف دون الرؤية كما بينه الزمخشري وتبعه المص الا انه زاد لفظ
او التضعيف وغير لفظ الدليل الى التنبيه **قوله** وكانما اغشيت عطف على جزاء سيئة اي خبر والذين
هو قوله جزاء سيئة او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما من الجمل الثلث على الاول
والجمل الاربع على الثاني اعتراض بين المبتدا والخبر ورد هذا بان الصحيح منع الفصل بينهما باربع
جمل او ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله من عاصم والمعترض
جملتان وهذا جائز الا عند ابي علي الفارسي **قوله** فجزاء سيئة مبتدا اي هو على هذين الوجهين مبتدا
خبره محذوف وهو واقع والتقدير جزاء سيئة بمثلها واقع فالباء ح متعلق بجزاء **قوله** او بمثلها
عطف على محذوف اي خبره بمثلها على زيادة الباء وهو الموافق لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها **قوله** او التقدير مقدر بمثلها بجر تقدير عطف على مجرور كلمة في على زيادة الباء ورفع مقدر
بمثلها فلفظ مقدر اظهار لمتعلق الباء لا على انه مقدر في نظم الكلام حتى يكون الخبر محذوفا فلا يكون
مقابلا لما قبله ولم يقدر له متعلقا عاما اذ ليس لقولنا جزاء سيئة كائن بمثلها معنى محصل
فتامل **قوله** وقرئ بالياء ليكون الفعل مسندا الى الظل وكون تانيثه مجازيا سيما هو وهو مفصول
بان مع الفعل **قوله** من سخط الله او من جهة الله من الله على الاول صلة من عاصم تقدمت عليه
لتوسعة الظروف ومن مزيدة وعلى الثاني اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه نكرة لانها كانت
صفة في الاصل ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق بالظرف عاملا فيهم ومعمول له **قوله**
والعامل في الموصوف عامل في الصفة فيكون عاملا ايضا في الحال وذيها واعترض عليه بان حاصله
ان المقصود جعل معمولا لاغشيت وما ذكره لا يفيده لان الصفة هي الجار والمجرور
لا المجرور وحده ولا يلزم من كون مجموع الجار والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده معمولا له

واجيب

واجيب عنه بوجوه منها وهو التحقيق ان مبنى الكلام ما تقرر في علم النحو من ان الخبر والحال والصفة
ونحو ذلك هو الظرف لا متعلقه الذي هو كائن او حاصل او يكون او يحصل حتى ان الضمير قد انتقل اليه
والعمل له وان الصفة معمول لما هو الموصوف معمول له وان كل مجرور بحرف الجر انما وضعت لايصال معاني
الافعال الى الاسماء حتى ان العامل في الحال في مثل مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر لوجوب
اتحاد العامل وذيها فاتضح الحال واندفع الاشكال ولا فرق في كون من الليل معمول اغشيت
بين ان يكون من للتبيين على ان يكون المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجملة او
للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعد ما اورد اعتراضه قال فالوجه ان
يقال كلمة من تبعيضية اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل
فيكون العامل في ذي الحال اغشيت **قوله** او معنى الفعل عطف على اغشيت اي او العامل فيه معنى
الفعل الذي تضمنه من الليل من معنى الكون والليل معموله المعنوي بواسطة حرف الجر فيكون ايضا
عاملا في الحال عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو في اللغة ظلمة اخر الليل او القطعة
منه وقال الاخفش في قوله تعالى بقطع من الليل بسواد من الليل وقيل طائفة من الليل فجاز كون
مظلما صفة له ح لوجود المطابقة في الافراد بخلاف القراءة المشهورة فانه ح يكون جمع قطعة وجوز
ابو البقاء كونه صفة ايضا بتاويل القطع بمعنى الكثير فتامل **قوله** مما يحتج به الوعيدية اي القائلون بان
اصحاب الكبائر الذين ماتوا بغير توبة مخلدون في النار وحاصل الجواب ان الاية الكريمة في حق الكفار
لصدق السيئات على الشرك والكفر اي بغيره من انواع الكفر فيختص بهم لا دلالة له على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون
في النار وهذا صريح في تعميم الحكم لغير المشركين من الكفار لا في تخصيصه بالمشركين كما ظن **قوله** فلا يتناوله
فيه للتنافي بين حكميهما **قوله** يعني الفريقين جميعا وقد يختص بالفريق الثاني والخطاب للمشركين منهم اذ منهم
مشرك وغير مشرك وفي مكانكم قولان الاول انه اسم فعل بمعنى الزم وحركته حركة بناء والكاف للخطاب ولا موضع
لها كالكاف في اياك والثاني انه ظرف نحو على الضمير لوقوعه موقع الامر وهو الزم وضمير الخطاب في محل
الجر بالاضافة وظاهر قوله الزموا مكانكم يميل الى الثاني وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة
الى الاصل المفروض قبل الاولى تقدير لتثبت كما فعله بعض النحاة لان الزم متعد فيلزم ان يكون مكانكم متعديا
لان الفعل اذا كان متعديا كان اسم الفعل متعديا واذا كان لازما كان كذلك ايضا لازما الا ترى ان
عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ولم يتعد اليك لنيابته مناب تنح وتاويل تقدير الزم بتنزيل الزم
اللازم بمعنى افعل اللزوم فتامل **قوله** تاكيد للضمير المنتقل اليه باحد الطريقين من عامله اي الان وفي الاول
وقد يجعل انتم مبتدا والخبر محذوف او ما نون وهذا قيل انه ضعيف لفك الكلام الظاهر اتصال
بعض اجزائه ببعض ولزوم التقدير بلا ضرورة وقوله تعالى فزيلنا بينهم لدلالته على ان شركاءكم منهم
ايضا وقرائته وشركاءكم على انه مفعول معه والعامل اسم فعل ولا يصح ان يقال انتم وشركاءكم
بالنصب على انه مفعول معه كما لا يجوز ان يقال كل رجل وضيعته بالنصب لعدم العامل فيه **قوله** فزيلنا

بينهم عن ابي البقاء ان عينه واو من زال يزول ثم قلبت ياء لانه فيعل مثل بيطر يريد ان زول الثلثي فيعل
فعيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون السابق منهما ورد بان فعل اكثر من فيعل وبان معنى
تزييل لا زيولة فالوجه ما قاله الفراء انه ليس من زلت بضم الزاء وانما هو من زلت الشيء ازيله بكسرها يقول
العرب زلت الضان من المعز فلم تزل ميزته فلم يتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا دون زولنا ثم لفظ
ان بينهم مفعول بينا فهو اسم للظرف او نزل بينا منزلة اللازم فيكون ظرفا **قوله** مجازا عن ارادة
ما قوله لانهم جماد لا يقدرون على النطق وقوله وقيل صح ما عطف عليه عطف بحسب المعنى على قوله مجاز
فان مال الاقوال الى انه حقيقة فحاصل الخلاف يرجع الى اثنين فان شئت فارجعه الى ثلثة او الى اربعة
قوله لانها الامرة بالاشراك فمعنى عبادتهم اياهم اما كناية عن نفي كونهم امرين بها او المراد بالعبادة المنفية
العبادة المقيدة بكونها بامرهم **قوله** وقيل الشياطين رد هذا بانه يرده قوله تعالى فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لان عبادتهم كانت باغوائهم قلت لا يجب ان يكون قولهم
هذا صادقا وحقا فيحتمل ان يكذبوا ويحلفوا عليه فكان المعترض بنى كلامه على مذهب من لم يجوز الكذب
في القيمة بناء على انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر وتبدو الضمائر وقد سبق تحقيق البحث
في تفسير قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انهم يكذبون ويحلفون عليه ثم
اشار هنا الى الجواب عن العموم بعدم نفع الكذب اذ ذاك بانهم كانوا حائرين من اهوال ذلك اليوم
لم يميزوا بين النافع وغيره **قوله** في ذلك المقام اي مقام الحيرة والدهشة لا وجه لجعله ههنا استعارة
للاشارة الى الزمان لعدم الضرورة وان استعير عنها في بعض المواضع تختبر ما قدمت من عمل
فيعاين نفعه وضره فالاختبار مجاز عن العرفان **قوله** وابدالها منه عطف على المعرفة مع ان الابدال
مما لم يعتبر اصالة مسامحة ولك ان تجعل الواو بمعنى مع **قوله** اي نفعل بها فعل المختبر اشارة الى ان الكلام
استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة **قوله** الى جزائه اي ايام فالرد معنوي وقيل الى موضع جزائه
فالرد حسي قال الامام وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالالهية بعد ان كانوا يعبدون
غير الله **قوله** ربهم ومتولي امرهم لم يخص التولية بما يكون لحسابهم وثوابهم حتى يكون هذا معنى آخر
للمولى وجعل كونه بمعنى الرب والمتولي معنى واحدا وجعل الحق بمعنى الصدق الواقع المتحقق
وفسر الزمخشري المولى بالرب او متولي الحساب والثواب والحق بما يلائم كلا **قوله** على المدح
المصدر المؤكد على الاول يكون الحق من اسماء الله تعالى وعلى الثاني يكون ما يقابل الباطل **قوله** فان الارزاق
يحصل باسباب سماوية ومواد ارضية اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض
جارية مجرى القابل فاذا اختلف الاتصالات الكوكبية بسبب تعدد السماء حصل فصول الاربعة
وسائر الاحوال المختلفة فيحصل الاغذية الحيوانية وغيرها وقوله او من كل واحد منهما على الاستقلال
كالامطار النازلة من السماء والنباتات الخارجة من الارض التي هي غذاء او غذاء الغذاء او
كالمن الذي ينزل من السماء وما يخرج من الارض المسقية بماء الابار والانهار **قوله** توسعة عليكم

تعليل على المعنى اتت **قوله** وقيل من للبيان من عطف على قوله اي منهما جميعا لانه في قوة ان يقال من
لابتداء الغاية وقيل للبيان من على حذف المضاف ويحتمل التبعيض على حذف المضاف ايضا **قوله** استطيع
خلقهما وقيل من يتصرف فيهما بانقياد واذعان **قوله** ومن يحييها من يميت فاخراج الحي من الميت جعل الاجزاء
حيا كما في نفخ الروح في الجنين بجعل الحي ميتا بازالة حيوته **قوله** ومن ينشئ الحيوان من النطفة وقيل
من ينشئ الطير من البيضة والبيضة من الطير **قوله** هو تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان تفاصيل النعم والاسباب
الايجاد واثار الربوبية اكثر من ان تحصى فلا يتيسر لها الاحصاء فكانه قيل ومن يدبر امر العالم كله **قوله** اي الموصوف
بهذه الامور انه يشير الى ان الاشارة الى الموصوف بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة كاسم الاشارة
لكونه بمعنى المعبود بالحق اي المستحق للعبادة وربكم خبر المبتدأ الذي هو اسم الاشارة وان الحق صفة
صفة ربكم وفي بعضها وهو ربكم بالواو فعلى هذه النسخة يكون الله خبر الاسم الاشارة لا صفة وربكم
خبر بعد خبر او خبر المحذوف وهو الضمير اي هو ربكم **قوله** لانه الذي انشاكم يجيء اشارة الى ان الاشارة
الى الموصوف بصفات مذكورة افادت تعليل مضمون الخبرية بتلك الصفات **قوله** استفهام انكار اه
فان قلت لا شبهة في انه ماذا بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار يكون الانكار بمعنى نفي الاشياء
لا نفي الوجود ودراسا كثرة الاشياء بعد الحق حتى يصح الاستثناء فان نعدا رحمة عليه قلت ان ما واي لكونه
مقارنا للاستثناء يجوز جعله للانكار بمعنى نفي الوجود وان لم يجز ذلك حال كونه مجردا عنه **قوله** فمن تخطى
الحق الذي هو عبادة الله ان وحده يريد ان قوله فماذا بعد الحق الا الضلال دل على ان خلاف الحق
لكونهما طرفي نقيض فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله اي تخصيص العبادة به المستفاد من جعل المسند اسم
الاشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة وقع في الضلال **قوله** اي كما حقت الربوبية او جعل التشبيه
احد الاشياء الثلثة وفسر المشبه اعني كلمة الله بحكمه وقضائه او جعل قوله انهم لا يؤمنون بدلا من
من الكلمة وبالعدة بالعذاب ان جعل تعليلا لحقية الكلام ثم على تقدير كونه بدلا يكون اما بدل
الكل ان فسر الكلمة بما حكم به او الاشتمال ان اريد معناه المصدري وانما لم يجعل قوله تعالى انهم لا يؤمنون
ح على ان يكون مفعولا لاخبر صريح للكلمة حذف الجار لكون الحذف خلاف الظاهر وقوله بدلا من الكلمة
اي على تقدير كون المراد بالكلمة الله حكمه بدليل قوله وتعليل لحقيتها **قوله** والمراد بها اي الكلمة العدة
بالعذاب على تقدير كونه تعليلا واعترض عليه بان الذين فسقوا اظهر وضع موضع المضمر
اشعارا بعلية الصلة وهي الفسق المفسر بالتمرد في الكفر لحقية الكلمة فتعليلها بعدم الايمان
يكون تكرارا واجيب عنه تارة بان هذا التعليل تصريح بما علم ضمنا وفيه ايضا دلالة على شرف
الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان واخرى بان الذين فسقوا دل
على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب ولكن
لذلك المعلل فلا تكرار ثم ان اعتبار قيد التمرد والخروج عن حد الاستصلاح مستفاد من نفي
الايمان في الاستقبال بقوله انهم لا يؤمنون **قوله** لظهور برهانه دليل عقلي على جوازها

وامكانها ودليل سمعي على وقوعها وهو اخبار الصادق به او دليل عقلي عليه وهو وجوب التفرقة
بين المسيء والمحسن كما اشار اليه بقوله ليجزي الذين احسنوا بالحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها قوله وذلك اي لعدم مساعدتهم عليها يريد ان لها جهتين جهة ظهور برهانها وجهة عدم مساعدتهم
اياها فبالنظر الى الاولى نظمها في سلك الابداء الظاهر امره وبالنظر الى الثانية امر نبيه بان يجيب عنهم
نظرا الى جهة عجزهم في الجواب لكون لجاجهم مانعا عن اعترافهم بها ثم المقصود من هذه الاسئلة والاجوبة الجاؤهم
الى اعترافهم بانتفاء الالوهية عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو من لوازم الالوهية من الترزيق
والاحياء والاماتة وغيرها فان قلت كيف ينبغي ذكره في الاعادة مع عدم اعترافهم بها فلا فائدة
في ذكرها قلت فائدته تذكيرها اياهم رجاء ان يهديهم التأمل في دلائلها الى الاعتراف بها فان قلت
لا يخفى ان هذا المطلوب لا يحصل الا بتخصيص هذه الاشياء بالله لان الاعتراف بمجرد كونه تعالى
فاعلها لا ينافي كون غيره ايضا كذلك فلا يلزم منه انتفاء الالوهية من غيره فما الدال على هذا
التخصيص قلت هو اعتبار التقديم والتأخير في يبدؤا الخلق ثم يعيده وتقدير المحذوف مؤخرا
في فسيقولون الله على خلاف الاصل وذلك لان الاصل في جواب مثل من قام الجملة الفعلية كما في
قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة في جواب من يحيي العظام وهي رميم وفي قوله تعالى خلقهن
العزيز العليم في جواب من خلق السموات والارض فلا يترك ذلك الا لمانع كما في قوله تعالى قل الله يحييكم
في جواب من يحييكم وهو القصد الى التخصيص وكذلك الحال في ما بين الآيتين ليكون للعام مقام
التخصيص تحصيل المطلوب كما لا يخفى قوله عن قصد السبيل القصد استقامة الطريق او قصد
السبيل من قبيل التجريد عن القيد كما في اسعاف المرام قوله بنصب الحجج وارسال الرسل لا دلالة لقوله تعالى
قل الله يهدي للحق على اختصاص الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى البغية بالله مع وجودها
في شركائهم وفي غيرهم بل يفيد حصرها بما يكون بطريق مخصوص هو نصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والتدبر فانها التي من خصائص الالوهية فيلزم من نفيها عنهم وتخصيصها بالله نفي الالوهية عنهم
وتخصيصها به قوله وهدى كما تعدى بالى اي الى الحق دون الاول فانه يعدى اليه بنفسه اذ اهتدى
وقد لا يعدى فيكون بمعنى اهتدى كما سيجيء وقيل وقد يعدى ايضا الى اثنين بنفسه كما في هديته
الطريق والحاصل ان هدى يجيء لازما ويجيء متعديا الى اثنين بنفسه هديته الطريق والى الثاني
بنفسه والى الثاني بالى او باللام وقد سبق في صدر الكتاب ان الاصل فيه ان يعدى باللام او بالى
واما مثل قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقولك هديته الطريق فمحمول على سؤال واختار
موسى قومه فليس هذا من قبيل التعدية بنفسه حقيقة قوله للدلالة على ان المنتهى اي على
ان منتهى الهداية وهو مدخول الى غاية للهداية ايضا وعلى ان الهداية لم يتوجه نحو المنتهى
على سبيل الاتفاق بل مع القصد والاختيار وحاصله ان المدخول له جهتين جهة كونه منتهى
الهداية وجهة كونها غايتها فمن الجهة الاولى يدخل عليه كلمة الى ومن الجهة الثانية يدخل عليه

لام الغاية ولكن ان يجعل هذه اللام للاختصاص دون الغاية قوله ام الذي لا يهدي أه جعل
اصل القراءة امن لا يهتدي على وزن يرمي وهي قراءة حمزة والكسائي وذكر له معنيين ثم ذكر سائر القراءات
بقوله وقرأ ابن كثير أه فالمعنى ح هو الاول دون الاخير والضمير في قوله الا ان يهديه الله لما هو ضمير
لا يهدي وضمير غيره اي لا يهدي غيره الا ان يهديه الله الى الهداية قوله وهذا حال اشراف شركائهم اي
غاية حال بعض شركائهم هذه ومع ذلك كان حالهم ادنى من حال الله اعلم ان الله سبحانه خص
الهداية في الاية المتقدمة بما هو بطريق مخصوص كما عرفته ونفاها عن شركائهم لينتفي الالوهية
عنهم ثم عممها في قوله افمن يهدي الى الحق لتتم ما كان لبعض شركائهم كالمسيح وغيره واشار
الى الفرق بين هدايته وهدايتهم وصرح بان من اتصف بمثل هدايته حقيق بالاتباع لا من اتصف
بمثل هدايتهم هذا ما قاله المص وقد خص الشركاء بالاصنام فلا يحتاج ح الى تخصيص الهداية
ويحصل القصر ح في الله يهدي للحق اضافيا لكن يتوجه عليه انه وصف الاصنام بانها لا تهتدي
او لا تهدي غيره الا ان تهدى مع انها لا تهتدي او لا تهدي وان هديت ويدفع بان الكلام
على فرض خلقه في الاستعداد لها بذلك وقد يوجه الكلام بان تسبيح الجمادات كما ذكره الله هو
اهتداؤها واختار الزمخشري ان المراد بشركائهم اشرافهم لا الاصنام مع تخصيصه الهداية
بالطريق المخصوص وعلى ما نقله بقوله وقيل معناه امن لا يهتدي أه يكون المراد بها الاوثان كما يدل عليه
صريح كلامه ثم انه يرد على ظاهر الاية انه لا منافاة بين وصف كون احدهما داعيا الى الحق وبين وصف
ان يكون مهتديا بدون هداية غيره له او بين ان لا يهدي غيره الا بهداية الله حتى يرد والحقيقة
الاتباع بين من حاله كذا وبين من حاله احد هذين فيوجه باشتراط الاول من هذين الوصفين
اعني الهداية الى الحق بانتفاء الاخر عن موصوفه او بتقييده بما يكون بطريق مخصوص كما اختاره
الزمخشري حيث قال هذه الهداية فقال ثم انه تعالى انما امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة
بمثل ما تقدم فانهم وان كانوا معترفين بمطلق الهداية له تعالى لكنهم لا يعترفون له بالهداية بالطريق
المذكور ولعل هذا هو السر في تخصيص الهداية ولم يذكر جوابهم عن الثاني لا اصالة ولا نيابة لكونه
بلا مرية فيه لاحد قوله بالكسر والتشديد اي بكسر الهاء وتشديد الدال قوله بحركة التاء اذ لا حاجة
الى اجتلاب حركة اخرى قوله باتباع الياء والهاء اي في كسرهما قوله بالادغام المجرد اي من تحريك الهاء
قيل هذا قراءة اهل المدينة غير ورش قال النحاس لا يقدر احد ان ينطق به وقال المبرد من رام هذا
لا بد ان يحرك الهاء حركة خفيفة ويسمى اختلاس الحركة قوله وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء مع فتح
الدال المشددة على صيغة المجهول من باب التفعيل قوله بما يقتضي صريح العقل بطلانه ولهذا اعجب منه من
فيما يعتقدونه اي فيما يتعلق بالعقائد والاصول الدينية لا مطلقا ففيه تمهيد للجواب عن استدلال
نفاة القياس بهذه الاية قوله مستندا الى خيالات أه يشير الى ان تنكير ظنا للنوعية قوله
والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر يريد ان متعلق الظن ما يتعلق باصول الدين

كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال الكل مقلدا كان او اهل نظر اتباع الظن سواء حصل بما يشبه النظر
والاستدلال او حصل من التقليد فيكون المراد بالاكثر الجميع بطريق اسم الضد على الضد وان خص
المراد بما يحصل من الشبهة يكون المراد بالاكثر معناه الاصلي فليس معنى الوجهين ان يكون متعلق
الظن اصول الدين اعني ما يتعلق بذات الله وصفاته او قولهم للاصنام انهم الهة كما ظنه صاحب
الكشاف ولا ان يكون ضمير اكثرهم عبارة عن الناس حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون الاكثر
نفس الجميع كما ظن لان المذكور فيما سبق هم المشركون فالضمير عبارة عنهم قوله شيئا من الاغناء
يشير الى ان تنكير شيئا للتقليل وانه مفعول مطلق وعبارة عن الاغناء والمراد في ما يطلق عليه
لفظ الاغناء وفائدة التعبير عنه سد احتمال ان يكون المنفي نوعا من الاغناء وقوله ويجوز ان يكون
مفعولا به عطف عليه بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه مفعول مطلق قوله ومن الحق حالا
وعلى الوجه الاول يكون متعلقا بلا يغني وصلة له قوله ومن الحق حالا وعلى الوجه الاول وفيه دليل على
ان تحصيل العلم في الاصول واجب اي فيه دليل على ان تحصيله في اصول الدين المتعلقة بالعقايد
واجب وان الاكتفاء بالظن والتقليد فيها غير جائز لا مطلقا حتى يشمل الفروع المتعلقة بالعمل
ايضا لان مساق الكلام ليس الا فيما يتعلق بالعقايد الدينية والدليل القطعي على صحة العمل بالقياس
المفيد للظن مثل قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وحديث معاذ بن جبل رض والكل مذكور في اصول (الدين)
فليس في الاية دليل انتفاء القياس كما زعموا بل على عدم العبرة بايمان المقلد فيشكل ايمان العوام
قوله افتراء من الخلق جعل متعلق من ان يفترى كما لا يخفى وقد يجعل مقدارا ومن دون الله خبرا ثانيا
لكان ثم الافتراء بمعنى المفترى او المعنى ما كان هذا القران ذا افتراء قوله مطابق لما تقدم من الكتب
التي شهد اهل الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا بطريق الاولى هذا ما قال ولا يخفى عليك ان
اللازم من مجرد هذه المطابقة صدق موضع المطابقة في نفسه عند اهل الكتاب فقط لا صدقه
في انه كلام وغير مفترى مع ان مساق الكلام فيه ولا صدق غير موضع المطابقة ولا صدقه عند
غير اهل الكتاب واعتبار كونه معجزا دونها انما يدل ايضا على صدق ذلك الموضع من الكتب في نفسه
دون سائر المواضع فيجب ان يعتبر مقدمة اخرى هي ما صح ان من جاء به اتى لم يمارس علما ولم يكن بلدة
بلدة العلماء ولم يسافر الى بلدة اخرى للتعلم او يحمل تصديقه لما تقدم من الكتب على اخباره بنزولها
من عند الله كقوله تعالى انا انزلنا التورية ونحوه فان القران بعد ما ثبت بسبب اعجازه انه من عند الله
دل باخباره على ان الكتب ايضا من عنده ولا يحمل على مطابقته لها في بعض الاحكام والاخبار عن اقاصيص
المتقدمين لما عرفته ثم انه يترى اي من فحوى الكلام انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة وثانيا
بمعنى الدلالة على الصدق وجعل الشيء صادقا لكن في اسلوب تحريره خلل لا يخفى على من له خبرة في
اساليب الكلام وقيل المراد بتصديقه اياها انها تضمنت الاخبار عن مقدم محمد عم فكان مجيئه تصديقا
لما فيها من مقدمه ثم الظاهر انه جعل المعنى على ظاهره مجرد نفي كون القران مفترى دون ما صح وما

استفهام وكان محالا الى اخره ما ذكره الزمخشري ولا دلالة للجحود زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري
نظر الى ان الاشارة الى القران بلفظ بهذا التفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعا للاوصاف التي
بها يستحيل ان يكون مفترى وبما ذكر ظهر انه لا اشعار في حمله عليه لكون ان هذه هي المضمرة بعد لام
الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه لما حذفت اللام ظهرت ان
وانهما يتعاقبان فحيث جيء باللام لم يوت بان بل قدرت وحيث حذفت اللام ظهرت ان ومثال الوجهين
والصحيح انهما لا يتعاقبان وانه لا يجوز حذف اللام واظهار ان قوله او على الفعل المحذوف فيه ان كون
الباعث لانزال القران تصديق الكتب المتقدمة محل تامل نعم يحصل فيه هذه الفائدة والكلام في كون
الباعث لانزاله الا ان يحمل العلية ما يفيده لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى كونه جزء العلة قوله
وهو خبر ثالث اي لكان اذا قرئ بنصب تصديق وتفصيل وللمبتدأ المحذوف اذا قرئ برفعهما
لكن قوله منفيا عنه الريب وقوله كائنا من رب العالمين يرشد الى كون مراده انه خبر لكان
ولكن لا يخفى انه من قبيل الاكتفاء والمراد انه خبر لاحدهما قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لم يذكر الزمخشري
هذا الوجه وقد يجعل قوله منتفيا عنه الريب اشارة الى الوجهين معا وليس بشيء لانه بعد ان جعله
داخلا في حيز الاستدراك لا يحتمل الحال بل يكون خبر الكان فقط ثم المراد بنفي الارتياب عنه نفي كونه
محلا لان يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح لوضوح سلطانه وسطوع برهانه لا ان احدا لا يرتاب
فيه حتى ينافي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية من حيث انه تع ما ابعد
الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له قوله فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية والمصدر
مضاف الى المفعول وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي قوله وان يكون استئنافا اي نحويا
فلا يكون له محل من الاعراب قوله او متعلق بتصديق او تفصيل بنصبهما على الحكاية اراد انهما
تنازعا فيه فيعمل احدهما ووقع في عبارة الزمخشري كلمة الواو والمقصود تعلق كل منهما
على البدل قوله ولا ريب فيه اعتراض اي لا خبر كيلا يلزم الفصل بالاجنبي ثم كونه اعتراضا انما هو على
تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب كما لا يخفى قوله او بالفعل المعلل بهما وهو انزل الله كما مر ومعنى
انزل من رب العالمين انزل من ذاته المقدس ولو قدر الفعل المعلل لفظ انزل على بناء المفعول لم يتكلف
في تعلق رب العالمين به ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ولو اخر حيث
كونه اعتراضا عن الوجهين حتى يصرف ذلك اليهما لكان اولى قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب
فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا قوله والضمير فيه اراد به الضمير المجرور البارز دون المرفوع المستكن
قوله والبرهان عليه بالجر عطف على مجرور اللام قوله بل يقولون يشير الى ان ام منقطعة بمعنى
بل والهمزة وان المستكن في افترى ضمير محمد عم ونظيره الاضمار في حتى توارت بالحجاب
وان الهمزة للانكار بمعنى نفي الانبغاء فان الله سبحانه وتع نفى اولا كون القران مفترى
مصنوعا للخلق رادا لقولهم افتراه محمد ثم اضرب عنه اضرابا انتقاليا من شيء الى اخر وانكر قولهم

بتوطئة لان يأتوا بنية بالتحدي بمثله **قوله** على وجه الافتراء احتراز عن كون الاتيان به من عند الله تعالى
فان هذا ليس في وسع احد ولا هو من التحدي في شيء **قوله** فانكم مثلي تعليل منه ام للتحدية والتصحيح له
قوله في العربية اي في كونه من اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء تعوده **قوله**
والعبارة اي التعبير عن المعاني الحاصلة في الذهن **قوله** ومع ذلك فاستعينوا اشار بلفظ ذلك الى
التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ لهم عند تحديه بفأتوا والا لم يتفرع
الامر بدعوة استطاعوا تفريع في المعنى للاستعانة بما يمكنهم ان يستعينوا به ووجه الفاء في فاستعينوا
عطف وادعوا على فأتوا المصدر بالفاء ثم الفاء في فأتوا فصيحة افادت سببية القول المذكور
او المقول للامر بالاتيان او لنفس الاتيان لكن بشرط كونهم صادقين فيه في نفس الامر او على
زعمهم ولذلك قال ان كنتم صادقين اذ لولاه لم يتحقق هذه النسبة على تقدير كون فأتوا
جواب شرط محذوف كما هو الظاهر وكذا ان يجعل المعنى ان كنتم صادقين فأتوا على ان يكون
انتم جزاء شرط هو ان كنتم ويكون هذه الشرطية جزاء شرط محذوف هو ما تقدم والفاء جزائية
تفيد سببية الشرط المحذوف لهذه الجملة الشرطية الجزائية ولم يدخل الفاء على جزاء هذا الشرط لدخول
الفاء الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه الاول فجزاؤه محذوف دل عليه المذكور **قوله** بل سارعوا
الى التكذيب قبل استفيد ذلك من قوله تعالى لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فان التصديق والتكذيب
بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه ومعرفة ماله ومرجعه والا لكان متوجهة
اليه في غيره اوانه **قوله** سوى الله كانه جعل من متعلقة بمحذوف وهو كائنا لا بادعوا ولا باستطعتم
وجعل حالا من دون الله سوى الله فيكون استثناء منقطعا لان الاستعانة من الله تعالى في الاتيان
بمثل القرآن بطريق الافتراء غير متصور لان المقصود هو الاستعانة ممن يتمكنون ان يستعينوا به
كما صرح به وليس الله كذلك او حالا من او صفة له والمتعلق معرفا باللام ولا وجه لتعلقها
باستطعتم واذا تعلقت بادعوا يكون بيانية واختاره الزمخشري حيث قدم من دون الله
على من استطعتم على خلاف النظم القرآني **قوله** او بما جهلوه ولم يحيطوا به عطف على بالقرآن يعني
ان متعلق التكذيب اما مجموع القرآن لما في جبلتهم من انكار ما لم يستأنسوا به او ما قرع
اسماعهم قبل ان يتدبروا اياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا على ما فيه من حسن النظم ورصانة
المعنى وكمال البلاغة واما بعض مواضعه المتعلقة بما تعودوا انكاره وتمرنوا على نفيه من الجزاء
والبعث وسائر ما يخالف مذهبهم **قوله** ولم يعقلوه او قوله او لم يأتهم بعد اه تفسير لقوله تعالى
ولما يأتهم تأويله بوجهين على اللف والنشر على ترتيب تفسيري بما لم يحيطوا به علما ثم ان اتيان
تأويله يكون كناية عن الوقوف على تأويله على الاول وعلى معناه الظاهر على الثاني وقوله حتى يتبين لهم
انه صدق او كذب غاية لكل من تفسيري ولما يأتهم تأويله واراده حتى يتبين انه صدق فلو
اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب كان له وجه **قوله** فالمعنى اي معنى الاية الكريمة ان القرآن معجز

من جهة

من جهة اللفظ اي النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف لنظمهم ونثرهم في مطالعه ومقاطعه
وفواصله مع ما فيه من كمال البلاغة ونهاية الايجاز ومن جهة المعنى اي من جهة اخباره عن المغيبات وهو
المناسب لما في الكشاف وان حملناه على ان مناسبة المعنى للمقام الذي اورد فيه الكلام وجهة معتبرة
في اعجاز القرآن ولم يجعل اخباره عن الغيب داخلا في اعجاز القرآن كما ذهب اليه البعض لزم عدم ذكره
في بيان معنى الاية مع انه وجه آخر في معناها كما تقدم والاكتفاء بذكره في بيان معنى التوقع في لما
فالوجه هو الحمل على الاول لما يشير اليه انه جعل مشاهدة ما لا اخبر به على طبق اخباره سببا لظهور
اعجازه لهم فقوله لما كرر يحتمل كسر اللام على التعليل وفتحها بمعنى حين على انه ظرف لظهر وكذا الحال
في لما شاهدوا وازدادوا امتحنوا وجربوا يقال بلاه اي جربه فتضاءلت اي صغرت قواهم دونها اي
عند المعارضة ولم تف **قوله** مرارا ظرف للوقوع والاقلاع من الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه
ثم عدم اقلاعهم عن التكذيب بعد اتيان التأويل يستفاد من قوله تعالى ام يقولون افتراه فان مرادهم
بهذا القول تكذيبهم به بعد التدبر فيه وما شاهدتهم ما اخبر به اذ لو كان المراد تكذيبهم به قبل ما ذكر
لم يكن للاضراب عنه معنى لانه ح يكون اضرابا للشيء عن نفسه وقيل لقوله تعالى فأتوا فان الالزام
انما يليق بعد ظهور العجز وانت خبير بان هذا لا يقتضي تحقق التأويل لهم الا بعد قصدهم المعارضة
والاتيان بالمثل لا قبله والكلام فيه ولم يلتفت الى كون المراد بالمكذبين الذين كذبوا وهم شاكون
كما ذكره الزمخشري لعدم ظهور توقع التأويل في حقهم فتأمل **قوله** من يصدق به في نفسه ام يعني
ان صيغة الاستقبال اما للحال فالايمان لغوي بمعنى التصديق القلبي ولا ينافيه التكذيب اللساني
او بمعنى الاستقبال فالايمان عرفي والمفسدون على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون كذا
قيل وفيه نظر بل المراد بهم على الاول المعاندون المصرون وعلى الثاني المصرون فقط فتأمل
قوله وان اصروا على تكذيبك حمله على الاصرار لان اصل التكذيب حاصل وحمل المعنى على المعنى وان
كانوا كذبوك مع انه خلاف الظاهر ينافيه الجزاء لان الامر بالتخلية والمتاركة يقتضي المبالغة
في التبليغ واليأس من الاجابة فحمل على الاستمرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم من ان يكون مع
العناد او لا يكون معه قوله حقا كان حقا ان يقال حقين كانا او باطلين لكنه سلك مسلك
الاختصار بايراد الكلام على كل من الامرين على البدل وقوله فقد اعذرت اي صرت ذا عذر
وقوله وكأنه فيه تعليل بتقدم لقيل انه منسوخ اه يعني ان منسوخيته انما هي باعتبار معناه
الاباحي اعني الاعراض عنهم واباحة المتاركة عن قتالهم نظير ما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين
على احد التفسير هنا لا باعتبار اصل معناه الذي هو اختصاص كل من الفريقين بافعالهم وثمرات
افعالهم فكانه اشار الى دفع ما قالوا كون هذا منسوخا باية القتال بعيد لان الناسخ يجب
ان يكون رافعا لحكم ومدلول الاية اختصاص كل من الفريقين بما ذكر وذلك لا يقتضي حرمة القتال
حتى ينسخ باية القتال بقي الكلام في كون الكلام نظرا الى معناه الاباحي قابلا للنسخ فان كان

كذلك فتم والاظهر انه ليس على معناه العرفي قوله تعالى ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمول على
معنى من وافراد ينظر محمول على لفظه ومثل هذا شايع ذايع في كلامهم ثم اذا جاء الفعل على
لفظ من جاز ان يعطف عليه فعل آخر على معناه وبالعكس ثم ان معنى الآية على ما ذكره المص
ومن المكذبين من يستمعون اي يصغون الى القرآن ويصل الفاظه الى آذانهم ولكن لا
يقبلونه كالاصم الذي لا يسمع الصوت اصلا حتى يقبله فهم كالاصم الذين لا يسمعون شيئا
سيما اذا انضم الى صممهم عدم تعقلهم فانه لو فرضنا وصول الصوت صماخهم لا يسمعون
ايضا لعدم تعقلهم المعنى المراد منه وحقيقة استماع الكلام فهم المعنى المراد وانما كانوا
كالاصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم مؤفة اي عقول اصابتها آفة بمعارضة
الوهم العقل ومتابعتهم الالف والتقليد فيتعذر بها فهم المعاني الدقيقة ودرك الحكم
الانيقة وبما قررنا اندفع ما يتراءى اي على ظاهر الآية من المخالفة بين صدرها لدلالته على
ثبوت الاستماع لهم وبين عجزها لدلالته على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية
المطوية استفيدت بمعونة المقام ويحصل بها الارتباط بين قوله افانت تسمع الصم
وقوله ومنهم من يستمع اليك ولها فائدة زائدة وهي التنبيه على الغرض من استماع
الحق قبوله وفي قوله كالاصم الذي لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع
الصم تمثيل ورد في معرض الاستدلال على هذه المقدمة الاستدراكية من حيث
ان انتفاء الاستماع يستلزم انتفاء القبول وحمل صاحب المفتاح قوله تعالى افانت
تسمع الصم وقوله تعالى افانت تهدي العمي على الابتداء لتقوية حكم الانكار دون التقويم
للتخصيص ولكن ان تحملها عليه فتقول في تقديم الفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار
دلالة على انه عم قصد اسماعهم وانه منتف عنه لا يقدر هو عليه وان ذلك الانتفاء
مختص به وان الله قادر عليه اما باقتناع على حالهم او باعطاء ما فقد منهم وقس عليه
حال قرينه وتسرد الالفاظ والنعق والزاجر والصائح كالراعي يصيح الغنم قوله تقدر على
هدايتهم انما حمله على نفي قدرته عليها لان الثابت لله تعالى اللازم من تخصيص النفي به عم
هو القدرة عليها لا نفسها واراد بالهداية الهداية المقرونة بالتوفيق والا فنفس الهداية
بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب ثابتة له عم في حقهم قوله عدم البصيرة جعل لا يبصرون
لنفي البصيرة دون نفي البصر مع انه الظاهر ليناسب ما تقدمه وليكون تاسيسا لا تاكيدا
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار ثم تحقيق فان حقيقة الابصار ليس نفس الابصار بل المقصود منه
بخلاف استماع الكلام فانه نفس فهم المعنى كما سبق ومن قال ان حقيقة الابصار هو الاستبصار
والاعتبار فقد سها قوله لسبب حواسهم وعقولهم اي او سلبها منهم ان اريد بالناس
المكذبون كما صرح به او لا يظلمهم في سلبها منهم ان عم الكل لانه يتصرف في ملكه على ما يشاء

وحمل الظلم على معناه الظاهر اعني ضد العدل وفسر الزمخشري بانه لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم
وقال ارباب الحواشي فشيئا ثاني مفعول لا يظلم على تضمين معنى النقص لكن لا الى ليس كما قالوا
لانه خلاف الظاهر من كلامه بل اراد ان لا يظلم بمعنى لا ينقص لانه اخذ عقيبه وشيئا مفعوله وانتصاب
الناس على نزع الخافض وفي الناس وقوله تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ولم يلتفت اليه المص لعدم
المعنى المحصل لان يقال ان الله لا ينقص من الناس شيئا مما يتعلق بمصالحهم اللهم الا على ما تفرد به
صاحب مختار الصحاح فان نقص عنده قد يتعدى الى مفعولين صرح به ثم قال نقصه حقه فلا انه
لم ينقصوكم شيئا انتهى قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لا بها او القبور هذا هو حق التعبير
لا ما قاله الزمخشري من يستقربون وقت لبثهم في الدنيا لا بهامه خلاف المقصود قوله لهول ما يرون وجه
وجه التقليل انهم حين شاهدوا احوال الآخرة واهوالها نسوا ما لاوه في الدنيا او في القبور
فيعدون ايام الدنيا او زمان لبثهم في القبور ايام الدعة والراحة فيستقصرونها ويتمنون لبثهم فيها
اكثر منها لا بقبل انه لا عظم خوفهم نسوا الامور الماضية لان اللازم منه ان يستقصروا او لا يستطيلوا
لا ان يستقصروا المدة المستطيلة هذا وقد يعلل الاستقصار بانهم لما ضيعوا اعمارهم في الدنيا
وفي الحرص على ذاتها ولم ينتفعوا بها كان وجودها كعدمها فلذلك استقلوا بخلاف المؤمنين فهذا التعليل
حسن لاختصاصه بالكفار بخلاف التعليل بهول اليوم فانه يعم المؤمنين مع ضمير نحشرهم للكفار
في موقع الحال اي من ضمير المفعول في نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة في تصويره المعنى
هكذا تامل لا ان لفظ كان اما مخفف كان واسمه محذوف اي كانهم لم يلبثوا كما ذكره ابو البقاء
وغيره او الكاف فيه حرف وان مصدرية وعلى الوجهين يكون ظاهر المعنى على تشبيههم بعدم لبثهم
الا ساعة وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه ان المعنى هم كانهم لم يلبثوا قصدا الى تشبيههم
مع كونهم لابثين في نفس الامر بانفسهم مع فرض انهم لم يلبثوا او مآله الى تشبيههم بمن لم يلبثوا
الا ساعة ولهذا قال مشبهين بمن لم يلبثوا مع ان ضمير لم يلبثوا في النظم القرآني لهم دون غيرهم
هذا غاية توجيه هذا الكلام لكن التحقيق ان كان ههنا بمعنى الظن وهو احد معانيه ذكره ابن هشام
وغيره والمعنى نحشرهم ظانين انفسهم لم يلبثوا ويؤيده ما قالوا كونها للتشبيه مختص بما اذا كان
خبرها جامدا نحو كان زيدا اسد بخلاف كان زيدا قائم او في الدار او عندك والقوم فانها في ذلك
كله للظن كذا في مغني اللبيب وبهذا الوجه مما تفردت به قوله وصفة ليوم رد هذا بان يوم
نحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا تنعت المعرفة بالنكرة وبان حذف مثل هذا الرابط لا يجوز
وكذا الحال كونها صفة لمصدر محذوف بحذف الرابط قوله كانهم لم يتعارفوا اي لم يتعارفوا بالموت
الا زمانا قليلا قوله وهذا اول ما نشروا بنصبا وا على الظرفية لانه عبارة عن الزمان ههنا وكانه
دفع به المنافاة بينه وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا
يسال حميم حميما بالحمل على زمانين وقد يدفع بان المثبت تعارف توبيخ وانقطاع كقوله

قوله اي نحشرهم

وحمل الظلم

بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني والمنفي تعارف شفقة ورحمة وسؤال رافة وعطف
قوله وهو حال اخرى مقدرة لعدم كون التعارف وقت الحشر بل بعده ولكن لا حاجة الى التقدير
لان الظ عدم تاخر التعارف عن الحشر بزمان كثير بل يستعقبه وبمثله لا يجعل الحال مقدرة
قوله وبيان لقوله كان لم يلبثوا اعلم الزمخشري بان التعارف لا يبقى مع طول العهد فيقبل
تقريره انه لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يفضي الى التناسي لكن التعارف
باق فطول العهد منتف فالبيان يكون بمعنى الاستدلال بطريق الاستيناف وانت خبير بان
هذا ان تم دل على عدم لبثهم لا على تشبيههم بمن لم يلبثوا اللهم الا ان يقال المعرفة الدالة
على الملازمة لما لم يكن قطعية جعل مدلولها كونهم مشبهين بهم لا عدام لبثهم ولك ان تحمل البيان
على ان التشبيه بهم يدل على تعارفهم دلالة التزامية فيكون قوله يتعارفون افادة لبعض
مدلوله لا افادة لامر زائد عليه فمعنى كونه بيانا له عدم دلالته على امر زائد عليه بمنزلة التاكيد
او على ان يكون كونهم كان لم يلبثوا كناية عن تعارفهم لانه من لوازمه فيكون يتعارفون بيانا لذلك
المراد قوله لقوله للشهادة اي شهادته وكونه للتعجب من الخسران مما يقتضيه المقام وايضا لا فائدة
في الاخبارية ولكونه للتعجب لم يعطف على ما قبله لكونه خبرا قوله ويجوز ان يكون حالا من الضمير
في يتعارفون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين او يقولون ذلك فالحال ليس الا
هذا المقدر دون المذكور وانما المذكور مفعول له فتسامحوا في جعلهم الحال ليس الا هذا المقدر
اياه بتلك العلاقة ولم يجعل حالا من ضمير يحشر كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين الحال وذيها
لكن يجوز ان يكون حالا من مفعول نحشرهم على تقدير كون يتعارفون حالا فيكون هناك ثلث احوال
مترادفة قوله بنصرك يشير الى ان الاراءة بصرية لا قلبية ولذلك لم يتعد الا الى اثنين قوله كما اراه
يوم بدر يريد ان الواقع من الشرطين هو الاول فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الآية بمكة قوله
فنريكه في الآخرة الظ انه تفسير للرجوع بنتيجته بنظر ما سيذكره في ذكر الشهادة وارادة المجاز
ويحتمل ان لا يكون تفسيرا بل تفريعا عليه لتتميم الكلام والاول اوجه ولكن ان ترجح الثاني لما سنقف
عليه قوله وجواب نتوفينك محذوف يريد ان هنا شرطين لهما جوابان وان المذكور جواب الثاني
وجواب الاول محذوف واعترض بانه لا حاجة اليه لان المذكور صالح للجواب عن الشرط وما عطف عليه
وعلى هذا يكون المعنى فعلى كلا التقديرين نعذبهم في الآخرة وما ذكر في الدنيا لا يقتضي تخفيف
عذابهم في الآخرة وبالجملة المقصود في امثاله التسوية بين الامرين في وقوع شيء على تقدير تحقق
كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما وبهذا البيان اندفع الجواب عنه بان كون الرجوع اليهم
لا يترتب على اراءة بعض ما يعدهم فلهذا قدر جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما ووجه الدفع
ظ على ان وجوب كون الشرطية بالنظر الى كل من المعطوف والمعطوف عليه لزومية
ممنوع لم لا يجوز ان يكون بالنظر الى احدهما اتفاقية كما اذا قلت ان اهنتني واكرمتني

اكرمك

اكرمك ولو سلم فقد يكون اللزوم بحسب اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتامل قوله مثل فذاك اي
فالمقصود ذاك او فذاك مطلوبك وحذف المبتدا والخبر في جواب الشرط كثير وليس الجواب هو
المذكور بدون تقدير شيء حتى يعترض عليه بان فذاك اسم مفرد ليس فيه اسناد فلا ينعقد منه جواب
شرط قوله ولذلك رتبها على الرجوع بثم يعني ان كونه شهيدا على ما يفعلون مقدم على رجوعهم اليه
لا متاخر عنه فضلا عن كونه بمهلة والمجازاة وكذا تادية الشهادة متاخر عنه فيحمل على احدهما
تجوزا لكن يرد عليه ان المجازاة متفرعة على ارادة العذاب او معها زمانا وقد فسر الرجوع اليه
بارادة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة على ما يراد به اراءة العذاب الذي
هو نفس المجازاة بكلمة ثم فهذا الذي يرجح كون فنريكه تفريعا لا تفسيرا اهذا وقد يجعل ثم لترتيب
الاخبار لا لترتيب القصص في انفسها كقولك فلان عالم عاقل ثم هو جواد اصح وقد يجعل
للتراخي في الرتبة يعني ان هذه اعلى رتبة من ذاك ولم يلتفت اليهما المص لعله ارتضى فيهما
وكما له فيما ذكر ولان شهادة الله تعالى بما ذكر على حدين لا تتعلق بالشرط المذكور فلا يعطف على
اجزائه وعطفه على الجملة الشرطية تكلف مستغنى عنه قوله فكذبوه يشير الى ان في الكلام ايجازا
بالحذف بقرينة فقضي بينهم وانما لم يجعل المحذوف فكذبت طائفة وامنت اخرى حتى يكون
معنى بينهم بين الكل ويكون معنى القضاء بالقسط انجاء الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين
مع صحة المعنى والتعرض لمن آمن منهم وانجائهم لتقليل المحذوف قوله وقيل معناه لكل امة
يوم القيمة فعلى هذا يكون فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه الاستقبالي من غير حاجة الى
تقدير فكانوا ولا الى تقدير فكذبوه كما في المعنى الاول لان قوله ويقولون متى هذا الوعد
يقوي المعنى الاول ومن المتصدين الى تفسير القرآن من قال وهم لا يظلمون بالعقاب في الآخرة بعد
العذاب في الدنيا لانه جزاء سيئاتهم والتعذيب في الدنيا لا يكون مكفرا في حق الكافر ثم قال
وعلى هذا هو تاسيس لا تاكيد لما قبله فالعاطف اصاب المحز بخلاف ما قيل معناه لكل امة
يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف الى آخر ما نقله ثم قال فانه ح يتعين
التاكيد فالعاطف يكون واقعا بين الشجر ولحائه انتهى كلامه وانت بان ما اختاره خلاف
الظ وما ذكره من حديث التاكيد فليس بذاك لان المراد بالقضاء بالقسط عذاب الكافر
وانجاء المؤمن قضية للحكمة ونفي الظلم نفي عقاب الكافر بما يزيد على جرمه وقد سبق مثله قوله
فكيف املك لكم اي فكيف املك لكم شر العذاب هذا في تتميم الكلام ليحصل ح ارتباط الجواب بالسؤال
يعني لما لم املك لنفسي شيئا قد يملك لنفسه من غير عكس وانما قال ان يملك لنفسه نفعا مع انه لا فرق
في المطلوب بطريق الاستطراد ولئلا يتوهم اختصاص هذا النفي بالضر قوله ان املكه يعني ان
هذا الاستثناء يحتمل الاتصال بان يقصد اخراجه عن الحكم المذكور والانقطاع باثبات حكم آخر وجعله
الزمخشري منقطعا لا لان الاول لا يحتمله الكلام بل لانه لا يناسب المقام لان كمال الرد لطلبهم استعجال

من ضر والنفع مفعول ان املك لكم
او لي من امر ربك بغيره نفعا

العذاب بان قال ليس هذا بيدي بل هو بيد الله وان شاء الله فهو كائن لا بانه لا املكه الا على
تقدير مشيئته تعالى لان فيه عجزا بتملكه في الجملة والمقصود للمصنف مجرد بيان احتمال الوجهين وانما قدم
كونه متصلا لانه اهم بالبيان لا لرجحانه **قوله** لا يستأخرون ولا يستقدمون يريد ان صيغة الاستقبال
بمعنى التفعل وجوز في الاعراف بقاؤه على اصله حيث قال ولا يطلبون التأخر والتقدم ثم قوله
ولا يستقدمون استئناف اخبار وليس بمعطوف على لا يستأخرون حتى يرد انه لا يتصور التقدم
بعد مجيء المدة فلا فائدة في نفيه ويمكن ان نقول فائدته المبالغة في انتفاء التأخر لانه لما قرنه به ونظمه
في سلكه اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستحيل هو كما يستحيل التقدم قضية للتقدير
الالهي وان ذلك في نفسه وهذا هو السر في ايراده بصيغة الاستقبال بمعنى انه بلغ في الاستحالة الى
حيث يبنى طلبه كما يبنى طلب المستحيل وقد يأول العطف بالحمل على المقارنة نظير قولهم جاء الشتاء
اذا قرب اوانه **قوله** تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذابه اعلم ان ارأيت قد يستعمل بمعنى اخبرني كما في
هذه الآية فهو منقول اما من رأيت بمعنى ابصرت او من رأيت بمعنى عرفت وكلام الزمخشري
يشعر بهذا في مواضع من كتابه وبذاك في موضع آخر منه فاذا قلت ارأيت زيدا ما صنع
فكانك قلت ابصرته وشاهدت حالته العجيبة او لعرفتها اخبرني عنها فهو لا يستعمل الا في الاستخبار
عن حالة عجيبة لشيء ثم وجه النقل انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او كان الابصار به طريقا
الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وكونه منقولا مما ذكره هو الذي اختاره الرضي وقال ابو حيان ان العرب تضمن
ارأيت معنى اخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني اكثر ما يكون جملة
استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقولك ارأيت زيدا ما صنع اي اخبرني عنه ما صنع
وقبل دخول ارأيت كان الكلام زيد ما صنع انتهى وفي شرح الرضي قد يؤتى بالمنصوب الذي
كان مفعولا به نحو ارأيت زيدا ما صنع وقد يحذف نحو ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله والكم ليس
بمفعول ثم قال ولا بد من استفهام ظاهر او مقدر بعد ارأيت يبين الحال المستخبر عنها
ولا محل من الاعراب لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت
ارأيت زيدا عن حاله تسأل فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني ما صنع وليس الجملة
المذكورة مفعولا ثانيا لأرأيت كما ظن بعضهم انتهى كلامه فتقرر مما تلخص ان في ارأيت بمعنى اخبرني
في القولين النقل والتضمين فعلى الاول لا يكون للجملة الاستفهامية بعده محل وعلى الثاني
يكون في محل النصب على انه مفعول ثان لعدم ابطال اصل المعنى بتضمين معنى آخر واما زيدا في
ارأيت زيدا ماذا صنع على القول الاول فهو اما منصوب بنزع الخافض لكونه مخبرا عنه او
باق على وضعه الاول قبل النقل فتامل **قوله** وقت بيات جعل انتصاب بياتا على الظرف
فقط وجوز في سورة الاعراف انتصابه على المصدر ايضا لانه بمعنى التبييت وعلى الحال اي بائتا

او مبيتين وههنا لم يلتفت الى شيء منها لان انتصاب ما عطف هو عليه وهو نهارا
على الظرف لا غير **قوله** واشتغال بالنوم دفع بهذا العطف ان يقال المقابل للنهار هو الليل
لا وقت البيات منه اي وقت التبييت الذي هو الاغارة ليلا ووجه الدفع ان التقابل
بين الليل والنهار ليس الا بسبب ما يلزمهما من الاشتغال بالنوم والاشتغال بطلب
المعاش اي زمان الغفلة منهما لكون الهلاك في زمان الغفلة افظع وهو في الليل زمان النوم
والاستراحة وفي النهار قبل منتصفه فيكون المراد بالنهار ههنا ذلك الوقت منه لا كله
بقرينة المقابلة وقد يقرر بوجه آخر وهو ان المقابل للنهار وان كان هو الليل الا انه اريد ههنا
الاشعار بما ينبئ عن النوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت فيه الرجل للعدو اي يغتنم
فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولا هو مشهور بذلك كشهرة النهار بالاشتغال
بالمكاسب ومصالح المعاش حتى يحصل الاكتفاء بدلالة الالتزام كما في النهار ومبنى هذا
الوجه كما يرى على كون المراد بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض منهما **قوله**
اي شيء من العذاب يستعجلونه اختار الشيخ منه وجهين واضعف لكن تقرير الضمير
لا يرى له وجه لعدم الحاجة اليه لكون ماذا في محل نصب على انه مفعول يستعجلون ولهذا
رجح بعضهم هذا الوجه ههنا لعدم الحاجة فيه الى تقدير الضمير بخلاف الوجه الآخر ومنهم
من لم يجوز الوجه الآخر لفقدان العائد الى الموصول واما ما قضى منه العجب تخصيصهم بجواز
حذف العائد المفعول واعجب منه جواز البعض عنه بان العائد موجود وهو الضمير
المجرور في منه لعدم صحته دراية ورواية بل هو للعذاب كما ذكره المصنف وقيل هو لله ولا يخفى
ضعفه ثم التنكير في شيء يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل البيان بمعنى اي
شيء من الاشياء هو العذاب يستعجلون **قوله** وكله مكروه لا يلايم الاستعجال لا يخفى ان
استعجالهم بهذا الطريق انما يلايم كون استعجالهم على حقيقته وقد صرح بان مقصودهم
في هذا الوعد هو الاستبعاد والاستهزاء فمعنى الرد على استعجالهم حمل الكلام على طريقة الاسلوب
الحكيم الزمخشري جوز معنى التعجب فقال كانه قيل اي شيء هول شديد يستعجلون منه
فجعل للتنوين والتهويل والتعجب ولعله انما لم يلتفت اليه المصنف لما قيل ان ماذا
يستعجلون متعلق بارأيتم وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب لكن يرد عليه بانه
لم يرد ان قصد المتكلم بهذا الاستفهام هو التعجب حتى ينافي كونه للاستخبار بل اراد
ان المعنى اي شيء هائل متعجب بمعنى انه يتعجب منه ومن شدته هول لكل من يراه او يسمعه
هو العذاب يستعجلون **قوله** وهو متعلق بارأيتم تعبير عام شامل لكل من وجهي التعلق
اعني المفعولية او البيان لكن كلامه في بعض المواضع يشعر بكون مختاره التعلق
على الوجه الاول **قوله** بدل الاشتمال انهم يجيبهم اه فيه انه لا حاجة الى هذه الدلالة لظهور

كون العذاب الموعود لهم بخصوصه لجرمهم وانما يحتاج اليها ان لو كان العذاب الموعود لبعض
الناس على اطلاقه وليس كذلك ثم لو فرضنا ان وعد العذاب لهم ليس لجرمهم بعد ان كان لهم
بخصوصه كان ينبغي لهم ان يخافوا مجيئه لا ان يستعجلوه فعلم ان استبعاد استعجالهم
ليس الا لكون العذاب المستعجل لهم فتأمل بل فائدة الاظهار تحقيرهم وذمهم بانهم مجرمون
قوله هو تنديم على الاستعجال او تعرفوا خطأه فهذا الشرط مع جوابه المحذوف لما كان مقررا لمضمون
الاستخبار وسط بينهما على سبيل الاعتراض ولما كان في هذا الاستفهام تنديم لهم وتجهيل قدر الجواب
بما يناسبهما ولا مانع من تقديرهما معا ولا من تقدير غيرهما مما يناسب المقام وكذلك ان تقدر الجواب من
جنس المذكور وهو فماذا يستعجلون منه نظير ما في انت ظالم ان قتلت فلانا وانا اكرمك
ان شاء الله اي قتلته فانت ظالم وان شاء الله اكرامي لك فاكرمك قوله ويجوز ان يكون الجواب
ماذا اعترض عليه بان جواب الشرط اذا كان جملة استفهامية يجب فيه الفاء وان ما ذكره
من مثال مصنوع وليس من كلام العرب وبان استعجال العذاب انما يتصور قبل اتيانه فكيف
يترتب هو عليه وبان الجملة الشرطية لا يصح تعلقها بارأيتم لخلوها عن حرف الاستفهام مع وجوبها
صدر جوابه واجيب عن الاول بانه لم يرد ان ماذا في النظم هو الجواب بل هو شكله الماخوذ منه المصدر
بالفاء فهذا هو الذي لو خطا اليه نفاه ولا يخفى انه ياباه قوله ويكون الجملة متعلق بارأيتم وعن الثاني
بان انكار الاستعجال قد يكون بمعنى نفيه راسا لا بمعنى نفي ابتغائه ونفي استعجال العذاب بترتب
على اتيانه ويكون المقصود النهي عن الاستعجال والتنبيه على ان استعجال العذاب ~~بترتب على اتيانه~~
ما هو كائن في وقته ليس من شان العاقل وبانه لا شك ان زمان الاستعجال بالنسبة الى اتيان
العذاب ماض فيجعل ماذا يستعجل في حكاية حال ماضية لا بمعنى الحال حقيقة كما قال بعيده
وقد كنتم به تستعجلون واقول لكن لا بد من تقدير يعلو الربط الجواب بشرطه لان الاستعجال الماضي
لا يترتب على اتيان العذاب وبان المراد باتيان العذاب مشارفته فامر الترتب ح ظاهر
وعن الثالث بان كلمة الاستفهام مقدرة والمعنى ارأيتم ان اتيكم عذاب الله ماذا يستعجل منه
المجرمون ولا يخفى ان الكل تكلف لا يناسب بلاغة القرآن قوله او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اعترض
عليه ايضا بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء وبان كلمة ثم عاطفة ولم يسبق
شيء يصلح لان يعطف هو عليه ولا يقدر شيء يعطف هو عليه لان المعطوف على شيء لا يقع جوابا
شرط واجيب عنه بان ثم هنا ليست للعطف بل لمجرد الربط كالفاء فانها في الاصل للعطف
وتدخل الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم فكانه قيل ان اتاكم عذابه افاذا وقع آمنتم به
فمآل ثم قوله اذا ما وقع ح اما للشرط او لمجرد الوقت فعلى الاول يكون تكريرا لقوله ان اتاكم
عذابه وعلى الثاني يكون تاكيدا وعليهما يكون جواب ان اتاكم في الحقيقة هو آمنتم اما على
الثاني فظ واما على الاول فلانه لكونه تكريرا له كان جوابه جوابا له حقيقة فلم تعتبر فيه

الا مجرد

الا مجرد دلالته على الزمان ولهذا قال في تصوير المعنى بعد وقوعه فلم يعتبر الظرفية وجعل
آمنتم به جواب ان اتيكم عذابه فلا يحتاج الى تقدير آمنتم به جوابا له قبل اثم وليس المذكور تفسيرا له
كما توهم وبابه بحرف الاستفهام في تقرير المعنى لكنه يعتبر معناها في الشرط كما صرح به الزمخشري وهذا
دليل على ان آمنتم جواب في المعنى وقال لم يات بها لاتيانه بكلمة التي هي للربط فان قلت قوله في تقرير
المعنى آمنتم به بعد وقوعه وقوله دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التاخير صريح في اعتبار معنى ثم فلم
ينسلخ عن معناه الاصلي وقد قلت انها ههنا لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه قلت البعدية
المذكورة هي المستفادة من ترتب الجزاء على الشرط ههنا فان المراد باتيان العذاب اتيان
اماراته لان الظاهر ان يكون ايمانهم بعد وقوع الامارة والمراد بدخول حرف الاستفهام على ثم
دخولها على نفس الشرط اي لا على الجزاء وهو آمنتم فانه يفيد انكار تاخر الايمان عن اتيان العذاب
الحاصل عن ترتب الجزاء على الشرط لا عن ثم كيف والتاخر الحاصل منه انما هو لمجموع الشرط والجزاء
عما تقدمه لا تاخر الجزاء عن الشرط فقد ظهر بما قررنا ان تصويره المعنى الى قوله لانكار التاخير موضح
على الوجه الثالث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها من كونها للعطف مع التراخي
والمعطوف عليه مقدر والمعنى اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع آمنتم به او المعطوف
عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم لاستبعاد وقوع الايمان بعد وقوع العذاب
هذا وقال بعض شراح الكشاف جزاء الشرط ثم اذا ما وقع على طريقة وقوع الاستفهام جزاء الشرط
ولا حاجة الى كون كلمة ثم استعارة من العطف كالفاء على ما قبله لجواز دخول الهمزة على حرف
العطف على تقدير المعطوف عليه بعدها مثل اكفرتم ثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير القول
اي يقال لهم اثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير القول اي يقال لهم اثم اذا ما وقع وانت خبير
بانه ح لا يرتبط الجزاء بالشرط ولا يستقيم المعنى الا بتقدير القول وايضا ذكره في تصوير المعنى ان
اتيكم عذابه بادخال الهمزة على الشرط ينافيه وهذا من مضايق هذا الكتاب قوله اي قيل لهم
اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به فيكون الآن منصوبا على انه ظرف لآمنتم المقدر
لا بآمنتم المذكور لان مقتضى الاستفهام الصدارة فلا يعمل ما قبله فيما بعده قال ابو حيان وعن
اللوامح قراءة طلحة آمنتم به الآن بوصل الهمزة من غير همزة الاستفهام بل على الخبر فيكون نصبه
على الظرف من آمنتم به المذكور انتهى فعلى هذه القراءة يقدر بعد قوله اذا ما وقع آمنتم به الآخر
فيكون جوابا لاذا وعاملا فيه قوله تكذيبا واستهزاء قيده بهذا ليرتبط بما قبله وقد تجعل
الاستعجال من روادف التكذيب وفائدتها استحضار تلك الحالة الشنيعة لهم قوله من الكفر
والمعاصي ذكر معه انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة الى ان لسائر معاصيهم دخلا في تعذيبهم
من جهة فاما ان ينتهي بها الى المعاصي كالدوين ولا تبعا للكفر والظاهر هو الاول فيحمل نفي
تخفيف عذابهم الدال لبعض الآيات على نفي تخفيف ما في مقابلة كفرهم قوله او ادعاء النبوة

نوقش فيه بان اثبات النبوة بالقسم مع منكر بالايسي فالوجه هو الاول والضمير لنزول العذاب
والجواب ان الغرض ليس اثباتها بل كون هذه الدعوى جدا لا هزلا وقد يقال ان الناس طبقات منهم
من يقنع بمثله كما في قصة اعرابي سال عن نبوته فقال نعم فقنع به الاعرابي قوله بقوله بجد ظاهره كون
هذا التفسير لاحق هو لا توزيعا عليه والا لقال فيقوله بالفاء وغيره عليه ان القول بجد لا يقتضي كون
المفعول ثانيا متحققا في نفس الامر مع ان الظاهر كون السوال عنه كما يدل عليه تعقيبه الجواب بانه
لحق اي كائن وثابت وكذا قوله وما انتم بمعجزين وحمله على انه لحق وما انتم بمعجزين في اعتقادي خلاف
الظاهر اللهم الا ان يحمل على انه خبر بعد خبر اي احق اتقوله بجد بناء على الوجه الاخير في اعراب احق
هو ولكن الظاهر كون ما ذكره تفسيرا على الوجهين مع ان مختاره هو الوجه الاول بدليل تقديمه
فتامل قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله بمعنى حقيقة الاستعلام وقد يقال لما كان
زعمهم الجزم بالبطلان لم يكن الاستفهام على حقيقته بل لما يليق بحالهم من الانكار والاستهزاء
ولا يخفى ان هذا انما يتوجه ان لو كان القائلين المذكورين فاما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله
قاله حيي بن اخطب فلا لان المناسب لما في حقيقة الاستعلام واسناد الفعل الى ضمير الجمع
من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل او المراد حيي ومن جامعه من اتباعه وقد يناقش العصام في قوله
لقوله ويستنبئونك بان هذا الاستنباء عن نهيكم فلا يدل على مدعاه ولك ان تقول اراد بالـ
الاستفهام ما يعم لما يكون على وجه الاستهزاء والمقصود نفي ان يكون للانكار فانه يخرجه عن معنى
الاستعلام فيندفع ح ما ذكره بحذافيره قوله ويؤيده انه قرئ الحق هو بهمزة الاستفهام والتعريف
باللام قوله فانه تعريض بانه باطل بني هذا على ما ذكره صاحب الكشاف في الفائق من ان المعرف باللام
سواء كان مسندا او مسندا اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند قصرا اضافيا على عكس المشهور
المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه حق لا باطل فاذا دخل عليه حرف الاستفهام يكون فيه تعريض
ببطلانه وهو يستلزم التعريض بانتفاء حقيقته كما لا يخفى وهو يؤيد كون الاستفهام في احق
هو للانكار وفي الكشف فان القراءة باللام لتضمنه التعريض بانه باطل ادخل في الاستهزاء اي من
القراءة بالتنكير وفيه ان الامر بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا لم يكن فيه تجويز
البطلان فتامل قوله واحق هو مبتدا لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة لظاهر
وحق وان كان مصدرا في الاصل الا انه ههنا بمعنى ثابت قوله او خبر مقدم وانما قدم لضرورة ان
يلي المسئول عنه الهمزة فهو فار من هذا الوجه لا ان الحق يفيد التخصيص ويكون فيه ايضا تعريض
بانه باطل كما في قراءة الاعمش بالالف واللام مع انه خص التعريض بها قوله والجملة اي الاستفهامية
على الاعرابين في موقع النصب ليستنبؤنك اعلم ان استنبأ يتعدى الى مفعولين احدهما
بعن تقول استنبأت زيدا عن عمرو اي طلبت منه ان ينبئني عن عمرو وكذا قاله ابو حيان وفي
في محل النصب على انه مفعول الاول بغير واسطة حرف والجملة مفعوله الثاني بتقدير عن وهذا مراد

المص ايضا وقال الزمخشري فيقولون احق هو وقيل لجعل يستنبؤنك معلقا بالى واحد وقول المص
الا كما قيل بل جعل الثاني مقدرا اي يستنبؤنك عن حقيقة ما تقول ولم يجعل الجملة مفعولا ثانيا لان
الظاهر ان يكون المفعول الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام وليس هذا بصحيح لان كلمة الاستفهام
تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده المعنى كما لا يخفى وبهذا ظهر ما في قول
المص قوله وقيل كلا الضميرين للقران فيه بعد ولهذا لم ينظمه في سلك الاولين قوله واي بمعنى نعم اعلم
ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب ان نعم مقررة لما سبق خبرا كان او انشاء مثبتا كان
او منفيا واي اثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم فلا تقع الا بعد الاستخبار وبعد الاستفهام وقبل
القسم وقيل تجيء اي لتصديق الخبر ايضا وقال ابن هو بمعنى نعم فقوله اي بمعنى نعم يحتمل ان يكون
اختيارا منه لقول ابن مالك فيكون قوله هو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما بلزوم القسم
له دونه قيل هذا مما اتفق عليه الكل كما صرح به ابن هشام في المغني الا ان حق التعبير والقسم من
لوازمه لان ما قاله يستلزم عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس كذلك ويحتمل ان يراد اي
ههنا لم يفد الا ما يفيده نعم لو وقعه مكانها بنفسه تقرير ما سبق لكون المقام مما يصح ان يقع فيه
نعم ايضا فيكون قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما من حيث ان وقوع القسم
ههنا بطريق الوجوب لكونه من لوازم اي ولو كان بدله نعم كان وقوع القسم بطريق الجواز الا
ان قوله ولذلك يوصل بواوه يلايم اول الاحتمالين وفي تفسير الكواشي ابو حيان يقف على الحق
وابو بكر على ربي وغيرهما على اي ويجوز الوقف على هو قوله فائتين العذاب جملة من المعجزة الشيء فاته
وفاته الامر ذهب عنه ولكن لا يبعد ان يجعل من المعجزة هو بمعنى وجده عاجزا فالمعنى وما انتم بواجدين
العذاب عاجزا عن ادراككم او وما انتم بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب ان ينزل عليكم قوله بالشرك
او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه لتخصيص نوع منه وانه عمم
الظلم للكل لا نحوه الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر لكن الظاهر ابقاؤه على اطلاقه
ليتناول سائر المعاصي المستوجبة للعذاب كما فعله الزمخشري حيث اقتضى اثره او تخصيص الظلم
بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره قوله من قولهم افتداه بمعنى فداه لا بمعنى قبل
فديته لان النفس الظالمة هي المعطية لا الاخذة هذا هو الظاهر وقال ابو حيان بعد نقل المعنيين
وههنا يحتمل الوجهين ولا يخفى ما فيه فان قلت لعله اراد ان المعنى على الثاني قبلت الفدية
بما في الارض لو ملكته اذا اخذ منها فقبول الفدية بمعنى قبول اعطائها لا الاخذ لها فيكون افتدى
ح مطاوع جعل عليه الفدية لا مطاوع فداه قلت هذا مع انه خلاف الظاهر ينافي جعل احد
المعنيين كون افتدى مطاوع فدى فلا يصح حمل مراده عليه قوله اخلصوها يريد ان اسرار الندامة
كناية عن اخلاصها فان من اخلص عملا فقد نفع اخفاه فقوله لان اخفاءها اخلاصها اراد به انه
من روادفه لا انه عينه وقوله اولانه يعني وجه آخر لتلك الكناية وقوله وقيل اظهروها على الحجب المغني

على قوله لانهم بهتوا بعد قوله حتى واسروا الندامة لما راوا العذاب لان المراد بالاسرار في ذلك
الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم
وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد لان من عاين العذاب يكون مشغولا بما يناسبه منه فكيف يكون له فكر
في الحياء والتوبيخ الوارد من السفلة وايضا ضمير اسروا الكل نفس ظلمت وهو عام في الرؤساء
والسفلة واجيب عن الاول بان هذا انما هو قبل ان يعذبوا بعد ان ظهر بعض الامارات سيما وقد
يحتمل الخلاص بالعفو واما حال العذاب فهم يتركون هذا الاخفاء لقوله حتى قالوا ربنا غلبت شقوتنا
قوله ليس بتكرار اي لما تقدم من قوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط لانه لا يخفى ان التكرار انما يتصور
ان لو اريد بالقضاء بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما لو اريد به ما في الدنيا من
الاهلاك كما سبق الوجهان فلا ثم حاصل ما ذكره في دفع التكرار هو ان المراد بالاول اي القضاء
بالقسط فيما تقدم انجاء الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب مكذبيهم ووجه كونه عدلا ان قضيته حكمه
هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولا ذلك لا يكون عدلا وان المراد بالثاني اي القضاء بالقسط في هذه
الآية مجازاة المشركين من غير كون تعذيبهم لا سواء او كونه زائدا على قدر جرمهم وهذا غير ذلك
فلا تكرار فيه ولا في وهم لا يظلمون لان المراد انهم لا يظلمون بنفس تعذيبهم لاستحقاقهم او لانهم
لا يظلمون في مقداره كما هو المراد بالقضاء بالقسط **قوله** او الحكومة بين الظالمين والمظلومين
اي لا تعذيب الظالمين حتى يكون تكرارا وهذا الوجه مختص بالظالمين على الغير والمراد
بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا ظالم وذاك مظلوم ثم التحميل من اوزار المظلوم على الظالم
قوله اي ما بينهما ولهم اي المظلومين او الجميع باعتبارهم مع انهم لم يذكروا **قوله** تقرير لقدرته تعالى
على الاثابة والعقاب يعني انه تذييل لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل
وذلك لان ما سبق في جواب احق هو اقناعي كما سبق في قصة اعرابي سال عن نبوته عليه السلام
فاجاب بنعم فقنع به وهذا استدلال عليه بان من له ما في العالم العلوي والسفلي خلقا
خلقا وملكا وتصرفا قادر على انزال العذاب على اعداء دينه وايضا الثواب على اوليائه
فاذا وعد به لم يخلف لتنزه من كان كذلك عن شوائب النقص وسماته **قوله** والاظهر انها الحيوة
الدنيا فيضيفون الاشياء الى ملاك الظاهرة ولا يعلمون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن
لذاته وان كل ممكن مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة حتى يعلموا ان كل الملك
لله **قوله** فهو يقدر عليهما في العقبى ذكر القدرة على الاماتة استطرادي لا تعلق له بالاستدلال
على النشور **قوله** لان القادر لذاته لا يزال قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول بالغير سواء
قلنا صفة القدرة عين الذات كما ذهب اليه الفلاسفة او زائدة مستندة الى الذات
كما ذهب اليه المتكلمون **قوله** سبحانه يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة الآية قيل نزلت في قريش وهم الذين
قالوا احق فيكون الناس عبارة عنهم وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلق بجاءت من للابتداء

وقيل في موضع الصفة اي موعظة من مواعظ ربكم فيتعلق بمحذوف ومن للتبعيض قلت لا حاجة الى تقدير
المضاف لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم ان كونه موعظة عام للكل وكونه شفاء وهدى
يختص بالمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية يكون خاصا بهم ايضا
وان فسرت بالدلالة الى ما يوصل اليها يكون عاما للجميع وعلى كل التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة
ولا يبعد في ذلك كون غيره كذلك فتامل **قوله** وقد جاءكم كتاب جامع الخ قال الامام المواعظة اشارة
الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة واشارة الى كونها بالغة في الكمال
والاشراق الى حيث تكمل الناقصين وهو النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول
عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تاخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تاخر ذكره انتهى كلامه **قوله** من
محاسن الاعمال المحاسن جمع حسن والمقابح جمع قبح على غير القياس **قوله** والحكمة النظرية بالجر عطف على
هدى بالرفع معطوف على كتاب وكذا قوله ورحمة **قوله** والتنكير فيهما الظاهر ان الضمير راجع الى رحمة
وكذا ان تجعل تنكير ما عداها ايضا للتعظيم **قوله** بانزال القرآن تفسير الفضل يحتمل ان يكون هذا بدلا
من فضل الله ورحمته بدل الكل فيكون انزال القرآن نفس الفضل والرحمة وان يكون بيانا لسبب الفضل
فيكون غيرهما وسببا لهما **قوله** والباء متعلقة بفعل يفسره قوله يعني انه من قبيل حذف العامل على شريطة
التفسير وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا دون فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر
هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل فقط فان المفسر في نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه لو لم
يعمل في الضمير لم يكن من قبيل المفسر للشيء وقوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير بيان لوجود شرط
حذف فعل يفسره ما بعده اعني اشتغال المفسر عن معمول المفسر بضمير ذلك المعمول واسم الاشارة
المفرد يجوز ان يشار به الى شيئين كما في عوان بين ذلك **قوله** فليعتنوا او فليفرحوا فيه اشارة
الى ان المفسر لا يجب ان يكون من جنس المفسر بل يجوز ان يكون من لوازمه فان ما يجب الفرح
به يجب الاعتناء بشانه ايضا فهذا هو قرينة كون المحذوف فليعتنوا وقيل هي تقديم الجار
والمجرور المفيد للاعتناء بشان المجرور فتامل **قوله** فائدة التكرير التاكيد لما جعل الكلام من قبيل
الحذف على شريطة التفسير افاد التاكيد مع التخصيص للتكرير والتقديم كما في واياي فارهبون
ثم الظاهر ان التكرير يختص بكون المحذوف سوى الثاني دون الاول وكذا ان تتمة لما قبلها بناء على
التلازم بين كون الشيء مفروحا به وبين كونه معتنى عليه فكان احدهما تكريرا للآخر وتوضيحا
انه ذكر هذا بعد التقديرين وان البيان بعد الاجمال وكذا ايجاب الاختصاص المذكور
بالفرح غير مختص بالثاني وقوله وايجاب اختصاص الفضل الخ قيل عليه قضية الاختصاص اللازم
من تقديم الجار والمجرور عكس ما ذكره وهو ظاهر واجيب عنه تارة بالحمل على القلب كما في خص
به واخرى بانه لما افاد الكلام اختصاص الفرح بهما جعلا كانهما اختصا به مبالغة لكن
التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين في امثاله ان اختصاص شيء بآخر في قوة امتياز الشيء

أي تطهير الظاهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة منه
وأشغال أي تزيين وتطهير الأرواح
العقائد الفاسدة والأخلاق الدنية
وهو الطريقة والهدى

وقيل

لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص مجازا لعلم الامتياز ثم الوجه في كون التكرير للايجاب في كلام الاختصاص
قيل هو ان التقديم في المرة الاولى افاد الاختصاص فلما كرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن
لا يخفى عليك ان الظاهر كون الايجاب مستفادا من صيغة الامر فان جعلت للايجاب فهي في ايجابه ولعل
مراد هذا القائل ان اقل مراتب صيغة الامر هو الاباحة وكونها للايجاب يحتاج الى دليل عليه
وليس ههنا دليل ظاهر سوى انه لما كرر صيغة الامر افاد تكريره الاهتمام بالمامور به والاهتمام
يناسب الايجاب فجعلت للايجاب لا للاختصاص فتامل **قوله** او يتعلق له عليه قد جاءتكم والمعنى
جاءتكم اي موعظة ملتبسا بفضل الله فبمجيئها فليفرحوا فلا يكون الكلام ح من قبيل الحذف
على شريطة التفسير **قوله** والفاء الاولى بمعنى الشرط بمعنى انها داخلة على جواب شرط محذوف
او للربط او للتفريع او السببية المفيدة لتسبب ما بعدها عما قبلها فهي فصيحة على الوجهين
ثم الاول منهما عام لكلا الوجهين السابقين وان اشعر قوله فيهما بتثنية الضمير اختصاصه
بالوجه الاول والثاني خاص بثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله والدلالة على ان
مجئ الكتاب الخ بطريق التفسير **قوله** وتكريرها اي اتيانها في فليفرحوا هذا عام لكلا الوجهين
السابقين فهي زائدة كما صرح به فيها اورده من النظير ولا ينافي زيادتها كونها للتاكيد وقد
يجعل الاولى زائدة لان جواب الشرط حقيقة هو فليفرحوا وبذلك متعلق به قدم للتخصيص
اقول فلك ان تجعله ح بدلا من بفضل الله وبرحمته فلا يكون فيه تقديم للتخصيص ولا حذف على شريطة
التفسير ثم اياك ان تجعل الثانية للعطف على المحذوف اذ جعل الاولى للشرط نظير ما قالوا في
فاياي فاعبدون كما توهم **قوله** وعن يعقوب فلتفرحوا بالياء قراءة الاعيان كعثمان بن عفان
وابي وانس والحسن وابن سيرين والعباس بن الفضل وابو جعفر والاعمش وغيرهم **قوله** على الاصل
المرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر مطلقا ان يكون باللام لكن لما كثر الامر الحاضر تركوه
تخفيفا وذكروا ان اصل اضرب لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا لكثرة
الامر الحاضر ولم يحذفوا من الغائب لعدم كثرة الامر الغائب مثله فهذه القراءة قراءة على الاصل
المرفوض بكلا الوجهين **قوله** وقد روي مرفوعا اي الى النبي عم وفي شرح اللب قيل انه عم
لما كان مبعوثا الى الحاضر والغائب جمع بين اللام والتاء وعن الزمخشري كان النبي عم انما آثر القراءة
بالاصل لانها ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله وبرحمته ينبغي
التوصية به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب
فيه ليس بفصيح فصيحا قوله ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو لكون الغرض مقصودا
به انتهى **قوله** فانها الى الزوال اي مشرفة او صائرة **قوله** وهو اي لفظ هو في هو خير ضمير ذلك يريد
توجيه افراد الضمير مع ان ما راجع اليه شيئان وحاصله ان الضمير لذلك بتاويل المشار اليه اي
لما اشير اليه معنونا بكونه مشارا اليه ولم تجعله لهما بتاويل المذكور وقد يقال لما كان فضل الله

ورحمة

ورحمته بمنزلة شئ واحد وفي حكمه عبر عنهما او لانه بمعنى على سبيل التاكيد ثم اشير اليهما
بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا انتهى **قوله** وقرا ابن عامر تجمعون اي بالتاء على الخطاب هذا على
قراءة النبي عم وعلى قراءة فلتفرحوا فظ واما على القراءة المشهورة فاشار اليه بقوله على معنى ان
وحاصله ان الامر بالفرح بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب لغيرهم ان خص الناس بقريش والا
فللناس مطلقا ثم ان ذلك الخطاب امانة الله تعالى ان لم يدخل في خبر قل او من النبي عم ان دخل فيه
والاول اظهر واليه يميل كلام المص فتامل **قوله** ايها المخاطبون اي ايها الناس **قوله** جعل الرزق منزلا
لانه مقدر في السماء محصل باسباب منه يحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية
وان يريد انه من قبيل الاسناد المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله تعالى وانزلنا الحديد وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج وقد يحمل على حذف المضاف اي من سبب رزق وليس بالوجه لان الماء
ليس من سبب الرزق بل هو في نفسه ولانهم لم يجعلوا من السبب حلالا وحراما **قوله** وما في موضع النصب
ان ما هذه استفهامية بمعنى اي شئ فيكون مفعولا لانزل الله والجملة لبيان المستخبر عنه والمنصوب الذي
كان مفعولا به محذوف هذا ما ذهب اليه الشيخ الرضي في ارايتم بمعنى اخبرني واما على ما ذهب اليه غيره فهي
فهي متعلقة لارايتم والجملة سادة مسد مفعوليه وقوله قل الله اذن لكم جملة اخرى استفهامية لا تعلق لها
بما قبلها من جهة الاعراب واما موصولة بحذف العائد مفعول لارايتم والجملة الاخرى لبيان الحال
المستخبر عنها او في محل النصب على انه مفعول ثان لارايتم وقيل تكرير للتاكيد في كلمة ام اما متصلة
وهو الظ ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن من الله وثبوت الافتراء لان هذا السؤال ليس حقيقة
لطلب العلم بل للتوعيد وطلب الاقرار منهم على الافتراء والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة فيها
لتقرير افترائهم على الله هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة بارايتم واما على انقطاعها عما قبلها فهم
فيها يحتمل الانكار فيكون ام منقطعة لا متصلة هذا هو حصول الكلام في هذا المقام **قوله** لكم دل
على ان المراد منه اي مما انزل اليه ما حل منه لان قل مرتبة الامر في امثاله الاباحة ولا دلالة فيه على
انحصار ما انزله من الرزق فيما حل حتى يكون فيه متمسك لمن يقول ان الحرام ليس برزق ولفظة هذه
اشارة الى ما جعلوا لآلهتهم من الانعام حجرا اي ممنوع من غير خدمة الاوثان ما في بطون هذه الانعام
يعنون به اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا اي رجالنا ومحرم على ازواجنا اي على نسائنا
قوله ذلك مفعول القول واشارة الى قولهم هذه انعام وحرث حجر الخ وقوله بحكمه متعلق بيقولون
لان ذلك مبتدا وبحكمه خبره ثم لما كان الظ ان يكون ما منصوبة بانزل لا بارايتم وان لا يكون ايضا
الله اذن لكم معمولا له لساق الكلام عليه ثم قال ويجوز ان يكون المنفصلة ح عطفا على المعنى والاد
المنفصلة الغضبية المنفصلة وهي قوله الله اذن لكم ام على الله تفترون والمنفصلة في الظ عما قدرها
بكلمة قل **قوله** متصلة بارايتم اي مربوطة به ومعمولة له ولما كان الظ ايضا ان يكون الوجه المذكور
على ان يكون الهمزة باقية على اصلها ولم متصلة قال او ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة عطفا على

ان يكون المنفصلة ولا ينافي ذلك جواز كون ام منقطعة ايضا على تقدير ان يكون الهمزة للانكار كما اشير اليه انفا فتأمل بقي هنا شيء وهو ان الزمخشري جعل هذه الآية في سورة الانعام من قبيل التقديم للتخصيص فاعترض عليه بان المسند اليه المعرف نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم اذ لو اخر وقيل عرف زيد يكون زيد مرفوعا بعرف فلا يحتمل التقديم لما عرف في علم النحو ان الفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل فلا يكون الا زيد عرف يحتمل غير احتمال الابتداء واجيب عنه بانه يجوز تقديم المظهر المعرف في مواضع كتابه تبعا للشيخ عبد القاهر ورده صاحب المفتاح ايضا بقوله ولا يحمل نحو الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن منكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار انتهى كلامه قوله فليس المراد تعليل النهي عن الحمل على التقديم لانه يلزم منه ان يكون الانكار راجعا الى ما يلي الهمزة لا الى الفعل كما في قوله اغير الله اتخذ وليا فيكون الاذن منكرا من الله دون غيره مع انه منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار ههنا نفي التحقيق لا نفي الانبغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود المتصور منه الله تعالى بل من شياطينهم الا انه ينتفي انبغاؤه دون غيره كما زعمه ثم ان مبنى الكلام على كون ام منقطعة فان جعلها متصلة لا يكون الآية مما نحن فيه قوله هو منصوب بالظن اي لا يظنون لعدم صحة المعنى ولا بمقدر لكونه خلاف الاصل قوله ومما عليه لان الظاهر كون العامل فيه الفعل وقوله لانه كالتعليل للقراءة بالمعنى مع ان الظن لم يتوقع بعد انه كائن لا محالة فكانه وقع ثم الظاهر انه جعل ما في هذه القراءة عبارة عن الظن فينتصب على المصدر كما يدل عليه عبارة الزمخشري في تقرير المعنى ولم يجعله مفعولا به مع صحته قبل توفيقا بين القراءتين ما امكن وههنا بحث لان اعتبار الظن في يوم القيمة مع ان الاعيان لهم فيها مما في البرزخ وما يموتهم وقت ما يستتبعه الذوق والظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى المظنون وان يوم القيمة منصوب باعتبار ملاحظة الوقوع معه وان ما في القراءة الاخرى لا يجوز ان يكون مفعولا به لعدم صحة الاقتصار على احد مفعولي هذا الباب ولكن ان يحمل مراد المص عليه فتامل قوله واصله الهمزة اشارة الى انه جعل اصل القراءة بالالف وارادوا انها منقلبة عن الهمزة لا عن الواو والياء قوله والضمير يعني ان الضمير المجرور في منه للشان ومن للتبعيض لانه نكرة عمت في سياق النفي اي وما تتلو حال كون تلاوتك بعض شؤونك وقوله لان تلاوة القران تصحيح للمعنى على كون الضمير للشان في صورة التعليل بجعل من للتبعيض وفيه الاشارة الى وجه تخصيص تلاوة القران بالذكر مع دخولها تحت عموم الشان وقوله او للقران يكون نشأ تصحيح لوجه اخر بجعل من لاجل قوله مفعول تتلو اي مفعول على الوجهين قوله او للقران عطف على له وكذا قوله او لله قوله تفخيم له فان الابهام ثم البيان يفيد الاهتمام به ومن في الموضعين مع اما زائدة او للتبعيض ومن قران بيان في صورة الابدال والتبعيض في الاول والتبيين في الثاني ولا باس من اطلاق القران على بعضه لكونه عبارة عن المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض وان جعلناه

عبارة عن المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض وان جعلناه عبارة عن مجموع ما بين الدفتين كما ذهب اليه البعض يكون اطلاقه على بعضه من قبيل اطلاق اسم الكل على البعض مجازا قوله او لله فمن في للابتداء قوله بين هو اسمهم وهو النبي ثم ما فيه فخامة هو تلاوة القران فروعي المناسبة وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب يدل على عمومه وايضا فيما تقدم وان اورد في صورة الخصوص كما في امثال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الاية وفي كلام ابي حيان ما يفيد تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي من امته ثم في اختلاف صيغ هذه الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان المقصد الى دوامها واستمرارها اذ المعنى وما كان وما يكون والا كنا والكون وقس عليه البواقي قوله ولا يغيب عن علمه تفسير للبعد عنه بالغيبة عن علمه اما بتقدير مضاف في النظم او يكون الكلام مجازا بالحذف كما في واسأل القرية قوله موازن نملة صغيرة بالرفع لا بالجر ولهذا لم يعد حرف الجر ففيه اشارة الى ان من في من مثقال ذرة زائدة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والذرة نملة صغيرة او الهباء والهباء الغبار قدرهما لكونهما مثلا في غاية القلة عرفا والمراد بهما ادنى ما يتصور في القلة لا الحصر فيهما قوله اي في الوجود والامكان يعني لا خصوص السماء والارض ايضا وقوله فان العامة الخ تعليل للتعبير عما في الوجود والامكان بما هو اخص منه لعموم المجردات التي ليست مما في الارض ولا مما في السماء وقوله ليس فيهما صفة غيرهما اي ليس في وجه الارض ولا في تضاعيف السماء وطبقاتها ولا متعلقا بهما بان يكون في تحتهما وفيه اشارة الى ان المراد بما في السماء والارض ما يعم لا تحتهما الا ما يختص بما في وجه الارض وطبقات السماء فتامل قوله وتقديم الارض اي مع ان عادته تعالى جرت على تقديم السماء اينما ذكرهما في كتابه العزيز لشرفها وعلوها مكانا قوله والمقصود منه بالرفع عطف على محل اسم ان وداخل في حيز التعليل يعني ان الكلام في حال اهل الارض والمقصود من قوله ولا يعزب بل ومما قبله اقامة البرهان على حالة علمه بحال اهل الارض بان من لا يغيب عن علمه ما في الارض تغيرا وتطهيرا ويعرف احوال اهلها فهو احق بالتقديم دون السماء بل وذكر احاطة علمه بما فيها استطرادا كيلا يتوهم من التخصيص الذكري اختصاص احاطة علمه بما في الارض قوله كلام برأسه اي لا عطف على لفظ مثقال ذرة او على محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا من ان الاصل فيه هو الاتصال ولا يعدل عنه الا في الضرورة وهي منتفية ههنا ولا نافية للجنس واسمها منصوبا لكونه مشبها بالمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني على الفتح ولا يرى له وجه لانتفاء شرطه الا ان يؤول كما ستعرفه قوله وقراءة حمزة ويعقوب بالرفع هذه القراءة يحتمل وجهين احدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كونها لنفي الجنس وملغاة فيكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء لوجود شرط الالغاء وهو تكريرها فيكون نظير لا حول ولا قوة بالرفع فيهما وهو مختار المص لكن فيه ان اصل من قبيل المشابه للمضاف كما مر حرابه فيجب نصبه ولا يجوز رفعه فالوجه ان يكون لا بمعنى ليس والقول بانه ان يجعل اصغر واكبر من قبيل المشابه بالمضاف وان لا يجعله منه بحسب الاعتبارين قال سيبويه نقلا عن الخليل تقول لا آمرا بمعروف لك اذا جعلت بمعروف من تمام الاسم وجعلته متصلا به كانك

لا آمر معروفا وان قلت لا آمر بمعروف فكانك جئت بمعروف بعد ما بنيت على الا ولكلام اثنى
فكمال تعتبر مثل هذين الاعتبارين فيه ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانتصابه على انه مفعول في الاعتبارين
ولا يبانى وجوب استعماله بمن على ان يقل هنا مما يجوز استعماله بدونه في النظم كما ذكر في كتب النحو انه
يجوز حذف من اذا كان المفضل عليه معلوما كما في قولك الله اكبر اى من كل شىء وقوله تعالى يعلم السر واخفى
اى من كل السر وههنا كذلك فان من مثقال ذرة قرينة دالة على ان المراد اصغر من مثقال ذرة واكبر منه
هذا غاية ما يمكن ان يقال في دفع الاشكال الذي اورده **قوله** ومن عطف على لفظ مثقال ذرة اى
لفظ المجرور فيكون هو ايضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه وفي قوله بدل الكسرة اشارة الى ان اصالتها
في علامة الجر **قوله** او على محله وهو الرفع على انه فاعل يعزب ومن مزيدة لاستغراق النفي فيكون هو ايضا
مرفوعا **قوله** جعل الاستثناء منقطعا لا متصلا كيلا يلزم فساد المعنى وهو الذي سماه الزمخشري اشكالا
في العطف المذكور باستلزامه اياه فدفعه المص بجعل الاستثناء منقطعا فالمعنى لا يغيب عن علمه شىء
من الاشياء لكن الكل ثابت في اللوح ولو جعلناه متصلا يكون المعنى ولا يغيب عن علمه في حال من الاحوال
الا حال كونه في اللوح ولا يخفى فساده والعجب ان الزمخشري حمل كثيرا من الاستثناءات الواقعة في
كتاب الله تعالى على الانقطاع لاستلزام الاتصال مثل هذا الفساد وغفل عنه ههنا وقد يجاب عن
الاشكال الذي اورده مع حمل الاستثناء على الاتصال بان المعنى لا يبعد عنه شىء اصلا الا ما في علمه او في
اللوح ان يعد ذلك من العزوب فقد عزب لكنه ليس منه فلا يعزب عنه شىء اصلا فيكون نظير قوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وبان يقدر قبل قوله الا في كتاب ليس شىء من ذلك وعزى هذا الى الشافعى وبان معنى يعزب يبين وينفصل
اى لا يبعد عن ربك شىء من خلقه الا وهو في اللوح وتحقيقه ان كل شىء مكتوب فيه ذكره الكواشى وبعبارة
اخرى معنى يعزب ليس يخرج بالخروج الى الوجود فمعنى الآية لا يخرج عنه مثقال ذرة الا وهو في كتاب مبين
ذكره صاحب المغنى هذا ولك ان تقول مراد الزمخشري ان الاصل في الاستثناء الاتصال فلا يعدل عنه الا
في الضرورة وقد انتفت ههنا بغير هذا الوجه ومقصود المص توجيه ما ذهب اليه كثير من العلماء
من تجويز هذا العطف ولا الرد عليه بتوجيه شىء آخر وهو ان المص جوز هذا العطف ههنا بجعل
الاستثناء على الانقطاع ورده في سورة سبا بلزوم فساد المعنى فتامل **قوله** والمراد بالكتاب اللوح
المحفوظ انما قصره عليه مع انه جوز كون المراد به علمه تعالى في ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لئلا
في التاسيس فتامل **قوله** الذين يتولونه بالطاعة اه يعني ان الفعيل اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول
وكلمة الوصلة اما بمعنى الفعل او الكلام على تجويز ارادة اكثر من معنى واحد من المشترك اذا لم يكن معانيه
مرادة **قوله** كما ذهب اليه البعض والظاهر مراده هو الشيخ بن شرك اليه قوله بيان لتوليهم فان هذا
يدل على اعتبار التولى من الجانبين في معنى الولى عنده وقيل لا يعتبر في معناه وان لزم الاول
من خوف مكروه اى في الاستقبال وقوله بفوات مامول اى في الماضى فهكذا صرحوا ولكن لا اختصاص

بسبب

بسبب الحزن بفوات المامول بل قد يحصل بوجه من خوف مكروه في الماضى ثم انتفاء الخوف والحزن عنهم
ليس الا في الآخرة دون الدنيا سواء تعلقا بامور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للانبياء ع م قال الله تعالى
لا تخافا انني معكما اسمع وارى وحصل لسيد البشر وافضل اهل الوبر والمدر ما قرع سمعك من تحزنه على
المصائب وتخوفه من اصابة المكاره او تعلقا بامور الآخرة اذ لا يخلو احد منهم بل الآخرة عليها
فانه من القيام التام بطاعة مولاه **قوله** وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له اياهم اى
على جميع وجوه الاعراب فيه وقوله بيان لتوليهم يقتضى الواو العاطفة قيل قوله تعالى لهم البشرى ولكن المعنى
عليه وفي بيان المراد بالاولياء وبشروا به في الدنيا والآخرة اقول يطول ذكرها الكتاب واياك
ان تتوهم من ظاهر حديث عمر رض الذي نقله صاحب الكشاف جواز ان يكون منهم من يبلغ درجة نبى او
يفضل عليه كما ذهب اليه بعض الملاحدة المنتمين الى التصوف لان تفضيل بعض احاد الامة بجهة
من الجهات في بعض الاوقات لا يستلزم تفضيلهم على الاطلاق كيف وما من احد الا وفيه فضيلة لا يكون
في غيره ولا يلزم منه فضله على غيره مطلقا **قوله** ومحل الذين آمنوا اه الى مذهب الاكثرين من كون
الذين مبنيا في الاحوال الثلث وعبارة الزمخشري ظاهرة في اعرابه ولكن تعميمها اباها **قوله**
النصب والرفع اى بتقدير امدح وبتقدير المبتدأ وهو هم **قوله** على المدح اى على الاعرابين وقوله
او على وصف الاولياء ظاهر في كونه ناظرا الى الاول وقد يجعل ناظرا اليهما معا بناء على ان محل الاولياء
الرفع لانه مبتدأ في الاصل وقد يجعل الذين منصوبا على انه بدل من الاولياء وقوله او على الابتداء
ناظر الى الثاني وقد يجعل مرفوعا على انه خبر بعد خبر لان تم في كونه صفة للاولياء تامل لان الظاهر ان الفصل
بينهما بالخبر يضعفه فتامل **قوله** اشارة الى كونهم مبشرين وقيل الى البشرى بتاويل التبشير وقيل
الى النعيم الذي وقعت به البشرى **قوله** وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله هذا اصطلاح
جديد مخالف لما في كتب النحو سبق اليه الزمخشري وتبعه المص وقد يجعل الاولى اعتراضية والثانية
تذييلا وقد يجعل هي ايضا اعتراضية من جهة ان ما بعدها متعلق بما قبلها من حيث انه نهى للنبى ع م
عن الحزن كما ان ما قبلها نفى للحزن عن امته **قوله** اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم خص المراد بهذه الوجوه
المحل دون الكل ولك ان تعممه للكل مما يؤذيه ولما لم يقع بعده ولكن يؤذيه ان وقع **قوله**
استيناف بمعنى التعليل اى ابتداء كلام يفيد التعليل او جواب سؤال عن علة الحزن وشان ذلك
ومقصوده نفي كونه مقول القول وايده بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال فيها لذلك لوجوب الكسر اذ ذاك
فيحمل على حذف لام التعليل واما احتمال كونه بدلا من قولهم ج فقد رده الزمخشري بانه يخرج منكر
لانتفاء هذا القول منهم وعدم احتمال حزن النبى ع م عليه ولهذا لم يجعل من قبيل قوله تعالى ولا تكونن
ظهيرا للكافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر وحمل المعنى على الرض بعيد بل جليتين **قوله** كانه قيل
ولا تحزن بقولهم تبشيرا الى ان مرجع نهي احد عن فعل غيره الى نهيه عن فعل نفسه فاذا قلت لا اركنك
اسد فقد نهيته عن القرب منه **قوله** فهو يقهرهم وينصرك عليهم انما ختم هذه المقدمة مع ان اللازم

منه اثبات جميع العزة لله تعالى بمجرد عدم غلبتهم على النبي ثم تتميما للتعليل بمعونة المقام قوله فيكون فيهم
توزيع هذا على كونه سميعا عليما ليحصل به مزيد ربطهما بما تقدم ولكن نجعلهما كناية عنه فيحصل به غنية
عن ضم المقدمة المتقدمة قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الخ اي على جميع تقادير وجوه الا
سوى كون ما موصولة قوله اي شركاء على الحقيقة فقصد بهذا التقييد الرد على من منع كون شركاء مفعول
يتبع لان اتباع المشركين اياها ثابت فلا معنى لنفيه قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون عطف على الخ
على ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله على الحقيقة دال على جعله مفعول يتبع قوله ومفعول يتبع محذوف
وهو يقينا كما صرح به في تقرير المعنى وهو اوفق لربط قوله ان يتبعون بما قبله وقد يجعل الجمة شركاء
المقدرين كما ذهب اليه الزمخشري فقيل كانه مال الى اعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب
الكوفية ورد بان مفعول الاول مقيد كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد فلم يكن
من باب التنازع وليس في قوله فاقتصر على احدهما الخ دلالة على كونه من هذا الباب كما توهم واجيب
بان التقييد تابع للاعمال فلا ينافي التقييد بحيح كون ذات المقيد مما تنازع فيه الفعلان فتامل قوله وانما
يتبعون ظنهم فيه اشارة الى ان اللام في الظن عوض عن المضاف اليه وان مفعول الظن انها شركاء
المقدر وقد نزل الظن منزلة اللازم فلا حاجة الى تقدير المفعول لان المعنى ما يتبعون يقينا بل ظنا
قوله ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيتبع فشركاء ح يكون مفعول يدعون قطعا والمعنى اي شيء
يتبع المشركون اي مقداره ومآله الى ان ما يتبعونه ليس بشيء قوله ومن موصولة معطوفة على من اي له ما تبع
المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فمقصود الاية باق على ما ذكره من الاستدلال على ان ما لا يعقل
لا يصلح للربوبية وهذا يكون دليلا مستقلا على عدم صلاحية ما عبدوه مطلقا عقلا او غيرهم وقد
يجعل ما ح مبتدا محذوف الخبر لا معطوفا على من اي وما يعبدون هؤلاء باطل قوله والمعنى اي واي شيء
يدعونهم شركاء يشير الى ان ما ح للاستفهام والعائد للذين محذوف هو ضمير مفعول يدعون وشركاء
حال منه اي يدعونهم حال كونهم شركاء في زعمهم فيكون الذين عبارة عما يشركونه وهم الملائكة والمسيح
وعزير قوله اي نفي اتباعهم تحقيق قوله وما بعده اي قوله تعالى ان يتبعون الخ فيكون فيه التفاوت من
الخطاب الى الغيبة قوله فيكون الزمان بعد برهان مستفاد من قوله الا ان لله من في الخ على ان من عبدوه
من الملائكة والنبيين لا صلاحية لهم للربوبية مع تضمنه الاستدلال على عدم صلاحية ما لا يعقل لها قوله
يكذبون يعني ان الخرص يجيء بمعنى الكذب وبمعنى الحزر بتقديم المعجمة اي القياس والتقدير وكلاهما صحيح
ههنا قوله المتوحد هو بها الخ يشير الى ان في الاية ما يفيد القصر فان جعل ضمير انه مسندا اليه
والموصول مسندا دون عكسه مع صلاحية كل منهما لكونهما معرفتين يدل لان يجعل مسندا اليه افاد
ان الكلام مع من يعرف الله ويعرف ان في الوجود من جعل الليل سكنا والنهار مبصرا لكن لا يعرفه على التعيين
فيطلب منه جعل مسندا اليه ويحكم به عليه فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غير وقصر تعيين فتامل قوله
وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه حتى يناسب قوله لتسكنوا تفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل

وبين الظرف الذي هو سبب وهو النهار واراد بالسبب مطلق ما يتوقف عليه الشيء دون ما يؤثر فيه
فان الابصار مشروط بالضوء الذي هو لازم النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف على الليل بوجه من الوجوه
فاسند الفعل الى النهار ههنا ولم يسند الى الليل هناك تفرقة بين الظرفين وبهذا يظهر الوجه في انه لم يقل
جعل الليل ساكنا والنهار مبصرا لعلاقة الظرفية كما في نهاره صائم بطريق الاسناد المجازي لعموم العلاقة
هذا وقد يجعل الاية مما حذف فيها من كل جملة منها ما ثبت في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله لتسكنوا
وحذف علة جعل النهار وذكر صفة النهار بقوله مبصرا وحذف صفة الليل لدلالة مقابل كل منهما عليه
والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لعلكم فحذف مظلما
لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة مقابل لتسكنوا عليه نظرا الى غاية وجازة الاية بناء
يشير الى ان قولهم ان الملائكة بنات الله وان المسيح ابنه وعزير ابنه اراده التبني كما هو الظاهر من لفظ
الاتخاذ لا حقيقة التوليد لكن بعض ما ذكروا في وجوه تعليل تنزيهه عن الولد بالغنى يبتنى على كون المراد
حقيقة التوليد ولعل المص اطلع على ما يدل على انه اراد بهم ذلك دونه فيحمل قولهم ولد الله بصيغة
الماضي على معنى التبني مجازا قوله وتعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان الله حقيقة في التنزيه مجاز
في التعجب فلا بد ان يكون الواو بمعنى او لعدم جواز الجمع بينهما ورد بانه لا حاجة اليه لاحتمال ان يكون
كناية عن التعجب لا مجازا عنه فلا مانع من ارادة التنزيه والتعجب معا قلت التحقيق منع الجمع بين المعنى
الاصلي للفظ وبين المعنى الكنائي في الارادة غايته عدم نصب قرينة مانعة عن ارادة المعنى
الاصلي بمجرد ان المعنى الكنائي لا مطلقا بحيث يتناول الجمع في الارادة معا قوله مسبب عن الحاجة
اي بطريق الانحصار فيها والا فيجوز ان يكون له اسباب غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب الخاص انتفاء
المسبب ثم وجه التسبب عن الحاجة امور منها ان يطلب ولدا اما ضعيف ليتقوى به او فقير
ليستغني به او ذليل ليتشرف به او طالب لبقائه والكل حاجة قوله تقرير لغناه ولكن نجعله علة
اخرى للتنزه فان المخلوق لا يصلح ان يكون ولد الخالق ولا بالتوليد ولا بالتبني قوله نفي المعارض
ما اقامه من البرهان اراد بالمعارض معناه اللغوي والا فهو في الاصطلاح المتأخر عن دليل الخصم حين
ولا اطلاق فيه على المتقدم منهما ولك ان تحمله على معناه الاصطلاحي لتقدم الاية لفظها وان تأخرت
في نزولها ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان من كان له سلامة عقل لا يخلو عن ملاحظة ذلك البرهان
بالفعل او من استعداد لها فهو متقدم على معارضته او في حكم المتقدم ثم اشار بالتعبير عن السلطان
بلفظ المعارض الى ان المنفي هو ما في صورة الدليل مطلقا فيتناول الحق والباطل فيكون التوبيخ
اقوى والتجهيل اوفى وليس لهم مستند سوى التقليد كما اعترفوا به قوله متعلق بسلطان لانه بمعنى
الحجة فيكون صفة له او نعت له فيكون متعلقا بمتعلق مثلا او في محل الجر على اللفظ او الرفع على
المحل فان من زائدة وسلطان في محل الرفع اما على الابتداء وعندكم خبره او على كونه فاعل الظرف
لاعتماده على النفي قوله او بعندكم بما تعلق به من معنى الاستقرار فيكون الباء بمعنى في كانه قيل ما استقر

عندكم في هذا القول سلطان قوله على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة مستفاد من قوله تعالى ان عندكم الاية
وقوله وان العقائد اه مستفاد من قوله تعالى اتقولون على الله وفيه اشارة الى الجواب عن تمسك نفاة القياس
والعمل بخبر الواحد بهذه الاية بانها في حق العقائد الدينية دون الفروع العملية والعبرة بعموم اللفظ
عند وجود المخصص كالادلة الدالة على جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتامل قوله اي افتراؤهم متاع في الدنيا
في الدار المصون متاع خبر مبتدا محذوف والجملة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف لا يفلحون وهم في
الدنيا يفلحون بانواع ما يلتذون به فقيل ذلك متاع او يجعل المبتدا اسم الاشارة الى التمتع في الدنيا
فيحصل الافادة قوله ثم الينا مرجعهم الاية وفيه ايضا ان في الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اي
تمتع في الدنيا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لمتاع وهو في محل رفع ولم يقرا بنصبه هنا
بخلاف قوله متاع الحيوة الدنيا في اول السورة وقوله بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية اي
بسبب كفرهم انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح الاية ويجوز ان يكون اذ بدلا من نبا بدل
الاشتمال وان يكون معمولا لنبا وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساد المعنى
واللام في لقومه للتبليغ وقيل للتعليل قوله نفسي اه فيكون المقام اسم مكان بمعنى موضع القيام
ومجازا عن المكان من قبيل استعمال المقيد في المطلق كاستعمال المرسن الذي هو الانف
المرسون في مطلق الانف ثم يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه فيكون كناية
متفرعة على المجاز قوله او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة فيكون المقام ح مصدرا بمعنى الاقامة
يعني قمت ببلدة كذا اي اقمت بها وزاد لفظة كوني توضيحا للمعنى المراد بالاقامة فهي ايضا مجاز
عن الاقامة مدة مديدة استعمالا للمطلق في المقيد قوله او من قيامي على الدعوة فيكون مصدرا
بمعنى القيام مجازا عن الثبات والتقرر على الشيء فح يكون وتذكيري لانهم كالبيان له لا امر اخر كما
في الاولين وفي الكشاف مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا على حقيقته فيكون ثقيلا عليهم
انه كذلك مع التذكير لان كلا منهما ثقيل في الاولين وحقيقته يرجع الى ثقل التذكير فايما كان
لا بان يكون للقيام مدخل في الثقل بالاستقلال او بالاشتراك فيكون ذكره لبيان انه الواقع ثم ان
جواب الشرط وهو فما فعلوا ما شئتم او فلا التفت الى اشتغالكم ولا ابالي بتهديدكم لاني توكلت
على الله فحذف الجواب واقيم علته مقامه وقوله فاجمعوا تفريع عليه وهذا مراد من قال ان الجواب
هو فعلى الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه فلا يتوجه عليه ما قيل عليه انه متوكل على الله دائما وقيل
الجواب هو فاجمعوا فعلى الله توكلت اعتراض . فاجمعوا عليه من اجمع على امره اذا نواه وعزم عليه
ومنه الاجماع على امر فقيل حذف حرف الجر واوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل
يجري على اصل قال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا ثم قال وتفرقته انه يقول
مرة افعل كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل

في الاجماع ايضا ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر قال ابن الانباري المراد
بالامر هنا الكيد والمكر قوله اي مع شركائكم فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل ووجه التاييد
ان الشركاء على هذه القراءة يكونون عازمين لا معزومين ولو كان الواو في قراءة النصب للعطف
يكونون معزومين فوجب ان يجعل الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابه على المفعول معه
من الفاعل دون المفعول ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس في جعلهم
معزومين كثير معنى فتامل قوله عطفا على الضمير المتصل او على انه مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله
عليه اي وشركاؤكم فليجمعوا امرهم قوله بحذف المضاف اذ لا معنى لاجمعوا شركاءكم بمعنى اعزموا
عليهم لكثرتهم وكونهم مجتمعين معهم من قبيل الاستهزاء وفي الكلام مجاز بالحذف كما في واسئل القرية
قوله تقديره وادعوا شركاءكم اي باضمار فعل لائق به كما في علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع
فاجمعوا من الجمع اي بهمزة الوصل وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير المضاف
اذ يصح ان يقال جمعت شركائي قوله والمعنى امرهم بالعزم هو بصيغة الماضي يعني ان الله حكى عن
نوح ع انه امرهم بالعزم على قراءة العامة او بالجمع على القراءة بهمزة الوصل في قوله على
اي وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر اعم من المكر والكيد وقوله ثقة بالله علة لامرهم وقوله قلة
مبالاتهم عطف عليه ووجه انتصابه بتاويل المبالاة العلية قوله في قصدي مصدر
مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا الى ان نهي امرهم عن كونه مستورا امر
في الحقيقة باظهار امرهم لعدم صلاحية كون امرهم محلا للنهي وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول
وعلى المعنى الثاني يكون متعلقا بمقدر هو كائنا فامرهم على الاول بمعنى شانهم وهو في الحقيقة
قصدهم الاهلاك وعلى الثاني نفس الاهلاك ولذلك عبر عنه بحالكم والغم ح بمعنى يورث الغم
والحزن فتامل قوله ادوا الي ذلك الامر يشير الى ان القضاء بمعنى الاداء من قضى اليه ما هو
حق واجب عليه فكان هلاكه حق واجب عليهم يجب تسليمه اليه ففي الكلام استعارة
كما في الوجه الاخير او من قضى بين الخصمين اي احكم حكمه وقطعه فكلمة الى لتضمين معنى الاداء
والمعنى ادوا الي ذلك الامر بتوا مقطوعا وعلى الوجهين مفعول اقضوا محذوف قوله
انتهوا الي بشركم الباء بمعنى مع اي انتهوا الي مصاحبين بشركم او للتعدية اي اجعلوا انتهاءه
الي والاول اظهر برز اي خرج الى البراز اي الفضاء وبارز القرن برز اليه قوله تعالى فان توليتم
فما سالتكم الاية شرط اخر مترتب على جزاء الشرط الاول كما دل عليه الفاء والمعنى ان بقيتم
على توليكم واعراضكم عن تذكيري بعد طلبي منكم العزم على امركم بما امكن وعدم مبالاتي من
عزمكم عليه فليست ابالي لاني ما سالتكم عليه اجرا ح وامرت ان اكون من المسلمين قيل
الاول مقام التوكل والثاني مقام التسليم والمراد ان عدم المبالاة لشيء اما بسبب الخوف
عن ايصال الشر او عن قطع المنافع فنفي المبالاة من الجهة الاولى في مضمون الشرطية

الاولى وفقا لما من الجملة الثانية في مضمون الشرطية الثانية **قوله** وانما حكم بالجر عطفا على
لنفعله وقوله او بنوبتي عطف على يوجب توليكم من فاته الاجر يعني لا اسالكم اجرا
حتى توليتم لنفعل وانما حكم او ليفوتني بتوليكم فاخيب ثم جواب الشرط محذوف هو لا ابالي
كما اشرنا اليه والمذكور علة لمحذوف هو واقيمت مع مقامه ولا مثال **قوله** والمنقادين لحكمه
توصيف يبين المراد بالاسلام يعني انه بمعنى الاستسلام والانقياد لحكم الله وجعله الزمخشري بمعنى
الايمان فاحتاج الى التقييد بالذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا **قوله** لا اخالف امره
ارادامره المخصوص المذكور ولكن ان تعميمه للكل المفهوم من كونه من المسلمين اي المنقادين
لحكم الله جميعا لانه لفظ امرت وانما ذكره بطريق الاستيناف ولم يفرعه على ما قبله لان عطف
ولا اجر على جميعه لا يستفاد بمعونة المقام فهما ليسا على نسق واحد **قوله** فاصروا على
على تكذيبه لما كان المتبادر من فكذبوه حدوث التكذيب ولم يكن الا بدار كه حمله على استمرار بدليل
السابق واللاحق اما الاول فلان قول نوح ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري اه دل على
تكذيبهم اذ ذاك مع ان ذلك القول منه ع م ليس الا بعد مدة متطاولة كما صرح بالمص ودل
المتاركة بقوله فاجمعوا الى وامرت ان اكون الخ دلالة ظاهرة على انها ما كانت الا بعد بيان
بليغ وباس تام واما الثاني فلان الفاء في فنجيناه دلت على ان الهلاك وقع عقيب التكذيب
وترتب عليه مع ان الهلاك لم يقع الا في اخر اعمارهم وعدم ذلك الوقت وقت صدور التكذيب
منهم بين الكسرة به **قوله** بعدها الزمهم الحجة ظرف لاصروا وقوله ويبين عطف على الزم اي بعدما بين
بقوله فان توليتم فما سالتكم الاية وقوله لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب اشارة الى ان في
الكلام حذفا وان الفاء في فنجيناه فصيحة والتقدير فحقت عليهم كلمة العذاب اشارة الى ان
فنجيناه الا انه ادخل بدل الفاء كلمة لاجرم لاغتنائها عنها ولذلك لم يدخل الفاء في لاجرم مع ان
الفاء ذاكره **قوله** من الغرق بهذا هو اللفظ بدليل قوله ومن معه لانه من ايدي الكفار واذا هم وعنادهم كما
قيل وقوله وكانوا ثمانين نظر في ان المراد ومن معه من الناس لا ما يعمهم والحيوانات كما توهم برشدك اليه
تخصيص المغرقين بالمكذبين ثم قوله في الفلك متعلق بمعنى الاستقرار الذي يتعلق به معه وهو العامل فيه
لوقوعه صلة اي ونجينا الذين استقروا معه في الفلك قيل ويجوز ان يتعلق بنجينا اي وقع
الانجاء في هذا المكان وفيه انه لا معنى لكون انجاء الله فيه الا وقوع انجائه اياهم حال كونهم فيه
فهو متعلق بمحذوف هو الكون وحال من ضمير المفعول في نجيناه لا انجيناه فتامل **قوله** من الهالكين به
اي بالغرق حصر الخلافة بكونها منهم ولو سلم فالمراد خلافتهم منهم دون غيرهم من الهالكين قبلهم
قوله عاقبة المنذرين ظاهر نفسهم به يدل على ان سبب اهلاكهم هو الانذار مع ان التكذيب
دون الانذار فوجهه ان اللام للعهد والمراد المنذرين المكذبين ولم يقل الله سبحانه المكذبين بل
المنذرين اشارة الى ان مجرد التكذيب بدون الانذار ثم الاصرار لا يكون في عادته تعالى سببا

للاستيصال

للاستيصال **قوله** لمن كذب الرسول اي نبيا منهم وتسلية له اي للرسول **قوله** كل رسول الى قومه احتراز
عن بعض محتملات ظاهر اللفظ وهو كون من الرسل مبعوثا الى قوم واحد ثم الباء في البينات اما
للتعدية او للملابسة اي فجاءوهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل **قوله** فيما استقام لهم ان يؤمنوا
استبعد هذا من تاكيد النفي باللام الجحود **قوله** فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما موصولة
والضمير المجرور عائد اليه وان فاعل الفعلين ضمير قوم الرسول لان الباء صلة الايمان فذهب الزمخشري
الى ان معنى تكذيبهم من قبل بعثة الرسول كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق قبل بعثة الرسول ايضا
يعني ان البعثة لم تزدهم شيئا فتساوت حالهم قبل البعثة وبعدها بان لم يبعث اليهم احد
فيكون متعلق عدم الايمان والتكذيب واحدا بالنوع لا بالشخص ففيه ما تخصيص للفظ
القوم بمن كان مكلفا باتباع رسول قبل هذا الرسول المبعوث اليهم او اسناد الفعل الصادر
عن بعضهم وهو التكذيب بمن قبل هذا الرسول الى الكل اثم يؤمنوا بما كذب قوم نوح به من قبل
محذوف والمقصود بيان ان سنتهم واحدة وفيه انتشار الضميرين مع حذف مضاف
وذهب المص الى ان ما مصدرية والباء للسببية والضمير يرجع الى ما في الذهن وهو الحق وكما
لم يظهر كون مجرد التكذيب السابق سببا للتكذيب اللاحق اعتبر معه التعود بمعونة المقام
ثم اشار بتقديم قوله شدة شكيمتهم اه الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع
الضمير الى غير المذكور بعين في الوجه الاول وقيل ان الضميرين لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا
الرسل بالتكذيب لما جاءهم رسول ثم لجوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق
به تكذيبهم من قوم لجهم في الكفر وتماديهم فيه وهذا اظهر الاقاويل وقيل الضمير في به راجع الى
نوح ع م والمعنى فما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو امنوا بانبيائهم فيكون
ما عبارة عن نوح ع م ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف فهذه هي جملة الاقاويل في وجوه اعراب
هذه الاية **قوله** وفي امثال ذلك اي في امثال اسناد فعل الطبع والختم والاغفال والاشقاء
ونحوها الى الله دليل على ان الافعال اي التي توجب قبحا لكاسبها ومن اتصف بها واقعة بقدرة
الله اي بخلقه وكسب العبد اما الاول فظ واما الثاني فلقوله بما كذبوا به من قبل وقوله المعتدين ونحوه
والمعتزلة تارة لما استلزمه اسناد القبيح الى الله تعالى لدلالته على المنع من قبول الحق والتوسل اليه اولوا
امثال ما ذكر بوجوه ذكروها ومنعوا قبحها تارة اخرى بناء على ان الطبع مثلا غير مانع عن الايمان بدليل قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان مانعا لما صح الاستثناء فكذا حال غيره وجوابه
ان القبح كما اشرنا اليه انما هو في كسبها والاتصاف بها لا في ايجاده وخلقها وان الاستثناء يحتمل ان
للمنقطع فتامل وقال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه
يريد به دفع زعم كون الله هو المانع عن الايمان وحاصله ان الطبع مجاز عن الخذلان الذي هو
ترك النصرة والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم ولجاجهم فكان جاريا مجرى الكناية عنهما

لاستقاق الذهن من الطبع اليهما لا كناية او ليس المراد من طبع الله على قلوبهم عنادهم ولجاجهم
بل غفلة لانه وان كان هو سببها **قوله** وقد تحقيق ذلك اي في اوائل سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم
معنا رين الاجرام جعل هذا اعتراضا او حالا في مقام التعليل كما يشير اليه قوله فلذلك تمادوا وحمل المعنى
على اعتبار الاجرام بمعونة المقام تتميما للتعليل ولم يجعله عطفا على فاستكبروا لتقدم الاجرام على البعث
فلا يعقبه ولو سلم صحته بتأويل ثبتوا على اجرامهم فالحمل على العطف السائغ لا يلائم بلاغة القرآن
قوله وزخرفوه ببطلان المعجزات او اعتبار كلمة المعرفة في ضمن مجيء الحق كما فعله اولى من تفسيره
بها كما فعله الزمخشري ثم ان هذه المعرفة مستفادة من وضع الظاهر اعني الحق المفسر بالثابت
المتحقق موضع ضمير الآيات واسناد المجيء اليه بطريق الاستعارة المكنية والتخييلية ومن قولهم
ان هذا السحر مبين لما مر في اول السورة من انه مشعر يدل على الاعتراف بحقيقته وتناطق العجز
عن معارضته لان التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند الكل حجة المعارض شنشنة العاجز
قوله ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوعه وقوله وفائق في فنه اي في فن السحر فيكون الاشارة
الى الفرد اي هو فرد كامل في نوعه بدليل قوله واضح فيما بين اخوانه **قوله** ولا يجوز ان يكون اي المحكي
للقول **قوله** لانهم بتوا القول اي بتوا هذا القول كما حكاه الله تعالى عنهم **قوله** اقلهم الا ان يكون
الاستفهام فيه للتقرير ولذا تأول آخر كما يشير اليه بقوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به
الفلاح بارجاع الاستفهام الى القيد وهو طلب الفلاح فيكون قوله لا يفلح الساحرون تصريحا
للانكار **قوله** والمحكي مفهوم قولهم وهو التقرير ليوافق بت القول والقالة قيل هي مصدر تستعمل
في الشر كالقيل والقال والقول يستعمل في الخير **قوله** كقوله تنظير لكون القول بمعنى العيب
يكون ما يواخيه اعني الذكر بمعناه **قوله** ولم يبطل على صيغة الاستقبال من باب الافعال
قوله لان العالم بانه يجب عطف على فانه لو كان لان الفاء ههنا للتعليل **قوله** واللفت
اخوان لاتحاد حروفهما ومعناهما وكل منهما لغة على حيالها وليس احدهما ايضا مقلوبا
عن الاخرى كما زعمه الازهري والجوهري ونظيرهما الجذب والجبذ وليس احدهما ايضا مقلوبا للاخر
كما وهمه الجوهري **قوله** او التكبر عطف على الملك يعني ان الكبرياء اما كناية عن الملك والسلطنة لكونها
من روادف الملوك او على حقيقتها وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك
كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امور الدنيا وفي الارض ما متعلق بنفس الكبرياء او بكون والمعنى
الاستقرار فيه فكما لو وقعه جزءا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في لكما المحتمل الضمير او من الكبرياء
فيكون متعلقا بكائنا على الوجهين **قوله** حاذق فيه مستفاد من توصيف الساحر بالعلم حملا
على الافادة سيما وقد تأيد ذلك بالصيغة ومن نفس الموصوف على قراءة حمزة والكسائي فجعل
التوصيف على التاكيد وقد وقع في بعض النسخ في نقل الآية لفظ سحار بلفظ المبالغة واسند
اليهما القراءة بلفظ الساحر والظن انه عكس من الناسخ لمخالفة الرواية **قوله** حتى قال لهم موسى

القوا

القوا ما انتم ملقون قال في سورة الشعراء لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم
فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار الحق انتهى اراد به دفع ان يقال انه كيف امرهم موسى بالسحر
والكفر مع ان الامر بالكفر كفر لان الرضا بالكفر كفر وان اختلف في كفر الرضا بكفر غيره وسيجيء ما يتعلق
بالمسئلة في هذه السورة **قوله** ما سماه فرعون وقومه سحرا جعل تعريف المسند لافادة القصر
فافاد قصر افراد وقد يجعل المعنى على قراءة عبد الله بالتنكير ايضا فيجعل مستفادا من التعريض لانه وقع
في مقابلة قولهم ان هذا لسحر مبين فالمعنى على القصر معرفا او منكرا ولكن ان يحمل مراد المص عليه
وقد يجعل للعهد لتقدم قوله قالوا ان هذا لسحر مبين ورد بان شرط كونه للعهد اتحاد المتقدم والمتأخر
ذاتا كما في قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وليس ههنا كذلك فان المتقدم
هو ما جاء به موسى عم والمتأخر ما اتوا به واجيب بمنع الاشتراط مستندا بان اتحاد المعنى كاف
فيه يرشدك اليه ما قالوا في قوله تعالى والسلام على ان اللام فيه للعهد لتقدم ذكره في قوله سلام عليه يوم
ان السلام الواقع على عيسى عم عين السلام الواقع على يحيى عم ذاتا **قوله** اي الذي جئتم به هو السحر فما
موصولة على قراءة العامة السحر على الخبر وجوز ابو البقاء وغيره ان يكون استفهامية في محل النصب
باضمار فعل على الاشتغال والسحر اما مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس ولا يخفى بعده **قوله** على انها
استفهامية يشعر بحصر ذلك فيه وعدم جواز كونها موصولة على قراءة ابي عمرو وجوزه ابو حيان
وجعلها مبتدأ والجملة الاسمية خبرا والتقدير هو السحر والسحر هو على التأويل المشهور وقوله او
خبر مبتدأ عطف على بدل وقرئ ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة على الابتداء فقوله السحر
على الوجهين الاخيرين **قوله** سيمحقه او سيظهر بطلانه يبطل بطلانا ذهب ضياعا والباطل نقيض الحق
فحمله ههنا على الاول ثم جوز كونه من الثاني وجعل الابطال مجازا عن اظهار البطلان لعدم صحة الحكم
عن ذاته حتى يتصور اثبات بطلانه في الاستقبال **قوله** ولا يثبته ولا يقويه اي لا يؤيده ولا يعضده
لما لم يتصور جعل العمل الفاسد صالحا حمله عليه بقرينة قوله ان الله سيبطله فان قوله ان الله
لا يصلح عمل المفسدين في معرض التعليل لقوله ان الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته قوله
ولكن يسلط عليه الدمار قيل انما زاده مع ان الدمار هو الافساد ولا يلزم من عدم الاصلاح
الافساد ولانه لما وقع في مقابلة قوله ويحق الله الحق فكأنه قيل ويبطل الباطل ورد ذلك بان
نفي اثباته وادامته ليس الا بان يسلط عليه الدمار فلهذا قال ولكن يسلط عليه الدمار
ولما كان نفي الادامة والاثبات مستلزما لتسليط الدمار عليه تركه المص **قوله** ويثبته اي يوجده
ويحققه باوامره وقضاياه اي بشرائع الشرائع والاحكام **قوله** وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد بها واحد
الاوامر ولا ينافيه تعدده في نفسه والمقصود بيان الجنس لا الاشارة الى وحدته ويحتمل
ان يراد واحد الامور بمعنى الشئون ولا يبعد ان يراد بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء من
لفظة كن ولا يجب ان يراد بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات

الاوامر حتى لا يصح ان يكون بمعنى واحد الامور كما توهم وانما يجب ذلك ان لو كان معنى الكلمات
الاوامر وليس كذلك فتأمل قوله في مبتدأ امره اي اول مبعثه قيده به لانه آمن به بنو اسرائيل
وذراريهم كلهم ولدلالة الفاء على عقب الفاء قوله الا اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى
الاولاد وكان الظاهر ان يكون الذرية بعضا ذراري قومه لا بعضا من قومه قدر المضاف بعد كلمة
التبعيض لذلك ويؤيده تنكير الذرية وافرادها على ان الظاهر عدم ايمان جميع ذراري قومه بادئ بدء
قوله وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل بحسب المعنى فكأنه قيل الضمير
في قومه لموسى عم وقيل لفرعون ثم رجح الاول بان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو اقرب المذكورين
وبانه لو كان عائدا على فرعون كان المناسب عدم تكرير لفظه بل اضماره وكان حق التركيب على خوف منه
ومن ملائهم وعورض بان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا في همة فرعون قد نالهم ذل مفرط
وقد رجوا الكشف على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى اصفقوا عليه وبايعوا ولم يحفظ
قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف يعطي هذه الآية ان الاقل منهم كان الذي آمن ومما
يؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاورة موسى عم ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا سحر فذكر الله تعالى
ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون الذي هذه اقوالهم ويكون القصة على هذا
التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا ويكون الفاء مرتبة للمعاني التي عطفت هذا وقد يجاب عنه
بان معنى فما آمن ما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من قوم موسى فليس فيه دلالة على ان طائفة
من بني اسرائيل كفرت به قوله او من آل فرعون الا انه عطف على طائفة وداخل في حيز القول وكأنه رمز به
الى الاستدلال عليه بما في سورة غافر من قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الا انه على احد القولين
هناك لكن في اطلاق لفظ الذرية عليهم تأمل قوله وزوجته اي زوجة خازنه وماشطته قيل
كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تفعل النساء قوله وجمعه على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء
قيل فيه نظر لانه لو ورد ذلك في كلامهم محكيا عنهم احتمل ذلك لان فرعون لا يستحق التعظيم من جانبه
ولك ان تقول اراد انه ورد ذلك على عادتهم في محاوراتهم في مجرد جمع ضمير العظماء لا في قصد
التعظيم ايضا على ان ذلك صار عادة لهم قصدوا به التعظيم اولا قوله او على ان المراد بفرعون آله
الظ ان يدخل فيهم فرعون ايضا تغليبا لان الخوف يتعلق به ايضا ويقرب من هذا الوجه ما قيل في
توجيه جمع الضمير انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره فرجع الضمير عليه وعلى من معه ونظيره قوله تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الآية والمراد بالقائل نعيم بن مسعود لانه لا يخلو
من مساعد له وقد يوجه بحمل الكلام على حذف من آل فرعون وملائهم كما في واسأل القرية قيل
عليه ان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا يحذف الا ما دل عليه الدليل فاين الدليل
في هذه الآية واجيب بان الدليل فيها على هذا الحذف جمع الضمير في ملائهم غايته ان الدليل
قد يكون عقليا وقد يكون لفظيا على انه يمكن حمل واسأل القرية على حقيقته لامكان السؤال

الشيء الذي منه فتجيبه ورد ابو البقاء قول الفراء ايضا بان المحذوف لا يرجع اليه ضمير اذ لو جاز
ذلك لجاز ان تقول زيد قاموا وانت تريد غلمان زيد واجيب عنه بالمنع بقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
اي اهلها ثم قال او هم قائلون وما ذكر من المثال ليس بنظير للآية فان فيه حذفا من غير دليل فتأمل وقد يوجه
جمع الضمير بحمل الكلام على حذف المعطوف والتقدير على خوف من فرعون وقومه وملائهم اي ملأ فرعون
وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له حاشية وعسكر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قاله
الفراء ايضا وضعف لقلته في كلامهم قوله او للذرية اي على جميع تقادير المراد منها قوله او للقوم
اي ملأ قوم موسى او قوم فرعون قوله وهو بدل منه اي بدل من فرعون بدل اشتمال فهو في محل الجر والتقدير
على خوف من فرعون فتنته قوله ومفعول لخوف فيكون في محل نصب اي على خوف من فرعون فتنته واعمال المصدر
المنكر سائغ كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما والعلامة التفتازاني جعله في محل النصب بحذف اللام
على كونه مفعولا من اجله كما فعله البعض لعدم شرط حذف اللام فتأمل ثم انه يحتمل ان يراد بقوله وهو بدل
منه انه بدل منه فقط لا منه ومما عطف هو عليه فيكون المراد بقوله وافراد الضمير بيان وجه ذلك
الابدال في الحقيقة وان يراد بيان وجه عدا مع قطع النظر عن كونه بدلا منه فقط او من المجموع
او مع كونه بدلا من المجموع فالمراد بقوله وافراده بالضمير الظاهر انه بمعنى افراد فرعون بالضمير وجعل ان يفتنهم
بدلا منه فقط دون ان يقال ان يفتنوهم حتى يجعل بدلا من المجموع مع ان الخوف كان من الملأ ايضا البدل على
ان الخوف من الملأ كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى الخوف منه في الحقيقة لانهم اتباعه ثم حيث
قيل الافراد يجري على تقدير ان يراد بفرعون الآل ان يراد بضميره نفسه بطريق الاستخدام في كلامه فتأمل
لما ذكره الزمخشري من ان قوله ان يفتنهم يدل على ان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون بمعنى
آله والعجب انه يجوز كونه راجعا اليه مع ان مقتضى هذا الدليل عدم جواز ذلك فتأمل قوله والاسراف في الكبر
هو التبذير والمجاوزة عن الحد فيه والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد فقوله حتى ادعى الربوبية بيان
للاسراف وفيه اشارة الى ان هذه الدعوى عتو في عتو واسراف فوق اسراف قوله لقوله وعملا
عليه لو تقدم الجار من يوافق الآية كان اولى لان الظاهر ان التخصيص يراد قوله وليس هذا من تعليق
من تعليق الحكم بشرطين ردا لما ذهب اليه طائفة من المفسرين من ان هذا من قبيل تعليق الحكم بشرطين
كما اذا قيل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا يعني ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل
تعليق الحكمين بشرطين كما بينه قوله لانهم كانوا مؤمنين مخلصين مبني التعليل على كون المقول لهم
التوكل وعلى تعيين صدقهم في قولهم والدعوة المجابة في قولهم ربنا لا تجعلنا اه ثم دلالة الاجابة
على الايمان مسلمة بناء على ان دعاء الكفار في امر الدين غير مقبول واما دلالتها على الاخلاص فلا
قوله وفي تقديم التوكل يعني فان امر موسى عم لهم بالتوكل اوجب امتثالهم به فامتثلوا به وليس في
التقويم التنبيه المذكور وان كان الامر في نفسه كذلك قوله ان تبوآ مباءة اي منزلا وفي الكشاف
تبوأ المكان اتخذه مباءة كقوله توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته

مباءة كمنزلا ومرجعا يرجعون اليه للعبادة فقيل يريد ان تبوء متعد الى مفعول واحد يقال بوءت بيتا وتبوء

القوم بيوتا فاذا اوخلت اللام وقلت تبوءت للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى اثنين

واشار اليه بقوله اجعلاها يعني يكون بمعنى تبوآ لهم بيوتا وقال ابو علي ان تبوءا متعد الى مفعولين واللام

زايدة مثلها في ردف لكم واختاره ابو البقاء وقال تفعل وتفعل بمعنى مثل علقتها وتعلقتها وكلام المص يحتمل

الكل ولكن الاحتمال كلاسهما على ان معنى تبوء بمعنى اتخذه مباءة فاذا قلت بوءته يحمل معناه على اتخذته

منزلا لنفسي واذا قلت بوءته له فلابد ان يحمل معناه على اتخذته منزلا له وحاصله انه يحمل على الاول الا اذا

ذكر الجار والمجرور فتال على ان جعل اللام للتقوية ليس بمعهود **قوله** يسكنون فيها لم يذكره الزمخشري

بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص البيوت بكونها من بيوت مصر بناء على ان تبوء البيت اتخاذه مباءة

لا بناؤه وابقاها المص على الاطلاق فاحتمل ان تكون من بيوتها او غيرها او غيرها بناء على ان تبوء البيت

لا ينافي بناءه غايته عدم اعتباره في معنى التبوء وعدم الاعتبار ليس اعتبار العدم **قوله** انما

وفوضكما اشارة الى وجه الجمع مع ان المخاطب قبله اثنان والى ان هذا من باب تغليب المخاطب

على الغائب وان الحال او جعلا انتما اي موسى وهارون ولينجعل قومكما **قوله** مصلى وقيل مساجد اه

يريد ان تلك البيوت المتخذة اما للسكنى فمعنى جعلها قبلة جعلها مصلى تصلون الصلوة ايضا

فيها اليها فيكون القبلة مجازا عن المصلى بعلاقة ان من صلى فيها يتوجه اليها او للصلوة فيكون مساجد

فمعنى جعلها قبلة اما كون بنائها موجهة نحوها او كونها مصلى يصلون الصلوة فيها اليها ثم الظ

ان يقول مصلى او مساجد ليكون لفا ونشرا على ترتيب قوله يسكنون فيها او يرجعون اليها

للعبادة **قوله** وانواعا من المال يعني ان صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن ابن عباس كانت لهم

من فسطاط مصر وهو اسم مدينة بناها عمرو بن العاص الى ارض الحبشة جبال فيها معادن

ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة اما تعميم بعد التخصيص او محمول

على ما عدا الزينة بقرينة المقابلة **قوله** ودعاء عليهم بلفظ الامر جعل اللام اولا للامر وجعل الامر للدعاء

عليهم بالضلال فورد عليه انه كيف يدعو عليهم موسى عم بذلك مع انه ينافي

غرض البعثة الذي هو الدعوة الى الايمان والهدى فاشار الى دفعه بان ذلك دعاء بعد علم

ممارسة احوالهم او بوحي منه تعالى انه يكون لا محالة ولا يكون غيره البتة وجعلها ثانيا للعاقبة

وضعفه الامام بان موسى عم كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله اخبره بذلك

واجاب بانه لما اخبره بعدم ايمانهم كان صدور الايمان عنهم محالا يريد ان ذلك يخل بامر التكليف

ولا يخفى ضعفه وجعلها ثالثا للسببية والتعليل اما حقيقة فان ايتاء النعم لما كان نتيجته كان

استدراجا لهم وسببا لثباتهم على كفرهم بمعنى كون ذلك غرضا مقصودا منه تعالى من ايتائها

ولا يرد عليه انه يلزم ان يكون في كفرهم وضلالهم مطيعين له تعالى لكونهم فاعلين ما اراد الله

منهم كما زعمت المعتزلة وتمسكوا به على ان كفر الكافر ليس بمراد الله تعالى لم يامر به حتى يجب

الاطاعة ولا غير الارادة فلم يحتج الى المعنى لئلا يضلوا نظير قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا

والمراد ان لا تضلوا كما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر واما مجازا كما اشار اليه بقوله ولانهم جعلوها

سببا يعني ان ايتائها اياهم ليس سببا مفضيا الى ضلالهم البتة حتى يكون اللام للتعليل

حقيقة لكن لما جعلوها سببا للضلال صار كان الله تعالى اتاها اياهم ليضلوا فتصير

استعارة تبعية وان قلنا يكفي في لام التعليل السببية في الجملة سواء اوجب المسبب او لا

يكون اللام استعارة ايضا بناء على ان الظاهر ان اسلم يؤتها اياهم لما ان ضلوا لكن التحقيق

هو الكفاية بل كفاية مجرد السببية في زعم المعلل في ايراد لام التعليل بحسب الحقيقة واعلم

ان صاحب الكشاف لم يذكر كون اللام للعلة حقيقة لانه ينافي مذهبه وذكر كونه للعلة مجازا بعين

ما ذكره المص فحمل شراحه كلامه على ان مراده جعلها للحقيقة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشير

اليه ينكر لام العاقبة ويجعل ما يسمونه لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما دل عليه صريح كلامه

في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمص جعل كلا منهما وجها على حياله بحسب

الاعتبارين اعتبار مجرد كون عاقبة الايتاء الضلال مع قطع النظر الى شيء اخر فيكون للعاقبة

واعتبار جعلهم اياها سببا لضلالهم ووسيلة اليه ثم تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة

تبعية **قوله** فيكون ربنا تكريرا له اعتذار على الوجهين الاخيرين من غير توسطه بين التعليل والمعلل

مع ذكره في الصدر وحمله على الاعتراض غير وجيه اذ ليس لحسن موقع ولهذا اعترض على النابغة

قوله ولعل بناءا لا لا لا لكم غافل يريد ان فائدة التكرير والتنبيه على ان المقصود من الكلام وان

اورد في صورة التعليل هو التوطئة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اه فانه لو دعا عليهم ابتداء

ربما لم يفد رعدم الشكاية منهم ثم دعا وقد يجعل هذا الاعتذار لتقديم قولنا ربنا انك اتيت

فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا على الوجه الاول ايضا **قوله** وقيل اللام للعاقبة

ولا يخفى انه حق الترتب الى قوله وقيل اللام متعلق باتيت وهي للعاقبة ويحتمل ان يكون للعلة

قوله اهلكها القاموس وقوله تعالى اطمس على اموالهم اي غيرها انتهى روي ان جماعة من

الصالحين كان شغلهم السياحة انهم عاينوا بجبال مصر وبرارها حجارة على هيئة الدنانير

والدراهم وفيها اثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ والخيار والقثاء

الى غير ذلك **قوله** وقرئ اطمس بالضم يجي من باب ضرب ومن باب دخل يتعدى ولا يتعدى يقال

طمس الطريق اي انمحى وطمسه غيره محاه ومحقه **قوله** اي اقسها بفتح الهمزة من باب الافعال

قوله جواب للدعاء وهو اشدد لا اطمس كما ظن فيكون منصوبا **قوله** او دعاء بلفظ النهي فيكون

منصوبا **قوله** او دعاء بلفظ النهي فيكون مجزوما او معطوفا على واشدد وقوله او عطف

على ليضلوا فيكون مجزوما او منصوبا على حسب اعراب ليضلوا **قوله** لانه اي هرون كان

يؤمن اعتذار عن اضافة الدعوة اليه ايضا مع انها حصلت بموسى عم فقيا تقدم ولا حاجة

الى غير هذا الاعتذار لان التخصيص الذكري لا يقتضي اختصاصها به ولهذا قيل يجوز ان يدعوا معا
والعله تظفر بما دل على ان هرون لم يكن داعيا بل مؤمنا كما يتبادر من كلامه **قوله** ولا استعجالاه
مستفاد من الامر بالاستقامة بعد الاخبار بالاجابة فانه لو تعجل وقوعها لما امكن ثباتهما
على الدعوة او من امر خارج هو الرواية المذكورة **قوله** وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة
وكسرها لالتقاء الساكنين قراءة حفص وابن ذكوان فتحزبوا في تخريجها فمنهم من قال ان لا نافية والنون
علامة الرفع والواو للحال عن ضمير فاستقيما اي فاستقيما غير متبعين والعطف والخبر في معنى
النهي كقوله يتربصن وقوله يرضعن اولادهن او للاستئناف والجملة خبر محض مستأنفة لا تعلق
لها بما قبلها والمقصود الاخبار بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومنهم من قال انها للنهي
والنون للتاكيد ثم افترق القائلون به فمنهم من قال انها مخففة كسرت كيلا يلتقي ساكنان على غير
حده فكانهم سووا بهذا على مذهب يونس في تجويزه دخول المخففة في التثنية والجمع المؤنث وعُزي
هذا الى يونس ايضا لكن الاشهر في الرواية عنه انه يبقيها على سكونها بناء على ان الالف قبلها
كالحركة لما فيها من زيادة المدة ونظيره قراءة نافع ومحياي بسكون الياء وصلا ومنهم
من يخرج عنه لضعف ما قاله يونس لعدم ثبوته لغة مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليه
مع وجود ما يصح حملها عليه فجعل النون مشددة في الاصل وادخلت على التثنية ثم خففت
كما خففوا رب وكلام المصنف فيما قاله الزرقة كالاولى وكلامه محتمله على ما قاله الاخرى ايضا
قوله ولا تتبعان اي وعنه ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكونها وبالنون المشددة
من تبع ولا تتبعان اي وعنه لا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكون النون على اشهر الروايتين
عن يونس كما سبق وقرأ حفص ايضا **قوله** اي جوزناهم في البحر يشير الى ان جاوز تعدى بالباء
وانتصاب البحر على الظرف بنزع كلمة في **قوله** وهو من فعل المرادف لفاعل اي من فعل الذي يتعدى
بالباء ولا من الذي يتعدى بنفسه كما في قوله اي جوزناهم في البحر كلاهما واردان في استعمال
الفصحاء كما ذكره الزمخشري **قوله** تبعته اي مشيت خلفه فاتبعته اي لحقته وفي القاموس
فاتبعهم فرعون اي لحقهم **قوله** باغين وعادين يعني ان المصدرين استعملا من اجلهما او
بمعنى الفاعل حالان من فاعل فاتبعهم **قوله** وعدوا اي بضم العين والدال يقال عدا فلان عدوا
وعدوّا وعدوانا **قوله** لعله لعل هذا من باب قولهم جاء الشتاء اذا قرب وانه لان حقيقة
لحوق الغرق يمنعه عن الاتيان بشيء من بنت شفته فضلا عن التعبير عن معنى واحد بثلث
عبارات وقد يحمل على حقيقته والقول على النفسي فيتوسل به الى الاستدلال على اثبات الكلام
النفسي الذي يثبته الاشاعرة ولا يخفى عدم صحة هذا الاستدلال مع قيام احتمال الوجه
المتقدم على ان الحال في حقيقة الروح لا يسيما هذا الحديث النفسي فالوجه ما تقدم
قوله اي بانه قدر الجار جريا على الاستعمال الشايع وربما يحمل على ظاهره فيكون في محل

النصب على كونه مفعول آمنت لتعديته بنفسه والباء لتضمنه معنى الاعتراف كما سبق في
صدر الكتاب وهو على تقدير الجار والمجرور في محل الجر به او النصب بنزعه **قوله** باضمار القول في نظيره
من النظم ويحتمل التضمين **قوله** او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت اراد بالاستئناف النحوي
بقرينة المقابلة للاضمار ولا يريبك كون المبدل منه مقول القول لان الابدال في المحكي دون غيره ثم انه
جمع بين الثلثة لعدم المنافاة بينها وقد يجعل الاستئناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى
انه اراد بالاستئناف كونه مسرودا على نمط التعديد وقد يتوهم انه على تقدير الابدال يكون له حظ
من الاعراب وقد عرفت انه ليس كذلك **قوله** فنكب اي عدل عن الايمان وان القبول اعني حال
الاختيار لا حال الاضطرار اعني قبل نزول العذاب وحلول سلطان الموت اختار القول بان
فرعون آمن ولم يقبل لعدم كونه في اوانه الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
ويرشدك قوله تعالى آلآن وقد عصيت قبل لا القول بانه لم يؤمن حقيقة وانما ذكر هذه الكلمة ليتوسل
بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة ولم يكن مقرونة بالاخلاص ويرشدك اليه انه اتى بكلمة يعقد
على محض التقليد فقال انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فكانه اعترف بانه لا يعرف الله
الا انه سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها فهو اقر بذلك الاله الذي اقروا بوجوده وهو محض
التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانيته تعالى من غير اقرار بنبوة موسى ثم وهو
لم يفعل واعلم انه يحكى ان فرعون حين قال آمنت اخذ جبرائيل من حال البحر فدسه في فيه فقيل
انما فعل ذلك غضبا لله على الكافر وقد علم ان ايمانه في ذلك الوقت لا ينفع وما يحكى في ذيل القصة
ان جبرائيل علل دسه بخشية ان يدركه رحمة الله فقد طعن فيه الزمخشري وجعله افتراء عليه من الراوي
من حيث ان فيه جهالتين الاولى ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه والثانية
ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر فضلا عليه ان الرواية
التي ساقها صحيحة رواه الترمذي وغيره مرفوعا فلا وجه لانكاره والخشية المذكورة ليست
الا من غاية غضبه لكمال جرمه مدة عمره بناء على توهم احتمال انه اذا كرر تلك الكلمة وندم
على كفره رحمه وغفر له خارقا للعادة لغاية سعة رحمته وان كان ذلك بعيدا لا يمنعه عن الايمان
المتعين فقوله فاندفع ما ذكره بحذافيره وقد يدفع ايضا بان الكفر هو الرضا بكفر نفسه لا بكفر
غيره قيل هذا غير صحيح لان الرضا بكفر نفسه انما يكون وهو كافر ولا معنى لعده كفرا والكفر حاصل
قبله والنقل صحيح عن الفريقين ان من جاء يسلم فقيل انتظر غدا او الى ان يتوضأ يكفر القائل
لانه رضي بكفره في ذلك الزمان القليل فهذا وكلامه يتضمن الرضا فكيف في صريحه اقول
مسئلة كون الرضا بكفر نفسه كفرا دون الرضا بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا
وجه لانكارها والرضا بكفر نفسه لا يقتضي سبق الكفر حتى يتوجه عليه ما ذكره فانه اذا عزم
شخص ان يكفر غدا يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه ولا يرد المسئلة المتفق عليها

بين الفريقين نقضا لعدم كون الرضى بكفر غيره كفرا لان التحقيق ان الرضى بكفر الغير اذا
كان بطريق الاستجازة والاستحباب كما في هذه المسئلة يكون كفرا واما اذا لم يكن كذلك
كما في مسئلتنا لا يكون كفرا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان الرضى بكفر غيره يكون كفرا اذا كان يستجيز
الكفر ويستحسنه واما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت على الكفر لمن كان شريرا ومؤذيا بطبعه
حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا ثم قال ومن تأمل قوله ربنا اطمس على اموالهم الى آخر الآية
يظهر له صحة ما ادعينا انتهى كلامه **قوله** وبالغ فيه حيث اتى بثلث جمل او بجملتين على سبيل التدرج
فان المفعول المحذوف يحتمل غير الله وبمجرد الايمان بانه غير كاف كما سبق والاسلام جامع للكل
ثم الظ ان قوله آمنت انشاء لا اخبار عن ايمانه الماضي كما توهم لكونه كذبا محضا وافتراء
صريحا على نفسه فلا يحتمل ان يثبت به ايمانه **قوله** آلآن ادخل كلمة الاستفهام على الفعل
المقدر لان الفعل اولى بالاستفهام وانما دخلت على الظرف في النظم لضرورة تقديمه للتخصيص
لان المنكر هو حدوث الايمان في الآن لا مطلقا ولو فسر الكلام على وفق النظم وقال الآن
تؤمن كما فعله هكذا فيما تقدم في تفسير الآن وقد كنتم به تستعجلون كان اولى كيلا يوهم انه
اراد ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا في القائل فقيل هو جبريل عليه السلام لدلالة
الاخبار عليه وقيل هو الله لدلالة قوله فاليوم ننجيك ببدنك الى وان كثيرا من الناس عن آياتنا
لغافلون عليه **قوله** الضالين المضلين عن الايمان توصيف الكافر بالاجرام او الافساد او
غيرهما مع انه لا شيء اعظم في الجرم والافساد من الكفر دل على كماله في ذلك الوصف ولهذا حمل
الافساد على افساد النفس وافساد الغير بما في الايمان **قوله** ننقذك فيكون تفعيلا من النجاة
اي من قعر البحر ولكن بعد الغرق طفا الشيء فوق الماء علا ولم يرسب والنجوة وكذا النجا ما ارتفع
من الارض **قوله** ليراه بنو اسرائيل لانه حكي عنهم انهم كذبوا موسى عم حين اخبرهم بغرقه فالقاه
اليم بالساحل على ممرهم **قوله** وقرأ يعقوب ننجيك اي من باب الافعال على المعنيين المذكورين
قوله ببدنك عاريا عن الروح يعني لوحظ فيه معنى العري اما عن الروح او عن اللباس او معنى
التمام فجعل حالا لاحد هذه المعاني فلم يكن هذا من قبيل التاكيد مثل قولك قال فلان بلسانه
وجاء فلان بنفسه كما قاله ابو حيان ولو قال عاريا عن الروح او عن اللباس او كاملا
سويا كان احسن انتظاما **قوله** او بدرعك وهي احد معاني البدن **قوله** وكانت له درع
من ذهب وقيل من حديد وله سلاسل من ذهب وقيل كانت مرصعة فيها درر ويواقيت وفي قوله
يعرف بها اشارة الى ان الحكمة في بقاء درعه ان يعرفوه بها ولا يشكوا فيه وقيل معنى ببدنك
بصورتك التي تعرف بها وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من العانة ولم يكن في بني اسرائيل
شبيه له فعرفوه بصورته **قوله** اي باجزاء البدن كلها يعني اطلق اسم الكل على الجزء مجازا
ثم جمع والمظاهرة بين الدروع ليس بعضها فوق بعض **قوله** كقولهم هوى باجرامه اي سقط بجميع

بجزائه قيل هذا ماخوذ من قول الشاعر وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوى طحت
اهلكت والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل فاضافة القلة التي هي اعلى الجبل اليه بيانية او اضافة
الجزء الى الكل **قوله** انه لا يهلك اي بجزائه او بدرعه او قوله ولن يأتي بعدك عطف على لن يرى ذلك
وهذا اشد مناسبة لقوله وان كثيرا من الناس الآية **قوله** لكشف تزوير كفى دعوى الالوهية وصدق
موسى في دعوى النبوة **قوله** فيحتمل على المشهور اي على القراءة بالبناء **قوله** منزلا صالحا مرضيا قيل من عادة
العرب اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق كانهم يريدون ان اطلاق هذا الاسم عليه صدق وعلى
غيره كذب ثم الظ انه جعل مبوأ صدق منصوبا على انه مفعول ثان لبوأنا ويحتمل ان ينتصب على الظرفية
والمعنى نزلناهم منزل الصدق والمبوأ على الوجهين اسم مكان وقد يجعل منصوبا على المصدرية **قوله** وهو
الشام ومصر وقيل الشام وبيت المقدس لان المضبوط انهم بعدوا الى مصر ورد ذلك بقوله كم
واورثناها بني اسرائيل ما تركه القبط من جنات وعيون واجيب بان المعنى واورثنا الطائفة النعمة وان لم يكن
في قطر واحد ثم اختلفوا في ان المراد ببني اسرائيل هنا هم الذين في زمن موسى عم او الذين في زمن نبينا عم
والظ هو الاول بقرينة سياق القصة ولهذا فسر المنزل الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما
في امر دينهم والعلم على العلم بما في التورية ثم اشار الى الثاني بتجويز كون الاختلاف في نبوة محمد عم
والعلم صفته فيكون المراد بالمنزل الصالح ما بين المدينة والشام **قوله** من اللذائذ حمل الطيبات على الكل
المستلذات بمناسبة المقام وقد يحمل على الحلال كما هو المراد فيما في القرآن **قوله** من القصص خص
السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام فان منها ما هو منسوخ فربما لم يوافق المسؤول
الفرض والتقدير اي مضمون هذا التعليق الشرطي على مجرد الفرض والتقدير لا مع تحقق وقوع
الشرط في الاستقبال بل مع القطع بعدم وقوعه وبه دفع اشكال يرد على ظاهره وهو انه كان يجوز
من النبي عم وقوع الشك في الاستقبال الكيف وخوطب عم بان كنت في شك مما انزلنا اه وحاصل الدفع
ان صدق الشرطية لا يقتضي وقوع الشرط ولا امكان وقوعه ولما توجه عليه انه ح لا فائدة في
هذا التعليق اشار الى دفعه بقوله والمراد اه اي المراد بهذا التعليق بما انزل عليه واثباته بالكتب
المتقدمة وتحقيق ان القرآن مصدق لما فيها فقوله والاستشهاد بالرفع عطف على تحقيق قريب من العطف
التفسيري وقوله ان القرآن مصدق عطف على اسم الاشارة وحاصل الفائدة الاولى ازالة ما وقع
لا صح من الشك وعدم ان يتطرق لغيره وحاصل الفائدة الثانية تقبيح حال اهل الكتاب وتعجيب منها
بانهم ما آمنوا بكتاب هو مصدق لما معهم ودليل على صدقه وتوبيخ لهم على هذا وقوله او وصف
اهل الكتاب عطف على تحقيق وانما عطفه بكلمة او لاعتبار كون علمهم مستفادا من الكتاب في العطف
عليه دونه وحاصل هذه الفائدة حاصل الفائدة الثانية بعينها وقوله او تهييج الرسول عطف على الفعل
بكلمة او لان ما تقدم من الفوائد لغير النبي عم بخلاف هذا وعطف زيادة التثبيت بالواو على
التهييج دل على اتحادهما **قوله** وقوله قال عم اي لكون المراد هذا دون ذلك قال عم لا اشك

اجزائه

وفيه ان مضمون قوله يمنع وقوع الشك ولا ينافي ذلك امكانه لكنه اراد الامكان الوقوعي المقارن
لوجوده في الاستقبال كيفا ولا معنى لنفي امكانه الذاتي   وقيل الخطاب للنبي عم والمراد منه
عطف بحسب المعنى على قوله على سبيل الفرض والتقدير فان مبناه على كون الخطاب للنبي عم
والمراد نفيه فعطف عليه كون الخطاب له والمراد غيره على سؤال بالكناية وسمي مجازه ولا باس
في كون مآل المعنى مما انزلنا اليكم كقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا او كونه لغيره اي لكل من
يسمع لا له فلا حاجة الى الاعتذار بان هذا على سبيل الفرض والتقدير لامكان الشك
ووقوعه من غيره عم وضمن كلامه الاشارة الى وجه افراد حرف الخطاب اي هو على سؤال قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار واحتمال كون ان للنفي دون الشرط والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك
شاك ولكن لتزداد يقينا كما ذكره الزمخشري فبعيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المص **قوله** وفيه تنبيه
اي في الكلام على هذا الوجه ولك ان تعممه للوجه المتقدم ثم ان قيد التسارع مستفاد من الفاء
الجزائية ففيه اشارة الى انها تفيد التعقيب ايضا **قوله** واشعر انه لا مدخل المراد به محو ما دل اسناد
المجئ اليه الذي هو من صفات المحسوس له الحق الذي هو المعقول على ان القصد الى تشبيه المعقول
بالمحسوس في الظهور والوضوح ولم يكن ظهور الحق الا بالدلائل والبراهين فسره بذلك مبرزا
اياه في صورة الحال ليظهر ترتيب النهي عن الامتراء عليه وقوله لا مدخل له في محل الرفع على
انه فاعل واضحا لوجود الاعتماد **قوله** بالتزلزل عما انت عليه اه نهى احد عن شئ قد يقارن اتصافه
به وتلبسه اياه وقد لا يقارنه فمآل الاول الى الامر بتركه ومآل الثاني الى الامر بالثبات على ما
هو عليه ويجمعهما كون المقصود الانتهاء في الاستقبال والاتيان من قبيل الثاني كما اشار اليه بقوله
بالتزلزل عما انت عليه وفائدة مثل هذا النهي التهييج والتثبيت كما صرح به بقوله من باب التهييج
اي كلا النهيين من هذا الباب **قوله** ايضا اي مثل الذين كذبوا بايات الله **قوله** بانهم يموتون على الكفر
او يخلدون في العذاب جعل الكلمة بمعنى التكلم واعتبر فيها فاتى بكلمة الجارة واستدل علماؤنا
على اثبات القضاء والقدر بهذه الآية وبقوله عم حاج آدم موسى فقال انت اخرجت الناس
من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني
على امر كتبه الله تعالى علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله عم فحج آدم موسى واعلم ان قضاء الله عند
الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده تعالى
اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه تعالى عبارة
عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى
عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها
وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة
ينكرونهما في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال

ولا يسندون

ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم واليه اشار صاحب الكشاف
بقوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد ولهم على ذلك شبهة يرجع الكل الى ما مرجعه
هو انه لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق به قضاء الله وقدره لبطل
التكليف بامرهم ونهيهم وبطل التاديب الذي ورد به الشرع وارتفع المدح والذم
على الفعل والترك والثواب والعقاب عليهما ولم يبق للبعثة فائدة ونحن اجبنا عنها في كتبنا
الكلامية بما ينقطع عرقها بطول لذكره الكلام ولا يسعه المقام **قوله** فان السبب لا ينفع لايمانهم
مفقود الظاهر ان المراد بنفي الايمان في قوله تعالى لا يؤمنون نفيه في وقت القبول حتى يروا
العذاب ففقد سبب الايمان الذي هو تعلق الارادة به فقد تعلقها به في وقت القبول
لا مطلقا **قوله** من القرى التي اهلكناها فان جعل كان ناقصة وامنت خبرها ولهذا وصف
القرية بكونها من القرى التي اهلكناها لعدم صحة كون اسم كان نكرة محضة ولكثرة القرى
المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس عم وقد يجعل كان تامة وامنت وردت بان التخصيص في
يكون على الوجود وليس كذلك قلت بل يكون على الصفة فلا غبار فيه ثم لا حاجة الى تقييد
القرية بالوحدة كما فعله الزمخشري فقيل قيده للاشارة الى بقاء القرية على حقيقتها وفيه انه لا فرق
بين القيدين في هذه الاشارة وعدمها ثم كيف يقصد الاشارة اليه وقد جزم بكون المراد منها
اهلها وقيد بقوله بعد معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لتخصيصه بقوم يونس عم وجه
لحصوله في الكل بعد المعاينة **قوله** كالاخر فرعون خصه بفرعون لمناسبة المقام والمراد فرعون
وغيره **قوله** لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم يونس في القرى الهالكة ثم
جوز كونه متصلا باعتبار تأويل معنى الجملة بالنفي لتضمن حرف التخصيص معنى النفي وكون المراد
من القرى اهاليها بقرينة امنت فنفعها ايمانها والمعنى ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم
ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف القرى بالهالكة تارة وبالعاصية اخرى
وخص الزمخشري وصفها بالهالكة ثم جوز الوجهين في الاستثناء من القرى وعلله بان المراد
بالهالكة المشرفة على الهلاك فورد عليه ان التعليل لم يصب محزه لعدم توقف صحة مطلق الاستثناء
عليه واشكل عليه اتصاله لان قوم يونس ليسوا من الذين هلكوا وصحح ذلك بان المراد بالهلاك
الاشراف عليه مع انقطاعه وغاية توجيه كلامه حمل الهلاك على حقيقته على تقدير انقطاعه وعلى
الاشراف عليه على تقدير اتصاله لكن التحقيق ان مدار الوجهين على اعتبار معنى النفي اللازم
لكلمة التخصيص حتى يتصور اخراج المستثنى من ذلك الحكم بعد تناول صدر الكلام عليه
وعلى عدم اعتباره بل ابقاؤه على انشاء اللوم والتوبيخ حتى لا يتصور انتفاء الحكم عنه لعدم
الحكم فيه بشئ على شئ ه فتأمل **قوله** ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون في غير
الموجب **قوله** الى اجالهم وقيل الى يوم القيمة روي ذلك عن ابن عباس رض قيل ولعله غير صحيح

فان صح فيكونوا باقين احياء يسترهم الله عن الناس وسوق من بلاد الموصل بينه وبين موصل نهر دجلة ومسيرة ساعة وفيها اثار البناء اليوم وموصل بفتح الميم لا بضمها كما هو المشهور من اعاظم بلدة معمورة بديار بكر والمسوح بضم الميم جمع مسح على وزن ملح وهو البلاس وجمعه ومسوح ومسلح اى لبسوا الالبسة الخلقة لغاية التذلل وانما فرق بين كل والدة وولدها كي يرق قلوبهن ويخرج لكبود هن من هلاكه ولا دهن ويرجوا الله ويتضرعن اليه غاية التضرع والتجهر برفع الصوت قوله بحيث لا يشذ منهم احد كلمة من وان كانت من الفاظ العموم لكن لا يفيد العموم قطعا الا في سياق النفي فاحتيج الى لفظ كلهم ليتعين ارادة العموم وهو كونهم مجتمعين على الايمان ولا يمكن ان يحمل ههنا على ما قال الاصوليون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون من ان اجمعون افاد اجتماعهم وقت السجود فيه قوله وهو دليل على القدرية وهم المعتزلة لقبوا بها عند اسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها قالوا ان من يقول بالقدر احق بان ينسب اليه من نافيه ونحن نقول كما يصح نسبة مثبته اليه يصح نسبة نافيه اليضا اذ ابا لنفي فيه لانه ملتبس به والنافي اولى به من المثبت لقوله عم القدرية مجوس هذه الامة يعني به انهم يشاركون لهم في اثباتهم خالقين للشر والخير وهم يجعلون العبد خالقا لافعالهم فالحديث دل على انهم هم القدرية دون نا بر ان الاية حجة عليهم في قولهم ارادة الله تعالى تتعلق بايمان الكافر وان لم تقع ووجه الحجة ان كلمة لو دلت بمنطوقها على ان مشية الله ايمان من في الارض مطلقا يستلزم ايمانهم وانتفاء اللازم كما في الكفار يستلزم انتفاء الملزوم واشار اليها بقوله في انه لم يشاء ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة اراد انه في افادة هذين الامرين حجة عليهم في بطلان قولهم المذكور وقدم الامر الاول مع توقفه على الثاني لانه مداره لكونه الاهم ولما ورد عليهم الاية اجابوا بان المراد بالمشية المنفية فيها مشية قسر والجاء ونفيها لا ينافي تعلق مطلق المشية اثباتها والنفي فيضة فرده المص بان الحمل عليها خلاف الظ قوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين حق الفاء تقديمها على الهمزة بناء على ان القصد الى تفريع انكار الاكراه على ما تقدم لا الى انكار تفريعه لكنها اخرت لاقتضاء الهمزة صدارة الكلام ثم المراد بالناس اما الجميع بقرينة من في الارض كلهم او من طبع على قلوبهم بناء على ان الكلام فيهم وان مرجع الكناية فيما سبق اليهم وانت في محل الرفع اما بفعل محذوف يفسره ما بعده كما ذهب اليه البعض بناء على ان الاستفهام بالفعل اولى او على الابتداء وما بعده من الجملة خبره على نية تقديم وتاخير للتخصيص كما ذهب الشيخان او على الابتداء كما هو مختار صاحب المفتاح قوله وترتيب الاكراه مبتدأ وللدلالة خبره قوله على المشية اى على المشية المنفية المتعلقة بايمان الكل قوله والايلاء اى ايلاء الفاء مصدر مضاف الى مفعوله وحرف الاستفهام بالرفع فاعله لا بالعكس لعدم دخل هذا الايلاء في الاستحالة المذكورة قوله وتقديم الضمير اى تقديم الفاعل المعنوي على الفعل

للتخصيص اى لتخصيص انكار الاكراه بالنبي عم بان يقدم الانكار في الاعتبار على اعتبار الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين واقع في استعمالاتهم حسب ما يناسب المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لله تعالى قوله للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل اراد بخلاف المشية ما لم يتعلق به مشيته تعالى كايمان الكل الا ما يتعلق مشيته بخلافه لعدم بقاء الاحتياج ح الى اعتبار التقديم والتاخير للتخصيص فتامل ولك ان تحمل مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح لا على انه من الخبر اصله كما اختاره الزمخشري وان النظم دل على تقوى الحكم ولما كان الحكم منكرا حمل على تقوى انكاره فلا دخل من هذه الحيثية في الدلالة على الاستحالة التي ذكرها ولك ان تحمل مراده بخلاف المشية ح على ما تعلق مشيته بخلافه بدليل عليه قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس بح لان الاذن بالايمان هو الاطلاق الذي هو رفع القيد وهو ههنا تعلق مشيته بخلافه ولما لم يكن ذلك الا بجعل ارادته متعلقة به فال الا بارادته والملاقة ولما كان في ذلك ارادة العبد ايضا من جهة الكسب لمصلحة التكليف ولم يحصل ذلك الا بتوفيق من الله تعالى ضم اليها قوله وتوفيقه ثم ان معنى الاية ليس الا نفي صحة ايمان كل نفس بدون اذن من الله تعالى ويلزمه ذلك اثبات تلك الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى التقديم كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي علم انها تؤمن قوله العذاب والخذلان فانه سبب جعل الرجس او لان العذاب الذي هو احد معانيه ثم راعى المناسبة وجعل الكلام ثانيا من باب المقابلة ففسره بالخذلان في مقابلة الاذن والتوفيق للايمان قيل فح يكون مجازا في المرتبة الثانية لانه في الاصل هو القذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم الى سببه قال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر فحمله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله تعالى مع كونه حقا وصوابا وفيه انه يا باه كلمة على وبعيته قوله على الذين لا يعقلون قوله وقرئ بالزاء اى المعجمة فانه يجئ ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم يعني انه منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله ويؤيد الاول وجه التاييد ظ فان الامر بالتفكر خاص بمن لم يستعمل عقله لان من استعمل ولم يعقل لا لامه ولم يجعله دليلا عليه لاحتمال ان يراد به الامر بتكرير النظر وتدقيقه رجاء ان يهتدوا قوله وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل يعني على احد الوجهين المشهورين في مثل ماذا صنعت وضمن كلامه الاشارة الى جواز وجه ثالث فيها ههنا وهو كونه كلمة واحدة بمعنى الذي فيكون مع صلته في محل النصب بانظروا وضعف هذا بان النظر اما بصري فيعدى بالى او قلبي فيعدى بفي ولا شئ منهما ههنا قلت يحتمل ان يكون مستترا بعين ويكون ماذا مع الجار المحذوف معمول انظروا قوله وما نافية وهو الظ او استفهامية في موضع النصب واقعة موقع المصدر اى اى غناء ومفعول تغني اى اي شئ يغني الايات وعلى كونها نافية او استفهامية في موقع المصدر يكون المفعول محذوفا

اى ما ينفع الا ان يشنى وكما ان يجعل نفيے سوا كان ما نافية او استفهامية في موضع المصدر
منزلا منزلة اللازم ثم الواو على كون ما نافية حمال وعلى كونها استفهامية للعطف على قوله
فلى والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او بمعنى الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه اشار الزمخشري
بقوله والرسل المنذرون او الانذارات ولكل ان يجعل النذر مصدرا بمعنى الانذار فلا يكون
جمعا كما صرح به المص في سورة القمر **قوله** لذلك او فانتظروا اه يعني ان متعلق الانتظار اما واحد او
اثنان ثم اللام في لذلك لتقوية عمل اسم الفاعل فاما ان يقدر مثله عاريا عن اللام لا تنظروا
او يجعل المذكور له ايضا ولا باس باللام لذكره بالتبعية ولما لم يجب ذكره تركه في قوله من المنتظرين كلام
قوله كذلك الانجاء او انجا كذلك ننجي محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو اما وصف او حال من
مفعول الاول ويكون كذلك في موقع الحال من الانجاء الذي تضمنه ننجي بتاويل ننفعل الانجاء حال كونه
مثل ذلك الانجاء فان المفعول الذي يقع ذا حال اعم من ان يكون مفعولا حقيقة او حكما وعلى
الثاني يكون في موضع المصدر لكونه صفة مصدر حذف هو واقيمت هي مقامه واعربت
باعرابه وقد يجعل في موضع الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف والتقدير الامر كذلك **قوله** ونصبه
بفعله المقدر اى على المفعول المطلق ولهذا اضاف الفعل الى الضمير **قوله** وقيل بدل من كذلك
اى من الكاف الذي بمعنى المثل والتقدير انجاء مثل الانجاء حقا اى انجاء حقا او انجاء حال كونه
حقا ثم انه قد يجعل كذلك منصوبا بننجي الذي تقدمه وحقا بننجي الثاني فتامل **قوله** وبهذه اشار
بهذا العطف الى ان شكهم ليس مقصورا على كونه في نفس دينه ع م انه ما هو بل هو فيه وفي صحته
ايضا وان الجواب يزيل الشك فيهما معا كما يظهر ذلك من تقريره فلا وجه لما قيل ان الشك في
نفس الدين على ما جاء في الخبر انهم كانوا يقولون انه ع م خرج من دينا بانه الى دين آخر فاني صحته
فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب لا يطابقه انتهى **قوله** فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا الظ
ان قوله وامرت ان اكون من المؤمنين من جملة الجواب وقوله اعتقادا ناظر اليه وانما وسط قوله
فهذا خلاصة ديني لضرورة اختصاص قوله وامرت ان اكون اه بتفسير يجب ان يذكر عقيبه لما
لم يكن بين الشرط وجزاء الجواب ربط ضم اليه قوله فاعرضوا على الفعل الصرف اه فلا حاجة
الى جعله قبيل قوله تع وما بكم من نعمة فمن الله وقوله كما اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس في تاويل
لا الا بالاخبار والاعلام فان كلامنا الشكر والانعام والاكرام بسبب الاخبار بما ذكر في
معرض الجزاء فتامل **قوله** وما تخلقونه اى تصنعونه بايديكم وتعبدونه وفيه اشارة الى ان ذلك
من غاية الحماقة **قوله** وانما اختص التوفي بالذكر اى من بين صفات الافعال لانه لم يذكر الايجاد الذي
اعتبر بمعونة المقام وقد يقال في ذكر هذا الوصف الوسط اعني التوفي لا لانه على البدء
والاعادة اى اعبد الذي خلقكم ويتوفيكم ويعيدكم وكثيرا ما صرح في القران بهذه الاطوار
فكما ان تحمل المراد على انما خصه من بين هذه الاطوار **قوله** وحذف من ان يجوز ان يكون

من المطرد مع ان وان يريد ان حذف الباء ههنا يحتمل ان يستند الى قاعدة ان الجار يجوز
حذفه من ان وان في جميع الصور وان يستند الى قاعدة جواز حذفه اذا كان صلة افعال مخصوصة
سماعا مثل لفظ الامر والتسمية والتصديق والاختيار وما يشتق منها كما في قوله امرتك الخير
فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب اى امرتك بالخير والنشب المال والعقار **قوله** عطف على
ان اكون اى بتقدير ان الموصولة مثلها في ان اكون هذا على مذهب سيبويه ومن حذا حذوه فانه
جوز كون صلة الموصلة الحرفية كان وان امرا او نهيا لم يلتزم كونها خبرية محتملة للصدق والكذب
كما التزم ذلك في صلات الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل بما يتضمن معنى
المصدر ويصح ان ينسبك منه ذلك وصيغ الافعال كلها سواسية في ذلك خبرية او طلبية
كما ذكره المص وما قال النحاة المعتنون من انه اذا قدر الامر بالمصدر فات معنى الامر ومن انه لا يقع
فاعلا ومفعولا فلا يصح ان يقال اعجبني ان قم كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع فمدفوع بان فوات
معنى الامر عند التقدير كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بهما على انهم سلموا مصدرية
ان المخففة مع لزوم مثل ذلك في نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يفهم الدعاء من المصدر
الا اذا كان مفعولا مطلقا نحو سقيا له ورعيا له بان عدم صحة ما ذكروا لعدم معنى تعليق الايجاب
بالانشاء لا لما ذكروا ويرد عليهم تسليمهم مصدرية كي مع انها لا تقع فاعلة ومفعولة لاختصاصها
بلام التعليل هذا وقد يرجح امر العطف بالحمل على المعنى لان قوله وامرت ان اكون اه في قوة
وقيل لي كن من المؤمنين وجوز ابو حيان الحمل على اضمار فعل اى واوحي الي ان اقم ثم قال فاحتمل
ان يكون مصدرية وان يكون مفسرة لان الجملة المقدرة فيها معنى القول ثم رجح على الوجه الذي ذكره
المص بان اضمار الفعل اولى في قلق العطف لوجود الكاف اذ لو كان وان اقم عطفا على ان اكون
لكان التركيب وجهي بياء المتكلم ورد الاحتمال الثاني بان المفسرة لا يجوز حذفها مع ان ردها في
مواضع ولكما ان ترد الاحتمال الاول بما ذكروا من عدم صحة وقوع الموصولة لا فاعلة ولا مفعولة
كما سبق لكن لك ان تمنع ذلك كما عرفته مما اسلفنا ثم ما ذكره من وجه الترجيح معارض
بما قالوا ان اقم وجهك مع ما يليه من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على منوال اعجبني
زيد وكرمه داخل معها في حكم المامور به وعلى ما ذكره يفوت غرض التفسير ويكون جملة مستقلة
معطوفة على مثلها وما ذكره في وجه القلق فامر سهل لان الكاف قد راعاه صيغة الامر ولا
يعتبر في المعنى كما لا يعتبر معنى الطلب عند التاويل بالمصدر **قوله** ولا فرق بينهما اى بين الموصولتين في المعطوف
والمعطوف عليه **قوله** وصلها اى جعل ان موصولة بما يتضمن اه **قوله** لتدل اى لانه اى مع ما
يتضمن معنى المصدر عليه اى على المصدر **قوله** وصيغ الافعال كلها كذلك اى تتضمن معنى المصدر
قوله سواء الخبر منها والطلب في موضع الحال بالضمير وحده من صيغ الافعال وسواء
مساو والخبر فاعله لوجود الاعتماد ولك ان تجعله جملة وقعت كالتفسير لقوله كذلك

فيكون سواء خبرا مقدما **قوله** والمعنى امرت بالاستقامة اه قيل فيكون اقامة الوجه في الدين كناية
عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل كناية عن صرف العقل بالكلية الى طلب
الدين **قوله** حال من الدين او الوجه فعلى الاول يكون منقلبة وعلى الثاني مؤكدة لان اقامة الوجه تقتضي
التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل والحنيف بمعنى المائل عن الباطل ثم قوله تعالى ولا تكونن من المشركين
كالتاكيد لقوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون فيكون نهيا عن عبادة الاوثان تهييجا لهم او تحذيرا
لغيره عليه قال الامام يجب حمل الكلام على فائدة زائدة هي من عرف الله تعالى لو التفت الى غيره يكون
ذلك شركا له وهو الذي يسميه ارباب القلوب بالشرك الخفي فيكون قوله تعالى ولا تدع من دون الله
اشارة الى اخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لذاته موجود بايجاده فلا نافع ولا ضار
الا الحق وكل شيء هالك الا وجهه فلا حكم الا له ولا رجوع في الدارين الا اليه ثم لما كان ما سواه
معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ما سواه وضعا للشيء في غير موضعه والظلم قال فان
فعلت فانك اذا من الظالمين ثم قال وليس طلب الشبع من الاكل والري من الشرب قادحا في هذا
الاخلاص لان ماله الى طلب الانتفاع بشيء خلقه الله تعالى للانتفاع به **قوله** ان دعوته وخذلته اى
تركته غير ملتفت اليه لف ونشر مرتب ولعل قيد بنفسه احترازا عن النفع والضر العايدين من الله
بسبب الدعوة وتركها **قوله** فان دعوته يشير الى ان فان فعلت كناية عن دعوته اه للايجاز مع
ما في الكناية من المبالغة **قوله** جزاء للشرط وجواب سؤال مقدر عن تبعة الدعاء الظاهر انه اراد ان اذا
جزاء للشرط وجواب كما صرح به صاحب الكشاف وهو ما ذكره النحاة ان اذا الجزاء للشرط
والجواب قيل في جعل اذا جزاء للشرط نظر اذ جواب الشرط محصور في اشياء ليس هذا منها **قوله**
يرفعه ليس فلا رافع له كما قال فلا دافع لفضله ولم يقل يرفعه بعد قوله فلا راد لفضله لمجرد التفنن
قوله ولعل ذكر الارادة مع الخير جعله الزمخشري من قبيل الاكتفاء قصدا الى الايجاز والمراد
ذكر الامرين جميعا في الموضعين وما ذكره المص من التصريح النكتة يمكن اعتبارها على هذا ايضا
قوله للتنبيه على ان الخير مراد بالذات يعني بناء على ان الاثابة فضل والعقاب عدل **قوله** ووضع الفضل
موضع الضمير اي فلم يقل فلا دافع له **قوله** ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اي لا لله
ولا لغيره بناء على عدم جواز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف المس
فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات كما توهمه ابو حيان **قوله** بالايمان
والمتابعة اي فيما امر به ونهي عنه وذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل
ومع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال لكن يأباه ظاهر اقتصار الضلال على قوله بكونهما الا ان يحمل
على الاكتفاء كمل تعليقنا على تفسير سورة يونس وقت ضحوة يوم السبت الرابع والعشرين
من شهر اخرى الجمادين سنة اربع وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية المحمدية عليه افضل الصلاة والسلام و
التسليم على سيد الانام وعلى آله الكرام واصحابه العظام **سورة هود عليه السلام قوله** مبتدا وخبر

على هذا

على هذا يكون الر عبارة عن القرآن او عن هذه السورة وعليه يبتنى المعنى الخ من معاني الاحكام كما يشير
اليه او كتاب خبر محذوف اي هذا او هو كتاب والاشارة للقرآن او للسورة ايضا فالر حروف
مسرودة على نمط التعديد **قوله** لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى يعني بان يشتمل على تناقض
وكذب ومخالفة بقوانين اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة ثم انه عبر بصيغة الاستقبال وقال
لا يعتريه اختلال ولم يقل ليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام عدم تطرق ذلك في الاستقبال واما تطرقه
عنه في الماضي والحال فامر مفروغ عنه فان قلت تطرق مما ذكر في الاستقبال مما لا يتصور فما معنى
نفيه وما فائدته قلت يجب تأويله بنفي تطرق الطعن بشيء منه ثم الاحكام بهذا المعنى مستعار من احكام
البناء بجامع المنع عن النقض والخلل **قوله** او منعت عن الفساد والنسخ في القاموس احكمه اتقنه فاستحكم
ومنعه عن الفساد فكأنه اخذ هذا المعنى وما قبله منه وفيه ايضا وسورة محكمة غير منسوخة فلو اخذ
المعنى الاخير منه كان اولى فتامل وقوله والنسخ عطف تفسير للفساد **قوله** فان المراد ايات السورة
اي المراد بالايات على هذا المعنى في احكمت اياته ايات هذه السورة ففيه اشارة الى اختصاص
هذا المعنى بما اذا كان الر عبارة عن السورة ولكن ان تجعلها ح عبارة عن القرآن والمعنى لم تنسخ كما نسخت
الكتب والشرائع به ونقل هذا المعنى عن ابن عباس رض ولا ينافيه نسخ بعض الايات ببعضها **قوله**
او احكمت بالحجج والدلائل عن النزل بمنزلة دابة اريد جماحها كانه اخذ من احكمت الدابة اذا وضعت
عليها الحكمة لتمنعها من الجماح فكان ما فيه من المطالب المتعلقة بالمبدا والمعاد والممنوع بالحجج والدلائل
عن النزل بمنزلة دابة اريد جماحها بالحكمة فهو اما استعارة تمثيلية او مكنية وقرينتها استعارة الحكمة
للدلائل والحجج العقلية والنقلية **قوله** منقول عن حكم بالضم يشعر هذا انه على المعاني الثلاثة الاول
غير منقول عن الثلاثي بل وضع احكم لكل منها ابتداء غير ان الاخير منها مشتق من شيء هو الحكمة
قوله لانها مشتملة على امهات الحكم فكونها حكمية بمعنى النسبة كما ترى وقد يجعل مثله من وصف الشيء
بوصف محدثه مجازا في النسبة **قوله** ثم فصلت بالفوائد الخ اي جعلت مفصولا بعضها من بعض
وانقسمت الى انواع الخ نكتة الفوائد كاشتمال القلائد على الفرائد لانها فصلت كما تفصل القلائد بان
توضع بين الفرائد غير ما يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة لعدم اشتمال القرآن على غير
هذه الفوائد وفي بعض نسخ الكشاف كما يفصل القلائد بالفرائد بالراء وفي بعضها بالفوائد بالفاء
وهو الصحيح لايهام الاول اتحاد التفصيلين وليس كما ذكرنا ولان قوله من دلائل التوحيد الخ
بيان للفوائد دون الفرائد فقوله بالفوائد متعلق بفصلت لا بتفصل فتامل **قوله** او بجعلها سورا
فمعنى فصلت جعلت فصولا وابوابا **قوله** او بالانزال نجما نجما فمعنى فصلت فرقت في الازمنة
فهو في هذه المعاني الثلاثة بمعنى الفروج والتشديد للتكثير **قوله** او فصل فيها اه فالتفصيل بمعنى
البيان واصل فصلت فصل فيها فحذف حرف الجر واسند الفعل الى الضمير بطريق الاتساع وحكم
انه ذكر لكل من الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد بالاحكام المعنى الاول او بالتفصيل المعنى الاول

او الرابع فالتراخي رتبي لان التفصيل الكامل المنافي للاجمال وان اريد الثاني فهو اخباري لرجوعه الى اللفظ
ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى وان اريد الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك
لا يتصور الا اذا اريد بآخر السورة وبالتفصيل المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى
الثالث وبالتفصيل المعنى الاول والرابع فهو رتبي لتعلقه باللفظ والمعنى وتعلقهما بالمعنى فهو
اعلى وان اريد المعنى الثاني فاخباري وان اريد المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع
وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فرتبي لان التفصيل الكامل وان اريد المعنى الثالث فوجودي فهذه
ست عشرة صورة يكون كلمة ثم في اربع منها على اصل الوضع وهو التراخي الوجودي لكن المص
جعلها فيها للتراخي الاخباري ليكون ثم في الكل على وتيرة واحدة هي المعنى المجازي لها اعني التراخي
الحالي الشامل للرتبي والاخباري ولا ينافي ذلك كونه متراخيا عنه ايضا في الوجود ثم ان
ههنا مؤاخذة وهي ان ثم انما يجيء لترتيب الاخبار المعطوف والمعطوف عليه فلا تراخي بين الاخبارين
فالوجه ان يكون المراد به الترتيب دون المهلة فيكون ثم ح بمعنى الفاء كما يجيء الفاء بمعنى ثم في قوله تعالى
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما الاية على ما قيل واخرى
هي ان التأخر الاخباري لا يكون الا بعد وقوع الاخبار فثم لا يدل الا على تأخر فصلت قبل دخوله
لا على تأخر اخبار يحصل بعد دخوله فتأمل **قوله** او صلة لاحكمت او فصلت يريد ان جعل احكمت اياته
صفة لكتاب ليفيد الخبر فمن لدن حكيم اما صفة اخرى له او خبر ثان او صلة لاحكمت او فصلت
بمعنى على التنازع واعمال الاول والثاني على المذهبين فيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى
فيتعلق بهما معا وهو مراد جار الله بقوله لاحكمت وفصلت بالواو واليه اشار المص ايضا بقوله احكمت
وتفصيلها **قوله** وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها اي هو كالدليل عليها على جميع الوجوه الاعرابية
فيه وعلى معاني الاحكام والتفصيل الا انه على الاول والثالث من معاني الاحكام وعلى الطرفين
من معاني التفصيل اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب من لدن حكيم اوضح وقوله على كل بليغ
متعلق باحكامها وتفصيلها واشارة الى المبالغة في فعيل وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفي
متعلق بالكل وينبغي شامل للاحكام والتفصيل فان في كل منهما شيئا منهما وكلام جار الله
ظ في اختصاص الحكيم باحكمت والخبير بفصلت على الاخير من معانيه وليس فيه **قوله** لان
لا تعبدوا ان مصدرية ولا نافية واللام محذوفة على القياس المطرد في حذف الجار
من ان وان بوجود شرط حذف اللام من المفعول له لا ان ذلك في صراحة نصبه لا مطلقا والا كيف
يحذف مع ان القياس المطرد هو المجوز لا الموجب ثم كون ان مصدرية ايضا في المعطوف
لا ينافيه معنى الامر لفواته بعد دخول ان كما يفوت معنى المضي والاستقبال **قوله** لان في تفصيل
الايات معنى القول فان تفصيلها باي معنى كان من المعاني المذكورة لا يكون الا بكلام لفظي
او نفسي فكانه قيل قال لا تعبدوا الا الله لا امركم ان لا تعبدوا الا الله كما جوزه جار الله لان ا

فيه

فيه مفسرة للامر لا للتفصيل وهو المقصود دونه فتأمل **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا اي بان لا
يكون كلاما مبتدا متعلقا بما قبله تعلق المعمولية كما في الاولين وهذا على احد وجهين ان يقصد الاغراء
على التوحيد او يقصد الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بالنصب على المفعول به
فالاول بمعنى الزموه اي الترك او على المفعول المطلق بحذف فعله في الوجه الثاني بمعنى اتركوا اي العبادة
لغير الله تركا وفي كلام جار الله اضطراب حيث دل اوله على الوجه الاول وآخره على الوجه الثاني وقد يوجه
بان مراده بقوله فضرب الرقاب افادة معنى الاغراء لا اشتراك الصورتين في النصب على المصدرية
بل يمنع جواز حمل الاية عليه بانه ليس وزان ان لا تعبدوا الا الله وزان ترك عبادة غير الله في
استقامة تقديره وتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا عبادة غير الله ان لا تعبدوا اي
عدم عبادة لم تكن شيئا الا ان ان لا يحسن اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا الضرب وسره ان ان
علم للاستقبال فلو اريد استقبال عن زمان الامر غير زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد
ذلك الاستقبال الصالح للاكتفاء بالاول انتهى قلت هذا امر سهل يحمل ان المجرد المصدرية او
للتأكيد ثم ههنا دقيقة هي ان المص الحق كونه كلاما مبتدا بالاغراء وخصه جار الله بكونه
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله انني لكم منه نذير وبشير ووجهه ظ واما ما ذكره المص فكذا
على ان لا يكون كلاما مبتدا فيقدر قل قبله لا قبل الا كما قيل بعده فتأمل ومعنى لظهور ان القصد
الى الامتنان عليه ص بانزال الكتاب عليه ثم شأنه كذا لا الى الامر بالاخبار بذلك **قوله** ثم توبوا اليه
استشكل الراز بهذا العطف بناء على زعم الاتحاد فجعل ثم بمعنى الواو وعلى غلط التغيير وليس الامر
كما زعمه لان معنى الاستغفار طلب الغفر اي طلب ستر الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة الندم
عليه مع العزم على عدم العود فليسا بمتحدين ولا متلازمين نعم قد يستعمل الاول في العرف بمعنى الثاني
وفائدة عطف الثاني على الاول التوصل به الى ذلك المطلوب والجزم بحصوله كما قال الامام ولو اراد
بيانا لحاصل المعنى لان توبوا مجاز عن معنى توصلوا كما توهم وقوله فان المعرض عن طريق الحق
اي الصواب لابد له من رجوع اليها ليصل الى المط تعليل بطريق التمثيل والتشبيه لما به في معنى الاية
ثم الرجوع ليحصل الجزم بالمط لا لانه لا يحصل الا به فان الله سبحانه قد يعفو من غير توبة فعلى هذا يكون
كلمة ثم على اصل معناها فان الشيء يطلب اولا ثم يتوسل اليه بشيء وان كان المطلوب متاخرا
عن الوسيلة في الوجود **قوله** وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة فيكون الاستغفار كناية
عن التوحيد والتوبة على معناها اللغوي وثم ايضا على بابها لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل
للتراخي الرتبي لان التحلية افضل من التخلية وانما اورد هذا الوجه بصيغة التمريض وهو مختار
جار الله لان لا تعبدوا الا الله افاد معنى التوحيد فتكرر بلا فائدة زائدة سوى ما علق عليه
من قوله يمتعكم الى آخره وقد امكن تعليقه على الاول **قوله** ويجوز ان يكون ثم لتفاوت الامرين
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فكانه قيل كلمة ثم للتراخي الحقيقي على الوجهين او الرتبي

والحقيقي ويجوز ان يكون لتفاوت ما بين الامرين وذلك لان بين التوبة وهي انقطاع
العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا بطريق الكناية فان التفاوت
والتباين من روادف التراخي قوله يمتعكم متاعا حسنا انتصاب متاعا يحتمل ان يكون
على المصدرية من غير لفظ الفعل كما في انبتكم من الارض نباتا او على المفعول به بان يكون اسما لما
يتمتع به يقال متعت زيدا ثوبا ذكره ابن العادل قوله يعيشكم في امن ودعة في القاموس المتاع
المنفعة فالتمتيع جعل الشخص منتفعا بشيء وما ضرب للتمتع مدة وقيدنا بجنس آل المعنى
الى الاعاشة في امن ودعة فهذا وجه تفسيره بها لا انها معناه لغة وقال جار الله يطول
نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة وظاهره جعل التمتيع
بمعنى التطويل وقدر المفعول وجعل انتصاب متاعا بنزع الخافض ولا يخفى ما فيه من التكلف
في القاموس والماتع الطويل وفيه ايضا التمتيع التطويل ويحتمل انه ايضا جعل التمتيع
بمعنى التنفيع بدليل قوله بمنافع وجعل معنى التطويل مستفادا من كلمة الى ولعل هذا مراده
قوله في امن ودعة يعني ان المستغفر لذنبه والراجع الى الله بترك الخلق ويقبل على الحق
فيامن اثم فوات شيء من الدنيا ويستريح لاكن اشتغل بالدنيا وقصر نظره عليها فلا ينافي
ما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل قوله هو آخر اعماركم
المقدرة وصف الله الاجل بانه مسمى وفسره المص في الانعام بقوله اي مثبت معين لا يقبل التغيير
وهذا هو معنى التقدير ولهذا قال هنا هو آخر اعماركم المقدرة وليس في الاية تعليق الاجال
بالاعمال بل تعليق حسن العيش الى آخر ما قدر لكل من العمر الاطول والاقصر بالعمل وما ثبت بمثل
قوله عم الصدقة تزيد في العمر تعليق الاجال اي الاعمار بالاعمال بمعنى ان عمل هذا فعمره كذا والا
فكذا وتوهم منه لزوم التغير في التقدير اشار الى الجواب عنه بمنع اللزوم بقوله والارزاق والاجال
اه يريد انه تعالى يعلم ان العبد يعمل فيقدر له الاطول ولا يعمل فيقدر له الاقصر فاجل
كل احد مسمى لا يتغير نعم ان تعلق الاجال بالاعمال علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعليق الارزاق
بها ايضا لا ان ذلك علم من هذه الاية كما توهم قوله فضله في دينه لعله لم يقل في العمل كما قاله
جار الله تعميما للامر التقوى والزهادة في المباحات فان مثله مما يثاب عليه ايضا وقوله في الدنيا
والآخرة يعني ان الفضل في امر الدين يوجر عليه في الدنيا ايضا لا في الآخرة فقط كما قال جار الله و
في النسخ او في الآخرة بكلمة او فهي للتنويع يؤيده قوله بخير الدارين ثم انه جعل الفضل في الموضعين
بمعنى واحد فاحتاج الى تقدير مضاف في الثاني وجوز جار الله كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب
ولعل المص انما لم يلتفت اليه لما في اضافته الى ضمير كل من التكلف نعم لو جعل الضمير للرب
كما جوزه ابو حيان كان له وجه قوله وان تولوا يعني انه مضارع بحذف التاء وهو الظاهر وقيل
ماض والتقدير فقل لهم اني اخاف والنكتة هي الاشارة الى وقوع التولي منهم وانه متوقع

على حقيقته وعلى الاول باول الاستقبال بالاستمرار قوله وهو شاذ عن القياس لان قياس المصدر
الميمي من باب ضرب ان يجيء بفتح العين قوله وكانه تقرير لكبر اليوم اي قوله الى الله مرجعكم بيان
لوجه كبره ويعلم منه شان العذاب وعكسه جار الله والاول اوجه لان السوق لبيان كبر اليوم
واليه اشار بقوله رجوعكم في ذلك اليوم وبذلك يحصل الربط قوله يثنون عنها بفتح اوله اي
يصرفونها عن الحق هذا اصل معناه ويحرفون عنه اي لا يقبلونه معناه الكنائي يعني انه كناية
عن ذلك وبقي جار الله وجهها ولعلهما لم يشترطا امكان ارادة المعنى الحقيقي فيما وجد استرط
جعله مجازا قوله او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عم والفرق بين هذا المعنى وبين الاول
بتقدير على وعن قوله او يولون ظهورهم اي يدبرونهم فيكون الثني على حقيقته ولم يرد ان حقيقة
ثني الصدر نفس الادبار بل هو من لوازمها فان من ثنى صدره يلزمه ان يدبر بل المقصود بالكونه
على حقيقته بذكر لازمه فقال ويناسب هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار اذا مر به رسول الله عم
ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه قوله وقرئ تثنوني بالتاء والياء اي على العائد الثنية
يعني قرئ بتاء التانيث لاسناده الى صيغة الجمع وبياء لاسناده الى اللفظ وكون تانيثه غير حقيقي
لانه باعتبار الجماعة وقوله من اثنوني اي هو ماضيه من باب افعوعل من الثني وهو من ابواب
السداسي المزيد على الثلاثي ثم ان القراءة المتقدمة قراءة العامة وبهذه القراءة لابن عباس
ومجاهد ويحيى بن يعمر قوله وتثنون على وزن يستعيل لا في الباب فانه ايضا من باب افعوعل
من الثن بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبس الحشيش او الكثر وكسر بعضه بعضا فقيل لا يلايمه قول
المص او هو مطاوعة صد وهو للشيء لانه مطاوعة الرطب الكثر لان اليبس ينكسر غالبا فقد
اراد به كون بعضه بعضا انعطاف بعضه على بعض بان لحنا وكما شان الكلأ اذا شرع في اليبس
وذلك هو المطاوعة وهذا مراد المص لان فيه مطاوعة بعد اليبس فالملايمة ظاهرة وهذه القراءة
لابن عباس رض ولعروة وغيرهما قوله وتثنئن على وزن تطمئن وهي قراءة لابن عباس رض ايضا
قيل فيه توجيهان احدهما وهو مختار المص ان وزنه تفعلل من الثن وهو الكلأ الضعيف فانه
مضارع اثنان مثل احمار حركت الالف بالكسر لالتقاء الساكنين وان لم يكن على غير حده فانقلبت
همزة في الماضي وكذا في المضارع كما قلبت في احمار احمار فيكون من باب الافعيلال وثانيهما ان يكون
هذه القراءة الاولى الا انه قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح فيكون
من باب افعوعل قوله تثنوي كترعوي وهي قراءة ابن عباس رض واستشكلها ابو حاتم وغيره
قالوا هذا غلط لانه لا معنى للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا منه اي من الله قال جار الله
ويريدون ليستخفوا من الله وقال الطيبي نقل عن شيخ الصدور يعني الاعراض اظهار النفاق
فلم يصح فلذلك قدر يريدون ليستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان
يستخفوا الا كذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون في اظهار نفاقهم

ويفعلون ما هو ادل عليه وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء انتهى وحاصله ان ثني الصدر
لما كان ظاهرا في معنى الاعراض واستغشاء الثياب اظهر منه لم يصح ان يجعله سببا للاستخفاء منهم
لما بينهما من المباينة والمص لم يقدر ما قدره جار الله فقيل لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين
ليثنون فان اعراضهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي عم وعدم الاظهار
ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله لجهلهم بما لا يجوز على الله واما على المعنى الثالث فالظاهر انه لابد
من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول عم وفيه اعتبار قيد في الانحراف عن الحق وهو كونه بقلوبهم
وجعل ذلك القيد مناط الافادة خلاف الظاهر وقال ابو حيان والضمير في منه عائد الى الله والذي
يظهر من اسباب النزول انه عائد على رسول الله عم كما قيل ان هذه الاية نزلت في الكفار الذين
كانوا اذا لقيهم رسول الله عم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه ظهورهم
وغشوا وجوههم ثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت
الاية فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يثنون صدورهم الى هنا كلامه قلت فعلى
توجيه كلام المص في عدم تقديره يريدون انه لم يجعل سبب النزول قول طائفة من المشركين
جاز تعلق اللام بقوله يثنون وصح التعليل وهو قريب مما ذكره ابو حيان الا انه جعل الضمير
للرسول عم وعلى ما ذكره المص يجوز ان يكون لله وحده وانما خصه بالله تعالى بناء على ظاهر قوله
يعلم ما يسرون وما يعلنون بهذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ترك لما ذكره من المعاني
الثلثة ليثنون واختار لمعنى آخر **قوله** والنفاق حدث بالمدينة اجاب عنه صاحب الكشف
بما حاصله منع حدوث النفاق بها بل ظهوره كان فيها بعد التسليم يحتمل ان يكون ذلك اخبارا بالحق فيما بعد
على سبيل المعجزة لنبيه عم **قوله** ويتقطعون ثيابهم اي يتخفون بالخفهم وهو تفسير لما في
الرواية المتقدمة **قوله** او بالقلوب واحوالها فالذات متحدة او من قبيل اضافة المسمى الى الاسم
كما قيل في ذات عداه في حديث البخاري واشار بزيادة واحوالها الى ان المراد بالعلم العلم
بالقلوب العلم باحوالها لا بانفسها **قوله** غذاؤها اي ما تاكله فان ما لا يوكل من المال او يوكل
ولكن لم ياكله حيوان ليس برزق له فرزق كل حيوان ما اكله حلالا او حراما ثم الظاهر ان المراد
بالاية ان الله يسوق الى كل حيوان رزقه فياكله غيره وعليه النقض بحيوان هلك قبل ان
يرزق شيئا ويدفع بان المراد ان كل حيوان يحتاج الى الرزق يرزقه تعالى وما ذكره ليس كذلك لكنه ينتقض
بحيوان لم يرزق ومات جوعا ويمكن دفعه ايضا بان المراد كل حيوان جاء ما رزقه فمن الله كما
نقل ذلك عن مجاهد لكن المتبادر من الاية ان المعنى ما سبق لا هذا **قوله** تكفله اياه اه لما
دلت الاية على ان الله يرزق كل دابة البتة بين سببه وهو تكفله له بوعده ثم بين سبب
تكفله بفضله لا كون ذلك واجبا عليه كما يوهمه كلمة على وانما اتى بها تحقيقا لوصوله وحثا
على التوكل فيه كيلا يتعبوا انفسهم في طلبه نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب ذلك وكذا

لاثاني

لاثاني في التوكل وقوله تحقيقا اه يعني شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه بايصال ما يجب
عليه الايصال في عدم التخلف فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة
التبعية **قوله** اماكنهما تفسير منتظم المستقر والمستودع وقوله في الحيوة والممات لف ونشر
مرتب وهذا ما روي عن ابن عباس رض قال مستقرها حيث تأوي اليه في الارض ومستودعها الموضع
الذي يموت فيه فيدفن وقوله او الاصلاب والارحام بالنصب عطفا على اماكنهما والظاهر انه
ايضا لف ونشر مرتب لانه جعل الارحام مستودعا من حيث انها توضع فيها من شخص آخر اولى
الا ان هذا ليس منقولا عن احد ونقل عن ابن عباس رض عكسه وذكره المص على وجه يحتملهما
فاحمل على ايهما شئت **قوله** ومساكنها من الارض اه وهذا ما ذكره جار الله بعينه ولا يخفى
ضعفه لكنه شامل لجميع الحيوانات دون الاولين **قوله** من الدواب واحوالها كلمة من للتبعيض
اي كل من كل منهما لا للتبيين يعني كل من هذه ان والمراد من احوالها رزقها ومستقرها ومستودعها
وغير ذلك كانه نبه بعد ما عد بعض احوالها على ان لها غيرها فقال كل من الدواب واحوالها المذكورة
وغيرها **قوله** بيان كونه عالما بالمعلومات كلها يعني لما ذكر انه يعلم ما يسرون وما يعلنون
اردفه بما يدل على علمه بجميع المعلومات واراد بما يدل بعده قوله وهو الذي خلق السموات والارض
الاية خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه [illegible] في تلك المدة ليس بمنحصر في نفس السموات والارض وقد بين
المص في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا في تلك الايام بقوله وما في جهتي العلو والسفل ليشمل الكل
ولا حاجة الى التقدير فان قلت الاخبار بانه خلق السموات والارض في تلك الايام لا ينافي خلق
ما فيهما ايضا فيها فلا حاجة الى التقدير والتاويل قلت نعم الا انه لا يوجد التعرض له بدون التقدير
قوله بالاصل اي بالحقيقة كما روي ان السماء الاولى من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة
من ياقوت حمراء الى غير ذلك وقد فصلت ذلك في الانعام **قوله** والذات فانها سبع طبقات متفاصلة
بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد في الاثر فهو قول قوله ومن الارض مثلهن بالاقاليم
السبعة واما على القول بان المراد ان الارض مثل السماء في العدد والطبقات وان في كل طبقة خلقا
كما ذكره جار الله في سورة الطلاق فيكتفى في التعليل باختلاف بالاصل كما اكتفى به الاذرعي في سورة الانعام
حيث قال لان طبقاتها مختلفة بالذات وجمع بينهما في البقرة كما جمع ههنا وقال ساكنها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ثم الظاهر ان المراد بالعلويات والسفليات ههنا انفس السموات
والارض لا هي وما فيهما **قوله** قبل خلقهما السموات والارض والظرف متعلق بكان وهذا مع قوله
لم يكن حائل بينهما تفسير يبين المعنى المراد بالاية يعني ان المعنى خلق السموات والارض والحال ان عرشه
على الماء قبل خلقهما على وجه لم يكن حائل بينهما وقوله لانه كان موضوعا على متن الماء ليس تعليلا لعدم الحائل
لعدم المنافاة بينهما بل المراد انه عدم الحائل ليس الا الانطباق ومبنى هذا المعنى على كون الخلا كذلك
فان كون العرش منطبقا على الماء ولا ثم رفعه عنه يحتاج الى الدليل وهو منتف **قوله** واستدل على انه

الخلاء ازاد الامكان الوقوعي ووجهه ان المستفاد من الآية انه تعالى خلق السموات والارض ولم يكن
اذ ذاك غير العرش والماء فتامل **قوله** وان الماء اول حادث بعد العرش يتوقف هذا على قدم العرش
وحدوث الماء والا فيجزم بعدم حدوثه بعده او لا يجزم بما ذكروا كلا الامرين في حيز المنع **قوله** وقيل
ان الماء على متن الريح فلا يكون الماء اول الحادث بل يكون اول الحادث هو الريح فقط او مع الماء **قوله**
كمخلوق من خلق ليعاملكم معاملة المختبر تشبيه الى ان الكلام استعارة تمثيلية وقوله ليعاملكم
متعلق بخلق وفاعل يعامل ضمير منه ومعاملة المختبر مفعول مطلق والمراد بها فعل الاختبار **قوله**
والا جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع اعترض
بانه اثبت له التعليق ههنا ونفاه في سورة الملك حيث قال وليس هذا من باب التعليق وهذا
تناقض صريح وجوابه ان المراد بتعليقه ههنا تسليطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع
موقع مفعوله ثانيا مع انه لا يتعدى بدون الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوي كما يرشد اليه
قول جار الله في الملك فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى اه والمنفي
في الملك هو التعليق النحوي فلا منافات وقد يجاب بان المراد ههنا تجويز تعليقه من غير نظر الى خصوص
تركيب ليبلوكم ايكم احسن كما اذا قلت ليبلوكم ايكم احسن عملا حيث تقع الجملة موقع المفعولين
يدلك عليه تمثيل جار الله بانظر ايهم احسن وجها وفي الملك منعه نظرا الى خصوصه فكانه قيل انما
جاز تعليقه على ما ذكر في النحو وان لم يكن متعلقا ههنا وقد يجاب ايضا بان المراد ههنا تقدير
ما علق عمله بالاستفهام وهو العلم بقرينة ذكر سببه فان البلوى سبب العلم وهو المراد بقوله
لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيكون تعليقا وفي سورة الملك يحمل على
تضمين ذلك معنى فلا يكون تعليقا لسبق احد المفعولين ورد بان ذلك لا وجه له بعد تصريح جار الله
في الملك بانه استعارة للعلم قلت هذا لا يضره فانه ح لا يكون معلقا ايضا لما ذكر من سبق
احد المفعولين وايضا لا يخفى ان قوله قلت من حيث انه تضمن معنى العلم ظاهر في الحمل على التضمين
وجعل المعنى من حيث انه استعير للعلم في غاية البعد على ان ما ذكره من العلاقة من كونه طريقا
الى العلم ليس بعلاقة الاستعارة فيحمل على مطلق المجاز وبالجملة هذا من معضلات هذا الكتاب
وقد يجاب عن اصل الاعتراض ايضا بما حاصله ان التعليق ابطال العمل لفظا فاذا اقتضى العمل
بالمفرد نحو عرفت ابا زيد فان اورد معه كلمة التعليق وهي تقتضي الجملة وقيل عرفت من ابوه
فقد بطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه وليس بمقتضى باب علمت ان يكون مفعوله الثاني مفردا حتى
يكون ورود الجملة بكلمة التعليق مقامه تعليقا كما بينه جار الله في سورة الملك اذا عرفت هذا
فحكمنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضي مختبرا ومختبرا به وهو لا يكون الا مفردا لانه
مفعول بواسطة الباء وهي لا تدخل الجملة كقوله تعالى ونبلوكم بشيء والمختبر به ههنا ايكم احسن عملا
وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم في سورة الملك بنفي التعليق

بناء على اعمال العلم الذي تضمنه فعل البلوى من غير اعتبار معنى العلم فيه بحسب اصطلاح ومخالف
ايضا القول المصل لما فيه من معنى الفعل على ان صلوحه لا يعمل في تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع
ولو سلم فمضمونها ليس بمختبر به فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المختبر به خلق السموات والارض
ومن ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان المفهوم مما ذكره جار الله في سورة الملك
اختصاص التعليق بافعال القلوب السبعة المتعدية الى اثنين وقال فيما نقل عنه هناك ان من شرط
التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت زيد منطلق
اما اذا قلت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال
واذا كان كذلك فما نحن فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق
المفعول وهو الضمير المنصوب انتهى فقد لخص منه ان التعليق يختص بالافعال السبعة المتعدية
الى المفعولين وصرح بذلك ايضا في مفصله وانه لا يكون الا بالمفعولين معا لا الثاني وحده ويشكل
ذلك بما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان الجملة المعلق عنها قد يكون في موضع المفعول الثاني وحده نحو
علمت زيدا ابوه من هو ومن ان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت هل زيد في
الدار اي عرفت هذا الامر ومن ان الجملة بعد الفعل المعلق في موضع النصب لتعدي الفعل اليه
بنفسه او لتضمنه فلا تتعدى اليه ونشأ فيها نحو امتحنت زيدا هل هو كريم اي عرفت كرمه بامتحانه ونحو
ادوات الاستفهام تردد بعد كل فعل بعد يطلب العلم كفكرت وامتحنت وبلوت ومن ههنا قال ابن الحاجب
في ايضاح المفصل ان قوله ولا يكون التعليق في غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فان عرفت وعلمت الذي
بمعنى عرفت يعلق ايضا وكذلك ما اشبههما من افعال القلوب يعلق ايضا مع الاستفهام نعم التعليق
مخصوص بافعال القلوب انتهى والقول الحق في توجيه كلام جار الله ان جواز تعليق المتعدي الى واحد
مختلف فيه فمنهم من جوزه ومنهم من منعه وهو مختاره وكذلك حال ما يتعدى الى واحد بالتضمين واما
ما يتعدى بنفسه الى اثنين فهو اذا حقق يرجع الى السبعة واما حديث ان الجملة المعلق عنها قد تقع موقع
المفعول الثاني فقد نفى جار الله في ما لا مزيد عليه وتبعه المصنف في ذلك كله والحق حقيق بان يتبع وقد
اطنبنا في الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام فانه مضلة الافهام ومزلة الاقدام **قوله** وانما ذكر
صيغة التفضيل اه جواب سؤال هو ان الخطاب في ليبلوكم عام وان الاختبار شامل للكل اذ لا شك
في ان القصد الى تعرف اعمال الكل للمجازاة بما يناسبه وشموله وانما هو باعتبار الحسن والقبح وذكر
الاحسن خصه بالمتقين فثنا فيها ومالها الى مواخذتين تخصيص الابتلاء بالمؤمنين وتخصيص الاحسن
بالذكر وتقرير الجواب انه قصد بذلك التحريض على محاسن الاعمال اه لدلالته على كون المقصود الاصلي علم
ذلك النوع ليجازيكم الكل الجزاء فكانه قيل المقصود ان يظهر افضليتكم لا فضلكم فان ذلك موضوع عنه
لا يحتذى ولسنه بناء وليس هذا تخصيص بحجاب كالطرق ولا ينافي تعلق القصد بتعرف حال
غيرهم ايضا ثم عمم الاعمال للقلبي والبدني واستدل عليه بالحديث فيحتمل ان يكون مراد جار الله بذكر الحديث

الايمان الى وجه آخر وان يكون تأييدا للاول لان التقوى دليل العقل والثاني اولى ههنا وعكسه
في الكشف حيث انه ذكر تفسير الاحسن بصيغة التمريض وذكره المص هنا كما يدل على انه مختاره
فينبغي ان يكون ذكر الحديث في كلامه للتأييد ثم ان الزمخشري فسر الاحسن اعمالا بالمتقين و
لم يعده في الكشف اكتفاء او تنبيها على انه غير متعين لجواز ان يكون الاحسن من باب الزيادة المطلقة
وان يكون من باب اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كذا قيل **قوله** اي بالبعث او القول به
الاولى طرح الاول اذ لا لطف في تشبيهه بالسحر ولعله زاد قوله او البطلان لذلك وفيه انه لا خصوصية
له بترجيح تشبيهه به من بين الاباطيل **قوله** على تضمين قلت معنى ذكرت فيه انه يمكن جعل قلت بمعنى
ذكرت من غير حاجة الى التضمين وايا ما كان يكون المعنى ح ولئن ذكرت لهم مبعوثيتكم ولا وجه لانا
ان يكون الخطاب للمؤمنين ولهم تغليبا فتأمل **قوله** وان يكون ان بمعنى عل او قال بمعنى كعل كما في
كتب النحو كان اولى وان كان عل لغة في لعل وايضا لو اكتفى جار الله في التمثيل بقولهم ائت السوق
لعلك … كان احسن بتشديد النون يعني ان في لغة قيس وتميم فانهم يقولون اشهد عن محمدا رسول الله
يبدلون همزتها عينا كان اولى **قوله** يعني توقعوا جعل التوقع للمخاطبين دفعا لما اورد على الوجه
في هذه القراءة من انه لم قاطع بالبعث لا متوقع ومن ان القراءة المشهورة تنافيه لدلالتها على
القطع به واول الاخبار بتوقعهم بالاربه دفعا لما يرد عليه انهم لا يتوقعونه فكيف يصح الاخبار بذلك
قوله ولا تبتوا بانكاره الباء صلة البت اي لا تبتوا بسببه والتفاته وقوله لعدوه جواب لئن وقع
وفي قوله ما لا حقيقة له اشارة الى انهم ارادوا بالسحر الشعوذة لا حقيقة السحر لتحققه **قوله** وهو دليل
على جواز تقديم خبرها عليها اي على ليس فانهم اتفقوا على جواز تقديم خبرها على اسمها واختلفوا في جواز
تقديم خبرها على نفسها فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من المحققين كعبد القاهر وابن الانباري وغيرهما
من مشاهير ائمة النحو وجوزه البصريون واليه جنح جار الله وقال في مفصله وهو الصحيح واستدل
عليه بهذه الاية وحاصله انه جواز تقديم المعمول يوجب تقديم العامل بالاولوية واعترض عليه
شارح اللب بانا لا نسلم انه معمول المصروف بل هو مبني على الفتح مرفوع المحل بالابتداء وانما بني
على الفتح لاضافته الى الفعل كما في يوم ينفع الصادقين صدقهم ولو سلم فهو منصوب بفعل مقدر
تقديره يلازمهم يوم يأتيهم مثل وايضا لو سلم فالظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره فلا يتم
الاستدلال بالاية على ان القاعدة المذكورة القائلة ان جواز تقديم المعمول يستلزم جواز
تقديم العامل منقوض بقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم
على لا مع عدم جواز تقديم المجزوم عليها والخصم ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم ككلمة واحدة
لجواز تقديمه مع لا كما في … دفع النقض واما دليل الكوفيين مع ما له وعليه فمذكور في كتب
النحو **قوله** لان استعجالهم كان استهزاء يعني فلهذا ذكره بلفظ … على ان الاستعجال من حيث
هو لا يستلزم التكذيب الموجب للعذاب بل … **قوله** ولو اعطيناه نعمة يجد لذتها

يعني

يعني ان اذاقة النعمة مجاز عن هذا المعنى لان حقيقة الذوق وهو اختبار الطعم سواء كان دنيا
او غيرها او دنيا فراغ غير مراد ههنا لاختصاصها بالمطعومات وتعميمه للنافرة كذا حقيقة الاذاقة التي هي
للحمل عليه وفائدة قوله منا ان تلك النعمة من فضل الله من غير استحقاق منهم فيحتمل ح ان
يكون منه في نعم نزعناه منه للاعلى اي من شؤمه والظاهر كونها صلة النزع **قوله** لقلة صبره اي قليل من غير
صبر كما قال جار الله فكأنه يشير الى ان الانسان لا يخلو عنه وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى **قوله**
اراد بهما اذقناه ومسته وباختلافهما تخصيص الاول بالنعماء والثاني بالضراء وبالنكتة تغليب
جانب الرحمة وقيل اختلافهما اسناد الاول في ذاته والثاني الى الغير مع ان الكل منه والنكتة
هي الاشارة الى ان القصد الى الخير بالذات والى الشر بالغير **قوله** التي ساءتني يريد ان السيئة ههنا
من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة **قوله** تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا يعني ان نعماها
ومحنها وان اتفقت زمانا كثيرا فيها لا انقضاء لهما كالانموذج لما في الاخرة فيهما لدوامهما وقوله انه
يقع عطف على ما يجده ولا يخفى عليك ما فيه بين التنبيهين من المنافاة لابتناء الثاني على ان المراد
فيما يطلق عليه اسم الذوق والمس والاول على خلافه لابتناء ذلك على اصل وضعهما **قوله** ايمانا بالله
واستسلاما لقضائه فان المسلم يتوقع بانه ان … احسن ما كانت ولا يفرح ولا يفتر بل يشكر لعلمه
ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد ان تلك النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها
فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال وهو ان الباقي الشديد بعد سلب النعمة والكفران العظيم على السوف
النعم لعدم ثقته بالله ليسا من عادة كل احد من الكفار كما يقتضيه اتصال الاستثناء فلا يكون [illegible]
المراد ان هذه خاصيتهم لو لم يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
وفي قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا بالا الذين امنوا ليس كما
ينبغي … الى ان العمل الصالح ليس … من الشكر كما قيل **قوله** اقله الجنة فيه اشارة الى ان المساعدة
جمال الله عز وجل يكون لكل مؤمن **قوله** لسبق ذكرهم يريد ان الحمل على الاستغراق ليس الا اذا لم يكن
معهود وههنا معهود يحمل عليه **قوله** فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها
والترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل للابعاد فان العرب تقول لعل اذا ارادوا الابعاد
لعلك ان تعدو تفعل كذا مع انهم لا يشكون فيه فالمعنى لا تترك وقيل للتوقع الكفار فانه قد
يكون للتوقع المتكلم وهو الاصل ان معاني الانشاءات قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب
وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم في التلبس التام بالكلام نحو لعل الساعة قريبة وقد يكون
لتوقع غيرهما ممن له نوع تعلق بالكلام كما فيما نحن فيه يعني ان المشركين من انهماكهم على ايمانهم [illegible]
يرجون ان تترك بعض ما يوحى اليك **قوله** بترك تبليغ ما يوحى اليك يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى
الاستقبال وهذا اعمل وان المراد ترك تبليغه اليهم لا ترك … **قوله** هذا ما يخالف … لانهم
اي يهابون بهم ما اشتمل على عيب الهتهم **قوله** ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقوعه …

وقيل السؤال لتقديم تعليلا … الانة
للانكار والاية لانبيه

انما يدل على نفي تركه عم تبليغ ذلك البعض عن جميع الاوقات لانه المنافي للعصمة من الخيانة لا
مطلقا لان عدم الزيادة في وقت لمصلحة لا يقتضي تركه التبليغ والمنع لا يوجب العزم وقوله ان
يكون اي يوجد فهي تامة وفي بعضها ان يكون ما يعرف عنه اقول وهو الاوضح فيكون بالقصة وقوله
والثقة في التبليغ عطف على عصمة الرسل اي الصارف وجواب هذين الامرين يعني لو وقع
المتوقع لزم الخيانة في الوحي فيرتفع الوثوق عن الرسالة ويفوت مقصود البعثة قوله تعالى وضائق
به صدرك قيل هو عطف على تارك ورد بان هذا واقع لا متوقع بل الاولى الحال قوله و
عارض لك احيانا اشارة الى وجه اختيار ضائق على ضيق مع انه اكثر استعمالا يعني
ليفيد ان الضيق يعرض له احيانا قال ابو حيان اسم الفاعل اذا لم يثبت على وزن فاعل كفرح
وثقيل واريد به الحدوث بني على فاعل فيقال فارح وثاقل فلذلك جاء ههنا اسم الفاعل
من ضاق على فاعل لحدوثه احيانا فانه عم افسح الناس صدرا قوله تعالى ان يقولوا قوله
مخافة ان يقولوا وقيل كراهة وهو اولى لوضوح القول الا ان يراد مخافة تكريره روي انهم
قالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا وائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك ان كنت رسولا وروي ان القائل
منهما قول الطائفة وقيل القائل عبد الله بن امية بن المغيرة وعلى الجميع يحتاج الى تاويل
قوله وقيل الضمير بحسب المعنى على قوله انا تتلوه عليهم وما عليك اي باس قوله ام منقطعة
اي بمعنى بل الاضرابية اضراب انتقال الى شيء اخر والهمزة بمعنى بل ايقولون والهمزة للانكار
بمعنى الكراهة والفاء في قوله تعالى فأتوا بسورة فصيحة لتفيد سببية القول للامر بالاتيان او
سببية المقول للاتيان قوله تحداهم اولا بعشر سور اه يدل هذا على تقدم ما في هذه السورة
على ما في البقرة ويونس في النزول اذ لا معنى للتحدي بالعشر بعد التحدي بواحدة وتبين عجزهم
عن المعارضة وانكره المبرد وقال بل نزلت سورة يونس اولا ومعنى تحداهم في يونس فاتوا
بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم
عن الاتيان بسورة مثله فيما ذكر فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة خالية عما ذكر وضعف
ما ذكر بانه لا يطرد في كل سورة من سور القران وحينئذ ان السورة متقدمة في النزول
الا انها لما نزلت على التدريج جاز ان يتاخر نزول الاية عن هذه ولا ينافي تقدم السورة
على السورة ثم قيل يجب حمل المذكورة على مطلق السور لا على سورة البقرة الى هود كما
نقل ذلك عن ابن عباس رضه لان بعضها مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية قوله فتحداهم
بسورة اي بما في البقرة ويونس ولا باس بكونه مرتين قوله باعتبار كل واحد ولا وجه لذكر [illegible]
امثالها كما ذكره جار الله وفي اللباب توحيد المثل لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور العشر
شيء واحد وقيل لكونه صفة للمضاف المقدر اي بقدر عشر سور مثله قوله تعالى مفتريات استدلال
على ان اعجاز القران بسبب الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن الغيبات وكثرة العلوم

والامر لكن

والامر لكن لتقييده بمفتريات معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك لان فصاحة
الكلام تظهر صدقا كان الكلام او كذبا قلت هذا لا يدل الا على صحة كون وجه الاعجاز الفصاحة
وعدم صحة كونه كثرة العلوم والاخبار عن المغيبات ولا يلزم منه ان يكون وجه الاعجاز ذلك لاحتمال
كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض كما قيل فلا يتم الاستدلال وقد يناقش عليه ايضا
بمنع الملازمة فان مفتريات مختلقات من عند انفسكم كما فسره المص فلا يجب كذبه قلت ليس معنى
الافتراء والاختلاق مجرد الاختراع بل هو مع الكذب قوله من عند انفسكم قيد به لكون المعنى عليه لان التحدي
هو العرب العرباء فالمطلوب اتيان المثل من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك ممنوع عنه قوله ان صح اني
اختلقته من عند نفسي قيد به ايضا لكون المعنى عليه كما افاده النظم بصريحه قوله تعالى لكم القصص الاولى
حذفه لاشعاره اعتبار الاخبار عن المغيبات فيه وقد قال فيما سبق في البيان وحسن النظم قوله
وادعوا من استطعتم من دون الله قال المص في سورة يونس ومع ذلك فاستعينوا من امكنكم
ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور بقوله فانتم مثلي في العربية ففيه اشارة الى
ان هذا التعليل ملحوظ له عم عند تحديه بقوله فأتوا الخ الى ان قوله [illegible] استطاعوا [illegible] في
في المعنى بالاستعانة بما امكنهم ثم وجه الفاء في قوله فاستعينوا عطف وادعوا على فاتوا المصدر
بالفاء قوله تعالى من دون الله متعلق بادعوا نص عليه في البقرة واشار اليه [illegible] في يونس
حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير المعنى ولك ان تجعله متعلقا بمحذوف فيكون
صفة لمن او حالا منه فان قلت ما فائدة هذا التقييد مع عدم تصور اتيان مثله بطريق الاخر
من الله قلت هي الاشارة الى ان القادر على كلام مثله في البلاغة ليس الا الله واليه اشار في البقرة
بقوله فانه وحده قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يكون بمعونة منه تعالى لاستقلالهم فيه قوله وكان
امر الرسول اي بقوله ادعوا اه وهو كالتعليل بقوله كانوا يتحدونهم قوله يجب اتباعه عليهم في
كل امر الا ما خصه الدليل قيل هذا مذهب الحنفية وعند الشافعي امر الرسول ايجاب ولا الامر لا منه
فما ذكره المص مخالف لمذهبه وقوله في كل امر اي في كل ما امر به رسول الله عم قوله وللتنبيه عطف
على قوله لان المؤمنين اه والفرق بينهما ان مبنى الاول على كونهم متحدين حقيقة معهم ومبنى
الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه عم غير غافلين عنه فكانهم متحدون ايضا وانما عطف بالواو
دون او ومع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب عليهما للمؤمنين فيهما ويجعلان مباينا للوجه
للوجه الاول لكون الخطاب عليه لنبيه عم وقيل عطف على قوله من حيث انه يجب عليهم يعني ان الامر
بقل فاتوا اينما وهم للطالبين احدهما ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم اه والثاني ان في تناوله هذا
الامر تنبيها على ان التحدي اه فهذا دليل خصوصه تناول هذا الامر بخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل
امر سوى ما خصه الدليل انتهى قلت لا يخفى ان التنبيه المذكور يصلح ان يكون باعثا لايراد الخطاب في كلام
للجمع بعد ايراد الامر بالتحدي بلفظ المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا يثبت به تناول الامر الوارد بلفظ المفرد

بقدره فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله [illegible]

كما يثبت ذلك بالقاعدة المقررة قوله لذلك رتب عليه اه اي لكونهم غير عاقلين عن التحدي كان يصحح
التركيب على تقدير كون ضمير الجمع في لكم للرسول ايضا قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله اي من الخواص والمزايا والتراكيب
والحصر مستفاد من كلمة انما فما كافة لا موصولة وانما حمله على ذلك لانه لا ملتبسا بعلمه دون عدم علمه مع
احتمال ذلك لاقتضاء المقام تفريع هذا دون ذاك ثم ان نفي العلم به يستلزم نفي القدرة عليه فان
من قدر على شيء علمه ولهذا انضم اليه قوله ولا يقدر عليه سواه او المعنى ملتبسا بما لا يعلم احد انه الا الله
فيكون كناية عن عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر اه كالتفسير له قوله لانه العالم القادر
بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره وفي هذا التركيب شيء لان الظاهر ان قوله ولا يقدر عليه ناظر الى قوله القادر
فالتقدير القادر بما لا يقدر عليه غيره فيكون ذكر القادر ضايعا فتامل قوله وتظهور عجزهم الى اخر هذا
تعليل خاص لمن امن من المشركين فانهم ما قالوا باله سوى الله تعالى والاصنام فاذا انتفت الالوهية عنها
تعينت له تعالى واما المؤمنون من اهل الكتاب فانهم موحدون ما قالوا باله سوى الله حتى يتاكد اسلامهم
بذلك فقوله تعالى فهل انتم مسلمون بالنسبة اليهم ناظر الى القرينة الاولى لانه يثبت بها صدق النبي عم
في ان ما انزل من عند الله انما عنده فمن قال بهذا التعليل الاول تضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا
مستقلا ما عام حول الرام قوله وتخصيص هذا الكلام اه لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم بخصوصه
لا تفرعه على عدم الاستجابة والكلام فيه قوله مطلقا اي بالنسبة الى من طلب منهم المعارضة والى
من دعوه الى المعاونة وبالنسبة اليكم فان قلت من اين ظهر اعجازه بالنسبة الى المؤمنين ولم يأمروا
باتيان مثله قلت من حيث ان المباشرين مثلهم في البلاغة عجزهم يوجب عجزهم او من حيث انه بلغ من الفصاحة
الى حيث عرفوا عجزهم عن اتيان مثله من غير المباشرة قوله والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم فيكون
فان لم يستجيبوا اه من كلام النبي عم لهم داخلا في حيز قل وعلى الاول يكون الضمير للكفار وفان لم يستجيبوا
من قول الله لنبيه بيانا للحكم على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا في سورة
البقرة قوله وقد عرفتم من التحكم المقصور عن المعارضة جزمتم به ولم يقل عرفتم تنبيها على انهم لم يستجيبوا
لدلالة انه فانهم من الغير على عجزهم وقصورهم عنها قوله ايجاب بليغ اي ايجاب الحكم الذي بعده
من دخولهم في الاسلام وفي التعبير عنه بمسلمون دون يسلمون بصيغة الاستقبال دلالة على انه مما
يوجب ذلك من غير توقف فيطلب التصديق بدخولهم السابق وقوله من معنى الطلب اي طلب التصديق
بثبوت دخولهم في الاسلام وقوله والتنبيه اي بلفظ الفاء في فهل قوله توصل اليهم جزاء اعمالهم من
الايصال بقرينة الى وترك الاول وذكره جار الله ولكن ان يحمل كلام المص على حمله على المجاز عن الايصال قوله
من الصحة والرياسة اه يريد انه المراد بالجزاء سواء كانت الاية في اهل الرياء او المنافقين او الكفرة
على اختلاف فيه وفسره جار الله بالاولين بغير ذلك قوله ونوفي بالتخفيف والرفع اي من باب الافعال وسقط
بنون العظمة ويحتمل الياء على الغيبة قوله لان الشرط ماض فيجوز في الجزاء الجزم والرفع اما الجزم فظ واما
الرفع فلان الجزاء تابع للشرط فلما لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا حمل الجزاء عليه فلم يجزم وترك على الاول اعرابه

وهو

وهو الرفع فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى قاله عبد القاهر وقيل لانه تغير عمل حرف الشرط وضعفت
عن جزم الجزاء بحيلولة الماضي الذي لم يعمل الاداة فيه بينها وبينه فلما لم تعمل في الشرط لم تعمل في الجزاء
فيكون الاداة جازمة لشيء واحد وهو الشرط تقديرا وقوله كقوله اي كقول زهير يصف هرم بن سنان
المزني والخليل الفقير والحرم بكسر الراء المنع من حرمه حرما منعه والمسغبة المجاعة اي يقول ليس مالي
ممنوع عنك ويروى عن ابن عبيدة يقال مال حرم اذا كان لا يعطى شيء منه قوله لا ينقصون شيئا من اجورهم
على صيغة المجهول وشيئا تمييز وقيل الضمير في فيها الثاني للاعمال دون الحيوة الدنيا كيلا يكون اعادة
بلا افادة والمعنى وهم في حق ابقاء جزاء اعمالهم في الدنيا دون ابقائه الى دار القرار غير مظلومين
فيكون مناسبا لا تأكيدا لخلاف ما ذكره المص قوله وقيل في الكفرة وبرهم اي فهم على العموم والمرجح
جار الله وفيه ان الاية غير ظاهرة الا في منكري البعث منهم وفي المنافقين من غيرهم قوله في مقابلة
ما عملوا الدفع به ان يقال نفي ان يكون لهم غير النار يقتضي ان يكون الاية في الكفرة لا في اهل الرياء
من المؤمنين كما هو مختاره لانهم يثابون بالجنة ايضا ولا حاجة في دفعه الى تأويلها بان ليس يحق لهم
الا وجاز ان يتغمدهم برحمته قوله لانه لم يبق له ثواب في الاخرة حتى يتعين ترك التعليل الى التفسير
يريد ان حبط العمل بطلان ثوابه في الاخرة وهو يقتضي تحققه قبله وليس لتلك الاعمال ثواب
فيها فاما ان يراد بالحبط نفي الثواب لاشتراطه بالاخلاص او عدم بقائه في الاخرة حيث استوفوا
في الدنيا ما يستوجبه صور اعمالهم من الاجر وعلى الوجهين يكون مجازا لكن الثاني اقرب الى الحقيقة
قوله في نفسه قيده به ليكون تأسيسا واراد بالبطلان الفساد وعدم شرط الصحة والا فالاول
اريد بالبطلان في نفسه عدم بقائه بناء على عدم بقاء الاعراض في كل الاعمال كذلك وان اريد عدم
الانتفاع فيرجع الى الحبط قوله علة لما قبلها ولقائل ان يقول ما قبلها مركب من امرين ثبوت النار
لهم ونفي الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس علة للاول لانه علته اوزار العزيمة كما اشار اليه المص
ولا للثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب فلا يكون علة لنفسه فتامل قوله افمن كان على بينة من ربه
الاية قال جار الله ومعناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في
المنزلة ولا يقاربونهم يشير الى ان الفاء عاطفة للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه وهو
من كان يريد المقدر بدليل عليه المذكور والتقدير امن كان يريد الحيوة الدنيا على ان من موصولة مبتداء
والخبر محذوف يدل عليه الفاء اي يعقبونهم والاستفهام للانكار فيفيد بلوغ وجه بينهم الى التقارب
بينهم منفصل عن المماثلة فقدر المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وبين العاطف كما هو مذهبه في نحو
وقال الجمهور التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فالفاء للتفريع على ما تقدم
من حكم مريدي المناقشين فهي متقدمة على الهمزة معنى متأخرة لفظا لاقتضاء الهمزة الصدارة
في الكلام والفرق بين الوجهين انه يحتاج على الاول الى تقدير المبتدا وعلى الثاني الى تقدير الخبر
والمص مال الى الاول حيث قال والهمزة لانكار ان يعقب اه والى الثاني حيث قال وتقديره

فحصل الاختلال الآن يقال ان هذا حاصل المعنى وحاصله **قوله** برهان من الله اي سواء كان دليل العقل كما دل عليه قوله الذي هو دليل العقل والقران كما قال او البينة هو القران **قوله** فيما بايديهم ويذره هذا اولى من تخصيص جار الله بحقيقة الاسلام وقوله نعته اشارة الى ان يعقب قوله مفعوله وقوله المقصرين اي المقصرين في امر الدين قاصرين هممهم على الدنيا ففيه تضمين او ان لا تقارب على بناء المجهول عطف على ان يعقب كانه اولى من التعقيب بنفي المقاربة لان المقصود نفيه عن الادنى بالنسبة الى الاعلى لا عكسه كما في الاية وبينهم قايم مقام المفعول لا ظرف **قوله** وهو حكم يعم كل مومن مخلص هذا على ما اختاره من كون ما تقدم في المؤمنين وعلى الوجه الثاني ايضا اي على كونه في المنافقين **قوله** وقيل المراد به اي بمن كان على بينة النبي ع م وهو عطف بحسب على قوله يعم كل مومن اي المراد بمن كل مومن مخلص وقيل المراد به النبي ع م ومتبعوه وكنى بلفظ الجمع ووجب حمله على التعظيم والحق ان مساق الاية يفرق بين الفريقين لا بين احد الفريقين وبين محمد ع م فقط فلم يوحد الاخر **قوله** وقيل مومنوا اهل الكتاب هذا على الوجه الثالث فيما تقدم **قوله** وهو القران قال جار الله او شاهد من القران وترك المصنف لانه خلاف الظاهر **قوله** او البينة هو القران عطف بحسب المعنى على قوله الذي هو دليل العقل اي او هو القران ولم يذكره جار الله **قوله** والشاهد جبرئيل او لسان الرسول في القاموس الشاهد اللسان او الملك وقوله على ان الضمير له اي الضمير في يتلوه الملمن اي على تقدير كون يتلوه من التلو والشاهد ملك يحفظه او للبينة وهو منه لله وقوله باعتبار المعنى اي من حيث ان تانيثه ليس الا في اللفظ وقيل بتاويل البرهان **قوله** يتلو القران شاهد ممن كان على بينة والتعلق انه حق يعني ان الضمير في منه حال من ومن للتبعيض ممن كان على بينة مومنوا اهل الكتاب الذين عرفوا ان رسول الله على الحق وان كتابه حق واشهدوا على الناس العلماء منهم لا كل من امن بمحمد ع م **قوله** اي القران وقيل كتاب موسى لانه اقرب وفيه ان المراد كما هو الظاهر الايمان على وجه كفروا بالقران من الاحزاب لا على من كفروا بالتورية فان قلت على ما ذكره يكون الكلام خاليا عن الافادة اذا اريد بالبينة القران قلت يكون ذكره حينئذ لمجرد التوطئة لما بعده من الايعاد على من يكفر به **قوله** ومن تحزب معهم على رسول الله اي على قتاله في القاموس الاحزاب جمع كانوا تالبوا وتظاهروا على حرب النبي ع م والمراد اجتماعهم عليه يوم احد **قوله** يردها لا محالة يشير الى ان المراد بكونها مكان وعده ورودها وقيده بلا محالة بناء على لزوم الجزاء للشرط وعلى ان الله لا يخلف الميعاد **قوله** فلا تك في مرية منه الظاهر ان الخطاب للنبي ع م ونهيه عن المرية لا يستلزم وجودها فيه والا ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة النهي نفي ان يكون ذلك محل الارتياب وعام للمخاطبين ومن يتوقع منه الارتياب فالمقصود ان الارتياب من قلة النظر والتامل والتحريض على النظر الصحيح ليزول ذلك **قوله** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ظاهره نفي الاظلمية بهم كما يقال لا افقه في البلد من زيد والمراد افقه كل احد **قوله** كان اسند اليه ما لم ينزله كالمحرفين كلام الله من اهل الكتاب **قوله** او نفى عنه ما انزله كالذين

انكروا اية الرجم ونعت النبي ع م في التورية وبه ظهر مناسبة الاية لما قبلها فيها مع ساقها من وعيد عظيم لهؤلاء المفترين كما ذكره قيل لا يبعد ان يكون الاية للدلالة على ان القران ليس بمفترى فان من يعلم ان حال المفتري على الله كذبا هذا كيف يفتري عليه وقد سبق مثله في سورة يونس في تفسير قوله تعالى ولا يفلح الساحرون قلت فلا يبعد ان يريد المص بقوله كان اسند اليه هذا وبقوله او نفى عنه ما انزل ما ذكرنا في كلامه الاشارة الى تفسير الاية بوجهين **قوله** في الموقف بيان لمحل العرض وقوله ويعرض اعمالهم اشارة الى ان اسناد العرض اليهم مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فاما ان يكون العرض مجازا عن قراءة الملك صحائف الاعمال بين اهل الموقف وكونها العرض على غيره تعالى كما قيل يعرض عليهم من يشاء من الملائكة او الانبياء او المؤمنين فالعرض حقيقة الاسناد اي كونه على الله مجاز **قوله** يصفونها بالانحراف يقال يبغيك الشيء طلبته لك ولما لم يكن اعوجاج الدين المستقيم في وسعهم حمل طلب اعوجاجها على وصفها به مجاز كما يقال جعله معوجا اذا وصفه به او الكلام على حذف المضاف **قوله** وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به وفي شرح المفتاح صرحوا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد تاكيد ثبوته للمخبر عنه وقصره فيه انتهى وصرحوا ايضا بان الاصل فيه ان لا يتخلل الا حيث وقع اللبس لكن اتسع فيه فتخلل ايضا حيث لا لبس فيه كما في هذه الاية فهو بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص واما تقديم بالاخرة فانما يفيد اختصاصهم بها وكلا الاختصاصين ادعائي مبالغة في كفرهم كان كفرهم بها ليس بكفر في جنبه وكفرهم بغيرها ليس بكفر بجنب كفرهم بها ثم الظاهر ان قوله واختصاصهم به اي بالكفر عطف على المضاف دون المضاف اليه ولك ان تعطفه عليه فالمعنى ولتاكيد اختصاصهم ان جوز اعتبار التقديم والتاخير في مثل هو عارف فان يكون الضمير في الاصل تاكيدا للضمير عارف ثم انه جزم بوجود التخصيص في الاية مع عدم تعين كون هم الثانية فصلا لاحتمال ان يكون مبتداء وكافرون خبره فالوجه عندي ان يجعل التكرير لتقوية الحكم وتقديم الظرف رعاية للفاصلة **قوله** في الدنيا جعل الارض مجازا عن الدنيا وعن ابن عباس رض لم يعجزوا في امر الارض فيخسف بهم فالارض على حقيقتها **قوله** وما كان لهم من دون الله من اولياء الظاهر انه عطف على جملة لم يكونوا وما نافية وعن ابن عباس رض هي بمعنى الذي والتقدير اولئك لم يكونوا معجزين لا هم ولا الذين كانوا او من للتبعيض لا لتاكيد الاستغراق كما قالوا لان الوارد صيغة الجمع فلا ينفي وجود واحد او اثنين **قوله** ليكون اشد وادوم وقيل فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب الاخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا وفي الاخرة فكان الاولى ان يقول فكان هذا التعليل لحكمة لا يعلمها الا الله قلت يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى انما اخر عقابهم الذي استحقوا بجرمهم الغليظ مع اقتضائه ان يعجل ولا يمهل لذلك لا يمنعهم اخر العقاب المعتاد تعجيله

كما يتوهم اخرى الى الآخرة وضم اليه ما فيها لذلك فلا يبعد على هذا ان يراد تضاعف العذاب
ذلك وعلى الاول انما ضوعف لمضاعفة جرمهم بافترائهم وصدهم وبغيهم وكفرهم بالآخرة
وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبداء وبالبعث وهو كفر بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا
والاول اوجه بدليل نسبة المضاعفة الى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات **قوله** استيناف
اى ابتداء كلام من الله لبيان كون عذابهم مضاعفا وقيل هو من كلام الاشهاد على سبيل
الدعاء عليهم **قوله** نفى ما كانوا يستطيعون السمع الآية نفى الاستطاعة على السمع مبالغة
في نفي السماع والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفي السماع والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفي الابصار رعاية
الفاصلة **قوله** لتصامهم عن الحق وبغضهم له يعني انهم تصامموا وثقل سماعهم الحق عليهم
كانوا لكن لا يستطيع ان يسمعه نحو كقوله صم بكم فيكون من قبيل التشبيه وكلام جار الله
صريح فيه ويحتمل ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التبعية بان يشبه تصامهم عن الحق بعدم
استطاعة السمع فيطلق اسم المشبه به على المشبه كذا قيل وما له الى تشبيه تصامهم بالاستطاعة
بالاستطاعة المنفية ولا يخفى تكلفه فان شئت فاحمل كلام المص عليه لكن على الوجهين في
توجيه التعليل صعوبة وغاية التوجيه ان يقال انه كالجواب عن ان يقال كيف نفى عنهم السمع
وليسوا بصم فقال لتصامهم يعني ان الكلام على التشبيه او الاستعارة وان شئت فاحمل
كلام جار الله ايضا على الاستعارة فيحتاج الى التتميم اى شبهوا بهم لتصامهم فاستعير لهم الاستطاعة
للتصام ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المص حمل السمع على انه نفع وكذا الابصار
فليس في الكلام مجاز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا القيد ثم على تقدير حمل الآية على
ذلك يساغ **قوله** وكانه العلة لمضاعفة العذاب كانه قيل بما لهم اختصوا بها فقيل لتصامهم
غاية التصام وكرهوا استماع ذلك الكلام اشد كراهة كانما سدت اصمختهم بالصمام وقيل
بيان ما نفاه من ولاية الآلهة فيكون ضمير ما كانوا للاصنام دون الكفار ويضاعف لهم العذاب
اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم مطلقا والغرض ان القصد الاصلي على الثاني الى نفي ولاية
الآلهة وعلى الاول الى نفي عمومها ويندرج فيه نفي ولايتها وايضا يكون نفي استطاعة السمع
والابصار حقيقة على الثاني دون الاول **قوله** باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله قال جار الله
فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعني ان المقصود
من خلق النفس عبادة الله فقد تركوا انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة خسران في
النفس وهو اعظم الخسرانات ولم يلتفت اليه المص ولعله حمل المعنى خسروا انفسهم دون الله
بمعنى ان ضرر ذلك على انفسهم لا عليه تعالى ثم قوله باشتراء عبادة الآلهة اى باستبدالها بعبادة
اشارة الى ان نسبة الخسران اليهم ترشيح للاستعارة المدلول عليها بخسروا **قوله** من الآلهة
وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على الآلهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المفتري الشفاعة

من الآلهة قلت المراد بافترائها افتراء الهيتها الا ترى الى قول جار الله في تفسيره في الانعام وضل
عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهية وشفاعة فالغائب اثنان لا واحد كما ذكره القائل
على ما هو شفاعة الآلهة مع ان غيبة انفس الآلهة مقصود ايضا بمعنى انهم تفقدوها
للاستشفاع ففقدوا الآن المفقود على ما ذكره جار الله هناك الهيتهم وعلى ما ذكره ههنا الآلهة
وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال لا يبعد ان يقال المراد من الهية الهتهم شفاعتها وحذف
المضاف لدلالة لفظ الآلهة على تقديره وفيه انه يكون المستفاد من الآية ههنا الهية الآلهة
لا غيبة انفسها والمقصود هذا الا ذاك كما في الموضع الآخر والقرآن يفسر بعضه بعضا **قوله** او خسروا
بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا بما بذلوا بالذال المعجمة وهي الرواية وهو المناسب لما حصلوا
ويحتمل المهملة وعليهما الباء بمعنى في خسروا فيما بذلوا وهو عبادة الآلهة وافتراءهم قولهم انها
حق ولا وجه للقول بان ما حصلوا هو الهتهم **قوله** لا احد ابين واكثر خسرانا قد فهم من قوله خسروا
انفسهم قلت يستقيم هذا على ما ذكره جار الله في تفسير خسران النفس واما المص فكانه
انما تردد بينهما بناء على تردده في كون المعنى على ما ذكره جار الله هناك او على ان ضرره مقصود
على انفسهم دون الله فتامل ثم ان معنى الحصر مستفاد من كون المسند معرفا بلام الجنس سواء جعل
هم ضمير فصل فيفيد تاكيد الحكم ويجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى والاصم وحاصله ان يشبه كل من الفريقين
باثنين باعتبار وصفين فيصير الى الاربعة وليس هذا نظير قول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وهذا ما ذكره جار الله جعله نظيره وحاصل ان
حال الفريقان بنوع الانسان كانوا مومنا فمثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبا ويابسا
وكالاعمى والبصير بمنزلة العناب والحشف البالي وكذا الاصم والسميع ولا يخفى ما فيه من التكلف
مع ان في البيت تشبيه كل من الرطب واليابس بشيء واحد وفي الآية تشبيه كل من الكافر والمؤمن
باثنين ورطبا ويابسا معا حالان من القلوب اى رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيها كان
وكذا لدى وكرها حال منها شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو اردا التمر
اليابس البالي يصف عقابا بكثرة الاصطياد فانها اذا اكلت قلب الطير فيجتمع لدى وكرها الاكثر
قوله او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم فعلى هذا يكون فيها تشبيهان لا اربعة وحاصل التشبيه
حال هؤلاء الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامي عن آيات الله بحال من خلق اعمى واصم لعدم انتفاعهم
بالحاستين فيما يتعلق بالسعادة الاخروية وحال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانتفاعهم
بهما وانكشاف عما كانوا خابطين فيه من ضلال الكفرة بحال من هو سميع بصير يستضيء بالانوار ويستفيد
معالم الانذار والابشار فهو من قبيل التشبيه المركب كما ينبئ عنه لفظ المثل ثم ان نظم الآية ظاهر في
اعتبار التشبيه بين شكل الفريقين اى حالهما العجيبة وبين شكل الاعمى لكن لما استلزم ذلك تشبيه
الكافر بالاعمى عرفا وكان اعتبار الوجهين فيه ظهور لعبرة هذا اللازم يحتمل انه حاله على اعتبار

التشبيه بين الذوات وان لفظ المثل مقحم للتنبيه على ان هيئة الغرابة يؤيده تركه في جانب المشبه
قوله كقوله الصابح فالغانم فالآئب اوله يا لهف زيابة للحارث وهو من ابيات الحماسة والشعر
لابن زيابة اي يا حسرة امي لاجل الحارث مما حصل لمراده واتصف به من الاوصاف المتعاقبة
قيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة بالقتل ثم نكص عن حربه وقيل هو على ظاهره والصابح
هو المغير صباحا وعطف بالفاء نظرا الى الترتيب في الاتصاف وبعده والله لو لاقيته وحده لآب
سيفانا مع الغالب اراد مع كونه اتخذ ادعا قوله تمثيلا او صفة او حالا قال في البقرة المثل في الاصل
بمعنى النظير ثم استعير للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل
حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى
قوله بانى لكم قدر الجار بدليل الفتح فهو حال من المفعول اي ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام قوله على ارادة
القول والمعنى او فقال لا بتقديره في النظم قوله بدلا من انى لكم اي بفتح الهمزة والتقدير ارسلنا بقوله
انى لكم نذير بقوله لا تعبدوا فهو بدل الاشتمال اذ لا علاقة بين القولين بالعينية او البعضية بل تعلقها
بالرسالة وقيل بدل البعض او الكل مبالغة وادعاء ان لا انذار كله هو ولا وجه له الا ان يجعل الاول
عبارة عن الاقوال الدالة على الانذارات المخصوصة وههنا وجه آخر ان يكون المعنى بان لا تعبدوا
على ان يكون ابدالا متعلقا بارسلنا اي ارسلنا نبيهم قائلا انى لكم وذكر جار الله نظيره في
ان انذر في سورة نوح ثم الابدال على القراءة بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر اذ معنى لان
يقال فانى العبادة لغير الله وقد مر نظيره في وجه عدم جواز ابدال اعبدوا الله من ما امرتني به
في المائدة وقوله او مفعول مبين اي ابين هذا النهي قوله ويجوز ان يكون ان مفسرة اي ان
اعبدوا قوله متعلقة بارسلنا او بنذير فالمعنى ارسلناه او نذير بشيء هو لا تعبدوا ويحتمل ان تكون
متعلقة بمبين اي شيئا هو هذا قوله وصف به العذاب اي في موضع آخر او ههنا بان يكون اليم
صفة له والجر للجوار قوله لا مزية لك علينا يعني ارادوا به نفي النبوة بنفي الافضلية لوجوب كون النبي
افضل من آحاد الامة فالمثلية في الفضيلة دون البشرية وذكر البشرية للتوطئة دون الاحتراز فكانوا
تنزلوا والا فزعمهم انهم افضل وذكر جار الله ههنا وجها حاصله انهم ارادوا به نفي نبوته بنفي
ملكيته ولم يلتفت اليه المص لان قوله وما نرى لكم علينا من فضل ابعد عنه وان اوله صاحب الكشف
بان ذلك تسجيل بان دعوى النبوة باطلة فان ادخالهم والاراذل في سلك يدل على انهم انقص
البشر فضلا من الارتقاء نعم لو جعل ذكره رمزا منهم الى انه لو كان ملكا لصدقناه لتخيلهم
ان الملك يقرب من الله مكانا وانه يكلمهم بلا واسطة فلا حاجة الى توسيطهم في امر الرسالة
كان له وجه قوله تخصك بالنبوة قيل شبه مقلوب والاصل تخصها بك وقيل مجاز عن تميزك عنا بالنبوة
فان تخصيص امر بشيء يستلزم تمييزه بذلك الامر قوله وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي الظان ان الرؤية بصرية واتبعك حال بتقدير قد وتجعل قلبية فهو المفعول الخ فانه

بالغلبة

بالغلبة صار مثل الاسم تعليل لكونه جمع ارذل وتصحيح له وذلك ان قياس افعل الصفة اذا
لم يكن للتفضيل ان يجمع على فعل او فعلان لا على افاعل وانما يجمع عليه افعل الاسم او الذي للتفضيل
من افعل الصفة فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة افعل الاسم او بانه جمع ارذل بضم الذال جمع
رذل بفتح الراء وانما لم يجعل ارذل اسم تفضيل لانه لا يساعده اللغة فان معناه الدون الخسيس
او الردي من كل شيء وفيه تعريض لجار الله حيث جعله للتفضيل وجعله للزيادة المطلقة والاضافة
للتوضيح قوله والنا... اي حين مبدئه من الحدوث قوله اي وقت حدوث بادي الرأي يعني على
الوجهين وفي البادي على وفي كلام جار الله وههنا بحث وهو انه لا بد من تقدير الوقت
لضرورة الظرفية واما تقدير الحدوث فلا اما على الوجه الثاني فلان معنى ابتداء الرأي حدوثه فلا
معنى لتقدير الحدوث واما على الاول فلانه لا معنى لتخصيص اتباعهم بحدوث ظاهر اي لان
جميع زمانه لم يتعلموا فيه سواء في ايجاب الاتباع تامل قوله لذلك والمتبعيك دخل في خطاب
الخطاب لان مخاطبة الكفار معه فيكون تاكيدا لنفي الفضيلة بالنسبة اليهم وقد
يخص الخطاب بالمتبعين من قبيل الالتفات قوله تغليب المخاطب على الغائبين اي في
الموضعين قوله اخبروني في كلام جار الله في بعض المواضع يشعر بان ارايت بمعنى اخبرني فيكون
من روية القلب وفي بعضها بانه من روية البصر وذلك انه قال وضع الاستفهام عند العلم موضع
الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب مكان المسبب وقال ايضا لما كانت
مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر استعمل ارايت في معنى
اخبر انتهى وذكر في بعض التفاسير ارايتم ههنا في الآية يطلب البينة منصوبة ويفعل كنتم
يطلبها مجرورة فاعمل الثاني واضمر في الاول الهاء وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه قلت هذا
بحسب اصله واما بحسب المعنى المنقول اليه فيتعلق بالمذكور اي اخبروني ان كنتم على قوله
فعميت عليكم فلم يهدكم شبه خفاء البينة بعمي الدليل في المفازة في المنع عن الهداية الى المط
فيكون استعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول جار الله يعني عميت وخفيت لكن كلامه في تحقيق
حقيقة حيث اعتبر عدم الاهتداء اليهم ايضا كالاعمى بل على انه استعارة تمثيلية كما حققه
صاحب الكشف وقيل هو على القلب والاصل فعميتم عنها ورد بانه لو كان كذا لعدي بعن
دون على قوله حجة شاهدة اي معجزة دالة على نبوته قوله بايتاء البينة يعني ان ايتاء الرحمة
بايتاء البينة لا بايتاء شيء آخر مسمى بالرحمة فهما متحدان وعلى الوجه الثاني متغايران بان
جعل الرحمة عبارة عن النبوة والبينة عبارة عن المعجزة كما في الوجه الثاني انسب لفظا ومعنى و
اوفق بالترتيب قوله او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا وما بعده من التعليلين الاخرين
ناظر الى كون الرحمة غير النبوة كما ان الاول ناظر الى اتحادهما وجعل ضمير فعميت في هذا الوجه للبينة
فيكون ايتاء الرحمة من عنده اعتراضا بين المتعاطفين قوله او على تقدير فعميت بعد البينة يعني

يعتبر حذف القيد في المعنى وربما خطأ فيه فيكون الضمير راجعة بمعنى النبوة والمعنى فخفيت بعد
البينة فهم كحرز ما بعد المعجزة فخفيت استعارة ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون عدم
الهداية وهذا غير ما ذكره جار الله فان حاصله ان الضمير للنبوة فيقدر عميت اخر بعد لفظ البينة
ليرجع ضميره للبينة وحذفه اي عدم ذكره في النظم للاختصار ولدلالة الملفوظ عليه ويرد عليه
ان الوجه ان يجعل الضمير للبينة فهي غير حاجة الى تقدير النبوة لاستلزام خفائها خفاء النبوة
ولهذا ترك المص جعل الضمير للبينة ثم ابدى وجها اخر فجعله للنبوة **قوله** على ان الفعل لله اي على
القراءة تبين لا على الثانية فقط **قوله** انلزمكم على الاهتداء بها اي عدم كون ذلك في وسعي فلا
يرد علينا ان الايمان الكره فكيف لا يكرههم ولا يحتاج الى الجواب بلعله لم يكن في دينهم ذلك وقيل
المعنى لو امكن الالزام مع الكراهة لالزمتكم وعدم بعده هذا ما روي عن قتادة والله لو استطاع
نبي الله نوح عم لالزمها قومهم ولكنه لم يملك ذلك **قوله** على التبليغ اي مطلقا وهو مراد جار الله ايضا
لان الضمير عايد الى نفس القول ولانه عايد الى معناه فان صدره اخبار بارساله للنذارة
وعجزه تبليغ خاص ذكره لكونه ملاك الامر لكنه يفهم من هذا القول انه مبلغ مطلقا فهو مرجع
الضمير والمراد بقوله يرجع اليه يتعلق به **قوله** فانه الماسول منه كلا الضميرين لله والمعنى
انه الماسول منه لاغيره اي في حق اجر التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد من الاية لا ان
الضمير الاول للاجر والثاني لله والاول بمعنى المعنى وهو ان الاجر هو الماسول منه الله لاغيره **قوله**
حين سالوا طردهم حيث قالوا اطردهم لنومن لك استنكافا من مجالستهم **قوله** فيخاصمون
طاردهم عنده اي فيخاصمونه عنده فيعاقبونه من طردهم ولا بد من اعتباره لكنه اكتفى
هو بالاول وجار الله بالثاني والكل وجه **قوله** ويفوزون بقربه مستفاد من المقام والا فكل
يلاقي ربه وقوله فكيف اطردهم اي كيف يصح ذلك وهم مستحقون للتكرمة قال بعض
اصحابنا ويحتمل ان يراد بالملاقاة اتصالهم بالله وتحصيل قرب منه بالايمان لا الملاقاة
في الاخرة وهو وجه حسن وذكر جار الله معنى اخر حاصله ليس من شاني طردهم انهم يلاقون
ربهم وهو اعلم بحالهم وبما يستحقونه من الجزاء على الايمان الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عندي
او على خلاف الايمان كما تتهمونهم به ولعل المص ترك لابتنائه على ان سوال الطرد لكونهم
غير مخلصين في ايمانهم وليس بثبت **قوله** بلقاء ربهم اي بجزاء كل واحد وقوله باقرارهم
يناسب المعنى الثاني فانهم ملاقو ربهم وهذا اولى من قول جار الله انهم خير منكم **قوله** او في
التماس طردهم اي تجهلون بما في التماس في الكلمة محذور وليس فيه تنزيل تجهلون منزلة
اللازم كما توهم نعم يجوز فيه ذلك كما قيل **قوله** وتوقيفا الايمان عليه اي متوقفا على الطرد
بتعليقه عليه **قوله** اندفع انتقامه اسند الى هذا على عدم الشفاعة اذ لو وجد شفيع
لوحده ينصر نوحا واجيب بان النصر هو الدفع بالقوة ولا يلزم من عدم هذا عدم

الدفع

الدفع بوجه اخر **قوله** فضح محمد عم تفضيلي حق التعبير حتى محمد والفضل كما قاله جار الله ليكون المعنى لا اولى
الفضل عليكم بكثرة المال ولذا استحق النبوة بذلك حتى نجد لكم فضلا كثيرا لا تجوزوا وما نرى
علينا لكم من فضل كما قاله جار الله واشار اليه المص بصيغة المعنى فان مرادهم هنا كان الفضل بغير المال
قوله عطف على عندي خزائن الله فيه ان كلمة لا ينافي ذلك لانه يفيد نفي القول بانا عالم الغيب فيفيد
اثبات القول به فالوجه ان يعطف على لا اقول عندي خزائن الله والتقدير ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى
بذكر كلمة النفي عن ذكر المنفي لعل مراد المص ان اعلم عطف عليه والاعادة لتذكير النفي وازالة احتمال
المعية في النفي فلفظ ابلغ في التقدير لتاكيد المستتر في اقول يفيد انه غير ساه ولا يتجوز لانه تقدير
مسند الى حقه يفيد التخصيص والتقوي اذ لا داعي لهما ونحفظ اقول لان العطف على المعمول بتكرير العامل
معنى وفيما ذكرنا من الوجه غنية عن الكل **قوله** حتى تكذبوني استبعادا اي حتى تكذبوني في دعوى
النبوة استبعادا للعلم الغيب لان النبوة لا تتوقف عليه والمراد بالغيب الذي لم يوح او لم
ينصب دليل عليه اي ان اتبع الا ما يوحى الي فليس هذا ما يليق بالمقام كما قيل واما الحمل على انهم حين
ادعى م النبوة سالوه عن المغيبات ليظهر صدقه في دعواه فقال انا ادعي النبوة وقد حكم بانه ولا اعلم
الغيب الا بالعلامة حتى نرجم بالغيب **قوله** من غير بصيرة وعقد قلب اي يقين واعتقاد جازم وهذ
شامل للوجهين في بادي الرأي لا مغايرتهما كما توهم **قوله** وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول كما يجوز عطفه
على عندي خزائن الله الا ان الاول انسب واما على المعنى الاول فلا يعطف الا على عندي خزائن الله **قوله**
حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا فان قلت معد النفي ان مرادهم بذلك نفي النبوة بنفي الملكية
فيما في ما علقته هنا كما على قوله لا تريد ان علينا تخصك بالنبوة بقولك بعضا انهم ارادوا نفي النبوة بنفي
الافضلية لا بنفي الملكية قلت لا شك ان ما ذكره هنا هو المتبادر من كلامه كما حققته فاما ان يحمل
ذلك على الاشارة الى احتمال ذكره جار الله هنا كونه مرجوحا عنده او على انه ذكره تبعا له على غير ذكر ما
سلفه ثم لو حمل هذا اي قول نوح ولا اقول لكم اني ملك على جواب قولهم اتوا بهم وان لم يكن مذكورا
في النظم او على انه اراد التعظيم بذلك عندكم بل شاني الخضوع وطريقتي التواضع فلا استنكف
عن مجالسة الفقراء كما قيل فكذا في بعض التفاسير كان اولى **قوله** في شان من استرذلتموهم يعني تهم
يشير الى ان في الاسناد مجازا كما يصرح بعده وان اللام في للذين للاجل دون التبليغ والا
لقيل لن يوتيكم بالخطاب وان العائد الى الموصول محذوف اي تزدريهم فان زدراه واقع وصيغة
الاستقبال للاستمرار **قوله** شيئا من ذلك تفسيرا لان بعده اي لمن الملك الذي فعلت شيئا
من ذلك **قوله** بادي الرؤية من غير روية ففيه حسن الطباق لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي وقوله وبما عابوا عطف على بادي الرؤية بطريق التفسير **قوله** في الدعوى والوعيد
لا حاجة الى الاول والمعنى ان صدقت في حكمك بلحوق العذاب ان لم نؤمن لك فات الآية ان كنت من الصادقين
الانبياء الذين خلوا من قبل نوح عم **قوله** فاطلته تماديت فيه والمعنى شرعت فيه فاطلته

فلا حاجة الى تاويل جادلتنا بمعنى اردت جدالنا كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
قوله اواتيت بانواعه فجادلتنا على اصله وحقيقته لان الاكثار يحصل بعده ولا ينافيه قيام الكثرة
بالمتقدم والمتاخر والفرق بين الوجهين ان النظر على الاول الى وحدة الجدال وتماديه فقوله
جادلتنا بمعنى شرعت في جدالنا فاكثرت باطنابه وعلى الثاني الى تعدده ولا يحتاج الى تاويل اصلا
والعجب ان جار الله جمع بين اردت وشرعت وقد عرفت انه لا حاجة الى الاول بدفع العذاب
او الهرب منه يعني ان معجزين من اعجزه اي صيره عاجزا فالمعنى وما انتم بمعجزين الله عن التعذيب بدفع
العذاب وقت نزوله بتوبتكم وكثرتكم او بالفرار منه قوله شرط ودليل جواب جعل لا ينفعكم دليل الجواب
لا نفسه لعدم صحة تقديم الجواب على المذهب الصحيح وجعل الجملة دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام
متضمنا شرطيتين مختلطتين احدهما جواب الاخرى وجعل المتاخر في الذكر متقدما في المعنى لتوهم
اذا اعترض شرط على شرط ولا عاطف كان الثاني في نية التقديم وجعله نظير المسئلة الفقهية المختلف
فيها بيننا وبين الشافعية وجعل جار الله لا ينفعكم دليل جواب ان كان الله وجعل ان اردت قيدا للجواب
على التخريج الاخير فمراده انه شرطية واحدة مقيدة فليس هو نظير المسئلة الا ان الاول عكس هذا
لعدم فائدة التقييد على ذكره ولكمال الربط يقتضي ما ذكره من النظير قوله وهو جواب لما اوهموا حين
ان جداله كلام بلا طائل فكانه قال نعم لا طائل له ان كان الله يريد ان يغويكم لكن لا علم لي بذلك فالنصح
لكم ما لم انقطع منه فاوحى الله اليه انه لن يؤمن الآية فعلم ان المراد لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم في الاستقبال ولهذا ادخل عليه كلمة ان واما في الماضي فقد وقع النصح مرارا ولم ينفعهم
فذلك مفروغ عنه فلا حاجة الى صرفه لما مضى بنوع من التاويل كما فعله بعض الافاضل وهو دليل
على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء اي دلالة واضحة وتاويل جار الله بانه سمي ترك اجبار
الكافر وتخليته وشانه اغواء واضلالا والتفسير بالاهلاك من غوى الفصيل اذا بشم وهلك
وان قيل برجوعه لقلة الاستعمال ومنافي الباب حيث ان للمعتزلة ان يقول لا يتعين كون ان للشرط
بل هي نافية لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق الشرطية لا
يوجب وجوب المقدم بل ولا جوازه وانت خبير بان المقام ينبو عنه لعدم الفائدة في مجرد
فرض ذلك فان اراد ولابد ارجاعه الى قياس استثنائي فاما ان يستثنى عين المقدم فهو
المطلوب او نقيض التالي فهو خلاف الواقع لعدم حصول النفع قوله وان خلاف مراده
مع بحصول مراده والا لم يصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط ثم انه لو قال بدل
هذا وان مراده لا يتخلف عن ارادته كان اظهر في رد قولهم ايمان الكافر مراد الله ثم المراد بخلاف مراده
نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم ان المراد هو الاغواء وعدمه عدم الاغواء لا عدم نفع النصح
حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت نعم الا ان عدم نفعه لازم للاغواء وارادة الملزوم كارادة اللازم
وذا كاف في المطلوب قوله فالحكم انه لم يرد ان صدور مثل الاغواء وخلافه بمجرد وفق ارادته

في ملكه فان ذلك يشم رائحة الجبر فعليه بان يختار اسود الطريقين ويبطل استعداده المقصود
بيان شمول ارادته تعالى لكل ما يصدر من العباد لا كما زعمت المعتزلة قوله حتى قال ان افتريته فعلي
اجرامي لا خفاء في ان الافتراء وان افتريته على المضي فان الكلام فيه فلابد من اعتبار امر
استقبالي صالح لان يكون معلقا عليه ولهذا قال جار الله والمعنى ان ثبت اني افتريته اي تكلم
ذلك لكن يرد عليه ان ترتب الجزاء ليس الا على تحقق الافتراء لا على العلم به ويدفع بان العلم به
يستدعي تحققه لا محالة فصحح التوزيع بهذا الاعتبار الا يرى انه كيف فرع عليه سبيل الجناية
فعال بمعنى مفعول اجرام افترائي وكان حق هذا ان يوضع اعني قوله بعضه ولم يثبت اي
ولم يثبت بعد وانما برئ منه فكانه عطف انا في النظم على محذوف هو لم يثبت اي هو فرض محال
ثم بما ذكره جار الله حصل الربط بين الجملتين ولم يكن الا ولي كاللغو حيث ان مضمونها
معلوم لكل احد بديهة والحافظ الآلاني لو كتب قوله فلا وجه لاعراضكم عني متصلا بقوله
ولم يثبت لكان احسن قوله في اجرامكم في اسناد الافتراء الى ضمير المخاطبين النظم ووصل
المعنى وانا بريء من افترائكم اي نسبتكم ايايي الى الافتراء وعدل عنه الى المنزل تنبيها على انهم
كانوا مجرمين والمسئلة معكوسة ثم انه جعل ما مصدرية لا موصولة عبارة عن افترائهم اياه
حتى يكون المعنى وانا بريء من افترائكم الذي تجرمون به مع انه الانسب بمعنى البراءة لما في حذف
العائد المرفوع من التكلف وللتناسب بقوله اجرامي قوله الا من قد امن عن الامام ابي منصور
دلت الآية على ان للايمان حكم التجدد فان قوله تعالى الا من قد امن استثناء ممن لا يؤمن في
الاستقبال فكان المراد الا من ثبت ايمانهم في حادث الوقت انتهى وقيل المعنى الا من استعد للايمان
فلا محذور وفيه ان هذا يوجب وجود من يؤمن بعده وهذا يخالف الرواية وينافي كون الآية
اقناطا له من حدوث ايمان قومه غير هؤلاء الذين امنوا قوله عبر بكثرة آلة الحس اي جمعت
ولم تفرد كما في سورة طه للمبالغة في الحفظ على طريقة الاستعارة التمثيلية في تلبس الصنع
بالاعين المضافة اليه الا عين المضافة الى ضمير الله فالعين حقيقة في الجارحة لا بمعنى الرقيب
كما يوهمه ظاهر قوله في سورة طه وانا رقيبك وحافظك والا لما في ما ذكرنا في قوله في سورة المؤمنين
بحفظنا نحفظه ان تختل فيه فان ذلك هو المعنى التمثيلي كما يقال في قوله اراك تقدم رجلا
وتوخر اخرى معناه انك متردد في امرك هذا ويوافقه قوله في آخر سورة الطور باعيننا
بحيث نراك ونكلاك وضم هنا كراى وجه التعبير بالكثرة وجها آخر فقال جمع العين
لجمع المبالغة بكثرة اسباب الحفظ اي جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان الجمع للعظمة
ثم انه لا منافاة بين قوله في السورة وكذا بين اقوال جار الله فيهما ولا بين اقواله لما
فلا تراجعني فيهم بمعنى ان الخطاب مجاز في مطلق المراجعة فيهم بلفظ الخطاب
او بغيره كيلا يبقى المراجعة بغير الخطاب غير منهي عنه قوله المحكوم عليهم بالاغراق

اوله به لكونهم غير مغرقين اذ ذاك او ان مغرقون بمعنى يغرقون او المعنى مغرقون فيما بعد اركانهم
ثبت لهم الاغراق لتحققه لكن ما ذكره ابلغ في دفع الاستشفاع بعد النهي عنه لما عسى ان يخفه من انه
الغواية ولهذا دعى عليهم برب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله حتى كلما مر عليه ملا من قومه
الاية جواب كلما سخروا او قال استيناف وهذا اولى من كونه الجواب وسخروا صفة وبدل اشتمال
من حيث ان مرورهم عليه للسخرية قوله استهزاء به لعمل السفينة في القاموس هزء به ومنه وكذا سخر
منه وبه واسناد الاستهزاء الى نوح ثم حقيقة والى عمله مجاز وهو سبب الاستهزاء فتجوزا استهزاء
اي بنوح ثم لعمل السفينة اي لاجل عمله اولى من قول جار الله ومن عمله السفينة ولو حذف العاطف
حتى يكون من لاجل كان اولى قوله فانه كان يعملها الخ بيان لسبب الاستهزاء وقيل قالوا ما تصنع
يا نوح قال بيتا يمشي في الماء فضحكوا وسخروا منه ثم الاستهزاء في سخروا وان تسخروا حقيقة
وفي نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق حقيقته بمنصب النبوة وقيل حقيقة فيه
ايضا ولا بأس لان جزاء سيئة سيئة ونظيره قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان التبشير تهكم
اريد لنفيه قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اي تجوزا الا ان سبب سخريتهم جهلهم بحقيقة
الحال فقيل حمل عليه تجوزا عن لزوم نسبة نوح السخرية الى نفسه قلت قد عرفت وجهها فلا حاجة
اليه ايضا ولا يلايمه قوله كما تسخرون ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله حتى فسوف تعلمون
الاية الظاهر ان العلم ههنا بمعنى المعرفة ومن موصولة وهي مفعوله وقد يجعل بمعنى اليقين ومفعوله
الثاني محذوف وقد تجعل من استفهامية فان كان العلم بمعنى اليقين فمن وما بعدها سادة
مسد المفعولين وان كان بمعنى المعرفة فهي سادة مسد مفعوله قوله يخزيه قوله ويحل عليه حلول
الدين ان يجعل حقيقة في الاول كما هو الظاهر من القاموس يكون الاسناد مجازيا وعلى الوجه الثاني
يكون في عذاب استعارة بالكناية تشبيه العذاب المعذب بالدين المؤجل في اللزوم ويحل استعارة
تصريحية تبعية للوقوع وقرينة للمكنية قوله غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها
الى ان جاء وقت الموعد وحتى جارة متعلقة بيصنع واذا لمجرد الوقت في محل الجر بحتى وما
بينهما حال وهو بذلك المجموع يقابل الوجه الثاني للمجرد كونه غاية والاخفى غاية على الثاني ايضا غايته
انها لا تكون جارة ويكون ما بعدها جملة شرطية لا محل لها من الاعراب الا بري الى ان جاء الله جعلها
وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني ومع ذلك جعلها غاية ليصنع الفلك والمعنى ويصنعها الى ان
وجد مضمون الشرطية قوله وما بينهما حال سواء جعل جوابا لكلما سخروا او قال استينافا او جعل الجواب
قال وسخروا صفة لا على الثاني فقط كما قال بعض الافاضل معللا بانه على الاول لا مدخل في الحالية
لقوله قال ان تسخروا قلت على الثاني ايضا لا مدخل فيها لقوله فسوف تعلمون الخ فالمراد وما بينهما
حال وما يتعلق بها الا ان المجموع حال قوله حتى اذا جاء امرنا اي بالركوب ونزول العذاب
ذكره في سورة المؤمنين قوله تنور الخبز قيل هو تنور آدم من حجارة فصار الى نوح قوله

في موضع

في موضع مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في المؤمنين وقال جار الله
هناك كان نوح عم عمل السفينة في وسط المسجد وقوله من ارض الجزيرة قال هناك من الشام
فيحمل على اختلاف الرواية وعين وردة او شرف موضع اي اعلا ما في القاموس الشرف المكان العالي
وشرف المجد قوله ذكر وانثى تفسير لزوجين اي فردين احدهما ذكر والآخر انثى يقال للرجل زوج المرأة
وللمرأة زوج الرجل قوله على معنى احمل اثنين فهو مفعول احمل ومن كل زوجين حال من اثنين او متعلق
باحمل وعلى القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين صفة له للتأكيد وفائدته دفع جواز حمل
اثنين مكررا من نوع واحد فيكون المجموع من كل نوع فردين وزوجين بمعنى فردين وعلى الثانية بمعنى
صنفين وقوله من كل صنف ذكر وصنف انثى اي من مجموعهما لا من كل منهما قوله عطف على زوجين
اي على القراءة الاولى او على اثنين اي على القراءة الثانية قوله والمراد امرأته المسلمة وبنوه اي بنيها
ونساؤهم فاهله سبعة وقوله يريد ابنه كنعان قيل كان اسمه يام وسماه اهل الكتاب كنعان
قوله فقيل كانوا تسعة وسبعين فيكون الكل مع نوح ثم ثمانين هذا اصح الروايات وقيل لم يكن
فيها الا سبعة ويرده عطف المؤمنين من آمن الا ان يخص الاهل بالزوجة فيكون من سبق عليه
القول هي واعلة فقط وبقي كنعان مع ساير الكفار وبنوه الثلثة وازواجهم مندرجين في من
آمن والكل خلاف الظاهر قوله في ستين وقيل في اثنين ستة وقوله من الساج وهو شجر عظيم
يجلب من الهند ولعله كان ينبت في دياره اذ ذاك وقيل من الصنوبر ثلاثة التورية قوله وكان
طولها ثلثمائة وعرضه قول آخر الا ان الكل متفق في ان سمكها ثلثون قوله في اسفلها الدواب
وفي الظهر السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعليا له ولمن آمن معه قوله وجعل ذلك
ركوبا اه اي اطلق لفظ الركوب على المصير فيها مجازا تشبيها السفينة حال كونها في الماء بالمركوب
في وجه الارض في السير فيها استعارتان تصريحية تبعية ومكنية والاولى قرينة الثاني وقرينة
الاولى لفظ فيها وفي النهر عدى اركبوا بفي لتضمنه معنى صيروا فيها او ادخلوا فكانه جعل الركوب
في غير الحيوان حقيقة ايضا والمصير جعله مجازا والقرينة المذكورة لحصول المعنى المجازي فتأمل
وقيل لفظ فيها زائدة زيدت للتنبيه على ان المأمور به كونهم في جوفها كالبيت لا ستعلى فوقها
قوله متصل باركبوا اي بالحالية من ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال قوله مسمين
الله اي ذاكرين باسمه بلفظ الجلالة او غيرها من اسمائه الحسنى وتحقيق ان الباء للملابسة فالمعنى
ملتبسين باسمه سبحانه وقوله مسمين الخ قوله او قائلين بسم الله فلفظ قائلين مقدر ولفظ
بسم الله مفعول القول والظاهر انه على الوجهين حال مقدرة لان وقت الاجراء والارساء بعد الركوب
لكن يمكن ان يقال ليس المأمور به مجرد احداث الركوب فيها بل مع استمراره بالمقارنة حاصلة في الجملة
كما في قوله تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله فان ذلك نصيحة بوجود الدعاء في خلال زمان الركوب
دونه اوله فقال قوله او المصدر والمضاف محذوف ولو وسط حين بين صاحبيه كان الترتيب احسن

فتأمل

قوله كقولهم اتيتك صوت الخصم لم يرد التمثيل بتقدم الحاج كما ذكر جار الله لاحتمال ان يكون المقدم للزمان
او للحال قوله بما قدرناه وهو مسمينا وقائلين الآن تقدير الاول في المعنى لانه مدلول بسم الله وتقدير
الثاني في النظم قوله ويجوز رفعهما بسم الله اي فاعلية للظرف لاعتماده على ذي الحال اي في جملة ظرفية وقعت
حالا من الضمير في فيها بالضمير وحده والمعنى اركبوا فيها حال كون شانها ذلك فلا حاجة الى جعلها مقدرة
لا من الواو في اركبوا لخلوها عن ضمير ذي الحال فان قلت لعله جعله شورى بين الوجهين احتمالين بدليل
جعلها حالا من الواو على تقدير كونها جملة اسمية من مبتدا وخبر كما يجي قلت حيث لم يصرح به هنا
حملناه على ما فيه الصلاح فقال قوله او جملة من مبتدا وخبر عطف بحسب المعنى على قوله ويجوز رفعهما
كانه قال او جملة اسمية لا ظرفية قوله اي اجراؤها ومرساها بسم الله سواء تم الكلام بهذا القدر اولا وقوله والخبر
محذوف وهو واقع او ثابت قوله اي جملة مقتضبة على صيغة اسم المفعول اي منقطعة عما قبلها غير معطوفة
عليه لاختلافهما طلبا وخبرا ولا متعلقا به من جهة الاعراب قوله حال مقدرة من الواو ولم يذكر جار الله
لخلوها عن الواو والضمير وبتقدير الضمير اي اجراؤها معكم ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فكون الجملة الاسمية
حالا بالضمير وحده ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا يلتفت الى ما نقل عن الاستراباذي من انه قد
تخلو الجملة الحالية عن الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب قوله والهاء اي في فيها وفيه
ايضا كون الاسمية حالا بدون الواو وقد يقول المفرد اي مجراة بسم الله كما في بعضكم لبعض عدو
اي متعادين قلت هذا انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزاء الجملة كما في متعادين
لمجراة كما حققه بعض الافاضل كيف لا والتاويل بالمفرد ممكن في جميع صور الاسمية قوله ويجوز ان يكون
الاسم مجازا وهذا بان الكلام ح خال عن الفائدة وتوضيح للواضح فلا يحمل عليه كلام رب العزة
صفتين له ورد هذا بان اضافة اسم الفاعل الى معموله غير محضة فلا تفيد تعريفا فكيف يكون صفة
للمعرفة ويمكن التفصي بان يقال اراد صفة المعنوية لا النعت النحوي قوله لولا مغفرته لفرطاتكم
ورحمته اياكم لما نجاكم اراد به بيان وجه ربط بقوله اركبوا فيها يعني لولا هذان ما نجاكم باعمالكم
من الغرق بل لا بد معه من مغفرة ذنوبكم ومن رحمته وتعطفه اياكم ايضا قوله متصل بمحذوف
اي عطف عليه والمعنى فركبوا فيها وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال وصيغة الاستقبال لحكاية
الحال الماضية وانما زاد قوله مستبين تنبيها على انه لم الاراي فركبوا فيها ناوين التسمية في الحقيقي
المخصوص وسيتبين بتعبير شامل للوجهين المذكورين في بسم الله مجريها ومرسيها وذلك لان تسمية الله
يجي ايضا بمعنى الاتيان بلفظ الله فلا وجه لتخصيص جار الله بالوجه الثاني وقوله وهم فيها استغناء
عن لفظ بهم فان الباء للملابسة وملابستها بهم بكونهم فيها ولعله لم يجعل الباء للتعدية كما له
في وجرين بهم لان المتبادر من الجريان في موج كالجبال ان يكون بالالتصاق بها كما لا يخفى وليس
الامر كذلك فاما وجرين بهم فليس هناك هذا القيد فالمعنى تحركهم حركة عرضية فان قلت لم لا
يجوز ان يكون جملة وهي تجري حالا من ضمير مستبين وهم حالا من ضمير تجري حتى يكون في الايمان احوال

مستوى اخانه وتعقل مراد المص في الكشف لانه يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه
لان المعنى ح فركبوا مقدرين التسمية في حال الجريان فتامل قوله في موج من الطوفان الطوفان
هو المطر والماء الغالب يغشى كل شيء وهو المراد ههنا وله معان غير هذا قوله عند اضطرابه
اي من تخلل الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعني ليس المراد تشبيه موج واحد بالجبال اي بكل
جبل بل المقصود اثبات امواج يشبه كل منها بجبل فان الموج جمع موجة وفيه وال للتعدد وتعلق
فيه الاشارة الى تفاوت الامواج الواقعة وتعدد في الصغر والكبر كتفاوت الجبال ولعله
اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون تشبيها تشبيها تمثيليا قوله وقيل ان الماء طبق اي ملأ ما بين
السماء والارض كانه جواب عما ان يقال كيف يتصور الجريان في الموج وقد قيل ان الماء طبق بين السماء
والارض فلا جريان فيه لعدم الموج وحاصله ان هذا قول لا دليل رواية ودراية بل الرواية المشهورة
خلافه وان صح هذا القول فلعل ذلك الجريان في الموج كان قبل التطبيق والى هذا اشار جار الله بقوله
سآوي الى جبل يعصمني من الماء ولا تاييد له نعم يدل هذا على ان التطبيق لم يكن دفعة بل على التدريج
واين هذا من كون المراد ذلك الجريان في الموج قبل التطبيق فان قلت لعله اراد انه لما دل على كونه
على التدريج امكن كون المراد ذلك قلت عدم كون ذلك دفعة امر مفروغ عنه لكونه معلوما لكل احد
وسواء كجبال من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها قوله ونادى نوح ابنه الا ان الجمهور على كسر
تنوين نوح لالتقاء الساكنين وتحريك الساكن بالكسر وقرأ وكيع بضمة اتباعا لحركة اعراب نوح
وعن ابي حاتم حذفه وقرأ ابو سوار الاعرف وقراءة العامة بوصل هاء الكناية في ابنه بواو وهي اللغة
الفصيحة الفاشية كذا ذكره ابن العادل ثم ان هذا النداء كان قبل جريان السفينة وهذا
ظاهر او لا يدل على الترتيب قوله على ان الضمير لامرأته اي على حذف التوائتين وكان ربيبه
علمه بثبت ذلك بدليل منفصل والا فلا دلالة لكون الضمير لها على عدم كونه من صلبه لصحة الاضافة
اليها واحتمل كون اضافته اليها لتوافقهما في الدين قوله على الندبة بضم النون اسم من ندب الميت
بكاه وعدد محاسنه فكانه جعله في حكم الميت لتيقنه بموته مستغنيا قوله ولكونها حكاية سوغ
حذف الحرف كانه جواب سؤال هو كيف يصح كونه ندبة وقد صرحوا بعدم جواز حذف حرف النداء
في المندوب يعني ان هذا حكاية ما ندبه نوح اذ ذاك قلت فالواقع منه ح هناك يا ابناه
بحرف النداء فكيف يحكى بدونها قلت لا منافاة لعدم دلالته على ان الواقع هو هذا اللفظ
فتأمل قوله في جميع القرآن يعني ههنا وفي يوسف وفي ثلثة مواضع في لقمان وفي الصافات
قوله فانه وقف عليها اي بسكون الياء قوله انه من قبيل من باب الانفعال وفيه اشارة الى ان حقيقة
العصمة هي الامتناع عن اغراقه قوله وعاصم عطف على ابن كثير قوله الا الراحم ذكر في هذا
الاستثناء وجوه اربعة يكون متصلا على الثلثة ومنقطعا على الاخير الاول ان يكون العاصم
على حقيقته ومن عبارة عن العاصم وهو الله وانما اقيم الظاهر مقام المضمر فان الاصل لا عاصم

حتى امر الله الا هو لتنبيه على ان سبب عصمته رحمته والثاني ان يكون مجازا مرسلا عن مكان لا اعتصام
بناء على اسناد الفعل الى المكان اسنادا مجازيا او مرسلا عن مكانا والمعنى لا مكان اعتصام الا
مكان من رحمه الله وهو السفينة والثالث ان يكون بمعنى ذا عصمة فهو بمعنى النسبة كعيشة راضية
وماء دافق لما كان لابن نوح انه رجا شيئا من الجاهد فيكون العصمة مصدرا من المبني للمفعول
والمعنى لا ذا عصمة اي لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله فمن عبارة عن المعصوم كما في الوجه
الثاني ايضا والرابع ان يكون الاستثناء منقطعا كما قرر فقيل اقوى الوجوه هو الاول لسلامته
عن الاضمار وعندي هو الثاني لظهور ان هذا وروحها باعتبار قول ابنه ساوي الى جبل يعصمني
يعصمه الله زعم ان الماء لا يكثر الى ان يبلغ رؤس الجبال قلت ههنا احتمال خامس ابديته وهو
ان يكون الاستثناء مفرغا والمعنى لا عاصم اليوم احدا من امر الله الا من رحمه الله او لاحد الا من رحمه
ولعل هذا اقرب **قوله** بين نوح وابنه اي فلم يتيسر له التدارك في الخلاص من الغرق بركوب السفينة
او بينه وبين الجبل فلم يتيسر له الصعود الى ارفعه حتى ينجو على زعمه ان الماء لا يصل اليه وينبغي تفريع
صيرورته من المغرقين فلعله على الحيلولة على هذا الوجه ايهام انه لولاه لوصل ونجا وحينئذ ينافي قوله
لا عاصم اليوم لان المعنى فصار منهم في الحال لا بعد مهلة وفائدة قوله من المغرقين انا النوع هلكوا
في ذلك الوقت لان طبع الماء يقتضي شموله الاماكنة على السواء **قوله** نوديا بما ينادى به اولو
العلم وامرا بما يؤمرون به اه ظاهره ان النداء والامر وقعا من الله تعالى حقيقة وموجب المطلوب
منهما **قوله** تمثيلا لكمال القدرة وعدم تابيهما حاشا دكونية فيهما صحح لا يكون النظم
استعارة تمثيلية بل الاشارة اليها خارجة عنه وبقي في النظم وجه اخر وهو ان الاحاطة والامر
ويكون المقصود تمثيل تاثير قدرته فيهما بامر المطاع للمطيع في حصول المراد من غير امتناع وتوقف
ففيه استعارة تمثيلية وان شئت فاحمل عليه كلام المص بان يحمل معنى قوله نوديا بما ينادى على
بدل على جزائهما وعلى الامر بهما تمثيلا اه ثم هذا ما عليه الشيخان واما الامام السكاكي فقد حمل
النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها مع فخامة لفظها و
وجازة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة سببيتها له والقرينة كون المقول خطاب
الجماد كانه قيل اريد ان يرتد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السماء فجعل الخطاب بيا ارض
ويا سماء واردا على سبيل الاستعارة المكنية شبها بالمامور المنقاد واثبت لهما ما هو من خواص
المشبه به اعني النداء وجعل البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم استعارة لغور الماء
تشبيه الذهاب الى مقر خفي ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها بالمطعوم في حصول
التقوي وجعل قرينتها لفظ ابلعي باعتبار معناه الحقيقي المطعوم فهو مع كونه استعارة
تصريحية قرينة للمكنية ولا يجب ان يكون قرينتها تخييلية كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله
ويرد عليه ان جعل البلع استعارة لنشف الارض الماء كما فعله الشيخان اولى من جعله استعارة

لغوور الما

لغوور الماء رغيها اذ لا فعل للارض في غوور الماء كما لا يخفى في البلع وجعل الامر بالمعنى ترشيحا
للمكنية التي في المنادى لما تقرر ان ما زاد على القرينة يكون ترشيحا للاستعارة وجعل اضافة الماء
الى الارض في ماءك من قبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض في ما لكه من قبيل المجاز تشبيها
لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح قلت اي لا يجعلها
مجازا عقليا في النسبة الاضافية وضمير الخطاب ترشيحا للاستعارة المكنية في المنادى واللام
في الترشيح للعهد وقيل اراد به المجاز في الهيئة الاضافية وان قوله تشبيها لاتصال الماء الخ تصريح
بذلك وضمير الخطاب ترشيح لهذه الاستعارة من حيث ان الخطاب يدل على صلوح الارض للمالكية
وفيه ان كون الهيئة الاضافية التركيبية وحدها مجازا عن شئ غير معهود كيف والمجاز من اقسام
اللفظ والهيئة كيفية عارضة له ولا يجري في كونه لمشابهة علاقة المجاز العقلي وما ذكروا من انواعها
لم يريدوا به الحصر فيها ثم الظاهر تنزيل الماء منزلة الغذاء اي يجعل هذه الاضافة من باب اضافة الغذاء
الى المغتذي في النفع والتقوية وصيرورته جزءا منه ولا نظر فيه الى كونه مملوكا وجعل الاقلاع الذي
هو ترك الفاعل الفعل استعارة لاحتباس المطر لشبه بينهما في عدم ما كان من المطر والفعل والنظر
في كلام الشيخين كون الاقلاع حقيقة في مطلق الامساك الشامل للجمادات فلا يكون استعارة كما
فعله الا ان ما ذكره جار في المثالين لا يلايم المقام **قوله** نقص على صيغة المجهول ونقص كما نقص
يتعدى ويلزم ثم حمل هذا على ان المامور به بلع الارض جل الماء لا كله فلعله من قوله الماء الذي نبت
الا انه انحسر امر بما يبلع الكثير على خلافه معتادا اذا حدث ولطيفها يستوي
السفينة من غير انتظار لاهلها لتيسير امر معاشهم لما روي من نفاد زادهم وينتفعون بما بقي
في المواضع الغائرة والاهوار ثم تشفها على معتاد وكما في [illegible] الانهار والابار التي عندها
قبيل الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع والباقي من مجموع المائين لان الاول ما نبع من الارض والثاني ما
نزل من السماء كما ذهب اليه صاحب المفتاح فان هذا دعوى بلا بينة وما قيل ان ذلك فهم من المعنى
ما يدرك فيتبق ماء السماء ففيه ان ثلث الماء عليها قد يضعف سنة كاف في اضافته اليها ولا حاجة
الا اعتبار بموجه ههنا كيف وصف الماء في غيض الماء بعد ذكر الماءين الماء السماء [illegible] حسب
النظم ورونقه اي نقصان ما انه يكون بابتلاع الارض بعضه بطل التخصيص فتامل **قوله** يقال
بَعُدَ بُعدًا وبَعَدًا اي بعدا بعيدا البعد ضد القرب والهلاك ايضا وفعل الاول ككرم وفعل
الثاني كفرح هذا هو المفهوم من القاموس فقوله بعد بعدا وبعدا بفعل الفعل بكسر العين والمصدر الاول بضم
الباء وسكون العين والثاني بفتحهما وبعد في الاول بضم العين ووصف البعد بالبعيد للمبالغة **قوله** ثم استعير
للهلاك مع ذلك لم يذكر الجوهري البعد بالهلاك وفي كتب مشهورة بتفسير اللغات بمعانيها المجازية
نعم اختلاف اللباب امارة الحقيقة ويعارض احتمال جعلهم ذلك كقرينة المجاز وبالجملة
لا بد للمص من اثبات ما ذكره فتامل ثم ان مقتضى المساق النيراد بالظلم ظلمهم على انفسهم

بتكذيب الرسل وانما لم يقل للقوم المكذبين تنبيها على ان مضرة التكذيب راجعة اليهم لانه
بهم لا تتعداهم الى غيرهم الا ان السكاكي صرح بان اطلاق الظلم يفيد تناول كل نوع فيدخل
فيه ظلمهم على انفسهم **قوله** والآية في غاية الفصاحة اي البلاغة **قوله** وايراد الاخبار على طاهر
الاطلاق شامل لقيل الثاني والمراد ما عداه لان هذا ليس مما لا يقدر عليه غير الله ومن قيل
قائله هو الله وهو الاظهر وقيل نوح ومن معه ولهذا لم يذكره صاحب المفتاح حين ذكر كل واحد
على حياله بان لا مجال لكون فاعله غير الله **قوله** واراد نداءه فقال ونادى بارادة النداء واستدل
عليه بعطف قوله فقال رب عليه وبين ذلك على وجه التعليل بقوله فانه النداء اي لفظ رب
هو النداء المدلول عليه بنادى فلو اريد به حقيقة النداء لزم عطف الشيء على نفسه ويرد عليه انه
لا طائل في ذكر ارادة النداء لعلم كل احد بان فعل المختار مسبوق بالارادة فالوجه ان يكون نادى
على اصله والقصد الى عطف ما بعد رب فقط لا المجموع فكانه قال ان ابني من اهلي وذكر رب
للتوطئة مع افادة بيان خصوص ما وقع به النداء فتامل وفي شرح المفتاح قد يقال جاز
ان يكون فقال تفصيلا لنادى بناء على انه صح التفصيل ان يعقب المجمل في الذكر **قوله** وان كل
وعد بعده حق اراد بعده زمان الحال الشامل للحال الماضية والآتية واشار الى ان هذا كبرى
لقياس صغراه مطوية وتحقيقه ان هاهنا قياسين صغرى القياس الاول وكبرى القياس الثاني
مذكورتان في النظم اعني قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وكبرى الاول مطوية اشار اليها
بقوله وقد وعدت ان تنجي اهلي وكذا صغرى الثاني مطوية هي نتيجة الاول والترتيب هكذا ان ابني
من اهلي وكل اهلي موعود بالانجاء وكل موعود بالانجاء وبغيره حق وعدك لا بد فيه حق ومراده
بذلك ما استعلم الحكمة في عدم انجاء الله مع صحة المقدمات واجتماع الشرائط فيكون ذلك السؤال
بعد علمه بانه غرق واما استعلام حال انه يغرق ام لا يغرق فيكون ذلك قبل غرقه حين تخلفه
عن ركوب السفينة ولعل قوله ويجوز ان يكون هذا النداء اه اشارة الى ذلك ويؤيده قوله جار الله
ذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه فقيل عليه في بعض التفاسير
ان هذه دلالة ضعيفة يعني لا ينافي هذا كون النداء بعد غرقه لجواز ان يغرق ولا يعرف نوح
نجاته ويرجو نجاته بناء على ان الوعد حق لان الله على كل شيء قدير فان قلت كيف يصح هذا السؤال
مع صحة القياس مادة وصورة فيقتضي ذلك ان يعلم انه نجا قلت بناء على عدم تيقنه بكونه ابنه
من الموعودين ويكون المستثنى امرأته فقط ولهذا اجابه الله بنفي ذلك فقال **قوله** اي حكمة وفي
بعض التفاسير اعلم الحكام قلت تطيره ابل من ابل يابل اباله فهو آبل وابل حاذق بمصلحة الابل
قوله لانك اعلمهم واعدلهم يشير الى ان المعنى على التعليل ولانه اذا بني افعل من الشيء الممتنع
من التفضيل يحمل على اعتبار ما فيما يناسب معناه يعني الممتنع **قوله** على ان الحاكم من الحكمة فيكون
بمعنى النسبة واعترض عليه صاحب الكشف من وجهين الاول ان الباب ليس بقياس

انه لا ينبغي ان يبنى افعل لانه ليس جاريا على الفعل لا يقال ابن وتمر فلان اذا فعل ذلك المعنى
ثم قال والجواب عن الاول بانه قد كثر في كلامهم مجوزا على ان يكون وجها مرجوحا وعن الثاني بانه قيل
احنك الشاتين لا يخرج عن التضعيف اتفقوا كلامه وفيه ان الحكمة فعلا فهو حكم بضم الكاف كما مر
في اول السورة ولا يخفى ان اشتقاق اسم التفضيل من الثلاثي المجرد قياس وفي شرح اللب يجوز ان يكون
احنك مشتقا من قولهم احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها على انه لا يكون مشتقا من الثلاثي
المجرد وهذا يقدح في اشتقاقه انتهى فيجوز على هذا ان يقال الابن والتمر على صيغة التفصيل بان
يشتق من البين والتمر من باب الافعال بمعنى النسبة **قوله** انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين
وعدت ان انجيهم بل من المستثنين فان قلت كيف اشتبه عليه الامر حتى جوز الاستثناء قلت
لظنه ان المستثنى امرأته وحدها لظهور كفرها دون كفره فان قلت كيف اشتبه عليه امره وقد قال
له اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وزجرهم قلت لاحتمال ان يريد النهي عن مشايعتهم والدخول في
عداد هم لعلمه ان لا عاصم الا السفينة هذا او الاتصاف انه كان في معرض الارشاد والعلم يحب
الدعوة بمكنة المدة المتطاولة لا ينبغي ان يشتبه عليه حال ولده كيف وقلب يعتقد بات الهلاك
وبالعزلة عن ابيه وما بقي عن ركوب السفينة بعد الوحي بحمل من اهلك والمؤمنين للنجاة من الهلاك
مع انهم للدلالات على معرفة ما هو عليه اذ ذاك ولهذا الدقيقة الانيقة اعتذر عنه الحسن بان
حب الولد اشغله عن التامل حتى اشتبه عليه حاله ومنه قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم وفوق
هذا التقصير لان الانبياء هم يعاتبون على يسير وخطير **قوله** لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وقيل
ظاهره ان المراد بالآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه ما لا يخفى ويرده الاستثناء انتهى
للمبالغة اي صار كانه نفس العمل الفاسد لمداومته اياه وقد يحمل على حذف المضاف والاول
اولى .. نصرحا بالمنافقة بين نجاة اي وصف ابنه واهل الناجي وعمله وانتفاء بالجر عطف على
المنافقة ولمن متعلق بالنجاة او بما وجب ومن في من اهله بيان لمن نجا او للتبعيض وعلى
الوجهين حال منه والاول انسب ليعني الا اهل من الابن وقوله عنه اي عن الابن متعلق بالانتفاء
والمراد بمناقضة الوصفين مجرد المنافاة بينهما والمعنى بدله بتصريح هذين ولولاه
لافادهما ايضا لكن يفوته التصريح لا كونهما طرفي نقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان لعدم كون
الفساد والصلاح كذلك لارتفاعهما في الفعل العبث فقال **قوله** ما لا تعلم اصواب هو ام
ليس بصواب فلا تسأل وهذا شامل لوجهي السؤال كما اشار اليه بقوله التجارة وتجنبا
الالتباس بان يكون ما موصولة عبارة عن المسئول على الاول او مصدرية عبارة عن السؤال على الثاني
فلا حاجة على الثاني الى الحمل على الحذف والايصال اي بما ليس لك به علم كما توهم بل لا يكون
ممنوعا عنه وجه وانما نهاه الله تعالى عن هذا السؤال لتركه التامل فيما لو تامل عرف حاله او الحكمة في عدم
النجاة ثم انه قد يتجه على الوجه الاول بان قوله رب ان ابني من اهلي يقطع جهة الاستعلام

وجعل التوسل الى المطلوب بما عهده انعاما وانفضالا في شأنه مع ما فيه من تنبيه الاعتراض
لا بانه ظاهر اللفظ بل على انه مستند الاخبار حيث لم يقل بما ليس لك به علم كما توهم لكنه قوله
وانما سماه جهلا اشعر هذا بان ذلك ليس بجرح حقيقة بل من قبيل الذهول ونبه على ذلك بقوله
قوله لكن لا يستغل حينا بالولادة ثم ان متعلق العلم في الجهل ههنا حال الابن من الغواية بسبب كفره وفيما
ليس لك به علم كون المسئول او السؤال صوابا او خطأ قوله والنون المشددة اي النون الشديدة
المفتوحة فهو معطوف على المضاف اليه دون المضاف في بفتح اللام بدليل قوله عليهما بكسر النون
فقال قوله فيما يستقبل فانه فهنا تفيد احتمال ان يكون مؤكدا اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والقول الم
والمجاز السؤال فالمعلل ثم انه خصه بالاستقبال لانه لم يستعذ عن السؤال في الحال لعدم تحققه
القصد الى زمان الحال الذي زمان التكلم بهذه الاستعاذة وما بعده استقبال اذ ذاك
فقال قوله ما لا علم لي بصحته فيدخل فيه ما علم فساده وما شك في صحته وفساده فيكون كل منهما
مستعاذا من السؤال عنه قوله انزل من السفينة او من الجبل الى الارض قال الامام مسلما من المكاره
يريد ان الباء للملابسة وهي مع المجرور حال من فاعل اهبط والسلام بمعنى السلامة عن المكاره
او بمعنى التسليم اي مسلما عليك كان الله سلم عليه ووجه الربط انه لما جرت المعاتبة في السؤال
عقبه البشارة بالسلامة عما يسوؤه تسلية للنبي ثم القائل هو الله سبحانه وقيل الملك وحصر
الاول لفظة منا وقوله من جهتنا تفسير لمنا متعلق بسلاما لا بالمجازة كما جوز ولو اخر ذلك
عن مسلما عليك لبينا ولهما كان اولى قوله وبركات عليك الظاهر كلامه اختصاص عليك
ببركات صفة له وعندي هو وكذا قوله منا قيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه فكأنه قيل
سلام وبركات منا عليك ولما تأخر المعطوف عن القيد الاول في النظم يقدر مثله في المعطوف
واما القيد فمتأخر عنه فيقدر لاحدهما مثله ويحتمل ان يكون مراده ذلك وجعل الكل عليه
وتقديره للاول على مذهب البصرية قوله هم الذين معك فمن للبيان وفيه انه لا حاجة الى
لفظ الامم ايضا اذ لو قيل ومن معك كان احصر واقرب الى الفهم والبعد من اللبس ذكره ابو حيان
قوله بعيد بعد او ثانيا اختار العموم كل من كان مع نوح في السفينة غير بنيه وازواجهم
وبقوا متناسلين الى يوم القيامة كما ذكره في الصافات في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين ولا ينافي
ذلك ما ذكره من الوجه لكن فيه لعدم دلالته على ان الامم ناشئة من جميع من معك قوله او على امم
ناشئة عطف على وعلى امم فمن للابتداء ورجحه جار الله بجعل التقابل بين وعلى امم وبين امم
سنمتعهم وسلامته عن التجوز وتسمية الجماعة القليلة بالامم لكن لم يلزم عليه ان لا يكون ممن
معه مسلما ومباركا عليه فقيل اكتفى بالتسليم عليه عن تسليمهم لان النبي زعيم امته قوله
قوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة المؤمنون قوله اي وممن معك امم الواو في وامم للحال وقيل
للنسق ثم الظاهر ان الحمل على سنمتعهم صفة امم والخبر مقدرا وهو ممن معك على الاولى للنفي

صرح بذلك جار الله الا ان هذا انما يناسب الوجه الثاني ومنهم دون الارض وجعله المقدر بعيد او
لا يخرج عن البشاعة ويحتمل ان يكون التقدير وامم ممن معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدر لجواز
ابو حيان كون وامم مبتدأ بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان التفصيل قوله اشارة
الى قصة نوح فيه حذف لاوجه التأنيث والاشارة بما وضع للبعيد وقوله اي بعضها يريد ان من
للتبعيض والمعنى ما قص من احوال بعض الاخبار المغيبة والانباء بمعنى ما يخبر عنه وبعض كما في قوله
عن النبأ العظيم يعني قيام الساعة ثم كون قصة نوح غيبا ليس الا من حيث التفصيل لانه مما اشتهر
اجمالا بالنسبة الى النبي عم وقومه فقط دون الكل كما نبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم يخالط غيرهم او
بالنسبة الى الكل كما يميل اليه كلام ابي حيان حيث قال فانه لتقادم عهده لم يبق علم الا خبرناه
قوله والضمير لها اي لتلك من حيث اشير بها الى القصة واراد ببيان وجود الرابط حيث كان
الخبر جملة قوله اي موحاة اليك انما اوله باسم المفعول لانه لا معنى لحمل القصة بعد فعلها والاخبار
عنها بانا نوحيها الآن او في الاستقبال ووجه التأويل ان نوحيها لاستحضار الحال الماضية
فالمال الى الاخبار بكونها موحاة من غير اعتبار زمانه ومقصود الايحاء ايحاء قومه الى التصديق بنبوته
وفائدة الاخبار بايحائها الارشاد اليه وقوله ما كنت تعلمها انت اه ارشاد وتنبيه على انها
موحاة وبمنزلة التفسير لذلك قوله او حال من الانباء ولا يخفى ضعفه اذ لا وجه لتقييد كونها من انباء الغيب
بحال كونها موحاة قوله او من انباء الغيب متعلق بها وحال من الهاء ولا يخفى انه لا معنى للتعلق به ولا
يظهر وجه التقديم فالاولى ان يحمل الجمل على الاخبار المترتبة كما فعله جار الله او الاخيرة على الحال و
الاستيناف النحوي بمنزلة الاستدلال وهو الحسن قوله اي جاهلا انت وقومك بها تفسير على وجهي
كونها حالا والفرق باعتبار كونه حيثية للموحي والموحى اليه ولك ان تجعل المعنى على الاول ونحو ذلك
وقومك قوله وفي ذكرهم اي في ذكر القوم اي في اعتبار عدم علمهم وعدم الاكتفاء بعدم علمه تنبيه
على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن غيرهم ولذلك قال اذ لم يخالط غيرهم يعني ان عدم المخالطة مفرع
عنه لعلمهم به ينفي علم غيره كاف في الدلالة على عدم تعلمه وفيه اشارة الى تجويز كون غير قومه من اهل
الكتاب عالما بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق قوله والمعنى مع كثرتهم اه عطف على انه لم يتعلمه فيكون
الكلام من باب الترقي من حيث ان احتمال وجود من يسمعه في الجماعة اقرب من احتمال كون شخص
معين منهم يسمعه وظاهر كلامه يوهم غير ذلك قوله فاصبر على مشاق الرسالة اه فهو كالفذلكة
القصة ولا ينافي ذلك ما ذكرنا من ان المقصود الايحاء ايحاء قومه قوله عطف على نوحا اي قومه
اي عطف المجموع على المجموع من غير نزاع وقيل هو على اضمار فعل لبعد الفصل اي وارسلنا فيكون عطف
الجملة على الجملة ثم ان اصل النظم واخاهم الى عاد عدل عنه حذرا من الاضمار قبل الذكر ولو قيل
واخا عاد اليهم كان له وجه صحة واما او هودا الى عاد فخال عن ذكر كونه منهم مع كونه مقصودا قوله
وهودا عطف بيان اي لاخاهم وقيل بدل منه ومعنى اخاهم واحدا منهم وهذا مشهور عند العرب

ولعل وجهه ان من كان واحدا من قبيلة يكون غالبا اخا واحد منهم قوله وحده يريد ان معنى اعبدوا
الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله
والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم انه ينبغي ان يجعل هذا الامر
متضمنا للامر بتوحيده لعدم الاعتداد بافراد العبادة مع الاشراك ويؤيده ما في بعضها من وحدوه
بدل وحده وقوله وما لكم من اله غيره فانه كالتعليل قوله حملا على المجرور وحده اي صفة له واما على قراءة
الرفع فعلى محل الجار والمجرور لكونهما في محل الرفع على انه فاعل الظرف لاعتماده قوله على الله باتخاذ
الاوثان شركاء لا اخفاء في ان نفس الاتخاذ لا يسمى افتراء فلا بد من اعتبار اشتماله على القول
بانها شركاء له تع ومن لوازمه القول بانه تع شريك لها وهو افتراء على الله وقد يقال المراد بالافتراء
قولهم ان الله امرنا ان نعبد الاصنام قوله وجعلها شفعاء يشير الى انهم ما صرحوا بانها شركاء بل
شفعاء كما نطق به القران وجعلهم اياها شركاء انما هو باعتبار الشرع حيث عبدوها كانها شركاء
الا يرى الى قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وكيف يتصور من اولي
العقول بان خالق العالم هو هذا المصنوع بيدهم وهذا امر فرجه فيه خفي على بعض الافاضل قوله
تمحيضا بالضاد المعجمة والمهملة كلاهما بمعنى جعل الشيء خالصا غير مشوب و جمعهما
جار الله ولا ملحمة قوله افلا تستعملون عقولكم حمله على هذا ليكون ذلك بعثا لهم على التامل و
التدبر في كل شيء ليعرف الحق من الباطل قوله اطلبوا مغفرة الله بالايمان بالله وحده لتوقف
المغفرة عليه وعدم المعنى للامر بطلب المغفرة مع عدم احتمال حصول المطلوب ولما توجه على
على قوله ثم توبوا اليه ان التوبة عن الاشراك نفس الايمان بالله وحده فكيف يعطف على
استغفروا ربكم المفسر بما ذكر سيما بكلمة ثم اشار الى دفعه بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى
المغفرة بالتوبة والتوسل بها متاخر عنها فان قلت يحتمل ان يراد ثم توبوا عن سوالف
الذنوب لا عن الاشراك وهي متاخرة قلت انما يصح ذلك ان لو لم يهدم الايمان ما قبله وهو
مم هذا ويرد على هذا الوجه ان التوسل بالتوبة عن الاشراك الا يتوسل غيرها لطلب المغفرة بالايمان
بالله وحده لانه عين او زينه فلا يكون الثم الا ان يراد بطلب المغفرة بالايمان طلبها قبل
الايمان لا معه قلت نعم يرتفع الاشكال اصلا من غير حاجة الى التاويل بالتوسل قوله وايضا
او توجيه آخر للعطف بجعل الاستغفار كناية عن الايمان بالله مترتب عنه هذا ما ذكره
جار الله هنا الا انه اعتبر في معنى توبوا التبري عن عبادة غيره لا عن نفس عبادته كما اعتبر المص
ذلك فورد ما ذكره ان قوله اعبدوا الله دل على اختصاصه بالعبادة فلعنوا ذكروا استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه وحمل ذكره على مجرد تعليق يرسل السماء عليه مع امكان تعليقه بالاول
و وجود الوجهين الذين ذكرهما في صدر السورة تنزيل الكلام الله المعجز ولهذا اورده
بصيغة التمريض واكتفى بذكرهما ثم وحيث حذف المص لفظ العبادة واعتبر التبري

المص

عن نفس القول لم يرد عليه ذلك لان اختصاصه تع بالعبادة لا يستلزم التبري عن غيره لكن يرد عليه
ذلك لان اختصاصه انهم يؤمنون بالله ويعترفون بغير انهم اشركوه الاوثان فينبغوا امرهم بان
بالله ويعترفون بغير انهم اشركوه الاوثان كان استغفروا ربكم كناية عن اعبدوه ثم انه لا كلام
على تقدير ان يكون قول نوح يا قوم استغفروا ربكم الاية متصلا بقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره صادرين في مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية الكلام في هذا المقام فدع
عنك خرافات الاوهام قوله تع الى قوتكم المشهور في التفاسير ان الى بمعنى مع وعدي
للحمل على التضمين بمعنى الضم اولى قوله وعمارات اي ابنية يحتاجون اليها زيادة في القوة قوله
وتضاعف القوة بالتناسل فزيادة القوة كناية عن التناسل قوله مصرين على اجرامكم والمراد ان يتحقق
بان المراد مجرمين بالتولي قوله صادرين عن قولك اي معرضين عنه وهو صريح في التضمين لكنه جعل
المضمن حالا والمضمن فيه اصلا مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود غالبا لكون الذكر
ههنا بحسب الافادة فنبه بذلك على انه قد يختار خلافه لعارض قوله حال من الضمير في تاركي بان
يعتبر التقييد بذلك بعد تسليط النفي على الترك فالمعنى نحن لا نترك آلهتنا ونعرض عن قولك وهذا لا بان
يعتبر التسليط بعد التقييد وان كان هو الاصل فلا يرد عليه ان نفي المقيد قد يكون لانتفاء القيد
وقد يكون لانتفائهما وعلى الوجهين يلزم ان لا يعرضوا عن قوله وان تركوا آلهتهم الاول
وليس كذلك وقد يجعل عن هذه للتعليل كما في قوله تع الا عن موعدة وعدها قوله اقناط
له من الاجابة حيث اكدوا القول بانهم لا يؤمنون وصرحوا بذلك قوله ما نقول الا قولنا اعتراك اي
الا هذا اللفظ وزاد لفظ قولنا تصحيحا للمعنى المراد ودفعا لاحتمال غير المراد فقال الاشارة
الى ان جملة اعتراك في حالة مفعول لمصدر محذوف فاي ان نقول الا قولنا اعتراك كما عزى الى
النجاة كانهم ارادوا بيان سبب صدور هذا القول عن نوح ثم بعدها وصفوه بالبيس
ما صنعوا اليه قوله والجملة مقول القول وفي بعضها مفعول القول يريد ان انتصابها ليس الا بانه
مفعول القول لا ان المستثنى مفرغ لان حالة مفرغ غير مشتغل بمستثنى منه فيمحل المستثنى
على برائه من الهتهم جعل ما موصولة بحذف العائد لانه المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد على قولهم
ان نقول الا اعتراك مع عدم مبالاته عن اصرارهم اياه كما اشار اليه بعطف قوله وفراغه اه
على برائه ثم قوله من دونه الظرف لغو متعلق بتشركون اي انتم تجعلونها شركاء له وهو
لم يجعله شركاء كقوله تع ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقوله تع وما يأذن به الله استغفر على حال
من ما اذ لا فائدة في التقييد وقوله تاكيد لذلك تعليل الجواب بان اشهد الله على برائة ولفظ ذكر
اشارة الى البراءة باعتبار المذكور او باعتبار ما مع الفعل قوله وامرهم عطف على اشهد الله
اي و بان امرهم بان يشهدوا عليه اي على برائته فيكون اشهد واشهدوا استئنافين في او برى
وهو الظاهر او على اني اشهد الله فلا يكون فيه التنازع وكذا اذا كان الواو للحكاية

وقوله ان يجتهدوا عطف على ان يشهدوا وهو صريح في انه جعل الخطاب في فكيدوني للقوم
وهو الظاهر وقال جار الله انتم وآلهتكم حالا ولا ظهر سيما وقد سلكا في نفي قدرة الالهة
على ضر الى ان ذلك بطريق برهاني فلا يلايم طلب الكيد منها ايضا فتامل وقوله حتى اذا اجتهدوا
غاية للاجتماع وقوله ان نصروه متعلق بعجزوا وقوله لا نصير صفة جماد وقوله لا يتمكن
خبران كذا للاكثر بدون الواو وفي بعضها ولا يتمكن فيكون لا نصير هو الخبر ولا يتمكن عطف عليه
قوله فان مواجهة الواحد اه بهذا مع ما عطف عليه اعني وتثبطهم عن اضراره اه معجزة لان
كل واحد كذلك فان الاول وان دل على النبوة الا ان في جعله خارقا للعادة تاملا ولذلك
عقبه اي والماكر منه تحفة بالله عقبه بقوله فكيدوه اه فقوله اي لحكمة اه تقرير النقمة بانه يجب
ان فيه تقرير الثاني وان كان مسوقا لتعليل نفي ضررهم بطريق الا ان كما يرشد اليه قوله لم يضرون
فانه متوكل على الله تعالى اه مع ما في زيادة قوله ربي وربكم من التدرج العكسي الى التحقيق قوله عالم
يعذره من باب التفعيل من التقرير قوله ثم برهن عليه بما اي برهن على عدم اضرارهم على تقدير
التوكل على الله بقوله ما من دابة الى قوله على صراط مستقيم وكلام جار الله يشعر بان ذكر نفي
قوله بصورة بكم برهان والناصية مقدم شعر الرأس وفي الاصل اسم منبته والعرب اذا ارادوا التحقير
نهاية الذلة يقولون ناصية فلان بيد فلان اي مطيع له وداخل تحت قدرته وجعل مثله تمثيل
ابلغ من جعله كناية لما فيه من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق والعدل اي لا يتصور
ان يسلطكم علي وتضروني الا اذا اقتضت الحكمة ذلك وهو موضع الحكمة منه شاة وشلة بعد انتهى
ان هذا جزء البرهان كما اشرت اليه وقيل هو على طريقة ان ربك لبالمرصاد اي الطريق الذي لا يكون
لاحد الا سلك عليه وقيل في قوله تعالى ان ربي من غير اعادة وربكم كتبه غير الاختصاص وهي الدالة
على زيادة اختصاصه وانه رب الكل استحقاقا وربه دونه تشريفا وارفاقا وقوله والقوة
عالم يشير الى اشتمال الآية ايضا على انه تعالى ينتصر منهم قوله فان تولوا لم يجعله ماضيا
لقوله تعالى فقد ابلغتكم وجعله من باب الالتفات لا يخرج عن ركاكة وقد يجعل التقدير فقل فقد ابلغتكم
وما اختاره احسن ثم تاويل الآية فان دمتم على التولي والا فالتولي وقع منهم فلا يصح لوقعه
قوله فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة تفسير لمعنى الآية لا تصحيح للجواب وقوله فلا تفريط
مني تفريع عليه وبيان لما حاصله هو الجواب حقيقة اي اخبر بذلك يعني يعذرني ويقبل عذري كما صرح
به فحصل بذلك ربط الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على تفريط فهو بعض الجواب فلا حاجة الى جعل الواو
بمعنى او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم اه تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه لكفاية قوله فقد اديت اه
ولهذا لم يقع ذلك في بعضها وقد جار الله لم اعاتب وكنتم محجوجين وهو صريح في ان المذكور
دليل الجزاء والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره المص على ما قررنه قوله استيناف للتوعيد ان ارادته [illegible]
النحوي قالوا وليست للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه انه يلزم ح ان يكون

ذكر في خبر الفاء ولا يساعد عليه المعنى لان ذلك مترتب على التولي لا على ما سبق فتامل قوله ويؤيده
القراءة بالجزم يشعر بجواز عطفه على الجواب على عدم القراءة بالجزم وليس كذلك وقوله
يعذرني بالجزم اي يقبل عذري من عذره اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر يشير الى ان شيئا في
الآية مفعول مطلق وعبارة غيره الضرر لان ضر لا يتعدى الى اثنين وقال جار الله ولا تضرونه
انفسكم وتركه المص لعدم دلالة النظم على ثبوت اصل الضرر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا لم يصرح بتعذيب الكفار واهلاكهم واكتفى بالتعريض لذلك فكان ذلك
مفروغ عنه والمهم ذكر نجية المؤمنين وليس اهلاكهم ايضا بمنع منه عز وجل الا ترى الى قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله برحمة منا يعني ان انجاءهم رحمة وفضل اذ لو حكمهم
ايضا لم يكن منه ظلما لانه متصرف في ملكه كيف يشاء سيما اذا اتاهم عليه ذلك وقيل يعني بان وفقهم
للايمان وقال جار الله بسبب الايمان وفيه شمام الاعتزال ولو قلنا امرنا السببية العادية دون
الايجاب كما قالوا ثم الظاهر ان كلمة لما للجر والوقت وان جعلناها للشرط يكون ترتب الجواب
من حيث ان الانجاء من العذاب يعتمد نزوله قوله عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون
الامر واحد الامور وبمعنى المامور به وعلى الثاني يكون مصدر امره بكذا واسناد المجيء مجازي على
الثاني ثم الظاهر ان المراد بالعذاب تمثيل الا اذا ثبت ورود الامر به جناية تعالى قوله تكرير لبيان انجائهم
عن القوم الاول يعني ذكر توطئة لبيانه ولا يخرج عن اطلاق التكرير عليه لاتحادهما بالذات قوله
او المراد بالذات عطف على قوله تكرير يعني لا تكرير ح لاختلافهما بالذات لكن يرد على هذا الوجه
ان انجاءهم عنه ليس في وقت نزول عذاب الدنيا ولا مسببا عنه فيقال انه عطف عليه
لا لانه الجزاء ايضا او بعد اعتبار تقييده بالوقت نظير ما قيل في عطف ولا يستقدمون
على لا يستاخرون ساعة وقد مر ذلك في الاعراف قوله انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة
قال الطيبي كانه تعالى اذن بتصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها قلت فالاشارة عقلية
او رؤية في الزمان البعيد وقوله او لان الاشارة الى قبورهم اي مصارعهم يزيد الساعون فالاشارة
حسية والبعد للتهويل والاسناد مجازي او ههنا مجاز حذف اي وتلك قبور عاد او واصحاب تلك عاد
قوله كفروا بها في اللباب ضمن جحد معنى كفر فتعدى بنفسه بعد ذلك في قوله كفروا ربهم قلت فلا
يبعد ان المص جرى على ذلك لكن يرده ما في القاموس من جحده حقه وبحقه انكره فالاولى ان جحدوا
على اصله والمعنى لم يعتبروا ما في الانفس والآفاق مما هو من الدلائل على وجود الصانع وما في بعضها يسير
منه وجحدهم للدلالة المعجزات على وجود الصانع الحكيم ان ثبت انهم دهرية ويؤيد ذلك ويوافقه قوله
ايضا وقد مر فيما كفروا ربهم اي جحدوه كما فسره به اولا قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول الخ
اما على بناء المفعول والمعنى ان عادا امروا بذلك فلا اعتداد للايمان بالبعض مع الكفر بالبعض
كقوله لا نفرق بين احد من رسله ولهذا قال فكانما عصى الكل واليه مال جار الله او على بناء الفاعل

والمعنى ان الرسل امروا بذلك فلا اعتداد للايمان بالبعض فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا كلهم
وانما قال فكانما لان بعض الرسل لم يبعثوا اذ ذاك ولم يتبع منهم هذا الامر بعد وكان ان يقول وجه
جعل ان عصيان القوم لهود عم في قوله اعبدوا الله الاية وكل الرسول امرونا بذلك فعصيانهم
هود اعصيانهم للكل **قوله** من عند بالحركات في النون **قوله** دعاء عليهم بالهلاك قيل ويجوز
ان يكون دعاء عليهم باللعن في القاموس والبعد والبعاد اللعن انتهى وفيه البعد اسم اللعن
لا مصدر وهو هنا مصدر بعد ولا يحتاج الفعل بمعنى اللعن الاخر المزيد في القاموس وابعده الله
نجاه عن الخير ولعنه **قوله** والمراد به اي المراد بالدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم الدلالة على
ذكره ومثله كثير في المحاورات وتخصيصه انهم كانوا قبل ان هلكوا مستاهلين لهذا الدعاء
ثم اللام في لعاد للبيان كما في سقيا لك ورعيا لك كما ذكروا مثله لا للاستحقاق كهي في الحمد لله
كانوا هم **قوله** واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اتبع عاد كلهم وهو الظاهر لا التابعون للرؤساء
كما يشعر به كلام جار الله من حيث الحكم للرؤساء بطريق الاولى **قوله** تقطيعا لامرهم ناظرا الى عاد في تعظيمهم
ذكرهم وفخرهم وهنا ناظر الى قوله كرر الا **قوله** تمييزهم عن عاد الثانية يعني لولاه لاحتمل ان يتبادر
والجميع من اول الوهلة والا فتقديم القصة يعين قوم هود وقيل المراد تاكيد تمييزهم **قوله**
لا غير وجعله من باب التقديم مع احتمال الابتداء ليفيد القصر لانه في معنى التعليل للنفي
الا غيره واعتبره جار الله في واستعمركم فيها ايضا ولم يتعرض له المص لعله لم يعتبره وفيه بان
تغير العطف بعد اعتبار التقديم او لا دخل له في التعليل او للاستغناء عنه فتامل **قوله** فانه خلق
ادم او بيان لخلقهم من الارض مع ان الظاهر ان المخلوق منها هو ادم فقط لا بيان القصر
فانه بدليل الوحدانية وحاصله ان ادم خلق منها بالذات ونسله بالواسطة لانهم خلقوا
من النطفة ومواده يعني الاغذية من التراب وسبق في اول الانعام ان معناه ابتداء خلقكم
منها فانها المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم فحذف المضاف
انتهى **قوله** او اقدركم على عمارتها وامركم بها اعتبر القيد الثاني لان الصيغة للطلب واكتفى به
جار الله والمص ضم اليه القيد الاول لتوقف الامر عليه لا لانه ايضا مستفاد من اللفظ وقال
عمارا وجعلكم عمارها كما في بعض التفاسير بان يجعل الاستفعال بمعنى الافعال كان اولى **قوله** وقيل
هو من العمرى وهي بضم المهملة وسكون الميم ان تجعل الشيء لغيرك مدة عمرك او عمره **قوله** وجعلكم
معمرين على صيغة المفعول ودياركم بالنصب على المفعول الثاني ومن وهم انه على صيغة الفاعل
اعترض عليه بان الوجه ان يقال بدل لسكنونها ثم تركوها بعد انقضاء اعماركم لغيركم او اسكنها مدة عمره
اولا مدخل لسكون المعمرة في تحقيق كونه معمرا الا لاعتبار فيه لسكون المعمر مدة عمره **قوله** ان
يكون لنا سيد ابدا لنهي المستتر في مرجوا بدل الاشتمال وقوله القطع رجاؤنا مستفاد من مفهوم **قوله** قبل
هذا **قوله** على حكاية الحال الماضية اي قوله بما يعبد على حكاية الحال الماضية **قوله** على الاسناد المجازي

اي على الوجه الثاني ليعبث واما على الوجه الاول فالظاهر ان الاسناد حقيقي من حيث ان القوم كفار
وجهلة يعتقدون اسناد مثله الى غير الله حقيقة وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا واما ما قاله فخر
سبب من ان كليهما مجاز من حيث ان الاول منقول ممن يصح ان يكون مرشا عن الاعيان الى المعنى فلعله
اخترعه هناك وتبعه المص ههنا والا فهذا مخل التفصيل لذاكره على ان هذا بعد التسليم موقوع لان
القوم جهلة لا يفرقون بين العين والمعنى وان الاسناد في الاول حقيقة لا الى الكل **قوله** بيان وبصيرة
تفسير بينة بما يناسب المقام اذ بذلك يسد احتمال ان يظن بكم انه ارسل اليه وشبه عليه الامر
لعدم بصيرة او لقصوره في البيان بسبب الابهام **قوله** فمن يمنعني من عذابه يعني فيه تضمين وحذف
مضاف **قوله** في تبليغ الرسالة اي بترك التبليغ والمنع عن الاشراك اذ اي اذ ذاكره واكده جار الله
بحينئذ لتحقيق معنى الظرفية وقيل دل باذا على ان الكلام جواب وجزاء وبحينئذ على التعقيب المستفاد
من الفاء لانه تاكيد دل على ان الكلام اذا يختص بالظرف وفيه ان تقدير اذا في المعنى سبق على هذا بدليل
فانه مستفاد من الفاء والمعنى ما تزيدونني اذا **قوله** غير تخسير اي غير ان تجعلوني خاسرا بابطال
ما منحني الله به من النبوة لا داء ذلك الى خلعها مع التعرض لعذابه وهذا اولى من قول جار الله تخسرون اعمالكم
وتبطلونها لا بناء على لزوم الكفر مما فرض على ما ساقه ولا حاجة **قوله** غير ان انسبكم الى الخسران كان
اولى غير انسبني الى الخسران لان المعروض متابعته اياكم دون جعله ان يبليوا **قوله** انتصب آية على الحال
اي على الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعا وابرك عطوفا الدالة ناقة الله على انها آية ودلالة الا ان
على العطف وخالد على الشجاعة **قوله** ولكم حال اعترض بان الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول به
وآية ليس شيئا منهما واجيب بان الاية في معنى المفعول لانها مشار اليها ورد بان المشار اليه هي
الناقة حال كونها آية وانت خبير باتحاد الاية معها ذاتا كافيا في صحة كونها ذا حال من غير حاجة
الى دليل وقيل ههنا وجه آخر وهو ان يكون لكم حالا عمل فيها معنى الاشارة وآية حالا من الضمير في لكم
فهما حالان مترادفان على عكس ما اختاره ورد بانه لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين
وانما المختص بهم كونها آية قلت اللام في لكم للنفع اي من حيث انها كانت تشرب كل ماء في البئر
فيصير الالبان فيحلبون ما شاؤا حتى يمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون سوى ذلك في الاطراف قيل
ووجه آخر وهو ان يكون لكم حالا من ضمير آية لانها في معنى متعلقة لا من آية كما ذكره وقيل الاشبه ان يكون
لكم للبيان متعلقا بآية كما ذكره في الاعراف قلت ووجه آخر ذكره هناك وهو ان ناقة الله بدل او عطف
بيان ولكم خبر عامل فيه آية اي بان يكون آية حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على
المبتدا واعلم ان لكم اذا جعل حالا من آية يكون متعلقا بمحذوف لا بها لعدم مساعدة المعنى
عليه فقول جار الله يتعلق بآية حالا منها اراد به التعلق المعنوي لا تعلق الجار **قوله** تشرب ماءها
يريد انه من قبيل الاكتفاء نظير قوله تقيكم الحر اي والبرد اي ومن عموم المجاز لا فيه التكلف من غير ضرورة
قوله ولا تمسوها بسوء في الاعراف نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع

مبالغة في الامر بعدم قربها وازاحة للعذر يريد ان المنهي عنه في الحقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى
عن مسها مبالغة في النهي نظير النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكله قلت وفيه
منع ظاهر لان المنهي عنه ليس مطلق المس بل المقيد بمقارنة السوء فهو نظير النهي في لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى وقد ذكرنا الجواب عنه بما ذكرنه في الاعراف فارجع اليه **قوله** او غير مكذوب على المجاز بجعله
او هو على ظاهره على الاستعارة المكنية والتخييلية **قوله** اي ونجيناه من خزي يومئذ يريد ان الواو للعطف
وعطف الجار والمجرور على الفعل غير صحيح فيقدر فعل من جنس المذكور فهو المعطوف فيجري فيه الوجهان
المذكوران في قصة هود **قوله** او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة اعترض ابو حيان بان التنوين في اذ تنوين
العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ذكر يوم القيمة ولا ما يكون فيها ليكون هذا
التنوين عوضا عن الجملة التي تكون في يوم القيمة واجيب بان الدلالة قد يكون لفظية وقد يكون معنوية
وهذا من المعنوية **قوله** القادر على كل شيء فيقدر على اهلاك البعض وانجاء البعض بعد نزول العذاب
والعموم مستفاد من حذف المفعول وفائدة التخصيص المستفاد من التعريف سواء احتمال قاهر
مانع **قوله** قد سبق تفسير ذلك اي سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول العذاب عليهم **قوله**
نونه ابو بكر ههنا اي في الا ان ثمودا الا بعدا لثمود ولا في والى ثمود اخاهم ونونه في النجم ايضا اي
لا في العنكبوت والفرقان وقوله والكسائي في جميع القران اي في المواضع الثلثة في هذه السورة والثلث
ايضا وقوله وابن كثير وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود اي في الموضعين الاخيرين منها ولا
في باقي السور ووقع في بعض النسخ عقيب قوله كفروا ربهم وقرا حمزة وحفص ثمود ههنا وفي
الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه ابو بكر ههنا اه **قوله** كانوا تسعة وقيل احد عشر
ذكره في الذاريات وفي النهر اثني عشر نقلا عن ابن عباس **قوله** وقيل بهلاك قوم لوط او في الكشاف
والظاهر الولد وفي الكشف لانه الانسب بالاطلاق وبقوله في الذاريات وبشروه بغلام عليم
ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون اه وقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى
يجادلنا في قوم لوط وان كان يحتمل ان ثمة بشارتين فيحمل في كل موضع على واحدة لكنه
خلاف الظاهر **قوله** سلمنا عليك سلاما يريد ان المقول هو لفظ سلاما منصوبا على المصدر والتقدير
سلمنا عليك سلاما فيكون مقول القول كلاما وهذا باب من الايجاز وقوله ويجوز نصبه بقالوا عطف
بحسب المعنى على سلمنا عليك سلاما كانه قيل منصوب على المصدر او المفعول لقالوا على ان معناه
ذكروا سلاما وقوله اي سلموا عليه او اظهروا السلم والامان فان السلام كلمة امان فقوله
اي امركم او جوابي سلام ناظر الى الثاني وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول وخص في الذاريات
على معنى التسليم والرد وقوله اجابه باحسن من تحيتهم اي لدلالة الرفع على الدوام والثبات
قوله وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات خص قراءتهما هنا بما بعد قال وهو
المنقول عنهما في كتب القراءة وقال جار الله وقرئ قالوا سلاما قال سلم ولعله قراءة غيرهما

ان

ابن خطيب ...

ان ثبت فلا يلتفت الى قول ان ذلك على قراءتهما ويحتمل ان يكون مراد جار الله كون كل منهما
قراءة على حدة لا الجمع ويؤيد ذلك ما في بعض التفاسير وقرئ قالوا سلما وقرئ قال سلما وهو
بمعنى السلام او بمعنى الصلح انتهى **قوله** والمراد به الصلح وجه هذا بانه لما استغربوا من تناول ما قدم
اليهم فاوجس منهم خيفة فقال سلم اي انا سلم لكم غير محارب وتعقب بان هذا بعيد لان
هذا التقدير يدل على ان تكلم ابراهيم بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقران يدل على
خلافه قال الله فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء الاية والفاء للتعقيب **قوله** فما ابطاء
مجيئه ذكر وجوها على الاول يكون ان جاء بتاويل المصدر فاعل لبث وفاعل جاء ضمير ابراهيم وعلى
وعلى الثاني يكون فاعلها ايضا ضمير ابراهيم ثم وان جاء في محل الجر بحذف كلمة في او في محل النصب
بتقديرها على المفعول فيه كخفوق النجم وعلى الثالث يكون فاعلها ايضا ضمير ابراهيم ثم وان
جاء بتقدير عن بمعنى تاخر والباء على الكل للتعدية او للملابسة وقوله والجار مقدر او محذوف ناظر
الى الوجهين الاخيرين لكن على الاخير منهما يتعين الحذف والرصف بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى
الحجارة المحماة والرد يفتح الواو والدال المهملة الدسم بفتح المهملتين والجلال بفتح الجيم وكسرها
كمعزة وهو العجل **قوله** فلما راى ايديهم لا تصل اليه الاية الروية اما بصرية وهو الظاهر فجملة لا تصل
حال من الايدي او علمية فهي ثاني مفعوليه وقول المص لا يمدون اليه ايديهم يعني كناية عنه ولو جعله
كناية عن عدم اكلهم كان اولى قال بعض الافاضل روي انهم كانوا ينكثون بقداح كانت في ايديهم
في اللحم ولا تصل ايديهم اليه وعلى هذا يظهر وجه العدول عن لا يمدون اليه ايديهم ثم قال ومن وهم
ان المذكور كناية عن المتروك فقد وهم وانت خبير بان هذا موقوف على ثبوت كون القداح
فصار البحث يحتاج وصولها الى المستوى الى مد اليد في الجملة وليس فليس بل الظاهر خلافه **قوله**
وخاف ان يريدوا به مكروها يعني لظنه ثم انهم بشر جاؤوا بالشر لان عادتهم كانت اذا مس
من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه **قوله** وقيل الاضمار هذا ما قال الحسن اي حدث نفسه
ولا ينافيه قوله في الحجر انا منكم وجلون كما توهم لجواز ان يضمر اولا ثم يظهر **قوله** قالوا لا تخف لما احسوا
منه اثر الخوف لا تخف قيل بناه على المفعول منه ثم افصح عن خوفه لقوله انا منكم وجلون **قوله**
انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب يشير الى ان علمه ثم يكونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا قبله
كما قال جار الله يعني لما خافهم على ظن انهم بنو ادم طرقوه لشر قالوا لا تخف انا ملائكة وكذلك
لم تمد اليه ايدينا لا لما توهمت ولما لم يكف هذا القدر في ازالة الخوف افادوا انهم ارسلوا
الى اهلاك قوم لوط وهو الموافق لما ذكره في الذاريات والحجر واما جار الله فاستحسن عنده كون المراد
هذا وان يعرف انهم ملائكة لكنهم خاف نزولهم لامر انكره ورجحه على الاول بان مثل هذا التركيب
ظاهر في انه لم يعرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا فان قلت لم عرفهم لما جاءهم بعجل قلت لعله عرفهم بعد
وقد يرجح ايضا بان انتظام قوله في الحجر لا توجل انا نبشرك مع ما قبله بذلك فانه تعليل لدفع الوجل

من انهم ملائكة ارسلوا للعذاب كانهم قالوا الا توجل انا نبشرك بغلام عليم وانا ارسلنا الى قوم
لوط فذكر احد التعليلين في احد الموضعين والاخرى في الاخر على اختصارات القرآن واما وجه
الاحتمال الاول فبالحمل على انه وجل اولا انهم بشر جاؤا بشر من حيث انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
ثم عند التامل عرف انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قوله نحو وامرأته قائمة استئناف اخبار او جملة
حالية من فاعل قالوا بالواو وحده قوله او على رؤسهم للخدمة اي من غير التستر عنهم ولم يكن ذلك عيبا
في ذلك الزمان فمدار الوجهين على اعتبار الاحتجاب وعدمه اذ ذاك ويجوز انها تسترت بكونها
وراء الستر او بكونها على رؤسهم ولم تواجههم وبه تظهر فائدة التقييد بذلك فمدار الوجهين
على اعتبار الاحتجاب فتأمل قوله [illegible] بزوال الخيفة اه لعله اراد ان المجموع هو الوجه
وكلمة الانفصال للتنبيه على صلاحية كل منها للعلية ثم الضحك على حقيقته وعليه الجمهور وقيل
مجاز عن طلاقة الوجه واظهار السرور قوله اضمم اليك لوطا لم يعلم ابن اخيك كما قاله جار الله
لمكان الاختلاف في ذلك قال ابو حيان هو اخو سارة قوله فضحكت فحاضت الانتصاف
يبعده أألد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار
الحمل واجاب الطيبي بان طريان الحيض في غير ايامه ايضا داخل في حكم التعجب لان الاستفهام
في قولها أألد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب في هذه القضية الخارقة للعادة المستمرة
واجاب عنه الفاضل اليمني ايضا بقوله ولعلها لم تعلم ان الذي رأته حيض في تلك الحالة فلهذا تعجب
منه قوله في لغة بني هذيل مغضي به قوله ولم يعد اي لم يتجاوز وحقا تثنية الحق بمعنى الحقة
سقطت نونها بالاضافة والثدي يثنى وللاثنين والاضافة بيانية وان يحلما اي تحلما نحو
بعيد مشتق من حلمت الثدي ومقصود الشاعر ان عهدي بها في سن شبابها قوله بفتح الحاء
وراءه رجل بكى يقال له محمد بن زياد الاعرابي قيل الظاهر من كلام ابي البقاء اختصاصها بما اذا كان
ضحكت بمعنى حاضت حيث قال المعنى حاضت يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء قوله بفعل يفسره
ما دل عليه الكلام اراد بالكلام فبشرناها باسحق وبما دل وعليه وهبنا لها اسحق لان هبة اسحق
من لوازم البشارة به ومعنى يفسره اياه دلالة عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون من عطف
الجملة الفعلية على مثلها ولم يجعله من قبيل العطف على التوهم بجعل بشرناها باسحق بمنزلة وهبنا لها
اسحق فيكون من عطف المفرد على المفرد كما اختاره جار الله لان ذلك مما لا ينقاس لكن يظهر ما اختاره
المصنف لكونه داخلا تحت التبشير نعم هو في التبشير لان هبة الولد قبل وجوده يستلزم التبشير
به قوله وفتحه للجر اي على انه [illegible] واما على الاول فهي للنصب قوله ورد اي الوجه الثاني بعدم الفصل
بينه اي بين المعطوف وهو يعقوب وبين ما عطف عليه وهو اسحق بالظرف وهو من وراء اسحق
لوجود الفصل بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين بل لاستلزامه الفصل بين حرف
العطف النائب مناب الجار وبين المعطوف المجرور لان التقدير ان حرف العطف نائب مناب العامل

وهو هنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور المعطوف عليه وهو اسحق كذلك لا يجوز الفصل بين
حرف العطف النائب مناب الجار وبين المجرور المعطوف ولم يرد ان كلا من الوجهين رد بهذا كما توهم
نعم يرد على الاول ان العطف على المحل انما يجوز اذا جاز نصب ما يتعلق الجار به المعطوف كما في قوله
اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا فلسنا بالجبال ولا الحديدا وليس ههنا كذلك فان المبشر به حقه
ان يكون مجرورا بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه والاشبه ان يجعل الاعمال بالحذف والايصال
قوله على انه مبتدا خبره الظرف جوز كونه فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال قوله من جهته
فيفيد ان يعقوب ولد ولد ابراهيم من جهة اسحق دون اسمعيل فالاضافة لهذه الملابسة
وفيه نظر لانه تعسف ظاهر قوله وتوجيه البشارة اليها اي توجيهها اليها ههنا لا اليه كما في غير هذا الموضع
وفيه ان الظاهر ان ما ذكره من الوجهين مرجح فلم ترك التوجيه اليها في سائر المواضع مع رجحانه قوله
يا عجبا يعني ارادت التعجب لا اصل الويل اذ لا يناسب المقام يؤيده قولها لشيء عجيب وقولهم
اتعجبين وعن الزجاج لم ترد الدعاء بالويل على نفسها ولكنها كلمة تخف على افواه النساء اذا
طرء عليهن ما يتعجب منه قوله فاطلق في كل امر فظيع اي شنيع ذكره صاحب القاموس ولهذا عيب
عليه جعل مثله من الامور الشنيعة وقلت لا اخفاء في تشنيع الناس مثل هذا على مثلها من حيث
ان ذلك يستدعي المواقعة في سن غاية الهرم قوله وقرئ بالياء على الاصل لان الالف بدل من
ياء الاضافة قيل ولهذا اما لها عاصم وابو عمرو وقال وقيل هي الف الندبة قوله ابنة تسعين قاله
ابو اسحق او تسع وتسعين قاله مجاهد قوله واصله القائم بالامر وجه النقل قوله ونصب على الحال
قيل ومثل هذا الحال من غوامض النحو اذ لا يجوز زيد الاسد من يعرف الخبر دون من لا يعرفه حتى لا يلزم ان
لا يكون المشار اليه زيدا في حال عدم قيامه في قولك هذا زيد قائما وايضا الحال لا بد من [illegible] عينه
الفاعل او المفعول وليس الحال ههنا كذلك ووجه حله ان العامل فيها معنى اسم الاشارة او معنى حرف
التنبيه اي اشير او انبه عليه قائما فمحط الافادة كونه على تلك [illegible] وقيدا وكونه زائدا من موضع
عنه وعامل الحال معنى الفعل وذو الحال المفعول الغير الصريح قوله وبعلي بدل او عطف بيان لهذا
وقيل او شيخ بدل منه بعلي وقيل او شيخ خبر بعلي والجملة خبر الاول وفيه نظر قوله يعني الولد من هرمين فالاشارة
الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة من مثلهما قوله ولذلك قالوا اتعجبين جعل لفظ قالوا الواقع في
النظم القرآني كأنه من كلامه بطريق الاقتباس قوله منكرين عليها يريد ان مرادهم هذا انكار تعجبها
من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا منها ذلك التعجب وان كان ما ذكرته يتعجب
منه عرفا من حيث العادة ثم بين ذلك الانكار بقوله فان خوارق العادات الخ وقوله ليس ببدع
عرفان وتذكير العقل باعتبار تأويل الخوارق بالجنس وقوله بان يستغربه عاقل مستفاد من قوله
لا من النظم وقوله باعتبار اهل بيت النبوة اي باعتبار كون المظهر للخوارق اهل بيت النبوة
وقوله وتخصيصهم بمزيد النعم مستفاد من قوله رحمة الله الآية وقوله عاقل اي عاقل من غير اهل البيت

قوله نصب على المدح او النداء لقصد الاختصاص يريد ان القصد هنا الى المدح فانتصابه
اما على المدح من غير تقدير حرف النداء لقصد مجرد الاختصاص اي من غير طلب اجابة المنادى
كما اذا اريد حقيقة النداء والمعنى رحمة الله وبركاته عليكم مخصصين من بين اهالي البيوت
وقال جار الله نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم يعني انه نصب
على انه منادى مضاف فحذف حرف النداء من غير قصد الى المدح لان النقل خلاف القياس
فلا يصار اليه عند صحة الاصل واراد بقوله او على الاختصاص الوجه الثاني مما ذكره المص وحاصله انه نصب
على حقيقة النداء او على النقل لقصد الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاصل هو الاول
ففات عنه الوجه الاول للمص وحمله على هذا بان يريد بالاختصاص المدح مع فوات الوجه الثاني
عنه بعيد قوله كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثل بما هو نص في تقدير حرف النداء مع
النقل لقصد الاختصاص لاقتضاء كلمة الابهام اياه وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم
في لنا بخلاف المثل لاحتمال كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكنه لم يرض به المص لخلوه عن معنى
المدح المناسب للمقام قوله فاعل ما يستوجب الحمد في القاموس هو حميد صار امره الى الحمد او فعل ما يحمد
عليه والثاني هو المناسب وقيل اي محمود بفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزق
الولد في اوان الكبر قوله بعرفانهم اي بحقيقتهم الملكية وبعرفان سبب مجيئهم ايضا ولابد منه هنا
في حصول الطمأنينة قوله يجادل رسلنا في شانهم يحتمل الحمل على المجاز بالحذف وعلى المجاز في الاسناد
فيجادل رسلنا بيان لحقيقته وانما حمله عليه لاسناد هذه المجادلة الى الرسل في سورة العنكبوت
وقيل ان المجادلة غير مرادة بل السؤال والتكلم الا يرى الى مدحه عقيبه بقوله ان ابراهيم
لحليم اواه قوله ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا روي انه ع م قال لو كان فيها خمسون من
المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فاسقط عشرا عشرا الى ان قال لو كان فيها واحد اتهلكونها قالوا لا فعند
ذلك قال ان فيها لوطا فكلامه اما مبني على الاكتفاء بما آل اليه امر المجادلة واستقرت عليه
او على انه المتيقن المنصوص في كلام رب العزة وكون هذا مجادلة في القوم باعتبار ان مقصوده ع م
سوال ترك اهلاكهم كيلا يهلك معهم لوط لكونه فيهم ولهذا اجابوه بان العذاب آت لا محالة
ونحن اعلم بمن فيها قوله او لانه يجادلنا وهو معطوف على قوله على حكاية الحال وقوله بمعنى
الماضي خبر لانه وقوله في سياق الجواب حال من فاعل الظرف وقوله لجواب لو اي اذا وقع مضارعا
قوله او دليل جوابه المحذوف عطف على قوله جواب لما فيكون يجادلنا استيناف كلام
اما نحوي او بياني وكلام جار الله ظ في الاول ثم لا يخفى انه لابد في كون المضارع لحكاية الماضية
من تقدير اخذ وشرع فلا يكون هذا قبيل تقدير الجواب ولا مقابلا لكون يجادلنا على حكاية الحال
وقد يقال هذا اذا اريد به استمرار الماضي واما اذا اريد به التصوير المجرد فلا قوله او متعلق به عطف
على قوله دليل جوابه اي او هو متعلق بالجواب المحذوف وهو مثل اخذوا قبل فيجادلنا في حال من فاعل

مع انه جزاؤه عليه وسوء ادب وفيه ان حقيقة المجادلة م

الجواب

الجواب المحذوف قوله من المسيء اليه لو ترك لفظ اليه يعم غاية السيئة كان اولى فان السوء
لقوم لوط قيل وانما لم يحتج في عذابهم رجاء توبتهم ورد بانه لا وجه لذلك بعد اخبار الملائكة بوقوع
العذاب البتة قلت معنى ذلك الرجاء كان قبل الاخبار كما دل عليه السياق والحق ان ترك الكلام
لوط فيهم بدليل قوله ان فيها لوطا [illegible] من الذنوب ذكره بيان حقيقة الحال والا فالمناسب للمقام هو
قوله والتأسف على الناس فقط قوله راجع الى اعلم اي بما يجب ويرضى فلهذا رجع اليه في دفع العذاب
قوله على ارادة القول او اعتباره معنى لا تقديره في النظم ولم يقل اي قالوا الثلاثة لئلا يوهم اول
الوهلة الى ان الضمير للقوم قوله قدره بمقتضى قضائه الازلي قال المص في شرح المصابيح القضاء هو
الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعلق تلك
الارادة بالاشياء في اوقاتها يعني ان الصفة الالهية تعلقا قديما بوجود كل شيء في وقته المخصوص فيما
لا يزال وتعلقا حادثا في ذلك الوقت به بوجوده بالفعل فالقضاء هو التعلق القديم والقدر هو التعلق
الحادث لان القضاء هو نفس الارادة الازلية كما هو ظاهر عبارته واراد بجاء المشارفة اي شارف
المجيء والا لم يجيء بعد ولم يفسر الامر بالعذاب او الامر به كما فسره في قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا كيلا يكون
قوله وانهم آتيهم عذاب غير مردود تكرارا استغني عنه او كالتكرار كذا قيل وفيه ان هذا مشترك
الالزام لان مجيء القدر بالعذاب يغني عنه ايضا والحق ان كلا من الموضعين بيان في جواز تغيير
بكل غير الثبتة وحيث التكرار مدفوع بان ذكره انما هو لتوطئة ذكر كونه غير مردود قوله وهو اعلم بحالهم
من استحقاقهم العذاب البتة او من عدم توبتهم قوله سيء بهم ساءه سوءا ومساءة فعل به ما يكره فاساء
هو والسوء بالضم الاسم منه كذا في القاموس فضمير سيء القائم مقام الفاعل للوط ع م اي احدث له
المساءة التي هي ضد المسرة ثم الظاهر ان قوله ساءه مجيئهم بيان فاعل المساءة ولا يخفى ان هذا
من باب الاسناد المجازي الذي فيه معرفة حقيقة كما قيل في سرتني رويتك اي سرني الله عند رويتك
فيحمل على ان مراده ان الباء في بهم للسببية ومعنى بسببهم بسبب مجيئهم والمجيء لا يكون
السبب فاعلا حقيقيا فتامل قوله وضاق بهم ذرعا اي بوجوده انما قال هذا البيان نفي ان يكون
ضيق صدره منهم بمعنى سيئهم وفي العنكبوت وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعا اي طاقته
انتهى قلت فالذرع يراد به القلب والطاقة فتفسيره بها في الموضعين والقصة واحدة قوله وهو
كناية عن شدة الانقباض قلت او مجاز عنها بل هو اولى لان الاول لا يتجه الا عند من لم يشترط في الكناية
امكان الحقيقة وقوله والاحتيال فيه اي في المدافعة بالجر عطف على المدافعة وتذكير الضمير بناء على انها
بالدفع قوله يهرعون اليه قراءة العامة على بناء المفعول من بناء الافعال وطائفة على بناء الفاعل
من الثلاثي من هرع واهرعه اذا ساقه بعنف فاصل المعنى على الاول يسوقون اي بعضهم بعضا
وعلى الثاني يساقون اي يسوقهم غيرهم لا بعضهم بعضا كما توهم فقوله يسرعون تفسير باللازم
على القراءتين وقوله وكانهم يدفعون دفعا على بناء المجهول يدل على انه استعارة للاسراع وقوله الطلب

الفاحشة اي لاجل ارادتها عقيل للبحث في النظم لا للاسراع او الدفع في كلامه قوله ولم يستحيوا
منها مستفاد من التحري فيكون قوله ومن قبل اه كالتأكيد بقوله يهرعون وان كان معترضة لا محل
لها من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك فيكون بيانا لوجه
ضيق صدر لوط عم قوله هؤلاء بناتي اضيافي اي على الوجوه الثلثة دون الرابع قوله فتزوجوهن
بهذا اندفع الاعتراض بان ذلك تعريض على الزنا وهو لا يليق بمسلم فضلا عن النبي عم وبقوله كانوا
يطلبونهن اه اندفع ان يقال لا طائل في عرضهن عليهم لعدم رغبتهم في النساء ولهذا
اجابوه بنفي الحاجة واكدوا ذلك بعلمه بذلك وبمرادهم وانما طلبوهن قبل الجريان العادة بذلك
في انتظام احوال البيوت لا لقضاء الحاجة قوله لا لحرمة المسلمات على الكفار فلا حاجة الى القول
بان ذلك بشرط الاسلام قوله فانه شرع طار اي حادث مختص بشرعنا وفي لفظ طار اشارة الى ان
ذلك ليس في بدء الاسلام بل بعده كما يدل تزويج النبي عم بنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن
عبد العزى وبنته رقية من عتبة بن ابي لهب وان لم يدخل بها فان ذلك وان كان قبل البعث
الا انه عم لم يقصد التفريق الا في الواقعة بدر وان فرقه الثانية وقعت من وجها عتبة روى
انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لعتبة فارق ابنة محمد ففارقها قوله او مبالغة
عطف على قوله كرما وحمية حاصله اختيار اهون شرين احدهما في غاية الخبث وفيه ان هذا لا ينافي
شان النبوة مع عدم نفعه في صرفهم عن هذا الصنيع مطلقا بل عن اضيافه فيرجع الى الكرم
لكن يقال النظر في الاول الى محض الكرم والحمية دون الثاني فتامل قوله وقيل المراد بالبنات
نساؤهم يرجح هذا الوجه بان اقدام الانسان على وجهين على عرض بناته على الفساق
والكفرة مستبعد من اهل المروءة فكيف من الانبيا، وايضا لم يكن له سوى بنتين والطلاق
البنات عليهما لا يجوز وايضا فيها لا يكفي الجمع العظيم وذكر جار الله وجها اخر وهو انه كان
سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وهو الاوجه قوله على ان هن خبر بناتي هذا الحمل وحي
ان يكون هؤلاء مبتداء وبناتي ايضا مبتداء وهن خبر للثاني والجملة خبر للاول وان يكون
هؤلاء في محل النصب بفعل مضمر هو خذوا وبناتي وهن خبره وتمثيله بهذا اخي هو بدل على انه
اراد الاول وفيها احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتداء وبناتي بدلا او عطف بيان
وهن خبر المبتداء وقس عليه حال الثاني هذا كله على تقدير نصب اطهر على الحال وليس في الكل
معنى طائل وعلى قراءة الرفع هؤلاء بناتي جملة من مبتداء وخبر وكذلك هن اطهر قوله لا فصل عطف
على خبر بناتي اي هن خبر بناتي لا ضمير فصل لان الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها فانه في معنى [illegible]
اجاز الاخفش ذلك كجاء زيد هو ضاحكا وجعل منه هؤلاء بناتي الآية فيمن نصب اطهر ثم قال
ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك ونقل عنه انه قال ام وقد خرجت على ان هؤلاء بناتي جملة وهن
اما تاكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتداء ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال وقال وفيهما نظر اما في الاول

فلان

فلان بناتي جامد غير مؤول بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما في الثاني فلان الحال لا يتقدم
على عاملها الظرفي عند اكثرهم واجيب بانه مؤول بمولوداتي وفي الظرف ضعف قوله بترك الفواحش
او بايثارهن عليهم الاول عام للوجوه في هؤلاء بناتي والثاني خاص بالاول وهو ان يكون النداء كرما
وحمية قوله ولا تخزون نهي من باب الافعال حذف نون الجمع علامة للجزم ونونه وقاية اصله ولا
تخزونني وقرئ به ايضا وحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسر قوله يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
فالتجاهل من حالهم او المراد ليس منهم من هو كذلك ليرد هؤلاء الا واباين عن اضيافي والاول هو الوجه
لعلمه عم بان ليس منهم من هو كذلك فلا معنى لحقيقة الاستفهام وقد يجزم بان المراد الثاني ولذلك قال
منكم دون فيكم لعمومه الاجنبي وكلامه لا يؤثر تاثير كلام الذي منهم انتهى قلت كون هذا الفرق
غرضا له بعيد كيف وهو يعلم ان الكل قومه ليس فيهم من ليس منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك
منهم لا يفيد اذا لم يكن حاضرا اذ ذاك ولفظ منكم يشتمله ايضا بخلاف لفظ فيكم فان المتبادر هو
الحضور قوله حاجة اي في قضاء الشهوة ولم يقل لا نكح لا نرى مناكحتنا كما قاله جار الله لمنافاته ما
ذكره في الوجه الاول في المعنى قوله وهو اتيان الذكران وقيل هو اتيان الاضياف قوله لو قويت بنفسي
على دفعكم ذكر حاصل المعنى لنظر عطفا واوي عليه والا فالاظهر ان قوله لي متعلق بمحذوف هو ثبت
اي لو ان قوة ثبت لي وهو قرينة لتقدير مثله بعد لا لانه لا يدخل الا على الفعل اي لو ثبت وتحقق
هذه القضية وقوله بكم حال من قوة اي حال تثبت بكم والخطاب للعموم وقد يقال في نسق او اوي
تقديره او اني اوي فيكون عطف المفرد على المفرد قوله وعن النبي عم رحم الله اخي لوطا الحديث قيل
كانه عم استغرب منه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد منه كما اوى اليه قوله
وجواب لو محذوف لم يجعل التمني لان جوابه مقصود بالافادة وان دل التمني عليه ايضا قوله وروي او اوي
بالنصب اي فيكون معطوفا على قوة لانه في تاويل المصدر اي قوة بضم الهمزة وقد يكسر وفي القاموس اويت
بمنزلي واليه اويا بالضم ويكسر وقد عطف عليه على قراءة الرفع ايضا بتاويل ان اصله النصب بان ثم
حذف وحمل او على معنى الى ان لا يلايم كون الكلام من قبيل التمني لان التمني بقوة نفسه فوق التمني
بقوة غيره قوله لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا حمله عليه لان ذلك هو المحذور له عم وانه بصدد دفعه
لا على ان يصلوا الى اضراركم لعدم حصول الغيظ لهم لانه المفروغ عنه بعد الاخبار بانهم رسل الله جاؤا
باهلاكهم قوله بجناحه يعني عاد الى اصل صورته وقيل مسح بيده وجوههم فاعماهم فلا يدرون قوله
من السري بضم السين مصدر سرى فسرى واسرى بمعنى واحد هو السير بالليل كما قاله ابو عبيد وفي الحجر
هما بمعنى لان الاول هو السير في اول الليل والثاني في آخره كما قاله الليث فاستلزمه المنافاة بين القراءتين
بطائفة منه وفي الحجر بطائفة من الليل وقيل في آخره قوله وفي المعنى للوط وذلك لان خطابهم معه فالمعنى
لا يتبع منهم احد يلتفت الى الا امراتك فيها تلتفت ومقصود الطار التناسب بين المتعاطفين
ودفع ما قال ابو عبيد استثناء المراة يقتضي ان يكون ايجاد الا الالتفات وليس المعنى كذلك قوله [illegible]

من قوله فاسر باهلك اي على سبيل الجواز لا قطعا لعدم فيما اجد والاولى جعل الاستثناء في
القراءتين من قوله لا يلتفت وقوله ويدل عليه اي على جواز ذلك فانه يتعين في هذه القراءة
كون الاستثناء من باهلك والمقصود تانيس كون الاستثناء في الاية منه مع بعد المسافة وكون لفظ
انه من احد دونه قوله ناقض ذلك قراءة ابن كثير لانه يلزم ح ان يكون امرأة لوط مسرى او غير مسرى
وفيه اشارة الى الغرض لابن الحاجب في الايضاح على جعل جار الله الاستثناء في قراءته فاسر
باهلك منقطع من الليل والاتيه واردا اذا فسر الالتفات بالنظر لا اذا فسر بالتخلف وخلاصته انها اما
ان سرى بها فالاستثناء من قوله احد متعين او لا فيتعين من قوله فاسر باهلك والقصة واحدة والقراءة
بالرفع يعين الاخر فجعل المنصوب استثناء من فاسر باهلك مع قراءة الرفع متنافيان والقراءتان
ثابتان قطعا واجيب عنه بمنع التنافي لان مقتضى الاستثناء من الاهل ان لا يكون لوط مع
مامورا بالاسراء بها ولا يمنع ذلك انها سرت بنفسها فيكفي لصحة الاستثناءين هذا المقدار واجرى
بان المعنى على تقدير الاستثناء من الاهل فاسر باهلك اسراء بغير واقع فيه الالتفات منكم الا امرأتك
فانه لا يشترط في الاسراء بها ذلك فهي على القراءتين مسرى بها وفيه ان حمل المعنى على التقييد
مع كون الواو للنسق ثم وكذا احالها الحال مع لا الناهية على ان القراءة مع اسقاط ولا
يلتفت تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد في استثناء الامرأة قوله ولا يجوز حمل القراءتين
على الروايتين فيه رد لجار الله قوله لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة اجاب
عنه صاحب الكشف بان معناه اختلاف القراءتين جالب وسبب لاختلاف الروايتين وقد حصل
ولا شك ان لكل رواية يناسب قراءة وردوا بانه ح ينقلب الرواية دراية لاتحادهما من ظاهر القراءة
وايضا فيه التزام استلزام اختلاف الروايتين امر المحذور اعني الجمع المتنافيين قوله ولا بعد
ان يكون اكثر القراء جواب سؤال هو انه يلزم من جعل الاستثناء على القراءتين من قوله لا يلتفت ان
يكون اكثر القراء على غير الافصح وهو القراءة بالنصب لان البدل المختار بعد الا في كلام
تام غير موجب قوله ولا يلزم من ذلك امرهم اي استثنائها منه لا يلتفت امرها بالالتفات كان ذلك
لجار الله في قوله وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي اجاب عنه صاحب الكشف بان ذلك نقل
للرواية لا تفسير للفظ القران وانما الكائن منه استثناؤها من حكم النهي لا الاستصلاح قوله استئناف
تعليل للنهي او العدة قوله ولذلك علله اي لكون اللازم عدم نهيها علله على طريقة الاستئناف بقوله
انه مصيبها يعني فلا فائدة في النهي وغير خاف ان هذا لا يصلح تعليلا للامر بالالتفات قوله ولا يحسن
اشارة الى الرد على من زعم رفع المنافاة بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امرأتك يجري بها كيت
وكيت اذ لا يبقى ح ارتباط لقوله انه مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال فيكون تعليلا
له على طريقة الاستئناف قوله كانه علة الامر بالاسراء وروي انه عم سال عن وقت هلاكهم
فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وهذا

معنى

معنى قوله جواب لاستعجال لوط عم قوله ويوجه الاول بهذا ايضا ان لفظ الامر حقيقة في ضد النهي
دون غيره وليس بظاهر وقوله وجعل عطف على قوله الاول وهو موجه ايضا على حده وقوله فانه جواب
لا تعليل للسببية يعني ان العذاب هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية الشيء لنفسه فيحتاج
الى التاويل المجيء بارادته بخلاف ما اذا اريد به ضد النهي وقوله وكان حقه الى اخره كلام اخر منفصل
منه اتى تاكيدا قوله حتى فلما جاء امرنا قيل لما جاء وقت امرنا لا ما الامر نفسه فقد ورد قبل هذا وما
الامور به نفس ما ذكر في قوله حتى جعلنا عاليها سافلها قلت يحتمل ان يتكرر الامر بافعلوا ذلك
في الوقت الفلاني وبافعلوا الان ثم تقدير الوقت لا يقتضي كون الامر بمعنى ضد النهي البتة كما انهم
ذكروا منه قوله من حيث انه المسبب هي صيغة الفاعل جار على طريق المجاز وقوله تعظيما بيان لطريق
المجاز وفائدته ومعنى كونه مسببا انه فاعل السبب وهو الامر وخالقه ولم يجعل ذلك من قبيل
اسناد الفعل الى السبب الامر كما قالوا في بنى الامير المدينة والتحقيق ذلك رجحان ما ذكره وقوله
ولكان تقول اسند الفعل اي الجعل الى نفسه من جهة انه خلقه قوله اوشذوذها بضم المعجمة وبالذال
معجمتين او بها شذوذه في القاموس هم الذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم من الشذ وهو
الخروج يويد ان الامطار اما على اهل المدن كالقلب او القلب عليهم والامطار على من كان
خارجا يويده ما روي ان رجلا تاجرا منهم وجد في الحرم فبقي حجر معلقا في الهواء فلما
خرج من الحرم قتله قوله حجارة من طين اي في غير هذه السورة في القران يفسر بعضه بعضا
والمعنى من مثل المرسل او من مثل العطية لا حاجة الى تقدير المثل على الاولى ولعله اراد من مثل
الشيء الذي شانه ان يرسل كالدلو يدلى بها في بعض التفاسير او من مثل السجل اي الدلو في الارسال
وهو قراءة من السجل بتشديد اللام ومنه سجل القاضي قوله وقيل من سجين اي من جهنم في القاموس هو
واد في جهنم وقوله فابدلت لانه نوع من باب القلب وفي بعضها على الاصل وقد يوجه الاول بان
الاصل من نون الحرف الجار ونصب المجرور بنزعه قوله نضد معد العذابهم اي وضع بعضه على بعض
في موضعه قبل الارسال والمقصود وصفه بالكثرة وقوله تابع بعضه بعضا فكانه وضع بعضه على
بعض ونضد بعضه على بعض في الصوق به اي نضد بعض اجزاء كل حجر على البعض الاخر حتى صار حجرا
واحدا قوله وقيل معلمة للعذاب اي كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قاله السدي قوله وقيل
معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن قوله وفيه وعيد لكل ظالم اما لعموم اللفظ او للاشتراك في العلة
وقوله وعنه عم وجه اخر وهو ان يراد العموم ولا الخصوص بعموم لفظ بل لانه محمد عم على معنيين
احدهما ما ذكره بقوله ما من ظالم الخ والثاني ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاولين يكون
للحجارة قوله اراد اولاد مدين اي على طريقة تسمية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ونضر وقوله
او اهل مدين اي على حذف المضاف فمدين بلد بناه مدين بن ابراهيم فسماه باسمه قوله امرهم
بالتوحيد اولا لا شيء لان معنى اعبدوا الله وحدوه بالعبادة وافردوه بالالوهية بمعونة المقام

فان القوم كانوا مشركين يعبدون غيره وقوله ما لكم من اله غيره كالتعليل له وقد مر مثله
قوله عما اعتادوه من البخس يعني ليس في هذا عالم يوجد فيهم فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده
قبله بل هو من قبيل النهي عما فعلوه غير مرة وتمرنوا عليه قوله لان ينقصوا حقوقهم لم يقل فضلا عن
ان ينقصوا حقوقهم مع انه المناسب اشارة الى انهم جعلوا ذلك في مقابلة الشكر للنعمة
فيه من المبالغة وقوله وهو في الجملة اي على معنى من المعاني المذكورة علة للنهي مجرد معنى الخبر
في الاول والثالث وانما يختلف معنى التعليل وبالجملة معنى الخبر انشاء ووجه التعليل ثمة قوله
لا يشذ منه احدكم اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل بهذا بمعونة المقام والا فاحاطته
بقوم يجتمع مع عدم اصابته لواحد ثم انه جعل المعنى على ان الاحاطة للعذاب مع ان المفاد من التركيب
ان يكون لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى قوله وهي صفة العذاب اي على المعنيين قوله لاشتماله
عليه اي لاشتمال اليوم على العذاب يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ويوم محيط بالمعنى على عذاب
يوم محيط بالعذاب بمعنى مشتمل عليه اذ ليس لبطالة في ذكر جار اسد في وصف اليوم بالاحاطة
معنى ومقا حاصله ان احاطة اليوم اباهم تدل على احاطة كل ما فيه من انواع العذاب لاشتماله على
جميع الحوادث نظير قول الشاعر ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فانه يفيد ثبوت هذه الثلثة في ابن الحشرج واشتمال اليوم على انواع العذاب كاشتمال القبة على هذه
الثلثة فجعل اليوم محيطا عليهم كضرب القبة على الممدوح بخلاف احاطة العذاب اياهم فانه لا يفيد
الا اصابة العذاب بكلهم لا اصابة كل العذاب اياهم قلت فيه ان افادة ما ذكر انما يكون اذا كان
المحاط هؤلاء فقط كما ان المضروب عليه القبة الممدوح فقط فاليوم وان اشتمل على انواع العذاب
لكنه جاز ان يوزع على من فيه فلا يلزم ان يجتمع في قوم باعيانهم وايضا اضافة العذاب وهو
اسم جنس يفيد العموم فوصفه ايضا بالاحاطة يفيد اجتماع انواعه فيهم قوله صرح بالامر بالايفاء بعد
النهي عن ضده يعني انه لم يتحقق الانتهاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى عن الامر به سواء
جعل النهي عن الشيء امرا بضده او مستلزما له تضمنا او التزاما على الخلاف فيه فكان التصريح
بالامر به تكرارا اجاب عنه بان فيه فائدة هي المبالغة في الترغيب والتنبيه على ان قدر الواجب
عليهم بعد الكف عن التطفيف الايفاء من غير زيادة ونقصان وهذا لا يفهم من مجرد النهي عن التطفيف
لان هذا يحتمل الايفاء بالزيادة وحاصله ان قدر الواجب التسوية مهما امكن واما الزيادة فقد
يكون مندوبا وقد يكون محذورا كما في الاموال الربوية وهذه الفائدة هي المستفادة من تقييد الايفاء
بالعدل فكانه ذكر الامر بالايفاء توطئة لهذا التقييد وههنا بحث وهو ان اللازم من عبارة المص
ان يجب عليهم الايفاء على هذا الوجه وليس كذلك بل يمكن الخروج عن عهدة الواجب بالزيادة كما صرح
به الا ان الواجب هو هذا القدر وهو المط وهنا وجه اخر الا ان يراد بقوله بل يلزمهم السعي في الايفاء
انه يلزمهم ذلك اذا ارادوا الايفاء بقدر الواجب فقط وايضا لا يخفى ان النقص ههنا متعدي

الى واحد وهو المكيال والمراد به وبالميزان الالة وفي الموضع الثاني ما يكال وما يوزن كما لا يخفى
ولا شبهة في ان ترك تنقيص الالة لا يستلزم الايفاء فلذلك امره به بعد النهي عن التنقيص فلا
تكرار فان قلت كان يجب عليه ان يقول ولو بزيادة او نقصان لا يتاتى بدونهما فلم اقتصر على
ذكر الاول قلت على انه ينبغي على الموفي ان يسعى بحيث لا يحتمل النقصان ولو بشيء يسير وان احتمل الزيادة
كذلك وقوله من غير زيادة ونقصان اي من غير زيادة ونقصان ظاهرين فان ما ليس كذلك لا يمكن
التحرز عنه قوله تعميم بعد تخصيص اي تعميم للنهي عن النقص في غير المقدار بعد تخصيصه بالنهي عنه في
المقدار لقوله فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره مثل الجودة والرداءة والمراد بتعميمه غير المكيلات
والموزونات ايضا لقوله اشياءهم قوله عثو بالنصب عطف على تنقيص الحقوق يعني ان العثي هو
مطلق الفساد فيعم انواعه القاموس عثي كرمي وسعى ورضي افسد قوله وقيل المراد عطف على قوله
تعميم بعد تخصيص فانه حينئذ لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي مثلا فينا ولها باخذه السمسار فخ
غير بعيد هما هو المتوسط بين البايع والمشتري وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله والمراد وداخل
تحت القول وجعله داخلا تحت المراد به بائيا وانما يساعده كتب اللغة قوله وفائدة الحال اي على الوجهين
قوله كما فعله الخضر اي من خرق السفينة وقتل الغلام قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله
وفائدة الحال فكانه قيل هما متحدان وتوجيه الحال بتاويل الافساد بقصده لتكمل الفائدة وقيل
متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا في الارض حال كونكم متعمدين بذلك امر دينكم و
مصالح اخرتكم وما ذاك الى تعليل النهي وتخصيصه لا تفسدوا فيها فان ذلك افساد لاخرتكم قوله فان
خيريتها باستتباع الثواب اي على الانتهاء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة الى دفع ان يقال
ان الكفرة يعتقدون بانها لهم عن تبعة ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا يعني ان ما ذكر مع انتفاء
الثواب ودخولهم في النار شيء لا يعبأ به قوله او ان كنتم مصدقين في قولكم اي في قوله بقية الله
خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدمه او مثله المقدر بعده فيفيد انتفاء الثواب على فعل اذا اعتقد
الفاعل ان لا ثواب فيه قوله او لست بحافظ عنه هذا ناسب المعنى الثالث في قوله اذا كيم بخير
قوله او الاشعار عطف على التهكم والمعنى على التعليل والايبان قوله من جنس ما يواظب عليه اطلاق
الوسوسة على اثر المخالفة باعتقادهم وظهوره مجاز شايع فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس داعي
ما يواظب عليه قوله ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر فان ذلك يدل على انه م كان يكثر منها في كل زمان بحيث صار
عمدة دون غيرها من امثالها واما الكثرة الحاصلة بالمواظبة فيشترك فيها ساير العبادات كما اشار اليه
بقوله من جنس ما يواظب عليه قوله فحذف المضاف فيه ان هذا في التحقيقة من قبيل حذف الجار مع
مجروره ولا يخفى تكلفه وغاية التوجيه اعتبار ان المجرور حذف ثم انتقل الجار الى فحذف لشيوع
حذفه منه قوله لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره اراد به الترك بمعنى الكف لا عدم الفعل فانه لا يدخل تحت
التكليف وقد يحمل الكلام على ظاهره من غير تقدير المضاف للاشارة الى النكتة سرية فقصدوا

بسبب مبالغته عم في الامر بترك العبادة لغير الله بعنوان انه عم يعترض على ذلك كانه الامر
بتركنا فتأمل قوله وان نترك كان يجعل او بمعنى الواو كما قيل وقد يجعل للتنويع فلك ان تجعل كلامه شاملا
لهما فان مآل التنويع الى الواو قوله وقرئ فيهما اى في نفعل ونشاء وقوله على ان نترك جزاء ان
ولا يخفى ان تقدير التكلف بها تكلف فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر قوله وهو جواب النهي
اه اى وان نفعل جواب النهي على القراءتين قوله وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم اى عن الاخذ
من اطرافها كما يفعل اليهود في زماننا وانما لم يرض به لانه لا يناسب السياق قوله او لله الانكار
ما سمعوا قبل هذا اولى لان المعنى كنا نرجو ان ننتفع بك وتشير عندك في التدابير فلما نطقت بهذا
القول انقطع رجاؤنا نظيره قوله يا صالح قد كنت فينا مرجوا او يوجه اتحاد الجوابين اعني
قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي قوله اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة حمل البينة
على العلم والنبوة واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة ويوافقه قول جار الله والمعنى ان كنت
على حجة واضحة ويقين وفسر المراد بالرزق على المال الحلال وجوّز جار الله كون المراد النبوة
والحكمة ايضا فالمعنى على ما ذكره جار الله كما قال الخبر وفي ان كنت على حجة واضحة ويقين من
من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي مقول وكنت نبيا اما مستفاد من قوله من ربي ان كنت
على بينة من ربي على تخصيص او من قوله ورزقني رزقا حسنا على الاستقامة على احد المعنيين و
على ما قال المص يكون مستفادا من قوله بينة على الاستقامة فهذه جملة الفرق بين كلاميهما
ثم ان مآل الجوابين على ما ذكر واحد وهو لزوم الخيانة على تقدير ترك الامر بما ذكره وترك النهي عما ذكر
الا ان ذلك على ما ذكره جار الله مستفاد بطريق الكناية من قوله ان لا آمركم اه مع قوله ولا الانبياء
لا يبعثون الا لذلك فتامل قوله من المال الحلال قيده جار الله بكونه من بخس ولا تطفيف والتقييد
يناسب المقام قوله واخالفه من امره ونهيه وفي بعضها فاخالفه بالفاء فهي سببية مدخولها
لما قبله والعكس اكثر قوله اى وما اريد ان آتي الى قوله لا استبد به يعني انه حاصل المعنى ومآله
وذلك لان ارادة اتيان شيء مع اعراض شخص عنه بنهيه عنه ليس الا الاستبداد بذلك
الشيء وقوله فلو كان صوابا اه استدلال على نفي هذه الارادة مستفاد من النظري وقوله
فضلا عن ان انهى عنه يشير الى انه لو اراد ذلك الايثار ثم النهي عنه والنهي مع عدم الايثار
ينافي تلك الارادة ثم انه يفهم من الآية انه عم قال ايضا وما اريد ان اخالفكم عنه عينا امرتكم
وقد اشار اليه المص بقوله بالمعروف الا انه خصه بالنهي في قوله لا انهيكم على وفق ما تقدم
قوله لو اقصده اه هذا الضمير وكذا ضمير عنه في الموضعين راجع الى كذا وضمير هو الى الدين قوله
اخبارا واعلاما حق الله وهو المشار اليه بجواب ارأيتم ان كنت على بينة من ربه وقوله حق النفس
اى حق نفسه وهو ما ذكره بقوله وما اريد ان اخالفكم الآية وحق الناس هو ما ذكره بقوله
ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه تاكيدا لا تقدم يفهم من جواب قوله وكل ذلك يقتضي

ان امركم

ان امركم اه لما كانت الاجوبة والتنبيه بها على ما ذكر لشعيب لم يبالغ في الجري على مقتضاه من
لفظ الخطاب ولم يقل ان امرهم بما امرتهم ونهاهم عما نهاهم عنه قوله وما مصدرية والمصدر
بمعنى الحين او يقدر الحين قبله مضافا اليه وعليهما يكون ما استطعت ظرفا وقوله واقعة موقع الظرف
يلائم الثاني قوله بدل منه الاصلاح اى بدل البعض وهو الظاهر وقيل بعضا كان او كلا ولعل وجهه
ان الاصلاح وان عم غير المستطاع بحسب المفهوم لكن المراد هو المستطاع لانه المتعلق للارادة
قوله بحذف المضاف اى على الثاني لان ما على الاول يكون عبارة عن القدر المستطاع من الاصلاح
فيهما متحدان وكلام بعض الافاضل يشعر بتقدير الموصوف على الاول وذكر جار الله وجها آخر وتركه
المص لضعفه وكونه مخلا بفصاحة القرآن قوله بتسع وما توفيقي الا بالله مصدر من المبني للمفعول
والمقصود قصر جنس التوفيق على كونه بالله لا بغيره فالمعنى وما توفيقي بسبب كونه مصدرا
مضافا يعني ليس كل فرد فرد من توفيقاتي الا بالله قوله الا بهداية الله ومعونته يعني ان التوفيق
الذي هو ان يكون فعل العبد موافقا لما يحبه الله ويرضاه لا يكون الا بالله عليه وانه لا يكفي في
حصوله مجرد خلق الدلالة بل لا بد فيه من معونته فلا وجه لتفسير جار الله على الكشاف قوله فانه القادر المتمكن
من كل شيء تعليل للقصر المستفاد من تقديم الصلة على الفعل وقوله وما عداه عاجز في حد ذاته وان
ذهب اوهام العامة الى ان للاسباب دخلا في وجود بعض الاشياء ثم ترقى واضرب عنه بقوله
بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار اى كالمعدوم سد الاحتمال كون العجز بمعنى عدم الاستقلال
فلا ينافي دخله في الجملة وهذا معنى كونه محض التوحيد وقد يحمل مراده على ان الوجود الامكاني بالنسبة
الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم كما قيل في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير
قوله وهو ايضا يفيد الحصر اشعر بكلمة ايضا بان قوله فانه القادر اه على افادة عليه توكلت
الحصر ولكن انحطاطها على اشعارها بنفس افادة الحصر فتامل قوله على انه متعلق بتقديم ومن بعضها
على الله فيتعلق بالحصر وفيه ح تعقيد لفظي قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق
كانه جعل قول شعيب عم وما توفيقي الا بالله انشاء التوفيق لا الاخبار به كما في الحمد لله لكنه اذا
جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد لحصل انشاؤه ايضا لانه ذكر ما يشعر التعظيم وقوله فيما يأتيه
ويذره مستفاد من الاطلاق في وما توفيقي الا بالله اى في كل شيء كما اشرت اليه وقوله الاستعانة
به بارفع وكذا والاقبال عليه معطوف على طلب مستفاد ان من عليه توكلت او الاول من وما
توفيقي الا بالله كما اشار اليه بقوله ومعونته والشر المراد هو النفس واه تعالى وجميع الجهد كذا
في القاموس يقال عليه شراشره اى نفسه بالكلية وما تجنبه قوله وحسم اطماع الكفار برفع كونه
ما بعده من الامور الشنيعة معطوف على طلب ايضا ووجه الحسم ان قوله وعليه توكلت بمنزلة قول نوح فاجمعوا
امركم وشركاءكم وهذا انما على الوجه الثاني في تفسير انك لانت الحليم الرشيد فكانهم قالوا فانه
عما قلت وصدق رجاءنا واما على الاول فوجهه انهم انما تهكموا به ونسبوه بالجنون كي يرجع

لاعن اعتقاد به واما اظهار التزلزع وعدم المبالاة لمعاداتهم فلانه توكل عليه في كفاية شرهم
ونعم الكافي ونعم المعين وقد يجعل هذا وجه التهديد في كلام جار الله وجعله المص وجها ثانيا
ووجه بانه اذا تاب الى الله انابوا اليه وتخصيصه لنفسه لمناسب ما تقدم وقيل معناه اليه انيب
فيما ينزل بي من النوائب قوله شقاقي معاداتي والمصدر مضاف الى المفعول اي معاداتكم اياي
قوله وهو منقول من المتعدي الى مفعول اي منقول الى باب الافعال من جرم المتعدي الى واحد
فيتعدى الى اثنين قوله فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء اي من دوران جرم وان كان
دورانه كثيرا في نفسه فيكون جرم افصح فعلى ان اجرم اقل يحتج بان الافصحية وقال جار الله والمراد
بالفصاحة اي الافصحية ولم يرد ان الافصح بمعنى الفصيح والافشا فيه استعمال الفصحاء ويلزم اشتمال
القران على غير الفصيح على هذه القراءة قوله وقرئ مثل بالفتح اي بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني
وعلل بان مثل وغير مبهما وان مخففة ومشددة تجوز بناؤهما على الفتح ويجوز اعرابهما فنحو هذه القراءة
يكون مبنيا على الفتح مرفوع المحل على انه فاعل يصيب وقد يجعل الفتح حركة اعراب صفة لمصدر
محذوف اي اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره السياق اي انه يصيبكم هو اي العذاب
ولا يخفى ضعفه قوله كقوله لم يمنع الشرب منها البيت وهو لابي قيس بن رفاعة يصف ناقة وقوله منها
اي من الناقة بعضها لحدة الفؤاد وذلك محمود فيهن وفي الكلام قلب اي لم يمنع الناقة عن الشرب غير ان
صوت حمامة فنفرت من صوتها او بعضها بالحنين الى الوطن اي شوقها صوت الحمامة لما الفته
من اصوات الطيور والوقل بالسكين حجر المقل وقيل ثمرة فذات اوقال على الاول مقلوب
او الاضافة لمجرد الملابسة وبالتحريك الحجارة اي في غصون ذات حجارة اي غصون نابتة بارض
ذاتها قوله زمانا او مكانا غير اسلوب جار الله حيث جعلهما تمييزا وليم يعلل وما بهم من زمان او مكان
بعيد جدا عنه جعلهما خبرا عن الجملة كما اعترض بذلك عليه ولعله حمل الباء بمعنى في فلا اشكال
والمعنى ليسا ببعيدين حتى ينسى او لا يسمع فان لم يعتبراه قوله او بشيء بعيد منكم في الكفر
والمعاصي فيعتبر بعظم جرم قوم لوط في الجملة ويحتمل المساواة فتامل قوله وافراد البعيد جواب
عن اشكال يرد على تقدير الحمل على المعنى كما ان قوله ولا يبعد جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ
وذلك لان لفظه مؤنث بدليل تصغيره بقويمة صرح به في الشعراء ومعناه الجمع فالقياس
ببعيدة او ببعداء فاجاب عنه على اعتبار كل منهما ثم ان بين السؤال والجواب على الثاني ان
يكون لفظه مؤنثا قطعا ويخالفه قول الجوهري القوم يذكر ويؤنث فعليه لا اشكال قوله ثم استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة الله بالايمان به وحده ثم توبوا اليه من البخس والنقصان
وهو المناسب لقوله اولا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان قوله
عظيم الرحمة للتائبين اعتبر معنى المبالغة المستفادة من الصيغة في نفس الفعل فقال عظيم الرحمة
ولم يقل كثير الرحمة باعتبار ما يتاب عنه وان حمل المبالغة بحسبها لان التوبة متحقق باعتبار

كل مما يتاب عنه فيجب اعتبار المبالغة بحسب كل توبة ولا كثرة في الرحمة باعتبار كل منها
بحسب حمل المبالغة على التعظيم قوله فاعل بهم اه لما كان حقيقة الود وهو ميل القلب
الى المودود محالا في حقه تعالى حمله على غايته وقد يحمل المراد على الاستعارة او على الكناية ان لم
يعتبر فيها امكان المعنى الاصلي وحمل الفعول على معنى المفعول لا يناسب وقوله البليغ المودة اشارة
اشارة الى معنى الصيغة قوله ما نفقه في القاموس الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم وغلب على علم الدين
لشرفه وفي التقييد بقوله كثيرا اظهار التنزه عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد ان يريدوا بالكثير
الكل وفيه انه يمنعه كلمة التبعيض في مما تقول قوله ومما ذكرت دليلا عليهما يعني قوله ما لكم من اله
غيره وقوله اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي نفقه الدعوى ولا دليلها
وقوله لقصور عقلهم اه اي نفي فهمهم انما هو لعنادهم وعدم افتقارهم للتفكر والتامل
بسببها وقوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اي قالوه لذلك لا لقصور في عقلهم اه وقوله او
لانهم لم يلقوا اليه عطف على استهانة ومبناهما على كمال عقلهم لكن قالوه لكذا او لكذا
وبهذا يقابل الوجه الاول المبني على قصور عقلهم ولم يذكر جار الله الوجه الاول وذكر وجوها ذكرها
المص وهي ان يفقهوه لكن كنوا بنفيه عن عدم قبولهم ولم يلتفت اليه لمنافاة التقييد بالكثير وقيل
لان ذلك انما يناسب ان كان في الحكاية دون المحكي فتامل وان يجعلوا كلامه هذيانا وتخليطا
لانهم كثير منه ولم يلتفت اليه ايضا لان مرجعه في الحقيقة الى الاستهانة وان يقولوه لكونه مشتملا
وتركه لعدم ثبوته ومنافاته لكونه خطيب الانبياء قوله فيمتنع بالنصب جواب النفي ومقوله ما نفهم
من قوله ان اراد انه سواء او في بعضها فيمتنع فلا حاجة الى المفعول قوله يرده التقييد بالظرف لان الاعمى
اعمى فيهم وفي غيرهم ذكره جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريدوا ما يلزم العمى من الضعف وذلك
قد يختص بكونه بين من يبصره ويعاديه قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى لا ثبت في الروايات
ان شعيبا ما كان اعمى صرح به جار الله في سورة القصص لم يتعرض لنفيه بل اجاب عنه
على عدم جواز استنباء الاعمى بقوله والفرق بين ... لانه يكون مؤيدا بالمعجزات القاهرة وتبليغ حكم
الله ما يحتاج اليه الامة وفيه انه يفوت عنه الحكومة وفصل الخصومة بالذات وبالانابة ونحوها
من مهمات الامة وقيل لانه يحتاج الى التمييز بين المدعي والمدعى عليه بخلاف القضاء وقد يستدل
بان الاعمى لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك يفضي الى التنفر والحق ان الاول انما يمنع استنباء
بعد العمى فيجوز انابة غيره قبله لفصل الخصومة وشعيب عمي بعد الاستنباء ثم لعل الله تعالى يحفظه عن
النجاسات قوله ورهطهم عندنا يحتمل الحمل على حذف المضاف وعلى بيان وجه التعليق وقوله
لكونهم على ملتنا تعليل للمنع اي العزة وقوله لا خوف من شوكتهم عطف على لكونهم فيحتمل العزة مع عدم
المحبة وللتعليل ... وفيه ان ... الاتباع لا ينافي كون الخوف من قومهم
وكم من واحد يقاوم الجماعة قوله برجم الاحجار قيل كانوا اذا قتلوا انسانا رجموه بالحجارة

قاله ابن كثير

قوله أو بأصعب وجه أي وجه كان أو غيره فيكون كناية قوله يعني ما عزتك علينا أو هم تبادر من
أن مراده نفي أصل العزة عنه ولا يلائمه الجواب بقوله أرهطي أعز بصيغة التفضيل المفيدة
لثبوت العزة له في الجملة فيجب أن يكون المعنى ما أنت علينا بعزيز كامل في العزة حتى يصح الجواب
بأرهطي أعز عليكم وحمل أعز على معنى عزيز مع أنه خلاف الظاهر يبعده كلمة من في من الله قوله وفي إيلاء ضميره
حرف النفي أي معان شأنه أن يليه فعل أو شبهه لأنه لنفي الحال تنبيه على أن الكلام فيه في وجود لمن
يقصد نفيها بعد ثبوتها من شعيب م وإثباتها لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم ويلزمه تخصيص عدمها به
والقصد إلى الأول هو المتبادر فيكون قصر قلب أو قصر إفراد والدليل على أنه قصد به التخصيص
غير تغيير الأسلوب أنه لولاه لم يكن كلامه م في جوابهم مطابقا لمقالهم كما أشار إليه بقوله ولذلك
قال يا قوم أرهطي أعز الخ واعترض عليه بأن هذا من باب أنا عارف فلا يفيد الاختصاص
اتفاقا لاشتراط إفادته بكون الخبر فعلا كما نقل هذا عن الشيخ وصرح به صاحب المفتاح
ولك تمسك بما ذكر ضعيف لجواز أن يكون جوابا لقولهم ولولا رهطك لرجمناك إذ فهم منه بمعونة
المقام أن امتناعهم من رجمه كان لعزة رهطه عليهم لا لخوف منه والجواب أنا لا نسلم اشتراط
ما ذكر كيف وقد صرح جار الله بالتخصيص في قوله كلمة هو قائلها فلا يكون باب أنا عارف
غير مفيد للاختصاص اتفاقا وإن جعله جوابا لقوله ما أنت علينا بعزيز هو الظاهر لا يحتمل
التنوين للتعظيم فيدل على ثبوت أصل العزة له م وليس في قولهم ولولا رهطك لرجمناك
دلالة على اشتراك العزة فلا يلائمه أرهطي أعز عليكم واعترض عليه أيضا بأن شرط التخصيص عند
صاحب المفتاح أن يكون المقدم بحيث إذا أخر كان فاعلا معنويا نحو هو عرف وليس الآية كذلك
والجواب أنها كذلك فإنه يجوز أن يقال ما عزيز أنت على أن يكون أنت تأكيدا للمستتر ثم تقدم
ويدخل الباء على عزيز بعد تقديم أنت وجعله مبتدأ ونظيره وما أنا بطارد الذين آمنوا وما
أنت عليهم بوكيل مما يلي الضمير حرف النفي وكان الخبر صفة وأما صورة الإثبات نحو أنا عارف
فلا يجري فيها ذلك لعدم شرط العمل فلا يفيد تخصيصا وقد يناقش بأن الظاهر أن أنت على تقدير
تأخيره في ما عزيز أنت فاعل الصفة ولا ضرورة إلى ارتكاب الوجه البعيد أعني اعتبار أنت
تأكيدا للمستتر وقد اشترط في إفادة التخصيص اعتبار أن المقدم كان في الأصل فاعلا معنويا ولهذا
لم يقل بالحصر في زيد عرف وصرح به صاحب المفتاح قوله يعني أرهطي أعز عليكم من الله فيه توجيهان أحدهما
أعز من نبي الله بتقدير المضاف لأن كلامهم إنما وقع في شعيب ورهطه وأنهم الأعز دونه
فلا يقال الأعز من الله وثانيهما أن يكون على ظاهره فإن تهاونهم بنبي الله تهاونهم بالله فحين عز عليهم رهطه
دونه كان رهطه أعز عليهم من الله تعالى قوله جعلتموه كالمنسي كأنه جعله من باب التشبيه أو الاستعارة
التمثيلية دون التصريحية لذكر المشبه قوله سبق مثله في سورة الأنعام جعل المكانة ههنا كما هو
وجار الله مصدر مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان لكن استعير للحال استعارة

محسوس

محسوس للمعقول استعير ههنا وحيث من المكان قرنان صرحا بذلك في سورة الزمر والمعنى اعملوا
على غاية تمكنكم واستطاعتكم أو على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم
وعداوتكم أني عامل أي عامل على مكانتي التي كنت عليها من المصابرة والثبات على الإسلام
هذا قال بكلا معنييها في الأنعام إلا في شيء يسير ستقف عليه ثم إن مفعول اعملوا على وجهين ما أول
عليه قوله على مكانتكم أو هو منزل منزلة اللازم كما قيل في فلان يعطي وكذا حال أني عامل والعجب
أن المص قال في سورة الأنعام أني عامل ما كنت عليه ولم يقدر على مكانتي وقال في الزمر أني
عامل على مكانتي فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع الحال كما أشار إليه جار الله ههنا
بقوله قادرين ومتمكنين ثم إنهما خصا المكانة في الزمر بكونها اسم المكان وهو الوجه قوله
وحذفها ههنا لأنه جواب سؤال يعني السببية مرادة تقديرا ههنا كما هناك وتقديرها ههنا فهو أبلغ
في التهويل فلا بد أن يكون الحاجة إليه فلا وجه لقول جار الله فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف
للتفنن مع أنه صرح بأن الثاني أبلغ وقوله ابن الأمرار يعني منهم وقوله والتمكن يعني منه م وقوله
فيما عليه ناظر إليهما تنازعا فيه فعلى الأول معناه فيما هم فيه وعلى الثاني فيما هو فيه لا لأنه يتم
اه كان جواب سؤال هو أن يقال كان ينبغي أن يقال ستعلمون من هو صادق ومن هو كاذب
ليكون كل منهما قسيما للآخر وحاصل الجواب أنه لما صدر منهم الإيعاد بقولهم إنا لنراك فينا ضعيفا
ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب حيث قالوا أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ردهما بأن
قال سوف تعلمون من المعذب أنتم أو نحن ومن الكاذب في دعوى الرسالة أو دعوى نفيها وقوله منه
ومنكم ناظر إليهما وقوله وقيل كان قياسه اه إشارة إلى سؤال وجواب بوجه آخر ذكرهما جار الله
حاصل السؤال كان ينبغي أن يقال ومن هو صادق بدل ومن هو كاذب مع ستعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه لما ذكره وعلى ما اختاره المص كان ينبغي أن يقال من هو صادق بدل من يأتيه أو مع يقابله
ومن هو كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب أنه لما كانوا يدعونه كاذبا ترك التقابل وعبر بالكاذب بناء
على زعمهم يعني ستعرفون من هو في زعمكم كاذب وصدقه وزاد جار الله يعني في زعمكم فاعتبر ذلك
في معنى الآية ولا حاجة إليه والأقرب ما في الحواشي في تقرير كلامه يعني أن المراد من هو كاذب
من هو صادق لكن أجرى الكاذب على الصادق على حسب زعمهم قوله وانتظروا وأما أول
الكلام من نزول العذاب عليهم وظهور صدقه وفيه إشارة إلى أن المنتظر من الطرفين شيء واحد
وفي تفسير القرطبي وانتظروا العذاب والسخط إني منتظر النصر والرحمة قوله أو المرتقب بمعنى
لقوله فارتقبوا إلا أن مجيء فعيل بمعنى الفاعل من غير الثلاثي نادر قوله تعالى ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه الآية بادر الإخبار بتنجية المؤمنين دون هلاك العصاة تنبيها
على أن ذكر هلاكهم بعد مجيء العذاب مفروغ عنه لتعينه وإنما المهم ذكر تنجية المؤمنين الذين
هلاكهم مع العصاة بديع منه تعالى الآية إلى قوله في الآلاف واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

ظلموا انفسكم خاصة والى قوله برحمة منا فان انجاءهم فضل من الله اذ لو اهلكهم معهم لم يكن ذلك
ظلما او اراد بان وفقهم الايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها للشرط فوجه الترتيب
ان الانجاء من العذاب بعيد نزوله والمراد بالامر العذاب او الامر به كما صرح بذلك في قصة هود عم
قوله اذ لم يسبقه ذكر وعداه فيه انه سبق في قصة مدين قوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه مع الامر بالانتظار له وفي قصة عاد ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعد بالهلاك
غايته انه ليس بلفظ الوعد والفاء يعتمد نفس الوعد لا لفظه **قوله** تعالى فاخذت الذين ظلموا الصيحة
وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة فالهلاك لعلها كانت من مباديها **قوله** تعالى فاصبحوا في ديارهم
جاثمين اي صاروا في مساكنهم جاثمين او دخلوا في الصباح حال كونهم كذلك وقوله تعالى كان لم يغنوا
فيها خبر بعد خبر او اخرى وقوله الا بعدا لمدين دعاء عليهم بالاهلاك بعد هلاكهم للدلالة على ان استحقاقهم للهلاك
بسبب ما حكى عنهم وسبق مثله في قصة عاد ومدين اسم مدينة شعيب اطلق هنا على اهله او على تقدير
المضاف واللام في لمدين مثله في سقيا لك **قوله** غير انه صيحتهم كانت من تحتهم هذا هو المروي عن ابن عباس
ذكره الطيبي وغيره واما ما ذكره في الاعراف من انه اتتهم صيحة من السماء فرواية اخرى اختارها هناك
قوله ميتين تفسير لجاثمين فان الجثوم في اللغة هو اللزوم في المكان وعدم البراح منه كما قال
واصل الجثوم اللزوم في المكان واما قولهم جثم الطير واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلغة
اخرى وقد تغير به ولعله انما لم يرض به المص لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة **قوله** بعدت بالضم
على الاول بمعنى نقيض قربت لكن المراد بعدت من جهة الهلاك اقتفى فيه هنا اثر جار الله وقد فسره بعدا
بهلاكا ثم في قصة نوح عم ثم قال يقال بعد بعدا اذا بعد بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص
بدعاء السوء **قوله** بالتورية وفي النهر هذا ليس بسديد لانه قال الى فرعون وملائه والتورية انما انزلت
بعد هلاك فرعون وملائه بل المراد الايات التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص من الاموال والانفس والثمرات **قوله** هو المعجزات القاهرة ناظر الى الاول وقوله او العصا
ناظر الى الثاني فمعنى افرادها تخصيصها بالذكر بعد تعميمها او ناظر اليهما فمعناه على الاول تخصيصها من بين
سائر المعجزات **قوله** ويجوز ان يراد بهما واحد يريد انه على ما سبق يكون الموصوف بكونه ايات غير الموصوف
بكونه سلطانا ويجوز ان يراد بهما موصوف واحد هو التورية او المعجزات والمعنى ولقد ارسلناه بالجامع
بين هذين الوصفين فلا حاجة الى ما تكلفه جار الله من ان المعنى ان هذه الايات فيها سلطان مبين
قوله والفرق بينهما اي بين هذين الوصفين وفي بعض بانه بينها فيه خلل فيه وصف المبين وهو الاولى
كيلا يكون ذكر المبين بطريق الاستطراد وقد علم ان الثاني تخصيص بعد التعميم والثالث تخصيص بعد
التخصيص وقوله في الوجهين على بناء الفاعل بخصوص اللازم **قوله** فاتبعوا امر فرعون بالكفر فالامر بمعنى الطلب
بصيغة مخصوصة وعلى الثاني هو واحد الامور اريد به طريقته ثم انه لو قال فما اتبعوا امر موسى بالايمان
بموسى واتبعوا امر فرعون بالكفر به كما قال الشيخ في الثاني كان اولى **قوله** مرشد او ذي رشد الظاهر انه على اللف

والنشر

والنشر المرتب على معنيي الامر ويحتمل عدم الاختصاص وعلى الكل فالرشد حقيقة واسناده الى الامر
مجازي او وصفا للشيء بوصف صاحبه **قوله** نزل النار لهم منزلة الماء شبهها به تهكما فسمى اتيانها موردا
اطلق الورود على الاتيان بالنار بطريق الاستعارة المصرحة فمن ثمة قال واوردهم فهنا استعارة
تصريحية تبعية واستعارة مكنية والاولى قرينة للثانية والمفهوم من كلام جار الله كون الاستعارة
المكنية ههنا بتشبيه فرعون بالفارط واتباعه بالواردة فيكون اثبات الورود لهم تخييلية **قوله**
بئس المورود الذي وردوه يشير الى ان المراد بالورود محل الورود والمورود هو المخصوص بالذم
وكلام جار الله صريح الى ان المورود صفة الورد والمخصوص محذوف وهو النار فالورد بمعنى نصيب الماء
ذكره في القاموس وقد يقال الظاهر من كلام المص ايضا انه نعت المخصوص والا لقال المورود هم قلت
لعله انما لم يقل بصدده تفسير المورود احترازا عما قيل المورود مخصوص بالذم بمعنى المورود بهم والورد بمعنى
الواردين كما في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فالمعنى بئس الواردين المورود بهم ويحتمل انه ذكر
شورى بين ان يكون نعتا ومخصوصا والا لو كان جعله نعتا لقال والمخصوص محذوف كما قاله في بئس الرفد
المرفود ولو جعله مخصوصا لقال المورود هم **قوله** على ان المراد بالرشد وفي بعضها بالرشيد وهو الاظهر
وعلى الاول يكون ما مصدرية **قوله** بئس العون المعان قال جار الله وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد
للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الاخرة فاللام على حقيقته وقد يقال المعنى انها رفد لهم
فيكون الاستعارة تهكمية وقد يجعل الرفد المرفود من باب جد جده لكنه على المعنى الاول اظهر فلذا قال
فان العطاء ليس بمصدر بل المعنى ما يعطى وكذا ان يجعل الورد المورود ايضا من هذا القبيل
فتناسبا **قوله** تعالى ذلك من انباء القرى الاية القرى على حقيقتها ونسبة الانباء اليها مع ان الانباء لاهلها
اسناد مجازي والضمير في منها للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم من المقام وفيه وجهان اخران تقدير
المضاف اي ذلك النبا من انباء اهل القرى فضمير منها للمضاف اليه وضمير هم في وما ظلمناهم للمضاف
فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى مجازا عن اهلها بعلاقة الحلول فالضمير في منها للقرى مرادا بها حقيقتها
على الاستخدام وفي وما ظلمناهم لها على معناها المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها وكون الضمير
وما ظلمناهم لها مرادا بها اهلها مجازا على الاستخدام لان ما تقدم الاخبار بهلاك الاقوام بسبب ظلمهم
لا بهلاك القرى الا في قصة لوط عم والنص يذكر هلاكهم لا ذكر هلاكها **قوله** مقصوص عليك اولا باسم المفعول
اولا بمعنى للمفعول بانه نقصها الان او في الاستقبال بعد وقوع القصة واشار الى انه خبر ذلك بعد خبر
واما جعله خبرا ابتدائيا ومن انباء القرى حالا من مفعول نقصه ففيه تقديم الحال على ذيها من غير موجب
مع عدم الفائدة في التقييد بها **قوله** ومنها ما اشار به الى ان منها قايم وحصيد جملتان لبيان
كل منهما مركب من مبتدا وخبر لا جملة واحدة هي منها قايم وحصيد عطف على قايم لعدم صحة المعنى ثم ان
المبتدا هو مضمون منها اي بعضها لا ان قايم مبتدا ومنها خبره لان المقصود الاخبار بان بعضها قايم
وبعضها حصيد لان القايم منها والحصيد منها **قوله** والجملة مستانفة اي قوله منها قايم وحصيد

مستأنفة فلا يكون لها محل من الاعراب قيل وجه الاستيناف ان قوله الجميع ما قصصنا في هذه السورة
واللام في القرى للعهد السابق تقديرا لذكرها بجا فلما قيل ذلك بعض انباء القرى حرك السامع للسؤال
عن حالها هل استوصلت عن شاقتها ام تخلص للهلاك بسكانها فقيل منها قائم وحصيد انتهى وكذلك
ان تحمله على الاستيناف النحوي فالمقصود التحريض على السير اليها ليعاينوها واعتبروا بها كقوله تعالى
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله اذ لا واو ولا ضمير قد يقال المقصود
من الضمير الربط وهو حاصل للارتباط بمتعلق ذي الحال وهو القرى اذ المعنى نقص عليك بعض انباء القرى
وهي على هذه الحال تشاهدون فعل بعضها وقد تجعل الجملة حالا من القرى وقال صاحب الكشف جعلها
حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظي في الاول
ما ذكره المصنف وفي الثاني ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده ولعله اراد بالمعنوي تخصيص
كونها مقصوصة بتلك الحالة فان المقصوصية ثابتة لها وللبناء وقت عدم قيام بعضها ايضا
قوله فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم شيئا لان ما نافية لا استفهامية كما جوز ذلك ومفعول
اغنت محذوف وان عن ومثله متعلق في المعنى بمحذوف وهو الدفع لمن شئ مفعول مطلق بزيادة
من اي غناء شيئا ومفعول الدفع ما يقيهم من قوله امر ربك وهو العذاب قوله هلاك او تخسير اي ايقاع في
الخسران وانت خبير بانه لو قال اهلاك بدل الهلاك كان اولى لان تب بمعنى هلك وتبب لازما بمعنى
اهلكه كذا في القاموس قوله اي ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف بمعنى المثل في محل الرفع على
الخبر واخذ ربك مبتدأ والمثل كناية عن نفس الاخذ المشار اليه كما في مثلك لا يبخل والمعنى اخذ ربك
ذلك الاخذ اذا اخذ القرى والافادة باعتبار معنى الشدة المفهومة من لفظ المثل بحسب معناه
الا على آية اهلها يحتمل وجوها تقدير المضاف وكون الاسناد مجازيا وكونها مجازا عن اهلها
قوله حال من القرى اي على الوجهين الاخيرين قوله وهي في الحقيقة لاهلها لان نفسها لا تتصف بالظلم
قوله لكنها لما اقيمت مقامها اي باحد الوجهين اجريت عليها اي توصيفها بالظلم والتانيث قوله
وانما يكون ظالم عطف على الاشعار وهو وخامة العاقبة متعلق بالانذار قوله فان من انكر العاقبة لح
تعليل لكون ما ذكر انه لمن خاف عذاب الاخرة على المعنيين ويرد عليه ان هذا انما يدل على التقييد بالتصديق
بعذاب الاخرة لا بالخوف عنه الا ان التصديق به لا ينفك عن الخوف منه ولذا قيد به وقوله جعل ذلك
الوقايع عطف على لم يعقل والمقارن يقول لو كان وقوعها على سبيل الاتفاق لما كثرت وكررت مرتبة
على وجه الانبياء واخبارهم عنها بحيث لم يتاخر عنه قط قوله اي يجمع له الناس يعني انه بمعنى الاستقبال
وانما اعمل عمله وانما قلنا انه للاستقبال اذ لا مجال ان ذلك اليوم لم يجئ بعد فكذا ما فيه قوله اي عن يجمع
الجميع معناه بمعناه وصفا للدلالة على معنى الثبات اي الاستمرار في جميع ازمان الاستقبال حيث
لم يعتبر في وضعه معنى الحدوث كما اعتبر في المستقبل وحاصل ما ذكره ان هنا امرين اسناد الجمع لليوم
الى الناس ووصف اليوم بجمع الناس له ولفظ المفعول دال على ثباتها ولزومها فاشار الى الاول

بقوله

بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثاني بقوله على ثبات معنى الجمع لليوم واليوم متعلق بالجمع
لا بالاثبات فهذه اللام هي اللام في قوله مجموع له الناس وقوله وانه من شانه لا محالة كالتفسير لذلك
فان قلت دلالته على الثاني ظاهرة لا على الاول قلت هو من حيث ان الثاني يستلزم الاول
فتامل قوله ومعنى الجمع له الجمع لما فيه فنسبة معنى الابل المستفاد من اللام الى اليوم مجازية اهل السموات
والارضين يشير به الى ان المشهود فيه يستدعي في المعنى مرفوعا بمثابة القايم مقام المفعول
في الفعل المبني للمفعول قوله باجراء الظرف مجرى المفعول اي في حذف الجار والمجرور يعني ان حذفها
مطرد في المفعول به كما يقال المنطوق مثلا والاصل المنطوق به فحذف في المفعول فيه حملا عليه
قوله كقوله في محفل من نواحي الناس مشهود هذا من مراثي الحماسة اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به
ويروى الناطقين بدل الغائبين اي رب مشهد قد كفيت الغائبين بالنطق عنهم او الناطقين
الحاضرين ان ينطقوا في محفل ملتئم من اشراف الناس كثير شاهدوه قوله اي اليوم حذف ولم يقل و
الجزاء مع انه المناسب لتفسيره فاعل ياتي بالجزاء لعدم القرينة له ههنا بخلافه هناك فان نفي التكلم الشفاعة
قرينة له قوله لانتهاء مدة متعددة كما في لدلوك الشمس والمعنى انما نوخره الا لوقت انتهاء مدة متعينة
يعني انها وان طالت الا انها متناهية وقوله وارادة بالجر عطف على حذف المضاف وفي بعضها
وارد بلفظ الفعل قوله فانه غير معدود يعني لا يوصف بالعد لوحدته فلا يصح ان يكون كناية عن التناهي
وانت خبير بان هذا انما يصح اذ اشترط في الكناية امكان ارادة المعنى الاصلي قوله كقوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله تانيس لنسبة الاتيان الى الله منه ولا باتيان حكمه بوقوع مثله في
القران في غير هذا الموضع قال جار الله ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء يعني ضمير ياتي
ح يكون محفوفا بضميري الغايب وهما ضمير يؤخره وضمير باذنه فلا يحسن ان يكون ضمير الغايب في البين
لغيره قوله على ان يوم بمعنى حين اي يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين والمراد به الجزء الاول من اليوم
الذي سوف على ياتي فالمعنى لا تتكلم نفس وقت مجيء يوم او مجيء اول جزء يتحقق مجيء اليوم فلا يرد
عليه ان يقال يلزم من هذه الاضافة ان يكون للزمان زمان اذ ان تغاير اليومان وتعيين الشيء
بنفسه ان اتحدا فان تعيين المضاف بالمضاف اليه وهو الاتيان ههنا وتعيين الفعل بفاعله
بل يكون لغوا ان كان فاعل ضمير يوم مجموع له الناس ومردودا الى اضافة الشيء الى نفسه ان كان فاعل
ضمير اليوم المضاف الى ياتي لان المضاف اليه كجزء المضاف فان قلت على تقدير ان يكون المراد
باليوم اول جزء من يوم القيمة يلزم تخصيص نفي التكلم بدون الاذن بالجزء الاول منه ولا وجه له
قلت المراد به قدر منه ممتد هو الموقف لا جزء منه غير منقسم ولا قدر يسير وما بعد الموقف
هو زمان الجزاء قوله وقرا ابن عامر روايات بحذف الياء يعني وصلا ووقفا اتباعا للامام وهو
مصحف عثمان رض وللاستعمال الوارد في مثل لا ادر ولا ابال وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا
ووقفا لانه الاصل ولا موجب للحذف وقرأ ابو عمرو والكسائي باثباتها وصلا وحذفها وقفا

اتباعا لمصحف بعد الامكان لثبوتها في مصحف ابي بن كعب رض قوله وهو انصب للظرف وجملة تكلم
حال من ضمير اليوم في مشهود او نعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه قوله باضمار اذكر فيكون يوم
اسما مفعولا لاذكر لا ظرفا قوله او بالانتهاء المحذوف اي من غير حاجة الى تقدير فعل وقول جار الله اي
ينتهي الاجل يوم يأتي تصوير للمعنى لا التقدير في النظم قوله وقوله هذا يوم لا ينطقون نفي التكلم بما
واما قوله تعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها فلا ينافيه الاية الكريمة لان المنهي هو التكلم بما
ينفع وينجي كما سبق ولا يشمل المجادلة وايضا يحتمل ان يكون المجادلة بالاذن قوله والممنوع هو
الاعتذار الباطل قيل فيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار
تعدد الموقف قلت ليس هذا من قبيل الاعتذار وانما هو من قبيل اسناد الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم
كما دل عليه بعض الايات فالنقض بمثل هذا دون ذلك قوله الزفير اخراج النفس والشهيق رده
اي اخراج النفس بعد مده لا مطلقا والا فكل احد لا يخلو عن اخراجه في القاموس زفر يزفر زفرا
وزفيرا اخرج نفسه بعد مده انتهى قيل هو من زفر فلان اذا حمل حملا بمشقة فتردد فيه نفسه قوله
واستعمالهما في اول النهيق واخره ظاهر وانهما وان كانا موضوعين لاخراج النفس ورده
الا انهما لا يستعملان الا في هذين فان ثبت ذلك والا فيحمل على كثرة الاستعمال في هذين ولكن كلاهما
مذكوران في كتب اللغة ثم الظاهر ان اول النهيق انما يحصل باخراج النفس واخره بادخاله فقول الجوهري
لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره مع كونه
معكوسا لا يطابق المعلل قوله وتشبيه حالهم بالرفع عطف على قوله الدلالة وبيان لوجهها فهو استعارة
تمثيلية هذا على المعنى الاول واما على المعنى الثاني الذي اشار اليه بقوله او تشبيه صراخهم اه
فالاستعارة تصريحية في الزفير والشهيق قوله وقرئ شقوا بالضم فانه يلزم ويتعدى وفي القاموس
شقي كرضي شقاوة واشقاه الله قوله بل التعبير عن التأبيد اي بل الغرض هذا القول
يعبر عنه بطريق الكناية جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير وقوله على التمثيل اي ضرب
المثل متعلق بيعبرون قوله لان دوامها كالملزوم لدوامه تعليل لنفي لزوم زوال العذاب عند زوالها
ولنفي لزوم دوامه من دوامها لا الطريق المفهوم وذلك لان انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم
لجواز ان يكون اللازم اعم قوله وقيل المراد عطف على قوله ليس لارتباط وقوله وان اهل الاخرة عطف
على لفظ قوله اشتقي وهو دليل عقلي قوله لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ارادة التشبيه الضمني
لدوامهم بدوامها والغرض تعريف دوامهم بدوامها فلا بد ان يكون دوامها معروفا قبله وليس كذلك
لان من عرفه انما عرفه بالدلائل النقلية الدالة على دوام الثواب والعقاب فلا يفيد هذا التشبيه المقصود
بل لا يكاد يصح لما فيه من شائبة تعريف الشيء بما لا يعرف الا به واجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بانه اذا اريد
ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس
مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل بما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف بهما دار الثواب

والعقاب

والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس اولا ثم قال على انه ليس من باب تشبيه بالمعروف
بما لا يعرف بل العكس انتهى ورد هذا الجواب بان قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير
صحيح فانه لا يعرف به الا المتدينون بالاخرة وقوله الدوام مستفاد منها بل على دوام الجنة
والنار لا يدفع ما ذكره المصنف فانه يريد ان المشبه به ليس اعرف من المشبه قلت مراده ان كل عاقل
من المعترفين بالاخرة يعرف وجود هذا القدر لا منهم ومن غيرهم وان الفساد ما ذكره من تعريف الشيء
بما لا يعرف الا به لا ما ذكره المجيب ولزوم الاعرفية انما هو في التشبيه القصدي دون الضمني والوهم
فهو فساد اخر غير ما اورده قوله وذلك كاف في صحة الاستثناء فيه رد لمن تشبث بهذا الاستثناء في
انقطاع عذاب الكفار يعني لما دل الدليل القاطع على خلود جميع الكفار في النار وعلى خروج عصاة المؤمنين
منها وجب تخصيص الاستثناء بالعصاة قوله فان التأبيد من مبدأ معين لخ اورد عليه ان اعتبار
الخلود انما هو بعد دخول الجنة فكيف ينتقض بما سبق على الدخول كيف وقد تقدم قوله في الجنة فالصواب
ان يحمل الاستثناء الاول على ما تقدم من ان عصاة المؤمنين لا يخلدون في النار ويحمل الثاني على ان اهل
الجنة لهم فيها سوى نعيمها ما هو اكبر منها واجل كما سيذكره لا على ان بعضا منهم يخرج منها ولدفع توهم
ارادة هذا المعنى عقب بقوله عطاء غير مجذوذ لا يقال ما ذكره يوجب اختلالا في نظم الكلام بسبب
اختلاف الاستثنائين مع انهما سيقا سياقا واحدا لانا نقول الاول محمول على الظاهر وقد عدل
عنه في الثاني بقرينة واضحة نصبت على اجرائه على خلاف الظاهر قوله وهؤلاء وان شقوا جواب
عما يقال الاستثناء الثاني في حق السعداء والعصاة ليسوا منهم فكيف يكون هم المراد بالاستثناء
الثاني ايضا وانت خبير بان جعل العصاة داخلين في الاشقياء والسعداء باعتبارين يخالف ظاهر
الاية اذ قد فرق فيها بين اهل الموقف بالشقاوة والسعادة قوله لان ذلك الشرط حينئذ التقسيم
لانفصال حقيقي اعترض عليه بان تقابل الحكمين يدل على تقابل القسمين بمعنى منع الجمع مطلقا سواء
كان مع منع الخلو اولا قلت لا تقابل بين الحكمين هنا لعدم اتحاد الزمان فان زمان دخولهم
الجنة غير زمان دخولهم النار وقد يقال ان اراد بتقابل الحكمين منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما
في العصاة وان اراد مطلقا فلا دلالة على تقابل القسمين بهذا المعنى والتحقيق ان معنى
تقابل الحكمين هنا عدم اجتماعهما في شخص واحد في زمان واحد ومعنى تقابل القسمين
عدم اجتماعهما فيه من جهة واحدة ولا يلزم من ذلك ان لا يحمل الحكمان على ذات واحدة في زمانين ولا
عدم اجتماع القسمين فيه من جهتين وقوله المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين
يعني ان الانفصال لمنع الخلو قوله اولان اهل النار عطف على قوله لان بعضهم وهم فساق
الموحدين اورد عليه ان النار عبارة عن دار العقاب فلا يصح الاستثناء بهذا الاعتبار من الخلود
ورد بان استعمال النار تغليبا مسلم واما دعوى الغلبة حتى يهجر الاصل فكلام من لا يرى الى قوله تعالى
نارا تلظى ونارا وقودها الناس والحجارة وكم وكم واما رضوان من اهل الجنة فهو منها فبا[illegible]

كيف وقوله خالدين فيها لا يدل الظاهر انهم منعمون بها متصلا حتى انفرادهم منعمهم بها واجب عن الاول
بان نجز الاصل في الايتين علم وضعها بما وصف وفي هذه الاية في الجنة وهو يعيد ان المراد العقاب
مطلقا قوله او من اصل الحكم عطف على قوله من الخلود اي استثناء من اصل الحكم الذي هو كون الاشقياء
في النار فان الخلود صفة زائد في ذكرها وفيه ان تاخره عن الحال لا مدخل له في الاستثناء غير صحيح ثم هذا الوجه
وكذا ما ذكره بقوله ومدة لبثهم وكذا قوله وعلى هذا التاويل يجوز فانه يسوغ للاستثناء الاول لكنه يجري
في الثاني ايضا قوله والمستثنى زمان توقفهم في الحساب فانه عبارة عن الزمان والاستثناء مفرغ هذا
في الاستثناء الاول فان السوق له لا الثاني ايضا فاذا اجري هذا في الثاني يكون المستثنى هو ذلك
الزمان مع زمان العقاب فلا يرد عليه ما قيل ان عصاة المؤمنين الداخلين في النار ما سعداء فيلزم
ان يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى وليس كذلك لانه واشقياء فيلزم ان يخلدوا في النار وهو
خلاف مذهب اهل السنة قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم اراد
او المراد هو مع زمان توقفهم في الموقف ولا بد ضم ذلك لان العلة عدم من البرزخ لاتصاله به او
ارادوا البرزخ الى دخولهم النار قوله يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود فيه ما مر من ان اعتبار الخلود
انما هو بعد الدخول قوله وقيل هو من قوله فيها زفير وشهيق عطف على قوله من الخلود ورد هذا بان العامل
لا يجري فيه هذا وتبقى الاشكال وجوابه يجوز حمل المتقابل على غيره من المحال الى المقصود بيان وجه صحة
الاستثناء في الاية ما مر من الوجوه والاول ليس بمراد لان الغرض الرد على من يستدل بالاية على عدم
خلود الكفار كما سبق قوله وقيل الا بمعنى سوى كقوله وفيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات والارض
على غير الجسمين المعروفين من غير نقل الى معنى تابيد وهو فاسد فقد يحمل الاستثناء من باب حتى يلج
الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الا الموتة الاولى ويكون المراد بالاشقياء الكفار والسعداء
اهل التوحيد والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشية الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص
القاطعة ان وجود ذلك فتقرر الخلود ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه الاية وبين النصوص
الدالة على عدم الخلود لانه المحتمل لا يعارض القطعي قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها والعصاة داخلون في السعداء والاية تقتضي خلودهم في الجنة وذلك بعد دخولهم فيها
ولا تنفي كينونتهم في النار قبل دخول الجنة فان اللفظ لا يقتضي ان يدخل السعداء كلهم في الجنة
معا كيف والقاطع يدل على دخولهم اولا فاولا على حسب مراتبهم وهو تصريح بان الثواب لا
ينقطع ان جعل نفس الدخول ثوابا فالامر ظاهر والا فتنعيمهم فيها كاللازم البين للدخول
فهو بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب قوله ولاجله فرق اي لاجل ان هذا التقييد يدل على عدم
انقطاع الثواب عن دخل الجنة اي السعداء فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتابيد
في الاول دون الثاني اما لزوم الاول من ذلك فظاهر واما لزوم الثاني فلدلالته على ان العقاب
الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتابد قوله غير سعده بمعنى اسعده يعني انه سعد

كما يجيء

كما يجيء لازما يجيء متعديا فهو مسعود وقيل هو شاذ قليل ومسعود محمول على مسعود فيه قوله نصب على المصدر
فهو اسم المصدر اي اعطاء او مصدر على حذف الزائد كما في انبته نباتا على احد وجهيه وقوله او الحال من الجنة
عطف على المصدر اي معطاة قوله من حال الناس بيان لما انزل والاسناد مجازي والجار في محل الرفع
في النظم بمعنى في صلة المرية وما مصدرية اشار اليه بقوله من عبادة هؤلاء ومن هذا اعادة ما في النظم
او موصولة كما اشار اليه بقوله او من حال ما يعبدونه عطفا على من عبادة هؤلاء عبارة عن الاصنام
مع حذف المضاف لان المرية لا يكون في انفس ما يعبدونه قوله فانه يضر ولا ينفع اي في الدنيا وفي
بعضها الاخر ولا ينفع ولا يلائم السباق قوله معناه تعليل النهي لان السؤال عن العلة كانه قيل لم
نهيتني عنها قوله اي ما يعبدون عبادة فيه اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ
وما مصدرية وقوله او ما يعبدون شيئا عطف على ما يعبدون عبادة اشارة الى ان ههنا محذوفا
هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان والاستثناء مثله قوله من ذلك متعلق بالحج ومن قال ومن الاحوال
قوله فيكون عذرا اي على الثاني قوله لتقييد التوفية نفي ان يكون الحال مؤكدة قوله ولو مجازا اي اطلاقا للكل
على بعضه اعترض عليه بانه اذا لم يكن قرينة المجاز فاما كما في هذا المقام لا يكون الحال الا للتاكيد
قلت لعله اراد ان التقييد لدفع توهم المجاز اولا والاولى نظير قولهم ان التاكيد في مثل جاءني زيد
نفسه لدفع توهم انه جاء رسوله او خبره ثم في هذا التقييد دفع توهم مجاز آخر هو كون التوفية
مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها وافيا ولكن ان يعم مراده لا نقصا فتامل قوله تعالى فاختلف فيه اي
عود الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول مختاره بدليل قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن
فقوله فامن به قوم اي بالكتاب او بموسى ثم ان المراد بالمختلفين في كتاب موسى هم بنو اسرائيل وفي القرآن
هم وقريش لوقوع الاختلاف فيه في التشبيهين ولهذا قال كما اختلف هؤلاء الموجودون في من النبي ثم
مطلقا ولم يقل كما اختلفوا ثم فائدة ضم قوله كما اختلف هؤلاء دفع ان يكون مساق الاية المختلفين
في كتاب موسى ويكون ذكر اعتقاد وتاخير توفية الجزاء في شانهم فقط قوله تعالى لقضي بينهم قال جار الله
بين قومه ام او قومك ولقال اللمحي على الكل وعلى الجميع قوله تعالى وان كلا يعم الكل قوله حوكم بانزال المستحق
المبطل اي بعذاب الاستئصال كما الاسلام الى لغة فلا ينافيه ما نزل بقريش يوم بدر وباليهود من ضرب
الذلة والمسكنة عليهم قوله يتميز به عن المحق يشير الى اعتبار معنى الانتقام من الفصل والتميز ههنا قوله
وان الكفار هو مكان بعضهم لان اخبار اليهود وبعض قريش كانوا جهال اخرابه مستيقنون بحقيقة القرآن
قوله موقع في الريبة فيكون من ارابه او بمعنى ذي ريبة فيكون في الاسناد المجاز المقصود وقد سبق نحوه
في هذه السورة وسيأتي في آخر سورة سبأ ايضا قوله وان كل المختلفين يشير الى ان كلا يعم كل احد واحد
عنا فانه جمع الضمير في ليوفينهم بمعنى الكل المجموع فتامل قوله اعتبارا للاصل وفي شرح الالباب المكسورة
المخففة هو الاغلب لفوات الشبه اللفظي بالتحقيق من كونها على حرف ثلاثة ومفتوحة الآخر كقوله تعالى وان
كل لما جميع ويجوز ابقاؤها لبقاء الشبه المعنوي كقوله تعالى وان كلا ليوفينهم فيمن قرأ وقلت فهذه القراءة

حجة على الكوفية في ايجابهم الغائهم **قوله** اللام الاولى موطئة للقسم ذهب الى عدم اشتراط دخول
هذه اللام على حرف الشرط وانما ذلك هو الاغلب وعليه كلام جار الله ايضا في سورة آل عمران حيث جعله
اعتراض صاحب التقريب بان الموطئة لا تدخل الا على حرف الشرط وفي الكشف نقلا عن ابن الحاجب في
الامالي ان هذه اللام هي الفارقة في قراءة من خفف ولام الابتداء في قراءة من شدد وما زائدة لتفصل
بين اللامين هذه ولام جواب القسم وقد سبق اليه غيره نقله ابن هشام في مغني اللبيب ثم رده بان اللام
الفارقة انما يكون عند تخفيف ان واهمالها اولا احتمال لكونها فيه عند اعمالها ونقل عن ابن الحاجب في
حله ان كلا حينئذ منصوب باضمار فعل تقديره وان ارى او اعلم كلا وفيه بعد انتهى ثم الاوجه في الظاهر
النظر ان اللام الاولى هي الداخلة في خبران المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفينهم جواب قسم
محذوف وذلك القسم في موضع خبر ان والتقدير وان كلا لقسم ليوفينهم ربك والثانية للتاكيد
اي لام جواب القسم فانها تفيد التاكيد وانما عبر بذلك ليصح قوله او بالعكس فان اللام الاولى لا يكون
للقسم بل للتاكيد **قوله** او بالعكس يعني ان اللام الاولى لام الابتداء قيل عليه لا يكون اللام الثانية
موطئة على ما لا يخفى على من يعرف اللام الموطئة للقسم بل للتاكيد قلت الاصل ان يكون هذه اللام
داخلة على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وسميت موطئة لانها
وطئت اي مهدت الجواب للقسم فعلى هذا لا يكون اللام الثانية موطئة وعلى تقدير تجويزها في غير الشرط
كان بمعنى المتوطئة ولانها على ان هيهنا قسما مقدرا محذوفا جوابها **قوله** على ان اصله لمن ما فيه تخريجان
فتح الميم على انها موصولة وما زائدة قال ابو بكر المهدوي وكسرها على انها جارة دخلت على الموصولة او الموصوفة
اي لمن الذي والله ليوفينهم قاله الفراء وجماعة من النحاة وعلى الوجهين انقلب النون ميما فادغمت وحذف
الاولى وهذان التخريجان يجريان في هذه القراءة وكلام ظاهر في الثاني بعود لان لمن الذي بكسر الميم فيهما
وان شئت فاحمله على الاول ايضا فالميم مفتوحة في الموضعين فلفظ الذي صريح بلامه لفظ ومعناه
الدلالة على ان من هذه موصولة تفتح الميم لا جارة تكسرها ولعله جعل كلامه محتملا للوجهين لكن بقي الكلام في
الغاء اللام الثانية حيث قال في تصوير المعنى لمن الذي يوفينهم دون ليوفينهم على تقدير القسم **قوله**
فحذفت واحدة ضعفه ابن هشام معللا بان حذف مثله استثقالا لم يثبت وفي بعض الحواشي كيف
يستثقل هذا وقد اجتمعت ثمان ميمات في قوله تعالى وعلى امم ممن معك يعني خمس ميمات اصلية وثلث
مقلوبة من ثلث نونات او لا من تنوين امم ثم ابدى وجها آخر كون لما جازمة حذف فعلها والتقدير لما
لم يوفوا اعمالهم اي انهم الى الآن لم يوفوا وسيوفونها **قوله** وان كل عطف على لما اي وقرئ به وقوله
وقد قرئ اي بقطع الابدال لما **قوله** تعالى فاستقم كما امرت في النهر امره بالاستقامة وهو عليها فهو امر
بالدوام والثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين تابوا من الكفر ولسائر الامة بالمعنى انتهى
فالمعنى دم على الاستقامة كما امرت بها فاقتضى ذلك سابقة الامر بها في ابتداء النبوة بوحي غير متلو **قوله** والامر
عطف على العقائد وقوله والقيام عطف على تبليغ وكذا ونحوها **قوله** مفوت للحقوق سواء كان

حقوق نفسه او غيره وهذا في التفريط واما في الافراط فبان لا يتحمل لصعوبته فيؤدي الى تركه
والاستغال به الى ترك ما يجب عليه من حقوق غيره **قوله** شيبتني هود عن ابن عباس قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وهو اسم للسورة لما فيها من ذكر هود النبي عليه السلام وقد يقال الهاء سورة هود
بالصرف في الثاني وامتناعه في الاول لاجتماع ثلثة اسباب المنع وبقاء النصاب بعد معاونة الخفة
احدها وقد يروى الحديث شيبتني هود والواقعة واخواتها والمشهور ان المشيب ههنا هو هذه
الآية وقد تايد ذلك بما ذكره جار الله من رؤيا بعض الصالحين وقال صاحب الكشف التخصيص بهذه
الآية خبط اذ ليس في الاخوات ذكر الاستقامة ولعل الاظهر ذكر اهل الغيبة لشموله الكل ثم قال
فكانه صلى الله عليه وسلم شاهد منه يوما يجعل الولدان شيبا ورد بان رؤيا بعض الصالحين تعين ذلك لانها حق ولا
يتمثل الشيطان به صلى الله عليه وسلم بالحديث ومعنى شيبتني ليس الا ان يكون لها دخل في الشيب لا ان يكون مستقلا
فيه فلا منافاة **قوله** ومن عطف على المستكن في استقم فيه وجهان الاول هو المتبادر عطفه عليه
عطف المفرد بادراج الغائب في حكم الحاضر تغليبا كما في اسكن انت وزوجك الجنة والثاني عطفه
بتقدير وليستقم من تاب معك عطف الجملة والاول ارجح لقلة الحذف واصالة عطف المفرد ولهذا
اختاره جار الله في سورة البقرة وحققه في سورة التحريم حيث قال وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا
وحسن العطف للفاصل ثم قال فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت
لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم
لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب انتهى والعجب منه ان كلامه
كلامه ههنا يوافق اختيار الوجه الاول واخره صريح في الوجه الثاني فتنافيا ومن الواحدي انه في
محل الرفع على الابتداء اي ومن تاب معك فليستقم **قوله** وآمن معك فكانه لوحظ لازم التوبة من الكفر
اعني الايمان ليتعلق به كلمة المصاحبة ليستقيم المعنى اذ لا شركة لهم معه في هذه التوبة وقد يعتذر
عنه بان الاشتراك في التوبة يكفي في الاستصحاب ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله
كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد الحديث **قوله** وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص بحيث بعد
نهوض النصوص وقيام الادلة على وجوب القياس ومشروعية الاستحسان فيما ليس فيه صراحة النص
كما تقرر كله في الاصول لا يلتفت الى مثل هذا **قوله** بركونكم اليه يشير بالباء السببية الى معنى الفاء التي في جواب
النهي وقوله ما يسمى ظلما اي ادنى ما يطلق عليه اسم الظلم وقوله كالزجر كان اي سببا لمماثلة الفاعل
وفي كلامه اشارة الى وجه اختيار الركون والذين ظلموا على لفظ الميل والظالم وقوله فما ظنك بركون الى الذين
ترك فيهما الميل كل الميل الى من وجد منهم ما يسمى ظلما فقال **قوله** بها اي الآية وهي ولا تركنوا الآية وقوله
فانه ظلم على نفسه خبران والضمير للركون الا دخل النار عليه كما يدخل عليه لام التاكيد **قوله** بل الظلم في نفسه
اي من غير ان يكون عليه او على غيره فان الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه فنجاوز عنهما بان لا يكون في ذلك
الشيء محلا للظلم شرعا **قوله** خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت لظاهره ان الآية الاولى

اعني قوله فاستقم للاربتغى الاستقامة والثانية اعني قوله ولا تركنوا نهي تفيد الاربتنبيت عليها
كما بينه وقد عرفت مما نقلنا عن النهر ان الاولى امر بالتثبيت فيكون الثانية تاكيدا للاولى قوله وتركنوا
على البناء للمفعول اي لا يمكلهم اليهم اغراضهم الفاسدة مثلا قوله يمنعون العذاب عنكم جرى على النمط
وهذا جار الله على نفي القدرة على المنع وهو ابلغ في الانذار لا يقال يرد على ما اختاره ان مفهوم نفي المنع
عن غير الله اثباته له وليس كذلك بخلاف اثبات القدرة لان ثم قوله لا ينصرون مرفوعه قوله ثم لا ينصركم الله
خص نفي النصرة بالله ولم يبق على عمومه لان نفي نصر غير الله دل عليه قوله وما لكم من دون الله وقوله ولا يبقى
عليكم يقال ابقى عليه اي رحمه قوله وثم لاستبعاد نصره عليهم قيل فيه استبعاد فان مدخول ثم ليس
نصرا اياهم بل انتفاء النصر وقد سوح اليه العلامة واجيب بانه لا يبعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى
لاستبعاد ترك نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر ان التكلف لا يخلو عن بعد وترك
النصر عما قبله قلت لا تخفى ما في هذا الجواب بل الجواب والله اعلم بالصواب ان ثم لاستبعاد نصره
مع الايعاد بالعذاب ولا ينافيه دخوله على انتفاء النصر اذ ماله الى نفي النصر المستبعد فتامل
قوله بمعنى الاستبعاد يريد ان معنى قوله لا ينصرون نفي النصرة عنهم مطلقا وهو نتيجة ما بين
المقدمتين فيكون موضع الفاء السببية لكن جئ بدلها ثم الاستبعادية ليفيد معنى الاستبعاد
مع الرمز ومعنى السببية ايضا من حيث قيامها مقام الفاء فتامل قوله اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل الاية اعلم ان النهار اسم زمان طلوع الشمس الى غروبها وان طرف الشئ
لا بد ان يكون منه لا خارجا عنه فالمراد بما وقع في طرفه الثاني صلوة العصر لا محالة ولما لم يقع صلوة
في طرفه الاول حملت على صلوة الصبح لانها اقرب الصلوة من هذا الطرف فيعني كونها فيه انها في
زمان يليه مجازا وان لم يكن كونهما في طرفي النهار على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك
واما ل اليه المص وقال ابن عباس رضي الله عنهما هما صلوة الصبح والمغرب فيكون على وتيرة واحدة
ولا حاجة اليه مع امكان العمل بالحقيقة في احد طرفيه واشتمال قوله وزلفا على صلوة المغرب
وقال ابو حيان في النهر طرفا الشئ لا بد ان يكون من الشئ ثم قال والذي يظهر انهما الصبح والعصر
لانهما طرفا النهار ولعله جعل اول النهار من وقت الفجر وفي القاموس والنهار ضياء ما بين طلوع
الفجر الى غروب الشمس او من طلوع الشمس الى غروبها فان قلت فهلا حملت كلام المص عليه حتى يكون
صلوة الصبح في احد طرفيه على الحقيقة قلت لقوله لانها اقرب الصلوات اه فانه ظاهر في تاويل فتامل
وقال مجاهد المراد بما في طرفه الثاني صلوة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي بناء على تفسيرهم
طرفي النهار بالغدوة والعشي وما اورده المص بصيغة التمريض لانه لا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد
الزوال ان يكون الظهر في طرف النهار فان الامر انما جاء بالاقامة في طرفي النهار لا في الغداة
والعشي هكذا قيل ولقائل ان يقول لما فسر جماعة من المفسرين طرفي النهار بالغدوة والعشي
وتبعهم المص دخل الظهر في العشي لا محالة اذ معنى طرفي النهار حينئذ قسمان وبالجملة اللوم

انما

انما هو في التفسير في دخول الظهر في الطرف الثاني بعده فان قلت من فسرهما بذلك لا يلغي معنى الطرف
فلا يتناول الظهر وفائدة التفسير ان يتناول الغداة لصلوة الصبح فانها اسم زمان طلوع الفجر
الى الزوال قلت فلا معنى ح لاضافتها الى النهار وايضا العشي يتناول زمان صلوة العشاء فهي الواقعة
في الطرف الثاني دون العصر قوله لانه مضاف اليها اي الى الظرف قوله وانتصابه على الظرف اي لاقم وهو
الظا او للصلوة على ضعف كانه قيل اقم الصلوة الواقعة في هذين الوقتين قوله وساعات منه
قريبة من النهار بنصب قريبة وزلفا منصوب على الظرف نسقا على طرفي وقيل على المفعول به نسقا على
الصلوة بمعنى قربا ومن للتبعيض اي اقم قربا اي صلوات تتقرب بها الى الله في بعض الليل ذكره
جار الله قوله فانه جمع زلفة اذا قربه كانه لم يجئ بهذا المعنى الاجمع بالافعال قوله وصلوة الزلف
المغرب والعشاء وقد يضم اليهما الوتر فيظهر وجه الجمع على الوجه الثاني في نصب زلفا وقد يؤول
بان لكل ركعة او ركعتين من الصلوتين صلوة وقربة الى الله قوله كبسر وبسر يعني كما
انهما بضم السين وسكونها اسم جنس واحده بسرة والضمة للاتباع فكذلك زلفا بضم اللام
وسكونها وفي ضمها وجه آخر هو كونها اصلية فيكون اسما مفردا كالعنق ذكره ابن ابي دل قوله
وزلفى عطف على زلفا عطف اي وزلفى بمعنى زلفة اي ساعة قريبة من اول النهار فيتناول صلوة
العشاء بحلول اجل الا ان يطلق الساعة على قطعة من الزمان شاملة لوقت العشاء قوله يكفرنها اي
يذهب وفاقتها وما يترتب عليها من العقاب لا لانفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت قوله
وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة اه كانه حال الى ان المراد بالحسنات الصلوات المفروضة
بان يحمل اللام على العهد ويؤيده سبب نزوله وقد يقال المراد مطلق النوافل صلوة او غيرها
ويؤيده ما روى ابو هريرة من ان النبي صلعم كان يقول الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات ما بينهن ولعل يشكل لتكفير الصغائر بالحسنات باجتناب الكبائر زجر
من ارتكبها قوله ان رجلا اتى النبي صلعم هو ابو اليسر بفتح الياء المثناة من تحت والمهملة عمرو بن غزية
بفتح المعجمة وكسر الزاء وتشديد الياء الانصاري قال الطيبي نقلا عن جامع الاصول ابو اليسر
كعب بن عمرو الانصاري وعن الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد ويقال كعب بن مالك
قوله ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وفي النهر هو الظ لانه اقرب مذكور اي قاضيها في هذه
الاوقات سبب غلظة وتذكرة للذاكرين وخصها بهم لانهم المستفعون بها قوله عدول من المضمر
حيث لم يقل اجرهم مع كونه الاصل ليكون كالبرهان اللمي على المقصود اي ليكون اشارة الى سبب عدم
اضاعة اجرهم وهو الاحسان وانما قال كالبرهان لعدم ابرازه في صورة البرهان وقيل
لانه لا علية ولا سببية لشئ في شئ وفيه ان السببية العادية كافية في البرهان اللمي والا
فلا يوجد برهان لمي عندنا اصلا ثم المراد بالاحسان ان تعبد الله كانك تراه كما دل عليه الحديث
فلولا كان يعني لولا هذه حرف توبيخ وتنديم على ترك لدخولها على الماضي لا حرف شرط ركبت مع لا

قوله اولو بقية من الراى والبقية فعيلة بمعنى الفاعل اى ما يبقى من الشىء والتاء فيه للنقل
ففيه اشارة الى ان ادنى مسكة كافية فى النهى فضلا عن كمالها قوله ما يجرى من تقديم الجيم على المهملة
اى كسبه لقوله تعالى وعلم ما جرحتم بالنهار اى ما كسبتم فيه قوله ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية يحتمل
ان يكون هذا ما قاله جار الله لكن البقوى بالباء الموحدة وكذا التقوى بالفوقانية اسم للمصدر الا
ان يقال اراد انهما مصدر فى الاصل ثم استعملا اسما ويحتمل ان يريد ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى بقيا
وينصره قوله ويؤيده انه قرئ بقية بفتح الباء وسكون القاف وخفة الياء الا انه جعله بمعنى مصدر
الافعال ولا بأس قوله اذ راقبه اى انتظره والمعنى فهلا كان منهم اولو مراقبة خشية من انتقام
الله قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الاية الظاهر ان كان تامة
اسمها اولو بقية وينهون صفة له ومن القرون حال منه قدم عليه ومن للتبعيض ومن قبلكم حال من
القرون فالمعنى فهلا وجد اولو بقية ناهين عن الفساد حال كونهم من القرون الكائنة قبلكم لا ناقصة
وخبرها ينهون كما يشعر به كلام جار الله لان من لوازم التقديم على شىء نفى ذلك الشىء فيكون المعنى
على نفى النهى عن ذوى بقية وهو فاسد لان ذا البقية لا يكون الا ناهيا الا ان يجعل من قبيل ولا ترى
الضب بها ينجحر قوله لكن قليلا منهم انجيناهم جعل خبرا لكن انجيناهم المقدر دون نهوا كما فعله جار الله وجعل
انجاءهم لكونهم ناهين لان الغرض الاخبار بان منهم ناج بهذا السبب قوله ولا يصح اتصاله عليه
جار الله بفساد المعنى من غير التأويل لان مآله الى تخصيص اولى بقية على النهى دون الناجين منهم
وفيه انهم كانوا ناهين عن الفساد فلا معنى للتخصيص فتامل قوله الا اذا جعل استثناء من النفى
فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية ينهون الا قليلا ممن انجيناهم وهم اتباع الانبياء او ما كانوا نهوا
عنه الا قليلا منهم وقد عرفت فساده وقد يؤول بان المقصود من ذكر الاسم الخبر وذكر الاسم
كالتمهيد للخبر كانه قيل فلولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليل ونبه جار الله عليه فى تأويل النفى
بقوله كانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا ولا دلالة على انه يختلف المعنى بنفى الناهى او اولو بقية
فافهم وانت خبير بان حمل كان على التامة مغن عن هذه التكلفات ومصحح للمعنى المراد قوله ما انعموا فيه
من الشهوات اى من المشتهيات من الاطعمة وغيرها قيل ولا يبعد ان يقال ما اطغوا فيه يقال اترفته
النعمة اطغته ففى اما سببية او ظرفية مجازية والمراد بها الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا وبذلوا جهدهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قلت
تعميم اترافهم لجميع المشتهيات وحالهم هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك قوله وهو فشو الظلم
اى شموله الكل المستفاد من اسناد الظلم الى الجميع يريد ان هذا وقع سببا للاهلاك ههنا لا انه لولا
الفشو لم يستأصل الا ترى الى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمجرد ظلم
البعض كاف فيه فضلا اذا فشى وانظم اليه اتباع الهوى وغيره قوله عطف على مضمر اى فعدو وهو
فلم ينهوا كما ذكره فى تصوير المعنى فكانه نوع شرح حال من ترك النهى بعد ذكره وذكر المستثنين وهذا غير تقرير

نهوا

نهوا اى القليل كما قرره جار الله لانه يحتاج فى وجه الربط بين واتبع الذين ظلموا وبين الا قليلا ممن انجينا
الى تكلف بعيد وما ذكره بقوله وعقدوا اهمهم بالشهوات اه لا لانه يرد عليه ان يكون اتبع الذين ظلموا خبرا
لكن مع عدم الربط كما توهم لان ذلك يرد على الزمخشرى حيث جعل هذا المقدر خبرا لكن على تقدير الاتصال
بخلاف المص فانه جعل خبره انجيناهم المقدر كما سبق ولو قدر ذلك يكون مستأنفا ولا يرد عليه ما ذكر
وقد يجاب عنه اذا اورد على الزمخشرى تارة بانه فى تأويل سائرهم كما اشار اليه ومقابلوهم واعداؤهم
واخرى بجعل قوله نهوا عن الفساد جملة مستأنفة استؤنف بعد اعتبار الخبر فلا يكون اتبع الذين
ظلموا معطوفا على خبر لكن حتى يلزم المحذور وفيه انه يلزم تكرير تقدير نهوا ولا يخفى ما فيه من السماجة قوله
او المعنى فلم ينهوا واتبع الذين ظلموا اى اترفوا وعدل عنه واتبعوا الى المنزل لبيان سبب الاستيصال كما
ذكره قوله عطف على اتبع ولا حاجة الى تأويل جار الله باتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين فكانه قال وكانوا مجرمين
بكافرين وبين ان المقصود بيان السبب للاستيصال وجعله معطوفا على اترفوا كما جوزه جار الله
تكلف مستغنى عنه قوله او اعتراض هذا على اصطلاح البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترضة
بين شيئين ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب فاندفع اعتراض ابى حيان بان هذا آخر الايات فليس
بين شيئين يحتاج احدهما الى الاخر قوله واتبع اى على البناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو
فيه واتبع للحال اى من مفعول انجيناهم المقدر فان انجاء القليل فى حال اهلاك الكثير ولا يخفى جواز كون الواو
عاطفة ايضا على فلم ينهوا المقدر قوله ويجوز ان تفسر المشهورة بفاعل اتبع ما اترفوا او الكلام على القلب
ثم الواو للعطف وللحال ايضا قوله بشرك اختار الوجه الثانى لجار الله والباء للسببية وقوله وقيل عطف
على ظلم اى من ذلك قيل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قالوا المعنى لكنه لم يشأ
فلم يكونوا امة واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فان وضعها لانتفاء الثانى لانتفاء الاول بمعنى ان انتفاء
فى الخارج كان سببا لانتفاء الثانى دون الاستدلال بانتفائه على انتفائه لان الاول ملزوم والثانى
لازم ولا يستدل بانتفاء الملزوم على انتفاء اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم قلت يمكن اجراء
الاية الكريمة الى القياس استثنائى استثنى فيه نقيض التالى لينتج نقيض المقدم فهو مركب من مقدمتين
ثانيهما مطوية فقوله وان ما اراده يجب وقوعه مفهوم من مضمون المقدمة المذكورة وقوله
وان الله لم يرد الا ايمان كل احد نتيجة القياس وقد تكرر على ان الامر غير الارادة لازم النتيجة بعد
ضم مقدمة اخرى هى ان الكل مأمور بالايمان فحق لو قلب ترتيب ذكر هذه المقدمات كان احسن
ثم كل منها ناعية على المعتزلة القائلين بانسدادها ولما اضطروا بما شاء جعلوا الارادة قسمين
الجائية وغير الجائية وحمل المنفية على الاولى قوله مسلمين كلهم حمل الوحدة بهذا وان احتمل
اللفظ غيره للاجماع ولكونه المناسب لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين
كلهم تفسير للامة الواحدة وبدل منها او مسلمين حال منها وكلهم على الكل بالرفع تأكيد للمستتر فيه ثم المسلمين
عام لمسلمى كل نبى لا مخصوص بمسلمى امة نبينا ادم قوله بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل اى عليهما

في كل شيء من الصفات المتعلقة باصول الدين او فروعه او غيرها من الامور الدنيوية والذي حداه على
ذلك عموم الناس وشمول الاختلاف لما في كل شيء وكون الحال كذلك فيكون الاستثناء منقطعا الا مجازة
فكان الاولى ان يقول لكن ناسا هداهم الله من فضله اتفقوا ولم يختلفوا حتى يكون بيانا لخبر لكن
ودليلا على جعل الاستثناء منقطعا ولولا قوله مطلقا بعد قوله الاتحاد لجاز حمله على انه خص
بما في اصول الدين وجعل الاستثناء متصلا كما هو الظاهر **قوله** واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في خلقهم
ليس الاختلاف ولئلا يخالف قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولئلا يلزم ان لا
يعذبهم بسبب الاختلاف اذا خلقوا لاجله **قوله** او اليه والى الرحمة اي اليهما معا اي خلقهم وكان عاقبة
خلقهم الى الاختلاف الكل ورحمة البعض والاشارة بلفظ المفرد جائز كما في قوله تعالى عوان بين ذلك **قوله**
وعيد يعني هي مجاز عن الوعيد اذا اريد كلمة الجنة والناس وحقيقة اذا اريد كلمة للملائكة **قوله** اي من عصاتهما
اجمعين لما احتمل ظاهر الآية ادخال غير العصاة منهما في جهنم قدر المضاف ولا يستلزم هذا دخول
جميع العصاة ولفظ اجمعين حين يؤكد العموم لكل فرد منها لكن يجب التقييد بالا من رحمه الله ان تجعلها
في ...ة **قوله** او منهما اجمعين لا من احدهما فيكون لتاكيد النوعين **قوله** وكل نبأ يشير الى ان تنوين كلا
عوض عن المضاف اليه وقوله نخبرك به الى ان انتصابه على المفعولية لنقص ثم الظاهر من انباء الرسل
في موضع الصفة للمضاف اليه المحذوف لكلا لا لان الفصيح وصف المضاف اليه لفظ كل لا
وصفه نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض لا لبيان لكلا ومن قيل تبيين كما قاله
جار الله لما في قوله كل نبأ يعني كل فرد فرد منه هو جميع انباء الرسل من التنافر **قوله** بيان لكل
والتقدير هو ما نثبت به فؤادك منها **قوله** او بدل منه يعني بدل الكل على ما ذكره جار الله يكون
بدل البعض **قوله** يعني كلا من انواع الاقتصاص اي اقتصاصا متنوعا **قوله** ما هو حق جعل اللام اسم
موصول لا حرف تعريف لحصل الانتظام بينه وبين معطوفيه **قوله** هذه السورة وانما خصت
بهذا تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور **قوله** خاصة بتقديم الجار والمجرور سيما وقد
تايد ذلك بلام الاختصاص وان لم يكن من اداة الحصر **قوله** لا يخفى عليه خافية الاختصاص علم الغيب
به تعالى وان لم يستلزم شمول علمه لكل غيب لانه اذا علم غيبا علم غيره من الغيب لعدم الفرق
وقد يقال الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد ان كل غيب مما يختص
به لا يعلمه الا هو **قوله** انت وهم يشير الى اختياره القراءة بالفوقانية وانها من باب تغليب الخطاب على
الغيبة فالتحتية لما في بعض النسخ من قوله وقرا نافع وحفص بالياء تم وكمل تعليقنا على تفسير سورة
هود عم والحمد لله على جليل نعمه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه يوم الاربعاء التاسع والعشرين
من شهر اول الربيعين من شهور سنة ثلث وستمائة هجرية هلالية **سورة يوسف عليه السلام مكية**
الر تلك آيات الكتاب المبين من الظهور وجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها به ان في السورة التي
قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان في ذكر الانباء المقصوصة في الانباء

من قوتهم فاتبع ذلك بقصة يوسف وما لاقاه من اخوته وما آل اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل
للرسول عم التسلية الجامعة لما يلاقيه من ذوي البعيد والقريب **قوله** تلك اشارة الى آيات السورة اختار
كون المشار اليه آيات السورة على غلط التقدير بطريق التحدي وجعل تلك اشارة الى آيات السورة قبل
قبل ان تتلى لكونها في حكم المتلو قول الضحاك هذا ذكره الشيخ فلان اه وقد يجعل الاشارة اليها في ضمن
المخاطب يعني النبي عم حين نزل جبرائيل بالوحي ويجوز ان يكون الاشارة اليها باعتبار وجودها في ذهن
جبرئيل عم او في اللوح ولهذا اشير اليها بما يشار به الى البعيد او للتعظيم **قوله** وهي المرادة بالكتاب
خص المراد به بالسورة ههنا لانه الملائم لسبب النزول وجوز في يونس والرعد والشعراء والنمل ان يكون
ان يكون المراد به القرآن وجوزه الزمخشري في الشعراء والنمل ولم يتعرض في غيرهما واعتذر عن ذلك في يونس
بان الظاهر من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياته وليس كذلك وبهذا مع عدم العبرة بالتبادر
عند وضوح المراد يناقض تجويزه في الشعراء والنمل وينفيه صريح قوله تعالى تلك آيات القرآن في النمل **قوله**
آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى افادة الكلام بالتقييد بالصفة وقد ذكرنا مثله في
اول سورة يونس بعد ذكر المصنف نظير ذلك في الاعراف في تلك القرى نقص عليك **قوله** الظاهر امرها في الاعجاز
او الواضحة معانيها فالمبين على هذا بمعنى المتبين وابان يجيء بمعنى بان وظهر والمراد ظهور اعجازها او
معانيها فالاسناد مجازي لا لان فيه حذف الفاعل وقيل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو الضمير المستتر في المبين وعلى الاخيرين يعني المبين بالياء المكسورة المشددة فالمفعول محذوف
والاسناد مجازي ايضا ثم انه ذكر فيه وجوها اربعة اثنان من جهة نزوله واثنان من جهة تعديته و
قدم الاول من قسمي كونه لازما لاعتبار الاعجاز فيه الدال على انه من عند الله وقدم الاول ايضا من قسمي
كونه متعديا للدلالة على ذلك ايضا باخباره عن المغيب وكونه من عنده هو المدار لكون السورة جوابا
عن سؤالهم والداعي الى اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الآخر مع اختلافهما لزوما وتعديا
وقيل لكونهما راجعين الى اعتبار النظم والباقيين الى اعتبار معناه ومؤداه **قوله** اي الكتاب فسر
الضمير لانه المذكور وقيل اي خبر يوسف عم لانه المناسب لسبب النزول والاشبه ما قاله جار الله
لرعاية الامرين فيه **قوله** سمي البعض قرآنا اي اطلق اليه لفظ القرآن على هذه السورة مع انه يجيء على انه
اسم جنس يعني المجموع او المقروء في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول بمدة فليس من جهة التسمية
الا بمعناه اللغوي الشامل للكل والبعض حقيقة فهو في البعض حقيقة لغوية والمقصود دفع كونه من
قبيل اطلاق اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه ثبت ايضا عدم كونه حقيقة باصطلاح آخر وهو
ان يكون للقدر المشترك بين الكل والبعض فان هذا ايضا بعد النزول وهو مغاير للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان
في المآل **قوله** ونصبه على الحال اي هو حال في علم الاعراب واما في نفسه فحال ايضا اذ جعل مصدرا بمعنى
المفعول او ما توطئة لحال لطيفة بعده وان كان ذلك صفة بحسب الاعراب وهو عربيا ثم انه على الاول
صفة لقرآنا ايضا او حال من الضمير في فيه فيكون حالا مترادفة او حال اخرى بعد حال فيكون حالا مترادفة

والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال
في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه قرانا عربيا كذا في الرضي وقد يقال بمعنى الموطئة انها ان
ما بعده حال حقيقة ومقصود بالذكر لا انه في نفسه حال لان الجامد لا يدل على الهيئة وفي النهر وانتصب
قرانا على البدلية من الضمير وعربيا صفة قوله علة لانزاله بهذه الصفة اي الحكمة فيه ذلك وقد يبقى لعل
على اصله ويجعل الرجاء من جانبهم قوله مجموعا او منزلا والمفكم اشارة الى الاختيار ان قرانا حال
في نفسه لا موطئة لها في قوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه يلايم تفسير المبين بالمعنى الثاني والربح لما
يخصه بهما وقوله او تستعملوا فيه عقولكم يلايم تفسير المعنى الثالث ولا يخصه به ايضا فيكون
تاكيد المبين وبيانا لما اجمله وقوله ان اقتصاصه كذلك اي ظهور اقتصاص الكتاب خبر يوسف
على ما فيه من التفصيل ممن لم يتعلم القصص معجز قوله احسن ما نقص لما كان القصص مصدر نقص
اثره حمله عليه اولا وجعل احسن منصوبا على المصدر لاضافته اليه ومنكرا و[illegible] كان الاول قصصا
احسن القصص ولما صح كون المعنى احسن المقصوص على انه مفعول نقص حمله عليه ثانيا وصححه
بكونه فعلا بمعنى مفعول لا مصدرا وصححه جار الله بكونه مصدرا بمعنى المفعول ايضا ولم يحمله ها
اخر حتى يكون الوجوه ثلثة لاتحاد مرجعهما والاول ان يصح بالاخير لشيوع كونه مصدرا وشيوع
مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد احتمال لا حاجة اليه ثم ان قوله احسن ما نقص
اشارة الى ان اللام في القصص موصولة ليصح وقوعه مضافا اليه الاحسن مثل قوله لاشتماله على
العجايب والحكم والمراد انه احسن ما نقص في بابه من معرفة سير الملوك والممالك ومكر النساء
والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والا فليس احسن من ساير الاقاصيص
حتى من قصة سيد المرسلين عم قوله ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص لما كان مساق كلامه
على جعل هذا مفعول الايحاء على الوجهين وكون مفعول نقص احسن القصص على انه محذوف على
الاول على مذهب البصرية اشار الى جواز كونه مفعول نقص على مذهب الكوفية وان كان الاول
سو الراجح لما ذكر في النحو عموما ولان كون المعنى بالحاء بهذا القران اظهر من كونه نقص هذا
القران خصوصا لاحتياجه الى التاويل باقتصاص ما فيه من الاخبار وقد يقال ويجوز تنزيل احد الفعلين
في الوجهين منزلة اللازم قوله ولم يخطر ببالك حسن التفسير وراعى الادب بحسن التعبير
وفي الكشاف من الجاهلين به قليل يعبدة كنوة منه ولم تكن من ممن يطلق عليه اسم الجاهل
ويخاطب به ابدا وليس عدم شعوره بمثل هذا سيما في ابتداء مما يوجب نقصانه من احتياج
الى السماع او عدم كونه من مهمات التبليغ ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
وهو تعليل لكونه موحى اي لا يجاب اليه هذه القصة قوله بدل من احسن القصص فيكون اذ
اسما لا ظرفا كما ذهب الزمخشري اليهما فقد قال في البقرة ان محل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا
وقوله او جعل مفعولا انما فيه به او جعل مصدرا لا يكون له صلاحية البدل لعدم كونه مصدرا

ولا مؤو

ولا مؤولا به وقيل لان القصص بمعنى المصدر مع النبي عم فكيف يبدل عنه زمان قول يوسف لابيه عم
على سبيل الاشتمال مثال قوله بدل الاشتمال زاد جار الله فاذا اقتص وقته فقد اقتص محصل جوابه ان يقال
اذا كان الوقت بدلا يكون مقصوصا ولا معنى له وحاصله ان المراد لازمه وهو اقتصاصه فيكون اقتصاصه
لازم لاقتصاص وقته ايضا ورد بانه لا يكون ح بدل الاشتمال بل بدل الكل او البعض الا ان يكتفي بظاهر
اللفظ وجد الليبا والحق ان بدل الاشتمال كما ذكروا ان لا يكون البدل عين المبدل منه ولا بعضه
بل يكون المبدل منه مشتملا على البدل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى
النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا له وملخصا لما اجمل اولا
ولا يخفى ان ما نحن بصدده من هذا الباب قوله او منصوب باضمار اذكر اي بتاويل اذكر الحادث في ذلك
الوقت سواء جعل احسن مفعولا او مصدرا وقيل منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب وقت قول يوسف
ركيك وكيت قوله لان المشهورة شهدت بعجمته اي شهدت بها لعدم انصرافه فلا يكون عربية
بمعنى ان كلمة واحدة ثبت فيها لغات فاذا كانت على بعضها عجمية كانت على باقيها كذلك لانتفاء
بينها وبين العربية قوله وعنه عم كانه ثبت بالحديث ما ذكره من النسب ويوسف وكذا ابن ارفع
ويعقوب واسحق وابرهيم بالفتح على الجر وابن في الموضعين على الجر قوله اصله يا ابي بدليل اتحاد
معناهما فعوض عن ياء الاضافة تاء التانيث قال البصرية واستدلوا عليه بانهم لا يجمعون بينهما فلا يقال
يا ابتي اذ لا مانع منه غيره وقال الكوفية التاء للتانيث وياء الاضافة مقدرة محذوفة ورد الرضي
بمثل ما ذكر فقال لو كان لذكر كما قالوا اسمع يا ابتي ايضا قوله تناسبهما في الزيادة اي في ان كلا
منهما يزاد في اخر الكلمة وفي شرح الرضي لانها تدل في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة
ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم قوله ولذلك قلبها ياء في اشارة الى الحكم الضمني بان
هذه التاء للتانيث يعني ان الدليل على كونها للتانيث قلبها هاء في الوقف لان غير تاء التانيث لا
يقلب هاء عند الوقف قوله ابن كثير وابو عمرو ويعقوب كذا في النسخ قيل هو سهو لان من وقف
على الهاء من السبعة ابن كثير وابن عامر وابا قوم ومنهم ابو عمرو ووقفوا على التاء وفيه تامل
قوله وكسروا اي القراء وفي بعض النسخ الا ابن عامر وفي بعضها وكسرها لانها اه على الابتداء الخبر
لا على لفظ الفعل عطفا على قلبها لاستلزامه كون ذلك ايضا دليل التانيث قوله لانها عوض عن حرف
يناسبها اي التاء عوض عن حرف هي الياء يناسبها الكسرة لانها من جنسه يعني لما وجب تحريكها كسرت لتلك
المناسبة لا يلي عليها حتى يلزم شبه الجمع بين العوض اعني التاء والمعوض اعني الياء والمدلول عليها
بالكسرة ولا يكون عوضا عنها حتى يلزم بين العوضين ولان لم يمنع ذلك وقال جار الله هي كسرة الياء
في يا ابي زحلقت الى التاء بعد ان فتحت لوجوب فتح ما قبل تاء التانيث فلا غبار قوله لانها حركة اصلها
اي الفتحة حركة اصل التاء اعني الياء اذا حركت وقيل يا ابي بفتح الياء قوله او لانه كان ابتاه فحذف
هذا بان الالف خفيفة لا يستثقل حتى يحذف وبان جواز الوقف عليه بالهاء يمنع تقدير الوسط

قوله منزل منزلة الاسم لكونه عوضا عن الاسم وليس باسم لان التأنيث حرف ولهذا لم يجعل اسم
كما قال تعالى الله وان تا ولان مراده ان مجموع ابن السم اولانه اسم مجاز **قوله** من الرؤيا لا من الروية يعني كلاهما
مصدر يشتق منهما فعل واحد كرأيت وههنا اشتق من الاول لما ذكره وترك وجه الاول لجواز ان
اطلاع الناس عليه لو كان في اليقظة مما لا يلزم لجواز كونه في الخلوة لا بمرأى الناس واما القدح في قوله
لكانت اية عظيمة ليعقوب لجواز كونه ارهاصا ليوسف ثم فغير ضار لانه انما ذكره توطئة
لقوله ولما خفيت عليه وعلى الناس لا لتوقف الدليل عليه مع ان الظاهر يبنى ذلك على المبادي
لتعين نبوته وايضا يجوز ان يكون المراد بقوله اية ليعقوب اعم من كونه معجزة له على انه لا انفاق
فتامل **قوله** لبيان حالهم التي رآهم عليها وافق النظم حيث جعل مسئولا عنه حالهم وقت الروية
لا حال الروية وكيفيتها كما قال جار الله ثم ان هذا يشعر بكون الروية بمعنى الابصار ولو في النوم فيكون
ساجدين في الجواب حالا والجار متعلقا به لتحصيل التطابق وقوله فلا تكرير يعني ليس المراد افادة
رأيتهم استفادة مما تقدم بل لان السؤال اقتضى ذكره بقي انه لم يجعل بدلا بعد ذكر الشمس
ساجدين مع كونه اخصر حتى لا يحتاج الى سؤال وجواب فوجهه انه لما كان هذه الرؤيا امر استغرابا
تدرج في اقتصاصها لابيه تامل **قوله** لوصفها بصفاتهم جمع الصفة مع وحدتها تعظيمات لها **قوله**
فيحتال الاجلال لك حيلة ضمن معنى الاحتيال فجعل اصلا وقدر المضاف وجعل كيدا مصدرا وعبر عنه
بحيلة لمناسب الفعل مع تقاربهما في المعنى ولك ان تجعله مصدرا من غير لفظه لكون الاخير اعم من كيدا لكن الاولى
تركه وقد يجعل كاد متعديا بنفسه وباللام مثل شكرته وشكرت له وقد يجعل اللام للاجل وقيل فيه تقديم
وتأخير فيكون صلة ليكيدا لك **قوله** ان الله يصطفيه لرسالته اراد بالرسالة معناها اللغوي دون
الاصطلاحي لعدم ثبوت كون يوسف ثم صاحب شريعة مجددة بكونه فوقهم وان كان الكل
انبياء كما سيصرح به لتفاوت مراتب النبوة **قوله** غير انها مختصة بما يكون في النوم يشير الى انهما
يكونان بالعين واما الفرق بكون احديهما في اليقظة والاخرى في النوم ففرق بينهما في اللفظ وليس
بذلك بل الروية كما تكون بالعين تكون بالقلب والرؤيا تكون بهما وبالسمع وغيره من الحواس الظاهرة
ايضا فهذا وجه فرق اخر **قوله** فخاف عليه حسدهم سواء عرفوا علم الرؤيا ايضا وعرف يعقوب
اولا لان مجرد احتمال معرفتهم كاف في خوفه عليه **قوله** المخزونة من افق المتخيلة الى الحس المشترك
ينتهي اليه الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخيال يحفظ تلك الصور المدركة للحس المشترك بعد غيبوبة
المادة بحيث يشاهد الحس المشترك كلما التفت اليها فهو خزانته ثم ان ما يراه النائم من الرؤيا
قد يكون عين ما يراه في اليقظة فيكون صادقة وقد يكون غيره بان تغفل النفس عن ضبط المتخيلة
فركب صورا خيالية يرتسمها في الحس المشترك على نحو ارتسام الصور فيه من الخارج بالاحساس حال
اليقظة فتدركها النفس وتشاهدها منقصدة انها وردت عليها من الخارج لا عتيادها بذلك فهذه
هي الكاذبة منها ومن الصادقة ان يكون باتصال النفس بالملكوت اي بعالم المجردات من المبادي العالية

الثابتة فيها صور الاشياء واحوالها على ما هي عليه فتصور بما فيها الا في ما ذكره وقوله فحاكيه اي تحكي ما فيها
مما يليق من المعاني الحاصلة بصورة تناسب ما يليق بها فتصير اي تلك الصورة مشاهدة على صيغة
المفعول ثم ان كانت اي تلك الصورة وقوله الا بالكلية اي في المبادي والخزينة اي في الحس المشترك
وقوله تاكيد الافادة معنى التاكيد معنى المضمن **قوله** اي وكما اجتباك لارادة هذه الرؤيا الدالة
على النبوة والملك يجتبيك لهذين المدلولين فيما بعد وما له الى جعلها صادقة نظير انجاز الوعد وفي
الكشاف وكذلك يجتبيك لامور عظام والظاهر ان المراد بها النبوة والملك وما يتفرع عليهما من الامور اخر
فالاولى حذفه في كلام المصنف حيث اوهم كونها غيرهما ثم انه جعل الكاف في موضع نصب على النعت
لمصدر محذوف وقد يجعل في موضع نصب على الحال من ضمير مصدر المقدر وقد يجعل في موضع رفع
على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك **قوله** كلام مبتدأ ويحتمل الحال من ربك وانما قال وهو يعلمك
لان المناسب لابتداء الكلام كون الجملة اسمية وكذا على تقدير الحال لعدم جواز وقوع الفعلية
وفعلها مثبت حالا **قوله** خارج عن التشبيه لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم
غير الاجتباء فلا يشبه به وقيل فيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع واجيب
بان علمك اذا دخل في حكم التشبيه يكون ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا ولا يخفى
سماجته فان الاجتباء وجه الشبه ولم يلاحظ في التعليم ذلك وقد يقال بان المعنى كما انعم عليك
بالاجتباء ينعم عليك بالتعليم قلت فيحتاج حينئذ الى تقدير وكذا في المعطوف ايضا ولا يخفى ما في المعطوف
عليه فيؤل الى تشبيهين مستقلين ولا يخفى انه تكلف فتامل **قوله** لانها احاديث الملك تعليل لتعبير
عن الرؤيا بالاحاديث وما ذكره فيما تقدم من بيان الرؤيا على اصل فلسفي وههنا على لسان الشرع
وقوله او من تاويل غوامض كتاب الله اولى من قول جار الله معاني كتاب الله **قوله** وهو اسم جمع للحديث
قال جار الله وليس بجمع للاحدوثة اي هنا لا اطلاقا حتى هنا فيقض ذلك قوله في سورة المؤمنين
ويكون جمعا للاحدوثة بعد قوله اسم جمع للحديث لكن قيل سيبويه اقتضى ما ذكره في المفصل من انه جمع
على غير قياس وفي الجرليس الاحاديث باسم جمع بل هو تكسير الحديث على غير قياس كما قالوا اباطيل
ولم يات اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا يقولون عباديد وعبابيد انهما جمعا تكسير فكيف
لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفي النهر الاحاديث اسم جمع لحديث وليس بجمع احدوثة
فكانه رجع عما قاله في البحر **قوله** بالنبوة بناه على قوله فيما سبق او لامور عظام فعلى هذا
ما وجه هنا كذا **قوله** ولعله استدل بضوء الكواكب يعني يعلم الرؤيا لا بتربية مقدمات علم الاستدلال
فلا يتوجه عليه ان غاية مدلول ذلك كونهم هادين للناس مطلقا لا بالنبوة وقوله اوشك بالنصب
عطف على سابقه وقوله وقيل على ارضهم بالخلافة ناظر الى قوله او بان يصل الخ **قوله** على
اسحق الخ على رواية والمشهورة ان هذا اسمعيل **قوله** بن يستحق الاجتباء ميل منه الى مذهب
الفلاسفة في اشتراط النبوة باستعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة ويؤيده ما ذكر في قوله

الله حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله
بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله او علامات نبوتك اي الاخبار عن المغيب
واعترض عليه بان المفهوم من الاية ان في واقعة يوسف ايات وعلى هذا الوجه ما كانت الايات فيها
بل في اخباره عم بها من غير تعليم ولا مطالعة كتاب وتاويلان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره عنها
ايات فال وجعلها باعتبار مقاطع القصة فكان كل فصل منها اية ثم الظاهر ان كلمة او لمنع الجمع بحسب
الارادة وجمعهما ابو حيان حيث قال في النهر والذي يظهر ان الايات هي الدلالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ما اظهره الله تعالى في قصة يوسف عم من عواقب البغي وصدق رؤياه وصحة تاويله وضبط
نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة وحدوث السرور بعد اليأس قوله سال عن قصتهم يتناول
الوجهين فعلى الاول يكون السائلون على عمومه كائنا من كان وعلى الثاني هم القائلون من علماء اليهود
لكبراء المشركين سلوا محمدا عم عن قصة يوسف عم اه قوله والمراد من اخوته علاته العشرة لا تناول
هم على ما عده احد عشر لا عشرة لانه لو كانت دينة اخت يوسف عم وقوله وهم عشرة
من مطلق علاته لا مقيدة بكونهم عشرة والعلات يتناول الاناث ايضا قوله من بنت خالته
اي خالة يعقوب تزوج اختها ليا وبنيامين صحح في بعض النسخ بضم الباء وفي اكثرها بكسرها
وهو المشهور قوله زلفة وبلهة وقيل ليا وبليا كانت احديهما راحيل والاخرى لا اختها
ليا وكانتا وهبتا ليعقوب قوله وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين كانه قيل
الاضافة في الاخوة يدل على اختصاص المضاف اليه بالاخوة وليس كذلك لانهم اخوته ايضا فقال
وتخصيصه بالاضافة اه يعني ان تخصيص بنيامين وتمييزه بالاضافة اليه لامتيازه عنهم بالاخوة
من الطرفين وانما اختار هذه ولم تذكره باسمه اشارة الى ان سبب محبة ابيهم لكونه اخا
ليوسف ولهذا لم يتعرضوا له قوله لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه لان تمامه بمن
فلو ثني وجمع وانث كالتثنية الاسم وجمعه وتانيثه قبل تمامه قوله جائز في المضاف اي اذا اريد
تفضيله على من اضيف اليه واما اذا اريد تفضيله مطلقا فالزوج واجب ايضا قوله احق بالمحبة
لم يعلل بزيادة المحبة كما قال جار الله مع ان مقتضى لفظ ذلك ليتناول الاحتمال الاخر وهو ان يكون
مرادهم الاعتراض على ابيهم في ترك التسوية في المحبة ولهذا قال فيما بعد لتفضيل العفو او ترك
التعديل اي التسوية في المحبة قوله العشرة فصاعدا في القاموس الى الاربعين قوله لما يرى فيه
المخايل هي جمع المخيلة وهي المظنة بمعنى العلم والمراد بها معالم الرشد وهي الموجبة للمحبة كما ذكروه
على ان ما ذكروه لا يوجب الا كون محبة المجموع مثل محبة يوسف عم لا كون محبة كل منهم مثلها
قوله من جملة المحكي وقيل قاله اجنبي شاوروا معه فلا يكون من جملته وقوله الاخير قال لا
تقتلوا يوسف انه في حكم المستغنى منه قوله وقيل انما قال شمعون قاله وهبا وروان قاله كعب
قوله ورضي به الاخرون يعني ان اسناد القول الى الكل مع ان القائل بعضهم مجازي بعلاقة وجود

الرضى في بعضهم او حقيقي في البعض ومجازي في البعض ان اعتبر التفصيل في اسناد الفعل الى
المتعدد قوله او اطرحوه ارضا كان نقل من الفعل الى التغريب فانه اسهل من الاول فلذا الاحتمال الاول اوثق
فكانه قال اي ما هو منه تغريبه فيحصل مرادكم وفي ايثار فيه اشارة الى ان التغريب سيان في القتل
قوله وهو معنى تنكيرها وابهامها لان معناه اي ارض كان يريد ان قيد كونها بعيدة من العمران هو
المراد بالتنوين منها كيلا يصل الى ابيهم فيخلص محبته لهم والا فيوسف لم يخل من الكون في ارض
قوله ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يعني ولاعتبار هذا القيد فيها اشبهت الظروف المبهمة
وهي الجهات الست من حيث كونها كنوع من الامكنة مثلها لا في مجرد ابهامها فنصبت بتقدير في كما نصبت
هي اي الظروف به ومعنى ابهامها ان لا يكون لها حدود تحصرها ولا اقطار تحويها ولا ارضا ههنا كذلك لما
بينا فيه تقييدها بالقيد المذكور كما زعم ابن عطية فجعل انتصابها بنزع الخافض لا بتقديره وقد يجعل انتصابها
على المفعولية بتضمين اطرحوا معنى انزلوا وهو يتعدى الى اثنين كقوله تعالى رب انزلني منزلا مباركا
قوله يخلص لكم وجه ابيكم اي اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبته لهم كما قال ولا ينازعكم
في محبته احد فالوجه هو الجارحة والكناية بمرتبتين وكنايتان مرتبتان اشار الى الاولى بقوله فيقبل
بكليته اه اي اقبالا معنويا والى الثانية بقوله ولا ينازعكم في محبته احد ويجوز جار الله كون الوجه عبارة
عن الذات فالكلام اما كناية عما ذكر بمرتبة او منه فقيل يستفرغ لكم اي للالتفات اي يفرغ لكم من الشغل
بيوسف قوله او نصب بجواب ان قالوا ويعني مع دون العطف والمعنى افعلوا احد هذين
الامرين ليجتمع اقبال ابيكم مع صلاح امركم قوله والفراغ من امره كذا بالواو وفي بعض النسخ عطفا
بطريق التفسير فهو اوفق كلام جار الله وفي اكثرها بكلمة او بيانا لمرجع ضمير بعده فيكون ثمة
لاثنين لكن لا يدل على ارجاعه الى يوسف من تاويله بكون المعنى بعد الفراغ من امره اذ لا معنى بعد
به لكونه بعد نفس يوسف وقوله او قتله او طرحه عطف على بعد يوسف وكلمة او الثانية تعتبر
في جانب المعطوف بالاول فالمعنى من بعد قتله او من بعد احد هذين الامرين والحاصل ان ضمير بعده
لاحد الامرين على الاخر وليوسف على الاول الا ان اضافة بعد اليه بطريق المجاز لانه ماول بعد
الفراغ من امره فتامل قوله او صالحين مع ابيكم اي مصلحين معه وقوله يصلح ما بينكم بيان
للصلاح الحاصل من جهتهم او ذوي صلاح ما بينه وبينهم وقوله او الصالحين اي متصفين
بالصلاح في امر الدنيا ويشعر هذا بان الصلاح على الاولين في امر الدين كما صرح به البعض
لكن الاحق ان تسبيه الاب بعذر كاذب ليس من الصلاح في الدين في شيء قوله قال قائل
منهم اه لم يصرح الله باسمه الخاص ولا باسم احد غيره من بني يعقوب سوى يوسف عم ولم يذكر غيره
الاخوان الاخوة ليوسف وبغيره وانما حقق اليقين من خارج فيها قيل القائل هو يهودا وقيل
روبيل والاول اصح ولهذا اورد الثانية بكلمة التمريض ولا عبرة بقوله قال لا يهمه هنا ستر
على القائلين بتركه حذرا عن سوء الظن في الساعين بخصوصهم وهم انبياء حتى شنع على المص

قوله يهودا قوله وكان يهودا الا ان التقابل اولى بل مطلقا سواء كان يهودا او روبيل احسنهم
في هذا الباب رايا من حيث ان فيه تخليصا ليوسف عن القتل والاخوة عن الكبيرة وشوق الطرح
فنهاهم عن قتله ولم ينههم عن طرحه بل حال امرهم بالقائه في الجب بدل الطرح في ارض بعيدة
من العمران لعدم امكان ذلك في يوم واحد مع حصول الغرض وهو ابعاده عن ابيهم فان بعض
السيارة تحمله اليها من غير حاجة الى الحركة بانفسهم قوله كانه تلك الجب غيابات اذ روى انها
كانت ضيق الراس واسع الاسفل ولا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه ولعل في وسطه تقعرا
يكون خزانة للماء حتى لا يصل الماء الى اطرافه ونواحيه قوله وقرئ غيبته يعني بفتح الياء قراءة الحسن
وفي تفسير الصاحب فيها احتمالان ان يكون مصدرا في الاصل كالغلبة وان يكون جمع غائب نحو صانع
وصنعة قال ابو حيان وفي حروف ابي غيبة بسكون الياء وهي ظلمة الركية قال شهاب الدين
والضبط امر حادث فكيف يعرف ذلك من المصحف قوله وغيابات بالتشديد في اللباب
عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون على فعالات كحمامات وان يكون على فيعالات كشيطانات
في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى قوله اوان كنتم على ان تفعلوا اه اي ان كان يعني الحكيم
الماضي وهو ان تفعلوا في الاستقبال ما يفرق بينه ح فكان على مضيه ولم يعتبر هذا المعنى
في الوجه الاول لعدم سبق الرأي على المشورة معه منهم فكان على معنى الاستقبال ثم ان
الثاني هو الوجه وفي الاول لان حرف فيه هو مدار الكلام لا يلايم البلاغة القرآنية قوله لم تخافنا
فيه دليل على انهم سالوه قبل ذلك ان يخرج معهم فابى وقوله لما تتم متعلق بحفظ وعزا الى اما
تشبيه يعقوب بمعنى النسيم وهو الرايحة فالمعنى لا احس منه رايحة الخ قوله والمشهور
لا تأمنا بالادغام باشمام اي المشهور عند السبعة ذلك واراد بالاشمام الاشارة الى ضمة
النون بتضعيف الصوت بالحركة فيكون هذا اخفاء لا ادغاما صحيحا وقول بترك الاشمام
اي الادغام الصريح وهو ايضا اما بالاشمام او بغير الاشمام لكن بمعنى آخر وهو ضم الشفة
بعد الادغام الصريح وهو ايضا اما بالاشمام او قبل كما اي بعد سكون النون المدغمة كل
ذلك للدلالة على حال الحرف قبل ادغامه ويحمل على ما ذكرنا كلام جار الله غير انه قدم فيه القراءة
الشاذة وقد يحمل الوجه فيه على الاخفاء دون الاظهار الصريح والاشمام على ما هو بمعنى آخر
فيفوت عنه القراءة الشاذة ولكن فات على الاول ذكر الاشمام بمعنى آخر وقوله وشذ تيمنا
اي على لغة من يكسر حرف المضارعة ثم قلبت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام
وقوله بالاستباق والانتضال اي تعلم المحاربة مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب وهم انبياء
كيف امرهم يعقوب عم وقد يقال لم يكونوا انبياء يومئذ قوله وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين والنون
فيه وفي نلعب وهو افتعال من الرعي اي نرتع دوابنا ونلعب نحن او نرتع يحفظ بعضنا بعضا
ويحفظ وقوله ونافع بالكسر فوافق هو ابن كثير الا انه قرأ بالياء فيهما لا بالنون وقوله وقرأ

الكوفيون

الكوفيون ويعقوب عطف على وقرأ ابن كثير اي قرأ يرتع ويلعب بالياء وسكون الباء اي
نرتع نحن دوابنا ويلعب يوسف وهذه قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن وقرأ ابو رجا
كذلك الا انه بالياء فيهما وقوله يرتع بكسر العين على الجزم ويلعب بالرفع وبالياء فيهما من الرعي
فاسند الفعلان الى يوسف وفي اسناد الاول منهما نوع بعد قوله ليحزنني ان تذهبوا به قيل
اللام يخلص المضارع للحال والذهاب هنا مستقبل فلزم تقدم الفعل على فاعله في الوجود مع انه
اثره واجيب بان فيه حذف المضاف اي قصد ان تذهبوا به والقصد حال والاقرب ان يجعل
الفعل الذهاب بحسب تصوره نظير ما قالوا في العلة الغائية وقد يقال فائدة اللام شيئان
التخصيص للحال والتأكيد فهنا تمحض للثاني كما في احتمال ولسوف يرضى قوله لان الارض كانت
مذابة يعني قال يعقوب عم واخاف ان ياكله الذئب وقيل لانه راى في المنام اه وانما ضعف
الثاني لانه تاويل رؤياه ان صحت هو ان يعقلوا في تغييب يوسف ويعقوب يعرف
التأويل فكيف خفي عليه ذلك حتى كان يحذر عن اكل الذئب قوله وقد همزها على الاصل ابن
كثير ونافع اي وقفا ودرجا وابو عمرو درجا فقط وحمزة وعاصم درجا فقط وكان يحذره
يعني فلهذا قالوا وانما لم يقل وكان يحذره كما قال جار الله كراهة اجتماع الفاعلين وان لم يكن
احدهما ملفوظا في كلامه او لعله اهتماما لحفظ لعل بهذا ما عنده عم والاول الاظهر
قوله واشتقاقه من تذاءبت الريح هو من باب التفاعل وغيره كالجعبي ان تذاءب مشتق من الذئب لانه
يفعل فعله وهو الاقرب كيف لا والتفاعل يقتضي سبق لفظ دل على هذا المعنى ولم يوجد
قوله اللام موطئة للقسم سميت بها وبالموذنة ايضا لانها تمهد الجواب بعدها مبني على قسم قبلها
لا للشرط ونعني بجوابه قوله ضعفاء مغبونون يحتاج الوجهين من الاوجه الاربعة لجار الله
الاول منها والثالث مبناهما على ان الخسران بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن
استحقاق الدعاء عليهم به في الثاني وضم الى الاول كونهم مغبونين اي بترك حرمة الوالد والاخ
لبيان وجاهة الضعف ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لان سبب غيظهم محبة ابيهم ليوسف فلو اقتصروا
والقصر مدة الحزن فاوهموا انهم يرجعون اليه في ذلك اليوم قوله او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب
قيل وهو الاقرب لعودتهم وجاءوا اباهم عشاء وفيه انه لا دلالة فيه على انه عشاء ذلك اليوم
ثم ان الظاهر ان هذه الثلث ابار معلومة في موضعها وان الاختلاف معنوي فلا حاجة لما قيل
ولا يخالفه القول بانها كانت بين مصر ومدين لان مدين ايضا كان من ارض الاردن في جوار
كنعان قوله وش عليه ما فعلوا من الاذى وجعلوه فيها وهو الاقرب وقيل عظمت فتنتهم
قوله فدلوا فيها اي ارسلوه فيها لا يخفى ان حسن الانتظام في تقديم قوله ونزعوا قميصه الى قوله
فلما بلغ وتأخير قوله فدلوا فيها مع سافته والصاله الدلو فلما انضم اليه قوله كما قال اوحينا
اليه جعل الوحي للرسالة وعليه الاكثرون ولا ينافيه انه لا يكون نبيا احد قبل الرسالة اذ لا تمتنع

ان شيئ فرانه بها ويامره بالتبليغ بعد اوقات تاثينا ادوازلة لما قبله من الوحشة وقيل
الوحي بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى ويؤيده ايقاعه على لتنبئنهم اه وعن ابن عباس انه
انه وحي منام **قوله** وبعده منا وقالهم هذا امع ما عطف هو عليه سبب واحد وقوله واتوني اهد
سبب اخر فالاولى اعادة الجار فيه كما فعل جاء الله **قوله** وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر وهو قوله
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقوله هم لا يعرفهم وهم له منكرون متعلق بقوله دخلوا عليه
حال من الضمير المنفعل لما كانوا توهم مما بين ابى طالبين الميرة وهي كبيرهم الطعام المجلوب
من بلد الى بلد وقوله بشرهم بواسطة جبرئيل اما يؤول اليه امره من ايتانه الملك والحكمة ورجوع اخوته
اليه وما سيقع بينهم من المعاونة واعترافهم بذنوبهم واستغفارهم **قوله** متصل باوحينا قال
جار الله وقرى لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم ثم قال وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا الاخير
اي على هذه القراءة متعلق به حتما قيل لان تهديد الله اياهم لا يجتمع عند شعورهم بالله او بانبائه
او بما انبائه واعترض عليه بجواز ان يراد بانبائه ايصال جزاء فعلهم وفيه ان هذا انما فاده من جعل
اليهم وقد يجعل التقدير لتعلمنهم لتعظم ما ارتكبوا فيك وهم لا يشعرون ما فيه **قوله** اخر النهار
شانح فيه والمراد اول الظلام في القاموس العشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة فكان
المص اختار الاول او اراد ان مجيئهم وقع فيه **قوله** وعشى بالضم والقصر اه رواه ابن جني فقيل
تاويله كانه جمع عاش على عشاة فحذف التاء تخفيفا وقيل انه جمع اعشى ورد العدم جواز
الحذف وعدم جمع افعل فعلا على فعل بل على فعل كحمر واحمر قلت فالاظهر ان المراد ان اصل عشى
عشوا فنقلت حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا ثم حذف بعد قلبها الفا لاجتماع
الساكنين واشار بقوله اي عشوا من البكاء الى ان المراد هو العشى بمعنى ضعف حال البكاء
ولو على شرف الزوال لا ما كان قبله او حصل به واستمر كما ليعقوب ... فاندفع ما قيل فيه بضعف
لان قدر ما يكون في ذلك يعشو منه الانسان **قوله** متباكين اي متظهرين البكاء فالمتبادر منه
لمن قبح باكين بمعنى قوله اي عشوا من البكاء لكونهم على هيئة من يعشو منه وبه اندفع اعتراض
المذكور ايضا **قوله** سنى ولو كنا صادقين اي لو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولا يتهم هنا
التاويل او لو كانا المعنى ولو كنا صادقين في نفس الامر لكان ثم امه عليك اذ كنا كاذبين فيه فلم
اعتراضهم بكذبهم فيه فتامل **قوله** اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه يعني ههنا حذف مضاف وذو الحرف
يعم ونوعه فيه وقياسه وان كان الثاني وهو الاكثر ويرد عليه ان المصدر كما يجي بمعنى المفعول
يجي بمعنى المفعول فيه فلا يحتاج في حصول المعنى الى تقدير ذي وقوله ويجوز عطف بحسب المعنى
على قوله اي ذي كذب وقوله وطرى وقيل او يابس فهو من الاضداد **قوله** فتشبيه بالدم الا سعق
على القميص بالاختلاف اللونين فهو تشبيه بليغ لا استعارة كما توهم ابن العادل **قوله** في موضع
النصب على الظرف فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص ولهذا قيل الاولى ان يكون حالا من ضمير جاءوا

بتضمينه معنى الاستيلاء اي جاءوا مستولين على قميصه وبدم حال من القميص والباء للملابسة اي
ملتبسا بدم كذب قيل اي استولوا على القميص ملتبسا بدم جاء في وهذا اولى من جاءوا مستولين
لما مر في باب التضمين وهذا لكنه يرجح فضلا عن الاولوية انتهى قلت بل الاولى ههنا الاشتمال
الثاني على التعقيد من جهة لزوم تاخير حال استولوا عن حال القميص ثم المراد او لو نه كونه حالا بالتضمين
على خلافه لا الاولوية التقدير عن الاخر فلا يرد عليه انه يرجح فضلا عن الاولوية واجيب عن النظر المذكور
بان الباء في للتعدية دون المصاحبة فالمعنى اتوا بدم على قميصه اي جعلوه عليه فالمجرور **قوله** ان جعل
تقديمها على المجرور وفيه انه جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور مطلقا كما ذهب اليه البعض خلاف الاصح
فلا يحمل عليه نعم اذا كانت ظرفا كما في هذه الاية يجوز تقديمها عليه كما صرح به صاحب لباب الاعراب
فهو الوجه فيه دون ما ذكره **قوله** ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا واصله ما رايت ذئبا
كذئب اليوم اي كالذئب الذي رايته اليوم فحذف المضاف وهو ذئب فحذف المضاف اليه مع الكاف
على ذئبا فصار حالا واحلم صفة ذئبا ومن هذا اشارة الى الذئب المعهود في اكله الذيب وقوله كالبيان
بيان لقوله ما رايت هكذا قالوا واعترض عليه بعض الاصحاب بانه يلزم منه اثبات صفتين متنافيتين
لموصوف واحد ذئبا يعني كونه مماثلا الذئب المعهود وزائدا عليه في الحكم فالوجه حذف لفظ
من هذا ويحصل المعنى المقصود بدونه ويمكن ان يقال المراد بنفي الاحلمية منه نفي المماثلة في العرف
فانه يقال ليس في البلد افقه من زيد ويراد انه افقه من اهل البلد وانه ليس في البلد مثله فحاصل نفي
الاحلمية منه الى نفي المماثلة له فلا منافاة فتامل قالوا لما اراد اخوة يوسف ان يجعلوا الدم علامة
على صدقهم قرن الله بها علامة اخرى تعارضها وهي سلامة القميص عن الخروج فاستدل بها
يعقوب على كذبهم ولذلك قال بل سولت الاية ردا عليهم اي ليس الامر كما تزعمون وقيل في كذبهم
لقوله وكذلك يجتبيك ربك الاية ولعل حزنه نظر لحوق عامة المكاره غير الموت **قوله** اي الى الخلق
قيده به لقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله بعد قوله فصبر جميل ولدا عاتبه الله لما سيل من
سقوط حاجبه على عينيه فقال لطول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه تشكوني اي
الى غيري فقال خطيئة فاغفر لي **قوله** على احتمال المصيبة من هلاك يوسف اي على تحمل ذلك وعدم
البحث والتفتيش عنه والطلب له حتى يظهر خيانتهم وتخلص يوسف عن تلك البلية مع شدة
رغبته في حضوره وغاية حبه له ولا يخفى ان هذا مما يستعان فيه من الله **قوله** بعد ثلث اي
ثلث ليال لما ملا البئر جاء الى الماء فتدلى بها اي تعلق بالدلو وقيل يجذبها **قوله** نادى البشرى بشارة
لنفسه على ان هذه الكلمة تذكر عند البشارة وفيه وجهان الاول ان يعتبر فيها معنى النداء
فكانه قيل يا بشرى تعالي فهذا اوانك ولو كنت مما يخاطب لخوطبت وامرت بالحضور الى ذلك
بل كانه قيل ابشروا والاول مختار المص وقد يحمل على حذف المنادى اي يا قوم بشرى والبشارة
ايضا اما لنفسه او لهم **قوله** وقيل اسم لصاحب له قال القرطبي لو كان كذلك لما جاز اضافته

الى ياء المتكلم فان قلت قد يخاطب الانسان لاخر بان يضيفه الى نفسه باسم العلم وينادية
فكانه يدعى اختصاصه به لكون هذا اعون فى تلقى مطلوبه بالقبول قلت هذا غير مسلم فى كلام
العرب **قوله** وهو لغة اى لغة هذيل ومثله قراءة ابى اسحق وعصى فى طه وقال وقال جار الله هناك
ارادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة **قوله** على قصد الوقف
حتى لا يلزم اجتماع الساكنين على غير حده ومثله قراءة نافع محياى فى الانعام على قصد الوقف
وقد يعبر باجراء الوصل مجرى الوقف ولان الالف اكثر مدا من اخويه وهو يقوم مقام الحركة من
جهة صحة الاعتماد عليه قيل ومع هذا فهو عند النحاة ضعيف **قوله** اخفوا امره اى
وجدانهم فى الجب كيلا يشتد اطماعهم وعلى الاول يكون المراد اخفوا انفس يوسف عنهم
وبلا يميه القصة ولا يكون المناداة بالبشارة لهم سيما على رواية انها كانت بقربهم **قوله** وقيل
الضمير لاخوة يوسف روى هذا عن ابن عباس رض وهو المناسب ذوقا قال وجمع اسروا الكويد
بو الله عليم بما يعملون وليس فيه الاختلاف لحسن النظم كما ظن **قوله** بضاعة نصب على
الحال لم يجعله مفعولا لاجله مع انه يناسب المقام لانتفاء شرط نصبه وعن ابن حاجب انه
جوز ذلك بتاويل كتموه لاجل تحصيل المال فيه وقوله لم يخف عليه اسرارهم ناظر الى كون الضمير
للوارد واصحابه وقوله او صنيع اخوة يوسف ناظر الى كونه لهم وعلى الوجهين هو للوعيد اما
على الثانى فظا واما على الاول فلاستبضاعهم ما لا يصلح له شرعا **قوله** وباعوه شراه ملكه بالبيع
وباعه ضد كذا فى القاموس **قوله** الوجهان اى المذكوران واللام للعهد وهما كون الضمير للوارد
واصحابه اى باعوه بمصر او للاخوة اى باعوه للرفقة ومبناهما على ان الضمير فى اسروه اما
لهؤلاء وقوله او اسروه عطف على باعوه والضمير للرفقة **قوله** زيفه ونقصانه البخس النقص
وبخس الثمن اما نقصانه فى وصفه بازيافة اى نقص قدره اى خسته وقوله تع دراهم معدودة
يعين الثانى فهو زيفه او نقصانه ببيان بخس الثمن مطلق لا يهمنا **قوله** الراغبين عنه وقيل
من الزاهدين فى حسنه بمعنى ان الله صرف عنه دواعى نفوس القوم اليه اكراما له وقيل زهدوا
ولم يعلموا منزلته عند الله ذكره القرطبى **قوله** وان كان للرفقة وكانوا بايعين وهم الوارد
واصحابه لقوله لانهم التقطوه وهذا هو الظاهر والا فيحتمل ان يكون الضمير لغيرهم من الرفقة
باعوه بمصر بعد ان اشتروه من الرفقة **قوله** وان كانوا مبتاعين اه يحتمل ان يكونوا الوارد
واصحابه وان يكونوا غيرهم وخصهم العلامة بالثانى معللا بان الاول لا معنى لاشترائهم
وقد التقطوه وفيه انه يجوز ان يكونوا اشتروه من الاخوة غير الوارد واصحابه وعليه منع ظاهر كيف
وفى بعض التفاسير ان الضمير فى وشروه للاخوة اى باعوه من مالك بن ذعر وهو الوارد وفى تفسير
القرطبى قال مالك بن ذعر لاخوة يوسف ان تبيعوه منا اشتريه منكم فباعوه منه **قوله** ومن متعلق
بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف جعل المانع منه ان اللام فيه بمعنى الذى وان ما فى صلة الموصول

لايتقدم

لا يتقدم عليه وفيه مانع اخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكره من ان اللام اذا جعل بمعنى
الذى يكون متعلقا بمحذوف يبينه الزاهد فان اراد به انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير ففيه
انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد انه جواب سؤال كانه قيل فى اى شيء زهدوا كما قال
جار الله ففيه ان هذا تقدير سؤال من غير داع وما نقل عن ابن الحاجب من ان هذه اللام لما اشبهت لام
التعريف لفظا ومعنى اجريت مجراها فلم يمتنع التقدم فلا يشفى العليل لبقاء المانع الاخر فالجواب انه
متعلق به سواء كان اللام للتعريف او بمعنى الذى لان الظروف وما يجرى مجراها يتسع فيها ما لا يتسع
فى غيرها **قوله** وهو العزيز اشتراه بمصر من مالك بن ذعر وقيل من الرفقة كذا فى تفسير القرطبى وقوله
واسمه قطفير قاله الضحاك او اطفير قاله ابن اسحق **قوله** وقيل كان فرعون موسى ضعفه لاستلزامه
ان لا يكون ملكا بمصر بل وزيرا فقط وهو خلاف المشهور والمشهور انه اى فرعون منها ولاد فرعون
يوسف لا هو **قوله** ولبث فى منزله ثلث عشر سنة هذا من قبيل التغليب والا فقد لبث بعض
سنين منها فى السجن وقيل المراد كونه فى عبوديته **قوله** من جعل شراءه غير الاول اى جعل شراء العزيز
غير الشراء الذى سبق ذكره بقوله وشروه بثمن بخس وفيه اشارة الى القول باتحادهما والاول
اصح والا لضاع التقييد بمن مصر اى فيها وقوله طوله اى وزنه وبعضها مثله **قوله** راعيل او زليخا
كان فى اسمها اختلافا وقد يوفق بان الاول علم والثانى لقب ثم المشهور فى زليخا فتح الزاى وكسر
اللام وصحح فى بعضها بضمها وفتح اللام على صيغة المصغر **قوله** احسنى تعهده يريد ان اكرام منزله
باختيار المكان الاثرة وتهيئة اثاثه كناية عن اكرام نفسه بجميع ما يكرم به من الماكل والملابس
وغير ذلك ولكن ان يبقى على اصله وانما اكتفى باكرام المنزل لان ذلك اول ما يلزم للضيف ولان
الامر بهذا يستلزم الامر بذلك **قوله** كان عقيما لا يولد له ولد **قوله** ولذلك قال افرس الناس ثلثة اه
نقل عن ابن مسعود رض قال القرطبى نقلا عن ابن العربى ان الفراسة هى علم غيب على ما ياتى فى الحجر
وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق انما ولى عمر بالتجربة فى الاعمال والمواظبة بالصحبة
والاطلاع على ما شاهده فى العلم وليس كذلك من طريق الفراسة وبنت شعيب كانت العلامة
البينة معها كما سياتى فى القصص واما امر العزيز فيمكن ان يجعل فراسة لانه احد لم يكن علامة
ظاهرة انتهى قال جار الله وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه فعلى هذه الرواية
يكون معه ايضا دلالة ظاهرة **قوله** وكما مكنا محبته فى قلبه اه اى كما جعلنا المحبة مكانا فى
قلب العزيز واسبابا فيها او لنفس يوسف فى منزل العزيز مكنا له فيها وقوله او كما انجيناه
وجه ثالث ذكره جار الله اى كما انعمنا عليه بالانجاء انعمنا عليه بالتمكين وبهذا التاويل اندفع
عنه الاعتراض بانه جعل فيما سبق قوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث كلاما مبتدا خارجا عن
التشبيه لعدم كونه معنونا بعنوان الانجاء فهذا التفسير منه ينافى ما سلفه انتهى وقد اسلفنا
هناك انه غاية التكلف ان التاويل هناك وقوله او عطفا بالتشديد من باب التفصيل **قوله** اى كان القصد

في انجائه وتمكينه هكذا قاله جار الله واصاب اذ ليس لغير الوجه الثالث واقتفى اثره فلزمه
تخصيص الكلام بالوجه الثالث فكانه تختاره دونهما ولك ان تقول انما ذكر الانجاء لانه مقدمة
التمكين لا لانه المشبه به فتامل قوله كما فعله اي التدبير فسنته جمع سنة بمعنى الخط واضافته الى يوسف
لادنى ملابسة قوله وعلى امر يوسف اي بدبره ولا يكله الى غيره حتى لا تصيبه كيد كايد وقوله اراد
به اخوه يوسف ذكره بطريق المثال وحق التعبير اراد اخوته بالاضمار قال القرطبي وقالت الحكماء
انه اي الله غالب على امره حيث امره يعقوب ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى قص
ثم اراد اخوته قتله فغلب امر الله حتى صار ملكا او سجدوا بين يديه ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه
ابيهم فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكره بعد سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفى
على يوسف ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم يخدع وقال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل ثم دبرت امراة العزيز انها ان تبدرت بالكلام غلبت فغلب امر الله حتى
قال العزيز استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يخلص من السجن
بذكر الساقي فغلب امر الله فنسي الساقي فلبث يوسف في السجن بضع سنين قوله او لطائف صنعه
ناظر الى التفسير الثاني ولم يذكره جار الله بل قصر على قوله ان الامر كله لله فلم يظهر تعلق الاستدراك بهذا
المعنى بقوله والله غالب على امره بالتفسير الثاني قوله منتهى اشتداد جسمه في القاموس حتى يبلغ اشده
ويضم اوله او قوته واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه او واحده
شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب او شد كذئب وذؤب وما هما بل
قياس انتهى قوله وهو سن الوقوف اي زمان الاشد هذا التفسير ينبه على ان المراد ببلوغه الاشد
بلوغه زمانه هذا اذا كان الاشد نفس نهاية القوة كما هو الظاهر ويحتمل ان يراد بها زمانها فمنتهى
اشتداد جسمه وقوته زمان ينتهي اليه الجسامة والقوة وقوله وما بين الثلثين والاربعين
عطف بيان او بدل من سن الوقوف وقوله مبدا الحلم ومنتهاه الثلثون والحلم الاحتلام قوله وهو
العلم المؤيد بالعمل اي الحكم المفسر بالحكمة او الحكمة بتاويل الحكم بهذا الوجه اشار بالتقييد بالتاييد الى ان
الحكمة وان كانت هي العلم مطلقا في اللغة لكنها في عرف القران هي العلم المقرون بالعمل لعدم الاعتداد
بالعلم الخالي عن العمل قوله يعني تاويل الاحاديث فكان هذا العلم لا يسمى حكمة او المراد التنصيص
بان هذا العلم باتي له ايضا اذ لا عموم في الحكمة المذكور ثم في سياق كلامه اشارة الى ان المراد بالعلم
علم التاويل سواء اريد بالحكم الحكمة او الحكم بين الناس وفي كلام جار الله اشارة الى ان المراد به
علم الدين قوله انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله فان قلت احسان العمل لا يكون الا بعد العلم
به فلو كان العلم المؤيد بالعمل للاحسان في العمل يلزم الدور قلت احسان العمل يمكن بالتقليد او
بالتوفيق من الله فهو السبب للعلم بغير دليل عقلي او سمعي او المراد تحسين الاعمال الغير المتوقفة على
السمع فهو السبب للعلم بما شرع له من الاعمال فتدبر قوله طلبت منه وتمحلت ان يواقعها

تنازع

تنازع في ان يواقعها وانما قال عن راوده مع ان الرود هي في اللغة بمعنى الطلب ليظهر
فيه معنى التكلف الذي افاده بقوله وتمحلت اي طلبت بجد وتكلف ليعلم به نزاهة يوسف
وطهارة ذيله وقد يفسر المراودة بان تنازع غيرك في ترديد غير ما يريده وليس المراد بهذا انها ماخوذة من
الارادة لان الامر بالعكس قال الراغب الارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير في المفعول اوله في الفعل دون المفعول بل هو واحد
لا متعدد فضلا عن الكثرة وفي تفسير الكواشي وكان واحدا اشد ومبالغة في الاحتياط والستر
فكانها غلقته مرة بعد اخرى او مغلاقا بعد مغلاق وجمع نظرا اليه فكان كل جزء منه بابا انتهى
وقيل التشديد للتعدية لان غلقت الباب بالتخفيف غلق لغة ردية ذكره الجوهري فمن
وهم انه للتكثير او للمبالغة في الايثاق فقد وهم انتهى ورد بان افادة التعدية لا ينافي
افادة التكثير معها ولهذا قال الجوهري ايضا انه للتكثير قوله والكلمة على وجهين اسم وفعل
كونه بمعنى تهيات لا يخرجه عن كونه اسم فعل كما توهم قوله واللام للتبيين اي في جواب سوال
كانه قال لمن تقولين ذلك فقالت لك اقول او قال لمن تهيات فقالت لك والاول عام للوجهين
والثاني خاص بالثاني ثم في جعل اللام للتبيين على الثاني بحث بل هي صلة هيت لانه بمعنى تهيات الا ان
يفرق بين صريح الفعل وبين اسم الفعل وضبط كقبل صوت الفتيان او التصايح في الغيب قوله
وهي لغة فيه يعني هيت على قراءة نافع وابن عامر لغة في هيت بفتح الهاء والتاء وهي مختار في النظم
قوله وقرئ هيت بكسر اي بفتح الهاء وكسر التاء وهي قراءة ابن عباس رض وابي الاسود وابن محيصن
وعيسى حرف ايجاب بمعنى نعم قوله وهيت بكسر منه ما يهيئ اي بكسر الهاء وسكون الهمزة
وضم التاء او فتحها وهي قراءة هشام كذا في تفسير اللباب وطعنوا في صحة فتحها لان المخاطب
ح يكون ليوسف ولم تهيئ لها بل تهيات هي له وايضا يجب ح ان يقول لي لا لك فقيل
يشبه ان يكون ذلك وهما من الراوي وقيل لعل ذلك لغة في التي هي اسم فعل لا فعل
قوله وعلى هذا اي على القراءتين الاخيرتين فاللام صلة ويجوز الاشارة بالمفرد الى اثنين
كما في عوان بين ذلك وفي بعضها قوله وقرئ هيت فاللام هي هيت قوله والضمير بيته عطف
بحسب المعنى على قوله ان الشان فيكون قوله ربي خبر ان واحسن مثواي خبرا بعد خبر وجزم
جار الله بكون الضمير للشان وان المراد بالرب اما قطفير او الله ثم ان فاعل الاحسان وان كان
زليخا الا انه اسند الى قطفير لانه السبب لاكرامها والى الله لانه المسبب بتعطيف قلبه
اليه قوله والمرتع بالجملة عطف على الزاني واللام بمعنى الذي وضمير بالجملة عايد اليه هذا اذا كانت
ذات بعل قوله ولقد همت به وهم بها الاية ان الهما بمعنى واحد وهو قصد المخالطة مطلقا
ليكون المعنى وهم بها اي بمخالطتها لولا رؤية البرهان والمراد نفي الهم عنه او وهم بها لولا انه
يخالطها فيكون جواب لولا على الاول مثل ما قبلها اي لهم بها وعلى الثاني ما يتعلق به الهم وكونه

لولا استغلقا بهم فقطع جزما على الاول ولئلا يضيع التفصيل بين الهمين على انه بالاستمرار
وعدمه ان جوز مثله على الانبياء قبل النبوة او بعدها وان لم يجعلا اى الهمان بمعنى واحد
بل كان الاول بمعنى قصد المخالطة والثانى بمعنى ميل الطبع لسبق الشهوة بمقتضى الخلقة من غير
قصد المخالطة سواء كان لفظ حقيقة فيه بان جعلناه موضوعا للميل المطلق عن قصد كان اولا
او مجازا ان اعتبرنا القصد فى مفهومه او كان الاول بمعنى القصد المخالطة مع العزم وكان العزم
امرا وراء القصد وفوقه والثانى بمعنى قصدها لا معه يكون المعنى محتملا للوجهين ايضا ولولا
مستغلقا بهم فقطع جزما على الاول ولهما او لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على الثانى
وكلام المص ظ فى الاول حيث اعتبر القصد فى جانبه ايضا وقوله والعزم عليه فى تفسير الهم
بالشىء يدل على ان العزم معتبر فى مفهوم الهم فيكون استعمال الهم فى مطلق القصد فى
الموضعين بطريق المجاز هذا اذا قلنا بوجود القصد فى ميل الطبع ومنازعة الشهوة والا
فيحمل قوله وقصد مخالطتها على التفسير باصل المعنى يعنى ان معناه الاصلى ذلك والمراد ميل
الطبع ومنازعة الشهوة فتدبر فان هذا من المداحض ثم انه اختار الطريقة الثانية
ولم يجعل جواب لما اتهم بها مع شهرة مثله لان المبادر فى امثاله نفى المقصود لا نفى القصد
ولان المدح بكف النفس عن المخالطة مع توفر دواعيها اقوى منه بزوال تلك الدواعى على سبيل
الاخبار والجزاء محذوف فاصرح به جار الله فى المفصل قوله كقولك قتلته لو لم اخف الله فيما
اذا ضربته ضربا شديدا لعظم جنايته عليك لا مطلقا فلا يرد عليه ان يقال ما الموجب لاخراج
قتلته عن حقيقته بل هو دليل الجواب ولولا امتناعيته فالمعنى امتناع القتل لامتناع عدم
الخوف من الله انتهى على انه يلزم التناقض لو كان المذكور دليل الجواب ولم يحمل على المبالغة
والشبق شدة الغلمة والغلمة بالضم شدة الضراب قوله اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه
يعنى ان الكاف بمعنى المثل وانه فى الاصل صفة مصدر محذوف ولفظ ذلك اشارة الى ذلك المصدر
والمراد بمثل التثبيت نفسه بطريق الكناية لا ما يماثله ونظيره مثلك لا يبخل والمقصود ان
التثبيت بلغ كماله وقد يجعل التقدير مثل ذلك التثبيت اريناه البرهان حتى استبق الباب
الاستباق طلب السبق الى الشىء فهو يطلب السبق الى الباب ليخرج وهى تطلب السبق
اليه لتمنعه من الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه فى غلقت الابواب قلت اجاب
اجاب عنه جار الله بان المراد الباب البرانى الذى هو المخرج ولما ورد عليه كيف استبقا اليه وسائر
الابواب دونه مغلقة دفعه بما روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويخرج
خرج من الابواب وفراش القفل ما ينشب فيه وقوله اجتذبته من ورائه اى اخذته من خلفه
فانقدت قميصه اى انشق منه الى اسفله قوله وصادفا زوجها قال جار الله تقول المرأة
لزوجها سيدى قال القرطبى يعنى بلسان القبط فلذلك لم يقل سيدهما ولعل ذلك مراد جار الله

قلت

فقوله وقيل انما لم يسند اليهما ذكر وجه اخر نقلا عن الغير والمرأة وان لم يكن ملكا لبعلها ايضا
لكنه لما سلكها الاستمتاع بها من جهة الوطى ودواعيه من غير اختيار اشبهت المملوك فحسن
اطلاق اسم السيد عليه مجازا قوله وتغيير الغين المعجمة عطف على برآءه اى ولتغيير
زليخا حال زوجها على يوسف واغضابه له قوله الا السجن بفتح السين مصدر سجنه
اى حبسه وهو خبر مبتدا محذوف اى ما جزاؤه الا السجن ويجوز ان يكون الا بمعنى غير
عينت الجزاء مخافة ان يقتله زوجها بما رمته به وعينت السجن طمعا فى مواتاته خوفا منه
الا يرى الى قولها لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن قوله ولو لم يكذب عليه لما قال اى لولا افترت
عليه لما اظهر سرها ولضرورة دفع الافتراء عنه قاله الا يرى الى انه قال هى راودتنى ولم يقل
هذه راودتنى ولا انت راودتنى رعاية لحسن الادب حيث لم يشافهها بالفتح ثم ان
صدر كلامه دل على انه انما قاله لدفع ما عرضته له وعجزه دل على انه قاله لدفع الافتراء لا لذلك
فتنافيا قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا رجح الاول لان الله تعالى لو انطق الطفل
لكان مجرد قوله انها كاذبة كافيا لانه من المعجزات القاهرة والاستدلال بتمزيق القميص من
قبل او من دبر ظنى ضعيف فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة الى الدلالة الظنية قلت لا يخفى
ان تعليق الصبى كذبها على امر واقع كالتنصيص بكذبها واما اختياره هذه الطريق
فللارشاد الى وجه الاستدلال بالامارة ايضا بالنسبة الى غيره قوله تكلم اربعة صغارا اه
اعترض عليه الطيبى بانه يرده دلالة الحصر فى الرواية عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان النبى صلعم
قال لم يتكلم فى المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وساق القصة وصبيا صبى يرضع
من امه فمر رجل فارس وشارة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى فقال اللهم
لا تجعلنى مثله ويرد ان الحصر فى الثلثة المذكورة اخرج ابن الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم
واثبت بدلها الصبى المرضع وايضا اثبت اللص وكذا جار الله فى سورة البروج سادسا
فقيل الوجه ان يجعل فى المهد قيدا وتاكيدا لكونه فى مبادى الصبا فى هذه الرواية ويحمل على
الاطلاق قوله وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها اه الاولى ان يذكر هذا بعيد قوله قيل
ابن عمها لاختصاص ذلك بشهادة الرجل فان شهادة الصبى حجة قاطعة لا فرق فيها بين ان
يكون من اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل فان ظاهر حاله ان يشهد
لقريبه لا عليه قوله بالدفع عن نفسها اه رد عليه بانه يمكن مثله فى اتباعها له ليرجعها اظهر
لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع واجيب بان هذا غير وارد لان تلك الحالة
السريعة لا تحتمل الا ايسر ما يمكن واسرعه وعلى تقدير اتباعها له تعيين القد من دبر لانه ابين
الجذبين ثم لا يعرض كونها انعار يدها عنها اذ كما لحقت جذبت من خلف وهذا الغرض لا وجه له انما هو
انتهى وفيه انه يحتمل ان يكون ذكره قبيل الخروج حذرا من لحوقها ومنعها من الخروج على ما ذكره

قوله

في منع فرض الكل بعد الفرض شركة للالزام فقال ثم الجواب المذكور انما يمشي اذا اورد على كلام جار الله
حيث اعتبر كون القد بعد فرضه منها الا اذا اورد على كلام المص لانه اراد انه قصد فانقدت قميصه
ودفاع نفيها ثم فرت حذرا عن ضربها وانتقامها منه فتبعته ثم انه ظهر من هذا القد في الاستدلال
بقده من قبل على صدقه لاحتمال انه قصدها فقصت ففرت منها لا ادركتها بجذبته من خلفه فانقد والتحقيق
انهم لما شاهدوا من احواله في مدة متطاولة ما دل على علو شانه وطهارة ذيله ومن احوالها ما دل
على خلافه وخمنت اليه بهذه العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه وكذبها فتامل **قوله** او انه اسرع
خلفها فتعثر فانقد جيبه اورد عليه بان هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو الفار منها
واجيب بان الفاعل على تقدير ان يكون تابعا اذا تعثر تعلقت به متشبثا واذا كانا معلقين
بعد ذلك لا احتمال **قوله** والشرطية محكية على ارادة القول يعني انها قول وفعل الشهادة لا تعلق
به فاوله بانها مقولة للقول المقدر اي وشهد فقال هو كما راى البصرية او ان الشهادة
من جنس القول فكانه قيل وقال شاهد كما هو راي الكوفية ثم ان تعليق امر بآخر لا يقتضي
ان يكون مشهودا به دفعه بان تسميتها شهادة اه **قوله** والجمع بين ان وكان نحو كانه قيل الجمع
بين ان الذي للاستقبال وبين كان الدال على ان المراد القد الواقع لا ما سيقع بين المنافيين
فاوله بان المعلق عليه العلم بكينونة القد الواقع ووقوعه فان قلت كيف تعلق
الصدق والكذب على العلم بوقوع القد ومدارهما نفس الوقوع لا العلم به قلت
نوطهما ايضا بالعلم يشد البيان المقصود هو الاستدلال على صدق يوسف عم **قوله**
ان تمتين على تنوينين من الثلاثي وفي نسخ الكشاف بياء ونون مشددة من باب الافتعال
قوله وقرئ من قبل ومن دبر بالضم اختار في النظم قراءة العامة بالضمتين والجر والتنوين
لانهما من الاسماء المتمكنة بمعنى الخلف والقدام ثم ذكر قراءة الجارود وابن يعمر
بضم اللام والراء على البناء بعد الضمتين تشبيها لهما بقبل وبعد اللتين من الجهات مبنيين على
الضم بعد القطع عن الاضافة فان الاصل فيهما الاضافة قبل القميص او يوسف ومن دبره وقوله
وبالفتح اي على الرواية عن ابي اسحق وقوله بسكون العين اي على جميع القراءات للتخفيف
قوله او ان السوء اه قيل ليس نفس السوء حيلة بل لازمه وكذا الحال في قوله وان هذا
الامر اي طمعها في يوسف او قد القميص **قوله** ولامثالها اي من هي على طريقتها في باب الحيل قال جار الله
ولامثالها اي ايها ومن الجواري وقوله او لسائر النساء عطف على لامثالها لا ان لكلهن كيدا
قوله فان كيد النساء الطف يعني من كيد الرجال ان اريد عظمه بالنسبة الى كيدهم وقوله لانهن اه
اي ان اريد عظمه بالنسبة الى كيد الشيطان قال جار الله عن بعض العلماء انا اخاف من النساء
اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء
ان كيدكن عظيم ويرد على الاستدلال انه تعالى ضعف كيد الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن بالعظم

كيد الشيطان اي الرجال ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده واما الاعتراض عليه بان هذا
كلام قطفير فلا يجب تصديقه فغير ناهض لان الله تعالى ما اعقبه عن ان حكاه برد لصدقه وبان كيد الشيطان
اصل لكيدهن فلا يكون كيدهن اعظم منه فغير وارد لان النظر الى التاثير بالفعل لا الى ما يسبب عنه
مع احتمال ان يكون هذا كما قال وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
قوله تعريضه وتفطنه حذف منه حرف النداء لما بعد المنادي فيطلب به اقباله واما البلاغة مع قربه
فيشعر بالتحريك وكلمة ما منقضية هاهنا **قوله** اكتمه ولا تحدث به حذرا عن الافتضاح وفي هذا على ان
قطفير كان قليل الغيرة حيث اكتفى بعدم اطلاع الخلق وامرها بالاستغفار وقيل ان الذي سلب
عنه الغيرة ليغلظ بيوسف وقال ابو حيان تربة اقليم العزيز اقتضت هذا **قوله** اسم لجمع امراة
ذهب الشيخان الى انها اسم مفرد لجمع امراة ونقض الرضي بانه جمع لواحد موجود من لفظه لا اسم جمع
حيث قال ان اسماء الجموع هي المعنية لمعنى الجمع المخالفة لاوزان الجموع الخاصة والمشهورة نحو
عباديد وعبابيد وزنها خصوصي بالجمع ونحو نسوة مشهورة فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع
فيعقب لها واحد كعباد وعبيد ونساء **قوله** ولذلك جرد فعله اي جاز تجريد فعلها عن التانيث
لكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقي وانما لم يعتبر التانيث الحقيقي الذي في مفرده حتى يجب
تانيث فعله لان المجازي الطارئ ازال الحكم الحقيقي كما ازال التذكير الحقيقي في رجال فلم يجب
تذكير فعله **قوله** وضم النون اه وهي قراءة الاعمش والمفضل [illegible]
كان اسم جمع بالخلاف **قوله** صفة لنسوة فيكون ظرفا مستقرا **قوله** وكن خمسا قاله مقاتل وقال
الكلبي اربعا وابسط امراة الحاجب **قوله** مواقعه خدمها اياها قدر المضاف لان الطلب لا يتعلق
بالذوات وقدم نظيره في ولقد همت به وهم بها وانما اضيف اليها مع انها زوجها لكونه في
حكم مملوكها تستعمله في حاجاتها [illegible] من زوجها [illegible] **قوله** والعزيز بلسان
العرب الملك [illegible] على اهل مملكته [illegible] ملك مصر [illegible] الاسكندرية [illegible] تفسير العزيز
بالملك ينافي ما مر ان قطفير كان على خزائن مصر وان الملك يومئذ ريان فقدر **قوله** واصل فتى
فتي يعني ان لامه ياء بدليل قولهم فتيان الا ان التثنية ترد الاشياء الى الاصل فعلى هذا قولهم الفتوة
اي في المصدر شاذ يخالف القياس [illegible] القاموس انه يائي وواوي ايضا فلا يخالف
قوله شغافه قلبها [illegible] **قوله** تصرف النفس عنه [illegible] يشير الى ان التمييز [illegible]
[illegible] في الاصل [illegible] للاجمال والتفصيل [illegible] في النفس [illegible]
قوله من شغف البعير قلت او من شغفته [illegible] الحبة [illegible] كذا في القاموس **قوله**
[illegible] زليخا اياه [illegible] والاول مفرد مونث
من باب الافعال والثاني جمع مونث [illegible] والاول انسب **قوله** او لانهن [illegible] كما روي [illegible]
واستكتمهن [illegible] ثم افشينه فلما سمعت ارسلت اليهن [illegible]

هذا الاغتياب مكرا وجه تسميته على الاول استعارة وعلى الآخرين حقيقة **قوله** بدعوتهن
روي انها قالت لزوجها قطفير اريد ان اتخذ طعاما فادعو هؤلاء النسوة فقال افعلي فاتخذ
ان يكون مدعوات هي هذه الخمس فقط وهو قول مجاهد عن ابن عباس واختاره ابو حيان
وقال وهب كن اربعين منها الخمس واختاره المص فعلى الوجهين يكون ضمير اليهن عبارة عن هؤلاء
الخمس الا ان في الثاني يكون غيرهن من الاربعين مدعوة ايضا على الوجه الثاني ولعلهن المغتابين
لهن **قوله** بهتن على صيغة المجهول من الثلاثي يقال بهت فلان بضم اوله اي تحير ولا يجيء منه
المعلوم الا بمعنى آخر وكذا قوله شغلن على صيغة المجهول وقوله فيقطعنها بري بفتح الياء
المثناة التحتانية على صيغة الجمع المؤنث من الثلاثي والضمير للايدي اي النسوة ايديهن وبضمها
وتشديد الطاء المفتوحة على صيغة الجمع المؤنث المخبر المفعول من باب الافعال اي يجعلن قاطعة
ايديهن ففيه اشارة الى عدم قصدهن القطع ويجوز فيه كسر الطاء ايضا على البناء للفاعل وهو المناسب
لقوله وقطعن ايديهن وقوله فيكسر على بناء المجهول من باب التفعيل اي يجعلن مغلوبة بالحجة
والتبكيت الالزام والغلبة يعني مكرت بهن بهذا الاعتذار عن شغفها ودفعا التشنيع عن
نفسك وقوله او جواب عطف على قوله يبهتن اي فعلت ذلك ليخاف يوسف عند مشاهدة الخناجر
في ايديهن فيفاوضها وانت خبير بان هذا ينافي السياق والسباق فالوجه الجمع بينهما كما
كما فعله جار الله **قوله** فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تعليل لنظم الوجهين فعلى
الوجهين فعلى الثاني يكون متكأ اسم مكان وعلى الاول بمنزلة اسم الجامد وكناية عن الطعام
كما ذكره جار الله ولكنه ان تحمله على انه مفعول وعلى الاول بمعنى المتكأ واورد البيت استشهادا
له لانه لا يحتاج اليه دون الثاني وفيه فائدة اخرى هي اشتقاق الفعل عنه وارد الجلال
التنبيه الغير المشدد وقيل كانه بناه مع نبراه حلالا وقيل قاله على سبيل المجاز والنقل
جمع قلة وهي ههنا اناء العرب كالجرة الكبيرة **قوله** وقيل طعام يحز حزا فيكون طعاما
مقيدا ويحز بزي بالجيم والزاء المعجمة ايضا **قوله** ومتكا اي بضم الميم وسكون التاء غير مهموز
وهو الاترج اي الاعنة الحبشة والاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء ويقال له الترنج بضم التاء
والراء وسكون النون وهو ثمر معروف ينبت في الشجر **قوله** وقيل اكبرن بمعنى حضن اي هو
كناية عن الحيض لان الخارج في الكبر لا يكون الا بتقدم الحيض وبهذا قول قتادة ومقاتل والسدي
وانكره ابو عبيدة وغيره قالوا ليس هذا في كلام العرب وما استدلوا به من قوله اتى النساء
على اطهارهن ولا يأتين النساء اذا اكبرن اكبارا فالى الطبراني انه مصنوع ثم ان المتقدم
ابتداء الحيض على حدوث الكبر فالكون بالحيض كناية عن الاول وجهه حسن وليس بحسن **قوله**
والهاء ضمير للمصدر او ليوسف يعني ليس ها السكت كما زعمه جار الله لاجماعهم على ضمها
في الوصل والاعتذار بان اجراء الساكن مجرى الوقف كثير غير مجد على انه هذا ينافي ما ذكره

في المفصل من ان حقها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن وجعل محله والهاء للسكت من المعقول
بعيد وان نوقش على ما اختاره المص ايضا بان نزع الخافض انما يجري في الظروف والصفات
والصلات وبان المصدر ليس من مجازه او ليس المقام للتاكيد وكل منهما في حيز المنع **قوله** كما
قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال البيت استشهد به على ان شدة الشبق قد تورث الحيض
وقال جار الله فكان الشاعر اخذه من هذا التفسير ولا يخفى ما فيه والرواية فغض ذا الجمال
فذا من اسماء الاشارة وفي بعضها بجرها فذا من الاسماء الستة بمعنى الصاحب والمراد به
الخد وجمع خدر بالكسر ستر عد للجارية في ناحية البيت والعواتق جمع عاتق وهي
الشواب قبل ان تتزوج **قوله** جرحها يعني ان القطع ههنا ليس بمعنى الابانة التي هي معناه
الحقيقي كما فسره البعض بل بمعنى الجرح لاستعماله فيه ايضا سواء كان حقيقة فيه ايضا
اولا **قوله** تنزيها له عن صفات العجز تعليل لقولهن لا تفسير للاية لعوده وتعجبا عن قدرته وقوله
له دون لله يعم فيها اشارة ايضا الى معنى الآية فقال **قوله** كما قرأ ابو عمرو وهذا هو المروي عنه
دون القراءة بحذف الالف الاخيرة كما قاله جار الله لا هذه قراءة الباقين وصلا ووقفا
وقوله في الدرج يشير الى انه يقرأ بحذفها ايضا واعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان هذا
غير معروف عند النحويين وانه لا فرق بين قولك قام القوم حاشا زيد وما ذكر من اسناد القوم
حاشا زيدا انما دل على تنزيهه بنفس مضمون الكلام لا لان حاشا تقتضيه واجيب عنه بان ذكروا
مع ادوات الاستثناء ليس ولا يكون وغيره ولم يذكروا معانيها لان مرادهم مساواتها
لالا في الاخراج وذلك لا يمنع من زيادة معنى في تلك الادوات وما ذكره من المثال انما هو لا شرطها
والمقصود التنبيه على انه ينبغي ان يكون الحكم في المستثنى بحاشا مما ينبه به وما ذكره المعترض من
عدم العرف منهم عنده فان الشيء غير فصيح الا فيما اذا كان القيم مما يستنكر فيه **قوله** موضع موضع
التنزيه اي وضع موضعه فيما لا يكون للاستثناء فجعل اسما بمعنى التنزيه بعد ان كان حرفا للاستثناء
قوله على تنزيله منزلة المصدر ظاهره منه وجه تركه التنوين في قراءة حاشا الله بغير تنوين وهو عدم كونه
مصدرا حقيقة وقد علل تركه ايضا بانه على صورة الاستعمال المضاف لما غلب استعماله كما
مضافا **قوله** اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه حاصله انه بعيد عن هذا الامر فاخذ الله كانهن رأين
عليه آثار العصمة **قوله** لان هذا الجمال الغير معهود للبشر يعني نفين البشرية عنه اولا من حيث الجمال
ثم اثبتن له الملكية ثانيا اما من تلك الجهة فقط او من حيث الكمال ايضا بقرينة التوصيف بكريم فانه
يكون بحسب الاخلاق الباطنة لما شاهدن عليه نور النبوة وحسن الادب وعدم الالتفات اليهن
وانما حمله على اثبات الملكية فقط النظر عن ربها في شغفها **قوله** لانه ركتها في نفي الحال فقال ارتضى
بل في مطلق النفي نقله عن سيبويه بدليل قولك ليس خلق الله مثله في الماضي وقوله الا يوم يأتيهم
ليس مصروفا عنهم في المستقبل **قوله** وقرئ بالرفع على لغة تميم ورجح جار الله قراءة النصب حيث

على لغة أهل الحجاز وبها ورد القرآن وإن كان لغة تميم هي الأفصح كما قالوا وقال في
المفصل وأما بنو تميم فيرفعون ما بعده على الابتداء ويقرؤون ما هذا بشر إلا من عرف كيف هي
في المصحف وتكلم عليه ابن الحاجب في الإيضاح فراجع إليه **قوله** وقرئ قراءة الحسن وأبو الحويرث
قال جار الله القراءة هي الأولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك ولو الترجيح لا أرد
بثبوت هذه القراءة ويروى عن أبي عمرو القاسم أن من قرأ بها قرأ إلا ملك بكسر اللام ذكره ابن
العادل ولعل جار الله غافل عنه **قوله** فهو أي ذلك العبد الكنعاني فذلك على هذا الوجه في محل
الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف مصدر بالفاء وعلقت إلى الخبر بعد حذفه والذي صفة ذلك
وعلى الوجه الآخر يكون مبتدأ والذي مع صلته خبره وقوله بالافتتان به متعلق بلمتنني وقوله
حق تصوره أي بأن ترينه **قوله** رفعا لمنزلة المشار إليه أي تنزيلا لبعد الرتبة منزلة البعد
المكاني وفي النهر والمعنى مع أن هذا الذي صدر منكن من الإكبار وتقطيع الأيدي ونفي البشرية
عنه وإثبات الملكية هو الذي لمتنني فيه في محبته فقال **قوله** فاستعصم طالبا للعصمة لا خفاء
في أن المراد بالعصمة ههنا العصمة وقت الدعوة إلى المواتاة فإذا امتنع عنها حصل العصمة
وإلا فلا امتناع لتحصيل تلك العصمة وأما ما حصل من العصمة قبل الدعوة فليس الكلام فيها
فلا حاجة إلى تأويل جار الله وبالجملة المراد بالعصمة ههنا معناها اللغوي دون الاصطلاحي
فلا يرد عليه أن الامتناع للعصمة على ما ذكره المص يلزم أن لا يكون العصمة حاصلا وقت
الدعوة فإن طلب الحاصل محال إلا أن يراد بالعصمة تمكينها وزيادتها **قوله** أي يعاودها حيث
النون وفي النهر فعلى ما أطيع وافعل ما أمرك سيدك **قوله** بحذف الجار جعل كلمة ما في هذا
الوجه موصولة والضمير لها بحذف الجار لا ليوسف لأن الكلام في المأمور به لأن مقصوده
إظهار الاهتمام بأن يجيبها إلى ذلك المطلوب من حيث هو لا من حيث إنها أمرته به فلو جعل
الضمير ليوسف لأوهم ذلك مع فوات المقصود ولأن المحذوف على هذا الجار والمجرور
وعلى الأول المجرور فقط وله شيوع نحو أمرتك الخير أي به على أن ضمير يفعل يغني عن ذكر المأمور
قوله يعني موجب أمري إياه يعني أن إيقاع يفعل على الأمر مجاز عقلي إلا أن يقدر حذف مضاف
قوله فيكون الضمير ليوسف أي يكون له حتما **قوله** وهو من صغر بالكسر فهو من باب علم وصغر بضم العين
وسكون الغين وصغارا بفتح الصاد وصغرا أيضا بفتحها وقوله من صغر أي بضم الصاد فهو
من باب كرم **قوله** أي أحرى بالإيثار لا أن السجن لا يحب بل يكره ثم ذكر وجه الإيثار فالتفضيل
ليس على بابه إذ لم يقع فيه إيثار المواتاة قطعا أو مبني على الفرض **قوله** فإسناد الدعوة إليهن
لأنهن خوفنه من مخالفتها فإسناد الدعوة إليهن حقيقي كما في الوجه الذي يليه **قوله** أو دعونه
إلى أنفسهن روي أن كلا منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة في امرأة العزيز والقصد غير ذلك
فخلت معه وقالت يا يوسف اقض لي حاجتي وأنا خير من سيدتك فدعت كل واحدة إلى نفسها فقال

يوسف يا رب كانت واحدة تقصر بحاجة والأخرى فعني كيدهن إلى آخر الآية **قوله** وقيل إنما
ابتلي اه أشار الإمام إلى رد هذا بأن مراد يوسف إن كان لا بد من التزام أحد الأمرين فهذا
أولى قلت لا ينافي هذا كون الأولى أن يسأل العافية الأبرى إلى ما روي أنه لما قال السجن أحب
إلي أوحى الله إليه يا يوسف أنت حبست نفسك حيث قلت السجن أحب إلي ولو قلت العافية أحب
إلي لعوفيت ذكره القرطبي **قوله** أمل إلى جانبهن أي إن كن دعونه إلى الرحيل وقوله أو إلى أنفسهن
أي إن كن دعونه إلى أنفسهن فالميل إلى الجانب مجاز عن الإجابة والقبول وإلى الأنفس
مجاز عن المواتاة وإلا فلا يلائمه وأكن من الجاهلين وقوله بطبعي متعلق بأمل على الوجهين وفي
بعض النسخ إلى جانبهن بدل إلى جانبهن فالميل إلى الإجابة مجاز عن مواتاتها وإلى الأنفس مجاز
عن مواتاتهن **قوله** وقرئ أحب يروى بفتح الباء المشددة على الجزم من باب علم أي أعشق **قوله**
من السفهاء أي من الذين خفت عقولهم فإن كمال العقل وقوته يرجح دواعي الحكمة على دواعي الشهوة
فتفكيك ليس الاسم سخافة العقل فالجهل مجاز عن السفاهة أو المراد به ضد الحكمة لا ضد العلم مطلقا
قوله أو من الذين لا يعملون بما يعلمون فالجاهل مجاز عن عليم لا يعمل بموجبه تشبيها له في ترك
العمل بموجبه **قوله** تضمنه قوله وإلا تصرف فكأنه قال اللهم اصرف عني كيدهن **قوله** فثبته بالعصمة
أي على العصمة الحاصلة وقت دعوتهن بعصمته بعده أبدا ولما جرت عادته تعالى على أن التثبت عليها
إنما يكون بتمكينه العبد على تحمل المشاق وإيثار اللذات الفانية المتضمنة للمعاصي جعل أثر ذلك التمكين
غاية للتثبت فقال حتى وطن أي يوسف نفسه اه **قوله** وقطع النساء أيديهن واستعصاء عنهن
كون القطع من السهو حصل براءته ليس بظاهر الأمر حيث إن ذلك من فرط الدهشة مما شاهدنا
عليه من نور النبوة وما فيه من خواص الملك **قوله** ليسجننه أي بدا لهم ليسجننه وهو السجن بالفتح وإنما
لم يجعله من بدا له في الأمر إذا نشأ له فيه رأي حتى يكون الفاعل المضمر الرأي وليسجننه تفسيره كما فعله جار الله
قصد الكشاف ولم يجعل جملة ليسجننه في موضع الحال كما ذهب إليه سيبويه لأنه رد عليه في النحو فهو جواب
قسم محذوف والجملة معمول قول محذوف أي قالوا أو قائلين على تنزيل أنفسهم منزلة الغائبين **قوله**
وذلك لأنها خدعته أي بسبب بدو هذا الرأي لأنها خدعته روي أنها لما أيست من يوسف قالت
لزوجها إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويصف [illegible] فإما أن تأذن
لي بالخروج فاعتذر إلى الناس وأكذبه كما في [illegible] والقصد غير ذلك كما ذكره بقوله حتى حين ما يكون
منه أي دخل يوسف السجن والفتى أن دخل حينئذ آخران أشار إلى أن ههنا إيجازا حذف
وإن الدخول ليس باختيار ولا أنه مع يليه على معنى الصحبة ويستفيض [illegible] حكاية عن بلقيس
وأسلمت مع سليمان فإنه يجوز أن إسلامها بعد إسلامه لا معه وأجيب بحمل ذلك على المجاز لوجود القدر
والإصابة فيما نحن فيه فيحمل على الحقيقة وبأن دخولهما ولم يكن مع دخوله لكونهما حال دخولهما مصاحبين
له بخلاف إسلامها فإن تأخره عن إسلامه لا يمنع أن يكون مصاحبة له في حال إسلامها وذكر أن الذكر

لكونه من قبيل النفقة يقتضي دخول المتصاحبين معا بخلاف الاسلام فانه لاستمراره يكفي بقاؤه
في جانبه وقت اسلامها وفيه ان هذا مطلق الجمع دون المعية وبينهما فرق وبانه لا يتعين كون
الحكم عنهما المعية القال فيجوز ان يراد اسلمت لله ولرسوله واسلم فالتقدير مع بلوغ او عودة اوقرانه
معجزة قوله من عبيد الملك اي الملك الاعظم وهو ريان بن الوليد قوله للاتهام حكي ان جماعة من اهل مصر
ارادوا المكر بالملك فضمنوا المهذين مالا ليسماه في طعامه وشرابه فاجابا هم ثم ان الساقي نكل عنه ولم
يعرفه الخباز فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكله فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشربه ولم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت
فهلكت فامر الملك بسجنهما قوله او من العالمين اه في القاموس هو تحسين الشئ اي عليه قوله او من
المحسنين الى اهل السجن ذكره جار الله بقوله انه كان اذا مرض رجل اه وبما رواه عن قتادة قوله
ان كنت تعرفه علقه به لان احسانه اليهم ليس مما يجب له العلم فضلا عن علم التعبير وانما قاله بطريق
الفراسة قوله ويعبرونها لهم وكان كلما عبرها لم يخطئ قوله او بتاويل الطعام الذي ياتيكما منه فسر كما
يعني لعلهما اذا علم تاويل روياكما بطريق الاولى قيل فقال افعل فقال يجيئكما من الطعام كذا وكذا فكان
كما قال وقوله فانه يشبه تفسير المشكل بيان لوجه اطلاق لفظ التاويل الذي هو حقيقة في تعبير الرؤيا
وفي بيان المشكل على بيان ماهية الطعام يعني استعير هو لبيان ما علمناه اجمالا من الطعام
الذي ياتيهما وفيه استعارة مكنية ايضا ولا يجب كون قرينتها تخييلية وفيه مشاكلة ايضا قوله
كانه اراد اي يوسف بقوله لا ياتيكما طعام الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون على الوجه الثاني قلت
وكذا اراد بقوله اي ارباب متفرقون على الوجه الاول قوله قيل ان يسبقه الي اه سالا منه الاعانة
قضاء الحاجة يتعدى بالباء وتعديته بالي بتضمين معنى التوجيه وانما لم يقل قبل ان يجيب الى
سالا مع ان المشهور فيه اجاب الى ما سال لعدم صحة المعنى لان الاجابة هي القبول واجابة
ما ذكره لم يكن قبل تعبيره قوله اي ذلك التاويل والاخبار بالغيب لقوله لا ياتيكما طعام اه فالاشارة الى هذا
من قبيل العرافين والكهنة فقال ما انا بكاهن وانما ذلك مما علمني ربي فان قيل هذا تعين كون
المراد تاويل الطعام قوله تعليل لما قبله اي قوله اني تركت بحج مع ما بعده من قوله واتبعت بحج تعليل
لما قبله وقوله او كلام مبتدا للتمهيد الدعوة اي الاية الاولى للتمهيد وانما الثانية ليقوى رغبتهما في
الاستماع اليه فقوله والاظهار بالرفع مبتدا وليقوى خبره او كلاهما للتمهيد وقوله والاظهار نه لبيان وجه
ان للاية الثانية دخلا في التمهيد او بالجر عطف على قوله للتمهيد اي كلاهما اما على التوزيع او كلاهما
للتمهيد والثانية للاظهار وقوله ليقوى تعليل للاظهار فتامل قوله وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم
اراد بتكريره اتيان الضميرين مع الاستغناء عنهما بان يقال وبالاخرة كافرون يريد ان ضمير الفصل
وهو الثاني لتخصيص الكفر باهل مصر دون الكنعانيين والاول للتاكيد كفرهم بتكرير اسناده اليهم قوله
اني تركت ملة قوم الاية اراد بتركها عدم التعرض لها وليس من شرطه التلبس بها قبله وقيل عدم تلبسه

خوفا ثم اظهاره اجرى مجرى الترك قوله ما صح لنا معشر الانبياء تخصيص ذلك بهم مع عمومه الكل من باب
طريق الاولى او المراد نفي الامكان مبالغة قوله اي شئ كان تعميم لمفعول الاشراك على زيادة من لتاكيد
العموم اي جليلا وحقيرا او ملكا او نبيا والاول مختار المختصر والثاني مختار الزمخشري قوله اي التوحيد جعله
جعل المص راجعا اليه لقربه وقيل اي العلم والنبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحي اي الهام التوحيد
واقول حاصل الكلام في هذا المقام ان التوحيد الذي هو ملاك الامور نعمة عظيمة من الله مبتداة من
فضل الله وهو الهام التوحيد بالنسبة الى الانبياء وبعثهم الينا للارشاد الى التوحيد وتنبيههم ايانا
عليه بالنسبة الينا او هو نصب الادلة العقلية وانزال الايات بالنسبة الى الكل والاستدراك
بنفي الشكر على الفضل بالتفسير الاول لعدم تنبه البعض واعراضهم عن التوحيد وبالتفسير الثاني لعدم
التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال بها وهذا الكفر بها فالنعمة المكفورة هي الفضل لا التوحيد
فقول المص كمن يكفر النعمة بطريق التشبيه لا يظهر له وجه وقد يوجه بان نصب الادلة والتوحيد
وانزال الايات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم فترك النظر كفران تلك النعمة وفيه ان النعمة المكفورة
ههنا هي الفضل دون التوحيد كما صرح به المص ايضا بقوله ولا يشكرون هذا الفضل فان قلت لعل المص
جعل كلمة من تبعيضية لا ابتدائية واراد بالفضل نفس التوحيد قلت ينافيه قوله فيعرضون عنه حيث
جعل الاعراض عن التوحيد ترك شكر الفضل الذي هو التوحيد على ما ذكرت فيلزم كون التوحيد شكرا
لنفسه وبعد اللتيا والتي ان كلامه في تفسير الفضل غير مطرد اذ من الرسل من وحد الله بالدليل دون
الوحي كابراهيم ومن الناس من وحده ايضا بالدلائل لا بالبعثة والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منهما
نوعا من الفضل لا تفسيرا مستقلا هذا وقد يحمل قوله لا يشكرون على كفران مطلق النعم لان
ترك النظر يقتضي كفران المنعم من كل وجه اذ الشكر متفرع عن معرفة المتفرعة على النظر فتامل وانما قيل
فيعرضون عنه بدل قول جار الله فيشركون لحصول الاشراك فيهم قبل ارسال الرسل فيكون المطلوب
منهم ترك الاشراك بالتوحيد وهم عرضوا عنه قوله فاضافهما اليه اي هي على الوجهين على الاتساع
وان لعيت على الاول بالاضافة الى سببه المفعول وانما اعتبر الصحبة فيما بينه وبينهما لا فيما بينهما
لكون ذلك مناسبا للمقام قال ابو حيان في النهر لما ذكر يوسف ما هو عليه من الدين الحنيفي
تلطفه في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم
الصحبة في المكان الشاق الذي تخلص فيه المودة وتمحض فيه النصيحة انتهى وقد يقال لما لم
يكونا مسلمين لم يناسب اطلاق كونهما صاحبيه فلهذا اضافهما الى السجن وقوله اهل الدار
منصوب على المفعول المذكور بكون الاهل متاع اهل الدار او المحذوف بتقدير احد اهل الدار
قوله شتى متعددة فيه حمل التفرق على التعدد واعتبر كونها متساوية الاقدام في العجز عن ايصال
ضر ونفع ليقابل قوله القهار وقد يحمل على اختلاف الطبائع ففيه اشارة الى عدم صلوحهم
للالوهية وقد يقال في الاية اشارة الى برهان التمانع قوله المتوحد بالالوهية حمله عليه لا على

الوحدة الذاتية ليفيد التوصيف فان لفظ الجلالة يفيدها قوله الا اشياء اوظ في جعل الاسماء بمعنى المسميات
مجازا الا ان يتوهم كانكم لا تعبدون الا اسماء المجردة ظاهر في ان ما تعبدونه الا اسماء سميتموها استعارة تمثيلية
مع ان المفردات في الاستعارة تكون على معانيها الحقيقية ولكن ان تجعل الاول بانا الالهية المستعار لها الاكثير
الاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات اسماء فلا يكون تمثيلا وقوله اطلقتم عليها اي اطلقتم الاسامي على تلك
الاشياء ويريد نفي كون المراد بالتسمية وضع العلم وقوله من غير حجة اي عقلية او نقلية يدل عليه قوله فيما بعد
عقل ولا نقل وضمير سميتموها للاسامي وضمير بها للاشياء وقوله والمعنى اي حاصل المعنى اذا حقق والضمير
على استحقاقه لها وقوله آلهة مفعول ثان لسميتموها قوله في امر العبادة اي الحكم في شان العبادة سواء كان
الاستحقاق لها بالذات او بالغير لكنه سبحانه اما الاول فلانه المستحق لها بالذات دون غيره لان
المستحق لها هو الواجب الوجود لذاته لا غيره واما الثاني فلانه هو الحاكم الآمر فان اذن بالعبادة لغيره
صحت العبادة له والا فلا ولم ياذن بل البرهان لا تعبدوا الا اياه قوله الذي دلت بدل من الضمير او صفة
له لان الضمير لا يوصف اي دلت عليه الحجج العقلية قوله فان استحقاق العبادة مبنى الاستدلال
على ان استحقاق الالهية هو استحقاق العبادة فان معنى الاله هو المعبود بالحق قوله الذي لا تقتضي
العقل غيره وصفه به لان معنى القويم كما ذكره في النهر الثابت الذي دلت عليه البراهين يعني
ان ما هم عليه من الدين غير مقتضى العقل ولا بمقتضى العلم فهم ليسوا بعقلاء ولا عقيدتهم بعلم قوله
ويعود الى ما كان عليه اي من المنزلة عند الملك وفي الدوام على السقي فليس هو مستغنى عنه
بقوله كما كان يسقيه قوله فقالا لو كذبنا اختار القول بانهما تحالما وقيل تحالم الخباز وقيل رؤياها
حقيقة قوله وهو ما يؤول اليه امركما حق التعبير امرها بالغيبة لانه بيان منه لا تفسير للاية قوله
اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه فقيل هذا مخصوص بيوسف النبي عم لانه من خصائص التعبير لكنهما
ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما هذا الا يخالف قولهما كذبنا كما ظن لانهما ارادا انهما
ارادا ذلك وهذا كاف في توجيه التوحيد على انه يحتمل ان يكذبا في قولهما كذبنا قوله وان ذكر عن وحي
فهو الناجي اي قطعا الا ان يأول فهو يوسف قطعا واما كونه يوسف على الاول فبالاولوية
لجواز ان يكون هو الناجي ايضا ثم اكثر المفسرين على انه ما اوله وليس ذلك ببديع والظاهر
في القرآن كيف وقد دل عليه قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان سواء جزم به بمقتضى التعبير
فيكون من خصائصه عم او بوحي من الله كون الظان يوسف من باب الالهام لان الصلة في ان قال
يكون سببا للحكم بعدها فظنه من سبب لقوله اذكرني عند ربك لا لظن الناجي وبالجملة تحقق
ما قلنا ان الوجه هو الاول والظن بمعنى اليقين قوله اذكر حالي عند الملك اي انه مظلوم
من جهة اخوته وفي هذه الواقعة وقص عليه القصة ليبحث عنها وما انا عليه في عبارة الرؤيا
قوله فانساه الشيطان ان يذكره رجح على الوجه الثاني لان قوله فيما بعد وادكر بعد امة يناسبه ولان
الفاء في فانساه يفيد سببية المتقدم للمتأخر وذلك على الاول دون الثاني بل الا تامر التسببية

معكوس على ما كان قوله ويؤيده قوله ثم قيل لا تأييد فيه لارجاع الضمير الى يوسف اذ لو رجع الى الشرابي لكان
صدق الحديث على حاله وغاية توجيهه ان سببية قوله اذكرني عند ربك للبث في السجن ليس لترك
توكيل امره الى الله تعالى فيجعل نفس الذكر سببا له كما اذا جعل الضمير ليوسف والى جعل السبب ذلك
الفعل قوله والاستعانة بالعباد جواب سؤال ذكرها جار الله قوله سبعا بعد الخمس ضيع سنين فجعل الجميع
وقيل اثنى عشر وهو مختاره وفي النهر الظ ان قوله فلبث في السجن اخبار عن مدة مقامه منذ سجن الى ان اخرج
قوله لما دنا فرجه هكذا في عامة التفاسير وليس هذا مما لم يمكن تمسه به ووجه الترتيب المدلول لتمام
كون السبب لخلاصه في علم الله تعبير هذه الرؤيا فتأمل قوله وسبعا اخر صرح بكونها سبعا ايضا
وقد ذكر جار الله وجهه قوله حتى غلبن عليها فلم يبق منها شيء وهذا القدر هو المفهوم من قصة حال
البقرات وقال القرطبي فاكلتهن ولم يبق منهن شيء وهي يابسات قوله واجرى السمان على المميز
بالكسر دون المميز بالفتح يعني لم يقل سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع لان التمييز بها اي بكماله بها
فهي معتبرة في جانب المميز على انه من تتمته فجعلت صفة له قوله ووصف السبع الثاني بالعجاف يعني ولم
يضف اليها اضافة العدد الى مميزه لتعذر التمييز بها مجردة عن موصوفها اي البقرات لان التمييز
لبيان الجنس وهو لا يحصل بالوصف وحده لعدم دلالته على خصوصية الموصوف والاجرة لحصول
العلم به لوقوعه في مقابلة سبع بقرات سمان لان كلمة من خارج لا من الوصف فلا يكون مميزا
والاصل في اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل عنه لحصول الاستغناء بجعله صفة لا يقال فيه
ايضا خلاف الاصل من حيث ان الاصل في العدد انما يميز بالاضافة الى مميزه ولم يوجد ومن حيث ان
الاصل وسبع بقرات عجاف فصفة للمقابلة فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وهو خلاف الاصل
ثم التمييز اي الكل للاضافة في الاصل حاصل بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف واقامته مقامه وكون المعنى
عليه لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن المعدود معلوما وهاهنا معلوم كون الاصل
في النظم ما ذكر لا يستلزم كون اصله ذلك فيجعل العجاف وصفا للعدد لا قائما مقام الموصوف
المعدود قوله عبرونها كان اولى عبروها ليناسب الفعل بعده وبرجحانه عليه كما صرح به جيد ولعله
نظر الى شهرته قوله وعدا الانتقال اي عبارة الرؤيا هي الانتقال بمعنى العلم بالانتقال العلم
بطريق الانتقال ومواعده والمعاني النفسانية هي الامور النفس الامرية سواء كان جواهرا
او اعراضا عبر عنها بالمعاني باعتبار كونها مدلولات لتلك الصور الخيالية وكونها نفسانية اي
متعلقة بها اعم من ان يتعلق بنفس الرائي وغيره وقوله من القصور فكان معبر الرؤيا يجوز ويعبر
من صورتها المتخيلة المرئية الى الصورة الكائنة في نفس الامر كعبور البحر من الجانب وقوله
اثبت اي وضح حال جار الله هو الذي اعتمده الاثبات يعني الثقات قوله والام للبيان
كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء فقيل الرؤيا والانتداب افتعال من الندب يقال
انتدب اي دعاه لامر فاجاب لذلك والانتداب انه لمن خرج في سبيلي حق ان يجزيه ثوابه

قوله فاستعير للرؤيا الكاذبة اورد عليه ان شرط الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا ولا
في حكم المذكور وتقديره ما ذكره اضغاث احلام فلا يكون استعارة واجيب بان المراد بالاستعارة
معناها اللغوي وقد يقال لا يستعير الضغث لمطلق الباطل فحمل على الرؤيا الباطلة بهذا الاعتبار
ولعل المراد لانه يستعار لبعض الرؤيا الباطلة قوله وانما جمعوا الضغث مع وحدة الرؤيا
للمبالغة في وصف الحلم حيث دل الى انه على حادثة آتية وقوله مختلفة تشير الى اشارة الى اعتبار
التخالط في كل من هذه الاشياء كما في حقيقة الضغث قوله يريدون بالاحلام المنامات
الباطلة خاصة كما كان المناسب لما تقدم في الجواب ان يقال وما نحن بتاويل احلام اي المنامات حتى
يكون ذلك عذرا لهم في جهلهم بتاويلها في صورة القياس حتى يكون ذلك عذرا في جهلهم بتاويل هذه في
صورة القياس من الشكل الاول هكذا هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا كذلك لا نعلم تاويلها اذ لا تاويل لها على فرضه
فهذه لا نعلم تاويلها قوله اذ لا يهتدي بتاويل حمل اللام في الاحلام على العهد فانتظم الكلام وقوله كانه مقدمة ثانية
اي كبرى قياس في العذر كما صورته ولم يحمله للجنس حتى يكون المعنى على نفي علمهم بتاويل المنامات كما قاله
جار الله كيلا يستبيح قولهم اضغاث احلام وقد يجعل جوابا باستقلاله قوله وتذكر يوسف اي
تذكره بحاله من الكمال في تعبير الرؤيا وقيل المعنى تذكر ما وصاه به بقوله اذكرني عند ربك انه مظلوم محبوس
والاول انسب بالمقام ويعلم اشتق قيل تذكره بعد نسيانه لقوله فانساه الشيطان ذكر ربه على احد الوجهين
هناك وقيل لم يذكره قبل مخافة ان يزداد الشر بتذكر ذنبه قوله بعد جماعة من الزمان لانه هي الجماعة من
اي شيء والمراد هنا جماعة الزمان بحسب الشهور والايام بقرينة المقام وبعضهم ان يكون مع مدة طويلة
والدال قليل بها وجار الله فسر الامة فيه قوله والجملة اعتراض فلا محل لها من الاعراب وقيل حال من فاعل
قال او قيل عطف على نجا وفيه ان كون الاخبار بذلك غير مقصود قوله انا انبئكم بتاويله قال جار الله
اخبركم به عمن عنده علمه وعن الحسن انا اخبركم به اذا سئلت وهو الاظهر وقيل اذكم في بتنبيكم قوله
وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه دل هذا على انهما لم يكذبا على يوسف في مناميهما وكذا
في قولهما كذبنا كما سبق قوله افتنا في سبع بقرات سمان الآية انما اعاد السؤال الذي ذكره الملك
لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو مذكور في علم التعبير كذا في تفسير [illegible] قوله
اذا قيل ان السجن لاه تعليل على الوجه الثاني قوله تاويلها او فضلك ومكانك للاول يناسب الوجه الاول
في معنى قوله وتذكر يوسف والثاني يناسب الثاني قوله وربما اخترم دونه على صيغة المجهول اخترمته المنية
اخذته يعني فربما مات قبله لان معناه على ارجع بفتواك فيما رايت لعجزهم عن الجواب خاف ان يعجزوا ايضا
وقوله ولا علمهم عطف على بالرجوع وانما لم يجزم بذلك لانه لم يعلم انه يعبرها على وجه يعلمونه وقيل لعدم
اعتماده على ذهنهم قوله بمعنى داب بين الفاظه جعل المصدر بمعنى الفاعل وجعله ليوافق ذهبا والمصدر
بجمله وقال جار الله وهو حال من المامورين اي دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع المصدر
حالا بمعنى ذوي داب والتقدير المصدر المضاف في كون دابا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعله حالا

في كون التقدير تدابون دابا كما في الكشف بل مصدرا والجملة حالا قوله وكلاهما مصدر
داب في العمل بمعنى تعب وشق ثم نقل الى معنى الشان والعادة صرح به في آل عمران واليه اشار هاهنا
بقوله اي على عادتكم المستمرة قوله قيل تزرعون امر في صورة الخبر هكذا في بعضها بدون الواو
وفي اكثرها بالواو وهو الاظهر لان مبنى اول كلامه على كونه خبرا بدليل قوله فيما بعد وهو على الاول
وقوله على عادتكم المستمرة فان المعتاد يفعل من غير ان يومر بفعله قوله فما حصدتم فذروه
في سنبله يعني انه جملة انشائية لكون الجزاء امرا معطوف على تزرعون فلو لم يحمل بمعنى الامر
لزم عطف الانشاء على الاخبار وما اختاره اظهر لانه تعبير المنام فيناسب الاخبار ولانهم يزرعون
على عادتهم امروا او لم يؤمروا وما ذكر من المحذور مع انه معارض بعطف ثم ياتي من بعد ذلك الاية مدفوع
بان الواو ليست للعطف واليه اشار بقوله نصيحة خارجة عن العبادة وبان قدروه ليس بجزاء بل خبر
مبتدا بالتاويل المشهور ويجعل التقدير فاذا زرعتم وحصدتم فذروه في سنبله وبعكس ذلك قيل كانه
قيل فما حصدتم تذرون في سنبله اخبارا بما سيكون وانما ابرزه في صورة الامر لكون علمهم بذلك
بارشاده ام قوله يمطرون على بناء المفعول من الثلاثي في القاموس مطرتهم السماء اصابتهم بالمطر ودل الرجع
لان الرباعي اذا اسند الى الله يراد به العذاب قوله من الغيث فيكون يغاث ثلاثيا يائيا يقال غاثنا
الله اي اصابنا بالمطر ومنه قول الاعرابي في جواب كيف كان المطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغوث
فيكون يغاث رباعيا واويا من الاغاثة يقال استغاثه فاغاثه قوله ما يعصر تقدير مفعوله على العلم
تنبيه على انه لم يعم كل ما يعتاد عصره من الثمار والبذور قوله على تغليب المستفتي يعني انه حاضر وداخل
في الناس فخوطب الناس باعتبار دخوله فيه تغليبا له على من عداه قوله ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي
من عصره بمعنى انجاه وهو خبر كان وليس هذا في كلام جار الله فكانه قدره لان يحمل خبر كان قوله المبني
للفاعل معتمد لكونه بمعنى ينجون واضمار هم الراجع الى يعصرون اي وقوله بمعنى ينجون لا يخلو عن بشاعة قوله
اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول معنى فيه يغاث الناس والثاني معنى فيه يعصرون على البناء
للفاعل من عصره اذا انجاه فيكون كل منهما بمعنى الاغاثة وهاهنا احتمال آخر وهو ان يكون الاول
من الغيث والثاني من الوجه ويمكن حمل كلامه عليه بفتح الياء يغيثهم الله قوله او من اعصرت السحابة عليهم
عطف على من عصره واعترض عليه بانه قد جاء اعصر القوم اي مطروا صرح بهذا في الصحاح والقاموس
حتى قال الجوهري ومنه قرا بعضهم وفيه يعصرون اي على بناء المفعول واجيب بان كلامه حيث
عدل المص قوله فعدي بنزع الخافض والاصل تعصر عليهم فيكون مثله في قولك عصرت الاترجة على [illegible]
والمطر عليها ما يصيب كذلك قوله او تضمينه معنى المطر بسكون الطاء فيتعدى بنفسه وهذا معنى
قول جار الله فيتعدى بتضمينه ولعله علم ذلك بالوحي ذكره وجوها ثلاثة والحق الاقتصار على الاول كما
قال جار الله لان حصول الخصب على ما فصل يحتاج الى الوحي فلم يبق حاجة الى الاخيرين وبناء هذا
على القراءة بناء المفعول لا يجري لان اغاثة بعضهم بعضا لا تعرف الا بالوحي قوله ليظهر براءة

ساحته اى قدمه اهتماما بذلك الظهور والا فهو يحصل منه قدم او اخر **قوله** ويعلم انه سجن ظلما
هذا اولى من قول جار الله ولئلا يقولوا ما خلد في السجن الا لامر عظيم لوقوع هذا القول قبل الخروج
وان اولناه بنفي استمراره **قوله** ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواضعها جعل كلا منهما مدلول
الاية فان الاول بمنزلة المطابقي والثاني بمنزلة الالتزامي وجعل جار الله مدلول الحديث الصحيح
فيه واورده على طريق التشبيه وانما عبر بلفظ الابتغاء دون الوجوب لعدم دلالة الاية على
وجوب شئ منهما وربما امكن حمل الحديث على ... ولذا عبر عنه جار الله بالوجوب وعن الاول ايضا لكنه اراد
انه كالواجب وانهما كذلك **قوله** وعن النبي ... فهم البعض منه انه ... ان يوسف ترك العزيمة بل رخصته
وهي تقديم ... تبليغ الرسالة على براءة نفسه وليس الامر كذلك فان ما فعله ليس الا لاجل تبليغ
اذ لو لم يظهر براءته لم يقع ما قاله موقع القبول وليس في الحديث الا ايضا تعريض بترك الاولى
وما في صدره من قوله والله يغفر له من قبيل قول المستفتي ما قولكم رضي الله عنكم في جواب هذه
المسئلة واما قوله لو لبثت مكانه لاسرعت الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع
لا يصغر كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا وقدرا الا انه لو كان مكانه كان منه مبادرة وعجلة وقد
يوجه ذلك بما حاصله ان هذا اخذ وجه آخر من الاى في امثاله ارشاد الامة الى الاخذ بالحزم يعني
لو كنت انا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك اذ ربما يؤدي تأخير الفرصة
الى فواتها واما يوسف ... فقد امن منها بعلمه من الله **قوله** وانما قال فاسأله ما بال النسوة
ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن والفرق بينهما ان السؤال في الاول بمعنى الاستعلام
وطلب الجواب عن حقيقة شأنهن تنزيلا له منزلة من يعرفه فاذا لم يعرفه يفتش عنه ويبالغ
فيه احترازا عن ان ينسب الى الجهل واما الثاني فهو بمعنى طلب ان يفتش عنه فاذا افتش
فربما وصل الى الكنه وربما احجم قبله لعدم ما يجده عنه فيه بل ربما يمنعه ما فيه من الكبرياء ان يرفع
اليه رأسا **قوله** كرما ومراعاة للادب ولهذا قابلته بالاحسان فاعترفت بان الذنب
كانت من جانبها وان يوسف برئ منه وقد يقال حضهن كونهن شاهدات على براءته
وفيه تعظيم كيدهن دلالة عظمة نعمه لامحالة على اختصاص علمه بالله يعني ان كنهه غير ما مول الوصول
لغير الله فهو من فحوى الكلام فان اضافة علمه الى الله مع الاستغناء عنها دلت على ان القصد
الى الحصر او الاستشهاد او المجازاة فعلى الاول يكون تتميما للسؤال ليكون ذلك باعثا الى التعرف
الحال وعلى الثاني تذييلا للبهتهم في تعريف براءة ساحته وعلى الثالث تهديدا للنفس بان الله
يجازيهن ثم الكيد على الاول اسم لما كذبه به وعلى الثاني مصدر يعني الحدث وعلى الثالث
يحتملها واورد جار الله الاخرين بكلمة او للتضايف بين الوجوه لكن هذا اذا اريد الكل
على السوء واذا قصد الاول مع الرمز اليهما ... ان المصير اراد ذلك وان الواو بمعنى او
قوله قال الملك لهن ما شأنكن اى حال وجدتن منه ميلا اليها وقيل اليكن اى على رواية اى كلا

منهن دعته الى نفسها الا اى راعيل وفي الكلام ايجاز اى فرجع اليه فانهاه ما قال يوسف فقال
ما خطبكن وفصله على الاستئناف كانه قيل فما فعل الملك **قوله** تنزيه له اى لله عن العجز من خلق عفيف
مثله وتعجب من قدرته عليه قيل لا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف والمعنى برئ يوسف
براءة لطاعة الله **قوله** ثبت واستقر القاموس حصحص بان وظهر وفيه ايضا الحصحصة تحريك
الشئ في الشئ حتى يتمكن ويستقر فيه قلت ومنه فسره ههنا بكل منهما **قوله** قال في حصحص في صتم الصفا
نفثاته البيت الصتم جمع الاصتم وهو حجر صلب مصمت والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم
فصتم الصفا كتجبير الاراك وقيل الصفا اسم موضع وثفناة البعير مباركه وهي ما يمس الكل كالى
الصدر والركبتان والرجلان ونا الجمل ... اذا نهض متثقلا وصتم اى مضى في سيره
والالف للاشباع يصف بعيرا بانه بركه ثم ركبت عليه مثل ثم نهض بها ومضى في سيره قلت
لا يبعد انه اراد تذكر تلك الهيئة تحزنا على فراقها مع الاشارة الى ضحا متها **قوله** ... انا راودته عن
نفسه قالته بعد اعترافها بعصمته تأكيدا له وتفصيلا لما اجملته ثم زاده بقوله وانه لمن الصادقين
اعترفت به قبل ان تسأل اتوخيا لمقابلة الاحسان بالاحسان او خوفا من ان يشهدن عليها او لانها
لم تكن في الابتداء متناهية في حبه فحملت ذنبها عليها فلما تناهت في حبه اقرت بذنبها
فان المتناهي في الحب لا يبالي بانهاك ستره وظهور سره قاله القشيري **قوله** في قوله هي راودتني ليس
الجار متعلقا بالصادقين لفساد المعنى بل بمقدر حتى ... صادق في قوله هي راودتني والمعنى انه من
الذين صدقوا في اقوالهم فصدق في قوله هذا بطريق برهاني **قوله** قاله يوسف لما عاد اليه الرسول
وليس في القرآن ذكر هذا العود ولعله عاد اليه من عند نفسه للبشارة بظهور براءته عند الملك
ثم ارسل الملك اليه قائلا ائتوني به استخلصه لنفسي يعني قاله يوسف تعليلا لما كان له ولامر تثبته
لظهور طهارة ذيله وبراءة ساحته وفي قوله قاله يوسف رد للقول بانه من قول امرأة العزيز داخل تحت
قالت بدليل الاتصال الصوري للقول اذ لم يكن حاضرا وقت سؤال الملك النسوة والقول بانه من
قولها على ما وجه جار الله اى ذلك الذي قالت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال
الغيبة ... وكيف تزره بعد وضوح الحق بخيوان ... وفي قوله لما عاد اليه الرسول رد للقول
بانه من كلامه متصلا بقوله فاسأله ... وان في القرآن تقديما وتأخيرا يعني انه من كلامه بعد عود الرسول
اليه لا انه متصلا بما سال وفي الكلام ايجاز حذف فرجع اليه الرسول قائلا فتش الملك عن كنه
الامر وبانت عصمتك فعند ذلك قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وانه خان ... الجوري
بالفضيحة **قوله** ليعلم العزيز اى علما تاما كاملا او ليعلمه ويظهر علمه عند الناس والا فقد علم حين
شهد شاهد ومنه قيل اى ليعلم الملك انى لم اخن العزيز وقد يقال اذا خان وزيره فقد خانه
فالضمير للملك **قوله** وهو حال من الفاعل حاصله ان الباء اما للملابسة او للظرفية يعني في
فعلى الاول حال من الفاعل او من المفعول وعلى الثاني ظرفية محضة بدليل جعله مقابلة الحال وكما انه بالغ

لمحال على شيء ايضا ثم ان كونه حالا من الفاعل وجه مفيد وكذا كونه ظرفا لا كونه حالا من المفعول
اذ لا فائدة في تقييد نفي الخيانة بكونه في حال غيبة العزيز عن يوسف بخلاف تقييده بكونه في حال
غيبته عن عين العزيز وبكونه تحت الاستار وقوله بظهر الغيب معنى عام للوجوه قوله او لا يهدي
الخائنين بكيدهم اراد متعلق بلا يهدي والسببية وتعليل لنفي الهداية ويحتمل ان يتعلق
بالخائنين قيل فعلى هذا تنبيه على انه يهدي كيد من لم يقصد به الخيانة ككيد يوسف باخوته قوله وتوكيد
لامانته اي لو كنت خائنا لما انفذ كيدي ولما سدده واراد بكيده اثباته في محل حال سماه
استعارة او مشاكلة كذا في الكشف قوله تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه وعلى ان عدم
التعرض لم يكن لعدم الميل فان النفس لامارة بالسوء بل لخوف الله قوله وعن ابن عباس رض لما اشتهرت
هذه الرواية ذكرها في عامة التفاسير فان صحت حملت على ان ذلك كان قبل النبوة لكونه
صغيرة وعدم منع جواز صدورها قبلها على الاصح ومن منعه فهذه حجة عليه قوله قال له جبرئيل عم
وهو الاشهر وقيل ملك اخر وقيل قالت راعيل والاحسن حملته كله سرا وعلانية وفيه ان ذلك
لم يكن بحضرتها حتى تقول كذا قوله وقال ذلك اي قال وما ابرئ نفسي اي لا ازكيها على الاطلاق
يعني لم اخرج من نفي الفعل القبيح من حيث انها بالطبع مائلة فيه يشير الى ان الامر هنا
ليس بحقيقة وان المعنى ذلك ثم المراد بالهم القصد والعزم واستعمالها القوى والجوارح
في اثر ما هو من لوازم الهم في الاغلب قوله الا في وقت رحمة ربي يعني ان الاستثناء من اعم الاوقات
وما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء والمعنى انها امارة في كل الاوقات
المستثنى منه هذا الوقت فانها فيه ليست كذلك او منصوب المحل على الظرفية فالمستثنى منه
هو الاكوان في كل الاوقات والمستثنى الكون في الوقت المخصوص قوله او الا ما رحمه الله
فما عبارة عن النفس والمستثنى منه جنس النفس وهذا الوجه هو الظاهر المكشوف
واما الاول فعليه نوع اشكال لان الظاهر ان المعنى ح كل نفس امارة بالسوء في الاوقات
الا في بعض الاوقات والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبياء من هذا الحكم
كما ذكره فيلزم ان يكون نفوسهم امارة بالسوء حازمة على الشهوات في غير الوقت المستثنى
فيحمل ذلك على ما قبل النبوة ان يجوز ذلك قبلها والا فيحمل المعنى ان جنس النفس في غير
الوقت المستثنى كذلك الا ان كل واحدة كذلك فيجوز ان يكون الوقت المستثنى بالنسبة
اليهم جميع اوقاتهم عليهم السلام فتأمل قوله وفيه تصرف الا سادة وعلى هذا الوجه يكون كل نفس
امارة بالسوء حتى نفوس الانبياء والاريد اخطاره بعزم كما في احاد الناس وبغيره كما في الانبياء
والافراد من الامة قوله والمستثنى نفس يوسف واضرابه هذا من المحكي ايضا فيكون الاستثناء
على المعنى الثاني واما المعنى الاول وهو كون المستثنى الوقت فيبعد من راعيل قوله يعني بهم النفس
فان العزم على المعصية وان لم يقع ذنب قوله ويرحم ما يشاء بالعصمة اي من الهم وغيره

اشارة الى ان العصمة منه محض لطف ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد قوله او يغفر المستغفر
لذنبه ناظر الى الوجه المنقول قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فانه لما ثبت براءته
مما نسب اليه وتحقق امانته وعظمت منزلته عنده وقد قال والاحسن تحقق علمه بتأويل الرؤيا
ائتوني به فقط ثم لما كلمه وشاهد منه الرشد قال انك اليوم لدينا مكين امين اي مؤتمن
على كل شيء لا ان ذلك من المكارة والعموم يستفاد من حذف المتعلق قوله فلما اتوا به وكلمه اه يريد انه
اصل الكلام فحذف المعطوف عليه وزحلقت كلمة الشرط الى المعطوف وقد يجعل الاصل فاتوا به
فلما كلمه وفاعل كلمه ضمير الملك وضمير يوسف والدهاء بالدال المهملة والمد الفكر وجودة الراي
والجد وجمع جديد كبير وسرر وقرأ من غيره الضمير للملك قوله ثم سلم عليه قيل سلم عليه بالعبرية
فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل قوله فكلمه بها اي كلم الملك يوسف بسبعين لسانا
فاجابه يوسف بجميعها فتعجب الملك منه قوله فاجلسه على السرير ظاهره في كون الاجلاس والتفويض
عقيب تعبير الرؤيا وفي تفسير القرطبي انه كان ذلك قبل استنطاقه عن رؤياه واما جعله على خزائن
الارض فكان بعد سنة من وقت طلبه كما دل عليه الحديث المروي عن ابن عباس رض وقيل لتزكيته
بانه حفيظ وعدم تعليقه بمشيئة الله وقد يعتذر عنه بانه لو علقه عليها لاعتقد الملك ان ذلك ليس
لاعتقاده بان لا قدرة له على هذه المصلحة وقوله وقيل توفي قطفير يحتمل ان يجعل الواو لعطف كون
المنقول مقابلا لما تقدم من حيث ان المفهوم من ظاهره انه جعله ملكا مكانه وان يجعل الواو لابتداء الكلام
يكون المنقول لدفع هذا المفهوم الظاهر يعني ان اجلاسه على سريره ليس الا بطريق الاستيزار لا بجعله
ملكا مكانه وقد يقال عزل قطفير ثم جعل يوسف ثم مات قطفير وقوله وزوجه منه راعيل اي بعد كذا وفيه
وفيه رواية اخرى هي انه تزوجها بعد مدة طويلة ذكره القرطبي وغيره قوله قال اجعلني على خزائن الارض
الاية قالوا لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له فما ترى ايها الصديق قال ان تزرع في هذه السنين
المخصبة زرعا كثيرا لكنه تزرعت فيها على حجر ومدر تنبت وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت
السنون المجدبة بعنا الغلات فيحصل مال عظيم فقال له الملك ومن لي بهذا قال اجعلني على خزائن الارض
الاية قوله ولا علم انه لا سبيل الى فيه دليل على جواز طلب التولية والتولي من يد الكافر وقد يقال كان الملك
تابعا له ومطيعا وقوله وعن مجاهد يعني فلا يكون ذلك تولية من الكافر قوله وكذلك مكنا ليوسف
في الارض التمكين اما من المكنة اي القدرة او من المكان ويقال على الوجهين مكنه ومكن له
والمعنى مثل ذلك التمكين والاقدار في نفس الملك والسلطنة اعطينا له القدرة في ارض مصر والتبيه
جميع جاراتها او كما جعلنا الجنة مكانا في قلب جعلنا له منزلا ومباءة فيها يتبوأ منها حيث يشاء
وقد يقال المعنى ومثل ذلك الانعام تقريبا اياه من قلب الملك الخائن فمن تم الجنس مكناه في الارض
على الوجهين ويتبوأ جملة حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف يتبوأ وقيل مفعول به ويرجح
يجوز ان يكون منها متعلقا بمحذوف وحالا من حيث قوله حيث يهوى الضمير في يشاء ليوسف هو الظاهر

وجوز ابو حيان ان يكون لله على النعمات وعلى قراءة ابن كثير يكون نعتا والاول اوضح لمقام التوسعة
ليوسف وان كان الكل بمشيئة الله تعالى قوله تعالى في الدنيا والآخرة خصه جار الله بالدنيا لان السوق له
وذكر اجر الآخرة بعده وعممه المص لعدم ما يوجب التخصيص وذكر اجر الآخرة بعده لبيان خيريته لا لافادة ثبوته
واما تخصيصه بالمتقين مع ثبوته لغيرهم فامر ظاهر ان جعلنا الخير للتفضيل والا فالتخصيص الذكرى
لا يوجب اختصاصه بهم قوله فاصابتهم ورد عليهم ابو السعود ان قلت ما الفائدة في جمع الاحوال العظام
ثم اضاعتها في علم الحق على الناس بدوا بالطعام قلت اظهار قدرته على جميع مشيئته بحق واعلام قدرته على
جميع ذلك الا انما انواع بخوارق قاهرة وحصول نعمة غير مترقبة للناس بعد زوالها وكان قد اصاب
كنعان او عم فيهم هذا من قوله ونواحيها وذكره توطئة لقوله فارسل يعقوب بنيه فدخلوا عليه والميرة
هي الطعام المجلوب من بلد الى بلد للتقوت قوله اي عرفهم يوسف يعني عرفهم من غير تعرف لعدم المانع عنه
كما كان لهم واما هم فلم يعرفوه بهذه الامور الاربعة فان كل واحدة منها كاف فكيف اذا اجتمعت
هذا قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره الشيخان وقال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا اليه
يروى انه كان يتفحص كل من وصل الى بابه للميرة قبل ان يصل اليه ويتعرف احوالهم ليعرف وصول اخوته
ام لا فلما وصلوا الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لم يعرفوه لانه ام احتجابه بان توقفوهم
على البعد منه ولم يتكلم معهم الا بتوسط قوله لطول العهد لم يكتف في التعليل بل ضم اليه مفارقتهم
اياه في سن الحداثة لوجود الاول في يوسف ايضا واما قوله ونسيانهم فليس في ذكره انتظام
ولهذا قيل الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم اياه لطول العهد فيجعل النسيان معللا بطول
العهد وما عطف عليه وقوله توهمهم انه هلك بالجر عطف على لطول العهد وعلة اخرى لعدم معرفتهم
اياه وكذا حالة قوله وبعد حاله وقوله وقلة تأملهم او ينبغي عطف متعاطفة بالواو بعضها و قوله
اوقر ركائبهم الركائب جمع ركاب ككتاب وهي الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والوقر
بالكسر الحمل الثقيل او اعم كذا في القاموس واقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر فيه الثقل يكون المعنى
على تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر ايقار الركائب بمعنى جاء واله في تجهيزهم وفي النهر وكان الجهاز
الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه القاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون
اليه انتهى وكان المص جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فيصح هذا ويكون قوله وما يحتاجون اليه زيادة الى اخرى
عطفا على عدد السفر واما قوله وما زود به المرأة فاستعمال اخر لجهاز وعطف على ما يعد من الامتعة
قوله تعالى قال ائتوني باخ لكم وفي اللباب لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم فانهم فرق
بين مررت بغلامك وبغلام لك لان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبينه نحوا من نوع
عهد والثاني لا يقتضي ذلك انتهى قوله روي انهم لما دخلوا عليه يريد بيان الطلب منهم اتيان اخيهم
ضعف هذا بانه يبعد من الصديق بهت اخوته مع علمه ببراءتهم وفيه انه يحتمل ان يكون ذلك بوحي من الله تعالى
لحكمة اقتضته وفي النهر وظاهر ان كل ما فعل يوسف معهم بوحي من الله وفي ذكر رواية اخرى وهي ان

عادة

عادة يوسف معهم مع الكل ان يعطي لكل احد حمل بعير وكان اخوته عشرة فاعطاهم عشرة احمال
فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا اخر بقي معه وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه لم يحضر وان اخاهم بقي
في خدمته فطلبوا لهما ايضا حملين قال يوسف فهذا يدل على زيادة حب ابيكم له وهو شيء عجيب لانكم مع
جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان محبة ابيكم له اكثر من محبته لكم دل على ان ذلك الاخ اعجوبة في العقل والفضل
والادب فائتوني به حتى اراه فانظر في الفرق بين هذه الرواية وبين ما نقله المص بقوله وقيل وكان
يوسف يعطي اه قوله فاصابت شمعون اي اصابته القرعة قال جار الله وكان احسنهم رايا في
يوسف قيل هذا يخالف ما سبق منه في تفسير قوله تعالى قال قائل منهم من ان قائل هذا هو يهودا
وكان احسنهم رايا واجيب بان هذا لاختلاف الرواية في ان ايهم كان كذلك ولا يخفى ان هذا يتوقف
على اثبات هذا الاختلاف ولم يثبت قوله تعالى الا ترون اني اوفي الكيل تحريض لهم على الاتيان باخيهم
وقوله فان لم تأتوني به الاية ايعاد لهم على عدم الاتيان به وقوله تعالى فلا كيل لكم اي في المرة الاخرى
المنضبطة يتعلق بالمنزلين وقوله والمضيفين عطف على قوله الله خير المنزلين واشارة الى ان الانزال
كناية عن الضيافة قوله اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري يريد ان الاصل حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر
وان المراد بنفي القربان نفي دخول الديار قوله هو اما نهي مستقل والمعنى لا تقربوني حم لا عطف على الجزاء
كيلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار او نفي معطوف على الجزاء وترك كونه نفيا مستقلا بمعنى النهي لا يستغنى
عنه بجعله نهيا مع عدم الموجب بحذف نونه قوله تعالى لفتيانه اي قال لهم قبل تجهيز اخوته ففي الاية
تقديم وتاخير قوله لا تتوانى فيه فسر جار الله قوله تعالى لعلهم [illegible] بوجهين بناء على انه للحال او للاستقبال
وقصر المص على الوجه الثاني لبعد كونه للحال ثم ان مبنى كلاهما على ان المعنى لعلهم [illegible] المراودة
وكان يجعل المعنى لعلهم [illegible] الاتيان فيكون من باب الترقي في الوعد بالاجتهاد في تحصيل المطلوب الى الوعد
بتحصيله فتامل قوله فانه وكل لكل رحل واحدا يعني ان المامورين بجمع للكيالين على كل رحل بضاعة
وهم احد عشر او اثنا عشر بعدد الرحال على اختلاف الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو الموافق
لقوله اجعلوا بضاعتهم على قاعدة انقسام الاحاد الى الاحاد اذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع
القلة فمستعار للكثرة وفي النهر ان الكثرة على مراعاة المامورين والقلة على مراعاة المتناولين
قوله وانما فعل ذلك توسيعا حيث ذكر امورا في سبب الفعل فذهب الكل منها ذاهب وجعلها الحق
لعدم التضايق ولعدم صلاحية بعضها للسببية وجواز كون الكل ملحوظا ليوسف [illegible] وذكر جار الله
وجها اخر بقوله وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها
وفيه ان ذلك انما يكون اذا كان ذلك عن سهو دون قصد الاتصال قوله حق ردها فيكون في الكلام
حذف مضاف ومضاف اليه بخلاف الوجه الثاني وجعل لعل للترجي على اصله في الوجه الاول لان
معرفة حق الرد متردد بين ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة نفس البضاعة بعد فتح الاوعية
فانه محقق ولهذا جعله للتعليل وقوله وفتحوا اوعيتهم يعني لابد من هذا التقدير لان مجرد الانقلاب

الى الاهل لا يوجب المعرفة ولهذا قال الله تعالى ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم **قوله**
لعل معرفتهم ذلك اشارة الى ان تعلق الرجاء بما ذكر انما كان بسبب تعلقه بشئ آخر وهو ما يكون المعنى لعلهم
يردونها بان يكون رجع متعلقا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الوجه المنقول عنه جزما بانه في سبب
جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المص **قوله** فلما رجعوا الى ابيهم الآية لما رجعوا من مصر حين [illegible]
بادروا بما هو الاهم عندهم من التوطئة للارسال بنيامين معهم وذلك قبل فتح متاعهم وعلمهم باحسان
العزيز اليهم برد بضاعتهم ايضا **قوله** حكم بمنعه بعد هذا ان لم تذهب بنيامين اي حكم بذلك بان قيل لنا
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي يريد انه لما لم يوجد حقيقة المنع حمل على الحكم به مجازا لان المنع من لوازمه
لا كناية كما قيل لعدم امكان حقيقة المنع وقيل اشاروا بذلك الى منع بعير بنيامين من الكيل ورجحه
ابو حيان بان فيه حمل منع على المضي حقيقة ولقولهم ارسل معنا اخانا نكتل وتقويه قراءة يكتل
بالياء اي يكتل اخونا فانه منع كيل بعيره فقط وفيه ان منع بعيره ممنوع الا يرى الى قول المص
فيما سبق فاوفوا حملا زائدا لاخ لهم فاعطاهم وايضا يخلو الكلام حينئذ عن افادة اخبارهم لابيهم
بمنع انفسهم عن الكيل ان لم ياتوا باخيهم مع انه الاهم وسياق الكلام له وان المعنى يكيل
هو معنا **قوله** نرفع المانع عن الكيل ونكتل ما نحتاج اليه قيل يدل هذا على انه جاء باخر الجزاء في
ترتيبا دلالة على اولها مبالغة قلت هذا ظاهر في حمل مراده على ان هرنا مقدرة مطوية يحتاج اليها
في ترتب الاكتيال على الارسال وهو الوجه ان حمل الارسال على مجرد الاطلاق من غير اعتبار المجئ والذهاب
اليه في معناه لان رفع المانع لا يكون الا به فان اعتبر فيه ذلك يحمل المراد على مجرد بيان الترتب بان هذا
ترتيب شئ على ارتفاع المانع بعد وجوده من غير نظر شئ فيه وقد يحمل المراد على جعل نكتل كناية عن رفع
المانع ولا يخفى بعده **قوله** فيضم اكتياله فيه اشارة الى الرد على من قال المراد على هذه القراءة
اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال يوسف لهم فلا كيل لكم وقالوا [illegible]
منع منا الكيل ولم يذكر جار الله من كون الاسناد مجازيا بالنسبة لانه يلزمه ترك ذكر اكتيال انفسهم
واما على القراءة بالنون فيدخل في الكيل فيه **قوله** هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
قوله امنكم بمد الهمزة وفتح الميم وضم النون صيغة المتكلم وحده من امن يامن من باب علم يعلم
وامنه ولمنه بمعنى والاستفهام يتضمن الانكار ولهذا صح الاستثناء وقوله امنتكم على اخيه منصوب
على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي لا امنا كامني لكم على اخيه والمقصود نفي الائتمان على
بنيامين ايضا وفي النهر لم يصرح يعقوب بمنعه من حمله لما راى فيه من المصلحة واستسلم لله وقال
فالله خير حافظا اي فاتوكل عليه وافوض امري اليه وعن كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله وعزتي
وجلالي لاردن عليك ابنيك بعدما توكلت علي وهذا الايتاني في اخذه الميثاق منهم كما سيجيء **قوله** حافظا
في قراءة حمزة مبتدأ يحتملا اي التمييز خبره وقوله والحال بالنصب عطف على الضمير واعترض عليه
ابو حيان بان الحمل على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خبر بهذه الحال والجواب بانها محدودة وفيه

فان هذه

فان هذه الحال لازمة مؤكدة لا مبينة وليس هذا باول حال وردت لازمة وانت خبير بان مفهوم
الآية على هذه القراءة اثبات الخيرية لله تعالى من جهة الحافظية لا اثباتها له حال الحافظية وبينهما فرق
اذ قد يكون الخيرية حال الحافظية بغيرها من الصفات نعم هذا عرض المعترض لا لزوم نفي الخيرية في غير
حال الحافظية حتى يجاب بما ذكره ان مبناه على المفهوم فان عبر فهو وكونه تمييزا سيان في ايراد
الاعتراض **قوله** ماذا نبغي فما للاستفهام في محل النصب على انه مفعول نبغي **قوله** اكرمنا واحسن مثوانا
كرروا ذلك وقد قالوه قبله كما صرح به جار الله فيضموه الى الاحسان برد البضاعة تقوية لاستنزال
ابيهم عن رأيه **قوله** او لا نطلب وراء ذلك عقبه به من وجهي النفي ليكون هذا من لوازمه وكونهما متعلقين
بالاحسان ولم يعقبه بكون المعنى اي شئ نطلب مع المناسبة بينهما في كون ما للاستفهام عليها الا بنا
على قراءة اخرى قيل ويجوز كون ما للنفي في هذه القراءة ايضا ولا يخفى بعده **قوله** او لا نبغي في القول في
القاموس بغى عليه كذب فقوله ولا نزيد فيما حكينا تعيين الطريقة فانه المحتاج الى النفي لانتفاء احتمال
كونهم رادين استيناف موضح لقوله ما نبغي اي على جميع معانيه المذكورة **قوله** ونمير اهلنا معطوف
على محذوف اي هو وما ملاه معطوف حتما على محذوف لقوله هذا اذا كانت ما استفهامية وقوله
احتمل ذلك او مطلقا والاشارة بلفظ هذا الى تعيين العطف على المحذوف اي تعينه اذا كانت
ما استفهامية وانما تعين ذلك ح ولم يجز ان يعطف على جملة نبغي لاختلافهما خبرا وانشاء وعدم
الجامع وان اجيب بان الاستفهام للانكار فيرجع الى النفي وبان الواو من الحكاية دون المحكي وانه
القائل جامع وكون المقصود استنزال يعقوب عن رأيه جامع ايضا وقوله فنستظهر بها اه
تقدير للمحذوف وانما احتيج اليه ليناسب المعطوف وقال جار الله والجمل بعدها معطوفة عليها اي
على جملة هذه بضاعتنا وفيه مسامحة اشار اليه في تقرير المعنى **قوله** احتمل ذلك اي احتمل العطف
على المحذوف لقربه وان لم يحتج اليه ولم يذكره جار الله **قوله** اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا فاجتمع اسباب الاذن في الارسال فالاول كالتمهيد والمقدمة للبواقي والتناسب
من هذا الوجه لان الكل مشترك في ان المط يتوقف عليها بوجه ما كذا في الكشف ثم ظاهر
كلام المص يوهم احتمال صحة العطف على ما نبغي بكون المعنى ما نكذب فيما نقول مع صحة ايضا
على كون المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا ولقد اصاب في جعل مدار تعين العطف على
المحذوف وصحته على ما نبغي كون ما استفهامية او نافية واما جار الله فقد جعله تفسير النفي بالطلب
وبالكذب والتزيد ولا يخفى اختلاله **قوله** فازدادوا ان بضاعتهم بالرجوع الى الملك يغني عن ذكر
جار الله **قوله** او نزداد اليه بحمل بعير بواسطة الواو ليكون المجموع وجها واحدا كان احسن اذا
وجه الاستقلال عشرة احمال وطلب استكثار مما يحتاج اليه ليس بمعقول **قوله** اي كيل شئ قليل
جعله جار الله وجهين والمص واحدا فاصاب **قوله** وقيل انه من كلام يعقوب قيل عليه لو كان من
كلامه جعله في حيز قال لن اوليم بابه **قوله** ما اتوني به من عند الله فيكون موثقا مصدرا بمعنى المفعول

قوله اي عهدا موكدا بذكر الله يعني بطريق الحلف بالله لعوذا ذا المعنى حتى تحلفوا بالله يعني بدليل قوله
لتأتنني به فانه جواب القسم اي اشارة الى جواب القسم المضمر في كلام يعقوب عم اذ المعنى حتى تحلفوا
بالله وتقولوا لنأتينك به قوله الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك قال قتادة او الا ان تهلكوا جميعا قال
قتادة او الا ان تهلكوا جميعا قاله مجاهد وفيه انه يلزم كونهم جانيين حيث لم ياتوا به من غير ان
يهلكوا ايضا لا وجه للقسم بهذا الوجه مع احتمال ان يكونوا مشغولين ولم ياتوا به وان لم يهلكوا
فالوجه قول قتادة قوله من اعم الاحوال قال ابو البقاء ورده شهاب الدين بانهم قد نصوا ان ان
الناصبة للفعل لا تقع موقع الحال وان كانت مؤولة بمصدر يجوز ان يقع موقع الحال لكنهم
لم يعتدوا في المؤول ما يعتدونه في الصريح فيجيزون جئتك ركضا ولا يجيزون جئتك ان اركض
قوله في تاويل النفي فان قلت لم خص التاويل بهذا الوجه مع ان التفريغ لا يكون في الموجب الا
ان يستقيم المعنى وههنا كما لا يمكن الاتيان بجميع العلل لا يمكن الاتيان في جميع الاحوال الغير المستثنى
فيحتاج الى التاويل ايضا قلت عموم الاحوال او العلل ليس الا على البدل فاللازم كون الاتيان
الواحد في اي حال غير الاحوال الا في جميعها حتى يستحيل وكذا الكلام في العلة وانما الحاجة الى
التاويل في الثانية لخصوصية هي ان العلة للامتناع عن الاتيان لا للاتيان فيجب تاويله
بنفي يصح المعنى وليس مثله في الاول قوله كقولهم اقسمت بالله الا فعلت ويستعمل هذا القسم في طلب
كانه قيل بالله افعل كذا قوله رقيب مطلع اي حال وغيب به جاز لكم خيرا وان غدرتم كافاكم
بالعقوبة قوله لانهم كانوا ذوي جمال وابهة لم يكتف بهذا في التعليل قوله وضم اليه كونهم
مشتهرين بما ذكره لمحاجة اليه في تخصيص التوصية بالكرة الثانية على الوجه الاول والكونهم
الجماعة فيها نوا اي يهابوا بعين فيجانه اي اصابه بعينه قوله ولعله لم يوصهم اه ظاهر كلمة لعل يحتمل
كون الوجهين او احدهما مما اخترعه المص والاول مستفاد وكذا الثاني بالنظر الى الوجه الاول المسموع
جار الله وغيره عليه فيه فيكون ذلك بالنظر الى الوجه الثاني ان كان لم يسبق عليه فيه غيره والاحتمال انه
على ان مظنونه كون الوجه عنده هو الاول دون غيره وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الاخر
فلا يكون الوجه الاخر داخلا في حيز لعل بل وجها اخر معطوفا على قوله ولعله لا على قوله لانهم كانوا ذوي
يكون ذلك ايضا مظنونه كيف ولو عطف عليه لقيل لانه كانوا مجهولين على ان الضمير للشان
فتامل قوله وللنفس اثر منها العين اراد بالعين المعنى المصدري لا الجارحة يعني الاصابة بها
وهذا اشارة الى العول بما وقع في بعض التفاسير من ان منهم من قال ليس من شرط التاثير ان يكون
بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون نفسانية محضة
ثم قال ويدل على ذلك ان القوح التقليل العرض بين جدارين عاليين يتعذر المشي عليه لخوفه من السقوط
وعن الجاحظ انه ينفصل من العين اجزاء سمية فيتصل بالشخص فيوثر فيه تاثير السم وضعف هذا بانه
لو كان كذا لوجب ان يوثر في كل شخص واجيب بان العاين اذا استحسن شيئا فقد يجب بقاءه

مطلب في اصابة العين

ويحصل خوف شديد من زواله فينحصر الروح في داخل القلب ويسخنه ويحصل في روح الباصرة قوة مسخنة
وقد يحيد عند ذلك فيحصل حزن شديد وينحصر الروح مثل ذلك ويسخن شعاع العين ويؤيد ذلك ما روي
عن الاصمعي ان عينا كان يقول اذا رايت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ومذهب اهل السنة
ان لا تاثير في العين حقيقة وليس التاثير الا لله الا ان عادته جرت على ان بعض العيون اذا قابل شيئا
واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء تغير قوله والذي يدل عليه اي على العين وتحققه قوله عم في دعوته نفسه
اللهم اني اعوذ بك وبحض وللحسين ايضا اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة ادلوله
لما اعاذ منه واورد الثانية مع شهرة جمعها في الدعوات للازدواج بهامة هي واحدة الهوام يعني الدابة
وقيل هي كل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم كالزنابير فهو السوام وواحدتها سامة وفي القاموس
العين اللامة المصيبة بسوء وقيل من لم بمعنى جمع اي الجامعة للشر في العيون وقيل من الم اي نزل
ولم يقل ملمة للازدواج قوله مما قضى عليكم تفسير لقوله من الله فكانه قدر مضافا هو القضاء بمعنى المقضى
وما اشرت به اي بقولي وادخلوا من باب واحد متعلق باغني وقوله يصيبكم فاعل يصيب ضمير ما قضى
فان المراد به السوء او ضمير السوء بقرينة قوله اي قضى عليكم سوء وقوله لا ينفعكم ذلك اي ما وصيت
فان قلت فما فائدة ذلك حين حصل هذا الالتفات قلت لما كان مما يمكن ان يكون لله فيهم قضاء
بشر متعلقا اذا فاعطهم بذلك امر به ثم اشار الى انه ان ابرم الحكم به لم ينفع ذلك وهذا
هو الشرع فان العبد ينبغي ان يقصد ان ما يدخل في الوجود لا بد وان يكون بقضاء الله ومع ذلك
يسعى ويجهد وينظر الى الاسباب المعتبرة في هذا العالم ويمكن ان يجعل الاول اشارة منه الى
حال الاكثر من التشبث بالاسباب والثاني الى الحال الخواص وهو التوحيد المحض والنزول عما تحت
سوى الله الا ان يكون من باب لا تلقوا الى التهلكة قوله لتقدم الصلة للاختصاص يريد ان قصد
التخصيص اوجب تقديم الصلة فادخل الواو العاطفة عليها لا محالة وقصد سببية توكله عم لتوكلهم
اوجب تقديم ادخال الفاء المحض السبب دون العطف لئلا يتكرر فان قلت هلا قيل فعليه
ليتوكل المتوكلون مع ما فيه من الغيبة عن الواو وحصول سببية التخصيص للتخصيص وهي معنى
لطيف صالح للارادة قلت التوكل احق بان يكون الفعل المتسبب به للتخصيص فالقصد
الى سببية توكله المقرون بالتخصيص لتوكلهم كذلك وبالجملة العمدة هو التوكل في التخصيص قيده
فيحق الفاء ان يدخل عليه بدونه قوله اي من ابواب متفرقة تفسير لقوله من حيث امرهم ابوهم اذ لما كان
وقال جار الله اي متفرقين فجعله للجهة والهيئة والاول اظهر قوله راي يعقوب واتباعهم المعتبر
الاتباع هنا الا فيما تقدم لان الكلام هنا بعد ذكر اتباعهم بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
بخلاف قوله وما اغني عنكم اه ولهذا اكتفى هناك بقوله بما اشرت به اليكم فان قلت مراد يعقوب عم
صيانتهم عنه فقد حصل فكيف يصح نفي اغنائه بجعلها بسوءهم غير العين قلت التحقيق
ان مراده عدم صيانتهم عن جنس السوء فتبين لذلك فيها امكن بما يدفع العين لظهوره ونفاذ عنه

فكان نظن اذا دفع عنهم ذلك لا يمسهم غيره ثم تدارك بقوله وما اغنى عنكم من الله اي مما قضاه
عليكم او غيره لكن يغني شيئا وهو انه قد اغنى عنهم بعض الاسباب وهو العين فكيف لا يغني من شيء فوجب
المصير الى القول بجواز ان يكون ما بهم من التشريح والاخذ والتضاعف عن العين ولان دخلوا متفرقين
فانقطع الشبهة من اصلها ثم الظاهر ان جواب لما جملة ما كان يغني ففيه حجة لمن قال انها حرف وجوب لوجوب
لا ظرف اذ لو كانت ظرفا لم يعمل فيها جوابها لعدم ما يصلح له سواه مع ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها
كذا قاله ابو حيان وغيره وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ولا يخفى ان ذلك
تعسف لوجود ما يصلح للجواب في النظم ولزوم كونه لا يعني فيه وقيل جوابها قوله آوى كانه جواب
لما الثانية ويحسنه انه خولهم على يوسف بعقب دخولهم من الابواب ثم قوله حاجة في نفس يعقوب يحتمل
المفعولية اي ما كان يغني رأي يعقوب عنهم من قضاء الله شيئا والفاعلية اي ما كان يغني عنهم من قضاء الله
شيء والاول المختار قوله استثناء منقطع وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب والمقصود تاكيد نفي عدم الاغناء كما ان مقصوده تاكيد نفي العيب عنهم
قوله ولكن حاجة في نفسه وقيل اي ولكن كان اضطرابا في قلبه ودغدغة في خاطره ازال ذلك
عن نفسه ثم الظاهر ان قضاها خبر لا يغني لكن وفي الباب هو صفة لحاجة قوله على الطعام او في
المنزل الاول قول قتادة والثاني قول غيره ولهذا عطفه بكلمة او والا فلا تضايق فالمناسب
ان يراد ما معا لوقوع كل منهما كما دل عليه الرواية قوله فثنى مثنى معنى مثنى اثنين اثنين وكرر مثنى
للتاكيد ومثله كثير في الاحاديث قوله وبقي بنيامين وحيدا بان اجلسهم بوجه بقي وحيدا يعلم
قوله اني انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية لا اقيم مقام الاخ في الايناس دفعا للتوحش بالتوحد
كما قيل وانما قال بل اخيك مع انه اخوه بناء على زعم بنيامين ولهذا رده بقوله لم يلدك يعقوب
وراحيل وحمل البدل على الكمال ولهذا الم يكيف بلم يلدك يعقوب قوله بما كانوا يعملون في حقنا
اي فيما اقاموا علينا حسدا والحرص على صرف وجه ابينا عنا فلا تبتئس اي لا تحزن بما فعلوا بك
ان تجدوك وفيه ان لفظ كانوا يمنعه الا ان يجعل الباء للسببية قوله المشربة بكسر الميم وفتح الراء
اناء يشرب به للناس او للدواب فيتناول الوجهين قوله كانت مشربة اي للناس جعلت
صاعا ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وقيل كيل بها طعامهم مبالغة في اكرامهم وقوله
يسقي الدواب بها ويكال اي يسقى بها تارة ويكال اخرى حسب الحاجة قوله على حذف جواب فلما
وقيل على زيادة الواو في الجواب على رأي الكوفيين والاخفش قوله تقديره اماهم بتقديم الميم ويجوز
تقديم الهاء وقيل تقديره ففقدوا حافظا فنادى برأيه على ما ظهر له والياء اشار بقوله لعله لم يقل بامر
يوسف يريد نفي لزوم بهت اخيه وقوله او كان تعنته للسعاية لم اعترض عليه بان هذا وان دفع
البهت لكنه لا يدفع الكذب واجيب بان هذا على وجه التعريض وان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
سيما اذا اشتمل على مصلحة في خير فيه وقوله معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه بطريق التورية يغني

ان

ان المعنى هذا والكلام مسوق على الظاهر ليناسب قولهم ماذا تفقدون والجواب نفقد صواع
الملك ثم انه يجب ان يكون الكلام من قبيل التشبيه البليغ واصله انكم كالسارق في اخذكم يوسف من
بجيئه والاية قال ما قيل المعنى ما لكم حال السراق واحسن التاويلات جعل المعنى على الاستفهام اي انكم
لسارقون قوله جمع عير بفتح العين وهو حمار يجز به القافلة ثم استعير لكل قافلة فافلة حميرا وغير
او ابل قوله اي اي شيء ضاع عنكم هذا حاصل المعنى والا فاصل التركيب ان ماذا استفهام في موضع
نصب بتفقدون او ما وحدها استفهام مبتدأ وذا موصولة بمعنى خبر عن ما وتفقدون صلة لذا
بحذف العائد قوله والفقد بمعنى المصدرية من المجهول اي المفقود به او من المعلوم فيكون تفسيرا للازم
وعليهما تفسير بما يناسب المقام والا فالفقد يجيء ايضا بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد الجاري
عادمه قوله فاذا وجدته فقيدا فالهمزة للافعال الوجدان قوله وقرئ صاع مختاره في النظم صواع بالمهملة
ومختار جاء الله وصواع بالمعجمة بعرف ذلك بالتال وقوله بالعين والغين اي المهملة والمعجمة في صواع بالفتح
او الضم وقوله من الصياغة اي مصوغ منها ويعرف منه ان القراءة بصوغ منها ايضا والمراد
القراءة بالمعجمة مطلقا منها فتتناول الكل قوله اؤديه الى من رده فيه دفع لما قيل كيف يحل للسارق
ان يأخذ شيئا على رد السرقة فلعل ذلك جائز في دينهم ووجه الدفع ظ قوله وفيه دليل على جواز
الجعالة وعلى صحة التزام بها عن غير المالك ايضا لان المؤذن لم يكن مالكا الا ان يحتمل ان يكون وكيلا
وضمان الجعل قبل تمام العمل فيه رد على من قال الكفالة قبل لزوم الحق غير صحيحة في مثله فلعل
ذلك في دينهم ووجه الرد ان الاصل اذا حكى لنا شيئا من الشرايع من قبلنا من غير انكار ولم ينسخ يكون
شرعا لنا قوله مخففة باسم الله اي باسم الجلالة وقيل مبدلة من الواو كما في تراث وتجمة وزعم السهيلي
انها اصل بنفسها ويلازمها التعجب غالبا كما في تالله تفتؤ قوله استشهدوا بعلمهم صحيح يشير الى ان قوله
ليس بقسم حقيقة وان قوله وما كنا سارقين عطف على تالله او الواو للابتداء لا عطف على لقد
علمتم ولا معنى لعطف ما صلح لذلك على ما لا يصلح له ولا على ما جئنا لعدم علم المخاطبين بعدم صدور
السرقة منهم قط وقد يقال هنا تقديم وتاخير والتقدير ما كنا سارقين ولقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض ليكون اليمين واقعة على نفي علمهم الا على فعل غيرهم وفيه انه لا بد فيه بل في ذلك يكون اليمين على
محل الخلاف قوله او السرق بفتح الراء وكسرها وسكونها مصدر سرق منه الشيء قوله او العائد على حذف
المضاف اي سرقة الصواع لان نفس الصواع ليست بجناية يجازى عليها ورجح ابو حيان بان فيه اتحاد
الضماير في قوله جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه يريد الاتحاد الصوري لعدم الحاجة الى تقدير المضاف
في ضمير وجد ثم لا حاجة اليه اذا رجع الضمير الى السارق لان عنوانه يغني عنه وكما يضاف الجزاء
الى الجناية حقيقة يضاف الى الجاني مجازا فلا وجه لان يقال التخصيص لا يظهر له وجه قوله اي جزاء
سرقته تفسير على الوجوه لا خصوص الاخير منها وليس فيه اشعار بتقدير المضاف على الاول فقط كما قيل
وقوله اخذ من وجد في رحله اشارة الى ما قيل لا بد من تقدير المضاف قيل من وهو الاخذ وقيل الاسترقاق

لان الذات لا يكون جزءا عن المصدر والمص جمع بينهما بجعل كلمة تفسير الاول وتتميما لان مطلق
الاخذ لا يكون جزاء قوله هكذا كان شرع يعقوب ع اي استرقاق السارق سنة جزاء لسرقته كان
شرعه فهكذا يعني فهذا في محل الرفع على الابتداء كما في شكلك لا يبخل اي انت لا تبخل واسم كان مضمر
وشرع خبره او هكذا في محل النصب على انه خبر كان وشرع اسمه وكان حكم السارق عند اهل مصر
ان يغرم ضعفي ما اخذ بعد ضربه ولهذا سالوا منهم بمثالهم على التزامهم الاسترقاق قوله او جز
من عطف على قوله تقرير فمن موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ولم يذكره جار الله وقوله او جواب
عطف على قوله خبر جزاء اي فهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير دفع لرد هذا الوجه
لعدم الرابطة بين المبتدا والجملة الواقعة خبرا عنه ولا يخفى انه تكلف فالوجه هو الاول وههنا
وجه آخر ذكره جار الله وترك المص لما فيه من الكلفة ايضا قوله فبدا المؤذن اي بدا اصحابك وقيل بدا
يوسف ع اي بدا المص بعد ان ردوا اليه للتفتيش وهو مختار جار الله وقولهم لانهم ردوا
الى المصر للتفتيش وهو ايضا من المنقول وفي بعض التفاسير قيل ردوا الى مصر ففتش يوسف
قبل فتش المؤذن من غير رد وهو الانسب لقربه انتهى قلت مقاولة يوسف مع اخوته يناسب
الاول الا اذا ثبت مجيء يوسف بعده او رجعهم اليه بعد التفتيش فقال قوله نفيا للتهمة اي التهمة
انه ع دس الصواع في رحل بنيامين وفيه ان هذا لا يوجب تاخيره عن الكل بل قد يكون ذلك موجبا للتهمة
قوله لانه يذكر ويونث ذكره جار الله وجها ثالثا وترك المص لابتنائه على ان ضميرها واستخرج ليوسف
قطعا ولم يتعين ذلك عنده بل عند جار الله قوله مثل ذلك الكيد لم يقصد به التشبيه بل التعظيم كما في
قولك ضربته كذلك اي ضربا وجيعا قوله بان علمناه اياه واوحينا به تحقيق هذا ان ههنا اسنادين
للكيد بالنحوي الى يوسف وبالتصريح الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز والمعنى فعلنا كيد يوسف
بان علمناه وقال جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز في اللغوي لا العقلي والمعنى علمنا يوسف كيده
وعن ابن عباس رض صنعناه وعن القتبي دبرناه قوله وهو بيان للكيد اي هو مع ما بعده بيان له
لا وحده قوله ان يجعل ذلك حكم الملك سيصرح المص فيما بعد على لسان يوسف ع ان الله اذن
ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله فان كان ذلك بجعله حكم الملك فههنا يكون الاستثناء متصلا
والا فمنقطعا قوله فالاستثناء من اعم الاحوال يعني انه استثناء منه على ما وجهنا الثاني قوله ويجوز
ان يكون منقطعا وعليه ظاهر كلام جار الله ولكن المتقدمة لهما وقد يحمل على الاتصال ويفسر بما كان
يمكن الاخذ في دينهم وما صح عليه الا باذن الله فيه وتيسيره اياه فلا ذلك لم ينازعه الملك واصحابه
في مخالفة دينهم بل لم يعدوه مخالفة قوله كما رفعنا درجته اي درجة يوسف فمن نشاء غيره لا
من نعيمه قوله ارفع درجة منه اي في العلم ومرجحا لها الاكملية الا ان هذا لا يقال على الله بخلاف ذلك
لمخالفة تعلية تعلم المخلوق قوله واحتج به من زعم يعني المعتزلة ومن هذا احتجوهم ان الله تع عالم بذاته
لا بعلم زائدا على ذاته اذ لو كان ذا علم اي لو كان له علم زائد على ذاته لكان فوقه من هو اعلم منه

بموجب الآية وهو خلف باطل وايضا يلزم الدور او التسلسل قوله والجواب ان المراد كل ذي علم
من الخلق حاصل الجواب منع الملازمة مع السند ثم اثبات السند بثلثة وجوه مبالغة فيه قوله ولان
العليم هو الله تع اه يعني ان العليم صيغة مبالغة معناه العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك
مخصوص بالله فيخص كل ذي علم بغير الله اذ لو دخل فيه يلزم التخلف قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا
فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص اي فكذا في الآية وفيه ان يبنى هذا على كون القول استيعابيا لكل
وعليه منع ظ فان المستدل الآية على ما ذكر كيف يعتقد قوله قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له الخ
بكلمة ان الدالة على الشك لان الخروج من رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا بضاعتهم في
رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قوله ان ابنك سرق فبناء على الظاهر او زعم الملك كما سيجيء
ثم المعنى ان كان يسرق على حكاية الحال الماضية فليس ببدع منه لان اخاه قد كان يسرق من قبل فجنس
عرق اخيه السارق ولسنا على سيرته جزموا بسرقة اخيه اولا اذ قالوه ازاحة للمعرة عنهم ما
امكن وقيل حقق وقوع السرقة فيهما فان لمجرد الشرط وقد يقال المعنى ان كان ما رمي بنيامين حقا
فالذي رمي به يوسف من قبل حق وهذا وان كان معنى صحيحا لكنه لا يلايم المقام وتنكير اخ لان
الحاضرين لا علم لهم به قوله من ابيها وهو اسحق بن ابرهيم والمنطقة بكسر الميم ما يشد به الوسط
يخص يوسف اي تربيته وتقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه فلما شب اي صار شابا
مستغنيا عن القيام بامره محروفة بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي شدودة ثم اظهرت
ضياعها قيل صاحت وقالت فقدت المنطقة والعناق بفتح العين الانثى من اولاد
المعز وقوله او دجاجة وقيل بيضة قوله والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل
للحرارة التي حدثت في نفسه من قولهم والمقصود ارجاع الضمير الى ما يدل عليه الكلام السابق
اي استجابة كلامهم هذا او رده الى افواههم ومقالتهم هذا في الوقت والمراد ما يتعلق
بالمقالة من الجواب فمرجعه الى الاول ولهذا عطفه عليه بكلمة الواو او نسبة السرقة اليه
اي كيفية تلك النسبة يعني لم يبين لهم انها كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الطعن
قوله قيل انها اي الضمير انثه باعتبار تانيث مدلوله وقوله كناية اي ضمير غير راجع الى ما ذكر قبل
بل يفسره ما بعده قوله والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا فلا يكون القول حينئذ خطابا لهم في الوجه الثاني
بخلافه على الاول وهو الاظهر قوله لسرقتكم اخاكم فيه ان ذلك ليس بسرقة حقيقة بل شبهها وساق
الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاولى اغلظ لتعلقها بالآخر دون الثانية فالوجه قوله
او في سوء الصنيع بما من ظلم النفس وعقوق الوالد والكذب بانه اكله الذئب قوله وفيه نظر اه
والجواب عنه ان المراد به اتيان الضمير قبل الذكر ثم التفسير لا المصطلح قوله وهو يعلم فيه اشارة
الى ان اعلم ليس للتفضيل لان الامر ليس كما يقولون فيه فليس لهم علم بحاله بل جهل فلا شركة في العلم
قوله في السن والقدر لا فيهما معا لكون كل منهما بمعنى موضوع له وقوله ذكروا حاله اي

بوصفه بالكبر على المعنيين وكلما تحتمله بالنظر الى المعنى الثاني اي كروا لكونه بنيامين نسل ابرهيم
ومن استعطافا تعليل على المعنيين قوله فان اباه ثكلان اه اعتبر قولهم هذا بهما لاقبله
فاصاب ومعنى ثكلان فاقد الولد والمراد ههنا لازمه اي حزين عليه لفقده قوله او من
المعودين للاحسان الفرق بين الوجهين بتخصيص الاحسان بتقدير متعلق خاص
وتعميمه اما بتقدير متعلق عام او بكون القصد الى اصل الفعل وتنزيل الفعل المتعدي
منزلة اللازم قصدا الى العموم قال بعض شراح الكشاف فالجملة على هذا اعتراضية
وعلى الوجه الاول استئنافية لبيان الموجب فيكون متصلة ورده بعضهم بانه لا وجه
للتخصيص فانها على الوجهين يحتملهما بل كلام الشيخين لكونها اعتراضية انسب قوله
فان اخذه غير ظلم على فتواكم اي اخذ غير السارق على وجه الاسترقاق ظلم على فتواكم
ولو كان ذلك برضاه قوله بهذا وان مراده اه قيل انما احتيج الى ذلك لان ظاهره لبس من دين
الملك فلا بد وان يكون له باطن هو هذا قلت لا نحرج في ظاهره حتى يحتاج الى ارادة باطنه
على ان الله تعالى جعل في كيد دين الملك كما سبق في تفسير الا ان يشاء الله وصح ههنا بان الاخذ
كان باذن الله فلا باس في الجري على الظاهر فتامل قوله كنت ظالما اي على نفسي لاخذ الغير كما على
المعنى الاول قوله استيئسوا اي ان استفعل ههنا بمعنى فعل لا بمعنى طلب الفعل وفائدة السين
والتاء المبالغة اي يئسوا الياس الكامل قوله من يوسف جعل الضمير المجرور له لا لبنيامين
لان السوق له وقيل لعدم ياسهم من بنيامين الا يرى الى قول كبيرهم لن ابرح الارض الخ
اي على احد التفاسير هناك قوله واجابته عطف على وجه التفسير لليأس من يوسف ولو حمله
على حذف المضاف لكان له وجه قوله تفردوا واعتزلوا اي عن الاجانب او بعضهم عن بعضهم
كما قاله الزجاج قوله متناجين اي متسارين بعضهم بعضا في التدبير وانهم ماذا يقولون لابيهم
واشار الى ان المعنى متناجين سواء كان النجي مصدرا بمعنى التناجي على ارادة الوصف
او فعيلا بمعنى افعال اي المناجي وطابق بين المعنى على الجمع وانما وحده لانه مصدر وهو لكونه اسم
جنس يحتمل الكثير او بزنة المصدر فحمل عليه وغلب الاول فقال متناجين دون مناجين لقوة
دليل الجمعية فيه ووجه آخر ذكره جار الله واستحسنه وهو ان يكون نجيا على مصدريته ويكون
من قبيل رجل عدل كانهم التناجي لتمحضهم فيه واجتماعهم لذلك قوله اذ في الراي وهو شمعون
وقيل هو يهودا او لعكس لكان مناسبا لما سبق من القطع بان يهودا كان احسنهم رايا والاولى
ما بين فاله وبين ما قاله جار الله من الحاقه قوله ومن قبل هذا اشار الى ان قبل من الغايات المبنية
على الضم بعد حذف المضاف اليه قوله قصرتم في شانه وما مزيدة فالظرف متعلق بفعل بعده والمعنى
وفرطتم في شان يوسف من قبل هذا اذ الجملة حالية قوله ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف
بالظرف دفع لما اورد عليه من لزوم الفصل بين الجار والمجرور بين حرف العطف وبين المجرور بان هذا

فصـ

فصلا بالظرف وفيه من السعة ما لا يكون في غيره وبه اندفع ايراد آخر بلزوم تقدم
معمول ما في حيز ما المصدرية عليها قوله وعلى اسم ان وخبره في يوسف او من قبل وفيه
ركاكة المعنى لان المقصود الاخبار بوقوع التفريط في يوسف من قبل لا يكون التفريط الواقع في يوسف
او من قبل ثم فيه الايراد المذكور انفا مع دفعه قوله وان يكون موصولة عطف على ان يكون مصدرية
وقوله بمعنى ما قدمتموه اي لا بمعنى قصرتموه في شانه قيل فعلى هذا يكون قوله من قبل تكرارا فان جعل خبرا
يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقديم متعلق الصلة على الموصول
وذلك غير جائز كما مر في هذه السورة قوله اي فلن افارق ارض مصر وبرح بمعنى والارض منصوبة بتقدير
عن وقيل برح بمعنى ذهب فيتضمن معنى المفارقة فيتعدى الى المفعول اي لن افارق ارض مصر وهو مختار الشيخين
فلن ابرح تامة لا ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذي فيه ومن الارض مبتدأ وخبر فلا يقال انا الارض بل
فيها قوله في الرجوع اي فاني استحي منه قوله او يقضي لي بالخروج منها اي بانزال الوحي فيه قوله او بخلاص اخي
منهم اي بخلاصه من ايديهم بسبب من الاسباب فاذهب معه قوله او بالمقاتلة معهم اي يامرني بجا
فافاتلهم واخلصه واذهب معه فهذه وجوه ثلثة في تفسير او يحكم الله لي وفي النهر عينا ذلك اي
البراح بغايتين احديهما خاصة وهي قوله حتى ياذن لي ابي اي في الانصراف اليه والثانية
وهي قوله او يحكم الله لي لان اذن ابيه له هو من حكم الله له في مفارقة ارض مصر وكانه لما علق
الامر بالغاية الخاصة رجع الى نفسه فاتى بغاية عامة تفويضا لحكم الله تعالى ورجوعا الى من له
الحكم حقيقة انتهى قوله وقفت شعور جسده بتشديد الفاء اي قامت قف شعره يقف بالكسر
تقوفا قام من الفزع وفي بعضها وقفت بواوين والتخفيف من الوقوف بمعنى القيام ايضا
وقوله فقف صيغة امر في الموضع الاول وصيغة ماض في الموضع الثاني قوله لان حكمه لا يكون الا
بالحق يعني بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير الحق قوله على ما شاهدنا من ظاهر الامر وهو
استخراج الصواع من رحله يعني حكمنا بها بناء على هذا وقيل معناه سرق على زعم الملك قوله
بان راينا ان الصواع استخرج من وعائه تفسير لقوله بما علمنا او بدل منه والباء للسببية والمعنى
ما شهدنا عليه بالسرقة الا بسبب رؤيتنا استخراج الصواع من رحله فان مثله يوجب الظن القوي
وهو كاف في الشهادة الا يرى ان استصحاب الحال مطلق الشهادة وقد يجعل المعنى ما شهدنا
الا على ما علمنا من استخراج الصواع من رحله لا تحقق السرقة منه وانما لم يفسره بما فسره به جار الله
لان ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل على السرقة لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم
المنافاة بين القراءتين قوله ودس الصاع في رحله عطف على سرق اي وقد كان دس
في رحله قبله قوله وما كنا للعواقب عالمين اه يعتذرون به لابيهم حيث اخذهم موثقا
لحفظ بنيامين وحاصله ان مثل ما اصابه وصار سببا لاخذه لا ينافي وله الميثاق قوله يعنون
مصرا وقرية بقربها يعني الترديد على التردد في ان المبتدي هو يوسف بعد ان ردوا الى مصر

او الموذن بقرينة يعرفها كما سبق في قوله فبدأ باوعيتهم الاية وقدم مصر لارجاع الضمير اليها في قوله
لا لانه المختار عنده حتى يرد عليه انه اورده هناك بصيغة التمريض واختار ههنا قوله والعير اسال لا اهلها
واسالهم عن القصة يعني ان اصل الكلام هذا ففي النظم ايجاز بطي جملة ومجاز راجع الى الحكم الكلمة
فان حكم القرية في الاصل هو الجر والنصب مجاز اي حكم مجازي بمنزلة المعنى المجازي فالمجاز هو لفظ العرب
المنقول من حكم اصلي لها الى حكم آخر لا لان في الكلام تقدير مضاف ولا لان القرية مجاز عن اهلها كما توهم
وقيل المعنى واسال القرية وان كانت جمادا فانك نبي الله والله ينطق الجماد لك ورده السيد
في شرح المفتاح حيث قال وما خلق الله الشعور والتكلم في الجماد فهو وان كان جائزا الا ان ذلك
انما يكون عند خرق العادة واظهار المعجزة والكرامة وليس هذا الكلام في هذا المقام انتهى كلامه
قوله واصحاب العير التي توجهنا فيهم ظاهر في تقدير المضاف ولا حاجة اليه بجعل العير مجازا عن القافلة
كما سبق في ايتها العير انكم لسارقون فصرح بذلك هناك وجنح الى تقدير المضاف فكان هذا راجح عنده
وانما حمله على المجاز هناك لان ايتها يمنع التقدير وقوله توجهنا فيهم اي الى ارض كنعان كانتا
في جملتهم وقوله وكنا معهم كالتعليل له وفيه اشارة الى كثرة هؤلاء وقلتهم قوله تاكيد في محل القسم
يعني ليس غرضهم اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تاكيد صدقهم بما يفيد فائدة القسم من ان
واللام واسمية الجملة لاتهامهم عند ابيهم بما صنعوا في امر يوسف قوله فلما رجعوا الى ابيهم ان
في الكلام ايجاز حذف للاختصار لا بد من تقديره لان قوله بل سولت كلام يعقوب في كنعان وما قبله كلام
كبيرهم في مصر فلا اتصال بينهما الا بتقدير هذه ثم انه قدر كلمة لما ولم يجعل قال في النظم جوابا ولم يقدره
جار الله فاحتاج الى زيادة الفاء للوصل ولا يخفى ما فيه من الغيبة عنها بجعله استئنافا جوابا لما قال
يعقوب اذ ذاك فقال قوله والا فما ادرى الملك ان السارق يوخذ بسرقته في كون هذا من التسويل
نظر لان الافتاء بذلك بعد الاستفتاء واجب عليهم سيما وقد وقع ذلك منهم قبل تخريج الصاع
نعم لو جعل حكمهم بان مجرد وجدان الصاع في رحله موجب للاخذ كما دل عليه صريح القرآن من التسويل
كان له وجه وقد يجعل المعنى زينت لكم انفسكم ان ابني سرق وما سرق وانما ذلك لامر يريده الله
فشانه صبر جميل او زينت لكم انفسكم اخراجكم بنيامين من عندي طلبا للمنفعة فعاد بشر قوله
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا قيل حكم بذلك لانه لما طال حزنه علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب
وكان عنده ان يوسف لم يمت وانما غاب عنه خبره قوله كراهة لما صادف منهم اي من ضيق الحال
وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم قوله اي يا اسفا ناداه على سبيل المجاز فهذا اوانك اي اوان
حضورك قوله والاسف اشد الحزن اي على ما فات لا مطلقا قوله والالف بدل من ياء المتكلم للتخفيف
ولكون الصوت معها اتم وقيل الف الندبة حذفت هاؤها وصلا قوله لان رزاه هو بضم المهملة
وسكون المعجمة وبعدها الهمزة المصيبة والضمير ليوسف جعل الوجهين كجار واحد كما في جعل
سبب كونه غضا اي طريا اخذ بمجامع قلب يعقوب كونه اساس المصيبات انما كان اساسها

واخذ

واخذ بمجامع قلب لانه اقدمها على سؤال قوله اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي
خاليا فتمكنا وقيل لانه لم يعلم حاله وحياته وما آل اليه امره بخلاف اخوته وقيل لان الحزن الشديد يجدد
القديم قوله دون حيوته بيا فيه فوات حيوة يوسف في تفسير ما لا تعلمون قوله وفي الحديث لم تعط امة
من الامم انا لله الخ اي لم يعط ذلك عليهم مع ما في المصيبة من الاجر ولم يوفقوا له عند وقوع المصيبة
لكثرة بكائه من الحزن يعني علل ابيضاض العين بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي وهو ثمرة الحزن
فعلل بالاصل الذي نشا منه البكاء وهو الحزن كذا في النهر روي انه لم يجف عينه ثمانين سنة قوله كان
العين محقت سوادها يعني انه المظنون في طريق السببية قوله وقيل ضعف بصره وقيل عمي كان
الظاهر ترك الواو في الاول ليكون تفصيلا لما قبله وفي النهر الظاهر هو الثاني لقوله فارتد بصيرا قوله
مملوء من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شدة نفخة الصدر قاله قتادة والاول افيد قوله
او بمعنى فاعل فيفيد المبالغة اي شديد الكظم لحزنه او لغيظه قيل لم يشك يعقوب الى احد قط بل
امسك همه في صدره وكتم غيظه في نفسه من كظم الغيظ اذا اجترعه اي ابتلعه والجرة بكسر الجيم
وفتحها ما يخرجه البعير فياكله ثانيا فكان يعقوب يكظم غيظه اي يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى
والغضب والضجر قوله قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف لانه اكثر عليهم ان الغائبين ذكر اخوه
يوسف وقال بعضهم جماعة في داره من اولاد اولاده وخدمه قيل يعلم منه جواز الحلف بغلبة
الظن وقيل علموا يقينا انه يداوم على ذلك وان الدوام عليه يودي لا محالة الى احد الغايتين
ثم انهم نزلوه منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لانه يعلم ذلك لاختياره لنفسه قوله ولا تزال
تذكره عطف على وجه التفسير اي ههنا حذف لا والمعنى لا تزال دون لا تفتر لان ذلك معنى
افتا بالمثلثة من باب الافتعال منقوص الاخر واما تفسيره بلا تفتر كما روي ذلك عن مجاهد
فقد اوله جار الله فقال كانه جعل الفتوء والفتور اخوين متلازمين لانه معناه قوله فقلت يمين
الله ابرح قاعدا مصراع البيت لامرئ القيس وتمامه ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وقبله
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل
وحباب الماء والرمل معظمه روي ان امرأ القيس سرى الى ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريد
ان تفضحني السمار والرقباء راقدين حولي فارادت منعه من الاقامة فاجابها والله لا ابرح
من ان الحاجة ولو قتلت وقطعت اربا اربا قوله اذ لم يكن معه علامة الاثبات وهي اللام
والنون كان اي المعنى على النفي اذ قد تقرر في النحو ان القسم يتلقى بهما او بالنفي فاذا لم يكونا
يحمل على النفي وايضا لا يساعد المعنى بدونه قوله مريضا مشفيا على الهلاك في القاموس الحرض
الهلاك في البدن ومن اذابه العشق او الحزن او اليهما اشار بقوله مريضا وبقوله وقيل الحرض
لا عطفا عليه يجب المعنى كانه قال المرض وقيل هو زاد فيه ايضا او الفساد في العقل وقد يفسر بهما
ويؤيده ما روي انه سئل ابن عباس عن الحرض فقال الفاسد الراي قوله وهو في الاصل مصدر اي يوصف به

مصدر استعمل هنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو من قبيل هو عدل في الوجوه كلها قوله ولذلك لا يؤنث ولا يجمع
اي في محلها فقال اي حرض وهم حرض ولو قال ايضا ولا يثنى كان اولى قوله كدنف بفتح النون ودنف بكسرها
يعني هما نظيرها صيغة ومعنى في القاموس الدنف محركة المرض اللازم ورجل وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت
اي النون انثت وثنيت وجمعت وفي بعض التفاسير الحرض الدنف المشرف على الهلاك قوله او يكون من الهالكين
الظاهر ان الحرض هنا مقيد بعدم بلوغه الى الهلاك فالترديد لمنع الجمع والخلو معا وانما قدم الاول مع انه
اقل المرتبتين الذي لا محيص عنه فيناسبه التاخير لانه الاكثر وقوعا دون الاخير قوله من البث بمعنى النشر فكانه
لقوة همه لا يطيق حمله فبثه اي يذيعه فيكون مصدرا بمعنى المفعول او بث همه فكره ونفرقه فيكون بمعنى
الفاعل قوله لا الى احد منكم اه قال جار الله انما اشكو الى الله قلت لا وجه لكلمة انما فالصواب ترك قوله
من صنعه ورحمته يعني ان فيه حذف مضاف فمن لبيان ما ويحتمل ان يكون للابتداء وقوله وانه لا يخيب
داعيه تفسير لصنعه قوله وقيل اي بهلاك الموت بيان لنوع الالهام وقوله وقيل علم من رؤيا يوسف
بحمله وكونه وجاء غيره قوله فتعرفوا منها خصوها بالفحص لان القائل فلن ابرح الارض انما قام هناك
مختارا قوله والتحسس تطلب الاحساس اي حصل معناه ذلك والمراد لازمه وهو التعرف وذكر التجسس
اي التفتيش ارشاد الى طريق التعرف وقد يعرف التحسس بطلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى
روى انه قال لهم يعقوب اذهبوا الى هذا الذي طلب منكم اخاكم ثم احتال عليكم فاخذه فاسألوه
عنه وعن مذهبه وذلك لانه لا يسمع من احوال الملك مع بنيامين انه طلبه اولا ثم خلا به دونهم ثم
امسكه بالاحتيال ولانه قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم استبعد ان يكون مثله من الكفار فظن
انه يوسف فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها قوله اي من رحمته يعني ان الروح على هذه القراءة
مستعار للرحمة وقوله التي يحيي بها العباد اشارة الى وجه الشبه مع معنى الاضافة الى الله قوله
بالله وصفاته يريد ان سبب اليأس عدم التصديق بوجود صانع وصفاته الكمالية فان من صدق
بذلك لا ييأس من رحمته في شيء من احواله شدة او غيرها وان لم يوحده ثم لا دلالة في الاية على ان اليأس
كفر بمعنى سببي وانما ثبت ذلك بدليل آخر قوله بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية كانه اشار بهذا
التقييد الى الاستغناء به عن تقدير فخرجوا الى مصر كما قدروه ووصف رجعة بالثانية مع ان الاتيان
ثمة لان الاول منها لا يسمى رجوعا قوله شدة الجوع فسر الضر بها لانها الذي استم فلا حاجة الى تفسيره
بما يفضي هي اليه من الهزال قوله وقليلة اي ناقصة لان تكون ثمنا لما ابتاعوا ولذا طلبوا المحاباة
في الثمن قوله ومنه تزجية الزمان قال الزجاج هو من قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان بالقليل
اي اتيناك ببضاعة مزجاة ندافع بها الزمان وليست مما يتسع بها فالتقدير ببضاعة مزجاة بها الايام
قلت ليس في كلام المص حمل المزجاة على ما ذكر في الاية بخلاف كلام الزجاج ولهذا قال المص ومنه
تزجية الزمان ولم يقل من قولهم فلان يزجي العيش كما قاله الزجاج قوله قيل كانت دراهم زيوفا
بيان سبب الرداءة على خلاف عنه والمقل من الدراهم في القاموس بنفيح ونحو كل فالبعض رد

ومقو للمعدة قوله فاتم لنا الكيل اي لا تنقصه لكون بضاعتنا مزجاة باي معنى كان وقال
جار الله الذي سوقتنا وهو يناسب كون الزيادة بمعنى الزيادة على الحق دون غيره قوله في الحجر
الصدقة نعم الانبياء غير ان نقاة انما حمل المراد بالتصديق على هذه الامور الثلثة لمناسبتها للمقام
لا لان الصدقة المعروفة كانت محظورة على الانبياء كما زعم جار الله لان ذلك مما اختلف فيه
وانه متوقف على كون حكم دينهم كحكم ديننا وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع لا يقال لا حاجة
الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة على آل من كانت حراما كالآل نبينا لانا نقول بعد تسليم عدم كون
ذلك من خصائص نبينا انما كان ذلك لكونهم آل هاشم لا لكونهم آل محمد كما عرف ذلك في موضعه كيف
ولو كان الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمت على جميع الناس على ان المحظور على نبينا
وعلى اولاده هي المعروفة دون غيرها من الصدقة واما ما ذكره جار الله من الاستدلال على انهم ارادوا
حقيقة الصدقة بقوله ان الله يجزي المتصدقين فغير ناهض لان التصدق مجاز عن التفضل
مطلقا كما في الحديث وهو مما يجري الله عليه وتاويله بانهم تشكوا الى ربهم عليهم مبني على حرمة
الصدقة لساير الانبياء وقد عرفت ما فيه واما رد الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي
لعدم كون القائل بليغا فلا يريد به الا حقيقة الصدقة فتامل قوله يعود احسن الجزاء حيث ثم
على التصدق يعني سواء جازاه المتصدق عليه ولا فالله يجزيه احسن منه قوله اي هل علمتم قبحه
فتبتم عنه قدر المضاف لان الاستفهام ليس عن العلم بنفسه بل عن خلوه اذ الفعل الصادر بالقصد
والاختيار مسبوق بالعلم والشعور لا محالة والا لما بقاؤه لولا النقصة عليه بل عن قبحه وغرض
انهم عقلاء عارفون بقبح مثله فهو كناية عن توبتهم عنه حثا لهم عليها ان كانوا لم يتوبوا ففيه
ترك حظ عن التشفي لاجل حق الله تعالى وقوله فلا قدمتم عليه غير ان قوله اذ انتم جاهلون
ابداء عذر لهم كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم اما على الثاني في وجه التجهيل وهو كونهم صبيانا فظ
واما على الاول فامر ظاهري وماله الى ازالة الخجل عنهم وتخفيف الامر عليهم وقوله واجبته
اي بالبول انا امر يوسف وقوله لا معاتبة وتثريبا كما نص عليه بنفيه بقوله لا تثريب عليكم اليوم
ففيه رد على ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم في يوسف كما يقال هل تدري من عصيت تخالفه
النص عدم انتفاء مثله ليوسف وايضا المناسب لهذا المعنى هل تعلمون بصيغة الاستقبال
دون المضي قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب على عطف بحسب المعنى على قوله لما راى من عجزهم
وتمسكنهم والمعنى فان ذلك تفضيحا لهم وتحريضا يحصل لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا
وقيل لما اعطاهم كتاب يعقوب وذكرهم زمانا فيه من الحزن قوله ولانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين
رد بان هذا لا يطابق الوجود وينافي قولهم ونحن عصبة قوله ولذلك حقق ابن الاثار كانه استدل
على كونه للتقرير فان كلمة التحقيق ينافي حقيقة الاستفهام سيما اذا انفردت قوله وقرا ابن كثير
بالايجاب اي بدون الهمزة اصلا وقد يحمل هذه على حذفها تخفيفا وعلى الاول يكون قوله انا يوسف

اخر ما عليه تثريب والتقدير لا تثريب يثرب عليكم اليوم كما قيل في لا عاصم اليوم من امر الله ان التقدير
لا عاصم يعصم اليوم ورد فيه بانه يلزم فيه كثرة المجاز فان ذلك بحذف الخبر وبحذف هذا الذي تعلق به الظرف
وحرف الجر وبنسب الفعل اليه والتثريب لا يثرب الا مجازا بخلاف لا عاصم يعصم فان النسبة حقيقة
ففيه حذف شيء واحد من غير مجاز وقد يجاب ايضا بانه لما توسط بين اسم لا ومتعلق خبرها كالخبر المفرد
لعدم الانفصال الصوري فيجوز بناؤه واعترض ابو حيان هاهنا ايضا بانه لا يجوز ان يتعلق اليوم بتثريب
لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله لانه
صفح عن جريمتهم ح واعترفوا بها او هي لم وتابوا فلا محالة غفر ولعل وعد الله مما يتعلق به وبالله
لا مما يتعلق بابيهم فهو المطابق لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فلا يرد ان القطع بمغفرتهم بخبر الصادق
ينافي هذا على انه يجوز ان يقولوه هضما للنفس كما في استغفار الانبياء ع م وقد يقال المغفرة وهي
ستر الذنب يوم القيمة حتى لا يؤاخذوا به انما يكون في ذلك الوقت واما ما قبله فمعنى الاعلام والعلم
بتحقق وقوعه بخبر الصادق لا الممتنع الطلب لان الممتنع طلب الحاصل لا طلب ما علم حصوله فيما بعد
ثم ان معالم المعنى هاهنا الحكم بانه تعالى يغفر لهم في القيمة ولهذا اتى بصيغة الاستقبال وصح
ظرفية اليوم له فتامل قوله اذهبوا بقميصي هذا الباء للتعدية وقيل للمصاحبة وهذا انسب له او بدل
او بيان قوله القميص الذي كان عليه بالنصب او الرفع بتقدير اعني او المبتدا قوله وقيل القميص المتوارث
ضعيف لان قول يعقوب ع م اني لاجد ريح يوسف يناسب الاول قيل ويؤيده اضافة القميص الى ياء
المتكلم فانه يدل على اختصاصه من حيث القميص وما في التعويذ لم يكن كذلك لكن قيل روي هذا
مرفوعا من حديث انس رض عن النبي ع م ذكره القرطبي نقلا عن القشيري وقيل هو القميص الذي قد م
من قبل رسله ليعلم يعقوب انه عصم من الزنا ولا يخفى بعده قوله الذي كان في التعويذ وهو القميص الذي
جعله يعقوب في تميمة وعلقها بيوسف حفظا له عن العين وتخريقا فاخرجه جبرئيل والبسه اياه حين
القاه اخوتهم في الجب عريانا وقد مر القصة قوله اي يصر وفي بعضها يصير بصيرا فالاتيان مجاز
عن الصيرورة جزم به ولم يذكر كونه على حقيقته وكون بصيرا حالا كما ذكره جار الله وعطف ونحو
عليه بناء بل الخبر لما فيه من التكلف ولان الغرض تسبب البصر عن الالقاء لا تسبب الاتيان لكن
الحال عنه وذلك خلاف الاستقرة به واما الاتيان به فمستفاد منه والتوفي تغليب كما ذكره لانه دخول في الا
لانه تخلل عن الاتباعية اذ جعل الابا للمصاحبة وعدم كون الاخوة مامورين بالاتيان به لانه نوع اجبار
على من يوتى به ان جعلت للتعدية هذا ولو لم يدرج ع م في الاتوف وخص بنيه تفاديا عن منة الاهر
وجزما بانه آت لا محالة لفرط محبته له كان ابلغ قوله لمن حضره اي من اولاده وولده وقرابته قوله او جده الله
ريح ما عبق بقميصه اي جعله واجدا اياه عبق اي لصق وما عبارة عن عرقه ع م او ليس ليدل الا
ريح وانما اضيف الى يوسف بهذه الملابسة قوله لان نقصان عقلها واتي فيه ان هذا لا ينافي
عروض نقصان له من الهرم ولا يوجب ذلك لكماله قبله قوله لصدقتموه لان النبي لا يخبر الا بالصدق

تصديقا لهم قوله عرفوه برد انه روي انهم رفع الحجاب اذ ذاك ولم يكن يريهم وجهه قبل قوله وكانت
لسانه مجرد انث الفعل لاكتسابه التانيث بالاضافة او اسم كان ضمير جنس الشامة ومثلها
بالنصب قوله ذكره تعريفا لنفسه ودفع به ان السوال عن نفسه فلم ضم اليه اخاه في الجواب وقيل كانه
قال فعلتموه ايضا وقد انعم الله علينا ايضا قوله اي بالسلامة والكرامة وقيل بالجمع بيننا بعد الفرقة
قوله اي يتق الله جعل التقوى بمعنى الخوف من الله تعالى وهو مجاز شايع وراس كل حسنة تعريضا
لاخوتهم بانهم خافوا منه ففعلوا ما فعلوا به لا بمعنى التجنب عن المعاصي كما قيل وقيد الصبر بكونه
على البليات وهو المناسب بحاله وحال يعقوب وبكونه على الطاعات وعن المعاصي وهو نتيجة
الخوف من الله وثمرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما يتق الزنا ويصبر على العقوبة وقرأ قنبل
يتقي باثبات الياء وصلا ووقفا فقيل هو لغة بعض العرب من اثبات حرف العلة في الجزم وقيل
تشبيها لمن الشرطية بمن الموصولة ولم يعتبر ذلك في ويصبر وقيل اشعارا بانها السبب في حصول
المن قوله للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر على ان الاحسان يجمعهما قوله يحسن الصبر
وانما ذكره لشهرته به والا فلا يناسب المقام ولو اقتصر على كمال السيرة الجامع لمحاسن الافعال ومكارم
الاخلاق كان اولى وفيما ذكره جار الله زيادة لا تخفى لاشتمال الاحسان على الصبر والتقوى وفي الشهر
بالملك وبالعلم والصبر قال ابن عباس رض قوله والحال ان شاننا انا كنا مكذبين بما فعلنا معك تشير الى
ان الواو للحال وان مخففة من الثقيلة عاملة في ضمير الشان المحذوف والخاطئ من خطئ بالكسر بمعنى المتعمد
للاثم وهو ما فعلوا بيوسف وكلمة التحقيق في انا كنا للافادة معنى اللام في لخاطئين وفيه اشارة الى ان
موضعها هذا دون ذلك ورخصت لضرورة قوله لا ان تنفيل للازالة في تقشفية ومثل كون للسلب
نحو جلدت البعير وقردته وقد كالتجليد لم يذكر التفريع هاهنا كما ذكره جار الله كيلا يحصل الشوشرة في
الموضعين وان لم يكونا بمعنى واحد قوله فاستعير للتقريع اي التعنيف والعتب قال جار الله فضرب مثلا للتقريع
اي شبه بالتثريب بجامع ازالة ما به الكمال الى النقص وكني به عن الاستعارة والتصريح في شبه احسن قوله متعلق
بالتثريب اي بمحذوف لقرينة اي تثريب لانه خبر لا فانه وجه آخر في اعرابه ذكره غيره واعترض عليه بانه ح يكون شبه
المضاف فيجب نصبه وهذا قال ابو البقاء ولا يجوز نصبه لان اسم لا اذا عمل لا ينون بمعنى لما ذكر واجيب
بمنع انه منه مستندا بانهم جعلوا شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء ثم عاملا كان اولى والظروف لكونها مختلفات
لفظا ومعنى في شبه ليست منه كما في لا قبل لهم بها ورد بما ذكره سيبويه ان شئت قلت لا آمر اليوم الجمعة
اذ انف الآمرين يوم الجمعة لانه سواهم من الآمرين فاذا قلت لا آمر يوم الجمعة فانت تنفي الآمرين كلهم ثم اعلمت
اي حين نفيتهم وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي التثريب اليوم واعلم انتفاؤه في ساير الايام بدلالة النفي
على ما ذكروا المجيب ان يجيب قلت فيه نظر لانه شبه بكونه نظير الوجه الثاني بدليل ما جزم به فقال وقد اجيب عن
الاعتراض ايضا بان المراد بالمتعلق هو المتعلق بالخبرية لا لكونه منصوبا به ولا يخفى بعده كما اشير اليه
واجيب ايضا بان المراد هو التعلق المعنوي بان يكون خبرا لا محذوفا وعليكم واليوم كلاهما متعلقين بمحذوف

فيصد عنوه لا محالة ولكن ربما يخيل ان بعض ما قاله ناش من الهرم اذا كان في ذلك السن قوله
لفي ذهابك عن الصواب اه قالوه لزعمهم ان يوسف كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر
وقال سعيد بن جبير لفي خطئك القديم قال الحسن وهذا عقوق قوله طرح البشير القميص ثياب
هذا القول فالقوه على وجه ابيه وكأنه مقتضى الادب قوله والمفعول لا تنساسوا اي كان الخطاب مع
يهودا او باقي الاخوة تغليبا او انه لا جدال كان معه من حروف قوله اني لاجد قوله ومن حق المعترف
بذنبه اي مما ينبغي له كانه حق واجب عليه ان يعفو عنه ويسال له من الله المغفرة اي طلب منه الاستغفار
يعني فلذلك طلبوا منه الاستغفار من غير طلب العفو من يعقوب فكانه المفروغ عنه قوله اخره
الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد في الحديث قال ابن عباس
او الى ليلة الجمعة روي هذا عنه وعن طاوس الى سحر ليلة الجمعة واعترض على هذه الوجوه لان سوف
ينافيها لانها ابلغ في التنفيس من السين واجيب بان هذا مذهب البصريين والمصحح هنا مذهب
الكوفيين وهو الاقوى وذكر جار الله هنا وجها آخر في التاخير وهو ارادة الدوام على الاستغفار وبناه
على قول من قال ان سوف والسين يأتيان للاستمرار لا للاستقبال كما في سيقول السفهاء من الناس
ما وليهم عن قبلتهم مدعيا ان ذلك انما نزل بعد قولهم ما وليهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا للاستقبال
وضعفه ابن هشام في مغني اللبيب بان هذا الذي قاله لا يعرفه النحويون وما ذكره من انها نزلت بعد
قولهم غير موافق لكلام جار الله هناك ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما في قولك
فلان يقري الضيف تريد ان ذلك دابه والسين مفيدة للاستقبال اذ الاستمرار لا يكون الا في الاستقبال
قوله او الى ان يستحل لهم قوله او يعلم انه عفى عنهم يعني التردد بين هذين على احتمال ان يسمع يعقوب
انه عفى ولكن لم يتيقن به وان لا يسمع او على حسن الظن به بانه يعفو لكن ذلك يبنى على كون المراد
استغفاره عن حق الله مما فعلوا بيوسف ايضا قوله فان عفو المظلوم شرط المغفرة قالوا يجب
على الظالم ان يتحلله منه ثم يخبره بالظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا فيه خلاف والصحيح
انه لا ينفع فانه لو اخبره بظلمه وقدره بما لم تطب نفس المظلوم في التحلل قوله اثنين وسبعين وفي بعضها
رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى
الذرية والهرمى ايضا والبضع بكسر الباء هو ما بين الثلث والتسع الجوهري فاذا جاوزت لفظ
العشرة ذهب البضع لا يقال بضع وعشرون وفي صحيح البخاري في باب القنوت في ضمن حديث طويل
انه عم قال رايت بضعة وثلثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها قال الكرماني هناك بعد نقل كلام الجوهري
وهذا غلط منه لان افصح الفصحاء تكلم به قوله ضم اليه اباه وخالته وفي اللباب قال اكثر المفسرين
ان المراد ابوه وخالته ليا كانت امه راحيل قد ماتت في نفاسها بنيامين ووافقه جار الله الا في تسميتها
ليا ويجب ان يكون هي غير ليا المسبوق في اول السورة ان يعقوب تزوج ليا اولا فلما توفيت تزوج
اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وفي النهر الظاهر انهما ابوه وامه راحيل قال الحسن وابن اسحق

كانت امه بالحيوة انتهى وفي رواية ان الله احياها حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وسجدت ليوسف
تحقيقا لرؤياه قوله او لان يعقوب تزوجها اه فابويه على الوجهين من باب التغليب والفرق ان تسميتها
بالام حقيقة عرفية على الثاني وطريق الادعاء التغليب على الاول قوله والمشية متعلقة بالدخول المكيف
بالامن فيكون متعلقة بهما معنى لا بالدخول فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكون الدخول مذكورا بطريق
الانباء في تعلق المشية به نعم لو اضطر الى تعلقه باحدهما فقط كان تعلقها بالامن اولى لكونه وعدا على ان
الامن معلل بالامر كما اشار اليه جار الله بناء على ان الكيفية مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا كنت
امرا بهما قوله والدخول الاول كان في موضع خارج البلد جواب سؤال المنافاة وتقريره ظاهر وذكر جار الله
في تفسير الاية وجها آخر بعيدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبته اه ولا يخفى ضعفه لمخالفته المشهور كما هو
مقتضى النظم من كون رفع ابويه بعد دخولهما مصر لكون قوله ورفع ابويه معطوفا على فلما دخلوا على
يوسف لا على آوى اليه والقيل رفعهما بالاضمار ولكون قوله وقال ادخلوا مصر اجنبيا في البين قوله
تحية وتكرمة اي لا عبادة فلا اشكال واعترض عليه بان المبالغة في التعظيم كانت اليق بيوسف
منها بيعقوب والجواب لعل اخوته حملتهم الانفة على ان لا يسجدوا له تواضعا وعلم يعقوب انه
لم يفعلوه صار ذلك سببا لظهور الاحقاد القديمة بعد كونها خفيت هو لا مع جلالة قدره حتى يصير
مشاهدتهم لذلك سببا لزوال بقية الانفة او امر وابذلك تحقيقا لرؤياه بالحكمة خفية وقد اشار
يوسف اليه بقوله يا ابت هذا تاويل رؤياي اي بسبب لا ينبغي له الا ان هذا امرت به لحكمة خفية لا يعلمها
الا هو كما امر الملائكة بالسجود لآدم كذلك قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على قوله تحية وتكرمة اي قيل
خروا له لاجل عبادة لله وقال جار الله وفيه نبوة اي من حيث انه جعل تاويل رؤياه من قبل فيها رايتهم
لي ساجدين ولم يلتفت اليه المص لان هذا القائل يجعل اللام فيها ايضا للتعليل كما ذكره الامام هناك
قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله لاجل يوسف ولا فرق بين القولين في كون السجدة لله قوله والواو
لابويه واخوته وقيل لاخوته وسائر من يدخل عليه للتهنئة فكان قائله قصد به دفع الاعتراض السابق
لكن فيه انه لا يلائمه قوله هذا تاويل رؤياي من قبل قوله رأيتها ايام الصبا اشارة الى ان من قبل متعلق
برؤياي وقيل ويجوز ان يتعلق بتاويل فان تاويلها كان من حين وقوعها بكذا والآن ظهر قال ابو البقاء ويجوز
ان يكون حالا من رؤيا ورد بان المقطوع من الاضافة لا يقع حالا قوله صدقا فيه اشارة الى ان جعل متعد
الى اثنين وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على الرؤيا مجاز ويجوز ان يكون بمعنى ثابتا متحققا
وان يكون متعديا الى واحد وحقا مصدرا والمعنى اوجدها باقيا مخرج ذلك المرئي حقا قوله لئلا يكون تثريبا
عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك
وصل الى ابيه واخوته ولانه كان في السجن مع اللصوص والعصاة وفي الجب مع الله تعالى قوله
من البادية قيل سميت بها لظهور الشخص فيها من بعيد قوله لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو
وقيل كان يعقوب حضريا ثم تحول الى بادية وسكنها لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية قوله

وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الاية وفي اللباب احسن اصله ان يتعدى بالى كقوله واحسن كما احسن
الله اليك فقيل ضمن معنى لطف متعدي بالباء كقوله وبالوالدين احسانا وقيل بل يتعدى بها ايضا وقيل هي
بمعنى الى انتهى واعترض بان تعدية لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام نقال لطف الله له من باب نصر
اي اوصل مراده بلطف قلت يرد عليه قوله والله لطيف بعباده ولا ينافيه تعديته باللام ايضا ثم
لفظ اذ يحتمل التعليل فيكون الاحسان نفس الاخراج والاتيان ويحتمل الظرفية فيكون غيرهما قوله
افسد بيننا حرش الافساد فعل الفساد وهو الاخوة واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسة
وفي احالة ذنبهم اليه تكرمة لهم وتفادي عن التثريب قوله لطيف التدبير لطف من باب كرم اي عالم بخفايا
الامور ودقائقها وتدبير صعابها لما يريد هذا الاجتماع بطيب العيش وفراغ البال وان بعد جدا الان ذي
اذا اراد حصول شيء سهل اسبابه انه هو العليم الحكيم اي كونه لطيفا في افعاله كونه عليما بجميع الاعتبارات
الممكنة فيسهل تحصيل كل صعب وحكيما يقتضي الحكمة وعن قتادة لطيف ليوسف باخراجه من السجن
وبجيئه باهله من البدو ونزع عن نزغ الشيطان عن قلبه قوله ما اعتبك اي اي شيء جعلك عاقلا الى ترك الصلاة
بالمكتوب والحال عندك هذه القراطيس قوله فهلا جعلتني كان الخط خافيا فنزل منزلة ...
لهذا منزلة الوحي المنزل عليه باعتبار انه اعلم به جبرئيل ... اولا انه المعتاد عند ذكر جنابه جاز في غيبته
فتامل قوله وهو ملك مصر الضمير المرفوع للبعض والملك بمعنى التسلط والتصرف فالجار ... او بعض ملك
مصر فالملك بمعنى الرقبة ولا ينافيه قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض ملك مصر تبوأ منها
حيث يشاء لانه بمعنى التصرف قال هناك بمنزلته بلاده حيث يبدي وترك المصلي لاشتراك الناس
اياه في ذلك قوله لانه لم يوت كل التاويل انه يجوز ان يكون للكل من الكتب والكل من الراي اي ...
غير منافية واو في هو بعضها فالا ... لا يحتمل ... ان يوتى تاويل بعضها دون بعض وقد يحمل على
لم يوت كل التاويل على التفضيل وان جاز ان يوتى ملكه فتامل قوله على انه صفة المنادى ...
دعا لما على انه فعل عقيب ثناء الشكر كيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الى ربي ...
سحرة فرعون كيف صيروا رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم الشيوع وانت خبير
بان هذا في غاية البعد واما قول السحرة فليس كذلك بل لرد قول فرعون انا ربكم وقت قولهم امنا
برب العالمين كما سبق في الاعراف قوله فيضعف حمل الاية على تمني الموت كما يدل عليه ما رواه وطلبه
قيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده الا على ان معناه توفني على الاسلام اذا جاء اجلي كما قاله البعض
قبل الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا محالة فيكون ذلك طلبا لتحصيل الحاصل واجيب بان المراد
بالاسلام المستسلم لقضاء الله لضد الكفر وان ذلك الطلب لاظهار الحاجة وانه لا يكون شيء
الا باذن الله قوله او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة لا يخفى ان فيهم اكابر الانبياء فهو يريد
من الله تعالى ان ينال كراماتهم فلا يرد عليه انه من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب اللحاق
بمن هو في البداية فلا حاجة الى انه قال بسبيله سبيل استغفار نبينا ... هضما لنفسه والالا

جعل مقدم في الرتبة والاولى ان يتعلق بقوله من باب بعد ... قوله ذهب في تابوت من ساج قال سعيد بن
جبير نافت نفسه اي اشتاقت وشرعا بالفتح فاء وسكون الراء اي نصا اي سواء قوله ثم نقله موسى ثم في الكتب
فاخرج عظامه من مصر ودفنه عند ابيه وقال القرطبي ونقل تابوته بعد اربعمائة سنة فلعل موسى ام اخرج
عظامه من تابوته من مرمر لتعذر نقله وجعلها في تابوت من خشب ونقلها فيه قوله وكان عمره مائة وعشرين
سنة كذا في اللباب وقال القرطبي مائة عام وسبعة اعوام فهي عمره اقوال قوله وهو حجة من شرح اي ...
لان مشاجرة وان اوحينا ظاهر العبارة وقوله وجه عطف على ارايتم قوله كالدليل عليهما ... قوله وما كنت
لديهم يحمل اي هو كالدليل على الخبرين وكذا قوله خبران خبر لقوله ذلك من انباء الغيب قوله حين عزموا على ما هموا به اي
اخوة من ماجرى بينه وبين اخوته لا في ذلك الوقت فقط لعدم كفايته في هذا الانباء قوله وهم يمكرون به اي يحتالهم
على استيذانهم من ابيه في خروج معهم الى الصيد وما بينهم اي قولهم يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف او لا يوسف
في الغيابة في الجب ويعقوب حين جاؤا بالقميص ملطخا بالدم كما قيل قوله ما ينبغي احدا اسمع ذلك ...
غير الاخوة قلت ولا احدا منهم حتى يتلقى منه ولا يدخل هذا اولا يفيد قوله وما كنت لديهم لان المراد
به العلم بمشاهدة الاحوال لا بالتلقي منهم ومن مقتضاه اخرى بعد قوله ... على مكذبيك وهي لا ينكرونه هنا
والتهم الالزام قوله استغناء بذكره اه او لنكتة هي ان جعل الشك ... فيه كونه ... حاضرا بين يدي اولاد يعقوب ...
فيفادي مع ان ذلك عندهم مما لا يرتاب في انتفائه كالشمس في رابعة النهار واما الذي يمكن ان يرتاب فيه فتلقيه
من اصحاب القصة فجعل نفي ذلك مسلما معتبرا عندهم بحيث ليس حاجة الى ذكره ونفي ما لا يرتاب في نفيه تنبيها على
انهم في عدم تصديقك في غاية ما يمكن من العناد والمكابرة قوله ولو حرصت على ايمانهم ...
ضرب قال القرطبي والتثليث لغة ضعيفة وهذا اعجب فان النظم القرآني ... قوله على الانباء بكسر الهمزة ...
اللهو اي على هذا الانباء وقوله او القرآن اي على تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم وخلافه ...
قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين كالتعليل فيه اشارة الى انما اخذا الاجر نا في كونه تذكيرا قوله وكاين من اية
الى ان كاي بمعنى كم التكثيرية في اللباب هو اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة ولهذا جاز الوقف عليها
بالنون فشبه التنوين بالنون الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا وهو وافق كم في افادة التكثير وهو الغالب
والاستفهام على الندرة قوله تعالى في السموات والارض خبر كاين ويمرون عليها صفة وبالعكس وعلى قراءة
والارض بالرفع يكون في السموات خبر كاين قوله على والجنون في اللباب وجه انه من باب الاشتغال ويفسر الفعل
بما يوافقه قلت ولكنه يحتمل يمرون قرينة له وحالا من الضمير فيه او من الارض قوله اي فيمرون دون فيها اي يمضي
ذلك على هذه القراءات الثلث لا على الاخيرة منها كما توهم قوله في اقرارهم بوجوده وخالقيته ...
لانها نزلت في قوم اقروا بان الله خالقهم وخالق الاشياء وهم يعبدون الاصنام ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله فنبه بذلك على ان موالفة قلوبهم ليس بحلوم قوله بعبادة غيره
هذا يناسب القول بان الاية نزلت في مشركي مكة والقول بانها في المنافقين وقوله او باتخاذهم
الارباب ونسبة التبني اليه يناسب القول بانها في اهل الكتاب اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله

وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله او لقول النور والظلمة اي بانهما خالقا
الخير والشر والقائلون به الثانوية والديصانية من الثنوية المجوس منهم ذهبوا الى ان فاعل الخير يزدان
وفاعل الشر اهرمن ولعل المص اراده بقوله ونحو ذلك قوله او النظر الى الاسباب اي على وجه يكون ذلك
اشراكا لا مطلقا لانه قلما ينجو عنه احد كقول بعض العرب مطرنا بنوء كذا في صحيح البخاري في ابواب
الاستسقاء في حديث زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية على اثر
سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وتكلموا في النوء على اقوال نص الشافعي في الام
هو سقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية والعشرين التي هي منازل القمر قوله عقوبة تغشاهم اشار به الى وجه
التانيث وان الغاشية بمعنى الاستغشاء وقوله وتشملهم تفسير لتغشاهم اشار به الى وجه التانيث
والمراد به العقوبة الدنيوية فالترديد في الآية بين العقوبة الدنيوية والاخروية وفجاءة بضم الفاء والمد
وكذا بفتحها والسابقة مصدر بمعنى السبق او فاعلة واضافته اضافة الصفة الى الموصوف وقوله غير
مستعدين لها بالنصب اي بتلافي ما فرط منهم بالتوبة وغيرها وفيه تنبيه على انهم لا يشعرون
حال من ضمير تاتيهم وكناية عن كونهم غير مستعدين لها وهو اولى من جعله تاكيدا للبغتة كما قاله الطيبي
وغيره قوله يعني الدعوة الى التوحيد اشار الى وجه تانيث اسم الاشارة ثم ايده بقوله الدالة
فاستغنى عن اعتبار عنوان السبيل في التانيث اليه كما اعتبره جار الله واعتبر المص فيها الدعوة الى
الاعداد المستفاد من قوله وتاتيهم الساعة الآية وجعل قوله ادعو الى الله تفسير السبيل فقال
في دلالته على الدعوة على الاعداد قوله وقيل هو حال من الياء اي لا تفسير للسبيل ضعفه بصيغة التمريض لانه
تقييد الشيء بنفسه لان مآل الدعوة سبيل حال كونه داعيا لكن يقال تقييد لكونها على بصيرة ويدفعه
قوله وعلى بصيرة عطف على قوله ادعو يعني او تاكيد للمستتر في على بصيرة يدفعه وقوله لانه حال منه
اي على بصيرة حال من ضمير ادعو فيكون فيه ضمير المتكلم فيكون قوله ومن اتبعني عطفا على ذلك المستتر ولم يؤكد
لظهوره ثم ان نسبة الفعل اليه بطريق التغليب او بتقدير فعل آخر كما قيل اسكن انت وزوجك الجنة
والاتباع (?) عبارة الله قوله او مبتدا عطف على قوله تاكيد قوله ومن اتبعني عطف عليه اي على انا في هذا الوجه
لا على المستتر على الوجهين الاولين كما توهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء تفسير الى انتصب سبحان على
المصدر وان الواو الداخلة على الفعل في التقدير قوله رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اي نفي لما
وقدروه الله في الانعام بيان الحكمة فيه والمانع على ابلغ ما يكون قوله وقيل معناه نفي استنباء النساء
يعني ليس فيهم امرأة وقاله ابن عباس رضي وقيل نزلت في سجاح بنت المنذر المتنبئة وهو اردأ
الاقوال والاول انسب بالمقام نعم في ذكر الرجال اشارة الى نفي استنبائهن وتعريض لسجاح وغيرها
وكانت كاهنة ثم ادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت الى مسيلمة المتنبي وجعلت دينها

ودينه واحدا وفيها يقول قيس بن عاصم اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ولم تزل انبياء الله ذكرانا فلعنة الله
والاقوام كلهم على سجاح ومن بالافك اغرانا يريد به مسيلمة ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن اسلامها
قوله في كل القران اي ههنا وفي النحل والانبياء قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقيل لم يبعث الله
رسولا من اهل البادية واما يعقوب عم وبنوه فهم حضريون تحولوا الى البادية كما مر في وجاء بكم من البدو قوله
فيقلعوا عن حبها الاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه قوله ولدار الآخرة اه اي ومن قبيل حذف
الموصوف واقامة صفته مقامه صلة لك وهذا التخريج بصري والتخريج الكوفيين ان ذلك من قبيل اضافة الموصوف
الى الصفة وتمسكوا بمثل قولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وتاولهما البصرية بحذف الموصوف قوله
فيستعملون عقولهم تفسير ليعقلون ولما كان شان المفسر ان يعقب المفسر دخل عليه الفاء كما قيل في
فاقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى بارئكم واما الفاء في افلا يعقلون فسببية ما قبلها والاستفهام زحلقت
عنه لما فيه من الصدارة قوله حملا على قوله قل هذه سبيلي الى تخييل لهم وادخالا في حيز قل فهو من جملة
مقول القول المامور به فعلى هذا يكون قوله وما ارسلنا الى قوله من قبلهم اعتراضا بين مقول القول لا في
قوله افلا تعقلون الظاهر ان قوله افلم يسيروا خبر تقرير على القراءتين فالاظهر ان يكون الخطاب
من قبيل الالتفات قوله اي كذبتهم انفسهم اه على هذا الوجه وكذا على الوجه الثاني يكون الضمائر للرسل
والمهلة (?) بهما الوجه الثالث بقوله وقيل الضمير اي في المواضع الثلاثة للمرسل اليهم وقوله في الاول
بانهم ينصرون مطلقا اي عن النصر اليهم وقوله في الثاني بعد الايمان ناظر الى قوله او عن ايمانهم ثم انه
يرد على الوجه الاول ان تحدث انفسهم بالنصر انما كان لوعد الله به فان الله وعدهم بذلك كما صرح
فيما روي عن ابن عباس رضي فظنهم ان انفسهم كذبتهم في تحديثهم بنصر تعظيم (?) بان الله كذبهم في وعده
بذلك فقال قوله فقد كذبوهم بالدعوة اي بقولهم ان الله بعثني رسولا اليكم وامركم بالتوحيد مثلا قوله
ان صح فقيل لا وجه للشك بعد ما رواه البخاري في صحيحه وفيه ان الرواية لا توجب القطع الا اذا تواترت
قوله على طريق الوسوسة اي على مثالها لانه الوسوسة ولما كان فيه ايضا ما ينبغي ان ينزهوا
عنه حمله على التمثيل قوله اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم في هذا الوجه ايضا يكون الضمير كله للرسل
وما في قوله فيما اوعدوهم مصدرية اي في ايعاد الرسل المرسل اليهم قوله عند قومهم متعلق بكذبوا
قطعا لا به وبجحدوا على التنازع كما توهم قوله وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اه ذكره
جار الله على هذه القراءة ثلثة اوجه واختار المص منها الاول لان الثالث بعينه هو الوجه الثاني
في القراءة بالتخفيف على بناء المفعول والاول في غاية البعد قوله النبي والمؤمنين نصب على البدل وقوله
وانما لم يعينهم اي فانه قال فنجي المؤمنين قوله وقرأ عاصم ويعقوب لم يذكر قراءة ابن عامر فنجي
بنونين من الانجاء فدل ذلك على ان هذه مختاره في النظم وقرأ الحسن بها من التفعيل ويرجح ابو عبيد
القراءة بنون واحدة لاجتماع المصاحف على كتبتها ولمناسبتها لما قبلها من الافعال الماضية وعند
الباقين بان قراءتهم موافقة للرسم تقديرا فان النون الساكنة مخفاة عند الجيم فحذفت كما حذف

عند الادغام لان الاخفاء للنون بسبب الشبه الادغام لكونه تغيبا وعن علي ان اكثر المصاحف
عليها ويشعر هذا بوقوع الخلاف في الرسم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وقرئ فنجي
بالتخفيف وعن ابن المحيصن انه قرأ كذلك الا انه شدد الجيم والفاعل ضمير النصر ومن مفعوله **قوله** اذا نزل
بهم قيده به احترازا عن قوم يونس فان الباس رد عنهم لانهم امنوا اول ما رأوا اماراته ولم ينزل
الى حلوله كما اخره فرعون **قوله** في قصص الانبياء وامهم بفتح القاف مصدر بمعنى المفعول اي المقصوص
فيشمل الكثرة باعتبار اصله وزاد لفظ وامهم لان القصة كانت للنبي مع امته فلا حاجة له ونحو
اي كون الضمير لهم لا ليوسف واخوته قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقال ابو حيان ولا حجة
او قصة يوسف مشتمل على قصص كثيرة وانباء مختلفة وقد ذكر المص مثله في اضغاث احلام
قوله ذوي العقول المبرأة يحتمل كانه حمل العبرة على ما بالفعل فقيده بذلك ولا حاجة اليه لتحملها
على التمكن منها **قوله** ما كان القران اي القران المشتمل على هذه القصة جزم بكون اسم كان ضمير القران
لشموله الوجهين وان جاز ان يكون ضمير القصص بالفتح اذا كان ضمير الجمع للانبياء لا اذا كان
ليوسف واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شيء يحتاج اليه في امر الدين الا ان يراد
ح تفصيل كل شيء يتعلق بيوسف واخوته **قوله** الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط
لانه يعلم منه ذلك الامر الديني اما بخصوصيته او بالقياس على ما فيه او بالنسبة المستفاد
اعتبارها منه **قوله** يصدقونه حمل الايمان على معناه اللغوي فقدر له مفعولا دالا على ان يحمل
على المصطلح كيلا يدخل فيه من يصدقه بقلبه ويجحده تمت السورة والحمد لله على جميل الاية
والصلوة على نبيه خاتم انبيائه وعلى اله واصحابه ما دعي الحق باسمائه **سورة الرعد**
قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى ليت شعري ما وجه تخصيص ذكر مثل هذا الرمز بهذه السورة
مع ورود القول بمثله في غيرها ايضا قال النسفي في سورة يونس الر قال ابن عباس رضي الله عنهما
انا الله ارى رواه عكرمة عنه وقال في سورة يوسف قيل معناه انا الله ارى في السماء الى تحت الثرى
قوله يعني بالكتاب السورة اي بطريق اطلاق اسم الكل على البعض **قوله** وتلك اشارة الى اياتها
اي باعتبار كونها في حكم المتلو من حيث انه تلي بعضها والبعض في معرض التلاوة او باعتبار
ثبوتها في ذهن الملك واللوح ثم الظاهر انه جعل تلك ايات الكتاب مبتدا وخبرا والمر اما محمول
على ما نقله من المعنى او حروف مسرودة على نمط التعديد وفي اعرابه مثله وجوه ذكرناها في اول
سورة يونس **قوله** الكامل مستفاد من اطلاق لفظ الكتاب الذي هو مجموع المنزل على بعضه
فكانه الكل في الكمال وانه المتناهي لان يسمى كتابا دون غيره من السور وليس هذا من قبيل
قولنا نعم فكما ان الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون ما عداه
من الكتب اذ المسند ههنا ليس معرفا باللام حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف
الى المعرف به ثم انه انما اعتبر هذا المعنى ههنا ليفيد الحكم ولم يعتبره في سورة يوسف لان مرجع

الافادة هناك الوصف بالمبين **قوله** والقران بالنصب عطف على قوله السورة فالمعنى ايات هذه
السورة ايات القران ولا يلزم منه ان يكون اياتها جميع اياته ولا يجوز كون تلك في هذا الوجه اشارة الى
ايات القران كما جوزه في سورة يونس لوجود مرجع الافادة هناك لا هنا **قوله** هو القران كله اي القران
مع غيره من الكتب بدليل قوله اليك ولا بعض القران باتفاق المفسرين ثم الظاهر ان قوله وهو القران
كله باثبات الواو ولا بهام تركه انه جعل هذا خبر القول والذي انزل اليك اياه بطريق الادراج وذلك يستلزم
ترك الواو في التفريق لان الواو المذكور من الحكاية **قوله** وتعلله بالجر بالعطف على الكتاب او الحق خبر
مبتدا محذوف اي وذلك الحق **قوله** عطف العام على الخاص اي ان اريد بالكتاب السورة او عطف
احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به القران وفيه رد على من جعله نعتا للكتاب بزيادة الواو ومثله
نحو كما في كتاب ابي حفص الفاروق وقوله هو الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم والحق
ان ذلك ايضا من قبيل عطف الوصفين على الاخر وجعل مثله نعتا بالواو تكلف **قوله** والجملة كالحجة على الجملة
الاولى فهو من قبيل قول الاعاربة كما قال جار الله لان ما تقدم ليس نفس الحجة **قوله** وتعريف الخبر وان
دل على اختصاص المنزل بكونه حقا اه يشير الى دفع اشكال هو ان ذلك الاختصاص يوجب ان
لا يكون الحكم الثابت اليه بغير الكتاب من السنة والاجماع والقياس حقا لظهور انه ليس مما
نزل اليه من الله واختصاص الحق بالمنزل باجماع الكل ان المنزل من الله وبه يخرج الجواب ايضا عن تمسك
نفاة القياس بهذه الاية لاستلزامها كون الثابت به غير حق فان قلت لا يخرج الجواب عنه بهذا القدر
لانهم اثبتوا كون الحكم الثابت بغير ما انزل الله بقولهم والا لكان من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لا يكفر جاحده بالاجماع وليس في كلامه اشارة الى الجواب
عنه فلم يتم الجواب قلت رمز الى ذلك بعدم الحاجة في نقض تمسكهم الى اثبات ما ذكر فظهور
هذا اذا احتج به على خيالها وجوابه هو ما ذكروا في جواب عن تمسكهم بها في تكفير مرتكب
كبيرة ولم يجب بان المراد من لم يحكم بشيء مما انزل الله وبان المراد بما انزل التورية ونحن لا نتعبد
بالحكم بها فيختص اليهود وهذا كله اذا كان اللام للجنس والقصر حقيقيا وقد يجعل اضافيا
اي بالنسبة الى سائر الكتب المنزلة على غير نبينا وم والحق بمعنى الثابت فانها حرفت ونسخت وقد يحمل
على الكمال والمقصود اثبات الكمال للقران فاندفع اشكال اخر وهو لزوم ان لا يكون سائر الكتب حقا
قوله كالمثبت بالقياس وغيره اي السنة والاجماع وفيه اشارة الى استفاضة دليل النفاة بما ثبت بالسنة
والاجماع والقياس **قوله** بما نطق المنزل بحسن اتباعه كقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكنتم خير امة الاية **قوله** مبتدا وخبر يعني هذا على ما بعده بان مقابله الذي
عطف عليه بمعنى وهو الذي مد الارض مبتدا وخبر قطعا فينبغي ان يكون هذا ايضا كذلك ليتوافقا ويدل
على ان كونه كذلك هو المقصود بالحكم لان الاول ذريعة الى تحقيق الخبر وتعظيمه كما تقتضيه الجملة الثاني
وبناه على الاول رعاية للطيفة في تعقيب الاول اي قوله يدبر يفصل الايات والثواني فيجوز ان يكون

لايات لمن يتفكر فيه فضل السوابق لافادتها اليقين واللواحق والسابق لا حصول لان التفكر
آلته وهذا فائت في الثاني فان قيل بين الوجهين تناف لابتناء الاول على عدم معلومية هذه الامور
من المخاطب والثاني على معلوميتها قلنا هي معلومية ومناط الافادة على الاول قوله لعلكم تعلمون بلقاء
ربكم توقنون والمبني عليه ان الله فعل كلها الذكر وعلى الثاني انه فعل الاخيرين لذلك مع كون الكل له فهذه مرجح
للاول ايضا **قوله** والخبر يدبر الامر فيفصل خبر بعد خبر وعلى الاول فيهما وجهان كونهما مستانفين للاخبار
بهما وكون يدبر حالا من فاعل سخر ويفصل حالا منه فاعل يدبر ذكرهما ابن العادل وفي الكشف كلاهما احالا
من ضمير ثم استوى وقوله سخر الى هنا جملة متممة لانه تقرير لمعنى الاستواء وتبيين له واما جملة مفسرة
قوله اساطين هو جمع اسطوانة بالضم معرب استون افعوالة كذا في القاموس وعمود بالجر عطف على
عماد وعمد كاديم وادم بفتحتين وفي القاموس هو اسم جمع له وكذا العمد اسم جمع للعماد وهو الصحيح لجمع غير
يرونه اليه في قراءة ابي وقيل راجع الى رفع السموات بغير عمد **قوله** صفة لعمد فيكون ضمير ترونها عائدا على الوجه
الثاني يكون للسموات ثم النفي على تقدير كونه صفة اما للموصوف فيستلزم الصفة ايضا والا لا دنى كل منهما
كما في ولا ترى الضب بها ينجحر واما للصفة فيفيد ان لها عمدا غير مرئية على ما سلكه انه يفيد قدرته لان لها عمدا
على جبل قاف غاب منكم كما قيل لان ذلك لا يناسب المقام ولما لا تحتمل على نفي كل منهما منهما او على نفي المركب
فيحتمل الا يكون لها عمدا غير مرئية **قوله** او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك كانه قيل ما الدليل
عليه ولو جعل استينافا نحويا للاستيضاح كان اولى لعدم الحاجة الى الدليل ولو ان يحتج عليه ورجح هذا
الوجه على الاول بان رفع السموات بغير عمد كاف في الاستدلال **قوله** لمدة معينة تتم فيها ادوارها فالاجل بمعنى جميع
المدة وعلى الثاني بمعنى آخر المدة وكلاهما وارد في الاستعمال ونحا ابن عباس بنحو الكل منهما يجري الى وقت مقدر
فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة لا يختلف جريهما **قوله** او لغاية مضروبة فاللام بمعنى الى صرح به
ابن هشام في مغني اللبيب **قوله** وهي اي تلك الغاية اذا الشمس كورت اي وقت فناء العالم وقيام الساعة
فيكون غاية جريهما واحدة وليس في كل يجري دلالة على تعددها فضلا عن كونه صريحا فيما كما توهم **قوله**
ينزلها ويبينها مفصلة فالمراد بالآيات آيات الكتب المنزلة وهو المناسب لصدر السورة كما ان قوله ويجري الدلائل
يناسب ما بعده والمراد بالدلائل رفع السموات الخ وفي تفسير القاضي يبين الدلائل في رفع السموات
او ابداع كبعيدها كما قال المص فالمراد بتفصيلها بيانها بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد الخ وعلى قاله
احدها ثم ان المراد بها دلائل وجود الصانع وصفاته لا دلائل القدرة على الاعادة والجزاء وان ثبت
بها ذلك ايضا وفي اللباب يفصل الآيات يبين الدلائل الدالة على الهيته وحكمته وقدرته ثم قال اعلم
ان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم يدل ايضا على صحة القول بالحشر والنشر لانه قدر على خلق
هذه الاشياء الى آخر ما قاله المص **قوله** بسطها طولا وعرضا قيل دلت الآية على ان الارض بسيط لا كرة
ورده الامام بانه ثبت كريتها بالدليل ولا ينافيه الآية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر
يكون كل قطعة منها يشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم الله وقد يقال ان ذلك

مقتضى طبعها والمختار جعلها بسيطة وفيه ان الدليل ان تم دل على كريتها بالفعل لا بمجرد ان ذلك
مقتضى طبعها **قوله** على انها صفة اجبل والمبالغة يعني ان الرواسي جمع راسية لان فواعل جمع فاعلة لا فاعل
صفة فالتاء اما للمبالغة وهي صفة جبال حتى يكون المعنى جبالا ثوابت لان الجبال جمع كثرة فيصدق
على ما فيه الكثرة وان بلغت اقصى الغاية فلا حاجة الى جمعها بخلاف اجبل فانه جمع قلة فيتصور فيه
التعدد فجمع وفائدة التنبيه على انها جموع متفرقة في النواحي والاقطار لا مجتمعة في قطر واحد هذا على
تقدير الاطراد في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها بما يعقل كما صرح بذلك ابن الحاجب في
الايضاح والجوهري في الصحاح فلا يحتاج الى هذا التكلف وكذا اذا اول الجبل بالقطعة او البقعة
قوله ضمها الى الجبال اي عطفها عليها وسلط الفعل عليهما حتى صارا جملة واحدة ولم يعكس في جعل
فيها انهارا حتى يكون جملتين تنبيها على انها اسباب لتولد الانهار وذلك لان الجبال احجار صلبة
فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال احتبست هناك فلا تزال تتكامل فيحصل
بسببها مياه عظيمة يحصل لكثرتها وقوتها وتسيل هكذا قيل **قوله** صنفين اثنين اي الفردين
ذكر وانثى للتولد كما هو واحد وجوه جارانه وترك المص لما قيل ان هذا دعوى بلا دليل بل الدليل
مع ان الظ خلافه فان النوع الناطق المحتاج الى الزوجين خلق ذكره اولا فكيف في الثمرات وكون
واحد منها كل اولا كاف في التولد ثم التقييد باثنين ليس للتاكيد بل لان الزوج كما يطلق على الشفع
يطلق على الفرد وهو المراد هنا فلولاه لاحتمل الاول فيكون اربعا كذا قيل لكن لقائل ان يقول هذا
اذا اريد باثنين بيان العدد لم لا يجوز ان يراد شفعان اثنين وايضا بعد كون المراد صنفين لا يحتاج
الى سد الاحتمال المذكور بهذا القيد فان قلت كون المراد ذلك يتوقف على سده فيحتاج اليه قلت
بل الامر بالعكس فان ارادة الصنفين ثابت بدليل منفصل فنفي الاحتمال متفرع عليه فتامل **قوله** ت
يغشى الليل النهار فيه استعارة تبعية لان حقيقة التغشية تغييب المغشى بستره اياه مع وجوده
ومجاز عقلي هو ايقاع التغشية على النهار وليس كذلك والى ما اشار بقوله يلبسه مكانه اي مكان
النهار وهو الحق وفي جعله مكانا له تجوز لان النهار زمان وليس للزمان مكان بل هو كان للاز
وهو الضوء ثم انه اكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه كما يدل عليه ويكور النهار على
الليل للعلم به اولان اللفظ يحتملهما كذا في سورة الاعراف وقد سبق هناك تحقيق المقام
بما لا مزيد عليه **قوله** لاشتراكها في الطبيعة الارضية رد للقول بالطبيعة في نفي الصانع
واراد بها المميز بها لوازم الماهية وقوله بما يعرض من الاسباب يضبط في بعضها بالفاء من قبيل
نفيه تنبيه على عدم الاعداد لتقوم بالاسباب وقوله من حيث انها اي تلك القطع متفاضلة في
تعليل لاشتراكها في القطع فيما يعرض لها بتوسط الاسباب السماوية والمقصود نفي السببية
لما يكا في نسبة الاسباب واوضاعها اليها وان وجد السببية العادية في غيرها من بعض
الحادثات **قوله** ت وجنات من اعناب الا انه الظ برفع جنات عطفا على قطع وهو مختار

وقرئ بنصبه عطفا على زوجين على ان يكون مفعول جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما لا صلة لجعل حتى
يفسد المعنى والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من كل الثمرات وجنات من اعناب قوله
تقييد المعطوف بقيد المعطوف عليه وبجره عطفا على كل الثمرات على ان يكون هو مفعولا بزيادة من في الاثبات
وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها من كل الثمرات حال كونهما صنفين متقابلين قوله
وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات بحذا يتركه ذكر صنوان وغير صنوان في اكثر النسخ وفي بعضها
بذكرهما وتاويلها ان عطفا معناه لا يليه ولما كان صنوان صفة للنخيل كان رفعه ايضا لاجل العطف
غاية ان رفع بعضها للعطف وبعضها لعطف متبوعه او المراد تعليل رفع الاولين ووجه رفع الاخيرين
له ويحمل على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات العطف
على جنات والنخيل وانما عطف على اعناب فاما من باب علفتها تبنا وماء او باشتمال الجنة على الارض المزروعة
المتخللة بين الاشجار قوله ليطابق قوله يدبر الامر يعني ان منشأ اصل هذه الزيادة فكذلك او اللام للعاقبة
فلا يرد عليه ان القراء يتبعون الاثر لا الرأي فانه لا يدخل فيها قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم الآية
فسره جار الله بما حاصله ان تعجب فحق لك التعجب لان قولهم هذا موضع كل عجب فجعل متعلق التعجبين
واحدا قلت ويجوز ان يكون المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب ولا تستبعد لان قولهم
وهو اشد واعجب لانه نفي للقدرة عليه وهو اعجب من نفي وقوعه فلا يتحد متعلقهما وهذا المعنى
حسن فان شئت فاحمل عليه مراد المص كما يدل عليه قوله من انكارهم البعث فيكون قوله حقيق
بمعنى احق وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان تعجب ابن نظر في هذه الايات من قدرته من هذه
الافعال فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على البعث وهو اهون من هذه وهو
وجه حسن واحسن منه قول ابي حيان المعنى ان يقع منك عجب فليكن من قولهم اذا كنا ترابا الآية قيل
ولا يبعد ان يكون ان يحدد منك التعجب فاستمر عليه فان انكار ذلك من الاعاجيب في كل زمان
على ما يدل عليه اسمية الجملة في قوله فعجب قولهم قوله فان من قدر على الانشاء اه اعتبر في رد انكارهم
قدرته تعالى على البعث بعد ان كانوا ترابا قدرته على انشاء هذه الاعاجيب بقرينة السباق
ويمكن ان يعتبر في ذلك قدرته على ابدائنا وهو اهون عندكم من الاعادة كما في قوله تعالى قل يحييها الذي
انشأها اول مرة الآية فتامل قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد قرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما الا ان عاصما وحمزة يهمزان همزتين وقرأ نافع والكسائي
بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني الا ان الكسائي يهمز همزتين وقرأ ابن عامر على الخبر في الاول
والاستفهام في الثاني كذا ذكره النسفي قوله محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اي انعود لان ما بعد
ان لا يعمل فيما قبله ولكن كما هو مذهب فان ناصبها شرطها لا الان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
كما قاله ابو البقاء لان اذا عند هؤلاء ليس بمضاف بل الا ان عمله فيها موقوف على تعيين مدلولها
وتعيين مدلولها ليس الا بشرطها فيدور قوله لانهم كفروا بقدرته على البعث ان ادركوا

بربهم انه زعم الكفر بقولهم هذا فهو في التعليل لانهم جحدوا بقدرته عليه وهو كفر بانه وان اريد
جحدوا بزعمهم بهذا القول لمعناه لان نفي قدرته عليه يوجب نفيه تعالى اذ العاجز لا يكون الها وقد يقال المشهور
بان قولهم المذكور يكذب به سبحانه في اخباره بالبعث وهو كفر فتامل قوله مقيدون بالضلال لا يكون مبالغة
لهم في الطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الآيات والنذر بالذين غلت اعناقهم فلا يلتفتون ولا يطوف
اعناقهم نحو الحق ولا يطاطئون رؤسهم قوله وتوسيط يعني اراد به الضمير المنفصل لا الفاصل بين الخبر والمخبر
فان عدم كونه ذلك ظاهر مكشوف لمن له ادنى تمييز فضلا عن مثل المص يعني توسيطه بين جزئي المبتدأ في
اصل الكلام اولئك اصحاب النار خالدون فيها وتقديم الظرف رعاية الفاصلة واتيان الضمير وجعل
الخبر جملة مع ان الاصل في الخبر الافراد وكون الخبر الاول مفردا وليس الا للتخصيص والحصر فهو خبر قيل او
عارف في اعتبار التقديم فتامل قوله بالعقوبة قبل العافية اي قبل انقضاء زمانها وهو مدة اعمارهم
والعافية عدم العقوبة في تلك المدة وقيل متعلق بمحذوف اي كائنة قال قتادة طلبوا العقوبة قبل
العافية وقد حكم الله بتأخير العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيمة قوله والمثلة بفتح الثاء وضمها يعني
كلاهما لغة فيها قوله لانها مثل المعاقب عليه اراد بالمعاقب عليه الجرم واللام بمعنى الذي اي مثل الذي
يعاقب العبد عليه قوله اذا اقتصصته منه اي جرحته مثل جرحه او قتلته مثل قتله قوله الذي في
قوله وقرئ المثلات بالتخفيف اي تسكين الثاء بعد فتح الميم والاول فتحهما او فتح الميم وضم الثاء على
اللغتين في مفردها قوله والمثلات اي بضمتين باتباع الفاء العين والذي ذكره منه اتباع العين
الفاء يعني ان الاصل فتح الميم كما في مفرده فضمت باتباعها العين وفسره صاحب الكشف بقوله
اي جعل العين تابعة للفاء اضافة الى المفعول كما تقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لان المثلة بوزن
الحجرة ثابت وفعلات بجعل العين فيه تابعة للعين مطردا واما سمرات في سمرات فبعيد قياسا
ونقلا انتهى قوله والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات
بضمتين ولم يحمل السكون على الاصل بان يكون جمع مثلة بضم الميم وسكون الثاء لان قياس باب
التحريك كما في حجرات وثمرات فيكون تخفيفا للمضموم بعد الاتباع قوله والمثلات بضم الميم
وفتح الثاء على انها جمع مثلة بضم الميم كركبة وركبات قوله فان التائب ليس على ظلمه فيه انه لا
يلزم منه كونه ظالما وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الظلم قبلها قوله ومن منع ذلك اي من اهل
الاعتزال قوله واول المغفرة بالستر الى الامام مشتملة لانه سمي مغفرة والا لوجب ان يقال الكفار مغفورون
مع ظلم انفسهم وقيل ان المغفرة في اللغة الستر وكون الكفار مغفورين بمعنى تاخير عذابهم اه لا يقتضي
منه العقل بل هو الملتبس لا لتسجيلهم العذاب قوله لعدم اعتدادهم تعليل لقوله تعالى الا يدرج او
التقدير فالوه لعدم اعتدادهم بالآيات عنادا علينا يعني لم يعتدوا بها واقترحوا نحو ما انزل على
موسى وعيسى من الامور المستغربة في بادي النظر تعنتا في الاباء لا للاسترشاد وعبروا بالانزال
مشاكلة لعلمهم فالوه وقت قوله ثم جعلها آيات منزلة من عند الله او تجوزا كما يقال نزل علينا الحكم

ثم الظاهر انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى حنين الجذع ونبع الماء بين اصابعه واشباع الخلق
الكثير من الطعام القليل وامثال ذلك والا فشانهم قبيل ما اقترحوا لكن ان نقول اعجاز الايات الكريمة
شاملة لكلهم وما ذكر مخصوص لمن شاهده ونقل الغائبين عن الشاهدين **قوله** في خصوص معجزات
جملة كلام مستانف مبتداء وخبر او في محل نصب على منذر والجار متعلقا به قدم عليه
رعاية الفاصلة والتقدير منذر وهاد فيكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته ثم وهذا
حسن الا ان فيه توسيطا بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وفيه خلاف وقد يجعل
خبر مبتدا محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد فيكون فيه التفات ولو قدر وانت بدله هو كان
احسن **قوله** وقادر على هدايتهم عطف على قوله في تفسير لها اي خالق لهدايتهم بمشيئته
والمعنى ولكل قوم اي لجميعهم هاد واحد هو الله وعلى الاول بمعنى المرشد والداعي الى الحق فيكون
المعنى ولكل قوم نبي هاد وهم الانبياء **قوله** تنبيها على انه قادر اه ناظر الى قوله على كمال
كمال علمه وقدرته وجار على تفسير الهادي لا على تفسيره بالنبي فعلا كما ظن **قوله** انما
لم ينزل اه فعلى هذا يكون قوله تعالى الله يعلم الاية استينافا جوابا عن ان يقال لما ذا لم يجابوا
الى مقترحهم فينقطع حجتهم والكلام بعده **قوله** تعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او نستوجب
عذاب الاستيصال **قوله** وانه قادر على هدايتهم عطف على انه قادر وناظر الى قوله وشمول قدرته
وقدرته والى التفسير للهادي **قوله** لسبق قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك لعلمه باختيارهم
الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السؤال ايضا وعلى هذا الوجه ايضا يكون الاية جوابا ان الله لم لم يهد
باقامة المظهر مقام المضمر كانه قيل هو يعلم اي ذلك الهادي **قوله** اي حملها بمعنى محمولها او مصدر
والمصدر بمعنى المفعول لا على معناه المصدري كما هو عليه سوق كلام جار الله وقوله او حمله
اي ما موصولة والعايد محذوف ويعلم على الوجهين متعد الى واحد وقوله انه على اي حال بدل
اشتمال ناظر الى الوجهين لا تقدير مفعولين ان يعلم لعدم جواز الاقتصار على احد مفعولي باب
ظننت الا ان يجعل ما استفهامية معلقة عليه في محل الرفع بالابتداء وتحمل خبره او النصب
على انه مفعول تحمل فيكون فيما تغيض وما تزداد اوجه وكذا فيما تغيض وما تزداد **قوله** تعين ان يكون مصدرية
لان الصلة تحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا جعلتهما متعديين فيجوز ان يكون موصولا ومصدرية
قوله واسنادهما الى الارحام اي على الوجهين لا على لزومهما فقط كما هو مدلول كلام جار الله وقوله
فانهما لله ناظر الى تعديتهما وقوله او لما فيهما ناظر الى لزومهما **قوله** وكل شيء عنده بمقدار اي
كان وما يكون ان جعل المعدوم شيئا والا فتخصيص الذكري لا يوجب الاختصاص
او هو شيء وقت وجوده وعنده اما مجرور المحل صفة لشيء او مرفوعه صفة لكل ومعنى العندية
العلم بالكيفية والكمية على الوجه المفصل المقدر وقوله فانه تعالى خص كل حادث تفصيل
لقوله بقدر لا يجاوزه وتفسير له على طريق التعليل وقوله وهيأ له اسبابا اه اشارة الى

ان ذلك اللبس بعجز وتعلق ارادته كيف يشاء ربط له اسبابا كما جرى به عادته وان كان هو المسبب
الذي لا يعزب عن علمه شيء وفي بعضها لا يخرج وصفه بذلك بقرينة عالم الغيب والشهادة وقوله والذي
كبر عطف على قوله العظيم الشان لا على قوله الذي لا يعزب فتامل **قوله** سواء منكم من اسر القول ومن جهر به سواء
خبر مقدم ومن اسر ومن جهر مبتدا ومنكم حال من الضمير في سواء لانه بمعنى مستو وانما لم يثن بحسب اصله
وقيل هو على مصدريته والتقدير ذو سواء او مبتداء ومنكم صفته ومن اسر خبره والاول وفي المعنى
واثق للفظ ثم المعنى سواء من اخفاه القول في نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كذا قيل ولك
ان تقول المعنى سواء من اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام المصنف في الاول والاول اولى
لدلالته على كمال علمه تعالى دون الثاني فان حكم المتروك وهو اسماع النفس معلوم بالطريق الاولى دون
حكم المتروك في الثاني وهو الاثبات في النفس من غير التلفظ **قوله** وهو عطف على من او مستخف لا كما
ظاهر الاية بنا ويل الواحد هو مستخف وسارب وكان نحته ومن هو سارب فقضية بمعنى الاستواء
وجهة بما ذكره من الوجهين ولك ان تقول المقصود اثبات الاستواء بين الحالين سواء كان لواحد او لاثنين
والمعنى سواء هو استخفاؤه وسروبه بالنسبة الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه وكذا حال ما تقدمه فتدبر بلغوني
والمقصود واحد ولك حمله على حذف الموصول على التقدير ومن هو سارب كما في قول حسان امن يهجو
رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وفي غاية الضعف لان فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو مستنكر
جدا بخلاف قوله فان فيه حذف الموصول فقط وهو جائز عند الكوفيين **قوله** كقوله نكن مثل من يا ذئب
يصطحبان هو للفرزدق يخاطب الذئب وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان
تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان تكشر ابدى اسنانه وسبب ذلك التضحك
وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا قابضه قبضا قويا وتعال مقول قلت يخاطب ذئبا اتاه ويطلب صحبته
ولا تخونني اي ان لا تخونني من الخيانة ونكن بالجزم على انه جزاء الشرط اي نكن مثل رجلين يصطحبان
وهو افتعال من الصحبة يقلب تاؤه طاء وهو صلة من وثني على معنى من لان معناه التثنية ويا ذئب
اعتراض **قوله** كانه قال سواء منكم اثنان مستخف اه اسقط منه هو لاستغنائه عنه بعد التعبير عنه
من باثنان وابدل مستخف وسارب منه واعتبره صاحب الكشف فقال اثنان هما مستخف وسارب فان قلت
ان افراد الضمير في النظم للفظ من وتثنيته الى الاثنين لمعناه وهذا بخلاف البيت فان فيه اعتبار معنى
فقط **قوله** بما قبلها يعني عالم الغيب والشهادة والضمير في شمول العلم **قوله** لمن اسر او جهر والاحسن ان يرجع
الى ان الضمير المفرد لمن الملحوظ فيه الى وله معقبات وجعله جار الله للكل فهو مثل الضمير مقابلة
اسم الاشارة او للكل على البدل وابهامه بين الكل يشعر بان للكل معقبات وكذا حال ضمير يحفظونه
وقد يجعل الاول لله والثاني للعبد وفيه تفكيك الضمير **قوله** مبالغة عقبه بالتخفيف يعني ان التفعيل للتكثير
في الفعل او الفاعل وقوله وكان بعضهم والعلة لم تقل الان بعضهم مع انه اظهر لعدم حاجته الى تكلف
وقوله او لانهم يعقبون عطف عليه بحسب المعنى والمراد الكتبة **قوله** واعقب عطف على عقب فيكون

من باب الافتعال قوله فادغمت التاء في القاف رده ابو حيان بان التاء لا تدغم في القاف الا في كلمة
ولا في كلمتين قال وقد نص التصريفيون على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما قوله
او لان المراد بالمعقبات جماعات فيكون المعقبة صفة جماعة ثم جمع هذا الوصف [illegible] قوله
جمع معقب او معقبة بتشديد القاف فيهما والتاء يخفى بعده والاقرب ما قال ابن جني ان معاقبة تكسير معقب
من باب الافعال كمطعم ومطاعيم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء عوضا
عن الهاء المحذوفة في معاقبة قوله من جوانبه فمن بين يديه متعلق بمحذوف صفة لمعقبات او حال من الضمير
في الظرف وحوله او من الاعمال وكذا قوله او يراقبون احواله ناظر الى ما سبق من يعقبون اقواله وافعاله
قوله من بأسه فمن صلة يحفظون وكذا على قوله او يحفظون من المضار قوله بالاستمهال والاستغفار
ان يحفظونه من بأسه بالسعي عليهم الاستمهال من الله فيؤخر او المغفرة فيغفر ولا يجتنب اصلا وعلم ترك
جار الله اشار قوله من اجل امر الله اي لامر الله لهم بالحفظ وقوله وقد قرئ به نريد ذكره جار الله وذكر القراءة
بالباء دون اللام قوله وقيل من امر الله صفة ثانية قائل هذا ما تقدم من حيث ان كلمة من على هذا لا يكون
صلة يحفظونه وعلى ما تقدم من الوجوه تكون صلة له وقوله صفة ثانية اي كائنة من امر الله والصفة الاولى
يحفظونه هذا على كون من بين يديه حالا من الضمير في الظرف ولم يجعل صفة لمعقبات كما سبق وكون من امر الله
صفة ثالثة على تقدير كون من صلة يحفظونه بجواز ان يكون يحفظونه صفة لمعقبات ويكون استئنافا قال
قوله وقيل المعقبات الحرس فيكون معقبات مجازا وقوله في توجيه الضمير للسلطان وفيه اشارة الى ان الجملة
ذلك التوهم اذ لا مانع من قضاء الله وقدره واما الملائكة المعقبات فيحفظونه باذن الله
فاذا جاء خلوا عنه والمراد ان ذلك على مجرد التوهم من غير ان يكون مستوعبا بظن بوقوعه قال قوله من الاحوال
الجميلة بالاحوال القبيحة حمل التغيير على معنى التبديل بالاضداد لا على مجرد ازالتها لان ذلك لا يكون سببا
لازالة النعمة كما اذا ترك ما هو عليه من الاعمال المتبرعة ثم انه ليس معنى الآية لا ينزل باحد عقوبة الا بان
يتقدم منه ذنب بل قد ينزل المصاب بذنوب غيره كما قال انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر
الخبث كذا ذكره القرطبي قلت ولان المعصية لا توجب العقوبة بل قد تترك للاستدراج قوله
فيتنفع عنهم السوء فان قلت نفي المرد يوجب نفي الوالي الدافع لاتحاد فيكون تكرارا قلت اراد
انتفاء رفعه بعد وقوعه ولا يبعد ان يكون فيدافع بالدال تصحيفا قوله على ان خلاف مراد الله محال
فان قلت لا تدل الآية الا على نفي الوقوع لا على الاستحالة قلت اراد به نفي الامكان الوقوعي لا نفي
الامكان الذاتي قوله من اراه لخوف البصر وتعقيب الصاعقة وعلى هذا الوجه يختلف المخوف والمطموع
ويتحد الخائف والطامع بخلافه على ما نقله بقوله وقيل يخاف المطر من يضره الخ فان الامر فيه بالعكس
ثم على الوجهين المسافر والمقيم سواء لان الخوف في فرد والطمع في فرد كما قاله اكثر المفسرين قوله
بتقدير المضاف اي ليكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وقد يستغنى عن التقدير لتضمن اراءتهم
وهي العلل الخوف والطمع والرؤية فعلهم قلت فيكون معنى التعليل مثله في لام العاقبة الا ان ذلك

من قبيل قعدت عن الحرب جبنا كما ظن لان الجبن باعث للقعود دون الخوف للرؤية قوله او لا يعلى حذف
على تقدير المضاف قوله او على الحال عطف على العلة وقوله على اضمار ذوي اي اضمار هذا النوع فيستقيم الحال
عنهما اي حال كونه ذا خوف وطمع او حال كونهم ذوي خوف وطمع وهذا اولى لما في بعض النسخ على انهما
ذوا قاما في بعضها على اضمار ذوي وقوله بمعنى المفعول او الفاعل تقرير قوله وقيل يخاف المطر من يضره
سبق وجه المقابلة بينه وبين ما تقدم ووجه الفرق بينهما وقوله من يضره كالمسافر واصحاب البيادر قوله
المنسحب في الهواء اي المنجر وفي القاموس سحبه جره في الارض فانسحب وفيه اشارة الى وجه تسمية الغيم سحابا
لانه اسم جنس في معنى الجمع بمعنى فوصف بصيغة الجمع وانث لكون السحابة بمنزلة مفرده لانه جمعها قوله
يسبح سامعوه بشير الى ان الاسناد مجازي للعلاقة الحالية وان هذا حقيقة او انه مجاز بالحذف
وهذا اصله قوله فيصيحون وفي بعضها فيضجون بالضاد المعجمة من الضجيج المشددة وكلاهما بمعنى
لا ان التسبيح بمعنى قول سبحان لا بمعنى التنزيه وقوله او يدل الرعد عطف على قوله يسبح فيكون الاسناد
حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه مجاز عن دلالته على ما فيه التنزيه والحمد مجاز عن دلالته على موجب
الحمد وهو نزول النعمة وعلى ما رواه عن ابن عباس رض يكون الرعد اسما للملك والتسبيح صوته
واسناده اليه على حقيقة فالاتيان فيه الطلاقة على الصوت ايضا كما هو المتعارف والمخاريق
جمع مخراق بكسر الميم وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به بعض الصبيان بعضا وهو هنا سوط الملك
قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من مفعول يصيب والباء للتعدية وفاعل وكذا
فاعل يشاء ضمير الله ومفعول يشاء وكذا العائد محذوف اي من يشاء اصابته وليس فيه تنازع
واعمال الثاني اذ لا ضرورة الى تحمل تقدير كلمة على وفي عن ابن عباس انه من سمع صوت الرعد فقال
سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعنه
ايضا عن النبي صلعم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله والواو لعطف الجملة
على الجملة اي هذه المعنى المذكور او للحال اي على ما روي ثم المعطوف عليه قوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل المعطوف على يستعجلونك والعدول من الفعلية الى الاسمية وطرح رعاية التناسب
للدلالة على انهم ما ازدادوا بعد الآيات الا عنادا فزادتهم رجسا الى رجسهم هذا على ما اختاره
ويجوز عطفه على قوله هو الذي يريكم البرق الذي يريكم هذه الآيات الكوامل الدالة على القدرة
والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب ماخذا والاول املأ بالفائدة كذا في الكشف
قوله فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ظاهره ان هذا كان في المجلس وفي بعض الكتب انه
كان بعد انصرافهما عنه فيشكل امر الحال لعدم كون الاصابة حال المجادلة بل بعدها الا ان الحادث
حكم الباقي ما لم يعرض ما ينافيه هذا على تقدير كونها حالا من مفعول يصيب كما هو ظاهر كلام جار الله
واما اذا كانت حالا من مفعول يشاء كما هو عليه الجمهور فمشاؤه الله متعلق الشيء حال المجادلة
بعدها قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد يخالفه ما في التيسير من ان الآية نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة لامه

البيدر بالفارسية خرمن

مطلب الصاعقة

الا او اثبت كون النسبة الى ربيعة نسبة الى الام ثم اختلفوا في سبب النزول وفي خبر سبب
بجاو ذكروا في ذلك روايات كثيرة ولا يبعد ان يراد الكل ويكون سبب النزول الاخير منهم كما
يناسب جمع الضمير في وهم يجادلون في الله قوله فمات في بيت سلولية انما قاله مع ان الرواية
على انه مات على فرسه بعد خروجه من بيتها ليناسب قول عامر على ظن انه يموت فيه قوله المماحلة
بالجر على البدل وفائدته بيان ان المحال مصدر ثان من باب المفاعلة وقوله والمكايدة عطف
بطريق التفسير ثم انه يعتبر فيها معنى الشدة في اللغة وقد صرح به جار الله واشار اليه المص بقوله
وعرضه للهلاك وقوله من تمحل بفلان بالتخفيف قوله ولعل اصل المحل بمعنى القحط المفهوم من كتب اللغة
كون كل منهما معنى مستقلا لا كون احدهما فرعا في القاموس المحل المكر والكيد والجدب قوله فعال من المحل
اي مصدر باب المفاعلة كما في الاول قوله مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية قوله اعل على غير قياس بصحة
الواو في مثل مرود ومحول ومعود وقوله ويعضده اي كونه من الحيلة قوله بمعنى الفقار فقار الظهر عظامه
التي ركب بعضها مع بعض قوله كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد قال ابن الاثير في النهاية في
حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله تحريم البحيرة بشق اذانها لخلقها كذلك
فانه يقول لها كن فيكون انتهى فقول جار الله كما جاء اي في الحديث لا في المثل كما ظنه المص والا فينبغي
ان يقول كقولهم ثم ساعد الله اشد مثل قوله الدعاء الحق اشارة الى ملابسة الاضافة لا الى انها من اضافة
الموصوف الى الصفة لعدم جوازها كما صرح ذلك في الكتب قوله ويدعى الى العبادة دون غيره هكذا
في بعض النسخ ويدعى بالواو وقوله فانه الذي يحق له لبيان وجه التخصيص المستفاد من تقديم
الخبر وبيان ان الدعوة بمعنى المستعملة بالى وبيان المدعو اليه هو العبادة لله لان الدعوة بمعنى العبادة
واما ذكر تلك المقدمة مع كفاية فانه الذي يحق له فلتوقف هذا عليها وقوله دون غيره ناظر الى
ان يدعى لا الى يحق ان يعبد لان المناسب للحصر المستفاد من النظم هو الاول هذا وفي عامة النسخ
او يدعى بكلمة الانفصال ففيه بيان ان الدعوة اما بمعنى العبادة او المحابة عطف على قوله الدعاء الحق
وهو الاوفق للفظ او على مضمون قوله فانه الذي يحق ان يعبد من حيث انه مآل الى كون الدعوة
بمعنى السؤال والطلب ومآل ذلك الى كونها بمعنى ليستقيم كلمة الى وشمول الدعاء الحق الوجهين قوله
فان من دعا اجاب لم يقل فانه الذي يجيب حتى يكون فيه الدلالة على التخصيص المستفاد من النظم
اشارة الى عدم الحاجة حينئذ الى جعل تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفي الاستجابة عن الاصنام فيما بعد
من الآيات بخلافه على المعنى الاول مع وجوب اعتباره قوله ويؤيده ما بعده فان المناسب
للا يستجيبون كون يدعون من الدعاء بمعنى السؤال فيناسبه كون الدعوة ايضا بمعنى السؤال
وان جاز كون يدعون بمعنى يعبدون الا عبادتها ولا يستجيبون اي اذا سألوا اشياء قوله
على الوجهين اي على تفسيري دعوة الحق قوله واضافة الدعوة عطف على قوله والحق المقيد
اي واضافة الدعوة على الوجهين وقوله او على تأويل عطف على للملابسة وهو مقيد ايضا

وفيه
بكونه على الوجهين ففيه تعريض لجار الله حيث اعتبر هذا التأويل على تقدير ان يراد انه الحق ويعلم
ارادته وفيه ان يقال يكون هذا حينئذ بمنزلة ان يقال له دعوة لله فهو لغو ويجاب عنه على ما اختاره
المص بان الحق ليس اسما للذات بل بمعنى الثابت المطلق الذي يسمع ويجيب لو المضى له الدعوة التي
تليق ان تنسب وتضاف الى ذاته وعلى كونه اسما من اسمائه يجوز اعتبار الوصفية الاصلية او المراد
وصف الدعاء لله بالكمال كما في انا ابو النجم وشعري شعري قوله محال من الله وارد على التمثيل ناظر الى الجملة
الاولى وقوله واجابة ناظر الى الجملة الثانية والى تفسير دعوة الحق بالدعوة المستجابة كما في قوله
او دلالة اه ناظر الى تفسيرها الاول اي لا له على انه على الحق في دعوته الى عبادة الله وقوله
وتهديدهم بارض ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير الثاني لدعوة الحق وقوله وبيان ضلالهم ناظر الى
التفسير الاول وضلالهم وفساد رأيهم جعلهم الاصنام آلهة وعبادتهم لها قوله والمشركون اه
فيكون لا يستجيبون من باب جريان الصفة على غير من هي له قوله الدال الله من دونه عليه اي على تعيينه
لان المدعوة لهؤلاء المشركين دون الله ليس الا الاصنام واما اصله فلان الدعاء يستدعي
المدعو قوله الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه فيكون الاستثناء من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون
شيئا من الاستجابة وظرف منها الا استجابة كهذه الاستجابة والمقصود نفيها لكن ابرز في صورة
الاثبات على التهكم وفي الكشاف شبه آلهتهم حين لا يستكفاءهم اياهم بلسان الاضطرار
في عدم الشعور فضلا عن الاستطاعة للاستجابة وبقائهم لذلك في الخسار بحال ماء بمرأى من عطشان
باسط كفيه اليه يناديه عبارة واشارة فهو لذلك في الكبار السوار ثم قال والتشبيه على هذا من
المركب العقلي في الاصل ابرز في معرض التهكم حيث اثبت انهما استجابتان زيادة في التخسير والتحسير
قوله يطلب به ان يبلغه اي يطلب باسط من الماء بسط ان يبلغ الماء فاه فضمير به للماء
وضمير يبلغه للفم واما عكسه وجعل الاول للباسط والثاني للماء فجوزه غيره فلا يلائم كون المراد
نفي الاستجابة قوله وقيل شبهوا اه فيكون الاستثناء مفرغا من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب
الآلهة لهؤلاء الداعين لها الا مشبهين اعني الداعين بمن بسط كفيه ولم يقبضهما في عدم حصول
المقصود لان الماء لا يؤخذ بالقبض دون البسط وفي الكشاف شبه الداعون بمن اراد ان
يغرف الماء بيديه فبسطهما ناشرا اصابعهما في انهما لا يحصلان على طائل فهو من قبيل تشبيه المفرد
المقيد كتشبيه من لا يحصل في سعيه على طائل بالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه
كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي نعم وجه
الشبه عقلي اعتباري قوله فبسط يديه ليشربه وعلى الوجه الاول يكون بسطهما للدعاء وعلى هذا
تخصيص هذا البسط على شفير بئر بلا رشاء فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه وهذا اخص
في ضياع وخسار يحتمل الحمل على الدعاء المعهود للاصنام ويحتمل التعميم لدعائهم لله تعالى كما فعله
جار الله ويرد على الاول ان ضياعه قد فهم من قوله ولا يستجيبون لهم وعلى الثاني ان المذهب

جواز استجابة دعاء الكفار الآن بقيد الثاني بما في امر الآخرة ويحمل التكرير على الاول للتاكيد قوله
يحتمل ان يكون السجود على حقيقته لا بايمائه عطف وظلالهم الآن يقدر فعل آخر بقرينة المعطوف عليه
يكون هو مجازا او يعتبر في كون سجود الظلال بالعرض التبعية في الطوع والكره ايضا قوله حالتي الشدة والرخاء
فيكونان مجازين عن تينك الحالتين والمقصود استواء حالتيهم في امر السجود والانقياد بخلاف الكفرة وقيل
سجد الملائكة والمؤمنون والمنافقون وكذا المكرهون عليه بالسيف من الكفار كرها فهما على حقيقتهما
قوله شاؤا اي رضوا انقلص اي تقبض وانزوى وظل قالص اذا نقص قوله او العلة فالكره بمعنى الاكراه
مصدر امر المبني للمفعول قوله او حال من الظلال اي تنقاد حال كونها في هذين الوقتين قوله وتخصيص الوقتين
اي مع انقيادها في جميع النهار فان الظل في اول طلوع الشمس في غاية الامتداد ثم ينتقص شيئا فشيئا
الى الزوال ثم يزداد وكذلك الى الغروب قوله جعلهم بذلك فائدة هذا تنبيه السامعين على تعينه وانهم المضطرون
اليه واستعجال الالزام قوله ولانه البين الذي لا محاله دليل آخر والوجه بان مبناه على فرض ان يكون لهم
جواب آخر وبان لا مدخل يجتمع مع كون الجواب خبرين فنظيره انه لو حذف الواو وجعله تعليلا للاول لكان اصح
كما توهم قوله او تلقنهم الجواب به اي تلقنهم ان يعترفوا احذرا عن ان يزيدوا ثم انفذهم بعده اذ لا يقدرون على
رده ولم يلتفت الى جعله حكاية لاعترافهم كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف ولانه لا يناسبه ذكر
قل ثانيا قوله ثم الزمهم بذلك يشير الى انه استيناف جوابا عن ماذا اقول بعده قوله لان اتخاذهم اي
مع هذا الاعتراف منكر جدا الا ان ذلك يوجب عدم الاتخاذ فتعقيبه بالاتخاذ تعكيس لمقتضى العقل فالفاء
للتعقيب والاستفهام لانكار التعقيب وجعله من مقتضى العقل لا السببية حتى يفيد انكار جعلهم ما هو سبب التوحيد
سبب الاشراك كما قاله جار الله لانهم لم يجعلوه سبب الاشراك حتى ينكر جعلهم اياه نعم لو جعلت سببية الجواب
لانكار الاتخاذ وان كانت الهمزة داخلة على الفاء لضرورة الصدارة لم يبعد كل البعد قوله ان يجلبوا اليها
اي الى انفسهم قوله انتفاع الخير ودفع الضر عنهم هكذا في بعض النسخ وفي بعضها انتفاع الغير ودفع الضر
عنهم وفيه ان جمع الضمير لا يلائمه وايضا لفظ الانتفاع من النفع غير متعارف ولعلها تصحيف الاولى
وفي بعضها انتفاع الغير ودفع الضر عنه بافراد الضمير وقوله كيف يستطيعون لغيرهم اشارة الى
ان اصل الكلام لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا فعدل الى ما في النظم للمبالغة قوله وهو دليل ثان على ظلالهم اه
اي كما ان قوله والذين يدعون من دونه الآية دليل على ذلك لا كما انه ناشيهم من قوله قل افاتخذتم دليل
عليه على ما توهم قوله المشرك الجاهل بحقيقة العبادة وقيل الجاهل بمثل هذه الحجة والعالم بها وقيل
المعنى لا يستوي المؤمن والكافر كما انه لا يستوي الاعمى والبصير فهما على حقيقتهما وعلى الاول يكونان بمعنى
عمى القلب وقس عليه البصير قوله داخلة في حكم الانكار اي نفي الخلق منسحب على القيد كما يدل عليه قوله
ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين والمراد بقوله خلقوا كخلقه الاشراك في نفس الخلق ثم النفي للتقييد حتى يرجع
النفي الى القيد وحاصله نفي جعلهم شركاء لله يقدرون على ما يقدر عليه على ما وجه واثبات جعلهم
شركاء عاجزين عما يقدر عليه الخالق تجهيلا لهم غاية التجهيل ومعنى الاضطراب ان تحكيهم المذكور

لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فحكاية ذلك كانت داخلة في الذم وفيه طرف من التهكم قوله لا خالق غيره
يشير الى ان ظاهر النص اثبات خلق كل شيء له سبحانه والمراد لازمه اعني نفي الخلق عن غيره حتى ينفي
استحقاق الالوهية عن غيره الذي هو المقصود وقوله ليدل على قوله يشير الى ان هذا كالنتيجة
لما تقدمه ثم ان هذا يحتمل ان يكون داخلا في حيز قل وان يكون استئناف اخبار منه تعالى قوله من السحاب
فهو اما حقيقة لغوية من سما يسمو اذا ارتفع واستعارة تشبيها له بالسماء في الارتفاع وقوله او من جانب
السماء فيكون الكلام مجازا بالحذف وقوله فان المبادي منه فكلمة من استعارة تبعية قوله انهارا
يشير الى ان لفظ الاودية مجاز عن الماء ثم المطلق الانهار لا بالمجرى بين الجبال والتلال في الوادي كما
الوادي منفرج بين جبال وتلال ولهذا فسره المصنف بالموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة قوله جمع فاعل الاعلم
جمع على افعلة الا الوادي والنادي والناجي ووجهه ابو علي بان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على الشيء كعالم
وعليم وناصر ونصير فكما يجمع هذا على افعلة يجمع ذاك عليه قوله فاسند اليها والجاري فيه جعل المجاز لغويا
وخالف المشهور من كونه مجازا عقليا ويحمل حذف المضاف اي مياهها قوله وتنكيرها جواب سؤال
كانه قيل الاودية كلها تسيل بان كان في ازمنة فيصح تعريفها باللام الاستغراقية فما وجه تنكيرها مع
كون التعريف هو الاصل وحاصل الجواب انه اراد التنبيه على ان المراد نزوله المخصوص في كل مرة وهو على
التناوب فيسيل بعض اودية لا كلها فلو عرف حمل على الاستغراق على الوجه المذكور فيفوت ذلك التنبيه
لانه لا يصح الاستغراق على انه حمل على استغراق اودية ذلك الصوب وجه صحيح قوله بمقدارها الذي علم
فيراد بضمير الاودية ما ارتفع بلفظها وهو الماء بخلاف فيه على المعنى الثاني فانه يراد بضميرها المواضع التي
تسيل فيها الماء بطريق الاستخدام وقوله علم الله انه نافع غير ضار يدل على ان المراد بالمطر هو النافع
منه لا ما تضرب مثلا للحق قوله او بمقدارها في الصغر والكبر يعني ان تتفاوت سيلان الماء فيها
بحسب تفاوتها فما يسيل في الصغير منها اقل مما يسيل في الكبير وفيه ان ذلك معنى غير مجدي ويقدر
على الوجهين انما متعلق بسالت او صفة للاودية ويجوز على الاول ان يتعلق بانزل قوله
فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل باللام العهد لكونه مذكورا حقيقة لكون الاودية مجازا
عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا في الاصل او حكما الدلالة سالت على السائل لا الدلالة على مصدره
فانه حدث والمذكور عين وحمله على الاستخدام تكلف بعد تكلف قوله وضر الغليان اي رغوه ووسخه
واراد تحرك الاجزاء وتدافعها سواء كان ذلك بسبب النار او بسبب الحر كما في العصير اذا اشتد وفي
السيل لكن بشرط عدم خلوصها من التراب تفسير وضر الغليان بما يعلو لزيد بماء رابيا وهو الا بالاخص كما في
ان لم يقيده بغير الغليان قوله يعم الفلزات اي لفظ ما يعمها وهي جواهر الارض من الاحجار السبعة
وقوله على وجه التهاون اي بعدم التصريح باسمائها وذكرها بجنس يعم الحجارة وفيه تنبيه على ان هذه الجواهر
المعرفة عند الناس ليس بشيء عنده وهو على تجري الملكة ووديعتهم وهذا الايماء في تمثيل الحق بها وتوجيه
بالنسبة اليه ولهذا قال ابتغاء حلية وهو اما مفعول له لاجله وهو الظاهر او مصدر في موضع الحال

قوله ومن للابتداء اي ناشئة من الطائفة فوقه او للتبعيض اي هو بعضه قوله وبين ذلك اي وجه شبه
المذكور بقوله فاما الذي يخرج قبل بيان الزبد اذ هو المتاخر في زبدا رابيا وزبد مثله والواقع عقيب ذكر الباطل
الذي هو كناية عنه والبدء بما ذكر الزافي التقسيم كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم الاية طريقة مسلوكة او كان البدء بالسابق صحيحة ايضا قيل ويجوز ان يقال لتأخر
ذكر ذي الزبد لانه يبقى بعد الزبد وبتاخر وجوده الاستمراري قوله مثل الحق يعني ان فيه حذف المضاف وقوله فانه
اي الله سبحانه مثل الحق بالتشديد على انه ماض من التفعيل قوله بان شبه بعضه في متابعة بالباء الموحدة
فالمراد العيون وفي بعضها متابعة بالقاف جمع منقع وهو مجتمع الماء فالمراد الغدران قيل وهذه النسخة
هي المناسب هنا لان الينبوع بعد سلوك قوله وبالعاثر عطف على قوله بالماء قوله يقال جفاه يقال جفا
الوادي جفاء بسكون الفاء اذا رمى بالقذى والزبد وهو مصدر متعد بالباء في جفاء بضمه في رماه
ورمي به كما يقال علمه وعلم به وفي الصحاح الجفاء ما نفاه السيل قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء
اي باطلا وبه يظهر وجه كونه حالا او انه استعمل استعمال المصدر بمعنى المفعول اي مرميا قوله للمؤمنين
الذين استجابوا لربهم تقدير الموصوف بيان المراد بالموصول بخلاف قوله الاستجابة الحسنى قوله على انه
جعل ضرب المثل اي ان الله سبحانه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لانفسهما واراد بهما المؤمنين
والكفار وشانهما الحق والباطل والشان الحال والصفة ولك ان تعكس فتجعل المعنى ضرب مثل اهل الحق
والباطل ضرب المثل للمؤمنين والكفار على ان يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف المضاف والمضاف
اليه نظر قوله او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب صرح به في المفتاح فلفظ الشان ليس الا
لان ضرب المثل لا يكون الا للشئون دون الذوات ثم لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل على نزع الخافض
يؤيده ما في بعضها كضرب المثل فالكاف في كذلك للتشبيه وعلى الاول بمعنى المثل كناية عن النفس كما في
قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى قال ابو حيان هذا التفسير
اولى لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي
غيرهما ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى
مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله لو ان
لهم ما في الارض جميعا معلقا بما قبلها او كلاما مبتوتا اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين
والكافرين لو ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيص ذكره بالكفار
معلوما ورده شهاب الدين بما حاصله ان في التفسير الاول ما لا يفيد تقييد جميع الامثال بمثل هذين بل معناه
ان هذه الامثال اتضاحها هذا المثل واين هذا من ذاك وان ثواب المستجيبين يفهم من فحوى قوله لو ان
لهم ما في الارض الاية فانه بيان مال غير المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى صفة كاشفة
ليس لها مفهوم فلا تقييد وكيف يكون لو ان لهم الاية معلقا مع كونه مسوقا لبيان حال غير
المستجيبين بطريق الاستيناف قوله والمخصوص بالذم محذوف اي هي او جهنم قوله

فيستجيب بالنصب على انه جواب النفي وقوله والمستبصر اي العالم بما ذكر وفيه رمز الى التشبيه اي الجاهل بما فيه
رشده بالاعمى الذي لا يأمن من العثار والوقوع في المهالك ويستتبع ذلك تشبيه العالم بالبصير
قوله بعد ما ضرب المثل جعل الفاء للتعقيب فيد الذكر فيفيد الهمزة لانكار التعقيب ويمكن ان يجعله
للتفريع فيفيد تفرع الانكار على ضرب المثل الا انه دخلت الهمزة على الفاء لصدارتها وفي لفظ
التشابه اشارة الى ان مشابهة شئ لآخر يستدعي مشابهة الآخر له الا ان المنفي التشابه المصطلح
قوله المبرأة عن مشابهة الالف في بعضها عن متابعة الالف وكلاهما بمعنى وكانه فرق بين العقل
واللب في الاصطلاح واعتبر فيه الخلوص من حيث ان لب كل شئ خالصه في اللغة او انهما مترادفان
وقصد التقييد لدفع ان يقال غير المجانين ذو عقول مؤمنا او كافرا فيلزم ان يتذكر الكفار ايضا
والمقصود نفي ذلك فقال وفي اطلاق الآية لطف وهو ان الكفار بمنزلة المجانين واما عهد الله
عليهم في كتبه اي من الامر والنهي فاضافة العهد الى الله من اضافة المصدر الى فاعله وعلى الاول
الى مفعوله وفي جمع الكتب اشارة الى العموم الذي يجمع الامم قوله بينهم وبين الله اي من النذور
وقبولهم ما عهد الله عليهم في كتبه وقوله وبين العباد اي بينهم وبين غيرهم من العباد
وهو ما عهد بعضهم لبعض قوله وهو تعميم بعد تخصيص اي تعميم على كلا تفسيري عهد الله لا ان
ذلك على التفسير الاول وعلى الثاني بالعكس كما ظن لان ما عهد الله عليهم يتضمن قبولهم اياه
كما يتضمنه الايفاء في يوفون بعهد الله فيندرج ذلك في قوله بينهم وبين الله كما اشار اليه هناك
قوله من ما امر الله به ان يوصل مفعوله الصريح محذوف اي ما امر الله به وان يوصل بدل من الضمير
المجرور اي بوصله قوله وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء اعترض عليه بان الموالاة
والايمان هو الوصل لا ما امر الله بوصله فلا يصح جعله بيانا للموصول وجوابه ان المراد بهما الحاصل
بالمصدر وهو الموصول لا معناهما المصدري فانه الوصل قوله مراعاة جميع حقوق الناس تذكير
الناس اخرج ما ادخله جار الله فيه بقوله وكل ما يتعلق بهم بسبب حتى الهرة والدجاجة لخروج
مثله عما امر الله بوصله لان مراده الاحسان بالاطعام والرفق بهما وليس ذلك بمامور به لا تركه
الاذاء والاساءة بالجرح والضرب الشديد وغيرهما فان ذكر عام لكل مورود جامع للخصوص
بما يتعلق بهم ويمكن ان يقال بل دخل فيه مثله فان ضمير بهم في قوله وكل ما يتعلق بهم عائد
الى الاصحاب والجيران فيدخل ذلك في مراعاة جميع حقوق الناس والامر بالايصال يعم الوجوب
والندب لكنه لا يلائمه قوله الفضيل وكانت له دجاجة يرقبها قوله وعيده عموما جعل الخشية
والعموم المخوف بمعنى وعيدهم بتقدير المضاف وهو الوعيد على الاطلاق وجعل الخوف تخصيصا
بعد التعميم اهتماما بشان الخاص كما اشار اليه بقوله فيحاسبون انفسهم بحيث على طبق الحديث
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد يفرق بينهما بان الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه
تقول خفت زيدا كما قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال الله تعالى

ويخافون سوء الحساب وانه خبير بامكان حمل خشية على حذف المضاف وبان الخشية قد
يتعلق بالمكروه كما في قوله تعالى خشية املاق فتأمل قوله ما تكرهه النفوس يعني من المصائب مالية
او بدنية او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكليف قوله ومخالفة الهوى كترك الزنا مع التوقان
وترك الانتقام مع القدرة عليهما قوله الذي وجب عليهم انفاقه اي انفاقه على الفقراء كما في الزكوة
او على مماليكهم وعلى من يجب عليهم الانفاق عليه من اقاربهم قوله لمن لم يعرف بالمال وقوله لمن عرف به اشارة
الى ان المراد بالآية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف بالمال الاعلان حذرا عن التهمة ولمن عرف بخلافه
حذرا عن شوب الرياء وربما يكره وقوع غيره بتمويه هذا ولعل المراد بالآية والله اعلم بيان عدم
اختصاصه بواحد منهما قوله فيجازون الاساءة بالاحسان اي يقابلونها به اي الاساءة مع القدرة
عليها وبهذا يجيبه ما نقله القرطبي عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير اي مع امكان دفعه بمثله قوله او يتبعون
الحسنة السيئة فتمحوها كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات لكن ذلك مخصوص بالصغائر
كما عرف فالاول او يدفعون الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن شجرة قوله مآلها اي من غير تخلل
دخول النار والا فالجنة مآل المؤمن الفاسق التارك لما ذكر بالآخرة قوله ان رفعت بالابتداء قال
جار الله وهو الاوجه يعني لرعاية التقابل بين الطائفتين وحسن العطف في قوله والذين ينقضون
وجزمهما على استيناف الوصف للعالم ومن هو اعمى كذا في الكشف قوله فاستيناف اي ابتداء
بذكر ما استوجبوا فالاستيناف نحوي ويحتمل البياني كانه قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات قوله او
مبتدأ خبره يدخلونها فهو مسوق لبيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام كما توهم نعم لو جعل خبر
مبتدأ محذوف كما قال ابن العادل وغيره كان اظهر قوله او بطنان الجنة اي وسطها فيكون بدلا
بدل البعض وعلى الاول بدل الكل قوله او مفعول معه عطف على عطفا اي مفعول معه لا عطف قوله
والمعنى انهم يلحق بهم اه قيل فيه ان واو المفعول معه لا يدخل الا على المتبوع على ما نصوا اقف عليه بشيء
نظرا ولا نسلم فلكمال الاشتراك بل انما قالوه في مع لا في الواو بمعناه فتوكل نصوا عليه بلا ريبة قوله تعاود
اي بطريق الاولى فان في عدم قبولها اذ لا التشفيع لانه عدم الحاقهم بهم في الدرجة واعترض عليه بانه
بانه لا دلالة فيه على انه يلحق بهم من صلح من آبائهم وان لم يبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم حتى يستدل
به على ما ذكر قلت لا شك في ان توصيفهم بتلك الاوصاف العظيمة ثم الاخبار عنهم بدخولهم الجنة بسبب
الاوصاف ثم عطف اعلامهم عليهم في دخولهم الجنة بمجرد تعقيبهم بالصلاح سيما بلفظ الاتباع دون انهم اتبعوا
دليل ظاهر على عدم بلوغهم فضلهم قوله ودلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع اي لا ينفع في الالحاق في الدرجة
بل لا بد بعد الايمان من عمل صالح لا لان السوق لا في نفس دخول الجنة اذ لا يلزم منه الاشتراط في الالحاق في الدرجة
في الدخول قوله او من ابواب الفتوح والتحف العطف تفسيري والباب بمعنى النوع ومن للتبعيض متعلق
بمحذوف اي قائلين او مخبرين قوله فانه بتقبل ومسلمين كما قال جار الله لا بسلام لانه على ان ذلك
انشاء التسليم وقد جعله المص للاخبار لانه المناسب للمقام بدليل قوله بشارة بدوام السلام

اي حيث اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام قوله لا بسلام فان الخبر فاصل اي ولا يجوز الفصل بين
المصدر ومعموله بالخبر وهذا غير ما جوزه جار الله لان الممنوع تعلقه بما في النظم وما جوزه جار الله
تعلقه بعد تمام الكلام تعلقا معنويا وفي العروج بين كلاميهما توجيه آخر وهو ان المص لما جعل الكلام
اخبارا بدوام السلام منع تعلق الجار به لما ذكره وجعله جار الله انشاء التسليم فجوز ذلك نظرا الى
اصله ولهذا قال اي نسلم عليكم قوله بفتح النون اي مع سكون العين والاول نعم اي بفتح النون
وكسر العين فسكن العين فنقل كسرتها الى النون فكان نعم بكسر النون وسكون العين وهو القراءة المشهورة
او بغيره اي بغير نقلها فيكون نعم بفتح النون وسكون العين قوله من بعد ما اوثقوه به جعل الميثاق
اسم آلة وهو ما يوثق به الشيء فعهد الله هو قوله الست بربكم وميثاقه قولهم بلى وان كان المجموع
هو العهد وقد يسمى العهد نفسه ميثاقا لانه يوثق به التعلق بين المتعاهدين قوله بالظلم اي
في النفوس والاموال او تخريب البلاد واراد تهييج الفتن الدعاء الى غير دين الله قوله او سوء
عاقبة الدنيا فالدار هي الدنيا وعاقبتها هي الجنة والسوء نقيضها او عذابها وعلى الاول الدار
جهنم وسوءها عذابها قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اعتبر جار الله ههنا منع التخصيص
وكذا في كل موضع يكون المسند فيه معرفة مثل زيد عرف ولم يعتبره المص اتباعا لصاحب المفتاح
فانه لم يجوز ذلك واما لان المقام ليس مقامه ثم ان هذا وما بعده نزل في اهل مكة كانه قيل كيف يكونون
ملعونين في الدنيا معذبين في الآخرة وقد بسط الله لهم الرزق في الدنيا واكرمهم بذلك فقيل ليس
التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق على المسلمين لاهانتهم بل هما متعلقان بمشيئة الله وحكمة
يعلمها هو والآية وان عمت الا ان المورد خاص ثم انه تعالى استأنف لبيان ما صدر منهم بعد
هذا استقباحا له وتعبيرا عليهم فيما صنعوا فقال فرحوا بالحيوة الدنيا الآية قوله يوسعه ويضيقه
ظاهر فان المراد الرزق الدنيوي للمؤمنين والكفار لا ما يعم الاخروي كما قيل قوله اي اهل مكة اضمر الفاعل
ههنا مع عدم جريان ذكره والظهوره ويقول الذين كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا فقيل
للعلم به في الاول والقصد ذمهم والتسجيل بكفرهم في الثاني لا لان في الآية تقديما وتاخيرا والتقدير يفرحون
في الارض وفرحوا بالحيوة الدنيا كما قال القرطبي لعموم ما تقدم واختصاص هذا باهل مكة مع ان في ذا اختلافا
مضيا واستقبالا لا يوجب نبوة عن هذا قوله ما بسط لهم في الدنيا يشير الى ان نسبة الفرح الى الحيوة
الدنيا مجازية لانه لما فيها لا لها وكذا اسناد المتاع اليها ويحتمل ان يشير الى ان في الحيوة الدنيا في الموضعين
مجاز عما فيها وقوله في جنب الآخرة يعني ان في الآخرة ليس ظرفا للحيوة ولا للدنيا بل في موضع الحال
اي كائنة في جنبها ومقيسة اليها وقوله الا متعة في القاموس هي بضم الميم وكسرها الزاد القليل قوله فهم
اشروا اي من فرحوا فرح بطر وكفر بالنعمة فانه المذموم لا فرح شكر بها وفي قوله ولم يصرفوه الا اشارة الى ان
من جملة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يجب صرفها اليه فما بال من وجود الخير فيها ان ساعد الحال قوله اقبل
الى الحق ورجع عن العناد واناب بمعنى تاب المشتات القاموس ناب اليه مضمن تاب كاناب والنوبة في اللغة

الرجوع ولما كان من لوازم الرجوع عن الشيء الاقبال الى خلافه اعتبرهما ههنا قوله باقتراح الايات بعد
ظهور المعجزات فمعنى يضل يبقى في الضلال او يزيده قوة ولو حذف قوله باقتراح الايات لكون المراد
بالضلال ما كان لهم قبل كان له وجه قوله هو جواب يجري مجرى التعجب يريد ربط الجواب لقولهم هذا فالمعنى
ليس جواب قولهم الا التعجب منه وقوله من كان على صنيعكم بيان من يشاء وقوله كل آية اي كل ما يصلح آية
مما في حيز الامكان وما اقترحوه وقوله بما جئت متعلق بمنيب قوله بدل من من اي بدل الكل ويقرب منه
في المعنى اي يجعل عطف بيان وقد يجعل منصوبا باضمار فعل قوله او خبر مبتدأ محذوف وقد يجعل مبتدأ
والموصول الثاني بدلا منه وطوبى لهم خبره ليتم التقابل بين الفريقين بقوله الذين كفروا والذين آمنوا
وتطمئن وبين جزئي التذييل يضل من يشاء ويهدي من اناب وهذا اولى من جعل الموصول الثاني خبرا والا
بذكر الله اه اعتراضا وطوبى لهم وحسن مآب دعاء قوله تعالى وتطمئن قلوبهم اورده بصيغة الاستقبال
لان الايمان ماض ثابت والطمانينة متجدد بتجدد ما فيه العلق قوله انسا واعتمادا عليه اي تطمئن ولا
يضطرب من المكاره الدنيوية انسا بالله بسبب ذكره والضمائر كلها لله ولا ينافيه ما في الانفال
من قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد كما سبق فزعت لذكره استعظاما
له وتهيبا من جلاله قوله او بذكر رحمته يلايم هذا حديث الاثابة وقوله او بذكر دلائله يلايم حديث الكفر
من حيث ان مقابله الايمان اللازم للتوحيد والاطمئنان على الاول عن مكروه مخصوص اخروي هو
العذاب وعلى الثاني عن التردد في وجوده تعالى ووحدته وعليهما يكون اضافة المصدر الى المفعول
والمضاف اليه محذوفا وقوله او بكلامه يلايم قوله تعالى لولا انزل عليه آية من ربه اي هؤلاء ينكرون كونه
آية والذين يؤمنون يعلمون انه اعظم آية تفيد برد اليقين واطمئنان القلوب وهذا اشد ملايمة
للنظم قيل وعليه يكون اضافة المصدر الى فاعله وفيه ان المصدر ليس على معناه المصدري حتى يحمل على
اسم المفعول قوله تسكن اليه اي الى الله وتستأنس بسبب ذكره فهو معنى غير ما تقدم وليس تكريرا
قوله مصدر لطاب وقيل اسم شجرة في الجنة لم يخلق الله لونا ولا زهرة ولا ثمرة الا وفيها منها
في دار ... وفي كل دار وغرفة غصن منها وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قوله ويجوز
فيه الرفع فيكون الجملة الدعائية خبر المبتدأ بالتأويل قلت او الجملة الخبرية خبرا له بان يكون اخبارا
من الله بان لهم خيرا كثيرا كما في شرح ابن ذاب ... قوله والنصب على المصدر فيكون
خبرا ايضا بالتأويل واللام للبيان وقد يجعل نصبه باضمار فعل اي جعل لهم طوبى قوله تعالى كذلك ارسلناك
في امة الآية جعل جار الله لفظ ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك والبعد للتعظيم والكاف بمعنى المثل وكناية
عن نفس ما اضيف هو اليه كما في مثلك لا يبخل فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف وحالا ارسلناك
ارسالا ذا شان وانما لم يجعل الكاف للتشبيه من حيث انهم في حكم المذكور بدليل قوله تعالى قد خلت من
قبلها امم الا ... مع انه لا يكون لقوله قد خلت اه كثير مساس ههنا على ما ذكره جار الله وتأويل قوله
في امة قد خلت اه منظور فيه ولا يلزم من تقدم امم كثيرة قبلها ان لا يكون امة ارسل اليها غيره

حتى يلزم ان يكون خاتم الانبياء قوله يعني ارسال الرسل قبلك ولو قال بدله مثل ارسال الرسل قبلك كان
احسن وكلمة في في امة اشارة الى انه من جملتهم وناشئ فيما بينهم وهكذا عادته تعالى كيلا ينكروهم
لا انها بمعنى الى كما قيل للاستغناء عن بيان من ارسل اليهم والضمير في عليهم للامة باعتبار كونهم عقلاء
وفي عليها ايضا باعتبار لفظها قوله الكتاب الذي اوحينا اليك يحتمل الحمل على حذف الموصوف
وعلى بيان المراد بالموصول لعدم الحاجة اليه وعلى الوجهين فيه ايهام الكتاب ورفع الذي مكانه
ووصله بالايحاء المسند الى المعظم تعالى بنون العظمة والايصال الى المخاطب المعظم من تفخيم شانه
ما لا يخفى قوله وحالهم انهم يكفرون يشير الى ان الجملة حال من فاعل ارسلنا او من الضمير المجرور
في عليهم اي ليتدبروا ويعتبروا عنها الحالة فيصدقوك اذ هم في غاية الفصاحة والعلم
بافانين الكلام ولا ينبغي ذلك تأويلا علاوة عليهم بعد اسلامهم والى انها جملة استئنافية
والمقصود بيان حالهم وفي قوله بالبليغ الرحمة بيان فائدة الالتفات وانه لم يقل يكفرون بنا
او بنا مع ايثار خصوص الاسم بهذه الصيغة ثم ان مبالغة الرحمن شمولها الكل وقد اشار اليه
بقوله وسعت كل شيء رحمة ولما كان المقصود الاخبار باحاطتها بهم مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة
الشكر بالتوحيد خصها بهم فقال احاطت بهم نعمته وعبر عنها بالنعمة تنبيها على انها بمعنى النعمة
ههنا فتأمل فان في المقام نوع تشويش قوله وقيل نزلت اه وقيل نزلت في صلح الحديبية لما
امر النبي ان يكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون
مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان ابا جهل سمع النبي وهو في الحجر يدعو
يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله والها آخر يسميه الرحمن
ولا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت ويرد على الكل ان المعنى حينئذ يكفرون باطلاق
هذا الاسم على الله وليس هذا بمدلول اللفظ لان مدلوله كفروا بمسماه وهو الله لا بهذا
الاسم بمعنى انكارهم اطلاقه عليه قوله حين قيل لهم اسجدوا للرحمن لجريان المعنى حينئذ وهم يكفرون
بالرحمن بقولهم وما الرحمن حين قيل لهم اسجدوا للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان
ولا يخفى ان مبنى ذلك على تقدم نزولها فيها على نزولها في الرعد وغيره وعليه ان المناسب حينئذ
ان يذكر الجواب بهو ربي في سورة الفرقان لان السوال الصريح هناك وايضا فالمناسب
ان يقال هو ربكم قوله تعالى قل هو ربي الآية امر الله تعالى نبيه بالاخبار بتخصيص توكله
عليه به او بانشاء ذلك وامر بان يقول قولا هو ربي ليكون ذلك توطئة لقوله عليه توكلت
ولما لم يلزم من كون ربه هو لا غيره توحيده بالالوهية سواء كان الرب بمعنى الخالق كما قيل
المصلح او بمعنى الاله كما في بعض المواضع ضم اليه قوله لا اله الا هو وادخله في حيز قل سواء
كان في موضع الصفة للرب كما اشار اليه جار الله او خبرا بعد خبر وفي ضم ذلك تنبيه
على انه ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه دون غيره ثم افاد ان قوله لا اله الا الله خبر بعد خبر اي هو

خالق ومتوحد بالالوهية وما قيل ان المقصود الاخبار بان المتوحد بها رب لا الاخبار بانه
هو متوحد بالالهية مم قوله مرجعي ومرجعكم يريد ان المضاف اليه محذوف والاصل متابنا وقوله مرجعي
ومرجعكم تفصيل له فليس من باب مبتدا نكرة تخصصت بتقديم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص
اى اليه لا الى غيره والمبتدا هو معرفة بالاضافة قوله والمراد به تعظيم شان القران ناظرا الى كون
الجواب المحذوف لكان هذا القران كما ان قوله او المبالغة ناظرا الى كونه لما امنوا قوله اى ولو
ان كتابا حمل القران على معناه اللغوى اى المقرو ليصدق على غير هذا المنزل فانه فى عرف الشرع
اسم لهذا المنزل قوله تصدعت من خشية الله الظ ان هذا وكذا التسيير والتكليم تمثيل
وتخييل كما يدل عليه تنظير جار الله بقوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
الاية فانه تمثيل هناك قطعا ويحتمل الحقيقة كما قال قتادة معناه لو فعل هذا القران قبل قرانك
لفعل بقرانك هذا على كون الجواب لكان هذا القران واما على كونه لما امنوا فحقيقة قطعا
قوله وعينونا فى بعضها بكلمة او ولا يختلف المعنى قوله فتقراه اى الموتى فيكون الباء فى صلة
التكليم وعلى الثانى للسببية وقوله فتجيب اى تجيب بسبب سماع القران عند قراءته فجوابه تكليمه
والمراد ان تجيب بشئ يتعلق بالقران ليعلم ان سماعه القران كان سببا لجوابه لانه على سبيل
الاتفاق قوله كقوله ولو انزلنا مع بعضه لما تناسب الشرطان فى المعنى ناسب ان يكون الجواب
المظهر هناك الجواب المضمر هنا قوله وقيل ان لو يشاء اه يغاير ما سبق فى ان الجواب المنزول
وتعين كون الجواب لما امنوا مع نوع المغايرة فى تفسير الاية قوله فسير بقوله اى ازيلت وبعد
عنها الجبال تتسع اى مكة بالجزم على انه جواب الامر فتتخذ بالنصب بتقدير ان تفريع على الجواب
ويجوز فيه الرفع على الاستيناف والقطايع جمع قطيعة وهى الارض التى يزرع فيها قوله الجواب
مقدم عطف على قوله حذف جوابه وفيه ان الواو منعه وكذا اسمية الجملة وقد يؤول بان المراد ذلك
دليل الجواب وهذا معنى صحيح لكن ماله الى جعل الجواب لما امنوا بجعل هذا الدليل قوله اى بل الله قادر
على الاتيان بما اقترحوا بهذا جار على الوجوه فى جواب لو اما على الاخيرين فظ واما على الاول فلان كون
القصد الى التعظيم لا ينافى كونه ردا لاقتراحهم بقوله لولا انزل عليه اية ايضا قوله عن ايمانهم
يشير الى متعلق الياس محذوف لا ان لو يشاء الله لعدم صحة المعنى على اصله وقوله وهب
الشوهم عطف على يحب المعنى يعنى ان متعلقه ذلك واليأس مجاز عن العلم قوله وهو تفسير ولم يجز
ان هؤلاء الاعلام قراوه على وجه التفسير حتى يرد عليه انها قراءة مسندة الى رسول الله عم بل ان
المعنى على هذه القراءة يناسب كون ييأس بمعنى علم مجازا فهى كالدليل على ذلك قوله الا يعلموا وفى
فان المايوس عنه لا يكون الا معلوما اى معلوم الانتفاء هكذا بالفاء وبزيادة الا يعلموا وفى بعضها
بان المايوس عنه لا يكون بالباء وبدون الزيادة فيكون الباء صلة العلم وكانه ناسخ قوله ولذلك علق
بقوله ان لو يشاء مع انه لو يكون اليأس ههنا بمعنى العلم علقه اى عمل فى محله انه كذلك وليس المراد

الاسناد لان حتى يرد قوله فان معناه اه بيان كون هذا من مواضع التعليق بارجاع المعنى
الى النفى هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام مع عكك جزافات الاوهام ثم حاصل معنى الاية انكار
سؤال المؤمنين على ما روى عن ابن عباس رض انهم سألوا نزول الايات المقترحة طمعا فى ايمان
قريش ومع علمهم بانتفاء هدى بعض الناس لعدم مشية الله كما فيمن مات على اصرارهم فانه يعلم
منه ان اقتراحهم بالايات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس الا لعدم
تعلق مشية الله اصلا بايمانهم وفيه تامل قوله عن ايمانهم الضمير للكفار وفيه على انهم للمؤمنين فكونه
ان لو يشاء الله فى موضع المفعول لاجله ولم يقيد لان لو يشاء الله حتى يقبل الحذف لعدم كفاية
تحقق مضمون هذه القضية فى الانكار بل لا بد من العلم به وقوله او بامنوا عطف على محذوف فى
ابيا والمعنى افلم ييأسوا عن ايمان هؤلاء المصرين الذين امنوا اى صدقوا مضمون هذه القضية قوله
وقيل الاية فى كفار مكة عطف على ما تقدم بحسب المعنى كانه قيل الاية فى جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا
ينافيه عدم اصابة القارعة بعضهم او فى كفار مكة فاللام للعهد والضمير فى مواشيهم لاهل مكة
لا الحوالى قوله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه قيل كان اقتراحهم تسيير الجبال ونحوه على سبيل
الاستهزاء فهما ليس شيئ واحد قوله ملاوة من الزمان فى القاموس ملاوة من الدهر وملوة مثلثتين
برهة منه قيل الحكمة فى الاملاء ايمان من آمن فى علم الله والاستدراج لصبوا فى قوله فكيف كان
عقاب القرطبى كيف رايت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركى قومك قلت لعله اراد صنع
ان شئت والمراد التخويف عن اصابة مثله من الاستيصال او المراد ما اصابهم من القتل والاسر
كما وقع فى البدر وعند الفتح وكيف تعظيم للعقاب قوله ولا يفوت عنه شئ من جزائهم فهم
من فحوى الكلام وذلك لان مجرد حفظ الاعمال لا يعبا به اذا لم يكن الجزاء ولو قال فلا يعزب
بالتفريع كان احسن قوله تقديره كمن ليس كذلك اى افمن الذى هو قايم رقيب كمن ليس
كذلك اى من الاصنام والهمزة لانكار مضمون الجملة والفاء لتعقيب النفى اى بعد ما ذكر من الايات الكريمة
اقول امن هو رقيب اه فيعتبر معنى الفاء قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعدها حتى
يتكلف فى تفريع الانكار على ما تقدم قوله او عطف على كسبت اى هو على كون المقدر كمن ليس كذلك اما
استيناف اخبار او عطف على كسبت نجعل ما مصدرية اى بكسبهم وجعلهم شركاء لله ولا يخفى احتياجه
حتى يلزم اختصاص كل نفس بالمشركين قوله او لم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك والتقدير لم يوحدوه
لكن لا يكون الخبر حينئذ مقابلا للمبتدا وان كان الاكثر فى مثله ان يجئ مقابلا له ولا باس لدلالة قوله وجعلوا
اه عليه قوله ويكون الظاهر فيه اى على التقادير الثلثة يكون لفظ الجلالة موضع الضمير الراجع الى من بان
يقال له بدله وقوله موضع النصب خبر كان والكلام على حذف المضاف اى ويكون موضع الظاهر
والمضمر تنبيه ووجه التنبيه على ما ذكره ان اصل الجلالة الاله اى المعبود بالحق قوله تنبيه وفى نسخها بالنصب
فيكون قوله عطفا على اسم ان يكون اقتضى لفظ الظاهر بيانه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة وانما عبر

الذكرى

بالنسبة لكون ذلك معلوما للكل من ادنى مسكة واشار الى وجه التنبيه بقوله والمعنى اه فان كل احد الجيد
فيهم بما يستحق به العبادة نفي للجملة واشار الى ان التسمية ههنا ليست على حقيقتها لعدم مناسبتها
المحل وفي كلام جار الله تخليط حيث قال فسموهم من هم بل صفوهم ثم قال ينبؤه باسمائهم **قوله** او
بصفات لهم عطف على شركا يعني ان ما اما عبارة عن الذوات او عن الصفات ولم يذكره جار الله
وقوله يستحقون صفة شركا ولا يعلمهم صفة اخرى جعل التقييد بالاول والضمير في يستحقونها للعبادة
وفي لا جلها للصفات والمقصود تفهيم بنفي علمه تعالى بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون **قوله** ام تسمونهم
شركاء اى بلفظ شركاء فهذه التسمية غير ما تقدم **قوله** احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بليغ اى مسكت
لخصم على اسلوب بلغ غاية الفصاحة وارتقى نهاية البلاغة فهو معجز لفظا ومعنى فكانه يلقمهم
الحجر واعتبر جار الله كونه احتجاجا ايضا في بلاغته وليس **قوله** بل زين للذين كفروا الاية اضراب
عن الارشاد والاحتجاج عليهم الى الاعراض عنهم كانه قال دع الاحتجاج اولا فائدة فيه لانه زين
لهم مكرهم **قوله** تمويههم فسر المكر بالتمويه في القاموس موه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس
والمراد ههنا ما ذكره على وجه التفسير بقوله فتخيلوا الاباطيل ثم خالوها اى تخيلوها اولا من استحسان
الاشراك ثم ظن من قلده حقا فهو من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل بعضهم او الاسناد مجاز
والاقتصار على احد مفعولي خلت لجواز ذلك اذا دل عليه دليل وبما قررنا ظهر ان اضافة تمويههم الى الاباطيل
فكذا في مكرهم **قوله** سبيل يعني اللام للعهد او كان غيرها لبس بسبيل **قوله** وقرا ابن كثير الى قوله
اختار قراءة الضم على بناء المفعول لانه المناسب للمعطوف عليه اعني زين اى زين للكل مكرهم وصدوا
عن سبيل الحق **قوله** اى وصدوا الناس وقيل انفسهم وقيل اى اعرضوا الان صد قد يجيء لازما
بمعنى اعرض ولم يذكره لقلته ولاستلزام الاول الثاني بدون العكس **قوله** وقرى بالكسر اى على بناء المفعول
فان اصله صددوا بكسر الدال الاولى فادغمت بعد نقل حركتها الى ما قبلها اجراء المجرى قيل وبيع وقلد
وصد بالتنوين عطف على السبيل وفي قراءة عطف على مكرهم **قوله** يوفقه للهدى قيد
بذلك لوجود الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب اليهم دون التوفيق المفسر
بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه **قوله** بالقتل والاسر اعتبر جار الله ذلك على وجه العقوبة
لهم على كفرهم ولا بد من ذلك لانه قد يجيء ذلك بالمسلم ليكون سببا المغفرة او رفعة لدرجة **قوله** من
عذاب او من رحمة فمن في النظم على الاول صلة واق على حذف المضاف ومن الثانية مزيدة للتاكيد
فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه وعلى الثاني ظرف مستقر حال من واق وصلة واق محذوفة
والمعنى ما لهم من واق من عذاب حال كون ذلك الواقي من جهته وهو الرحمة او من رحمته على حذف المضاف
وكلام جار الله نص في الاول او من في من الله للابتداء على الاول وللتبيين على الثاني ومن في قول المص
ومن رحمته على الاول لكون من كلا لبيان ذلك الواقي فتامل **قوله** صفتها التي هي مثل الغرابة المثل
في الاصطلاح هو القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يعمل الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل حال

او صفة لها شان وفيها غرابة تشبيها المثل في الغرابة وقد اشار اليه جار الله بقوله التي هي في غرابة
المثل اي يكون نظيره في الغرابة بحيث ينبغي ان يضرب بها المثل كما اشار اليه المص بقوله التي هي مثل في الغرابة
قوله اى فيما قصصنا عليك قدم الخبر على المبتدا لطول ذيله وفي لما في الظرف من السعة **قوله** على طريقة قولك صفة
زيد اسمر اما بتاويل اسمر باحمرة او صفة اسمر وهو السمرة فكذا في تجري من تحتها الانهار اى صفتها جريان الانهار
فيها فالجملة في معنى المفرد فلا حاجة الى الضمير العائد الى المبتدا او بتاويل صفة زيد بما يقال فيه اذا وصف
ولا حاجة الى الضمير كما في الجملة الواقعة خبر الضمير الشان **قوله** او على حذف موصوف فالمثل على حقيقته
اللغوية بمعنى النظير **قوله** اى مثل الجنة جنة تجري اه اراد بالجنة الثانية جنة الدنيا فدوام اكلها
وعدم انتساخ ظلها على سبيل الفرض وقد يجعلها للاولى لبيان فضلها على هذه المعاينة وفيه
الانتشار والاكتفاء في النظير بجريان الانهار وذلك لا يناسب البلاغة القرآنية **قوله** او على
زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية ايضا ولا يبعد كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء **قوله** او لا ينقطع
ثمره حصة بالثمر اذ ليس في جنة الدنيا غيره ولا ينافي هذا ان يكون في الموعودة غيره من انواع الاطعمة
الغير المنقطعة ايضا **قوله** وظلها كذلك الظاهر انه معطوف على اكلها بتقدير خبر اخر **قوله** لا ينسخ
كما ينسخ في الدنيا بالشمس اما لعدمها او لو قدرها في ظرف **قوله** تلك عقبى الذين اتقوا اى عن
الكفر بدليل مقابله فلا ينافي دخول فساق المؤمنين النار قبل دخول الجنة واحتمال كون بعض الكفار
بعكس هذا مسدود بدليل منفصل ليس الحصر المستفاد من تعريف الخبر كما اشار اليه بقوله الاخير
لسد ذلك حمل المتقين على من اتقى عن المعاصي ايضا يوجب ترك ذكر كون مال الفساق الى الجنة
من غير ضرورة **قوله** يعني المسلمين من اهل الكتاب اى التورية والانجيل فقوله كابن سلام واصحابه بطريق
التمثيل ولهذا لم يقل وكعب واصحابه وقوله ومن آمن من النصارى عطف على قوله كابن سلام كانه
قيل كابن سلام من اليهود ومن آمن من النصارى ولعله انما لم يقل كعثمان واتباعه اما لعدم كون بعضهم
رشيدا وغيره اتباعا او لكثرة الرؤسا **قوله** وهم من آمن من النصارى **قوله** وثمانية باليمن ولم يذكره جار الله
ولا بد منه لان الثمانين لا تكمل الا به **قوله** يعني كفرتهم الذين تحزبوا اه ظاهره ان يكون هذا بيانا للمراد من
الاحزاب لكن الموافق لكتب اللغة ان يكون تفسيرا للاحزاب فان ذلك احد معنييه في القاموس الحزب
بالكسر الطائفة والاحزاب جمعه وجمع كانوا تالبوا وتظاهروا على حزب النبي ثم يرد على الوجهين انه لا وجه
لتخصيص انكار بعض القرآن ببعض الاحزاب لان حال الكل كذلك سواء اريد بالفرحين مسلموا
اهل الكتاب او عامتهم فالاولى ان يحمل الاحزاب على مطلق اهل الكتاب فيكون المعنى على الاول ومن
المسلمين منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب اي بعضهم وهم الكافرون منهم ينكرون بعض ما انزل
وهو ما يخالف كتبهم فالمراد بيان حال كافريهم ومسلمهم وعلى الثاني فرح اهل الكتاب بما نزل اليهم
بما يوافق كتبهم وينكرون غيره **قوله** او ما يخالف ما حرفوه منها اى ينكرونه بالقول عنادا والكلام
مع من لم يحرفوه ولا عرفوا ذلك والا فكيف ينكرونه وهم حرفوه ثم الاولى ترك هذا والاكتفاء بالاول

لاختصاص الجواب بانما امرت اه بذلك قوله وانما تنكرون ما يخالف شرايعكم هكذا في بعضها وفي
الكثر منها واما ما تنكرونه لما يخالف اه وتوجيهها ان التقدير فجوابه ليس بصحيح اه قوله على الاستيناف
وقيل على الحال وهو اولى لخلو الاول عن دلالة الكلام على ان الامور بتخصيص العبادة بالله تعالى قوله
واليه مرجعي الجزاء الاولى ان يضم اليه ومرجعكم كافة وادينا ما سبق قوله هذا هو القدر المتفق
عليه تتمة الجواب واخره لكون تحوز اليه او علوه من جملة الجواب وفيه فائدة بيان للحكمة في اختلاف
الاحكام وبذلك يحصل الجواب عن شبهة منكري النسخ من اليهود وعن ان النسخ بداء ولا يليق ذلك
بالله تعالى وحاصل الجواب منع ذلك وانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء زمانه قوله ومثل ذلك الانزال المشير
الى ان الاول بمعنى المثل مضاف الى اسم الاشارة وهو كناية عن نفسه اضيف هو اليه كما في مثلك
لا يبخل اي انت لا تبخل وان لفظ ذلك اشارة الى انزال القرآن المدلول عليه لقوله قل انما امرت الاية
وان لفظ كذلك في الاصل صفة مصدر محذوف اي انزالا مشتملا على اصول الديانات فهو في محل النصب
على المصدر بعد حذف موصوفه هذا ما عليه الشيخان وليس في كلامهما ما يدل على ان الكاف مجردة للتنبيه
وانما لم يذهبا اليه كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يحدثه قوله حكما عربيا ثم المراد باصول الديانات
العبادة لله تعالى بعد توحيده وهو المتفق عليه لجميع اهل الملل والجمع باعتبار انواعها قوله يحكم بالقضايا
والوقايع فيكون حكما ببيان بعض ما اشتمل عليه الانزال وهو الاحكام الفقهية الثابتة بعبارة
المنزل او اشارة او اقتضائه كما عرف ذلك في الاصول وفي بما يقتضيه الحكمة اشارة الى ان
اختلاف الشرايع في بعض الاحكام انما هو لحكمة تقتضيه فهذه الاية مع غاية وجازتها تدل على
فوائد هي اشتمال القرآن على الاصول الدينية والفروع الفقهية مع الاشارة الى سبب اختلاف
الشرايع الذي يجلب اقوى شبه منكري النسخ المفضي الى انكار القرآن قوله ليسهل لهم فهمه وحفظه
اي على لغة العرب واما لغيرهم فبتعلم العلوم العربية التي تبتنى عليها استنباط الاحكام
قوله وانتصابه على الحال اي انتصاب حكما على انه حال في نفسه من البارز في انزلناه لانه مصدر
بمعنى فاعل على ارادة الاستقبال كما اشار اليه بقوله يحكم في القضايا وعربيا صفة له او حال من ضمير
او حال بعد حال من البارز وقد نظير ذلك في اول سورة يوسف لا على انه حال موطئة للحال التي
هي عربيا وان كانت صفة من حيث الاعراب كما ظن نعم يحتمل الاية ذلك في نفسها قوله قد تبرز
دينهم اي بترك دعوتهم الى دين الاسلام وعدم التعرض الى انه منسوخ فلفظ ذلك في نسخ ذكر
اشارة دينهم والى الصلوة الى قبلتهم معا كما في عنوان بين ذلك قوله ينصرك ويمنع العقاب عنك
صفتان على اللف والنشر فالجواب الى نفي النصرة والمنع وفيه احسن التعبير بالولي عن الحمي
من قبل تعدك قوله وهو جسم لاطماعهم اي المراد بذلك لا بعث النبي عليه السلام على الثبات كما هو ظاهر الاية
فانه دم في غزوة الشكية بمكان ليس فوقها مكان فلا حاجة الى البعث قوله بشرا مثلك اي
رسلا بشرا مثلك لا ملكا فيه بذلك ليكون فيه الاشارة الى وجه الازدواج والاستيلاد الكثير

عندهم

عندهم يعني ان ذلك مقتضى البشرية قوله وما صح له حمل نفي الوجود على نفي الصحة لعدم الفائدة
في نفيه ثم اكده بنفي الوضع سد الاحتمال كون المراد نفي الصحة الشرعية قوله قول باية يقترح عليه
وحكم ملتمس منه حمل الاية على نفيها انه معا على وجه ونحن نصح بالحمل على عموم الشرك وانما
حمل عليها لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن الثاني بلفظ الالتماس لانهم لم يقترحوه كما اقترحوا الاول
وقوله الا باذن الله اي بقدرته على الايلاد في الاول وجعله حكما من احكام الله تعالى في الثاني
كما في ساير ما شرعه الرسول من الاحكام وقوله فانه المالك بذلك اي المتولي لامر ذلك وفي بعضها
فانه المليء بذلك اي القادر القوي عليه قوله ما يستصوب نسخه ذكر هذا وقوله ما تقتضيه حكمته على الابدال
من شياء لان الاخبار بان المحو والاثبات يتعلق بما شيته الله مما لا يفيد ولئلا يتوهم انهما يجريان بمشيته
سبحانه وتعالى ثم ان كلا من الاستصواب واقتضاء الحكمة يوجد في كل من المحو والاثبات حتى لو عكس
الترتيب صح فتعيين الاول للاول والثاني للثاني ليس بمخصص يوجد في كل قوله ويثبت ما تقتضيه
حكمته اي يجعل مستمر الثبوت ولا ينسخه او يجعل بدل المنسوخ حكما اخر واما كون الحكم خبرا عن
المنسوخ او مثله فلا يدل هذه الاية عليه بل في كتابه اخرى قوله ويثبت الحسنات مكانها
يؤيده قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله مما لا
يتعلق به جزاء الطعن فيه الامام بان الله وصف الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
واجيب بان المراد صغيرة وكبيرة من الذنوب لكن يقتضي التعجب من امر الله بكتبه ثم محوه سبحانه
من يفعل شيئا ويمحى حكمته قوله ويترك غيره مثبتا اي يجعله مستمر الثبوت قوله او يثبت ما راه وجوده
عطف على قوله ويترك غيره اي يمحو ما لا يتعلق بالجزاء ويثبت ما راه الله اي علمه كائنا من ضمير
قلب العبد عازما عليه من غير ان يفعله من الخير فتامل ومعنى وجوده انه تعالى يثبته في صحائف
من غير اطلاع الملك وقيل يكتبه الملائكة فيها بان يجعل الله لهم علامة يعرفون بها ما في قلبه
صحة النووي ويحتمل ان يكون المراد به ما في قلبه من العقايد قوله اصل الكتب يشير الى ان الكتاب
اسم جنس اريد به الكثير يعني صحائف الاعمال وفي اطلاق لفظ الام على اللوح اشارة الى
ان فيه غير ما في الصحائف كما اشار اليه في وجه اطلاقه عليه قوله وكيف ما دارت الحال اعتبر
الشرطين معا واجملهما وجعل جوابهما مجموع قوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهذا في
الحقيقة دليل الجواب الذي هو فلا تحتفل اي لا تبال باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم على الثقة
الا انه ذكر متفرعا على الدليل ثم ان الواقع من الشرطين هو الاول لان المراد به القتل والاسر يوم
بدر وقد وقع ذلك في حياته عليه السلام قوله وهذا طلايعه اي ما وقع للمسلمين من بعض الفتوح اذ ذاك
من طلايع الموعود كما ذكره تعالى بعد قوله او لم يروا انا ناتي الارض الاية قوله لا غير هذا الحصر يستفاد من
انما ذكر لا عليك غيره تقديم الخبر قوله وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ لا على جملة عليك
البلاغ كيلا تفيد الحصر الغير المقصود قوله تعالى او لم يروا انا ناتي الارض مرتبط بما قبله يعني ليس تاخير

عذابهم الموعود الا لمراعاة اجله المعلوم ايقاعه في وقته المحتوم لا لعجزنا او لا يرون طلائعه
ولم يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم مع ان السوق يقتضيه تعظيما للنبي وقصدا الى نفي الريب عنهم فالمعنى
اولا يتأملون انا نفتح ما حول مكة على رسولنا فانتقص بذلك من قراهم وانزيد في بلاد الاسلام
فيعلمون انه لا يكون لهم حسن العاقبة ثم تأويل نأتي بأنها امرنا بالعذاب كقوله اتاها امرنا ليلا
او نهارا قوله والمعنى انه حكم للاسلام وحصل الحكم بذلك والحق ثموه ويحتمل ان يراد انه المعقو
بمنزلة نتيجة الكلام قوله وذلك كائن لا محالة مستفاد من قوله لا معقب لحكمه فان قلت يشعر
هذا بكونه اعتراضا وقد جعله حالا قلت اراد حاصل المعنى ثم الراجح ان يكون اعتراضا لشموله النفي
في جميع الاوقات بخلافه اذا كان حالا لاختصاصه بوقت الحكم مع ان وقوع الجملة الاسمية
حالا بدون الواو غير فصيح ولهذا اوّلها بالمفرد فقال نافذا حكمه قوله فيحاسبهم عما قليل
اي بعد زمان قليل وتكلف في تفسير سرعة الحساب ليناسب المقام ولو حمل على ظاهره فيكون
المقصود دفع استبطاء تعذيبهم على توهم طول زمان الحساب فيحاسبهم في الاخرة لعذابه
في طرفة عين كما روي او حمل ما في الدنيا ايضا بدليل السياق كان له وجه قوله فانه القادر على ما هو
المقصود منه دون غيره اي من ايصال الضرر واما ما يرى لغيره فانما هو تخليقه فالكل يرجع اليه المقصود
التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والتبشير له بانه في امان من مكرهم وقيل المعنى فلله جزاء مكرهم قوله فيعد جزاءها
اي في الدنيا والاخرة وكذا العذاب المعد لهم بدليل قوله وهذا كالتفسير لمكر الله بهم فانه يعم
الدنيوي والاخروي قوله واللام ميلاه فانه لام النفي قوله فانه اظهر من الادلة يعني الخوارق
الخوارق الدالة على الرسالة شهادة من الله عليها وهو فعل الشهادة قولا فاشار الى ان ذلك
استعارة لانه يغني غناء الشهادة بل هو اقوى من المذكور قوله وما الف عليه من النظم المعجز اخذ
العوالف في وجه اعجاز القرآن انه في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة بحيث لا يقدر عليه البشر وفي جميع
الاقوال المنقول علم الكتاب علم ما فيه من غاية الفصاحة والبلاغة واشتماله على الغيوب وعلى العلوم
الكثيرة ثم ان اريد شهادة هؤلاء يختم الشهادة فالامر ظاهر وان اريد اداؤها فالمراد بهم من ترك
العناد وامن منهم قال صاحب الكشف اي كفى هذا العالم ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم
من كفايته في الشهادة ان يؤديها فمن اداها فهو شاهد امين ومن لم يؤد فهو متحمل لها خائن ثم
قال وفيه بلغ تعريض بانكم لو تنصفون فانتم من الشهداء قوله او علم التورية لو قال والانجيل كان احسن
قوله وهو ابن سلام واضرابه قال ابو حيان لا يستقيم هذا القول الا ان يكون الاية مدنية والجمهور
على انها مكية قلت لا ينافي كونها مدنية لانهم شهدوا في المدينة والاية لا تقتضي الا وقوع الشهادة
منهم في الجملة ولو بالمدينة فمال المعنى الاخبار بان من علماء الكتاب من يشهد فما قوله اي كفى بالذي
يستحق العبادة اه انما اول الكلام بهذا كيلا يلزم عطف الشيء على نفسه ويكون عطف الصفة
على الصفة فجعل الاسم بمعنى الذي واعتبر كون اصله انه بمعنى عبد كما مر نظيره في سورة الانعام

قوله

فوق تحت وهو الله في السموات والارض حتى جاز تعلق الجار به فالمعنى وهو المستحق للعبادة
فيهما قوله وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتباره معنى الحصر فيه ودليل على اعتباره كون علم الكتاب
مبتدأ قدم عليه خبره قوله فتولي الكاذب بالخاء المعجمة والراد كانه حمل شهادة الله على غايتها
وهو خزيهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام حجة عليهم قوله وابناء للمفعول فالمعنى انه تعالى امر
نبيه ان يحتج عليهم بشهادة الله على نبوته ومعناه اظهار القرآن ولا يعلم كونه معجزا الا من احاط
بمعانيه واسراره فيعلم ان هذا العلم لا يحصل منهم تمت تحشية تفسير هذه السورة بحسن توفيقه
والحمد لله اولا وآخرا والصلاة والسلام على خير خلقه محمد واله ظاهرا وباطنا

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبك العون يا كريم قوله اي هو كتاب
اراد انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يكون كتاب خبر الر فيكون لفظ هو كناية
عن الر كما توهم بعيد نعم يحتمله الاية كما ذكر مثله في الالف وتركه هنا لان هذه المقطعات
على اختيار حروف مسرودة على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب المعجز المتحدي به مؤلف
من جنس هذه الحروف ولفظ هو المضمر كناية عن هذا المؤلف وعلى الوجه المترك يكون اسما
للسورة او القرآن وليس في اطلاق الكتاب عليها باس قوله بدعائك اياهم بيان المعنى اضافة
الاخراج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما تضمنه اي من العقائد الحقة لكن ذلك بعد ان يعتقد جواب
ما فيه من وجوه الاعجاز المنبه عليه بتصدير هذه الحروف فهو التشريح واختيار كون المقطع
تعديد الحروف لا الالفاظ قوله من انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي
في تضاعيف الكتاب وفي لفظ الجمع اشارة الى ان كلا منها تلك الاضداد كفر وضلال بخلاف
الهدى فانه مجموع تلك العقائد ولهذا افرده قوله من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب اي الذي
هو موجب التسهيل لا ان مفهومه كذلك ومخ جار انه قال استعار الاذن للتسهيل والتيسير
لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا
لا تعذر من ذلك وضع موضعه فهو يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل الملازم
للملزوم على اللازم كما توهم قوله او حال من فاعله قيل باضافة الرب اليهم الا انه قلت لا
يخفى النكتة فيها وهي التنبيه على ان اذنه تعالى لذلك ليس الا لكونه ربهم قوله بدل اي صراط العزيز
لان الجار والمجرور بدل من مثله وعن البدل تكرير العامل اي تكريره لفظا والا فالبدل مطلقا بتكرير العامل
حكما قوله لانه مقصده الضمير المنصوب لله والمجرور للصراط وكذا المجرور في قوله قوله ولا يجيب
سائلا بالباء الموحدة اي من اتخذه سبيلا وضبط في بعضها بالمثناة فالاضافة بمعنى في قوله
كالعلم لم يرد اشتراط العلمية في عطف البيان حتى ينافي نفسه في جعله البيت الحرام عطف بيان
للكعبة كما توهم بل بيان صلوحه للبيان فان الشرط فيه ان يفيد زيادة ايضاح للمتبوع بما له
نوع اختصاص به سواء كان علما او لا وبيان انه بصفة شيء ما تقدم من العزيز والحميد بالتأويل

كما توهم

قوله وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يتعرض لبيان وجه ربطه بما تقدم قوله نقيض الويل وهو النجاة قيل فاتصال
قوله من عذاب شديد بالمعنى المذكور لما فلا حاجة الى صرفه عن ظاهره بجعله للتنبيه قلت لا اخفاء في ان
الويل عدم النجاة فالاضافة معتبرة في مفهومه والمضاف اليه خارج فاتصاله باعتبار المضاف اليه
مما لا يمكن وما قيل قوله يختارونها عليها جعل استحبابها مجازا عن ايثارها على الآخرة لان الاستحباب من لوازم الايثار
ويمكن ان تحملها على التضمين بل هو اولى قوله اذا انكب اي تجنب وعدل قوله وليس فصيحا في القرائات
كلها متواترة عن النبي صم كما عزم وجنح صد بمعنى اعرض ثبت في اللغة فلما قرئ اصدعنا حتم اولم
وجب ان يحمل على ذلك وما ذكره من حديث السعة عن التعدية لا ينافي فصاحتها نعم يجوز ان يكون
بعضها افصح من بعض فكانه تبع الزمخشري في جعل القرائات امورا اجتهادية قوله ويبغونها
زيغا ونكوبا عن الحق اي القاء الشبهة او وصفها للناس بانها معوجة صرح بذلك في الاعراف في قصة
شعيب وذكر في هود وجها آخر بقوله او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة قوله يحتمل الجر صفة للكافرين
رد هذا بان فيه فصلا بينهما باجنبي منهما لا اتصال قوله من عذاب شديد بالويل قوله اي ضلوا عن الحق
ووقعوا عنه بمراحل هذا حاصل المعنى قوله والبعد في الحقيقة للضال لانه المتباعد عن طريق
الصواب قوله فوصف به فعله للمبالغة اي وصفه به على الاسناد المجازي فلم يمثله بجد جده
كما فعل جار الله للنوع الظاهر فان في الآية وصف فعل الشيء وفي المثال وصف بذلك الفعل
لكن يجمعها القول بانه وصف به فعله فهذا نظر جار الله قوله اولا للذي الضلال كالمعاصي
فان بعضها فوق بعض فالذي يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن الحق والهدى
ثم وثم ونفهم ان البعد كما يكون في امر حسي يكون في امر عقلي ويكون حقيقة في كل منهما قوله
فوصف به للملابسة بان يكون وصفا للشيء بوصف سببه وعلى الاول يكون وصفا لفعل الشيء
بوصف ذلك الشيء قلت وضرحها تبين عدم انحصار علاقة الاسناد المجازي فيما ذكره صاحب
الايضاح هذا ما عليه كلام المص وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل
الاسناد الى المصدر فيحمل كلامه على الاشارة الى ان المصدر الذي يسند اليه الفعل مجازا قد يكون
مصدر ذلك الفعل وقد يكون مصدر فعل آخر يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل الاسناد الى
السبب فان الضلال سبب للبعد ثم قال جار الله ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد
وقال صاحب الكشف على هذا يكون البعد صفة للضلال حقيقة على معنى بعد غوره وانها لا
لا نهاية لها يريد انه يكون ح استعارة من البعد الساري بعد الغور فيكون صفة له لا وصفا له بصفة
غيره كما في الوجه السابق ثم قال وعلى قوله او فيه بعد يكون الضلال مستقرا للبعد بمنزلة مكان
بعيد عن الجادة لبعده في نفسه عن الحق قال واليه اشار بقوله لان الضال قد يضل بمكان قريبا
او بعيدا والغرض بعده عن الحق بعد اللوازن وزانه قوله الذي هو منهم وبعث فيهم هذا
على الاغلب والا فلوط وكذا يونس لم ارسل اليهم ولم يبعث فيهم على ما روي وقد قال ان لوطا

تزوج فيهم وسكن فيما بينهم واما يونس فهو من قومه الذين ارسل اليهم فلا نقض بهما ثم فائدة
هذا التفسير ادخال نبينا صم في تلك الكلية مع الاشارة الى دفع التمسك بهذه الآية على اختصاص
رسالته بالعرب قوله ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم اي ثم ينقل هؤلاء القوم ما امروا به ويترجموه
بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل هذا الرسول ايضا الى قوم آخرين وكان لسانهم غير لسان قوم بعث
فيهم كما في هذه الامة وقوله فانهم اولى الناس به تعليل لعدم تعكيس الامر وكون المترجم لهم ذلك
الرسول قوله لم ينزل للعيين للعرب ولم يكلفوا العمل بما في هذه الكتب حتى يبين لهم وايضا لم يتحقق هذا
لتفهيم نفات الغرض قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي كما ارسلنا ذكره النسفي
اربط لصدر السورة قوله بمعنى اي اخرج يعني ان ان ههنا مفسرة بمعنى اي وقوله لان في الارسال معنى القول
لذلك لان ان المفسرة لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفي شرح اللب لا بغيره الا ان تعقل الا غد
فقط دال على معنى القول ومؤدى معناه نحو وناديناه ان يا ابرهيم فهي تفسير لمفعول ناديناه المقدر اي
ناديناه بشيء هو قوله يا ابرهيم فالمعنى ههنا ولقد ارسلنا موسى بامر هو اخرج قوله او بان اخرج
يعني او هي مصدرية على حذف الجار وقوله فان صيغ الافعال الخ بيان لذلك يعني ان شانها ان تجعل
الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال طلبية او خبرية كلها سواسية في انسباك المصدر منها ودلالتها
عليه فلا ينافي دخولها على الامر فالمعنى ارسلناه ملتبسا بالاخراج المطلوب منك وقوله فيصح
ان توصل بها ان الناصبة اي الصيغ كلها او بخرج والتأنيث باعتبار كونه صيغة امر وقوله
ان الناصبة اي الناصبة للمضارع ولم يقل المصدرية بدل الناصبة مع عموم هذا وعدم
كونها ناصبة ههنا تنبيها على ان شهرتها بالناصبة لا ينافي دخولها على الامر وانها ههنا ليست ناصبة
لا غير قوله بوقائعه فقصد ترجيحاله على ما اورده بصيغة التمريض لان التذكير اكثر استعمالا
في الانذار والتخويف ثم ابده بما اشتهر بينهم في هذا المعنى لكن الاشبه انسب لقوله لكل شكور كما اشار
اليه بقوله يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه فقيل الوقائع نعم في نفسها ونقم بالنسبة الى آخرين فيصح
التفصيل وان ذكر النعم بذكر النعم او هما المراد معا فاجتزئ بذكر احدهما عن ذكر الآخر وعن ابن عباس
ايضا ايام الله نعماؤه فقد كبر على ذكر منهم والاخفى انه قوله لكل صبار نوع نبوة عنه وفي قوله
واذ قال موسى لقومه الآية نوع في غنية عنه وحمل كون ذلك ايات لكل صبار شكور مع عمومه لغيرهما
لانهما المنتفعان بذلك كما في هدى للمتقين قوله اي اذكروا نعمته الخ يعني اذ ظرف لقوله نعمة
بنعمة الله بمعنى انعامه وقوله ويجوز ان ينصب بعليكم عطف عليه بحسب المعنى وقوله وان جعلت
مستقرة صح اي ان جعلت كلمة عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف حالا من النعمة
اي اذكر نعمته حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم مستقرة جعلها بمعناه بعد حذف
هي وقد تقرر ذلك في النحو قوله وذلك اذا اريد بها العطية دون الانعام فانه اذا اريد بها
الانعام يتعين كونها صلة له لانه حدث غير مستقر قوله بدل من نعمة الله اي اذكروا وقت الانجاء

فايقاع الذكر عليه مجاز او حقه ان يقع على ما فيه اعني النعمة ثم الحاصل ان اذا ما ظرف منصوب
بنعمة الله او بعليكم او اسم منصوب باذكروا او بدل من نعمة الله سوا جعل عليكم ظرفا لغوا او مستقرا قوله
او من ضمير المخاطبين قال في البقرة او منهما جميعا وتركه هنا لما فيه من نوع تزاحم الاعتبارين معا ومن
شائبة اختلاف العامل وان امكن تاويله بان العامل في آل فرعون وان كان لفظه في الظاهر لكنه
لفظ الحاكم في الحقيقة وهذا الاشكال مع حله يتمشى في الوجه الاول ايضا قوله بالتذبيح والقتل نشر
ولف مرتب والاول المستقبل وغيره ثم اشارة الى الموضعين قوله معطوف عليه الذبح لو قال الذبح
كان اظهر ومعنى ما قال ان العذاب معطوف عليه الذبح على منوال صفة جرت على غير من هي له و
الرابط الضمير المجرور والذبح معمول اسم المفعول لاعتماده على اسم ان قوله وهو اي المراد بالعذاب
ههنا جنس العذاب الشامل لغير ما ذكر فيكون من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فظاعة
شانه فكانه جنس آخر قوله من حيث انه باقدار الله تاويل لكونه فعل فرعون وآله بلاء من الله من بني
اسرائيل وفي اكثر ما وقع هذا التعقيب قوله وفي ذلكم وفي بعضها عقيب قوله بلاء عظيم وهو الانسب
بالمعنى قوله ابتلاء منه كون قتل الابناء ابتلاء ظاهر واما استحياء النساء اي استبقاءهم ابنات
فلان بقاءهن بعد قتل الابناء من اعظم الرزية كما قال الشاعر ومن اعظم الرزية فيما ارى
بقاء البنات وموت البنينا وما قيل انهم يستخدمونهن بالاستحياء ويزوجونهن من غير الازواج
وذلك من اعظم المضار فتكلف ينافي القصة في ذلك الصنيع قوله ويجوز ان يكون الاشارة
الى الانجاء قال في البقرة ويجوز ان يشار الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما يعني فانه
يكون بالنقمة وبالنعمة قوله من كلام موسى اي لا كلام مبتدا من الله لقوله تعالى وقال موسى
ان تكفروا الآية فهو اما معطوف على نعمة الله اي اذكروا حين الوقت او على انجاكم سوا جعل ظرفا
او بدلا لان اعلام الله بمزيد النعمة على تقدير الشكر نعمة منه قوله ابلغ هو من البلاغة يعني لما كان
التفعل من معنى التكلف دل على ان هذا الاعلام كان بحيث لم يبق معه شبهة اصلا والمقام مقام
خطاب الخير فيكون ابلغ من آذن الخالي عن هذا قوله بالايمان قال جار الله بالايمان الخالص
ولا بد من هذا التقييد لان القوم مؤمنون وقد يأول بالثبات على الايمان او نقول الاعتبار للشكر
وذكر الايمان توطئة تنبيه على انه ملاك الامر وانه لا بد منه في قبول العمل قوله نعمة الى نعمة اي نعمة
منضمة اليها اشار الى ان الزيادة ليست ههنا بمعنى مجرد احداث شيء لم يكن بل بمعنى احداث شيء
من جنس ما كان حاصلا ويشعر به لفظ الشكر ايضا فانه لا يكون الا في مقابلة النعمة قوله ومن عادة اكرم
الاكرمين اراد به سبحانه يعنون به اشارة الى سبب التصريح والتعريض ولكن الحمل على انه اراد من كان
كذلك مطلقا ادخل ثم اتيانه من الملاق ذلك على غير الله قوله فلعل اعد الكم اورد ما دل على عدم القطع والحكم
فاعذبكم كما اشار اليه من ذلك من باب كرم الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب في عادة
فيحمل على التخويف وايضا هو تقدير الجواب من العباد لانه غير مذكور في كلام الله فلا وجه لتقديره لعل القطع

كأنه قال العمل الصالح بعد الايمان

بالعذاب

بالعذاب مع احتمال ان يعفو قوله مقول موسى معترا اي قائلا او وقال ويؤيده انه قرئ قوله تغليبي
خص العموم المذكور بجنسهما بعدم تصور الكفران من غيرهما قوله وقال موسى ان تكفروا انتم الآية لعلهم
انما قال ذلك لدفع توهم كون الشكر لنفع يعود الى الله مما تقدمه وجواب ان محذوف اي لم يضر الا نفسه
عنه شيئا مثلا وقوله فان الله غني دليل الجواب وقوله النص مما ضررتم اه تفريع على هذه الآية
وما قبلها لا انه جواب شرط في الحقيقة وما في النظم دليل كما ظن لان ضرر الكفران على الوجهين مستفاد
مما تقدم والانحصار وفهم من هذه الآية فتامل قوله من كلام موسى فهو داخل في حيز قال والخطاب لبني اسرائيل
يذكرهم احوال المتقدمين ليعتبروا قوله او كلام مبتدا من الله والخطاب لاهل عصر محمد عم لما ذكر بعد ان بين
لهم حكمة ارسال ما نزل القرآن عليه وكيفية ارسال الرسل وحكاية موسى مع قومه قوله جملة اي معترضة
من مبتدا وخبر قوله وقعت اعتراضا اي على مصطلح اهل البيان دون النحاة فانهم يعتبرون فيه التوسط
بين المتلازمين بخلاف البيانيين فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان في مثله توهما منه انحصار
الاعتراض فيما قال النحاة فكلامهم وقع على اصطلاح اهل البيان صرح بما ذكرنا ابن هشام في
مغني اللبيب وقد يجعل جملة جاءتهم حالا مما تقدم ويحمل على مصطلح النحاة قوله عطف على ما قبله يعني
الموصول او قوم نوح والثاني اوفق بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع ذلك في الذين
من قبلكم باعتبار انه مفسر بقوم نوح وعاد وثمود قوله والمعنى اي على الوجهين فذلك كيف يكون مرجع
ضمير انهم وكثرتهم وعددهم الموصول الثاني على الاول ومجموع الموصولين على الثاني ومعنى الاعتراض
على الاول الم يأتكم نبأ هؤلاء الاقوام الثلاثة المبين بجاءتهم رسلهم الآية ومن بعدهم لا يحصى
عددهم كان ذلك بسطا عن تخصيص هذا النبا مع انه نبا من بعدهم ايضا وعلى الثاني الم يأتكم
انبا الجم الغفير الذي لا يحصى عددهم فتعتبروا بها فان فيه اعتبارا قوله فعضوها فان اليد حقيقة
والرد كناية عن العض وضمير الجمع في ايديهم وافواههم للقوم قوله او وضعوا عليها تعجبا
او استهزاء فهما على حقيقتهما والضميران لهم وادرج فيه الوضع اسكاتا للانبياء وفي كلام
جار الله انتشار وقد اعترض في ذكر هذا المعنى بقوله او ضحكا عطفا على عضوها بتأويل او وضعوها
عليها ضحكا وقد اشعر به قوله فوضع يده الى فيه فهما على هذا المعنى
على حقيقتهما ايضا والضميران للقوم قوله كمن غلبه الضحك ناظر الى قوله او استهزاء اي كانه يري نفسه
انه يضحك على وجه الاستهزاء قوله واشاروا بها الى السنتهم اه فاليد حقيقة والرد مجاز والى افواه
ان هذه الاشارة تعارف قولهم انا كفرنا اه وقد يجوز التقديم والتاخير قوله او ردوها في افواه
الانبياء فهما على حقيقتهما والضمير الاول للقوم والثاني للانبياء زاد جار الله ههنا معنى آخر وهو الاشارة
بايديهم الى افواه الانبياء والايذان بوصول ايديهم الى افواه الانبياء وما اختاره المص اوجه فتامل قوله
وقيل الايدي بمعنى الايادي بناء على ما تقدم من الوجوه الخمسة على كون اليد بمعنى الجارحة ومبنى
هذا الوجه على كونها مجازا عن النعمة ثم كل من الايدي والايادي جمع يد لكن الثاني اشهر في كونه

جمع يد بمعنى النعمة وهذا فان بمعنى الايادي **قوله** اي ردوا ايادي الانبياء وفيهما مجازان وضمير افواههم
للانبياء قيل فيه نوع تعقيد والايدي قليلة الاستعمال في النعم مع ان ذكر اليد والافواه يلايم
الجارحة ولهذا اورده بصيغة التمريض **قوله** على زعمكم اراد دفع توهم التنافي في قولهم فانا كفرنا
بما ارسلتم به الكتب والشرائع وبما تدعوننا اليه التوحيد مثلا فلا وجه للاستشكال بان الشك ينافي الجزم
بالكفر بقولهم انا كفرنا سيما وقد اكدوا بان حتى يتكلف في حله بان الواو في وانا بمعنى او اي احد الامرين
لازم وهو انا كفرنا بالجزم وان لم يرتفع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين واياما كان فلا سبيل
الى الاقرار وعلى تسليم اتحادهما متعلقهما يقال الكفر يقابل الايمان تقابل العدم والملكة فعدم التصديق
في محل الشك فيه **قوله** من الايمان اي شك في صحته او في الموضع **قوله** بالادغام اي بادغام نون
الرفع في نون الضمير **قوله** موقع في الريبة او ذي ريبة على الاول يكون متعديا والاسناد حقيقيا
وعلى الثاني لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة **قوله** افي الله شك يعم الشك في وجوده ووحدته
لان فيهم دهريا ومشركا فنفي اي انه شك فيهما ايضا وقوله فاطر السموات والارض اشارة الى الدليل
على الوجهين اما على الاول فظاهر واما على الثاني فبكونه اشارة الى برهان التمانع **قوله** ادخلت همزة الانكار
على الظرف يعني ان التقديم في انه ليس لافادة القصر بل للاهتمام لان الكلام اي الانكار في
المشكوك فيه وذلك لان المنكر كونه محل الشك لا نفس الشك فانه غير منكر في مواضع فان قلت
يعني هذا التعليل بجواز التأخير لولا هذا وليس فان هذا التركيب من قبيل أفي الدار رجل قلت
المراد لم يجعل التركيب هكذا حتى يقدم وان وجب او لم يصح على وجه آخر فيه **قوله** وهو لا يحتمل الشك اي
لا ينبغي ان يشك فيه **قوله** والشك مرتفع بالظرف لوجود عمله مع جواز ارتفاعه بالابتداء ورجح الاول
على الثاني بلزوم الفصل بين الموصوف والصفة باجنبي هو المبتدأ على الثاني اذا جعل فاطر السموات
صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء من رافعه **قوله** يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم
الى المغفرة يعني ان المدعو اليه محذوف هو الايمان بقرينة انا كفرنا وليغفر لكم تعليل تصدي وعلى الثاني
المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم من غير قصد كانه يدعوهم الى المغفرة لاجلها لا لغرض آخر واراد
بالمفعول له المدعو اليه وقد يوجه الفرق بين الوجهين بان ليغفر لكم سبب غائي على الاول
فيقدر المدعو اليه وهو الايمان لان المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى
الايمان وسبب حامل على الثاني كما في قولك دعوته لما بي فلا يحتاج الى المدعو اليه **قوله** وهو ما بينكم
وبينه حقوق الله **قوله** وقيل جاء من في خطاب الكفرة اه قال جار الله وما علمنا الا التخصيص الذكر
بمغفرة بعض الذنوب لا يدل على ان بعضا آخر لا يغفر او لا عبرة بمفهوم اللقب سيما والتخصيص
قائمة على التفرقة بين الخطابين اي التصريح هناك بمغفرة الكل والقاء البعض هنا على الاحتمال
كيلا يتكلوا على الايمان وحده وتخصيصه اختيار ان الكل مغفور في الفريقين وزيادة من في الكفار
للتفرقة بينهما في الخطاب لهذه النكتة ومختار المص ان المغفور منها هو البعض لا الكل

وترك

وترك كلمة التبعيض في المؤمنين لان المعروض تجنبهم عن المعاصي السنا وان يخرجهم عن المظالم
وقوله لعل المعنى فيه اي في التفرقة هو ذلك لما قاله ذلك القائل هذا وقد يحمل العموم في المؤمنين
على ظاهره ويحمل جواز مغفرة الكل بعد التوبة من خواص هذه الامة وليس ذلك بظاهر في
غير الحاج والمهاجر فيما قبل الحج والهجرة ثم انه نقض جواب جار الله بقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف فان فيه العموم سيما في الشرطية لا دخل للخطاب في التفرقة وجريان المعنى الذي ذكره
ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان من زايدة للاستغراق وان كان في الاثبات على مذهب الاخفش
او للبيان كما ذهب اليه الزجاج في بعض المواضع من تفسيره ثم قال والمقام يقتضي ذلك لان مقام الكافر
عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض كانه قيل ايها الكافرون بادناس الشرك والمعاصي ان الله يدعوكم
الى الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس اجناس الذنوب فلا وجه للتخصيص كيف وسبب نزول
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية على ما روي وحشي حين اراد ان يؤمن وكذا قصة ايمان
عمرو بن العاص تشهد لذلك شهادة غير مردودة **قوله** مرتبة على الايمان اي وحده نقض هذا بقوله تعالى
يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم قلت هذا غير ضار في المطلوب
اذ كيفية ترتبه عليه في بعض المواد فيحمل مثله على ان القصد الى ترتيبه على الايمان وحده بقرينة
الآيات الاخر وما ذكر بعده يحمل على الامر به بعد الايمان فتأمل ومعنى اعبدوا الله وحدوه كما فسره
في مواضع **قوله** لا فضل لكم علينا اي من حيث الجنس بدليل قوله لبعث من جنس آخر فان قلت
هذا لا ينفي الفضيلة الشخصية فلا يتم كلامهم قلت لعلهم لم يعتدوا بها وسعوا بنوع التفاوت
بين اشخاص نوع الى حد يكون الواحد منهم رسولا على من عداه واما قوله بل علمت فضلكم واستحقاقكم
بهذه المزية فمحمول على التسليم كناية تلك الفضيلة الشخصية **قوله** لبعث من جنس افضل
اي بان يخلق جنسا افضل من الانسان فليس فيه سبيل الى الاعتراض في تفضيلهم الملك **قوله**
او على صحة ادعائكم النبوة هذا اولى مما قبله والتشبيه اقتصاره عليه في قوله حتى يأتي
بما اقترحتموه **قوله** وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم لم يرد جواز
ان لا يكون لهم فضيلة شخصية على غيرهم بل لا بد من ذلك وليس المراد بكونها عطائية انها موهبة
من غير استحقاقهم لها بفضل على غيرهم بل المراد نفي كونها موجبا لها الا يرى الى قوله في تفسير قوله
الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص
الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها **قوله** فليتوكل عليه في الصبر تفريع
على الكلية كالنتيجة لها لان المقصود كما يصرح به **قوله** وعموم الامر اي لغيرهم من سائر المؤمنين
للاشعار بموجب التوكل وهو الايمان **قوله** وقصدوا به انفسهم يعني ليس القصد الى الامر
بالتوكل لغيرهم لعدم اقتضاء المقام اياه بل الى الامر به لانفسهم بطريق الاولى هذا ويحتمل انهم
ارادوا بالمؤمنين والتنا على انفسهم للاشعار المذكور فيكون قوله وما لنا ان لا نتوكل من قبيل

الالتفات من الغيبة الى التكلم ثم وجه الجمع بين حرفي العطف الواو والفاء في قوله تعالى وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وقد مر مثله في سورة يوسف قوله فليثبت المتوكلون قيل اوله دفعا لتوهم
التكرار وفيه ان تكريره للاهتمام بشانه غير مستنكر بل انما اولى لذلك لان المتوكل يكون بمعنى من
يريد التوكل نحو لا هذا التاويل وهو لا يناسب المقام قوله حلفوا ان يكون احد الامرين دفع بان
يقال العود ليس فعل المقسم فكيف اقسم عليه وليس في وسعه وحاصله ان المقسم عليه احد الامرين الذي هو
في وسعه قوله وهو بمعنى الصيرورة اي الانتقال من حال الى حال اخرى يعني لتعودن بمعنى لتصيرن
من الافعال الناقصة وفي ملتنا خبره قوله انهم لم يكونوا على ملتهم قط فيقال هذا لا يستلزم
ان يعتقدوا كونهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان يعتقدوا انهم على
ملتهم ولا اقل من التوهم وهو يكفي في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون عطف بحسب المعنى على قوله
وهو بمعنى الصيرورة اي ويجوز ان يكون الخطاب من كل قوم لقوم رسول ومن آمن به فخاطبوا الجميع
ونسبوا العود اليهم مع انتفائه في واحد منهم بحكم التغليب اي تغليبا الاكثر من جنس اهله او نسبت
شيء الى الجميع وحقه ان ينسب الى الاكثر كما في قصة شعيب م وفيها تغليب آخر قطعا وهو تغليبه
على قومه في الخطاب بخلاف ما نحن فيه فان ذلك التغليب فيه على الاحتمال لاحتمال كونهم حاضرين وقت
الخطاب فتامل قوله على اضمار القول فاوحى بمعنى فعل الوحي قوله واجراء للوحي الخ فلنهلكن
مفعول اوحى بمنزلة مفعول قال قوله اي ارضهم فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه
قوله وقرئ ليهلكن اي على الغيبة من باب الافعال وقول الجوهري بفتح الياء من الثلاثي قوله
اشارة الى الوحي صحح به افراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه اثنان ولا حاجة كما في عوان
بين ذلك قوله او قيامي عليه وقيل او قيامهم على رؤس القبور اذا بعثوا ثلثمائة سنة وتذكروا
ما توعد الله به الناس من غليظ العقاب على معاصيهم واضافته الى الله على معنى كونه بين يدي
ذكره النسفي قوله اي وعيدي بالعذاب يعني بحذف ياء المتكلم اجتزاء بالكسرة قوله او عذابه
الموعد يعني ان الوعيد مصدر او فعيل بمعنى الموعود والوعد مستعار للايعاد وفي بعضها الموعود
بدل الموعد قوله سالوا من الله الفتح على اعدائهم هذا السؤال بعد الوحي باهلاك اعدائهم انجاز
هذا الوعد فكانهم استبطؤه على ان التقديم الذكري لا يقتضي التقديم في التحقيق والترتيب
مفوض الى ذهن السامع قوله فان كلهم اه تعليل الوجهين الاخيرين قوله وقيل الكفرة يكون
معطوفا على قال الذين كفروا قوله وقرئ بلفظ الامر اي بكسر التاء قوله عطفا على لنهلكن ولا يلزم
عطف الانشاء على الاخبار لان الواو من الحكاية دون المحكي اي اوحي هذا وذاك او على القصد
الى انشاء الوعد باهلاك دون الاخبار بذلك قوله ففتح لهم يعني ان في الكلام ايجاز حذف
وخاب عطف على ذلك المحذوف ولهذا لم يدخل عليه فاء التفريع بل على المحذوف وقوله فافتح لكونه
لازم الفتح ذكره ليظهر معنى خاب في مقابلة فتح لانه محذوف من النظم ايضا قوله معاند للحق

تفسير للعنيد يعني انه فعيل بمعنى الفاعل اي عاند للحق وتفسيره بمعاند لكونه اشهر في هذا
المعنى لا لان فعيلا ههنا بمعنى المفاعل كما ظن قوله كان اوقع حيث حصل ما توقعوه لا نفيهم
لاعدائهم مع استلزام ذلك هلاكهم فان قلت اذا لم يكن الاستفتاح من الكفرة فكيف يصح الاخبار
بخيبتهم وهي عدم نيل المطلوب قلت لا يلزم من عدم استفتاحهم من الله عدم كون الفتح مطلوبهم في نفسه
قوله فانه مرصد لها بضم الميم وسكون الراء وفتح المهملة وباللام اي معد لها وفي بعضها مترصد بها
بلفظ الفاعل من التفعل وبالباء قوله واقتصر على تفسيره ببعضها مترصد بها بلفظ الفاعل في الدنيا
لما استوجبوا بكفرهم وضلالهم ودخولهم النار كانوا مددا اعمارهم وان طالت وانقضين بتغيره
فاذا ماتوا دخلوها فزمان الوقوف وزمان الدخول معتبر فان بما فصل فالوراء زماني تشبيها
له بالمكان كما قال جار الله فكانها بين يديها يعني في الآخرة فيما بعد الموت وقوله وقيل من
وراء حيوته يعني انه على حذف المضاف وهو الحيوة فلا حاجة الى اعتبار الوقوف على التغير
في الاقتران زمان الحيوة وزمان الدخول وقيل يكون وراء بمعنى خلف وليس هذا وكما ان
تحمل قوله فانه مرصد لها على التشبيه مراد جار الله علينا ايضا قوله وحقيقته ما توارى عنك اي غاب
واستتر يريد انه ليس مجيء وراء بمعنى امام لكونه من الاضداد كما قال ابو عبيدة وقطرب بل لانه
موضوع لمعنى شامل للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك او قدامك
او عطف على محذوف وقيل على المقدر في من ورائه جهنم اي يحصل له ذلك ويسقى فيها
من ماء صديد قوله عطف بيان لما اي على مذهب الكوفية حيث جوزوا عطف البيان في
النكرات واما على مذهب البصرية فهو بدل منه او هو صفة له اي مثل صديد او لانه يصد عنه
شربه كما يدل عليه يتجرعه اي يتكلف جرعه ثم كونه صديدا او مثله اما حقيقة او على التشبيه
في كمال النفرة عنه وقيل لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد قوله يتكلف جرعه اي يشربه لا
بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته لكن يشعر قوله فيما بعد فيطول عذابه بان الجرع
ليس منه لتعذيبه بل من الله ليطول عذابه وكان الخ ان يحمل ذلك على مجرد التجرع من غير ان يكون
ذلك باعثا للتجرع قوله ولا يكاد يسيغه بضم الياء وفي مختار الصحاح ساغ الشراب
سهل مدخله في الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى ويلزم والاجود اساغه غيره فالآية
ولا يكاد يسيغه انتهى قوله وقيل من كل مكان من جسده اي لم يجد الم الموت من كل اعضائه
فالمكان ليس بمعنى الجهة قوله يعني اصول شعره وابهام رجله جمعهما وهو الاولى خلافا لجار الله
قوله وقيل الآية منقطعة اه قالوا استئنافية او لعطفه على ويل للكافرين او على خبر قوله
اولئك في ضلال بعيد وهو الاول لقربه لفظا ومعنى واورده بصيغة التمريض لبعد العهد
وعدم قرينة تدل على كون المراد بالاستفتاح الاستمطار قوله هي مثل في الغرابة اي كمثل فيما يشتهر
لانه مستعار من القول السائر الممثل مضربه بمورده للصفة التي فيها غرابة للمشابهة

فيها اذ لا يشتمل الا نفيها غرابة وشمال **قوله** اوفرح عطف على محذوف اي ذخيره اعمالهم كرماد
فاعمالهم مبتدا ثان وكرماد خبره والجملة خبر الاول ورده ابو حيان بان هذه الجملة لا رابط فيها
يربطها بالمبتدا وليست نفس المبتدا حتى تستغني عن رابط اي كما في الجمل الواقعة خبر الضمير الشان
واجاب عنه شهاب الدين بانها نفس المبتدا يعني بتاويل مثل الذين بما يقال فيهم اذا وصفوا فلا تحتاج
الى الرابط كما في قولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول وقيل لفظ المثل زايد وقد يمنع زيادة الاسما
وانما ذلك في الحروف وتنقض بقوله عم لا صدقة الا عن ظهر غنى **قوله** وقيل اعمالهم بدل من المثل قال جار الله
على تقدير مثل اعمالهم ولا حاجة الى تقدير المثل ههنا وعلى الوجهين يكون بدل الاشتمال لا بدل الكل على تقرير
كما قيل لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثل الذين كفروا كون اعمالهم كرماد فلا اتحاد نعم الاول سبب للثاني
فتحقق الاشتمال بغير خفاء **قوله** جعلته اسرعت الذهاب به ويحتمل ان يكون اشتدت بمعنى القوة والباء للملابسة
بحملها اياه وان يكون بمعنى العدو والباء للتعدية وهو الاظهر في القاموس اشتد العدو وفيه اشتد عدا
قوله اشتداد الريح اي قوتها **قوله** وصف به زمانه وقيل اصله عاصف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه
قوله من معرفة انه اي بتوحيده فكان المنكر لا يعرفه وقوله والتوجه بها اليه اي بالصنايع يريد الاخلاص فيها
او اعمالهم عطف على صنايعهم قيل او ما يعم كليهما اذ لا اتضاق **قوله** فانه الغاية في البعد عن طريق
الحق بحيث لا يكاد العود اليه من حيث انهم يحسبون انهم على الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال في
للضلال مجازي من قبيل الاسناد الى السبب **قوله** والمراد به كانه قيل الم تروا بدليل ان يشا يذهبكم
على التلوين اي نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد ولهذا عبر بالتلوين بعمومه دون
الالتفات **قوله** خالق السموات برفع خالق وجر الارض **قوله** والوجه الذي عطف تفسير لقوله والحكمة وهو
حال من المفعول والباء للملابسة اي ملتبسة بالحق والحكمة **قوله** يعدمكم اي لا يبقكم الى عالم اخر **قوله** ويخلق
خلقا اخر مكانكم اي لا يبقى المخلوق في عالم اخر الى هذا العالم **قوله** اصولها اي من الارض وما ينبت فيها
من الاغذية فانه المادة الاولى وخلق اصل البشر وهو ادم منها والاغذية يحصل منها النطفة
وارادها يتوقف عليه تخليقهم السموات فان لحركاتها واوضاع الكواكب المركوزة فيها تاثيرا عاديا
في المواليد **قوله** بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة ثم جعله علقة ثم جعلها مضغة ثم وثم الى ان تم خلقهم
قوله ومن هذا شانه اي هذا قدرته الاية **قوله** لا والده ومحاسبته يعني ان البروز من القبور الى غير
وان فيه اضلالا والمراد الاجل بحقيقة البروز وعلى شيء يكون صلة لكن بنا على ظنهم انهم كانوا مستترين
عن الله سبحانه **قوله** كانوا يختفون عن الناس ويظنون انها اي الفواحش التي ارتكبوها تخفى على الله
فكانهم ظنوا ان ما يخفى عن الناس يخفى على الله **قوله** انكشفوا لله كان الظاهر انكشفت لله الا ان انكشافهم
يستلزم انكشافها وهو المناسب ثم ان انكشافهم عند انفسهم عبارة عن علمهم الان بانهم كانوا
منكشفين اذ ذاك فتامل **قوله** وانما كتبت بالواو اي كتبت في بعض المصاحف هكذا الضعفؤا
قوله فيميلها الى الواو تفخيم للمعنى المراد بتفخيم الالف ههنا **قوله** الذين استتبعوهم يعني [illegible]

قاله صاحب الكشف

الروسا

الرؤساء وانه من لوازم الرياسة وانما ذكره توطئة لقولهم انا كنا تبعا لكم في التكذيب وتقديم لكم لتفيد
القصر اي تبعا لكم ولهذا اسماهم الله ضعفاء ولا يلزم منه كون الرؤساء اقوياء الراي بل هم اضعف
منهم رايا حيث ضلوا واضلوا بهذا ولو حمل الضعف على كونهم تحت ايديهم وتابعين لهم كان احسن
قوله للمبالغة اي كانهم نفس التبع او المصدر بمعنى الفاعل اي تابعين وقوله او على اضمار مضاف اي ذوي تبع
اي اتباع **قوله** دافعون عنا من معنى الدفع وجعله اصلا كما هو عادته **قوله** موقع الحال اي من شيء على مذهب
كثير من النحاة من جواز تقديم الحال على ذي الحال المجرور وان منعه الاكثرون منهم وقيل مما سد مسده
اعني بعض وكلام المص في تقرير المعنى يلايم الاول حيث عرف الشيء ووصفه بالذي هو عذاب الله
اذ لا معنى في اضافة بعض الى شيء منكر ثم بيان ذلك البعض بانه عذاب الله **قوله** هو بعض عذاب الله
الضمير للبعض والشيء حتى يكون المعنى بعض شيء هو اي الشيء بعض عذاب الله كما قاله جار الله اذ
لا معنى للقول اهل انتم مغنون عنا البعض بعض عذاب الله وعلى هذا الوجه يكون من عذاب الله حالا مما
سده عنه شيء من غير خلل في المعنى بخلافه على الوجه الاول كما عرفت **قوله** بعض الاغناء فمن زيدة في
في الاثبات والاصل اغناء شيئا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه والتبعيضية مستفادة من شيء
المنكر لا لان من للتبعيض فانها مزيدة وههنا وجه اخر هو ان يكون من شيء في موقع المفعول به
على زيادة من وعلى الوجهين يكون من عذاب الله ظرفا لغوا **قوله** جوابا من معاتبة الاتباع يريد ان قولهم
فهل انتم مغنون عنا يحمل على التبكيت وبذلك ينطبق الجواب السؤال وقوله اخترنا لكم ما اخترنا
لانفسنا اي من النفع في زعمنا وهذا هو النصيحة ليس الا لكن قصرنا على راينا ولا حاجة الى حمل الكلام
على انهم وركبوا الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما قاله جار الله **قوله** او لو هدانا الله طريق النجاة
قيل عليه ان طلبهم هو الاغناء في المستقبل ولو بمعنى فلا يطابق الا ان يحمل لو بمعنى ان فقط
حاصل جوابهم ان طريق النجاة الا بهداية لنا اياه ولو كان هدانا اليه لاغنينا عنكم قبل ان تطلبوا
فتامل ثم ان هذا الجواب منهم مبني على حمل السؤال على الظاهر المتبادر لا على التبكيت **قوله** مستويان علينا
الجزع والصبر فسواء بمعنى مستو خبر لما بعده وهذا شاه وهو في تاويل المصدر والهمزة وام لتقرير
معنى الاستواء جردتا عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء وما لنا من محيص معترضة للاجمال اي جملتان
من الجملتين لا محل لهما من الاعراب **قوله** ويجوز ان يكون سواء علينا كلام الفريقين واما على تقدم يكون
كلام القادة لكن يريدون انفسهم والاتباع او انفسهم فقط على المعنى الثاني لقوله لو هدانا الله
لهديناكم فالوجوه الثلثة لجار الله في اتصال سواء علينا الاية بما قبلها مستوفاة في كلام المص
ايضا **قوله** ويؤيده ما روي انهم اي الفريقان يقولون يقول بعضهم لبعض وانما قال يؤيده لجواز ان
يكون القائل القادة الا انه كونه المجموع **قوله** وقال الشيطان لما قضي الامر الاية روي انهم
قالوا اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الاية ذكره القرطبي **قوله** وعدا
من حقه ان ينجز يشير الى ان هذه اضافة للموصوف للصفة وقيل التقدير وعد اليوم الحق **قوله** او وعدا

صح

اجزه فالوعد لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز وعلى المعنى الاول يتصف به وقت صدوره ايضا
وهو انظ وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي والمعنى الثاني انسب قوله وعدا باطلا اي بدليل قوله
وعد الله الحق وهو يقابل وعد الحق على كلا معنييه فقوله فاخلفتكم يكون كالتاكيد للوعد الباطل بالمعنى
المقابل للوعد الحق على المعنى الثاني له وانما لم يقل في النظم القرآني على المعنى الاول لوعد الحق فوفى تحقيقا
يقابل فاخلفتكم لتعينه ولانهم شاهدوه وقت قوله كالاخلاف يعني استعير الاخلاف لتبين
الخلف منه حيث ان تبين الخلف حصل بعد وعده اولاه لما تبين فكذلك الاخلاف وقلت ان الاوجه
انه من مشاكلة عندي لان قوله لا يحسن خبر محض لا يتصور كونه وعدا وكذا الاخلاف مشاكلة لكنها
بتقديرية فكانه قيل في النظم فوفى قوله تسلط وقيل حجة على ما دعوتكم قوله على طريقة قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع اي على الاستعارة التهكمية في اصطلاح اهل البيان والاستثناء متصل قوله ويجوز ان يكون
الاستثناء منقطعا اي على اصطلاح النحاة فلا استعارة قوله اسرعتم اجابتي مستفاد من فاء
التعقيب وقيل من السين وفيه تامل قوله فان من خرج العداوة اي لبني آدم كقوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم الآية قوله لا يلايم باشال ذلك اي بالوسوسة ونحوها فان ذلك من لوازم العداوة
بل انما يلايم عليهم باتباعهم وسوسته بعد علمهم بعداوته المصرحة ولا يلزم منه انه لا يلايم الشيطان
اصلا فانه يلايم بسبب وسوسته وهو العداوة فتامل قوله اذ يكفي لصحته الخ هذا هو الجواب
الذي لا محيد عنه لا ما قالوه في المشهور من انه لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث رده الخصم
بانه لو كان باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره وان كانت الملازمة في حيز المنع قوله
على الاصل في التقاء الساكنين قال جار الله كانه قدر ياء الاضافة ساكنة يعني اعتبر حركته بعد
زيادته لانها طارية على نفس الحرف خارجة عنه زائدة عليه قوله لما فيه من اجتماع ياءين بحيى الى الزم
ذلك اذا اجرى هذا الاصل وبهذا يخرج الجواب ايضا عن الاعتراض الثاني فتقرير المص استدراك ونحوه فيه
قوله مع ان حركة ياء الاضافة الفتح اي على انها هنا اصلا اخر يعارض ذلك الاصل ويجري اذا لم
يوجد مانع من اجراء ذلك فباله ولوية اذا وجد لكن التحقيق فيه منع كونه محلا لعذر الا استنادا
بلزوم المحذور لانه لم يسلم ذلك ودعوى نقضه لذلك المحذور وكما هو الظاهر من كلامه قوله او على لغة من يزيد ياء على ياء
الاضافة قيل هو لغة بني يربوع يقولون في يى كانهم لم يجر فيها ما ذكر من المحذور فيزيدون ياء اجراء لها
على حكم الهاء والكاف حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء في ضربتهو واعطيتكاه
في خطاب المذكر واعطيتكيه في خطاب المؤنث فالاول في قراءة حمزة اثبات ياء بعد الياء المشددة
نحو بمصرخي فحذفت الهمزة الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة قوله اي كفرت اليوم باشراككم قيده باليوم
وقد قال النسفي يحتمل هنا وجهين الاخبار عن ذلك بانه تبرأ منه فذلك في الدنيا والثاني بانه تبرأ منه ذلك
يوم القيمة انتهى ولعل الاصل حمله على انشاء التبري يوم القيمة قوله اي كفرت بالذي اشركتمونيه فالمراد
بيان وجه نفي الامر عنه وعلى المعنى الاول نفي لعنا منهم عليه يفضلا لهم بسبب اضلالهم حينا ستشفعوا

على ما روي وقوله حين يتعلق بكفرت وقوله للتعدية تعليل للنقل قوله او ابتداء كلام من الله تعالى
الفولدة بنمط التكلم قوله متعلق بقوله تحيتهم رده ابو حيان بان معمول المصدر لا يتقدم عليه
واجيب بان المراد التعلق المعنوي والعامل ما يدل هو عليه اي يحيون باذن ربهم قيل انما لم يعلقه
بادخلوا على الالتفات والتجريد كما قاله ابن جني لان قولك ادخلته باذني كلام ركيك لا يلايم بلاغة
التنزيل ووجه بان المراد تشريف وتيسير وفي الاضافة الى ربهم من النكتة ما لا يخفى الا انصاف
والحسن ان يتعلق بخالدين والمحذور قوله كيف اعتمده ووضعه اي كيف قصد مثلا وضعه
وقال في سورة البقرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم ووضع شيء على آخر والمفهوم منه ان
المراد من ضرب الخاتم ختم شيء به والمفهوم من كلام جار الله هنا ان المراد صنعه واتخاذه
قوله اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ابو حيان فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه واجاب
عنه شهاب الدين بان فيه اضطرارا الى تقديره محافظة على لمح هذا المعنى الحسن قوله تفسير
له اي على طريقة قولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس فالمراد بالمثل التشبيه التمثيلي
دون الاستعارة التمثيلية قوله بدل من مثلا لا يخفى عليك انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة
الا بضم مثلا اليه كيف ومثلا مفعول بالنسبة فكيف يبدل منه غيره قوله وان يكون الخ فيكون على
ما تقدم من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد على ما فسره وقد يجعل متعديا الى اثنين لتضمين
معنى الجعل او باجرائه مجراه كما اختاره لانه جعل واتخاذ واعترض عليه بان الله ضرب لكلمة
طيبة مثلا لا كلمة طيبة مثلا [illegible] بمعنى الممثل والتقدير ذات مثل اولها مثلا قوله
وقد قرئت بالرفع على الابتداء والشجرة خبره فيكون تفسيرا لضرب الله مثلا ويحتمل ان يكون
الجملة خبر المبتدأ محذوف اي هو هذا الكلام واما جعل الخبر لكلمة طيبة وكمثل صفة لها
فيحتاج الى التاويل والتقدير كما سبق مثله قوله الشجرة لها فروع لا فرع وما وحده فسره
باعلاها اي رأسها ثم جوز ان يراد به فروعها لكونه اسم جنس مستغرق لاضافته الى ما لها فروع
فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق والافنان جمع الفنن بفتحتين اي الغصن وجمع الجمع افانين
قوله والاول على اصله يجري اثبات على ما هو عليه والثاني ابلغ من حيث تكرر الاسناد وقيل من حيث جعل
الشجر ثابتا بحسب اللفظ فهو من المبالغة لا من البلاغة قوله وقته الله لاثمارها قيل على تقدير كون
المراد بها النخلة على ما روي واكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دايم لا ينقطع فلا حاجة
الى تقييد كل حين بما ذكر قلت التقييد لاعطائها الثمرة لا لاكلها والاعطاء غير دايم فالتقييد
لازم كمثل شجرة يعني فيه حذف فالمثل بمعنى الصفة العجيبة لا الاستعارة التمثيلية ففيه اشارة الى
ان تلك الصفة بلغت في الغرابة الى حيث يحق ان يضرب بها قوله واخذت جثته من فوق فاقتلع من جثته
يقال جثثت الشجر اي قطعته في القاموس الجث انتزاع الشجر من اصله قوله فالكلمة الطيبة اي على تقدير
عموما قوله وروي ذلك مرفوعا اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا

كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول الله صلعم اتدرون اى شجرة هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هى النخلة
ولكن كنت اصغر القوم فلم اجب ان اتكلم فقال رسول الله صلعم ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير
ذكره السيوطى فى كتابه المسمى بالدر المنثور وذكر فيه ايضا انه اخرج الترمذى والنسائى والبزار
وابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس رضه قال اتى رسول الله صلعم
بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ قوله تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال هى النخلة ومثل
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار قال هى الحنظلة قلت على هذه الرواية يكون تفسير
الشجرة الخبيثة بالحنظلة مرفوعا ايضا وينافى ايضا ما روى عن ابن عباس رضه انها شجرة لم تخلق
على وجه الارض ثم ان اطلاق الشجرة عليها من باب المشاكلة والا فهى نجم بالنجم فى القاموس الكشوث
وبضم نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له فى الارض قوله وشجرة فى الارض روى هذا عن ابن عباس رضه
وهو المناسب لوصفها بايتاء اكلها كل حين قوله بالقول الثابت قيل هو صلة الذين امنوا اى امنوا
بالتوحيد الخالص اى وحدوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل صلة يثبت اى يثبتهم بالبقاء عليه
وقيل يثبتهم بالقبر بسبب مواظبتهم على هذا القول قوله والذين فتنهم اصحاب الاخدود مجرور
معطوف على زكريا وقصتهم مسطورة فى تفسير سورة البروج على احد الوجهين هناك نعم
فى الامر تمكث فيه وتانى قوله روى انه صلعم اه فعلى هذه الرواية يكون المراد بالبقرة العبرة لانه اول
منزل من منازل الاخرة قوله ثم يعاد روحه فى جسده اى لا كما فى حال حيوته حتى يترتب عليه لوازمه بل انه
لا يجب ذلك كما فى حال النوم قوله بالاقتصار على التقليد فالاية قائمة عليهم والظاهر ان ذلك ليس
بكلى وبالجملة فهم على خطر عظيم اللهم ثبت قلبى على دينك قوله بان وضعوه مكانه لا بان تركوه
واخذوا الكفر مكانه بالتبديل اللغوى لا العرفى وحمله جار الله عليه وحمل الكلام على التشبيه قوله
تاركين لها محصلين الكفر بدلها فالتبديل عرفى وبين نفس النعمة وبين الكفر بها وفى البعد
لانه مقدم فى الحدوث على زوال النعمة قوله ووسع عليهم ابواب رزقه جمع الكل فى سلك ما فسره
وفصله جار الله فقال اوصابهم الله اه ولعله جعل كفرهم على الاول بمعنى كفرهم بجحودهم وعلى
الثانى بمعنى ما يقابل الشكر لان الايمان به صلعم شكر والكفر به كفران وترك للشكر فقال قوله فقحطوا
قحط الناس والقحطوا على بناء الفاعل اصابهم القحط وقحطوا واقحطوا على بناء المفعول وقيل
كذا فى القاموس قوله الذين شايعوهم فى الكفر صفة للقوم وضمير شايعوا لهم والبارز للذين خلوا
فالذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة ورؤساؤهم قوله اى داخلين فيها تفسير على الوجهين
وقيده بقاسين حرها ليفيد لان نفس الدخول حصل باحلوا ولو اكتفى بالتقييد كان اوجز فان صلى
النار كرضى يجئ بمعنى القاسى كما صرح به صاحب القاموس قوله لما كانت نتيجة قيل عليه كون الضلال
نتيجة الجعل لها انداد غير ظاهر بل هو متحد معه ولازم لا ينفك وانت خبير بان الكلام فى الغرض
وهم لم يتقصدوا اذا به اليه فضلا عن لزومه له وعدم انفكاكه بل زعموا انه اهتداء لا ضلال وقد

قصدوه لكن ترتب عليه خلافه لانه من لوازمه فى نفسه على ان المراد بالنتيجة ما يترتب على شئ اعم
من ان يكون من لوازمه اولا قوله جعل ذلك كالغرض اى فادخل عليه اللام على الاستعارة التبعية قوله
بشهواتهم اى المعروفة اللازم للنوع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات كما صرح
بذلك لكن ليس من لوازم الانسان وفى التعليل بقوله لانها من قبيل الشهوات اشارة الى ان التمتع
به لا يكون من قبيل الشهوات قوله بان المهدد عليه اعنى التمتع كالمطلوب اى منهم لكونه مفضيا
الى المهدد به اعنى كون مصيرهم الى النار الذى هو كالمطلوب لهم الا نعلى كانه قيل تمتعوا فانه موصل
الى مطلوبكم هذا وقوله وان الامرين عطف على بان المهدد عليه وكذا قوله وان المخاطب عطف
عليه وقوله ولذلك علله ولا يذان المذكور هذا او وجه اخر للتعليل لانه اذا كان مصيرهم الى النار
البتة ولا يكون ذلك فى عادة الله تعالى الا بان يفعلوا ما يستحقون لها به وهو التمتع بالشهوات وذلك
امرهم بذلك لان كليهما كائن البتة هو وجه اخر وهو ان المعنى تمتعوا الا انه قضى وقدر ان مصيركم
اليها البتة فلا فائدة فى الائتمار والنهى عنه ثم الحمل على التعليل سلكه وجعله غيره جواب شرط
محذوف هو ان دمتم على ما انتم عليه قوله تعالى قل لعبادى الذين امنوا الاية بعد تهديد الكفار
بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه بكلا نوعى العبادة وخص الصلوة من بين العبادة
البدنية لانها كبيرة الا على الخاشعين والانفاق يتناول الجهاد فكانه قيل اتعبوا انفسكم
اقيموا الصلوة بابدانكم وانفقوا فى اقامة دينى ومواساة عبيدى اموالكم قوله خصهم
بالاضافة اى خص العباد المؤمنين اى ميزهم عن غيرهم بالاضافة الى نفسه وبالجملة لتعظيمهم
بالعبودية وتخصيصهم بالمؤمنين والاضافة مخرج لحصول الفائزتين ومبنى الكلام على
كون الكفار مخاطبين بالشرائع قوله ومفعول قل محذوف هكذا فى اكثرها وفى بعضها ومقول
قل قوله يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلوة قوله فيكون اى يكون جعل يقيموا وينفقوا جوابا
لقل ايذانا الخ وبذلك خرج الجواب عما قيل لا يلزم من قوله لهم اقيموا ان يفعلوا وحاصله ان
الكلام على التشبيه والمبالغة وقد يجاب ايضا بان الكلام مجمل يحمل على الاكثر وبان المراد
بالمؤمنين الخالصون منهم ولا شك فى امتثالهم ثم مبنى الكل على وجوب السببية التامة فى الجواب
وليس كذلك بل يكفى فيه الافضاء اليه فى الجملة وههنا كذلك قوله بحيث جزاء قوله واعطف
على لا ينفك عن الضمير المنصوب للامر قوله ويجوز ان يقدر بلام الامر عطف بحسب المعنى على قوله ومقول
قل محذوف يدل عليه جوابه اى وهو يقيموا بتقدير اللام او على قوله يدل عليه جوابه اى وهو مقول
القول لجوابه وقوله ليصح تعلق القول بهما اى كونهما مقولا للقول فعلى هذا يكون صلعم مامورا
بالامر لهم بطريق الغيبة دون المواجهة وقد يرجح هذا على الاول بقلة الحذف وقال ابو على
انه مضارع صرف عن الامر الى الخبر ومعناه اقيموا فلا حذف ورد بانه كان ينبغى ان يثبت
نونه الدالة على اعرابه واجيب بانه حذفت نونه تخفيفا على حد حذفها فى قوله صلعم

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال ابن عطية هو جواب قل وهو بمعنى
بلغ اى بلغ وردّ اليهم امرى يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الى الاتحاد بين الشرط وجوابه قوله
وانما حسن ذلك اى الحذف قوله مقاما بين مقاربهما بضم الميم فيهما الاولى اسم المفعول والثانى اسم
المكان قوله لانه لا بد من مخالفة بين الشرط وجوابه اما فى الفعل والفاعل نحو ائتنى اكرمك او فى الفعل
نحو اسلم تدخل الجنة او فى الفاعل نحو قم اقم فيقال لم لا يجوز ان يكون ذلك من قبيل من كان هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اى يقيموا اقامة مقبولة نافعة قوله اذا كان الفاعل واحدا
بخلاف ما اذا تعدد كما اذا كان ضمير يقيموا الغير المخاطبين مثلا قوله اى انفاق سر وعلانية يعنى انهما
فى الاصل مضاف اليهما المصدر اضافة موصوف الى الصفة ثم حذف المصدر واقيما مقامه فى الاعراب
باعرابه وقس عليه الوجهين الاخيرين قوله او من قبل ان ياتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة الى آخره وهو يوم القيمة
يعنى انه يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وقضاء انفاق ما لكم قبل ذلك اليوم وانما ينتفع فيه
بالانفاق لوجه الله قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول ينفى نفس البيع والخلة فيه وعلى الثانى
ينفى نفعهما والمراد بهما ما وقعا فى انفاق الاموال قبله والمقصود الحث على الانفاق لوجه الله فى الدنيا
قوله وانزل من السماء اى من جهة السماء او السحاب او انزل منها الى السحاب ثم منه الى الارض على ما قيل قوله
تعيشون به بيان لمعنى اللام فى لكم قوله يشمل المطعوم والملبوس اى على معناه اللغوى وهو
ما ينتفع به قوله بيانه وهذا بان الذى للبيان انما يجئ بعد المبهم واجيب انه اراد ذلك من جنس الذى
للاعراب فان قلت لم لا يكفى احتمال ان يكون الرزق من جنس الثمر او غيره فى الاحتياج
الى البيان قلت المراد بالرزق ههنا ما يساوى الرزق ايضا فلا ابهام فيه من تلك الحيثية
وفى الجواز نظر للتبعيض فان ما ينفع لنا بعض الرزق لا كله قوله فينتصب العلة اى اخرج من الثمرات
انتفاعا بها قوله وهو بمعنى رزق فى القاموس رزقه الله اوصل اليه رزقا فكان اخراج الثمرات ايصال
الرزق وبه يظهر الوجه قوله الى حيث توجهتم متعلق بتجرى واعتبر هذا النظر بمعنى التعليل قال الجوهرى
والطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح والفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع
كذا فى القاموس والمراد ههنا جمع لتانيث تجرى قوله تسخير هذه الاشياء اى الفلك وان كان جمعها
باعتبار انها جمع او اعتبر معها والمراد بتعليم كيفية اتخاذها المعاملة بها او التمكين والاقدار عليها
قوله دائبان فى سيرهما ماخوذ من دأب فى عمله جد وتعب والكلام على التشبيه او من الداب بمعنى الشان
والعادة والمراد دوامهما على ما ذكر ولا انفكاك عن ذلك قوله اى بعض جميع ما سالتموه لا يطير لى
ان من للتبعيض ومن كل مفعول ثان لآتى وانما حمله على التبعيض ليفيد ان المؤتى بعض المسئول
ولو حمل على الابتداء العادة يخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل للاحاطة الاصناف كما اشار اليه
بقوله من كل صنف فان الاحتياج بالذات الى الصنف والنوع لا الى الفرد بخصوصه لكن كان آتى
النوع باتيان الفرد منه قال البعض من كل شئ سالتموه شيئا اى من افراد كل صنف سالتموه بعضه

بيانا لحاصل المعنى فقوله شيئا هو المستفاد من كلمة التبعيض فى النظم ومن فى قوله من كل شئ للابتداء وبهذا
التقرير سقط ما قيل وحمل من على التبعيض يفضى الى اخلاء لفظ كل عن فائدة زائدة لان ما نفى فى
العموم بل يوهم ايتاء البعض من كل فرد يتعلق به السؤال والاوجه المنتهى قوله فان الموجود من كل صنف
بعض ما قدره الله قلت يستفاد منه ان كل ما دخل تحت الوجود موتى لنا وحصل بنا او لانه
المراد من البعض المؤتى نظرا الى الافراد الممكنة فيكون معنى الاية وآتاكم بعض افراد الاصناف التى
سالتموها دون ما عداه من الافراد الممكنة الغير الداخلة تحت الوجود وانت خبير بانه ليس كثير معنى
واعترض عليه ايضا بان الكلام فى ان المحصول بعض المسئول لكونه بعض المقدور لا يجدى نفعا
فى بيانه واجيب عنه بان الثانى يستلزم الاول ويدل عليه فان الموجود بعض افراد الاصناف
المذكورة قوله ولعل المراد انما حمله على ذلك ادخالا فى المؤتى ما اوتى من غير سؤال واما ما
لم يحتج عليه فلا ضير فيه لان الاية لا تنفيه ولا حاجة الى ادخال مثله فيه مقام الامتنان
ومصدرية فالضمير فى سالتموه عائد على الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اى على هذه القراءة
وموجبه ان يؤتى لاحد من كل شئ ما لم يساله فيفوت عنه اثبات ايتاء ما سالوه كما هو مفاد القراءة
المشهورة فلا توافق بين القرائتين ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله ولا تطيقوا عد انواعها
اوله بذلك كيلا يتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الارادة كما فى آية الوضوء لاندفع ذلك لكن
تفوت هذه المبالغة قوله بان يعرضها للحرمان اى يترك الشكر قوله بلدة مكة يعنى ان اللام للعهد
قوله ذا امن لمن فيها يعنى ان الامن فيها للاهلى فانه من ههنا من باب النسب كلابن وتامر وقال فى
البقرة او امنا اهله كقولك ليل نائم يعنى انه اسناد الى المكان مجازا كما فى ليل نائم لكن لا الى الزمان
قوله وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا اى فى سورة البقرة قوله فى الاول اى فيما فى هذه السورة
ازالة الخوف لان محط الافادة هو المفعول الثانى لانه بمنزلة الخبر وقوله وفى الثانى اى فيما فى سورة
البقرة جعله من البلاد الآمنة قلت حاصل الفرق انه سال اولا بما فى البقرة وقت اسكان
الذرية فى الوادى جعله بلدا يمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب فى الاول دون الثانى ثم
سال ثانيا بما فى هذه السورة ولهذا عرف البلد فهذا يقتضى ان ما فى البقرة مقدما ولا ضير
ذكر قصة الاسكان ههنا دون البقرة ثم لا اشكال فى عدم الاستجابة فى الثانى فى ذلك الوقت
لحكمة اقتضته فلا حاجة الى ما يقتضى عنه بحمل الاول على امن الدنيا والثانى على امن الآخرة
ولا بان الدعاء الثانى صدر قبل استجابة الاول وذكر بهذه العبارة ايماء الى ان المسئول فى
الحقيقة هو الامن والبلدية توطئة لانه عراه بعد الاستجابة خوف ثم ان بنى ما ذكره من
الفرق على كون الاشارة بلفظ هذا فى البقرة الى المكان وجوز ههنا كونها الى البلد فيجوز
ان يكون البلدية ح ايضا مسئولة هذا كله على تقدير تعدد السؤال وقد يحمل على وحدته ويجعل
الاشارة فى هذه السورة الى ما فى الذهن قبل تحقق البلدية وقد يحمل على الوجوه ويجعل السؤال

بعد تحقق البلدية وتجعل قوله اجعل هذا بلدا امنا فيه فيكون رجلا فالسؤال يكون بعد
الاسكان بمدة لا في ذلك الوقت قوله وفري واجنبني اي بقطع الهمزة من باب الافعال فالهمزة
ليست للتعدية والمعنى على الكل ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها قال جار الله قوله وهو ظاهر
لابنائنا ولاحفاده اي اولاد اولاده وهو جواب ما قيل ان كثيرا من بنيه عبدوا الاصنام يعني قريشا
فلم يستجب وحاصل الجواب ان المراد بنوه من صلبه وقد يجاب بان المراد من كان موجودا من الكل
وقت الدعاء وقد استجيب وقد يقال العلة نوع استجابة بعض دون بعض ولا نقض فيه قوله
وزعم ابن عيينة اه يعني لو سلم انه لم يرد ابنائنا ولا احفاده فهم ما عبدوا الاصنام وقد
ذلك بان الله تعالى حكى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع جمة من كتابه العزيز فلا ينكر
بالاستدلال منكر واليه اشار بلفظ زعم وقيل ان قوله لا ينال عهدي الظالمين دليل على ان
فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا وفيه ان ذلك لا يستدعي عبادتهم الاصنام
كما لا يخفى قوله ويسمونها الدوار بفتح الدال وضمها وتشديد الواو وتخفيفها الكعبة وصنم الذي حوله
هو ككتان وبضم الكعبة وصنم ويخفف وعن ابن الانباري كانوا في الجاهلية يدورون حوله
اسابيع يتشبهون باهل مكة قوله باعتبار السببية يعني ان الاسناد مجازي ولا يخفى ان كون
الكل مجازا حقيقة ولعلهم ضلوا بانفسهم من غير اضلال الغير واسناده الى الله في القرآن
بمعنى خلق الضلال قوله اي بعض يعني ان من للتبعيض وقوله ولا ينفك عني يعني ان الكلام
على التشبيه في ذلك وقيل من اتصالية كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
قوله ابتداء او بعد التوفيق للتوبة يعني انه مطلق يتناول الوجهين والعصيان والكفر
ففيه دليل على جواز مغفرة الشرك لكن الوعيد وهو قوله لا يغفر ان يشرك به دل على عدم
وقوعه وقد ذكر مثله في آخر المائدة في قوله وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا
هو التغيير المناسب للمقام وقد يقال فانك غفور تستر عليه ذنبه رحيم تمهله
فلا يعجل بالعذاب فيمنع الدلالة على ما ذكرتم يقال الترديد المذكور قد عدم مبني كلا الدلالة
وقد اشرنا الى ان او ليس للترديد بل للتنويع والتعميم قوله اي بعض ذريتي جعل من للتبعيض
وهو انط المفعول اسكنت مذكور وقوله محذوف المفعول اي على الوجهين فمن ذريتي صفة
لذلك المحذوف ومن يحتمل التبعيض والتبيين فان الذرية لغة ولد الرجل فهي اسم جنس
يتناول القليل والكثير وهو الاولاد ههنا لقوله وهم اسمعيل ومن ولد منه اي على الوجهين و
لابرهيم ذريته غير اسمعيل واولاده فصح التبعيض والتبيين غير انه ليس اذ ذاك غير اسمعيل
فكانه عرف بنور النبوة انه سيكون له ولاسمعيل الاولاد فاطلق عليه الذرية باعتبار
ما سيكون فتامل قوله ومن ولد منه لم يقتصر على اسمعيل كما فعله البعض لقوله ليقيموا
الصلوة بلفظ الجمع لكن لو اقتصر عليه لكون الاسكان له حقيقة وادرج في ليقيموا

اي بسبب اسكانهم

اولاده ويتناول بل يشمل هو اذ ذاك واولاده بعده في توالي الحال كان له وجه وقوله مستغن لكانهم
مكانه اسكنهم ايضا قوله فانها حجرية وقيل لعدم الماء وينتقض بزروع البراري لكفاية المطر قوله
الذي حرمت التعرض له ذكره جار الله لتوصيف البيت بالمحرم وجوها اربعة وجعل المص ثلثة وترك الثالث
مما ذكره جار الله لاندراجه في الاولين ثم على الوجه الاول يكون المحرم صفة سببية والحرمة بمعناها
الشرعي وعلى الاخيرين على معناها اللغوي من غير ان يكون الثاني على التشبيه كما قال جار الله والذي سمي
عتيقا وقيل لقدمه قوله ودعا بهذا الدعاء وفي الكشاف ولو دعا اي لو ثبت ذلك وقوله فلعله جواب لو
والمقصود توجيه قوله عند بيتك المحرم اذ لا بناء اذ ذاك فلا يكون الاسكان عنده وحاصل الجواب
ان المراد الاسكان عند موضع البيت وكونه موضعا له اما باعتبار ما كان فان البناء كان موجودا
قبل الطوفان ثم ارتفع وقت الطوفان او باعتبار ما يؤل اليه فان ابرهيم بناه بعد الاسكان
في ذلك المكان قوله فناشدته نشده بالله استحلفه فدل على انه استحلفه تحلف هو ان ادعى مقتضى
الباب وقوله فاخرجها الى ارض مكة اي بامر الله بذلك كما هو المروي والا فهجر والتوكل لا يجوز
مثله وجرهم بضم الجيم والهاء وسكون الراء حي من اليمن هم اصهار اسمعيل تزوج منهم وكانوا
هربوا من الطاعون او من القحط فسكنوا مكة قوله وهي متعلقة باسكنت اي المذكور لانه الظاهر
من كلامه ولقوله وتوسيط النداء اي بين الفعل ومتعلقه والحصر الذي ذكره بقوله اي ما اسكنتهم
مستفاد من هذا التوسيط والتكرير كما اشار الى بيان ذلك بقوله للاشعار بانها المقصودة
اي دون الغرض الدنيوي وقيل من قوله بواد غير ذي زرع لدلالته على انه لا غرض دنيوي في
الاسكان وقيل من تقدير متعلق مؤخر لقوله ليقيموا اسكنتهم واستدل على عدم تعلقه بالمذكور
بتخلل ربنا بين الفعل ومتعلقه وانت خبير بان هذا دليل تعلقه بالمذكور كما مر لا عدمه ثم هو
لمجرد تاكيد الاول فلا يمنع تعلق ما بعده بما قبله ولا ينافي صدارته وكل من هذه الثلثة وان
كان كافيا في المقصود الا ان غرض المص هو الاول كما هو ظاهر سياق قوله كانه طلب منهم
الاقامة وطلب الشيء ممن ليس بموجود وقت الطلب ليس بمستبعد كما في اكثر الخطابات
التكليفية قوله اي افئدة من افئدة الناس وقيل او ذوي افئدة او الافئدة مجاز من اصحابها
نحو حسبان قوله لا ازدحموا اي على سبيل الظن لان الجمع المضاف الى المعرف باللام يفيد الاستغراق
والظاهر انها قوله او للابتداء وقال ابو حيان لا يظهر كونها لابتداء الغاية لانه ليس فعل يبتدأ
به لغاية ينتهي اليها والاصح جعل ابتداء الافئدة من الناس واجيب بان فعل الهوى للافئدة
مبتدأ لغاية ينتهي اليها الا ترى الى قوله اليهم وقيل ان الابتداء فمن الابتدائية انما هو
بفعل يتعلق من لا متعلقا وان جعلنا متعلقة بتهوى لا نظر لتاخره ولتوسط الجار
بين مفعولي اجعل وجه وقد يقال هي للابتداء لكن لا لبيان ابتداء الجعل والستم اي في المثال الان الظرف
مستقر والمخفي ما فيه والوجه ان يجعل من فيها للتبعيض قوله وقرئ افئدة بالمد بقلب الهمزة الفا

الجواب ليس بصحيح

رد له م

بعد تقديمها على الفاء ونقل حركتها اليها قوله اسم عامل اى تانيث أفئدة من افدت ارحلها اذا عجلت
وعلى الاول يكون جمع فواد كالافئدة قوله وافده بالقصر وكسر الفاء جمع فواد ايضا اصله افيدة فخففت
بالحذف بعد الفاء حركتها على ما قبلها لتحركها وكون ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا كما هو القاعدة
قوله وان كان الوجه فيها اخراجها بين بين رد هذا بان جعلها بين بين انما يكون اذا كانت
متحركة وما قبلها الفاء تحرك ساكن يجب فيها اذا كان قبلها حرفا صحيحا ساكنا كما في مسئلة ههنا الا التخفيف
بالحذف وفي بعض كتب علم القراءة وحكى فيه وجه آخر هو بين بين وهو ضعيف جدا انتهى قوله ويجوز
ان يكون من افد اى الذي بمعنى عجل فافئدة تانيث افد على نحو وحش قوله مع سكناه واديا
لا نبات فيه يعني ان مطلوبه جعلها من الافاق لا اثباتها بها قوله سرا كما نعلم علنا تفسير على وفق
النظم لا ما قاله جار الله السر والعلن من غير اضافة الينا ثم انه ذهب الى ان ما نعلن مذكور على انه
مقيس عليه لا على الاخبار بانه معلوم له تعالى بعد الاخبار بان سرنا معلوم له ولهذا قدمه مع ان التاخير
يناسب التدريج فتامل قوله والمعنى انك اه اى المعنى على حذف النجوى قوله منا بانفسنا صلة كل من اعلم
وارحم بشيرا لانا قد ننسى بعض احوالنا لا هو وقد نظن ان هذه مصلحة وليست بها وقد نعرض
انفسنا الى الهلاك بارتكاب المعاصي وهو نهى قوله ما يخفى منه وجد الفرقة فما موصولة وعلى الاول
مصدرية والوجد بفتح الواو وسكون الجيم الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تو هو ما يخفى
على الله الا به اما من كلام الله تعالى قاله على سبيل الاعتراض او من كلام ابراهيم على الالتفات وعليها
هو كالدليل لما قبله يعني لا يخفى عليه شئ فما نعلم سرنا وعلننا قوله وانا كبير ايس يعني على الكبر
حال سواء حمل على معنى مع كما اختاره جار الله او على بابها والاستعلاء مجازي كما ذهب
اليه البعض وفيه انه ح يدل على استعلائه على الكبر والاول العكس كما في قولك على ذنب وكونك
على دين قوله انه ولد اسمعيل لتسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين والحق لسبعين وعن
سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشر سنة قوله العامل عمل الفعل فيه اللباب
هو دليل سيبويه على ان فعيلا الذي للمبالغة يعمل عمل اسم الفاعل وان كان خالفه جمهور البصريين
والكوفيين فقيل في المحتمل لا يكون حجة ويجوز ان يكون من اضافة ضارب زيد امس كما قاله البعض
اى قد سميع دعائي وهو للاستمرار في الازمنة وشرط العمل ارادة الحال والاستقبال والاستمرار ينافيه
قوله والى فاعله قال ابو حيان كيف يجوز هذا والمتعدي من الصفات لا تضاف الا الى الفاعل وقد
جوزه الفارسية بشرط الامن من اللبس نحو زيد ظالم العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين وههنا
اللبس حاصل واجاب عنه شهاب الدين بان اللبس ههنا ايضا منتف لان المعنى على الاسناد
المجازي قلت وايضا كونه مضافا الى فاعله ليس الا على الاحتمال مع احتمال ان يكون مضافا
الى مفعوله وعدم اللبس انما يشترط في اضافته الى فاعله على القطع فتامل قوله وسال عند الولد
حيث قال رب هب لي من الصالحين وقد اشعر ههنا بذلك لانه سيتدل به عليه ومقصوده عم

بيان اجابة نوح حين وقع الياس منه ثم مراده من نوح توسيطا كانه حمده السابق بين ذكر دعواته
السابقة بيان انه دائما كان حامدا له على نعمه وان ذلك من دينه قوله معدلا لها من اتمام العمر الى تحليه
فوبال الاحتجاج فيه واكتفى به من معاني اقامة الصلوة المذكورة في اول البقرة روما للاختصار واختار
هذا المعنى لكونه اظهر لانه اشهر كما ذكره هناك فان قلت من تلك المعاني المواظبة عليها وقد جعله ههنا
قيدا للاول فما وجهه قلت لعله ذكرها لدلالة العدول من الفعل الى الاسم لا لانها معنى الاقامة قوله
او تقبل عبادتي قيل لكن الانسب ح دعائي ليشمل عبادة ذريته قوله وقد تقدم عذر استغفاره
لهما اى في اواخر التوبة فان قلت المتقدم عذر استغفاره له لا لهما قلت لعل المراد تقدم
عذر استغفاره لهما ههنا حيث قال ولوالدي بلفظ التثنية هذا على تقدير كونهما وقال الحسن انهما
مؤمنة ولعل الحسن ممن قال بكونها وعلى التقديرين لا اشكال في الاستغفار لهما ولو لبعضها فتامل
قوله آدم وحواء هذا بعيد جدا قوله او اسند اليه فيهم مجازا هكذا اللفظ او وفي بعضها بالواو
والظاهر انه بمعنى او قوله والمراد تثبيته وقيل هو كناية عن نهي حسبان ان يعاملهم معاملة الغافل بترك
تعذيبهم وقوله من انه مطلع اى من يتيقن انه مطلع وقوله والوعيد عطف على تثبيته فقد ادرج
الوجه الثاني لجار الله في الاول واصاب اذ لا لطف بمجرد الامر بالتثبيت بدون هذا فليس الا و
فيه بمعنى او كما توهم وقوله بانه معاقبهم اشارة الى ان نفي الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم
بما عملوا من نقير وقطمير قوله لا محالة مستفادة من النون المشددة قوله او لكل من توهم غفلته فالكلام
على اصله قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل فيكون الخطاب عاما يعني لكل ظالم ومظلوم
ولا يخفى جريانه على الاولين ايضا او على اختصاص الخطاب به وهم ايضا لا يخرج عن التسلية والتهديد
كذا في الكشف قوله يؤخرهم يشير الى ان ايقاع التاخير عليهم مجاز او ان ههنا حذف مضاف
قوله اى تشخص ابصارهم اضاف الابصار اليهم بجعل الالف واللام عوضا عن المضاف اليه ليوافق
السابق واللاحق فقوله مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قبل او هو مفعول فعل محذوف
اى تراهم مهطعين وقيل الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه بيان
حال عموم الخلائق ثم قيل فالظاهر وعلى هذا توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين قلت الاحسن
عن شبهة التكرار وتوجيه بقوله لا يرتد اليهم طرفهم فالاولى ان يحمل ذلك على التاكيد والاهتمام
ولعل المصنف اختار المعنى الاول لخلوه عن التكرار ولهذا قدمه وان نوقش عليه بانه لا يناسب المقام
وكذا اقتصر تشخص الابصار بعدم قرارها في اماكنها اى عدم عودها الى اماكنها لذلك والا ففي
القاموس شخص بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف وما فسره به لازم لذلك وقوله واصل الكلمة
هو الاقبال على الشيء يريد انه مشترك بين معنييه قوله بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف قال
في العمل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد فههنا مجاز او حقيقي كما ترى فمعنى عدم ارتداد طرفهم

عدم زوج تحريك اجفانهم ولما كان هذا كناية عن بقاء عيونهم مفتوحة على حالها ذكره بدله بقوله
بل تبقى عيونهم الخ قوله من الظلمات هو بالكسر وبالضم جمع ظليم وهو الذكر من النعام والجؤجؤ
بالهمزة وضم الجيمين كهدهد الصدر وجمعه الجآجي قوله وهو مفعول لكن الانذار والايقاع مجازي
وقيل فيه حذف المضاف اي عذابه قوله اخر العذاب عنا الخ يعني في الايقاع تجوز وفي الكلام تضمين
او ردنا الى حد من الدنيا قريب وما ذكره تفصيل للمعنى مع الاشارة الى ما قلنا وقوله او اخرنا
الكون المراد باليوم يوم الموت والاول ناظر الى كون المراد يوم القيمة قوله او لم تكونوا الخ الواو
الله اعلم للعطف على محذوف والتقدير مثلا انسيتم ولم تكونوا وتوسيط كان تدل على تكرر
ذلك القسم منهم قوله على ارادة القول اي او لم تكونوا الخ لا ما لكم من زوال كما يتبادر وذلك من كلام حالة
والقائلون هم الملائكة كما قال ابو حيان قالوه توبيخا وتشنيعا وقيل هو الله قوله وما لكم جواب القسم
وقيل هو ابتداء كلام من الله جوابا لقولهم ربنا اخرنا الخ اي ما لكم من زوال عن هذه الحالة ورجوع الى
الدنيا وجواب القسم هو قولهم لا يبعث الله من يموت فتقدم الكلام عنده قوله من قبل قوله او دل عليه
اي اقول ربنا والقسم حقيقة الآن ولا دال عليه قوله واصل سكن اي الذي هو بمعنى اللبث والاقامة
ان يعدى بفي لكن قد يستعمل بمعنى التبوء الذي هو سكون خاص فيستعمل بدون في قوله من احوالهم
اي بينا لكم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى الشبه وقوله بينا لكم انكم مثلهم بيان
ان المراد من تشبيه الحال بالحال تشبيه ذويها بذويها في تلك الحال وقوله او صفات ما فعلوا عطف
على قوله من الاحوال فالامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة قوله المستفرغ فيه جهدهم مستفاد
من تنزيل منه الجبال او من اضافة مكرهم لان انتصابه على المصدرية يقتضي ان يكون منكرا فلما اضيف
الى ضميرهم افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان اضافة المصدر تفيد الاستغراق وقوله لابطال الحق
لان المكر لا يكون الا للشرور وهو هنا ابطال الحق قوله فهو مجازيهم عليه يعني ان المراد بذلك
لا بمجرد الاخبار بان مكرهم عنده قوله او عنده ما يمكرهم به فالمصدر مضاف الى المفعول
قال ابو حيان هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى الى المفعول به
بنفسه قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور بسبب كذا
ثم ان اطلاق المكر في هذا الوجه على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز اطلاقا له
على اجزائه او الاستعارة لرحيث يأتيهم من حيث لا يشعرون كما قال جار الله وقوله ابطاله
لم يجعله وجها آخر لعدم المنافاة يعني فعل بهم ما يحصل به هذا ان قوله مسوى لازالة الجبال
جعل كان ناقصة محذوفة الخبر وهو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب البصرية وقيل الخبر هو
اللام مع مجرورها واليه ذهب الكوفية وقد يجعل تامة قوله وقيل ان نافية وعلى الاول شرطية للوصل والواو
للحال او للعطف على محذوف على اختلاف فيه مثله اي ان لم يكن وان كان مكرهم وجوابه محذوف اي
فالله مجازيهم قوله مثل الله النبأ اي استعاره وتنبيه على انه في المتانة بحيث يجيء ان يضرب المثل

وعلى

وعلى الاول هي جبال الدنيا اي وان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة قوله لينزلوا ما هو كالجبال
فيكون الجبال ايضا استعارة قوله وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع فالجبال جبال الدنيا
ولا استعارة ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما اذا كان ان شرطية وقد اشرنا اليه ثم انه استشكل
كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي لدلالتها على عظم مكرهم ودلالة كونها نافية على حقارته
واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالة الجبال بمعنى ايات الله لا ينافي ازالة جبال الدنيا
قلت فيه انه جعل الايات لتشبيهها بجبال الدنيا في الثبات بمكانها حيث استعير لها فكانت
شبهها في الثبات بل ادون منها ثم نفي ازالته اياه فانتفى ازالة جبال الدنيا بطريق الاولى فينافي
ازالتها اياها الثابتة بقراءة الكسائي فالاشكال باق بحاله قوله مثل قوله اي وعده مثل وعده
في قوله وقد يحمل الوعد على ما في قوله وعد الله مكرهم فانه وعد بالمجازاة كما قرره قوله ايذانا بانه لا يخلف
الوعد اصلا اي من حيث انه لما قدم المفعول الثاني صار كان الكلام تم عند لفظ الوعد وبرز الكلام
في صورة الاطلاق ثم ابتدئ رسله فكانه قيل خصوصا رسله قوله بدل من يوم يأتيهم اي انذرهم
به يوم القيمة قوله او مقدر باذكر المقدر هو لفظ اذكر ويوم مقدر به وحكم عليه بذلك بملابسة
ان نصبه بتقديره وقوله او لا يخلف عطف على باذكر او بلا يخلف قوله لان ما قبل ان لا يعمل
فيما بعده قيل ان وما بعدها اعتراض فلا يبالي به فاصلا قوله وعليه يدل نبدلهم جلودا غيرها يعني
بان تخلق مكانه جلدا آخر وليس فيه محذور تعذيب جلد غير مجرم لان العذاب حقيقة ليس
الا للنفس العاصية المدركة لا للآلة ادركها ثم انه ذكر في النساء كون الآية من قبيل التبديل
في الذات بصيغة التمريض واختار كونها من باب التبديل في الصفة بان يعاد ذلك الجلد بعينه
على صورة اخرى كما في بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب
وجاز جعل النضيج غير نضيج قوله وعليه قوله ويبدل الله سيئاتهم حسنات ذكره في الفرقان
بقوله بان يثبت بدل كل عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بمآثر الجاهلية وما عملوه سمعة ورياء
وهي سيئات بعدما اسلموا حسنات فعين الجزاء باقية والمختلف الصفة كذا في الكشف وفيه ايضا
وكذلك عين المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة وذكر المصنف في الفرقان وجها آخر بها
يكون الآية من قبيل التبديل في الذات ولا يبعد على ما اشار قيل بل هو بعيد لاستلزام كون الجنة
والنار غير مخلوقتين الآن وقد ثبت في علم الكلام انهما مخلوقتان قلت ليس الذي يخلق كلتيهما
ولعلهما يجعلان بعضهما قوله على ما شعر به قوله تعالى مبناه على ان ليس ح فيهما غير الجنة والنار
قوله لا يستغاث لاحد غيره اي حتى يدفعه قهرا ولا ينافي ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء
قوله تعالى مقرنين حال من الاصفاد حال من المجرمين والرؤية بصرية وقيل مفعول ثان والرؤية علمية
والاول اظهر اصله من القرن بفتحتين وهو حبل يشد به بعيران قوله بحسب مشاركتهم في العقائد
والاعمال اي يقرن صاحب كل عقيدة فاسدة مع من يشركه فيها قوله كقوله واذا النفوس زوجت

لم يذكر هذا في معانيه التي سيذكرها في سورة التكوير قوله او قرنا عطف على قرن بعضهم ببعضها قوله
او مع ما اكتسبوا مع العقايد كان تلك العقايد في الوجه الاول والجامع بين المقترنين وهنا نفس
احدهما فكانه لا يلتفت الى نشرهم عن عقايدهم الفاسدة وافعالهم الكاسدة ثم كونهم مقرنين
على هذا معنوي وكون ذلك لا قترن في الاصفاد تمثيل وعلى الاولين تحقيق وقيل المراد مع جزاء
ما اكتسبوا او يجعل عقايدهم اجساما ظلمانية فالقران حسي ايضا قوله او قرنت ايديهم
وارجلهم اه ولعله انما لم يكتف به واعتبر قرانهما الى الرقاب لكونه المانوس قوله والصفد القيد
وقيل الغل القيد للرجل والغل لليد او العنق وبيت سلامه ميل استعمال الصفد لكل منهما
لا محالة وقوله في البيت يعض بساعد جزر بعد جزر او صفة لصفاد او حال من ضمير لاق اي زيد
يعض على ساعده تارة وعلى ساق اخرى ليتخلص من الوثاق قوله وجاء قطران لغتين فيه
اي جاء بكسر القاف وسكون الطاء وبفتحها مع سكون الطاء فكانه اختار الثانية مع
فتحهما وهي المعروفة ففي كلامه الغاز فيه ثلث لغات وترى الاخيرتان منها واما الاولى فقال
شهاب الدين لم يقرأ بها فيما علمت قوله كالقميص يشير الى ان السرابيل استعارة قوله بين
القطرانين قطران الدنيا والعقبى قوله وعن يعقوب قطر آن اي بتنوينين في كلمتين
قوله والجملة حال ثانية اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية من الضمير في مقرنين ان جعل
في الاصفاد حالا من ضميره ايضا او حال اي ابتدائية ان جعل متعلقا بمقرنين ففيه لف
ونشر غير مرتب وقوله من الضمير تنازع فيه حال او حال او كون الجملة الاسمية الحالية بالضمير
وحده غير فصيح انما هو اذا لم يكن تاويلها بمفرد وان اول به فلا كما في كلمته فوه الى في
اي مشافها وهنا مأول بسربلين بقطران قوله وتغشى وجوههم النار عطف على الجملة
المتقدمة فيكون حالا في المعنى ايضا قوله او تغشا لانهم لم يتوجهوا اه الاولى حذف
وقف التفسير كما في بعض النسخ قوله كما تطلع على افئدتهم اي على احد التاويلين في سورة الهمزة
قوله اي يفعل بهم ذلك اي تقدير هذا في النظم قوله لانه اذا بني ان المجرمين اه لا حاجة الى
هذا التكلف بان يراد فيفعل بالمجرمين لاجل انه اراد ان يجزي كل نفس ما كسبت قوله وتعيين
ذلك اي العموم ان تعلق اللام ببرزوا اي على احد الوجهين فيه وكانه مختاره وهو ان يكون
الواو للحال والضمير للخلق مطلقا لا للمعاندين فقط ذكره ابن العادل هناك قوله لانه لا
يشغله حساب عن حساب فاللام في الحساب للاستغراق والمراد المجموع لكل واحد وقد يعمم
بان لا يشغله فيه تامل وتتبع ايضا والمقصود نفي ان يستريح بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة
الاخرين ولا بالمحاسبة على المعاد وتاخير العذاب قوله من قوله ولا تحسبن الله اي الى هنا
ومن يحتمل الابتداء والتبيين قوله عطف على محذوف وقيل الواو زائدة قوله فيكون اللام
متعلقة بالبلاغ وقيل هي لام الامر قيل هو حسن لولا قوله وليذكر لتعيين نصب قال شهاب الدين

ولا محذوف فانه ليس معطوفا على ما تقدم حتى يكون متعلقا بفعل مقدر اي وليذكروا انزلناه قد
تعليقنا على تفسير سورة ابرهيم صلوات الله على نبينا وعليه يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول
لسنة اربع وسبعين وثلثمائة من الهجرة النبوية الهلالية

سورة الحجر تسعون وتسع ايات مكية

قوله الاشارة الى ايات السورة اي باعتبار ثبوتها في اللوح ولذلك اشير بما وضع للبعيد قوله
والكتاب هو السورة خص المراد به هنا وجوز في النمل ارادة اللوح ايضا واعتذر عن تركه هنا بان
حمل الكتاب المطلق على غير اللوح اظهر واعقب بالمبين فعلى اللوح ايضا قوله وكذا القرآن اي الطرق
للحقيقة اللغوية او المجاز العرفي اطلاقا لاسم الكل على الجزء او بطريق الحقيقة على اصطلاح اخر وهو
ان يكون اسما للقدر المشترك بين الكل والجزء ويجوز عندي ان يراد بهما المجموع المنزل فالمعنى ايات
السورة اياتهما ولا يلزم كونها مجموع اياتهما قوله وتنكيره للتفخيم كما ان تعريف الكتاب للتفخيم
ايضا اشار اليه بقوله كتابا كاملا والى الاول بقوله بيانا غريبا فاشار الى ان التفخيم لحسب وصفه
المذكور فيكون فيه اشارة الى وجه التغاير بين المتعاطفين ورمز الى انهما لما استقلا بالكمال في افادة
قصد قصدهما فعطف احدهما على الاخرى فالغرض من ذكر الذات في الموضعين الوصفان كما
افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب في النمل فقال الآية تلك ايات القرآن وكتاب مبين بمجرد
التفنن لا بترجيح جانب على جانب كذا قال جار الله هناك وقال المص قدم الكتاب باعتبار الوجود
واخره في النمل باعتبار تعلق علمنا به فانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القرآن اذ لا طريق له
سواه واما وجود الالفاظ فبعد وجود الكتابة فيه قوله يبين الرشد من الغي هذا يلائم كون
المراد بالقرآن المبين السورة لان هذا حالها وفي النمل وابانة لما اودع فيه من الحكم
والاحكام وهو الملائم لكون المراد الكتاب المبين القرآن فعلى الوجهين يكون المبين من ابان
المتعدي ولكن لك ان تجعله من اللازم بمعنى الظاهر امره في الاعجاز او معانيه قوله حين عاينوا اه
المشهور انه حين يخرج فساق المؤمنين من النار ذكره السيوطي في الحديث المرفوع باسانيد
صحيحة على رغم انف من لم يرض وجهم منها ما رواه عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن
النبي عم انه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم
مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار فقالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر فيخرجون من النار فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله
وقرأ عاصم ربما يود بالتخفيف اي بتخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه اختار في
النظم القراءة بالضم والتشديد فحصل ان فيه ثلث لغات مقروءة وفي كلام جار الله ان المقروء
اربع رابعها بالفتح والتشديد وهي متروكة في كلام المص وفي اللباب وباتصالها بتا التانيث قرأ
طلحة بن مصرف وزيد بن علي ربتما فالمقروء خمسة قوله وفيه ثمان لغات بعضها مقروءة لا كلها وفي
مغني اللبيب فيه ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة

مع تاء التانيث ساكنة او متحركة ومع التجرد عنها فهذه اثنى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء
وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله وحقه ان يدخل الماضي على هذا بانه للتقليل المتيقن
بعد ان كان الموضع محتملا للكثرة وذلك في الماضي وهو لكن لما كان المترقب اه جواب عن تمسك
المجوزين دخوله المستقبل بالآية وقد يجاب ايضا بان التقدير ربما كان يود فحذف كان لكثرة
الاستعمال وفي شرح اللب والصحيح جواز استقبال فعلها بقوله فان اهلك فرب فتى سيبكي
علي مهذب رخص البنان قوله وقيل ما نكرة موصوفة اي الجملة التي بعدها والعائد عليها محذوف
والمعنى رب شيء يوده الذين كفروا يعني فلم يكن داخلا على الفعل فلا يلزم تركيبه فلم يحتج الى
الاعتذار بالتاويل المذكور قوله كقوله ربما تكره النفوس البيت نوقش فيه بجواز ان يكون ما كافة ومن
الامر متعلقا بتكره ومن للتبعيض اي تكره بعض هذا الامر والضمير عائد اليه او الى الامر وفيه ان
هذا مع انه خلاف الظاهر مناقشة في المثال فلا يجدي قوله ومعنى التقليل فيه كانه رجح كونه نحو
تقليلها وحاصل الجواب ان المراد ليس نفس التقليل حقيقة بل مجرد الاخبار بوقوع الوداده و
فائدة صيغة التقليل ما ذكره من النكتة وليس المراد وانها مستعار للتكثير كما ظن وان اشعر
بذلك كلام جار الله في سورة التكوير نعم قد يجاب عن اصل السؤال بانها استعارة لذلك ولك ان
تقول التقليل انما هو بالنسبة الى اظهار الوداده لا الى نفس الوداده على ما مر في رواية الاخرى
قوله وقيل تدهشهم اه فالتقليل على اصله فلا حاجة الى تاويله قوله تمنوا ذلك اختار ان لو حرفيا
للتمني وهو الاوجه وقيل مصدرية بمنزلة ان على ما مر اه فالجملة في تاويل المفرد مفعول يود وعلى الاول
مفعوله محذوف اي الاسلام وقيل امتناعية شرطية وجوابه محذوف اي لسروا او كذا مفعول يود اي
النجاة قوله والغيبة في حكاية ودادتهم هذا مبني على اختيار كون لو للتمني قوله كالغيبة في حلف
بالله ليفعلن يعني ان القصد الى بيان المحلوف عليه لا الى بيان قولهم وقيد قوله ذرهم امر بهم بترك
النهي عما هم عليه بتاويل اترك بكف النفس او بحمل الامر به على الامر بغاية مجازا واليه يميل كلام جار الله
حيث قال يعني خلهم بما شغلهم اه وقد يقال بان ليس المراد ذلك في هذه الآية بل في قوله تعالى
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولا بأس اذ القصة واحدة فان قلت كيف يكون ياكلوا ويتمتعوا
لازما على الثاني ولا الاول وغاية له على الثاني مع انه لا سببية بين ترك النهي واكلهم وتمتعهم فانهم
ياكلون ويتمتعون سواء ترك نصحهم او لم يترك قلت مبنى الكلام على ظن النبي عم السببية بينهما
وجودا وعدما واما كون النصح غير نافع في ترك الاكل والتمتع والتوغل فيهما فمستفاد من هذه
الآية فلا غبار قوله عن الاستعداد للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم قوله والغرض اقناط الرسول
اي لا حقيقة الامر بالترك حتى يقال تركهم كان غير ممتثل قوله وفيه الزام الحجة اي في ذرهم الزام لما في
تعذيبهم بانهم بلغوا في شدة شكيمتهم حد الياس قوله والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية تبع
الزمخشري في جعلها صفة للقرية ورده صاحب المفتاح بان الوصف ليس موضعا لحرف العطف

للاتحاد

للاتحاد بينه وبين الموصوف والعطف يقتضي المغايرة بل هي حال منها وانما لم يتقدم عليها لانه المتخلف
على قرينة من النوي والجواب انه اراد ان الواو تجردت للصوق الصفة بالموصوف كما في سبعة وثامنهم
كلبهم للاتفاق هناك في كون الجملة صفة مع الواو وكلام ابن عباس رضي الله عنهما هناك مبني على هذا
ولعن في تقدوة كما في الجملة الواقعة حالا مع الواو وهما من واد فكما جاز هذا جاز ذلك وبهذا تم الجواب
عن كلام صاحب الكشاف لكن بقي ان ما نحن فيه مبني على جواز كون ما بعد الا صفة وعن الاخفش
انه لا يفصل بين الصفة والموصوف بالا ولعل الشيخين خالفاه في ذلك وكان المص اراد
بقوله لكن لما شابهت صورة الحال انها شابهتها في التفريغ فان التفريغ يكثر في الحال قوله
وتذكير ضمير امة الاية لا يستاخرون وكذا جمعه لذلك كما ان تانيثه مع افراده اخرى في اجلها للحمل
على اللفظ قوله نادوا به النبي عم قيل ولا يبعد ان يكون النداء من الله سبحانه تبرئة لما نسبوه
اليه من اول الامر وفيه انه لا يلايم هذا كون قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزاء
بهم قوله حين تدعى ان الله اه لا حين يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالغشي لان ما بعده
انما يلايم الاول قوله لمعني اي بدلا لاسعا وقوله او للعقاب عطف على التصديق كما قوله بالياء
المسند الى ضمير اسم الله تعالى الاسم او بوجه فقيل قوله اسم السلام عليكما واستغرب هذا بان ابا بكر
من العشرة لم يقرأ به ولم يوجد في الشواذ ايضا وقد بحث في تفسيره عليه قوله وابوبكر بالتاء اي التاء
الفوقانية من باب التفعيل قوله وقرئ تنزل اي بفتح الفوقانية من باب التفعل بحذف احدى تائيه وقوله
بمعنى تنزل اي بفتح الفوقانية مضارع نزل الثلاثي قوله الا متنزلا ملتبسا بالحق جعل الجار والمجرور
صفة لمصدر محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل او المفعول قوله فانه لا تزيدكم الا لبسا وذلك
لان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته فلو انزل للتصديق لانزل على صورة رجل
للجنسية فيحصل اللبس ويقولون ما هذا الا بشر مثلكم كما قال في الانعام ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وهذا اولى من قول جار الله لانكم مصدقون عن
اضطرار وكذا قوله بصور تشاهدونها اولى من قول جار الله عيانا تشاهدونهم اي في صورهم
الخاصة قوله ولا في ما جاءكم عطف على في ان ياتيكم ناظرا الى قوله او للعقاب ولم يذكره جار الله
ولا بد من ذكره قوله جواب لهم اي جواب تسليم على الوجهين في قولهم لوما تاتينا قوله او نفي تطرق الخلل
عطف على المعنى اي نفي التحريف او نفي ذلك والفرق بينهما ان النفي في الاول عام لما قبل زمان
النبي عم ولما بعده الى الابد مستدلا بانه لو كان لانتفى اعجازه في محل التحريف لكن مع
احتمال ان يقع في المستقبل فيتضمن الدليل على انه منزل من عند الله وفي الثاني خاص لا يجوز
لما بعده الى الابد قوله في شيع الاولين في اللباب قال الفراء هو من اضافة الموصوف الى
الصفة واوله البصريون بحذف الموصوف اي في شيع الامم الاولين قوله واصله الشياع بمعنى التبع
فيكون الشيعة مجازا لغويا ان كان الاخذ من غير اهل اللغة وحقيقة لغوية ان كان الاخذ منهم

قيل وللشيعة معنى اخر وهو الاعوان والانصار لكن الاشتقاق من الشياع يناسب هذا المعنى دون
الاول على ما ذكره اهل اللغة كلام الحسن قلت لا يخفى ان الحطب الصغار يتبع بعضها بعضا في الايقاد والكبار
فلا تخبا قوله والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم لما كان صلة الارسال كلمة الى دون
في فسره اولا مجازا بالاجمال لكن يفيد معناه ثم بما هو من لفظ ولا يحتاج اذ ذكر الصلة نوع تاويل
فليس فيما ذكره تضمين معنى اخر كما ظن وفي كلامه اشارة الى ان في الاية حذف مفعول وفي شيع حال
منه اي في جملتهم وانما لم يجعله من قبيل فلان يعطي اي يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول
لركاكته مع عدم الضرورة الى ارتكابه وبما ذكرنا ظهر ان كلمة الواو في قوله وجعلناهم بمعنى او مثل قوله
وهذا على حكاية الحال الماضية يعني هو من القسم الاول ولكن بهذا التاويل قوله وما للحال في الغالب
الاكثر وجاءت مقارنة للاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي قوله والضمير اي
المنصوب في نسلكه للاستهزاء قوله وقيل على انه نوع يوجد الباطل في قلوبهم فالاية رد على المعتزلة و
اولها جار الله في الشرك قوله وهو حال منع هذا باحتمال الاستيناف قوله وقيل الذكر اعترض عليه
بان نون العظمة لا يناسبه فانه لا يحسن الا اذا كان فعل المعظم نفسه فعلا يظهر له اثر قوي
وليس ههنا كذلك فانه ههنا مدافعة ومنازعة واجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك
لان العظمة قد يكون باعتبار اللطف والاحسان ولا يجب ان يكون باعتبار القهر والغلبة قوله فان
الضمير الاخر في لا يؤمنون به للذكر نوقش فيه باحتمال ان يكون الضمير الاخر للاستهزاء ايضا والباء
للسببية لا صلة يؤمنون ولا يخفى ركاكته قوله وهو حال منع هذا باحتمال الاستيناف قوله والمعنى مثل
ذلك السلك يعني ليس المراد التشبيه بل مثل السلك كناية عن نفس السلك كما في مثلك لا يبخل اي انت
لا تبخل وقد حقق ذلك في موضعه ومحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف وقيل محله الرفع
على انه خبر مبتداء محذوف اي الامر كذلك ونسلكه مستانف قوله او بيان للجملة المتضمنة اي لهذا
المعنى فكانه قيل اي لا يؤمنون به قوله اذ لا يلزم يحتج فيه ان هذا القائل لا يدعي بل المناسبة قوله
لجواز ان يكون حالا من المجرمين فيه ان هذا لا يضر القائل اذ المعنى حينئذ نسلك الذكر في قلوب المجرمين
في تلك الحال وبه يحصل توافق الضميرين ايضا قوله ولا ينافيه كونها مفسرة للمعنى الاول فيه ان مراد
القائل بيان الاعراب لا دعوى المنافاة قوله بان خذلهم ناظر الى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزاء
كما ان قوله او باهلاك من كذب الرسل ناظر اليه والى ارجاعه الى الذكر ايضا يعني انهم لم يتشبهوا بهم
في عدم الايمان بعد وضوح الحال فيهلكوا من قبل فكذلك هؤلاء واهلاك من قبلهم وان لم يسبق
ذكره الا ان لفظ السنة مضافا الى الاولين ينبئ لذلك انباء ظاهرا قوله يصعدون اليه فالضمير
ان للعموم وطول نهارهم مستفاد من ظلوا وقوله او يصعد الملائكة فالضمير للملائكة وان لم يجر
لهم ذكر وقوله وهم يشاهدونهم اي المعترجون الملائكة مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار
وتشكيكهم اي ايقاع هؤلاء غيرهم في الشك قوله سدت من الابصار بالسحر اي سدت

بالسحر ابصارنا من الابصار وهو بكسر الهمزة متعلق بسدت وقوله من السكر بكسر السين بمعنى
بمعنى الحبس بيان الاشتقاق وقوله او حيرت على بناء المفعول من باب التفعيل من الحيرة وقوله
من السكر بضم السين وهو خلاف الصحو بيان الاشتقاق وقوله قراءة ابن كثير سكرت اي بكسر الكاف
على بناء الفاعل من الثلاثي فعلى الوجهين يكون سكرت استعارة ثم انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر
في المذكور اخرا فيفيد الحصر في الابصار لا في التسكير فقيل فكانهم ارادوا سكرت ابصارنا لا عقولنا
ونعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا من الحبس في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا
سحرهم لنا الاضراب باعتبار الاستمرار الذي افاده الجملة الاسمية يعنون ان هذه الحالة لا تختص
بتلك الصورة اعني فتح السماء الى الاخر بل حالنا في كل وقت كذلك قلت ولك ان تعتبر الحصر
بعد اعتبار اسناد التسكير الى الابصار فيكون من قبيل قصر الموصوف على الصفة قصرا
اضافيا اي الواقع تسكير ابصارنا لا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب جعل الاول في حكم المسكوت
عنه دون النفي ويحتمل الخ فالاضراب ان هذا واقع في نفس الامر لكن بطريق السحر فتامل قوله اثنى
عشر اي التي تقسم الفلك اليها وسمي كل برج بكوكب فيه كالحمل والثور والجوزاء والسرطان وغيرها
هذا عن ابن عباس رض وقيل هي كواكب العظام الظاهرة هذا عن مجاهد وضحاك وجوز الحسن كلا منهما
في سورة البروج قوله على ما دل عليه الرصد ناظر الى اختلاف الهيئات وقوله والتجربة ناظر الى اختلاف
الخواص وقوله مع بساطة السماء يعني عدم تركبها من اجزاء مختلفة الطباع يعني ان بساطتها لا تقتضي
تلك الاختلافات فاستنادها الى فاعل مختار قوله وزيناها للناظرين الضمير الى السماء او البروج
والاول اولى لكيلا يلزم الانتشار لان ضمير حفظناها للسماء قطعا وقيل ضمير زيناها للبروج لانها
المحدث عنها والاقرب في اللفظ وقيل ان المحدث عنه هو السماء قوله المعتبرين جعل النظر بمعنى الاعتبار
كما هو المناسب للتزيين ثم اشار الى ان المقصود به الاعتبار والاستدلال وقد يجعل النظر بمعنى
الاستدلال ويوافقه ما في بعضها من لفظ للمعتبرين بالالام الخارجة قوله بدل من كل شيطان رجيم
اي بتاويل حفظناها بمعنى منعنا كما اشار اليه بقوله فلا يقدر الخ ليكون الكلام من غير موجب فيه نظر
لفساد المعنى حينئذ فمنعناها من ان يوسوسوا اهلها ويتصرفوا في امرها فالوجه ان يجعل الاستثناء منقطعا
كما نقله اخرا واما جعله متصلا كما اختاره جار الله فيحتاج الى تقدير القرب ليتعلق الحفظ به ويصح
المعنى كما ذكره القطب العلامة قوله لما بينهم من الملابسة في الجوهر واما ما ذكره في اخر سورة الشعراء
من ان السمع مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية
ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات ردا لزعم المشركين ان القران من قبيل ما يلقي الشياطين
على الكهنة فلعله مختص بتلقي القران كما يدل عليه قوله هناك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات
لا يمكن تلقيها الا من الملائكة قوله او بالاستدلال عطف على بما بينهم ففيه خصة لاهل الرصد
فالمراد من الشيطان ح الكواكب قوله قبل المولد اي قبل مولد عيسى ع قوله وقيل الاستثناء

منقطع قال القطب العلامة ما حاصله ان الاتصال يقتضي التجانس والانقطاع خلافه
فبين الوجهين تناف ورد ذلك بان اثبات الحكم اخر لبعض المستثنى منه من غير اخراجه عن الحكم
السابق انقطاع في الاستثناء فقوله والانقطاع خلافه غير مسلم ثم الفاء في فاتبعه عاطفة على
اتصال الاستثناء وجزائية لما فيه من معنى الشرط على انقطاعه قوله تع وانبتنا فيها اي في الارض
وحدها خارجا عنها الجبال وفي اللباب لان اكثر الانتفاع يتولد في الارض دون الجبال او
داخلا فيها الانها من جنسها ففيه صنعة الاستخدام حيث حمل عليهما قوله في الارض وفي الجبال او حمل
الاول على الاول والثاني على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما في عوان بين ذلك وقيل اي
في الجبال لقربه والمراد المعادن لكن لا يلائمه لفظ الانبات قوله مقدر بمقدار معين فيكون
كناية وقوله او ما يوزن ويقدر فيكون حقيقة ولا يلائمه كون الضمير للجبال وقوله او له وزن فيكون
مجازا على القدر والاعتبار قوله او على محل لكم وهو النصب بانه المفعول الثاني لجعلنا فاللام تعتبر
معنى ولا يقدر وهو الفارق بين هذا وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف عليه
قد اعتذر عنه جار الله على مذهب البصرية قوله وسائر ما يظنون اه اي الاغلب منهم فالرد
للبعض والخطاب للكل فكانه قيل ومن لستم له برازقين وان عم ذلك بعضهم وقد ذكره
الاية اي الفائدة التي تضمنتها قوله والحيوان المختلفة خلقة نفس الحيوان مستفادة من
قوله تع ومن لستم له اه واختلاف خاصة النحوي وقوله على كمال القدرة متعلق بالاستدلال
وتناهي الحكمة كلاهما وقوله والاستنان عطف على الاستدلال وقوله والتفرد في الالوهية
يعني ان هذه المذكورات مقرونة بكمال الانتظام وعدم الفساد ترشد الى التوحيد وقوله
ليوحدوه يعني ان الاشراك كفر بالنعمة لانه يستدل بها عليه وما من شيء اي من الانواع الاخر
الغير المخلوقة او الافراد الغير المخلوقة من الافراد المخلوقة او غير المخلوقة او منهما وعمم الحكم
ليكون كالدليل على ما تقدم وخصه جار الله بكل شيء ينتفع به العباد بقرينة ما تقدم قوله وضرب
الخزائن مثلا عطف على قوله وبالغ بطريق التفسير على سؤال فنادى نوح ربه فقال نوح رب
فقال الاية يعني انه تشبيه للهيئة بالهيئة مع الالفاظ على حقيقتها وقوله او شبه فيكون استعارة
مكنية وتخييلية حده الكلمة بلفظ الماضي وقوله في بعض الاوقات لم يشر اليه فيما سبق قيل
قوله مع جواز ان لا يكون كذلك لابد من ذكره قوله شبه الريح اي شبه الريح بانثى حامل شبهها
بليغا اي وارسلنا ما شبهته بها وقوله او ملقحات عطف على حوامل وكون الالقح بمعنى
الملقح ان كان بحذف الزائد فلا تجوز في الصفة والا ففيها تجوز الا اذا كان بمعنى النسب
كلابن وتامر ثم ان الالقاح الذي هو القاح النخل مادة في الانثى استعير لصب المطر
في السحاب او الشجر فاسناده الى الرياح حقيقة بالنسبة الى السحاب ومجازا بالنسبة
الى الشجر او الملقح فيه هو السحاب وانما الرياح ملقحة في السحاب قوله على تاويل الجنس يعني ليلائمه

لواقح بلفظ الجمع قوله فجعلناه لكم سقيا هو بضم السين اسم لما يسقى به اي سقيا لارضكم
ومواشيكم فليس اسقاه ههنا بمعنى سقاه اي شربه وان جاء كذلك قوله من اخراجه اي كتم العدم
قوله نفي عنهم ما اثبته لنفسه اي ما اثبته بقوله وانزلنا الاية او بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
في صورة جزئية واليه يميل جار الله ثم الظاهر ان التركيب من باب قوله وما انت علينا بعزيز في افادة
قصر الافراد اللاتراك في نفس تع قوله كما يدل حركة الهوا يعني في وارسلنا الرياح او اشارة الى الحصر
قوله يقتضي الغور اي في كتاب الماء في الارض وكون هذا معنى الغور مذكور في القاموس قوله
فوقه دون حده اي عند حده يعني مع اسفله ما فوق ذلك الحد وما تحته في نفاد لما فيه
وهذا اول الحيوة ولم يقل وفيه قول اشارة الى ان التعميم مختاره بهذا التاويل قوله للدلالة على
الحصر جعل نحن فصلا ورده ابو البقاء بان شرطه ان يقع بين اسمين ولم يوجد وجعله للتاكيد
قوله الباقون جعل الوارث استعارة للباقي بعد فناء الخلق تشبيها له بمن بعد هلاك مورثه وزوال
الملك عنه لا بد من اعتبار هذا القيد ليحسن الاستعارة قوله من استقدم ولادة وموتا والظاهر ان
الواو بمعنى او والا فشمول الجميع غير مسلم قوله وهو بيان لكمال علمه اي بيان لذلك على الوجوه المذكورة
واما على الوجهين الاخيرين فبيان انه يجزيهم على نياتهم كما قال وهو يحشرهم اي يحشرهم للجزاء
قوله بعد الاحتجاج على كمال القدرة اي بعد الارشاد الى الاحتجاج على كمال قدرته فان القدرة
على المذكورات تدل على كمال القدرة وقوله فان ما يدل اه بيان لوجه التعرض لبيان كمال علمه
بعد الاحتجاج على كمال القدرة قوله للدلالة على انه القادر اعترض على جعل الضمير للحصر بانه لابد
في مثله ان يكون الفصل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل وههنا ليس كذلك فالوجه جعله
لافادة التقوي قوله لتحقيق الوعد كانه عليه بقوله لا محالة وفائدة الاعادة بنا على قوله
والتنبيه يحمل عليه قوله كما صرح به بقوله انه حكيم فانه استئناف للتعليل اي لانه عالم بالاشياء
على ما هي عليه وفاعل لا ينبغي قوله تع ولقد خلقنا الانسان اراد النوع وهو الظاهر اللفظ
واختاره كما اشار اليه في تفسير والجان خلقناه او نفس آدم وهو الموافق لما بعده فان
المراد بالبشر آدم قطعا قوله طين يابس في القاموس صلل اي صوت كصلصل ولم اجد كون
اللغة كونه بمعنى الطين اليابس ولعل المصنف اراد ان المراد به ههنا الطين اليابس لا ان معناه
هذا لغة ولعله اراد ايضا ذلك بقوله في سورة الرحمن الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
نعم ذكر في القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا ولكن
اين هذا من ذلك قوله تضعيف صل قال الطيبي ليس المعنى ان اصل صلصل صلل قريب صادر رباعي
نحو زلزل والاشتراك في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه او الدليل في آل العطاس الفاء لا يرد ولكن
زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى انتهى يعني معنى صلصل انتن زيادة نتن ففيه رد لقول
الفراء ان وزنه فعفل تضعيف وقيل وزنه فعلل بتشديد العين فاصله صلل فاجتمع ثلاثة امثال

فابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وفيه نظر لاستفاضته بكل مضاعف نقل الى باب التفعيل **قوله** تغير
واسود روى ان الله خمر طينة آدم ام وتركها حتى تغير واسود **قوله** وهو صفة صلصال وقيل بدل
منه والظاهر ان مسنون صفة اخرى له وفي اللباب لكن يلزم تقديم الوصف الاول على الصريح
وليسلم اللزوم ويمنع الفساد **قوله** او مصبوب مصور وفي بعضها او مصبوب ليتبين قيل هو
تحريف من الناسخ والاصل المبين بالسين المهملة **قوله** ثم غير ذلك طورا بعد طور اه فهذا خلق الانسان
من صلصال موصوف بما ذكروا اما خلقه من تراب فيدخل فيه ما قبل هذه الاطوار ايضا **قوله** فيبس
حتى اذا انقر صوت بهو مخصوص بالمعنى الاول للصلصال يريد انه اذا كان مسنون بمعنى مصبوب
يكون الكلام على التشبيه التمثيلي فيناسبه معنى التصويت اذا نقر واما اذا كان بمعنى مصور
يكون المعنى خلق الانسان من طين منتن بصورة انسان ثم غيره طورا بعد طور فيكون الكلام على
حقيقته لا تمثيلا **قوله** كان الجنس مخلوقا منها اى كان كانه كذلك وهو الموافق لما ذكره في بعض
المواضع او هو على ظاهره بناء على ان المخلوق من جزء من خلق منها مخلوق منها ايضا **قوله** من نار
الحر الشديد ويحيا فيها كثير يصيبه وسمي الريح الحار الذي فيها نار سموما في اللغة وانما لم يقل
من نار الريح الشديد الحر حتى يوافق اللغة لايهامه انه خلق من نار محمولة للريح وقوله النافذ في
المسام اشارة الى اشتقاقه منه **قوله** في الاجرام البسيطة اى الغير المركبة من اجزاء مختلفة الطباع
ففيه رد للحكماء في اشتراطهم الحيوة بالبنية الحاصلة بالتركيب من العناصر الاربعة **قوله** في
الجواهر المجردة اراد الجواهر الفردة كما وقع لفظ الفردة بدل المجردة في بعض النسخ ففيه رد
للمعتزلة في اشتراطهم اياها بالبنية الحاصلة من التركيب من الجواهر الفردة او المجردات ففيه
ايضا رد للحكماء بالنقض بها لوجود الحيوة فيها مع انتفاء الشرط **قوله** فانها اقبل لها لكونها
مقوية للحيوة لا مضادة لها **قوله** باعتبار الغالب حكم به بطريق الظن بدليل تصديره في الاعراف
بكلمة التوقع **قوله** على المقدمة الثانية كانه صور الدليل بصورة قياس استثنائي استثنا
فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزاء على ما كانت عليه واعادة الحيوة فيها امكن
الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر ولو صور بقياس اقتراني هكذا اجزاء الموتى تقبل الجمع والحيوة
وكل من كان شانه ذلك امكن حشره كان المنبه عليه المقدمة الاولى دون الثانية ثم ان الظاهر
كما صرح به امكان الحشر لا وقوعه من الله تع فلا حاجة الا ما تكلفه بعض الافاضل وقوله وهو
قبول المواد الضمير للمقدمة بتاويل الموقوف عليه **قوله** اجزاء الريح في تجويف جسم آخر سواء
كان ذلك نفسا او بالة ولا اختصاص له بكون بيانا في التجويف لغة ولما كان الروح اراد به
النفس الناطقة وقوله المنبعث في القلب قالوا القلب تجويف في جانبه الايسر يجذب
اليه الدم اللطيف فيجعله بخارا بالحرارة المفرطة ويتعلق به النفس الناطقة اولا والاطباء
يسمون ذلك البخار روحا وقوله حاملا لها اى لكمالها القوة وقوله في تجاويفه متعلق بسرى

والى الاعماق متعلق به انصباع الشارع او بتضمين معنى الانتهاء والشرايين العروق النابضة
واحدها شريان **قوله** لا امر في النفس قال هناك في تفسير قوله وروح منه وذو روح صدر منه
لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له واعترض عليه بان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة
لا بد من مخصص وفيه نظر **قوله** امر من وقع يقع انما لم يقدره على ساجدين مع انه اظهر لانه لما لم
تفسير فقعوا وبيان ان له متعلقا به لا بساجدين كما قيل وساجدين بيان لكيفية الوقوع اقتضى
ذلك تاخيره فتامل **قوله** ومنع التخصيص بالمجرد عطف على التعميم دون المبالغة لظهور المنع باحد
التاكيدين **قوله** وقيل اكد بكل قاله المبرد لا سئل عن هذه الآية **قوله** وباجمعين الدلالة اه
رده المص بما حاصله انه ح لا يكون تاكيدا لان التاكيد تقرير امر المتبوع ولا دلالة فيه على الاجتماع
فيكون تاسيسا لا تاكيدا فينبغي ان يكون حالا وليس كذلك لارتفاعه وكونه معرفة واجيب
بان مراد القائل انه يفيد فائدة الحال مع كونه تاكيدا في الاعراب يعني ان اصل الاشتقاق دال
على معنى الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعاني الاصلية في الكنى وتقرير المتبوع
بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه وهو لا ينافي افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فقوله اجمعين
للدلالة يريد للدلالة على ذلك ايضا اى كدلالة لفظ كلهم على ما دل عليه وترك للاعتماد على فهم السامع
من قوله اكد لظهور ان التاكيد يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام في انه هل يجوز ان يفيد
بعد افادة المعنى التاكيدي معنى الهيئة بالنظر الى اصله في الاشتقاق كما يفيد الحال بعد
افادة معنى الهيئة المعنى التاكيدي في قولهم جاءني القوم جميعا فتعرض لما عسى يكون محل
الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم فافهم **قوله** ان جعل منقطعا فان قلت كيف يجعل
يجعل منقطعا وقد دخل في الملائكة ولو بطريق التغليب والا فلا يكون مامورا بالسجود
فلا يستحق اللوم بتركها قلت في البقرة واخرى هو ان الجن كانوا مامورين واستغنى عن ذكرهم
بذكر الملائكة فلعل مبنى الانقطاع مع صحة اللوم على هذا الوجه **قوله** ان جعل متصلا لشمول الملائكة
له اما بكونه منهم حقيقة كما اختاره في البقرة لما روي عن ابن عباس رض ان من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس واما بطريق التغليب ويؤيد هذا قوله فيما بعد وانا ملك
روحاني **قوله** اى لا يصح منه اه لم يرد ان نفي السجدة كناية عن نفي الصحة بناء على عدم صلوحه
للجواب بل بيان حاصل الجواب ولم اكن لاسجد جواب مع ما بعده لا وحده **قوله** وخلقته من نار
يشعر بان هذا لا بد منه ليتم الجواب وان لم يذكر في النظم اكتفاء بذكره في موضع آخر **قوله** وقد سبق
الجواب في سورة الاعراف قال هناك وقد غلط ابليس بانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة
او باعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي **قوله** من السماء وهو الظاهر او الجنة بدليل
لقوله اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة فيها وفيه ان وقوعها كان بعد الامر بالخروج

قوله او زمرة الملائكة فيه ان الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء وبانا نستروي في ناحية
او يكون الخروج منها مجازا قوله مطرود وامر الخبيث يعني كناية عنه ذلك وقوله فان من يطرد بيان لوجه
الكناية قوله او شيطان يرجم بالشهب اول الرجيم بالاستقبال لان الرجم لم يقع بعد وقد الموقوف
تنبيها على ان الرجم يكون بالشهب وان من يرجم بها يكون شيطانا لقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين
قوله وهو وعيد اي الرجم وما اعد للمرجومين قوله يتضمن الجواب عن شبهته اي السكوت عن الجواب
تجهيلا له في زعمه ان الفضل باعتبار العنصر فقط او بان الشرف والكرامة ليس الا بشرف الله
وتكريمه وان مخالفه بالاهانة والاذلال قوله فانه يناسب ايام التكليف يشعر هذا بان المراد بها
لعن الخلق له والا فحقيقة اللعن التي هي ابعاده الله عن رحمته امر ثابت له الى الابد وقد يحمل
عليها ويأول باللعن المجرد عن الجزاء ثم لا يلزم على الاول وجوب لعنه على المكلفين لان المراد
بايام التكليف ايام العمل مطلقا الموجب للثواب قوله ينسى عنه هذه اي ينسى اللعنة المذكورة
ههنا فيكون ذلك كناية عن غاية فظاعة اللعنة المذكورة هناك قوله ومنه زمان الجزاء وقيل
هو اسم الفاعل من الانهاء فزمان منصوب على المفعولية ولك ان تجعله جارا ومجرورا في محل
الرفع على انه خبر مقدم وزمان مرفوع على الابتداء قوله لانه ابعد غاية اه فليس المراد حقيقة
التحديد بل التأبيد على عرف الناس نظير قوله تعالى ما دامت السموات والارض قوله او لانه
يعذب فيه اه ففيه استعارة مكنية هي تشبيه المنسي بالزائل وتخييلية هي اثبات التحديد
بالوقت له كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد الوجوه هناك ولك ان تجعل كلمة
الى استعارة تبعية كما جاز ذلك في كلمة على على الوجه الاخر هناك قوله متعلقة بمحذوف
اي لا تطردني فانظرني قوله وهو النفخة اي يوم النفخة الاولى قوله عند الجمهور يشير الى ان فيه
وجها اخر وهو ما ذكره في الاعراف بقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه اي وان لم يعلم يجب
ان يكون ذلك قبل النفخة الثانية لبعث الموتى فيها قوله ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة
اه فيكون مراد ابليس تحديد الفسحة فقط دون النجاة ورجح هذا الوجه بناء على ان اللعين
عالم فلا يسأل ما يعلم انه لا يجاب اليه اي الانظار حالة قبله وذلك لا القطع بانه كذلك قوله
فلعله يموت اول اليوم ويحيى بمكين المنافقة بانه ليس في القيمة يوم ولا ليل يوم البعث
بعض وقت البعث على ما عرف فالمحذور باق قوله وهذه المخاطبة اه جواب سؤال هو ان الظاهر
كون هذه بغير واسطة وهي نكرة حتى ذهب بعضهم على انها بواسطة الملك قوله الباء للقسم
ذكر ذلك في الاعراف بصيغة التمريض واختار كونها للسببية وعكس ههنا فلعله نظر هناك
الى ان الاقسام بالاغواء غير متعارف وايضا وقع في موضع فبعزتك وهو قسم قطعا والقصة
واحدة والحمل على محاورتين غير ظاهر فلا يصار اليه من غير دليل فيحمل على السببية لكن يرد
عليه ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة وايضا لعل اللعين اقسم بهما معا في محاورة

واحدة

واحدة فحكى الله احدهما في موضع والاخر في موضع مع ان الحمل على السببية يستدعي تقدير
قسم آخر كما ذكره في الاعراف فيتعلق ما ذكرنا هو الباعث له لاختياره ههنا قوله في الدنيا التي هي
دار الغرور يشير الى فائدة قوله في الارض مع ان التزيين لهم وهم فيها لا يكون الا فيها وهي تحجبه
بزواج تزيينه وهو كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا في التعبير عن الدنيا بلفظ الارض
ليفيد ذمها قوله وفي انعقاد القسم بافعال الله خلاف اراد بالانعقاد كونها عازمة بحيث يترتب
عليها الاحكام كالكفارة وغيرها فكانه قصد به الرد على جار الله في جعله الاقسام بفعل الله غير منعقد
مطلقا باتفاق الفقهاء كما صرح به شراح الكشاف فان المعروف وان كان هذا عند الحنفية على ما في
اكثر الكتب الفقهية لكن المفهوم من بعضها ان العبرة في الانعقاد وعدمه بالتعظيم فان قصد التعظيم ولو بالاقسام
بفعل الله وكان الحلف به متعارفا يكون منعقدا وعدم انعقادها بنحو الحلف بغضب الله وسخطه
ورحمته من افعاله تعالى لعدم التعارف كما صرح به في الهداية لا لانها من صفات الافعال قوله والمعتزلة
اولوا الاغواء بحمل هذا منهم بناؤهم مع ان تفسير الاية في الاعراف بذلك فقال الحب لغوايتك
اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله ولعله اراد وجه التوسط دون
الاضطرار الى هذا التأويل كالمعتزلة على اصلهم قوله او بالاضلال عن طريق الجنة يعني ترك اللطف
فليس فيه ما هو ممنوع من نسبة القبيح الى الله قوله واعتذروا اي المعتزلة كما هو المتبادر لكن ذكره
الجماعة ايضا في بيان الحكمة ويحتمل انه اراد واعتذر العلماء قوله وضعف ذلك لا يخفى لان حاصله
ان الله امهله لامتحان العباد وحقيقة الامتحان محال في حق الله ومجازه وهو ان يجري الافعال شبه
ابتلاء لا يدفع الاشكال ثم تعريض من خالفه لاستحقاق الثواب بمعارضه ما في ضمنه من اليم عقابه
اضعاف ما في مخالفته من عظيم ثوابه والحق عدم الخوض في امثال هذه الاسرار وتفويض حقيقتها
الى الفاعل المختار قوله ولاجعلنهم اجمعين على الغواية اوله بذلك لقيام الدليل على ان الخير والشر
من الله فلا تمسك فيه للمعتزلة في ان الشر ليس منه كيف وهو معارض بقوله بما اغويتني والتأويل
ليس باولى من التأويل بل على انه لا عبرة بقول الشيطان في حكاية الله قوله من غير رد لا يدل على صحته
ولو سلم فالمعارضة باقية قوله من الشوائب اي مطلقا حتى من طلب الاجر على الطاعة وقال الجنيد
الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده وروي عن النبي عم
سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عنه ما هو فقال سر من سري استودعته قلب
من احببته من عبادي قوله على ان اراعيه اي كالواجب علي في انا كيد وعدم التخلف ان اراعيه
اي احفظه او اراعي اهله قوله او الاخلاص هذا على قراءة المخلصين بكسر اللام كما ان الاول على
القراءة بالفتح قوله انه طريق علي يتضمن بمر وقوله يؤدي الى الوصول الي بيان المراد منه وقد
يجعل كلمة على بمعنى الى قوله تصديق لابليس في مجموع الكلام فيكون عبادي للجنس والاستثناء
متصلا او بصدره فيكون للعهد والاستثناء منقطعا ويكمل كلام المص الى الاول حيث

اللطف صح

حص الانقطاع بكونه تكذيبا لابليس الا ان يحمل على انه يكون منقطعا حتما بخلاف ما اذا كان
تصديقا له فانه يحتملهما كما عرفته وعليه قول ابن هشام في مغني اللبيب ان الصواب كون المراد بالعباد
المخلصين لعموم المملوكين وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية سبحان الذي اسرى انتهى
قوله وتغيير الوضع اي بجعل المستثنى مستثنى منه لتعظيم المخلصين حيث جعلوا اصلا محكوما عليهم
بشيء مطلقا ومن عداهم فرعا مخرجا عن ذلك الحكم دون العكس كما في الاول قوله ولان القصد اه
يعني ان القصد في الاول الى بيان ما وضع الشيطان بالناس فاعتبر وضع وفي الثاني الى
بيان عصمة المخلصين منه فغير ذلك الوضع قوله او تكذيب له اي تكذيب له فيما اوهم انه
تسلط على غير المخلصين فان التعليل كونهم خارجين عن حكم الاغواء باخلاصهم يوهم تأثيره فيمن
عداهم فنفي تأثيره في الكل وتفسير الاغواء بالحمل على الغواية لا ينافي ايهام ظاهر الكلام ذلك
ثم ان السلطان المنفي عن غير المخلصين على هذا الوجه غير السلطان المثبت له على الوجه الاول
فلا منافاة قوله يكون الاستثناء منقطعا فالمعنى لكنهم يتبعونك فيما دعوتهم اليه قوله يدفع
قول من شرط اه وهم القاضي ابو بكر ومن تبعه ويدفع ايضا قول من شرط ان يكون اقل او مساويا
وهم الحنابلة قوله لاقتضائه اه بيان لوجه الدفع واراد بمناقضتهما استلزامهما امرين متنافيين
كون المخلصين مثلا اقل واكثر ولهم ان لا يجوزوا الوجه الاول او يتاولوا الكثرة بما يكون من حيث
العدد ويكون من حيث الاعتداد فيجعل الاقل كانه الاكثر كما تقول واحد كالالف لا لان يتاولوا المراد
بالمخلصين في الثاني العراة عن شوب الذنب فيشمل الصبيان والمجانين ايضا ويوهم اكثر من
الغواة وفي الاول ما ذكر في الكتاب على القراءتين لانه لا يكون حينئذ تصديقا لابليس في المعنى
المراد والكلام فيه قوله او حال اي او هو حال من الضمير في اجمعين حينئذ بمعنى مجتمعين وقوله على تقدير
مضاف اي مكان وعدهم قوله لكثرتهم يعني لا يسعهم الا سبعة ابواب يريد لم يجعل المجموع الطبقات
باب واحد بحيث يدخل اهل طبقة من ذلك الباب لكثرتهم وان اوهم ظاهر كلامه ان التعدد
ليس الا في الابواب دون جهنم مع انها سبع طبقات قوله او طبقات اه ذكره عكرمة
فالابواب مجاز عن الطبقات وهو المناسب لقوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي فريق معزول
قوله وهي جهنم ثم لظى اه في ترتيب الطبقات واهلها روايات اشهرها ما ذكره المحشي قوله
والثاني لليهود والثالث للنصارى وروي العكس ايضا قوله والسابع للمنافقين لقوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وحالهم اشنع من حال المشركين قوله بالتثقيل اي بجعلها اي
مع وجود الهمزة وما اختاره في النظم تخفيفها قوله لان الصفة لا تعمل اه وذلك لان معمول
عامل في المستكن فيه والعامل في ذي الحال عامل في الحال فيلزم ان يكون عاملا فيما تقدم موصوفها
قوله في الكفر والفواحش حمل المتقين على هذا لانه المعنى الشرعي له كما مر في اول البقرة ولانه في مقابلة
الغاوين فلا ينافي كون التائبين ايضا في جنات وعيون بل وغير التائبين من الفواحش ايضا

ان شاء الله كما هو مذهب الجماعة قوله فان غيرهما مكفرة لما ثبت بالاحاديث الصحيحة ان الصلوات
الخمس مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر واعترض عليه بان هذا مخالف لما في الكتب
الكلامية من جواز عقاب الصغائر اذا اجتنب الكبائر ويمكن التوفيق بحمل ذلك على صغيرة لم تقع بين
الصلوات كما اذا بلغ صبي وفعل صغيرة قبل ان يجيء عليه وقت صلوة قوله لكل احد جنة وعين
تقتضي مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق المجموعي قوله او لكل عدة اي متعدد ونوعان من كل منهما
واطلاق لفظ الجمع على ما فوق الواحد غير مستبدع ومبنى هذا الوجه على كون اللام للاستغراق
الافرادي ولا ينافيه دخوله على لفظ الجمع وحمله على الجنس فيضمحل معنى الجمع لا يلائم المقام قوله على ارادة
القول يعني ليحصل الربط ولا يكون كالاجنبي والمعنى يقال لهم وقت الدخول فهو كلام مستانف ومقولا
لهم ذلك فيكون حالا من ضمير في جنات والمقدر الحصول فالمقارنة ظاهرة على ان المحصولين في زماني
متصلين بعد مقارنة في العرف او وقد قيل لهم ذلك والمقدر الاستقرار فلا حاجة الى الحمل على ان ذلك
في وقت انتقالهم من جنة الى اخرى قوله على انه ماض اي على بناء المفعول من باب الافعال ولا حاجة الى
تقدير القول قوله فلا يكسر التنوين لعدم التقاء الساكنين كما يكسر على قراءة ادخلوها بصيغة الامر الثلاثي
للزوم التقاء الساكنين وكون الاصل في تحريك الساكن الكسر ثم ان عدم كسر التنوين عند يعقوب وكسره
الحسن اجراء لهمزة القطع مجرى همزة الوصل في الاسقاط فلا وجه لنفيه على الاطلاق قوله سالمين او آمنين
كالتكرير له الا ان يفيد كل منهما بنوع هذا على تقدير كون الامن من الشيء كناية عن عدمه واما اذا اريد
به اصل معناه بمعنى عدم الخوف من لحوقه فلا يتوهم التكرير قوله او مسلما عليكم لقوله تعالى سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين قوله من الزوال اي زوال النعيم عنهم بموت او غيره كونهم في الجنة على اصل معنى الخوف
فلا تكرار بقوله وما هم منها بمخرجين قوله في الدنيا بما الف بين قلوبهم كما بين الاوس والخزرج وعم ابي
جعفر كما بين بني هاشم وبني عدي في الجاهلية فلما اسلموا تحابوا ذكره السيوطي في الدر المنثور قوله
او من التحاسد فالمراد بنزع الغل حينئذ نزع ما يفضي اليه وظاهره ان يقع التحاسد في ذلك ثم ينزع
الا ان يجعل نزع عبارة عن نزع ما يفضي اليه قبل افضائه لا عن عدمه الاصلي فانه ليس بنازل قوله
حال من ضمير في جنات اي حال اخرى مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منه ونزعنا ما في صدورهم
اعتراض وكلاهما اعتراض ان جعل ادخلوها مستانفا قوله او فاعل ادخلوها فيكون حالا منه
مقدرة ان اريد ونزعنا في الجنة وكذا اذا كان حالا من ضمير آمنين قوله او الضمير المضاف اليه
اي في صدورهم على منوال الحم اخيه ميتا فهو حال مقدرة لعدم امكان حصول الغل في الصدور
المضاف اليه مفيد لمعنى الاضافة بحال كونهم اخوانا قوله وكذا قوله على سرر متقابلين اي كل منهما
ايضا حال من احد هذه الثلثة قوله او حالين من ضميره اي مترادفين او متداخلين قوله
حالا من المستتر في على سرر هذا وجه حسن سواء كان على سرر حالا او صفة ولكن احسن
قوله استيناف نحوي او بياني قوله او حال بعد حال اي من ضمير في جنات فان لعله اراد ضمير

ضمير اخوانا

قلت في ينبغي ان يحذف قوله بعد حال النعيم صورة كون سرر متقابلين صفة وعلى الوجهين يلزم
ترك احدهما فالاولى حذفه ليحتمل كل منهما على البدل فتأمل قوله او حال من الضمير في متقابلين
اي كائنا على الوجوه المذكورة ويجوز ان يكون حالا من ضمير على سرر ولم يذكره قوله نبئ عبادي الآية
لفظا انا يحتمل التاكيد والفصل والابتداء ولفظ هو يحتمل الاخيرين قوله دليل على انه لم يرد
الزواريد ذلك لم يكن للمغفرة موضع فالمراد بالعباد المجتنبون عن الكفر والكبائر وبالمغفرة
مغفرة الصغائر والاوجه عندي انه تعالى لما ذكر الكون في الجنة للمتقين وهم ذلك
ان غيرهم ليس كذلك فازال ذلك بان شانه المغفرة فيغفر غيرهم ولعلها ان آب بالبعض وجوزا ان
لم يتب لمن شاء كما هو مذهب الجماعة قوله دون التعذيب اي لم يقل واني انا المعذب اي في الآخرة
واسم الفاعل يحتمل الازمنة وكذا التاويل بما في النظم قوله تحقيق لهما اي للوعد والوعيد وحده كان يجب
اليه جار اداء اعتبار القرب ورعاية للمناسبة مع قوله وان نحن لداه لان سوق الكلام مع
المكذبين والاولى مراعاة الطرفين لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب والترهيب ثم
عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة ومقابلها وما فعل بالفريقين ولا يضر ان سوق
الكلام في الاصل مع طائفة كذا في الكشف قوله بما يعتبرون به اي من قصة ابرهيم ولوط في الوعد
وقصة قومه في الوعيد قوله سلام عليكم قدر الفعل هنا وفي الذاريات بصيغة المضارع المناسب انشاء
التسليم في الحال وفي سورة هود بصيغة الماضي لتحقق معناه وهو المعتاد في العقود
الشرعية ثم انه تعالى ذكر رد السلام فيهما دون هذه السورة للاختصار فان المراد سوق القصة
هنا الترغيب والترهيب لاجل الاعتبار ولهذا طوى هنا حديث الروع والتعجيل بالعجل
الحنيذ وعدم الاكل منه قوله تعالى انا منكم وجلون ظاهره صدور القول عنه حقيقة لكن قوله
حنيذ حقيقة في سورة هود في تفسير قوله تعالى قالوا لا تخف الآية فلما لم احسوا منه
اثر الخوف يقتضي ان يكون القول هنا مجازا عن ظهور مخايل قوله لانهم دخلوا بغير اذن
فيه ان المناسب ح ان يقول ذلك وقت دخولهم وليس كذلك بل انما قاله عند ابائهم
عن الاكل كما هو المنصوص في هود فالوجه ما ذكره بقوله او لانهم امتنعوا اه لموافقته النص
ولهذا قدمه في الذاريات وهو حقيق بذلك ثم ذكر فيها وجها آخر وهو انه وقع في نفسه انهم
ملائكة ارسلوا للعذاب وهذا يناسب ما في هود من قوله تعالى قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط لانه انما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا فخاف ولا تضايق في ذلك ولا
في انه تعالى جعل البشارة هنا وفي الذاريات لابرهيم وفي هود لامراته ولا في جعل رفع
الخوف بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط في سورة هود فتدبر ولكن على بصيرة ولا
يريبك مثله قوله وقرئ لا تاجل اي بقلب الواو الفا قوله ولا توجل بضم على بناء المفعول
ولا تواجل على بناء المفعول من باب المفاعلة قوله وقرأ حمزة يبشرك بفتح النون والتخفيف

من بشره ويجيء ابشره قوله اذ ابلغ فيه بذلك لان كمال العقل اذ ذاك والصيغة للمبالغة
سيما وقد فسر عليم يعني قوله تعجب من ان يولد له اذ لا وجه لحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم
انا نبشرك بغلام قوله او انكار لان يبشر به يعني لا ينبغي ذلك لا بمعنى لم يكن او نوعها قوله وكذا قوله فبم
تبشرون اي تعجب وانكار وما في بم للتعظيم على الاول واليه اشار بقوله فباي اعجوبة والى الثاني
بقوله او باي شيء يعني لا ينبغي ان يبشر بما لم يقع بعد ولا يقع عادة ثم انه ليس هنا استفهام
في الحقيقة عن شيئين بل استفهام عن شيء واحد وهو البشارة بالولد تعجبا او انكارا ذكره او
لا لبيان سببها وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق التفريع لبيان ان المبشر به من الاعاجيب او بشارة
بغير شيء قوله وفي كل القرآن قيل هذا سهو فلم اد تبشرون لم يتكرر فيه قلت لعل مراده امثاله فيه
لانه قرأ عين هذه الكلمة قوله على حذف نون الجمع فيه ان قراءة نافع لا يستلزم ذلك
ولعله اكتفى بكسر نون الجمع عن الياء اذ لا يجب ادخال نون الوقاية في مثله كما ذكر في النحو ثم ان حذف نون الجمع
دون نون الوقاية مذهب سيبويه اذ ادخل جوازا ثم استثقل لكون نون الجمع معرضة للحذف بالجزم
والنصب فيكون اولى بالحذف قوله ودلالة اي لوجود الدلالة بابقائه وليس المراد تعليل تعيين نون الجمع
بحذف كما ظن لان وجه التعيين ما سبق قوله بما يكون لا محالة هذا يناسب المعنى الثاني لقوله فبم تبشرون يعني
بما يكون بطريق خرق العادة دون المعنى الاول لان التعجب لا يزول به الا ان يكون المراد ان ذلك حق
تعجبتما ولا وقوف عليه حال قوله او باليقين وعلى الاول يكون الباء صلة البشارة وعلى الثاني
للملابسة اي بشرناك بالولد ملتبسا باليقين وهذا اولى من كونها صلة ايضا كما قال الجاربردي قوله
او طريقة هي حق فيكون جوابا على تقدير فباي طريقة تبشرون بعطيه مع ابقائه على عجزه الشيخوخة
او يلدي شابا ثم يعطيه اي يعطيه بالطريقة الاولى بحض قوله وامره والباء للملابسة قوله دون الفرقة
اولا يناسب هذا الابرهيم من قرأ بهم لا لكن من القانطين باعتبار العادة فانها قد تخرق فلا
يوافقه قوله ثم ومن يقنط الآية فكانه ظن انهم ارادوا الا تكن من القانطين منه بخرق العادة
قوله يقنط بالكسر والباقون بالفتح وهي مختارة من النظم ففيه ثلث قراءات وفي ماضيه ثلث حركات
ايضا في القاموس قنط كنصر وضرب وفرح الا انه لم يقرأ الا الواحدة وهي الفتح في قوله تعالى من بعد
ما قنطوا ذكره ابن العادل فمن قرأ ومن يقنط بالفتح قرأ من بعد ما قنطوا بالفتح على الشذوذ لانتفاء
شرط هذا الباب ثم قوله وماضيها قنط بالفتح يجب ان يحمل على ان الغرو ذلك بفتح قوله الضالون
طريق المعرفة اه فالحصر في الكفار وهو اولى من تجويز حاله ارادة غير الكفار قوله لا يحتاج
الى العدد قيل وكذلك تعذيبهم الا يرى الى ما روي ان جبريل ادخل جناحه تحت مدائنهم الى آخر
ما ذكره في هود قوله ولذلك اكتفى بالواحد اي في سورة مريم ولا يعارضه ما في آل عمران من قوله اذ
قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية وقوله فنادته الملائكة اي في قوله ان الله يبشرك بيحيى الآية
لان المراد الجنس او المراد جبريل كقولك فلان يركب الخيل صرح بذلك هناك ولو سلم ففي بشارة الواحد بجمع

في بشارة المتعدد ولا ينافيه قوله ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها قيل بحديث قصة مريم
قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز
ان يكون قولهم لا توجل تمهيد البشارة انتهى وفيه ان قولها بدا لها اضطرارا لانها في بداهم
بالبشارة بخلاف ضيف ابراهيم لانهم بدؤوا بغيرها ولو سلم انه اخبرهم فذلك فالبشارة
كانت في تضاعيف الحال لا عقيب قولهم هذا كما عرفته قوله اذ القوم مقيدا بالاجرام فلا يتناول
من يتصف به لو سكت حتى يخرج من الحكم بالاستثناء فيكون منقطعا ونوقش فيه بانه جعله
متصلا بتغليب المتصف به على غير المتصف تغليبه قوله كان متصلا قيل القوم نكرة وكذا الضمير
لانه متحد معه فلا يكون الاستثناء الا منقطعا اذ لا نعلم دخول المستثنى منه فلا يتحقق
الاخراج وجوابه انه وان نكر لكنه في حكم المعرف لان المراد قوم لوط نص بذلك في سورة هود
وما في سورة العنكبوت حكاية عن ابراهيم ان فيها لوطا بعد حكاية قول الملائكة انا
مهلكوا اهل هذه القرية يدل عليه ايضا وايضا وصفه بمجرمين دليل على ذلك لان المراد بالاجرام
فعالهم الشنيع وليس ذلك في غيرهم اذ ذاك لقوله ما سبقكم بها من احد من العالمين فان قلت فلا يصح
كون الا امراته استثناء من آل لوط اذا استثني من ضمير مجرمين وجعلنا انا لمنجوهم اعتراضا
لعدم تصور ذلك الفعل من المرأة قلت لعله يجعل الدال راجع ذلك كفعله قوله مما عذب به القوم
لم يقل من العذاب لان عدم بحكم الاول لا بفاعل وانما الانجاء من قلب الارض عليهم مع اتباع
الحجارة بالارشاد الى الخروج من تحت الارض قوله وهو استئناف كانه قيل ما بال القوم فقيل
انا منجي عن المجرمين واكتفى بدلالة هذا عن نهلك المجرمين ولا ما بال آل لوط كما قال جار الله اذ
لم نغيم اهلاكهم الا انه قوله ومتصل بال لوط اي يتعلق بذلك ومن تتمة قوله جار مجرى خبر لكن فكانه
جعل خبره محذوفا لان المناسب للحكم المتقدم ان يكون التقدير لكن آل لوط ما ارسلنا اليهم
والمذكور يدل عليه للتلازم بينهما ولهذا لم يجعله نفس الخبر بل جاريا مجراه قوله وعلى هذا اي على
تقدير الانقطاع قوله جاز ان يكون الا امراته استثناء من آل لوط فيفيد نوع خبر لكن من آل لوط
والمعنى ارسلنا اليهم وفيه رد لجار الله في انه لم يجوز فيه الا الاستثناء من ضمير لمنجوهم قوله
او من ضميرهم بكسر الهاء اي من ضمير آل لوط او بضمها على البيان من ضمير هو لفظ هم قوله وعلى
الاول اي على تقدير الاتصال قوله لاختلاف الحكمين والاولى ان يقول للزوم الفصل بين الاستثناءين
بجملة وهو تخلل شيء بين المتضادين وتخالها وتأويل مقالته ان جعلنا حكمين الاجرام والانجاء فيجز
الثاني في الاستثناء الثاني كيلا يلزم الفصل الا اذا جعل اعتراضا فان فيه سعة حتى تخلل بين
الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون استثناء من آل لوط ولهذا جوز الرضي ان يقال اكرم القوم
والنحاة بصريون الا زيدا لكن لا يخفى ان الاعتراض بجملة تعلق بطرفيه معنى بعيد ولهذا التجأ
الاستعانة بالله وفيه ايضا رد لجار الله حيث لم يجوز كونه استثناء من الاستثناء اصلا قوله وانما

علوق

علوق اه علم التعليق بكلمة ان المكسورة لان التقدير له مفعول واحد فيناسبه ان المفتوحة
قوله لتضمنه معنى العلم الظاهر انه اراد المصطلح وقد يحمل على استلزامه اياه فيقال معناه في التعليق
وعلى التجوز عنه ايضا بتلك العلاقة قوله واسنادهم الى انفسهم وقد يجعل ذلك من كلام الله تعالى بنفسه ام
داخل كلام الملائكة للوط وهو الاظهر فلا حاجة الى تأويل الاسناد قوله اي ما جئناك بما تنكره مستفاد
من بل الاضراب وقوله بل جئناك بما يسرك مستفاد من النحوي وبل هنا للعطف دون الاضراب
ثم انه لم كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه ونفاره هاجاوبه فقابلوه بكناية هي احسن
حيث نفوا عنه ما خافه واثبتوا له ما يسره وفيه تنفيس تصدره عن عدوه قوله باليقين اي بالامر المتيقن
او ملتبسين بحق او ملتبسا انت باليقين بابصارك عذابهم قوله من السرى اي على هذه القراءة وهو
المناسب لقوله وهما اي السرى والاسراء بمعنى واحد وهو السير في الليل وقيل اي على القراءتين قوله
وهما بمعنى واحد وهو السير في الليل فيكون بقطع من الليل تأكيدا او الاسراء تجريدا في القاموس
واسرى بعبده ليلا تأكيد او معناه سيره وكلام انقول السرى سير عامة الليل صرح به في الكشاف
ففائدة بقطع ان زمان الاسراء بعض الليل وهو الموافق لما ذكره في سورة النحل ان ليلا
نصب على الظرف وفائدته تقليل مدة الاسراء قوله وقرئ سر من السير فيكون اجوف لا ناقصا
كما على الاولين قوله قال افتحي الباب البيت كانه استطال الليل واستبطأ الصبح فخاطب
ضجيعته بذلك او احب طول الوصال وكان القائل استدل بهذا الشعر على كون معنى بقطع من الليل
في اخره وعليه منع ظاهر لان غايته اطلاق قطع ليل ههنا على اخره بدلالة كم علينا ولا يلزم منه ان يكون
ذلك في كل قوله وكن على اثرهم يقال خرج على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما ايضا اي بعده
وعقيبه وتذودهم اي لتسوقهم خبر بمعنى الامر وكذا تسرع بهم والباء للتعدية وكذا تطلع على
حالهم او جواب شرط تقديره اذا كنت على اثرهم تزودهم اه وقوله وتطلع على حالهم او جواب
يعني فلا تفرط منهم التفاتة منهية ولا تخبر من الهفوات المستوجبة للعقوبة احتشاما منه
قوله انتظر ما وراءه فالمنهي هو الالتفات الى الخلف او مطلق الالتفات حذرا عن اداء
النظر الى الجانبين الى النظر الى الخلف قوله او فيصيبها ما اصابهم عطف على فيري اي فيصيبه
العذاب كما اصاب امراته على ما روي ولم يذكره جار الله قوله اولا ينصرف احدكم عطف بحسب
المعنى على لينظر اي ولا يلتفت لينظر ما وراءه او ولا ينصرف وحق التعبير ولا ينظر ما وراءه
للخوف او ولا ينصرف احدكم واصله ان الالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف عما هو الى
الوجه للنظر فيكون من التفات البصر واما صرف البدن للنقلة والتخلف قوله ليوطنوا انفسهم
على المهاجرة فان النظر الى الاوطان يهيج التحسر ويزيد التحزن على مفارقتها فعدي وامضوا
الى حيث امر بمعنى لم يقل الى حيث يؤمرون به وقال حيث تؤمرونه وان لم يذكر الضمير ولم يحمل على
لفظ المحذوف لفظة به كما في حذف الجار والمجرور من المتحمل قوله للاتساع في الظروف وانه قرئ

حيث ههنا ظرفا بل اسما بمعنى المكان وهذا اولى من قول جار الله عدى وامضوا الى الظرف المبهم
قوله اوحينا ضمن تضمينا معنى الوحي وجعل اصلا والمضي فيه حالا كما هو عادته فذلك الامر مفعول
اوحينا ومقضيا اي مقدرا حال منه قدمه على ذي الحال المبهم معنى التضمين لا لانه يقدر في النظم كذلك
لعدم موجب التقديم وقوله ولذلك عدى بالى استدلال على التضمين اولا قضى بالى او تعليل لتعديته
بها اي بسبب تعديته بالى ذلك قوله تفسيره اي بينه سواء قرئ ان بالفتح او بالكسر وان اورده على الاول
قوله وذلك تفخيم للامر وفي الكشاف وفي ذلك وهو الاول اي في ابهام الامر والاشارة اليه بلفظ ذلك ثم
تفسيره تفخيم له قوله على الاستيناف كانه قيل وما ذلك اي واخبرنا عنه وقيل على تقدير القول ويؤيده
قراءة ابن مسعود قلنا ان دابر هؤلاء مقطوع ولك ان تجعله بدلا كما في القراءة بالفتح فالامر
بمعنى الشان وفي الوحي معنى القول فيبدل منه الجملة بيانا للامر فتامل قوله حتى لا يبقى منهم احد
يعني ليس المراد قطع الدابر اي الآخر وحده بل القطع الذي يجاوز الآخر فكان بمنزلة ان يقال انهم يستأصلون
عن آخرهم اي يستأصل لا يجاوز آخرهم فيعم الكل حال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاختصاص اي الاختصاص
لا معنى الاشارة لتقدمها على زمان كونهم مصبحين قوله وجمعه على تقدير جعله حالا من الضمير قوله في
مدبري هؤلاء يعني لما تعدد الدابر المقصود قطع كله بمنزلة اسم الجنس المستغرق كان في معنى
مدبري هؤلاء قوله بفضيحة ضيفي يعني ان فضيحتهم بمنزلة فضيحتي لا انها تورث فضيحة لي
لان قوله فان خزي الشيء الى ضيفه اه انما ينتهض دليلا عليه لعموم الاساءة قوله في ركوب الفاحشة
اي اقترابها قوله بسببهم يعني لولا تجشمهم لم يكن قصد الفاحشة ولم ينذلل او بسبب اقرانهم
قوله ولا تخجلون فيهم فتكونوا ولا تخزون اعادة لقوله فلا تفضحون عطفا على الاول بما يوجب
الانتهاء وهو تقوى الله وذلك لما نهاهم عليه السلام عن الافتضاح نهيا مجردا عن ذكر ما يوجب
الانتهاء واعاد النهي اهتماما به وتاكيدا قوله او عن ضيافة الناس يعنون لو انهيت عنها ما نزلوا
فيكم ولكن كان تلك الفضيحة لا نا قصدنا ذلك الفعل جزاءك على عدم انتهائك اولا يلائمه
قوله يستبشرون قوله قضاء الوطر او ما اقول لكم فالمفعول محذوف بقرينة المقام وكذا جواب
الشرط وهو فافعلوه بالاضمار على الاول وفاقضوا الوطر بالاظهار على الثاني قلت وفيه وجه آخر
وهو ان يكون فاعلين بمعنى موجدين الفعل تنزيلا منزلة اللازم والفعل عبارة عن تلك الفاحشة
قوله هو النبي ثم هذا قول الجمهور وفيه الحديث الماثور ذكره السيوطي في الدر المنثور فيعمهون
ح على حكاية الحال الماضية فان قلت هل يكون الخطاب للوط عليه السلام قلت لا الا بان يكون
كلاما معترضا بين الاخبار على هذا الوجه اذ ذلك لا بان يلحق في ذلك ما معطوفا على لوط ثم اذ لا يلايمه
مضمون القصة قوله يختص بالقسم هو على الغالب والاختصاص مجاز عن الامتياز او يتضمن ذلك
قوله لفي غوايتهم اه يشير الى ان السكرة استعارة للغواية او الغفلة وقوله ازالت اه
صفة لهما على البدل وبيان لوجه الشبه قوله التي يشار بها اليهم صفة لهما على البدل او لم يقيد

خطابهم بما هم عليه ووصلهم بترك البنين الى البنات كما قيده جار الله ليعم غير ذلك ويثبت
المطلوب بطريق برهاني ولم يقل الذي يشير به على الخطاب كما قاله جار الله ليعم ما كان باشارة
غيره كائنا ما كان قوله يعني صيحة قاتلة مهلكة يشير الى ان اللام للجنس فهي في المعنى كالنكرة في غير
علم بانها صيحة وبهذا اظهر مطابقته لقوله وقيل صيحة جبرئيل واما وصفها بالهول والاهلاك فمستفاد
من قوله فاخذتهم لان اخذها قهرها اياهم ومنه الاخيذ للاسير قوله مشرقين قال صاحب الكشف
الجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء ولك ان تقول مطلع بمعنى مقطع عن قرب
انتهى قلت ويحتمل كونه حالا مقدرة وفائدتها اعلام ان الاهلاك وقع في آخر الصبح قبيل الاشراق
ولك ان تقول يحتمل ان يكون الصيحة لاظهار العظمة والكبرياء دون الاهلاك لكفاية القلب فيه
ولهذا اكتفى به في سورة هود قوله وامطرنا عليهم حجارة النظم في هود هكذا وامطرنا عليها
فالمصير هنا كاي على المدن او شذادها قوله من سجيل قال في هود او من السجيل اي مما كتب الله
ان يعذبهم به وانما لم يقل ههنا والدليل عليه قوله حجارة من طين مسومة عند ربك اي في علمه كتاب
الله كما قاله جار الله لان لها معان اخر ذكرها هناك فلا ينتهض ذلك دليلا عليه على ان امر الدلالة
معكوس فتامل قوله حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته هذا اولى من قول جار الله يعني يعرفوا حقيقة سمة
الشيء قوله للمؤمنين بالله ورسوله لا المتوسمين فانه يحمل شامله على القوات الكوكبية والاتصالات الفلكية
قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان هي المخففة من الثقيلة واللام فارقة عند البصريين
ونافية واللام بمعنى الا عند الفراء قوله يسكنون الغيضة الايكة هي الشجر الملتف الكثير والغيضة منها
وقيل موضع اجتماع ماء ذي غيض وشعيب ثم ارسل اليهما تعيين اصحاب الايكة واصحاب مدين
ومدين قرية شعيب ثم قوله بالظلة في الشعراء سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا قوله والايكة الشجرة المتكاثفة قيل الظ
الغيضة او الشجر الملتف قلت لعله اراد الجماعة الواحدة المتكاثفة من الشجر او نوعا منه روى
انها كانت شجرة الدوم فالمراد بيان الايكة الواقعة هناك لا بيان مطلق الايكة قوله يعني سدوم
المشهور انه بالدال المهملة والصواب المعجمة وهي اسم قرية لوط قوله فسمي به اللوح ومطمر البناء
وبعضها فسمي به الطريق اه وهو الاولى وجها اولى لقصد الاختصار فسمي به ايضا كما سمي
الطريق والمراد باللوح المحفوظ المكتوب فيه ما كان وما يكون فهو الموتم به في كل شيء والمامون
المطمار خيط البناء يقدر به كالمطمر قوله يعني ثمود كذبوا اه برفع ثمود وعطف وخبر كذب واحدا
عليه يريد ان المطبوع كما عليه نص القصة في مواضع اخر تكذيب صالح فقط لا تكذيب سائر
الرسل ايضا كما دل عليه ظاهر الآية لصدقها على تقدير تصديقهم سائر الرسل وعلى تقدير تكذيبهم
ايضا لانتفاء شعورهم بهم لان تكذيب واحد من الرسل بمثابة تكذيب جميعهم في عدم النفع لوجوب
تصديق جميع الرسل في تحقق الايمان لكن الحق ان يحمل الآية على ظاهرها لانه يكون معنا ما

علے ما ذكر كانهم كذبوا الرسل وذلك خروج عن الظاهر بمجرد وهذا الاحتمال من غير ضرورة ولانه يمتنع الا ان
اذا اريد الايجاب الكلي يشمل هذا الكلام قيل وانما اتى بكلمة التشبيه لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا
قصدوه ولكن زعمهم وانت خبير بان مبناه على تعين تكذيبهم الكل واشتراط المواجهة في التكذيب وكلاهما
ممنوع ثم الظاهر ان المراد تكذيبهم في دعوى الرسالة لا فيما دعوهم اليه فلا وجه لتعليل كون تكذيب الواحد تكذيب
تكذيب الكل بكون كلمتهم واحدة **قوله** ومن معه اي على التغليب ويدل على تكذيبهم من معه قوله تعالى حكاية
عنهم قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون بعد قول المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون **قوله**
المنزل عليهم قيل انزل الكتاب على صالح غير ماثور والمشهور الان يقال الزم الكتاب وان كان بتكرر
النزول على ما قالوا في الفرق بين النبي والرسول **قوله** وسقبها السقب بفتح المهملة وسكون القاف
وبالباء الموحدة ولد الناقة روي انه صعد على الجبل وتردد الرغاء فانفتح الصخر فدخل الجبل ...
فيها ثم يجلبون منها ما شاؤا واقتضت بقتلها او انهم يتشرون ويدخرون **قوله** او من العذاب اي عذاب
الاستيصال يعني يجلون ولا يخطرون ببالهم ذلك لكمال غفلتهم او لحسبانهم ان الجبال تحميهم عنه
فعذاب الاستيصال اعم من ان يكون بافة سماوية او بايدي الناس فيحمل على هذا او على ذاك والهذا ...
العذاب الى الله كما اضافه جار الله **قوله** عن بناء البيوت اي اتخاذها نظرا الى التفسير الثاني **قوله**
مصبحين قيل هذا ما سبق من الصيحة في الاعراف فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا
بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان يكون اخذ الصيحة اياهم
بعد الضحوة لا مصبحين قلت لعله حمل المراد بمصبحين على كون الصيحة في النهار دون الليل والحق
الصبح على زمان ممتد الى الضحوة لنص كعرفه دال على وقوع الصيحة وقت الضحوة **قوله** ولذلك
اقتضت الحكمة الالهية جعل مساق هذه الاية لبيان انهم سيعذبون ايضا في الاخرة فانتظم
الكلام وجعل جاريا مساقها لبيان ذلك فقط فحصل التكرار وفات بيان الاول **قوله** ولا تعجل بالانتقام
منهم اي مع قدرتك عليه ولا اشعار بذلك في كلام جار الله **قوله** ليحكم بينكم اي في الدنيا او في الاخرة
فعلى هذا كان الامر بالصفح منسوخا وعلى قوله وهو الذي خلقكم اه لا يكون منسوخا لاشعار ذلك
لعدم بقائه وقد اشعر به ايضا كون معناه لا تعجل بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام ترك الانتقام
وجواز الانتقام بعد هذا الزمان ولهذا جعل القول بكونه منسوخا مقابلا لكون المعنى ذلك واشار
الى ضعفه بصيغة التمريض **قوله** وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وهو يراعي الاصلح يقتضي حكمته
لا لانه يجب عليه رعاية الاصلح حتى يخالف المذهب **قوله** سبع ايات وهي الفاتحة قالوا هو اصح
الاقاويل وفي التيسير روى ابي بن كعب وابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي
فاتحة الكتاب وكذا فسره علي بن ابي طالب انتهى وفي صحيح البخاري في حديث ابي سعيد بن المعلى
الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران الذي اوتيته وفي الدر المنثور خرجه الترمذي
من حديث ابي هريرة قال هذا حديث حسن صحيح وقال الواحدي هو الصحيح لانه نص ثم قال

وقد مر في الفاتحة انه ليس في تسميتها بالسبع المثاني ما يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التاويل كان الوقوف عنده انتهى كلامه **قوله** وهي الطوال
قال النسفي في التيسير قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجماعة من التابعين هي السبع الطوال
ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال معترضا نزلت هذه السورة بمكة قبل ان ينزل من الطوال شيء واجيب
بان المراد بايتائها انزالها الى السماء الدنيا تنزيلا للمترقب منزلة الواقع في مقام الامتنان وليس هذا
مما يستنكر وله نظائر في القران **قوله** وقيل التوبة عطف على الانفال والتوبة اي وقيل هي التوبة وهذا
وكذا قوله وقيل يونس عطف عليه ايضا وقوله وقيل الحواميم السبع عطف على الطوال وقوله وقيل سبع
صحائف عطف على سبع ايات او على سبع سور وهو قول طاوس بقوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني قلت وقد سبق من الطيبي ان تسمية الفاتحة بذلك لا ينافي تسمية غيرها به ولا يوجب
ذلك كون المراد ههنا الاسباع ولا يجوزه لمنافاته الحديث المذكور **قوله** وهي الاسباع اي اسباع مجموع
القران **قوله** بيان للسبع اي على جميع الاقوال المذكورة **قوله** من التثنية او الثناء فالمثاني جمع مثنى
بفتح الميم مفعل وجمع مثنى بضمها مع تشديد النون اسم مفعول من التفعيل عرف ذلك مما ذكر
في سورة الزمر ثم مثنى مفعل بمعنى المكان من الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال ومثنى عليه
بالبلاغة او على الفاعل والاسناد مجاز كما قال ومثنى على الله ومفعل من الثني بكسر الثاء بمعنى
التكرير فقوله من التثنية يحتمل كونه جمع مثنى بالتشديد فيكون على الاول لا يصلح المعنى دون
الاشتقاق **قوله** يكرر قراءته ومعنى الثني يتناول ما فوق الاثنين لان استعمال المثنى في اول مراتب
التكرير اكثر ولم يقل في الصلوة ليتناول الكل واحدها من الاقاويل الا يرى الى قوله فان كلا في الكل الا السور
الصحائف مثنى بكرر قراءته اي يثنى في القراءة فلا يميل كما جاء في وصف ذكره جار الله في الزمر
او الفاظه يعني ان فيه الفاظا او ايات متماثلة فيعم الكل ايضا او مثل الرحمن الرحيم واياك
الصراط صراط عليهم عليهم فيختص بالاولى وقوله او قصصه ومواعظه يختص ما سوى الاول
اي السورة او الاسباع وقوله او مثنى عليه وما بعده يعم الجميع ايضا لا الكل ... لكن يرد عليه ان
تكرار القصص والمواعظ ليس الا في مجموع السور لا في كل واحدة منها كما يقتضيه لفظ المثاني بصيغة
الجمع الا ان يخص ذلك بما اذا اريد الاسباع **قوله** فيكون من للتبعيض يعني فيما سوى ان يراد السبع
الاسباع وبالمثاني القران فانه اذا اريد ذلك يكون من للبيان **قوله** من عطف الكل على البعض
يعني اذا اريد بالقران المجموع الشخصي وقوله او العام على الخاص يعني اذا اريد به المفهوم الكلي
الصادق على الكل والبعض على اختلاف ذكر في الاصول في مفهوم القران ثم في عطف الكل
على الجزء وكذا في عطف العام على الخاص دلالة على زيادة اختصاص الجزء والخاص بفضيلة كما في عكس
ذلك وليس فيه عدم النظر ولا فيه توهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد بسبع الايات يكون
من عطف احد الوصفين على الاخر جزما كما يدل عليه نص حديث البخاري **قوله** ولا تطمح ببصرك الباء

للتعدية يقال طمح بصره اليه ارتفع والمطمح بصره رفعه كذا في القاموس وانما قال طموح راغب لانه
المنهي عنه لا مطلق الطموح والمعنى لا تشتغل خاطرك بالالتفات اليه وقد اوتيت القران اما مع
ترجيح ذلك عليه كما يدل عليه حديث ابي بكر رضي الله او لا مع كما يدل عليه سبب نزول الذي ذكره بقوله
وروي انه عم اه ثم ان الاول اعني حديث ابي بكر ناظر الى قوله والقران العظيم او الى سبعا من المثاني
على ارادة الاسباع والثاني ناظر الى سبع المثاني على ارادة سبع ايات واذرعات بكسر الراء بلد
بلد في الشام وسياق كلامه على انه عم لقيهم بها في بعض اسفاره ولم يعرف ذلك وسياق كلام جار الله
خلو عنه وفيه التصريح بان القصة سبب نزول الاية وكلام المص خلو عنه قوله انهم لم يؤمنوا
بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور في عليهم بدل الاشتمال اي لا تحزن على ذلك شفقة لهم او لتقوى
باسلامهم ويحتمل انه اراد لانهم لم يؤمنوا على حذف اللام وكذا حال انهم المتمتعون به وانما
اورد ذلك بصيغة التمريض لان ذلك مدار الحزن عليهم والا فالمناسب ان يقال او انهم
المتمتعون به ليكون ناظرا الى ما روي من الحديث نعم لو حمل على حذف المضاف اي ولا تحزن على
تمتعهم وجعل كلمة على للتعليل كان له وجه قوله وتواضع لهم يشير الى ان خفض الجناح كناية
عن الرفق بهم والتواضع لهم قلت ويحتمل التمثيل تشبيها الهيئة المتواضع بهيئة الطير عند
جعل افراخه تحت جناحه حنوا عليها ورفقا بها قوله انذركم ببيان وبرهان جعل انا النذير
في قوة انذركم كما جعله جار الله وقد جعل ايضا قل اني انا النذير في قوة انذر قريشا وستعرف
الفائدة في ذلك قوله مثل العذاب فما موصولة في محل النصب وانزلنا صلتها بحذف العايد قوله
وصف لمفعول اي لمفعول الصريح اي عذابا مثل العذاب الذي اه ولا يرد عليه ما قيل يشترط في
عمل اسم الفاعل عند البصريين ان لا يكون موصوفا كما حقق في موضعه لما سبق انه في قوة انذركم
فلا حاجة الى تقدير مفعول صريح لكن ما قال ابن عطية ان هذا الوجه غير صحيح لان كما انزلنا ليس
مما يقوله محمد عم بل هو من قول الله فينفصل الكلام ولا يرد ذلك على جار الله حيث جعل المعنى انذر
قريشا واعتذر عنه بان ذلك كما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك والكاف
ان تقول اني انا النذير ايضا من كلام الله والمراد الامر بحكاية قول الله عليهم فتامل قوله هم الاثنى عشر
وفي المعالم هم مقاتل كانوا ستة عشر قوله او الرهط عطف على اثني عشر يعني ان المقتسمين على
القول الكبير كما انزلنا وصف مفعول النذير اما الاثنى عشر او الرهط لكن يكون اقتسم على الثاني
بمعنى التقاسم اي التحالف ولم يذكر احتمال ان يراد بالمقتسمين اليهود وبالعذاب ما جرى على
قريظة والنضير تنزيلا المتوقع منزلة الواقع كما ذكره جار الله بان المشبه العذاب المنذر يجب
ان يكون معلوم الحال للمنذرين ومتحقق الوقوع عندهم حتى يرتدعوا عما هم عليه وما ذكر ليس
كذلك فيلغو التشبيه قوله وقيل صفة مصدر محذوف عطف على قوله فهو وصف والقائل جار الله
قوله فانه بمعنى انزلنا اليك فالمعنى ولقد انزلنا لها اي سبعا انزالا مثل انزلنا على المقتسمين

وقوله

المقتسمين اي على هذا القول هم الذين جعلوا اه واما على القول الاول يكون الذين جعلوا
مبتدأ خبره فوربك الاية وسيجي قوله او شتموه عطف على قالوا قوله او اهل الكتاب عطف على
الذين جعلوا اي المقتسمون اهل الكتاب والحاصل ان المقتسمين على القول يكون كما انزلنا صفة
مصدر محذوف اما الذين جعلوا القران عضين على ان يكون القران كما هو الظ ما انزلنا على نبينا
او اهل الكتاب على ان يكون بمعنى ما يقرؤنه ولو فرض هذا العطف بما جعله ان الذين جعلوا
القران عضين بمعنى المذكور اهل الكتاب فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم فكان الانسب ان يقول
والمقتسمون هم اهل الكتاب وما شتموه واما القران حيث قالوا اه او ما يقرؤنه من كتبهم منها
بعض كتبهم اي بما حرفوه وكفروا ببعض اي بما لم يحرفوه قوله اجزاء يتناول قسمتهم الى شعر وسحر
وكهانة واساطير الاولين ويتناول اقرارهم ببعضه حق موافق للكتاب وبعضه باطل مخالف له ويتناول
ايمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض قوله جمع عضة اي على التخريجين واصلها عضوة على الاول
بمعنى الفرقة وعضهة على الثاني بمعنى البهت او التحيير قوله وقيل فعلة من عضهته اي بهته نوع
منه عطف على قوله واصلها عضوة لا مرعا على قوله اجزاء تامل وانما لم يجعله فعلة على الاول
لانه بمعنى الفرقة فليس بفعلة وان توافقا في الوزن وكانه نظر جار الله الى هذا قوله
وفي الحديث اه مساق كلامه على كون العضهة في الحديث بمعنى البهت ومساق كلام
جار الله على انها بمعنى السحر ويوافق ذلك كلام ابن الاثير في النهاية حيث قال بعد نقل الحديث
قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمي السحر عضها لانه كذب وتخييل لا حقيقة له فاشار الى ان
ذلك بطريق الاستعارة لا بحسب اللغة كما يوهمه عبارة جار الله وليس في كلام المص ما ذكره
ذكره ابن الاثير كما ظن قوله وقيل اسحارا عطف على اجزاء كانه قيل اجزاء وقيل اسحارا ولم يثبت
هذا في بعضها قوله وانما جمع جمع السلامة اي جمع جمع العقلاء بالواو والنون جبر المحذوف وهو
الواو على الاول والهاء على الثاني كما في ارضون وسنون عوضا من التاء الفوقانية والهاء قوله
صفة للمقتسمين اي على الوجه الثاني في اعرابه كما انزلنا على المعاني الثلاثة للاقتسام وقوله او مبتدأ
خبره فوربك اي على الوجه الاول فيه قوله من التقسيم ناظر الى قوله وقيل اسحارا وعلى النسخة الاخرى
ناظر الى تفسير عكرمة ثم معنى بهتهم القران جعلهم اياه سحرا فكون عضة فعلة بمعنى البهت يندرج
اما في التقسيم او في النسبة الى السحر فتامل قوله فنجازيهم بلفظ التكلم اما تفسير لسوال او تفريع
عليه وعلى الاول يكون السوال مجازا عن المجازاة لانه سببها وعلى الثاني سوال تقريع لا سوال
الاستعلام فلا ينافيه قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان لان المنفي سوال الاستعلام
بهذا قالوا وفيه اشكال ذكره الامام وغيره ووجوه توفيق اخر ذكروه وسيجي ذلك في سورة الرحمن
ان شاء الله الرحمن قوله وقيل عام في كل ما فعلوا اي في كل ما فعله هولاء المقتسمون وقيل عام في كل
افعال المكلفين بدليل قوله اني انا النذير المبين اي لجميع الخلق قوله فاجهر به قالوا ما زال النبي عم

مستخفيا حتى نزلت هذه الآية قوله فاصدع بالحجة اذا تكلم به جهارا في القاموس وقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر اجهر بالقرآن غالبا صلة الصدع وعلى كون المعنى فافرق به للسببية الآلية قوله وما مصدرية
اي بامورك اي اعترض ابو حيان بان هذا على مذهب من يجوز ان يراد المصدر ان والفعل المبني للمفعول
والصحيح عدم جوازه ورده شهاب الدين بان الاختلاف في المصدر المصرح به هل يجوز انحلاله الى
حرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوزوا اما ان الحرف المصدري هل يجوز ان يوصل بفعل مبني للمفعول
فليس بمحل النزاع قوله اي بما تؤمر به من الشرايع فالمامور به نفس الشرايع لا صدعها وانما ذكره لفظ
فاصدع فلا وجه لما نقل من شرح اللب من ان معناه اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار
التقدير فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الباء الثانية فلم يمكن الجمع بين لام التعريف والهاء
فحذفت لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه فحذف
المضاف فصار التقدير فاصدع تؤمره ثم حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر انتهى ولا يخفى
انه كلام خال عن التحصيل قوله فلا تلتفت تفسير للامر بالاعراض يعني ليس المعنى فاعرض
عن مقاتلتهم فنسخ باية القتال كما قيل قوله يبعه اي لا يجد حرفهم ورفع سرهم قوله كانوا حجة
بنصب حجة وهو الظاهر فيما العون بتقدير كانوا يا العون استينافا لبيان سبب الكفاية
وتفصيلها او اريد حكاية الحال الماضية فلا حاجة الى تقدير كانوا وان رفعته وجعلت
يا العون خبر كان يكون الكلام من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا او الوجه هو الاول قوله
والعاص ابن وائل بضم الصاد لا بكسرها محذوف الياء للاكتفاء بالكسرة فانه ليس منهم قوله
والعدي بن قيس قيل صوابه والحارث بن قيس ويحيى انه اشار الى انف عدي حارث
قلت هذا على بعض النسخ وفي بعضها والحارث بن قيس وفي بعضها اشار الى انف
عدي والنبال بالتشديد صانع النبل اي السهام فتعلق بثوبه اي بسردة التي عليه
وهو يمشي تجربا خيلاء واللام في لا اخذه متعلقة بيعطف قيل او بتعظيما واللام بمعنى عن
والاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض قوله حتى صارت كالرحى وفي رواية حتى صارت
مثل عنق بعير قوله فجعل ينطح راسه الشجرة بنصب راسه ورفع الشجرة وفي اللباب عن
ابن عباس فاشار ببطنه فاستسقى فمات وفي التيسير فعطش فجعل شرب ولا يروى حتى
انقطع بطنه ومات قوله فعمي وفي اللباب عن ابن عباس رض فذهب بصره فجعل يضرب
براسه الجدار حتى هلك قوله نعت الذين يجعلون مع الله الها آخر لما نادى نبي الله صلى الله عليه وسلم
من استهزاء قومه سلاه اولا بانه يهلكهم بانه لما لم يخص سببا ذنبه في الاستهزاء بل تادى
ايضا من اشراكهم بالله سبحانه او عدهم وغيرهم من ساير المشركين تاكيدا للابعاد الاول وتعميما
لا في الاخرة ولغير المستهزئين ايضا وابهم الوعيد تفخيما للعقوبة ثم لما لم يزل عنه من
ضيق الصدر لما في تلك الجناية من غاية الشناعة ونهاية القباحة امره او بما نزل له

ثالثا قوله في الدارين متعلق بالعاقبة وقوله من الشرك اي لا اشراك وقوله به متعلق بالاشراك
والطعن بعم الطعن في القرآن قوله او فنزهه فالمراد بالتسبيح والحمد معناهما اللغوي
وعلى المعنى الاول معناهما العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله وعلى الوجهين فالباء في بحمده للملابسة
قوله اي الموت وقيل ما وعد الله لهو لا من العذاب وسماه يقينا كما سماه حقا ذكره النسفي ولا يخفى
ما فيه قوله فانه متيقن لحاقه اليقين قسم من التصديق الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على
غيره يراد به المتيقن اي متعلق هذا القسم وقيل سمي به لانه سبب زوال كل شك ذكره النسفي
حزبه امر اصابه فزع الى الصلوة اي التجأ اليها وقوله لحظة لا يخفى ما فيه من التضييق فيحمل
على المبالغة يعني ان اللايق بشانه ذلك ان امكن تم تعليقنا بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر
ضحوة الثلثا الثالث والعشرين من شهر شعبان المنخرط في شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة
الهجرة النبوية الهلالية والحمد لله على نعمه وعلى ساير نعمه الجسام والصلوة والسلام على صفوة
انبيائه محمد سيد الانام وعلى آله العظام وصحبه ومن تبعهم الى يوم القيام سورة النحل وهي مائة
وعشرون وثمان آيات غير ثلث آيات في آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قوله او اهلاك الله اياهم
وفي بعضها بالواو بدل او وقد دخل ذلك في الوعيد الا ان مساق قوله ان صح ما تقولوه وكذب
قوله والمعنى انه ظ في ارادة قيام الساعة قوله استهزاء وتكذيب فليس لهم استعجال في الحقيقة قوله
فلا تستعجلوه تنزيل لصورة الاستعجال منزلة الحقيقة قوله ويقولون عطف على يستعجلون وجعل
المجموع سبب النزول الظاهر قوله اتصال قوله سبحانه وتعالى بما قبله كما ستقف عليه قوله من حيث انه نتيجة
الهمزة اي من تلك الحيثية تخبث للتعليل قوله فلا تستعجلوه وقوعه وجه التفريع انه اذا تحقق وقوع
شيء لا يخاف من فوته حتى يستعجل واما قوله فانه لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن استعجاله ولا يناسب
ذلك تفريعه على ما ذكر لكن في اسلوب تحريره شيء فان المناسب ان يقول مع انه لا خير فيه
حتى يكون وجها آخر فان قلت لعله اراد بذلك تتميم التفريع لعدم كفاية تحقق وقوعه في عدم
الاستعجال قلت فذلك كاف في ذلك من غير حاجة الى المفرع عليه فيضيع التفريع وبالجملة فكلامه
لا يخلو عن تشويش ولهذا فسر بعضهم ان امره تعالى قريب وانه لنجس التفريع وقوله لا خير فيه اي في
وقوعه وقوله ولا خلاص لكم عنه اي بان لا ينفع اولا راد من عذابه قوله تبرا وجل قوله سبحانه وتعالى
على ترتيبها وقوله غير ان يكون متعلق بها على التنازع وهو يستلزم كون ما موصولة ومصدرية
وفيه رمز الى تاويل التبري عن الذات وعن صفة الغير اذ لا معنى لهما وقال جار الله عما يشركون عن ان
يكون الهتهم شركاء وقيل هو عطف بيان للاول وقيل هو من باب الترقي يعني ان قوله عن ان يكون
متعلق بسبحانه وان يكون متعلقا بتعالى واللف غير محتمل وقيل معناه ان يحوم العجز مراده
ليرى بانه فيكون له شريك فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قوله فيدفع بالنصب
اي يدفع بالشفاعة كما قالوا او بغيرها واشار به الى وجه اتصال قوله سبحانه الى آخر الآية بما قبله

قوله بانها، اي النفوس فانه في تشركون فالخطاب للكفرة قوله تلوين الخطاب اي صرف الكلام
عنهم وتوجيهه الى غيرهم وهو النبي عم وقوله او على ان الخطاب اي في فلا تستعجلوه عطف
على قوله على تلوين الخطاب فانه لا تلوين ح وانما لم يحمل تلوين الخطاب على الالتفات لوجوده ايضا
اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم فلا يصح المقابلة على اطلاقه فتامل قوله لما روي انه لما نزلت
اعترض عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين بل الظاهر انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا
لظن انه واقع فلما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأن قلوبهم قلت مبنى الاعتراض
على ارادة حقيقة الاستعجال ولعل المراد ايضا تنزيل اضطرابهم وتنبههم للساعة منزلة حقيقة
الاستعجال وبهذا اندفع ايضا الاعتراض بان الخطاب اذا كان للجميع يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
نعم يفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال بما قبله قوله ينزل الملائكة بالروح اه عن ابن عباس رضي
الملائكة جبرئيل وجمع للتعظيم والباء في بالروح للملابسة وقيل بمعنى مع وبالروح حال من الملائكة
قوله بالوحي او القرآن يريد ان الروح استعارة تحقيقية لمطلق الوحي او للوحي الخاص وقوله
فانه يحيى به القلوب اه بيان وجه الشبه على احد وجهين قيل ويتضمن ذلك تشبيه العلم والهدى
الحاصلين بالوحي بالحيوة في الاول فيصح جعله روحا وتشبيه الروح بحيوان ذي جسد
وروح في البقاء والانتفاع به ففيه استعارة مكنية قرينتها استعارة تحقيقية ولا يجب
ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله وارحة عطف على اشارة وقوله اختصاصه بالعلم معلوم
مثل واخص به والاختصاص مجاز عن الامتياز قوله وعنه تنزل بضم اللام والتشديد مضارع
من باب التفعل محذوف منه احدى التائين وقوله من التنزيل اي من باب التفعيل قوله بامره او من
اجله يعني ان من بمعنى الباء السببية او لاجل والتعليل فالامر واحد الاوامر ومن جعل الامر
بمعنى الشان جعلها للتبيين فالامر واحد الامور وليس في كلام جار الله ما يدل على انها للبيان
كما ظن قوله او يتخذه رسولا يريد تقدير المفعول ليشاء فالاولى ان يجعل التقدير لمن يشاء
بمعنى يختاره على غيره او يشاء وحيه تقليلا للحذف قوله بان انذروا اي يحتمل ان يكون ان في الآية
مصدرية ومخففة ومفسرة فعلى الاولين يكون انذروا بدلا من الروح فيكون في موضع الجر
بباء المبدل منه لا بالجار المحذوف من ان وان او بدلا من الروح فيكون في موضع النصب
بنزع الخافض وهو الباء المطرد حذفه او اللام على الاولى اي على كون ان مصدرية واما
على الثالثة اي كون ان مفسرة فلا يكون له محل من الاعراب فالباء في قوله بان انذروا يحتمل
المحذوف المطرد وباء المبدل وان يحتمل المصدرية والمخففة بحذف ضمير الشان فتدبر قوله
او اعلموا الخلق وفيه فيه في القاموس نذر بالشيء كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه
وحذره وليس فيه مجيء الانذار لمجرد التخويف ولعل اهل اللغة هو الاعلام مع التخويف
فاستعملوه تارة في هذه واخرى في ذاك فتدبر قوله ان الشان لا اله الا انا فمفعول انذروا

ولهذا

ولهذا لم يقل بان الشان كما قال جار الله لعدم الحاجة نعم يحتاج الى تقدير الباء للملابسة
اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا ولهذا قدره هناك وقدر المفعول لانذروا قوله رجوع الى
مخاطبتهم بما هو المقصود الى مخاطبة قريش بالانذار وليس في كلامه ما يدل على اختصاص هذا
بالمعنى الثاني لانذروا كما ظن فان قلت هذا على تقدير ان لا يكون فاتقون من جملة الموحى
للرسل وهو الظاهر لجريانه على جميع الوجوه فهل لك ان تجعل منها والمعنى اعلموهم قولي ان الشان
كذا فاتقون او خوفوهم بذلك قلت لا والا لقيل انه بالكسر لا بالفتح ثم وجه تفريع التخويف فاتقون
على التوحيد انه اذا كان واحدا لم يتصور تخليص احد لاحد منهم من عذاب الله قوله الدال على
القول فكانه قيل يوحي اي يقول الله للرسل بواسطة الملك انذروا فلا يرد عليه ان شرط
المفسرة ان يكون بعد فعل في معنى القول والشرط ههنا مفقود قوله او مصدرية اي على مذهب
سيبويه من تجويزه كون صلة الموصول الحرفي امرا ونهيا وفوات معنى الامر عند التقدير
مع اعتباره كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصول بهما ولا باس لكفاية دلالة
ظاهر اللفظ في اعتبار ذلك قوله او مخففة من الثقيلة قال جار الله في تقديره بان الشان
اقول لكم فقيل انما زاد اقول لكم لعدم صحة وقوع الامر خبرا قلت ذلك في غير ضمير الشان لا فيه
لاتحاده بما بعده فالمعنى الشان هذا القول كما يقال كلامي اضرب زيدا قوله او احدهما على تحقق
وتشكل يعني ان المراد خلقهما مع هذه الصفات والاحوال دون ليدل على وجود صانع
مختار واحد والا نوع الصانع واجتماع المؤثرين على اثر واحد ولهذا اعقبه بقوله تعالى عما يشركون
وقوله بالحكمة تفسير قوله بالحق وقيل معناه بقوله الحق او بحكمة الحق قوله وفيه دليل اه لان
الحق لا يجانس المخلوق والاله لا يكون الا خالق قوله منطيق مجادل هو دليل آخر على ما ذكر بان
اصله نطفة خالية عن الحس والحركة فضلا عن العلم وسيأتي تحقيق شكلها الطبيعي هو الكرة
باستقلالها من الحوار مختلفة ذكرت في آيات اخر واختصر ههنا الى حيث يدفع من نفسه
ويخاصم عنها باقامة الحجة لا يكون بمقتضى الطبيعة بل بفعل المختار قوله او خصيم لخالقه
اي خصيم مظهر للخصومة مجترئ عليه مواجها له غير مستحي منه ورجح الوجه الاول على هذا الوجه
لان الآية مسوقة للاستدلال على وحدة الصانع وكمال القدرة لا للتقريع وقباحة الانسان
وتماديه في الكفر والكفران قلت ويؤيد الوجه الثاني قوله تع في سورة يس اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فانه نص في هذا المعنى فالوجه ان يحمل ههنا صدر الآية للاستدلال وعجزها
لتقرير الوقاحة قوله روي ان ابي بن خلف اه يعني ان سبب النزول هذا والانسان على الاطلاق
اي شامل لذلك وقوله ازنخ اي ازعم قوله الابل والبقر والغنم والمعز والضأن وعبر عنها
جار الله بالازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه آخر من جنسه زوجا وقد يقال للمجموع منهما
والمراد ههنا هو الاول وذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على الانسان رجح هذا بانه يجيء

المعنى في خلق الانسان والانعام ثم استانف بقوله خلقها كانه جواب لم خلقها اي خلقها
لانتفاعكم مع ما فيه من تعليل الحذف قوله بيان ما خلق لاجله اي من المنافع المفصلة بعده وبيان
منزلة هذا ايضا وهو الانسان ولم يقل ما خلقها الا لكم كما قاله جار الله لان الاختصاص لا يفيد الحصر
الحصر نعم يدل على الاعادة ولعله اراده او الحصر بمعونة المقام وفي بعضها ما خلقت وفي بعضها
ما خلق ولعل التذكير بالتاويل قوله فبقي البرد في القاموس الدف بالكسر نقيض حدة البرد ومنه
ما يدفع به البرد وهو اللباس والبيت المصنوعان من شعر ووبر قوله تخرجونها بالغداة الى
المراعي يشير الى ان فيه حذف المفعول واصل التسريح حل شعر الراس وارساله والمراد بهنا
ارسال المواشي الى المراعي وتقييده بوقت الغداة بقرينة تريحون الا لان ذلك يكون في ذلك
الوقت والافنية جمع فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها يكون فيه الحظائر بيت
فيها المواشي وملائي بفتح الميم وسكون اللام والقصر تانيث ملآن كعطشى وعطشان
حال من ضمير تقيل وضرع حافل كثير لبنه قوله حاضرة لاهلها اي يرى منهم قريب قوله
بمعنى تريحون يعني ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف المفعول ولم يشر اليه لانه
المفروغ عنه بما تقدم قوله ان لم تكن بتشديد النون على صيغة الجمع المونث الغائبة من كان
التامة ثم كلامه هذا في غاية الوجازة حيث رمز فيه الى جوابي سوالين ذكرهما جار الله
ولم يتعرض لجوابين الاخرين عن السوال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول ان لا يتعرض في الا
لنعمة حمل الانفس ونفهم حمل الاحمال على الجواب الثاني فتامل قوله واصل الصدع فكانه لغاية التعب
ينصدع قوله بخلقها لانتفاعكم عممه لجميع المنافع ولم يقل بخلق هذه الحوامل كما قاله جار الله
قوله ولتركبوها وزينة جعل زينة مصدرا منصوبا بفعل محذوف والواو داخلة عليه في الحقيقة
ولم يذكره جار الله قوله وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها يعني وليست بمنصوبة على المصدر
بل على التعليل قوله وتغيير النظم اي انتصاب زينة دون المعطوف عليه لوجود شرط النصب
وهو اتحاد الفاعلين فيه لا في المعطوف عليه واعترض بفقد شرط الآخر وهو المقارنة في
الوجود فان خلقها متقدم على الزينة ورد بالمنع فانها في حال الخلق زينة في نفسها ولا يخفى
ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة عدم التقدم بدليل صحة ان يقال شربت الدواء اصلاحا
للبدن ورد بانه مخالف للمشهور عن النحاة والمثال محمول على الحال المقدرة قلت والذي
يحسم مادة الاشكال التاويل بالارادة كما اول التاديب بارادته في نحو ضربت زيدا تاديبا
والى هذا مال ما قيل هو علة بحسب الوجود الذهني معلول بحسب الوجود الخارجي قوله
ولان المقصود يعني لم يجاء بالحرف الموضوعة للغرض في الثاني ايضا دلالة على انحطاط
رتبته وان القصد فيه بالتبع بخلاف الاول فان قلت تغيير النظم لوجود شرط الانتصاب
في الثاني فلا بد لما ذكر قلت وجوده مجوز للنصب لا موجب حيث لم يجعلا على وتيرة واحدة

بدخول اللام ايضا مع انه يحصل الانتظام المطلوب به دل ذلك على ما ذكر قوله علة لتركبوها فيه تخصيص
الركوب المطلوب بكونه لاجل الزينة وكون الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك هو المقصود الاصلي ليس
وليس الامر كذلك ويرد عليه ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة ليس بفعل العبد بخلاف الركوب
الا ان يراد بها التزين قوله من احد الضميرين ضمير المخاطب وضمير هذه الثلث وقوله متزينين بصيغة
اسم الفاعل ناظر الى الاول وقوله متزينا بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى الثاني قوله واستدل به على حرمة
لحومها حاصل الاستدلال ان الامتنان باونى النعمتين تاركا للاعلا منهما يعني الاكل في بعض الانعام مع
سبق ذكر الكل في بعضها لا يليق بالحكيم فدل ذلك على حرمة اكله وحاصل الرد منع هذه الدلالة
مستند الجواز كون ذلك من قبيل تعليل الشيء بما يقصد به غالبا ولا يلزم منه انحصار العلية في ذلك
وقوله ويدل عليه اي على ان الامر كذلك قطعا وكذا في المثال الثابت خلاف مع عاجم بعد تزييف دليلهم
قوله احتياجا حاضرا ورباء اشارة الى تفاوت مراتب الاحتياج الى ما ذكر قوله اجمل عليها غيرها اي غير
ما فصله مما يحتاج اليه ايضا لا يعلم نفعه ماذا وقوله ويجوز ان يكون الى قوله ما لا تعلم انه اي من
اعتبار انه مما يحتاج اليه اولا وقوله ان يراد به عطف على ان يكون فيكون مختصا بما في الجنة قوله
بيان الطريق المستقيم قدر المضاف لعدم معنى وجوب نفس الطريق على الله واشار الى ان القصد
مصدر بمعنى استقامة الطريق ذكره صاحب القاموس وهنا بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه الملخص
وصرح به جار الله وقوله الموصل صفة المستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق هو موصل الى الحق
مستقيم لا غير قوله واقامة السبيل بالرفع عطف على لفظ بيان اي عليه وضع السبيل المستقيم
في القاموس القصد العدل وفيه عدل الحكم اقامه اي حفظه من الزيغ والدليل كما في يقيمون الصلوة
قوله رحمة وفضلا تقييد لوجوب المدلول لكلمة على اي عليه ذلك بايجاب نفسه بموجب الفضل لا بايجاب
غيره كما في كتب على نفسه الرحمة وحقيقته ان ذلك كالواجب عليه في تاكيد ثبوته وتحقق وجوده
بموجب فضله وقال في تفسير ان علينا الهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى
حكمنا ولا منافاة لان الفضل هو الحكمة وسبب القضاء قوله او عليه قصد السبيل عطف على
ما تقدم بحسب المعنى فان مبناه في وجهيه على كون المعنى يجب عليه ومبنى هذا على كون المعنى يصل اليه
كانه يمر عليه ولا يميل عنه قوله كانه يقصد الوجه اه يشير الى ان اصل القصد هو الام بفتح الهمزة
وهو لك ثم قيل للمسلك قوله مائل عن القصد اي عن الاستقامة او عن الله فلا يصل اليه
لف ونشر مرتب قوله والمراد من السبيل الجنس اي لا قسم منه وهو المستقيم واستدل عليه
بقوله ولذلك اضافه اه ومبناه على ان اضافة الصفة الى موصوفها تكلف فيحمل على الجنس وقوله
وقال ومنها جائر فان الجائر ليس منها بل قسيمها وفيه انه يجوز عود الضمير الى مطلق السبيل
في ضمن المقيد وبالجملة فالاستدلال بها ضعيف قوله ولو شاء لهداكم اجمعين يشير الى ان مفعول
المشية اذا ذكر ما دل عليه المشية وهذه قاعدة مطردة وان قيد اجمعين يعتبر في النفي المستفاد

من انواع الاستثنائية ليفيد رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي لعدم صحته وقيد بقوله هداية تستلزم
للاهتداء لان الهداية مفسرة عندنا بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب وقد وجد ذلك منه الله فلا يصح
نفيه فتقييد بذلك ثم لما لم يكن تعلق مشيئة الله بشيء موجبا لوجود ذلك الشيء عند المعتزلة ورد عليهم
بهذه الآية جعلوا المشيئة قسمين مشيئة قسر والجاء ومشيئة ليست كذلك وبهذا قال جار الله
قسرا والجاء قوله من السحاب او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما استعارة او على معناه اللغوي
واما على حذف المضاف قوله صفة لانزل قوله منه شراب ح مبتدأ وخبر وشراب فاعل الظرف والجملة
صفة ماء قوله او خبر شراب ومتعلق الجار محذوف وقول الزمخشري وبشراب خبره محمول على التعلق
المعنوي وقوله خبر تفسير لذلك التعلق وكذا اراد ذلك بقوله متعلق بانزل لا التعلق الجار فان متعلقه
محذوف ايضا ولله در المص ما ادق نظره واوجز كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب قوله
متعلقة به اي متعلقة بشراب على تقدير كون لكم خبره واما على كونه صلة انزل فمتعلقه محذوف قوله
وتقديمها اي مع مجرورها على تقدير كون لكم شراب يوهم الاختصاص واما على كونه صلة انزل فلا تقديم
حتى يفيد الاختصاص لان شراب ح اما فاعل الظرف او خبر شراب قدم عليه لكونه نكرة وفي لفظ
يوهم اشارة الى ان ما حقه التأخير لا يفيد الاختصاص قطعا قوله لقوله فسلكه ينابيع فان قلت
لا دلالة لهذين على الانحصار قطعا لاحتمال ان يكون بعضها منه قلت الظاهر هو الانحصار كيف لا
وتصحيح التقديم يوجبه قوله الذي ترعاه المواشي خصه بذلك بقرينة وفيه تسيمون والتعرض
في الآية على هذا الوجه كالبسل لساق لكن لا نظير فيه قوله وقيل كل ما نبت سواء كان له ساق او لا
فيتناول الكلاء قاله الزجاج ورضه لكونه خلاف المشهور في اللغة قوله تعلفها اللحم اراد باللحم
الضرع والملق تسقيها اللبن اذا جدبت الارض قوله كل ما يكن من الثمار سواء دخل تحت الوجود
كما في ثمار الجنة مما ليس في الدنيا او لا يدخل وخصه جار الله بما دخل قوله لانه سيصير غذاء
حيوانيا اي ما بها فيه من النبات سيصير غذاء اي لا نسخ حيوانيا اي لحما وشحما لا نوكل لحمه
وقوله ومن هذا التقديم الزرع اي من هذا القبيل ولاجل هذا قوله والتصريح بالاجناس الثلثة اي مع
عدم انحصارها فيها وقوله وترتيبها اي تقديم الاشرف فالاشرف قوله على وجود الصانع وحكمته
قيل كان المناسب لما سبق من قوله والآيات بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله هو منزه
عن منازعة الاضداد والانداد ان يقول على وحدانيته قلت هذا كلام جيد ولعل مراده على وجود
الصانع الواحد بقرينة كلامه اللاحق قوله علم ان ذلك خبر انه جواب الشرط قوله ولعل فصل الآية به لان
اي فصل قوله ينبت لكم به الزرع بقوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وذكر وعلموا ذلك وفي بعضها بدون لفظ
به فالمراد بالفصل ترك العاطف في ينبت قوله اي نفعكم بها لما كان ظاهر الآية تقييد الشيء بنفسه
ان اريد مسخرات لكم وجعله مصدرا لما تقدم عليه ان اريد مسخرات لله اولها بان سخر لكم مجازيا نفعكم حال
كونها مسخرات لله او لما خلق له اي من المنافع بمعنى انه يترتب عليهن تلك المنافع سيشين او ابين

وبان

وبان مسخرات منصوبة على المصدر جمع لقصد الانواع وقد يجاب باختيار الثاني والمعنى
نفعكم بها حال كونها مستمرة على التسخير بامره الايجادي قوله خلقها ودبرها كيف شاء بيان لمعنى
تسخير الله اياه حمله عليه لعدم تصور حقيقة التسخير فيه اعني القهر والغلبة في الجمادات وقوله
بايجاده بيان لقوله بامره اي بامره التكويني وقوله او لحكمه بيان لانفسنا ناظر الى لما خلقن له على اللف
والنشر المرتب قوله غير محوج الى استيفاء فكر كاحوال النبات جعل التفكر اقوى من العقل وجعل
الاستدلال بالآثار السفلية ادق منه بالآثار العلوية وقد يعكس فيقال ان الاحتياج الى تجريد العقل
الصرف في الاستدلال بالعلويات اشد فان القوة الفكرية كافية في الاستدلال بما يشاهد من احوال
النبات وتغيراته واختلاف اشكاله والوانه واما احوال العلويات فلابد فيها من مزيد عقل
ومعرفة بالعلم الطبيعي والهيئة والهندسة قوله عطف على الليل يرد عليه ان فيه سببية التكرار لان اللام
في ذرا لكم للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى نفعكم مال المعنى الى نفعكم بما خلق لنفعكم فالاولى ان
يجعل في موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق وانبت كما قال ابو البقاء ومن قال المخلوق للانتفاع
لا يستلزم التسخير لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد فقد
غفل عن كون المعنى نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبني على كون لكم بهذه متعلقا بسخر ايضا
وقد جعله المص متعلقا بذرا حيث قال اي سخر لكم ما خلق لكم قوله لانه ارطب اللحوم حاصله
وصفه بها للارشاد لان يتناول طريا لئلا يتضرر فقد قال الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته
اضر ما يكون او لانه اطرى من سائر اللحوم بدليل تسارع الفساد اليه لكثرة رطوبته فان زيادتها
توجب زيادة الطراوة فتدبر قوله واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف اي على التفاهم
في عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على اطلاق القرآن عليه بدليل ما ذكره وامثاله روي
ان الثوري لما استدل من استفتاه فيمن حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا باطلاق القرآن
رجع الى ابي ح فقال ارجع فاسأله فيمن حلف لا يجلس على بساط فجلس على الارض هل
فقال لا يحنث فقال اليس الله تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فقال له الثوري كانك السائل
الذي سألني امس فقال نعم فقال له الثوري لا يحنث في هذا ولا في الاول فرجع عن ذلك القول
قيل ظهر من هذه الرواية ان تمسك ابي ح في مسئلة السمك هو العرف لا ما في الهداية
من ان القياس هو الحنث ووجه الاستحسان ان التسمية القرآنية مجازية لان منشأ اللحم
الدم ولا دم فيه لسكونه الماء مع انتقاضه بالالية فانها تنعقد من الدم ولا يحنث باكلها
انتهى وانت خبير بجواز ان يكون في المسئلة دليلان ليس بينهما تناف وما ذكره من النقض
مدفوع بان المذكور كل لحم ينشأ من الدم ولا يلزمه عكسه الكلي فافهم اي تلبس بها ولم يرد
حقيقة ذلك لان المراد قوله فاسند اليهم اي في ضمن اسناده الى الكل لعموم الخطابات
ههنا للناس ايضا بطريق التغليب قوله لانهم من جملتهم فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل

كما في ركب القوم الخيل مع كون البعض رجالا قوله ولانهن يتزين اه على الوجهين كالاول مجازي والفرق في الملابسة وقوله يتزين بالياء وتشديد النون صيغة الجمع المؤنث الغائبة
قوله من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك في القاموس الفلك المواخر التي يسمع صوت جريها او تشق الماء بجآجيها وقوله جواري فيه تفسير ينتظمها قوله نحو لتبتغوا الظاهر عطفه على لتأكلوا ونرى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اي لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري وقيل متعلق بفعل محذوف اي فعل ذلك لتبتغوا والكشي تكلفهما والعدل اللام للعهد ولم يعد في لتستخرجوا لعدم الحاجة هناك قوله بركوبها للتجارة او لغيرها خصها لكونها الاكثر
قوله تعرفون نعم الله اي نعمه المذكورة ووسط المعرفة لانها المودية الى الشكر قوله وتقومون بحقها شكرها بموارده الثلاثة قوله وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة منع ذلك بانه ثبت في علم الطبيعي ان للارض ميلا مستقيما فلا يكون له مبدا ميل مستدير قوله ما هي تقرأ اسم فاعل من اقر اي لا يجعل لاحد قرارا على ظهرها فالتذكير باعتبار المكان هكذا قيل او مفعل من قر اي موضع القرار وعلى ظهرها متعلق بمعنى القرار قوله او جعل فيها انهارا الان الفي فيه معناه بمعنى لما ضمن الفي معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي بتقدير ذلك المضمن وكان ان يجعل الفي كناية عن معنى جعل اي خلق لان الظاهر عدم ارادة حقيقته فان شئت فاحمل كلامه على ذلك قيل ويحتمل ان يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي واجرى انهارا وقد يقال يحتمل ان يكون نصب ماء باردا باعتبار ما يتضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليف اطعام مخصوص وفيه ان الاطعام مخصوص بالماكولات القاموس الطعام البر وما يوكل وطعمه طعما المعم عنه انتهى قوله لمقاصدكم فيختص سبيلا وقوله والى معرفة الله يعم لما قبله ايضا من قوله والقى في الارض اه فيكون ذلك تعليلا للمعلل بان تميد بكم قوله معالم جمع معلم في القاموس معلم الشئ ما يستدل به وفيه ايضا السابلة هي المسلوكة من الطرق والقوم المختلفة عليها والمراد هو الثاني قوله وريح عن الامام رايت جماعة يشمون التراب فيتعرفون بشمه قوله ويدل عليه اي يؤيده والا فيحتمل ان يكون هذه القراءة على القول الاول
قوله ولعل الضمير لقريش لم يجزم بذلك لاحتمال عموم الضمير وكون الاخراج على الالتفات والتقديم لرعاية الفاصلة ولا تقديم للتقوي ورجح ما ذكره لما فيه من النكات المذكورة
قوله انكار بعد اقامة الدلائل اه اشارة الى معنى الهمزة وفاء التعقيب يعني ان المساواة عقيب هذه منكرة قطعا والانكار بمعنى النفي وبلزمه انكار تسوية الكفار لكن بمعنى عدم الانبغاء قوله بخلق ما عدد من مبدعاته اشارة الى ان هذه مفعول يخلق حذف للعلم وكذا حال مفعول لا يخلق كما اشار اليه بقوله على شئ من ذلك او هو عام لكل شئ كما قال بل على ايجاد شئ ما مع اختصاص مفعول يخلق بما عدد لا مع عمومه ايضا كما توهم

قوله لان يساوي ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شئ هكذا في بعضها فاللام صلة الانكار وان يساوي في تاويل المفرد مفعول الانكار واللام للتقوية وما لا يقدر مفعول يساوي او المشاركة تنازعا فيه وفاعلها ضمير الله اضمر في الاول وابرز في الثاني واصيف هو اليه وفي بعضها لان يساويه مع الضمير فما لا يقدر فاعل يساوي او يستحق تنازعا فيه
قوله وكان حق الكلام اي بحسب الظاهر لان المقصود الزام الذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق قوله شبيها بها على صيغة الفعيل بمعنى فحصل التشابه وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به قلت ووجه آخر في العكس هو انهم بالغوا في العبادة لها الى حيث جعلوها اصلا وعكسوا التشبيه قوله او للمبالغة ظاهره العطف على قوله او للمشاكلة فيكون من فروع كون المراد الاصنام على فرض انها من اولي العلم يعني لو كانوا اولي العلم وهم يسوا لخالقين لا يستحقون المساواة والشركة للعالم الخالق فكيف ولا علم فيهم وكان ان نعطفه بحسب المعنى على قوله والمراد بمن لا يخلق يعني او الكلام للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العالم القادر من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من باقيا على حقيقته ويكون انكار تشبيه الاصنام بالله ابلغ وجه واكده لانه اذا لم يصح تشبيه الحي القادر من الخلق به تعالى فكيف يصح تشبيه الجماد العارية عن تلك الصفات وهذا هو الموافق للمفتاح والكشاف قوله فكيف بما لا علم عنده اي بتشبيه بذلك قوله فانه لجلائه اه بيان وجه التعبير بتذكرون دون تعرفون قال بعض الافاضل فيه استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهولة ونسبة التذكر استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس انتهى وفيه ان شرط الاستعارة المكنية ان يصح بذكر المشبه كالمنية في انشبت المنية اظفارها ولم يوجد هنا ويمكن ان يقال هو من حكم المذكور لان التقدير افلا تذكرون فساد التسوية قوله بادنى تذكر قيل الاوجه بادنى توجه قلت لعله حمل التذكر على ادنى ما يطلق عليه اسم التذكر بقرينة المقام قوله لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها اعتبر هذا في معنى الآية لقوله تعالى ان الله لغفور رحيم قوله اتبع ذلك اي قوله وان تعدوا نعمة الله اه تعداد النعم اي من اول السورة او من قوله وهو الذي سخر البحر الى هنا قوله ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها اي اذا كان بترك الواجبات قوله وهو وعيد كانه قيل يعلم فيجازي قوله وتزييف للشرك باعتبار العلم كما ان افمن يخلق تزييف له باعتبار الخلق اي هو يعلم دونها ما تسرون وما تعلنون نظيره في افادة التخصيص قوله لا تنفي المشاركة اه اراد دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرار لدلالة افمن يخلق كمن لا يخلق عليه يعني انما ذكر هذا لينتج انهم لا يشاركونه بهذا هم لا يخلقون شيئا ومن يخلق لا يشاركه من لا يخلق ينتج من الشكل الثالث من يخلق

لا يشاركونهم وبعكس وفيه بحث لان مبنى هذا على ان من يخلق ومن لا يخلق يجرى على غير تعيين وقد بناه فيما سبق على كون الاول هو الله تعالى والثانى الاصنام وعلم من تقريره هنا عدم الحاجة الى ذكر هذه المقدمة للعلم بها وكونها مفروغا عنها وقد يقال كرر هذا للتنبيه اوجه وهم لا يخلقون **قوله** هم اموات بيان لهذا جعل اموات خبر مبتدا محذوف وخبرا بعد خبر وقوله غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر **قوله** لا تعتريهم الحيوة يعنى الاصنام وقوله او اموات حالا يعتريها او ما ولا يعنى عيسى والملائكة عم وكلمة او فى قوله او اموات للتنويع لا للترديد ومنع الجمع فيتناول الجميع معبوداتهم فعنى لفظ اموات عموم المجاز وقوله بالذات فيه به لدفع توهم الاستغناء عن قوله غير احياء وقوله ليتناول تعليل لبيان فائدته اذ لولاه لا يتناول عيسى عم والملائكة ممن عبدوه **قوله** ولا يعلمون وقت بعثهم فالضميران للمعبودين وقوله او بعث عبدتهم فالضمير الاول لهم والثانى لعبدتهم وقوله فكيف يعلمون اى المعبودون لهم اى لعبدتهم وهذا ينتظم الوجهين المذكورين **قوله** وفيه تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف العبادة لغرضها وجزاء واذ ليس فى هذه الدار فلا بد من دار جزاء ومن العلم بوقته لمن يجزى تكرير للمدعى اى بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى لا اله الا انا هكذا قيل ولا يخفى بعده وليس هذا تكريرا فى الحقيقة بل بمنزلة الفذلكة لقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق اه ولما اصروا على الاشراك بعد الارشاد الى دليل التوحيد صار استمرارهم عليه كانه نتيجة ولهذا قال فالذين لا يؤمنون بالآخرة اه بكلمة الفاء ففيه استقباح تعكيسهم هذا ما عليه جار وجعله المص لمجرد بيان سبب اصرارهم فكانه جعل الفاء لسببية ما تقدم لهذا البيان ولو جعله كالنتيجة كما قال جار الله مع الاشارة الى بيان سبب اصرارهم كان اولى **قوله** وذلك اى ما اقتضى اصرارهم يعنى هو مجموع امور ثلثة عدم ايمانهم وامران عطفهما عليه بقوله وانكار وقوله والاستكبار **قوله** فان المؤمن بها اى بالآخرة ولو تقليدا **قوله** يكون طالبا للدليل اى لدليل التوحيد خوفا من عذاب الآخرة على الاشراك **قوله** ولذلك رتب عليه ثبوت الحرز حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع عطف عليه من جملة هم مستكبرون خبر المبتدا الموصول المفيد لعلية الصلة للخبر **قوله** حقا اختار كون لا جرم مصدرا بمعنى حقا وجعل قوله ان الله يعلم اه فاعله ثم جوز كونه فعلا وفيه ان شرط عمل المصدر ان يكون مفعولا كما صرح ابن الحاجب فى الكافية نحو اعجبنى ضرب زيد والظاهر كون حقا مفعولا مطلقا **قوله** فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع الرسل اختيار للوجه الثانى لجار الله وكلامه يحتمل الاية على الوجه الاول ويكون الاستغناء على اصله من الطلب اى فضلا عمن تكبر عنهما **قوله** او المسلمين الاول حذفه وقيل قالوا لهم ذلك على سبيل الامتحان **قوله** اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين يجرى كل منهما على الوجوه المذكورة فى القائل ثم الاختصاص للاول يكون

ماذا فى محل النصب وللثانى بكونه فى محل الرفع كما قاله جار الله **قوله** وانما سموه منزلا اى على كون المعنى المنزل اساطير الاولين **قوله** على التهكم اى على ان يكون القائل بعضهم وقوله او على الفرض اى على كون القائل الوافدين او المسلمين **قوله** لا تحقيق فيه فيكون فرضه لا بطالهم لان الله لا ينزل الا باطل **قوله** قالوا ذلك اضلالا للناس نوقش فيه بانهم قصدوا ذلك لاعتقادهم انهم محقون واجيب بالمنع بعد التسليم فالمراد قصدوا بذلك ما يصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال وفى الثانى بحث **قوله** ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة دخلت على ما يترتب عليه غرضهم ويوافقه كلام جار الله ولا ينافيه تمثيله بخرجت مخافة الشر لان مراده مجرد اشتراكهما فى عدم الصلوح للغرض كيف لا والفرق واضح فان المخافة باعث على الخروج وحمل الاوزار لا يكون باعثا على القول انه اساطير الاولين ويحتمل ان يكون اللام للامر فيفيد حتم الحمل ويتم الكلام عند الاولين وقد يحمل على حقيقة التعليل فيتعلق بمقدر اى قدر هذا لكذا **قوله** تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم فاعل يضلوا ضمير القائلين ولفظ هم ضمير المفعول عبارة عن الوافدين **قوله** وبعض اوزار ضلال من يضلونهم اى مثل بعض اوزار ضلال التابعين للضالين جعل من للتبعيض لان للتابعين اوزارا غير ذلك فلا وجه لجعل من زائدة كما قاله الاخفش وقدر المثل لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوافقه الحديث المذكور من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا **قوله** حال من المفعول وقيل من الفاعل والفائدة هى الفائدة ويرجح بانه المحدث عنه **قوله** اى سووا منصوبات جمع منصوبة وهى الحيلة يعنى رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله والتجوز مكر من ظاهره فاحتاج الى التقدير بمعنى لينا سب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة الى عدم وقوع المكر منهم حقيقة بل مقدماته والا لغلبوا على الرسل **قوله** فاتاهم **قوله** اتاه امره جعل الاتيان بمعنى المجئ فاحتاج الى تقدير المضاف وجعله جار الله من قبيل اتى عليه الدهر اى اهلكه والتعبد يضعفين او بضمتين جمع عمود وضعفت اى القواعد على اى على بناء المفعول القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض **قوله** فصار سبب هلاكهم اى صار ما صنعوه ليكون سببا لبقائهم سببا لهلاكهم هذا غاية الحسرة **قوله** لا يحتسبون ولا يتوقعون فسر عدم الشعور بذلك لانه اخص منه لاجتماع عدم الشعور مع العلم باصل الوقوع فتامل **قوله** وهو على سبيل التمثيل اى تشبيه حالهم فى تدبير الحيل فى مكر الرسل ثم جعل الله تعالى ذلك سببا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا معمودة باساطين ثم ضعضعه الله ساطينهم واهلكهم بسقوط السقف عليهم ووجه الشبه كون ما جعلوه سببا لبقائهم سببا لبوارهم **قوله** ليتحصدوا مر فيقاتل اهله **قوله** فهلكوا يشعر بهلاك نمرود وقيد والمشهور انه عاش بعده فاهلكه الله ببعوضة وصلت الى دماغه اظهارا لكمال العجزة **قوله** يذلهم ويعذبهم الاذلال حقيقة الاخزاء فاشار بعطف يعذبهم الى ان الاخزاء ههنا كناية عن التعذيب بالنار ونوقش فيه بان قوله تعالى اين شركائى يا باه لان ذلك قبل دخولهم النار والمراد اصل معناه وهو الاذلال **قوله** استهزاء

وان لم تكن هذه الاسماء ...

اى بالاصنام فالاضافة لادنى ملابسة وقوله او حكاية بالنصب عطف على استهزاء اى حكاية
للاضافة عن المشركين زيادة فى توبيخهم اذ لو قيل اين اصنامكم حتى يشفعوا لكم كما زعمتم لحصل اصل
التوبيخ قوله بكسر النون اى مع تخفيفها اصله تشاقوننى بنون الجمع كسر لاجل اليا ثم حذف اليا واكتفى
بالكسرة وقرى بتشديد النون ايضا بادخال النون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم حذف اليا
قوله او للائكة رد هذا بان الواجب ح يتوفهم مكان يتوفاهم الملائكة وبالجملة يلزم منه الابهام
فى موضع التعيين فى موضع الابهام قوله فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله انما اخرج الكلام
مخرج ظاهره مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء لان الظاهر انهم لا يعادون
الله بالذات بل يعادون المؤمنين وقوله فى عدوى اى بواسطة عداوتهم المؤمنين لا انهم لحرمته
فكانهم يعادونه قوله الذل والعذاب نشر على الترتيب وان جعلا بمعنى الخزى يكون قوله والسوء كالتاكيد
للخزى قوله وقرئ بادغام التاء فى التاء اى بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل قوله يحتمل الاوجه
الثلثة الجر على الصفة للكافرين او البدل منه فيكون تتوفيهم حكاية حال ماضية والنصب على
الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء والخبر فالقوا السلم على مذهب الاخفش حيث جوز دخول الفاء
فى خبر كل مبتدا لا لكون المبتدا الموصوف متضمنا لمعنى الشرط لانتفاء شرطه وهو ان يكون المبتدا
سببا للخبر قوله بان عرضوا للعذاب المخلد اى بان جعلوها عرضة اى هدفه وطعمة حيث ظلموها
وجعلوها فى غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل قوله حين عاينوا الموت فيكون فالقوا
السلم معطوفا على يتوفيهم وفيه انه لا يلايم السياق والسباق فالظاهر ان يكون هذه المسالمة
حين عاينوا العذاب فى القيمة قوله على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ليت شعرى ما معنى
هذا الاشتراط لان كونه تفسير السلم لا يقتضى كونه نفسه بل يكفى كونه بهذا اللفظ دون غيره فتامل
قوله استيناف اى ابتداء كلام من الله لا معطوف على تتوفيهم فيتم الكلام عند قوله ظالمى انفسهم
وعود رجوع اى بعد قوله على الكافرين فيكون الذين تتوفيهم الملائكة اعتراضا على احتمال النصب
والرفع قوله وعلى هذا اولاه اى ولو على احتمال الاستيناف كما اولوا بهذا قول المشركين ما كنا
مشركين وقد رده المص فى سورة الانعام بان هذا التاويل لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا
على انفسهم اى بنفى الشرك عن انفسهم فكذا لا يلايمه الرد عليهم ههنا بلى ان الله عليم لظهور
انه لابطال النفى قوله واحتمل ان يكون الرد عطف على قوله اولا لكون هذا من فروع كون الاية
استينافا قوله هو الله او اولو العلم اى الانبياء او العلماء يعنى يحتملهما ايضا الا ان يكون الرد منهم
فيهما بخلاف الوجه الاول فان الراد هو الملائكة لا غير فتامل قوله كل صنف بابها يعنى ان الخطاب
لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعددة او يكون لجهنم
ابواب بعددهم واشار الى ان امر المخاطب ههنا بمعنى امر الغائب اى ليدخل كل صنف من
اصناف عذابها فالخطاب لكل فرد قوله اى انزل خيرا فحلى بها ذا النصب بقرينة نصب الجواب قوله

وفى

وفى نصبه الى قوله على خلاف الكفرة اشارة الى بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب
الاول سوا جعل محل ما ذا هناك النصب او الرفع حيث لم يقروا اساطير الا بالرفع قوله ان احيا العرب
اى قبائلهم قوله ايام الموسم اى موسم الحج والمراد بجمعهم من الوسم وهو العلامة قوله وهو عدة اه
اى قوله للذين احسنوا الخ عدة منه لهؤلاء على قولهم خيرا وجعله المص هو المجود عليه وجار انه
من جملته ويمكن التطبيق بانه اراد اى المص عدة على ذلك فى ضمن العموم قوله على انه منتصب بقالوا
اى قالوا قولا خيرا لا بانزل المقدر كما فى الوجه الاول لعدم كون هذا القول منزلا من الله وفيه انه
يفوت المطابقة ح وايضا يصح ان يراد بانزل هذا القول انزال ما حصله [حاصله] هذا فتامل قوله خبر مبتداء
محذوف والتقدير ولنعم دار المتقين دار الاخرة هى جنات عدن او هو مبتداء خبره محذوف
اى لهم جنات عدن قوله ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح فيكون مبتداء خبره ولنعم دار المتقين
او خبر مبتداء محذوف اى هى جنات عدن قوله تجرى من تحتها الانهار قيل صفة لجنات عدن
او حال منها ان جعل عدن علما لجنة معينة وجمعها باعتبار الاماكن والمقامات قوله تنبيه
على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا فى الجنة يعنى ان تقديم الظرف للتخصيص اقتضى كون
كلمة عاما فى الاثبات قلت نحو التعبير ان يقال تنبيه على ان الانسان يجد جميع ما يريده
فى الجنة فتامل قوله الذين تتوفيهم الملائكة يحتمل الاوجه الثلثة والابتداء ايضا وخبره
يقولون من غير خلاف فيه قوله حين يبعثون قيل لا وجه للتقييد لان القبر روضة من رياض الجنة
ولعل المتبادر دخولهم مع اجسادهم وذلك عند البعث قوله ما ينتظر الكفار فى الانعام هم
ما كانوا منتظرين لذلك لكن لما كان لحوقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظرين لذلك قوله
لقبض ارواحهم يعنى لم يرتدعوا عن كفرهم بعد هذه البيانات فكانهم انتظروا الى وقت
صار الامر عيانا فيصدقونك اذ ذاك ولا ينفعهم لان الايمان برهانى وقيل المعنى هل ينتظرون
فى تصديقك الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فانهم طلبوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم كقوله تع وقالوا
لولا انزل عليه ملك اى يكلمنا انه نبى قوله او قيمته حكاية او يوم او ياتى لمنع الخلو فلا يرد عليه
ان اتيان الملائكة لقبض الارواح يجامعها فلا يلايمه كلمة او الفاصلة قوله من الشرك والتكذيب
اى مع حيثية انهم كانوا كانهم ينتظرون لما ذكر وقيل من انتظار اتيان الملائكة او امر الله
وفيه انهم ما كانوا منتظرين حقيقة وايضا لا يلايم ذلك قوله فاصابهم سيئات ما عملوا
فاصابهم جزاء ما اصابوا وما ظلمهم الله اعتبر ههنا معنى قوله تع فاصاب سيئات ما عملوا
تنبيها على ان ترتيب المعنى ذلك وقوله وما ظلمهم الله اعتراض قوله او تسمية الجزاء باسمها
اى بطريق اطلاق السبب على المسبب لا بطريق المشاكلة كما ظن لعدم الصلاحية لها هنا
اذ ليس فى كلام جار الله ما يدل على ذلك لان حمل السيئة هناك على معناه اللغوى ولو سلم
فمراده ههنا ان هذا نظير ذلك فى مجرد اطلاق لفظ السيئة على جزائها قوله واحاط بهم جزاؤه

اي جزاء استهزائهم فههنا حذف مضاف وما مصدرية والضمير المجرور للرسول والجار متعلق
قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله نحن وقال الذين اشركوا الاية كلمة من الاولى للبيان والثانية
لتأكيد الاستغراق وكذا اثاثه ونحن لتأكيد ضمير عبدنا لا ليعطف عليه ولا اباؤنا لوجود
الفصل قوله مستمسكين بان ما شاء يجب الخ اي يجب على زعمكم فانهم سمعوا من النبي ثم من المؤمنين
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الاية استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف
لا اعتقادا حتى يكون ذمهم على ذلك حجة للمعتزلة في زعمهم ان افعال العبادة مخلوقة لهم بل
ذمهم عليه انما هو في جعلهم الكلام الحق وسيلة الى اثبات الباطل اياهم قوله محتجين بها اي بالامور
الثلثة وقوله ونحوها اي نحو البحائر قوله لا شاء الله صدورها عنهم ان قلت الاية انما
تدل على تجويزهم تعلق مشية الله بايمانهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها بكفرهم قلت القول
بالاول يستلزم القول بالثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل بذلك قوله لا اعتذارا عطف على الحال
اي لا اعتذارا حتى يكون ذمهم به دليلا للمعتزلة في قولهم بعدم جواز تعلق ارادة الله بالكفر
والمعاصي قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بان فرض القبح يكفي في الاعتذار ويمكن ان يسلما
القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا واختيارنا الا ان يجعل ذلك في معرض السند
لمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار قوله يؤدي اليه على سبيل التوسط بهذا مع قوله
وما شاء الله يجب اه خرج الجواب عن الشبهة الاولى قوله بل الاسباب قدرها له اي بتوفيق
عليها تعلق ارادته تعالى به غير شديد النعي اليها وقوله سببا لهديهم ارادة الله اهتداءه اشارة
الى معنى كلمة الفاء في قوله تعالى فمنهم من هدى الله اه قوله وزيادة الضلال يشعر بان الناس لا يخ
عن ضلال ما يبعث فيهم نبي وقوله بقوله متعلق بقوله ثم بين قوله بفعل الله وارادته بذلك خرج
الجواب عن احتجاج المشركين بما ذكروا قوله في الاية الاخرى يعني قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل
قوله لعلكم تعتبرون يعني ان جواب الامر الثاني محذوف وهو هذا او ان النظر لاجل الاعتبار
قوله منير وضلاله الظاهر منيرا ذلا وجه للجزم لعدم الموضع قوله على بناء المفعول اي لا تقدرات
ولا احد على هدايته وقد خذله الله فاله جاره الله وهذا معنى كونه ابلغ بخلاف القراءة على بناء
الفاعل قوله زيادة في البيت مفعول المقسمين وقوله على فساده اي على فساد البعث وهو
اما اعادة المعدوم بعينه ان قيل يعدم الله البدن ثم يعيده او استحالة تمييز بعض اجزاء
البدن عن بعض ان قيل تفرقها ويعيدها بالتاليف فيها واكثر نصوص القران على الثاني قوله
المبلغ وحيث اثبت ما نفوه ثم اكده بتاكيدات ثلثة قوله انجازه يشير الى ان النظر
مستقر والاسناد مجازي حقيقته هذا او فيه حذف المضاف والجملة صفة الوعد كما اشار
اليه بقوله صفة اخرى قوله ولان البعث مقتضى حكمته اي وان فرض عدم الوعد به او جاز
الخلف في وعده قوله صفة اخرى للوعد اي ثابتا متحققا فيكون مؤكدة للاولى اولا باطلا

قوله اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة الخ فيه انما عدم العلم بدليل خاص لا يوجب العلم بعدم
المدلول ولا عدم العلم به لاحتمال حصوله بدليل اخر اللهم الا ان يدعى انحصار الدليل فيه قوله لقصور
نظرهم بالمألوف او لقصر نظرهم به من ان بقاء نوع بتوارد الاشخاص قوله فيتوهمون امتناعه اي
يجوزون عدمه ووقوعه عاريا عن الحكم كالبعض الجهلة وهو كفر ايضا لوجوب الجزم بالبعث في الايمان
فلا يرد عليه ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بالعدم فضلا عن العلم بالامتناع لا يعرفون ان ليس
لهم العلم بعدم البعث بل مجرد الاحتمال له ولا وجه ايضا الجواب عنه بان عدم العلم ههنا في ضمن العلم
بالعدم ولا التشويه بان يقال الابري الى اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت لان المقسمين
هم القسم الاول من الذين لا يؤمنون بالبعث قوله وهو الحق اي المختلف فيه هو الحق وبيانه الحق
انه الحق وزاد لفظ البعض مع شمول البيان لكله لان سبب البعث بيان بعضه لا بيان كله قوله
فيما كانوا يزعمون سواء كان ذلك البعث او غيره وقد يختص بالاول قوله وهو المميز بين المحق
والمبطل اه لما كان ظاهر الاية ان الباعث للبعث مجرد بيان الحق وذا لا يكون سببا لهذا
الامر الخطير ارجع ذلك الى التمييز بين المحق والمبطل بثواب الاول وعقاب الثاني قوله وهو بيان امكانه
اي مع سهولته قوله امكن تكوينها اعادة اي مع سبق المثال فهو الاهون وظاهر كلامه ان البعث
بطريق اعادة المعدوم بعينه وقد ثبت جوازه في علم الكلام لكن اكثر النصوص القرانية على انه
بطريق جمع الاجزاء ثم ان قوله تعالى كن فيكون اما استعارة تمثيلية كما عرفته او على حقيقته بان يجري
جري عادته في تكوين الاشياء على ذلك قوله عطف على يقول وهو المنسوب الى الفارسي وعليه
الجمهور وكونه جواب الامر قول الزجاج ولا وجه لانتفاء شرطه وهو سببية مصدر الامر لمصدر
الجواب لاتحاد المصدرين واما الجواب عنه بان المراد النصب تشبيها بالجواب من حيث
وقوعه بعد لفظ الامر لا انه جواب من حيث المعنى فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه
المهاجرون قاله قتادة قوله ثم الى المدينة هم لقبوا بذوي الهجرتين قوله وبعضهم الى المدينة
يدخل فيه المحبوسون المعذبون قوله او المحبوسون المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه
اي اهم المحبوسون يعني من المهاجرين الى المدينة هذا قول ابن عباس رض وفي اللباب
رواية عنه وجبير بعد قوله وعابس وابو جندل بن سهيل ثم على القولين يكون الاية مدنية
فيخالف قول المص في اول السورة انها مكية الا ثلث ايات في اخرها قلت لم يثبت
هذا في بعضها ولعله ليس من المص نعم المخالفة باقية قوله اي في حقه كانما تمكنت فيه
تمكن المكين في المكان وقوله ولوجهه بيان الحاصل فليس في كلامه اشارة الى كون في
تعليلية والا الفار في الله اي لوجهه قوله مباءة حسنة والاولى دارا حسنة القاموس
لباءة المنزل وبواه منزلا وفيه انزله فيكون حسنة صفة ظرف محذوف او صفة
مفعول محذوف بتضمين التبوئة معنى الاعطاء وقوله او تبوئة حسنة فيكون صفة مصدر
مصدر

قوله لو اسلمهم اي في الاسلام والمهاجرة معهم قوله وقيل هما جزنا المعترض عليه بانه يجب الايمان
بذلك فكيف لا يعلمونه ويجيب بان المراد لو علمون علم المشاهدة او تفاصيله وقيل لمن لم يهاجروا
معهم وبقوا بمكة من المؤمنين قوله ومحله النصب اي بتقدير اعني او الرفع اي بتقدير هم الذين
قيل ويجوز ان يكون الذين تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا ومحله محله قوله مفوضين اليه
الامر كله بهذه الكلية افاد معنى الحصر لا بتقديم الجار والمجرور كما ظن لان ذلك لرعاية الفواصل
وظهر ايضا وجه التعبير بصيغة الاستقبال فلا حاجة الى حمله على استحضار صورة توكلهم البديعة
كما قيل بل لقصد الاستمرار قوله رد لقول قريش يريدون به ايراد شبهة في نفي النبوة قوله
للدعوة العامة اي لجماعة الناس كلهم او بعضهم والمراد النبوة واحترز به عن مثل بعث جبرئيل
الى مريم لبشارة الولد قوله على السنة الملائكة قيل الوحي لا يلزم ان يكون بواسطة الملك فضلا
ان يكون على لسانه الا ان الغالب ذلك ثم حق التعبير على لسان الملك ولعل وجه الجمع كثرة الرسل
قوله قد ذكره في سورة الانعام اي بقوله ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا الاية قوله فان شككتم
فيه فاسألوا اهل الذكر تعبير عن حاصل معنى ان كنتم لا تعلمون واختيار ايضا لقول الكوفيين
من ان المتقدم جواب وانما قدم الشرط في تصوير المعنى مع تاخره في النظم لان جهة ذلك
وما اختاره ينتظم جميع وجوه اعراب قوله بالبينات والزبر الا الاخير كما ستعرفه هناك
قوله لم يرسل امراة ولا صبيا ولا ينافيه نبوة عيسى في المهد لانها اعم من الرسالة قوله
معناه رسلا الى الملائكة فالرسول على معناه المصطلح او الى الانبياء فالرسول على معناه
اللغوي قوله وقيل لم يبعثوا اه يعني ان المراد برجالا الملائكة وهم لم يبعثوا الى الانبياء
بصورة الرجال قوله ورد بما روي اه قيل فيه ان المروي لا يدل على رؤيته من قبله من الرسل
على صورته الاصلية وفيه ان لسوق الاية تعميم هذا الاسلوب لنبينا عم فتامل قوله اي ارسلنا
بالبينات والزبر يعني ان البينات متعلق بارسلنا المقدر وبهذا التاويل حسن عطف
قوله ويجوز ان يتعلق عليه قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا فكانه قيل وما ارسلنا احدا
بشيء الا رجالا بالبينات والزبر فقد استثنى شيئان باداة من غير عطف وقد اختلف فيه
والملخص ممن جوزه فان قلت لم لا يجوز ان يتعلق به من غير ان يدخل في الاستثناء فيكون
التقدير وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا قلت لان تاخير ما حقه التقديم من غير
موجب يخرج الكلام عن حسن الانتظام قوله او صفة لهم اي للرجال لا حالا منهم لكون
ذي الحال نكرة متقدمة وقوله او صفة بالنصب عطف على داخلا في الاستثناء فهو قسيم
ان يتعلق بارسلنا قوله او بيوحي على المفعولية اي الغير الصريحة فالبينات هي الوحي بها
ونفس الزبر قوله او الحال اي يوحي اليهم ملتبسين بالبينات قوله على ان فاسألوا
اعتراض اي هو مع شرطه اعتراض لا وحده على الوجوه المتقدمة قوله على ان الشرط للتبكيت

والالزام قال جار الله كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وقيل ان نجوم علمكم ظ
مكشوف فالسبيل ان تسألوا اهل الذكر لا الانكار كالمشاجر فانه عمل عمل الاجير فينبغي ان
يعطى الاجرة لا ان يتوقف قوله او بلا تعلمون فالمفعول محذوف والباء للسببية او هي المفعول والباء
زائدة مثلها في علم به قوله لانه موعظة اي فيه ذلك قوله ما امروا بيان ما انزل اليهم قوله ودليل
العقل يتناول دلالة النص واشارته وما يستنبط منه العقائد الحقة قوله وارادة ان
يتأملوا قيل فيه ان الارادة لا ينفك عنها المراد الا ان يراد بها معنى الطلب قلت وجود التامل بمعنى
الى التنبيه ظ بالنسبة الى بعض الناس وليس في الاية ما يدل على ان ذلك مراد من الكل قوله اي المكرات
السيئات صفة مصدر محذوف وجمع لقصد الانواع وهو اولى من جعلها مفعول مكروا بتضمينه
معنى فعلوا او مفعول امن اي امن العقوبات التي تسوءهم وان يخسف بدل اشتمال منها قوله وهم الذين
احتالوا لهلاك الانبياء اعلم ان الاستفهام ههنا للانكار والانكار على هذا الوجه بمعنى نفي وقوع
الامن من العذاب ومعنى الامن منه نفي وقوعه فمعنى انكار الامن منه نفي عدم وقوعه ومآله الى اثبات
وقوع العذاب لهم والانكار على الوجه الثاني بمعنى نفي الانبغاء ومعنى الامن من العذاب عدم
الخوف منه فمعنى انكاره نفي انبغاء ان لا يخافوا منه اي لا ينبغي ان لا يخافوا قوله كما خسف او يخسف الله
بهم الارض القاموس خسف المكان ذهب في الارض وخسف الله به فلانا الارض غيبه فيها فالباء
للتعدية لا للملابسة قوله بغتة من جانب السماء فسر عدم الشعور بالبغتة اي النجاة والغفلة سواء
حال النوم كما لقوم لوط او في حال اليقظة كما لقوم شعيب بالصيحة وهذا اولى من تخصيص ذلك
بالقسم الاول اراد بجانب السماء ما لا يكون بايدي المخلوقين سواء نشا من الارض كما لقوم قارون
او من السماء كما لقوم لوط وغيرهم قوله اي متقلبين اشار الى ان في تقلبهم حال من الضمير ومآله
الى هذا والتقلب الاقبال والادبار وهذا عذاب مخصوص بكونهم حال السير والتجارة على غفلة
او لا من السماء او بايدي الناس قوله ما تقولون فيها اي في هذه الاية والمقصود الاستفهام
عن معنى التخويف قوله تخوف الرجل منها اي تنقص من الناقة تامكا قردا وانما مكة وابل السنام
وقرد كلتف في الاصل السحاب المنعقد المتلبد اي سناما مرتفعا من اكتناز شحمه والنبعة شجر
يتخذ منه القسي وعود النبعة من اضافة المسمى الى اسمه والسفن بفتحتين حديد ينحت به
الشجر وهو القدوم وقيل المبرد وهو بالرفع فاعل تخوف الثاني وعودها بالنصب مفعول قوله وامثال
هذه الصنايع لفظ امثال مقحم للاشارة الى عدم اختصاص الرؤية بما ذكر او هو من قبيل مثلك
لا يبخل اي انت لا تبخل قوله اما انهم لم يتفكروا لم يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الرؤية
بل اللوم على عدم تفكرهم بعدها قوله بيان لما يتفيؤ ظلاله لم يقل بيان لما لانه يتفيؤ ظلاله كما
قال جار الله وان كان من البيانية داخلة على شيء لان البيان ليس الا بهذا وانما ذكر شيء
ليجري عليه هذا الوصف وقد يجعل من ابتدائية لا بيانية ويقال المراد بما خلق الله عالم الاجساد

فانه مخلوق من شيء ويقابله عالم الارواح ويقال له الامر ايضا لانه لم يخلق من شيء بل بامر كن كما قال
سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول ولا يخفى بعده وقد يرد بان السموات
من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما ان لا يخلو شيء من عالم الاجسام عنه وانت خبير
بان جملة يتفيؤ ظلاله لا يكون صفة لشيء لان المراد اثبات ذلك لما خلق من شيء له ظل وانه
لا فلق انه لعدم المطابقة بل مستانفة لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يوجب ان المعنى
لكل منه هذه الصفة قوله عن ايمانها وشمائلها يشير الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وان اليمين
جنس يغني غناء الجمع وقيل التقدير عن يمين كل واحد من ذلك وعن شمائل الجميع قوله اي جانبي كل منهما
يشير الى وجه جمعها مع كون لكل منهما اثنين وهو اضافتها الى المجموع ما له ظل ثم المجاز يتناول
كل جانبين من جوانب الشيء قوله من يمين الانسان اي مثلا والمراد انه استعارة من يمين من له
يمين وشمال والاستعارة عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل من قبيل اطلاق المقيد وارادة
المطلق قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله هو في تتمة قوله كتوحيد الضمير في ظلاله وظاهر كلامه
انهما حالان مترادفان فيطالب بانه لم لم يجعلهما متداخلين كما في الوجه الآتي ثم فائدة الحال
الثاني ان ذلك السجود ليس بالقسر والكره بل بالطبع والاختيار كما يشير اليه قوله او سجدا حال من
الظلال اه فيكونان متداخلين فيطالب بانه لم لم يجعلهما مترادفين كما في الوجه ولم يذكر
كون الاول حالا من الظلال والثاني من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكره لكمال بعده
قوله بارتفاع الشمس وانحدارها اي بان ينقص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهي لتعدي الظل
بالارتفاع ثم يحدث كذلك الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها
اه فالتفيؤ على هذا هو انتقال الظلال من جانب الى جانب وقوله منقادة بيان لمعنى سجدا
وقوله او واقعة بالنصب عطفا على منقادة بيان لمعنى سجدها بوجه آخر وقوله والاجرام في
انفسها ايضا وآخره بيان للمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير في ظلاله قوله لان من
جملتها من يعقل يعني فغلب قوله او لان الدخور من اوصاف العقلاء يعني فاستعير الدخور لها
ورشح بالواو في جمعه قوله وقيل المراد باليمين عطف على قوله من ايمانها وشمائلها قوله والانقياد
لتكليفه وامره طوعا اي امره بالسجدة بمعنى وضع الجبهة فان قلت قد يكون هذا بالقسر فلا
يتناوله ذلك قلت هذا فرع بعد تسليم كونه انقيادا غير ضار لعدم حصول التمدح بمثله
وهو مراد الله سبحانه قوله ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض فان قلت يصح اسناده
الى العامة اذا اريد القسم الاول فقط لعموم الكل قلت ارادة القسم الثاني متعينة لكونها ابهج
والتعليل المذكور لتعميم القسم الاول قوله لان الدبيب هي الحركة الجسمانية مع هذا ايهم وقال
ان الدبيب هي الحركة الجسمانية اي بطريق المجاز كان اولى ولعله مراده ولعله مراده ولا يخفى ضعفه
قوله او عطف المجردات بالنصب عطف على عطف جبرئيل فيكون المراد بما في السموات

الجسمانيات فقط قوله والملائكة تكرير لما في السموات ويحتمل ان يكون عطف المجردات على الجسمانيات
كما اذا كان منفردا بيانا لها قوله او لمن ما اطلاق من تغليب للعقلاء اراد به ترجيح العموم بلفظ ما دون
من تغليبا قال جار الله لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة اعترض
عليه بانه محذوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف اراد لا دليل في اللفظ وقرينة العموم
في السابق لا يكفي لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان اقتضاء المقام للعموم وما في التغليب
من توهم الخصوص كاف في العدول انتهى وبالجملة الاصل من هو الخصوص لكونه موضوعا للعقلاء فيحتاج في
ارادة العموم الى صارف قوي وما حقيقة في العموم فيحمل عليه ما لم يكن دليل يخصه قوله اي يخافونه ان
يرسل عليهم من فوقهم متعلق بيخافون والخوف من الفوق اسناد مجازي والاصل يخافون ان يرسل
لان التقدير ذلك قوله او يخافونه وهو فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر اي كائنا فوقهم بالقهر
قوله او بيان له اي تعليل لعدم استكبارهم على انه جواب سؤال ويرجح هذا على الاول بان الحال
يفيد تقييدا ويوهم انتقالا والواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان الحال غير منتقلة
بدليل كونه بيانا ومجرد الاحتمال موجود في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد ان
اللفظ يوهم في الحال لا في البيان قوله وفيه دليل مناقش فيه بان الدلالة غير واضحة قوله تعالى
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد النهي عن مطلق الاشراك الا يرى الى قوله انما هو اله
واحد وتخصيص هذا العدد لانه اقل ما به ذلك فالنهي عما فوقه ثبت بدلالة النص فان قلت
الضمير في انما هو العبارة عن الله تعالى وقال الله وهو الواحد بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه
بانه اله واحد لغو قلت معناه انه واحد نفي ان يكون معه مثله او المراد بضمير انه معنى المعبود
بالحق بطريق الاستخدام كما قيل في هو الله في السموات وفي الارض فتامل قوله ودلالة على ان
مساق النهي اليه لا الى الجنسية لان ثبوتها امر مفروغ عنه والمقصود النهي عن اتخاذ غيره
معه قوله او ايماء بان الاثنينية [illegible] لفظ الايماء وايضا تعليلا للدلالة المذكورة وكذا
الحال في قوله او التنبيه على انه قلت لعله اراد ان فائدة ذكر العدد اما مجرد الدلالة
على انه ذكر العدد وغير معلل او للايماء الى علة النهي وكذا الحال في قوله والتنبيه قوله تعالى فاياي
فارهبون فاء فاياي لكونه جواب شرط والتقدير ان كنتم رهبتم شيئا فاياي ارهبوا وقوله
فارهبوني دال على عامل اياي ومفسر له وانفصل ضمير المفعول المتقدم على عامله ليفيد التخصيص
كذا في شرح المفتاح وقال جار الله في فاياي فاعبدون حذف حرف الشرط وعوض عنه
حرفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر
بالفاء لان المراد رهبة بعد رهبة وقيل لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر قوله مبالغة في
الترهيب لانه يورث ايقاظا ويزيد اصغاء السامع فيزداد تاثيرا وقيل لان الترهيب
من الحاضر المواجه ابلغ قوله لازما فاصبا حال مؤكدة من الضمير المستكن في الظرف او مفيدة

فان اختصاص الطاعة بالله يتحقق بخلوه عنها في بعض الازمان قوله لا تقرر من انه الاكر وحده
تعليل للامرين وقوله والتحقيق بان يرهب منه تعليل الثاني فقط وانما لم يقل والواجب ان يرهب
منه مع ان الارتغار رهبون للوجوب والاداة مادته اذ لو قال لم يتم الدليل لان اختصاص
وجوب الرهبة بالله لا ينافي كون غيره حقيقا بها يستحق غيره الطاعة ايضا فلا يحقق بانه كما يجوز
تقديم الجار والمجرور قوله وعقابا بالمن كرخص العقاب بهم لا عتبار الدوام والا لكان انه لو عمه
لفساق المومنين واعتبر المجموع جاز حصول الدوام قوله نفي افغير الله تتقون اي بعد العلم
بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل بانه خلقا وملكا تتقون غيره بالفاء للتعقيب والهمزة للانكار
تقوى غير الله لا الانكار مطلق التقوى غيره وهذا اقدم واولى الهمزة لا لقصد الاختصاص حتى يقال
انكار تخصيص التقوى بغيره لا ينافي جواز تقوى غيره قوله واي شيء اتصل بكم اشار الى عموم ما سواء
جعلت شرطية او موصولة فلا يرد عليه ان الشرطية تخل بوجود الشرط مرة ولا يجب ترتب الجزاء
على وجود الشرط في كل مرة قوله باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار العلم فان الاتصال سبب العلم
بان النعمة من الله قوله بربهم يشركون اي تجدد عنهم الاشراك بعبادتهم غيره قوله وهم كفاركم
فمن للتبعيض والاشارة بقوله هذا اذا كان يحتاج الى كون المعنى وهم كفاركم يعني هذا المعنى
اذا كان الخطاب عاما واما اذا كان خاصا بالمشركين يكون المعنى اذا فريق وهم انتم ومن
للبيان قوله ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم على بناء الفاعل ورفع بعضهم اي
على احتمال ان يتعظ بذلك بعضهم ويرجع عن الاشراك فان قلت اذا دل ما ذكره من الاية على
اعتبار بعضهم فكيف يكون من للتبيين قلت من حيث عدم تعين كون المراد من الاقتصار التوحيد
واحتمال ان يراد التوسط في الكفر كما ذكره هناك قوله كانهم قصدوا باشراكهم كفران النعمة وانكار
كونها من الله يشير الى ان اللام في ليكفروا استعارة تبعية باصطلاح البيانيين ويسمى مثله
لام العاقبة باصطلاح غيرهم وان ليكفروا اما من كفران النعمة او بمعنى جحودها قوله اغلظ
وعيده اي اغلظ بقوله فسوف تعلمون وعيده بقوله فتمتعوا قوله وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول
اي بضم الياء المثناة من تحت وسكون الميم وفتح التاء مضارع مبني الثلاثي كذا في بعض
الكتب وصحح في بعض نسخ الكشاف المعتمد عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب
التفعيل قوله عطفا على ليكفروا فحذف نونه ايضا للنصب فقط قوله وعلى هذا اي على هذه
القراءة قوله والفاء للجواب فحذف نونه للنصب وقيل الفاء للعطف فحذف نونه للجزم
قوله اي لالهتهم التي لا علم لها فضمير لا يعلمون لما نزل لا يعلمون منزلة اللازم والمفعول محذوف
لقصد العموم اي لا يعلمون شيئا قوله او التي لا يعلمونها عطف على التي لا علم لها فضمير لا يعلمون
للمشركين ومفعوله محذوف وهو ضميرها قوله فيعتقدون تقريع او تعيير وجهالات منصوب على المصدر
والاول اعتقادات وجهالات قوله من الزرع قال الله في الانعام وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام

ضيا

نصيبا فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا قوله من انها الحجة بيان لما والعائد محذوف والافراد
بمعنى الحكم الغير المطابق للواقع مطلقا قوله يقولون للملائكة بنات الله قال الامام اظن انما
سموهم بنات الله لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورد بان الجن كذلك وانت خبير
بعدم وجوب الاطراد وبانهم لا يتوالدون بخلاف الجن والفرق ظ وحاصل ما قاله ان اطلاقهم البنات
عليهم ليس بحقيقة قوله او تعجب منه فيكون مجازا وهو متوله برجوعه الى العباد او محمول على التوريج
فان التعجب منه لكونه مستقبحا يكون فاعلا موبخا او تعجب من التفضيل للاخبار قوله وهو ان
افضى فيه دفع ما قيل لا يجوز تعديه فعل المضمر المتصل هو هنا واو يجعلون الى ضميره المتصل
وهو لفظ هم في لهم وان كانت بواسطة الحرف فلا يقال زيد ضربه اي نفسه ولا زيد مر به اي
بنفسه الا في باب ظن وفقد وعدم فيقال زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وحاصل الدفع
دعوى عدم امتناع ذلك في صورة المعطوف كما هنا وايد ذلك بما اذا انفصل الضمير المنصوب
فقيل زيد ضرب اياه جاز ولهذا قيدوه بالمتصل وفصل العطف ليس باقل منه وقد يقال الممتنع
تعدي الفعل ووقوعه على المجرور كما في زيد مر به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان الجعل لم يقع على
الجاعلين بل على ما ليشتهيهم على انا باحيان نقض القاعدة بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها يشير الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار والفاعل
محذوف قلت ولعلها على حقيقتها نظرا الى حال المبشر به في نفس الامر قوله صار او دام
النهار كله بنصب النهار ظرف لدام قيل انما خص الكتابة بالنهار لان اكثر الولادات يقع بالليل
ويتاخر الاخبار الى النهار وخصوصا بالانثى قلت يحتمل ان يراد امتداد الكتابة مطلقا بالليل
او النهار فظل لمطلق الوقت قوله من الكآبة وهو سوء الحال وغاية الانكسار من الحزن وعرفا
قيد للمسود قوله وهو كظيم جملة حالية من وجهه او من الضمير في مسودا ويتوارى حال من ضمير
كظيم او من ضمير مسودا او استيناف ومن في الموضعين يتعلق بيتوارى ولا يجوز فان الاولى
للابتداء والثانية للتعليل وقرئ على هون بضم الهاء اما حال من الفاعل اي يمسكها مع رضاه
بهوان نفسه وعلى رغم انفه قال ابن عباس رض او حال من المفعول اي يمسكها مهانة ذليلة
قوله يئده مضارع وأد بيده من الواو قوله المنادية بالموت فان حاجة الوالد الى الولد
ان يخلفه فيتوقف على موته حتى يخلفه قوله واستبقاء الذكور بالرفع عطف على الحاجة
كذا وكراهة الاناث وداد بين قوله وهو الوجوب الذاتي الى قوله والنزاهة في مقابلة
هذه الثلثة قوله المتفرد بكمال القدرة والحكمة لما لم يخص مطلقهما بالله تعالى حملهما على الكمال
قوله لدلالة الناس والدابة عليها فان الناس ليس الا عليها والدابة ما يدب في الارض
ثم ما فيما سبق قوله من دابة يعم الكل من الانسان وغيره اما من ظلم من الانسان فبظلمهم
ومن لم يظلم فبشوم ظلم الظلمة كما قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

واما غيره من سائر الدواب فتقديبه بقوله وعن ابن مسعود رضي وقيل لانه انما خلقت لاجلهم
كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والجبل ويروى جبلة جمع جبلان بالكسر كذا في القاموس
وفيه ايضا الجبلة بتقديم الجيم المضمومة كل شيء يحتقره الهوام والسباع لانفسها قوله او من دابة
ظالمة فيختص الحكم ببعض الانسان وقد يختص بالكافر منهم لقوله تعالى اولئك كالانعام فالظلم هو الكفر
قوله وقيل لو اهلك الاباء لم يكن الابناء فاله الجبائي وعلله بان من المعلوم انه لا احد الا وفي ابائه من ظلم واذا
هلكوا لا يبقى من الدواب ايضا لكونها مخلوقة لمنافع العباد كذا في اللباب قوله لاعمارهم او
لعذابهم يحتمل الاجلان ذاتا والعذاب ما هو بعد الموت لا اجلا لكم في الدنيا قوله تعالى ولا
يستقدمون استيناف اخبار او عطف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يقال لا يتصور
التقديم بعد مجيئه فلا فائدة في نفيه وقد سبق في الاعراف وجوه متعسفة قوله وصدر عن اكثرهم
بل عن واحد كما في قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قال والاستخفاف بالرسل
اي استخفاف المرسل اليهم برسلهم الذين ارسلوا بهم قوله وارذل الاموال في سورة الانعام
حتى اذا راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واذا راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها
حبا لالهتهم قوله مع ذلك نحو ذلك الجعل قوله تعالى وتصف السنتهم الكذب الظاهر ان مفعوله
وان لهم بدل منه والتقدير بان لهم فان قلت كيف يقولون وهم ينكرون البعث اجيب بان
منهم من يقرب الاخرى الى انهم يربطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت
زاعمين انه اذا احشر هو حشر معه مركوبه ولو سلم فالفرض والتقدير كاف ويؤيده ما روي
انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث يحصل لنا الجنة بهذا الدين الذي نحن عليه فيصل وبهذا
اولى القول لا جرم ان لهم النار لدلالته على عدم انهم حكموا لانفسهم الجنة قوله وقرئ الكذب
بضمتين والرفع فان لهم الحسنى في سعول الصفة قوله جمع كذوب كصبور وصبر وهو منقاس
وقيل جمع كاذب كشارف وشرف وهو غير منقاس كذا في اللباب قوله رد لكلامهم واثبات
لضده اي رد بجملة لا جرم بمعنى كسب اي كسب ذلك القول منهم ان لهم النار فكان رد على
فيكون ان لهم النار في محل النصب وقيل في محل رفع وجرم بمعنى وجب بالدارطب وقيل
لا جرم بمعنى حقا فيكون ان لهم النار في محل الرفع على انه فاعل حق المحذوف قوله
من افرطته في طلب الماء يعني انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين يدخلون بعدهم
في الدنيا اي في زمانها قوله وعبر باليوم عن زمانها اي عم جميع زمانها فيتناول الماضي ايضا
كانه قيل زين لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم اي قرينهم منصرفا فيهم واطلاق اليوم
على زمان الدنيا شائع في عرف القرآن قوله او فهو وليهم عطف على فهو وليهم في الدنيا
فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع للحاضر استحضارا لما وقع في ذلك الوقت وكذا قوله
ان يراد به يوم القيمة قوله على انه حكاية حال ماضية اي اذا اريد به وقت التنزيل قوله

او انه اي اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة على اول الوجوه الى التاويل لصدق انه وليهم
في زمان الدنيا بوقوعه في اي جزء منه قبل بل يحتاج منه وجه الاخر وهو ان مضمون الجملة الاسمية
مقيد بزمان الحال فتامل قوله ويجوز ان يكون الضمير في وليهم لقريش لا للمتقدمين فاليوم على
معناه الظاهر اي الزمان الذي وقع فيه الخطاب وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير في لهم وفي ولهم
مختلف يرجع على الاول وقال ابو حيان في الوجهين بعد لاختلاف الضماير بلا داع اليه ولان في
حذف المضاف واجيب بان لفظ اليوم داع بل هو الوجه لان الكلام مسوق لتسلية النبي عم
بان الامم الخالية مع هذه الامة لم تزل على وتيرة واحدة فلك مع قومك اسوة بهؤلاء الرسل
مع اقوامهم فلا تهتم بذلك فان ربك منتقم منهم ورد بانه لا ترجيح من حيث التسلي فقد لاح
افادة الكل لذلك على وجه ين وانما الترجيح للوجه السابق لاستحضار الحال وفيه مزيد التسلي قوله
والولي القرين او الناصر اي على التوزيع كما اختاره جار الله او على الوجوه ولعل هذا هو السر في تاخيره
عن الوجوه من كونه ناصرهم يوم القيمة وارد على التهكم ويجوز على الاولين ان يكون الولي بمعنى
متولي اغوائهم قوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة لان حصر نصرتهم فيه مع تبين انتفائها
نفي لها على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشيء ببينة كقوله وبلدة ليس لها انيس الا اليعافير
والا العيس قوله لانهما فعلا المنزل وهو الله فهما فعلا فاعل الفعل المعلل فوجد شرط نصبه بخلاف
التبيين فانه فعل المخاطب فيحتاج فيه باللام لفقد شرط نصبه قوله معطوفا على محل لتبين
قال ابو حيان ليس هذا بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف عليه منصوب الا ترى انه لو
نصب لم يجز لاختلاف الفاعل واجيب بعدم تسليم قوله ليس محله نصبا كيف لا وهو مفعول له
فيكون في محل نصب وهذا ليس محل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لكونه
فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع وقد يجاب ايضا بانه لم يجعل النصب لاجل العطف
على المحل وانما جعله لوصول الفعل اليهما لاتحاد الفاعل وجعل العطف لاجل التشريك في العلية
لا غير والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات بعد يبسها اي بانشاء شبهها الاحياء
اليابس قوله تعالى لقوم يسمعون قيل اراد سماع القبول كما في سمع الله لمن حمده اي لقوم يتاملون
فيها ويعقلون وجوه دلالتها ويقبلون مدلولها فلا يرد عليه ان ما ذكر من المبصرات فالمناسب
يبصرون دون يسمعون قلت ويمكن ان يحمل على يسمعون قوله والله انزل من السماء الاية فان
ذلك مذكور حامل للسامع على التامل في مدلوله قوله ولانه على دقايق الحكم فجعل العبرة بمعنى
المعبر بكسر الميم من عبر وبه جاز في القاموس والمعبر ما عبر به النهر ولا حاجة الى جعل العبرة بمعنى الدليل
كاخلاق والكباش بالشين المعجمة في القاموس هو الثوب الذي اعيد غزله مثل الخز والصوف
او هو الردي وفيه ايضا ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله قوله فان الانعام اسم جمع يتبادر
منه انه حقيقة فيه والمفهوم من كلام سيبويه في باب ما لا ينصرف من كتابه انه مجاز فيه وفيهم

من كلامه في اول الاطعمة من زوايد ان من بناء افعال ما هو موضوع للمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام كذلك
فلا منافاة بين كلاميه كما توهم وايا ما كان يحصل المقصود من وجه رجوع ضمير المفرد المذكر اليه قوله
جعل الضمير للبعض كانه اراد المعنى ان الحكم في بعض الانعام والضمير له او اراد ان الضمير للانعام
باعتبار عنوان البعض لان المراد بعضها وهو الاناث قوله او لواحده اي الذي في ضمن الجمع
كقول ابن الحاجب المرفوعات هو ما اشتمل قوله او على المعنى اي الجمع فان المراد به الجنس لان
الجمع المحلى باللام في حكم اسم الجنس كما عرف وعن الكسائي ان الضمير له باعتبار ما ذكر وقال
المبرد وهذا شايع في القران نحو انها تذكرة فمن شاء ذكره وقوله فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي ثم في كلام جار الله قصور حيث لم يبين وجه التذكير على كونه جمعا قوله فانه
يخلق من بعض اجزاء الدم الخ فالبينية مجازية وعلى ما روي عن ابن عباس رض حقيقة مكانية
فتلخص من هذا ان ههنا اعتبارين فاعتبر ايا شئت قوله وهو اي الفرث الاشياء المأكولة
قوله وعن ابن عباس رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله فالمراد ان اوسطه
يكون مادة اللبن اه اوله بهذا وحكم بعدم تكونها في الكرش ولم يجر على ظاهره كما جرى عليه
جار الله لما يرد عليه ان الحيوان يذبح على التوالي ولا يرى في كرشه لبن ولا دم ويتبع العق
ولم يخرج دم قوله ثم يمسكها اي الكبد تلك الصفاوة ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اي الكبد
اخلاطا اربعة قال الامام اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال والماء الى
الكلية ومنها الى المثانة قوله من المرتين بكسر الميم اي الصفراء والسوداء قوله ثم يوزع الباقي اي
بعد ان يدخل في الاوردة وهي العروق الثابتة في الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث قال الامام
قوله اي الرحم لاجل الجنين اي لازدياد بدنه قوله الى الضروع ليصير مادة لغذاء ذلك الطفل قوله
ومن الاولى تبعيضية وهو الظاهر ويحتمل الابتدائية فيكون مجرور من الثانية بدلا من مجرور من الاولى
لعدم جواز تعلق حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير عاطف قوله المحل الذي يبتدأ منه
الاسقاء يروى بالرفع على انه خبر ان ولفظ بين اسمه فلا يكون لازم الظرفية ويجيء في العنكبوت
ويروى بالنصب على انه اسمه والاول اوفق بالمعنى والثاني للفظ قوله او حال من لبنا عطف على قوله
متعلقة لانها تكون مع متعلقه بكائنا لا بنسقيكم قوله وللتنبيه يعني ان التقديم فائدة زائدة
مع ذلك التنبيه فيكون هذا وجه الترجيح تقديمه وجعله حالا مع جواز تأخيره وجعله صفة قوله
صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث لا يوجب هذا كون محل اللبن حال صفائه
عن استصحاب هذين محل الفرث بل يكفي كونه محلا للبن ايضا ولو قبله فلا يكون القول بان
محله محل الفرث وهما كما قيل قوله سهل المرور في الحلق يعني فيه تقدير المضاف ولا حاجة اليه الا في [illegible]
لكن قوله فيما بعد لانه للمضاف المحذوف ظاهر في تقديره على الوجه الثاني ايضا الا ان يحمل التعليل
هناك على الترتيب فتامل قوله اي ونسقيكم من ثمرات النخيل فيكون عطفا على قوله وان لكم عطف الجملة الفعلية

لا يستصحب
غير استصحاب

على الاسمية ولم يجعله متعلقا بنسقيكم المذكور لانه استيناف لبيان العبرة في الانعام كما مر ولا
يصح ذلك فيه قوله كالتمر والزبيب بهذا لا يصح الا على الوجه الاخير اعني قوله او خبر محذوف دون الاولين
لعدم اتحادهما في العصير الآن يقال ثم البيان عند قوله سكرا ثم استونف لبيان فائدة زائدة
ولو بتقدير وتتخذون رزقا حسنا ثم الاظهر هو الوجه الاخير فيكون عطف الاسمية على الاسمية اعني قوله وان
لكم في الانعام لعبرة والا لم يكن العبرة فيه كما في الاول اكتفى فيه بكونه عطفا على ما فيه عبرة ولم يصرح
بهذا قيل قوله والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر قيل لا وجه لهذا الترديد بعد ما جزم في اول
السورة بانها مكية الا ثلث ايات في اخرها فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي اخر القران
نزولا كما ثبت في الحديث انتهى ويمكن ان يقال ما ذكره من الجزم ليس في بعض النسخ ولعل
على بعضها من الائمة يخالف ذلك فينبغي الكلام عليه ههنا او على مجرد الاحتمال [illegible]
حيث قوبل الرزق الحسن والمقابل الحسن لا يكون حسنا هكذا قيل وفيه بعد تسليم كون
المقابلة باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن من شيء لا يستلزم قبحه لعدم كونهما طرفي نقيض
فلا يلزم من انتفاء الحسن ثبوت الكراهة المبنية على القبح فتامل قوله وقيل الطعم بضم الطاء
اي ما يطعم وقوله من السكر بفتح السين وسكون الكاف وهو سد النهر قوله بفتحتين قيل
يحتمل ان يكون لغة مستقلة وان يكون اتباعا قوله بان اتخذي فان مصدرية والباء
للملابسة اي الهم ربك النحل الاتخاذ المطلب منها قوله لان في الايحاء معنى القول اي في معنى الالقاء
بالنحل وقيل يجب وضع الايحاء في الاصل فلا يرد قول الامام ان الوحي ههنا بمعنى الالهام
بالاتفاق وليس في الالهام معنى القول قوله وتانيث الضمير على المعنى لان النحل مذكر بمعنى هو
على قاعدة سائر اسماء الاجناس يجوز تانيثه من حيث معناه لدلالته على الكثرة ويجوز تذكيره من
حيث لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التانيث وهو المراد بقوله لان النحل مذكر فلا يرد عليه
ما قيل فيه بحث فان العلامة السفلى قال انها جمع نخلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير
والتانيث وقال الامام النحل يذكر ويونث انتهى قوله لانها لا تبنى في كل جبل الى قوله
ولا في كل مكان منها يعني ان التبعيض المستفاد من التبعيضية في الموضع الثلثة يتناول
التبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ايضا وفيه بحث ويمكن ان يجعل قوله ولا في كل مكان
منها كلاما مستانفا يعني ان الواقع ذلك لا انه المستفاد من كلمة التبعيض قوله [illegible]
اي بيت من مسدسة اضلاع متساوية قوله وصحة القسمة اي بحيث يساوي اضلاع الكل قوله
من كل الثمرات يشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي لا حقيقي وان استغراق الجمع كاستغراق المفرد
في الشمول لان الثمار اشمل على ما هو المشهور وفي القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال الى
قوله والثمرة الشجرة فقيل المناسب ههنا هو المعنى الاخير اذ التخصيص بحمل الشجر يقتضي تخصيصا
والواقع عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار قوله مذللة وحلوة يعني بالمحافظة على شموله لها

قوله

ايضا في هذه الكلية قوله فاسلكي ما اكلت سبيل ربك فهو من سلك المتعدي القاموس سلك
المكان سلكا وسلوكا وسلكه غيره وضمير سالكه للرب وكذا المستتر في يحيل منها اجوافك بيان
للسالك وقيل ليس في السلك مع ما ذكر المسالك مدخل لها حتى يوجد فلا بد ان يكون الامر تكوينيا ولا يخفى
ما فيه وقد يقال ان لمعدة النحل تاثيرا في ذلك وهو المختار عند المحققين من الحكماء قوله لا يتعسر
عليك ولا تلتبس بالرفع والجملة حال من سبيل ربك وبيان لمعنى اضافتها اليه لا تفسير لمعنى ذللا
كما توهم حتى يكون الانسب تاخيره عنه قوله مذللة اكتفى بحرف التانيث مع كون ذلك
ذللا جمعا لكون فيها معنى السبل من الجوامد بخلاف ما في وجه آخر فان ذا الحال فيه النحل فهذا
جمعه بما فقال وانت ذلل الا انه افرد الضمير باعتبار اللفظ قوله عدل اي بهذا الاسلوب
اي ينتقل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل من بطونكم قوله لانه محل الانعام عليهم اي
لان هذا المحل محل بيان الانعام عليهم وبيان ما هو المقصود من خلق النحل لاجلهم يعني
كان السياق والسباق كذلك قوله لانه مما يشرب اي مع خلطه الماء وحده او بعد اتخاذه
مع خلط الادوية ايضا قوله والحجة به اي بظاهر حركة تخرج من بطونها قوله ثم بقي البهرة من التقي واما مادي
من طرفيه في ذم الدنيا اشرف شرابها رجيع نحلة فلعله ورد على سبيل التشبيه قوله انها تتغذى اي يعد الاكل
منها واعتقد انها بما نقله الامام عن بعض كتب الطبية قوله اجزاء طلية بتشديد ين والطل بتشديد
بالطل اي من اجزاء الرشية الصغيرة جدا قوله كان العسل بنوع تغير لا الى حد الاستحالة كما في القول الاول
واللام للعهد قوله من البطون بالافواه والاكل بالانتقاط كما اشار اليه المص فلا يرد عليه صاحب الكشف
وليت شعري ماذا يصنع بهذا الزاعم بقوله تعالى ثم كلي قوله بسبب اختلاف سن النحل اي بسبب
اختلاف الوان النور قوله الا والعسل جزء منه اي يكون له دخل في الشفاء وفيه ان اللازم منه
عدم الاضرار لا النفع لاحتمال ان يكون ادخاله فيه ليستتم الاجزاء الا ترى انهم كيف يبدلونه
بالسكر في دبارنا قوله وعن ان التنكير يشعر بالتبعيض اي فيحمل على انه شفاء لبعض الامراض او في
بعض الناس فلا يرد منع كليته وانت خبير بان اللازم منه عدم كونه شفاء تاما وان يكون له دخل
فيه قوله ويجوز ان يكون للتعظيم فيحمل على بعض الامراض قوله وكذب بطن اخيك كان بطن اخيه كذب
قول الله سبحانه بحسب الحال فعبر عنه بكذب بطنه وقد يجعل من باب المشاكلة وليست بمعروفة
قوله وقيل الضمير للقرآن لا يخفى ضعفه لان هذا عود الضمير الى غير المذكور مع صحة عوده الى المذكور
ولا دلالة حديث قتادة عليه قوله باجال مختلفة يعني التقييد بهذا على ما في نفس الامر سيما وقوله
ومنكم من يرد لحج قسم الخطاب في الاية اما الموجودين وقت النزول فالمراد المضي والاستقبال
ولمن سيوجد بعده فالاخبار بالخلق الماضي بالنسبة اليهم انما هو باعتبار وقت وجودهم لان تعلق
هذا الخطاب بهم في ذلك الوقت قيل وقوله تعالى ومنكم من يرد عطف على محذوف والتقدير فمنكم
من يعجل وفاته ومنكم من يرد اه قوله الذي يشابه الطفولية يشير به الى وجه التعبير بالرد اي الاعادة

كما يشير اليه ايضا قوله بعد قوله الاعادة شبيهة بالطفولية قوله قيل هو خمس وتسعون وفي بعضها تسعون
وهو قول قتادة قوله وقيل خمس وسبعون روي عن علي رضه وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف تفاوت
احوال الناس فيه اذ رب من ادرك المائة وحواسه سليمة ومنهم من بلغ خمسين وقد بلغ الارذل قوله و
سوء الفهم ضمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة الى ان تلك الحالة قد تكون بعدم العلم اصلا او بالعلم
بما ليس الامر كذلك قوله تع لكيلا يعلم بعد علم شيئا اللام للصيرورة والمآل كما اشار اليه بقوله ليصير
الى حالة او للتعليل وكي ناصبة محضة للفعل بمحله في تاويل المصدر واللام جارة للمصدر فلا اجتماع
لهما على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه تنازع وقيل مفعول علم محذوف لقصد العموم والمعنى
ليلا يعلم شيئا ما بعد علمه اشياء كثيرة ولا تنازع قوله بمقاريس اعمارهم لم يقل اعماركم نظرا
الى لفظ من لكن الاولى الخطاب كما في بعض النسخ لعدم اختصاصه بمن يرد قوله حالهم على خلاف
ذلك اي ليس كذلك قوله بمعطي رزقهم بل رزقي مما ليكهم قدر ما وجبه الله عليهم قوله فان مما يرد في
ضمير الجمع المستتر فيه وكذا البارز في ايديهم للموالي والبارز في عليهم ورزقهم للمماليك قوله في
ان الله رزقهم اي رزق الكل قوله فالجملة لازمة فالفاء للتفريع قوله او تقرره فالفاء للتعليل
او هي الفاء الاولى والجملة تاكيد للجملة قوله واقعة موقع الجواب اي جواب النفي كقولك ما تاتينا فتحدثنا و
لم يقل ان يكون جواب النفي لعدم كونها جملة فعلية الا ترى انه كيف اولها بالفعلية في تقرير المعنى
فقال فيستووا في الرزق اي الكل وقوله على انه رداه متعلق بقوله لان يكون وقوله ولا يرضون اي
المشركون قوله ان يضاف اليهم اي الشركاء وقوله عليهم اي على المشركين وقوله يجحد واعطف على
ان يضاف قوله او حيث انكروا عطف على حيث يتخذون وقوله بايضاحها اي الحجج كانه قيل
انهذه الحجج الواضحة يجحدون حيث لم يعملوا بموجبها قوله وقيل هو خلق حواء من آدم لا يخفى
ضعفه لعموم الخطاب بعده وايضا لا يلائمه لفظ ازواجا وحمله على تعظيم حواء بعيد قوله
لان الحافد يحتمل التصحيح لارادة البنات بالحفدة وترجيح للتعبير عنهن بها لا بالبنات بالتنصيص
على وجه الامتنان بهن قوله وقيل هم الاختان فيقدر وجعل لكم لعدم جعلهم من الازواج
وقوله على البنات اي القائمون عليهن يريد ان المراد ازواج البنات لا الازواج بعض الاقارب
ممن يطلق عليه الاصهار ايضا قوله والعطف لتغاير الوصفين صحيح للعطف مع ما فيه من
فائدة ذكرهم بالوصفين الجليلين في مقام الامتنان قوله فان المرزوق اي ما جعل رزقا
للانسان قوله انموذج منها اي من الطيبات في الجنة وهو الموافق لكلام جار الله او بما في
نعمة الله ولعله مراده قوله او حرموا ما احل الله لهم واباحوا ما حرمه عليهم كالميتة والدم
ولحم الخنزير وما ذبح على النصب قوله وتقديم الصلة على الفعل اي الفاصلتين لا في الثانية
والاولى تقاس عليها كما ظن ويوافقه قوله في آخر العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام بحد
قوله للاهتمام فان مطلق الكفر والايمان غير منكر بل تعلقهما بالباطل وبنعمة الله وهو المنكر

قوله او الابهام التخصيص وللقائل ان يقول يجوز قصد التخصيص بالنسبة الى البعض بما عداهما على
منوال القصر الاضافي ولهذا صرح جار الله بجواز التخصيص في الاولى وقال فليس لهم ابدالا الا
ولعل احال حال الثانية عليه قوله شي مهنة الله بهم كزون و قاف في اخر العنكبوت بكثير بدون ضمير
الفصل وعكسه سبحانه اجرى كلامه على عادة عبادة من انه اذا اخبر واعرض حال الاسناد بما هو المنكر نحوا
مواجهة فيجرد واعرضانه اخرى كذلك بكلام هو اكثر من الاول وقيل لان تلك الايات اي التي في
العنكبوت استمرت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس الخطاب بتخصيص
هذه بالزيادة دون ما قبلها مع ان الاول بها يجب الحفظ لتقدمها لئلا يلزم زيادة الفرع على
الاول على الثانية انتهى قوله من مطر ونبات بيان لشيئا على الوجهين في اعرابه قوله شيئا
منصوب على المفعولية والمعنى ان يرزق شيئا ومن السموات صلة المصدر قوله والا اي وان
لم يكن مصدرا بل اسما لما يرزق به فيبدل منه ومن السموات متعلق بمحذوف صفة للرزق قوله
بلا يملك قال جار الله وشيئا بمعنى قليلا يجب ان تكون للتقليل فيفيد التاكيد او التحقير بل
هو او اكثر ما يرد عليه ما قيل ليس فيه فائدة لظهور ان الرزق شي والبدل اما للبيان او
التاكيد وكما ان يجعل تنوين الاول لمجرد التنكير ليعم الانواع وتنوين الثاني للتقليل قوله
ان يملكوه يشير الى ان مفعول لا يستطيعون ضمير محذوف راجع الى تملك الرزق ففيه
مبالغة حيث نفى ان يملكوا الرزق ثم نفى ان يستطيعوا ان يملكوه وهو الثالث
لجار الله قوله او لا استطاعة اصلا فنزل لا يستطيعون منزلة اللازم او حذف مفعوله
لقصد العموم فهو حال من ضمير لا يملك وهو الوجه الاول لجار الله وذكر ايضا جواز عود ضمير
المفعول الى نفس الرزق وكون نفي الاستطاعة تاكيد النفي الملك وترك المص لبعد الحمل على
التاكيد مع صحة الحمل على التاسيس المفيد للمبالغة وقيل لان التاكيد يمنع دخول العاطف
وفيه ان ذلك في غير التاكيد المصطلح ثم وقد يحمل الاول على الحال والثاني على الاستقبال
قوله ويجوز ان يعود الى الكفار فيه ان هذا وان كان صحيحا لكن فيه حذف مفعول بعد
انفهامه بمجرد تصحيح جمع الضمير بعد توحيده مع جواز تصحيحه بما ذكره قوله فلا تجعلوا الامثال
تشركون به اه اي فلا تشركون بالله او تقيسونه على الله يعني ان ضرب المثل الذي هو
تشبيه حال بحال مع عدم سبق مثله عنهم محمول على النهي عن الاشراك بالله على طريق
التمثيل فان المشرك المحذوف يشبه ذاتا بذات وصفة بصفة فكانه قيل فلا تشركوا
بالله وعدل الى المنزل دلالة على التعميم في النهي عن التشبيه ذاتا وصفة وقوله او
تقيسونه عليه اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله وفساد ما تعولون عليه بالعين المهملة
من باب التفعيل اي تعتمدون عليه وفي بعضها بالقاف بحذف احدى التائين من التقول
اي تفترون عليه وقوله من القياس بيان ما وقوله على ان عبادة اه صلة القياس اي من

قياس عبادة الاصنام وغيرها على ما يفهم من هذا القول فلا يكون على ان ح صلة القياس
وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطفا على فساد وهما المشار اليهما بلفظ ذلك في قوله ذلكم ان
ذلك وصح الاشارة بالمفرد الى الاثنين كما في عوان بين ذلك قوله وهو تعليل للنهي اي على جميع
وجوه التفسير وانما لم يجزه عن التكل للاصنام بذكره واقتضاء التفسير الاول ذكره ولهذا اورده
بالفاء كيف ولو افرده قبل قوله ثم علمهم كان ابعد من الاشاعة ما لا يخفى فانه يعلم كيف يضرب الامثال
وانتم لا تعلمون الا ترى الى قوله نحن اخس من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب والاصنام وهي
تعبد الله كخدم الملوك يخدم الاصغر الاكبر قوله فضرب مثلا انفسهم ولمن عبدوه اي الحجة على
عدم تسويتهما لكن لا بنفس هذا القول فانه انحاز بضربه المثل بذكر ما في علمه اولى التوح بل بما
يشار بذلك اليه فكانه قيل عبد مملوك لا يقدر على شي ومن رزقناه اه هل يستوون تشبيها للهيئة
المذكورة بالهيئة الحاصلة من عبدة التسوية قوله ما لا كثيرا افيد الكثرة بفهمهم من قوله سرا وجهرا فان
المراد اي التصرف كما اشار اليه بقوله وينفق كيف يشاء قوله وافتح عطف على مثل يشير
الى ان القصد بالتمثيل ارشاد العباد الى هذا الاحتجاج قوله والمؤمن الموفق يعني اعطاه المال
فانفقه في رضاه فاثابه ولم يتعرض له اذ لا فائدة في انفاق الكافر فيفسد التمثيل قوله يدل على
ان المملوك لا يملك اي اصلا وذلك لان قوله لا يقدر بمقابلة ينفق سرا وجهرا فيكون نفيا للقدرة
على التصرف وقوله مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا للملك اصلا والا فالمكاتب لا
يكون الا بان رزقه الله فلا مقابلة قوله ان موصوفة فكانه قيل وحرا رزقناه قوله كل الحمد له
اختار كون اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره وجعل اللام الجارة للاستحقاق وهو احد
معانيها صرح بذلك ابن هشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه انه قد يحمد غيره فتم فنفى الكثرة
واما نفي الاستحقاق عن غيره فاما بناء على القول بان تعريف المسند اليه باللام يفيد الاختصاص
او على ان المعنى انه في نفسه كذلك لا ان في اللفظ ما يدل على ذلك الا ترى الى انه كيف علله
بقوله لانه مولى النعم كلها اي من فواضل او فضائل ولا يرد عليه ان الحمد قد لا يكون في مقابلة النعمة
وهو اعم من الشكر لاختصاصه بالنعمة لان متعلقه هو الفواضل وهي المزايا المتعدية اعني المواهب
والعطايا والجميل الاختياري الذي هو متعلق الحمد يعم الفضائل ايضا اي المزايا الغير المتعدية
الكل نعم تحصل بخلق الله قوله فضلا عن العبادة اشارة الى ربطه بهذا المقام وقد قال المحشي
حمد لله على قوة هذه الحجة وظهور تلك الحجة بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون حجتها مع ظهورها
قوله لا يفهم اي لا يفهم قولنا لعمره ولا يخفيهم لحربه واما الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها
بمن يعرفها قوله لنقصان عقله كانه اخذه من تنكير شي قوله حيث ما يرسل مولاه اشار الى ان فاعل
يوجه ضمير المولى وضمير المفعول للابكم والجملة شرط وجزاء قوله ويوجه بمعنى يتوجه اي وقرئ على بناء
الفاعل وبالجزم من باب التفعيل بمعنى التفعل فلم يتعدا الى المفعول وقرئ به ايضا على اصله بحذف المفعول

قوله كقولك اينما اوجه الق سعدا قيل وفي الحواشي هو مثل يضرب لمن يلقاه الشر اينما سلك واصله
ان الاضبط بن قريع كان سيد قومه فاصابهم منهم جفوة فارتحل عنهم الى اخرين فرآهم
يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اي سعادة لا ان سعدا
اسم رجل كان شريرا كما توهم قوله ومن هو منطلق اشارة الى اعتبار معنى النطق بكل
ما فيه نفع للناس لا حصره بالامر بالعدل لان مقابل الابكم ناطق اي بكل خير ومن قال كانه فهم ذلك
من الاستمرار التجددي المدلول بقوله يامر بالعدل اجمل قوله ومن هو منطلق بمنزلة تفسير يامر بالعدل
وليس كذلك قوله ويبلغه باقرب سعي الى اقله واسهله لان سالك الطريق المستقيم اقرب
الى المطلوب من سالك الطريق الغير المستقيم الواصل قوله تختص به اي بابه علمه اي علم الغيب فالاختصاص
قصدي كما قال لا يعلمه غيره مستفاد من تقديم الجار والمجرور لا من اللام والباء داخلة على المقصور
عليه كما هو الاصل ولو عكسنا الضمير لا نحتاج الى القول بانه مقلوب او الاختصاص مجاز
عن الامتياز كما قيل في مثله وقوله لا يعلمه غيره صالح للوجوه واشار الى تقدير المضاف اي
علم غيب السموات والارض قوله عن اهل السموات والارض ففيه تقدير المضاف وكذا في
وما امر الساعة اي امر قيامها كما يشير اليه قوله بل هو الان التي تبتدا منه على وجه الاضراب
واراد به الجزء الغير المنقسم وقع فيه الابتداء والانتهاء يعني لسرعته وقوعها تدريج قوله
او للتخيير اي تخيير المخاطب بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب ولا
متنازع فيه الا ابن مالك فيكون بناء كلامه على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد تخيير المخاطب
بعد فرض الطلب والسوال فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث ان احد الامرين اعني
كون قدره لمح البصر او اقل منه غير مطابق للواقع بيقين فتخيير الله بينهما تجويز منه القول بما
لا يطابق الواقع بيقين فتخيير الله بينهما تجويز منه القول بما لا يطابق الواقع وهو بعيد
منه نعم لو نعم اباحة الترديد بان الواقع هذا او ذاك جائز لكن اين هذا من ذاك ويمكن ان يقال
اراد بكونه للتخيير ان الانسان يكون لغاية سرعة ذلك مخيرا في نفسه بين القولين لا ان الله يخير
بينهما فتامل قوله او بمعنى بل عند ابي حيان ان هذا لا يصح لعدم صحة قسمي الاضراب
ههنا احدهما ان يكون ابطالا للاسناد السابق وهذا مستحيل لانه يوول الى
اسناد غير مطابق والثاني ان يكون انتقالا من شيء الى شيء من غير ابطال الاول وهو
مستحيل ههنا للتنافي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية
فلا يمكن صدقهما معا واجيب عنه بانه لا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته
بما هو غاية ما يتعارفه الناس في هذا الباب وبين كونه تحققه في الواقع فيما هو اقرب
من زمان لمح البصر قلت لا يخفى ان المعنى على تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه لا في
اقرب من احواله فالمنافاة حاصلة بل الجواب ان هذا ورد على عادة الناس يعني ان امرنا اذا

سئلتم عنه ان يقال هو كلمح البصر ثم يضرب عنه الى جواب اقرب منه فلا محذور فتدبر و[illegible]
كلمة او ههنا للابهام على الناس وفيه انه لا فائدة في الابهام ههنا قوله جهالا اشارة الى ان الجملة
حالية مؤولة بمفرد وهو مستصحبين صفة لكاشفة او تفسير لا تعلمون بعد تفسير محل وشيئا اما
مصدر ولا تعلمون بمنزلة اللازم او مفعول وقع في سياق النفي فالمقصود نفي ان يكون
لهم علم شيء اصلا او من حق المنعم كما قاله جار الله ثم لو قال جهالا احتمل الجمادية كان احضر
قوله وجعل لكم السمع جملة ابتدائية والكلام تم عند قوله لا تعلمون شيئا او عطف على اخرجكم و
الواو لا تقتضي الترتيب وجعل اما بمعنى صير ولكم السمع والبصر مفعولا او بمعنى خلق ولكم صلته وهذا
للمعنى وذكر السمع والبصر من قبيل الاكتفاء وللثلاثة الاخر مدخل في الاية قوله اداة يتعلمون
بها تفسير لحاصل المعنى جعل الله هذه الثلثة لكم وهو جعلها اداة يتعلمون بها او اراد كانه
اداة انما لم يقل ادوات اشارة الى ان الكل اداة واحدة فلمطلق الادراك والعلم قوله
فتحسون الفاء تفصيلية كما في فنادى نوح ربه فقال الخ وقوله فتدركون تكريره وتخصيص بان
بان الاحساس ادراك وللمعنى فتقصدون الاحساس فتدركون كما في اذا قمتم الى الصلوة
او تستعملون الحواس الظاهرة وقيل الاحساس غير الادراك فان الادراك للحس المشترك او العقل
والاحساس للحواس الظاهرة قوله من تحصيل العالم الكسبية الظاهر ان العالم هنا جمع معلوم كانه
لا جمع معلم والتانيث باعتبار القضايا باعتبار معلومة اما الا ان القصد الى بيان كيفية اكتساب
المعلومات على ان الكتب بتلك الالات او باعتبار ما يؤول اليه امره قوله بمشاركات
او مباينات فيحكم بحمدهما على الاخر ايجابا على الاول وسلبا على الثاني وقوله فتتمكنوا اي ترتيب
تلك القضايا المعلومة قوله كي تعرفوا وسط المعرفة ولم يقل كي تشكروا لان مجرد وجود النعمة من
غير معرفة انها نعمة لا تقتضي الى الشكر قوله بالتاء على خطاب العامة لعل مصحف زياده
بالياء التحتانية اي ولم يرى المشركون لقوله ويعبدون من دون الله فاراد بيان القراءة بتاء
الخطاب فلا يرد ما قيل ان الخطاب وجهه ظاهر لان ما قبله وما بعده مخاطبة والذي يحتاج الى البيان
وجه هو القراءة على الغيبة قوله في الهواء المتباعد من الارض تفسير للجو بالهواء الذي بين
الارض والسماء واعتبار التباعد عن الارض ماخوذ من اضافته الى السماء قال كعب الاحبار
ان الطير ترتفع من الارض اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا قوله ما يمسكهن الا الله قيل الظاهر
ان ابقاءه في الجو فعله الاختياري ففيه دليل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى واجيب بان المنفي
الامساك الاول كما لا يخفى حيث انه هو الذي اعطى الالات ورد بان هذا ترك الظاهر من غير دليل ثم قوله
ويمكن ان يحال ان معنى مسخرات في الطير وقيل استيناف قوله تسخير الطير للطيران بالجو بل هو انظر وكذلك
بيان المشار اليه وقيل لا يبعد ان يندرج في الاشارة ما ذكر بقوله والله اخرجكم الاية فيندرج جميع الايات [illegible]
قوله بحيث يمكن الطيران فيه بان خلقه خلقة تحيطه وقيقة سهل النفاذ قوله لانهم المنتفعون بها تعليل

لتخصيص المؤمنين بالذكر مع عمومها الكل يعني فكأنها لم تكن آيات لغيرهم واللام للاختصاص
وقيل يعني كلامه على كون اللام للنفع فتأمل قوله موضعا تسكنون فيه وقت من بيوتكم بيانية مع
مع مجروره في موضع الحال قدمت على ذي الحال لكونه نكرة وقوله يعني مفعول اي تسكنون فيه
من القباب المتخذة يشير الى ان معنى جعله سكنا انه تمكينه اياهم لاتخاذهم سكنا وكذا معنى جعله
الجلود بيوتا والادم بفتحتين اسم جمع الاديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه ادم كذا في القاموس
قوله منها من جلودها فيه ان كون المراد المتخذة من الادم يقتضي كون تبعيضية وعمومه للمتخذة
من الوبر وغيره يقتضي كونها ابتدائية وحملا للاجتماعان وجوابه انها تبعيضية والجلود مجاز
عن المجموع فلا اشكال قوله يوم وقت ترحالكم كذا في الاكثر والاولى حذف الاول كما وقع في
بعضها ولعل الثاني بالنصب بدل من الاول قوله ووضعها اي على الارض بالرفع عطف على
نقلها وقوله او ضربها عطف على وضعها والواو للتقسيم قوله وقت الحضر اي تخف
ضربها ونقلها وقت الحضر اذ قد يضرب في الحضر وينقل الى موضع آخر في الحضر والحاجة تدعو اليه
قوله او النزول قيل هذا اولى اذ ظهور المنة في خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا حاجة له الى نقلها
وقيل ينبغي ان يكون الاول اولى العموم فان حال السفر اندرجت في عموم يوم ظعنكم حيث ابدل
مقابل الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقه ايضا فانه يضربها وينقلها من مكان الى مكان
قريب لداع يدعو اليه فالاولى ان لا يخلو الآية عن التعرض لها قوله الضائنة الاول الضأني
وهو خلاف الاعز والضائنة تأنيثه قوله واضافتها الى ضمير الانعام اي اضافة كل منها مع
كونه من نوع نعم لا من الانعام لان كلا منها من جملتها فيحمل على التوزيع قوله اثاثا وفي البحر انظر
انه مفعول به والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وقيل منصوب على
الحال على ان المعنى من اصوافها واوبارها واشعارها بيوتا فيكون ذلك معطوفا على من جلود
الانعام كما تقول جعلت لك من الدار بيتا ومن اللبن وفي التقدير الاول قد عطف مجرور على مجرور
ومنصوب على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا وانت خبير بان تقييد ذلك
بكون ما ذكر اثاثا لا معنى له فالوجه هو الاول قوله او الى ان تقضوا منه اوطاركم هذا معنى عام
يتناول ما ذكر قبله تتمتعون به اي تستظلون به وتسكنون بها اي تستترون بها قوله جمع كن
ويجمع على اكنة ايضا في القاموس هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والبيت اكنان وكنان واكتنه
ستره واستكن اي استتر انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين قال جار الله ما يقي من الحر يقي من البرد
وما قاله المص اظهر وكلاهما يحتاج الى وجه تخصيص الحر بالذكر وهو الوجه الثاني وقيل لان تقدم
وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء قوله كانت اهم عندهم لشدة حر بلادهم ولين برد
شتائهم قوله تعالى كذلك يتم نعمته عليكم يحتمل ان يراد به التشبيه اي كهذا الاتمام يتم
نعمته في المستقبل قاله ابن العادل وان يكون الكاف بمعنى المثل ومثل الشيء كناية عن نفسه

كما قيل في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل كما حقق وهذا اذوق لا بعده قوله اي تنظرون في نعمة او يعني تتفكرون
فيها فتصدقون بوحدته وصفاته الذاتية فالاسلام بمعنى الايمان وقوله وتنقادون لحكمه اي تتفكرون
فيها فتعرفون ان من قدر على مثلها قدر على انتقام من خالفه في حكمه فالاسلام بمعنى الاستسلام والانقياد
قوله اعرضوا يشير الى ان تولوا ماض وفيه التفات والمعنى ان ثبت توليهم او ان داموا عليه لان توليهم
قد وقع وفي اللباب ويجوز ان يكون مضارعا حذف احد تائيه فلا التفات لانه جار على سنن الخطاب
السابق انتهى وليس يعني الفوات ربط الجزاء بالشرط قوله فلا ضرر عليك فانما عليك البلاغ دل على ان فاء
فانما في النظم فاء التعليل لعدم الضرر وان فاء الجزاء حذفت مع الجزاء قوله اي يعرف المشركون وفي بعضها
اي يعرفون المشركون على سنن اكلوني البراغيث قوله حيث يعترفون بها وبانها من الله يشير الى وجه اعتبار
امرين الاعتراف بكونها نعمة وبانها من الله ليصح استبعاد انكارها قوله بعبادتهم غير المنعم بها فان
مجرد ذلك لا يوجب انكار النعمة الا اذا اعتبر معه عدم عبادتهم لله تعالى وليس في كلامه ما يفيد ذلك نعم لو
جعل قولهم بشفاعة الاصنام دليل الانكار لكفى لكنه ذكر هذا البيان وجه عبادتهم غير الله وهو التعبد
ثم الظاهر ان قوله او بسبب آخر عطف على شفاعة الاصنام وفيه ان ذلك لا يصلح لوجه عبادتهم غيره قوله
او باعراضهم عطف على بعبادتهم ومدار الوجهين على كون الانكار مجازا قوله الجاحدون عنادا
تفسير للكافرون وحاصله حمل الكفر على معناه اللغوي وهو الستر فانهم يسترون الحق ويجحدون
لا صفة للكافرون كما زعم من قال يعني اريد بالمطلق الفرد الكامل وقد يحمل معنى الكافرون على الثابتين
على الكفر وقد علم الله ان بعضهم مؤمنين ولهذا قال اكثرهم الكافرون قوله لانه لم يبلغ حد التكليف
قيل فعلى هذا يجوز ان يجري الكافرون على خلافه وفيه لزوم اطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف
وعليه منع ثم ان هذا الوجه يقتضي ان يكون منهم لم يبلغه من جملة من يعرفون الله ثم ينكرونها بالمعنى
المذكور وعليه منع قوله وهو نبيها يشهد لهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قوله اذ لا عذر لهم يحتمل وجهين ان لا استئذان ثمة ولا اذن وهو المفهوم
من جار الله ودل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر يعني انه كناية عن ذلك وان لا اذن بعد
الاستئذان ويؤيد ذلك قوله فيما بعد من شدة ما يمنع عن الاعتذار قوله من شدة ما يمنع عن
الاعتذار ما مصدرية وقوله لا فيه تعليل للزيادة وقوله عليها يمنعون به كلمة على تتعلق بالزيادة
ما موصولة ويمنعون على بناء المفعول اي يستتبون القاموس [illegible] ابتلاه واختبره قوله
من العتبى وهي الرضى في القاموس والعتبى الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه انتهى فمعنى
لا يستعتبون لا يطلب منهم ما يوجب الرضا وهو العمل فهذا ما قال جار الله لا يقال لهم
ارضوا ربكم قوله وكذا اذا رأى الذين ظلموا يعني انتصاب اذا ايضا بمحذوف هو احد هذه الثلاثة
يعني الاولين يكون مفعولا به واسما بمعنى الوقت فلا يخفف استئناف وعلى الثالث يكون
ظرفا بمعنى الشرط معمولا ليحيق اي يحيق ما يحيق اذ ذاك وهو جوابه ايضا وفلا يخفف استئناف

[illegible]

وقيل عطف على يحيق بتقدير مبتدأ هو ضمير التخفيف اي وهو لا يخفف وقد لا يقدر بمحال ويجعل منصوبا
بفعل لا يخفف بتقدير المبتدا قوله دعونا شركاء اي نعبدها شركاء بيان لوجه اضافتهم اليهم قوله اوثانهم
قيل لعل الاولى التعميم لشركائهم لكل ما اتخذوه الهة فيصرف القاء القول على من لا يعقل وتعلق عنها
او على الكل بان ينطق الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي فيه بالكفر حملهم عليه وقال
جار الله شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي قوله نعبدهم هو على ارادة الاوثان وقوله او نطيعهم
على ارادة الشياطين قوله وهو اعتراف اي المخزي وبان تسطر من باب التفعيل اي تضعف او
يبعض فيوضع عذابهم اي يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم لكن وجه التماس في ذلك على ارادة
الاوثان قوله في انهم شركاء الله هذا وقوله او انهم عبدوهم لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة
الاوثان والاول هو المنفهم من اضافة الشركاء اليهم قوله او في انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة
الشياطين ويرد عليه انهم لم يقولوا انهم الزمونا على الكفر حتى يكذبوهم فيه بل بمجرد البعث والارشاد
قوله حين كذبوهم ظرف لضاع قوله الذين كفروا الاية مبتدأ خبره زدناهم وجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون
وزدناهم مستانفا وان يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير ناصب او مبتدا وقوله
زدناهم عذابا اي بالشدة او بزيادة نوع آخر منه على ما هو المروي قوله فانه نبي كل امة بعث منهم
وقيل معناه من جنسهم ولم يذكر هذا القيد فيما سبق لدلالة من عليه قوله على امتك قيل هؤلاء الشهداء
لعلمك بعقائدهم واما كونه م شهيدا على امته فقد علم مما تقدم قوله او حال باضمار قد اي حال من فاعل
جئنا وشهداء حال مقدرة وجئنا بك ابتداء كلام وان جعل عطفا على نبعث اي في القيمة وجئنا بمعنى
المستقبل فالمعنى ونحن على حال او بحيث كنا نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية ثابتة معه تعالى الى
الابد قوله والاجمال بالاحالة نحو قيل لم يعد عن ذكره ما في التبيان من المبالغة في البيان واجيب بان ذلك
بحسب الكمية لا بحسب الكيفية قوله خاصة وقد يجعل قوله للمسلمين قيدا للكل منها كما لا يلزم التفكك وذلك
لانهم المنتفعون به قوله بين التعطيل اي نفي الصنع من الصانع لعدمه واستغناء العالم عن الصانع
كالدهرية لا تعطيل الصانع عن الافعال مع القول بوجوده كالمعطلة قوله بين محض الجبر وهو اسناد
فعل العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل للعبد اصلا كما قاله الجبرية وبين القدر وهو اسناد
فعل العبد اليه محض بقدرته ونفي قدرة الله فيه كما قاله المعتزلة قوله بين البطالة بكسر الباء اي ترك
العمل بالكلية لعدم الفائدة كالمتزهدة سيما منهم الخالية والترهب اي الترهب حتى عن المباح
ايضا كما هو مذهب الرهبنة قوله بين البخل والتبذير كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله كالتطوع بالنوافل ووجه كون ذلك احسانا كونه زيادة
في نفس العمل وكونه احسانا للعمل الواجبات بوقوع جبر النقصان ووقوع فيه لا محالة قوله عبادة الله اي
فكانه من جنس آخر قوله بما يحتاجون اليه اشار الى ان حذف المفعول لافادة العموم قوله تخصيصه بعد تعميم
لا قيل يدخل في الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة لخلقه واعظمها صلة الرحم قوله كالزنا

يحتمل التمثيل كما مال اليه جار الله ويحتمل التخصيص كما يدل عليه تعليله قوله في اثارة القوة الغضبية
متعلق بالمنكر اي ما يحصل وقت اثارتها من مثل ارادة الانتقام وما يحصل بحظ النفس لكن اذا لم
يوافق الشرع فالممدوح اظهار نارها لا ايقادها واثارتها قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن
مظعون اي سبب لاخلاصه فيه لما روي انه اسلم قبله متابعة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن [illegible]
نظر الى السببية للفعل قوله للتنبيه عليه كانه قيل كهذه الاية الواحدة المندرج فيها كل شيء من امور الدين
ولا ينافيه تاخيره عن قوله تبيانا لكل شيء لانها من جملة الكتاب قوله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
لما روي عن بريدة انها نزلت في الذين بايعوا الرسول عليه السلام على الاسلام وقوله لقوله تعليل لاطلاق عهد الله
على عهد رسول الله وتصحيح له لا تعليل لكون المراد بالاية البيعة لرسول الله لعدم انتهاضه على ذلك ولان
المراد ان هذه الاية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان
المؤمنون مستضعفين فيما بين قريش فهي في البيعة الاولى كذا في الكشف قوله وقيل كل امر يجب كل
وكذا ينبغي ما في حيزه وقيل قوله ويأباه قوله لا يجب بره وقد يجب الوفاء في امر من غير سبق العهد به لان العهد
اسند الى المخاطبين لعموم الخطاب في المؤمنين لكن يرد ان يقال المراد القائل لكل امر سبق الوعد به يجب
الوفاء به قوله وقيل الايمان بالله بفتح الهمزة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ويحتمل كسرها فالمراد
جواب الست بربكم بلى ثم المراد باليمين في النظم الشريف نفس العقد لا المحلوف عليه كما قيل لان النقض
انما يلائم العقد ولا ينافي ذلك قوله بعد توكيدها كما توهم لان المراد بعد كون القصد بذكر الله لا بذكر غيره
كما يفعله الجاهلية فالمعنى ان ذلك النهي عن نقض الحلف بالله لا عن نقض الحلف بغير الله ثم النهي عن نقضها عام
مخصوص بقوله م من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليات بالذي هو خير وليكفر عن يمينه قيل فيه تامل
فان الخطر لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة قلت لعل وجوبها عليه بطريق الزجر فان الاصل في الايمان
الانعقاد ولو على محظور فوجب نقضها بعارض الحرمة لا ينافي لزوم موجب النقض قوله ما غزلته لم يكتف
بقوله مصدر بمعنى المفعول لان غزلها قد يكون بغزل الاجانب والاضافة اليها اضافة ملك ونقض
ما غزلته نفسها اقوى استبعادا واشد دلالة على كمال حمقها لكن لو اكتفى بقوله ما غزلته كان اخصر
قوله متعلق بنقضت اي ظرف مختص لها لانه في موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرت اي مجاز عنه قلت
او على تضمينه وهو الاولى ولعل اعتبر بقول جار الله جعلته انكاثا وجراده كما قيل بيان المعنى والاشعار
بالتضمين لا لانه بمعناه ولا تقدير ذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه اي من غير وجود
امراة كذلك بل هو على الفرض قوله وقيل هي ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفي بعضها وقيل برايطة بالباء
بارة وقوله خرقاء اي حمقاء وقوله تفعل ذلك اي ذكر جار الله كيفية صنعها وقيل بها وسوسة قوله تتخذون
بالكسر مفعول ونحلا تقرير جار على وجه الحال وفائدة هذه الحال الاشارة الى وجه التشبيه بينها وبينهم
عنا ان تجعل التشبيه بين حالها وحالهم ما بين وفي اعراب الاية احتمال آخر وهو كون جملة تتخذون خبر
كان وكالتي نقضت حال من ضمير لا تكونوا [illegible] ان يكون امة لا تعذروا وحاصل المعنى ان لا يكونوا متخذين

قوله والمعنى لا تغدروا واه
[illegible] في الاكثر [illegible]

لكثرتهم وتنازعهم وهذا مع وضوحه اشتبه على بعض الافاضل **قوله** نقضوا عهدهم وخالفوا اعداءهم
كلا الضميرين لجميع الخلفاء **قوله** وقيل الامر بالوفاء اي الامر المتقدم من النهي عن الغدر بالعهد **قوله** اوجاز كم على
اعمالكم ابدا من يوم القيمة بدل البعض تعيينا للجزاء منه لوانع فيه التبيين وفيه اشارة الى ان البيان بنفس المجازات
فانها سبب العلم ان اللحق قول انه **قوله** تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه تعريض لجار الله في قوله ثم كرر النهي
واعترض ابو حيان عليهما بانه لم يكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما سبق اخبار بانهم اتخذوا
ايمانهم دخلا معللا بشيء خاص وهو ان يكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استيناف
انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف في المبايعة وقطع الحقوق المالية انتهى
قلت لا ريب في ان النهي عن التشبه بتلك المراة من جهة اتخاذهم ايمانهم دخلا نهي عن ذلك الاتخاذ من
الاربى الى قوله والمعنى لا تغدروا لربح الحجر واخبار باتخاذهم ولا نسلم ان الثاني نهي عن ذلك الاتخاذ
على العموم فان قوله تع فتزل قدم بعد ثبوتها اشارة الى ذلك الشيء الخاص لجعله لتقدم ذكره **قوله** والاتيان
على ان ذلك قدم واحدة عظيم بحذا هو المعنى الجزل الذي اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان الى
جعل المعنى فتزل قدم لكل منكم كما في قوله تع واعتدت لهن متكئا **قوله** او صدكم غيركم عنه فان الخوارج صد
عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه **قوله** ولا تستبدلوا عهد الله يعني ان الاشتراء
مجاز عن الاستبدال والثمن عن العوض ولم يقل بعهده كما في النظم اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع
وما يعدهم قريش بمنزلة الثمن كما دل عليه التعبير بلفظ الثمن **قوله** ان كنتم من اهل العلم والتمييز هذا اولى
من تقدير المفعول اي فضل ما بين العوضين **قوله** على ان نعيم الجنة باق اي نوعه **قوله** او مشاق التكاليف
فيعم جميع المؤمنين **قوله** والجزاء احسن من اعمالهم فالباء صلة للتجزين ومن التفضيلية مقدرة وعلى
الاول سببية او بفعل يستعمل الافعال في الجنة ومعنى احسنية العمل ترجيح جانب فعله على تركه وهو
يعم الافعال القلبية من كف النفس عن المحرمات فانه مما يثاب عليه كافعال الجوارح ومن العزم على
فعل ضرر ان منع عنه مانع وفي الاية دليل على ان المباح لا يثاب عليه **قوله** بالنوعين اي الصنفين
فكانهما لتباين خصائصهما نوعان للجنس وقوله دفعا للتخصيص اي توهم تخصيصه بالذكور
من حيث ان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام والمحاورات سيما وقد ارجع اليه ههنا ضمائر التذكير
لفظا او تغليبا **قوله** او لا اعتداد باعمال الكفرة تعليل للتقييد بالايمان وهنا قيد آخر هو ان يموت
عليه ولعل المراد وهو مومن الى ان يموت **قوله** وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب عبر بالمتوقع لعدم
الجزم بقبول الاعمال ولعدم النص الصريح في ذلك والاطلاق قوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعارضه
قوله في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا واما حديث ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا فلا يدل الا على تفاوت عذاب
الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة ونقصا ولا نزاع في ذلك **قوله** بالقناعة والرضى ووجود
هذا في كل من عمل صالحا عام فلعل المراد من كان جميع اعماله صالحا **قوله** وتوقع الاجر العظيم اي علامة

على مشاق الاعتبار او على اعمال الصالحة **قوله** ان تبينا بالنون والتمرة من هنأ الى الطعام
مفعول لم يبيع قوله وقيل في الاخرة عطف على قوله في الدنيا **قوله** كقوله تع اذا قمتم الى
الصلوة فيل هناك دليل المجاز قائم فترك الظاهر بخلاف ما نحن فيه كيف وقد ذهب
جماعة مثل ابي هريرة وابن سيرين وغيرهما الى ان ذلك بعد القراءة واجيب بان
الدليل ههنا الفاء السببية والسنة المستفيضة وهي ما روى مسندا عن نافع عن جبير
بن المطعم ان النبي عم كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رواه
معقل بن يسار عن النبي عم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فقرأ ثلث ايات من اخر سورة الحشر الحديث وغيرهما فان قلت فالقرينة هي السنة
وحدها لا مع الفاء السببية قلت لولا اعتبارها كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز التقديم
والتاخير واذا اعتبرت لم يجز تقديمها على القراءة فيكون مجازا عن ارادتها **قوله** والجمهور
على انه للاستحباب وسندهم ما روى انه عم علم الفاتحة ولم يتعوذ وذهب عطاء الى وجوبها
في الصلوة اوخارجها **قوله** قياسا اي على ما وقع ابتداء للاشتراك في العلة وهو مذهب ابن
سيرين والنخعي وابو حنيفة والشافعي انما يتعوذان في الركعة الاولى ويريان القراءة في
الصلوة قراءة واحدة **قوله** ايذانا بان الاستعادة اه كانه قيل من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة فاذا قرأ القرآن فليستعذ بالله ففيه دلالة على ان قراءة القرآن
وكذا الاستعاذة قبلها من افضل الاعمال ولذلك يكثر وسوسة الشيطان عنده وفي اخراج الكلام
في صورة الخطاب على نبيه عم دلالة ايضا على ذلك وانه متبوع وغيره تابع له **قوله** عن القلم
عن اللوح المحفوظ وفي الكشف كذا وجدته في كتب القراءة ولا يريد العلم الا على فانه مقدم
الرتبة على اللوح بالنص وانما اراد القلم الذي ينسخ من اللوح وتنزل جبريل عم عليه دفعة
الى السماء الدنيا **قوله** على اولياء الله خذه من قوله تع فمن يقابلهم يتولونه واشار بقوله المؤمنين
المتوكلين عليه ان وعلى ربهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على مثلها وابرزها في صورة
المفرد اشارة الى ان الاصل فيه الصفة الافراد **قوله** ولا يقبلون وساوسه اه كانه قصد به الجمع
بين نفي السلط والامر بالاستعاذة بان المنفي من اعاظم الوساوس والاستعاذة عن محقراتها
يتيسر ان يصدر على غفلة لا يخرج عنها انسان وكذا ان نقول نفي التسلط انما هو بعد الاستعاذة
وعن سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر **قوله** فجعلنا الاية الناسخة مكان
المنسوخة يشير الى ان ههنا تضمين معنى الجعل لان المبدل منه اية اخرى لا مكانها **قوله** لفظا
وحكما اراد ما نسخ تلاوته لا حكمه او بالعكس او نسخا معا وكلمة او لمنع الخلو دون منع الجمع
قوله بالتخفيف اي تخفيف انزل وكون المنزل **قوله** من المصالح فالباء سببية لا صلة العلم **قوله**
مزيد اه اي تاويل منتهي وتقول الله امرونهي **قوله** اعتراض اي بين الشرط وجوابه وفيه

التفات من التكلم الى الغيبة وسندهم توهم تامر بشئ ثم يبدو لك فتنهى عنه يعنى هو منزل ام غيره
لا تقول على قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافته الى الجواد للمبالغة فى كثرة ملابسة
له بهكذا قيل وفى الكشاف فى اواخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كما تقول حاتم الجود
وسبحان لتصحيحه وليس الاضافة فيه ولا فى نحو رجل صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على ان بل
بجعل نفس الصدق مبالغة انتهى قوله منجما على حسب المصالح فيه اشارة الى قولهم فى الفرق
بين الانزال والتنزيل ان الثانى هو الانزال على التدريج وقوله على سبيل المصالح خبران وبما يقتضيه
التبديل بيان المصالح وفى بعضها بما يقتضيه المصالح وقوله على حسب المصالح اما خبران وبما
يقتضيه التبديل بدل منه والباء للسببية واما حال من ضمير منزلا وبما يقتضيه التبديل خبر ثان
والانزال التدريجى ههنا خاص بالناسخ والمنسوخ قوله ليثبت الذين امنوا اى ليبقى ثباتهم
على الايمان واليه ذهب جار الله ولك ان تقول حصول الثبات لا يكون الا عند تحقق النزول
وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التاويل واليه يميل كلام المص قوله تع وانهم اذا سمعوا وفى بعضها
فانهم وهو الاولى قوله تثبيتا وهداية وبشارة يشير الى ان النصب هو الاصل لوجود شرطه وقد
يجوز النصب لا وجب لصحة قولك ضربته تاديبا فقوله ليثبت فى حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار صح عطف
المنصوب على ما فيه اللام وبهذا التقرير اندفع ما قيل هذا لا يلائم ما سلف فى اوائل هذه السورة
فى تفسير لتركبوها وزينة حيث علل هناك ترك اللام فى المعطوف بكونه مفعولا للمعلل بخلاف
المعطوف عليه وهنا ان اعتبر الكل فعل المنزل يعنى جبرئيل على الاسناد المجازى لم يكن للفرق
بادخال اللام فى البعض والترك فى البعض وجه ظ وان اعتبر فعل الله كان الكل كذلك انتهى
ووجه الاندفاع انا نختار الاول قوله لم يكن للفرق وجه ظ قلنا قد عرفت ان وجود الشرط يجوز
لا يوجب والاختيار مرجح مع ما فيه من فائدة بيان جواز الوجهين قوله وفيه تعريض بحصول اضداد
ذلك فان قوله قل نزله جواب لقولهم انما انت مفتر ويكفى فيه قل نزله روح القدس من ربك فزيادة
لاجل التعريض قوله يعنون جبرا الرومى بالجيم والباء الموحدة وهو الانسب لافراد الموصول فى لسان
الذى قوله سلمان الفارسى فى الكشاف قيل هو غير صحيح لان الاية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب
بانه اخبار بالشئ قبل وقوعه ينافيه سياق الاية منافاة بينة لكن نقل بعضهم انه اشتراه ابو بكر
واعتقه عن رسول الله وهو ممن اسلم بمكة فعلى هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف منه
انتهى قوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه يعنى هنا حذف مفعول اى يميلون قولهم عنها نسبة
التعليم قوله ماخوذ من لحد القبر فعل من فعول اى عمل له لحدا اى شقا فى عرض القبر ويحمل الكلام المصنف
ووجه الاخذ وجود الامالة فى كل منهما من جانب الى جانب الان اى ماخوذ يستعمل لى دون
الماخوذ منه القاموس اللحد الشق يكون فى عرض القبر ولحد القبر والحده عمل له لحدا واليه مال
قوله مستانفتان اى لا محل لهما من الاعراب وان عطفت الثانية على الاولى ولم يلتفت

الى جعل الجملة حالا من فاعل يقولون اى يقولون ذلك والحال هذه يعنى علمهم بانه هذا وعربية
هذا وعربية القران كان ينبغى ان يمنعهم من تلك المقالة كما جوزه ابو حيان لضعف
وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو قوله فكيف يكون ما تلقف منه اسم يكون ضمير القران
وما خبره والضمير المنصوب فى تلقفه لما والمجرور فى منه للبشر هذا هو الظاهر واسم يكون ضمير البشر
وما بمعنى من خبره والمنصوب للقران والمجرور لما قوله وثانيهما حاصله منع كونه من تعلمه من البشر
مع السند اشار اليها بقوله بيان العلوم الكثيرة يحتاج ثم تسليمه واثبات انه لزوم معجزة من
حيث الالفاظ التى لم يقلها من اصحاب البديهة واليها اشار بقوله هبانه تعلم منه المعنى اه
وقوله فى بعض اوقات مروره استبعاد لتعلم مثل هذه المعانى الجليلة فى اوقات قليلة
بالفاظ يسيرة ولا سيما العجمية التى يحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذلك الغلام
لم يعرف معنى تلك الكلمات والمقصود استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله تع ان الذين لا يؤمنون
بايات الله لا يهديهم اى الذين لا يؤمنون فى الحال يجازون بعدم هداية الله لهم فى الاستقبال
ايضا او الذين علم الله انهم لا يؤمنون محكوم عليهم بانتفاء هداية الله عنهم فى الاستقبال
والمقصود اعلام انهم لا يؤمنون فى ثوانى الحال ايضا ثم الاية انما تطابق تفسير الهداية
بالدلالة الموصلة الى المطلوب لا بالدلالة اى ما يوصل الى المطلوب والا فهى بهذا المعنى
حاصلة للكل قوله الى الحق اى الى ما هو حق عند الله وهو الايمان بالله وقوله او الى سبيل
النجاة اى من العقاب وفيه تنبيه على ان الهداية كما تضاف الى نفس الحق تضاف الى طريقه
فالاولى ان يقول او الى سبيل الحق لكنه اضاف السبيل الى لازم ذلك اعنى النجاة قوله
ثم قلب عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم قصر قلب ردا لقولهم انما انت مفتر فمعنى الاية
والله اعلم انكم المفترون على الله تع فى عدم ايمانكم بايات الله وقولكم انما انت مفتر لا
ان هذا هو مراد المص وليس المعنى انما الالائق بالافتراء على الله اى من كل شئ من يفترى
هذا مع علمه بخلافه كما ذهب اليه بعض المفسرين قوله لانهم لا يخافون عقابا حيث انكروا
ايات الله مع علمهم بانها اياته قوله اشارة الى الذين كفروا اه اى الى مطلق من كذب
بايات الله من اهل مكة او الى قريش منهم قوله اى الكاذبون على الحقيقة اه ذكر وجوها اخر
دلالة على حصر الكذب فى المشار اليهم بوجوده فى غيرهم لكن بقى اشكال وهو المنافاة
بين حصر الكذب فى الذين كفروا وبين حصره فى قريش على اى وجه كان من هذه الوجوه
فان قلت يجوز ان يحصر فى قريش فى نفس الامر ويكون معنى حصره فى الذين كفروا عدم
تجاوزه عنهم ويكفى فى ذلك وجوده فى بعضهم لا فى كلهم قلت نعم لكن لا فائدة فى
ضم غير قريش اليهم ثم الحكم على كلهم وقوله على الحقيقة اى لا على الزعم اى هم الكاذبون
حقيقة لا محمد فان كذبه على زعمهم وحاصله حمل القصر على الاضافى قوله او الكاملون فى الكذب

فاللام للجنس والمدعى قصر الجنس فيهم مبالغة لكمالهم في الكذب وعدم الاعتداد بكذب
غيرهم كما في قولك زيد الشجاع او اللام للعهد والمراد الكاملون فيه كما في اولئك هم المفلحون
لان المدعى قصر الجنس للمبالغة والثاني اظهر قوله او الذين عادتهم الكذب كما يدل عليه تسمية
الجملة وهذا هو السر في عطف الاسمية في الفعلية اعني لا يؤمنون واسم الاشارة بمنزلة
العائد الى الموصول اي انما يفتري الذين هم الراسخون في الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض
عليه ابو حيان بان ذلك يقتضي ان يفتري الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي
ان من يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن سواء كان ممن كفر بعد الايمان او ممن لم يؤمن قط بل هم
الاكثرون المفترون الكذب واجيب تارة بان المراد بعد تمكنه من الايمان كقوله اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه وقد يتكلف بان التمكن منه
اعم من التمكن على احداثه ابتداء ومن ابقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر منها بينهم
تعبيرا على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم تلك الخصلة لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام
كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم ولك ان تجيب عن اصل الاعتراض بان
المراد بعد تصديقه بانها ايات الله وهو المناسب للمبدل منه ويكون المشار اليهم باولئك
اهل مكة كما ذكرنا فانهم الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله او من اولئك او من الكاذبين
لا يخفى ان اعتراض ابي حيان يرد عليهما للزوم حصر الكذب فيمن كفر بعد الايمان على الاول وهم
الذين كفروا او قريش فيهم على الثاني وليس كذلك والجواب هو الجواب قوله وان كان من شرطية
فهي مبتداء ايضا لكنه يتضمن معنى الشرط والفرق في اللفظ بتقدير الفاء في خبره وعدمه
قوله دل عليه قوله الا من اكره هكذا في بعضها وفي اكثر النسخ سقط دل عليه قوله فان
قيل فما وجه صحة النسخة الاولى مع ان الدال عليه هو فعليهم غضب كما ان ذلك هو الدال
على الخبر اذا كان من مبتداء وما وجه دلالة ما ذكره عليه يجاب بان مبناه على اعتبار تقديم
تقدير الجواب على الاستثناء كما قدره جار الله ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى ما تضمنه الجواب
يعني الغضب لا ما تضمنه الشرط اعني الكفر والفرق انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة
الكفر على اللسان مكرها محظورا مرخصا لكن لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب وعلى
الثاني لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله عم في عمار كلا ان عمارا
ملئ ايمانا يؤيد الثاني الا ان يؤول الروع بعدم اضرار ذلك به ثم لا فرق بين تقديم الجواب
وتقديم الخبر للنكتة المذكورة الا انه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في
كل منهما قوله على الافتراء اي تقديره ان يكون من كفر بدلا من الذين لا يؤمنون قوله لان الكفر لغة
يعم القول والعقد لو ترك التقييد باللغة كان اولى فان من تكلم بكلمة الكفر حيث جعل الشرع ذلك
كفرا ترتب عليه احكامه في الاخرة من غير اعتبار ما في قلبه كما يقتضيه ذلك كون الاستثناء مما تضمنه

فعليهم غضب

الجواب

الجواب قوله وهو دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب حيث اطلق لفظ الايمان على
مجرد التصديق القلبي في وقلبه مطمئن بالايمان وفيه بحث اذ لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان
لان من جعل الاقرار ركنا قال الا انه ركن يحتمل السقوط اذا منعه مانع من خرس او اكراه قوله اذ لا
اعظم من جرمه يعني ان الكفر اعظم الجرائم فيعظم جزاؤه ولا ينتقض هذا بما اذا انضم اليه جرم
اخر فان المجموع اعظم من الكفر وحده قوله وجئ بالجرة في قبلها على صيغة المجهول والجار
والمجرور قائم مقام المفعول اي طعن بها فيها قوله فعدلهم بما قلت وفي الهداية اي عدل الى طمانية
القلب فقيل لعله لم يصل اليه رواية بما قلت على انه لا معنى للامر بعوده اليها لعدم زوالها و
في الهداية انه عم سأله كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عم ان عادوا فعد
قوله لا روي ان مسيلمة تعليل لكون الافضل التجنب قوله اي الكافرين في علمه بما يوجب ثبات الايمان
فيه بها لان الاخبار بنفي الهداية لهم انما هو في حال اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرين بالارتداد
والهداية لهم ليس الا بما يوجب ثبات ايمانهم الحاصل فتأمل قوله ضيقوا اعمارهم الاولى
ضيعوا رؤس اموالهم قوله بالولاية والنصر يشير الى ان للذين خبر ان واللام للنفع والباء في قوله
بالولاية متعلق بمعنى اللام فكانه قيل لهم بالولاية والنصر وفي خبر ان وجهان اخران احدهما
ان خبر ان الثانية وهي تاكيد للاول وللذين متعلق بالخبر على نية التاخير وثانيهما انه محذوف
دل عليه خبر ان الثانية قوله اي بعد ان عذبوا المؤمنين قيل او بمعنى وقعوا في الفتنة فتنه
اوقعه في الفتنة او وقع فيها لازم ومتعد كذا في القاموس قوله وما اصابهم من المشاق اي
في الجهاد فيكون المراد بيان متعلق الصبر فيه او فيه وفي غيره فيكون تعميما للصبر لما في غيره ايضا
من المشاق قوله من بعد الهجرة والفتن ايضا قوله وتسعى في خلاصها يعني انه بمعنى المجادلة
عن النفس السعي في تخليصها بانواع الاعتذار كهؤلاء اضلونا وما كنا مشركين قوله ولا يهمها
شان غيرها فتقول نفسي نفسي ولا تقول ولدي وامي مثلا قوله جزاء ما عملت يعني
هو على تقدير المضاف والاسناد مجازي قوله لا ينقصون اجورهم فيكون تاكيدا لانهم
عدم النقص من قوله توفى ولو فسر لا يظلمون بقوله بزيادة العذاب على قدر ذنوبهم وبالعذاب
من غير ذنب كان احسن قوله مثلا لكل قوم اي العموم مخصوصين كما ذكره بعتوا ولكنه
اي ليجعلها سواء كانت قرية مقدرة على هذه الصفة او معينة في قرى الاولين كانت
هذه حالها لان الاول مخصوص بما اذا اريد لكل قرية والثاني بما اذا اريد مكة كما قال جار الله
قوله استعار الذوق لادراك اثر الضرر اي الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم
المر والبشيع ومثله شايع في كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز وذوقوا
عذاب الحريق وغيرها وما غشيهم هو اثر الضرر وقوله من الجوع اي الناشئ منه والمقصود
اظهار حسن ايقاع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار له فهنا استعارتان

مضرحتان استعارة اللباس للاثر الحاصل من ضرر الجوع والخوف واستعارة الذوق لادراك
ذلك الاثر فهي تجريد للاستعارة الاولى وقد يجعل الثانية مكنية حيث شبه ما يدرك من طعم الشيء المر
والبشيع فاوقع عليه الاذاقة على انه التخييلية وجعل صاحب المفتاح اللباس استعارة لما يحيط
بالانسان عند جوعه وخوفه من امتقاع لونه ورثاثة هيئته ورد بان ذلك يخل بحسن ايقاع الاذاقة
على اللباس وقد يجعل لباس الجوع من باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي هو
في الاحاطة كاللباس واختير اذاقها على كساها مع انه المناسب للمشبه به تقوية لمعنى الاحاطة
قوله غمر الرداء اي كثير العطاء اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك غلقت بضحكته اي
استحقت يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفكه في الوقت المشروط على عادة
اهل الجاهلية يقول الشاعر اذا اضحك الممدوح ايقن السائل انه بذلك الضحك استحق رقاب
ماله قوله الذي هو وصف المعروف يعني لشيوعه فيه وان كان مجازا ولا ينافيه استعماله
في اللباس على سبيل المجاز ايضا قوله وقد ينظر الى المستعار ويسمى ذلك ترشيحا كما يسمى
الاول تجريدا قوله عاد الى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم هذا ظاهر اذا كان الممثل لهم اهل مكة واما
اذا جعل كل قوم هذه حالهم فباعتبار تناولهم لاهل مكة قوله حال التباسهم بالظلم انما
قال ذلك لان وقوع الاخذ ليس في حال صدور الظلم عنهم بل في حال تلبسهم به لانهم كانوا
مستمرين عليه قوله او وقعة بدر فيكون اخذتهم تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
لان السورة مكية ووقعة بدر بعد الهجرة ولا يجيء مثله اخبارا بالغيب بل ايعادا وانذارا له
قوله امرهم باكل ما احل الله لهم اضمر في مقام الاظهار واظهر في مقام الاضمار ولو قال
امرهم الله باكل ما احل لهم كان اولى ثم تخصيص الامر باكل ما احل من الرزق وان كان كله ماكولا
مستفاد من قوله حلالا طيبا وايضا فالله لا يامر باكل ما حرمه وحلالا حال مما دل عليه
من التبعيضية اي من الموصول ومن ابتدائية ثم المقصود بقوله امرهم الى آخره ايضا بيان وجه
ربطه بما قبله بالفاء قوله انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته اي تعظيمه حيث قالوا انهم
شفعاؤنا عند الله اذ يفهم منه انه المستحق بالعبادة وما عداه ذرايع قوله تعالى فمن اضطر
اي الجأته المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ اي على مضطر مثله ولا عاد اي مجاوز قدر الضرورة
وسد الرمق فان الله غفور رحيم اي لا يواخذه قوله لتعلم هو على بناء المفعول من الثلاثي
او على بناء الفاعل من الافعال وهذا ابتناء على ان الاصل في الاشياء الاباحة والحرمة تحتاج الى دليل
قوله ثم اكد ذلك فان الاية دلت على ان تحليل شيء مما ذكر وتحريم غيره من غير دليل منهي قوله كما
قالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا اي حلال للذكور
خاصة دون اناثنا قوله كالسباع والحمر الاهلية روي انه عم نهى عن اكل كل ذي مخلب من الطير
وكل ذي ناب من السباع وروى خالد بن الوليد انه عم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير

وفيه

وفيه حجة لابي ح على صاحبيه في تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رواه عن جابر انه قال نهى النبي عم
عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحم الخيل معارض بحديث خالد بن الوليد والترجيح للمحرم قوله
وانتصاب الكذب بلا تقولون اي لا تقولوا القول الكذب وهذا حلال وهذا حرام بدل منه
اي بدل الكل وما موصولة بحذف العايد واللام صلة القول ثانيا في لا تقل للنبيذ انه حرام والمعنى
لا تقولوا في شان السنتكم اي بالحل والحرمة القول الكذب وهو حكمكم عليه بالحل والحرمة والقول
عبارة عن المشار اليه في هذا حلال وهذا حرام وفي لا تصفنا بها الا ان ذلك في الحقيقة مجرد توصيف
بان لا حكم عقد عليه قوله او متعلق بتصف اي كونه بيانا له قوله على ارادة القول اي بتقديره
كانه قال فتقول هذا حلال وهذا حرام او بتصف اي قائلة ذلك ومقصوده بيان المعنى لا انه
مقدر مصدرا بالفاء البتة مع ما فيه من صنعة الاجمال والتفصيل كما في فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم واللام على حالها ويرد على هذا الوجه ان في الكلام ح تعقيدا لفظيا مثله في بيت الفرزدق
قوله او مفعول لا تقولوا هو مع تقييده بكون الكذب منتصبا بتصف عطف على قوله او متعلق
بتصف مع اعتبار تقييده بكون الكذب منتصبا بلا تقولوا فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال
وهذا حرام متعلقا بتصف مع انتصاب الكذب بلا تقولوا وبين ان يكون مفعول لا تقولوا
مع انتصاب الكذب بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب فاللام للاجل يعني ان قولكم هذا
ليس الا محض وصف السنتكم الكذب لا انه ناش عن حجة ودليل قوله مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب حيث جعل قولهم هذا كذبا وجعل اللسان الناطق به مصدرا اياه بصورته
التي هو عليها كانه العين قوله بدلا مما اي لا تقولوا ذلك لاجل قصد الكذب فاللام للاجل وجعله
صفة لما المصدرية ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على ان المصدر المنسبك من ان والفعل
لا ينعت كالضمير فلا يقال اعجبني ان تخرج السريع ولا فرق بين هذا وبين باقي الحروف
المصدرية قوله والكذب بضمتين جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف
والاول ابلغ قوله والنصب على الذم على ان يكون جمع كذوب لا بمعنى الكلم الكواذب بدليل جعل
هذا مقابلا لذلك قوله او بمعنى الكلم الكواذب فيكون مفعول لا تقولوا او منصوبا بتصف على ما
مر وهذا حلال وهذا حرام بدل منه قيل يرد عليه هذا مع انه كلام تام لا كلم باعتبار المواد
تعليل لا يتضمن الغرض يعني انه لام تعليل في الاصل استعير للصيرورة والمال كما حققه جار الله
في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم وان افتروا على الله الكذب بان الله
امرنا به لكنهم ما قصدوا الافتراء بل ترويج كلامهم قوله لما كان المفتري اي فاعل الافتراء
سواء قصده او لا قوله نفى عنهم الفلاح اي الفوز بالمطلوب والاخرة لحصول ما قصده فانه
شيء قليل ينقطع سريعا مع افضائه الى العذاب المخلد فهو بمنزلة المعدوم قوله اي في سورة
الانعام دل هذه الاية اي ما في سورة النحل على تقدم ما في سورة الانعام عليها في النزول

لا على تقدم سورة الانعام بتمامها كما ظن **قوله** متعلق بقصصنا او بحرمنا فمعنى من قبل على الاول
من قبل نزول الآية وعلى الثاني يحتمله وان يكون معناه من قبل تحريم ما حرم على هذه الامة وهو الاظهر
قوله ما عبر به عليه الضمير المجرور الاول للتحريم والثاني لما **قوله** وانه كما يكون للمضرة عطف على الفرق
علة تغيير الضمير المنصوب للتحريم اي تنبيه على الفرق وعلى ان التحريم كما يكون للمضرة اي لمضرة
ما حرم كما في هذه الامة يكون للعقوبة اي يحصل العقوبة بالتحريم كما لليهود كما قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات **قوله** ليعم الجهل بالله وبعقابه تعليل للثاني فان الجهل بالعقاب لا يكون
سببا له **قوله** وغيره بالنصب عطف على الاكراه **قوله** من بعد التوبة اكتفى بها لاستلزام التوبة
اصلاح العمل فانها هي الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود فاذا عاد انتقضت توبته
ثم الظاهر ان للذين خبر ان واللام للنفع وان ربك من بعدها استئناف اخبار وفي خبر ان وجهان
آخران على ما مر مثله في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية **قوله** يثيب على الانابة اي تفضيلا
فان موجبها العفو والمغفرة دون الاثابة عليها **قوله** كقوله اي كقول ابن هاني وقوله الحجج الدامغة
في القاموس ومنه سجع حتى بلغت السجة الدامغ **قوله** عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين
بهذا الرواية بالباء الجارة في تزييف وبلام في باب العقب والاصل عقب تزييف مذاهب
المشركين وقيل عقبه بالتخفيف يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون ذكره مرفوعا فانه تعالى عقب
تعقيبا الالجاء بعقبه انتهى قلت هذا مبني على رواية تزييف بترك الباء الجارة ولم اجدها
قوله او لانه كان وحده مؤمنا وفي القاموس في تعداد معاني الامة ومن هو على الحق ومخالف
لسائر الاديان **قوله** وقيل فعلة بمعنى مفعول اي مأموم يؤمه الناس ويقصدونه ليؤتم به يعني
به الناس وقوله لقوله اني جاعلك للناس اماما يشير الى ان الامام هنا يحتمل المعنيين والرحلة
بضم الراء وسكون المهملة هو الذي يرحل اليه والنخبة بضم النون وسكون الخاء والباء الموحدة
بمعنى المختار **قوله** مائلا عن الباطل في الكشاف الحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه وهو الموافق لكتب
اللغة **قوله** للتنبيه على انه اه وقيل استعيرت للكثرة **قوله** لمن اهل الجنة اي من اعاليهم وهم الانبياء
والمرسلون ولهذا فسر الصالحون بالمرسلين فالمراد الكاملون في الصلاح كما في اولئك هم المفلحون
قوله والتنبيه على انه اجل ما اوتي محمد اي من حيث ان كلمة ثم دلت على تباين هذا المؤتى للخليل
اعني اتباع نبينا من جملة من سائر ما اوتي به من التقرب والمآثر وانما دلالتها على عظم شأن نبينا
من حيث ان الخليل مع جلالة محله عند الله اذا كان اعلى رتبته ان اوحي اليه باتباع ملته علم منه عظم
شأنه وعلو مكانه فان قلت فيلزم منه ان يكون ابراهيم افضل منه من حيث امر باتباعه له
اجيب بان المأمور به اتباع ملته لا اتباع نفسه ففيه تنبيه على انه مستقل بالاخذ عن اخذ ابراهيم
عنه واما الاتباع فمن حيث سبقه بالملة زمانا قلت فيفوت الدلالة على جلالة هذا المؤتى فتأمل
قوله في التوحيد والدعوة اه يعني ان المراد باتباع ملته ذلك لان الشرائع والاحكام امر باتباعه فيه

قوله تعظيم السبت فالسبت اسم لليوم وقوله اي على نبيهم متعلق باختلفوا **قوله** وشدد الامر
عليهم بتحريم الاصطياد وفيه لمخالفتهم نبيهم في تعيين يوم الجمعة للعبادة وعلم البلوى بالخبر للمخالفين
عليه لما جرت عليه عادته تعالى **قوله** انما جعل وبال السبت اي سبب ترك فالسبت على هذا مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها صرح به جار الله فنظمهم العكس في عكس الفهم **قوله** وذكرهم ههنا
يريد وجه المناسبة ذكرهم على هذا المعنى واما على المعنى الاول فقيل لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع
ملة ابراهيم قال اليهود فلم يعظم السبت زعما منهم ان ذلك من ملته **قوله** يجازيهم كل فريق بما يستحقه
اي باثابة لم يختلف وعقاب المختلف على المعنيين لا ما قال جار الله ان معناه انه يجازيهم جزاء
اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة محرمين اخرى لعدم تناول ذلك الجزاء من لم يختلف وثبت على التحريم
قوله من بعثت اليهم يشير الى ان حذف المفعول لقصد العموم وقد يترك الاول منزلة اللازم اي اوجد
الدعوة وافعلها والايماء به وجادلهم **قوله** بالمقالة المحكمة اي الحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة
للشبهة من دعي اليها **قوله** وهو الدليل تذكير الضمير باعتبار الخبر او بتاويلها بالقول الا ان والمعنى لان المراد
ليس بمعناه المصدري **قوله** بالخطاب المقنعة اي الدلائل الاقناعية والامارات الظنية المفيدة
للظن الظاهر والاقناع الكامل **قوله** فالاول لدعوة خواص الامة اي المستعدين لدرك الدقائق وفهم
الحقائق **قوله** والثانية لدعوة عوامهم اي الذين دونهم في الاستعداد ولهذا اشار من امرنا
معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم **قوله** التي هي اشهر اي المسلمة عندهم بحيث لا يمكن انكارها
اي لا بالمقدمات الفاسدة التي قصد ترويجها بالحيل الباطلة فانها المجادلة التي هي غير الاحسن
قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل الى آخره الفصل يحتمل ان يكون لتقوية الحكم وان يكون للتخصيص والظاهر
من قول المص انه اعلم هو الاول وهو الاظهر اذ لا علم لاحد بذلك ثم الظاهر ان يكون قوله تعالى وهو اعلم
عطفا على هو اعلم على الوجه الثاني فيكون هذه الجملة ايضا خبر ان وعلى الاول يحتمل ان يعطف على جملة
ان ربك فقال **قوله** اي انما عليك البلاغ يعني فلا تلح عليهم ان ابوا بعد البلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك
اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كذا قال جار الله فلا تعرض
لما عليك بيانه ايمانهم كما قيل وبهذا التقرير ظهر انهم قوله واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة
عليهما فلا عليك من الآية فلا يرد عليه ما قيل دلالة الآية على الاول مسلمة واما على ان حصول الهداية
والضلالة فالآية ساكتة عنه لا تدل عليه لا نفيا ولا اثباتا انتهى ومنشأه تغيير هذا القائل قوله تعالى
ان ربك هو اعلم بقوله انما عليك البلاغ فلا تتعرض بسائر ايمانهم فقال **قوله** والمجازاة عليهما اعتبر هذا
مفهوم الآية لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المضاف **قوله** بمثل ما عوقبتم
مسطور في كتب العرفان العاقبة ليست للمشاكلة والعرف ايضا جار على اطلاقها على ما يعذب
احد وان لم يكن جزاء الفعل فلا وجه لجعلها هنا من باب المشاكلة كما فعله جار الله تبعا للمص **قوله**
ما امرت بالدعوة ويبين طرفها اشار اليه اه قال الامام هذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه

لحصول ربط الاية لما قبلها به وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها كما في الوجه الاتي يوجب سوء الترتيب في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن يعلم الاول يكون هذه الايات مكية كما قال النحاس وعلى الثاني تكون مدنية وقد صرح المص في مفتتح السورة انها مكية الا ثلث ايات في اخرها فانها مدنية

قوله اشار اليه والرمز بتابعه اي اشار اليه النبي عم وفي بعضها فشايعه بالشين المعجمة وقد ريع من بنا صبه في القاموس ناصبه الشر اي اظهره له قوله تتضمن رفض العادات وترك الشهوات اي التكليف بهما وقوله والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر اي تتضمنهما فهما معطوفان على رفض العادات بلا تاويل لا ان هناك تقدير مضاف وهما معطوفان على المضاف المقدر كما قيل

قوله لا مثلن بسبعين اي بسبعين رجلا قوله فنزلت فكفر عن يمينه فيه ان التكفير قبل الحنث لا يجوز فيحمل على ان المراد فاطعمه الله وترك المثلة فكفر فالفاء فصيحة قوله وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني لفظ المقتص اسم فاعل هنا وان يماثل الجاني اي ان يفعل مثل فعله في الجنس والقدر والاية فمن قتل بحديدة قتل بها ومن قتل بحجر قتل به الاعند ابي ح فانه لا قود عنده الا بالسيف

قوله تعريضا بقوله وان عاقبتم اي بكلمة ان الدالة على الشك كقول الطبيب للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل التفاح قوله على الوجه الاكد حيث اتى باللام الموطئة للقسم واللام الداخلة على الجواب والاسمية الجملة الجزائية والحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصبر يريد ان الضمير للمصدر صبرتم سواء اريد صبرهم المخصوص على المعاقبة او على هذه الشدائد فاللام للعهد او اريد جنس الصبر منهم ومن غيرهم فاللام للجنس ولم يرد هذا الشيخ فقط كما ظن قوله رسول الله اي فقط لا الرسول معه قوله اي على الكافرين يعني على اذاهم قوله اي في ضيق صدر وهو استعارة تبعية كزيد في نعمة لانه قبيل القلب كما في عرضت الناقة على الحوض كما ظن وصحة ان يقال في ضيق صدر لا تقتضي كونه مقلوبا ولا تقتضيه وجود نكتة ان الضيق لقوة صار كالشئ المحيط به قوله تخفيف ضيق ولا كمن في ارض ضيق قوله اتقوا المعاصي اي صانوا انفسهم عنها والمراد مطلق المعاصي ويدخل فيها الزيادة في القصاص وقوله في اعمالهم اي مطلقا وقوله بالاولوية والفضل يتعلق بمعنى مع الذين ولعل الاولوية ناظر الى التقوى والاحسان والفضل يختص الثاني قوله ومع الذين اتقوا الله اي خافوه واصل الاتقاء هو الصيانة اي صانوا انفسهم عن عذابه ويلزمه الخوف من الله وقوله بالشفقة على خلقه بترك القصاص مثلا وهذا المعنى يناسب الاية تم بعون الله وتوفيقه ما يتعلق بتفسير سورة النحل من التعليق وقت ضحوة يوم الاربعاء ثاني جمادى الاخرة من شهور سنة خمس وسبعين في بدار السلطنة قسطنطينية المحمية عن الافات والبلية والحمد لله على الائه والصلوة والسلام على سيد انبيائه وعلى اله واصحابه ما دعى الحق سبحانه

سورة بني اسرائيل وهي مائة واحدى عشر اية

قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه بمعنى اسم لا مصدر لان سبح المخفف بمعنى السباحة في النهر ومصدره سبحا بفتح السين وسباحة بكسرها ومن الابعاد في الارض وما هو بمعنى التنزيه هو سبح المشدد ومصدره التسبيح وسبحان اسم بمعناه ويستعمل مكانه يقال سبح الله سبحانا اي تنزيها له عن السوء كالصاحبة والولد وبهذا يؤول قوله في البقرة وسبحان مصدر كغفران فتم ضمن كلامه الرد على جار الله حيث جعله ههنا علما للتسبيح بمعنى ان ذلك اذا قطع عن الاضافة لا في حال الاضافة لان العلم لا يضاف اما نحو حاتم طي فباعتبار اشتهاره بنحو السخاوة قوله الذي بمعنى التنزيه اي الذي بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة واستعمل منكرا كما في البيت قوله فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف فيه رمز الى ان دليل العلمية منع صرفه حال القطع للعلمية والالف والنون المزيدتين كما ان دليل عدم كونه علما عند الاضافة ان العلم لا يضاف

قوله قال اي الاعشى يهجو علقمة بن علاثة وهو صحابي شاعر ايضا قيل هو من المؤلفة قلوبهم قدم على النبي عم واسلم وهو صحيح والفاخر اسم فاعل من فخر اي يتبجح بالخصال يريد اظهار التعجب من فخره ومدح عامر بن الطفيل بان فيه خصالا لا توجد في علقمة وقيل لا منع في البيت من كونه علما فحذف المضاف اليه للعلم به فلا يستشهد بهذا قوله للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد اي لا عن جميع القبائح التي من جملتها ذلك لان المقام مقام ان يكون هو المرمى ونصب العين ففيه تعريض لجار الله

قوله واسرى واسرى بمعنى يريد انهما لازمان والهمزة ليست للتعدية ولهذا عدي بالباء وكلاهما بمعنى سار عامة الليل صرح بذلك في القاموس ويدل عليه ايضا قوله وفائدته اي معنى ان ذكر الليل ليس لبيان زمان السير فانه ذكر مفهوم من لفظ اسرى بل لافادة تقليل مدة الاسراء اي هي بعض الليل استعارة للتنوين الذي وضع للتقليل بحسب الافراد للتبعيض بحسب الاجزاء لتقارب التقليل والتبعيض فاندفع ما قيل التنكير يفيد ان الاسراء في ليل لا في ليالي لا انه في بعضه دون كله وفي القاموس واسرى بعبده ليلا تاكيدا ومعناه سيره اراد وهو من باب التجريد عن بعض القيود كما يقال اسعفت مرامه بمعنى الاسعاف لغة قضاء الحاجة وانت خبير بان هذا خال عن النكتة المذكورة قوله في الحجر بكسر الحاء وهو ما حطم من البيت من جانب الحجر ويدار عليه مع البيت وقوله بين النائم واليقظان اي حال بين حاليهما اي انا وسنان وهو في الحقيقة يقظان اصابه سنة وهي فتور يتقدم النوم لا نائم قوله او من الحرم عطف على بعينه اي من المسجد بعينه او من الحرم فيكون الحرام بمعنى الحرم الذي يحيط البيت وبمعنى ما يحرم فيه بعض الافعال او لانه يحيط به اي المسجد الحرام الذي هو البيت فيكون المسجد الحرام مجازا من الحرم بهذه العلاقة وقوله ليطابق المبدا المنتهى تعليل للعلل بالثاني اي صح ذلك لما ذكر ليطابق اي في الاسم فان المبدا ليس عين المسجد كالمنتهى قوله لما روي تعليل لقوله او من الحرم قوله مثل لي النبيون بالتشديد على بناء المفعول اي صوروا كاني انظر اليهم او بالتخفيف اي انتصبوا قائمين قوله فتعجبوا منه استحالة قيل اي تعجبوا من اخباره استحالة

للخبرية والافاذا لم يكن موجودا فى زعمهم كيف يتعجبون منه قلت او للنفى اظهروا التعجب
من الخبرية سخرية لاستحالته ذلك عندهم قوله وسعى رجال اى اسرعوا ليظهروا كذبه عنده فخابوا قوله
واستفته طائفة اى طلبوا منه ان ينعت بيت المقدس قوله فجلى بالتشديد على بناء المفعول
اى كشف له من جلى الشئ كشفه قوله تقدمها جملا اورق مستقبل من باب نصر اى يتقدمها او ماض من باب
التفعل وجمل اورق فى القاموس هو من الابل ما فى لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا
وعملا انتهى وقوله يشتدون اى يسرعون والى الثنية متعلق بخرجوا وهى العقبة قوله وكان ذلك
قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وعن الحسن وانس كان ذلك قبل البعثة قوله فانه فى المنام
او فى اليقظة قيل المراد بالمنام ههنا ما يشمل ما بين حالى النائم واليافظ ولعل القائل اراد
شمول الرواية الاولى ولا يخفى ان تلك الحالة لو كانت وقت اتيانه جبريل بالبراق لا
وقت العروج ايضا قوله بروحه او جسده يعنى او فى اليقظة بروحه او بجسده قوله ولذلك
تعجب قريش واستحالوه اورد عليه ان المعراج بروحه فى اليقظة الخارق للعادة محل التعجب
ايضا ولك ان تقول اراد انهم استحالوه بسبب كون ذلك فى اليقظة دون المنام ولا ينافى
ذلك ان يتعجبوا ايضا لو قيل كان ذلك بروحه فى اليقظة بذلك السبب على ان هذا ليس محل
ذلك فى الاستحالة كالصوفية من الانسلاخ قوله سيفا السيف بالتشديد كالسيف وقد يخفف
ما زاد على القصد الى ان يبلغه قوله ان الاجسام متساوية اى سواء كانت لطيفة او ثقيلة
او مختلفة قوله او فيما يحتمله الاولى كلمة الواو بدل او ولان المعراج على الروايتين كان من جملة قوله
والتعجب من لوازم المعجزات جواب ان يقال لو امكن لما تعجب منه العقلاء بان التعجب من لوازم
خوارق العادة كانقلاب العصا حية ثم عوده وخروج الناقة من الحجر الاصم ومعاشه لا من لوازم
الاستحالة قوله فيه برهة من الليل البرهة بفتح الموحدة وضمها الزمان الطويل او اعم كذا فى القاموس
واستعملها المصنف ههنا على المعنى الاول فالاولى ذكر ما هو نص فى غاية القلة وان كان كونه بعض ليلة
واحدة يدل على قلته قوله وحدث بهذه بيت المقدس فان قلت مشاهدته بعد الاذكار اليه ليست من
الايات قلت لعله اراد مشاهدته بمكة وقت السؤال عن وصفه قوله وتمثل الانبياء له فيكون
التقدير الى المسجد الاقصى ثم الى السماء قوله وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم اى فى باركنا واياتنا
على طريقة الالتفات فى الاول دون الثانى الا على قراءة ليريه بياء الغيبة فيكون ههنا اربعة التفات
كما ذكره جار الله وقوله والى التكلم اى بنون العظمة فانه كما يدل على عظمة الفاعل يدل على عظمة الفعل
قيل فيه اشارة الى رد ما قيل ارى الله تعالى ابرهيم ملكوت السموات والارض وارى نبينا بعض الايات
فمعراج ابرهيم افضل لان بعض الايات المضاف الى الله يجوز ان يكون افضل من ملكوت السموات
كما قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قوله لا قوال محمد فالضمير له وهو الظاهر والمقصود انه هو
مستحق لهذه الكرامات قيل يحتمل ان يعود الى ما يعود اليه ضمير لنريه بيانا لوجه تكريمه ايضا

اى

اى هو السميع لاوامرنا ونواهينا العالم بها والبصير بنظر البصيرة فى مخلوقاتنا فيعتبرها والاولى
انظار قوله واتينا موسى الكتاب الاية لما ذكر الله سبحانه تكرمة لنبينا عم بالاسراء ذكر تكرمته لموسى عم من قبل
باتيانه الكتاب والواو اما استينافية او للعطف على جملة سبحان الذى الاية لان اسرى كالفعل الذى
المعطوف على الصلة فى حكمها فيكون التقدير الذى اتينا موسى الكتاب ولا يجوز عود ضمير المتكلم الى
الذى لان الموصولات غيب ثم الضمير المنصوب فى وجعلناه لموسى او للكتاب وقوله لبنى اسرائيل متعلق
بهدى كقوله يهدى للحق او بجعلنا اى لاجلهم او بمحذوف نعتا لهدى اى كائنا به قوله اى لا تتخذوا
هكذا فى بعض النسخ وهو الموافق لكلام جار الله فان مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهى
وفى اكثرها على ان لا تتخذوا يعنى على ان يكون ان فى الاية بمعنى ان لا بمعنى لئلا على حذف الجار
كما فى قراءة ان لا يتخذوا بياء الغيبة وماله ايضا الى كون ان مفسرة قوله بالياء على لئلا يتخذوا
هكذا فى بعض النسخ وهو المناسب للنسخة الاولى فيما تقدم وفى بعضها على ان لا يتخذوا ولا وجه له
على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخة الاولى على ان ان ناصبة لا مفسرة فيكون التقدير
لئلا يتخذوا ويحتمل هذا على القراءة الاولى ايضا وان يكون التقدير مخافة ان يتخذوا على زيادة كلمة
لا على القراءة الثانية اذ لا يناسب المخافة حينئذ قوله ربا يكلون اليه حاصل النهى عن الشرك
وقوله غيرى اشارة الى ان دونى بمعنى غيرى ومن زائدة او تبعيضية وان من دونى وكيلا مفعولا
لا تتخذوا قوله وان قرئ لا تتخذوا بالتاء اى على الخطاب نظرا الى قوله والنداء قوله او على انه احد
مفعولى لا تتخذوا عطف على قوله على الاختصاص وقوله ومن دونى حال عطف على اسم ان وخبره
او الواو ابتدائية اى من دونى حال من لاحد المفعولين كما على الاولين وعلى تقدير كون ذرية احد المفعولين
يكون المفعول الاخر وكيلا على التقديم والتاخير ويكون وكيلا بمعنى وكلاء قوله فيكون كقوله يعنى يكون
الاية حينئذ اشارة الى عدم انتهائهم واتخاذهم عزيرا وعيسى ربا قوله او بدل من واو تتخذوا اى سواء
قرئ بالخطاب او بالغيبة اما على الثانى فبالاتفاق واما على الاول فعلى مذهب الكوفيين والاخفش
[illegible] ذكر فى النحو لكن بتغليب الخطاب الى الغيبة قوله وذرية بكسر الذال اى على انه لغة فيه عطف على
ضمير المستكن فى قرئ قوله واوحينا اليهم اه كانه ضمن قضينا معنى اوحينا بقرينة الى وجعله
اصلا والمذكور قيدا وقوله مبتوتا ماخوذ من قوله فى الكتاب اولان القضاء بمعنى الحتم فى القاموس
القضاء الحكم والحتم وفيه ايضا الحتم الحكم واحكام الامر هذا هو الظاهر من كلامه وفيه انه لا يلائم الوحى
اليهم وايضا كان المناسب ان يجعل المذكور اصلا والمضمن قيدا كما هو معتاده فى هذا الكتاب
[illegible] تقول قاضين قضاء مبتوتا لان المشهور جعله حالا وقال ابن عباس وقتادة رضى وقضينا
الى بمعنى على والكتاب اللوح قوله او قضينا عطف على قوله قسم اى اوجب قضينا قوله
[illegible] فسادتين تفسير لمرتين فى القاموس المرة الفعلة الواحدة فمرتين منصوب على المصدر من غير لفظ
[illegible] قوله وقتل شعيا قيل لا يبعد هو ابهم ما اوحى الله اليه ليقتلوه فهرب وانفلقت شجرة

قد دخل فيها موضعوا الملك في وسطها ونشروا ما قطعوه في وسطها كذا ذكره القرطبي نقلا عن
ابن اسحق **قوله** قتل زكريا ويحيى قال القرطبي ذكر ابن اسحق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات
موتا ولم يقتل وذكر جار الله قتل زكريا ما في المرة الاولى وحبس ارميا وذكر قتل يحيى
ما في المرة الثانية فقال صاحب الكشف هذا فيمن جعل قتل زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن
بخت النصر وبينه وبين زكريا اكثر من مائتين ثم قال ولفظ ارميا على رواية جار الله بتشديد الياء
وضم الهمزة وعلى رواية غيره بتخفيف الياء وضم الهمزة وكسرها **قوله** وعد عقاب اوليهما يعني ههنا
حذف مضاف والوعد بمعنى الوعيد والمراد وقته **قوله** بخت نصر قيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل
واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعيا جاءهم بخت نصر ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق وقوله وجنوده بالنصب عطف على بخت نصر **قوله** وقيل جالوت
الجزري نسبة الى الجزيرة بالجيم ثم الزاي غزاهم جالوت قاله قتادة **قوله** وقيل سنحاريب بالجيم
ويروى بالمهملة ونينوى بكسر النون بعده ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة
ممدودة بالياء قرية خربة اليوم يقرب من موصل وراء نهر دجلة مقدار فرسخ قيل هي قرية يونس عليه السلام
قوله اولي باس شديد التوصيف بالشديد من قبيل التجريد لما في الباس من معنى الشدة لانه قيل الباس القتال
كما قيل ولو قال ذوي شدة في الحرب كان اولى القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب **قوله** وسطوا
للقتل والغارة قال الجوهري الجوس مصدر ذلك جاسوا خلال الديار اي تخللوها وطلبوا ما فيها كما
يجوس الرجل الاخبار اي يطلبها وقوله وحرقوا التورية بالمهملة والقاف وقوله وخربوا بالمعجمة والراء
قوله كان وعد عقابهم لابد ان يفعل كانه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا
التأويل ولك ان تحمله على انه كان مفعولا قبل وقت النزول فلا حاجة اليه **قوله** اي الدولة والغلبة
وفي القاموس الدولة انقلاب الدهر ثم الظاهر ان اللام في لكم للاجل متعلق برددنا ومعنى عليهم
قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى الغلبة وعليه ظاهر كلام المص او بمحذوف على انه حال من الكرة
قيل ويجوز ان يتعلق برددنا وفيه تأمل **قوله** شفقة عليهم نصب على انه مفعول له **قوله** فرد
اسراهم الى الشام اي من ارض بابل وهم الذين نقلهم اليها بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من
بني اسرائيل **قوله** من اتباع بخت نصر جعل جار الله قتل نفس بخت نصر الفا من اثار الكرة ثم هذا
ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم وقوله او بان سلط داود ناظر الى كونهم جالوت والله اعلم
وفي اللباب واعلم انه لا يتعلق كثير غرض في معرفة الاقوام باعيانهم بل المقصود انهم
لما اكثروا المعاصي سلط الله عليهم اقواما قتلوهم **قوله** او بان سلط داود يحيى قيل يرده قوله وليدخلوا
المسجد حقيقة كما دخلوه اول مرة فان المسجد ابتداء بنائه سليمان ثم فلم يكن قبل داود مسجد
حتى دخلوه اول مرة وانت خبير بان المسجد حقيقة هي الارض لا البناء ولو سلم فيحمل الضمير في دخلوه
على الاستخدام **قوله** مما كنتم وقيل من عدا لكم **قوله** والنفير من ينفر مع الرجل فهو مفرد فعيل بمعنى فاعل

وبعم الكثير ايضا فمن في من قومه للتبعيض **قوله** وقيل جمع نفر اي بسكون الفاء وقوله وهم المخصوصون اه
اي على هذا القول وهم المختصون للذهاب الى العدو فيكون اخص من الاول في القاموس النفر القوم
ينفرون معك ويتنافرون في القتال **قوله** لان ثوابها لها يشير الى ان اللام للنفع كما في لها ما كسبت
والتعليل لبيان كونه نافعا لها وكذا حال التعليل لقوله فان وبالها عليها وجعل اللام في وان اسأتم فلها
للنفع كالاولى وقيل بمعنى على وقيل بمعنى الى اي اليها رجع الاساءة ثم الظاهر ان معنى احسنتم واسأتم
اتيتم بالطاعة واتيتم بالمعصية وحقيقة احسنتم العمل واسأتموه لا احسنتم واسأتم الى
الغير فان قلت لعل صاحب الكشف حمله على هذا المعنى او اعم كما يدل عليه ما رواه عن علي رضي
قلت لعل مراده على رضي ما احسنتم بفعل الطاعة الى احد ولا اسأت بفعل المعصية اليه يعني ان
نفعه وضره ليس لغيري بل لنفسي فقط الا انه لو كان مراده على الاحسان والاساءة الى الغير ليس
الا انه لم يكن لما يراد صاحب الكشاف اياه ههنا وجه لمنافاة ذلك قوله كلاهما مختص بانفسكم لظهور
عدم اختصاص الاحسان والاساءة الى الغير بالمحسن والمسيء فان قلت من اين اخذ الاختصاص
ولعل جعل اللام للاختصاص لا للنفع قلت يفهم من قوله لا يتعدى النفع والضر الى غيركم
اي جعلها للنفع بل انما اخذه بمعونة المقام لظهور كون المعنى عليه وان لم يصرح بالمعنى
واعترض على جار الله في اعتباره الاختصاص بان ذلك يخالف الايات والاحاديث الصحيحة
الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى غير المذنب واجيب بان الخطاب لبني اسرائيل ولم يتعد ضرر
اساءتهم الى غيرهم وان تعدى الى غير المسيء منهم قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان
المراد النفع والضر الاخروي ولا يخفى ان ذلك لا يتعدى الى الغير **قوله** اي بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم يعني ههنا حذف جواب اذا واللام متعلق به **قوله** بادية اثار المساءة فيها بنصب بادية
مع التنوين ورفع اثار على انه فاعل يعني استعير المساءة فيها بنصب بادية لاظهار اثارها
في الوجه فيها استعارة تبعية وقيل الوجوه عبارة عن الذوات وقيل عن الرؤساء فالمجاز
مرسل لحذف يعني بعثناهم **قوله** والضمير فيه للوعد الذي اريد به وقت العقوبة او البعث
اي الذي دل عليه بعثنا المحذوف **قوله** او لله فيكون الاسناد حقيقيا بخلافه على الاولين
قوله ويعضده اي يعضد كون الضمير لله قراءة الكسائي بالنون اي بنون العظمة وهو
المناسب لبعثنا ورددنا وجعلنا واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر على نحو
قوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو هذه الجملة الانشائية بتقدير الفاء **قوله** على جواب اذا
فيه ليسوءوا في العباد في عبادا لنا لكنهم غيرهم بحسب الذوات من باب قولك عندي
درهم ونصفه **قوله** واللام في قوله وليدخلوا اي على قراءة ليسوءوا بفتح اللام **قوله** وهو عطف
تقديره بعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفي اللباب من جعل الاولى لام كي كانت
هذه ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على اخرى ومن جعلها لام الامر كانت لام قسم

كقوله فاللام في ليبدعوا يحتمل الوجهين الامر والتعليل قوله ما غلبوه فما موصولة بحذف العائد
اي ليهلكوا كل شيء غلبوه وقوله او مدة علوهم اي ما دام سلطانهم جاز باطلبي بني اسرائيل فما ظرفية
وقوله ما صدقوني بالتخفيف وكذا قوله ان لم تصدقوني وفاء فلم بهذا اي لم يبق من عدد مهموز
اللام وفاعلا صيغة امر منه قوله مرة ثالثة قيل الاولى كما في الكشف مرة ثانية او العود
مرتان والاولى بدء العود الا ان يقال ولى الراب كونهم تحت ايدي القبط والثانية خيرا ان
تقييد المرة بالثانية انما وقع في كلام جار الله لاخرى المرتين لا العود وكلامنا فيه لا فيها واما
تقييدها بالثالثة فقد وقع في كلامه ايضا الا انهم لعودهم وفي كلام المص لعود الله والا عراض
كما يرد على هذا يرد على ذلك من غير فرق ولا مدفع الا بان يراد بالعود مطلق الرجوع الى حالة
اخرى ولو قال المص الى عقوبتكم مرة ثالثة بالتقديم والتاخير ليكون التقييد للعقوبة دون
العود لم يرد عليه هذا الاعتراض قوله محبسا يعني هو فعيل بمعنى فاعل اي حاصرة لهم محيطة
بهم وانما ذكره اما لانه بمعنى النسبة كتامر ولابن او حملا له على فعيل بمعنى مفعول او بتاويل
جهنم بالسجن قوله ب اطا كما بسط الحصير ليكون تشبيها بليغا كزيد اسد والتقييد بابد
الا باد مستفاد من دليل آخر قوله حالة تقدير للموصوف وهدى كما يتعدى الى المفعول الثاني
بنفسه يتعداه باللام والى قوله او على بشر باضمار الخبر فيكون عطف الجملة على الجملة قيل
عبارة جار الله يحتمل هذا وان يريد بها اطلاق البشارة على مجرد الاخبار سواء كان بخير
او بشر فاعترض على الثاني بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المشترك في معنييه والظ
من حاله انه لا يجوز شيئا منهما قلت بل هذا احمل منه على عموم المجاز فلا اعتبار قوله او يدعوه
بما يحبه خيرا هذا غير مقيد بكونه حال غضبه وكذا خيريته في زعمه غير مقيد بكونها فلا شرية
في نفسه بكونها عليه قوله مثل دعائه بالخير يشير الى ان نصبه على نزع الخافض لان هناك حذف
المضاف واعراب المضاف اليه باعراب المضاف ولان المحذوف هو الكاف فالكاف بمعنى
المثل لا حرف تشبيه نزعت لا اسم قوله قيل المراد آدم اي المراد بالانسان الشخص فيكون اللام للعهد
للاول وبيانا للثاني وهو مجاهم يعني انها صفة لا اصلهم منقدية اليهم قوله ذهب لينتهض عن ابن
مسعود رضه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب عجلان
الى ثمار الجنة فسقط ذكره القرطبي قوله كذا في بكسر الكاف وفي القاموس كنف ولا نا شديد
الى خلف بالكاف وهو حبل يشد به قوله فدعا عليها بقطع اليد اي دعا النبي صلعم على سودة
فقال اللهم اقطع يدها قوله فضرب عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلان صبرا اي احبس على القتل
حتى يقتل قوله سه وجعلنا الليل والنهار ايتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وقيل
بمعنى خلق فيتعدى الى واحد هو الليل والنهار وايتين حال مقدرة واستشكل الاول بانه يستدعي
ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم ينتقلا عنها الى حالة اخرى قوله على القادر الحكيم

اي على وجود فاعل مختار يفعل بموجب الحكمة فيتضمن الدلالة على وحدته ايضا قوله بتعاقبهما
على نسق واحد الباء الاولى للسببية والثانية بمعنى مع والضمير في غيره للتعاقب المقيد بكونه
على نسق واحد فيستدل بتعاقبهما على غير هذا النسق ايضا يعني دل امكان غيره على اختيار فاعله
دفعا للترجيح بلا مرجح واما اشتماله للحكمة فقد اشير اليه بقوله ومحونا اية الليل الى قوله لتبتغوا
فضلا الاية فان قلت ففي تعليل المص قصور قلت لا بل اشار اليه بقوله بتعاقبهما اي بتعاقبهما
على هذا النسق لتلك الحكمة قوله بالاشراق قال بعض الافاضل عدل عن تفسير الزمخشري وغيره
ان معناه وجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسة مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في اللوح
الممحو لان المجاز الى الشيء الثابت والمنفي بما ذكره الزمخشري ذلك فلا يعدل عن الحقيقة الا عند
الضرورة ثم قال لكن لك ان تقول يكفي قرينة قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل
النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص لا يتعلق بمحو الليل فائدة زائدة على معاد ومقابلة و فهم
مقام افادة الفائدة لكل منهما انتهى قلت لا يخفى ان الظلمة كما قيل هي الاصل والنور طارئ
عليها فكون الليل مخلوقا مطموسا مفروغ عنه والمراد بيان انه تعالى خلق الزمان بلا ظلما
ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة ذكرها انه يكون محو الليل في مقابلة جعل النهار
مظلما لا يوجب حمله على المجاز فالفائدة بيان ابقاء بعض الزمان على اظلامه وجعل بعضه
مضيئا فتامل قوله كاضافة العدد الى المعدود كثلثة رجال واربع نسوة مثلا قوله مغنية
ففيه تجوز ذكر السبب وارادة المسبب فلما ان يجعل الاسناد مجازيا كنهاره صائم قوله
او مبصرة للناس فيكون الاسناد مجازيا لان حقيقة الاسناد هنا الى السبب العادي قوله او
مبصرا اهله برفع اهله وعن ابي عبيدة فهو من باب افعل والمراد غير من اسند اليه الفعل كقولهم اضعف
الرجل اي ضعف ماشيته وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر كان مضعفا اي دابته ضعيفة و
قوله اذا كان اهله جبنا بضم الجيم وفتح الباء جمع جبان قوله وقيل الايتان القمر والشمس
اي نفس الليل والنهار كما في الاول فهذا يحتمل الوجهين احدهما تقدير المضاف في الصدر
واعراب المضاف اليه باعراب المضاف ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها وثانيهما
تقديره في العجز لكن لا بهذا الطريق ومحوها نقص نورها من نصف الشهر الى المحاق وما ذكره من انه
هو الاول دون الثاني والمحاق بضم الميم مثلث ليال في آخر الشهر يستتر فيها القمر فلا يرى يعني لانه
يطلع مع الشمس فتمحقه وتمحقه اي ابطله ومحاه كذا في القاموس قوله يبصر الاشياء لضوء ما
فالاسناد اما مجازي وفيه اطلاق المسبب على السبب العادي قوله باختلافهما اي باختلاف
الجنسين ان اريد بهما الليل والنهار واختلافهما تعاقبهما على نسق واحد وفيه انه لا يعلم بذلك
الا السنة الشمسية والمعتبر في الاحكام الشرعية هو السنة القمرية الا ان يراد اختلافهما مع ما
فيهما من الشمس والقمر او بحركاتهما ان اريد بهما الشمس والقمر قوله وجنس الحساب الى الشهور

والايام والساعات قيل يعني الحساب على اربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنون والعدد
للسنين والحساب لما دون السنين وبعد هذه المراتب الاربعة لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا
العدد على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها الا التكرار **قوله** اي
بيانا غير ملتبس يعني ان المصدر للنوع وحاله تفصيلا كاملا لا مزيد عليه **قوله** كانه طير اليه من عش الغيب
يستفاد من هنا وجه آخر لاستعارة الطائر بمعنى غير ما ذكره بعده فانه تشبيه في بروزه من كتم العدم
بالطائر في طيرانه من حيث لا يحتسب من عش الطير بضم المهملة وقد يفتح وكره بفتح الواو وهو موضعه
الذي يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وسنوحه مروره الى جانب الشمال **قوله** استعير لما هو
سبب الخير والشر اي استعير الطائر الذي جعلوه في زعمهم سببا لما سنوحه وبروحه لعملهم الذي
هو سبب لهما في نفس الامر تشبيها له بذلك في مطلق السببية وقوله من قدر الله بيان لما في الذي
سبب السبب اعني العمل ففيه اشارة الى جواز استعارة الطائر في غير هذا الموضع لقدر
الله كما يستعار ايضا لسوء العقيدة في قوله تعالى طائركم معكم فلا مخالفة بين هذا وبين قوله
وما قدر له فلا حاجة الى تاويل القدر بالمقدور ولا الى جعل كلمة من للتعليل **قوله** لزوم الطوق
تشبيه لزوم العمل الذي لا ينفك عن الانسان بلزوم الطوق في العنق ففيه استعارة مكنية
وتخييلية **قوله** بحث في النفس اي حصولا اي تثبت فيها اثارا لا تزول على هيئة الافعال كانها صورها
وقوله بتكريرها يفيد تكرير الافعال هنا اي الانفس فيتعلق بيفيد او الافعال فيتعلق بملكات
اي يفيد تكريرها ملكة في النفس بصدورها وتسهيل الملكة الافعال بسهولة فكانه استدل
بذلك على ثبوت ملكة الافعال في سبب الافعال **قوله** وهو ضمير طائر اي تخرجه **قوله** ويعضده
قراءة يعقوب لان الطائر بعد الحمل على هذا المعنى ويعضده ايضا قراءة ويخرج على بناء
المفعول من باب الافعال **قوله** لكشف الغطاء قيل يلائم هذا التفسير كتابا ينشف
والمناسب تفسيره بصحيفة العمل وان يفسر بغير مطوي **قوله** وهما صفتان للكتاب
قيل فيه اشارة الى تقديم الصفة الغير الصريحة على الصفة الصريحة **قوله** يلقاه على البناء للمفعول اي من
التفعيل اي يلقى اليه من جانب الله **قوله** على ارادة القول اي اضماره والتقدير يقال له والجملة
حال من فاعل يلقاه او استئناف لا صفة اخرى لكتابا كما قيل **قوله** وحسيبا تمييز من قبيل
لله دره فارسا وقيل حال **قوله** وعلى صلته قدمت عليه لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى
الحاسب تعليل لكونه صلة وتمامه بقول من حسب عليه كذا اي عده عليه وعلى الضرر ما
لا الاستشهاد وما المثال الآن فعل بفعل بكسر العين في مضارعه فلما اتى البغت منه على فعيل
وقوله او بمعنى الكافي عطف على قوله بمعنى الحاسب اي معناه في الاول فوضع موضع الشهيد
اي يجوز عنه وقوله لانه يكفي بيان العلاقة هذا ما عليه شراح الكشاف ويحتمل ان يراد انه بمعنى
الكافي فيما نحن فيه لان الموضع موضع الشهيد فوضع مكانه لهذه المناسبة فتعدى بعلى كما يعدى

هو وهذا كما في تعلق الجار كما قيل في اسد علي انه متعلق باسد باعتبار ما يدل عليه من الجراءة
قوله وتقديره على ان الحساب اه اي يبنى تذكيره على ذلك او تذكره يبنى على ذلك يعني ان تذكيره
باعتبار ان النفس هنا عبارة عن الرجل او مؤول بالشخص **قوله** اي لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي
ضلاله سواه اي في حكم الدنيا والآخرة والمراد نفي النجاة والارداء بالذات عن الغير فلا يرد
عليه انهما قد ينجي ويردي غير المهتدي والضال بسبب تقليده اياهما لا بالذات على ان المنجي
والمردي لذلك الغير اهتداؤه وارداؤه المسببين للتقليد لا تقليده لا اهتداء الغير وضلاله
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى تاكيد لبعض ما تقدم لتعلق الغرض به اذ روي عن ابن
عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة فانه قال لاهل مكة اتبعوني واكفروا بمحمد وعلي اوزاركم
فنزلت ولهذا خص نفي التحمل بالوزارة **قوله** على ان لا وجوب قبل الشرع اي لا وجوب لشيء علينا
من الاحكام التكليفية قبل الشرع والا لعذبنا قبله لانه لا يجب تعذيبنا على الله بالمعصية قبل
شيء حتى يرد عليه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقاب على الله اصلا فيحتاج ذلك الى التاويل
قوله واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم فان قلت هذا احداث تعلق حادث للارادة
بوجود امر حادث قبل وجوده بزمان قريب منه ولم يقل به احد قلت لعله اراد به التعلق الذي هو
وسبق القضاء السبق الذاتي وبانفاذه انفاذه في وقته المقدر فلا غبار وقد يقال اراد
باذا تعلقنا اه اذا قرب تعلقها فهو من مجاز المشارفة **قوله** او دنا وقته المقدر اي وقت
الاهلاك المعين فيه علم انه فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقت المراد لان دنوه لازم لتعلق الارادة
سابق عليه **قوله** بالطاعة اي قلنا لهم اطيعوني فيما امرناكم به قدر ذلك وقد نفاه جار الله معللا
بانه لا دليل عليه بل على خلافه والعجب انه جعل الفسق دليلا على ما قدره فقال **قوله** على ان الامر
مجاز من الحمل عليه متعلق بقوله وقيل اي قيل ذلك بناء على ان امرنا استعارة تبعية من حملنا
تشبيها لمشاركة الامر بالشيء والحمل عليه او التسبب له في الافضاء الى ذلك الشيء وقوله بان صب
عليهم بيان لحمل عليه او التسبب له من جانب الله تعالى واما كون الامر بالفسق استعارة لصب
ان صح فليس بمراد **قوله** ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي مقابل لقوله بالطاعة وحاصله اختيار
كون الآية من قبيل ما صحح جار الله من المثال ونفى كون الآية منه اي الفرق بحكم **قوله** وقيل معناه
كثرنا قاله الواحدي وحسنه ابو علي واستدل عليه ابو عبيدة بالحديث الآتي **قوله** يقال امرت الشيء
بفتح الميم في الاول وكسرها في الثاني تعدى ولزم باختلاف الحركة وجعل الثاني مطاوع الاول
وبجعل المكسورة متعديا ايضا وتوافقه ايضا ذكره ابن العادل **قوله** سكة مابورة اي صف نخل
اصلحت بالتلقيح والمهرة هي الانثى من اولاد الفرس **قوله** وهو ايضا مجاز بمعنى الطلب كانه
ضعف الاستدلال بالحديث فانه مجاز ولا يثبت اللغة قال العلامة جار الله في الفائق ما عول
من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مابورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي

وهو مجاز ايضا كما في الاية كان الله قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت قوله ويؤيده اى
يؤيد القول بان معناه كثرنا قراءة يعقوب امرنا بالتضعيف عن ابي عمرو يعني ان امرنا بكسر الميم كانا
بمعنى كثر يكون الافعال والتفعيل بمعنى التكثير فيكونان منقولين من امر بالكسر مع احتمال كونهما من امر
بالضم اى صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون بحيث وانما حفظ الضم مع احتمال الاخيرين في امر
من الامارة لتعين الضم في هذا المعنى دونهما قوله السابق صفة القول او الكلمة باعتبار
القول قوله وبحلوله متعلق بحق اى تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب بان يحل العذاب والباء
صلة الحق والفاء في فحق للتعقيب وقوله او بظهور عطف على بحلوله فالفاء سببية وكذا
الباء في بظهور وقوله بهما كلهم قوله باهلاك اهلها يعني ان المراد باهلاك القرية اهلاك اهلها
قوله ظواهرها وبواطنها اثر غير مرتب قوله لتقدم متعلقه فان العبرة للبواطن قوله مقصورا
عليها همه فيده بذلك لينات قسمه ولدلالة الحكم عليهم بدخولهم النار مطرودين عن الرحمة
فالمراد بهم الكفار واما من اراد بهما معا على سواء اولا فالاية ساكتة عنهم وهو ضمير قوله لا
لا يجد كل متمناه تعليل على ترتب المعلل يعني لا يجد بعض منهم متمنيه ما يتمنى اصلا وبعض منه يجد
بعضه لا كله قوله ان الاول بالمشية اى لا بد في حصول امر منها وانما اشار ليها لا اللهم وانما اللهم
من فضل الله ايضا قوله بمن اراده به ذلك يعني فلا يكون ذلك الا لواحد بعد واحد كنمرود وذي
نمرود ومثلهما قوله وقيل الاية في المنافقين عطف بحسب المعنى على قوله مقصورا عليها همه والمغاير
باعتبار العموم والخصوص او المنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الاخرة الدنيا فان عمم الاول
شمل هذا ايضا فالاول والا فالثاني فتامل قوله حقها من السعي اى سعيا يحق بها ويليق بها فحقها
من الاضافة ومن في من السعي للتبعيض اى لا سعي الكفرة بما يخترعون من العمل قوله اعتبار النية
سواء جعلت اللام للاختصاص او للاجل قوله من الله اى من جانبه تعالى وقوله مثابا عليه تفسير
لمعنى المشكور وقوله ومقبولا عنده اى لتوقف الاثابة عليه قوله كلا واحدا من الفريقين اى
نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد من كل منهما فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان بانه لو
قدر بهذا يكون هؤلاء وهؤلاء بدل الكل من البعض فينبغي ان يكون التقدير كلا الفريقين حتى
يكون بدل كل من كل على وجه التفصيل قوله من الرزق اراد الرزق اللغوي واراد في الرزق مثلا
في تفسير قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الشرف والغنى قوله على الحال اى تفضيلا
حال كون تفضيله على كيفية عجيبة قوله اكبر درجات واكبر تفضيلا اى اكبر من درجات الدنيا
ومن تفضيلها فالمفضل عليه محذوف قوله لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار
ودركاتها عمم الدرجات في الاية للدركات وحمل التفضيل على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل
بين اهل الجنة لبعضهم بالنسبة الى بعض وجميعهم بالنسبة الى اهل النار واعتبره ايضا
بين اهل النار لبعضهم بالنسبة الى البعض او قوله والمراد منه اى الطريق العريض قوله

او لكل

او لكل احد وقيل للانسان قوله فقصير وفي شرح الكافية للمص اما قوله فقعدت كانها حربة
فالظاهر انه مخصوص بمحله فانه لم يعرف في غيره اولا يقال قعد كاتبا على نحو صار كاتبا ولكن لا يبعد
ان يقال قعد زيد كانه سلطان اى على نحو ما نحن فيه من ارادة ثبوته على هذه الصفة انتهى فظهر
ان الاولى عدم الطراد وذلك في مثل هذه الاية قوله من قوله قعد عن الشيء اذا عجز فيكون القعود
كناية عن العجز فان من حصل شيئا يقوم على الرجل والعاجز عنه يبقى جالسا قاعدا عن تحصيله فقيل
ومنه المقعد لمن عجز عن النهوض لزمانه وقيل ان القعود فيه حقيقة والاقعاد مجاز فكانه اقعده
مرضه وفي اللباب يقعد بمعنى يمكث كما اذا سأل رجل غيره ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب
يقعد باسوء حال اى يمكث سواء كان قائما او قاعدا وفي اللباب ايضا انه على حقيقة لان من شأن
المخذول ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه قوله حاسما على نفسك او يشير الا انهما خبران لتقعد على
معناه الاول وحالان من ضميره على معناه الثاني لان الحال من الاول على المعنيين قوله ومفهومه
يعني ان المفهوم هنا مما يتعلق به القصد قوله وامر امرا مقطوعا به يعني ان القضاء هنا مجاز عن الامر
البت اى الذي لا يحتمل النسخ لا كسائر الاوامر وقيل ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن
فيه قيدا فلفت فيكون متعلق القضاء هو الامر دون المأمور به والا لزم ان لا يعبد غير الله
احد فيحتاج الى تخصيص الخطاب بالمؤمنين من الناس الى يوم القيمة لكن يرد ان جميع اوامر الله
بقضائه فلا وجه لتخصيص ذلك بهذا الامر ثم انه يجب ان يراد بالامر هنا طلب الشيء مطلقا
ليطلق على طلب ترك العبادة لغير الله قوله لان غاية التعظيم يعني العبادة حاصله انه لا يحقها
الا من له غاية العظمة ونهاية الانعام وهما لا يوجدان الا في الله ولهذا امران لا يعبدوا الا اياه قوله ويجوز ان يكون ان
مفسرة عطف بحسب المعنى على قوله بان لا تعبدوا قوله ولا ناهية قيل ويجوز كون لا ناهية على تقدير
كون ان مصدرية قلت في صحة كون لا حينئذ للانشاء النهي وكون ذلك في تأويل المصدر تامل
الا ان يحمل على الاخبار عن انشائه الماضي فتدبر وقيل ان مخففة واسمها ضمير الشأن المحذوف
ولا ناهية والجملة الطلبية خبرها على التأويل وقيل مصدرية ولا زائدة وفيه ان لا للاستثناء
بانافية قوله وان تحسنوا فيكون الواو في النظم لعطف المقدر على ان لا تعبدوا وعلى ان يكون
لا نافية وقوله او واحسنوا فيكون عطفا على لا تعبدوا على ان يكون لا ناهية والواو من
نحكى قوله لان صلته لا تتقدم عليه وجوزه الواحدي فقيل ان المجل المصدر بها بان
مع الفعل فالامر ما قال المص وان جعل بدلا من احسنوا فالامر كما قاله الواحدي قوله
انه ذلك اى وتاكيدها بلفظ ما صح لحوقها النون اعترض عليه ابو حيان بان هذا يخالف
مذهب سيبويه من تجويزه دخول النون مع ان بدون لفظ ما اخذا من قوله في المسئلة وان
شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجئ بما فقال ابو حيان يعني مع النون وعدمها
واجيب بان مراد سيبويه لا يجب اتيان النون بعد اما كما اوجبه ابن اسحق لا ما فسره ابو حيان

قوله ويدل على قراءة حمزة قيل او فاعل يبلغنّ على ان يكون الالف علامة تثنية لا ضمير الفاعل كما في
احد وجوه واسروا النجوى الذين ظلموا ورد بان شرط مثل ذلك الفعل ان يسند الى المثنى نحو قاما اخواك
او الى متفرق بالعطف بالواو خاصة نحو قاما زيد وعمرو وقد انتفى ذلك هنا قوله او بدلا قيل
فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه وهو غير جائز قلت هذا مسلم اذا افرد كلاهما بالذكر
كما اذا قيل اما يبلغان كلاهما فانه يكون تاكيدا لا بدلا لما ذكر لا فيما اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في
الاية على هذه القراءة فانه اذا ابدل احدهما اوهم ان الحكم مخصوص به فابدل او كلاهما ليدل على عدم
الاختصاص بذلك ولا يجب ان يفيد كلاهما سد احتمال ان يراد بالتثنية الفرد كما اذا كان تاكيدا
قوله ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم يجز ان يكون تاكيدا الا ان المعطوف على البدل
لا يكون الا بدلا لان ذلك في حيز المنع بل التنافي بين كون الاول بدلا وكون الثاني تاكيدا لاقتضاء
البدل كون المراد بالتثنية الواحد واقتضاء الثاني كون التثنية على حالها وان ليس المراد بها الواحد
ومن هنا قدر بعضهم فعلا آخر يعني فكانه قيل اما يبلغن احدهما او يبلغان كلاهما فيراد بالاول
البدل وبالثاني التاكيد لكن يكون ح من عطف الجملة على الجملة فان قلت بين ان يراد بالف
التثنية الواحد وبين ان يبقى على اصلها بالاطلاق واحد تناف فالمحذور بكونها بدلين لازم ايضا
قلت لا لان البدل بتكرير العامل كان التقدير يبلغ احدهما او كلاهما بخلاف ما اذا كان الثاني تاكيدا
لان عامله هو المذكور اولا فيلزم المحذور قلت وهذا وجه آخر في عدم جواز حمل الثاني على التاكيد قوله
وهو مبني على الكسر اي مع التنوين قال ابو البقاء من كسر بناه على الاصل يعني في تحريك الساكن وذلك
لان الاصل هو الوقف ولم يكن غرض التحريك بالكسر قوله فلا تضجر يعني ان ذلك هو المعنى سواء كان اف صوتا او
اسم فعل قوله على قراءة نافع وحفص اي الكسر مع التنوين والتشديد قوله مع التخفيف اي بغير التنوين
لا بغير تشديد قوله وقرئ اي بالفتح منونا مشددا قراءة زيد بن علي قوله وبالضم عطف على الضمير
المجرور في وقرئ وقوله للاتباع اي لاتباع ضم الهمزة وهي قراءة نافع في رواية قوله قياسا بطريق
الاولى ويسمى ذلك قياسا جليا ودلالة النص ايضا وقوله وقيل عرفا عطف على قياسا فيكون
الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية قوله فلان لا يملك النقير والقطمير شق النواة اي لا يملك
شيئا قليلا او كثيرا القاموس النقير النكتة في ظهر النواة والقطمير شق النواة او القشرة الرقيقة
بين النواة والتمر قوله ولذلك اي لدلالته على المنع عما ذكر قوله نهي عما يؤذيهما اي يتعودوا او يزجرهما
قوله بلا تافيف فهم من ذلك عطفا لا مرتبك على النهيين لان ذلك مقدر قوله كشراسة
في القاموس الشراسة محركة سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة قوله تذلل لهما يعني هذا الكلام
مع اشتماله على استعارة مكنية وتخييلية كناية عن التذلل لهما وقيل هو تمثيل قوله جعل للذل جناحا
يعني على الاستعارة التخييلية بعد ان شبه الذل بذي جناحين على الاستعارة المكنية ثم
للمنفعة ترشيحا لها وخفض جناحه والاول انسب بالمقام قوله في قوله وغداة ريح البيت من المعلقة

اي رب غداة ريح وقرة اي برد عطف عليه وقد كشفت بضم التاء على التكلم اي كشفتها
بايقاد نار الضيافة ويروى بسكونها وضم الكاف على بناء المفعول للغيبة اي القرة يصف
الشاعر نفسه بقرى الضيفان ودفع الم البرد والجوع عنهم واسم اصبحت قيل ضمير الغداة
او ضمير القرة ورد الاولان بعدم استقامة المعنى عليهما ثم قيل الاظهر ان اسمها زمامها
وتانيث الفعل لاكتسابه التانيث من المضاف اليه والجار والمجرور خبرها وعلى كون اسمها ضمير
القرة يكون الجملة الاسمية خبرها ولو جعل اصبحت تامة بمعنى الدخول في الوقت واسند الى ضمير القرة
كان زمامها فاعل الظرف والجملة حالا من الضمير فاعل قوله الشمال بيدها وللقرة زمامها في البيت
مكنيتان وتخييليتان قوله وامره عطف على جعل للذل قوله او اراد جناحه هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها
واراد بالواو ولا وجه فقيه استعارة تحقيقية مرشحة قوله من فرط رحمتك فمن ابتدائية او تعليلية
ولا يحتمل البيانية حتى يقال لو كان كذلك رجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح الذل ليس من الرحمة
ابدا بل خفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كذا في الكشف قوله برحمته الباقية حمله عليه لانه
المناسب لان يامره الله بطلبه ولان رحمة الدنيا حاصلة لكل احد وحمله على طلب زيادتها تكلف
يستغنى عنه وقيل لان المطلوب من الجليل جودا وجلالا لا يكون الا ما هو على اتم وجه
وقوله ولا تكتف عطف على ادع والخطاب فيه من رحمتك للولد ورحمة الفانية هي ما امر به
ونهي عنه قبل هذا قوله وان كانا كافرين يعني ان الحكم يعمهما ايضا لا انه خاص بكل ابوين
مسلمين ونسخ عمومه بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل
الدعاء لهما بالرحمة الفانية قوله لان الرحمة ان هديهما تختص بما قبل موتهما وفي الكشف قوله
ان يسترحموا بشرط الايمان فيعم ما بعده قوله رحمة مثل رحمتهما اشار الى ان الكاف بمعنى
المثل صفة لمصدر محذوف وان معنى كما ربياني صغيرا كان رحمة بتربيته صغيرا الا انها لا يكون
الا من رحمة وقيل للتعليل ولهذا ذكر وجه بقوله فانه بعد كالاواهين قوله وروي ان رجلا
فائدة الرواية الايماء الى وجه اي وجه الى هذا القول في برهما وعدم كفاية ما تقدم في ذلك
قوله وكانه تهديد او وعد ايضا لمن خالف ذلك قوله وفيه تشديد عظيم حيث جعل البادرة
الصادرة عند حرج الصدر من غير قصد الاذية والتقصير كبيرة يحتاج في غفرانها الى توبة
بلغة فكيف اذا اقترن بها القصد قوله ويجوز ان يكون عاما عطف بحسب اللفظ على قوله ان
منهم قوله اندراجا اوليا هكذا في بعضها فامر التعليل بقوله لوروده على اثره ظ وليس
هذا في بعضها فيشكل وجه التعليل لان كون الغرض سد احتمال ان يراد بالعموم غير الحاكم
ليهما بعيد قوله منصة الرحم اه هذا هو المتفق عليه بين الفريقين وتفرد ابو ح بوجوب
الانفاق ايضا اذا كانوا محارم فقراء كما ذكره بخلاف الشافعي فانه لا يجب عنده الا الانفاق على الاعلى
للابوين على الولد قوله اذا كانوا محارم فقراء وغيرهم ممن كما صرح به جار الله انه ان لم يكونوا فقراء

او محارم فحقهم صلتهم بالمودة والزيادة وحسن المعاشرة انظر في وجازة كلامه ودره
اقارب الرسول لحقهم من اعانتهم واعطائهم من خمس الخمس قوله حق المسكين وابن السبيل باعطاء
الزكوة وان كان ابن السبيل غنيا ولكن ليس معه ما ينبغي الزكوة منه المال عرف في كتب الفقه
بصرف المال فيما لا ينبغي اي وان كان ذلك شيئا قليلا قوله والنفاقه على وجه الاسراف وان كان
في وجوه الخير واورد قوله ابن لسعد على طريق الاسند لاالى ذلك ولا عبرة لما نقله جار الله عن
قول القائل لا سرف في الخير قوله واشباههم في الشرارة يعني ان الاخوان مجاز عن الاشتراك جار الله
في الفائق كان الشيخ ... بكلماته عليه الصلاة والسلام كاخي السرار اي كالمشابه للسارة
وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا تشبيها بالقران الصحبة بقران القرابة وفي القاموس سر
بسرو ليسر يعني بالضم والكسر قوله وتباشرون عليها تغافل منه بسير يسير اي احترزوا ما واقتسموا
اغتصابها قوله ويبذرون في السمعة اي يبذرون ولا يقصدون به التقرب ففيه ذم لهم من جهتين
قوله وامرهم في الانفاق في القربات اي في موضع يحصل فيه التقرب مع قصد التقرب لا السمعة
قوله مبالغة في الكفر به ظاهره في حمله على ضد الايمان وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود تحذيرهم
عن الوقوع بسبب ابقائه فيما وقع فيه قوله وان اعرضنا اه المعنى ان ثبت وتحقق في
الاستقبال انك اعرضت عنهم في الماضي فقيل لهم اه وحاله سببية ذلك الثبوت للامر بهذا
القول فهذا هو السر في تعبير المستقبل بلفظ الماضي وان جعل كلمة ان لفظ الماضي بمعنى الاستقبال
وقيل المعنى ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض عنهم قوله من ذوي القربى حين
الضمير بهم وكذلك ان يعم لغيرهم ايضا وقوله صاحب الرداء من الرد بصريح القول المفيد للياس
قوله لانتظار رزق من الله يعني ان اعراضك عنهم بترك الجواب بما يورث الياس لاجل انتظار
رزق الله فلا يرد عليك ما قيل كون انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع بل هو معلل بالحياء
كما ذكره وكذا العدم النفع وقوله ان يا تيك بدل من الضمير البارز في ترجوه بدل الاشتمال وقوله
او منتظر به عطف بحسب المعنى على لانتظار رزق يعني انه مفعول لاجله وحال والمصدر بمعنى الفاعل
وفي بعضها منتظرا وهو المناسب والجمع للتعظيم وحمله على انتظار الثنين بعيد وقوله وقيل
معناه عطف عليه ايضا لكن من حيث تفسير الابتغاء بالانتظار قوله ويجوز ان يتعلق الجواب اه
في الكشاف وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما يلحق بها والجواب ان
ما ذكره على المذهب الكوفي او اراد التعلق المعنوي بتقدير ما ينصبه ويجعل المذكور جاريا مجرى
التفسير قوله وهو اليسر في القاموس والميسور مصدر على وزن مفعول بمعنى قولا ميسورا
قولا يسرا اي ذا يسر لا كالرد والاعراض لانبائهما عن التكبر قوله فليس ما يرهقك ان
يلحقك ويغشاك من ضيق الصدر بسبب الاضافة فمن فيه للاضافة للاجل وهو جعل
يرهقك من باب الافعال اي انه بحذف العائد المفعول لكان من للبيان والاول اظهر

راوفق

راوفق للرواية قوله تعليلهم ان يقتصدوا اي ان لا يقتروا ولا يسرفوا كما فعله دم في مسئلة
الدرع فيكون الاية على هذا الوجه وكذا على الوجه المستعقب بقوله تعليلا للامر بالاقتصاد وقوله
ولا تجعل يدك الاية قوله فستنوا سنة لا يتم هذا الوجه الا اذا اعتبر في بسط وتقدير معنى من الغاية
اوسط الحالين كما اعتبره جار الله قوله تمهيد القول ولا تقتلوا يعني انه تعرض قد بسط للفقراء بمجرد
احتمال تماشيه على فقره فضلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل قوله وادهم اي دفنهم بنات من جهة
مخافة الاملاق كما ذكره في سورة التكوير قوله كان خطئا اي شطاوتنا ومعنى قوله وقرأ ابن عامر خطأ
اي بالفتح مع القصر وقوله وهو اسم من اخطأ اي اسم مصدر لا مصدر كما في الوجه الاول وخرج
الزجاج قراءة ابن عامر ايضا على انه مصدر خطئا يخطأ اذا لم يصب قوله وقيل لغة فيه اي لغة في خطأ
بالكسر بمعنى الذنب عطف على قوله وهو اسم قوله وهو اما لغة اي في الخطاب بمعنى ضد الصواب
وقوله او مصدر خاطأ من باب المفاعلة وبه قال ابو علي الفارسي قوله لكنه جاء تخاطأ من باب التفاعل
وهو اي التفاعل يبنى عليه اي على باب المفاعلة فانه مطاوعها فاستدل بذلك على جعل قراءة
ابن كثير مصدرا او قوله ممدودا اي مفتوح الحاء عن الحسن ومكسورا عن ابي رجاء قوله بالعزم اي
على الزنا كانه به احترز عن عزم الوطئ على انها زوجته فان مثله معفو وبالجملة فالاية افادت تحريم
قصد الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا بدلالتها ولكن لا نحملها على الكناية عن النهي عن نفس الزنا
لكن الاول افيد قوله فعلة ظاهرة موصوفا فاحشا ولعل جار الله اول الزنا بالفعلة قوله وبئس طريقها
طريقه ابن زمر فوع بئس المفسر نكرة مضافا الى ضمير الزنا لا معرفا باللام مع انه المعهود في مثله فلم نقل
بئس الطريق طريقها لان نفس تصرف الابضاع من حيث هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه
وهو الغصب اي اثبات اليد المبطلة عليها ولا يبا فيه الاجارة وقد يقال الاضافة في طريقه
بيانية اذ ليس هنا طريق الطريق الذي هو الزنا فانه طريق الى قطع الانساب وهيج الفتن
كما اشار اليه النص بقوله المؤدي الخ وان جعلت الاضافة لامية ويكون المراد بطريق الطريق
العزم والاتيان بالمقدمات يحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب الى تقدير مضاف وهو
طريق الغصب انتهى قوله المؤدي الى قطع الانساب قيل لان المزنية ان لم تكن متزوجة
فظاهر تاديته اليه وان كانت متزوجة تؤدي اليه بالملاعنة انتهى قلت والمراد قطعها في
نفس الامر لا بحسب الشرع وفيه مفاسد من ايجاب الشرع انفاق ولد الغير على غير والده ولعيانه
التوارث مع عدم سببه وغير ذلك قوله الا بالحق متعلق بلا تقتلوا والباء للسببية وللملابسة
او للملابسة فيكون حالا من فاعله او من مفعوله اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا متلبسين
او ملتبسة بالحق او صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل نفس
ذي النفس الملابسة بالحق واباحة قتل نفس عند وجوب الملابسة واما وجوب ذلك القتل فثابت
بدليل اخر فتامل فان قلت لم لم يجز ان يتعلق بحرم قلت لانه يلزم منه تعلق النهي بقتل كل نفس

على انه لا يكون للاية ح معنى محصل فتامل قوله الا باحدى ثلث نقض الحصر بدفع الصائل فان ذلك ربما يؤدي الى القتل واجيب بان المراد ما يكون بنفسه مقصودا به والمقصود فيه الدفع وقد يفضي الى القتل في الجملة قوله كفر بعد الايمان ينتقض هذا بالقتل بسبب كفر اخلي كما في الجهاد قوله وقتل مؤمن لعله قيد بالايمان بناء على مذهبه فان قاتل الذمي لا يقتص منه عند الشافعي لكن في ذلك اذا كان قاتله مؤمنا واما اذا كان قاتله ذميا ايضا فيقتص منه بالاتفاق فينتقض الحصر به قوله غير مستوجب للقتل يعم المقتول خطا ايضا على التفسير الاول سلطانا قوله بالمؤاخذة اي بالقصاص او باخذ المال وقوله على خصمه متعلق بتسلطا والضمير البارز في عليه لمن المتمكن لمقتضى القتل وهو القصاص او اخذ المال وقوله او بالقصاص اي وهو عطف على المؤاخذة قوله فان الخطا لا يسمى ظلما وفي الهداية ولا اثم فيه يعني في الوجهين اي في وجهي الخطاء ثم قال المراد اثم القتل فاما في نفسه فلا يعرى عن الاثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة على التثبت في حال الرمي ثم قال اذ شرع الكفارة يوذن باعتبار هذا المعنى انتهى ومن ههنا اعترض على قوله لا يسمى ظلما بان هذا في العرف والا يتضمن الاثم ولذلك وجبت الكفارة قلت بقي الكلام في ايجاب الاثم مطلق الظلم وعليه منع قوله اي القاتل الغرض بانه يا باه عبارة الاسراف فان حقه النهي عن القتل مطلقا ولا يخفى ما فيه قوله فان العاقل لا يشيره لان القصد بهذا النهي الى نفعهم ودفع ضررهم والنصيحة لهم وقوله المهلك اي بالاقتصاص قوله او قتل غير القاتل سواء كان مع قتل القاتل ايضا اولا وسواء كان غير قاتل واحدا او متعددا قوله على خطاب احدهما يعني او القاتل اي يجوز فيه الوجهان قوله والضمير اما للمعفو اي المقتول او للاعتبار كون ذلك تعليلا للنهي عن الاسراف سواء توجه النهي الى الولي والى القاتل وكذا على كون الضمير للولي واما اذا كان للذي يقتله الولي اسرافا فيختص التعليل بما اذا توجه النهي الى الولي قوله اي التعبير اي في النكتة قوله فضلا ان تتصرفوا فيه اي تتصرفوا بغير الطريقة التي هي احسن فان القربان بل نفس التصرف فيه بالطريقة التي هي احسن غير منهي عنه فان قلت فيفهم منه ان المراد بلا تقربوا الاية ظاهر معناه اعني النهي عن نفس القربان فيثبت به النهي عن نفس التصرف بالطريق الاولى فاللازم منه الاستثناء اباحة نفس القربان بالطريقة التي هي احسن ولا يلزم منه ذلك اباحة التصرف بهذه الطريقة مع ان ذلك قلت اراد ان اصل القصد الى النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا ينافي الكناية ارادة المعنى الاصلي ايضا كما بين في موضعه فقوله فضلا ناظر الى المعنى الاصلي الا انه ناظر الى المعنى الكنائي فاباحة نفس التصرف بالطريقة التي هي احسن مفهوم من الاستثناء لا محالة قوله بما عهد كم الله حال ان العهد بمعنى العهود وهو اما من الله للعباد فقط وهو تكاليفه لهم او منهما للعباد لله ولغيره فيتناول عهودهم لله او ما بينهم من العهود والعقود الشرعية

فلا نغلط ما في قوله بما عهد كم الله موصول بحذف العائد ومن تكاليفه بيان وكذا في ما عهد تموه موصول بحذف العائد والضمير البارز لله وغيره بالنصب عطف على محله قوله مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وقوله ان لا يضيعه اشارة الى ان معنى كون العهد مطلوبا كون عدم اضاعته مطلوبا اما بطريق التجوز في الاسناد او بطريق حذف المضاف وهذا التوجيه يختص بما اذا فسر العهد بما عهد تموه ولو قال من العاهد او المعهود له كان جاريا على تفسيري كما في الوجوه الاتية سوى الاخير الا اذا فسر صاحب العهد بما يعم غير العاهد اعني المعهود له فانه ح يجري على التفسيرين ايضا قوله فيكون تخييلا اي يكون اثبات السؤال للعهد استعارة تخييلية مبنية على تشبيه العهد بما يسال عنه شيء فاكتفى عن المكنية بذكر التخييلية ويحتمل ان يريد التخييلية المجردة عن المكنية لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد وبين ما يصح عنه السؤال فتدبر قوله ويجوز ان يراد ان صاحب العهد اي على احد الطريقين المذكورين قوله ولا تبخسوا فيه اي تنقصوا من حقهم في الكيل اذا كلتم لهم قوله وهو رومي معرب وقيل عربي من القسط وفي اللباب هو الصحيح قوله ولا تقف ولا تتبع بسكون القاف وضم الفاء وقرئ ولا تقف اي بضم القاف وسكون الفاء فهو اجوف قوله من قاف اثره اذا قفاه يعني ان الناقص والاجوف كلاهما بمعنى قوله ومنه القافة هي جمع القائف في القاموس والقائف من يعرف الاثار وجمعه القافة من قاف اثره تبعه كقفاه انتهى واما القافية فهو من الناقص قوله تقليدا قيد للنفي ولا تتبع وكلمة او في قوله او رجما للغيب للتقسيم واراد التقليد المحض كقول المشركين هكذا وجدنا عليه اباءنا لا ما يعم الاحكام التقليدية الفقهية قوله من منع اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع ايضا فانهما يتبعان الظن لكن سبب ظن المجتهد سنده وسبب ظن المقلد حسن ظنه بالمجتهد ويدخل فيه ايضا العمل بدليل ظني كالعام المخصوص وخبر الاحاد قوله سوا الاعتقاد الراجح المستفاد من سند فيدخل فيه المقلد في الفروع لان له سندا هو حسن ظنه بالمجتهد او سند المجتهد سنده ايضا او سنده دليل ان القياس حجة قوله واستعماله بهذا المعنى شايع والذي حداه على الحمل على هذا المعنى الاعم تجويز الشرع العمل بالظن في بعض المواضع كالعمل بشهادة الشاهدين والحكم بايمان شخص بمجرد قوله انا مؤمن وفي امر القبلة بالاجتهاد وكالعمل بالعام المخصوص قوله وقيل انه في جواب الاحتجاج انه اي النهي مخصوص بالعقائد فلا انتقاض بالمواد المخصوصة ولا يحل التقليد في الفروع الفقهية قوله وقيل الرمي اي مخصوص بالرمي بالزنا وغيره قوله وشهادة الزور قلت ويحتمل اختصاصه بمطلق الشهادة وان لم ينقل ذلك عن احد ويؤيده قوله عم اذا كان عندك مثل الشمس فاشهد والا فدع في القاموس وردغة الخبال ويحرك عصارة اهل النار والخرج فيه ومن يكلمه عليه من ذنب المعاتب فيحبس في النار على مقدار ثم يخرج منها وقيل اراد ان كيد الا تيان له

يدافع اي لا يكون له خروج عن عهدته قوله ولا ارمى البراي اي البرى مما ارميه به والظ ان المراد
القذف بالزنا والذنب هو الزنا ولا تقفوا اي لا تقذف والطاعن بالمهملتين جمع حاصن اي العفيفة
عن الزنا وتقفيا جمع المونث من بناء المفعول من تقفا كا اي قذفها بالزنا والالف للاشباع قوله
فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار الى احدها الثلثة بلفظ اولاء المختص بالعقلاء قوله لما كانت
بكسر اللام للتعليل وجعلها شرطية بتقدير الجواب لما لا فاجراها عليه او كون ذلك حجا باستقدما
تخلفا قوله هذا وان اولا يرجح جوازان ما تقدم وان كفى في تصحيح الاشارة به الى غير العقلاء
على ضعف لقلة استعماله فيه لكن فيه وجه قوي لرجوعه الى الفصيح فلا يلزم حمل كلام الله على الوجه
الضعيف ولله دره ما ادق نظره مع كثرة المعنى وقلة اللفظ قوله في مكتبها ضير كل اعتداد
عن انه نوع من الحل كانت عنها مسئولة مع ان المسند اليه مجموع امور ثلثة وحاصله ان السوال عن كل
منها على انفراده لان المجموع مسئول قوله كقوله والعيش بعد اولئك الايام وقبله ذم المنازل بعد
منزلة اللوى قوله عن نفسه هذا معنى لفظ عنه في النظم فقائدته دفع كون معنى النظم ان يسال
كل عن غيره وقوله عما فعل صاحبه يعني يعتبر هذا في المعنى فما مصدرية او موصولة بحذف العائد
والباء للتعدية او السببية والضمير على الوجهين لكل او لكلا اي يسال كل عما صرفه صاحبه او مالحق
له او لم يصرفه قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف يجب المعنى على قوله عن نفسه وقوله المصدر لا تقف
اي المصدر تقف في لا تقف ومشكل كثير قوله او لصاحب السمع والبصر اي يسال هذا اهل معرفته
الى ما خلفت له قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم واجيب عنه بان المجرور بالظرف لا يلتبس بالمبتدا
ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كان لذلك وقيل اريد انه مرتفع بمضمر يفسره والظاهر ويجوز
الجار والمستتر الضمير في المفسر فلا يلزم اخلاء المفسر عن الضمير قوله مواخذ بعزيمة قيل عليه يجوز ان يكون
ما يسئل عنه الفواد العقايد ولا حجة في المحتمل قوله وهو باعتبار الحكم ابلغ الخ وذلك لان مدلول الاسم
الفاعل ثبوت اصل الفعل في الجملة فاذا نفي توجه الى الاتصاف به ومدلول المصدر المبالغ كانه
تجسم المرح نفسه فهو اكد من صريح النعت ولكن اذا تسلط عليه النفي والنهي توجه ذلك الى
قيده ولا ينافي ذلك ثبوت اصل الفعل في الجملة قيل عليه فسر المصنف ما بنوع مرح فلا يكون فرق
بين الصفة والمصدر قلت لعله اراد تصوير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فمبنى الكلام على
ظاهر التركيب كما يدل عليه قوله اكد من صريح النعت قوله بشطاط وكذا اي بعد العنق والمعنى
رءوس الاصابع قوله اشارة الى الخصال الى اعتبار ما ذكر قوله او صفة لها اي مكروها صفة
وعند ربك ظرف مقدم وقوله محمول على المعنى اعتذار عن تذكير الصفة قوله اشارة الى الاحكام
المتقدمة اي من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا الى هذه الغا
قوله من الحكمة الظ انه متعلق باوحى ومن للابتداء وقيل بدل من ما ويحتمل الحال منه وقيل
ضميره المحذوف ومن للبيان او للابتداء قوله التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به انجعل

هذا

هذا تفسير المطلق للحكمة النظرية والعملية تخصيص الاولى بمعرفة الحق سبحانه لكونها العمدة
في هذا القسم وان جعل تفسير الاول كما سبق فوجه التخصيص ظ قوله فان من لا تقصد بطل عمله
اي فان من لا يقصد التوحيد والمراد نفي التوحيد وزاد لفظ القصد ايماء الى ان مجرد عدم الاشراك
في العبد من غير ان يقصد انه واحد غير مجد في قبول العمل فوجه التعليل ظ او المراد تقرير المقصود لا الاستدلال
عليه الا يرى الى قوله ومن قصد بفعله اه اذ لا مدخل له في التعليل فتامل
له في التعليل فتامل قوله ومن قصد بفعله اه اي فيما يفعل او يتركه شرعا وفيه اشارة الى ان الفعل او الترك
من غير قصد انه عمل شرعي لا يثاب عليه قوله وانه راس الحكمة عطف على قوله ان التوحيد قوله وربما اداه
اي يؤول فتتقعد مذموما مخذولا قوله لوم نفسك حضر اللوم به تشبيه منه لان الناس كيف وهم مشغولون
بحال انفسهم لا يلتفتون الى حال غيرهم قوله والهمزة للانكار والفاء للسببية فافادت سببية
ما تقدم للانكار لا انكار السببية لان تقدمها على الفاء لصدارتها فهي متاخرة في المعنى قوله اخصكم
ربكم بافضل الاولاد اي خيركم بافضل الاولاد والكلام مقلوب قوله بناتا لنفسه فسرها دفعا لايهام
كون اتخاذ الاناث للتزوج وانما عبر عن بالاناث لاظهار جهة خساستهن قوله وهي خاصة اه
اي الاضافة خاصة بعد الاجسام يعني المتوالدة وفي بعضها ومن جعل ولا وجه له وتانيث ضمير البعض
في زوالها باعتبار انه المتوالدة قوله حيث تجعلون له ما تكرهون اي تجعلون ما تكرهون فقط له لا
ومع ما تحبون ايضا كما هو حال انفسكم قوله كررنا هذا المعنى يعني هنا حذف المفعول والتقدير صرفناه
قوله ويجوز ان يراد ابطال اضافة البنات اراد به القول المشتمل على ذلك الابطال والقران يقع
على البعض وعلى الكل فيكون صرفنا منزلا منزلة اللازم هذا هو الموافق للنسخة واوقعنا التصرف
فيه بالواو واما على بعضها بحاله اوفا المراد نفس ذلك الابطال فح يكون قوله تقديره والقدر صرفنا القول
تقدير مفعول الصرف ليطلع المقابلة ثم اطلاق القران على نفس الابطال مع كون القران اسم النظم
اما بطريق اطلاق اسم المحل على الحال بناء على ما اشتهر من ان الالفاظ قوالب المعاني او بطريق عكسه
كما يقال الباب الفلاني في كذا وهذه الاية في تحريم كذا اي في بيانه وكلا الاستعمالين شايع
قوله ليذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة ايضا الى ان هذا اصله في النظم فهو من باب التفعل
قوله بمعنى التذكر اي الاخطار ورفع الغفلة قوله وقلة الطمانينة لا خفاء في تفاوت مراتب النفور
كذا مراتب الطمانينة لانه خلافه فاذا زاد النفور انتقص الطمانينة وقلت والقلة ظاهرها
الكناية عن العدم كما قيل قوله وفيما بعده اي في عما يقولون قوله على ان الكلام مع الرسول اي
يكون من جملة القول المامور به بل كلاما من الله مع رسوله معترضا بين الشرط والجزاء بخلافه على قراءة
التاء على الخطاب فانه ح يكون متعلقا بالشرط قوله والثانية مما نزه به نفسه اي من تعالى
لكن ما مورا به كما في القراءة بناء الخطاب قوله بالمعازة بالعين المهملة والزاء المشددة مفاعلة
من العزة وهي الغلبة اي لطلب التغالب وقوله كما يفعل الملوك اشارة الى ان الملازمة عادية

فالآية اشارة الى برهان التمانع في صورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض التالي يعني انتفى
الالهة لانتفاء لازمه وهو المغالبة لاستلزامه حصول الضدين والعجز المنافي للالوهية قوله
او بالتقرب والطاعة فالمراد بالالهة ما جعلوه الهة كعزير وعيسى والملائكة فلو ليست بامتناعية
بل شرطية اتفاقية والاخرى حالية اي لو كانوا الهة كما جعلتموها لتقربوا اليه وكل من كان كذلك
لا يكون الها فهم ليسوا بالهة وحاصله نفي الالوهية عنهم لمنافاة حالهم لها قوله تنزه تنزيها يشير
الى ان انتصاب سبحان ههنا على المصدر من غير فعله من التفعل لا من التفعيل حتى يناسب مصدره
ليناسب قوله تعالى وانما يقل تنزيها لانه سبق في اول السورة ان سبحان بمعنى التسبيح الذي
هو التنزيه وقوله تعالى يشير الى ان علوا ايضا مصدر من غير فعله قوله عما هو من لوازم الامكان
اي من لوازمه الموجبة للامكان قوله حيث يدل امكانها او يشير ان دلالة الممكنات المحدثات
على وجود الصانع الواجب لذاته بمنزلة الاقرار المسلم المفروغ عنه وبلسانه دلالتها ايضا على تنزهه
عن لوازم الامكان وبهذا التقرير ظهر وجه التعليل وفي عطف وحدوثها دلالة على اختيار
ان علة الحاجة هي مجموع الامكان والحدوث قوله ويجوز ان يحمل التسبيح عطف على لسان الحال
بحسب المعنى قوله على المشترك اي بين المعنى الحقيقي للتنزيه وهو ما يكون باللفظ وبين معناه المجازي
وهو ما يكون بغير اللفظ من دلالة الحال والمعنى المشترك مطلق التنزيه ويسمى هذا الحمل
على عموم المجاز وفيه رد لجار الله حيث اوجب الحمل على المجازي فلا دعى على الحقيقي ايضا للزوم الجمع
بين الحقيقة والمجاز فان قلت كيف يحمل على العموم وقد يقال الله تعالى لا تفقهون تسبيحهم
واللسان يفهم ما يسمع ويفقه اجيب بان الفقه منفي لعدم التدبر فيه او بحجر والسماء بدون
التدبر لا يفقه ولك ان تقول نفي عنهم الفقه لعدم انتفاعهم به فكانهم لم يفقهوه قوله
وعليها عطف على قوله على المشترك اي ويجوز ان يحمل على اللفظ والدلالة معا قوله على معنيين
حقيقيين او مجازيين او مختلفين قوله يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم قيل لا يلايمه قوله [illegible] الا
على تقدير مضافين اي بين فهم قراءتك [illegible] خبير بان تقدير ما ذكره من عدم الملايمة امر سهل
والمعنى المذكور قول قتادة والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اي ساترا لغيره فصيغة المفعول
للنسبة قوله كقوله وعده ماتيا فان الوعدات لا ماتي قوله سيل مفعم على صيغة المفعول
وفيه وجه اخر عند علماء المعاني حمل الاسناد فيه على المجاز فان السيل مفعم بالكسر وانما المفعم
بالفتح هو الوادي يقال افعم اي ملأه قوله او مستورا عن الحس اي ممنوعا عن الحس لجامعة
فيه او بصرف الله الحس عنه قوله لا يفقهون ولا يفهمون انهم لا يفقهون الاول لوجود الساتر
اخر لذلك الساتر قوله كراهة ان يفقهوه فيه حذف المعنى على التعليل ومثله كثير قوله
اي منعا لهم ان يفقهوه ففي الكلام تضمين قوله يمنعه عن استماعه اي عن الاستماع قوله والمعنى
اثبت لنكرته ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك

اللفظ

اللفظ فالجعل لامتناع تقديرك لكونه حقيقة كما في الاذن والجواب ان المراد فهم المعنى حق فهمه
وادراك اللفظ حق ادراكه بالتدبر فيه لا سماعه راسا قوله واحدا غير مشفوع به الهتهم المتبادر كون
المراد غير مشفوع به في الذكر لكن قوله فيما بعد حين ما من استماع التوحيد يشير الى ان المراد غير مشفوع
به في الالوهية قوله مصدر وقع موقع الحال اي متوحدا وحده بحدة وقوله واصله يحد وحده اي اصل
نظم ذلك على ان يحد حال من ربك اي حال كونه واحدا ثم حذف هو واقيم مصدره مقامه فافاد ما
افاد فعله وقوله يعني واحدا وحده اي يعني يحد وحده لا يعني وحده بعد اقامته مقام فعله هذا
ما ذهب اليه الفارسي واختاره الشيخان وذهب قوم الى انه مصدر او حد بحذف الزيادة اي
اذا ذكرته موحدا له بالالوهية كما قال بعض المفسرين معنى الاية اذا قلت لا اله الا الله في القران
وانت تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب سيبويه انه ليس بمصدر بل اسم وضع موضع
مصدر هو ايحاد والايحاد وضع موضع موحد فيكون حالا من فاعل ذكرت والمعنى ما ذكرت قوله
هربا من استماع التوحيد فيكون مفعولا له لتفاديرته وبين التولية ح لانه مصدر منصوب على الحالية
كما قيل قوله او توليه فيكون منصوبا على المصدر من غير فعله قوله جمع نافر فيكون حالا من ضمير ولوا قوله
تشبيه واحد تفسير لقوله به والضمير لا يعني ان الباء للسببية كافية في افادة هذا المعنى ولا حاجة الى
جعلها بمعنى اللام وفي بعضها او لاجله بكلمة او فالمراد انها للسببية او بمعنى اللام والاصح هو النسخة الاولى
وقد يجعل الباء للملابسة اي يستمعون متلبسين بهم او بظاهر اسماعهم والاول اوفق لما بعده قوله مصدر [illegible]
فيكون نجوى مصدرا بمعنى التناجي اطلق على المتعدي وقوله او وهم ذوو نجوى يعني فيه حذف المضاف
المصدر على حاله وقوله يتناجون به اي بعضهم وقوله ونجوى مصدرا اي على الوجهين قوله على وضع الظاهر
موضع الضمير وفائدته الدلالة على ان قولهم هذا ظلم على انفسهم قوله للدلالة على ان ما متعلق بقوله
بل بيان لفائدة الاهمال قوله هو ادارة فسحر بمعنى ذو سحر قوله الا رجلا يتنفس اي حي قوله
شعرك اب حماة اي شبهوك بهؤلاء وفي الصحاح اي كل احد شبهك بشيء فقالوا كاهن وساحر وشاعر
ومعلم ومجنون فان قلت ما شبهوه بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر واخرى شاعر الى غير ذلك قلت
ما قالوا ذلك على القطع بل قالوا على الظن والتشبيه بل ومنهم من يعتقد خلافه ثم لا يبعد كون المعنى جعلوا
لك امثالا على كونه جمع مثل بالكسر والوجه ان ضرب مثلا شبه حالا بحال او بيد خولوا في تفسيرها قالوا اخر
[illegible] الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به هذا وفي الكشاف الظاهر في ضربوا لك ان يكون تفسيره وقالوا
انما لك الى تمام المقالات الثلث واعترض عليه بعدم ظهور كون المقالتين الاخريين من ضرب المثل
فالاولى الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
[illegible] فلفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنهم بعبارات شتى قلت او باعتبار تعدد القائل قوله
[illegible] ما وهو ما كثر من اللبس قوله ما دل عليه مبعوثون كانه قيل انبعث اذا كنا فان الاستفهام جعل
[illegible] كما جعل في المجرد الوقت وهو اذا ظهره الشرط والا نقبل العامل هو نفس الشرط كما قالوا وكن

فيه تأمل لان عمله فيها يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعين مدلولها وتعين مدلولها
لا يكون الا بشرطها فيدور قوله لان ما بعد ان لا يعمل الا فيما بعدها لم يلتفت الى جعل المانع حرف الاستفهام
مع انه يمتنع ذلك ايضا لكونها بمثابة العدم لما قيل انها اعيدت للتاكيد مبالغة في الانكار قوله
وخلقا مصدر او حال او منصوب على المصدرية من غير فعله او على الحال بمعنى مخلوقين قوله كونوا
حجارة قيل الامر للتسخير لكن على الفرض والا لصاروا حجارة او انقلبوا حديدا من غير مكث او بمعنى
الخبر على الفرض ايضا وهذا مثل قول القائل لرجل طلب منه حقه فقال اتطلب وانا فلان كن
من شئت كن ابن الخليفة اي اطلب منك حتى كانك من كنت قوله فان قدرة الله لا تقصر اشارة
الى تصوير المعنى من قوله كونوا حجارة الى قوله فسينغضون لا منه الى فسيقولون فحسب
فلا يرد عليه ان ههنا انكارين انكار نفس البعث وانكار من يقدر عليه فقوله فان قدرته
بتعيين الباعث في تقرير الجواب عن الانكار الاول بقوله تعالى قل كونوا اه لا يلائم الجواب الثاني
فان مبنى ورود هذا على توهم ان المص بصدد تقرير الجواب عن الانكار الاول فقط وليس كذلك
وهذا المعنى اظهر في كلام جار الله حيث لم يتعرض اصلا لتقدير قوله تعالى فسيقولون من
يعيدنا اه قوله تعالى قل الذي فطركم الذي مبتدا وخبره محذوف اي الذي فطركم يعيدكم على
وفق السؤال او فاعل فعل مقدر اي يعيدكم الذي فطركم على منوال خلقهن العزيز العليم في جواب
من خلق السموات والارض والكل وجه قوله ما هو ابعد منه من الحيوة كلا المجازين مستعمل
الاول باعتبار الصيغة وهو الداخل على المفضل عليه والثاني باعتبار المادة صلة قوله
فان كل ما هو آت قريب يعني بعد تعين وقوعه القريب والبعيد سواء وعن الامام في معنى الاية
انه مضى اكثر الزمان وبقي اقله وقد يعتبر القرب بالنسبة الى ما مضى من الزمان فانه لما كان
ما بقي من زمان الدنيا متناهيا كان ذلك وان بعد اقل قليل قليلا بالنسبة الى الزمان
الذي بعده لعدم تناهيه وعلى الكل ففيه اشارة الى ان هذا غاية ما امكن في الجواب
ولا سبيل الى تعيين وقته المعين عند الله فانه سبحانه مستبد بعلمه على ما نص في الايات
الاخر قوله وانتصابه على الخبر اي لكان واسمه ضمير البعث المستفاد من يعيدنا قوله او الظرف
فكان تامة وقوله في زمان قريب يعني بتقدير موصوف هو الظرف في الحقيقة قوله ولا يكون اسم
عسى فيه نظر اذ لا منع لان يقال قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه في زمان قريب الا ان
يجرد عسى عن معنى القرب قوله والاسم مضمر اي عسى البعث قوله تعالى يوم يدعوكم الاية يوم ظرف
بدل من قريبا اذا جعل ظرفا او بتقدير تبعث او مفعول اذكر المقدر قيل والظاهر انه بدل من ضمير يكون
المستتر فيه قلت لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له قوله اي يوم يبعثكم فتنبعثون على
بناء الفاعل فيهما الاول من الثلاثي والثاني من باب الانفعال قوله استعارتهما اي يبعثكم والتنبه
والعلاقة سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه بقوله للتنبيه على سرعتهما وهذا ظاهر في الاستعارة

الثانية واما في الاول فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث ولك
ان تجعلهما كناية عنهما لا استعارة لما عدم المانع عن ارادة حقيقتهما كما قال ابو حيان ان المراد
حقيقة الدعاء والاستجابة قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء اعترض عليه
بان دلالته على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر قلت
يمكن ان يقال اراد بهما الدلالة على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار المقيد بكونه للجزاء
والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبرعا كانه ورد جوابا عن ان يقال الاحضار لاي شيء فهو مجرد دعوى
منه والعهدة عليه حال منهم اي من جماعة المخاطبين وفي بعضها منهم بانفصال الجار في الخط
ولا وجه لها وقوله او منقادين عطف على حامدين فالحمد مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة
قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن مقول القول محذوف اي وقل لهم قولوا التي هي احسن
ويقولوا جواب قل تنبيها بان ضاهم لا ينفك عن امره ام او يقولوا مقول القول بتقدير
اللام اي ليقولوا فيكون هم مامورا بالامر بطريق الغيبة دون المواجهة قوله الكلمة التي هي
احسن يشير الى ان في النظم تقدير المضاف فلفظ التي في كلامه هو ما في النظم او الى لفظ
التي في النظم عبارة عن الكلمة ولفظ التي من كلامه لا ما في النظم زاده لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة
اياه يهيج بينهم اي بين المؤمنين والمشركين يعني ان هذه المخاشنة افتراضه لعداوة القديم
فيتجسس هؤلاء ويتجسس هؤلاء فيؤدي الى فوات المقصود قوله تفسير للتي هي احسن فالمعنى
ان يشأ يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا او يعذبكم باماتتكم على كفركم قاله الكلبي وقيل
والخطاب للمؤمنين والمعنى ان يشأ يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم بابقائكم على تسليطهم
عليكم قاله الكلبي فالتي هي احسن هي المحاورة الحسنة قوله مع ان ختام امرهم غيب يفهم منه ان النهي
هو التصريح بانهم على سبيل القطع وحسن ذلك فانه المنهي وان ارادوا انهم كذلك اذا ماتوا على كفرهم
لا يرى لما انهم لو صرحوا بهذا التقييد لكن ذلك داخلا تحت النهي فلا وجه لهذه العلاوة قوله بالاحتمال
منهم اي باحتمال الاذية منهم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله وروي ان المشركين عطف بحسب المعنى على
قوله تفسير للتي هي احسن بمعنى الرحمة والتعذيب ح بما نقلناه عن الكلبي قوله فشتم به اي قصد انفعاله روي
انه شتمه والجوع بالضم والتشديد جمع جائع قوله ان يكون يتيم ابي طالب نبيا اي ولا يكون من جنس
الملك ولا غيره من ذوي الاموال ان كان من الناس فهذا هو السبب لتخصيص علمه بما ذكر قوله
فضله داود ثم يشير الى ان المراد ببعض النبيين داود ثم بدليل قوله وآتينا داود زبورا يعني ان
فضله على غيره بالفضائل لا بكثرة المال قوله وقيل هو اشارة يعني بحسب المعنى على قوله الفضائل وقوله
تنبيه اي وآتينا اه تنبيه على وجه تفضيله وقوله لانه في الاصل فعول بمعنى فيصح تعريفه وقوله او
المصدر بمعنى فالمراد ان التعريف والتنكير بحسب الاعتبارين وقوله لان المراد اي في قوله وآتينا
داود زبورا بالتنكير بعض الزبر فالزبور بمعنى الكتاب وقوله او بعضا من الزبور اي جزءا منه فالزبور

اسم لكتاب داود م قوله انما الهة يعنى ان مفعولى زعم محذوف وقال نوحا بهذه الجملة وذكر انه جائز
بالاتفاق والاختلاف في الاقتصار على احدهما ثم انه رمز بقوله انها دون انهم مع انهم عقلا
كما قال يعبد يدعون انهم الهة الى انهم بمنزلة الاصنام في عدم صلوحهم للالوهية قوله كالملائكة والمسيح
والعزير اى بان يعبد بعض الكفار بعض هولاء الثلثة لا كل واحد لكل منهم قوله ولا تحويل عنكم
الى غيركم اى ممن يعبد هولاء وقال جار الله ولا ان يحولوه من واحد الى اخر اى منكم او يبدلوه
اى يبدلوا هذا النوع من الضر بنوع اخر منه وما ذكره المص اظهر قوله هولاء الالهة يبتغون
هولاء الالهة اجمالا اولئك الذين يدعون سواء جعل الذين بدلا من اولئك ونعتا له او بيانا ولم
يتعرض لفاعل يدعون ولا لمفعوله المحذوف فقيل هو ضمير الذين اى الذين يدعون الله ويعبدونه او
ضمير الكفار اى الذين يدعونهم الكفار ويسمونهم الهة والاول اوفق للفظ والثانى اوفق للمعنى
واعترض عليه بان فيه تعليق يدعون مع عدم كونه فعلا قلبيا واجيب بان ذلك على مذهب يونس
فانه يجوز تعليق الافعال قلبية او لا قوله اى يبتغى من هو اقرب منهم فان قلت لا يلائمه قوله ويرجون
ويخافون بصيغة الجمع قلت يحتمل ان يكون الاقرب من الملائكة متعددا لا واحدا مع ان الابدال لا يكون
انه يختص ابتغاء الوسيلة بالاقرب ولا يلزم منه اختصاص الرجاء والخوف بهم فتامل قوله تكفيف يرجون
انهم الهة جعل نتيجة الخوف والرجاء نفى كونهم الهة وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب استبعاد
عدم ابتغاء غيرهم لبس الى اقرب ويلزمه نفى كونهم الهة فيتحد ان مالا قوله حقيقا بان يحذروه بهذا
التاويل لم يتوجه ان الكفار وكذا العصاة لا يحذرون قوله بالموت اى حتف الانف قوله فيما بعد
بالقتل قوله وما صرفنا عن ارسال الايات قيل كما ان المنع محال في حقه تعالى كذلك الصرف فالاولى ان
يقال وما تركنا ارسال الايات المقترحة على ان يكون المنع مستعارا للترك كما قاله ابو حيان
والشابورى قلت لم يرد المص تاويل المنع بالصرف بل اراد مجرد التوضيح ثم ما ذكره القائل من
التعبير بنحنا انما يلائم منعنا بنحو المعين على التكلم وفى النظم منعنا على الغيبة لا يلائمه نعم يجوز
ان يكون معنى الاية ما ذكره لكن على ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل حتى يلزم
كون المعنى تركنا على الغيبة على الاستعارة التبعية كما يلزم ذلك على ما ذكره القائل بل على ان يكون
مجازا مرسلا عنه بعلاقة اللزوم فيكون منعنا على الغيبة مجازا عن تركنا على التكلم لا على الغيبة
لعدم جريان التبع في المجاز المرسل على المشهور فتامل قوله لانه لو منهم من يؤمن او يلد من يؤمن
والمنع لخلو والجمع هو التعليل فلا يرد عليه ما قيل ان قوله لانهم خيرهون لا يصلح للتعليل الا انه
غير مانع من استيصال المعاندين خاصة كما وقع لقوم نوح ثم قيل بل لان فيهم من يؤمن وانت
خبير بانه يرد عليه مثل ما اورده على الاول من عدم منع ذلك عن استيصال من لم يؤمن
ذات ابصار او بصائر فالهمزة للنسبة والتاء للتانيث موصوفه وهو اما من البصر او من البصيرة
قوله او جاعلتهم ذوى بصائر اى الناقة جاعلة ثمود اهل نظر الحق ما ادركوها سبب ايمانهم

منهم

منهم قوله وقرئ بالفتح اى بفتح الصاد على انه اسم مفعول على الاسناد الحقيقى اى يبصره كل احد
بهذا هو الظاهر وقيل اى بفتح الميم والصاد قراءة قتادة فهو مفعلة من البصر اى محل ابصار قوله فظلموا
بها فان كفروا بسبب ظلمها لان حقها الايمان بها قوله بسبب عقرها فالباء في بها للسببية وعلى الاول
صلة قوله الا تخويفا بعذاب الاخرة اى الا لاجل ذلك لا لاهلاكهم ان لم يؤمنوا فالقصر اضافى ولا ينافى
ذلك كون ارسالها ليؤمنوا ايضا قوله والباء مزيدة قيل بل هى متعدية فان ارسل يتعدى بنفسه
وبالباء فاكثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ورد بان كون ارسل
متعديا تارة بنفسه وتارة بالباء لم ينقل من اهل اللغة ولا متمسك في البيت لاحتمال الزيادة
فيه ايضا قوله فهو بشارة اى على الوجهين قوله وتعلق بها اى بما ذكر من الاية على كون الرويا ليلة المعراج
او تعلق بكون المراد ارينا كه ليلة المعراج وذلك لان الرويا ما يراه النائم قوله انه كان في المنام
قيل ويرده قوله الا فتنة للناس لان رويا المنام لا يكون سبب الفتنة فسر الرويا بالروية بحيث
رويا على قول المكذبين او بوقوعها بالليل في ايسر وقت واشتمالها على خوارق فاستعيرت لها
وفى اللباب لا فرق بينهما في اللغة يقال رايت بعينى روية ورويا وفيه نظر قوله وفيه ان الاية مكية
قيل يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضى في جعلنا وارينا لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال
وفيه لزوم خلو الاية عن الافادة الا ان يدعى خفيا انه اوحى اليه انه سيراه بالمدينة قوله رانا
بمكة اى لا عام الحديبية وحكاه صاحب اى بالحديبية بانه راى بمكة انه يدخلها ويطوف بالبيت فكانه
راها بالحديبية لكن لما استعجل السير قبل اوانه فصده المشركون كان ذلك سبب الفتنة حتى
قال عمر لابى بكر رضه اليس قد اخبرنا رسول الله صلعم انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رضه
لم يخبر انه يفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة اخرى وكان كذلك والحديبية بالتخفيف
وقد يشدد واسم بئر قريبة من مكة او شجرة حدباء كانت هناك كذا في القاموس قوله ولعله اى لعل ما
ذكره في الاية رويا اى في المنام راها في وقعة بدر اى في حقها قبل وقوعها وفى لفظ لعل تنبيه على
ان هذا مختاره لعدم اخراج لفظ الرويا عن ظاهره كما في الوجه الاول وظهور معنى الفتنة فيه كما في
الوجه الثانى نعم يرد عليه ما يرد على الثانى من ان الاية مكية والجواب هو الجواب قوله كقوله ويريكهم الله في
منامك قليلا اى بالمدينة في حق وقعة بدر بدليل بيان وجه صحة هذه الارادة ببيان المناسبة
الخاصة دليل على ذلك فلا يرد عليه منع الدلالة قوله وقال لكانى انظر الى مصارع القوم اه قيل
لا دلالة فيه على كون قوله صلعم لكانى انظر اه بالرويا بل الظاهر انه بالوحى وكلمه كان باعتبار المقرر
قلت صرح في بعض التفاسير ان الله تعالى اراه في المنام مصارع قريش وهو الظاهر لفظ لكانى الا ان
مبنى شأنه على الظن دون القطع فتاويله بما ذكره ضعيف قوله تسامعت قريش اى جعلوا وسيلة الى اتباع الكلام
وحملوا اى سمع بعضهم بعضا فهو على اصله وانت خبير بعدم الملائمة وقوع المشاركة في اسماع كلام اوجهل
قوله وقيل راى قوما من بنى امية ينفيه دليل على ان الحق بعد قوله قوله وبه استدل الامام وذكره الجدل

في بعضها بازاء جلالة الله وهو المشهور قوله او رصفها عطف على لعن اي طاعتها اي وصفها بذلك
في سورة اخرى يريد ان اصل الجحيم البعد بمكانه من الرحمة واللعن هو البعد عنها فوصفها بانها في ذلك
المحل ووصف بانها الملعونة كناية مثل هذه الملابسة في مثل ذلك قوله واي جعلها في الحكم
حقا لكمال ضلالها وغاية طغيانها قوله الاعتواء مجاوزة الحد عتوا التفسير طغيانا كبيرا او مجاوزة
الحد تفسير العتو لان عتوا التفسير طغيانا ومجاوزة الحد تفسير كبيرا كما يوهم ظاهر العبارة لان
المجاوزة عن الحد معتبر في معنى العتو لغة قوله وهو طين اولا بالجملة الحال بمعنى الخبثة قوله وما طين
لم يقل هو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل اصله طين وكان طينا وقت
الخلق واورد على هذا الوجه انه لا يصح تفريع خلقته وجوابه ان الموصوف اقتضاه لا محالة ومقصوده
جعل قوله من طين قيدا للسجدة بمعنى واصله طين فان قيل لم يجعل ذلك صلة بان يقال لمن اصله
طين حتى يستغنى عن ذكر خلقته قلنا هذا تعيين الطريق وليس بوجه وقد يجاب عن اصل
الايراد بان خلقته يكون ذريعة الى وجه اخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع من السجدة على هذا
كونه مخلوقا وكون اصله قوله لتاكيد الخطاب اي لمجرد الخطاب لا لتاكيد المصطلح والا لكان الكاف قوله
والمفعول الثاني محذوف وهو كرمته علي كما ذكره في تصوير المعنى واختار مذهب الجمهور من كون
ارايت الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين ثانيهما الجملة الاستفهامية التي لابد منها
في ارايت بمعنى اخبرني وخالفهم الرضي فجعله متعديا الى واحد والجملة الاستفهامية مستانفة
لبيان الحال المستخبر عنها فكانه قيل من اي حال تسال حين قال اللعين ارايتك هذا اه فقال لم
كرمته علي وقس عليه سائر الموارد قوله وجوابه لاحتنكن ولا ينافي في ذلك كونه جوابا للقسم
او بتقدير مثله قوله كلام مبتدأ اي مستانف ليس بمحل قوله اي لاستاصلنهم وقيل لاسوقنهم
حيث شئت واقودنهم حيث اردت من حنك الدابة واحتنكها اذا جعلت في حنكها الرسن
تقودها وكلاهما لغة وقوله بالاغواء يشير الى ان الاستيصال معنوي قوله ماخوذ من الحنك
لم يقل مشتقا منه لجموده قوله لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم بيان لوجه الاستثناء واشارة الى
لاحتنكن قوله مع التوقير اي مع عدم رداءة ذلك القول وقوله من خلقه ذا دهم واما القوة العقلية فانها
محكمة فوالامر قوله ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيه عدم الربط وفانه يكون الخ
فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم يخرجه عن الالتفات قوله من قولهم فر لصاحبك عرضه اي وفره
فانه يتعدى ويلزم قوله باضمار فعلا اي بتقديره في النظم وهو تجزون قوله وبما في جزاؤكم من معنى
فان الحكم بان جهنم جزاؤكم في قوة تجازون بها فلا حاجة الى التقدير قوله وحال موكدة من جزاؤكم
وقيل المعنى ذوي اجزاء موفور فيكون حالا من فاعل تجزون المقدر قوله واستخف في القاموس
استخف فلانا عن رايه حمله على الجهل وازاله عما كان عليه وفيه ايضا استفزه استخفه واخرجه
قوله والخيل الخيالة من التشديد فالمراد بالخيل اصحابها كما في الحديث قوله باعوانكم من راكب

وراجل اي من اجنادك او من اهل الفساد فيشاول وجهي جار الله قوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي من غير
ان يلاحظ فيه شيء يشبه الصوت وما فوشبه الخيل والرجل بخلافه على الوجه الاول فانه يلاحظ
فيه ذلك لا انه ليس بتمثيل على الاول فمآل يعني يجوز ان يكون استعارة تمثيلية شبه
تسلطه عليهم وتصرفه فيهم واضلاله اياهم بهيئة من استفز بالصوت والجلب بالخيل
والرجل في كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما اراده منهم والمغوار المقاتل من الغارة
قوله ومعناه وجمعك الرجل يريد توجيه القراءتين لان الرجل عليهما اسم مفرد بمعنى الرجل فلا يناسب
ما عطف هو عليه بجعله صفة لمفرد اللفظ مجموع المعنى فان الجمع بمعنى الجماعة ولم يجعل
الكاف فيه وجمعك مانعا للاضافة لمكانه جعلها في حكم كلمة واحدة قوله ورجالك ورجالك
اي رجلك وهما وجد في بعضها لفظ وقرئ في الاول بكسر الراء جمع راجل والثاني بضمها وتشديد
الجيم جمع رجلان قوله اعتراض اي جملة معترضة بين الجمل التي خاطب بها الشيطان قوله
وتعظيم الاضافة فيه ان هذا التعظيم واقع للكل من غير اختصاص بهم الا يرى الى قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية قوله والتقييد في قوله الا عبادك اه مع التغيير والا نجرد قول
الشيطان كيف يكون دليلا على ذلك ولعله غلط فيه قوله وهو الذي يزجي لكم الفلك اي يسوق
لكم قوله التي لا يكون عندكم قيده بذلك لعدم الفائدة في سوقها مثبتها ولعله اشار هنا الى نوعي
التجارة بيع سلعة بالسلعة المسمى بالمقايضة وبيعها بالثمن قوله ذهب عن خواطركم من ضل
هو عني اي ذهب ومن اضلني كذا اي ذهب عني والمراد هنا الذهاب عن الخاطر وعدم الذكر قوله
او ضل كلام من تعبدونه فالدعوة بمعنى العبادة فيختص بالهتهم سواء جعل ضل بمعنى لم
يهتد الى طريق الانقاذ او بمعنى الغيبة عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة
ومتصلا على الاول لشمول الدعوة في الحوادث الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل
الاستثناء منقطعا كما قال الزمخشري اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم الباطلة كما في المعنى
الاول لان تفسير يدعون بيعبدون خصصه بهم وقد يحمل كلام جار الله على انه اشار بتقييد
ما يدعون بالهتهم والحكم بكون الاستثناء منقطعا الى حال الشقين الاولين انهما اه تقييد
فيهما ما يدعون بالهتهم بكون الاستثناء فيهما ايضا فات هذا كلام حسن قوله عن التوحيد
اي مع ان يقتضي اختصاص الاعانة به تعالى ذلك قوله وقيل التسعتم في كفران النعمة بقرينة ان
المتبادر من كفور كفران النعمة ويجوز على الاول حمله على ضد الايمان ايضا وانما قيل التسعتم
لحمو لقبله قوله فاعرض في المكارم اي اتسع فيها وهذا موضع الاستشهاد والقاموس اعرض جعلها
عرضا وطولا والشيء جعله عريضا فكانه بمعنى الاتساع في معنى قوله كالتعليل للاعراض بعموم الا
لغيرهم او بصيغة المبالغة قوله والفاء للعطف على محذوف وقيل العطف على ما قبله ولا
محذوف وقدم الهمزة لصدارتها فالمعنى على هذا السببية ما تقدم اعني الاعراض للانكار

وانكار التسبية على ما اختاره فتأمل قوله او بغلبة سببكم اي بغلبة عليكم بسوء صنيعكم فلا يرد
عليه انه يلزم من خسف جانب البر بسبب احلاكهم قوله وبكم حال او صلة وعندي احتمال آخر
هو كون الباء للتعدية اي يغيبكم فيه فيكون جانب البر ظرفا لا مفعولا به كما في الاولين اقول
خسف المكان نغار وخسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها قوله في البحر او في الفلك قوله بخلق ريح
يجنكم اه بيان لطريق الاعادة اي بان يحاكم الريح عليه مثلا واما جار الله فقيل قصر ذلك
ان العود من الافعال الاختيارية للعبد فلا يكون بايجاد الله على اصله قوله بسبب اشراككم
او كفرانكم نعمة الالجاء وفي بعضها وكفرانكم بالواو فلا وجه له قوله بانتصار اي بعد الاغراق
او صرف عن الاغراق قوله فانه يرفعه بيده ما اليه نتقض هذا بالقردة مع انها من الحيوانات الخبيثة
فانها تشاركه في ذلك فلا يصلح كرامة ولا ان يعد خاصية له قوله والمستثنى اراد به ما عدا
الكثير فانه في حكم المستثنى والاليق للتقييد بكثير وجه وجيه يعني ان ذلك تنبيه على ان بعضا
ممن خلق لا يفضل عليهم البشر فهم الملائكة اذ لا يعني لكونهم الجن والشياطين ثم المستثنى
اما كل الملائكة او بعضهم وعلى الوجهين فاللازم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد
منه على جنس الملائكة وعلى الخواص منهم ولا ينافي ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملك
او على بعضهم على اختلاف الجماعة كما قال والمسئلة موضع نظر اي تختلف فيه قوله نصب باضمار
اذكر اي على انه مفعول به لاذكر المضمر وبذلك ظهر مغايرة قوله او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
ولم يجعله ظرفا لما دل عليه يعرفون لان الاخبار بنفي الظلم عنهم يومئذ ابلغ منه بثبوت قراءتهم
كتابهم اذ ذاك ولم يجعله ظرفا النفس لا يظلمون لمنع الفاء عملا فيما قبلها قوله على قلب
الالف اي على قلب الف يدعو فيدعوا ايضا سفرد مبني للمفعول وانعوا بفتح الهمزة والعين
وسكون الفاء والواو اصله افعى على لتحية قوله علامة الجمع اي نبت تعلم من اول الامر فاعله جمع قوله وكل بدل منه اي بدل بعض من الضمير لا فاعل لان الفاعل هو الضمير قوله والنون محذوف
كانه قيل اذا كان الواو ضمير الجمع فالمناسب ان يكون معها النون ولم تكن فاجاب بقلة
المبالاة بها اي بتركها لانها علامة الرفع فقط والرفع قد يقدر كما في يدعى الفرد المبني للمفعول
وان لم يقدر بها لان الحذف لا علة من موجب كذا قيل او المراد فكذا اقدر بها ايضا
والمراد بالحذف الترك فكانه اتي به ثم حذف ثم انه لم يجوز جار الله كون الواو ضميرا وجعل
ترك النون مانعا له زعما منه انه يجب اثبات النون مع واو الجمع بخلاف ما اذا كانت علا
بجمع كما لا يخفى على من نظر في الكشاف وجوزه المص كما مر تقريره وضمن كلامه الرد عليه في اعتبار
ترك النون على تقدير كون الواو علامة الجمع لان الكلمة ح مفرد والحقت بها علامة الجمع وعلى
تقديري قوله فيقال يا صاحب كتاب كذا اي يقال ذلك حين يدعى قوله اي ينقطع علقة الانساب
يعني على تقدير كون الدعوة بيا صاحب الكتاب لقوله ويبقى نسبة الاعمال قوله والحكمة في ذلك

اجلال عيسى عم لانه يدعى بامه لعدم ابيه ويدعى كل الناس ايضا بامهاتهم اتباعا لهم به عم
وفيه من اجلاله ما لا يخفى وقيل لانه لو دعى الخلق بالاباء وعيسى عم بالام كان هذا نوع نقص له
بتلك النسبة وفيه بحث واظهار شرف السبطين في ان يدعى بامهما التي هي بنت سيد المرسلين ط
وافتضاح اولاد الزنا من حيث انه لو دعى الخلق بالاباء وهم بالامهات لعدم ثبوت النسب بالزنا
كان ذلك تعيرا لهم بكونهم اولاد الزنا من حيث انهم لو دعوا بنسبتهم الى من خلقوا من مائه كان ذلك
افتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة كما عرفت قوله وتعليق القراءة اه اراد به مفهوم الشرط
يعني دل هذا التعليق على ان هذا الحكم اعني قراءة الكتاب يختص بهم وان غيرهم لا يقرؤنه
اي لا يحسنون قراءته او لا يقرؤن بالسنتهم بسبب حيرتهم بنظرهم الى ما فيه من انواع معاصيهم
وقوله ولذلك اي لكون حالهم معلوما بهذا الطريق لم يذكرهم وقوله فان الاعمى لا يقرأ الكتاب
بيان لوجه الاشعار وان كان الاعمى مستعارا لفاقد البصيرة قوله لا يبصر رشده من البصيرة
اي لا يدرك طريق رشده لفقده النظر وقوله لا يرى طريق النجاة من رؤية القلب والمراد
نفي النجاة اذ لا طريق لها بعده او المراد نفي ادراك ما هو طريق النجاة لو كان في الدنيا
وهو الايمان بالله وهو المناسب لقوله وقيل ان الاهتداء بعد لا ينفعه يعني وقيل المراد
نفي نفعه لا نفي ادراكه قوله من عمى القلب يعني ليصح بناء افعل التفضيل منه فان المانع كونه
من العيوب الظاهرة كما اذا كان بمعنى فاقد البصر ولا يتوجه فيه كون عمى البصيرة مستعارا
من عمى البصر قوله فكانت الفه في حكم المتوسط اي فلا يكون ذلك موضعا لايقاع الامالة
لانها تنبئ عن تمام الكلمة كالوقف لا غير صالح لها حتى يتقضى بقوله نعم ولا ادنى من ذلك
انهم اما لوه مع التصريح بكلمة من ومعنى قوله ولهذا لم يمله وليدل على انه للتفضيل ليوافق لحصل
لم يمله لعدم جواز امالته قوله لا نخسر على بناء المفعول من الثلاثي او التفعيل اي لا يؤخذ منه
اموالنا ولا نخسر جريا على ما فيه التعقب والتحسر اي لا نبعث الى المغازي ولا نجبى بضم النون
وبالجيم وبالموحدة على صيغة المتكلم المعلوم من باب التفعيل القاموس جبى تجبية وضع
يديه على ركبتيه او على الارض او انكب على وجهه وعلى الكل فالمراد ان لا نخضع قوله وكل يؤا
لنا اي يكمال الغنيمة مثلا وكل يؤ علينا اي ما يؤخذ من المسلمين من الواجبات وغيرها
وهذا التعميم بعد تخصيص وان تنقصنا بالثلاث سنة فالواضح ما تأخذ ما يهدى لها فيها فاذا فقد
بكسر الواو اسم واد به وج بفتح الواو وتشديد الجيم وفي القاموس وهو واد بالطائف
لا بديه قوله بريئا من ولايته وهذا لان ولاية عدو الله لا يجتمع مع ولاية الله لا ان في النظم
ما يدل على الاختصاص قوله ما هم باجابتهم لانه هم بها فنزلت وسنعتها كما قيل قوله ودليل
على ان العصمة بتوفيق الله ان قلت لا دلالة فيه الا على ان عصمته فقط عم بتوفيقه لا على
ان عصمة الامة ايضا بتوفيقه قلت بل يدل على ذلك ايضا بالطريق الاولى قوله اي عذاب الدنيا

وعذاب الآخرة الظاهر ان المراد بعذاب الآخرة ما يشاول عذاب القبر بان يراد بالآخرة ما يعقب
الموت قوله بمثل هذا الفعل غيرك اى على الفرض والتقدير فان مثل الركون موضوع عنا لم يصدر
العمل فيه اجلال عظيم لمكان رسول الله عم حيث اوعد بضعف العذاب بمثل ما وضع عنا قوله وكان
اصل الكلام عذابا ضعفا وكذا قوله وكان اصله ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
على التابع من اضافة الصفة الى الموصوف فحذف الموصوف اى العذاب واضيف الصفة اضافة
موصوفها لاتحادهما ذاتا قوله يدفع العذاب اى ويرفعه فاكتفى بالدفع لانه اسهل من الرفع قوله
وان كادوا اهل مكة اعترض عليه بان كاد للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكأين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة والمراد اهلها واجيب بان الاخراج لم يقع
وقت النزول والآية مكية ثم وقع بعده وقد يجاب بانهم ما اخرجوه اصلا بل هموا بالاخراج
وانما خرج هو بامر الله بالهجرة ومعنى التي اخرجتك تسببوا الى الخروج فلا منافاة وهذا هو
السر في قول المص ولو خرجت دون لو اخرجت قوله ثم قتل منهم يعني لم يلبثوا الفصل اى ثم
للتراخي في الاخبار فلا ينافي قوله بقليل قوله فخرج مرجل قلت ومعنى واذا ولو كنت خرجت
في الماضي لوقع الخروج مع وقت النزول ومعنى وان كادوا وان كان قد وقع كيدهم
في الماضي فقال قوله فان اذا الاعمل اى فيما بعدها على انه جزاؤها اذا كان ما بعدها معتمدا على ما قبلها
وذلك اذا كان معطوفا على خبر كاد فيعتمد على اسمها فيقع ويكون اذا لغوا بينهما وقوله وما بعدها
فاعل معتمدا قوله وهو لغة فيه اى خلافك بمعنى خلفك عفت الديار اى اندرست بعدهم واشار بطب
سعف النخل الاخضر يعمل منه الحصير يصف دروس ديار الاحبة بعدهم وانها غير مسكونة كانما
بسط فيها سعف النخل قوله نصب على المصدر وقيل على نزع الخافض فالمراد تشبيه الفرد
بالفرد في النوع وعلى الاول المراد ان ذلك من هذا النوع والمعنى ان هلاك قومك بعد ان اخرجوك
ليس امرا بدعا بل سنة جرت قبلك قوله اى سن الله ذلك سنة ترك الاضافة لان المراد
سن الله ذلك فيما مضى فلا حاجة الى الاضافة او لان التنكير هو الاصل قوله ويدل عليه اى على ان
السنة لله قوله تغييرا اى لا تترك تلك السنة في شانك قوله ويدل عليه قوله عم واصحابه ثم
خرجوا حين زالت الشمس فقال عم هذا حين دلكت الشمس فمطلع الظهر قوله كدلج اى الجمع
والدالج الذي ياخذ الدلو ويمشي بها من راس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والذي ينقل اللبن اذا
حلبت الابل الى القصعة كذا في القاموس قوله ودلح اى بالحاء المهملة معناه مشى بحمله
لتطو تثقله كذا في القاموس قوله ودلع اى بالمهملة دلع الرجل لسانه اخرجه كادلعه ودلع
خرج يتعدى ويلزم ودلف الشيخ مشى مشي المقيد وفوق الدبيب ودلك الحجر ذهب على الاقدم
قوله وقيل الدلوك من الدلك اى يجمعهما معنى واحد لان الاول مشتق من الثاني كما زعمه جار الله
كيف وان الاول مصدر دلكت الشمس دلوكا على احد معانيه والثاني مصدر دلكه دلكا نعم

ووعك قوله واللام للتاقيت اى لبيان الوقت وفي مغني اللبيب الثاني عشر من معاني اللام
موافقة بعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا الحادي عشر ان تكون بمعنى عند كقولك كتبته لخمس
خلون قوله وهو صلوة الصبح وفي بعضها باسقاط النقطة وهو الاوجه قوله بجواز ان يكون التجوز
لكونه مندوبة فيها ودفعه صاحب الكشف بان العلاقة المعتبرة في اطلاق غير الصلوة وارادة
الصلوة علاقة الكل والجزء بدليل النظائر وههنا اذ ورد تجوز الحمل على معلوم النظير من الاستقراء
واجب ثم قال على ان الندبية لا تصلح علاقة معتبرة مما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف ويستدل
فتح بمعنى صلى كما مر في اول البقرة مع ندبية التسبيح ليس من التسبيح بمعنى قول سبحان الله
حتى يرد ذلك بل من التسبيح بمعنى التسبيح البالغ والمصلي مسبح قولا بقراءة الفاتحة بنفس التكبير
الواجب بالاتفاق وفعلا ايضا وهو الركن كله انتهى فقيل عليه قراءة الفاتحة وكذا التكبير ليس
واحد منهما ركنا عند المص والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يجدي ما ذكره طاب ثراه في دفع
الوارد على المص والتسبيح فعلا مبهم لا بد من بيان المراد به حتى يتكلم عليه قلت قراءة الفاتحة
وكذا التكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة عند الامام الشافعي صرح بذلك في الهداية وغيرها
فكيف لا يجدي ما ذكره طاب ثراه في دفع النقض عن المص وهو شافعي ثم مراده بالتسبيح فعلا اركان
الصلوة كلها فانها تسبيح وتنزيه له فعلى ما كلامه عليه حتى يتكلم نحن عليه قوله والآية
جامعة للصلوة الخمس لا يخفى ان هذا يتوقف على دخول الغاية تحت المغيا وقوله بيان لمبدأ
الوقت ومنتهاه يتوقف على عدم دخولها تحته فتنافيا ثم كون الآية جامعة للصلوة
لا ينافي مذهب الشافعي من وجود وقت مهمل بين المغرب والعشاء عنده غايته ان الآية
حجة عليه في ذلك قوله والصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلوة الفجر لكن على اصطلاح اهل
النجوم فانهم يجعلون اول النهار من طلوع الشمس والاخير ونظيره قوله عم صلوة النهار عجماء اى
ليس فيها قراءة مسموعة فلا ينافي دخول صلوة الفجر قوله فاترك الهجود يشير الى ان التهجد
تفعل من الهجود بالضم وهو النوم وان التفعل للازالة كتأثم اى ترك الاثم وذلك لان يجعل تهجد بمعنى
استيقظ كما انه بمعنى نام فهو من الاضداد صرح بذلك في القاموس وبمعنى صلى كما قال ابن الاعرابي
انه جعل من الليل في محل نصب على الظرف والفاء ناسقة على مضمر اى قم فتهجد قلت ويحتمل
التقدير على نسق واياي فارهبون قوله فريضة زائدة لك اى قولا وفضيلة لك يريد ان النافلة
ههنا بمعنى العطية لا ما يقابل الواجب ثم انه قد يلاحظ فيها معنى الزيادة على الغير التي هي
المعنى الاصلي للنفل كما في تنفل على اصحابه اى اخذ اكثر مما اخذوا وقد لا يلاحظ فمعنى الآية
على الاول فريضة زائدة اه والعبر معنى الفريضة المستفادة من الصيغة الظاهرة لكون
الزائد من جنس ما زيد عليه وعلى الثاني معناه ما فضيلة لك لوجوبه عليك خاصة قوله وكل من عرفه
اى يحمده كل من عرفه لكن لا لوصول نفعه اليهم بل لاستحقاقه لان يحمد لعلو شانه قوله لما روى

ابو هريرة انه عم فان قلت بعد ثبوت رواية انه عم فسره بما ذكر كيف يصح ان يفسر بغير ذلك
قلت يصح من حيث ان الرواية غير متواترة بل من الاحاد فيجوز ان يفسر بغيره ايضا وحاله انه صح
الرواية فالامر ذاك والا فيحتمل ان يفسر بغير ذلك قوله الذى اشفع فيه لامتى لا ينافى ذلك عموم شفاعته
ايضا لاهل المحشر مطلقا لان لها مقامات متعددة وعن ابن عباس رضى ان ذلك هو المقام المحمود وذكره
جار الله ايضا ولم يلتفت اليه المص لعدم رفعه الى النبى عم بخلاف رواية ابى هريرة قوله والاشعار به
يعنى اذا تاملت وتحققت وجدته مشعرا بان حمد العامة قاطبة للمقام ليس بنفس المقام من حيث
هو مبنى الوجه الاول بل من حيث قيام صاحبه فيه وليس هذا الا لعموم نفعه لهم وذلك النفع
العام هو الشفاعة كما هو الظ ولا يلزم منه وجوب كون الحمد فى مقابلة النعمة بل يلزم عدم
منافاته اياها قوله معناه اى معنى نعيمك وقوله او الحال عطف على قوله على الظرف قوله او حالا
مرضيا اى لا ارى فيه ما اكره وحاصله على طهارة من السيئات والاعباء جمع عبء بالكسر وهو
الحمل الثقيل وضمير منه وحده للموصول قوله فادخل دخولا قدر فعله غالبا لمناسب مصدره وقد
يجعل من قبيل حذف الزوائد على منوال انبتكم من الارض نباتا قوله الاسلام وقيل عبادة الله
وابطل عبادة الاصنام والمال الواحد قوله وبهلك الشرك اراد به مطلق الكفر كما ينابه الاسلام
والمراد ظاهره لكون حال اهل مكة ذلك قوله مضمحلا غير ثابت اى كان فى حكم غير الثابت لزواله عنه
وان كان لدوله كما قال جار الله مضمحلا غير ثابت فى كل وقت قوله وفيها ثلث مائة وستون
صنما اى فى مكة حول البيت قوله فجعل ينكث بالتاء المثناة من فوق اى يطعن فى عين كل
صنم بتعليم جبرئيل عم ذكره جار الله وقوله فينكب بتشديد الباء الموحدة من باب الانفعال
فيسقط على وجهه وفيه من المعجزة من حيث انكب الاحجار المنصوبة المستقرة المستحكمة
فى الارض بمثل المعجز قوله وكان من صفر بنا درمنه ما هو من المعادن اعنى احد الاجساد لكن فى
الكشاف من قوارير صفر قوله فصعد قال جار الله فحمله رسول الله فصعد [illegible] فذهب
لاحمل النبى عم فلم استطع فحملنى ولو شئت لنلت السماء ففيه من المعجزة ما لا يخفى قوله كالدواء
الشافى المرض جعل قوله ما هو شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا الاستعارة لاشتمال الكلام على ذكر
المستعار له قوله ومن للبيان رده ابو حيان بان التى للبيان لا بد ان يتقدمها ما يبينه هى والا
يتقدم هى عليه قوله والمعنى منه ما يشفى من المرض كالفاتحة وايات المرض اى ما يشفى المرض
البدنى ولا ضير فى اختصاص الايات بكونها شفاء للمرضى دون بعضها وجوز جار الله ايضا كون
من للتبعيض ومع ذلك جعل الشفاء شاملا لجميع القران كما اذا كانت للتبيين بان يكون شفاء
للقلوب على الوجهين دون الابدان على التقدير كما قاله المص ويكون المعنى على التبعيض فيندرج
فى نزوله شفاء فشفاء فان ما لم ينزل بعد ليس بشفاء لهم لعدم الاطلاع وان كل ما نزل يكون
شفاء لداء الضلالة ودواء لمرض الجهال فما نازل فى كل وقت بعضه كما تجدد الداء فهو شفاء

كله ثم ان مدار ما قاله على ان يكون المراد ما هو شفاء بالفعل لا ما من شانه ذلك قوله لتكذيبهم
وكفرهم به يعنى يزيد الخسار بزيادة سببه قوله ونأى بجانبه فى الكشاف هو تاكيد للاعراض اى بمنزلة
التاكيد ولعله اراد العطف التفسيرى لانه تاكيد مصطلح فلا ينافيه الواو قوله لوى عطفه تفسير
لنأى بجانبه بحسب اللغة وقوله وبعد نفسه عطف عليه على طريق بيان المعنى المراد به بطريق الكناية
وقوله ويجوز ان يكون اه اشارة الى عهد هذا بالنسبة الى ما قبله اذ لا معنى لكون المنعم عليه
مستكبرا على منعمه قوله كانه مستغن ومستبد بامره يعنى كانه ليس فى هذه السعة من عطاء الله
لانه يترك الدعاء والابتهال الذى كان يفعله فى حال اصابة البلوى كما قيل لقوله واذا مسه الشر
كان يؤوسا قوله شديد الياس من روح الله لانه لم يعامل ربه وقت السعة بشىء لا ينفعه عن التوجه
اليه وقت الضيق قوله او جوهر روحانى اه ذهب طائفة الى ان اختلاف النفوس الناطقة
الانسانية واحوالها انما هو لاختلاف جواهرها وما واخرى الى ان ذلك لاختلاف امزجتها
مع تساويها فى نفس الماهية وبنى المص كلامه ههنا على المذهبين قيل والاول هو المختار
ويعضده القران لان كونه مفيدا للشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها والخسار والخزى بالنسبة
الى بعضها ظاهر فى ذلك قوله من ابداعياته الكائنة بكن فالمراد بالامر لفظ كن والسؤال عن
حقيقة الروح بانها ما هى والجواب انها من امر ربى من قبيل الاسلوب الحكيم كقوله يسئلونك عن
الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج والفرق بان الثانى معلوم لاهل الهيئة والاول غير معلوم
لاحد بنص القران غير ضار ثم ان توصيف الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة من قبيل قوله الجسم
الطويل العريض العميق لاختصاص الابداع فى العرف المخترع من غير مادة قوله او وجد بامره وحدث
بتكوينه عطف على قوله من ابداعياته بتقدير او ما وجد ومبنى هذا الوجه ايضا على كون المراد
بالامر لفظ كن والفرق بتغاير وجه السؤال قوله على ان السؤال عن قدمه وحدوثه فيكون الجواب
باختيار حدوثه كما قال وحدث بتكوينه يعنى ان صفة التكوين على قول مثبتيها وان كانت قديمة
لكن لها تعلق بالمكونات حادث فى وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة
اليه بقوله تع انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استاثر بعلمه اى المعنى
اى مما استبد بعلمه وخصه بنفسه فالامر على هذا المعنى الشان ومن للتبعيض قوله فان اجاب عنها
او سكت اى فان اجاب عن كل منها او لم يجب عن شىء منها قوله وان اجاب عن بعض او اى مطلقا
بانه اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وسكت عن الروح قوله وهو مبهم فى التورية
لا يلزم من عدم علمه عم بحقيقته المخصوصة نفيه اصلا وما ذكره الفلاسفة فى تعريفه رسم له
ببعض خواصه قوله وقيل الروح جبرئيل لم يبين وجه السؤال عنه ح ولا وجه الجواب بانه من امر الله
تستفيدونه بطريق حواسكم ظاهره انحصار العلم واختصاصه بما يتعلق به الحس وفيه
بل الامر قوله فان اكتساب العقل للمعارف النظرية اى التصورية او التصديقية انما هو من الضروريات

اي بدا او منتهيا اليها وقوله المستفادة من احساس الجزئيات يعني بان يكون الاحساس سببا للعلم بما بين
الجزئيات من المشاركات او المباينات فيحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة ثم ترتيبها على قوانين الاكتساب
فيحصل لها العلم بمطلوب تصديقي او سببا للعلم بذاتياتها والمميز منها وبين عرضياتها فترتيبها بتقديم
جنسها وتاخير فصلها فيحصل لها العلم بمطلوب تصوري قلت في حصر المبادي التصديقية فيما يحصل
بالاحساس بحث لان الوجدانيات وكذا الحدسيات والتجربيات يكون كل منها مبادي الاكتساب
كما صرحوا بذلك وقولهم من فقد حسا فقد فقد علما ارادوا به علما بذلك المحسوس فلا ينافيه الحصر المذكور
قوله واعلم اكثر الاشياء لا يدركه الحس اه اما لعدم كونه من المحسوسات او لانه لم يتعلق به الحس والمعقو
بيان ما دل عليه الاية من ان ما اوتيناه من العلم قليل بالنسبة اي لم يوت منه لقلة ما يتعلق به
به العلم من الاشياء وكثرة ما لم يتعلق به وهو ما لا يكون متعلق الحس لتعذر الاطلاع على ذاتيات منه
فلعل الاعم عرض عام للاجناس والمساوي خاصة للفصل وفيه ايضا بحث لانا لا نسلم ان الحس يحصل
التمييز بين الذاتيات والعرضيات ثم ان مقتضى ما ذكره ان لا يفيد التعريف بما ليس بذاتي العلم
بالمعروف اصلا وليس كذلك وقوله المعرفة لذاته مفعول مطلق للايدرك من غير لفظه ويحتمل ان
يكون اسم الفاعل من باب التفعيل على انه صفة الاحوال **قوله** وهو اشارة الى قوله تعالى وما اوتيتم اه
ورود للاشارة الى ما ذكر على ما قررنا **قوله** فلذلك اقتصر على هذا الجواب اي فلذلك هو السر في الاقتصار
على الجواب بمن امر ربي لكن على ان يراد به من ابداعياته فيلغو ذكر احتمال غيره **قوله** اقتصر موسى
وان وجد الفرق بامكان الجواب عن اصل السوال هنا وامتناعه هناك فتامل **قوله** فتعالوا اما انجب
شانكم ظاهر كلمة الفاء على ان منشا اشكالهم قولهم بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه
على تقدير اختصاصهم بهذا الخطاب فيجب ان يكون الفاء للتعقيب دون السببية ولكن ان
تجعلها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما اخروا ايراد اشكالهم الى هنا لانه قد ابهم
السوال عن انهم مخصوصون بالخطاب اولا وقوله وما قالوه اه رد لقولهم وجواب عن شبههم
قوله ما تسعه الطاقة البشرية اي الكل ما يمكن ان يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده اي بل
هو اخص ما تسعه الطاقة فكلمة بل للاضراب في اللفظ فيفيد الترقي في المال **قوله** وهو بالاضافة
كثير اي بالنظر الى ان ينال به خير الدارين كثير **قوله** انه نائب مناب الجزاء يعني اصل فيه انه الجواب نائب
مناب الجزاء بمعنى انه يستغنى به عن تقدير مثله للجزاء والدليل على ذلك دخول اللام عليه مع عدم صحة
دخولها على جزاء ان **قوله** ومحوناه من المصاحف والصدور لعل الاول اسناد مجازي لان المحو
عن المصاحف هو النقوش لا القران او الطلوع عليها مجازا في ضمير القران في محوناه بحمول المجاز **قوله**
فلعلها نستردها ادخل كلمة لعل جريا على عادة الله لان هذا تقرير كلامه سبحانه ثم انه جعل الاستثناء
متصلا وادخل الرحمة في حقيقة الوكيل وقال جار الله كان رحمته يتوكل عليه ومع ذلك جعل الاستثناء
متصلا ايضا بدليل قوله بعده او يكون الاستثناء منقطعا المعنى جعل الوكيل يعني يشمل ما

كالوكيل بهذا وقد يحمل الاية على الحذف والتقدير لكن لا انشاء ذلك رحمة من ربك **قوله** فيكون امتنانا
بابقائه اي على تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون امتنانا بذلك لعدم القطع بعدم الاذهاب على
تقدير كون الاستثناء متصلا وقوله بعد المنة في تنزيله اي بما تقدم بقوله وننزل من القران ما هو شفاء
الاية **قوله** وابقائه في حفظه اي في حفظ النبي صلى الله عليه وسلم خص ذلك مع عمومه كما قال في المصاحف
والصدور لان الاية في فضل الله عليه ثم كون هذا مرادا بالفضل مستفاد من سوق الاية
واما ذكر الرسالة وانزال الكتاب فمن حيث انه يستتبعهما حفظ الوحي **قوله** لان اتيانهم بمثله لا يخرجه
عن كونه معجزة يعني لو فرضنا انهم يقدرون على اتيان مثله لم يكن منافيا للاعجاز لاختصاص ثبوته
وعجزهما كاف فان قلت يلزم الفساد ومن هذا الفرض وهو احتمال ان يكون هذا من الملك لا من الله
فلا يثبت الرسالة قلت الملك لا ياتي بالمعجزة الا من يفتري على الله تعالى **قوله** ولانهم كانوا وسائط في
اتيانه اي فلا يصح قوله يأتون بمثله وقيل فيهم انه به فلا يصح انهم لا يأتون بمثله ولا يخفى ما فيه من جمع
الضمير مع كون الواسطة هو جبرئيل فقط باعتبار انه ما جاز لواحد منهم فهو في حكم ما جاز لغيره فكانهم
هم الواسطة **قوله** ويجوز ان يكون الاية تقرير القوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا قيل لا يصح كون
هذا تقريرا له لان القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على استرداده عينه ونفي الشيء
انما يقرر نفي ما دونه لا نفي ما فوقه واجيب بعدم تسليم الاصعبية مع ان الظاهر ان لفظ المثل
مقحم على القول بالتاكيد وبان النصر الذي ادعيه قوله ونفي الشيء انما يقرره مم فانه يحصل بالمساواة
ايضا انتهى وفي الاخير بحث لظهور القصر اضافي بالنسبة الى ما فوقه لا مطلقا كما لا يخفى **قوله** كررنا بوجوه
مختلفة اي كررنا ذكر كل معنى فيه غرابة من الترغيب والترهيب واحوال الاخرة والامم الماضية
وغيرها غير مرة باساليب مختلفة زيادة في التقرير والبيان كي يتفكروا ويتدبروا في المرة الاخرى **قوله**
من كل معنى هو كالمثل يشير الى ان المثل استعارة ووجه الشبه الغرابة وحسن الموقع **قوله** ولم يجز ضربت
الا زيدا لما في الافراد والمعنى لاستلزامه ان يكون ضاربا لجميع الناس غير زيد ولعل لا يقول يجوزها
بهذا او استقام المعنى كما في قرات الا يوم الجمعة لامكان الاحاطة فيجوز ههنا ان يعلم بانهم من جميع
ما يتعلق بالايات المصرفة سوى الكفور ولو سلم فذلك في كلام البشر لا في كلام علام الغيوب
ايضا الا فرق في استقامة المعنى وعدمها بين التاويل وعدمه **قوله** لانه مؤول بالنفي اي ما فعلوا الا
كفورا والمراد رضوا الا اباه **قوله** تفجر بالتخفيف فانه يجي متعديا ايضا والتثقيل لتكثير الانفجار من الينبوع
لا تكثير الينبوع لان المسؤل ينبوع واحد كذا قيل **قوله** او يكون ذلك بستان يشتمل على ذلك
اي يكون ذلك خاصة نفسك اذ زعمت انك رسول كريم عنده فتكون الجنان التي فيها النخيل
والاعناب متفجرة فيها الانهار روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤسا اهل مكة سالوا رسول الله
وهم جلوس عند الكعبة فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا ينبوعا نزرع
فيها فقال لا اقدر فقيل اذا كنت لا تستطيع الخير لقومك فاستطع الشر فارسل السماء كما زعمت اه

قوله وهو اي التسكين اما مخففة من المفتوح قيل عليه الفتحة خفيفة تحتملها حروف العلة فكيف الحرف
بالحرف الصحيح قوله وهو حال من الله اي حال منه على الوجهين قوله وحال الملائكة محذوفة اي قبيلا بمعنى كفلاء
او مقابلين قوله فيكون حالا من الملائكة لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى ان تأتي بالله وجماعة
من الملائكة لا ان تأتي بهما جماعة ليكون حالا على الجميع لايراد معنى المعية منه تع الا ترى الى قوله تع
حكاية عنهم او نرى ربنا والقران يفسر بعضه بعضا كذا في الكشاف قوله وحده دل بهذا على ان في
اللام للاجل عنده اي ولن نؤمن بنبوتك لاجل رقيك وحده حتى تنزل علينا الاية لا لصلة الايمان كما يجوز
بعض الافاضل حمل كلام المص عليه قوله نؤمن حتى نقراؤه بان لا يكون بغير لغتنا ولا بلغات غريبة
حتى نفهم ما فيه ولا نحتاج الى تفهيمك لعدم اعتمادنا عليك قوله وكان فيه تصديقك اعتبر هذا المعنى
لان مجرد انزال الكتاب لا يدل الا على انه منزل من عند الله مطلقا لا بخصوص كونه نبيا اذ يجوز كون ذلك
بمجرد الواسطة لغيره كالجبرائيل في حق نبينا عم قوله او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة اشار بهما
الى تقرير كلامهم بوجهين احدهما ان يكون مطلوبهم ان يأتي عليه السلام بما اقترحوه بقدرة الله والثاني
ان يكون اتيانه به بقدرة نفسه قوله الا بشرا رسولا يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته
وان يكون رسولا هو الخبر وبشرا حالا كذا قيل ولم يتعرض المص لاعرابها وظاهر كلامه انهما
خبران لكنت وكذا المتبادر من قول جار الله هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم انهما
خبران الا انه عكس ترتيب النظم قال صاحب الكشف قدم رسولا في التفسير ليدل على ان
الوصف معتمد الكلام وانه كون البشر توطئة لذلك ردا لما انكروه من جواز كون بشر رسولا والاقرب على
ان الرسل من قبل كافراكذلك لانه يحتمل ان يكون حالا انتهى كلامه فكانه حمل كلام جار الله عليهما
وكلا على الخبر صفة الا ان يريد بالوصف النعت النحوي لا وصف الرسالة قوله على ما يلائم حال قومهم
يشير الى ما اشتهر من ان عادة الله ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما شاع بين قومه ولا تعلق
لهذا بتفسير الاية ولهذا لم يذكره جار الله وانما ذكره المص زيادة في البيان قوله واكثرنا من الايات
اليهم عطف على قوله لا باتوهم اه بطريق التفسير اي يا توهم الا بما نظروه والله عليهم من غير
مدخل منهم في تعيينها قوله ولا لهم ان يتحكموا على الله اي ليس للرسل ان يتحكموا على الله باظهار الايات
قوله حتى تفجر وما على الضمير للايات وفي القاموس جار الشيء انفتاه كيجره فالمعنى حتى تشققوا وتحكموا
على الحكمة باظهارها وقيل اي تطلبوا الايات منه وتحكموا على وقيل حتى تحيروا الرسل الانه
على حلال الضمير لهم ولا يخفى ما فيه وفي بعضها تحيروا باثبات النون ولا وجه له قوله لنتكلم من الاشياء
به بصيغة التكلم مع الغير من باب التفعيل ويحتمل ان يكون مصدرا من باب التفعل وفي بعضها لنكلمهم الاية
بمن باب الافعال وهو دون كلمة من قوله فعاستهم اي على الانبياء والمرسلين ع م قوله فان ذلك
اي الادراك والاتفق مشروط بنوع من التناسب والتجانس كما للانبياء بقوتهم القدسية ونعم
لم يرهم نبينا ع م ملكا الوحي على صورته التي خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية

فان قالوا لو اقتبسنا الملك الرسول بشرا فقد اجاب الله تع عنه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون قوله وان يكون موصوفا به اي برسولا يعني يكون رسولا صفة ملكا قوله
والاول اوفق لان انكارهم في بعث الله بشرا رسولا يتوجه الى البشرية الرسول لا الى اصل الرسالة فالمناسب
كون بشرا حالا لا حالا فيه قيد التوجه الانكار اليه لان المشهور ان النفي يتوجه الى القيد وهذا يناسب كون
بشرا حالا حتى يكون قيدا ولا حاجة في هذا الى كون تقديم الحال للحصر او الاهتمام على ان تقديم الحال هنا
لكون ذي الحال نكرة واما رجالا ونفيه في ملكا رسولا فهو انه اذا جعل ملكا حالا يكون في وقت
رسالته ملكا وهو المطلوب واذا جعل موصوفا برسولا يجوز ان ينفك الرسالة وقت النزول لجواز
ان ينزل ملك ولم يكن رسولا ثم يجعل رسولا وهذا ليس بمطلوب للاية قوله وتهديد للكفار اما على
الثاني فقط واما على الاول فلانه اذا اثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق لهم الاعتذار وجه قوله وفيه تنبيه
انه فهو المهتدي في اللباب يحتمل ان يكون الجملة مندرجة تحت القول فلها محل وان يكون استئنافا من
اخبار من الله فلا محل لها قلت يرد على الاول انه لا معنى لقول النبي ع م انهم فلم تجد لهم ونحشرهم
الا ان يراد تبليغ ذلك المعنى اليهم بما يناسب من القول ثم على الثاني يكون في الاية التفات من الغيبة
الى التكلم قوله فلن تجد لهم في اللباب حمل على لفظ من في فهو المهتدي فافرد وعلى معناه في فلن تجد لهم
فجمع فالوجه ان سبيل الهدى واحدة فناسبه التوحيد وسبيل الضلال متشعبة فناسبه
الجمع وقال ابو حيان هذا من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ وهو قليل في القران
انتهى وقد يقال الحمل على اللفظ قد تقدمه وان كان في جملة اخرى قوله يسحبون عليها اي يجرون
عليها فهو غير المشي بها فهذا وجهان ويوافقه قول جار الله في تفسيره ونحشرهم على وجوههم كقوله
يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون الحديث فاشار بالاية الى احد
الوجهين وبالحديث الى الوجه الاخر لكن يكون في كلامه غاية الالغاز لا يقال لعله جعل الوجه واحدا
هو الثاني فكانه استدل على كون المعنى وتسحبهم يوم القيمة على وجوههم بالاية والحديث بان يكون
معنى يسحبون في النار يوم يمشون بوجوههم فيها لان ذلك مع كونه مخالف اللغة يخالف تفسيره
سابقا يجرون عليها قوله ولا ينطقون بما يقبل منهم اي لا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه
بان قوله اليوم نختم على افواههم صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم واجيب بانه في الحساب
في ابتداء الحشر قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب فالحشر بمعنى الجمع وعلى الاول بمعنى البعث من
قبر والصفات الثلث على الاول على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان
تاكلت جلودهم ولحومهم اي بان اعدمها ولم يبق لها اثرا او بان احرقها وجعلها كالفحم وقوله
بان تبدل جلودهم اي باعادتها بعينها على الوجه الاول لكن بصورة اخرى كيلا يلزم اعادة المعدوم
بعينه او بازالة اثر الاحراق ليعود احساسه بالعذاب على الوجه الثاني وقيل او بان يخلق مكانه جلد
غيره المحذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن هذا هو الموافق للافادة في قوله كلما نضجت

جلودهم الآية ولعل حمل النضج مجازا عن مطلق تأثير النار كيف لا والظاهر وصف شدة النار بانها لا تكاد
للبدن في هذا الدخول الا الاحتراق لا مرتبة النضج وقد يقال يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء
فلا منافاة وفيه ان كلمة كلما تدل على عدم حصول مرتبة الافناء لهم اصلا قوله لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
اراد بالافناء معنى عاما والا فمقتضى آيتهم بنضج ليس الا انه اذا كنا عظاما ورفاتا الآية قوله لان الاشارة في
تعليل لقوله والايثار بقوله وهذا يعني ان لفظ ذلك اشارة الى ما تقدم من عذابهم اعني باعادة ابدانهم
بعد احراقها بالنار ثم وثم قوله قادر على ان يخلق مثلهم يعني والله اعلم ان من قدر على خلقهن مع
عظمهن قدر على خلقهم ابتداء واعادة وليس الاعادة اصعب عليه من الابتداء كما زعموا والبيان
قوله فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ناه والمثل كناية عن النفس كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله
وهو الموت او القيمة قيل قوله وجعل لهم اجلا عطف على اولم يروا لان المعنى قد علموا اي بدليل العقل
انه تعالى قادر على البعث والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيمة يعني قد علموا امكانها
واخبرها الصادق وضرب لها اجلا فيجب التصديق او وجعل لهم اجلا هو الموت والانسلاخ عن هذه
الحيوة وليس يخاف انهم لم يخلقوا عبثا ولم يتركوا سدى فلابد لهم من جزاء اعمالهم في حيوة اخرى
فلا معنى للانكار وبهذا التقرير ظهر وجه ربط قوله وجعل لهم اجلا بما قبله لفظا ومعنى وتوصيف اجلا بلا
ريب فيه ظاهر على الثاني وعلى الاول يعني ليس محل للانكار بدليل العقل قوله المبالغة مع الايجاز اي تقوى
الحكم بتكرير الاسناد كما هو المعروف وقيل اي المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يغني
تكرر تعليق الجزاء عليه قوله والدلالة على الاختصاص اي على الاختصاص الحاصل من تقديم الفاعل المعنوي
وذلك لان انتم وان كان فاعلا للفعل المقدر الا انه متحد بالذات مع ضمير تملكون الملفوظ فهو
من حيث المعنى فاعل قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص
فافاد اختصاص ترتب الامساك على تملك الخزائن بهم دون غيرهم وهو الله هكذا قيل وفيه تأمل
لان الظاهر كون المعنى ترتب الامساك بهم دون غيرهم وهو الله هكذا على اختصاص التملك [illegible]
حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك لا كما سبق قوله مخافة النفاد تفسير لخشية الانفاق فان الانفاق
يجئ بمعنى الافناء والنفاد ولازم الانفاد وقوله بالانفاق اي الاخراج لا لمال يصرفه بان سبب النفاد
وهذا القيد مستفاد من لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنى بخلتم كما هو مختاره او متعديا قدر
المفعول اي المال او نزل منزلة اللازم اي بعلتم الامساك وما قيل من ان قوله مخافة الانفاق اشارة
الى ان المضاف مقدر اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد ففيه بعد قوله اذ لا احد الا ويختار
النفع لنفسه قيل عليه ظاهر هذا التعليل يدل على مطلق الامساك من سجية الانسان لا على ان الامساك
خشية الانفاق كذلك وفيه ان المطلوب ليس الا ترتب الامساك خشية الانفاق على تملكهم خزائن
لا ما ذكره وفي لانه هذا عليه كلام قوله هي العصا واليد قال ابن عباس رضي وقوله وقيل الطوفان
قاله الحسن قيل هذا قول لا يخ الوجه ما فيه اشكال وفي قول ابن عباس ان البحر والطور ليسا من الآيات

الذهوب بها الى فرعون وان الاشارة في لقد علمت ما انزل هؤلاء الى الآيات والجواب انه ليس في
هذه الآية دلالة على ان الكل لفرعون واما قوله تعالى في موضع آخر في تسع آيات الى فرعون وقومه فيحتمل
ان يكون بعض التسع البينات غير البعض من كلمة التسع ولا يجب ان يكون الاشارة بهؤلاء الى كلها بل
الى بعضها قوله ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله اي لا تذهبوا ببريء مما اتهم به الى جبار يقتله بسببه قوله
سميت بذلك اي بسبب الاحكام المذكورة على رواية صفوان بذلك الاسم اي بالآيات قوله خص بقاطعي
متعلقها اي بالانتهاء اولا ارتكاب قوله زائدا على الجواب فلا يرد ان السؤال عن تسع والجواب بعشر
يعني انه من الاسلوب الحكيم فانه لما ذكر التسع العامة ذكر الخاص بهم لئلا يدل على ان احالة علمه
بالكل قوله فقلنا لهم سلهم فيه اشارة الى ان فاء فاسأل في فاء فقلنا زحلفت اليه بعد حذف قلنا
قوله ليسألهم معك بالجزم على صيغة الامر للغائب اي فقلنا لموسى قل لفرعون ارسل معنا بني اسرائيل
ونظيره قول الفلان ليفعل كذا اي حرره بهذا الفعل او بالنصب اي لطلبهم منه لهذا الغرض قوله اوسلهم
عطف على سل من فرعون داخل في حيز قلنا فالسؤال بمعنى الاستخبار وعلى الاول بمعنى الطلب قوله
من حال دينهم اي انتم تأتون على ملة ابراهيم ام دخلتم على دين فرعون قوله ويؤيده اي يؤيد تقدير قلنا
وكون الخطاب لموسى ثم انه الاول توافق القرائتين قوله واذ متعلق بقلنا سواء كان المعنى فقلنا له
سلهم من فرعون او سلهم من حال دينهم قوله او فاسأل يا محمد عطف على قوله فقلنا له فيكون هذه الآية
اعتراضا بين قوله ولقد آتينا موسى الخ وبين قوله فقال له فرعون والفاء في فاسأل ليست للتعقيب
بل للسببية للاخبار بايتاء موسى تسع آيات للامر بالسؤال وقوله او عن الآيات عطف على عما جرى
فالسؤال ليس على حقيقته لان الظاهر ان رسول الله صلعم كان عالما بتفاصيل الآيات وقت
نزول هذه الآية الكريمة وعليه يبنى العلل المذكورة بقوله ليظهر للمشركين صدقك لتطابق الاخر الا الواحدة
منها وهي المذكورة بقوله لتعلم انتهى فانه يبنى على كون السؤال على حقيقته الا ان يكون ليعلم على بناء
المفعول من باب الغائب اي ليعلمه الناس قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا اي على كون المعنى فاسأل
عن الآيات على كون الخطاب لمحمد صلعم قال جار الله والمعنى اذ جاءهم او اذ جاء اباءهم على كون انتصاب
اذ بهذه الامور الثلثة وذلك لان بني اسرائيل الذين سالهم رسول الله غير الذين جاءهم موسى عليه السلام فتعين
انه عليه السلام ولعله جعله من نوع الاستخدام قيل والاظهر ان يتعلق اذ بقوله فاسأل ويكون فيه تعليل
في سالهم لانه جاءهم فهم عالمون بحاله قوله او باضمار يخبروك اي على ان اذ مفعول به وكذا على اضمار
اذكر قوله على انه جواب الامر فيه ان السؤال عن نفس الآيات وبيانها والجواب الاخبار عن وقت مجئ
فرعون لا بالآية قوله فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى الى
فرعون وادعى النبوة واظهر المعجزة وكان كيت وكيت فقال له فرعون قوله فتخبط عقلك اي فسد
ولهذا اختل كلامك وقال الفراء المسحور ههنا بمعنى الساحر اي ان يكون صيغة المفعول للنسبة يعني
الساحر كما ان مستورا في قوله حجابا مستورا بمعنى ذا ستر ويناسبه قلب العصا حية وابتلاعه العصي

والجبال وهذا من باب الاول مع ان قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون **قوله** وقرئ الكسائي بالضم اعلم ان قول
موسى لقد علمت اه على القرائتين رد لقول فرعون سوا كان مسحورا على الاصل معناه او بمعنى ساحر
لكونه ردا على الوجوه الا على القرائتين معا اولى وجوه مسحورا وتوجيهه ان العلم بكون هذه الآيات
من عند الله فيستلزم العلم بانتفاء الاختلال عن كلامه لكن اولى القرائتين مع اتفق الوجهين ناسبه
وفي افادة الرد على فرعون اشد والمعنى ان كل عاقل يعلم ان هذه الآثار لا تدخل تحت قدرة البشر
وانما هي من عند خالق القوى والقدر **قوله** بينات اي حججا عبر بالبصائر وهي جمع بصيرة العقل يعني كانه
بصائر العقول **قوله** مصروفا عن الخير فهو من الثبر بمعنى الصرف **قوله** وهالكا قال العلامة من ثبر الرجل
فهو مثبور اذا اهلك وهو مفعول بمعنى الفاعل كالمستور بمعنى الساتر انتهى **قوله** فارع اي عارض
وقابل **قوله** فان ظن فرعون كذب بحت اي كما انه لا يطابق الواقع لا يطابق لاعتقاده لان
يعتقد خلافه فان قلت فكيف يكون ظنا وهو عقد قلب للنسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد
بناء على خلافه قلت المراد بالظن هو المفهوم من قوله لاظنك مسحورا وان لم يوجد منه ذلك الظن في الواقع
قوله وقرئ ان خالك في القاموس اخال بكسر الالف وقد يفتح الجوهري الكسر افصح **قوله** ارض مصر
او الارض مطلقا يعني ان اللام اما للعهد او الجنس **قوله** بالقتل لان النفي من جميع الارض لا يتصور
بدونه **قوله** فعكسنا عليه مكره اي على وجهي استفزازهم اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه
اراد فرعون ان ينفيهم من ارض مصر فعكس الله وزاد حتى نفاهم من ساير الاراضي ايضا
ولا نعيد ذلك من التعكيس **قوله** فرعون واغراقه وفي بعضها بكلمة الواو وليس بوجه **قوله**
التي اراد ان يستفزكم منها هذا على تقدير دخول موسى عم وقومه مصر بعد هلاك فرعون ظا
واما على عدم ذلك كما ذهب اليه البعض فبان يكون الخطاب لاولاده او يراد بالارض الارض
المعهودة **قوله** مختلطين اياكم واياهم فان قلت انظار ان يقال بهم وانتم بضمير الغائب قلت
لعل في ذلك تفسير بضمير الخطاب في بكم وبيان انه من باب تغليب المخاطبين على الغائبين وانما النصب
فيهما فلكون الضمير في بكم في حكم النصب ايضا لان الباء للتعدية لكن الانسب تقديم هذا على
قوله مختلطين فتامل **قوله** اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق لعله يشير الى ان تقديم الظرف في الموضعين
يفيد التخصيص بمعنى ما والا والباء للملابسة والضمير للقرآن على منوال انا انزلناه في ليلة القدر والمراد
الحق في الموضعين بمعنى ضد الباطل الا انه في الاول عبارة عن مقتضى الانزال اعني الحكمة وفي الثاني
عما اشتمل عليه من المواعظ والقصص والاحكام فلم يخل الكلام تكريرا وان الجملة حال من ضمير المفعول **قوله** وبالحق
انزلناه هكذا في بعضها بكلمة او وفي اكثرها بالواو والاول اولى لانه قول جار الله ثم الحق في الموضعين
على هذا القول بمعنى ضد الباطل اي الثابت المحقق **قوله** اي محفوظا بالرصد وهو جمع الرصد من الملائكة
بيان لهم وقوله وما نزل على الرسول معناه وما نزل عليه من السماء فالحاصل [illegible] وقوله من تخليط
متعلق بمحفوظا في الموضعين على التنازع ثم النزول لازم الانزال فههنا ما يشبه التكرير لكن كي

هذا هو ظاهر المعنى وقوله ولعله اراد اه معنى آخر حاصله جعل اول الزمان للانزال وآخره للنزول
فليس فيه شبه التكرير او اراد ولعل هذا القائل اراد التفريع على هذا القول نفي اعتراء البطلان اه
يعني انه نزل لا اعتراء بانه محفوظ عن التخليط في زمان انزاله من السماء الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا
في زمان انزاله من اللوح اليه فهذا افاد الآية انه محفوظ اولا وآخرا وهذا غاية ما يمكن من التوجيه **قوله**
فلا عليك الا التبشير اي ان لم يؤمنوا واعرضوا فلا [illegible] **قوله** لكثرة نجومه يعني ان التفعيل هنا للتكثير الفعل
وهو التفريق بسبب كثرة نجومه فان كثرتها وهي عشرون سنة يوجب كثرة التفريق **قوله** ونؤدة
بضم التاء المبدلة من الواو وفتح الهمزة وسكونها القراءة والثاني في الفعل **قوله** فانه ايسر للحفظ بان فائدة
القراءة على مهل كما ان القراءة على مهل فائدة الانزال مفرقا ولا يخفى ان كثرة التفريق الدال عليها القراءة بالتشديد
اعون في القراءة على مهل ولاجل هذا ينبغي ان يرجح هذه القراءة لا لما ذكره جار الله من ان فرق بالتخفيف
يدل على فصل متقارب لان ذلك في حيز المنع بل غايته ان لا يدل على فصل متباعد وعدم الدلالة ليس دلالة
على العدم **قوله** على حسب المصالح فان قلت اذا كان معنى فرقنا كما سبق نزلناه منجما افاد ذلك ايضا
فما فائدة ذكره ثانيا قلت التنصيص عليه والتصريح به **قوله** فان ايمانكم بالقرآن اه بيان على وجه التعليل
تسوية بين ايمانهم به وبين عدم ايمانهم المستفادة من آمنوا به ولا تؤمنوا **قوله** تعليل اي تعليل من
جانب النبي عم لما يعلم من قوله المذكور لهم من عدم مبالاته بايمانهم وعدمه فعلى هذا الوجه يكون هذا
التعليل واقعا في حيز قل **قوله** اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به اه اي ان لم تؤمنوا فليس بباس لانه قد آمن
به من هو خير منكم **قوله** او روانفتك عطف على عرفوا اي او المعنى ذلك ولم يذكره جار الله ثم الاول ان
يقال او روانفته وصفة ما انزل الله بلفظ الغيبة في الموضعين **قوله** ويجوز ان يكون تعليلا لقل فلا
يكون على هذا الوجه واقعا في حيز قل **قوله** يسقطون على وجوههم يحتمل ان يريد ان هذا حاصل المعنى
فيكون معنى قوله فيما بعد وذكر الذقن اه انه خص السجود به مع انه يكون بغيره ايضا كالانف والجبهة
ويحتمل ان يشير به الى ان اللام بمعنى على والاذقان مجاز عن الوجوه تعبيرا بالجزء عن الكل فمعنى قوله وذكر
الذقن تخصيص ذلك الجزء بالتعبير عن الكل دون غيره من اجزاء الوجه **قوله** وانزال القرآن عليه بالجزء عطف على
بعثه محمد فيكون انزال القرآن ايضا موعودا في الكتب وهو الموافق لكلام جار الله وعطفه على انجاز وعده
كما جوزه ذلك بعيد **قوله** انه كان وعده كائنا لا محالة يشير الى ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
محذوف ومفعولا بمعنى كائنا واللام للتاكيد عبر عنه بلا محالة **قوله** كرره اي كرر وهم لاختلاف الحال
والسبب فان احد الخرورين بسبب السجود فضلا عن اجتماعهما واراد بالحال حال السجدة وحال البكاء
وبالسبب الشكر لانجاز الوعد وتاثير المواعظ **قوله** لانه اول ما يلقى الارض من الوجه لعترض عليه بان اول ما يلقى
الارض من الوجه الجبهة والانف ووجه بان المراد اذا ابتدئ الخرور فاقرب الاشياء من الوجه الى الارض
هو الذقن وقد يقال لعل طريق سجدتهم غير ما عرفناه وقد وجه الآية بان المراد المبالغة في الخشوع وهو
تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها وبانه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه **قوله** واللام للاختصاص

للمذور به اعترض عليه بان ذلك يخالف قوله لانه اول ما يلقى من وجه الساجد لدلالته على ان في وجهه
ما يتصف بالمذور قوله غير الذقن بعده ثم قيل الا ان يقال المراد الاختصاص اول المذور به ويكون هذا
طريق سجدتهم قوله وقالت اليهود ابتداء كلام للدلالة على ان هنا احتمال سبب آخر لانه عطف
على سمع حتى يكون مع سبب نزول وفي بعضها او قالت اليهود فالامر واضح قوله وهو التسوية بين
اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة لا بالتسوية بينهما بانهما مطلقان على ذات
واحدة لاشعار ذلك بان اطلاقهما عليه مفروغ عنه ومحط الافادة تسويتهما بذلك الاطلاق
فان قلت افادة تلك التسوية تستلزم افادة انهما مطلقان عليها فيحصل الجواب والرد عليهم
قلت نعم الا ان ذلك ليس معناه على الاستقامة وبالقصد الاول وبالجملة يصح هذا ان
يكون وجها آخر الاجوبة الوجه الثاني قوله وعلى الثاني انهما سيان اي المراد على الثاني انهما سيان في
حسن الاطلاق قوله وهو اوجب من الجواب اي في الرد على اليهود لا على المشركين وفي بعضها
وهو اجود وفي بعضها احرى اي انسب لقوله اياما تدعوا وذلك لان الحكم بالاستواء يناسب ان
يكونا اسمين لذات واحدة كما هو مفهوم كلام اليهود لا انهما اسمان لذاتين مختلفين كما زعم
المشركون وقد يمنع الاجوبة ويعكس الامر بان تقدم الخبر في فله الاسماء الحسنى يقتضي اجوبة
الاول قوله والدعاء في الآية بمعنى التسمية لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم الاشراك ان
يغاير احد لو الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحدا كذا في الكشف ثم انه لما زاد قوله في
الآية لئلا يتوهم ان يكون هذا معناه في الموضع الثاني فقط قوله وهو يتعدى الى مفعولين يتعدى
الى ثانيهما بالحذف والايصال قوله حذف اوليهما اي اياما تدعوه وبالمفعول الثاني ويدعو توسط
بينهما قوله او للتخيير قيل بل للاباحة والفرق ان الاباحة تجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على
احدهما وفي التخيير يحتم احدهما ولا يجوز الجمع قوله عوض عن المضاف اليه والاصل ايهما اي هذا الاسم او
بذاك الاسم قوله والضمير في له للمسمى اي بدل المفعول المحذوف لتدعوا لا المفعول المذكور وبه يظهر وجه
التعليل بقوله لان التسمية له لا للاسم قوله فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى اي فوضع موضع فهو حسن دليلا
فهو من قبيل الاطناب لفائدة قوله بقراءة صلوتك يحتمل الحمل على حذف المضاف والحمل على المجاز تسمية
للجزء باسم الكل والاول اظهر قوله حتى تسمع المشركين بلفظ الخطاب على بناء الفاعل من باب الافعال
اي جهرا لكون غاية ذلك وكذا حال قوله حتى تسمع لكن هنا احتمال ان يكون بلفظ الغيبة من الثلاثي
وقوله فان ذلك يصح تعليل للنهي عن الجهر المؤدي الى سماع الكفرة وقوله على النبي او على انب القرآن
ومنزله والرسول واللغو اي التخليط في القراءة قوله سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المستفادة من لفظ
بين ويحتمل تفسير سبيلا بوسطا اي قراءة متوسطة بينهما واليه يميل كلام جار الله قوله فان الاقتصار
حق الكلام ولان الاقتصار لسبق الوجه الخاص للنهي عن طرفي الاقتصاد في القراءة غير هذا الوجه
العام قوله روي ان ابا بكر الاولى وروى بالواو كما في الكشاف لان هذا ذكر سبب آخر للنزول الا ذكر اولى

قوله لان الاصل الجواب ليس تقريرا لهما مطلقان على ذات واحدة

وبخفت بفتح الياء على بناء الفعال من الثلاثي في القاموس وتخافت اسرار المنطق كالمحي فترة
والتخافت ولم يذكر فيه ولا في غيره من كتب اللغة مجيئه من باب الافعال فلعل يقرأ بالاخفات فيما بعد
مصنوع قوله وقيل معناه ولا تجهر بحيث المعنى على قراءة صلوتك والفرق بينهما بان الوسط المطلوب
عام لكل صلوة من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم وبطريق التوزيع على هذا الوجه ولكن سبب النهي
فيهما واحد هو الاحتراز من السب واللغو فان المشركين لا يحضرون صلوة الليل لانهم اذ ذاك في بيوتهم
في الالوهية جعل نفي الشريك في تصرفه في الخلق كيف يشاء كناية عن نفي الشريك في الالوهية قوله
ولي يواليه الضمير المرفوع المستتر يرجع والمنصوب البارز لولي وقوله لم يجعل هو اشارة الى ان نفي الولي
لاجل مستعان وولي بمعنى ناصر او اتخذ عبد اوليا واحبه فذلك محض تفضل في شان العبد لا لان هناك حاجة
وقوله السيد معناه هو الآية جعل فيها ساقطا المنبها عن طرفها ولا زال النهى اذ المحبت فلا حاجة في ذلك الى تضمين
معنى المنع كما ذهب اليه جار الله قوله نفي عنه ان يكون له شيء يعني ان نفي الولد نفي للمشارك من جنسه اختيارا ونفي
الشريك في الملك نفي للمشارك من غير جنسه اضطرارا ونفي الولي من الذل نفي للمعاون قوله ورتب الحمد عليه
اي نفي هذه الامور يعني جعل ذلك محمودا عليه من غير ان يذكر المحمود به ليدل على انه الذي يستحق جنس الحمد
بكل وصف جميل من غير اختصاص بوصف دون وصف بسبب انتفاء هذه الامور كما قال لانه كامل
الذات على وجه الاجمال ثم افرد منه ذكره نفي الشريك واوله المنعم على الاطلاق اي بغير عوض ولا غرض
لان عدم الشريك ليس باختياري كما اشار اليه فيقبل مع وجوب كون الحمد عليه جميلا اختياريا كما نص
عليه في موضعه وقوله المتفرد بالايجاد توطئة لهذه التاويل وفيه تنبيه على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
يعني انه لما كان موجد الاشياء كلها كان موجد النعم وموجدها هو المنعم حقيقة وقيل في وجه التاويل
ان نفي هذه الامور وهي ذرايع لمنع المعروف رديف لاثبات اضدادها على سبيل الكناية اما منع
مولده فلانه مبخلة واما الشريك فلمنعه من التصرف كيف يشاء واما الاحتياج الى من يعتز به او يعينه فالظهر
وقوله مملوك اي لا مالك يتصرف في ملكه قوله ولذلك اي ولدلالته ما ذكر على انه كامل الذات وما عداه
نقص قوله ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك اي في التنزيه والتحميد والعبادة والتمجيد فان الامر
بالتكبير منبها بعد الامر بالتحميد يدل على كمال القصور والعجز فيما هو المامور به قوله فقطار فع الجنة اي خرج الاجر
والثواب وقوله والقنطار من تتمة الحديث ووجه تعيين العدد موكول الى الشارع ثم تختم
تفسير سورة بني اسرائيل والحمد لله تعالى الف الف حمد على نعمه الاتمام والصلوة والسلام الف الف
صلوة والف الف سلام على نبيه محمد سيد الانام وعلى آله العظام واصحابه الكرام الى يوم البعث والقيام
وكان ذلك نهار يوم السبت العاشر من شهر آخر الربيعين لسنة ست وسبعين في قسطنطينية
حميت عن الآفات والبلية سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يعني القرآن فاللام للعهد قوله رتب استحقاق الحمد يشير الى ان اللام للاستحقاق وهو احد معانيها حرج
ثم قال الحمد لله قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه يعني انه كذلك في نفسه يعرفه كل من له ادنى مسكة

منتهى

وترتيب الحمد لله عليه دون غيره من النعم تنبيه عليه في الجملة وبذكره لا لان ذلك يقتضي ان يكون اعظم
من غيره من النعم والا يلزم ان يكون كل ما رتب الحمد لله عليه في كتابه في غير هذا الموضع في الانعام
وسبا وفاطر اعظم نعمائه ايضا ولا يخفى ما فيه من التنافي وبهذا تبين ما في قول من قال في بيانه
يعني ان تخصيص هذه النعمة من بين سائر النعم دال على انه اشرف والا لزم ترجيح احد المتساويين
او ترجيح المرجوح انتهى وما ذكره من لزوم احد المحذورين بان جميع نعم الله دقيقها وجليلها يستحق
ان يحمد عليها وتعيينها موكول الى الفاعل المختار سيما اذا اقتضاه الحال ثم ان نعمة الانزال تتضمن
نعمة الاسلام نص عليه جار الله ونعمة ارسال محمد عم كما نطق به الاية فتضمحل ما قيل ان المعنى من اعظم
نعمائه او اريد بالافعل الزيادة من وجه فان ارسال محمد عم ايضا كذلك وكذا خلق الاهتداء في العبد
انتهى قوله شيئا من العوج اي ولو ادنى ما يطلق هو عليه يعني انه نكرة وقعت في سياق نفي فتعم
قوله باختلال في اللفظ اي بمخالفة لقواعد العربية وباشتماله على منافي الفصاحة من التعقيد والتنافر
وغير ذلك قوله او انحراف عن الدعوة الى جناب الحق وفي بعضها الى جانب الحق اي انفصال عن الدعوة
الى جانب الباطل قوله وهو في المعاني مبتدأ وخبر ولفظ هو عبارة عن المذكور في النظم الشريف وهو
كسر العين فكانه قال والعوج بالكسر في المعاني ان يستعمل فيها كالعوج بالفتح في الاعيان لعدم
احتمال الضم ولهذا اعاده بلفظه ولكن يحمل الخبر كالعوج في الاعيان اي معناهما واحد وهو ضد
الاستقامة فكان كونها بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان امر معلوم ومفروغ عنه اوهما
معا دان ايضا في ضمن الكلام فتامل قوله لا افراط فيه ولا تفريط اي في الكتاب يعني لا افراط فيما
امر العباد به وفيما نهوا عنه من جهة الكثرة او المشقة ولا تفريط فيه بفوت فيه بعض ما ينبغي ان
يومر به وينهى عنه مثلا فعلى هذا يكون القيم بمعنى غير نفي العوج فلا يكون تاكيدا وجعله جار الله
تاكيدا وبين فائدته بقوله فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة فلا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح
ورد عليه بان ذلك انما يلايم تقديم القيم على نفي العوج حتى يكون نفيه مرتبا لما يتوهم من بقاء شيء
منه واما اذا نفي شيء من العوج مطلقا فلا يحتاج الى ذكر القيم ثم قيل فائدته ان لا يتوهم ان له عوجا
ذاتيا لا يحصل بان ينتزع عنه الطبايع السليمة لصفة ذاتية قلت فح لا يكون فيه تاكيد بل تاسيسا
قوله او قيما بمصالح العباد عطف على مستقيم بمنزلة ان يقال او بمصالح العباد وانما اعاد لفظ
قيما لاظهار التعلق الجار في قوله بمصالح العباد وان لم يعد لفظ قيما ههنا لعدم الخفاء في تعلق هذا الجار
ففي قيما على ما ذكره معان ثلثة يكون قيما على الكل تاسيسا لا تاكيدا ولم يجعله تاكيدا كيلا يرد عليه ما ذكر
من عدم بقاء الحاجة اليه بعد نفي العوج مطلقا وقوله بعد وصفه بالكمال اي بنفي العوج قوله تقديره جعله قيما
على الاستيناف ولم يقل بجعله حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف المعطوف مع العاطف
غير معهود في العربية قوله او على الحال من الضمير في له وفي الكشاف هذا ركيك وانما جوزه ابو البقاء يعني لكون
الفصل ولم يجعل عوجا حال كونه مستقيما قلت لا يرد هذا على المص كما توهم لعدم كون القيم

عنده بمعنى نفي العوج وقد يدفع الركاكة على ما ذكره جار الله بالحمل على الحال المؤكدة كما في ثم وليتم مدبرين
وفيه ما ذكر من عدم الحاجة فتامل قوله على ان الواو ناظرا في قوله ومن الكتاب وقوله تعالى اي من الكتاب
ايضا قيل في مغني اللبيب وقياس قول الفارسي في الخبر لا يتعدد مختلفا بالافراد والجملة ان يكون الحال
كذلك فالاولى كان يجعل للاعتراض قوله بين بعض اجزاء المعطوف عليه جعل القيد في الجملة المعطوف عليها بمنزلة
بعضها ولو قال بين القيد والمقيد كان اولى وللملايمة قول جار الله بين الحال وذي الحال لكن قد يبعض العلماء
شعر بان الركاكة في كون الفاصل بين الصفة وليس كذلك ولذلك ترك المصنف هذا القيد قوله ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير اي وللزوم الفصل المحذور من جعل الواو للعطف مع كون قيما حالا من الكتاب
قال من قال فيه تقديم وتاخير يعني كيلا يلزم الفصل فكان المص ابدى فساد الفصل بذلك وفيه ايضا ارشاد
الى جواز هذا الاعراب بالحمل على التقديم والتاخير قوله وقري قيما اي بكسر القاف وفتح الياء مع التخفيف
اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة بقوله ويبشر المؤمنين واعترض عليه بان المقابلة لا تقتضي تخصيص
المنذر بالكفار بل قضية وصف المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة
المؤمنين ثم قيل ولا قرينة في توصيف الباس بالشدة فكل عذاب الله شديد انتهى وقد يقال المراد
بالباس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص بالكفار قوله واقتصارا على الغرض المسوق
اليه يعني المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره مع نصب القرينة على المنذر دون العكس يدل
على ان المنذر به هو الغرض المسوق اليه لانه الارجح من اكثر قوله صادرا من عنده الاحسن صادرا
عنه او نازلا من عنده قوله مع الاشمام اي فيها وقوله وكسر النون في الجر عطف على اسكان الدال وكذا
وكذا قوله وكسر الهاء قوله هو الجنة ويشير قوله فيها بانه غير ان نصيبهم الباس فلا حاجة الى
تفسير اجرا حسنا بثوابا جميلا في الجنة بناء على ان الجنة تكفي في التبشير بالايمان والاعمال
الى العمل الصالح قوله وكرر الانذار اي ذكره مرة اخرى لكن متعلقا بالمشركين بالولد منهم لا على العموم
كما في المرة الاولى او خصصهم بالانذار بعد ما عممه للجميع استعظاما لكفرهم لكونه تخصيصا بعد تعميم
بهم الولد وباتخاذه او في بعضها بالواو دونها وكانهما معا وجه واحد قوله او بالقول اي او
لا علم لهم بمعنى قولهم هذا اي لا يعلمون معنى الولد او معنى اتخاذه او معنى قولهم هذا او ما يلزم
منه فقوله والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط ناظر الى الاولين وقوله او تقليدا لما سمعوه من اوائلهم
من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به ناظر الى الثالث اعني قوله او بالقول وفي بعضها والمعنى لانهم يقولونه
الى اخره يعني ان قولهم ما لهم به من علم في معنى التعليل وعلى الاولى يكون في موضع الحال اي قالوه
جاهلين باحد الامور الثلثة وقيل جاهلين باستحالة ما قالوا وهو معنى حسن قوله من غير علم بالمعنى
الذي ارادوا به يعني من غير علم لهولاء المعانيين المذكورين بالمعنى الذي ارادوا به اي من غير علم لهولاء المعانيين
المذكورين بالمعنى الذي ارادوه او انهم من اطلاق الاب والابن قوله او بابه عطف على قوله بالولد
وقوله اذ لو علموا تعليل شامل للكل اي لو علموا معنى الولد او معنى اتخاذه الولد وما يلزم منه او ما ارادوه

الاول لما جوزوا نسبة الاتخاذ وفي قوله لما جوزوا اشارة الى ان ذلك مما يستحيل ولذلك نفى عنهم
العلم لا لانهم لم يعلموا او هو مما يمكن ان يعلم قوله الذين تقولوه بمعنى الشئ اي لا بمعنى الاثر كما قاله
او العلم وفيه اشارة الى ان الاطلاق بهذا المعنى جائز في شرائعهم قوله عظمت مقالتهم هذه في الكفر
بيان حاصل المعنى وقوله لما فيها اه بيان وجه عظمها في الكفر يعني من حيث التشبيه فان الولد شبيه
الوالد في كثير من الامور وبالعكس ومن حيث التشريك لاتحادهما في الماهية ولوازمها ومن حيث ايهام
الاحتياج لان الغرض من الاستيلاد في الاغلب الاعانة من الخلافة وغيرهما قوله كلمة نصب على التمييز
يعني ان ضمير كبرت لما في الذهن يفسره اللفظ كما في ربه رجلا وقال جار الله ضمير كبرت يعود الى قولهم
اتخذ الله ولدا واعترض عليه القطب العلامة بانه لا يتحقق ح فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا ثم
اجاب عنه بان المراد بمرجع الضمير ما آل وهو المخصوص بالذم يعني يكون كبرت ح بمعنى بئست واجاب
بعض الافاضل ايضا بعد تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون كبيرا من حيث انها كلمة تخرج
من افواههم قلت ويحتمل ان يريد المص بقوله عظمت مقالتهم اه ان الضمير في كبرت لقولهم اتخذ الله
ولدا باويل المقالة فاتحد كلام الشيخين في ورود الاعتراض وفي الجواب عنه وانما الفرق من حيث
ان عظم الكلمة من جهة لزوم الكفر عنها على قول المص ومن جهة اجترائهم على التفوه بتلك الكلمة من افواههم
على قول جار الله ومن حيث ان قوله تخرج من افواههم فائدة زائدة على قول المص وهي للابتداء في تمام
التمييز على قول جار الله فتامل قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها في اللباب ما حاصله انه نبه به
دفع تمسك النظام بهذه الآية على مذهبه من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافها بالخروج
والخروج حركة وهي من خواص الاجسام ووجه الدفع ان الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد
الى المحمول مجاز قوله صفة محذوف هو المخصوص بالذم والتقدير كبرت كلمة كلمة تخرج من افواههم
والاول منصوب بمميز والثاني مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى بئست قوله بالسكون مع الاشمام
اي بسكون الباء مع اشمام الضمة قوله تع فلعلك باخع نفسك على آثارهم حقيقة الترجي محال من
الله تع ومنتفية من نبيه ثم هنا تحمل على الاستعارة اي انت يا محمد في صورة من يرجى منه البخع قوله اذا ولوا
قرئ به ليظهر معنى الاثر وهو البعدية والاستعقاب قوله شبهه لما داخله من الوجد قيل
تسامح في الكلام فانه استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم في امتناعهم من الايمان
وما داخله الوجد لازم لذلك الهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته احبته قلت لعل المص اراد نفي
كونه استعارة تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله لان مفردات الاستعارة التمثيلية تكون باقية
على اصلها من غير ان يراد بها معنى وهاهنا ليس كذلك يعني انه من قبيل التشبيه بمن فارقته احبته والمراد بالبخع
كالباخع اي في حصول الوجد في الصدر فقال قوله للتاسف عليهم او متاسفا عليهم يعني ان نصب اسفا
اما على المفعول لاجله بشرطه او على الحال بمعنى متاسفا وقد يحمل على المصدر قوله والاسف فرط الحزن
والغضب قيل فرق بينهما بان الاول عمن لا يقدر على الانتقام والثاني ممن يقدر عليه فاعترض بانتقاض ذلك

بقوله تع فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا والجواب ان الاول الغير هارون من قومه والثاني هارون
وهو داخل في قومه قوله فلا يجوز اعمال الماضي لانه اذا قرئ بالفتح يكون لم يؤمنوا للمضي فيكون باخع ايضا
للمضي فلا ينصب نفسك لان شرط عمل اسم الفاعل ان يكون للحال او الاستقبال ويرد عليه منع الملازمة
لجواز ان يكون باخع للحال او الاستقبال مع كون لم يؤمنوا للمضي فالمعنى لعلك باخع نفسك في الحال او الاستقبال
مع كونهم لم يؤمنوا في الماضي لتوليهم في الماضي وجوابه انه يفوت المبالغة ح ووجهه عدم على توليهم في الماضي
وجوابه لعدم كون البخع عقيب التولي بل بعده بزمان مديد بخلاف ما اذا جعل حكاية حال ماضية لجواز
الاستعقاب ح فلا يفوت المبالغة فتامل قوله لا هلها قدرة لقوله لنبلوهم واللام للاجل وفي حاشية
الزينة وليس المراد تقدير المضاف في لها وفي بعض النسخ ولا هلها بالواو وكما في الكشف ووجهه لا يكون
زينة لها نحو زينة ايضا لا هلها فتامل قوله وهو من زهد فيه قيل ما ذكره بتقييد الحسن لا الاحسنية لانه
لم يكن على الطريقة التي ذكرها لم يكن احسن العمل وجوابه منع عدم وجود الحسن بما دونها ولو سلم فالاحسن
بمعنى الحسن قوله وفيه تسكين الرسول من حيث افادته ان المجازاة له تع وما عليك الا البلاغ قوله
تزهيد فيه اي حمل لهم على الاعراض عنه واخذ ما زاد على قدر الحاجة لتسارع الفساد اليه في القاموس
والترهيد فيه ضد الترغيب قوله التي تقطع نباتها اما الرعي او لعدم الماء وهو المناسب هنا وان عم
في اللغة لما لا تنبت لسباخه قوله فالمعنى انا لنعيد اه اشارة الى انه هنا مقدمة معتبرة قبيل قوله صعيدا
جرزا ولم يعتبرها جار الله قوله كصعيد املس لانبات فيه يعني ان صعيدا في الآية من قبيل التشبيه البليغ بحذف
اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله بقوله بعد ازالة بهجته واماطة حسنه قوله وقصتهم
مبتدا والواو للحال وليس بعجيب خبره ومن الاجناس بيان ما وعلى طبايع ومن مادة يتعلقان بخلق ما
على الارض وجملة تعجب الناظرين صفة حيات وقوله ثم ردها بالجر عطف على ما خلق ما في الارض وضمير
ردها لما في الارض وتانيثه باعتبار انه اجناس وفي اليها للمادة وقوله ليس بعجيب يدل على ان الانكار
انكاري وقوله مع انه اي مع ان شان قصتهم ان لا يتعجب منه لحقارته من بين مقدوراته لكن
شان الانسان ان يتعجب مما شاهده قليلا اكثر من ان يتعجب مما شاهده كثيرا او مع ان
خلق مع ما على الارض من بين آيات الله العظام كالنزر والحقير اي كالشئ القليل في الغاية وان كان
عظيما بالنسبة الى القصة قوله قال امية بن ابي الصلت استدلال على ان الرقيم اسم كلبهم لانه اثبت
الرقيم المجاورة لهم في الوصيد اي العتبة وليس بها الا كلبهم وهم في داخل الكهف وهجد اي نيام وفي
بعضها همدا اي موتى من الهمود وهو الموت فكانهم شبهوا بالموتى قوله رقمت فيه اسماؤهم في القاموس
ونسبهم ودينهم فالرقيم ح عربية فعيل بمعنى مفعول قوله وقيل اصحاب الرقيم يعني فليسوا
يراد في الآية بل المراد اصحاب الكهف والرقيم اسم الجبل او الوادي اه قوله فصيلة هي ولد الناقة
اذا انفصلت عن امها فاستعملت هنا في ولد البقر مجازا قوله فاخذتهم السماء اي المطر على سنة
اي سنة يعتقدها والتنوين للتنويع ببركة اي بركة الحسنة والتذكير بتاويل المطر قوله مثل علاهم

اى قدر علمهم فى جميع النهار قوله فغضب احدهم جد الذى كان الرجل مكانه اشتبه عليه الامر فظن انه
فضله عليه قوله فبلغت ما شاء الله كانه نسى عدده وقت الحكاية لا وقت الاعطاء وقوله اعترف
اى التغير بالشيخوخة قوله وذكره بالتشديد قوله واصاب الناس شدة دخل فيهم هذا القائل
ان اريد بالشدة القحط وقلة ما به يعاش وخرج ان اريد عدم القدرة على المعاش بسبب الغلاء
ويؤيد الثانى قوله ولم اخذ فى ارضنا قوله فتركها اى تركت مباشرتها قوله تجئ ذات يوم الغيث حكما
فى اكثرها وفى بعضها الكلأ اى جئ بطلبه لقلته او جئ كثرة اى طمعا رعيها ويؤيد الثانى
انه لم يقل طلب الكلأ ففرج الله بالتشديد والتخفيف قوله وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اى حديثا
يشتمل على القصة الى النبى عم قوله اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او مفعول المحذوف اى اذكر لا لحسبت
لوقوع مدة طويلة بينهم وبين المخاطب قوله ارادهم دقيانوس على الشرك اى حملهم عليه وقيل
اى اراد اكراههم عليه قوله اى اوجب لنا المغفرة يعنى ان الرحمة المطلوبة مبدء بهذه النكتة
وسببها لا عينها كما نص عليه جار الله قوله من الامر الذى نحن عليه بيان لمعنى اضافة الامر الى الضمير
واراد بمفارقة الكفار ترك ما هم عليه من الشرك دون المفارقة الحسية لقوله راشدين مهتدين
لان الرشد يكون بترك الكفر لا بالاختفاء منهم واشار بقوله بعضه راشدين الى ان رشدا بالفتح بمعنى
ما به الرشد بالضم اى الرشد الى الدين الحق فان مجرد التوحيد لا يحصل به الدين الحق فمن للابتداء
او للتعجيل فان الدين مبدأ الرشد ومنشؤه قوله واجعل امرنا كله رشدا اى او يكون هذا حاصل
المعنى بريد ان من تجريدية والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مماثل
له فى تلك الصفة مبالغة فى كمال تلك الصفة فى ذلك الامر ذى الصفة حتى بلغ من الاتصاف
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة قوله بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم فيها الاصوات
اى بطريق الكناية فان المراد تغريبهم على آذانهم حجابا يمنعهم عن السمع والمنع عنه عزو فى
الانامة قيل او بطريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وفيه تأمل قوله كما حذف فى قولهم بنى على امرأته
يقال بنى عليها اى دخل بها فان عادة المعرس ان يبنى عليها قبة ويستر اهو نظيره فى حذف مفعول
ما يراد فيه وفى كونه من قبيل الكناية ايضا على الوجه الاول فيه قوله اى ذوات عدد يريد ان هذا اصل
ثم حذف المضاف ووضع المضاف اليه موضعه فانتقل معناه الى المعدود يحتمل التكثير
والتقليل اما الاول فلما نقله جار الله عن الزجاج واما الثانى فلما ذكره فى سورة البقرة ويوسف
من ان ذكر العدد للقلة فان القليل يعد عدا والكثير يحال حيلا فيظهر المقام ويجب تحكم وان
احتمالهما كما فى هذه الآية جوزنا فانه من باب الكثرة نظرا الى المخاطبين والقلة نظرا الى المخاطب
وهو الله تعالى فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المصنف قصد الايجاز ولم يذكر وجههما وذكر جار الله
وجه احدهما دون وجه الآخر فلم يصب قوله فانه يتغرم لح على وجه التعليل لاحتياجه الى البيان

دون وجه التكثير لظهور كثرته فى نفسه قوله ليتعلق علمنا بتعلق حاليا وقع به ان يقال كيف يكون
علمه تعالى علة لذلك وحاصل الدفع ان الحادث هو تعلق علمه بحدوث المتعلق اعنى وقوع الاحصاء بالفعل
والتعلق ازلى قديم بانه سيقع وذلك قبل وقوعه فاستمر عليه تعلقين لكن على وجهين ولم يلزم الجهل لكن
يرد عليه انه يفهم منه ان التعلق الحالى غرض من بعثهم مع ان ذلك امر عظيم ولا نظير له وجه فالاولى ما ذهب
اليه جار الله من ان المقصد ليس نفى اشتاله لحصول نفس العلم بل الى لازمه وهو ظهور الامر لهم ليزدادوا
ايمانا ويكون لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفاره قوله المختلفين منهم اى من الاصحاب فى بيان المدة قوله
اى ضبط امد الزمان لبثهم اشار بتقديم هذا التفسير الى ان مختاره ان امدا مفعول به وما مصدرية
والمصدر بمعنى الحين والجار والمجرور حال من المفعول لا مفعول له لعدم ظهور معنى التعليل فيه قوله او مفعول له
فما مصدرية والمصدر ليس بمعنى الحين ولم ينتصب لانتفاء شرطه اعنى المقارنة فى الوجود قوله فامدا تمييز
فان ما للبثوا فيه ابهام يحتمل ان يكون مكانا وان يكون زمانا فتميز بامدا سواء اريد به اصل معناه الذى
هو الغاية او اريد جميع المدة مجازا اما على الثانى فظ واما على الاول فلان تعلق الضبط بزمان اللبث
يحتمل ان يكون من جهة ابتدائه او من جهة انتهائه فازيل الابهام ببيان انه من جهة انتهائه فان قلت
صرحوا بان التمييز لا بد ان يكون فاعلا فى المعنى ولا صحة لذلك هنا اجيب بمنع وجوب ذلك قوله بحذف
الزوائد يريد ان الف احصى الف تفضيل ادخلت عليه بعد حذف الف الافعال لكن هى معتبرة
فى معنى الكلمة قوله وافلس من ابن المذلق بالدال المهملة وبالمعجمة ايضا فى القاموس وابن المذلق
يضرب به المثل قوله وامدا انتصب بفعل دل عليه والتقدير احصى لما لبثوا احصى امدا والاول التفضيل
والثانى صيغة الماضى ورد صاحب الكشاف بان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياس واجيب بانه
قياس عند سيبويه كما سبق فى اوائل البقرة وبان امدا ان نصب على انه مفعول فانه كان
يضمر لزم الوقوع فيما فر منه حيث لم يجعل المذكور عاملا ثم قدر وان كان به فليس صالحا
لذلك وان انتصب تمييزا لا يكون المعنى سديدا لان الضبط لمدة اللبث وامده لا للتقضى
فى الامد قوله بالصدق اى ملتبسا به والصدق احد معانى الحق قوله جمع فتى بفتح الفاء وكسر
التاء وتشديد الياء وهو فعول وادى فقلبت الواو ياء ثم ادغمت وكسرت الفاء قوله ثم امنوا بربهم
لفظ امنوا بربهم بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم الى الغيبة اذ النسق آمنوا بنا
وكذا فى زدناهم الا فى ربطنا ايضا كما توهم لانه جرت على نسق زدنا ومعنى امنوا بربهم وحده
واعتقدوا انه الموجد للكل قوله بالتثبيت اى بما لا يا فى زيادة الهدى بحسب الكيفية اى قوينا
صلابة ايمانهم فثبتوا على ايمانهم وان حملت على الزيادة بحسب الكمية فسر بتوفيقهم الى مثل التنزيه
فى ذاته وصفاته عما لا يليق به نوع تنقص فيها كان له وجه قوله وقوينا بالصبر على هجر الوطن فى الاوساخ
ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومنه المجاز ربط الله على قلبه ورجل رابط الجأش
قال صاحب الكشف ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها الا ترى الى قوله تعالى وبلغت القلوب
الحناجر

قيل في مقابلة ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل انتهى يعني شبه هيئة تثبيت القلوب بالصبر بهيئة
شد الدواب بالربط ثم قال العدول عن التعدية الى على للمبالغة من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله
على دقيانوس بكسر الدال وهو المضبوط قوله اذ قاموا بين يديه اذ ظرف لربطنا والضمير في بين
يديه لدقيانوس اي قاموا بين يديه حين عزرهم على ترك عبادة الاصنام قوله والله لقد قلنا يعني ان
اللام لتأكيد جواب قسم مقدر دخل على جواب شرط اي ان دعونا الها من دون الله لقد قلنا قولا
شططا قوله قولا ذا شطط يعني هنا حذف موصوف وهو قولا اي مقولا وهو مفعول قلنا وشططا
صفته بتقدير المضاف وهو ذا وقد لا يقدر فيكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة وقوله
مفرطا بالوصفة بعيد وسط بينهما صلته قوله هؤلاء اتخذوا من دونه آلهة اتخذوا تعدى الى واحد يعني
عملوا لانهم نحتوها بايديهم فيقدر رعيدها ومن دونه حال منه قدم عليه كيلا يحتمل الصفة وقيل تعدى
الى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني وفيه تأمل قوله في معنى انكار اي ليس جار والقائل وهو
بعضهم لبعض افادة مضمون الجملة بل انكاره الا ترى الى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين
قوله من الديانات اي من اصول الدين مما يجب الاعتقاد به في صحة وجود الايمان ولا قدح فيه
لايمان المقلد لوجود دليل ما قلد فيه الا ترى الى قوله وان التقليد فيما اي فيما ليس له دليل والمراد
بنفي الجواز نفي الاعتبار قوله فانهم كانوا يعبدون الله تعليل لاتصال الاستثناء فكانه ادعى
اتصاله ثم علله بذلك ولم يجوز انقطاعه كما جوزه جار الله لجزمه بعبادتهم الله قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية
عطف على ما سبق بحسب المعنى فان مبناه على كون ما موصولة قوله الا عبادة الله حمله على حذف المضاف
ولو حمل على حذف المستثنى منه اي عبادتهم لمعبوديهم الا الله كان له وجه قوله على انه اخبار منه
وفي بعضها على ان يكون اخبار انه الله فيكون رفع قول معترض بتقدير المبتدأ لكن ذلك لا يخرج عن الركاكة
فالنسخة الاولى هي الاصح قوله بالتوحيد يعني ان المراد الاخبار بتوحيدهم لا معناه الظاهر [illegible]
بتخصيص عبادتهم بانه لا يحقق اعتزالهم من معبودات القوم قوله ما ترتفقون به يشير الى انه اسم
آلة من الرفق بمعنى النفع في القاموس رفق فلانا نفعه كارفقه قوله لتصدع بتبيينهم بالصاد
والعين المهملتين اي ما لخلوص تبيينهم عن شوب الوهم ولم يلتفت الى قول جار الله واما ان يخبرهم
به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا لان ذلك مجرد احتمال ليس عليه دليل قوله مصدر جاء
شاذ وجعله مصدرا على هذه القراءة واسم آلة على القراءة بكسر الميم وفتح الفاء وجعله جار الله على
القراءتين آلة وفي اللباب في القراءتين اختلاف بين اهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد
وهو ما يرتفق به وليس بمصدر انتهى ولعل مرادهما انه على القراءة بفتح الميم وكسر الفاء يستعمل
ايضا للآلة لكن لا لانه من اوزانها قوله اولان الله زورها عنهم يعني بطريق خرق العادة لا لسبب
عادي كما في الوجه الاول قوله لو رأيتهم اي المعنى لو رأيتهم تراهم على هذه الهيئة قوله او لكل احد يعني
قصدا الى المبالغة في اظهار هذه الحالة قوله فيؤذيهم بالنصب على جواب النفي قوله واصله تتزاور اي

اي تتهيأ بما تختاره في النظم قوله تزاور بتشديد الزاء وقوله فادغمت التاء في الزاء اي بعد
قلبها زاء لقرب المخرج قوله وقرأ الكوفيون بتخفيفها فيكون من باب التفاعل بحذف احدى التائين
قوله تزور كتحمر يعني بسكون الزاء وتشديد الراء مع ضمه فهو من باب الافعلال للتحقيق لكن من غير العيوب
والالوان على خلاف ورد قوله وقرئ تزوار اي بسكون الزاء وتشديد الراء من غير العيوب والالوان من باب
الافعيلال قوله تزاور بفتح الواو قوله من جهة اليمين اي هو حاصل المعنى وقوله حقيقتها الجهة ذات اليمين
اي اصل التركيب ذلك ففيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والمراد باليمين لفظه وانما عرف الجهة ولم يقل
جهة ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين لتعين كون ما بعدها صفة لا مضافا اليه اضافة بيانية قيل الالف
واللام للعهد الذهني وهو في المعنى كالنكرة فلا يرد ان وضع ذو للتوصل الى جعل اسم الجنس صفة للنكرة
انتهى قوله ولا تخز الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم فهو ناظر الى قوله تتزاور عن كهفهم وما قبله يعني قوله
وهم متسع من الكهف الى قوله بحيث ينالهم ناظر الى قوله وهم في فجوة منه قوله وذلك لان باب الكهف اه
حاصله انه وقع بابه بحيث لا يقع عليهم شعاع الشمس من جميع المشارق الى جميع المغارب بل يقع على جنبيه
بمن دخل جانبي الباب حين الطلوع والغروب قوله مداره اي مدار رأس السرطان قوله مائلا عنه اي عن الكهف
مقابلة لجانبه الايمن اي لمتوجهنا الى ذلك الجانب طالبه قوله وهو الذي يلي المغرب سماه يمينا باعتبار انه يمين
المتوجه الى الباب قوله فيؤذي اجسادهم بالنصب على جواب النفي قوله اي شأنهم وانما قيدهم نظرا الى كونها
ذكر من حالهم باسباب عادية وقوله اخبار كقصتهم يعم الوجهين فالاولى تأخيره عنهما قوله بالتوفيق
لما رتب عليه من الاهتداء على الهداية المفسرة عندنا بالدلالة الى ما يوصل الى البغية ومن المعلوم انه لا ترتب
بينها حملها على الدلالة المقرونة بالتوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه قوله
ومن يخذله لما كان نسبة الضلال الى الله تعالى موهما نسبة القبيح سبحانه فسره بالخذلان قيل هذا تأويل
اهل الاعتزال وعندنا يؤول بخلق دواعي الضلال قوله اما اشاء عليهم اي بانهم اهتدوا بتوفيقهم انه
قوله وتحسبهم اي لو رأيتهم تحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بفتح السين وبكسرها على الاشهر وفي اللباب
الايقاظ جمع يقظ بضم القاف وفي كلام الزمخشري انه بكسر القاف لانه قال والايقاظ جمع يقظ كانكاد
وكذا قلت لعلهما لغتان قوله او لكثرة تقلبهم قال الزجاج فكانه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة الاستقبال
للاستمرار اي تقلبا بعد تقلب فان قلت اقول ما قيل في مقدار مدة التقلب انه في كل عام مرتان فلا وجه
للتعليل بكثرة التقلب قلت قد رد الامام على المفسرين بانه لا سبيل للعقل اليه والقرآن لا يدل عليه
وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف ذلك قوله لئلا تأكل الارض ما يليها يعني ذلك على ان ازورار الشمس
وقرضها كانا باسباب ظاهرة فلا يرد عليه ما قال الامام عجبت من ذلك لان الله يقدر على ان يمسك
حيوتهم ثلثمائة سنة واكثر فلم لم يقدر على ان يحفظ اجسادهم من غير تقليب قوله والضمير قيل او للكلب
قوله منصوبا بفعل قيل او مرفوعا على الابتداء والتقدير وتقليبهم آية عظيمة وقوله يدل عليه وتحسبهم
فان سبب الحسبان كان قبل كثرة تقلبهم فلابد ان يرى ذلك قوله فرارا صيغة امر قوله او لكل راء

عن ابن عباس رض ان ذلك قول اكثر المفسرين ومروا باي بالراعي فتبعهم اي تبع الراعي الفتية فتبعه
اي تبع الكلب الراعي **قوله** بفناء الكهف قال الزجاج قوله وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد
موضعهما لان الكهف لا يكون له باب ولا عتبة **قوله** ولذلك عمل اسم الفاعل فلا دليل في الآية
في اعماله مطلقا كما استدل به **قوله** فنظرت اليهم في القاموس طلع على الامر علمه كاطلعه على افتعله
وتطلعه فيكون الفاء في فنظرت تفسيرية يعني ان المراد بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب
للفرار فان الاطلاع على الشيء المهيب قد يكون بغير طريق النظر ولا يحصل الفرار والرعب منه وقوله
لو اطلعت عليهم على معنى لو اشرفت عليهم بناء على ان ذلك اصل المعنى وقد فسره به بعضهم كالفاء
الفاء للتفريع **قوله** بضم الواو اي تشبيها لها بواو الضمير **قوله** لانه نوع من التولية فيكون المصدر
للنوعية كرجع القهقرى ولا حاجة الى تقدير فعل له اي فررت فرارا **قوله** والحال اي بمعنى فارا وليست
بحال مؤكدة كما قيل **قوله** خوفا يملأ صدرك يشير الى ان التمييز هنا فاعل في المعنى وان الاسناد حقيقة
للصدر **قوله** ولعظم اجرامهم اه كان اجساد الناس كانت عظاما زمن دقيانوس وفي بعضها
اجرامهم بالواو والفاء فكان بطونهم انتفخت **قوله** فقال لو كشف لنا عنهم هؤلاء جواب لو محذوف
اي لكان حسنا او هي للتمني ولا يبعد ان يجعله او الا نهم يبعث ناسا لكشف **قوله** قد منع الله منه من هو خير
منك اي منعه من النظر اليهم نظر الاستقصاء وهو الذي طلبه معاوية ولا نعلم الجمع قول ابن عباس رض
ظنا بانه تغير حالهم بعد الموت وما بقوا على تلك الهيئة او طلبا للاطلاع عليهم مهما امكن فان ذلك
لم يمنع **قوله** فاحرقتهم وفي بعضها فاخرجتهم وفي بعضها فاهلكتهم **قوله** بالتثقيل اي بضم العين
قوله فكما انمناهم يعني ان الكاف للتشبيه والاشارة الى الانامة المفهومة من قوله وهم رقود اي
المشبه به والمشبه ايقاظهم ووجه الشبه كون كل منهما دليلا على القدرة الكاملة **قوله** فيتعرفوا
حالهم وما صنع الله بهم وجه كون التساؤل سببا لهذا التعرف كما يدل عليه الفاء ان التساؤل
ادى الى بعث احدهم الى الطعام كما قال ثم لما علموا الامر لاخذوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا
الآية فلا يرد ما قيل لم يترتب تعرف حالهم على تساؤلهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتبه على بعث
الوكيل يشتري الطعام الى المدينة وبهذا ظهر ايضا وجه كون التساؤل علة للبعث فلا حاجة
الى جعل اللام في ليتساءلوا للعاقبة كما قالوا **قوله** ما انعم به عليهم اي من ازدياد اليقين واستبعاد
امر البعث **قوله** بناء على غالب ظنهم اي من غير ان يستند ذلك الى امر آخر وقوله لان النائم لا يحصي
مدة نومه اي لا يحصل وقت انتباهه من غير التفات الى مثل الشمس وغيره **قوله** ولذلك احالوا العلم
الى الله فعلى هذا يكون قائل القولين واحدا **قوله** ويجوز ان يكون ذلك اي القول الاول وهذا اي القول
الثاني فيكون القائل اثنين **قوله** وقيل انهم دخلوا الكهف اه فيكون القائل ايضا واحدا وانما
الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه مستندا الى السبب بخلافه على الوجه الاول
قوله فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده اي ترددوا بينهما على سواء **قوله** قالوا ذلك

اي لبثنا يوما او بعض يوم الاول ان يقولوا فقالوا بالفاء او يقول لما دخلوا الكهف بزيادة لما
فان قلت على احتمال انهم في يومهم لبثهم بعض يوم بلا مرية وعلى احتمال انهم في اليوم الذي
بعده يكون يوما او بعض يوم لا يوما فما وجه قولهم لبثنا يوما قلت لعلهم لما ظنوا انهم في اليوم
الذي بعده ارادوا ان يقولوا لبثنا يوما وبعض يوم فلما قالوا يوما اعترض احتمال انهم في يومهم
فقالوا قبل ان يتموه او بعض يوم **قوله** فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم اعترض عليه
بانهم لو كانوا بتلك الصفة من تغير حالهم لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم وبان
الذي بعث الى المدينة لم ينكر الا معالم الارض والبناء لا حاله في نفسه والجواب ان قولهم لبثنا يوما
او بعض يوم يحتمل ان يكون قبل شعورهم بتغير حالهم كما وقع التصريح بذلك في بعض التفاسير واشار
اليه المص ايضا بقوله فلما نظروا الى طول اظفارهم الخ ولا نسلم عدم انكارهم احوالهم ولعلهم انكروها
كما انكر الذي بعث الى المدينة معالم الارض والبناء كما قاله المعترض فان قلت كيف تصدى الى تحري
الطعام ولم يدهش في تغير الاحوال قلت لغاية غلبة الجوع والاحتياج الى التناول واما ان الروح هذا
والحق ما نقله القرطبي عن ابن عطية من ان الله تع حفظ لهم الحالة التي ماتوا عليها ليكون لهم ولغيرهم
فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء
قوله والورق الفضة مضروبة او غيرها هذا احد القولين فيه وفي اهاب الورق الفضة
المضروبة وقيل الفضة مطلقا مضروبة او غير مضروبة قال ويدل عليه ما روي ان عرفجة بن
اسعد اتخذ انفا من ورق انتهى لكن المنصوص في الصحاح والقاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة
لا يدل عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة او اطلق الورق على الفضة مجازا او استعمالا للمقيد
في المطلق **قوله** التخفيف اي باسكان الراء مع فتح الواو وقوله بالتثقيل اي بكسر الراء مع فتح الواو
قوله او غيرهم لم يذكره جار الله وهنا احتمال آخر وهو القراءة بالتثقيل مع كسر الواو الا انه لم يقرأ
قوله لاستثقال الكسرتين على غير واو ولعدم امكان التلفظ به هنا **قوله** وحملهم له اي حمل الفضة
لصرفه **قوله** دليل على ان التزود رأي المتوكلين يعني يدل هذا عليه لان حمله تزود حتى يكون فيه
اطلاق الزاد على الورق مجازا كما توهم وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم

من امركم مرفقا

قوله اي اهلها بناء على انه اول وقد يتكلف بجعل الضمير للاطعمة في الذهن فيكون من قبيل زيد طاب ابا
على ان الاب هو زيد ويجوز كون التقدير اي اطعمة المدينة ازكى طعاما مع ان جعله تمييزا بعد ذكر
الاطعمة بضميرها او بتقدير لفظها مما تستنفر عنه الطباع السليمة واما جعل الضمير للمدينة على ارادة
اهلها بطريق الاستخدام فاشد تكلفا **قوله** احل واطيب عن ابن عباس رض احل ذبيحة لان اهل بلدهم
كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم **قوله** او اكثر وارخص فيكون من الزكوة
بمعنى النمو **قوله** ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور يعني ليس المراد به ظاهره وهو النهي عن قصد
الاشعار لان ذلك معلوم الانتفاء وليس هذا من قبيل لا اريتك هاهنا كما لا يخفى نعم لو كان النظم

ولا يشعرن بكم من الثلاثى واحد بالرفع لكان من هذا القبيل **قوله** او يعيدوكم اليها كرها فى بحث نظر
وهو ان اظهار الكفر بالاكراه مع ابطان الايمان معفو فى الاسلام فى جميع الازمان فكيف ترتب
عليه عدم الفلاح ابدا ومن ههنا حمل بعضهم يعنى بعيدوكم على يميلوكم الى دينكم بالاكرام وغيره
ولك ان تحمل مراد المص عليه اى يصيروكم اليها حقيقة ومعنى قوله كرها كون ذلك مؤديا الاكراه
ومعنى قوله ان دخلتم حقيقة **قوله** وقيل كانوا اولا على دينهم فالعود على اصل معناه
قوله يقتلوكم بالرجم اى يقتلوكم باشد القتل الذى هو الرجم وكان عادتهم فيمن يريدون ان يقتلوهم
استقاما منه **قوله** وكما انمناهم وبعثناهم بهذا معنى وكذلك والاشارة بذلك الى الشيئين **قوله**
اطلعنا عليهم فسر اعثرنا باطلعنا فى القاموس العثور الاطلاع واعثره اطلعه انتهى يعنى لا
من العثار بالكسر بمعنى الزلق ولا من الاعثار بمعنى الازلاق وما قيل اصله ان الغافل عن شىء نظر
اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم فاطلق اسم السبب على المسبب ففيه
نظر ثم اشار الى ان ههنا حذف المفعول الاول لاعثرنا ليفيد العموم كما قال ليعلم الذين اطلعناهم
على حالهم اى من اهل القرية وغيرهم كاشا من كان **قوله** بالبعث اى البعث بالروح والجسد كليهما
حق اى متحقق وان الساعة اى قيام القيمة على هذا الطريق لا ريب فيها وانما قال فى امكانها
اى الوعد لانها لم تقع بعد **قوله** كما لان من يموت ثم يبعث يعنى فى القدرة عليه كما قال ان من قدر
على ذلك **قوله** حافظا ابدانهم من التحلل اى من التحلل بلا اكل ولا شرب بل لا تتحلل مع طول المدة
قوله قدر ان توفاه اى بحيث يعلم منه قدرته عليه علما عاديا حسيا لان ذلك موجب لهذا **قوله** ظرف
لاعثرنا وانما لم يجعل ليعلموا ليفيد ان تذاكرهم كان قبل العلم وانه ارتفع حال العلم **قوله** فكان بعضهم
يقولون اه بيان للتنازع منهم وفى قوله امر دينهم اشارة الى ان التنازع ح فى امر الدين اى بما
يجب الاعتقاد به **قوله** مجردة اى من الابدان حاشاك من هذا الاعتقاد **قوله** يبعثان معا نحن على هذا
الاعتقاد والحمد لله على الايمان المهدية على الاسلام **قوله** ليرتفع الخلاف تعليل للاعثار عليهم وقت
تنازعهم **قوله** وتبين انهما يبعثان جميعا ليتبين ذلك فيعلم انهما يبعثان معا علما حسيا
قطعيا **قوله** او امر الفتية حين اماتهم الله احتاروا انهم ماتوا وهو عطف على قوله امر دينهم
وحاصله ان فيه حذف مضاف وهو الدين والضمير لاهل القرية او لا حذف والمقصود على هذا
الوجه وعلى السابق ان التنازع ليس ليرتفع الخلاف كما هو على الوجه الاول كذلك **قوله** كما قال الله
ترجيح وتاييد لهذا الوجه **قوله** وقوله ربهم اعلم اعتراض يعنى ان قوله فقال الذين غلبوا اه غير
مرتبط بقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا **قوله** ردا على الخائضين اه وانما رد الله عليهم اذ لا
تعلق لهذا الخوض بامر الدين **قوله** وهم اولئك المتنازعين بكسر العين **قوله** ومن المتنازعين فيهم على
عهد رسول الله فيه بعد لا يخفى **قوله** او من المتنازعين المرد الى الله عطف على قوله من الله وانما
قال المرد ولم يقل ردا وان وجد شرط النصب اشارة الى ان وجوده يجوز النصب لا موجب

فقابل واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس وهذا الايانى انكار معالم الدروب والحيطان
بطول الزمان والواو الاولى للعطف والثانية للحال **قوله** وقيل لما انتهوا اه عطف على قوله فان ضمهم
قوله اى الخائضون فى قصتهم اه يعنى ان الضمير فى سيقولون للخائضين اه فمن قصتها اهل الكتاب
والمسلمين فالتبعيض او التبيين من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم لكن بعواب **قوله**
اى هم ثلثة رجال يعنى ليس فيهم مراة ولا بيانا فيه ان يجعلهم كلهم اربعة يجب العدد والايجاب الجنس
قوله يرجمون رجما بالخبر الذى حاصله ان ههنا محذوفا يا صبا ارجاما وهو يرجمون يعنى يرمون او بمعنى يظنون
رجما على الوجهين بمعنى رميا او بمعنى ظنا وان الغيب بمعنى الخبر الخفى الذى لا اطلاع عليه اى الا من
اطلعه الله تع وقوله واتيانا به عطف على رميا بالخبر تفسير له وقوله او ظنا بالغيب عطف عليه ايضا
مقابل له **قوله** من قولهم رجم بالظن اى بسبب الظن لا بالمظنون كما وهم يعنى ان اصله قولهم ذلك ولانهم
كثروا الاستعمال فصار الرجم بمعنى الظن كما قال زهير بالحديث المرجم اى المظنون **قوله** انما قال ال كنى ان
الاولى قاله المسلمون بدون كلمة انما **قوله** اكتفاء بعطفه على ما هو فيه يريد ان فيه ايضا معنى الاقتضاء
الاستقبال واما قول المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم فلا مدخل فيه فكانه ابتداء كلام ولا يبعد ان
يكون الواو للابتداء **قوله** واتباعه بالجر عطف على اخبار الرسول **قوله** بان اتبعه حاصل ذلك
انه تعالى خالف فى اتباع الاقوال الثلثة فاتبع الاولين بما يومى به الى تكذيبهما وهو رجما واتبع الثالث
بما يومى الى التصديق حيث قال ما يعلمهم الا قليل اى من الناس وقال ابن عباس انا من ذلك القليل
وقوله واتبع الاولين بفتح اللام عطف على قوله بان اتبعه **قوله** وبان اثبت العلم لطائفة اى بقوله
الا قليل عطف على قوله ان اتبعه ايضا والفرق انه ليس فى الوجه الثانى الاتباع الثانى فقال
وقوله فان عدم ايراد ابع تعليل لقوله بعد ما حصره وقوله دليل العدم اى عدم القول الرابع
وقوله مع ان الاصل نفيه اى مع ان الاصل فى كل شىء العدم يريد فى نفى الرابع ان يقال فى هذا المحل و
قوله ثم رد الاولين بالجر عطف على قوله بعد ما حصر وما مصدرية **قوله** وبان ادخل فيه يحرر دليل الرابع
على قول المسلمين ظنى بخلاف الاول فانه قطعى واعترض على الدليل الرابع بانه ضعيف
لان الواو فى المحكى لا فى الحكاية فيدل الا على الثبوت عند القائل لا عند الله يعنى فلا يكون من كلام
الله تع واجيب عنه بان الله تع حكى قول المسلمين الذين قالوا عدتهم كذا فقيل لهم قولوا بهذه
العبارة ففيها تعليم لهم ان يقولوا هكذا اذا اخبروا انهم تعالى ان ينازع فى كون الجملة صفة
للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثواني فى الاقوال الثلثة اخبار عن المبتدا المحذوف كالاولى ويجوز
فى مثلها ايراد الواو والدال على الاستقلال والاهتمام **قوله** على الجملة الواقعة صفة للنكرة اى مع
عدم الحاجة الى الرابط لحصول المطابقة **قوله** تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة اى فى كونها
من احوال الموصوف دون ذى الحال يعنى يجب الواو فيها ليحصل الربط وان لم يجب فى التى تقع
صفة لها **قوله** لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف تحريم تعليل لقوله تشبيها الذى هو علة بالحقيقة

لا دخال الواو والمعنى ادخل الواو ليحصل التأكيد والدلالة المذكوران وانت خبير بانه لا حاجة
في المقصود الى ذلك التشبيه بل يكفي ان يقال ادخل الواو عليها لتأكيد اللصوق لان معنى الجمع يناسب
معنى اللصوق وايضا يجوز حمل هذا الواو على المجاز لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فيكون نوعا من الواو
كانت بمعنى مع والحالية والاعتراضية لا رتكابها الواقعة حالا عن المعرفة **قوله** وعن علي رضي انهم كانوا
ثابتا **قوله** واسم مدينتهم افسوس يعني اسمها في الجاهلية ذلك واما في الاسلام فاسمها طرسوس كما هو
كذلك الآن وقيل افسوس اسم ناحية وقيل اسم مدينة اخرى وقد كانت وهو اي المراد الواو ان تقصه
قوله غير تجهيل اي من غير تصريح بجهالتهم كان يقال انتم جاهلون وان حصل التجهيل بالمراد له عليهم
قوله سؤال مسترشد يدفع ان هذه الآية على ان احدا من المسلمين لم يعلم ذلك والآتي سأل النبي عم
عنهم ثم نهي عنه يعني ان سؤال التعليم خطر بهم لا للاسترشاد والنهي عنه لا يستلزم وجود المنهي عنه **قوله**
حين قالت اليهود ظرف لقوله نهي تأديب **قوله** فقال ائتوني اي سألوه فقال له شغل فاخبرت **قوله**
ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله وسمي ذلك استثناء لثبوت وجوبه بالاستثناء وقيل تشبيها بالاستثناء
في التخصيص فاستعير له اسمه **قوله** فيما يستقبل يعني ان غدا المطلق الاستقبال الا قبل بمعناه والعموم بدلالة
النص **قوله** ملتبسا بمشيئته يعني ان التقدير الا بان يشاء الله فحذف باء الملابسة وقوله فلان شاء له
بدلا من ملتبسا كانه تفسير له والمراد ملتبسا بذكر مشيئة الله وليس فيه حذف المضاف وهو الذكر
كما توهم بل ان تلبس القول بشيء لا يكون هنا الا بذكر ذلك الشيء وذلك لان تلبسه بحقيقة المشيئة ان
حمل عليها ليس بمقدور للعبد فلا يكون للنهي المذكور معنى **قوله** الا وقت ان يشاء الله عطف على قوله
الا بان يشاء الله وعلى هذا التقدير يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال
فان الاستثناء مفرغ على الاول ايضا **قوله** الا ان يأذن لك فيه اي بوجه فان المشيئة مجاز عن
الاذن ههنا ولكنها في هذا الوجه من غاية تضيق الناس **قوله** غير سديد لان الاستثناء من الاثبات
بمعنى النفي فيستلزم ان يكون المعنى اني فاعل ذلك في كل وقت او حال الا حال مشيئة الله ذلك الفعل
او وقته فاني لا افعله والامر بالعكس فلا يرد ما قيل للقائل ان ينازع في كونه غير سديد فانه يكون
الآية ح نهيا عن ان يذهب مذهب الاعتزال بعض بعضية الفعل الى نفسه خلقا قائلا ان لم يقترن
مشيئته تعالى بالفعل فانا فاعله مستقلا والا ان اقترنت فلا **قوله** واعتراضها دونه اي اعتراض
المشيئة بما وراء الفعل يتعلقه بعدمه اي الا ان يمنع المشيئة عن الفعل ثم هو معطوف على قوله اسم
ان او على محلها وهو الرفع **قوله** لا يناسب لان هذا معنى صحيح لا ينهى عن ان يقوله **قوله** مشيئة ربك
انما يتعلق بمشيئته اي فاذكر ربك بمشيئته لان المحذوف فيه ثلث كلمات بخلاف ما ذكره فانه كلمتان **قوله** ثم تذكرته
بيده انه لا بد من هذا القيد اذ لا يتصور ذكر مشيئة الرب مع بقاء النسيان **قوله** ما لم يحنث اي يجوز تأخيره
ما لم يلزم الحنث كما اذا قال ان لم افعل كذا الى شهرين هكذا او قال والله افعل كذا الى شهرين لا يجوز تأخير الاستثناء
عن شهرين للزوم الحنث **قوله** وعامة الفقهاء اي اكثرهم اذ فيه خلاف الشافعي ومن تبعه **قوله** ولم يعلم صدق

ولا كذب اي في الامور المستقبلة فقيل عليه عدم العلم بالكذب لانه اذا قال قائل افعل كذا غدا فلم يفعل
لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول عرضي افعل ان شاء الله واما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال
افعل كذا غدا وفعل علم الصدق انتهى الكلام قلت قد لا يعلم عدم الصدق ايضا فيما اذا قال قائل
افعل كذا الى غد ثم لم يفعله لكن ادعى انه استثنى قبل غد ولم يعلم انه استثناه فيصدق في قوله استثنيت
او لم يستثن فكذب فيه والكلام في انه لا يعلم صدق ولا كذب اصلا على ما هو ظاهر العبارة فتأمل **قوله**
ونسخ الآية اه هذا جواب لعامة الفقهاء عن الآية والرواية على من جوز تأخير الاستثناء مستدلين
بهما بعد ما بين فساده اي لا يجب ان يكون الاستثناء المتدارك اعني قوله عم ان شاء الله بعد نزول الآية
عن قوله السابق اعني قوله عم ائتوني اخبركم غدا بل هو استثناء من مقدر دل عليه به والمعنى اقول ان شاء الله
اذا قلت اني فاعل الامر فيما بعد **قوله** ويجوز ان يكون المعنى معطوف بحسب المعنى على قوله مشيئة ربك من هذه
الوجوه يحصل الرد على من جوز تأخير الاستثناء بالآية **قوله** مبالغة في الحث فان النسيان مرفوع والامر
بالاستغفار يشعر انه ذنب **قوله** وعقابه الواو يشير تقديره وعقابه ولو حذف الواو حتى يكون بدلا كان
اولى ولعل الواو تفسيرية فيكون ذكر الله مجازا عن ذكر عقابه فتأمل وقوله بعض ما امرك اي امر
ايجاب وقوله لسبعك اي ذكر عقابه **قوله** لئذكرك المعنى بالتشديد من باب التفعيل فلا تقدير على هذا الوجه
والتجوز في اذكر ربك لكن على هذا والذي ذكر قبله لا يبقى للآية كثير ارتباط بما قبله **قوله** واظهر دلالة يشير الى ان
اقرب بمعنى اظهر ورشدا بمعنى دلالة **قوله** من نبأ اصحاب الكهف من هذه هي التفضيلية متعلقة باظهر دلالة
اي في الاحكام الصحيحة متعلقة بالمستقبلة وانما قيده بذلك مع انه عم يخبر بالامور المستقبلة بعد قيام
الساعة لان الاخبار بتلك الامور ليس بدال على نبوته في الدنيا فتأمل **قوله** وادنى خيرا فيكون اقرب على اصل
معناه ورشدا بمعنى خيرا وبهذا اشارة الى المعنى الآخر لقوله عم واذكر ربك الآية غير الاوجه الثلثة
وهو الذي ذكره جار الله بقوله والظاهر ان يكون المعنى الآخر فالمراد بالمنسي في قول الملصق هو المنسي
على الاطلاق **قوله** يثبتهم فيه احياء اي الشهم فيه الى تنبههم وايقاظهم لا مطلقا والا فهم لا يزالون
فيه الى يوم القيامة احياء او اموات على اختلاف في ذلك **قوله** لا احد اي يقول لبعض ساطع اذ انهم في
الكهف سنين عددا **قوله** وقيل انه كلام اهل الكتاب اي على ما سبق من القول يكون الاقوال الثلثة
لاهل الكتاب فيكون الضمير وازدادوا لاهل الكتاب وعلى الاول يكون الضمير لفتية وانما اسند الازدياد
اليهم لانهم والله اعلم لما انتبهوا من نومهم بعد ثلثمائة سنة ارادوا ان يناموا ساعة اخرى ثم لا
لا حساسهم في ابدانهم ثقلا فناموا تسع سنة حتى قال تعالى والله اعلم بما لبثوا مع انا علمناه بعد
اخباره حتى يقينا لان مراتب اليقين متفاوتة فافهم **قوله** على وضع الجمع موضع الواحد فان الاصل في مثله
ان يضاف الى الواحد كما عرف في كتب النحو **قوله** ويحسنه ههنا اي في هذه الآية قلت فنحو هذا بان الوضع
المذكور صحيح في نفسه وما ذكره من الآية يحسنه وليس كذلك فالاولى ان يجعل ما فيهما معنى
والاول يحسنه فتأمل **قوله** ضرب لا حذف عنها الواحد اي لبست بتحقيقة لكونها علامة للجمع

وما حذف منه هو الواو لان اصل سنة سنوة قوله وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع اي اصل
بالنظر الى القياس ولا ينافي هذا ان يكون اضافته الى الواحد اصلا في استعمال العرب فاندفع ما قيل
في طرفي كلامه تدافع لانه بنى قوله على وضع الجمع موضع الواحد ان يكون الاصل الاضافة الى الواحد
قوله ابدل السنين في كتب النحاة عطف بيان وهو اولى قال القطب وجعله بدلا ضعيف فانه يستلزم
ان لا يكون عدد السنين مقصودا وليس كذلك انتهى قوله فلا يخفى عليه اي سواء كان خفيا
او جليا فان من علم الخفي علم الجلي بطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله لله لا دعاء انا مرناه اي
لنبه الناس على ذلك بعنوان التعجب فههنا محمول على غاية لاستحالته في الله تعالى وقال الازهري ما تعجب به
قوله والهاء تعود الى الله اي الضمير في به عبارة عن الله قوله الرفع على الفاعلية وان كان في محل الجر بالباء ويجوز
ان يكون بمعنى محلان من الاعراب وقال الضمير المستتر في الصيغة وانما حذف في واسمع مع ان الفاعل
لا يحذف لكون الفعل قبله في صورة ما فاعله مضمر والجار والمجرور بعده مفعول فاشبه الفضلة فجاز حذفه
اكتفاء بما تقدم كذا في شرح الرضي قوله عند سيبويه اي مجموع كون محله الرفع والباء زائدة عنده لا كل
منهما قوله ثم نقل الى صيغة الامر فيه اشارة الى ان الصيغة لم تشتق من الفعل بالطريق المعهود منه
بل بتسكين آخر الماضي فلا يرد عليه ما قيل من ان كون الامر بمعنى الماضي غير معروف بل المعروف عكسه
قوله بمعنى الانشاء اي انشاء التعجب لعدم لياقة الصيغة له اي الضمير لغيبوبته قوله او زيادة الباء
اي لقصد ان يزاد عليه الباء كما يزاد في فاعل كفى بانه في القرآن فبرز الضمير فيه ويقال كفى به وقال
الزجاج ودخلت الباء لتضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن بمكان كذا في المغني قوله كما في قوله
وكفى به وليتصور التلفظ به قوله والنصب على المفعول اي في الاصل مع كون لحوق التعجب الصيغة
عند الاخفش ايضا قوله عند الاخفش كذا في اللب ونسبه الرضي الى الفراء ولا منافاة قوله وهو
كل احد يعني فكانه قيل في احسن مثلا صيغ ما الحسن فانه فيه الحسن بالاخفى لكل احد قوله ان كانت
الهمزة للتعدية كما ذهب اليه بعض من تبع الاخفش وقيل هذا اولى لان همزة التعدية اكثر من همزة
الصيرورة قوله ومعناه ان كانت للصيرورة كما ذهب اليه بعض من تبعه قوله الضمير لاهل السموات
والارض وقيل لاصحاب الكهف اي ما لهم من يتولى حفظهم في النوم الطويل غيره وقيل لهؤلاء المختلفين
في مدة لبثهم اي كانوا محتاجين الى تدبير الله وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير
اعلامه قوله صيغة نهي لكل احد اما ابدا وهو ظاهر او يكون الخطاب في الظاهر للرسول لكن في المعنى
للكل منها بان لا يكون فاسيما بالجارة قوله ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقيل عليه انه شرط التكرار
يستلزم المعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف بمنزلة التفسير لان ملازمة درس الوحي
بالتلاوة انما هي مع الاصحاب والمقصود انه المامور بالتلاوة على اصحابه يعني ان اشتمال القرآن على القصص
وعن المغيبات تدل على انه معجز كاف الحوقة فاعل بما اوحي اليك من الكتاب اصحابك على عادتك القديمة
ولا تتفقد اغنياء قريش في طلبهم التبديل فانه لا مبدل لكلماته غيره ولا سيد لهو قوله لا احد يقدر على

على تبديلها زاد القدرة لان انتفاء التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله غيره خص الحكم بغير الله
لان التبديل ممكن ذاتي وقدرته تعالى شاملة للممكنات وقيل لقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية قلت
المراد به النسخ والنسخ ليس تبديلا لان المنسوخ ثابت في وقته الى طريان النسخ فتأمل قوله احبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم ولا تجلس مع الصناديد وانتظر الداعين وقت محادثتك معهم كما مر
في سورة الانعام انه عليه السلام عزم لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قال ابن عمر ومجاهد قيل وهي وقت الصلوات
قلت فسره بالدوام في سورة الانعام وقال جماعة وهو الاولى لان هذا معناه في العرف وليس في الآية ما يدل
على انهم يدعون مجتمعين حتى يعتبر مجامع اوقاتهم ويحمل على اوقات الصلوة قوله وفي قراءة غدوة علم
الاكثر او اشكال مع جوابه وهو انها علم في الاكثر والاعلام لا يدخلها اللام لعدم الحاجة يعني ان اللام
على تأويل التنكير والاولى حمل القراءة باللام على الاول قوله شيئا يريدون وجهه حال من فاعل يدعون اي يدعونه
مخلصين لا على طريق النفاق ولا لغرض دنيوي وقوله رضاء الله يشير الى ان الوجه بمعنى الذات ولو سقط
لفظ الرضاء كان فيه من المبالغة ما لا يخفى قوله اي تجاوز نظرك الى غيرهم مريدا ان تعد من عدا يعدو وان
العين بمعنى النظر ثم قوله تجاوز بفتح التاء وحذف احدى التائين من باب التفاعل وتانيه من حيث انه
تفسير لا تعد وان النظر عين العين ونظرك بالرفع فيكون نهيا للنظر عن التجاوز مع انه لا ينهى لكن المراد
نهي النبي عليه السلام عن ان يجاوز نظره الى الاسلوب قوله تعالى ولا يكن في نفسك حرج بمعنى الحرج ويحتمل ان يكون
لا تجاوز بضم التاء من باب المفاعلة خطاب النبي عليه السلام فيكون اشارة الى ان التاء في المذكور والظاهر هو
الاول قوله وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا اقتصر نقل ما هو من النبو بمعنى البعد وفسر ابو حيان الآية بقوله
اي لا تصرف عيناك النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعدا يعدي بمعنى صرف القاموس عداه عن الامر
صرفه فلا حاجة في نقطاعي الى اعتبار التضمين بل هذا المعنى امس للمقام قلت نعم لكن يفوت
ما يعتبر في التضمين من المعنى اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب عن السؤال قوله وقرئ
ولا تعد بضم التاء وسكون العين وكسر الدال وقوله وتعدا اي بضم التاء وكسر العين وفتح الدال المشددة
قوله والمراد اي على الكل قوله عن زينة زينهم تعديته بعلو بعن بتضمينه معنى التجاوز او هي بمعنى من
لا بعل ومجيء بعض حروف الجر بمعنى بعضها شايع والزينة بمعنى الحلي بكسر الحاء وطمو حال من فاعل تعلو
القاموس طمح نظره اليه ارتفع وكلمة الى تتعلق بطمو حال قوله حال من الكاف اي في عيناك وجاز
من المضاف اليه لان المضاف ههنا جزؤه او العين بمعنى الحبة وقيل يجوز ان يكون حالا من عيناك وتوحيد
الضمير في الحال اما لاتحاد الاحساس او للاكتفاء باحدهما عن الاخر ولانهما عضو واحد في الحقيقة
واستشناع اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتها كناية عن ارادة صاحبها كما قولهم
يستلذه العين وانما المستلذ الشخص قوله او من السكون في الفعل اي على قراءة ولا تعد من الافعال
او التفعيل قوله من جعلنا قلبه غافلا اي تخلق الغفلة في قلبه قوله واتبع هواه عطف على قوله
انا الذي قوله كان منشأه في العبادة اي في مطلق العبادة لا في الرتبة وفي ذلك الفعل الاخرى

لغباوة فيه او الكلام على المبالغة قوله لاغلظهم بتشديد اللام تفعيل من الغلط اي اوقعهم
في حيث قالوا يلزم على ظاهره ان لا يواخذوا ان لا يستحق الذم وفي بعضها غالطهم من الغلط بل
غلطهم اي حيث نعى عليهم ببطلان مقولهم ما فيه قبيح لا يسند الى الله قوله مثل اجبنته بتقديم الباء
الموحدة على النون قوله او نسبته عطف على وجدت وقوله او من اغفل الابل عطف على قوله في القول
قوله او لم نسمه بذكرنا كالغلوب الذي ناه اي هذا حاصل معنى تركه السمت متجاوزا عن ذكرنا لا ان
عن معنى السابق قوله ما ذكرا اولا هو قوله اغفلنا وقوله بقوله واتبع هواه اي هواه وقالوا اسناد
اتباع الهوى الى العبد دل على انه فعله وعلى استقلاله في فعله فليس المراد باغفلنا ظاهره
وجوابه ما مر من انه نسب فعل العبد الى نفسه من حيث انه مقرون بقدرته ومشيته والى الله
من حيث انه موجد له وقالوا ايضا عطفه عليه بالواو دون الفاء دليل على انه لا سببية لاغفلنا ولو كان
المراد ظاهره لكان له سببية للاتباع فيناسب العطف بالفاء دون الواو وجوابه ان المراد الاخبار
بكل منهما فاخبر اولا بان الله تعالى موجد للغفلة في العبد ثم اخبر ان العبد اتبع هواه ولم ترتبه
على الاول تفويضا لاستفادة ذلك الى السامع وعدم الذكر لا يدل على العدم او فيه حذف
اي فغفل واتبع هواه قوله وقرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب اي قرئ بفتح اللام ورفع
قلبه على الفاعل قوله مقدما قبله بمعنى نابذا وفي بعضها تقدما بلفظ المصدر فنبذا على اصله
لكن لا يلائمه قوله ونبذ فرطا اي متقدم قوله ومنه الفرط اي بفتحتين قوله ما يكون من جهة ادرج
اشارة الى قوله الحق من ربكم مبتدأ وخبر وان اللام في الحق يفيد قصر الخبر على المبتدأ قصرا
اضافيا قوله خبر مبتدأ محذوف تقديره والموحى اليك الحق اي دون الباطل قوله ومن ربكم حالا
وفائدتها بيان جهة كونه حقا ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله لا ابالي بايمان من امن اي المراد
ذلك لا التسوية بينهما في نفسه ولا في الامر بالكفر قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد بحيث اراد
به دفع استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان العبد مستقل في افعاله وموجد لها بانه تعالى
علق تحقق الايمان والكفر على محض مشيته فهو الموجد المستقل فيهما ولا فرق بين فعل وفعل
فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان بمشيته اي معلقا عليها لكن لا يدل على انها كافية فيه لان
مشيته ليست بمشية حتى يتوهم استقلاله فيه بل بمشية الله تعالى لما ثبت ذلك في موضعه
فهو الموجد والعبد كاسب فلا يرد عليه ان المفهوم منه انه ان كان مشية العبد بمشيته كان
موجد الفعل مستقلا فيه وليس كذلك وقد يقال معنى قوله وان كان بمشيته ان كان موجدا
بها على الفرض الزام المعتزلة في قولهم باستقلال العبد في افعاله قوله فسطاطها الفسطاط
الخيمة قوله شبه به اي الفسطاط جميع المعاني المحتملة للفسطاط واراد به مجرد
التشبيه لكن بطريق الكناية فتأمل قوله وقيل السرادق الحجرة عطف بحسب المعنى على قوله فسطاطها
دخانها وفي القاموس السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء قوله كالنحاس المذاب

اي مثلا

اي مثلا لان المهل اسم لجميع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس
وفي بعضها كالجسد بدل كالنحاس فيشمل الجواهر كلها فيكون قوله كالجسد كالتفسير لقوله كالمهل فيكون
الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف في كالنحاس فانها حرف للتمثيل قوله وقيل كدردي الزيت
وهو ما يبقى في اسفله في القاموس المهل الزيت ودرديه والكاف في كدردي الزيت اسم او حرف قوله
على طريقة قوله التهكم وقوله فاعتبوا على صيغة المجهول بمعنى ارضوا والصيلم الداهية وهي الامر العظيم
جعل الشاعر الداهية لهم كان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله اذا قدم مجهول من باب التفعيل
اي الماء وقوله من فرط حرارته متعلق بيشوي والضمير في حرارته للشارب فالاولى ان يقدم
على قوله اذا قدم قوله والضمير في الكاف لانه اسم بمعنى مثل شارب المهل قوله بئس الشراب المهل اورد عليه
بان الكلام مسوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقال بئس الشراب اي الماء الموصوف
المذكور قوله والا فلا ارتفاق لاهل النار واصحاب ان يكون لهم ارتفاق اي اتكاء على المرفق لكن
للتحزن لا للاستراحة فان التحزن قد يتكئ بعيد جدا نعم يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم كناية عن عدم
استراحتهم ويكون تهكما لهم كما في يغاثوا لانه اغاثة قوله تقديره من احسن منهم اورد عليه بانه يوذن بتنويع
الذين امنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسنه ولا صحة له واجيب بان ايذان التنويع على
تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم لجواز ان يكون للبيان كما في قوله تعالى في اخر سورة الفتح
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانهم صرحوا ان منهم للبيان فقط
ايضا ويجوز ان يكون من تبعيضية فان عدم التضييع مشروط بحسن الخاتمة والمراد بالاحسان الاخلاص قوله
او مستغنى عنه بعموم من احسن اي من حيث ان عملا نكرة فيعم الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن امن وعمل
عملا صالحا فقط فمآل الكلام الى الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم واجر غيرهم لكن
هذا اذا كان المراد وعمل كل الاعمال الصالحات واما اذا اريد وعملوا الصالحات بان عمل كل واحد
عملا واحدا فلا عموم قوله فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه على حالهم انهما متحد والتنوين
في عملا للتعظيم او للتقليل فمآل المعنى الى الذين امنوا انا لا نضيع اجرهم قوله اولئك عطف على قوله
في الثانية وقوله او خبر ثان عطف على قوله استيناف قوله للابتداء ومن الاخفش انه زائدة وهو على
نحو قوله تعالى وحلوا اساور ولعل من جعله للابتداء جعل المتعدي الى اثنين منزلا منزلة اللازم ونظر
الى احدهما فالمعنى يجعلون متحلين ابتداؤه من اساور قوله للبيان وجوز كونها للتبعيض وان تعلق
بمحذوف اي مصنوعة من ذهب من الاحاطة به اي للتعظيم حسنها البعيد من الاحاطة به قوله وهو جمع
اسورة قاله ابو البقاء قوله او اسوار قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الياء لان الاصل ان يقال اساوير
وقوله في جمع سوار نظر لكل من اسورة والسوار قوله لان الخضرة احسن الالوان اي انما كان لون
لباسهم الخضرة لان الخضرة احسن الالوان ان لم يكن فيها غيرها ففيها الالوان وانما خص الخضرة بالذكر
من بينها ان كان فيها غيرها وفيها ما تشتهيه الانفس من كل شئ قوله وهو جمع اسوة قاله ابو البقاء

قوله اوسوار قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الزائد لان الاصل ان يقال اساوير وقوله في جمع سوار
ناظر الى كل منه اسورة واسوار قوله جمع بين النوعين للدلالة اي ذكر ان لهم نوعين من جنس واحد
فدل ذلك على انه يعطيهم ما تشتهي انفسهم من الاجناس كما قال فيها ما تشتهيه الانفس اي يعلق
حال ما يخطر ببالهم وتشتهيه انفسهم قوله الجنة ونعيمها اي لم يقل الجنة مع تغيرها تنبيها على ان
كل منهما مستحقا فيها المدح مع قطع النظر الى الاخرى قوله حال رجلين تقدير مضاف او المعنى ذلك
لان التمثيل لا يكون الا بحال شخص قوله وهما اخوان اي مع وجود هما اخوان هو صفة له والرواية
على انهما اخوان والتعبير بصاحبه عن احدهما كما سياتي لا يدل على انه ليس كذلك قوله قبل سوال الله
اي زوجها قبل ان يتزوجها النبي ام قوله من الكروم تفسير لقوله من الاعناب فيكون اشارة الى ان
اطلاق الاعناب على الكروم بطريق المجاز وقيل اوالى ان فيه تقدير المضاف اي اشجار الاعناب
قلت وليس بظاهر نعم يحتمله الاية قوله والجملة بتمامها بيان التمثيل اي جملة جعلنا لاحدهما جنتين
مع ما يتبعها الى اخر القصة بيان التمثيل فلا يكون لها محل قوله او صفة للرجلين اي الجملة وحدها
صفة له في محل النصب والجار فقد لفظ الحال كما تقدم قوله مؤزرا بها كرومها التاذير المغطية
ومؤزرا اما بكسر الزاء فيكون بنصب كرومها على انه جملة حالية من فاعل قوله جعلنا مؤكدة واما بفتح
الزاء فيكون برفع كرومها على انه جملة حالية من النخل في قوله وجعلنا النخل والرابط قوله بها
وهو موضح معنى قوله اذا طافوا به اي احاطوه واستداروا وفي بعضها اذا اطافوا به من باب
الافعال ولعله بالتفاف من الطوق قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه اي من حيث ان
الزرع الذي يحصل بالقوة تابع لكل منهما قوله لافراد كلتا فانه مفرد اللفظ ومثنى المعنى فيجوز
مراعاة حاليه بافراد العائد وتثنيته وقد يجتمع كما هنا وفي شرح الرضي يجوز حمله على اللفظ مرة
وعلى المعنى اخرى قال الله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ثم قال تعالى وفجرنا الارض خلالهما نهرا
انتهى قوله شيئا يعهد في سائر البساتين ظاهر في ان قوله لم تنقص تفسير لم تظلم لازم
والمعنى لم تكن ناقصا فمعنى منه من جهة اكلها فشيئا يكون منصوبا على المصدر بمعنى نقصا وعليه
تعليله بقوله فان الثمار اه ولك ان تفسره بلم تنقص المتعدي فشيئا حينئذ منصوب على المفعولية
قوله ليدوم شربهما اي سقاؤهما وقوله فانه الاصل اي لابد منه لتبقيا وقوله ويزيد نماؤهما
اي يزيد ما فيهما من الاشجار ويعظم فوق المعتاد ولو لم يكن في البين قوله فانه الاصل
لحملناهما على تعليل واحد بجعل زيادة النماء على زيادة شيئا فشيئا قوله وعن يعقوب وفجر
بالتخفيف وهو الاصل واما وجه قراءة العامة بالتشديد فالمبالغة فكانه بكثرة اجزاء الماء
لعظمه يكثر التفجير قوله وقيل اولادا ذكورا يؤيده قول صاحبه في مقابلته انا اقل منك مالا
وولدا واما تعليله بحصر النفر معه على الاول فممنوع قوله يطوف به فيها ويظهر ان الباء
للتعدية لا بمعنى مع كما في قوله بصاحبه قوله لان المراد وما هو جنته يعني ان الاضافة للاختصاص

مع قطع النظر عن عددها لتنبيه بهذه الاضافة على انه لا جنة له غير ما منح وفي التعبير عنها بما منع
به اشارة الى انها ليست في الحقيقة ملكه وملكه لتمتع ولا التمتع به ابدا قوله اولاتصال كل منهما
يعني فكانها واحدة وقوله اولان الدخول يكون في واحدة واحدة وان كان الدخول في اثنين بالدخول
الا اثنين وقد يقال اكتفي بذكر الجنس بعد ان تبين عدده والمقام ليس مقام بيان العدد وهذا وجه
صحيح لكنه خال عن النكت المذكورة قوله ان تفنى هذه الجنة ابدا ظاهره عدم طريان الفناء اصلا
ولا يتحرك به من له عقل فالمراد المكث الطويل وكما ان قوله اراد به كمه نفي قيام الساعة فلا يكون قوله
وما اظن الساعة قائمة مغايرا له ومعنى قوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواع ما في الدنيا الى ما
لا نهاية له قوله لانها فانية وتلك باقية اي على ما فرض مع بقاء ما فيها من الجنة على زعمك قوله وهو معه
اي الاستحقاق الذاتي معه ابتناء على انه نوع قوله لانه اصل مادتك فان مادة الرجل ينولد منها عديمة خالقه
من تراب قوله او مادة اصلك وهو ادم ام يعني ان اسناد الخلق من التراب الى المخاطب هو الاخ
اما لانه خلق من مادة خلقت من التراب واما لان اصله خلق منه فالاسناد حقيقي على الاول ومجازي
على الثاني من قبيل اسناد حال السبب الى المسبب قوله ثم عدلك تفسير سواك بعدلك يوافق اللغة
واما عطفه عليه في قوله تعالى فسواك فعدلك الدال على المغايرة فباعتبار حمل متعلق كل منهما على غير متعلق
الاخر فلا منافاة كما توهم قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله فالمعنى اكفرت بالله بعد انكارك البعث ثم فيه
قلت وما اظن الساعة قائمة بسبب شكه في كمال القدرة وجعل هذا سببا لكفره مع قطع النظر
عن غيره لا ينافي كفره بغيره لكن حمله على كفره بهذا وعلى الرد عليه بما ذكره منه ان فيه قد يحج ادق
وبالقبول احق فلا يرد عليه ان الظاهر كونه كافرا بانه مشركا به لقوله بعد يا ليتني لم اشرك بربي احدا مع
احتمال ان يكون مراده بالشرك كونه مؤمنا موحدا قوله ولذلك رتب الانكار على كفره فان الاستفهام
للانكار بمعنى عدم اللائق به وقوله على خلقه متعلق برتب هذا دليل على ان منشأ كفره شكه
في كمال القدرة والا يكون ما يرد هذه الصلة دون غيرها خاليا عن هذه النكتة اللطيفة وقوله فان
من قدر اه بيان لنكتة الترتيب بمعنى رتبه عليه ردا على اخيه بهذا الطريق وارشادا له على الايمان
قوله فحذفت الهمزة للتخفيف وفي قوله بنقل الحركة اي الى النون اشارة الى ان نقلها اليه اولى
من القائها عليه بعد حذف الهمزة كما قال جار الله وقوله ودونه اي دون نقلها لعدم الحاجة
الى نقلها ثم حذفها وقوله فكان الادغام اي وجد قوله بالالف اي بثبوت الالف بعد الادغام
قوله والاجراء الوصل اه اي النكتة الفرق بينه وبين لكن المشدده في الاصل قوله وهو اي لفظ
هو ضمير الشان وقوله وهو في قوله وهو بالجملة الواقعة اه ضمير راجع الى لفظ هو ويحتمل ان يراد به
لفظ هو على سبيل الاعادة وقوله خبره اي تاويل القول قوله او ضمير الله عطف على قوله ضمير الشان
وقوله والجملة خبره اي تاويل المذكور قوله فكانه قال انت كافر ستدرك لكن انا مؤمن لغاية احتياطه
وسوقه الى الايمان قوله ولكن انا لا اله الا هو ربي اي اقول لكنه قوله هلا قلت عند دخولها تشبيه

الى ان لولا بمعنى هلا للتخصيص وان اللوم على ترك ان يقول ما شاء الله عند دخولها وان اذ دخلت
معمول لقلت قدم عليه لان الظرف من السعة قوله الا ما شاء الله يعنى ان ما شاء الله اما خبر
مبتداء محذوف او مبتدء خبره محذوف ورجح الاول على الثانى وعلى كون ما شرطية بجعل الالف واللام
فى الامر على الاستغراق فيفيد كل امر شاء الله يجلا فيها قوله والجواب محذوف وهو كان قوله اقرارا
منصوب على المصدر او العلة او الحال وفيه بحث وهو ان هذا الاقرار انما يكون على الوجه الاول فى ما شاء الله
دون الاخرين اذ ليس فيهما ما يدل على ان جميع الامور بمشية الله حتى قسميهما وما فيها قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم
من راى شيئا اه يعنى شيئا الاخيرة والضمير المنصوب فى لم يضره اما لمن فيضره ضر الاعجاب
ان كان لنفسه واما الشيء فيضره اصابة عينه او عين غيره او غير الاصابة وفى تفسير القرطبى المعجزة
عين رواه عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فالامر حينئذ ظاهر قوله يحتمل ان يكون اما فصلا ان كان
الروية علمية تتعدى لاثنين كما هو الظاهر وضمير الفصل لا يدخل الا بين المبتداء والخبر بالفعل او فى الاصل
وقد دخل عليه النواسخ قوله وان يكون تاكيدا للمفعول الاول هو ياء المتكلم المحذوف فيكون تاكيدا
لضمير المنصوب بالمرفوع ولا باس اذ لا موضع له اذا وقع تاكيدا وفى اللباب ما حاصله انه ان جعل
الروية بصرية تعين كونه تاكيدا اى لا فصلا فيكون اقل منصوبا على الحال عن الضمير المحذوف فى
ترن ويجوز رفعه على انه خبر مبتداء هو انا ويكون الجملة حالا عن المحذوف ايضا قوله وهو جواب
الشرط اى فلا باس عسى ربى يحتمل جمع حسبانة اى من قبيل ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وعن
وقوله وهى الصواعق اى المرامى الصواعق والمراد انها مثل الصواعق قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع
حساب والعذاب والبلاء والشر والعجاء والعجاج والجراد والسهام الصغيرة والصاعقة انتهى فعرض
على المص بما حاصله ان تفسير الحسبان بالمرامى بلفظ الجمع ثم تفسير المرامى بالصواعق يخالف ما فى
القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة لا بمعنى الصواعق وان المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة
لا الصواعق انتهى قلت لعل المص تصرف فيه فجعل الحسبان جمعا فلا يكون النازل من السماء الا المرامى
منه وتفسيرها بالصواعق لزم من ذلك لا لانه المعنى اللغوى نعم يرد عليه كما اورده المعترض من انه
لا حاجة الى هذا التمحل بجعله جمعا بل الاولى ان يجعل مفردا مفسرا بالعذاب والبلاء والشر والجزاء
والنازل منه قوله وقيل مصدر عطف على جمع حسبانة ولا يلزم منه ان يكون المعنى مرامى حسبا بل
حسبانا جمع حسبانة او مصدر بمعنى حسبا لان كون المعنى مرامى مبنى على كونه جمعا على انه يجوز
ان يعطف على قوله مرامى بحسب المعنى لانه فى قوة ان يقال انه جمع قوله والمراد به التقدير بتخريبها اى التقدير
بمعنى المحسوب والباء للملابسة وقوله او عذاب حساب الاعمال عطف على قوله التقدير والمسبب
منه تقدير المضاف ولعله اراد ان المراد بالحساب العذاب المسبب منه مجازا فاضافة العذاب
للاشعار بالعلية قوله ملسا يزلق عليها اى شانها ذلك ما يصيبها الماء فانجمد او من نزول المطر الكثير
بحيث يزلق عليها والباء فى باستيصال نباتها اما للسببية او للملابسة وفى بعض كتب اللغة

انه من زلق راسه حلقه من تعا بمعنى زلوقا والمراد تشبيهها بالراس المحلوق قوله مصدر وصف به
اراد الوصف المعنوى لا النعت النحوى والزلق هنا وان كان نعتا نحويا الا انه وصف لغوى ايضا
فالتشبيه فى ذلك قوله للمبالغة الغائر من قوله فى رده تغيير لقوله والغور طلبا لكن بالغ فى نفى
رده بنفى طلبه كالذى الذى لا يمكن او المراد ان العاقل لا يطلب العبر فى الغاية قال قوله اى امواله
المعهودة وهى جنتاه لا جميع امواله لانهما معظم امواله على انه لم يعلم ان له مالا غيرهما يعتد بها كما
دل عليه القصة اذ كانا اخوين من بنى اسرائيل قوله حسبانا توقعه صاحبه اى من مطلق هلاكه خشية
لا مع الطريق المخصوص فلا يرد عليه انه لم يتوقع ذلك المخصوص ولا حاجة الى ان يقال يحتمل ان
يعلم توقعه ذلك بغير القران كانا اخوين من بنى اسرائيل قوله ماخوذ من احاطة العدو اى استعارة
تمثيلية ماخوذة من استعارة تمثيلية واخرى مشهورة قوله ونظيره اى فى كونه استعارة تمثيلية
مبنية على مثلها مثال قوله ظهر البطن على التعاكس قوله او حال اى متحسرا عطف على قوله متعلق
بيقلب يعنى ان التقليب اما كناية عن الندم وكلمة على صلة او هو على اصل معناه وعلى متعلق
بمحذوف وهو متحسرا فان قيل قوله تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها ظ فى تقديره وفى جعل على متعلق
به فما معنى قوله بعده وهو متعلق بيقلب او انه حال او متحسرا على ما انفق فيها قلت ليس المراد
به بيان متعلق على بل بيان انه لاى شيء يتقلب كفيه مع قطع النظر عن كونه كناية عن الندم او لا وكذا
ان تجعله عطفا على تحسرا لانه فى قوة ان يقال انه مفعول له ففيه زيادة بيان وجه آخر من الاعراب
اثنان منها مبنيان على عدم ان يكون كناية عن الندم وواحد هو قوله وهو متعلق مبنى على كونه كناية
عنه وبالجملة ففى كلام المص تشويش قوله او حال من ضميره اى تقديره وهو يقول فيكون الحال جملة اسمية
بالواو والضمير وانما جعل التقدير كذا لانه لا حاجة فى المضارع المثبت الى الواو اذا وقع حالا
وان لم يمنع قوله وعلم انه اتى من قبل الشرك وجوده عليه بحقيقة الايمان ولا يستلزم الايمان الا بالندم
على ما فعل من كفره من حيث انه كفر وذنب وندمه عليه انما كان من حيث انه سبب الهلاك بستانه
والحدا قال المص ويحتمل ان يكون توبة وندما على ما سبق اى من حيث انه كفر بانه وتعليل العلة
الرازى عدم قبول ايمانه على الوجه الاول بقوله لانه كان عند مشاهدة الباس فلم يقل يستلزم
ان لا يقبل ايضا على الوجه الثانى على ان كون المحل محل سلب الاختيار غير مسلم قوله تقدرون على
نصره انما اول نفى النصرة عليها لانه لو ابقى على ظاهره لزم فى العرف من قوله من دون الله ان الله
نصره والا يكون ذكر من دون الله لغوا قوله اورد المتكلمى اى بعينه على القول بجواز اعادة المعدوم
بعينه وقوله او الاتيان بمثله اى بطريق الخلق على القول بعدم جواز اعادة المعدوم بعينه فلا يرد
ان الاتيان بالمثل ليس من النصر لان النصر هو المعونة بالغلبة لا مطلق المعونة وانما لم يرد
عليه لان ذلك مبنى على ان لا يكون الاتيان بالمثل بطريق الخلق قوله النصرة له وحده يعنى ان تعريف
التعريف فى المسند اليه يفيد حصره فى المسند قوله او ينصر فيها اى فى ذلك المقام وكذلك المقام

وتمكن الحال وهو عطف على قوله النصرة له وحده باعتبار معنى الحصر وقوله كما نصر اى نصر الله فيما فعل
بالكافر حيث خرب جنته وقوله اخاه المومن مفعول لنظرى حيث ترك عدوه مخذولا وحقق ظنه به
قوله عمادها اى اصابه بداهية وهي الامر العظيم كذا في القاموس قوله على المصدر المؤكد بكسر الكاف قوله
اوذكر لهم ما شبه يعني ان ضرب المثل بنا اما مجاز عن ذكر التشبيه التمثيلي او ذكر الاستعارة التمثيلية
مفعولا وصفتها الغريبة بالنصب عطف على قوله ما شبه واشارة الى هذا الوجه بقوله وقوله
حيوة الدنيا برفع حيوة على انه فاعل شبه اى شبهه حيوة الدنيا وترك في حيوة اشارة الى الجواز
التوصيف والى جواز الاضافة الى الدنيا اضافة الموصوف الى صفته قوله على انه بمعنى صير
اى مجاز عنه بعلاقة اللزوم ونبوء عنه حرف التشبيه ولا حاجة الى جعلها بمعنى كما قيل قوله
فالتف النبات بتشديد الفاء من باب الانفعال وقوله وخالط بعضه بعضا عطف تفسير له
قوله اونجع محه النبات بالنون والجيم اى حسنا الماء في النبات كذا في القاموس وقيل اى نجع
فيه ولكن لم يوجد هذا فيه وعلى المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل ذكر السبب
وارادة المسبب قوله حتى روى كرضى اى روى النبات وقوله رف كمد في القاموس رف لونه يرف
ونلالا قوله وعلى هذا اى على كون المعنى نجع في النبات قوله فان حقه فاختلط بنات الارض
اى النبات الموجدة لان استقامة المعنى تقتضي ذلك قوله بصفة صاحبه وهي الاختلاط وقوله
عكس يعني ان هذا من قبيل القلب باصطلاح علم المعاني قوله للمبالغة في كثرته اى في كثرة الماء
فان العرف على ان يقال للقليل اختلط بما هو كثير لا العكس وقوله اى كان كل من المختلطين
اه اشارة الى مصحح العكس كما صرح به حاله وقوله للمبالغة اشارة الى النكتة يعني لما كان
كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه صح العكس لهذه النكتة واشار الى ان الصحة
لا تكفي فيه بل لا بد معها من نكتة قوله وقرئ تذريه من اذرى اى ذرى به والمعنى واحد قوله
فالمشبه به ليس الماء اى كما هو ظاهر دخول الكاف عليه وقوله ولا حالة اى حالة الماء بل ان يكون
المضاف محذوفا وكون التقدير كحال زبد قوله يكون اخضر وارفا في الصحاح وزغابت
اى اهتز فهو وارف ناضر رفاف شديد الخضرة قوله ثم هشيما لما كان لكونه هشيما نوع تاخر
عن كونه وارفا دخل عليه كلمة ثم اشارة الى ذلك وان كان الداخل عليه في النظم هو الفاء قوله
يتزين بها الانسان يعني ان الزينة اسم لما يتزين به فهو خبر عن شيئين باتحادهما وقد يجعل مصدرا
والتقدير ذوو زينة فهو خبر عنهما معا قوله وتبقى عنه اى عن صاحبها الانسان اما بعدها او بعد
وجودها قريب اى بعد زمان قريب وما بعده قوله يبقى ثمرتها يريد ان اسناد البقاء الى الاعمال اسناد
مجازي وان البقاء لثمرتها فان قلت قال الله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكيف
تبقى ثمرتها ابد الاباد وقوله تع والله يضاعف لمن يشاء لا يدفعه فان ضعف المتناهي متناه
قلت معنى الآية والله اعلم نجعلها عشر امثالها في القدرة والحسن ولا ينافي ذلك كون تأخيرها

ابد الاباد قوله لان صاحبها اى صاحب الباقيات ينال بها يعني ان ما ينال في الآخرة اولى
لبقائه مما ينال به في الدنيا كالمال والبنين لفنائه وذكر ضمير الباقيات باعتبار الخبر قوله
يوم نقلعها ونسيرها مع استقرارها في اماكنها بان نسيرها مع الارض قوله او نذهب بها
اى بعدمها واراد بخروجها عن حالتها الاولى ان نجعلها هباء منبثا كما قال الله تع وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا فكانها اعدمت بقوله فنجعلها هباء منبثا بيان لقوله او نذهب بها
بالنون اى الفوقانية وقوله والبناء للمفعول اى مع رفع الجبال قوله برزت من تحت الجبال
اى ظهرت من سترها وقوله وليس عليها ما يسترها كالبيان له فيكون من برز بالكسر اى ظهر
بعد الخفاء كذا في القاموس قوله على بناء المفعول مع رفع الارض قوله الى الموقف ضمن معنى السوق
معدى بالى قوله لتحقيق الحشر اى عبر بالماضي بناء على التحقيق قوله او للدلالة اه يعني يكون صيغة
الماضي على اصلها لا تعبيرا للاستقبال بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول قوله وعلى هذا
يكون الواو للحال ليفيد هذه الدلالة فانه انما يدل عليه ان لو كان الواو للحال لكونه
تقييدا للتسيير فيصير مضيه بالنسبة الى زمان التسيير وان لم يقع الزمان بعد قوله
يقال غادره واغدره اذا تركه يعني كلاهما بمعنى لان الهمزة للتعدية قوله والغدير لما غادره
السيل اى تركه في مواضع مقعرة قوله وقرئ بالياء اى التحتانية بطريق الالتفات من التكلم
الى الغيبة قوله شبه حالهم اه يعني انه استعارة تمثيلية والمراد بالتشبيه مبناها قوله لا
ليعرفهم اى ليعرفهم السلطان بل ليأمر فيهم فان عرضهم عليه قد يكون للاول وقد يكون للثاني
وتشبيه عرض الناس على الله تعالى بعرض الجند على السلطان لا يكون على الوجه الاول الثاني
بل على الوجه الاول قوله مصطفين لا يحجب احد احدا اى يكون جميع الخلائق صفا واحدا على ما في
في بعض الاحاديث وقيل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوفا او اصله صفا صفا ثم
حذف احدهما على ما ورد في بعضها الآخر ولا منافاة لتعدد التصفيف فتارة يكون الكل
صفا واحدا واخرى صفوفا قوله على وجه يكون حالا اى من ضمير عرضوا بتقدير مقولا لهم كذا قوله
او عاملا في نسير اى بتقدير قلنا لهم كيت وكيت وانما لم يكن المقدر على الوجه الاول عاملا
في يوم نسير لما عرفت ان ذلك قبل الحشر وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر لان الحال
لا يعمل فيما تقدم عليه قوله عراة لا شيء معكم قدم هذا الوجه لارتباط ذكر الوجه الثاني بقوله تع
بل زعمتم الآية كما قال المص بقوله تع بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ثم قوله عراة يحتمل ما اذا كان
كما خلقناكم حالا من ضمير جئتمونا كما هو رأى سيبويه او يكون التقدير مجيئا مشبها بخلقكم
الاول كما ذهب اليه غيره قوله او احياء كخلقكم الاول هذا ايضا يحتمل الوجهين المذكورين قوله
وبل للخروج من قصة الى اخرى اى للانتقال من قصة الى اخرى لا للابطال الاول ومع قوله وتعجبتم قوله
صحائف الاعمال اشار بلفظ الجمع الى ان اللام في الكتاب للاستغراق لان الدليل دل على ان لكل احد كتابا

بلفظ

لان للكل كتابا واحدا قوله او في الميزان عطف على قوله في الايمان اي او وصف فيه فيوزن كما قيل
ان وزن الاعمال بوزن كتبها قوله ينادون هلكتهم التي هلكوها اي ينادي كل هلاكه والضمير
في هلكوها قيل للمصدر اي هلكوا هلكة شبهوا الهلكة بشخص يمكن اقباله وادخلوا عليها حرف النداء
ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله ما لهذا الكتاب كلمة استفهامية مبتدا ولهذا الكتاب خبره اي اي شيء
له ومقصودهم انشاء التعجب قوله عده اي حصله سبه قوله واحاط بها عطف تفسير لعدها ففي قوله احصاها
استعارة في اللفظ ومجاز في الاسناد قوله فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقاب المطيع لعمله على طريق
التمثيل دون الحصر والا ففيه احتمال ان لا يثيب لعمله الجزا او يثيبه ناقصا عن الثواب للمطيع لعمله فان قلت
الثواب عدل وفضل من الله عندنا فلا يكون عدمه او نقصانه ظلما قلت فكذا زيادة عقاب المطيع لعمله
لانه تع لا ينسب الى الظلم بتعذيبه بلا ذنب قلت فكذا زيادة عقابه في حل هذا الاشكال ان انه تع اراد
بقوله ولا يظلم ربك احدا او هو اعلم بمراده انه لا يفعل احدا ما يكون ظلما لو صدر من العباد وعمل بمعنى الاجر
او على النقصان فيه ظلم لو صدر عنا فظهر انما ذكره انما هو على طريق التمثيل دون الحصر قوله كرره في
مواضع اي كرر ذكر حكاية امره بالسجود في ما في هو اضيع من القران قوله لكونه مقدمة ارادها ما لزوم
تعلق بامر قصد بيانه لا مما يتوقف عليه صحة الدليل كما قيل قوله في تلك الحال اي حال التكرير وذكر قصة ابليس
بما يشنع على المفتخرين اي بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية او بقوله واضرب لهم مثلا رجلين
الاية قوله من ذلك اي التشنيع عليهم وقوله بانه اي الافتخار قوله او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها
اي جنس المغرور وجنس المعرض او اراد الرجل الذي له جنتان واخاه باعيانهما اي بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الا
او اراد الاتي جنس المغرور وجنس المعرض بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الاية ولا زحم فيه قوله
ريفدهم جواب لما في القاموس والتزهد فيه وهو ضد الترغيب قوله بانها عرضة الزوال في القاموس
وهو عرضة لذلك مقرن له قوي عليه وعرضة للناس لا يزالون يقعون فيه انتهى قوله من انفسها وعلاقها
هو المال والبنون قوله حال باضمار قد يعني هو حال باضمار قد وبالضمير قوله فخرج عن امره بترك السجود
اي خرج عن امره العام الشامل للكل بعدم اطاعته له وهذا اولى من جعل جار الله الامر بمعنى المامور وعدم
اتصافه بالسجود خروجا عنه وذكر جار الله للاية معنى اخر بان لا يكون عن متعلقا بفسق بل السببية
والمعنى صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا لادم قوله والفا للسببية اي جعل سببية
ما قبلها لما بعدها بتاويل اذ كان من الجن ففسق وهذه الفا تدخل على ما هو جزا بتقدير كلمة الشرط بدونها
قوله اعقيب ما وجد منه تتخذونه فيل بل بعده بمدة طويلة والاظهر ان الفا لمجرد الاستبعاد فان
اتخاذهم بعد ما وجد منه مستبعد انتهى قلت ما ذكره من الاستبعاد ليس الا معنى الهمزة كما ان الانكار
والتعجب معناها ايضا والظاهر تقريره ان الفا لمجرد البعدية وذلك مما لم يثبت واما الجواب عن قوله
بل بعده طويلة فهو ان مراده اعقيب اعلاي بذلك تتخذونه تعجبا من تمادي اتخذه على ذلك وعن اتخاذهم
اتخذه بعدما عرفه قوله اولاده واتباعه هكذا بالواو في اكثر النسخ فكان المولد بمعنى المربي وقوله

واتباعه عطف على طريق التفسير فلا عبرة بقوله اشارة به ابنو الدون كما يقال بنو ادم وفي بعضها
واتباعه بكلمة او ودونا الواو فيكون قوله اولاده على ظاهره لان الولد بمعنى المربي فقوله وسماهم ذرية
مجازا ناظر الى قوله واتباعه فقط قوله فتستبدلونهم بي وتطيعونهم بدل الطاعة تفسير لمعنى الاية
بالفا الاولى فالفا فتتخذونه والثانية للسببية ومعنى فتستبدلونهم بي فكانكم تستبدلون بي فانه
لم يوجد منهم الا موافقة هواهم في افعالهم لغرض ابليس وذريته من غير قصد الاطاعة لهم ويحتمل ان
يكون فتطيعونهم اه كالتفسير لقوله فتستبدلونهم بي والعلاقة قيل انهم معنى الاستبدال في قوله
من دوني فان معناه متجاوزين عني اليهم وهو عين الاستبدال وفيه ان معنى المجاوزة لا يستلزم ترك
المجاوز عنه لانه قد يكون بالاشراك اللهم الا ان يقال اراد بالبدل الاشراك وجعله نظير المبدل منه قوله
ابليس وذريته هو المخصوص بالذم والفاعل مضمر مميز بيدلا قوله في ذلك اي في خلق ما ذكر قوله كما صرح به
اي في الاعتضاد قوله رد وتعليل لقوله نفي بعد تعليله بقوله بدلا وقوله اوليا مفعول ثان للاتخاذ وقوله
شركا مفعوله الاول وله متعلق بشركا والضمير له وقوله في العبادة متعلق ايضا بشركا وليس هذا
الكلام غير ملايم لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المص في تفسير اوليا من دوني كما قيل لما ذكرنا من قبل
على ان جعلهم شركا الله لا يستلزم ان يعبدوا الله تع ايضا بل يكفي عبادة المؤمنين فان المؤمنين
عبدوه تع فاذا عبدوا المشركين غيره فقد جعلوا الله شركا في العبادة فان استحقاق العبادة
بيان لوجه الرد وقوله والاشراك فيه اي في استحقاق العبادة وقوله فيها اي في الخالقية قوله موضع الضمير
فان الاصل وما كنت متخذهم عضدا قوله وقيل الضمير اي في اشهدتهم وفي انفسهم يعني ما ذكرنا كله على تقدير
كون الضمير لابليس وذريته وقيل للمشركين قوله والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك اي خلق ما ذكر
ليكون لهم شرف المتبوعية قوله وخصصتهم بعلوم اه فيه ان انفرادهم بهذه المقدمة من نفي اشهادهم
الخلق ليس بمعلوم قطعا قوله حتى لو امنوا اه غاية لكلام الاخرين والمراد بالناس غير المشركين وزعمهم انه
لو امنوا اتبعهم الناس وقوله طمعا للالتفات المنهي عنه قبل اعتبار النهي قوله فانه لا ينبغي ان اعتضد
بالمضلين لديني فيه ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد زوال الضلال لهم فلا وجه لنفي الابتغاء
فالاولى ان يقول فلا حاجة لي فيه الى ايمانهم فانه اعتضد لديني الا بايمانهم ولو امنوا وقوله لديني متعلق
باعتضد قوله على خطاب الرسول اي على انه نفي بمعنى النهي قوله على الاصل فانه عمل اسم الفاعل هو الاصل
والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف اي بسكون الضاد وقوله وعضدا بالاتباع اي بضمتين
باتباع العين الفاء قوله واضافة الشركاء اه اي على هذا الوجه وهو الظاهر فاضافة مبتداء
وعلى زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل الانتساب المخبر بالمبتدا واما اذا جعل كلاما عاما للوجهين
فاعرابه كذلك على هذا الوجه واما على الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر وعلى زعمهم قيد للمبتدا الاول
لعدم الحاجة الى الافادة ان الاضافة على زعمهم لانه ذلك مصرح به في الاية حيث قال قوله وقيل ابليس
وذريته قوله ما عبد من دونه اي من دون الله فيعم الاصنام والمسيح وعزيرا والملائكة ولعل القول

بان المراد ابليس وذريته اولى لانه يلزم استثناء مثل المسيح وعزير وعن عموم وجعلنا بينهم
موبقا **قوله** فنادوهم للاعانة فقالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا كما صرح بذلك في اية اخرى
قوله مهلكا اه اسم مكان **قوله** وهو النار اي الموبق وهو جهنم اي الا واد من اودية جهنم كما قال جار الله
وفي القاموس وواد في جهنم وما قاله المصراجود وقوله يشتركون فيه بيان ان معنى جعلنا بينهم جعلنه
مكانا للكل يشتركون فيه الحلول وهلاكهم فيه **قوله** او عداوة بالنصب عطف على قوله مهلكا وقوله
في شدتها هلاكا اي مفضية اليه يعني او يكون مجازا عن العداوة الشديدة من قبيل اطلاق المسبب
وارادة السبب فعلى هذا يكون موبقا مصدرا بمعنى الهلاك لا استعارة عن العداوة ومعنى جعلنا بينهم
شمولا للكل **قوله** كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي في مجرد افضا كثرة شيء الى الهلاك
لا في ان التلف مثلا استعار من البغض بعلاقة السببية لان المعنى ح لا يكن بغضك بغضا
ولا وجه له ومعنى قول عمر لا يكن حبك الى حد يجر الى الكلف ولا بغضك الى التلف **قوله** وقيل البين
الوصل فالجعل يكون بمعنى التصيير متعديا الى اثنين الاول بينهم والثاني موبقا ويعكس هذا
على الاول ان كان بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى الى واحد هو موبقا وبينهم
ظرف لجعلنا **قوله** فايقنوا اي ظنوا بريحنا والمجاز فيه وشهيق وقيل هو على بابه اي حين يرونها
من بعيد ظنوا اذلك ولم يجزموا به طمعا في رحمة الله **قوله** من كل جنس يحتاجون اليه فسر المثل
بالجنس لكن بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل فقيده بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت من جزئية
كما هو راي الكوفيين والاخفش فالاية تفيد ان كل جنس يحتاجون اليه مصروف فيحمل البعض
على نوع منه فيكون الاحتياج الى الجنس ح بالاحتياج الى النوع ما منه **قوله** يتاتى منه الجدل
قيده به لان لفظ اكثر يقتضي وجود الجدال في غيره في الجملة **قوله** خصومة بالبط قيل التقييد
لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدال لا يلزم ان يكون بالبط قال الله تعـ وجادلهم بالتي
هي احسن قلت يحتمل ان يكون الجدال هنا مجازا عن شدة الخصومة بالحج **قوله** والقران
جعلهما معا هدى واحدا وفي بعض التفاسير والقران كلمة او **قوله** من الذنوب نقل
من الكفر بل عممه سائر الذنوب فان قلت الايمان يجب ما سبق من الذنوب فلا حاجة لها الى
الاستغفار قلت وكذا ذنب الكفر **قوله** الا طلب او انتظار حيث قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم **قوله** او تقدير ان يأتيهم اي تقدير
الله عليهم ذلك وانما احتيج الى التقدير احد هذه الامور لان زمان اتيان العذاب متاخر عن
الزمان الذي اعتبر لايمانهم فلا يتصور ان يكون مانعا منه فان قلت عدم ايمانهم متقدم
على طلبهم اتيان سنة الاولين مستمر الى موتهم فلا يكون الطلب هو المانع عن الايمان
قلت المتقدم على الطلب هو عدمه في الزمان السابق عليه فلا يكون هو المانع لوجوده فيه
والذي يمنعه الطلب هو وجوده بعد الطلب لكن لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه وما قيل من ان

المراد بالطلب سببه وهو تعنتهم وعنادهم فيه ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقاد حقيقة
الاسلام لا لعنادهم مع اعتقادهم بحقيته والحق ان الاية على تقدير كون المحذوف هو الطلب
من قبيل قول الوالد لولده الذي عصاه في امره لا يريد هو شيء الا ضربي اياه او يريد ذلك **قوله** عذاب
الاخرة اي العذاب الموعد للكفار **قوله** قبلا عيانا اختار في النظم قراءة قبلا كعنبا **قوله** بمعنى انواع
اي قبلا جمع قبيل بمعنى انواع **قوله** على الحال من الضمير بمعنى معاينين للعذاب بكسر الباء او معاينين للخلق
بفتحها **قوله** او العذاب اي معاينا لهم او للخلق بفتح الياء **قوله** للمؤمنين والكافرين خص الانذار
بالكفار لان الدرجة الاولى في حكمة الارسال انذار من لم يؤمن وسياق الكلام له الا ترى الى
قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وانما قيد الجدال بالباطل اما لجواز مجادلتهم بالحق في امور الدنيا
او لمناسبة قوله ليدحضوا به الحق **قوله** باقتراح الايات المفهوم ان المراد بالمجادلة معناها اللغوي وهو
اللدد في الخصومة ومن قوله فيما بعد وذلك قولهم اه معناها الاصطلاحي وهو ترتيب مقدمات
فاسدة لمجرد الالزام **قوله** والسؤال عن قصة اه بالجر عطف على قوله باقتراح وعده من المجادلة لان
سؤال اليهود عنها بعد المعجزات الظاهرة كان للتعجيز من النبي ولهذا قيده بقوله تعنتا وهو اما قيد له
فقط او له وللاقتراح **قوله** عن مقره وهو التحقيق وقوله ويبطله عطف على ليزلقوه تفسير له يعني
وهو من التسجيل **قوله** وانذارهم او والذي انذروا به يعني ان ما مصدرية او موصولة بحذف العائد
وهو به **قوله** استهزاء اي مصدر وصف به للمبالغة **قوله** وهو ما يستهزئ به الشيخ هذا في القاموس
ولم يذكر فيه هزا بالتحريك والتسكين الا على انهما مصدران وفيه رجل هزأة بالضم يهزأ به وكهمزة
يهزأ بالناس **قوله** ومن اظلم الاية يسبق عن مره ان المراد بمثله في العرف انكار المساواة وان
كان معناه اللغوي انكار الزيادة فقط **قوله** فلم يتدبر في الغافلين وذكرى لاولي الالباب عبرة
لهم وقوله يتذكرها اي لم يتعظ بها والبا صلته ولا يبعد ان يكون للسببية اي لم يحصل
الاتعاظ بسببها ثم التفاوت في فلم يتدبر فاعرض وفلم يتدبر تفسير له والمراد انه مع ما عطف عليه
معنى فاعرض لان كلا منهما معناه وحاصلا ان معناه نفي التدبر والتذكر المتفرع عليه **قوله** فلم يتفكر فيه
الفاء تفسيرية يعني ان المراد نسيانه لازمه وهو عدم التفكر في عاقبتها من ان العمل لا بد له
من الجزاء وفي تفسير القرطبي ونسي ما قدمت يداه اي ترك كفره فلم يتب منه فمعنى نسي ترك
انتهى **قوله** تعليل لاعراضهم اي تعليل جرا يا عن سؤال مقدر وان تفقهوه اي كراهة ان تفقهوه **قوله**
وتذكير الضمير وافراده اي الضمير الراجع الى الايات في تفقهوه للمعنى اي شيئا وبيانا بالقران والوحي ونحو
الكتفي بتذكير الضمير ولم يذكر افراده كان اولى فتامل **قوله** حتى استماعه يعني ليس المراد بالوقر
ما يمنع اصل الاستماع بل الاستماع على وجه الاذعان **قوله** تحقيقا ولا تعليقا اكتفى بذكر حرف النفي
في الثاني لان المقصود الاشارة الى ان المعنى على النفي والا فالاصل عدم ذكرها فيهما فاذا ذكرت
ان يذكر في كل منهما واما عدم الاكتفاء بان يذكر في الاول فقط فلعله سبحانه جرى على اسلوب العباد

جزائه لما ذكر الاول بدونها ثم ذكر في الثانية قوله واذا كما عرفت جزاء وجواب اي جزاء الشرط
هو مضمون اذن لا يذكر قوله كما عرفت كما لم يذكره جار الله وصرفه لقوله جزاء فقط لا يخ من شئ قوله
على تقدير قوله حال لا ادعوهم كانه من خيلهم ثم قوله نعم وان تدعهم الاية نهيه عنه دعائهم واما حملا في كم على ما
في سورة اخرى من صريح النهي عنه بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا فبعيد جدا وكذا حمل كون المقدر على
لم لا ادعوهم بعد ان يجالوا فلن تهتدوا قوله الموصوف بالرحمة تعليل لم لا يجعل صاحب الرحمة والا لموصوف
بالرحمة بغير اللام اشارة الى انه في حكم المفرد في افادة الحصر قوله استشهاد على ذلك اي استشهاد من الترجيح
على انه بليغ المغفرة وذو الرحمة قوله وهو يوم القيمة او بدر او جهنم قوله او مفعول ضمير الاضافة معطوف
على قوله مبتدا اي او مفعول فعل مضمر يفسره اهلكناهم المذكور تقديره واهلكنا اهل تلك القرى اهلكناهم
قوله والقرى صفة اي على وجهي اعراب تلك وعن ابي حيان يجوز ان يكون القرى هو الخبر واهلكناهم ح
جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية فتدبر قوله في احدهما اي في موضعين فقيل ازاد وقيل تلك وبعد
اي او اصحاب تلك القرى او اهلكنا اهلهم لكن في الاول ركاكة الاشارة بلفظ تلك الى العقلاء او ازاد
قبل تلك او بين اهلكناهم وبين لفظ هم لكن في هذا الثاني ركاكة ضمير العقلاء للقرى الا مع التجوز فيه
او يقول ان تلك اشارة ثلثة فيه فالاولى ان يقتصر على ان يقول لا بد من تقدير مضاف في وتلك القرى ووجه فان
القرى مجاز عن اهلها وهو احد الوجوه وان لم يذكره المص قوله مرجع الضماير اي في المواضع الثلثة قوله
كقريش اشارة الى ان في الاية وعيدا لقريش كما صرح به في قوله فليعتبروا بها قوله ولا تستعدوا لم يذكره
جار الله مع انه المهم الاحرى بالقول الفصل قوله ولا تغتروا بتاخير العذاب قوله لا هلاكهم وقتا لتحاره
في القسم ضم الميم وفتح اللام على انه مصدر ميمي من باب الافعال قوله حملا على ما شذ اي قراءة حملا على ما
شذ وقرام من مصادر يفعل اي بضم العين وقوله كالمرجع والمحيص اي يجي مهلك على القراءة بكسر اللام
من المصادر الشاذة من يفعل بضم العين كمجي المرجع والمصير بكسر الجيم من يفعل بالكسر قوله مقدر باذكر او المنع
اذكر وقت قول موسى فيكون اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفا قوله كان يخدمه وقيل كان ياخذ منه العلم
قوله ولذلك سماه فتاه اي عبر عنه بلفظ الفتى مع اضافته اليه فان العرب يسمي الخادم فتى قوله
وقيل لعبده اي معنى لفتاه لعبده لا لان الفتى بمعنى العبد بل لانه كان ذلك عبده وان اضافته اليه
اضافة ملك قوله فحذف الخبر وهو السير قال الاسترابادي لا يحذف اخبار الافعال الناقصة عنها
ثقت فيجوز حذفها على القلة فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان بان المنصوص من النحاة عدم جواز
حذفها الا في ضرورة الشعر قوله وهو السفر كما يدل عليه قوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا حاجة لما قيل
لا دلالة في نظم القران على ذلك بل علم بعد من الاثر ومن اخبار المورخين قوله من حيث انه بيان لوجه
الدلالة اي من جهة ان هذا القول في بعضها من حيث انها اي كلمة حتى مع مدخولها قوله عليه لا مستقل بحج
الدلالة والضمير راجع الى الخبر قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر اي لا ابرح مسيري حتى ابلغ مجمع البحرين وقيل معنا
ان يتعلق حتى هو الخبر والتقدير لا ابرح مسيري حاصلا حتى ابلغ قوله فانقلب الضمير اي من البروز الى الاستتار ومن

الجر الى الرفع فانقلب الفعل ايضا ضرورة والمعنى على لا يبرح مسيري وهو على ما نقل اليه قوله بمعنى
لا ازول اي لانه من زال يزال كما في الوجه الاول فح لا يستدعي الخبر لانه لا يكون من الافعال الناقصة
لكنه يحتاج الى التقدير للمتعلق اي بما انا عليه قوله ملتقى بحري فارس والروم وورد عليه انهما لا يلتقيان
بل انما يلتقيان في المحيط واجيب عنه بان المراد ملتقى البحرين موضعا قريبا من مجمعهما قوله من يفعل اي بفتح العين
فان القياس ان يجي مجمع ايضا بفتحها وقيل هي قراءة شاذة ايضا ولعل شذوذها فيها ان شذوذها
في اللغة قوله كالمشرق والمغرب اي في مجرد شذوذ وان جاء من يفعل بضم العين قوله وقيل البحران موسى
والخضر فيه انه ينبو عنه قوله حتى ابلغ ولعل الزمخشري انما عد ذلك من البدع لهذا قوله زمانا طويلا
اي الحقب هنا مجاز عن الزمان الطويل احد معانيها المختلف فيها او مضى الحقب اي من غير بلوغ المجمع
لنظير المقابلة قوله او حتى ابلغ الى المجمع البحرين قوله الا ان امضي زمانا اي في السير فيكون او بمعنى
الا ان وهو استثناء من اعم الاحوال واما لم يجعله بمعنى الى ان لانه يلزم منه ان يكون موسى ع م
جازما ببلوغ المجمع بعد سير حقبا وليس كذلك قوله فاعجب بها على بناء المفعول من التعجب او
من العجب بضم العين اي اوقع الناس في التعجب بها البلاغتها او اوقع هو الناس في العجب فقال لا
هل تعلم احدا اعلم تعجبا او اعجابا قوله فقال لا ظاهر السوال هل تعلم احدا اعلم منك يستدعي ان
يكون معنى الجواب لا اعلم ذلك فيكون مخالفا لما قاله جار الله من ان موسى ع م قال انا فعتب الله
عليه ويلايمه ايضا حكاية المص في جوابه نعم انه قال بل عبدنا الخضر فيجب ان يكون هو كناية عن نعم
ان لا يكون احد اعلم منه قوله وكان اي افريدون على مقدمة ذي القرنين اي امير على مقدمة جيش
ذي القرنين بمعنى مضى ذو القرنين ولم يبق الى زمان الخضر ع م بل بقي امير مقدمة جيشه افريدون
وقوله وبقي عطف على قوله وكان اي بقي افريدون الى ايام موسى ع م قوله الذي يذكره والانساني
يجوز ان يكون من هذا حاجة فالتفضيل اضافي فهم احوج بالنسبة الى المجموع ما علمهم قوله يبتغي
علم الناس الى علمه قال العلامة فيه حذف اي يطلب ضم علم الناس الى علمه وتضمين اي بضم
علم الناس قوله ان كان اي وجد وقوله اعلم منك الخضر مبتدا وخبر قدم الخبر او العلم منك
الخضر قوله كيف لي به اي كيف لي الظفر به قوله في مكتل هو على وزن المنبر كيل يسع فيه خمسة عشر صاعا
وحيث فقدت اي الحوت وحده لا مع مكتله قوله وبينهما ظرف سواء كان المجمع اسم مكان ايضا
فيكون الاضافة بيانية او مصدرا فالاضافة لادنى ملابسة ثم المراد اما بالجمع حقيقة
فالمعنى لما بلغا موضعا قريبا من موضع جمعهما واما بقاء موضع بينهما بحيث يكاد يقرب الجمع
فالمعنى لما بلغا نفس ما بينهما من المكان قوله ووقعه في البحر اعترض عليه بان هذا عن وجه
لان هذا النسيان من يوشع قبل ذكر ح عليه قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا واجيب عنه بان
الفاء فصيحة كما اعترف به المعترض ولا يلزم منه ان يكون المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفاء
معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيي الحوت فسقط في البحر فاتخذه قوله معجزة لموسى

والمعجز اي لو اظهراه او احدهما مقارنا لدعوى النبوة كان معجزة فانهم شرطوا للمعجزة
ان يكون مقارنا لدعوى النبوة او المراد بالمعجزة مجرد ظهور الخارق قوله نسي موسى ان يطلبه اي يطلب
انه فقده اولا لان الله قال له حيث فقدته فهو هناك كما مر قوله مسلكا قيل سربا كالسرب وهو
النفق الذي يدخل فيه فيسلك منه الى موضع واما السارب في قوله وسارب بالنهار فبمعنى الخفي
لانه بمعنى الظاهر صرح به الجوهري ودل عليه مقابلته بقوله مستخف بالليل قوله جرية الماء بالكسر المشاة من
فوق قوله لم ينصب اي في سفره منتهية حتى جاوز الموعد والاشارة بهذا الى ما بعد الموعد فانه مع كون
جزاء من سفره سفر ايضا قوله في سفر غيره بتنوين سفر وجر غيره على الصفة اي في سفر من اسفاره
فالاشارة بلفظ هذا الى هذا الا الى ما بعد الموعد قوله ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان الاصل ان يشار به
الى السفر من كل وجه قوله دون نهر الزيت الى عنده قال القطب الرازي سمي به لكثرة اشجار الزيت على
شاطئه قوله ارايت ما دهاني اي ما اصابني يعني ان مفعول ارايت محذوف وانه بمعنى اخبر ويحتمل ان
يكون استفهامية وموصولة اي اخبرني اي شيء دهاني فيورث النسيان او اخبرني شيئا دهاني
قوله فقدته او نسيت ذكره اي مجاز بحذفه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت والباء
في بما ارايت للا يتعلق بذكره ولو قال او نسيت بالواو بدل او حتى يكون قوله فقدته تقديرا في
الكلام لا تفسير القول نسيت كان اوجه قوله فان ان اذكره بدل اشتمال لكون المعنى وما انسانيه
ذكره ان اراد ان معناه ذلك يحمله على حذف المضاف فالمراد انه بدل منه بدل الكل وان اراد
ان معناه ذلك بعد الابدال فالمراد انه بدل منه بدل الاشتمال قوله وقرئ ان اذكركه اي بالكاف
من باب التفعيل قوله وهو اعتذاره اي على القرائتين كذلك قوله هضما للنفس فيه انه كذب لا يناسب
اسناده الى يوشع الا ان يكون ذلك مجازا عن اني معتقد في اموري او اراد انه كانه ما انسانيه الا الشيطان
يعني انه ليس فيه كمال قوله او لان اعتمال القوة اه يعني ان احتمال ان يكون تسلط الشيطان وان لم يقع
هنا كذلك عنده من نقصان فتامل قوله سبيلا عجبا اي سبيلا يتعجب منه وقوله وهو اي سبب كونه عجبا
كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله في البحر سربا كالسرب وعجبا على هذا الوجه مفعول ثان
لاتخذ والظرف حال من سبيله واعترض على هذا الوجه بان اكثر العجائب ليس بحال السبيل
ورد بان كون حال السبيل عجبا يكفي في صحته وانت خبير بان مراد المعترض انه ح لا يتعرض
وان لا يتناول الكلام اياه لا عدم صحة الكلام واعترض عليه ايضا بانه لو كان المعنى ذلك لقال
واتخذ في البحر سبيلا عجبا واجيب بان اداء هذا المعنى على النظم اوفق بحق البلاغة فان
ذكر السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف منبها اجماليا على المفعول الخ
من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر المفعول الخ وفيه تكرير المفيد للتاكيد
المناسب للمقام قوله واتخاذا عجبا قيل لخروجه من المكتل وحيوته بعد كونه مشويا او ماكولا
بعض منه اوامساك جرية الماء عليه اعترض عليه بان ماسوى الاخير ليس من حال اتخاذ السبيل

في البحر بل قبله الا ان يقال لا حاجة الى كون ذلك حال الاتخاذ فان المعنى اتخاذا في البحر
بعد سبق هذه الامور فان ذلك اتخاذ سبيل عجيب قوله والمفعول الثاني هو الظرف اي على هذا الوجه قوله
او موسى في جوابه عطف على المستتر في قال لوجود الفصل قوله عجبا تعجبا اي قال يوشع او موسى لفظة عجبا
تعجبا من هذه الاحوال قوله الفعل لموسى لما كان كلامه الى هنا على تقدير كون الفعل اي الاتخاذ للحوت
قال وقيل الفعل لموسى فكانه قال الفعل للحوت والمعنى ما ذكر وقيل لموسى والمعنى اتخذ موسى سبيل الحوت
عجبا اي شيئا يتعجب منه فعجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل يرده تاخير قال عنه وانت خبير بان قوله
قال ذلك يصح ان يكون استينافا جوابا لما قال بعده فلا ركاكة فيه قوله لان امارة المطلوب اي تمام
ذلك مع ان المطلوب غيره لانه امارة المطلوب وهو الخضر قوله يقصان قصصا يعني ان قصصا في الاية
مصدر من قص اثره تبعه فيكون منصوبا على المصدرية او مصدر قص الخبر اعلمه وبينه كما قال
او مقتصين بلفظ التثنية عطفا على يقصان فيكون منصوبا على الحالية فهو مصدر بمعنى الفاعل
ويجوز ان يعطف على قوله اتباعا فيكون من المعنى الاول ايضا قوله حتى اتيا الصخرة يشير الى ان
فاء فوجدا فصيحة والتقدير حتى اتيا الصخرة فوجدا الا انه من كلامه على انه غاية لمقتصين
وان ساعده المعنى قوله مما تختص بنا يشير الى ان قوله لدنا ظرف لعلمنا قدم عليه للاختصاص
قوله الا بتوقيفنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس وان كان المضبوط ذلك في اكثر النسخ لعدم
اختصاص ذلك بعلم الغيب قوله من الكاف لم يلتفت الى كونه حالا من ضمير المتكلم لانه ح يكون قوله
بمنزلة صفة جرت على غير من هي له فتامل قوله وهو مفعول ان تعلمني ويجوز ان يكون قوله مما علمت
مفعوله ورشدا بدلا منه قوله ومفعول علمت العائد المحذوف اي لا بد من عائد فهو مفعوله ولو كان رشدا
مفعوله لتعدى الى ثلثة قوله مفعولان اي الى باب التفعيل قوله ويجوز ان يكون علة اي مفعولا لاجله
عطف على قوله وهو تعلمني لمفعول من ما علمت قوله باضمار فعله اي ارشد رشدا اي اذا علمتني قوله
وكونه صاحب شريعة قيده به اشارة الى جواز ان يتعلم نبي ليس له شريعة ما هو من اصول الدين من نبي
آخر له شريعة ويتبع له فيها كانبياء اسرائيل قوله ما لم يكن شرطا ما موصولة مفعول ان يتعلم لان المعنى
بمعنى ما دام وان مفعول ان يتعلم محذوف وهو شيئا كما يتوهم قوله من ارسل اليه الضمير المستتر
في ارسل للرسول الذي بعث والضمير المجرور في اليه لمن وفي فيه لما في قوله فيما وفي متعلق
باعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من امته فيما بعث اليهم في اصول الدين وفروعه لا في
جميع العلوم قوله نفي استطاعة الصبر معه على وجوه التاكيد انما نفاها لان الاستطاعة
عندنا مع الفعل فنفيها بمنزلة نفي الصبر وقوله كانها ان كان الاستطاعة مما لا يصح بيان لوجه
التاكيد وفائدتها وليس المراد هنا انه نفي اراد نفي استطاعة الصبر نفي الصبر ولا دليل عليه
قوله وكيف تصبر فتامل وليس في كلامه ولا في الاية دليل على ان الاستطاعة مع الفعل بل ينفي كلامه
على ذلك وانما قلنا ليس في الاية ذلك مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قاله المعتزلة

لا يصح لان صبره معه ليس بمحال الان لهم ان يقولوا اراد الخضر عليه السلام بنفيها نفي الصبر فكانها
لا تصح ويحتمل ان مراده جار الله ذلك والمص تبع اثره ثم ان مراده بوجوه التاكيد تسمية الجملة
وان وكلمة لن فانها توكد نفي الفعل بدلالتها على التابيد جوزها جار الله في الانموذج ورده
في الكشاف وفي مغني اللبيب هي دعوى بلا دليل قوله لم تحط به خبرا اشارة الى ان التمييز فاعل في المعنى
فكان يحتمل قوله وخبرا تمييزا على انه قيد له اي المعنى ذلك وخبر التمييز وقوله او مصدر عطف عليه الا على
انه قيد للمذكور ايضا بل اورده لبيان وجه اخر وان الجملة على ذلك فقد صور المعنى على التمييز لقوله
واحال تصويره على الوجه الاخر على فهم السامع قوله بمعنى لم تخبره من الثلاثي قوله اي ستجدني صابرا
غير عاص هكذا في بعضها بغير واو العطف اشارة الى انه كالتقييد له لانه جواب ايضا لعدم
المطابقة وفي بعضها بالواو فيحمل على انه زيادة على الجواب كقوله واهش بها على غنمي قوله او على
ستجدني في الكشاف لا اعصى ع لا في محل واستشكل هذا بان مقول القول في محل النصب فكذا
ما عطف واجيب عنه بان يقال العلامة بنى هذا على قول من قال الجملة الواقعة بعد قال ليست بمفعول
بل المفعول محذوف وهو قولا والجملة مفسرة له قوله فان شاهد هذا الفساد فيه ان هذا التعليل
انما يستقيم لو كان هذا الاستثناء بعد ما راى من الخضر ع م ما راى وليس كذلك ولعله فهم
من كلام الخضر ان ما يصدر منه من غاية المناكير اجمالا قوله وتعليق الوعد بالمشيئة اه اي لما
كان كل فعل لا يكون الا بمشيئة فما الحاجة الى التصريح بها قوله فلا اخلف اي على هذا الوجه الثاني
قوله وفيه دليل على ان افعال العباد اه على الوجه الثاني يعني لما كان واقعا بمشيئة الله كان كل
فعل بمشيئة الله تعالى لانه لا فرق بين فعل وفعل قوله حتى ابتدئك ببيانه فان قلت ما فائدة
ضرب هذه الغاية للنهي عن السؤال مع ان السؤال لا يتصور بعد بيان الخضر ع م قلت لا يجب
ان فائدته جواز ذكره بل هي اعلامه بان يكون سببه بعد ذلك فان قلت هل يجوز ان يكون حتى
للتعليل لا لضرب الغاية كما في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا قلت لا منافاة بيان الخضر ع م بعد سوال موسى قوله لخروج السفينة وعن ابي العالية
لم يره حين خرق السفينة غير موسى اذا كان عبدا لا يراه الا من اراه الله دون القوم والا
لمنعوه عن الخرق ذكره القرطبي وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها
وهذا يخالف ما في صحيح البخاري من انهما لما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قلع لوحا من
السفينة قوله بان قلع لوحين قيل هكذا في كثير من كتب التفاسير وفي صحيح البخاري
قلع لوحا والظاهر انهم اطلعوا على رواية اخرى وفيه تامل قوله فان خرقها سبب لدخول الماء فيه اه
حمل اللام على العاقبة دون التعليل حملا للكلام على حسن ظن موسى بخضر ع م يعني انه ما فعله
لغرض الاغراق بل يؤدي اليه وقد يحمل على التعليل لكونه الانسب بالانكار لكن فيه من سوء
الادب ما لا يخفى قوله منكرا اي كثير النكر قوله من امر امرا من باب علم قاله الاخفش وقال ابو عبيد

الامر بالكسر الداهية العظيمة وقال مجاهد اي منكرا قوله بالذي نسيته على ان ما موصولة بمعنى الذي
او بشيء نسيته على ان ما نكرة موصوفة وقوله يعني وصيته اي يصدقها على الوجهين قوله او بنسياني اياها
على ان ما مصدرية والباء للملابسة بخلافها على الاولين فانها للسببية قوله فرجه في معرض النهي عن المؤاخذة
اي لم يتعلق نسيته واخرجه في ذلك المعرض لغاية خفره عن مواخذة بغوائه عنه بدون ان يتعلم منه شيئا قوله
مع قيام المانع متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان التفتازاني سعد قدس في الشرح قوله اراد بالنسيان الترك
اي هو مجاز عنه قوله اول مرة متعلق بالترك فقيده به لئلا يتوهم الخضر انه يترك كل مرة وانه لم ينته عنه فيواخذه
الان قوله والمراد شيء اخر نسيه يعني ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه في صورة
النسيان ليوهم انه اراد نسيان الوصية ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا اخر نسيه فلا يلزم
الكذب قيل انما حمل ذلك على التعريض لان المؤاخذة بالنسيان مما لا يجوز ان يصدر عن النبي ع م فلا
يحتاج الى النهي عنها واما توجيه الوجوه المتقدمة ع فهو ان السبب هو الترك والنسيان بيان سبب للعذر
قوله قيل فتل عنقه بالفاء من الفتل رد هذان الوجهان بعده بان كلا منهما يخالف ما في صحيح البخاري
من قوله فاخذ الخضر راسه فاقتلعه فقتله ودفع ذلك بامكان الجمع بان ضرب راسه الى الحائط اولا ثم
اضجعه فذبحه ثم قلع عنه وانت خبير بامكان ان يكون قلعه بطريق فتله فلا يخالف الوجه الاول كما
قيل وبان المتبادر كون كل منهما سبب الموت لا كلاهما والمتبادر من الحديث كون القلع هو السبب
فلا يمكن الجمع بما ذكره قوله ضرب راسه الى الحائط كانه قصد الخضر ضرب الحائط وازالته فعبر بذلك
لكون صورة الحال كذلك قوله كما لقيه فقتله الكاف فالقرآن يريد ان الفاء في فقتله للتعقيب قوله وذلك اه
قيل لكون القتل كما لقيه من غير تردد قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان بين الملاقاة لا يمكن
ان يطلع الخضر في ذلك الزمان من حال الغلام على ما لم يطلع عليه موسى فقتله كذلك فلم يتمكن موسى ع م
من الاعتراض بقوله اقتلت نفسا زكية اه ثم قيل به يندفع ما قيل معترضا على المص انه يبعد اعتراض
موسى على عدم ظهور سبب القتل وبعد ما تحقق هذا المعنى تعين الاعتراض سواء اخر القتل عن اللقاء
او لم يؤخر ثم قيل وجه الاندفاع هو ان موسى ع م جازم بعدم استحقاقه للقتل الا ترى انه
وصف النفس بالزكية وانها قتلت من غير نفس فلو تاخر القتل عن اللقاء لامكن ان يظهر سبب
القتل دونه انتهى قلت الكلام سوى قوله اذ لو مضى زمان بينهما اولا سوى قوله ان موسى جازم
بعدم استحقاقه القتل وكيف يجزم بذلك مع علمه بان النبي ع م لا يفعل شيئا منكرا محرما مع امكان
ان يطلع هو على سبب قتله من احد الابوين او غيرهما دون موسى وكان الامر كذلك ثم انه يجب على
عمرو القراءة بالزكية على مقتضى فرقه المذكور بينها وبين الزاكية بالالف فيكون المعنى انه اختار
الاول مع عدم تجويزه القراءة بالثاني قوله والاول ابلغ لدلالة الصيغة على زيادة الزكاة
المفيدة لقوة الانكار قوله او انه اي موسى اه عطف على قوله فانها و ما للمعنى او كانت كبيرة لم ترها
موسى قد اذنبت اه فيكون هو ايضا من تتمة تعليل اختيار ابي عمرو الاول فيكون معنى قوله

التي لم تذنب قط شاملا لما لم تذنب في نفس الامر لكونه صبيا ولما لم تذنب في زعم موسى عم لكن
فيه انه يجوز ان يصدر عنها ذنب كذلك وليس يلزم منه ان لا يصدر عنها الذنب عند النبي الخضر
ان لا يصدر قبلها فيعلمه بالالهام دون موسى هذا ولك ان تجعله معطوفا على ذلك لكن الاظهر انه
من تتمة التعليل فهو من التعليل قوله نبه به اي نبه موسى قوله وكلا الامرين مستغن عطفه على الفعل
في قوله على ان القتل والتقدير وعلى ان كلا الامرين منتف اي عندي او بحسب ظاهر الحال قوله ولعل
تغيير النظم اي جعل نظم احدى القصتين مغاير النظم القصة الاخرى وقوله بان جعل خرقها بلفظ
المصدر على تقدير بان جعل خرقها في القصة الاولى بدليل قوله وفي الثانية جزاء اي لعوذ ذاكرا
قوله لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل يعني جعل اعتراض موسى في المرة الثانية جزاء وهو
عمدة في الكلام ولكونه جزءا منه لقوة الاعتراض بالقتل بالنسبة الى الاعتراض بالخرق ولهذا
جعل ذلك استئنافا قوله ولذلك وصله بقوله لقد جئت اه اي لكون القتل اقبح جعل فاصلة
نكرا وجعل فاصلة الاول امرا يعني صرح بان ذلك منكر فيه دونه لان الخرق يمكن تداركه بالسد
بخلاف القتل قوله مكافحة للعتاب والمكافحة المكالمة شفاها قوله ولم يرعوى لم يرتدع
زاد اي زاد لفظ ذلك قوله وان سئلت صحبتك ان هي الوصلية وانما اعتبر هذا المعنى في
الكلام لان عدم صحبته فلا تصاحبني لا يظهر ان يكون جزاء للشرط زاجرا عن اعتراضه الى
بان يكون صحبته له مسئولا لموسى منه من الخضر ومرادا له منه قوله وفي قراءة يعقوب فلا تصحبني اي
بفتح التاء من صحبه يصحبه لانها هي قراءة يعقوب الا ان تفسير المص بقوله لا تجعلني صاحبك
في صورة المتعدي الى اثنين لا يلائمه ولذلك ذكره جار الله في معنى القراءة بلا تصحبني بضم التاء
من الافعال اللهم الا ان يكون ما ذكره المص بضم التاء وكان ذلك رواية اخرى عن يعقوب
قوله لا تفاتشك ثم قرات الظ ان اللام مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم
بمعنى الوقت قوله لو لبث مع صاحبه اي لو لم يعجل في ذلك فلم يفارقه الخضر ولبث موسى معه
بتحريك النون اي بكسر النون التي هي من نفس الكلمة قوله والاكتفاء عن نون الدعامة قيل
ولك ان تقول يجوز ان يكون الموجود نون الدعامة الحقت بلد بضم الدال وهو لغة في لدن وفيه
ان نون الوقاية انما تجيء به لمحافظة النون على سكونها وبدون النون لا سكون فلا حاجة الى
نون الوقاية قوله كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي قال السيوطي البيت لحميد بن الارقط يصف
عبد الملك بن مروان بتباعده عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب بلفظ التصغير
بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم الباء الموحدة اسم احد
ابناء عبد الله واراد بالخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب ويروى بلفظ الجمع
على ارادة اقوامه وتمام البيت ليس الامام بالشحيح الملحد والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق
اي الجائر قوله واضافه وضيفه انزله ثم كنى به عن الاطعام والمنطبق عليه الخاص والعام والضيافة

في العرف اخص من مطلق الاطعام ومن ههنا يعني او هو بعينها بدليل قوله فابوا ان يضيفوهما
دون ان يطعموهما مع انه المسئول وانما لم يقل استطعماهم بالاضمار مع انه الظ لان الغالب
ان اتيان اهل قرية لا يكون الا باتيان بعضهم كما هو المعتاد فلو اضمر لتبادر ان الذين استطعموهم
ذلك البعض فاظهر ليدل على ان المستطعم منه هو الكل كما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على
مجالس اولئك القوم يستطعمانهم ولا ينافي ذلك ما ذكر في الاصول من انه اذا ذكر المذكور اولا
معرفة كان الثاني عين الاول لعدم كلية ذلك كما في قوله وهو الذي انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب وقيل لم يضمر لان جملة استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب ذلك
اذ لو قيل فاستطعماهم خلت الصفة عن الضمير الموصوف قيل فيه شيء فانه لو ترك ذكر الاهل والاهل
ذلك هذا المقصود ايضا فما الداعي الى ذكره بما قلت مقصودهما بالاتيان هو الاستطعام
وهو لا يكون من نفسها بل من اهلها والاشارة الى ذلك هو الداعي ولم يجعل صفة للاهل لان العناية
ح تصير الى شرح حال الاهل من حيث هم هم ولا يكون للقرية اثر في ذلك ونحن بصدد تعيين الكلام يشير الى
نفس القرية الا ترى الى قوله فوجدا فيها ولم يقل عندهم وان الجدار الذي قصد اصلاحه وحفظ
ما تحته جزء من قرية مذمومة وللبقاع تاثير في الطباع هكذا قيل قلت ولعله انما لم يجعل صفة
للاهل لعدم المطابقة لتخصيصه بالاضافة والتحقيق ان هذه الجملة لا يجوز ان يكون صفة للاهل
ولا القرية والا لوجب ان يثبت لموصوفها قبل ثبوت هذه الصفة مرة اولى ولم يثبت هذا
وعندي انها جزاء اذا اتيا قرية وقد يرد هذا بانه ح يكون مضمون الجملة الشرطية الاخبار بانهما
استطعما عند اتيانهما فيكون معظم امرهما من الاتيان ومنصبهما عال عن ذلك وانت خبير بان
لزوم كون غرضهما ذلك فقط ممنوع بل الغرض ذكره تتمة وعدم جواز كون ذلك غرضا في الجملة
غير مسلم قوله قال يريد ان ينقض صدره اي براه اي يشير ويميل اليه قيل لعل حمله على الاستعارة بالكناية
في الريح وجعل اثبات الارادة له تخييلا او حمله على الاسناد وارادة صدره اي براه الى الالة مجازا
اولى بلغ شملي بفتح المعجمة وسكون الميم اي جمع اشتاتي ومتفرقاتي والجمل بضم الجيم اسم
امراة كذا في القاموس ولعلها معشوقته قوله وانقض انفعل اي نونه للانفعال والهوي
بضم الهاء وشد الياء السقوط من فوق قوله او افعل اي بتشديد اللام من باب الافعلال
مخففا من الحاضر المزيد على الثلاثي وهو عطف على قوله انفعل قوله وقرئ ان ينقض
من المبني للمفعول من الثلاثي المجرد قوله وان ينقاص بتخفيف الصاد المهملة والمعجمة ايضا
كلاهما بمعنى وهو الانشقاق طولا كذا في مختار الصحاح قوله بعمارته اي بعمارته بالترميم
وقيل مسحه بيده فقام هذا وورد في الحديث وهو قول سعيد بن جبير وقال القرطبي هذا القول هو
الصحيح وهو الاشبه بافعال الانبياء عم فلا عبرة لما قيل صدره بكلمة التمريض لعدم ملائمة
لقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذا استحق مشقة الاجر قوله وقيل نقضه وبناه قيل مرضه

لانه لا يلايم قوله فاقامه وفيه نظر لما روى القرطبي عن الثعلبي في كتاب العرائس ان سمك ذلك
الحائط ثلثون ذراعا وطوله خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر سواه انتهى فان
ذلك لا يباعده الا المكابرة قوله تحريضا ابضا والمجيء قوله او تعريضا بانه فضول اي شغل بما لا يعني كذا
في القاموس لكن لم يوجد المعنى الذي كلمة لولا اشعار الخ ثم يكون فضولا قوله وسائر الحاجة اي مع مساسها
وقوله في اشعار متعلق بالحرمان قوله لم يتمالك نفسه هو خبر كاد وكاد مستعار لمعنى لعل واسمه
ضمير موسى فيفيد ظن الحمل بعدم تمالك موسى وقت رؤية الحرمان ولما لمجرد الوقت او قوله لم يتمالك
جواب لما وهو الشرط والجملة خبر كاد والمعنى الخ هو انه كذا ومقصوده بيان سبب اعتراض موسى
المحصور بعد تاكيد عدم اعتراضه وسبب ظن الحمل ذلك حسن نكته لموسى ... في انه ... لم يخلف وعده
باختياره قوله واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع يعني ان احدى تائي اتخذ افتعل و اخريهما اصلية
لا منقلبة من همزة الافتعال واصله اتخذ وفي الكشاف وليس هذا من الاخذ في شيء اي اذ لا همز
جار يتخذ ثبت في بعض القراءات على ذلك قوله الاشارة الى الفراق الموعود فانه صورة فاشار اليه
بهذا كانه مشاهد محسوس لحضوره في الذهن وتميزه كما يقال هذه رسالة قبل ما لينها فان الفرق
بين هذا وبين ما نحن فيه بين فان عنوان كونها متصورة يغاير عنوان انها رسالة فبيان كذا
والتغاير الاعتباري كاف في صحة الحمل الذي هو الاتحاد ذاتا بخلاف ما نحن فيه فان عدم الصحة يعني
افتراق البين للامغايرة ولو سلم فلا فائدة في هذا الحمل قوله اي هذا اعتراض سبب افتراقنا ولعل
وجه تخصيص السببية لمع ان الكل هو السبب كونه آخر جزء يتم به السبب وقيل لانه حرم على المصحوب
بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فان نهي صاحب الشرع يدل على التحريم ورد هذا بان الظاهر ان النهي للترخيص
لا للتحريم وايضا لا يوافقه قول الحمل في آخر القصة حيث يبين فوائدها وان بينه الحرم على حرمة
ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر قلت وايضا لو حرمه لما يبين فوائده ولم يفارقه في الحال
وقيل روى عن ابن عباس رضه انه كان قول موسى ... في السفينة والغلام لله تعالى وكان قوله في
الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان هو السبب للفراق ذكره القرطبي قوله اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع فيه رد على ابن الحاجب في ان الاضافة في مثل ضرب اليوم بمعنى في على خلاف الجمهور
قوله على الاصل اي بتنوين فراق وجعل بيني ظرفا قوله بالخبر الباطن اشارة الى تفسير التاويل بما هو تفسير
لمعناه اللغوي وهو ما يؤول الامر اليه قوله فيما لم يستطع الصبر عليه يشير به الى ان صبرا مفعول به لتستطع
وعليه متعلق به قدم للفاصلة قوله وفيه دليل اه اي يورد على من قال الفقير من له ادنى شيء والمسكين
من لا شيء له انه دليل على ان حال الفقير اشد في الحاجة من حال المسكين كما قاله الامام وهو مذهب
الشافعي لعدم دلالته عليه وقد يقال انما يكون دليلا لو كان اللام للملك والخصم لا يعول ...
للاختصاص وهو اعم من ان يكون السفينة عارية في ايديهم وان يكونوا اجراء قوله وقيل سموا
مساكين اه اي فهم في حال اذ يشغل عليه بسببها قوله ورمانتهم لعل الواو بمعنى او قوله خمسة ...

فاطلق المسكين على الكل تغليبا او على ملكه الخمسة فقط ولا ينافي ذلك شركة ابوافي في السفينة قوله وكان
رجوعهم اليه ناظر الى الثاني قوله مسببة عن خوف الغضب يعني ان التعييب لاجل خوف الغصب وانما قدم
للعناية فان اصل مقصود الخضر دفع ان الخرق للاغراق الى سبيل ليس التعييب قوله ولان السبب الخ قوله
وعن صاحب الانتصاف ولانه جعل السبب لارادة التعييب كونهم مساكين ثم بين مناسبة السبب
بذكر عادة الملك من غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يترتب الحكم على سببه ثم يوضح المناسبة
فيما بعد قوله والخضر عليهما اي وان لم نقراه قوله ان يغشيهما بالغين المعجمة من باب الافعال الى المتعدي قوله نعمتهما
صلة كفرا اي كفرانا النعمة حال من جهتهما ولو كونهما سببين لوجوده فلا اقل من قوله لعقوقه متعلق بكفر
والباء للسببية ويجوز فيلحقهما شر من باب الافعال وتفريع على قوله ان يغشيهما بيان ان المراد بغشيانهما
بطغيانه اعتشانهما بالشيء الحاصل منه قوله او تقرن بفتح الباء عطف على ان يغشيهما والباء في بهما
صلة تقرن وينصب طغيانه وكفره وقوله فيجتمع تفريع على قوله او تقرن وبيان مضرة ذلك قوله او يعديهما
بفتح الباء الاولى وينصب الثانية عطف على ان يغشيهما والباء في بهما للتعدية الى مفعول آخر
وفي اصلاله للسببية كالباء في بجهالته قوله وحبا اي للعجب ناظر الى بجهالته قوله اي بانه ان عاش كان
امره كذا قوله ان علمت من حال الولد ان حبه ولم يقل من حال الولد اي المعهود لعبه وغيره ممن يكون يتولد
ومعنى ان تعلق ذلك الولد قوله فكرهه كراهة من خاف سوء عاقبة يعني ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه
وهو الكراهة قوله ويجوز ان يكون حكاية قول الله فكانه قال للخضر اما الغلام فكان ابواه مومنين
فقال الله خشينا فالفاء من الحكاية لا من المحكي ولا يخفى ما فيه من التكلف قوله ولدا خيرا منه وعن
ابي حيان ان افعل هنا ليس للتفضيل لان هذا الغلام لا زكوة فيه ولا رحمة واجيب عنه بان الغلام
يكون زكيا من الذنوب بالفعل ان كان صغيرا او بحسب ظاهر حاله ان كان كبيرا باغيا وبهذا قال
موسى نفسا زكية قوله رحما بالتخفيف اي بسكون الحاء المختارة في النظم ضمها وفي بعضها بالتثقيل
فالمختار فيه سكونها قوله والذهب على كنز لهما اه جواب سوال هو ان الله وصف اباهما بالصلاح
وكنز الذهب والفضة ايضا لان الظاهر من بعض التفاسير انه الكانز مع ان الكنز مما هو مذموم لقوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وحصول الجواب ان المذموم ليس نفس الكنز بل قيده
وهو ان لا يودي زكوته وبهذا التقرير سقط ما قيل عليه في الآية ما يدل على انه كان للاب الصالح
حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم ما لم يودي زكوته وقد يجاب عنه بانه لا دلالة في كلام المص
على ان الكنز للاب حتى يعتذر بما ذكر بل غرضه بيان حال الكنز في الحل والحرمة لهذه الامة بمناسبة
ذكر الكنز لا لقصد الاعتذار قوله من الحقوق اي كالفطر والضحية قوله وقيل من كتب العلم عطفه
على من ذهب والفضة بتقدير قالوا من ذهب وفضة وقيل من كتب العلم قوله كان لوح هكذا برفع
لوح فكان تامة وتقديره كان فيه لوح اي من الكنز وكلام جار الله على انه اللوح وحده قوله وتقلبها
بنصبه والواو للعطف وبمعنى مع قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه اي حفظ الولدان

بسبب صلاحه وفي السببية كما في الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها اي بسببها
قوله ويستخرجا كنزهما قيل كانا جاهلين بحال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غائب وقد اشرف
الجدار الى السقوط قوله فان ارادة الخير رحمة فيعني ارادهما رحمهما قوله تقديره فعلت ما فعلت رحمة
فيكون مفعولا له لذلك المقدر بتاويل ارادة رحمة حتى يوجد شرط نصبه قوله ولعل اسناد الارادة
اولا الى نفسه اه يعني قال الخضر اولا فاردت ان اعيبها لان التعييب فعله ونسب الارادة ثانيا
الى نفسه والى الله حيث قال فاردنا ان يبدلهما ربهما لان متعلق الارادة انما حصل بفعله الذي
هو قتله وايجاد الولد الاخر الذي هو مختص بفعله تع ونسب الارادة الى الله لانه لا دخل له في بلوغ
الولدين اشدهما واستخراجا كنزهما هذا واعترض على قوله وثانيا الى الله والى نفسه بان جمع نفسه
مع الله تع في الضمير خصوصا في ضمير المتكلم لا يناسب الادب والظاهر انه اسناد الارادة الى نفسه ايضا
لكنه يغني في التعبير فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام متاخرة عن مرتبة الانفراد وجوابه
ان المعنى ان متعلق ارادتنا بتبديل الله اياهما خيرا منه وذلك ترتب تبديل الله تع على ارادة نفسه
وفيه من سوء الادب ما لا يخفى وليس ما ذكره من قبيل قوله عم لمن قال ومن يعصيهما فقد غوى بعد قوله
من اطاعهما فقد رشد بئس الخطيب فان فيه التسوية بينهما بجمع الظاهر لا بالجود والجمع بينهما في الضمير
كما لا يخفى قوله او لاختلاف حال العارف اه قالوا ان السالك يرى في اول الامر لنفسه تاثيرا واختيارا
ثم يرى لنفسه اثرا مستندا الى الله تع ثم يرى ان الارادة ارادة كذا قيل قوله عن رايي يعني
ان الامر واحد الامور ويعني الشيء وهو هنا الراي لان الامر بمعنى الراي قوله تخفيف التاء
تخفيفا اي تخفيفا للثقل الحاصل على لسان الخضر بتلفظه سيما بعد تلفظه مرارا قبله فهذا وجه
تخصيص حفظها بالثالث مع اثباتها فيما سبق وقيل فيه اشارة الى انه خف عن موسى عم
بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلثة ما كان يثقل عليه قبله قوله ان لا يتعجب المرء بعلمه فان
موسى مع كمال علمه تعلم من الخضر قوله ولا يبادر له كموسى فانه بادر الى الانكار مع انه خفيا
اكره سرا خفيا قوله وان يدوم على التعلم اذ فوق كل ذي علم عليم قوله ويراعي الادب في المقام كما
راعاه الخضر حيث نسب الارادة الى نفسه في الاول لانه شر في اخر ما ذكره قوله وان ينبه المجرم على
جرمه فان الخضر نبه على موسى على ما صدر من السؤال لانه لو لم ينبه عليه احتمل ان يكون صدر عنه سهوا
او نسيانا قوله يعني اسكندر الرومي كما ورد في الحديث المرفوع الى النبي عم ان رجلا سال النبي عم
عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فسار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث فلا يرد
عليه ما قيل في ذلك مردود لان الاسكندر الرومي فارس والروم تلميذ ارسطو ومذهبه مذهب الفلاسفة
وذو القرنين هذا لا شبهة في اسلامه انتهى لان ذلك ثبت بالحديث المرفوع وكونه تلميذ ارسطو بعد
تسليمه لا يوجب ان يكون مذهبه مذهبه فيما يخالف الحق وقال الامام الاظهر انه الاسكندر اليوناني لان
هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم

هو الاسكندر اليوناني ثم قال الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان
على مذهبه فتعظيم الله يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق ولا سبيل اليه واجيب عنه بان قوله
ان مثل هذا الملك يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد فانه قد يهمل
زمانه وان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كونه تلميذ الاخر ان يقلده في كل ما راى
منه الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة قوله ولذلك سمي ذو القرنين
يعني قطري الارض اي جانبيها قوله ويحتمل انه لقب بذلك اي استعير ذلك له كما استعير الكبش للشجاع
ويمكن ان يحمل على انه اشارة الى الاصل الاول وان كان استعارة لكنه لكثرة الاستعمال صار كاللقب
وقوله كما يقال اي بطريق الاستعارة او التشبيه البليغ كما اذا قيل هو كبش اي كالكبش وقوله كانه
ينطح اقرانه يجوز ان يتعلق بكل منهما قوله وقيل متى والمعنى سأتلو عليكم من الله ذكره لانه الذي هو
مقول الله وفعله او ذكرا مستفادا منه تع ومعناه على الاول ذكرا مستفادا به قوله بحذف المفعول
وهو امره لقصد العموم قوله من كل شيء قيل اي من اسباب كل شيء ولا يابا قول المص اراده وتوجه
اليه لان من جملة اسبابه مراده تعلق قدرة الله تع وارادته مثلا وليسا مما اعطي الاسكندر
ثم قيل ولا يبعد ان يقال كلمة من ههنا للتعليل والشيء وان كان مؤخرا حصولا مقدم تصورا
انتهى قلت هذا الاخير هو المعول عليه وعلى كون تقدير الكلام ما ذكره اولا يلزم ان يكون لكل
شيء اسباب ولا يجوز ان يكون لبعضه سبب واسباب وليس كذلك فتامل قوله او حمئة بالهمزة
عطف جارة فيكون حامئة اسم فاعل من الحماة بعد قلب الهمزة ياء كلابن وتامر قوله على
ياء كما اي بياء حامية ومراده تطبيق احدى القراءتين بالاخرى سواء بان حامية من الحرارة
باعتبار الجمع بين الوصفين او من الحماة بمعنى الطين باعتبار كون معنى القراءتين واحدا
قوله قوما كذلك الكاف هنا للتشبيه لا زائدة كما انها كذلك في اكثر استعمالاتها قوله وذلك
قال وجدها تغرب يعني ان ذلك اعم من ان يقول انها تغرب لاختصاصه بانها كذلك في نفسه
بخلاف الاول فانه اعم ايضا واعترض ايضا بان في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على
ذي بصيرة واجيب بان البحر المحيط بالنسبة الينا واما في جنب عظمة الله فهو كالعين قوله
بالقتل على كفرهم اي بدءا من غير دعوة الى الاسلام قوله حسنا اي امرا ذا حسن وهو من قبيل
الوصف بالمصدر للمبالغة قوله وسماه احسانا في مقابلة القتل كونه احسانا في مقابلته ظاهر
لا يحتاج الى البيان قوله بالارشاد اي بدعوتهم الى الاسلام وقوله وتعليم الشرائع اي لمن اسلم منهم
ويؤيده الاول قوله فقال اما من ظلم اه فانه اختيار للدعوة كما صرح به المص والظاهر ان هذا من
الله سبحانه وخيره بين امرين لا امر ثالث كما هو كذلك اذا كان التخيير بين القتل والاسر
وايضا علم من الكلام ان بعضهم امن ولا يكون ذلك الا بالدعوة والارشاد وقد يوجه بان هذا
الجواب على هذا الوجه من الاسلوب الحكيم لان خلاصته اما ان تعذب الكل بالقتل واما ان تحسن

اليهم بابقاء الروح والاهرة وهو كفار وخلاصة الجواب اما الكافر فاراعي فيه قوة الاسلام
واما المؤمن فلا نتعرض له الا بما يجب قوله اي فاختار الدعوة وهي الشق الثاني لكن فصل ما اجمل فيه
قوله فنعذبه انا ومن معي جعل صيغة المتكلم مع الغير على اصلها ولا يخفى ان ذلك يتوقف على ان نفسه
باشر القتل ايضا ولم يثبت هذا فالاولى ان يكون النون للعظمة ويكون اسناد الفعل الى نفسه
اسناد الى السبب الآمر قيل ويمكن ان يقال انه من اسناد التعذيب الى الله تعالى والى نفسه باعتبار
جانبي الخلق والكسب على قاعدة اهل السنة وانت خبير بان قوله فيرد الى ربه ينبو نبوة عن هذا
قوله في الدنيا بالقتل في الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور فهو العذاب النكر اشار
الى ضعفه لابتنائه على ان عذابا مصدر فنعذبه بالنون على التنازع لا مصدر فيعذبه الله والاخفى
بعده ثم هذا على تقدير ان يكون قوله فهو العذاب النكر من كلام قتادة وان كان من كلام جار الله فالضعف
يكون من كلام نفسه قوله ثم يعذبه الله في الآخرة لان المراد بالعذاب في قوله فسوف نعذبه القتل
ولا يتصور العذاب بعده الا من الله في الآخرة قوله فعلة الحسنى بالجر وفعلة بكسر الفاء بناء نوع مع الغير
المتصل به ومختار المص في النظم رفع جزاء مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف قوله حالا اي حال من
الضمير في لفظ المقدر قوله او التميز او على التميز من الحسنى عطف على قوله على الحال من غير اعادة الجار
قوله منصوبا غير منون اي على احد الوجوه المذكورة ولم يذكره جار الله ايضا قوله ويجوز ان يكون اما للتخيير
او اما للتقسيم والفرق ان المعنى على التخيير انك مخير بين ان تدعو جميعهم وان تقتل جميعهم وعلى
التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم وتحسن بعضهم قوله فبالهام قيل استبعده ابو حيان
بان مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحي بالذات او بواسطة وارتكاب النفوس لا يجوز بالالهام قلت
هو منقوض بقصد ابراهيم ذبح ولده اسمعيل عليه السلام بمجرد الرؤيا والالهام ليس بادون منها ثم هذا
استدلال في الحقيقة على نبوته وذو القرنين لم يعرف نبيا على انه يحتمل ان يكون قوله فبالالهام
او على لسان نبي للتوزيع فتامل قوله طريقا يوصله الى المشرق يدل عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع
الشمس قوله من معمورة الارض لم يظهر فائدة هذا القيد عندي سوى بيان الواقع لا يقال لعله
انما قيده به لعدم انحصار اول ما تطلع عليه بلغه لانا نقول لا دلالة في الكلام على الانحصار حتى يحتاج
الى هذا القيد على انحصار اول ما تطلع عليه الشمس من المعمورة فيما بلغه ممنوع قوله فانه مصدر
صونا للكلام تعليل لتقدير المضاف قيل عليه انه جوز في كتب الصرف مجيء مطلع بالفتح اسم مكان
ايضا يعني فلا حاجة الى الحمل مع تقدير المضاف واعتذر عنه فقيل كان الاول لم يثبت عنده
سماعه من الفصحاء وان كان منقاسا ونقل عن بعض ائمة الصرف ان المطلع جاء في المكان
والزمان فتحا وكسرا فاثر القول بانه مصدر صونا لكلام الله المعجز عما يخل بالفصاحة اللفظية
قوله من اللباس او البناء يريد ان المنفي هو الستر المتعارف لا الستر مطلقا فلا ينافي
اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب بفتحتين في القاموس هو جحر الوحش وحفيرة في الارض

قوله فان ارضه لا تمسك الابنية اي لرخاوتها وفيه ان الارض التي لا تحمل البناء كيف تحمل
السرب قوله او لانهم اتخذوا الحجر في بعضها او انهم قوله اي امر ذي القرنين كما وصفناه يعني
ان كذلك خبر مبتدا محذوف وفيه تعظيم لامره كما قال في رفعة المكان الى المرتبة والتسلط على
سلط عليه قوله كامره في اهل الغرب فالكاف للتشبيه لا زائدة كما في الاول قوله ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها تغرب في انها تغرب في عين حمئة في الرأي
فحسب وقد احطنا بما لديه خبرا اي وعلم في انها تطلع والتي تغرب في نفسها وهذا وجه آخر ذكره جار الله
وهو ان يكون معمول لبلغ اي بلغ مطلعها كما بلغ مغربها ثم احطنا تهويل لما قاسى في الى ان بلغ قوله
او يجعل اي جعلا مثل جعلنا لكم سترا اي مثل ستركم الذي تفضل علينا وفيه بعد من حيث انه يجعل هذا من
كلامه لا من حيث انه لا يلايم قوله وقد احطنا فانه على الوجه المتقدم تذييل الجملة القصة والتفتين فقال
قوله المبني منها السد اي سد ذو القرنين ففيه واطلق عليهما بهذا الاعتبار على سبيل المجاز قوله وقيل جبلا
والطلق السدين على هذين الجبلين حقيقة في القاموس والسد الجبل والحاجز قوله منيفان بضم الميم
اي مرتفعان وقوله من وراءهما جبلان بعد صفة قوله وهما لغتان اي السد بالضم والفتح كلاهما لغتان
بمعنى واحد وهو يعم الوجهين المذكورين وعلى قوله وقيل يخص الوجه الثاني قوله لانه في الاصل مصدر
سمي به حدث يحدثه الناس الظاهر ان هذا تعليل للثاني فقط اذ لا يثبت به الاول ايضا لان غايته ان
لا يعتبر ذلك فيه وعدم اعتبار شيء في آخر ليس باعتبار لعدمه فيه فالظاهر العموم لما يحدثه الناس
ولما لم يحدثه فبقي الاول بلا تعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل يكون لفخامة الشان وفيما لا يذهب الوهم
الى غيره فناسب ان يكون مفعولا بمعنى قوله وقيل بالعكس قيل وجهه ان السد بالفتح فعل في الاصل والافعال
الآلة واما السد بالضم فهو المفعول والمتبادر من المفعول ما فعله الناس كما يقال المصنوع لما صنعوه
قوله لغرابة لغتهم فيه ان هذا التعليل يناسب ان يكون المراد لا يفقهون من باب الافعال لا قوله
يفقهون من الثلاثي لاحتمال ان يعرفوا لغتنا فيفقهون قولا وغاية ما يمكن ان يقال المراد لغتهم
التي يعرفونها سواء كانت لسانهم المخصوص بهم او غيره فيتناول لغتنا ان عرفوها فلا يتصور عدم عرفهم
لنا فان قلت لم اسند عدم الفقه اليهم ونحن على هذا ايضا لا نفقه قولهم قلت لان الاحتياج
الى القول انما هو ليتصوروا امرهم ذو القرنين وبينهم فالعبرة تكون لعدم فقههم قولا قوله ولكن
فطنتهم اي حتى يتعلموا لغتنا او يفقهوا المراد بالاشارة مع ان اطلاق القول عليها مجاز لكن يرد
عليه ان المترجم كاف في ذلك كما قال في تفسير قوله قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم قوله قال مترجمهم
يعني ان اسناد القول اليهم مجاز وحقيقته ذلك واراد بذلك دفع المخالفة بين خاتمة الآية السابقة
وفاتحة هذه الآية وقد يدفع ايضا بما في تفسير التيسير من ان ذا القرنين فهم قولهم وفهموا قوله
وهذا من جملة ما آتاه الله كما علم سليمان منطق الطير قيل ولا يبعد ان يكون قائل هذا الكلام قوما
غير الذين لا يفقهون قولا لا يقرب منهم ويتعدى ضرر العيبيين اليهم ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود

انتهى قلت لا خفاء في ان هذا ارادوا المصر من نقل ما في مصحف ابن مسعود رض يعني يكون على هذا ضمير
قالوا لهم للقوم لا يفقهون قولا فلا مخالفة والجيل بكسر الجيم صنف من الناس كذا في القاموس قوله بدليل
منع الصرف كيف يدل على كونهما اعجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث
كما نقله و... والتطبيق ذكره النعماني قوله واصلهما الهمزة اي اصل الالفين في ياجوج وماجوج بالالفين كما هو
قراءة العامة وهو مختاره في النظم ايضا قوله قيل وكانوا يخرجون اه بهذا مع قوله وقيل كانوا ياكلون
الناس بيان لتفسير مفسدون بقوله بالقتل والتخريب واتلاف الزروع فالاولى ان يقولوا واتلاف
اتلاف الزروع لان قائل القولين اثنان لا يقول كل منهما بما يقوله الآخر قوله فلا يتركون اخضر الا
اكلوه اي لا يتركونه على صفة من صفاته الا على صفة ان يكون ماكولا فهو من باب قصر الموصوف على الصفة
قصرا اضافيا اي بالنسبة الى الصفات التي تنافي كونه ماكولا قلت يشكل امر الاستثناء فان صفة كونه
ماكولا لم يثبت له قبل الاكل فلم يدخل في بعض الصفات حتى يستثنى منهم اللهم الا ان يجعل في الا
بحسب التصور والغرض هذا على ما يقتضيه ظاهر التركيب ولكن اراد لا يتركون شيئا اخضر غير
ماكول فيه يمكنا اي قادرا قوله تمكني على الاصل اي باظهار النونين لا بادغام نون مكن في نون الوقاية
قوله بقوة فعلة بالفتحات كنصرة في جمع ناصر اي صناع يعني ان القوة اما حقيقة والمراد قوة
الفعلة او مجاز عن سبب التقوي وهو الآلات وجعلها جار الله مجازا عن الفعلة والآلات جميع
بينهما بالواو والاول والفعلة قوله لان الاتيان بمعنى المناولة آتي هنا بمعنا كالثانية لا بمعنى
الاعطاء فلا منافاة وقوله لان اعطاء الآلة يحتج دليل على تسليم ان الاتيان هنا بمعنى الاعطاء
يعني ان رد الخراج لا ينافي طلب اعطاء الآلات ولا يخفى ضعفه قوله ويدل عليه قراءة ابو بكر فان
الاتيان بالشيء بمعنى المجيء به معناه المناولة قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى ... بهما
يعني بينهما فيلزم بلوغ السد الى رأسهما والا لم يوجد التسوية فهذا معنى ما في اساس البلاغة قوله
ساوى بين الصدفين بين رأس الجبلين فلا حاجة الى حمل جانبين في قول المصنف على معنى جانبي الرأس
كما قيل قوله وهو الميل عنه قوله ومنه التصادف التقابل اي ومنه قولهم هذا قوله كالنار ... اشارة الى
ان هذا من قبيل التشبيه البليغ قوله اي ضمير مفعول افرغ بان يقال افرغه لاتفاق الفريقين على ان
المختار في هذه الصورة اذا اعمل الفعل الاول اضماره في الثاني حذرا عن الالتباس والمامور ...
هنا عليه اعمال الثاني والا لكان فصيح الكلام واردا على خلاف المختار قوله حذرا عن الالتباس اي
بكون المذكور مفعولا لهما قوله موصول الالف اي من الثلاثي بمعنى جيئوا قوله حذرا عن تلاقي
متقاربين اي يجوز حذف التاء لا التخفيف ... ذلك لفظ الحذر فلا يلزم
الاطراد ولا يكون عدم حذفها ضعيفا قوله ان يعلوه الظاهر انه من علا الدابة يعلوها اي ركبها
ويحتمل ان يكون من علا السطح يعلوه علوا صعده فيكون يائيا قوله لثخنه وصلابته او لما روي
قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم من ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم

حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا
بلغت مدتهم حفروا حتى يرون شعاع قال الذي عليهم ارجعوا ستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى
فيعودون اليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فعلى هذه الرواية يكون لنفي استطاعتهم
في الآية معنى آخر وقوله لثخنه اي لغلظه في القاموس ثخن ككرم ثخونة وثخانة وثخنا كعنب غلظ وصلب
وقوله وانملاسه بالنون والميم انفعال من الملاسة قوله حتى بلغ الماء اي خلفه ولم يخرج الماء حتى بناه ذكره
صب النحاس المذاب للاساس قوله اي الاساس وقوله والبنيان بالنصب عطف على الضمير المنصوب في
جعله وساوى على الجبلين اي بلغ اعلاهما قوله حتى صارت اي صارت زبر الحديد كالنار بحمرة قيل هذا
من جملة الاسباب التي اوتيها يعني بطريق الكرامة لان تحمل الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر
الآدمي على القرب منه الا ان الله صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين بطريق
خرق العادة يعني كرامة لذي القرنين قلت ويحتمل انهم وضعوها في مواضع بعيدة عنها وجعلوا
انابيبها طوالا ونفخوا من بعيد عنها او بطريق غير ذلك ونظيره تأليف نمرود المنجنيق لادخال
ابراهيم ع م في النار قوله صعدا اي املس صلبا قوله في تجاويفها اي في التجاويف بين نفس الصخور
وبينها وبين الكلاليب والضمير للصخور والكلاليب فيتناول الوجهين قوله على عباده اي هذا سبب
لحصول اثر رحمته على العباد او سبب حصول اثرها عليهم حيث خلصوا منهم قوله او وقت وعده
يعني ان اسناد المجيء الى الوعد مجاز وحقيقته ذلك الا ان فيه حذف المضاف ويخرج متعلق بوعده
قيل الوعد بمعنى الموعود يعني فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول بوقت وعده ثم ان الوقت
خروجهم ليس عين وقت الدرك وزمانه بل ما يتصل به ويجيء عقيبه فلابد في الكلام هنا عن اعتبار
معنى المشارفة وقوله بان شارف اه يعني ان المراد بمجيء وقت الوعد المشارفة به اذا اريد بالموعود
قيام الساعة قوله اي ارضا مستوية يعني يقدر على هذه القراءة موصوف مؤنث قوله وجعلنا بعض
ياجوج وماجوج في القاموس الترك الجيل كانه ضد قوله حين يخرجون اه اشار الى ان اليوم هنا
بمعنى الحين وان الجملة المضاف اليها المحذوفة بعد اذ المعوض عنها التنوين هي جاء الوعد
بخروجهم وضمير يخرجون للكل وضمير يموجون للبعض جمعه باعتبار كثرته وضمير يومئذ حين الكل وهو
حال من ضمير يخرجون بيان لمعنى يموج في بعض قوله او يموج بعض الخلق في بعض اي في يوم القيمة
والتقدير يوم اذا جاء الوعد بقيام الساعة بعد احيائهم ونفخ في الصور ولا ينافيه تأخير
ذكر قوله ونفخ في الصور فيكون قوله وتركنا بعضهم الآية كلاما آخر منقطعا عن قصة
ياجوج وماجوج وقد يجعل ضمير بعضهم للناس مع كون المعنى حين يخرجون اي ياجوج وماجوج
قوله ويختلطون انسهم وجنهم حيارى يموج قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا وحيارى
حال من ضمير يختلطون او قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية حال منه بالضمير وحده على ضعف
قوله ويؤيده ونفخ في الصور سواء جعل جملة ونفخ حالا من ضمير تركنا بتقدير قد او عطفا على

على حدته نزلنا قوله من آياتي التي ستظهر لهم جعل الذكر مجازا عن سبب وهو الآيات الدالة على وجود الصانع
ووحدته ويحتمل ان يكون التجوز في الاسناد فتامل وقوله فاذكر على بناء المفعول وبالرفع تفريعا على نظروا
بالنصب والفاء بمعنى حتى او المراد بالذكر هو القرآن وبالاعين البصائر ذكره جار الله قوله لذكري وكلامي
يعني القرآن فيه ان قوله لذكري ثم تفسيره بكلامي يوهم ان الذكر السابق قرينة على ان المفعول المحذوف
هو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملفوظ هو الآيات الدالة على وجوده تعالى ووحدته وسبب
لذكره وبالمحذوف هو القرآن فلا مطابقة وقد وجب قوله فان الاصم قد يستطيع السمع اي
جنس الاصم قد يستطيعه لا الاصم بالصمم الغير المفرط كما قيل لما فاته ذلك كلمة قد التقليلية فان الاصم
بالصمم الغير المفرط يسمع اذا صيح به لا على العادة قوله اصمت على بناء المفعول من باب
الافعال في القاموس المصمت الذي لا جوف له قوله افظنوا او قال افظن بالافراد ليكون تفسير
لحسب كان له وجه لكنه لاحظ سبق الذين كفروا فجمع قوله للانكار لا بمعنى نفي وجود الحسبان
بل بمعنى ان ما حسبوه لا يطابق الواقع قوله اتخاذهم الملائكة بنصب اتخاذهم اي يتخذوا مؤول
بالمصدر في محل نصب على انه المفعول الاول لحسب وان المراد بالعباد الملائكة وعيسى وعزير
حتى الاصنام لقوله تعالى عباد امثالكم وقوله من دوني اي غيري اي تركوني في الالوهية لانهم
اتخذوا غيري وليا لا نفسي قوله اولا اعذبهم به اي بسبب الاتخاذ يعني احسبوا ان لا يكون
الاتخاذ سببا لعذابهم فتغاير او كان وعيدا لهم على الاتخاذ قوله فحذف المفعول الثاني
وهو نافعهم اولا اعذبهم به كما قدره هذا على من جوز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت
كابن مالك قوله مسد مفعوليه اي احسبوا انفسهم متخذين عبادي اه فالانكار على هذا
يكون بمعنى عدم الانبغاء قوله قرئ احسب الذين الخ بسكون السين مصدر حسب بمعنى اسم
فاعل قوله بانه فاعل حسب وساد مسد خبره فانه مبتدأ قوله فان النعت اذا اعتمد على
الهمزة او بمعنى ان الحسب بمعنى الكافي قال ابو حيان والذي يظهر ان هذا الاعراب لا يجوز لان
حسبا ليس بعينه اسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشيء ان يجري عليه احكامه ثم قال
ولا يبعد ان يرفع به الظاهر فانهم قد اجازوا في مررت برجل ابي عشرة ابوه ان يرتفع ابوه
بابي عشرة لانه في معنى والد عشرة قوله او خبر اي لحسب وحسب مبتدأ يريد ان هذا مما يجوز فيه
الامران لوجود المطابقة كما هو القاعدة قوله ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف مما حضر
من المأكولات وفي بعض التفاسير هو كالزقوم والغسلين يعني لا نعرف جهنم فالمعنى في جهنم لانه
بانه قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا قوله وفيه تهكم يعني بهم اراد ان نزلا استعارة تهكمية قوله
ما يستحقرونه اي يستحقر النزل عندما لهم من العذاب لان النزل يكون اول من الضيافة في العادة
من اسماء الفاعلين يعني ان اعمالا جمع عمل الكتف بمعنى ذو عمل كذا في القاموس وقيل اي
الاعمال جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الى ان الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه له

لان الضمير في لانه ليس للاخسرين قوله فانه جواب سؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل او على
الصفة وقوله او النصب على الذم اي تقديره اذم الذين اه قوله بالقرآن او بدلائله المنصوبة ولا يبعد العموم
لهما قوله بالبعث اه يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تعالى فهو اما مجاز عن البعث
او محمول على حذف المضاف وقد يجعل مجازا عن الرؤية على المعنى الذي دل عليه الشرع ولما لم يكن بعض
الكفرة منكر البعث كاهل الكتاب قيده بقوله على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع النبوي واحترز به
ايضا عن القائلين بالمعاد الروحاني قوله بكفرهم بيان لمعنى فاحبطت وقوله فلا يثابون عليها بيان
لمعنى الحبوط وتفسير لقوله فحبطت وقوله فتزدري بهم اه بيان لمعنى فلا نقيم لهم اه على من قال ليس
في الآخرة وضع الميزان حقيقة وقوله ولا نضع لهم اه بيان له على قول من يقول بكونه وهم الجمهور قوله
بينه ثم فالمراد بالامر الاجزاء كذلك جهنم قوله ويجوز ان يكون مبتدأ فالاشارة الى اعمالهم وقيل الى الجزاء
الحاضر في الذهن فيكون بدل الكل قوله او جزاؤهم خبره فيكون الاشارة الى ما في الذهن من جهنم
حال مقدرة اي خالدين حال مقدرة في كل موضع يقع فيه حالا الا انه كذا هنا فقط فلا يرد عليه ما قيل انه
لا حاجة الى التقدير لان ذلك في حكم الله ووعده وهو حاصل الآن ايضا في علم الله ووعده وانما قلنا
ان ذلك في كل موضع كذلك لان الخلود الذي هو عدم الخروج حاصلا لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك
بعد الدخول بل في ذلك انما هو امر مقدر يقدرونه في انفسهم قوله اذ لا يجدون اطيب منها قيل عليه
لو قال لا يتصورون الطيب منها حتى يبغون حولا عنها لكان اولى فانه قد يتصور الشخص احسن
مما كان فيه ويبغي التحول اليه قلت يمكن ان يقال لعله اراد انهم لا يجدون في قلوبهم اطيب وارفع
منها كما قال جار الله وهذا غاية الوصف ثم الظاهر ان مبنى ذلك على ان المراد بالفردوس اعلى مراتب
الجنة كما صرح بذلك فاشكل عليه الامر حيث انه يستلزم ذلك ان يكون كل المؤمنين في اعلى المراتب
وان يبلغ احاد الامة درجة الانبياء والمرسلين وفساده ظاهر فلعل المراد بالفردوس مطلق
الجنة وان وجه عدم طلبهم التحول عنها هو انه تعالى يرضي كل احد بمرتبته ولا يطلب مرتبة من فوقه
ولا يشتهيها كما ورد ذلك في الخبر قوله ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود يريد ان المراد عدم ارادتهم
التحول عنها واما الكناية عن كونها اعلى المراتب او تاكيد الخلود فان عدم ارادتهم التحول عنها
تقدير لهم الخلود فيها وقد يقال في وجه كونه تاكيدا انهم اذا لم يريدوا الانتقال لا ينقلون لعدم
الاكراه فيها فقيل عليه ان الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب هنا بمعنى عدم الارادة
بدليل قوله لا يريدوا به فيكون شخص مريد الانتقال نقيض كونه غير مريد له ولا واسطة بينهما
وهو اسم ما يمد به الشيء يعني انه بحسب اللغة اعم لكن المراد هنا ما يكتب به وهو الحبر وقوله ما
يمد به الشيء افعال من المدد والحبر بالفتح وهو الذي يكون في المحبرة خاصة قوله والسليط الشيرج
في القاموس والسليط الزيت وكل دهن عصر من حب قوله لكلمات ربي اي معلوماته قوله بأسره
تاكيد لنفاد جنس البحر لا تقييد له فان نفاد الجنس لا يتصور بقاء فرد منه قوله قبل ان تنفد كلمات ربي

فيكون [illegible] باعتبار ما ذكر [illegible] قوله [illegible]
او جزاؤهم [illegible] الاشارة الى [illegible]

قلت لعل مراده ان يقال ان عدم الطلب هنا
لا يستلزم الكراهة لثبوت الواسطة بينهما

مجاز عن معنى من غير ان يتعدد فلا يلزم تناهي كلماته ايضا قوله غير متناه بمعنى انه تعالى يقدر على ان يوجد
كلمات من غير ان ينتهي الى حد وقوله كعلمه يعني ان علمه ايضا كالكلمات المتعلقة به وانما صرح بان
عدم غير متناه ايضا لان عدم تناهي تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهي علمه فتأمل قوله زيادة ومعونة
تفسير لمددا يعني انه مفعول له لجئنا وبمثله مفعول به قوله بل مجموع ما يدخل تحت التعبير الى ان ليس
المراد بمثله المنحصر بل جال ما فوقه ايضا كذلك وقوله في الوجود اي متعاقبا او على الاجتماع وقوله
على تناهي الابعاد اي المتصلة او المنفصلة قوله وسبب نزولها ان اليهود قالوا او يعنون
انهما متناقضان لان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة ومبناه على ان الخير
الكثير عين الحكمة لا اثرها وان العلم حكمة وجوابه انه في نفسه كثير وبالاضافة الى معلومات الله
قليل فاشير الى الثاني بقوله قل لو كان البحر ورمز الى الاول من حيث ان القلة بالاضافة يتصور
معها الكثرة في نفسه فتأمل قوله يأمل حسن لقائه اي ان يلقاه لقاء رضى وقال جار الله
او فمن كان يخاف سوء لقائه يعني انه من الاضداد في القاموس وارجاه خافه وكان ان يجعل
اللقاء مجازا عن البعث والرجاء عن مطلق الاحتمال فالمعنى من احتمل عنده ذلك فليعمل عملا صالحا
ففيه اشارة الى ان مجرد احتماله كاف في ان يعمل صالحا قوله انما الهكم اله واحد سوق تأويل المصدر
وقائم مقام فاعل يوحى اي يوحى الي انه الهكم واحد اكتفي به لانه ملاك الامر ولان القوم مشركون
يؤمرون بالتوحيد قوله بان يرائيه تذكير الضمير نظرا الى انه لاحد فاحد مفعول يرائيه محذوف اي
اياها فكذا الضمير المجرور في منه ففيه زجر لمن يعمل للاجر ويحتمل ان يكون للعبادة بتأويل العمل ومفعول
الاخير محذوف اي احدا وكذا حال الضمير المجرور وقال جار الله ان لا يرائي بعمله فنزل بمنزلة اللازم
اي لا يفعل الاراءة قوله لا يقبل ما شورك فيه كانه من جعل سرور العامل بالاطلاع لاحد لعلمه اشراكا
بالله في عمله حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه قدم الخبر لما كون المبتدا نكرة وقوله
يصلون جملة مستانفة سواء المجرور وكونه ظرفا والجملة صفة ملائكة تم حاشية سورة الكهف
يوم عاشوراء من ايام شهر المحرم مبتدا سنة تسع وسبعين وسبعمائة هجرية هلالية والحمد لله
على نعمه الانام وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده سورة الملك وهي ثلثون ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قوله بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها اشار الى ان اليد مجاز
عن القدرة وان الملك مع كونه غير مختص بعالم الشاهدة عام لكل فرد ويختص به تعالى بدليل تقديم
الظرف وتعريف الملك على ظاهره لا بمعنى التصرف وذكر التصرف لبيان معنى كون الملك في يده
لا لانه بمعناه ومن جعل كلام المص اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق
لم يرد ان كون جميع التصرف لله تعالى غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم له واللازم
مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فيما حظه مقدمة اجنبية هي ان التصرف في الجميع واقع فتأمل
قوله على كل ما يشاء قدير كانه لم يرتض بما في الكشاف من تخصيص الشيء بما لم يوجد بناء على ان الفاعل

هو الذي انشاء فقل بان لم يشاء لم يفعل فلا يتعلق الا بما لم يتصف بالوجود قبل التعلق لاستحالة
القصد الى ايجاد الموجود بوجود هو ليس اثرا لهذا التعلق والقصد ولا يقدح في ذلك كونه موجودا
وقت التعلق بوجود هو اثر لهذا التعلق على ما جوز ذلك وحقق في موضعه وهذا هو مراده فقال
وذلك لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف واصحابه ومن زعم
بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وبينهما فرق وبان المعدوم مستغن ايضا عندهم
فقد ابعد عن المراد بمراحل فان مراد ذلك القائل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني
وهو زمان البقاء لا استغناؤه في ابتداء وجوده ثم ان قوله مع ان المعدوم مستغن ايضا
في غاية السقوط لان استغناءه انما هو في عدمه وهو لا ينافي احتياجه في ان يوجد بعده
بقي على اصل الكلام شيء وهو ان اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف بالوجود
قبل الذي هو اثر ذلك التعلق قبله لا عدم تعلقه الا بما لم يتصف بالوجود قبله اصلا حتى لا يجب تعلقها
بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق قديمين وما قالوا من ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء
الاختيار سبق العدم فمدفوع بان تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم الايجاد
الايجابي عليه في كونه ذاتيا لا زمانيا فاثر المختار كالموجب لجواز ان يكون قديما فان قلت
انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود محال فلا بد وان يكون مقارنا للعدم الا قلت
تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود في كونهما بحسب الذات فيجوز مقارنتهما للوجود
زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد الموجود بوجود قبل لا بوجود هو اثر لذلك الايجاد كما ذكرنا ويمكن
ان يدفع اصل السؤال بان مراده بما لم يوجد ما هو الاعم من المعدوم وذلك لان الموجود الباقي متصف
بالوجود في كل آن واثر الفاعل انما يكون ابتداء الوجود بكون الموجود في الزمان الثاني وان كان الوجود فيهما
واحدا ففي كل آن متصف بوجود لم يحصل ذلك الاتصاف به من ذلك في آن سابق عليه فيصدق عليه
في كل آن انه لم يوجد في آن قبله اي لم يحصل اتصافه به في ذلك الآن لعدم تجدده بعد فالمقصود
ان اثر القدرة يجب ان لا يحصل قبل التعلق معدوما هذا ويمكن تطبيق كلام المص على ما
في الكشاف بان المشيئة تقتضي كونه متعلقه مفقودا وما قبل التعلق كما عرفت وانما غير
الاسلوب للاشارة الى ان المقتضي لكون ما يتعلق به القدرة ما لم يوجد اعتبار المشيئة
في مفهوم القدرة ولقد اشبعنا الاطناب حتى كاد يفضي الى الاسهاب ازاحة لغشاوة الارتياب
عن ابصار الالباب وجذبا بضبع القاصرين المحرومين عن صوب الصواب قوله قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها فقصد بهما الرد على من زعم ان الموت امر وجودي كالحيوة والتقابل بينهما
تقابل تضاد متمسكا بان العدم لا يتعلق به الخلق ووجه الرد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير
وهو كما يتعلق بالوجود يتعلق بالامر العدمي من غير تفاوت او المراد بالخلق ههنا هو الاحداث
الشامل لمعناه الحقيقي وهو الايجاد والمجازي وهو الاثبات بعدما يثبت وهذا يجري

في الامور العدمية ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد الذي هو اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور العدمية **قوله** حسبما قدر حسب بمعنى قدر وهما عبارة عن الزمان والضمير له والمعنى قدر زمان قدره للحياة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى قدر بها زمانا استاثر بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الا من ارتضى من عباده وهذا شامل لكل مخلوق حيوة او مماة او غيرهما ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخلق كما توهم **قوله** وقدم الموت لقوله تع وكنتم امواتا فاحياكم بنى كلامه على المشهور من ان الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا فهو شامل العدم المتقدم لكن خلقه باز[ا]لتها فالمخلوق هو بعض الموت وهو عدمها الطارى فوجه الدليل الاول ظاهر ومن قال انه مبنى على كونه معنى بما ذكر واتى على تفسيره لعدم الحيوة عما الضعف بها فقد اشتد اضطرابا الى الكلام المص مع ان فيما ذكرنا عنه **قوله** ولانه ادعى الى حسن العمل جعل الحيوة ايضا داعية اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط وانما الحيوة مما لا يتصور العمل بدونه وبهذا الاعتبار كان لخلقها مدخل في الاختبار ثم الاية الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبيين تفاوت الاعمال بحسب زيادة الحسن ونقصانه تنبيها على ان اللائق بشان العبد ان لا يسعى الا العمل الجميل ان يجرد الصيغة عن معنى الزيادة ويكون الغرض تبيين تفاوتها حسنا وقبحا فقال ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشارة الى ان الكلام على التمثيل تشبيها لحاله تع في تفويضه الاختيار اليهم وتكليفه اياهم بالامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ليثيب المطيع ويعاقب العاصي بحال المختبر منا شخصا مع التخيير وارخاء العنان فاستعير للحال الاولى ما وضع للثانية فالمختبر بكسر الباء وفتحها تعسف وليس فيه اساءة الادب لوجوب كون معنى الاية الكريمة ذلك اصوبه واخلصه الصواب ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع والخالص ما يكون الغرض منه نفس الطاعة لا السمعة والاراءة وفي عطفه بحرف الجمع ايماء الى انه لا يعبا بشيء منهما مجردا عن صاحبه **قوله** المتضمن لمعنى العلم توصيف في مقام التعليل لقوله واقعة اه **قوله** وليس هذا من باب التعليق نفي التعليق الذي هو من خصائص افعال القلوب وهو لا يخالف ما ذكره في سورة هود من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع لان المراد به ثمة تسليط فعل البلوى على الحكم احسن عملا من جهة كونه جملة واقعة موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بدون الواسطة الا الى مفعول واحد وذلك لان ما ذكره من التعليل انما يصلح لاثبات لا للتعليق النحوي فان وجه تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعد ان يكون بمعنى العلم لا كونه بمعناه كيف وطلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على التضمنه بمعنى العلم فبعد العلم بالتضمن يستغنى عن بيان وجه جواز التعليق فتدبر وقد يتوهم ان التعليق في الموضعين بمعنى واحد ويقال في وجه

التعليق انما في سورة هود بتجويز تعليقه باعتبار تضمينه معنى العلم من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك منعه بالنظر الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق من اين علم حتى يحتاج الى بيان وجهه وههنا وجه اخر ذكروه ولا يخفى وهو مع كونه مبنيا على فاسد الموهونا على غيرها ثم انه يجوز ان يراد بالتضمن ههنا التضمن المصطلح وان يراد الاستعارة بمعنى العلم والاية الكريمة تحتملهما لكن الزمخشري نص على الثاني في هذه السورة والحمل على الاول بجعل المتضمن حالا عاملا في الجملة فقط لم يبعد ان يوجد في الاية الكريمة التعليق النحوي فتدبر **قوله** الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل يناسب كون الغرض من البلوى تميز من احسن ممن اساء **قوله** لمن تاب منهم خصص الغفران بمن تاب مع ان المذهب عمومه لاقتضاء المقام اياه وذلك لا ينافي عمومه في نفس الامر **قوله** مطابقة بعضها فوق بعض فوق بعض هو بفتح الباء على انه صيغة مفعول اشارة الى ان طبقا بعد بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه مطابقة بعضها فوق بعض وهو مرفوع بطابقة وفوق بعض على نزع الخافض متعلق بمطابقة اي ملصقة بعضها بما فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة مصدرا بمعنى المفعول والمراد بيان كون الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب بعضها فوق بعض وجه اخر وهو كونه مبتدا وخبرا في محل النصب على انه حال من المستكن في مطابقة من قبيل فوه الى في او صفة اخرى لسبع سموات بيان للصفة الاولى فتامل **قوله** مصدر طابقت النعل الذي هو متعد لا مصدر طابق النعل بالنعل فانه لازم بمعنى وافق **قوله** وصف به قيل ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وفيه ان غاية ذلك حصول التخصيص لا التعريف فان قلت مقصود القائل هو الاول لكفايته في صحة تاخير الحال عن النكرة المتخصصة كما صرح الرضى قلت في جواز الاشكال عن جهة انه ان صح توصيف النكرة المتخصصة المحضة فحديث الكفاية باطل لحصول الالتباس بالنعت لو اخرت والا فحديث جعل طباقا صفة ممنوع فتامل وهو لا يكفي في صحة التاخير على ان حصول التعريف بان جعلها نعتا لا ابتنائه على النكارة فتامل **قوله** وطوبقت طبقا عطف على مطابقة فطبقا منصوب بفعل محذوف هو صفة **قوله** او ذات طباق جمع طبق وطبقة فالصفة في الاصل هو المضاف اليه ثم انه انما احتيج الى تقدير المضاف ح لان الطبقة هي المرتبة والسموات ذات مراتب لا مراتب نفسها ومن قال الاولى ان جمع طبق بالعاطف الترديدي اذ لا تنحى الحاجة اذا جعل جمعا الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما احتج اليه بجعل مصدرا فقد غفل عما ذكرنا نعم يتوجه المناقشة على تخصيص ذلك التقدير بهذا الوجه اذ يستقيم في الاول ايضا فيستغنى عن جعل المصدر بمعنى المفعول ويندفع الفرق بين التقديرين **قوله** كرحبة ورحاب بفتح الحاء وهي الساحة ومن وهم انه بسكونها ثم حكم على المص بانه سها معللا

بان طبقة تبكون الباء غير مستعمل فقد سهيا قوله موضع الضمير يعني فيهن قوله لتعظيم ناظرالى
اضافة الخلق الى الاسم من اسمائه تعالى مع قطع النظر عن خصوصية وقوله والاشعار اه ناظر الى
خصوصية اسم الرحمن قيل قوله خلق الرحمن من باب وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلته
وذلك لان اصل الكلام ما ترى فيهن من تفاوت لانه من خلق الله تعالى وما ترى في خلقه من تفاوت
في اضافته الى الرحمة اشعارا بان ذلك التناسب اثر الرحمة لانه مدار نظم العالم وفيه بحث اما اولا
فلان ما جعله كبرى في حيز المنع فان كونه من خلق الله تعالى لا يستلزم عدم التفاوت في الخلق لجواز
وقوعه لحكمة اقتضته ولو قال لانه من خلق الرحمن لم يكن الكبرى وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
لكان له وجه على زعمه واما ثانيا فلان ما ذكره لا يلايم كون الجملة صفة سبع مع ان ذلك الاغلب فان
به وان في ابداعها نعماه عطف على بانه تعالى يخلق اه بيان وتفسير له وكونها نعمة لان الاجسام
العنصرية السفلية مستفيضة من الاجرام الفلكية العلوية مستمدة منها فتامل قوله متعلق معنى التسبب
يعني ان الاخبار بعدم التفاوت في خلقهن كان سببا للامر بالرجوع بناء على احتمال عروض شبهة
فيه ثم انه يحتمل ان يكون الكلام على جواب شرط محذوف تقديره ان كنت في ريب من ذلك فارجع البصر
فتامل قوله ما اخرت به على صيغة الخطاب من المبني للمفعول او على صيغة التكلم من المبني للفاعل
اي رجعتين اخريين تفسير ناظر الى ظاهر اللفظ ولو قال اي رجعات كثيرة وقال فالمراد بالتثنية
نظرا الى المعنى المراد لكان له وجه قوله ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اه فانه يفيد لزوم اللاحق
للسابق والخسوف لا يتبع المرتين فوجب الحمل على الكثير ومن نفي وقوعه بهما لم يصب لاحتمال وقوعه
لبعض الافراد سيما لمن يسبق دقة النظر على ما تقتضيه فارجع البصر فتامل قوله بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه جعل من خسا الكلب نفسه والخسا لكن قوله كانه طرد عنه طردا بالصغار
يناسب جعله من خسأت الكلب خسا طردته على ان يكون متعديا لكنه اشار الى ان الخسا اللازم
حصل من الخسا المتعدي فتامل ولو جعله من خسا بصره خسا وخسوا اي تحير لكان انسب
بلفظه بكواكب مضيئة بالليل اشارة الى ان المصباح استعير للكواكب بجامع الاضاءة
ثم جمع لان المصابيح مستعارة كما توهم فتامل قوله اذ التزيين بإظهارها عليها وانما خص
التزيين بها مع حصولها ايضا في افلاك اخر فوقها ومع عدم التمايز بين دنياها وعلياها في
المنظر لنا على افهامهم حيث باورد او كلامهم الى ان الافلاك بعضها يحجب بعضها وان
الكواكب ترى كانها جواهر مضيئة متلألئة على سطح ازرق للفلك الاقرب قوله والتنكير
للتعظيم اي مصابيح لا يوازيها مصابيحكم الضادة والتوزيع لا يلايم المقام بانقضاض الشهب
المسببة فلو الارجاء ان عقليا ان احدهما مبني على الاخرى لا دليل فيهما على كون الكواكب
التي استعيرها المصابيح في السماء الدنيا على ان انقضاض الشهب لا يتصور من سائر النزلات
اذ ليس فلك بانفصال شيء من اعيان الكواكب بل بان يحدث الله في الجو شعلا من محاذاتها

ثم يقذف بها ايضا بعد تلك المشاهدة قوله وقيل معناه اه اشارة الى ضعفه بناء على ان قوله في
الصافات وحفظا من كل شيطان مارد يعين الاول والقراءة يفسر بعضها بعضا قوله ويتم المحرون
في الاية تهديد شديد لهم وبعض المردة من المحرون عما يسكنون عن جهنم ويفيق لا عن احتمال تحمين قوله
سمي به ما يرجم به ولذلك جمع قوله ولذين كفروا الاية لما كان ههنا مظنة ان يتوهم من التخصيص
الذكري اختصاص الحكم بالرجوعين عممه لهم ولغيرهم من الكفرة دفعا لهذا التوهم مع الاشارة الى علة
استحقاقهم فالمعنى ليس المرجومون مخصوصين به بل كل من كفر كذلك فليس فيه شبهة التكرار كما ظن
وليس في قوله كلما القي فيها فوج الاية ما ينافي العموم لجواز ان لا يوجد فوج من شياطين مرقة وسؤال
الخزنة لهم لا يوجب ان يكون لكل احد نعم يجب حمل الاية الكريمة على غير الشياطين على قراءة نصب
عذاب فتدبر قوله صوتا كصوت الحمير اشارة الى ان الشهيق مستعار للصوت غليانها او
لصراخ اهلها فههنا استعارتان تصريحية تحقيقية هي المذكور ومكنية هي تشبيه النار او اهلها
بالحمار والاولى قرينة الثانية وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها
ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق
واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون ان اهلها بعد
ما وقع منهم المقاولة في ستة الاف سنة يقال لهم اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق
فيها انما يكون لهم بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فاني يحسن
الاستدلال بقوله لهم فيها زفير وشهيق على كون الشهيق ههنا لاهلها ولا يخفى انما سبق
انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدم وقوعهما وقت الالقاء
فتامل ثم انه يحتمل ان يراد نفي الشهيق من نفسها او اهلها فالمعنى والله اعلم سمعوا لها شهيقا
والحال انها لا تفور ولا تشهيق فتامل قوله من الغيظ في الصحاح هو الغضب الكامن للعاجز كلا
الوصفين اما ان يكونا للشخص واحد كما هو الظاهر فقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن
من التجريد المحض في علم البيان المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة بغير المقيد او لا يكون بان يكون اللام
صلة الغضب يقال غضب عليه وله وكلا الاستعمالين ثابت فقوله ثم قل موتوا بغيظكم من هذا
القبيل ويجوز ان يراد غيظ الزبانية لتناجي طريق المجاز في النسبة او على حذف المضاف سواء
كان الشهيق لنفس جهنم او لاهلها او للزبانية على احدهما واما التغور فليس الا لنفس جهنم
قوله سالهم خزنتها الم يأتكم نذير اي فقالوا الم يأتكم فالسؤال على معناه الاصلي غاية انه
ليس سؤال استعلام وحقيقة وضع قال سكان سال كما وقع في الزفير لا ينافي على كونه بمعناه
كما ظن ثم انه اذا قلت سالته اقام زيد مريدا به الاستعلام صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت
عن ذكر صلة السؤال فالمبس من تركها تنبيه على انه ليس سؤال حقيقة كما توهم قوله اي فكذبنا
الرسل مبنى الكلام على كون النذير بمعنى الجمع او مع حاصل المعنى بعد المقاولة اعني ما سيذكره

تبيل

بقوله او على المعنى اه فتامل قوله وبالغوا في نسبتهم الى الضلال حيث حصروا حالهم به وموصوفه
بالكبر قوله فالنذير بالعالم يعني ان نجزه والاول تركه قوله واما بمعنى الجمع فالمعنى قالت الافواج قد جاءنا
رسل فكذب كل واحد منا رسلا جاؤنا حتى يرد ان كل واحد منهم لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم بعيث
وقوم نوح ما جاءهم الا نوح ثم ان ماذكر حاصل اقوالهم بعد تمام الالقاء وسوال الخزنة اياهم لا انه
عبارتهم حتى يلزم ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم كما توهم قوله لانه فعيل وقد يستوي
فيه الواحد والجمع فيوافق خطاب انتم على الجمع وقوله او مصدر عطف على فعيل وقوله اي اصل
انذار والاصل اسم جنس يعم القليل والكثير فاغنى غناء الجمع وقوله او منعوت به عطف على مقدر وقوله
للمبالغة يعني انهم لغلوهم في الانذار كانهم الانذار قوله او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب
ولا مثاله تصحيح لخطاب انتم قوله على التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب وفيه انه غير مطرد
كما في فوج ارسل اليهم اول الرسل او ثانيهم وفي فوج كذب رسولا ارسل اليهم لامن ارسل قبل وله
وجه دفع يشير اليه فيما تقدم فتدبر قوله ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية اه اي على تقدير
ان يكون النذير بمعنى الواحد لان بهذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار اليه الا في الضرورة
وهي مفقودة في كونه بمعنى الجمع بل في كونه بمعنى الواحد وان توجه على الاول ايضا فتامل قوله او عقاب
الذي يكون فيه فعلى الاول يكون في ضلال مجازا حيث استعمل المسبب وعلى الثاني يكون الضلال
مجازا عن العقاب بعلاقة السببية وفي اضافة العقاب لضمير الضلال اليها واما كونه بمعنى
الهلاك كما ذكر في الكشاف فمجاز اخر بتلك العلاقة فمن قال في الضلال اي على هذا بمعنى الهلاك او سمي
عقاب الضلال ضلالا بعلاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى عقاب الضلال فقد سها نعم لو
قال الهلاك او العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يندرج فيه كونه بمعنى الهلاك او
العقاب بدون الاضافة الى ضميره عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتامل قوله نسمع كلاما نسمع
او نعقل لعل الاول اشارة الى ما لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية والثاني الى ما يدركه وكلمة
او في امثاله للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب الجمع وقيل اشارة الى قسمي الايمان التقليدي
والتحقيقي ولا يبعد ان يحمل كلام المصنف عليه قوله في عدادهم وجملتهم اشار الى انهم زعموا ان السعير
انما اعدت للشياطين بمقتضى جبلتهم وانما دخل انفسهم فيها لعارض التكذيب ولولاه لما دخلوا
قوله فسحقا لاصحاب السعير ذكر السحق اولا مبهما من غير بيان انه لمن هو ثم بين انه لاصحاب
السعير ليكون النفس اليه اشوق ويكون هو فيها اوقع وقد ترك البيان في امثاله للعلم به كما في حمدا
وشكرا قوله فاسحقهم الله سحقا مصدر اسحق بحذف الزوائد وانما لم يفسر بسحقوا سحقا مع انه اظهر
ليفيد انه مجازاة من الله تعالى على فعلهم الشنيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا
بجعله سبحانه قيل وانما لم يفسر بسحقهم الله مع انه مستعمل الى العلة وفيه نظر لانا لا نم انه
مستعمل لان سحق لم يجئ في كتب اللغة الا لازما بمعنى بعد واما سحقت الشئ فهو بمعنى آخر

قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا الشياطين في نحو السعير اصيلا وانفسهم
دخيلا واقتضى ذكر الاشقياء باسرهم تعميم الدعاء باللعن بجميعهم كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي
القائلين بلى قد جاءنا نذير ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فقط على زعمهم الا انه غلب الثاني
فعبر عن جملتهم باصحاب السعير تجوزا على زعمهم لثلاث فوائد للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين
اذ لو افردوا بالذكر لامكن ان يكون ابعادهم دون الشياطين كما زعموا فلما عبر عن جملتهم بعبارة
واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل ان ابعادهم ليس ادون من ابعادهم والتعليل اي افادة ان
الابعاد لكونهم اصحاب السعير فان ترتيب الحكم على وصف يشعر بعليته وحصول الكل منها بدون التغليب
لا ينافي جعل الكل فائدة له ولو سلم حصول الكل ايضا بدونه فالمقصود بيان فوائد التغليب على انه
لا حاجة في صحة النكتة وقد يقال المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم في الواقع وهو
كما ترى فاسد اما اولا فلان جميع الكفرة من اصحاب السعير لان معناه في عرف القران ملازموها على ما
يسبق في قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي الصحبة تدل على الملازمة وذلك
بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى ملازموها والقول بان اعداده كان للشياطين
خاصة فهم اصحاب النار لا غيرهم مخالف لنص القران قال سبحانه وتعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا
واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم
سعيرا واما ثانيا فلان الكفرة لما لم يكونوا من اصحاب السعير حقيقة فكيف يفيد درجهم المؤمنين
فكان الاصل فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم
عصاة المؤمنين وفساده اظهر لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف
مختص بالاكثر كقوله او لتعودن في ملتنا اذ خلوا شعيبا بحكم التغليب في العود الى ملتهم مع انه
لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من آمن به وعلى تقدير كون اصل الكلام
ما ذكره من اين يتيسر التغليب المذكور لان الظاهر ان المراد من اصحاب السعير عصاة المؤمنين
فالوصف المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة الوصف المختص بالاكثر الى الكل والمؤمنون لا يستحقون
الدعاء بالابعاد المطلق الذي هو اللعن وكون المراد مطلق الابعاد لا يلايم مقام الدعاء على
الكفار ويرده القول بان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب لعدم ملازمتهم النار على التابيد
وهم المستحقون لهذا الاسم في عرف القران المجيد وبانه لا تجاز في اطلاق اللفظ وقد صرحوا
بان جميع ابواب التغليب من المجاز وانت خبير بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل في اصحاب
السعير لا يكون وصفا للفسقة حقيقة بل بطريق التغليب فيكون مجازا فلا يتوجه عليه شئ
مما ذكر ولعله نظر الى قوله في اصل الكلام ولسائر اصحاب السعير لكن ذلك يقتضي الرد بانتفاء التغليب
كما ذكرنا الا ان يسلم ويرد بما ذكرنا من الوجهين ومنهم من قال في كشف هذا ان سياق الكلام
يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتب السحق انما كان على المعترفين بذنبهم

قوله اصحاب السعير التعليل تنازع فيه بعض من قال مراده تغليب الكفرة على الفسقة م

وهم من جملة اصحاب السعير فرتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد حكم البعض
الى الكل كما في قوله تع خطابا بالشعيب ولتعودن في ملتنا فان التغليب كما يكون في المجاز اللغوي
يكون في المجاز العقلي فيحمل ههنا على هذا اما كونه للايجاز فظ لانه اوجز من قولنا لهم ولغيرهم من اصحاب
السعير فان مساق الكلام وان لم يقتض الا اسناد السحق الى المعترفين بذنبهم فقط لكن مقتضى
البلاغة التعميم لمن عداهم ايضا فادى اسناد السحق الى الجميع بعبارة اوجز مما ذكر واما المبالغة
فظاهرة ايضا اذ اسناد السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض مبالغة لا تخفى واما التعليل
فلانه يعلم ان استحقاق تلك الطائفة السحق لكونهم من اصحاب السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب على
تعميم الحكم فهو غير تغليب المصطلح وهو في غاية البعد لان التعميم يوجد بدون كل من الامور الثلثة الا ان
يراد التعميم بطريق مخصوص هذا وقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ التعبير وصوبه بعض
الفضلاء ووجهه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكن غير الاسلوب بحذف الفعل للايجاز وجعل
ظ وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما من غير بيان من سحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير
بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة اللعن
هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب قوله لاعترافهم بذنوبهم ولقد فصلنا الكلام
ليحيط الناظر باطراف المقام قوله تخافون عذابه الظاهر انه حمله على حذف المضاف لا على المجاز العقلي
في النسبة الايقاعية بان يريد بقوله تخافون عذابه بيان حقيقته لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية
ولعدم صحة بعض الوجوه المذكورة ح لكن لا يخفى عليك صحة المعنى بدون تقدير المضاف بل هو المناسب
لاستحقاق مغفرة والاجر الكبير ومعنى غيبته تعالى عنهم ح كونه خفيا لا يدركه الحس والا فتقتضيه بديهة العقل
كما ترشد في يؤمنون بالغيب نعم لا يتجه فيه الوجه الثاني من الوجوه الاربعة قوله غائبا عنهم اه فالباء للملابسة
والظرف مستقر في محل النصب حال اما عن المفعول المحذوف او عن الفاعل فالغيبة ح اما عن العذاب او
اعين الناس بمعنى لا يراؤن كالذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن او هو مما تحت بهم فالظرف لغو متعلق بيخشون والباء للآلة
والغيب بمعنى القلب اي يخشون بقلوبهم لا بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
قوله لذنوبهم الجار متعلق بمغفرة بيان لمتعلقها وانها لا تتعلق بالذوات فالمعنى ان المغفرة
متعلقة بذنوبهم ثابتة لهم وليس الغرض تقدير مضاف الى الضمير المجرور في لهم لمكان والاجر فتامل
قوله سرا او جهرا منصوبان على نزع الخافض اي بسر وجهر لا على التمييز كما توهم اذ لا ابهام في النسبة
المتعبير وفي بعض النسخ سرا او جهرا بالجملة او يجاز ان يكون التقدير سرا كان او جهرا قوله من اوجه
الاشياء اي جميعا فاللام للاستغراق فيكون السر والجهر كالنوعين له فكيف لا يعلمها والخلق يستلزم
العلم قوله الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم لمجرد الاختصار بدون قصد العموم بقرينة السياق
الدالة على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره ولم يخصص مفعول خلق بهما بتلك القرينة بل قدره عاما

الى الاشياء اشارة الى دليل صغرى الدليل ولان قوله وهو اللطيف الخبير سيق لافادة استلزام الخلق
للعلم ولو قدره خاصا لكان خلوا عنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر والجهر يكون لغوا غير مفيد فتامل
قوله والا يعلم الله فيه ضعف لان من خلق ح اما عام لجميع المخلوقات فالتقييد بالحال تقييد
للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر فالتقييد بهما مستدرك بالنظر الى ما عداهما او لغو بالنظر
اليهما فتامل قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعول اي خاص كما قدره ولا يكون من قبيل ترك المفعول
لقصد التعميم لئلا يكون في قوة تقييد الشيء بنفسه ولا تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم فانه في مقام
الخطاب يفيد العموم فيكون ايضا في تلك القوة ثم ان المتبادر انه اراد ان المستدعي له فقط حتى لولاه
لجاز قصد التعميم وليس كذلك لان قوله الا يعلم اه تذييل بعد التعليل بقوله انه عليم بذات الصدور
فالارتباط يقتضي ان يكون المعنى الا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا وجلاياها ثم ان الظ
كون مراد المص نفي ان ينزل منزلة اللازم فقط لا مع نفي ان يقدر له المفعول العام كما هو الظ من الكشف
ايضا لكنه حملناه على نفيهما تكثيرا للفائدة فتامل ثم اعلم ان ههنا احتمالا اخر وهو ان يكون قوله وهو
اللطيف الخبير عطفا على جملة خلق فيكون صلة ايضا قوله لينة يسهل لكم السلوك فيها الجوهري
الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل وجعل المص ههنا بمعنى اللين
خلاف الخشن وهو المناسب للارض واما في الدابة فاللين بمعنى السكينة وسهولة الركوب
عليها والاكثر ما يستعمل الذلول في الدابة ولا يبعد ان يراد به ههنا الدابة على تشبيه الارض في
سهولة التناول وتشبيها بليغا لا استعارة لذكر الارض وبهذا يحصل حسن التمثيل الاتي
في جوانبها او جبالها فالمناكب استعارة تصريحية تحقيقية قرينة الاستعارة المكنية
التي هي تشبيه الارض بالبعير فههنا استعارتان مكنية ومصرحة تحقيقية هي قرينتها قوله مثل لفرط
التذلل اي تذلل الارض لا تذلل البعير كما توهم واعترض عليه بان التجوز في الاستعارة التمثيلية
في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا على ما فصل
في موضعه وقد جعل المناكب استعارة عن الجوانب او الجبال فبينهما تدافع اجيب عنه بان الواو
بمعنى او ويمكن ان يجاب بان مراده وهو مثل ان لم تحمل المناكب على الجوانب ثم ان الحمل على التمثيل
ينافي القصد الى تشبيه الارض بالبعير على الاستعارة بالكناية واثبات المناكب لها على التخييل
اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل باقية على حالها فكما انه ينافي كونها استعارة مكنية
وتخييلية وتمثيلية تشبيها لصورة المنية النفوس بصورة اغتيال السبع انيابا ولم يحمل احد
فمن جمع بينهما في الاية لم يصب قوله والتمسوا من نعم الله تع اشارة الى ان الاكل مجاز عن
الالتماس والرزق عن مطلق النعم وفائدة الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد
لكونه اهم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص ما ذكره قوله ما انعم عليكم من
جعل الارض ذلولا وتمكينه من تناول ما رزقكم قوله على تاويل من في السماء امره وقضاؤه اشار

ى

انه من قبيل المجاز العقلي لان تقدير النظم كذا لان المقدر اما فاعل او ظرف لاعتماده على
الموصول او مبتدا وحذف العائد المجرور وكذا الفاعل في مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف
خالية عن هذه الاشارة وكلام الامام صريح في التقدير قوله بقلب الهمزة الاولى واوا وان لم
يوقف على قوله واليه النشور قوله ان يخسف بكم الارض الباء للتعدية والارض على نزع الخافض
ومن قال الباء للملابسة والخسف لازم متعد فقد اخطا قوله فيغيبكم فيها على صيغة التفعيل
تفسير له وايراد الفاء من حيث ان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في [illegible] التفصيل
عند الاجمال في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله والمور التردد في المجيء والذهاب قيل فالمعنى
فاذا الارض تنكشف تارة حتى يخاض فيها وتنقبض اخرى للتعذيب قوله حصباء بالمد قوله
كيف انذاري بحذف الياء والتعبير بالكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى ستعلمون كيف حال انذاري
من وقوع المنذر به وعدمه ثم ان الظاهر كون الانذار بما دل عليه قوله أأمنتم من في السماء الآية
لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في الدنيا غير ثابت فالوجه ان يكون الآية اعم منها ويحتمل
انذارهم بعذاب الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الآية عودا الى الاول تاكيدا بالتمثيل
قوله بانزال العذاب متعلق بكان اي الا يس وجود العقاب حقا قوله وهو تسلية اي قوله
ولقد كذب الذين اه تسلية وتهديد كما هو الظاهر وفي قوله فستعلمون اه تهديد وتسلية
ايضا اما الاول فظاهر واما الثاني فمن جهة حصول التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب
قوله صافات ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم حالا وصافات
حالا من الضمير في فوقهم ويقبضن معطوف على اسم الفاعل على المعنى اي يصففن او صافات
وقابضات ويمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من الضمير في
يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى كلامه قوله باسطات اجنحتهن في يعني ان مفعول صافات
محذوف والصف كناية عن البسط لكون بسط الاجنحة من روادف صف القوادم ولم يجعل
المعنى صافات قوادم اجنحتهن حتى يكون حقيقة لعوده ويقبضن قوله اذا ضربن بها
جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يحمل على ان يضممنها الى جنوبهن بدون التحريك كما قد يقع
منهن احيانا وهذا ادل على كمال القدرة بالامساك لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد
مع انتفائه كان بمحض امساكه لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير
كان عروضها وقتا فوقتا فعبر عنه بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف فانها
لاستمراره عبر عنه بالاسم الدال عليه واما حال ضربهن جنوبهن فاما مسكوت عنه او
داخل في الصف تغليبا ويحتمل ان يراد بالصف الاعم مما هو على الاستمرار وما يتعاقب
القبض بطريق المناوبة فيؤول الاسم ح بالفعل كما في قوله ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا الآية قوله ولذلك عدل اه اشارة الى المصحح للتعبير بصيغة الفعل

وقوله

وقوله للتعرف اه تعليل للعدول بالسبب المقدم واشارة الى المرجح اذ لا بد منه ايضا لعدم
كفاية الاول فتامل قوله الا الرحمن اتى بصيغة الرحمن دون غيرها اشارة الى علة الامساك بعد خلقهن
على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهوى وهي رحمة عليهن اذ لولاها لسقطن ويمكن
واما نفس تلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة الامساك بعد تلك الخلقة قوله شامل
رحمة اشارة الى ان الرحمن ابلغ من الرحيم فان زيادة المبنى تشعر بزيادة المعنى وانما تعرض له تصحيحا لاعتباره
في الطير ههنا قوله انه بكل شيء بصير تقديم الظرف لمجرد رعاية الفاصلة قال الامام البصير كونه عالما
بالاشياء الدقيقة كما يقال فلان له بصر في هذا الامر اي حذق قوله عديل لقوله اولم يروا اه اشارة
الى ان قوله اولم يروا الآية مسوق للاستدلال على قدرته على الخسف والحصب وقوله ام لكم جند مع
قوله الا انه اخرج اه تصحيح لكون ام متصلة ودفع لما يقال لا موضع لاعادة كلمة الاستفهام سواء
كانت متصلة او منقطعة وقد يدفع بجعل من موصولة كما سيذكره وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة اه
تاييد لكون المعنى ام لكم جند اه بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله اعتقدوا هذا القسم
اي حيث زعموا ان اصنامهم يحفظونهم من النوائب قوله وهذا اخبره يدل على انه جعل من استفهامية
وقد يجعل موصولة مبتدأ فهو مبتدأ ثان والذي بصلته خبر الثاني والجملة صلة من بتقدير القول
وينصركم خبره واليه ذهب صاحب الكشاف والاستفهام عن النصرة لا عن الناصر فلا حاجة الى كون المعنى
الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم
ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الرحمن وعلى تقدير
موصوليته يجوز ان يكون ام منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير كونها استفهامية بجعل ام بمعنى بل فقط
دون الهمزة ذكره ابو حيان قوله لا معتمد لهم ولا متمسك بل هو مختص بتزيين الشيطان بان العذاب
لا ينزل قوله ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم جعل من ههنا موصولة كما جعله صاحب الكشاف
كذلك ههنا وفيما تقدم ومن مبتدأ وهذا مقول القول المقدر والذي مع صلته وهو يرزقكم
خبر من فام منقطعة ح والتقدير بل امن يقال في شانه هذا اي يشار اليه بهذا الحقير الفاقد
بمعنى التكلم مطلقا فلا يجب ان يكون المقول جملة او يشار اليه بهذا كذا فلفظ هذا شطر كلام
هو المقول للقول او والذي مع صلته خبر هذا او خبر مبتدأ محذوف يدل عليه يرزقكم والتقدير بل امن يقال
في شانه هذا الذي يرزقكم وانما لم يجعل من ههنا استفهامية ايضا لعدم جواز حمل ام ههنا على
المتصلة اذ لم يسبق لها عديل بخلاف ما تقدم فوجب حملها على المنقطعة فيكون اضرابا عن
الاستفهامين السابقين وقد يقال اشار بحمل الاول على الاستفهامية والثانية على المنقطعة
الى جواز كل منهما في كل منهما فتامل حق فانه حقيق به قوله افمن يمشي مكبا ظاهر الترتيب بين
الهمزة والفاء يقتضي كون الاستفهام من السبب لكن المقصود ترتب الاستفهام على ما سبق
ونظائره في القران كثيرة ومن موصولة مبتدأ ويمشي صلتها ومكبا حال من ضمير يمشي وعلى وجهه

ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد للاولى اى كائنا او لغو كذلك اى قائما صدا على القول الآخر فى تعنى
مكبا واما على ما اختاره المص فحال من ضمير مكبا تقييد له واهدى ارشد افعل من الهدى بمعنى الرشاد
خبر من قوله يقال كببته فاكب جرى او لا على المشهور من جعل اكب مطاوع كب ثم نفاه فى
ضمن جعله من باب انفض فى كونه للصيرورة ثم نفاه صريحا وحاصله ان بناء افعل
لم يكن للمطاوعة يدل عليه تتبع كتب العربية واما القول المذكور فلم نصيد من الموثوق
بعربيتهم وكذا اقشع فاقشع قوله من باب انفض الجوهرى وانفض القوم هلكت اموالهم
وانفضوا ايضا فنى زادهم ولعله جعله بمعنى صار واذوى نفض اى هلاك الاموال
وقال الامام انفض اى دخل فى النفض وهو نفض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر
انتهى فح يكون من نفض الشئ انفض وهو نفض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر انتهى
انفضه نفضا حركه لينتفض قوله يعثر كل ساعة تلك الكلية مستفادة بمعونة المقام
او بان المشى يتعذر بحسب الافهام وكل مشى يقتضى الانكباب على موجب كون مكبا حالا
ثم ان الانكباب يعاقب المشى فبهذا الاعتبار كانه وجد زمان المشى فجعل حالا او جعل زمانى
الشيئين الذين تخلل بينهما الانكباب زمانا واحدا للمشى لحصول المقارنة فتامل قوله تعوره
طريقه اى لصعوبته وقوله واختلاف اجزائه عطف فى مقام التعليل او جار مجرى التفسير
قوله سالما عن العثار ذكر الامام ثلثة معان الاول هذا والثالث ما ذكره المص بقوله والمراد
بالمكب الاعمى اه والثانى ان المتعسف الذى يمشى هكذا وهكذا على الجهالة والتحير لا يكون كمن
يمشى الى جهة معلومة مع العلم واليقين وقد ذكره الكشاف ايضا وقول المص والجهة وقوله
كمشى المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففى كلامه خلط قوله والمراد تمثيل اه فهو تمثيلان
لا اربعة كما هو ظاهر العبارة والمقصود بيان ان الملك معتبر فى التمثيل الاول ايضا وقوله ولعل الاكتفاء
اى عن ذكر الممالك فى الاول اعتذار عنه يعنى ان الاكتفاء بذلك السبب للاشعار المذكور والاول
معترض والثانى مرجح فتامل قوله لا يستاهل ان يسمى طريقا هذا من مشاهير الغلط والصحيح لا يكون
اهلا لان يسمى طريقا قال فى درة الغواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل
للانعام ولم يسمع هذان اللفظان فى كلام العرب ولا صوبهما احد من اعلام الادب
ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للكرم قوله فى مكان متعاد اى
متفاوت ليس بمستو فالتوصيف بغير مستو للكشف والبيان باستعمالها فيما خلقت لاجلها
هذا النفى مقتضى تغيير السابق بتسمعوا وتنظروا وتتفكروا فان شكر عرفى والقلة بمعناه الاصلى
ان كان الخطاب عاما وبمعنى العدم ان كان للكفار وان حمل على مجرد تعديد النعم والامتنان فالشكر
لغوى والقلة على اصل معناه سواء كان الخطاب عاما او خاصا قوله بجزاء وانما حمل النفى عليه لان ذرا بمعنى
خلق وقد تقدم قوله انشأكم بمعنى خلقكم فلو كان الغرض الاخبار عن خلقه تعديدا لنعمة الوجود لتكرر

فوجب الحمل على خلقه للجزاء ولعوله واليه تحشرون قوله او ما وعد من الخسف والحاصب بنا فيه قوله فلما راوه
اوشئ منهما لم يقع قوله لا يطلع عليه غيره مستفاد من كلمة انما قوله بل الظن ناظر الى قوله او ما وعد من الخسف والحاصب
لا يجب وقوعه ثم الظن قد يطلق على ما يقابل اليقين مطلقا سواء كان راجحا او مرجوحا فيشمل الوهم
وههنا كذلك ولا حكم فى الموهوم بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبر عن غير الواقع على ان
الانذار بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يجوز الحكم بان هذا كذا فى ظنى فلا يلزم المحذور
هذا لكن قوله حتى ستعلمون كيف يغير معناه الاخبار بوقوع المنذر به ولو حمل الانذار بالخسف والحاصب
كما هو مقتضى قول المص او ما وعد من الخسف اه يشكل الامر قوله بان علتها الكآبة الضمير راجع الى الوجوه
الجوهرى الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن وكئب يكئب كآبة وكآبة وعلاه غلبه وساء
ضد سر واشار الى ان الفاعل المساءة ومع ذلك الى رؤية العذاب من قبيل المجاز العقلى للنفى معرفة
حقيقته كما فى سرتنى رؤيتك ثم ان اعتلاء الكآبة سبب لمساءة الرؤية فحق التعبير كما فى
الكشاف يقال ساءتها رؤيته بان علتها الكآبة قوله تطلبون وتستعجلون اراد ان تطلبهم
نفس الاستعجال لا انه ضمن معناه والباء على هذا فى صلة الفعل كما فى قوله تدعون فيها بكل فاكهة
واما اذا جعل من الدعوى فالباء سببية كذا فى الكشف ويجوز ان يكون صلة ايضا قال الامام
معناه الذى كنتم ببطلانه تدعون اى تدعون انه باطل وهذا الذى كنتم بسببه تدعون انكم
لا تبعثون ويجوز ان يكون للملابسة باعتبار ذكر قوله فهو من الدعوى الخارج بذلك عن كونه تفعلون
ضمن مجرى الكافرون من باب اقامة الظاهر مقام المضمر ولالة على ان موجب البوار محقق وهو
الكفر فالمعنى انهم الاجارة قوله اى لا يجيرهم احد من العذاب متنا او بقينا اشارة الى ان الانكار
الكارى راجع الى السبب للوقوع النكرة فى سياق النفى ح وقوله متنا او بقينا يريد به
تساوى الامرين بالنظر الينا واليكم فانا مومنون اما ان نهلك كما تمنون فننقلب الى الجنة
او نرحم بالنظر على اعداء الدين كما ترجو فلنا احدى الحسنيين وانتم كفار لا يجيركم احد من النار
ولو متنا يعنى ان الاهم لكم طلب النجاة عنها لا تمنى هلاكنا فانه لا ينفع لكم فيها وينفعنا من حيث كان
للفوز المطلوب ففيه تسفيه لهم فى طلبهم ما هو سعادة اعدائهم وحث على طلب الخلاص من
النار هذا هو الوجه الاول من الوجوه الثلثة التى ذكرها صاحب الكشاف قوله ريب المنون اى حوادث
الدهر والمنون قوله الذى دعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير بالذى ادعوكم اليه والرحمن بمولى النعم
للعلم بذلك اى بكونه مولى جميع النعم فان ذلك يقتضى الايمان بالوحية وفيه اشارة الى ان الايمان
سبب للاجارة عن النار كما ان الكفر سبب للبوار قوله والاشعار به اى بكون غيره لا يجير
ولا ينفع بالذات ح وذلك بواسطة افادة التخصيص قوله فستعلمون من هو فى
ضلال مبين وفى فستعلمون نوع توصيف الضلال المبين تجهيل لهم لعدم علمهم بضلالهم
الظاهر ستعلمون وقت الجزاء وفى ابهام الضلال حيث لم يقل انكم فى ضلال مبين اسماع

الحق على وجه لا يورث مزيد غضب بل يعين على قبوله ويسمى هذا في علم البيان بالمنصف قوله وقرأ الكسائي
بالياء ففيه التفات على مذهب السكاكي ويحتمل ان يكون من كلام الله فلا التفات اصلا وقوله قبل الختم
الآية امر بخطاب آخر فلا يوجب انفصال احد المعطوفين بالآخر حتى يكون بتمام القراءة ردا على من يجيز الكلام بين
كما توهم قوله جار او ظاهر والاول من عان او معن كلاهما بمعنى سال على وجه الارض والثاني مفعول
من العين يقال عانه اصابه بعينه فهو عاين وذاك معين ثم المناسب للمقام هو الثاني لان المقصود
الامتنان بوجود تلك النعمة وظهورها وان لم يجر سيما في منازل الوحي ومهابط القرآن تمت سورة الملك

قوله اصله المتزمل اي اسم فاعل من باب
التفعل ادغم التاء في الزاء بعد نقلها قوله وقد قرئ اي باصله مرادفا في قوله وبالمزمل بتخفيف
الزاء فهو اسم فاعل او مفعول من التفعيل قوله اي الذي زمله غيره اه فيه لف ونشر مرتب ولم يعتبر
في الاول انه زمل نفسه مع امكانه لانه تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره زمله بخلاف الثاني
لضرورة اعتبار ذلك فيه بقي هنا اشكال لانه يلزم اما انه زمل نفسه او زمل غيره ولا يجتمعان فاحدهما
منتف بيقين مع ان القراءة كلها متواترة الا ان يقال زمل نفسه اولا ثم انتشر فزمله غيره
او بالعكس لكن فيه ركاكة اذ لا يعتبر في عنوان النداء ما ثبت له بالفعل ويعتبر ما كان له قبل
قوله سمي به النبي صلعم اي على القراءة كلها قوله تهجينا لما كان عليه قيل فهو من لطيف الخطاب الزور
بمحض الالفة والازراء به باني برسول الله صلعم عن مثل هذا النداء فقد خوطب بما هو اشنع قوله
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقيل فيه سوء ادب في حقه صلعم ولا يحسن التعبير بما ذكر
بل هو كما قيل تانيس وملاطفة له والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المعاتبة يأتون
باسم مشتق من حالته التي هو عليها مثل قوله صلعم لعلي رض حين غاضب فاطمة رضي الله عنها
وقد نام وقد لصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير معاتب له قوله
او مرتعدا اه لا يلائمه قوله حتى تم الليل الا قليلا قوله بما دهشه اوحى من باب التفعيل لا من الثلاثي
كما توهم من قال الصواب دهشه فان دهش لازم بمعنى تحير انتهى قوله او تشبيها له يعني على سبيل
الاستعارة دون التشبيه البليغ لان معناه تقديرا يا الشخص المزمل فان المشبه مذكور هنا
بحث لان القرائن دلتا على تحقق تزمله صلعم فكيف يصح حمله على التجوز مع صحة حمله على الحقيقة
قوله يبقيه مرط مفروش على عائشة زوجه وقت هذه الاية على ان السورة مدنية بنى
بها بالمدينة وقد يتكلف بناء على انها مكية كما ذهب اليه الجمهور بانه لا دلالة على انها حكاية
ما بعد البناء فيجوز ان بيته صلعم في بيت الصديق في ذات ليلة ويكون المرط على عائشة رض وهي
طفلة والباقي على النبي صلعم فحكت ذلك ام المؤمنين قوله اي قم الى الصلوة يشير الى
ان تقدير النظم هكذا كناية عن معنى صل على رواية انه صلعم كان نائما فنزل وان قم الليل كناية
عن معنى داوم عليها على رواية انه صلعم كان يصلي وقت النزول فالليل ظرف على الاول والاسناد

اليه مجازي على الثاني فالاولى ان يجعل تقدير النظم ما ذكر على البيت اما كناية عن هذا او غير ذلك
قوله نصفه بدل من قليلا والضمير فيه ليس للقليل لاستلزامه بدل المجهول من مجهول بل لليل فيكون
بدل الكل من الكل وفائدة الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه لكان اخصر وابعد
عن الالتباس الابهام ثم البيان وفيه زيادة تشويق للنفس اليه ثم تنشيطها ما لا يخفى وقيل وفي
الاتيان بقليلا ما يدل على ان النصف المعهود بذكر الله بمنزلة الكل قوله والتخيير بين قيام لها اي بين
هذه الثلثة وبين قوله كالثلثين او كالثلث اشارة الى عدم الانحصار في كمال حيث ما امر به
عن العهدة بامثال اياها قوله او نصفه بدل على عطف ونصفه بدل اعاد لفظ النصف لطول
العهد قوله والاستثناء منه اي من النصف المستثنى منه القليل قوله فيكون التخيير بينه اه اي
بين الاقل وبين الاقل من ذلك الاقل وبين الاكثر من الاقل من النصف وهو النصف ومرجعه الى التخيير
بين النصف والثلث والربع قوله او النصف عطفا على قوله الا قليل قوله والتخيير بين ان تقوم اقل
منه اه كانه قيل عليك ان تقوم اقل منه البتة ولا تجاوز عن الاقل الا الاكثر فان اردت ان تتجاوز
اليه فعليك باحد الامرين وانما لم يكن التخيير بين الامور الثلثة في هذا الوجه كما في الاولين قليلا
لنقل كراهة التكرير في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف ما امكن يعني انه للاهتمام
بشانه لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا او زيدا او عمرا فان الاظهر ان الاقل رخصة والزيادة
نفل قيل في هذا الوجه تكلف لان في تقديم الاستثناء على البدل بعدا لاعن الاصل من غير دليل قيل ولا
يخفى ان هذا يرد على الوجه الثاني ايضا قوله من قول ثغر رتل كتعب ورتل بفتحها والمعنى اسم مفعول
من باب التفعيل قوله اذا كان عليه ان يجعلها ويحملها وفي بعضها اذا كان بكلمة او افاد كان
بدل الاحتراز عما كان من الخصائص وارسل الزمخشري موافقا للنسخة الاولى قوله والجملة اي جملة
انا سنلقي واللام للعهد قوله اعتراض بين الامر بقيام الليل وما يتعلق به قوله يسهل التكليف عليه
بالتهجد اشارة الى الفائدة الجملة اما على تقدير كونها اشارة الى بدء النبوة فالامر ظاهر فان انت
يسهل الامور الشاقة واما على خلاف ذلك ففيه لانها على ان ما كلفه من قيام الليل من جملة ما سيلقى
عليك من التكاليف الشاقة من الثقل ولجوج بها الا انه اخف منها فهي تسهل حبوله على
سهولته والباء في قوله بالتهجد متعلق بالتكليف قوله ويدل عليه انه اي التهجد مشتق هكذا
في النسخ بمعنى شاق بالتشديد او معطى المشقة لكن مجيئه من الافعال غير معهودة وقوله مضار
لطبع بالضاد المعجمة وهو المضبوط اي مخاصم له ويحتمل المهمل بمعنى صار اي صادف لعلهم معتضا
وفي القاموس صد فلان عن كذا منعه وصرفه كاصده وصدده قوله او رصين عطف على
قوله ثقيل على المكلفين اي هو معنى آخر للثقيل او الرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت
والرزانة الوقار والثقل قوله ثقيل على المتاملين فيه عطف على قوله ثقيل على المكلفين اعاد
لفظ ثقيل ولم يقل او على المتاملين عطفا على قوله على المكلفين لبعد المسافة وكذا قوله ثقيل

في الميزان ومزد او تغيل لغيه معطوفا على قوله على الحلفين كما في الوجه الاول والتعليل هنا بمعنى
آخر فلا منافاة قوله صفة للمصدر اي القاه ثقيلا لا للقول كما في الوجوه قوله والجملة على هذه الاوجه
للتعليل اي سوى الرابع والخامس من الوجوه الستة فانه لا يتمشى عليهما والاطلاق على
التغليب وقوله مستانف بالرفع خبر مبتدأ بعد خبر بتقدير اي التعليل قيل او انه الخبر والتعليل
متعلق به قوله ان النفس التي تنشأ من مضجعها فيكون الناشئة تأنيث الناشئ واضافتها
بمعنى في قوله نشأنا الى خوص ربى فيها السرى والصبح منها من زفات العجاجة نشأنا اي قمنا
من مكاننا وقصدنا الى الخوص وهو بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي
الناقة الغائرة العينين فليس مرادها هنا لانه لا يكون ذلك من الهزال وربا بالباء الموحدة بمعنى حرك
والنمى بكسر النون وتشديد الياء الشحم والسرى بضم المهملة السير في الليل فاعل ربى وبها مفعوله
وفاعل الصبح ضمير السرى وعجاجة جمع محجة وهي في خلف الراس والمسترفات بمعنى المرتفعات
اي السرى جعل العجاجة المرتفعة منها من السمن منخفضة بسبب الهزال قوله او قيام الليل
فالناشئة من اوزان المصادر كالكاذبة بمعنى الكذب فهي ايضا من نشأ من مكانه قوله على ان
الناشئة له اي لقيام الليل اي يسند اليه مجازا ثم اضيف اليه وقيل او المراد من موضعه
له والضمير للقيام قوله والعبادة اه فيكون الناشئة ايضا تأنيث الناشئ والاضافة بمعنى في
قوله او ساعات الليل فالاضافة للاختصاص قوله لانها تحدث واحدة بعد اخرى هذا الاتباع ل
الساعة الاولى الا ان يعم الاخرى لساعة من النهار قوله او ساعاتها الاول فاللام في الليل
للاستغراق ثم على الوجوه الثلثة الاخيرة لا يلزم ان يكون المامور به الليل بعد القيام
من النوم قوله اي كلفة فيكون افضل واليق قيل لا يظهر هذا في الساعات الا بملاحظة
القيام فيها قوله مواطأة القلب اللسان بنصب مواطأة القلب اي لعن ذلك على قراءة وطاء
بكسر والمد قوله لها اي موافقة القلب اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس او هو مواطأة
فيها اذا اريد بها غيرها من الوجوه الباقية فالاسناد مجازي قوله وفراغا له عطف على نفسه
قوله ودم على ما ذكره ليلا ونهارا حقيقة دولم ذكره في الليل والنهار نحو الا تصور فالمقصود
الدوام العرفي في بعض الاوقات بما تيسر وليس لحد معين قوله وجرد نفسك عما سواه
المراد به النهي عن تعلق النفس بها عن الا فعل لغرض الانفاق وغيره قوله ولهذا الرمز لج
يعني ان الاصل ان يقال تبتيلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل تبديلا رمزا الى ان المراد
الامر تجريد النفس الذي هو فعلها انما يدل عليه التفعيل لا التفعل هو الا انقطاع وقبول الفعل
ورعاية لفواصل الآي ايضا وقال جار الله لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق
الفواصل يرد عليه انه لم يعلل وتبتل اليه تبتيلا على ان كلا منهما من التفعيل والا يرد هذا على المص قوله
وقيل باضمار حرف القسم هذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون حذفها الا في لفظة الله

يقتضي ان يوكل اليه الامور لا يخالف ذلك مقتضى الالوهية لا التوحيد بها فان مقتضاه
ان يوكل العباد دون غيره لانا نقول المراد هو الاتكال النافع وهو لا يكون الا بالتوحيد وذلك
لانه لو فرض خلافه لا يعتمد المخصوص على مثله نهى عن ذلك ووكلوا امورهم اليه فبقوا رضاه ولم
يحصل الفرض نقول حقيقة الاتكال لا يكون الا بتوحده قوله وكل اليه امرهم تقديم الجار والمجرور يفيد
التخصيص اي لاستكمالهم لا يرى الا قولهم فان لا غنية على ثم ان الواو في والمكذبين بمعنى مع قيل
او للعطف قيل والاخير ان الاول انسب للمعنى قوله زمانا امهلا يعني ان انتصاب قليلا اما على المفعول
فيه فمال الوجهين واحد والفرق في اللفظ قوله والنكل القيد الثقيل او القيد من النار في القاموس النكل
بالكسر القيد الشديد وجمعه انكال او قيد من النار قوله نشب اي لا يتقل في القاموس نشب كفرح لم ينفذ
وفيه الضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والزقوم شجرة وطعام اهل النار
ونوعا آخر من العذاب يعني ان تنوين وعذابا للنوعية وقوله لا يعلم كنهه بكلمة او العالة لكون
اشارة الى كون التنوين للتنوع على انه لا منع في ارادتها معا قوله فان اليه النفوس العاصية
بيان لكون العذاب مما تشترك فيه الاشباح والارواح وقوله تبقى مقيدة بجهها اشارة الى قوله ان
لدينا انكالا وقوله محرقة بحرقة الغرقة اشارة الى قوله وجحيما وقوله تجرع غصة الهجران اشارة
الى قوله وطعاما ذا غصة وقوله معذبة بالحرمان اشارة الى عذابا وههنا بحث فانه على
تفسير العقوبة الرابعة بالحرمان عن لقاء الله على كون العقوبات الاربعة مما تشترك فيها الاشباح
ومن جملة بيان ذلك كونها معذبة بالحرمان فسر بها العذاب وايضا تفسير العذاب لكن لا يتوقف
على كون الاول لم مشتركة في العذاب فان الاشباح يجوز ان تعذب به ايضا وبالجملة تحرير المحل لا يخلو
عن تشويش قوله لما في الدنيا من معنى الفعل وهو معنى حضر واللام صلة ظرف ويحتمل التعليل
كانه فعيل بمعنى مفعول اي في اصله كذلك ثم صار اسما بالغلبة في القاموس الكثيب التل من الرمل
واورد كلمة الشك في كونه كذلك ولم يعرف وجهه وفي بعضها لانه بدل كانه قوله منثورا في قوله ذلك
وصدره قال جار الله اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا نثر واسيل ومراده ذلك فلا يتوجه
عليه ان تفسير هيلا بالمنثور الظاهر لا يلائم تفسيره كثيبا بالمجتمع قوله هيل هيلا اذا نثر
بكسر الهاء وضم الياء كلاهما على بناء المفعول قوله يا اهل مكة اما على العموم فلا التفات فيه فيكون
قوله فكيف تتقون خطابا لبعضهم واما ان المراد المكذبون منهم ففيه التفات من الغيبة
الى الخطاب قوله بالاجابة والامتناع لم يفرق بين على واللام في كون كل منهما صلة للشهادة وجعل
الشهادة بمعنى ما شاملا لمن اجاب ولمن امتنع وفرق جار الله بينهما على العرف فخص هذه الشهادة
على من امتنع ففيه رمز الى انهم لو اجابوا كانت الشهادة لهم قوله ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق
به يعني ان الغرض ترتيب الاخذ على عصيانهم الرسول لا على عصيانهم رسولا هو موسى ثم فلو كان
الرسول غيره لترتب عليه قوله عرفه لسبق ذكره يعني ان اللام للعهد فلو نكره ايضا لا يحمل رسولا آخر

بعده او قبله قوله بسطر العظيم اى العظيم القطر قوله انفسكم جعل تتقون بمعنى تعقون كما فسره به فالمد
عداه الى مفعولين فلا يرد عليه ما قيل تتقون لا يتعدى الى المفعولين وانما الذى يتعدى اليهما هو
وفى قوله عذاب يوم يعنى فيه حذف مضاف لان الخوف من عذاب يوم قوله وهذا الغرض والتمثيل اه
لا يكون الولدان فى ذلك شيبا حقيقة والمقصود ان المفهوم فيه فى غاية الشدة وفى بعضها او التمثيل
بكلمة او الفاصلة ولا يعرف له وجه وقوله وتسرع من التقائى والباء فى السبب للتعدية والتعجب
انه لم يقل وتسرع السبب بدون الباء على انه من الافعال قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
اى ان يكون المراد ذلك بطريق الكناية عنه وان كان غير منساه ولا يخفى ان فى الممتد به الغير المتناهى
طولا فلا ينافيه عدم التناهى ويكون فائدة وصفه بالطول الاشارة الى امتداد العذاب فيه
قوله على تاويل السقف اى تاويل السماء بالسقف فالاضافة لادنى ملابسة قلت فى القاموس
السماء معروف ويذكر وعن الفراء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة الى التاويل قوله او لاضمار شئ
او على اضمار لفظ شئ قبل منفطر وهو الظاهر او على اضمار امر قبل السماء كان يقال وجسم السماء
منفطر به قوله لشدة ذلك اليوم هكذا فى الكثرها باللام الجارة وبتقديم الجار على المجرور اعنى
لفظ به متصلا بلفظ منفطر وفى بعضها بشدة ذلك اليوم ~~هكذا فى الكثرها باللام الجارة~~
بالباء الجارة فى تقديم الجار على المجرور مع تاخير لفظ به الى قيدين بشدة فيكون بشدة او تغيير الى
وقوله على عظمها اى السماء متعلق بشنوق دراعى تانيث السماء فى اضمار الثلثة ثلثا
يتوهم انها لليوم اذا عظم ذكرت قوله الموعدة بكسر العين وهو الظاهر او بفتحها على تقدير
الموعدة بها والمراد بالايات ايات القران قوله ان يتعظ اه قدر مفعول المشية هكذا الكتاب
قوله ان هذه تذكرة اى عظة وان كان المشهور فى امثال ذلك كون التقدير فمن شاء ان
يتخذ اتخذ فيكون المقصود ان ذلك باعتباره والامر مفوض اليه قوله اى تقربا اليه يشير
التقوى يشير الى ان الجزاء هو التقرب واتخاذ السبيل بسببه فجعل الجزاء هو التسبب
انظر قوله لان الاقرب الى الشئ اه بيان علاقة الاستعارة وهى الاشتراك فى مطلق
القلة والمشابهة فيه او المراد ان الاول مجاز مرسل من الاقل بعد امنه بعلاقة اللزوم والاستعمال
فى على معناها اللغوى ومن فى من ثلثى صلة للاقل لا ما هو يستعمل مع الافعل كما هو كذلك فى الوجه
الاول قوله وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه دل على ان تخارة فى النظم الجر فالمعنى على تقدير
النصب والله تعالى يعلم انك تقوم اقل من ثلثى الليل لا الى حد النصف وانما قيدنا بذلك كيلا
يكون قوله ونصف كما اى انك تقوم الكل الكثر من نصفه وتقوم نصفه وثلثه وذلك يحسب الاوقات
والازمان على تقدير الجر يكون المراد من الاقل من الثلث ما يعم الربع وما تحته وما فوقه قوله وتقوم ذلك
الاشارة من الاقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وفى قوله جماعة من اصحابك رمز الى ان معنى وطائفة
من الذين معك من اصحابك فان من لوازم صاحب رجل ان يكون معه فكانه قيل وطائفة من اصحابك

كما هى قيده به ليصح معنى الاختصاص وفى قوله يشعر بالاختصاص اشارة الى ضعف فيه قوله ان لن
تحصوا تقدير الاوقات يشير الى ان ضميره فان تقديم اسمه تعليل لوجه افادة التخصيص يعنى ان جعل اسم
مبتداء وجملة تقدير خبره وبنيه ان اصله يقدر الله ثم قدم وجعل مبتداء مع عدم بقاء اسمه وتركه يفيد
التخصيص قوله ويوجده اى يوجد كون معنى قوله والله يقدر الليل والنهار ما ذكره قوله ان لن تحصوا
تقدير الاوقات يشير الى ان ضمير لن تحصوا يقدر وانما لم يستطيعوه لتفاوت الساعات كل يوم
وليلة فيعتبر احضاره سيما اذا قصد العمل بكل من المراد فيه قوله بالترخيص فى ترك القيام المقدر
اى بقوله قم الليل نصفه الاية واراد بالترخيص لا بمعنى قبول التوبة ما دل عليه فتاب عليكم فاقرؤا
ما تيسر من القران واشار الى ان التوبة ههنا مجاز بمعنى الترخيص لا بمعنى قبول التوبة كما هو المشهور
من معنى تاب الله عليه لعدم مناسبة هنا قوله فسخ به ثم نسخ هذا هو الموافق لكلام جار الله وفى بعضها
نسخ القيام بنسخ هذا من غير ذكر وقوله فسخ به فكانه لم يجعل رفع التيسير مع بقاء اصل الوجوب نسخا
او فاقرؤا القران بعينه فالفرقان والقران على حقيقتهما قيل والمعنى فتاب عليكم ورخص فى ترك
فاقرؤا ما تيسر من القران ان شق عليكم القيام فان هذا التيسر يشاق وينالون بهذه القراءة ثواب
القيام وهو امر ندب على هذا وعلى الاول امر ايجاب قوله حكم اخرى اى كان العسر حكم ايضا قوله ولذا ذكر
الحكم اى بقوله فاقرؤا ما تيسر منه وقوله امرنا عليه اى على الاستيناف واتوا الزكوة الواجبة فى الكشاف
من فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا وقد يوجه بانها من باب تاخر الحكم عن نزوله فقوله
الواجبة للتحقيق كما فى وان الدين لواقع قوله بسائر الانفاقات اى من النوافل المالية فالسائر
بمعنى الباقى وجوز جار الله عمومه لغير المالية ولكن ان تعمم المالية للزكوة الواجبة ايضا فيكون تعميما
بعد التخصيص فالسائر بمعنى الجميع ولا ينافى كون الامر للندب وجوب الزكوة قوله او باداء الزكوة
على احسن وجه عطف على بسائر الانفاقات يعنى بان يكون كناية عنه فان القرض يكون بنية
الاخذ لا بمحض الاعطاء فيكون احسن وجه فى الظاهر وقوله والترغيب بالنصب عطف على قوله
الامر اى يريد به الترغيب فيه بطريق الاشارة والضمير للاداء قوله او من متاع الدنيا اى مما يجمع
لان افضل من كالمعرفة يعنى فيحتمل ان يكون صفة وان كان له مانع هو عدم جواز حذف
الضمير فهم عموا القول عند طرد الابواب قوله على الابتداء فالجملة مفعول ثان تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله المدثر يعنى

ان معناه واصله ذلك كما عرف فى علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق الشعار ما يلى الجسد
من الثياب قوله روى انه عم لم يذكر رواية فكانه جمع ما رواه جار الله عن جابر وبين ما رواه
عن عائشة رض وجعل المجموع مسند المنى قال اول ما نزل من القران المدثر قالوا الصحيح ما قاله
الزهرى من انه اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة وفى ذلك
ما نسب الى جابر رض من انه المدثر مع ان ذلك يخالف ما روى عنه فى كتاب التفاسير من صحيح

وقد يوفق منها بان المراد تمام السورة ثم رد ذلك بوجود الاتفاق على ان قوله تعالى ذرني الاية
نزلت في شان الوليد وذلك يدل على ان تمامها نزل بعد الدعوة والتحدي بالقرآن بعنوان بعد
النداء بالنبوة بزمان لا في بدئها على ما دل عليه الرواية فتامل قوله كنت بحراء في القاموس وحراء
ككتاب وكعلى عن ابن عباس يذكر ويؤنث ويمنع جبل بمكة قوله يعني الملك الذي ناداه ظاهره ان ذلك
تفسير من الصحابي فلو حذف لفظ الملك كان اولى لكنه بنى الامر على الواقع قوله فرعبت منه في صحيح
البخاري بضم الراء وكسر العين فيكون مبنيا للمفعول ويوافقه ما في القاموس رعبه كمنعه
خوفه فهو مرعوب وفيه ايضا للاصيلي بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى فتوهم انه
بفتح العين متعد وبضمها لازم ثم فزعه عم انما هو من هيبة الملك العجيبة الخلقة وقيل من حمل
اعباء النبوة وقيل غير ذلك على اثنى عشر وجها ذكرها شراح البخاري قوله وقيل المراد بالمدثر
بان يستعار الدثار للنبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بالدثار في الاحاطة فيصير
المدثر استعارة تبعية قوله او المختفي عطف على قوله المدثر بالنبوة وظاهره ان المختفي
معناه اللغوي ايضا فاستعاره عم والطلق تشبيها له بالمختفي في غار حراء لكنه لم يجد
في كتب اللغة كونه بمعنى المختفي ويحتمل انه يريد المدثر يستعمل بمعنى المختفي بالمدثر
فاطلق على النبي عم فانه كان بحراء كالمختفي فكانه مختف ثم هذا مبني على ان يكون المراد
المختفي من اعين الناس بالقصد والاختيار واما اذا اريد مطلق الاستتار فالامر واضح من غير
حاجة الى حرف التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة قيد للوجهين قوله قم قيام عزم
وجد هذا على تقدير كون المعنى المدثر بالنبوة وعلى تقدير التوكيد بالمدثر بمعنى الذي دثر هذا الامر
ايضا وقوله قم من مضجعك على المعاني الباقية قوله اي تجرد عن تعليقه بمفعول التنزيله منزلة
اللازم لقصد العموم هذا هو الظاهر الموافق لكلام جار الله ولا التفت الى ما تخيله بعض
الافاضل بخلوه عن التحصيل عند التامل قوله وخصص ربك بالتكبير اراد ان هاهنا تقديم مفعول للتخصيص
ولا يخفى ان هذا التخصيص دون ما عطف عليه فيلزم التفكيك في النظم قوله وعلم الاخرى
على صيغة المبني للفاعل اي علم النبي عم ففيه عكس الترتيب بين كبر وعلم قوله او الدلالة
على ان المقصود الاول اه فالفاء في تعقيبه والتكبير مجاز عن التنزيه عن الاشراك والمقصود
نهي العموم عنه وان كان ظاهره نهيه عم عنه قوله فان التطهير واجب في الصلوة محبوب
في غيرها يعني ان الامر بتطهير الثياب يعم واجبه ومندوبه بطريق الحمل على عموم المجاز او عموم المشترك
او الجمع بينهما جائز من غير تاويل عند الشافعية وللمص منهم قوله وذلك بغسلها وبحفظها يعني ان
المراد امره عليه السلام بان يفعل ما له مدخل في طهارتها اما يجب بقاءها او حدوثها قوله كتقصير تمثيل
لشيء من طرف الحفظ وقوله وهو اول ما امر به اي في ضمن العموم ففيه رد على من جعل التطهير
كناية عن التقصير محتمل مراده عليه السلام كناية عنه بعلاقة انه من روادف التقصير ولوازمه قوله

او طهر نفسك اه كناية عن ذلك فان من يعتني بتطهير الظاهر عن من يعتني بتطهير الباطن في الغالب
والثياب حال ما قبل هو من باب مشتهر لا يحتمل في كون نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن نسبته الى المضاف
اليه قوله على تجوز ما يؤدي اليه يعني ان فيه تجوزا اما في الاسناد او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني
قوله نهي تنزيه اي للنبي عم لا لامته قوله فاما امه عم فيكون النهي للتحريم قوله والمجب اي النهي قوله ما في
اي في الاستقرار والصنعة بكسر المعجمة على وزن العلة البخل قوله او لا تمنن بعطائك عطف على ولا تعط
مستكثرا به الاجر اي التبليغ وفيه انه يلزم ان لا يكون طلب اصل الاجر منهيا وليس كذلك وقوله اي
التبليغ قوله الموقف اي اجرى مجرى الموقف ليناسب قوله فاهجر وفاصبر قوله او بالابدال من تمنن اي
بدل اشتمال فان الاستكثار بمعنى الاعتداد فكانه قال الا تستكثر فضلا عن المن فهذا وجه الحمل
قوله على انه من مجزوم بجعلها ناظر للابدال كما دل عليه جار الله لكن ذلك ليس بمختص به كما اشرنا اليه فيما تقدم
قوله او تستكثر بمعنى تجده كثيرا فالسين للوجدان وهو عطف على قوله والابدال فيكون مجزوما
على انه جواب النهي اي تجد اجره كثيرا فالسين للحلول قوله على اضمار ان مع تقدير اللام فالنهي بمعنى الاعطاء
والمعنى لا تعط للاستكثار ونفس الاعطاء غير منهي قوله ولوجهه اي لوجه الله ورضاه فاصبر قوله
فاستعمل الصبر بمعنى ان فاصبر منزل منزلة اللازم ليعم كل ما يمدح الصبر عنه وقوله او فاصبر على
مشاق اه وهو على اصل التعدية ومفعول محذوف لقصد العموم لكن الاول اعم منه فتامل وقوله او
وادي المشركين ظاهر العطف الواو يشعر ان قائلهما واحد وليس كذلك ذكره جار الله ولعل المص
اخذ منهما معنى بنوع تغيير للاول قوله واصله القرع الذي هو سبب الصوت ما بعده اي تحققه
فيه فاطلاقه على النفخ مجاز لكونه سببا للصوت ايضا قوله والفاء للسببية اي سببية ما
بعدها لما قبلها بحسب تحققه وجوده اي النفخ واما بحسب وجوده في الخارج فسبب عنه قوله فكانه قال اصبر على
زمان صعب الاظهر الى زمان الا ان يحمل على التعليلية قلت لا خفاء في ان الضمير لا يتصور الا في زمان
الحياة فلا يتصور الصبر الى ذلك الزمان فالموضع موضع على التعليلية دون الى قوله واعداوك
عطف على الضمير المتصل في يلقى وجاز للفصل قوله فان معناه عسر الامر اي انتهى لا عسر الامر
قوله او ظرف لخبره اي ظرف مستقر اي كائنا يومئذ قوله اذ المعنى وذلك الوقت وقوع يوم عسير اي تحقق
ذلك بعد الظرفية والوقت منصوب على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت النقر والتعريف بلفظ الوقوع
لابراز المعنى والتقضي عن جعل الزمان ظرفا للزمان ترجيعه الى الحدث لا التقدير في الكلام حتى ان العدد
لا يعمل فيما قبله هذا ما قالوا ولكن ان تقول المراد بيومئذ في النظم يوم القيمة وهو زمن ممتد غير متناه
ووقت النقر جزء منه فيكون المعنى وذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه في يوم القيمة فرجع الظرفية
الى كون الجزء في الكل وهو معنى صحيح فلا حاجة في تصوير المعنى الى توسيط لفظ الوقوع فتامل قوله
تاكيد يعني ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه وذلك لانه يكفي في اثبات عسر الشيء ثبوته له
من وجه بخلاف نفي اليسر عنه اصلا ينبغي فانه لا يصح الا بانتفائه عنه من جميع الوجوه ولما اشعار

سيره على المؤمنين الا ان هذا يختص بخصوص التأكيد فانه لو كان تنكير فيقوله يوم عسير على الكافرين مثلا
لم يحتج الى ذكر قوله معه يعني ان الواو في ومن خلقت بمعنى مع وقوله لم يشركه يعني بفتح الراء والباء في القاموس
شركه في البيع والميراث كعلمه شركة بالكسر قوله كان ملقبا بمعنى الوحيد في استحقاق الرياسة والتقدم
كما يحكى تهكما حيث اشعر بانه لا يستحق بهذا التلقيب وقوله واراده بالنصب عطف على قوله
تهكما وانتصابه على المفعول لاجله قوله كثيرا سواء كان بالنماء او غيره فهذا وجه الفرق بينه وبين
الوجه الذي يليه وهو له وكان الزرع او ناظرا اليها او الى الثاني فقط قوله ريحانة من نزح الى الخافقين الرحمة
عطف عليه قوله اما لانه اي لان الشأن قوله لا مزيد اي لا مزيد لامثاله على ما اوتيه بحسب جري العادة حتى يعظم
قوله لولا به اي لطمع المزيد لا يناسب كفران النعمة وما اوتيه فخص بلطف العام في الدنيا قوله ولذلك
قال اه الاشارة الى الوجه الثاني كانه رجحه على الوجه الاول فان قلت فما وجه كون الاية ردعا على
الوجه الاول قلت بكون الاية على تسليم الزيادة في العادة فالمعنى ذلك مستبعد اذ لا مزيد
في العادة وان سلم فلا يناسب بحاله من الكفران لا يزيد قوله فانه ردع له يعني بجملة كلا وتعليل
للردع بان يكون التقدير لانه كان عنيدا فالاستيناف بياني او المراد تعليل لجوابه فالاستيناف
نحوي قوله ايات المنعم اي اياته القرانية قوله ما زال اه تاييد لكون المعنى ما ذكر قوله سأغشيه
عقبة بضم الهمزة افعال من غشي فلان اذا اتاه في الغاشية ضربه وفلان اتاه وفيه
ايضا الاركان ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه وفي ارهقه عسرا كلفه قوله جبل من النار
وفي القاموس الصعود جبل جهنم والعقبة الشاقة قوله يصعد فيه سبعين خريفا بضم التحتانية
على صيغة المجهول من باب التفعيل اي يصعد الوليد في القاموس صعد في السلم كسمع صعودا وصعد
في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع فيه انتهى وفي الحواشي سبعين خريفا اي سبعين عاما لان الخريف
اخر السنة فيه يتم الثمار وتدرك ولذلك سمي خريفا كالانسان اذا بلغ اخر عمره فانه قد يخرف
انتهى اي هو ايضا بهذا المعنى فكانه جنى ثماره ولا يبقى في ذلك ان يقال فيه هذا عند فساد عقله
ولا ان يستعمل ظرفا بمعنى فيه هذه العلاقة كما ان الثمار اذا ادركت ولم تجتنى فقدت فلا
يرد عليه ما حاصله ان ذكره انما يقال خرف اذا فسد عقله اي فلا وجه لقوله كالانسان اذا بلغ
اخر عمره فان ذلك بمعنى اخر قوله ثم يهوي الهوي السقوط اي ينزل كانه يسقط لعلوه وانحطاطه
على الاستقامة وقوله كذلك اي سبعين عاما وقوله ابدا فيه للصعود والنزول قوله تعليل للوعيد
اي كانه جواب سؤال او بيان للعناد بان يكون بدلا من قوله انه كان عنيدا وقوله سارهقه
اعتراض قوله والمعنى اي على الوجهين وقوله فيما تخيل اي تخيله وطعنا مفعول له لتخيل قوله استهزاء
وقوله ولانه اعجب عطف على قوله استهزاء وفيه تعجب حقيقة سوا الرواية الاية ناظر اليه قوله من
قولهم ماخوذ اي ماخوذ من ذلك قوله ما تجمعه ما تجبيه قوله على بناء المفعول او ما تقدم يقاله الضمير
المبلغ وعليه متعلق بيدعو وبك متعلق به ايضا والاشارة الى الفعل ويحتمل ان يكون

على بناء

على بناء الفاعل بيان لمن هو وقوله يدعو في قوله حاسده وبذلك اشارة الى المبلغ على احتمال الاول
والباء للسببية والى الفعل على احتمال الثاني قوله يعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا ناظر الى الكلام المخلوق
فقوله يعلو كما ينبغي وجود المساوي له ينبغي ان علوه كلام فيكون ولا يعلى تاكيدا وان
جعلناه ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه ان لا معنى لنفي المساوي وانه يكون نفي ان يعلى
مبنيا على كون القران في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث قوله صبا الوليد في القاموس صبا
كنعى وكرم دخل في دين اخر قوله فهل ابيتموه يخنق كانوا يزعمون ان الشيطان يخنق المجنون
يمينه يعني ليس يخنق حتى يكون مجنونا دل عليه فهذا طريقة السبر والتقسيم قوله متعجبين اي
من حسن رأيه في ازالة الشبهة على زعمهم الفاسد والا فاحتمال كونه من الله سبحانه قائم قوله
للمبالغة اي في التعجب قوله وثم للدلالة اي للتراخي في المرتبة يعني قيل على الابلغ الوجه قوله على اصلها
اي للتراخي الزماني مع مهلة قوله ثم نظر قال جار الله هو عطف على قوله قال والدعاء اعترض
بينهما قوله لالا بجده يحتمل فتح اللام مع تشديد الميم وكسرها مع تخفيف الميم وقوله طعنا قوله
واتباع جنس ككبير يكون اتباعا وعطف الاتباع على المتبوع غير معهود وايضا الاتباع يكون
مثل حسن بسن وليس هو مثله فالظاهر والله اعلم انه كان كالتاكيد عبس لانه يجي بمعنى عبس
ذكره صاحب القاموس قوله عن اتباعه اي الحق والرسول قوله يروى ويتعلم بضم اولهما على بناء المجهول
اي امر يروى ويتعلمه الناس اذا وجدوا اهله وفي الكشاف يروى عن مسيلمة وعن اهل بابل
من اثر الحديث اذا حدثت به عن قوم قوله والفاء للدلالة اه اي للتعقيب واعلم ان هذه الاية
يخالف الرواية المذكورة الا ان يحمل على ان الوليد انما قالها على سبيل الفساد ولا يخفى انه تكلف قوله
كالتاكيد للجملة الاولى فكانه كرر قوله ان هذا الا سحر يؤثر قوله بدل من سارهقه اي بدل اشتمال وهو
جار على الاحتمالين في سارهقه سواء جعل مثلا لما يلقى من العذاب او يكون الصعود اسم جبل في النار
لاشتمال كل على الاخر وكذلك في القاموس صلاه النار وفي النار للاحراق كاصلاه قوله تفخيم لشانها
اراد التفخيم من كلا الاستفهامين قوله بيان لذلك اي لشانها فالجملة استينافية والعامل فيها
معنى التعظيم فكانه قيل استعظموها حال كونها لا تبقي ولا تذر ولا ينافيه كون ذلك خبرا والتعظيم
قوله والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها اي لا تبقي ما القي فيها على شيء يلقى ذلك الشيء معه او يلقى هو مع ذلك
الشيء وحاصله لا تبقي ما القي فيها على حالة الاولى بل يزيلها وهذا هو الوجه الثاني مما ذكر جار الله لكنه
حذف قوله من الهلاك بعد قوله ولا تذر لعدم الحاجة اليه قوله قرئ لواحة بالنصب ويجوز رفعه قوله
مسودة لاعالي الجلد يعني ظاهره اي مسودة لها اول دخولها ثم لا تبقي ولا تذر فلا منافاة
قوله او لائحة للناس اي ظاهرة لهم من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من لوحه اي غيره
قوله بالنصب على الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم او من ضمير لا تبقي
او ضمير لا تذر وقال ابو حيان حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا يكون الا مغيرة للانسان

قوله تعالى تسعة عشر استيناف نحوي هو الظاهر وقيل حال قوله ملكا يعني هذا بانهم لهوه حين سمعوا
الاربعة القول لابي جهل في الرواية الاتية افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم قوله او صنفا
من الملائكة وقيل صفا بفتح الصاد بدون النون قوله يكون على وزن تفعول ماضي الاول وفي كسر
العين اي يلقون فيها اهلها قوله ان اختلاف النفوس البشرية في فساد عقائد الكفرة وبطلان
اعمالهم وقوله سبب خبران والقوى الاثنا عشر الحيوانية هي الحواس العشرة الظاهرة والباطنة
والشهوة والغضب كذا قيل وقد تعد الاخيران قوة واحدة باعتبار انهما فاعلة باعثة كما ان
الحواس مدركة ويجعل الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعية السبع فهي الغاذية والنامية
والمولدة والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة ويدرج المعصورة في الثلثة الاول باعتبار
انها المخدومة كما ان الاربعة الاخيرة خادمة قيل ان اثبات هذه القوى مبني على اصول الفلاسفة
ومتبع اقاويل الحكماء فينبغي ان يصان تفسير كلام الله تعالى عن امثاله قوله اصناف الكفرة اي اليهود
والنصارى ومن عداهما قوله انواعا من العذاب اي بانواع منه متعلق بيعذب وقوله ياتيها
الضمير المستتر فيه للعذاب والبارز للتركة باعتبار انه نعمة فيما يواخذ به اي بسببه وهو
الذنب وقوله بانواع متعلق بيواخذ يعني لم يخلق في مقابلة النعمة التي جعلت موجب
الصلوة زبانية تخرتها للصلوة فلا يرد ان الاختصاص بالمصلين من عصاة المسلمين قوله اي تسعة
كل عشير جمع برفع تسعة مضافا الى الكل وهو مضاف الى العشير وجمع بمعنى جماعة بدل من عشير
فيكون اضافة تسعة الى العشير بمعنى من اي عليها تسعة من كل جماعة من الملائكة والمراد برفعهم اي برفع تسعة
منونا وبرفع كل وعشير منونين وبرفع جمع على البدل قوله نزلت يعني لم نجعلهم رجالا من جنسكم تطيقونهم
وفي جعلهم ملائكة فوائد اخر كما ذكرت قوله وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اه وما جعلنا عدد
اصحاب النار المحتمل الان يكون تسعة عشر وعشير من الاعداد على البدل اذا تحقق تسعة عشر وقت
التحقق تسعة عشر حتى يلزم اي جعلنا ذلك العدد المخصوص وقت التحقق وليس المراد ان عددهم
الذي هو تسعة عشر وقت التحقق تسعة عشر حتى يلزم الخلف وهو ان يكون مفعول جعل شيئا واحدا
قوله فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو عددهم الخاص والتاثير وان كان في الحقيقة لجعلهم على
هذا العدد لكن نسب الى نفس العدد مجازا قوله تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر وفيه
ان افضاءه اليه في الجملة كاف في صحة التجوز فكيف يحصل منه التنبيه المذكور قوله ليحصل تعليله ثم في
اصل التعليل يصح على ظاهره ايضا وذلك لان الجعل سبب القول واسناد الشيء الى سببه
البعيد سائغ قوله ليكتسبوا اليقين اه فيه اشارة الى ان السين للطلب وانه لا بد من الاعتماد
في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكون من اهل الكتاب لان لهم ظنا به فيحصلوا المرتبة اليقين
قوله لما راوا جد ذلك الظا ان بفتح اللام مع تشديد الميم بمعنى حين ويجوز كسرها مع تخفيف الميم
وما مصدرية قوله بالايمان متعلق بقوله ليزدادوا فزيادة الايمان يكون في الكم بزيادة الموقن

به

به وقوله او بتصديق عطف عليه فزيادته يكون في الكيف فان مراتب اليقين متفاوتة
قوله وهو تاكيد للاستيقان اي تاكيد له في افادته ما يفيده وتحقيقه انه اراد التاكيد
اللغوي دون الاصطلاحي فانه يكون في المفردات فلا اشكال في الواو قوله وزيادة
الايمان بالجزم تاكيدا لها ايضا فانه اذا اريد الايمان لا يكون فيه ريب ولا يلزم في صدق قوله
ولا يرتاب اه يكون فيه ريب ثم زال او قوله ونفي لما يعرض اه قالوا ان اليقين لشيء قد يحصل
بمقدمات دقيقة يجوز الذهول عن بعضها فيعتبر بشبهة ثم المراد بما يعرض المتيقن بغير قال
وحينئذ ظرف التعليل قوله تعالى وليقول الذين الاية قيل كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصودا له
واجيب بان اللام ليست على حقيقتها بل للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ولا يخفى انها ليست منها ولا في نفي كون امثال ما ذكر مقصودا الا بسبب
افعالهم الشنيعة السابقة استدراجا لهم قوله فيكون اخبارا بمكة اه يعني على الوجه الثاني فان
النفاق حدث بالمدينة والسورة مكية ومدخول اللام كما يكون باعثا للفعل متقدما عليه نحو خرجت
من البلد لمخافة الشر يكون غاية متاخرة عنه نحو ضربته للتاديب قوله المستغرب استعير المثل
يعني ان المثل اسند للمستغرب بعلاقة المشابهة ومقصودهم بنسبة هذه الارادة الى الله
الاستهزاء بالمؤمنين والطعن في القران ثم هذا على الوجه الثاني فقط ولا يجوز ان يكون على الاول
ايضا بحسب احتمال كون هذا منهم عند غير الله لانا نقول لا نجيب كونه من الله تعالى فيمنع ذلك قوله وقيل لما
استبعدوه حسبوا الى اخره قيل ومرضه لان مقتضاه ان يعتقدوا انه من الله وليس كذلك
وفيه ان الاستغراب لا ينفي كونه من الله وضرب الامثال سابقة في كلامهم قوله مثل ذلك المذكور
اه يعني المذكور التشبيه ما ذكر من هذا الاضلال في طريقة العجيبة وقس عليه الهدى قوله وما سقر
معطوفا على قوله وما ادراك ما سقر فقوله وما جعلنا اصحاب الى هنا اعتراضا والمعنى
وما ذكرنا الا عظة ليتقوا انفسهم قوله او السورة هذا اقرب معنى قوله او عدة الخزنة اي ذكرهم
هذا العدد تذكرة لكمال القدرة وتنبيها على انه لا يحتاج الى اعوان وانما ذلك عادة قوله تعالى وما يجب
اختصاص كل منها بما يخصه اي الحكمة الموجبة لهذا دون ذلك من كم وكيف واعتبار ونسبة والا
بالنسبة الاعراض النسبية وباعتبار الاعراض الاعتبارية كما ان المراد بصفاتها الصفات الحقيقية
قوله او انكار لان يتذكر اي تذكرة للبشر يتذكر بها الموفق ولم يتذكر بها قريش او تذكرة لهم في نفسها
ولكن لم يتذكروا فلا منافاة بين قوله تذكرة وبين انكار تذكرهم كما ظن قوله ادبر اختار في نظم
قراءة دبر من الثلاثي بمعنى الافعال كما ذا دبر قوله وقرا نافع وحمزة ويعقوب اه اي قرءوا وظرف
الماضي معا ادبر على زنة اكرم والرسم يحتمل ذلك ايضا وانما قرءوا ذلك حملا على الادبار السابقة
ورجح قراءة اذا لتوافق قوله اذا اسفر قوله كثيرة وسقر واحدة منها يعني انها غير منحصرة فيها بل من
البلايا غير ما يشير اليه اللفظ للتعميم الا ان المعنى انها وحدة في العظم لا نظير لها كما قال جار الله قوله

ففي كونه تاكيدا لنفي ان يرتاب
نفي الاستقبال قوله ونفي لما يعرض اه مم

بفعل بضم الفاء وسكون العين اي بما يكون على هذا الوزن فانه المجموع على فعل بضم الفاء وفتح
العين والقاصعا بالقاف والعين المهملة وفي القاموس القاصعا الير بوع جحر يدخله وجمعه قواصع
شبهوا افاعلا بفاعلة قد او تعليل كلا على ان يكون ردعا للانكار ردا لها ذكرى قد معترض للتاكيد
اي محض التاكيد فلا يحتاج الى الجواب وجواب بأول عليه كلا قد يعني ان النذير احد مصادر انذره في
القاموس انذره انذارا ونذرا ونذيرا خوفه قد منذره فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج
ان فعيلا بمعنى المفعل وقيل بمعنى ذات انذار قد بدل من للبشر اي مجموع الجار والمجرور او المراد
بدل من البشر باعادة الجار قد اي نذير للمتمكنين او لمن ذلك لئلا يتوهم ان الانذار يختص بالمتخلفين
ولا يعم السابقين قد او لمن شاء خبر لان يتقدم قال ابو حيان هذا معنى لا يتبادر اليه الذهن
قد مرهونة يريد ان الرهينة مصدر بمعنى المفعول لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي
فيه المذكر والمونث ويرد عليه ان يحتمل ان يكون ذلك من النوادر نظير ما اذا كان بمعنى
الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين واليه ذهب ابو حيان وجعله من قبيل النصيحة
واستدل عليه بمجيئه بغير تاء اذا كان خبرا عن المذكر وبالتاء اذا كان خبرا عن المونث واجاب
عن بيت الحماسة بان التانيث بتاول النفس ثم ان كون النصيحة وكذا الشتيمة مصدرا لا يساعده
اللغة فالاولى ان يجعلا اسما كما فعله جار الله وغيره كالصحبة والسبكة قد اطلقة الرهينة وفي
بعضها الطلق اي المصدر والاولى اولى لانها تناسب قوله كالرهن فتامل قد فانهم فكوا رقابهم
اه فالمعنى كل نفس مرهونة على العمل الخير باقية على ذلك الا اصحاب اليمين فانهم ادوا حقوقهم
واخذوا رقابهم ارقاء او تواخوهم ففتعوا قد وقيل هم الملائكة عطف على ما سبق بحسب
المعنى فكانه قال هم العاملون فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع على الثاني لعدم شمول النفس
للملائكة قد او الاطفال النظر انه داخل في حيز القول فيقتضي ان يقول احدهم الملائكة او الاطفال
على الترديد وليس كذلك اذ لكل منهما قائل على حدة ولكن لا يجعله من كلام المصنف فكانه قال هم
العاملون او الاطفال والاحسن ان يقول وقيل هم الاطفال وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء
منقطعا اذ ليس لهم ما كسبت انفسهم كذا قالوا ولقائل ان يقول اتصال الاستثناء
لا يقتضي ان يكون لهم اعمال بل يصح بعدها مع شمول النفس لهم قد لا يكتنه وصفها يشير
الى ان تنكير جنات للتعظيم قد اي يسال بعضهم بعضا ان اريد بالبعض الشخص يكون
السائل بعينه سؤلا والمسئول سائلا كما يقتضيه التفاعل وان اريد به الطائفة لا يكون كذلك والاول
لا يخلو عن التكلف فتامل قد او يسالون غيرهم اي عن السائلين عن حالهم اي عن حال المجرمين
او كلا الضميرين للمجرمين وعلى الاول انشار وعلى هذا لا يكون التفاعل على بابه قد وقوله على
الوجه الثاني قد حكاية لما جرى اه يعني لما سئلوا اعنهم من الملائكة عن احوال المجرمين اجابوا بان
سالناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر الى آخر الايات وقيل لعل الاظهر ان يكون

بيانا

بيانا للتساول والتقدير يسالون المجرمين عنهم وقيل الاقرب ان يكون التقدير يتساءلون عن المجرمين
قائلين بعد السؤال وانت خبير بان هذه الوجوه لا تجري على كون التفاعل على بابه فوجه الربط على هذا
ان يكون المراد يتساءلون عن المجرمين بينهم فلما راوهم قالوا ما سلككم في سقر قد وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون في التوضيح ان الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا واما في العبادات
فهم المخاطبون في المواخذة بالاتفاق ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر الى آخر الايات واما في حق
وجوب الاداء في الدنيا فمختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا فلا تكون
الاية دليلا على ما ذكر بحث لاحتمال ان يكون المعنى لم نكن من زمرة المومنين المصلين عبر بذلك اشارة
الى فضيلة الصلوة ومع قيام هذا الاحتمال كيف يكون دليلا قد نشرع في الباطل شبيه فيهم في امر
محمد كما هو مجنون ساحر حاشاه ولعنهم اسنح قد ومقدماته اي امارته قبيل النزاع وتحري
ان كل احد يعاين مقامه اذ ذاك ويتوب لكن لا يقبل ولذلك ضم الى قوله الموت قد لو شفعوا
اي فلا يستلزم ان يكون لهم شفيع يعني لا شفاعة على نحو لا ضب حسب لا يهتدى بمناره
قد جميعا اراد به مجتمعين فيه اشارة الى فائدة جمع الشافعين لكن في كون معناه ذلك
بحث قد من التذكير يعني ان التذكير مصدر اطلق على المفعول قد حال اي من الضمير في الجار
الواقع خبرا عن ما الاستفهامية والعامل معنى الفعل اي اي شيء حصل لهم معرضين وجملة كانهم
حمر اما حال عن الضمير المذكور بدلا عن معرضين فيكون حالا متداخلة بكذا قيل حمر نافرة حمل يستنفر
ونفر بمعنى وقال جار الله كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فجعل السين
للطلب والتجنيس فيها فيه من المبالغة قد من الطيس تنشر وتقرا اي من شانها ذلك يعني لا الواحد لا
حال كونها منشورة كما قاله غيره لكن قيده جار الله بكونها غضة رطبة لم تطو بعد كانه
يشير الى شرطها منشورة ثم انه لعلهم جعلوا النشر بمعنى خلاف الطي والا فيحتمل ان يكون
المعنى بينا يويده ما في الرواية من قوله حتى تاتي كلا منا قد وردع من اقتراحهم الايات بمعنى
لا يكون ذلك قد لا لامتناع ايتاء الصحف يعني يريد ان انهم اعرضوا عنها لا لامتناع ما
طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الاخرة لعدم اعتقادهم بها
قد فمن شاء ان يذكره يعني ان مفعول المشية في امثاله يستفاد من الجواب قد وهو تصريح
بان فعل العبد بمشيته تعالى اي يتوقف عليها سواء تعلقت بنفس فعل العبد او بمشيته وفيه رد على
المعتزلة وحملهم ذلك على مشية القسر والالجاء بخروج عن الظاهر قد بالتاء اي على الالتفات
قد بهما مشددا اي بتشديد الذال والكاف من باب التفعل قد سيما المتقين منهم اشارة الى الجواب
عما رواه جار الله عنه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم قد سورة والتين في كتب التفاسير سورة التين بدون الواو
ولكل وجهة قد خصهما من الثمار بالقسم من للتبعيض متعلق بمحذوف هو حال من دون الخبر

فيه رد على صاحب الكشف مفعول اخص اي خصهما كاينين من انواع الثمار قطع بان المراد بهما الثمر
دون الشجر فيه رد على صاحب الكشاف حيث اشار الى جواز ارادة كل منهما بدل الاكثر وقوله والقسم
بالتخصيص اما معكوس وهو المشهور في شله عند الجمهور اذ الاصل ان يقال اخص القسم بهما او
على تضمين التخصيص معنى التمييز وهو متعلق الباء كما هو راي السيد اراد اقسم بهما لا بغيرهما
ولا بغيرهما معهما مع ان الكل من الثمار قوله طيبة اي طيب به النفس وقوله ولا فضل لها صفة
بعد صفة لفاكهة او الصفة واحد قوله لا فضل لها قوله وقيدها مثل قوله سريع الهضم وكثير النفع
اي لا يبقى شيء منها لا يوكل ويطرح ان اراد ان الاصل فيه ذلك وذلك لان الطبع لا يابى كل
جزء منه وفي بعضها بدل لها على ان الضمير للتين ولا وجه له وليس لان يجعل خبرا بعد خبر
لعدم الملايمة ولعدم الواو فيه مع وجوده في سائر الاخبار قوله وغذاء لطيف في القاموس
والغذاء طعام الغدوة وفيه ايضا ان الغدوة بالضم ما بين صلوة الفجر وطلوع الشمس
وفيه اشارة الى ان زمان اكله ذلك الزمان ليترتب عليه تلك الفوائد قوله ودواء كثير النفع
في القاموس ما داومت فقوله كثير النفع معناه دواء الاشياء كثيرة وقوله كانه يلين الطبع
تفصيل لذلك فقال قوله وفي الحديث انه يقطع البواسير ويشير الى ان ما ذكر من الفوائد
عرف بتجربة الاطباء بخلاف ما بين الفائدتين فانهما عرفتا بالحديث وفي بعض التفاسير
عن علي بن موسى الرضا انه يزيل نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج ففي التين احدى عشر
فائدة قوله والزيتون فاكهة وادام ودواء عطف على قوله لان يشير الى ان لكل واحد
منهما مع كونه فائدة على حدة يكون اجتماع في شيئين واحد من النوادر ثم المراد من لفظ
الزيتون الثمرة وبضميره في قوله مع انه ينبت اه الشجرة بطريق الاستخدام وان النبت
كما يسند الى الشجر حقيقة يسند ايضا الى الثمرة قوله وله دهن كثير النفع بيان كونه
دواء واشارة باوجز عبارة الى ان للزيتون منفعة اخرى غير ما ذكر سابقا مع ما فيه من
امر اخر يتعجب منه وهو نباته حيث لا دهنية فيه وفي الحديث ان الاستياك بشجرته
يطيب الفم ويذهب بالحفرة قوله والمراد بهما جبلان اه يقال لهما طور تينا وطور زيتا
لانهما منبتهما قوله او مسجدا دمشق وبيت المقدس قاله ابن زيد وعن ابن عباس رضي
التين مسجد نوح بناه على الجودي والزيتون المسجد الاقصى قوله او البلدان يعني
دمشق وبيت المقدس فاللام للعهد قوله يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه اي يراد
بالطور الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وانت خبير بان هذا اولى من قول صاحب الكشاف
والطور المكان الذي نودي منه موسى فتامل قوله وسينين وسينا اسمان للموضع
ذكر فيه قوله سينا يعني انه لم يسبق له ذكر اشارة الى انه كما يقال له سينين يقال له سينا
ايضا وقرئ ايضا بفتح السين وكسرها بالمد والقصر وقوله اسمان للموضع الذي اي

في الجبل يعني في الموضع في الجبل ناجى موسى ربه في ذلك الموضع وقيل اي في الموضع الذي
جعل فيه الجبل على ان يكون الجبل مستقرا اي الظرف انتهى فعلى ما ذكرت يكون قوله الذي فيه
صفة موضع والذي عبارة عنه والضمير المجرور للجبل وعلى ما ذكره يكون صفة للجبل والضمير
المجرور للموضع ولا يخفى ما فيه من كثرة التكلف وقال ابو حيان لم يختلف في طور سينا انه جبل
في الشام وهو الذي كلم الله موسى فيه ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة مباركة قوله
اي الامن من امن الرجل امانة فهو امين يريد ان فعيلا ههنا بمعنى فاعل فيكون من امن اللازم وفي
القاموس وقد امن ككرم فهو امين واناف كرمان وقيل امان كما قيل كرام في كريم انتهى

وقالوا امانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما اتمن عليه

فالامين من الامانة بمعنى ضد الخوف والكلام على التشبيه

وقوله او المامون فيه اه عطف على قوله

اي الامين يريد ان الامين

هنا بمعنى مفعول

تمت

السورة

وقع الفراغ والاتمام من هذه النسخة الشريفة سنة ثمان وثمانين والف

بيد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه اللطيف

محمد بن الشيخ علي القبوي

نفعه الله علما نافعا وغفر الله

له انه هو الغفور

الرحيم